الفتوحات الإلهية

بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية

تأليف

سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل

المتوفى سنة ١٢٠٤هـ

وبالهامش ثلاثة كتب

١ - "تفسير الجلالين" لجلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي

"الآيات القرآنية شكولة"

٢ - "لباب النقول في أسباب النزول" للسيوطي

دار

إحياء التراث العربي

بيروت

Marfat.com

الفتوحات الإلهية

بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية

تأليف

سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل

المتوفى سنة ١٢٠٤ هـ

وبالهامش كتابان

١ - تفسير الجلالين" لجلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي

"الآيات القرآنية مشكولة"

٢ - "إعلام عامّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن"

لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري

الجزء الثاني

دار احياء التراث العربي

بيروت - لبنان

Marfat.com

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (سورة الأنعام مكية) إلا وما قدروا الله الآيات الثلاث وإلا قل تعالوا

أنه جمع مكرمة ومعونة وتحتمل القراءة بعد ذلك أمرين أحدهما أن يكون جمع ميسرة كما قالوا في البناءين ، والثاني أن يكون أراد ميسورا لحذف الواو اكتفاء بدلالة الضمة عليها وارتفاع نظرة على الابتداء والخبر محذوف أي فعليكم نظرة وإلى يتعلق بنظرة (وأن تصدقوا) ويقرأ بالتشديد وأصله تتصدقوا فقلب التاء الثانية صادا وأدغمها ويقرأ بالتخفيف على أنه حذف التاء حذفا ، قوله تعالى (ترجعون فيه) الجملة صفة يوم ويقرأ بفتح التاء على تسمية الفاعل وبضمها على ترك التسمية على أنه من رجعته أي رددته وهو متعد على هذا الوجه ولولا

وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

﴿ سورة الأنعام مكية ﴾

وفي الخبر أنها نزلت جملة واحدة غير الآيات الست المدنيات ومعها سبعون ألف ملك ومع آية منها بخصوصها اثنا عشر ألف ملك وهي وعنده مفاتح الغيب الآية نزلوا بها ليلا ولهم زجل بالتسبيح والتحميد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب فكتبوها من ليلتهم وعن أنس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت سورة الأنعام معها موكب من الملائكة سد مابين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والأرض ترتج ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سبحان ربي العظيم ثلاث مرات تمر خر ساجدا وعن كعب الأحبار قال فاتحة التوراة فاتحة الأنعام وخاتمتها خاتمة هود وذكر غيره من المفسرين أن التوراة افتتحت بقوله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والأرض الآية وختمت بقوله تعالى الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً الآية وعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ ثلاث آيات من أول سورة الأنعام إلى قوله ويعلم ماتكسبون وكل الله له أربعين ألف ملك يكتبون له مثل عبادتهم إلى يوم القيامة وينزل ملك من السماء السابعة ومعه مرزبة من حديد فإذا أراد الشيطان أن يوسوس لمأويوحي في قلبه شيئا ضربه فيكون بينه وبينه سبعون حجابا فإذا كان يوم القيامة قال الله تعالى امش في ظل يوم لاظل إلا ظلي وكل من ثمار جنتي واشرب من ماء الكوثر واغتسل من ماء السلسبيل فأنت عبدي وأنا ربك اهـ قرطبي وفي الخطيب (تنبيه) قال بعض العلماء اختصت هذه السورة بنوعين من الفضيلة أحدهما أنها نزلت دفعة واحدة والثاني أنه شيعها سبعون ألفا من الملائكة والسبب في ذلك أنها مشتملة على دلائل التوحيد والعدل والنبوة والمعاد

وإبطال

Marfat.com

وإبطال مذاهب المبطلين والملحدين اه (قوله الآيات الثلاث) وآخرها قوله وكنتم عن آياته تستكبرون وقوله الآيات الثلاث وآخرها قوله لعلكم تتقون اه (قوله وهو) أى الحمد اللغوى الوصف بالجميل وهذا الحد ذكره الزمخشرى فى الفائق واشترط صاحب المطالع وغيره فى ذلك كون الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل أى ظاهراً وباطنا ليخرج نحو ذق إنك أنت العزيز الكريم فإنه على جهة التهكم لا على جهة التعظيم وأما الحد الاصلاحى فهو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما اه كرخى (قوله وهل المراد الاعلام بذلك) أى بثبوت الحمد لله وهذا الاحتمال هو المراد بقولهم الجملة خبرية لفظا ومعنى وقوله أو الثناء هو المراد بقولهم الجملة إنشائية وقوله أو هما والمراد بقولهم إنها مستعملة فى الخبر والإنشاء على سبيل استعمال اللفظ فى حقيقته ومجازه اه وقوله للإيمان به أى بما ذكر من ثبوت الحمد لله أى أن الاعلام به فائدته أن يؤمن الخلق به اه وقوله أفيدها الثالث وتوجيه ذلك أن قائل الحمد لله لايقصد به الاخبار عن حمد غيره ولا الاعلام به للذين هما فائدة الخبر أو لازم فائدته كما تقرر ذلك فى فن المعانى وإنما يقصد إيجاد وصفه وصدور الحمد منه لله تعالى إذ الثواب إنما هو على ذلك لاعلى مجرد الاخبار اه كرخى (قوله قاله الشيخ) أى قال ما ذكر وهو قوله وهو الوصف بالجميل إلى آخر العبارة اه (قوله الذى خلق السموات والأرض) قدم السموات لشرفها لأنها متعبد الملائكة ولم تعص فيها معصية ولتقدم وجودها كما قاله القاضى ومراده أن السموات على هذه الهيئة متقدمة على الأرض الكائنة على هذه الهيئة الموجودة لأنه تعالى قال فى سورة النازعات أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها فإنه صريح فى أن بسط الأرض مؤخر عن تسوية السماء كما سيأتى إيضاحه اه كرخى (قوله أى كل ظلمة ونور) فيدخل فيها ظلمة الجهل والكفر ونور العلم والإيمان والليل والنهار والكسوف وغير ذلك اه كرخى (قوله لكثرة أسبابها) أى محالها فكل جرم كثيف لعدم أو ظل فظله ظلمة وأما الأجرام النيرة فلا ظل لها فلا ظلمة لها وهى قليلة كالنار والكواكب اه شيخنا وفى البيضاوى وجمع الظلمات لكثرة أسبابها والأجرام الحاملة لها وفى شيخ الإسلام عليه قوله لكثرة أسبابها إذ ما من جرم إلا وله ظل والظل هو الظلمة بخلاف النور فإنه من جنس واحد وهو النار ولا تراد الأجرام النيرة كالكواكب لأن مرجع كل نير إلى النار على ما قيل ان الكواكب أجرام نورية تارية وان الشهب تنفصل من نار الكواكب فصح أن النور من جنس النار اه (قوله ثم الذين كفروا) ثم هذه ليست للترتيب الزمانى وإنما هى للترتيب بين الرتبتين والمراد استبعاد أن يعدلوا به غيره مع ما أوضح من الدلالات وهذه عطف إما على قوله الحمد لله وإما على قوله خلق السموات. قال الزمخشرى فإن قلت فما معنى ثم قلت استبعاد أن يعدلوا به مع وضوح آيات قدرته وكذلك ثم أنتم تمترون استبعاداً أن يمترو ا بعد ما ثبت أنه يحييهم ويميتهم اه سمين (قوله بربهم) يجوز أن يتعلق بكفر وأفيكون يعدلون بمعنى يميلون عنه من العدول أو لمفعول له حينئذ ويجوز أن يتعلق بيعدلون وقدم للفاصلة وفى الباء حينئذ احتمالان أحدهما أن تكون بمعنى عن ويعدلون من العدول أيضا أى يعدلون عن ربهم إلى غيره والثانى أنها للتعدية ويعدلون من العدل وهو التسوية بين الشيئين أى ثم الذين كفروا بربهم يسوون بربهم غيره من المخلوقين فيكون المفعول محذوفا اه سمين (قوله هو الذى خلقكم من طين) أى من جميع أنواعه فلذلك اختلفت ألوان بنى آدم وتخمت طينتهم بالماء العذب والملح والمرفلذلك اختلفت أخلاقهم اه خازن (قوله يخلق أيكم آدم منه) أشار إلى قول الأكثرين فى الكلام حذف مضاف وهو ما قدره من لابتداء الغاية لأنه أخذ ترابه من وجه الأرض أحمرها وأبيضها

الآيات الثلاث وهى مائة وخمس أوست وستون آية (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) (الْحَمْدُ) وهو الوصف بالجميل ثابت (لِلّٰهِ) وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به أوالثناء به أوهما احتمالات أفيدها الثالث قاله الشيخ فى سورة الكهف (الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ) خصهما بالذكر لأنهما أعظم المخلوقات للناظرين (وَجَعَلَ) خلق (الظُّلُمٰاتِ وَالنُّورَ) أى كل ظلمة ونور وجمعها دونه لكثرة أسبابها وهذا من دلائل وحدانيته (ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) مع قيام هذا الدليل (بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) يسوون غيره فى العبادة (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ طِينٍ) بخلق أبيكم آدم منه

ذلك لما بنى لما لم يسم فاعله ويقرأ بالياء على الغيبة (وهم لايظلمون) يجوز أن يكون حالا من كل لأنها فى معنى الجمع ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى

Marfat.com

(ثمّ قضى أجلاً) لكم أيها الكفار (تمترون) تشكون في البعث بعد علمكم أنه ابتدأ خلقكم ومن قدر على الابتداء فهو على الإعادة أقدر (وهو الله) مستحق للعبادة (في السّماوات وفي الأرض يعلم سرّكم

يرجعون على القراءة بالياء على أنه خرج من الخطاب إلى الغيبة كقوله حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم قوله تعالى (إلى أجل) هو متعلق بتداينتم ويجوز أن يكون صفة لدين أي مؤخر ومؤجل وألف (مسمى) منقلبة عن ياء وكذا كل ألف وقعت رابعة فصاعدا إذا كانت منقلبة فانها تكون منقلبة عن ياء ثم ينظر في أصل الياء (بالعدل) متعلق بقوله وليكتب أي ليكتب بالحق فيجوز أن يكون حالا أي وليكتب عادلا ويجوز أن يكون مفعولا به أي بسبب العدل وقيل الباء زائدة والتقدير وليكتب العدل وقيل هو متعلق بكاتب أي كاتب موصوف بالعدل أو مختار (كما علمه الله) الكاف في موضع نصب صفة لمصدر محذوف

وغيرهما اختلفت آجالا فمنهم ثم صورته آدم ثم نفخ فيه الروح وتعانيب هذا الخلق إلى المخاطبين لا إلى آدم عليه السلام وهو الظاهر من حقيقة التوضيح مناهج التبيان والمبالغة في ازاحة الاشتباه والالتباس مما فيه من تحقيق الحق والتنبيه على حكمة خفية في أن كل فرد من أفراد البشر له حظ من إنشائه عليه السلام منه حيث لم تكن فطرته البديعة مقصورة على نفسه بل كانت آثوذجا منطويا على فطر شتاء آحاد بشر الجنس انطواء إجماليا مستتبعا لحريان آثارها على الكل فكان خلقه عليه السلام من الطين خلقا لكل أحد من فروعه منه وذهب المهدوي وغيره إلى أنه لا حذف وأن الانسان مخلوق ابتداء من طين لخبر ما من مولود يولد إلا ويذر على النطفة من تراب حضرته أو لأن النطفة من الغذاء وهو من الطين وتخصيص خطابهم بالذكر من بين سائر دلائل هذه الجملة مع أن ما ذكر من خلق السموات والأرض من أوضحها وأظهرها كما ورد في قوله تعالى أو ليس الذي خلق السموات والارض الآية لما أن محل النزاع بعثهم فدلالة بدء خلقهم على ذلك أظهر وهم يشوّن أنفسهم أعرف والتعاني عن الحجة البيّنة أقبح اهـ كرخي (قوله ثم قضى أجلا) أي كتبه وقدره والأجل الأول من وقت الولادة إلى وقت الموت والأجل الثاني من وقت الموت إلى وقت البعث وهو مدة البرزخ فلكل أحد أجلان أجل إلى الموت وأجل من الموت إلى البعث فان كان الانسان تقيا وصولا للرحم زيد له من أجل البعث في أجل العمر وإن كان فاجرا قاطعا للرحم نقص من أجل العمر وزيد في أجل البعث وذلك قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب اهـ عاشر وفي السمين وقضى إن كان بمعنى أظهر فهو للترتيب الزماني على أصلها لأن ذلك متأخر عن الخلق وهي صفة فعل وإن كان بمعنى كتب وقدر فهي للترتيب في الذكر لا نباصفة ذات وذلك مقدم على خلقنا اهـ (قوله وأجل مسمى مضروب) أي مقدر عنده لا علم لكم به بخلاف الأجل الأول فلكم به علم في الجملة فلذلك أضاف الثاني إليه دون الأول اهـ شيخنا (قوله تشكون في البعث) يشير إلى أن الآية الأولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث وبؤخذ منه صحة الحشر والنشر اهـ كرخي (قوله والله) مبتدأ وخبر وقوله في السموات متعلق بالخبر من حيث ملاحظة الوصف الذي تضمنه وهو كونه معبودا فالله فيه معنى العبادة وقد أشار الشارح إلى هذا اهـ شيخنا وفي أبي السعود في السموات متعلق بالمعنى الوصفي الذي يفيّ عنه الاسم الجليل إما باعتبار أصل اشتقاقه واما باعتبار أنه اسم اشترفيما اشتهرت به الذات من صفات الكمال فلوحظ منها ما يقتضيه المقام من الملكية والعبادة وليس المراد بما ذكر من الاعتبارين أن الاسم الجليل يحمل على معناه اللغوي بل مجرد ملاحظة أحد المعاني المذكورة في ضمنه كما لوحظ مع اسم الاسد في قوله أسد علي الخ آخر ما اشتهر به من صفات الجراءة اهـ وفي الكرخي في السموات وفي الأرض متعلق بالمعنى الوصفي الذي يتضمنه لفظ الله من صفات الكمال كما تقول هو حاتم في طيء على تضمين معنى الجود الذي اشتهر به كأنك قلت هو جواد في طيء ولا يتعلق بلفظ الله لأنه اسم لا لصفة أو معنى كونه تعالى فيهما أنه عالم بما فيهما على التشبيه والتمثيل فالتفاوت إلى تشبيه حالة علمه بهما بحالة كونه فيهما لأن العالم إذا كان في مكان كان عالما به وما فيه محيطا لا يخفى عليه شيء منه اهـ وفي السمين قوله وهو الله في السموات وفي الأرض في هذه الآية أقوال كثيرة لخصت جميعها في أثني عشر وجها وذلك أن هو فيه قولان أحدهما هو ضمير اسم الله تعالى يعود على ما عاد ت عليه الضمائر قبله والثاني أنه ضمير القصة قاله أبو علي قال الشيخ وإنما قرأ لي هذا لأنه لو عاد على الله لصار التقدير الله الله فيتركب الكلام من اسمين متحدين لفظا ومعنى ليس بينهما نسبة اسنادية قلت الضمير انما هو عائد على ما تقدم من الموصوف بتلك الصفات الجليلة وهي خلق السموات

والأرض

هو

Marfat.com

وجهركم) ماتسرون وماتجهرون به بينكم (ويعلم ماتكسبون) تعملون من خير وشر (ومآتأتيهم) أى أهل مكة (من) زائدة (آية من آيات ربهم) من القرآن من تمام أن يكتب وقيل هو متعلق بقوله (فليكتب) ويكون الكلام قد تم عند قوله أن يكتب التقدير فليكتب كل عالمه الله (وليملل) ماعلى هذا الفعل أملل وفيه لغة أخرى أملى ومنه قوله فهى تملى عليه وفيه كلام يأتى فى موضعه إن شاء الله (منه شيئا) يجوز أن يتعلق من ببخس ويكون لابتداء غاية البخس ويجوز أن يكون التقدير شيئا منه فلما فدافنده صار حالا والهاء للحق (أن يمل هو) هو هنا تأكيد والفاعل مضمر والجمهور على ضم الهاء لأنها كلمة منفصلة عما قبلها فهى مبدوء بها وقرئ باسكانها على أن يكون أجرى المنفصل مجرى المتصل بالواو أو الفاء أو اللام نحو وهو فهو لهو (بالعدل) مثل الأولى (من رجالكم) يجوز أن يكون صفة لشهيدين ويجوز أن يتعلق باستشهدوا (فإن لم يكونا) الألف ضمير الشاهدين (فرجل) خبر مبتدا محذوف

والأرض وجعل الظلمات والنور وخلق الناس من طين إلى آخر ماصار فى الإخبار بذلك فائدة من غير شك فعلى قول الجمهور يكون هو مبتدا وأولئه خبره وفى السموات متعلق بنفس الجلالة لما تضمنه من معنى العبادة كأنه قيل وهو المعبود فى السموات وهو قول الزجاج وابن عطية والزمخشرى قال الزمخشرى فى السموات متعلق بمعنى اسم الله كأنه قيل وهو المعبود فيها ومنه وهو الذى فى السماء إله وقال الزجاج هو متعلق بما تضمنه اسم الله من المعانى كقولك أمير المؤمنين الخليفة فى المشرق والمغرب قال ابن عطية هذا عندى أفضل الأقوال وأكثرها احترازا للفصاحة اللفظ وجزالة المعنى وإيضاحه أنه أراد أن يدل على خلقه وآيات قدرته وإحاطته واستيلائه ونحو هذه الصفات فجمع هذه كلها فى قوله وهو الله الذى له هذه كلها فى السموات وفى الأرض كأنه قال وهو الخالق والرازق والمحيى والمميت فى السموات وفى الأرض كما تقول لزيد السلطان فى الشام والعراق فقولصدت ذات زيد لكان محالا فإذا كان مقصد قولك الآمر الناهى الذى يولى ويعزل كان فائدا صحيحا فأقمت السلطنة مقام هذه الصفات كذلك فى الآية الكريمة أقمت الله مقام تلك الصفات قال الشيخ ماذكره الزجاج وأوضحه ابن عطية صحيح من حيث المعنى لكن صناعة النحو لاتساعد عليه لأنها زعما أن فى السموات متعلق بالسم الله لما تضمنه من تلك المعانى ولو صرح بتلك المعانى لم يعمل جميعها بل العمل من حيث اللفظ الواحد منها وإن كان فى السموات متعلقا بجميعها من حيث المعنى بل الأولى أن يتعلق باللفظ الله لما تضمنه من الألوهية وإن كان من حيث العلم يعمل فى الظرف لما تضمنه من المعنى الوجه الثانى أنه فى السموات متعلق بمحذوف هو صفة لله تعالى حذفت لفهم المعنى فقدره بعضهم وهو الله المعبود وبعضهم وهو الله المدبر وحذف الصفة قليل جدا الوجه الثالث قال النحاس وهو أحسن ماقيل فيه إن الكلام تم عند قوله وهو الله وهو المخبر عنه متعلق بفعل يعلم وهو سركم وجهركم أى يعلم سركم وجهركم فيهما وهذا ضعيف جدا لما فيه من تقديم معمول المصدر عليه وقد عرفت مافيه الوجه الرابع أن الكلام تم أيضا عند الجلالة ويتعلق الظرف بنفس يعلم وهذا ظاهر ويعلم على هذين الوجهين مستأنف فى آخر عبارتاه (قوله وجهركم) ذكره للمقابلة إذ ذكر على السر فهمنا عن الجهر أى لأنه مفهوم منه بالأولى وتعليق علمه عز وجل بماذكر خاصة مع شموله لجميع ما يفعله حسبما فيده الجملة السابقة لائسياق النظم الكريم إلى بيان حال المخاطبين اهكرخى (قوله ويعلم ما تكسبون) يعنى من خير ومن شر يرجى فى الآية سؤال وهو أن الكسب إما أن يكون من أعمال القلوب وهو المسمى بالسر أو من أعمال الجوارح وهو المسمى بالجهر فالأفعال لاتخرج عن هذين النوعين يعنى السر والجهر فقوله ويعلم ماتكسبون يقتضى عطف الشىء على نفسه وذلك غير جائز فما معنى ذلك وأجيب عنه بأنه يجب حمل قوله ويعلم ماتكسبون على مايستحقه الانسان على فعله وكسبه من الثواب والعقاب والحاصل أنه محمول على المكتسب فهو كما يقال هذا المال كسب فلان أى مكتسبه ولايجوز حمله على نفس الكسب ولالازم عطف الشىء على نفسه ذكره الامام فخر الدين اه عازن (قوله وماتأتيهم من آية من آيات ربهم) كلام مستأنف وارد لبيان كفرهم بآيات الله تعالى وإعراضهم عنها بالكلية بعد مابين فى الآية الأولى إشراكهم بالله تعالى وإعراضهم عن بعض آيات التوحيد وفى الآية الثانية استمرارهم فى البعد وإعراضهم عن بعض آياته ومانافيه وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية أو للدلالة على الاستمرار التجددى ومن الأولى مزيدة للاستغراق والثانية تبعيضية واقعة مع مجرورها صفة لآية وإضافة الآيات إلى اسم الرب المضاف إلى ضميرهم لتفخيم شأنها المستتبع لتهويل ماأجترؤا عليه فى حقها والمراد بها إما الآيات التنزيلية فاتيانها نزولها والمعنى

Marfat.com

(إلا كانوا عنها معرضين) فقد كذبوا بالحق) بالقرآن (لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء) عواقب (ما كانوا به يستهزءون ألم يروا) في أسفارهم إلى الشام وغيرها (كم) خبرية بمعنى كثيراً (أهلكنا من قبلهم من قرن) أمة من الأمم الماضية (مكناهم) أعطيناهم

ما ينزل إليهم آية من الآيات القرآنية التي من جملتها هاتيك الآيات الناطقة بما فصل من بدائع صنع الله تعالى المنبئة عن جريان أحكام ألوهيته تعالى على كافة الكائنات واحاطة علمه بجميع أحوال الخلق وأعمالهم الموجبة للاقبال عليها والايمان بها إلا كانوا عنها معرضين أي على وجه التكذيب والاستهزاء كما ستقف عليه وأما الآيات التكوينية الشاملة للمعجزات وغيرها من تعاجيب المصنوعات فاتيانها ظهورها لهم والمعنى ما يظهر لهم آية من الآيات التكوينية التي من جملتها ما ذكر من جلائل شئونه تعالى الشاهدة بواحدنيته تعالى إلا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر الصحيح فيها المؤدى إلى الايمان بمكونها اه أبو السعود (قوله إلا كانوا عنها) هذه الجملة الكونية في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان أحدهما أنه الضمير في تأتيهم والثاني أنه من آية وذلك لتخصصها بالوصف وتأتيهم يحتمل أن يكون ماضي المعنى لقوله كانوا ويحتمل ان يكون مستقبل المعنى لقوله فسوف يأتيهم واعلم أن الفعل الماضي لا يقع بعد إلا إلا بأحد شرطين إما وقوعه بعد فعل كهذه الآية الكريمة أو اقترانه بقد نحو ما زيد إلا قد قام وهنا التفات من خطابهم بقوله خلقكم إلى الغيبة في قوله وما تأتيهم اه سمين (قوله فقد كذبوا) ضمنه معنى استهزؤا فعداه بالباء والظاهر كما قال السفاقسي ان الفاء لتعقيب الإعراض بالتكذيب فهي عاطفة على الجملة قبلها وجعلها الزمخشري جواب شرط مقدر أي إن كانوا معرضين عن الآيات فلا تعجب فقد كذبوا بما هو أعظم آية وأكبرها وهو الحق لما جاءهم وفيه تكلف وهذه المرتبة أزيد من الأولى لأن المعرض عن الشيء قد لا يكون مكذبا به بل قد يكون غافلا عنه غير متعرض له فإذا صار مكذبا فقد زاد على الاعراض اه كرخي (قوله بالحق) من اقامة الظاهر مقام المضمر إذ الأصل فقد كذبوا بها أي بالآية ولما ظرف زمان والعامل فيه كذبوا والأنباء جمع نبأ وهو ما يعظم وقعه من الأخبار وفي الكلام حذف أي يأتيهم مضمون الأنباء وبه متعلق بخبر كانوا وما يجوز أن تكون موصولة اسمية والضمير في به عائد عليها ويجوز أن تكون مصدرية قال ابن عطية أي أنباء كونهم مستهزئين وعلى هذا فالضمير لا يعود إليها لأنها حرفية بل يعود على الحق وعند الأخفش يعود إليها لأنها اسم عنده اه سمين (قوله عواقب) بالرفع تفسير للأنباء أي المراد بالانباء هنا عواقب استهزائهم وعبارة أبي السعود وأنباؤه عبارة عما سيحيق بهم من العقوبات العاجلة التي نطقت بها آيات الوعيد وفي لفظة الانباء إيذان بغاية العظم لما أن النبأ لا يطلق الا على خبر عظيم الوقع وحملها على العقوبات الآجلة أو على ظهور الاسلام وعلو كلمته يأباه الآيات الآتية اه (قوله ألم يروا) أي أهل مكة وهذا شروع في توبيخهم ببذل النصح لهم ورأى بصرية كما هو المتبادر من قول الشارح في أسفارهم وجملة أهلكنا سدت مسد مفعولها أو علمية والجملة المذكورة سدت مسد مفعوليها وكم مفعول مقدم لأهلكنا ومن قبلهم على حذف المضاف أي من قبل زمنهم ووجودهم ومن لابتداء الغاية وأما من في قوله من قرن فللبيان أي بيان كم وهي تمييز لها اه شيخنا والمعنى ألم يعرفوا بمعاينة الآثار وسماع الأخبار كم أمة أهلكنا من قبل أهل مكة أي من قبل خلقهم أو من قبل زمانهم على حذف مضاف واقامة المضاف إليه مقامه اه أبو السعود (قوله في أسفارهم) أي للتجارة وقوله إلى الشام أي في الصيف وإلى غير الشام كاليمن في الشتاء كما سيأتي في سورة قريش (قوله من الأمم الماضية) كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب وفرعون وغيرهم اه كرخي (قوله مكناهم) أي القرن وجمع الضمير باعتبار كون القرن جمعاً في المعنى وجملة مكناهم والجملتان بعدها نعوت لقرنا أي قرنا موصوفا بالصفات الثلاث ومع ذلك فقد أهلكناهم بذنوبهم ولم ينفعهم ولم يدفع عنهم التمكين وما بعده من الصفات فيخاف على قريش أن ينزل بهم الهلاك مثل ما نزل بمن قبلهم مع أن من قبلهم كانوا أعظم شأنا منهم لكن لما

أي فالمستشهد رجل (وامرأتان) وقيل هو فاعل أي فليشهد رجل وقيل الخبر محذوف تقديره رجل وامرأتان يشهدون ولو كان قد قرئ بالنصب لكان التقدير فاستشهدوا وقرئ في الشاذ وامرأتان بهمزة ساكنة ووجهه أنه خفف الهمزة فقربت من الألف والمقربة من الألف في حكمها ولهذا لايبتدأ بها فلما صارت كالالف قلبها همزة ساكنة كما قالوا خأتم وعألم قال ابن جني ولايجوز أن يكون سكن الهمزة لأن المفتوح لا يسكن لخفة الفتحة ولو قيل إنه سكن الهمزة لتوالي الحركات وتوالي الحركات يجتنب وإن كانت الحركة فتحة كما سكنوا باء ضربت لكان حسنا (ممن ترضون) هو في موضع رفع صفة لرجل وامرأتين تقديره مرضيون وقيل هو صفة لشهيدين وهو ضعيف للفصل الواقع

كذبوا

Marfat.com

كذبوا الأنبياء استحقوا الهلاك فقريش إذا استمروا على التكذيب يخشى عليهم مثلهم اهشيخنا
(قوله أيضا مكناهم في الأرض) عداه بنفسه وقوله مالم يمكن لكم عداه بالحرف والفرق بينهما أن
مكنه في كذا معناه أثبته فيه ومنه ولقد مكناهم فيما إن مكنا كم فيه وأما مكن له فمعناه جعل له مكانا ومنه
إنا مكنا له في الأرض أولم نمكن لهم حرما آمنا هذا قول الزمخشري وأما الشيخ فإنه يظهر من كلامه
التسوية بينهما فإنه قال وتعدى مكن هنا للذوات بنفسه وبحرف الجر والأكثر تعديته باللام نحو مكنا
ليوسف إنا مكناله أولم نمكن لهم وقال أبو عبيدة مكناهم ومكناهم لغتان فصيحتان نحو نصحته
ونصحت له قلت وبهذا قال أبو علي والجرجاني اه سمين (قوله أعطيناهم مكانا) لو أخر لفظ مكانا
عن مالي كون تفسيرا لها لكان أوضح لأنه إذا ضمن مكنا معنى أعطينا كما قال كانت مامفعولا به
بمعنى المكان كما في السمين وقوله بالقوة والسعة نعت لمكانا أي أعطيناهم مكانا ملتبسا ومصحوبا
بالقوة والسعة وفي عبارته ضيق وبسطها بعلم من الخازن ونصه يعني أعطيناهم مالم نعطكم بأهل مكة
وقيل أعددنا لهم في العمر والبسطة في الأجسام والسعة في الأرزاق مثل ما أعطى قوم نوح وعاد وثمود
وغيرهم اه (قوله مالم نمكن لكم) في ماهذه ثلاثة أوجه أحدها أن تكون موصولة بمعنى الذي وهي
حينئذ صفة لمصدر محذوف والتقدير التمكين الذي لم نمكن لكم والعائد محذوف أي الذي لم نمكنه
لكم والثاني أن تكون مصدرية لا يهالكن على المعنى لأن معنى مكناهم أعطيناهم مالم نعطكم ذكره أبو البقاء
قال الشيخ هذا تضمين وتضمين لا ينقاس الثالث أن تكون نكرة موصوفة فالجملة المنفية بعدها
والعائد محذوف أي شيئا لم نمكنه لكم ذكره أبو البقاء أيضا قال الشيخ وهذا أقرب إلى الصواب
اه سمين (قوله فيه التفات) أي في الخطاب في لكم إلى الذي هو خطاب لأهل مكة وقوله عن الغيبة
أي التي يقتضيها السياق في قوله ألم يروا فلو قال مالم نمكن لهم لكان جاريا على الظاهر والمعنى مكنا
القرون الماضية مالم نمكن لأهل مكة اه شيخنا والالتفات له فوائد منها تعاريه الكلام وصيانة السمع
عن الضجر والملال للمجيء عليه النفوس من حب التنقلات والتأهب للاستمرار على منوال
واحد هذه فائدته العامة ويختص كل موقع بنكت ولطائف باختلاف محله كما هو مقرر في علم البديع
ووجهه حسن السامع ويبعثه على الاستماع حيث أقبل المتكلم عليه وأعطاه فضل عنايته وخصصه
بالمواجهة اه كرخي (قوله نجري من تحتهم) إن جعلنا جعل تصييره كان تجري مفعولا ثانيا وإن
جعلناها التعدية كان حالا اه سمين (قوله فأهلكناهم بذنوبهم) أي أهلكنا كل قرن من تلك القرون
بسبب ما يخصهم من الذنوب فأغنت عنهم تلك العدد والأسباب فسيحل بهؤلاء مثل ماحل بهم من
العذاب وهذا كناية عن آخر مابه الاستئصال والاعتبار وأما قوله تعالى وأنشأنا من بعدهم أي أحدثنا
من بعد إهلاك كل قرن قرنا آخرين بدلا من الهالكين فليهان كال قدرته تعالى وسعة سلطانه
وأن مآذكر من إهلاك الأمم الكثيرة لم ينقص من ملكه شيئا بل كما أهلك أمة أنشأ بدلها أخرى
اه أبو السعود (قوله آخرين) صفة لقرنا لأنه اسم جمع كقوم ورهط فلذلك اعتبر معناه
والقرن لفظ يقع على معان كثيرة فيطلق على الجماعة من الناس سموا بذلك لاقترانهم في مدة من
الزمان ومنه قوله عليه السلام خير القرون قرني ويطلق على المدة من الزمان أيضا وقيل إطلاقه
على الناس والزمان بطريق الاشتراك أو الحقيقة والمجاز والراجح الثاني لأن المجاز خير من الاشتراك
وإذا قلنا بالراجح فالأظهر أن الحقيقة هي القوم لأن غالب ما يطلق عليهم والغلبة مؤذنة بالأصالة
غالبا ثم اختلف الناس في كمية القرن حالة إطلاقه على الزمان فالجمهور أنه مائة سنة واستدلوا بقوله
عليه السلام لعبدالله بن بشر الذي تعيش قرنا فعاش مائة سنة وقيل مائة وعشرون قاله إياس بن

مكانا (في الأرض) بالقوة والسعة (مالم نمكن) نعط (لكم) فيه التفات عن الغيبة (وأرسلنا السماء) المطر (عليهم مدرارا) متتابعا (وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم) تحت مساكنهم (فأهلكناهم بذنوبهم) بتكذيبهم الأنبياء (وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين) ولو نزلنا عليك كتابا)

بينهما وقيل هو بدل من رجالكم وأصل ترضون ترضيون لأن لام الرضا واو لقولك الرضوان (من الشهداء) يجوز أن يكون حالا من الضمير المحذوف أي ترضونه كائنا من الشهداء ويجوز أن يكون بدلا من (أن تضل) بفتح الهمزة على أنها المصدرية الناصبة للفعل وهو مفعول له وتقديره لأن تضل إحداهما (فتذكر) بالنصب معطوف عليه فإن قلت ليس الغرض من استشهاد المرأتين مع الرجل أن تضل إحداهما فكيف يقدر باللام فالجواب ما قاله سيبويه أن هذا كلام محمول على المعنى وعادة العرب أن تقدم

مافيه السبب فيجعل في موضع المسبب لأنه يصير إليه ومثله قولك أعددت هذه الخشبة أن تميل الحائط فأدعمه بها ومعلوم أنك

Marfat.com

مكتوبا (في قرطاسٍ)
رق كما اقترحوا (فلمَسُّوهُ بأيديهم) أبلغ من عاينوه لأنه أنفى للشك (لقالَ الذينَ كفرُوا إنْ) ما (هذَا إلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ) تعنتوا وعاداً (وَقالوا لولا) هلا (أُنْزِلَ عَلَيْهِ) على محمد صلى الله عليه وسلم (مَلَكٌ) يصدقه (وَلوْ أنْزَلْنَا مَلَكاً) كما اقترحوا فلم يؤمنوا (لقضِيَ الأمْرُ) بهلاكهم (ثم لا يُنْظَرُون) يمهلون لتوبة أو معذرة كعادة الله فيمن قبلهم من

تقصد باعداد الخشبة ميل الحائط وإنما المعنى لأدعمن بها الحائط إذا مال فكذلك الآية تقديرها لأن تذكر إحداهما الأخرى إذا ضلت أو لضلالها ولا يجوز أن يكون التقدير مخافة أن تضل لأنه عطف عليه فتذكر فيصير المعنى مخافة أن تذكر إحداهما الأخرى إذا ضلت وهذا عكس المراد ويقرأ فتذكر بالرفع على الاستئناف ويقرأ إن بكسر الهمزة على أنها شرط وفتحة اللام على هذا حركة بناء لالتقاء الساكنين فتذكر جواب الشرط ورفع الفعل لدخول ألفاء الجواب ويقرأ بتشديد الكاف وتخفيفها يقال ذكرته وأذكرته و (إحداهما)

معاوية وزرارة بن أبي أوفى وقيل ثمانون نقله صالح عن ابن عباس وقيل سبعون قاله الفراء وقيل ستون لقوله عليه السلام معترك المنايا ما بين الستين إلى السبعين وقيل أربعون حكاه محمد بن سيرين يرفعه إلى النبي ﷺ وكذلك الزهري اوى يرفعه إلى النبي ﷺ وقيل ثلاثون حكاه النقاش وعن أبي عبيدة كانوا يرون أن ما بين القرنين ثلاثون سنة وقيل عشرون وهو رأي الحسن البصري وقيل ثمانية وعشرون عاما وقيل هو القدار الوسط من أعمار أهل ذلك الزمان واستحسن هذا بأن أهل الزمن القديم كانوا يعيشون أربعمائة سنة وثلثمائة وألفا وأكثر وأقل وقدر بعض الناس في قوله تعالى كم أهلكنا من قبلهم من قرن أهل أي أهل قرن لأن القرن الزمان ولاحاجة إلى ذلك إلا على اعتقاد أنه حقيقة فيه يجاز في الناس وقد تقدم أن الراجح خلافه اه سمين (قوله مكتوبا) أشار به إلى أن الكتاب مصدر بمعنى اسم المفعول وهو الشيء الذي يكتب من المعاني والألفاظ فقوله في قرطاس متعلق به ولو أريد بالكتاب الصحيفة التي كتبت بالفعل لضاع قوله في قرطاس فلم يبق له معنى (قوله رق) في المصباح والرق بالفتح الجلد يكتب فيه والكسر لغة قليلة وقرأ بها بعضهم في قوله في رق منشور اه وتفسير الشارح القرطاس بالرق تفسير بالأخص وفسره البيضاوي بالورق وهو تفسير بالأخص أيضا والقرطاس في اللغة أعم منهما ففي المصباح والقرطاس ما يكتب فيه وكسر القاف أشهر من ضمها والقرطس وزان جعفر لغة فيه اه وفي القاموس والقرطاس مثلث القاف وكجعفر ودرهم الكاغد اه وفي المصباح الكاغد معروف بفتح الغين وبالدال المهملة وربما قيل بالذال المعجمة وهو معرب اه وفي القاموس الكاغد القرطاس اه وفي السمين القرطاس الصحيفة يكتب فيها تكون من ورق وكاغد وغيرهما ولا يقال قرطاس إلا إذا كان مكتوبا والا فهو طرس وكاغد اه (قوله كما اقترحوه) أي طلبوه كما سيأتي في قوله تعالى ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه اه شيخنا وفي المصباح واقترحته ابتدعته من غير سبق مثال اه وفي المختار واقترح عليه شيئا سأله إياه من غير سبق روية اه وفي أبي السعود وتال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن الحرث وعبدالله بن أبي أمية ونوفل بن خويلد حيث تالوا للرسول الله ﷺ لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله تعالى ومعه أربعة من الملائكة يشهدون أنه من عند الله تعالى وأنك رسوله اه (قوله فلمسوه بأيديهم) الضمير المنصوب يجوز أن يعود على القرطاس وأن يعود على الكتاب بمعنى المكتوب وبأيديهم متعلق بلمسوه والباء للاستعانة كمسلت بالقدوم ولقال جواب لو وجاء على الأفصح من اقتران جوابها المثبت باللام اه سمين (قوله لأنه أنفى للشك) أي لأن السحر يجري على المرئي ولا يجري على الملموس ولأن الغالب أن اللمس بعد المعاينة اه كرخي (قوله لقال الذين كفروا) فيه إظهار في مقام الإضمار اه (قوله إن هذا) إن نافية ومعاد مبتدأ والاسحر خبره فهو استئناف مفرغ والجملة المنفية في محل نصب بالقول وأوقع الظاهر موقع المضمر في قوله لقال الذين كفروا شاهدوه عليهم بالكفر والجملة الامتناعية لا محل لها من الإعراب لاستئنافها اه سمين (قوله وقالوا لولا أنزل عليه) الظاهر أن هذه الجملة مستأنفة سيقت للاخبار عنهم بفرط تعنتهم وتصلبهم في كفرهم اه سمين ولو لاهذه تحضيضية كما قال الشارح فلا جواب لها وقد أجاب الله تعالى مقالتهم هذه بجوابين الأول قوله ولو أنزلنا ملكا الخ والثاني قوله ولو جعلناه ملكا الخ اه شيخنا (قوله بصدقه) أي بتحريرنا بصدقه في دعوى النبوة اه شيخنا (قوله لقضي الأمر) جواب لو لكن شرطها المذكور ليس كافيا في ترتب جوابها عليه فلذلك أشار الشارح إلى أن في الكلام حذفا بقوله فلم يؤمنوا وهذا المحذوف معطوف على شرطها فهو من جملته اه شيخنا قوله من

إهلاكهم

Marfat.com

(إهلاكهم) أى من غير إمهال وقوله عند وجود مقترحهم أى مطلوبهم اه شيخنا (قوله أى المنزل اليهم) كان الظاهر أن يقول اليه لانهم طلبوا نزول الملك اليه لكن التنزل اليه تنزل اليهم كما تقدم فى قوله وما تأتيهم من آية الخ اه شيخنا (قوله لجعلناه رجلا) أى فلم يفدهم طلب نزول الملك لانه لو نزل فى صورة الملك لنزل على صورة رجل فيقولوا له مانأنت إلا بشر مثلنا ويستمرون يطلبون الملك فلا تنقطع شبهتهم فنزول الملك لا يفيدهم شيئا بل يزدادون فى الحيرة والاشتباه اه شيخنا وفى أى السعود والمعنى لو جعلنا النذير الذى اقترحوه ملكا لمثلنا ذلك الملك رجلا لعدم استطاعتنا الاحاد لمعاينة الملك على هيكله وفى ايثار رجلا على بشرا إيذان بأن الجعل بطريق التمثيل لا بطريق قلب الحقيقة وتعيين لما يقع به التمثيل اه (قوله إذ لا قوة للبشر الخ) عبرة الخازن وذلك أن البشر لا يستطيعون أن ينظروا إلى الملائكة فى صورهم التى خلقوا عليها ولو نظر إلى الملك ناظر لصعق عند رؤيته ولذلك كانت الملائكة تأتى الأنبياء فى صور الانس كاتجاء جبريل إلى النبى ﷺ فى صورة دحية الكلبى وكما جاء الملكان إلى داود عليه السلام فى صورة رجلين وكذلك أتت الملائكة إلى إبراهيم ولوط عليهما السلام ولما رأى النبى ﷺ جبريل فى صورته التى خلق عليها صعق لذلك وغشى عليه اه (قوله وللبس) جواب شرط مقدر تقديره ولو جعلناه رجلا للبسنا الخ وكان يكفى الشارح فى التقدير الاقتصار على هذا المقدر فما زاده من قوله ولو أنزلناه ليس ضروريا اه شيخنا (قوله شبهتهم) أى خلطنا عليهم ما يلبسون ما يخلطون على أنفسهم اه بيضاوى وفى الكرخى زدنا هم ضلالا على ضلالهم اه (قوله وللبسنا عليهم) عطف على جواب لو مبنى على الجواب الأول وقرئ بحذف لام الجواب اكتفاء بما فى المعاطف عليه بقال لبست الأمر على القوم ألبسه إذا شبهته وجعلته مشكلا عليهم وأصله الستر بالثوب وقرئ الفعلان بالتشديد البالغة أى لخلطنا عليهم بتمثيله رجلا ما يلبسون على أنفسهم حينئذ بأن يقولوا لهم إنما أنت بشر ولست بملك ولو استدل على ملكيته بالقرآن المعجز الناطق به بمعجزات أخر غير ملجئة إلى التصديق لكذبوه كما كذبوا النبى عليه السلام ولو أظهر لهم صورته الأصلية لزم الأمر الأول والتغيير عن تمثيله تعالى لرجلا بالبس إما لكونه فى صورة اللبس أو لكونه سببا للبسهم ولو توهم فى صحته بطريق المماثلة وفيه تأكيد لاستحالة جعل النذير ملكا كأنه قيل لو فعلناه لفعلنا ما لا يليق بشأننا من لبس الأمر عليهم وقد جوز أن يكون المعنى وللبسنا عليهم حينئذ مثل ما يلبسون على أنفسهم الساعة فى كفرهم بآيات الله اينه اه أبو السعود وفى الخازن وانما كان فعلهم تلبيسا لأنهم لو لبسوا على ضعفتهم فى أمر النبى ﷺ فقالوا إنما هو بشر مثلكم ولو رأو الملك رجلا لالتحقهم من اللبس مثل ما لحق ضعفاءهم فيكون اللبس نقمة من الله وعقوبة لهم على ما كان منهم من التخليط فى السؤال واللبس على الضعفاء اه (قوله ما يلبسون) فى ما قولان أحدهما أنها موصولة بمعنى الذى أى ولخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم أو على غيرهم قاله أبو البقاء وتكون ما حينئذ مفعولا بها الثانى أنها مصدرية أى وللبسنا عليهم مثل ما يلبسون على غيرهم ويشكونهم وقرأ ابن محيصن ولبسنا بلام واحدة هى فاء الفعل ولم يأت بلام فى الجواب اكتفاء بما فى المعطوف عليه وقرأ الزهرى وللبسنا بلامين وتشديد الفعل على التكثير اه سمين (قوله ولقد استهزئ) قرأ حمزة وعاصم وأبو عمرو بكسر الدال على أصل التقاء الساكنين والباقون بالضم على الاتباع ولم يبال بالساكن لأنه حاجز غير حصين وقد قررت هذه القاعدة بدلائلها فى البقرة عند قوله تعالى فمن اضطر وبرسل متعلق باستهزئ ومن قبلك صفة لرسل اه سمين (قوله فيه تسلية) أى فى

(رَجُلًا) أى على صورته ليتمكنوا من رؤيته إذ لا قوة للبشر على رؤية الملك (وَ) لو أنزلناه وجعلناه رجلا (لَلَبَسْنَا) شبهتنا (عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ) على أنفسهم بأن يقولوا ما هذا إلا بشر مثلكم (وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّنْ قَبْلِكَ) فيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم (فَحَاقَ) نزل (بِالَّذِينَ

الفاعل و (الأخرى) المفعول ويصح فى المعنى العكس الا أنه يمتنع فى الاعراب على ظاهر قول النحويين لأن الفاعل والمفعول إذالم تظهر فيهما علامة الاعراب أوجبوا تقديم الفاعل فى كل موضع يخاف فيه اللبس فعلى هذا اذا أمن اللبس جاز تقديم المفعول كقوله كسر عيسى العصا وهذه الآيةمن هذا القبيل لأن الذبان والاوكار لا يتعين فى واحدة منهما بل ذلك على الابهام وقد علم بقوله فتذكر أن التى تذكر هى الذاكرة والتى تذكر هى الناسية كما علم من

Marfat.com

سخروا منهم فانقلبوا به (سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين) الرسل من هلاكهم بالعذاب ليعتبروا (قل لمن ما في السموات والأرض قل لله)

لفظ كسر من يصح منه الكسر فعل هذا يجوز أن يجعل إحداهما فاعلا والأخرى مفعولا وأن يعكس (فان قيل) لم يقل فقد كرها الأخرى (قيل) فيه وجهان أحدهما أنه أعاد الظاهر ليدل على الأبهام في الذكر والنسيان ولو أضمر لتعين عوده إلى المذكور والثاني أنه وضع الظاهر موضع المضمر تقديره فقد كرهما وهذا يدل على أن إحداهما الثانية مفعول مقدم ولا يجوز أن يكون فاعلا في هذا الوجه لأن الضمير هو المظهر بعينه والمظهر الأول فاعل تصل فلو جعل الضمير لذلك المظهر لكانت الثانية هي المذكورة وذا محال والمفعول الثاني لتذكر محذوف تقديره الشهادة ونحو ذلك وكذلك مفعوله (يأب) وتقديره ولم يأب الشهداء إقامة

(١٠) يستهزئون) وهو العذاب فكذا يجيء بمن استهزأ بك (قل) لهم وعيد أيضا لأهل مكة كما أشار له بقوله فكذا يجيء بمن استهزأ بك اه شيخنا (قوله سخروا منهم) السخرية الاستهزاء والتهكم يقال سخر منه وبه وعليه استهزأ به فلا يتعدى بمن اه سمين (قوله ما كانوا به يستهزئون) ماهنه عبارة عن الشيء المستهزأ به وهو الرسل وشرائعهم ولا معنى لنزول هذا بهم فينبغي تحتمل أن ماهنه مصدرية وأن المصدر المنسبك مستعمل في المسبب عنه الذي ذكره الشارح بقوله وهو العذاب فانه مسبب عن الاستهزاء وهذا يبعده عود الضمير عليها ولا يعود الا على الأسماء ويحتمل أنها باقية على الاسمية ويكون قد استعمل اسم السبب في المسبب لكن فيه أن السبب انما هو الاستهزاء وهي عبارة عن المستهزأ به فليتأمل اه شيخنا وفي السمين قوله لحاق بالذين سخروا فاعل حاق ما كانوا وما يجوز أن تكون موصولة اسمية والعائد الهاء في به وبه متعلق بيستهزئون ويستهزئون خبر لكان ومنهم متعلق بسخروا على أن الضمير يعود على الرسل قال تعالى إن تسخروا منا فانا نسخر منكم والذي يظهر أن الضمير في به يعود على الرسول الذي يتضمنه الجمع فكأنه قيل لحاق بهم عاقبة استهزائهم بالرسل المندرج في جملة الرسل وأما على رأي الأخفش وابن السراج فيعود على ما المصدرية لأنها عندهما اسم حاق أحاط وقيل عاد عليه وبال مكره كما له الفراء وقيل دارو المعنى يدور على الاحاطة والشمول ولا يستعمل إلى في الشر وهل يحتاج إلى تقدير مضاف قيل ما كانوا نقل الواحدي عن أكثر المفسرين ذلك أي عاقبة ما كانوا أو جزاء ما كانوا ثم قال وهذا إذا جعلت ما عبارة عن القرآن والشريعة وما جاء به النبي ﷺ فان جعلت ما عبارة عن العذاب الذي كان عليه السلام توعدهم به لم يؤمنوا استغنيت عن تقدير المضاف والمعنى لحاق بهم العذاب الذي يستهزئون به وينكرونه اه (قوله قل سيروا في الأرض) اي لتعتبروا أحوال أولئك الأمم وقوله ثم انظروا أي تفكروا وكلمة ثم إما لأن النظر في آثار الهالكين لا يتم إلى بعد انتهاء السير إلى أماكنهم فالمراد حي المعاد ثم من حيث أن انتهاء السير بعيد عن ابتدائه وإما لأظهار ما بين وجوب السير ووجوب النظر من التفاوت فان وجوب السير ليس الا لكونه وسيلة إلى النظر كما يفصح عنه العطف بالفاء في قوله فانظروا الآية بخلاف وجوب النظر فانه ذاتي مقصود في نفسه وأما ما قيل من أن الأمر الأول لاباحة السير للتجارة ونحوها والثاني لايجاب النظر فلا تأثم به ثم اه شيخنا (قوله كيف كان عاقبة المكذبين) كيف خبر مقدم وعاقبة اسمها ولم يؤنث فعلها لأن تأنيثها غير حقيقي ولأنها في تأويل المآل والمنتهى فان العاقبة مصدر على وزن فاعلة وهو محفوظ في ألفاظ تقدم ذكرها وهي منتهى الشيء وما يصير اليه والعاقبة إذا أطلقت اختصت بالثواب قال تعالى والعاقبة للتقين وبالاضافة قد تستعمل في العقوبة كقوله تعالى ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى فكان عاقبتها أنهما في النار فصح أن تكون استعارة كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم وكيف معلقة للنظر فهي في محل نصب على إسقاط الخافض لأن معناها هنا التفكر والتدبر اه سمين (قوله من هلاكهم) بيان للعاقبة (قوله قل لمن ما في السموات الخ) هذه حجة قاطعة لا يقدرون على التخلص منها أصلا اه أبو السعود ولمن خبر مقدم وما واجب التقديم لاشتماله على ماله صدر الكلام فان من استفهامية والمبتدأ محذوف أما وهي بمعنى الذي وقل لمن الذي في السموات والارض أي استقر وثبت لمن وقوله قل لله قبل انما أمره أن يجيب أولا وأن كان المقصود أن يجيب غيره ليكون أول من بادر إلى الاعتراف بذلك اه سمين (قوله قل لله) تقرير لهم وتنبيه على أنه المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يأتي لأحد أن

Marfat.com

يجيب بغيره كما نطق به قوله وان سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله وقوله كتب على نفسه الرحمة جملة مستقلة غير داخلة تحت الأمر بالقول اه أبو السعود (قوله إن لم يقولوه) أى إن لم يقولوا هذا الجواب المذكور فقله أنت وقوله لاجواب غيره الأظهر التفريغ أو التعليل أى فلا جواب غيره أو لأنه لاجواب غيره اه شيخنا (قوله كتب على نفسه الرحمة) أى قضى وأوجب ايجاب تفضل لا أنه مستحق عليه تعالى وقيل معناه القسم وعلى هذا فقوله ليجمعنكم جوابه لما تضمنه من معنى القسم وعلى هذا فلا يوقف على قوله الرحمة وقال الزجاج إن الجملة من قوله ليجمعنكم فى محل نصب على أنها بدل من الرحمة لأنه فسر قوله ليجمعنكم أنه أمهلكم وأمدكم فى العمر والرزق مع كفركم فهو تفسير للرحمة وقد ذكر الفراء هذين الوجهين أعنى أن الجملة تمت عند قوله الرحمة أو أن ليجمعنكم بدل منها فقال إن شئت جعلت الرحمة غاية الكلام ثم استأنفت بعدها ليجمعنكم وإن شئت جعلتها فى موضع نصب كما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا فتاب واستشهاده بهذه الآية حسن جدا وردابن عطية هذا بأن قوله ليجمعنكم جواب قسم وجملة الجواب وحدها لا موضع لها من الإعراب وإنما يحكم على موضع جملتى القسم والجواب بمحل الإعراب والذى ينبغى فى هذه الآية أن يكون الوقف عند قوله الرحمة وقوله ليجمعنكم جواب قسم محذوف أى والله ليجمعنكم والجملة القسمية لا تعلق لها بما قبلها من حيث الإعراب وإن تعلقت به من حيث المعنى وإلى على بابها أى ليجمعنكم فى القبور ومبعوثين أو محشورين إلى يوم القيامة وقيل بمعنى اللام كقوله إنك جامع الناس ليوم وقيل بمعنى فى أى ليجمعنكم فى يوم القيامة وقيل زائدة أى ليجمعنكم يوم القيامة اه سمين (قوله فضلا منه) أى إجابا على وجه التفضل والاحسان وذلك لأنه موعد بالرحمة فصارت الرحمة واجبة بمقتضى الوعد لأن اخلاف الوعد نقص وهو على الله محال وفيه رد على من قال إن الرحمة واجبة عليه مطلقا بالوعد والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية إلى معرفته والعلم بتوحيده والإمهال على الكفار اه كرخى (قوله فهم لا يؤمنون) إن قيل ظاهر اللفظ يدل على أن خسرانهم سبب لعدم إيمانهم والأمر بالعكس أجيب بأن فى الكلام تقديما وتأخيرا والخذلان هو الذى حملهم على الاستمرار من الإيمان بحيث لا سبيل لهم أصلا اه كرخى أى فمعنى خسروا أنفسهم قضى عليهم بالخسران فصح السبب فى قولهم فهم لا يؤمنون اه (قوله وله ماسكن فى الليل والنهار) من السكنى فيشمل المتحرك والساكن ولذلك فسره الشارح بعلى أى استقر فيشمل القسمين أو هو من السكون ضد التحرك واكتفى بأحد الضدين لدلالته على الآخر وخص الساكن بالذكر دون المتحرك لأن الساكن من المخلوقات أكثر عددا من المتحرك أولأن السكون هو الاصل والحركة طارئة اه كرخى وفى السمين قوله وله ماسكن الجملة من مبتدأ وخبر وفيها قولان أظهرهما أنها استئناف اخبار بذلك والثانى إنها فى محل نصب نسقا على قوله لله أى على الجملة المحكية بقول أى قل هو لله وقل له ماسكن وما موصولة بمعنى الذى ولا يجوز غير ذلك وسكن قيل معناه ثبت واستقر ولم يذكر الزمخشرى غيره وقيل هو من سكن مقابل تحرك فعلى الأول لا حذف فى الآية الكريمة قال الزمخشرى وتعديه بفى كما فى قوله وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم ورجح هذا التفسير ابن عطية وعلى الثانى اختلفوا فمنهم من قال لا بد من حذوف لفهم المعنى وقدر ذلك المحذوف معطوفا فقال تقديره وله ماسكن وما تحرك كقوله فى موضع آخر تقيكم الحر أى والبرد وحذف المعطوف فاش فى كلامهم ومنهم من قال لا حذف لأن كل متحرك قد يسكن وقيل لأن المتحرك أقل والساكن أكثر فلذلك أوثر بالذكر اه (قوله حل) هو من بابى قعد فهو بضم الحاء فى المضارع وفى المصباح وحللت بالبلد حلولا من باب قعد إذا

Marfat.com

لكنه حذف الهمزة الزائدة ثم أتى بهمزة أفعل كقولهم تعالى أى الحزبين أحصى فيكون المعنى أثبت لإقامتهم

تركت به وبتعدى أيضا نصبه فيقال حللت البلد اه (قوله فهو ربه الخ) بيان لمعنى اللام فى وله اه (قوله قل لهم أغير الله) أى قل لهم ماذكر رد أعلهم حيث دعوك إلى دين آبائك اه شيخنا (قوله أغير الله أتخذ وليا) أى معبودا بطريق الاستقلال أو الاشتراك وإنما سلطت الهمزة على المفعول الأول لاعلى الفعل إيذانا بأن المنكر هو اتخاذ غير الله وليا لا اتخاذ الولى مطلقا كما فى قوله قل أغير الله أبغى ربا اه أبو السعود (قوله أعبده) يحتمل أنه تفسير للفعل وهو الظاهر ويحتمل أنه تفسير لوليا فيكون إشارة إلى أنه بمعنى معبودا اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أعبده أشار به إلى أن المراد بالولى المعبود لأن الانكار باتخاذ كرد لمن دعا رسول الله ﷺ إلى الشرك فناسب تفسير الولى بالمعبود اه (قوله فاطر السموات) بدل من الله أو صفة له وقد تعرف بالاضافة لأنه بمعنى الماضى بدليل قراءة فطر بالفعل الماضى فالنفت الصفة والموصوف فى التعريف اه شيخنا وفى المصباح فطر الله الخلق فطرا من باب قتل خلقهم والأسم الفطرة هو فى السمين والفطر الابداع والايجاد من غير سبق مثال ومنه فاطر السموات أى موجدها على غير مثال يحتذى وعن ابن عباس ماكنت أدرى مامعنى فطر وفاطر حتى اختصم إلى أعرابيان فى بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أى أنشأتها وابتدأتها وبقال فطرت كذا وفطرهو فطور أى انفطر انفطارا وفطرت الشاة حلبتها بأصبعين وفطرت العجين خبزته من وقته وقوله تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها إشارة منه إلى ماقطر أى بدع وركز فى الناس من معرفته فقطرهم على معرفته وهى القوة المدركة لمعرفته وهو المشار إليه بقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله وعليه كل مولود يولد على الفطرة الحديث وهذا أحسن ماسمعت فى تفسير فطرة الله فى الكتاب والسنة اه وفى الكرخى والفطير ضد الخمير وهو العجين الذى لم يختمر وكل شىء أعجلته عن إدراك ذهو فطير ويقال إياك والرأى الفطير ويقال عندى خبز خمير وخبز فطير اه (قوله لا) أشار به إلى أن الاستفهام انكارى أى لا ينبغى ولا يمكن منى أن أعبد غيره اه شيخنا (قوله قل إنى أمرت الخ) أى قل جوابا لما يأتيهم دعائهم لك إلى دين آبائك اه شيخنا (قوله أول من أسلم) أى انقاد لله وقوله من هذه الأمة أى فهو من جملة أمته من حيث إنه مرسل لنفسه بمعنى انه يجب عليه الإيمان برسالة نفسه وبما جاء به من الشريعة والأحكام كأنه مرسل لغيره وهو أول من انقاد لهذا الدين اه شيخنا ومن يجوز أن تكون نكرة موصوفة واقعة ومعنى اسم جمع أى أول فريق أسلم وأن تكون موصولة أى أول الفريق الذى أسلم وأفرد الضمير فى أسلم إما باعتبار لفظ فريق المقدر وإما باعتبار لفظ من اه كرخى (قوله ولا تكونن من المشركين) معطوف على أمرت بتقدير عامل كما أشار اه المفسر والمعنى إنى أمرت بأذ كر نوبيت عن الاشراك اه شيخنا وفى السمين فوله ولا تكونن فيه تأويلان أحدهما أنه على إضمار القول أى وقيل لى لا تكونن قال أبو البقاء ولو كان معطوفا على ماقبله لقطا لقال وأن لا أكون وإليه نحا ابن عطية فإنه قال ولا تكونن أى وقيل لى لا تكونن ومعناه أمرت بالإسلام ونهيت عن الشرك والثانى أنه معطوف على أمرت حذلا على المعنى والمعنى قل إلى قيل لى كن أول من أسلم ولا تكونن من المشركين فهما جميعا محمولان على القول لكن جاء الأول بغير لفظ القول وفيه معناه لحمل الثانى على المعنى وقيل عطف على قل أمر بأن يقول كذا ونهى عن كذا اه (قوله قل إنى أعاف) أى قل جوابا ثالثا اه (قوله لعبادة غيره) أى أو لمخالفة أمره ونهيه أى عصيان كل فيدخل فيه ما ذكر دخولا أوليا وفيه بأن لكلام اجتنابه ﷺ المعاصى على الإطلاق اه كرخى (قوله عذاب يوم عظيم) مفعول لأعاف وفيه تعريض باستحقاقهم له والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجوابه محذوف دل عليه بالجملة تقديره أنت

فهو ربه وخالقه ومالكه أَتَّخِذُ وَلِيًّا) أعبده (فَاطِرِ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) مبدعهما (وَهُوَ يُطْعِمُ) يرزق (وَلَا يُطْعَمُ) يرزق لا (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ) لله من هذه الأمة (وَ) قيل لى (لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) به (قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي) بعبادة غيره (عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) هو يوم القيامة

الشهادة ويجوز أن يكون من قام اللازم ويكون المعنى ذلك أثبت لقيام الشهادة وقامت الشهادة ثبتت وألف (أدنى) منقلبة عن واو لأنه من دنا يدنو و (ألا ترتابوا) فى موضع نصب وتقديره وأدنى لئلا ترتابوا أوالى أن لاترتابوا (تجارة) يقرأ بالرفع على أن تكون التامة و (حاضرة) صفتها ويجوز أن تكون الناقصة واسمها تجارة وحاضرة صفتها و(تديرونها) الخبر و (بينكم) ظرف لتديرونها وقرئ بالنصب على أن يكون اسم الفاعل مضمرا فيه تقديره إلا أن تكون المبايعة تجارة والجملة المستثناة

Marfat.com

عصيت ربى استحقيت العذاب العظيم اه كرخى وفى السمين قوله إن عصيت ربى شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه ولذلك جىء بفعل الشرط ماضيا وهذا هو الشرطية فيها وجهان أحدهما أنها معترضة بين الفعل وهو أخاف وبين مفعوله وهو عذاب والثانى أنها فى محل نصب على الحال كأنه قيل إنى أعاف عاصيا ربى وفيه نظر إذا نظرنا إلى أباه وأعاف وما فى حيزه خبر لإن وإن وما فى حيزها على نصب بقل اه (قوله من يصرف) من شرطية ويصرف فعل الشرط والضمير فى عنه عائد عليها على كل من القراءتين ومن عليها واقعة على الشخص أى أى شخص يصرف العذاب عنه أو يصرف الله العذاب عنه فقد رحمه الله فقوله والعائد محذوف فيه مسامحة وذلك لأن العائد هو الضمير فى عنه والمحذوف على القراءة الثانية إنما هو مفعول الفعل وهو ضمير يعود على العذاب فكأنه قيل من يصرفه الله عنه فزاده بالعائد مفعول الفعل وأيضا لم يره بالعائد فيه مسامحة أخرى لأنه يقتضى أن من موصولة مع أنها شرطية بدليل جزم الفعل بعدها والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله وذلك) أى صرف العذاب أو الرحمة أو كل منهما الفوز المبين (قوله وإن يمسسك الله بضر) أى ينزله بك (قوله كمرض وفقر) أى سوء حال فالضر إما فى النفس كفقد العلم والفضل والعفة وإما فى البدن كعدم جارحة ونقص ومرض وإما فى حالة ظاهرة من قلة مال وجاه اه كرخى (قوله الاهو) فيه وجهان أحدهما أنه بدل من محل لا كاشف فإن محله الرفع على الابتداء والثانى أنه بدل من الضمير المستكن فى الخبر اه كرخى (قوله وإن يمسسك بخير) جوابه محذوف تقديره فلا راد له غيره كما فى آية يونس وإن يردك بخير فلا رادّ لفضله وقوله فهو على كل شىء قدير تعليل لكل من الجوابين المذكورين فى الشرطية الأولى والمحذوف فى الثانية اه (قوله ومنه مسك به) أى بالمذكور من الضر والخير وقوله ولا يقدر على رده أى المذكور من الضر والخير أو المراد ولا يقدر على رده أى الضر ويكون فى الكلام اكتفاء أى ولا على إيصاله أما الخير اه (قوله الذى لا يعجزه شىء) أى فالقهر إنما أن يراد به الغلبة أو التذليل وما هنا من الأول وكذا قولها أنا قوقهم قاهرون من الثانى فأما اليتيم فلا تقهر اه كرخى وعبارة الخازن يعنى وهو الغالب لعباده القاهر لهم وهم مقهورون تحت قدرته وهو القاهر والقهار ومعناه الذى يدبر خلقه بما يريد وإن شق على خلقه فلا يستطيع أحد من خلقه رد تدبيره والخروج من تحت قهره وتقديره وهذا معنى القاهر فى صفة الله تعالى لأنه القادر القاهر الذى لا يعجزه شىء أراده ومعنى قوى فوق عباده هنا أن قهره قد استعلى على خلقه فهم تحت التسخير والتذليل بما علاهم من الاقتدار والقهر الذى لا يقدر أحد على الخروج منه ولا ينفك عنه فكل من قهر شيئا فهو مستعل عليه بالقهر والغلبة وقال ابن جرير الطبرى معنى القاهر المتعبد خلقه العالى علىهم وإنما قال فوق عباده لأنه تعالى وصف نفسه بقهره إياهم وبأن صفة كل قاهر شيئا أن يكون مستعليا عليه فمعنى الكلام حينئذ انه الغالب عباده المذلل لهم العالى عليهم بتذليله إياهم فهو فوقهم بقهره إياهم وهم دونه اه (قوله مستعلیا فوق عباده) أى استعلاء يليق به أى هو فوق عباده بالمنزلة والشرف لا بالجهة وفى تقديره مستعليا إشارة إلى أن الظرف فى محل الحال وأنه متعلق بهذا المحذوف اه كرخى وفى السمين قوله فوق عباده فيه أوجه أظهرها أنه منصوب باسم الفاعل قبله والفوقية هنا عبارة عن الاستعلاء والغلبة والثانى أنه مرفوع على أنه خبر ثان أخبر عنه بشيئين أحدهما أنه قاهر والثانى أنه فوق عباده بالغلبة والقهر والثالث أنه منصوب على الحال من الضمير فى القاهر كأنه قيل وهو القاهر مستعليا أو غالبا ذكره المهدوى وأبو البقاء اه (قوله ونزل لما قالوا) أى أهل مكة فقالوا يا محمد أرنا من يشهد أنك رسول الله فإنا لا نرى أحدا نصدقه ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى

القراءات قد ذكرت فى قوله لا تضار والدة وقرئ هنا بإسكان الراء مع التشديد وهى ضعيفة لأنه فى التقدير جمع بين

تعالى أى أراد له الخير (وَذٰلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ) النجاة الظاهرة (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ) بلاء كمرض وفقر (فَلَا كَاشِفَ رافع (لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ) كصحة وغنى (فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ) ومنه مسك بهولا يقدر على رده عنك غيره (وَهُوَ الْقَاهِرُ) القادر الذى لا يعجزه شىء مستعليا (فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ) فى خلقه (الْخَبِيرُ) بمواطنهم كظواهرهم ونزل لما قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم

فى موضع نصب لأنه استثناء من الجنس لأنه أمر بالاستثناء فى كل معاملة واستثنى منه التجارة الحاضرة والتقدير إلا فى حال حضور التجارة ودخلت الفاء فى (فليس) إيذانا بتعلق ما بعدها بما قبلها و (ألا تكتبوها) تقديره فى ألا تكتبوها وقد تقدم الخلاف فى موضعه من الإعراب فى غير موضع (ولا يضار كاتب) فيه وجوه من

Marfat.com

إيتنا بمن يشهد لك بالنبوة محول عن المبتدأ (قُلِ اللهُ) إن لم يقولوه لاجواب غيره هو (شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) على صدقي وَأُوحِيَ إِلَيَّ هٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ) يا أهل مكة (بِهِ وَمَنْ بَلَغَ) عطف على ضمير أنذركم أي بلغه القرآن من الإنس والجن أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللهِ آلِهَةً أُخْرَى) استفهام إنكار (قُلْ) لهم (لَا أَشْهَدُ) بذلك (قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) معه من الأصنام .

ثلاث سواكن إلا أن له وجها وهو أن الألف لمدها تجري مجرى المتحرك فبقي ساكنان والوقف عليه ممكن ثم أجري الوصل مجرى الوقف أو يكون وقف عليه وقيفة يسيرة وقدجاء ذلك في القوافي والهادي (قوله) تعود على الإيلاء أو الاضرار و(بكم) متعلق بمحذوف تقديره لاحق بكم (ويعلم الله) مستأنف لا موضع له وقيل موضعه حال من الفاعل في اتقوا تقديره واتقوا الله مضمونا التعليم أو الهداية ويجوز أن

فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر اه عازن (قوله إيتنا) بقلب الهمزة الثانية ياء على حد قوله ومدا أبدل ثاني الهمزتين الخ اه شيخنا (قوله محول عن المبتدأ) والأصل شهادة أي شيء أكبر أي شيء شهادته أكبر ويعلم من هذا جواز إطلاق الشيء على الله تعالى وهو كذلك لكن بشرط التقييد بأن يقال هو شيء لا كسائر الأشياء اه شيخنا (قوله قل الله) الله مبتدأ خبره محذوف أي الله أكبر شهادة وقوله شهيد خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح فالكلام جملتان لاجملة واحدة اه شيخنا وفي السمين بعد أن قرر مثل هذا والجملة من قوله قل الله جواب لأي من حيث اللفظ والمعنى ويجوز أن تكون الجملة مبتدأ وشهيد خبرها والجملة على هذا جواب لأي من حيث المعنى أي أنها قائمة مقام الجواب وليست جوابا اه (قوله لا جواب غيره) أي لأنه لا جواب غيره (قوله قل الله شهيد بيني وبينكم) المراد بشهادة الله إظهار المعجز على يدالنبي ﷺ فإن حقيقة الشهادة ما بين به المدعي وهو هنا كما يكون بالقول يكون بالفعل ولا شك أن دلالة الفعل أقوى من دلالة القول لعروض الاحتمالات في الألفاظ دون الأفعال فإن دلالتها لا يعرض لها الاحتمال وأن المعجزة بازلة من قوله تعالى صدق عبدي في كل ما يبلغ عني اه كرخي وقوله بيني وبينكم المعنى شهيد بيننا وتكرير البين لتحقيق المقابلة أبو السعود (قوله على صدقي) أي لأنه أعجزهم عن المعارضة كما دل عليه سبب النزول وقد أقامها بقوله وأوحي إلى هذا القرآن لأنذركم الخ فلا يرد كيف اكتفى من النبي ﷺ في الجواب بقوله الله شهيد بيني وبينكم مع أن ذلك لا يكفي من غيره والاقتصار على ذكر الإنذار لما أن الكلام مع الكفار اه كرخي (قوله وأوحي إلخ) بمنزلة التعليل لما قبله يعني أن الله يشهد لي بالنبوة لأنه أوحى إلى هذا القرآن ونزوله على شهادة من الله بأني رسوله اه عازن (قوله ومن بلغ) فيه ثلاثة أقوال أحدها أنه في محل نصب عطفا على المنصوب في لأنذركم وتكون من موصولة والعائد عليها من صلتها محذوف أي ولأنذر الذي بلغه القرآن والثاني أن في بلغ ضميرا مرفوعا يعود على من ويكون المفعول محذوفا وهو منصوب المحل أيضا نسقا على مفعول لأنذركم والتقدير ولأنذر الذي بلغ الحلم فالعائد هنا مستقر في الفعل والثالث أن من مرفوعة المحل نسقا على الضمير المرفوع في لأنذركم وجاز ذلك لأن الفصل بالمفعول والجار والمجرور أغنى عن تأكيده والتقدير لأنذركم به ولينذركم الذي بلغه القرآن اه سمين (قوله أي يلبه القرآن) أي ممن يأتي بعدي إلى يوم القيامة من العرب والعجم وغيرهم من سائر الأمم قال محمد بن كعب القرظي من بلغه القرآن فكأنما رأى النبي وكلمه اه عازن (قوله لتشهدون) لام الابتداء المؤكدة زحلقت لخبر إن وأصل التركيب إنكم لتشهدون فدخلت الهمزة على ألف واللام على الخبر اه شيخنا وهذه الجملة الاستفهامية يحتمل أن تكون منصوبة المحل لكونها في حيز القول وهو الظاهر كأنه أمر أن يقول أي شيء أكبر شهادة وأن يقول أئنكم لتشهدون ويحتمل أن لا تكون داخلة في حيزه فلا محل لها حينئذ وأخرى صفة لآلهة لأن مالا يعقل يعامل جمعه معاملة المؤنثة الواحدة اه سمين (قوله استفهام إنكار) أي لا تفعلوا ولا تصنعوا منكم هذه الشهادة لأن المعبود واحد لا تعدد فيه اه شيخنا (قوله بذلك) أي أن مع الله آلهة أخرى أي بل أجحد ذلك وأنكره اه عازن (قوله قل إنما هو إله واحد) أي بذلك أشهد اه عازن ويجوز في ما هذه وجهان أظهرهما أنها كافة لإن عن عملها وهو مبتدأ وإله خبره وواحد صفته والثاني أنها موصولة بمعنى الذي وهو مبتدأ وإله خبره وهذه الجملة صلة وعائد والموصول في محل نصب اسما لإن وواحد خبرها والتقدير إن الذي هو إله واحد ذكره أبو البقاء

وهو

Marfat.com

(الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) أى محمدا بنعته فى كتابهم (كما يعرفون) (١٥) أبناءهم الذين خسروا أنفسهم) منهم (فهم لا يؤمنون) به (ومن أى لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك إليه (أو كذب بآياته) القرآن (إنه) أى الشأن (لا يفلح الظالمون) بذلك (و) اذكر (يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا توبيخا

وهو ضعيف وبدل على صحة الوجه الأول تعينه فى قوله تعالى إنما الله إله واحد إذ لا يجوز فيه أن تكون موصولة لخلو الجملة عن ضمير الموصول وقال أبو البقاء وهذا الوجه أليق بما قبله ولا أدرى ماوجه ذلك اهـ حسين (قوله الذين آتيناهم الكتاب) وهم علماء اليهود والنصارى الذين كانوا فى زمن النبى وهذا تكذيب لهم فى قولهم أى العرب أن اليهود والنصارى لا يعرفونه روى أن النبى لما قدم المدينة وأسلم عبدالله بن سلام قال له عمر إن الله أنزل على نبيه بمكة الذين آتيناهم الكتاب الآية فكيف هذه المعرفة فقال عبدالله بن سلام يا عمر لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابنى ولأنا أشد معرفة بمحمد منى بابنى فقال عمر كيف ذلك فقال أشهد أنه رسول الله حقا ولا أدرى ما تصنع النساء الله خازن والموصول مبتدأ ويعرفونه خبره والضمير المنصوب يجوز عوده على الرسول أو على القرآن لتقدمه فى قوله وأوحى إلى هذا القرآن أو على التوحيد لدلالة قوله قل إنما هو إله واحد أو على كتابهم أو على جميع ذلك وأفرد الضمير اعتبارا بالمعنى كأنه قيل يعرفون ماذكرنا وقصصنا اهـ حسين (قوله الذين خسروا أنفسهم) نعت للذين آتيناهم الكتاب فهو عبارة عن اليهود والنصارى ويؤيد ذلك قول الشارح منهم الظاهر فى عوده على أقرب مذكور وهو الذين آتيناهم وأجاز بعضهم أن يكون مستأنفا وهو بعيد من صنيع الشارح اهـ شيخنا وفى السمين قوله الذين خسروا أنفسهم فى محله أوجه أظهرها أنه مبتدأ وخبره الجملة من قوله فهم لا يؤمنون ودخلت الفاء لما فى الموصول بالشرط الثانى أنه نعت للذين آتيناهم الكتاب قاله الزجاج الثالث أنه خبر مبتدأ محذوف أى هم الذين خسروا أنفسهم الرابع أنه منصوب على الذم وهذان الوجهان مفرعان على النعت لأنهما مقطوعان عنه وعلى الأقوال الثلاثة يكون قوله فهم لا يؤمنون من باب عطف جملة اسمية على مثلها ويجوز أن يكون عطفا على خسروا وفيه نظر من حيث إنه يترتب عدم الإيمان على خسرانهم والظاهر أن الخسران هو المترتب على عدم الإيمان وعلى الوجه الأول يكون الذين خسروا أعم من أهل الكتاب الجاحدين والمشركين وعلى غيره يكون خاصا بأهل الكتاب والتقدير الذين خسروا أنفسهم منهم أى من أهل الكتاب اهـ ومعنى هذا الخسران كما ذهب جمهور المفسرين أن الله تعالى جعل لكل إنسان منزلا فى الجنة ومنزلا فى النار فإذا كان يوم القيامة جعل الله للمؤمنين منازل أهل النار فى الجنة ولأهل النار منازل أهل الجنة فالنار هو خسرانهم (قوله أى لا أحد أظلم الخ) أى بجمعهم بين أمرين لا يجتمعان عند عاقل افتراؤهم على الله بما هو باطل غير ثابت وتكذيبهم ما هو ثابت بالحجة مما جرى عليه الكشاف وغيره من جمعهم بين الأمرين أو لأن المعنى لا أحد أظلم ممن ذهب إلى أحد الأمرين فكيف بمن جمع بينهما اهـ كرخى (قوله ممن افترى على الله كذبا) وهم مشركو العرب بدليل قول الشارح بنسبة الشريك إليه وقوله أو كذب بآياته وهم أهل الكتاب الذين أنكروا معرفته وكذبوا قوله تعالى يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وقوله بذلك أى المذكور من افتراء الكذب وتكذيب آيات الله اهـ شيخنا (قوله إنه لا يفلح الظالمون بذلك) يعنى أنهم لا ينجون من مكروه ولا يفوزون بمطلوب اهـ كرخى (قوله واذكر) أى للناس تحذيرا لهم أى اذكرهما اليوم من حيث ما يقع فيه المذكور بقوله ثم نقول الخ وقوله نحشرهم أى كل الخلق أو العابدين للآلهة الباطلة مع معبوداتهم اهـ شيخنا (قوله ويوم نحشرهم) فيه خمسة اوجه أحدها أنه منصوب بفعل مضمر بعده وهو على ظرفيته أى ويوم نحشرهم كان كيت وكيت وحذف ليكون أبلغ فى التخويف والثانى أنه معطوف على ظرف محذوف وذلك الظرف معمول

يكون حالا مقدرة قوله تعالى (فرعون) خبر مبتدأ محذوف تقديره فالوثيقة أو النوثق ويقرأ بضم الهاء وسكونها وهو مصدر فى الأصل وهو هنا بمعنى مرهون (الذى اؤتمن) إذا وقفت على الذى ابتدأت أؤتمن فالهمزة للوصل والواو بدل من الهمزة التى هى هاء الفعل فاذا وصلت حذفت همزة الوصل وأعدت

الواو إلى أصلها وهو الهمز وحذفت ياء الذى لالتقاء الساكنين وقد أبدلت الهمزة ياء ساكنة وياء الذى محذوفة لما ذكرنا

Marfat.com

(أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) أنهم شركاء لله (ثُمَّ لَمْ تَكُنْ) بالتاء والياء (فِتْنَتُهُمْ) بالنصب والرفع أى معذرتهم (إِلَّا أَنْ قَالُوا) أى قولهم (وَاللَّهِ رَبِّنَا) بالجر نعت والنصب نداء (مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) قال تعالى (انْظُرْ) يا محمد (كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ) بنفى الشرك عنهم (وَضَلَّ) غاب (عَنْهُمْ

وقد قرئ به و (أمانته) مفعول يؤد لا لمصدر اؤتمن والأمانة بمعنى المؤتمن (ولا تكتموا) الجمهور على التاء للخطاب كصدر الآية وقرىء بالياء على الغيبة لأن قبله غيبا إلا أن الذى قبله مفرد فى اللفظ وهو جنس فلذلك جاء الضمير مجموعا على المعنى (فانه) الهاء ضمير من ويجوز أن تكون ضمير الشأن و (آثم) فيه أوجه أحدها أنه خبر إن و (قلبه) مرفوع به والثانى كذلك إلا أن قلبه بدل من آثم لاعلى نية طرح الأول والثالث أن قلبه بدل من الضمير فى آثم والرابع أن قلبه مبتدأ وآثم خبر مقدم والجملة خبر إن وأجاز قوم قلبه بالنصب على التمييز وهو بعيد لأنه معرفة قوله تعالى (فيغفر لمن يشاء ويعذب) يقرأن

Marfat.com

المنظور إليه وقوله ما كانوا يجوزو على ما أن تكون مصدرية أى وضل عنهم افتراؤهم وهو قول ابن عطية ويجوز أن تكون موصولة اسمية أى وضل عنهم الذى كانوا يفترونه فعلى الأول لا يحتاج إلى ضمير عائد على ما عند الجمهور وعلى الثانى لا بد من ضمير عند الجميع اه سمين (قوله ما كانوا يفترونه) أشاره إلى أن ما موصولة والعائد محذوف اه كرخى وتقدم أن فيها احتمالين اه (قوله من الشركاء) بيان لما وإنما يقع الافتراء عليها مع أنه فى الحقيقة واقع على أحوالها من الإلهية والشركة والشفاعة ونحوها للمبالغة فى أمرها حتى كأنها نفس المفترى اه أبو السعود (قوله ومنهم من يستمع إليك الخ) قال الكلبى اجتمع أبو سفيان وأبو جهل والوليد بن المغيرة والنضر بن الحرث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأمية بن خلف والحرث بن عامر يستمعون القرآن فقالوا للنضر يا أباقتيلة ما يقول محمد قال ما أدرى ما يقول غير أنى أراه يحرك لسانه ويقول أساطير الأولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون الماضية وأخبارها ففال أبو سفيان إنى أرى بعض ما يقول حقا فقال أبو جهل كلا لا تقربثى من هذا وفى رواية الموت أهون علينا من هذا اه خازن وقال هنا يستمع وفى يونس يستمعون بالجمع لأن ما هنا فى قوم قليلين فذكروا لفظ الواحد ما فى يونس فى جميع الكفار فناسب الجمع فأعيد الضمير على معنى من وفى الأول على لفظها وإنما لم يجمع ثم فى قوله ومنهم من ينظر إليك لأن الناظرين إلى المعجزات أقل من المستمعين للقرآن اه كرخى (قوله وجعلنا على قلوبهم أكنة) جعل هنا بمعنى ألقى أن تكون التصيير فتتعدى لاثنين أولهما أكنة والثانى الجار قبله فيتعلق بمحذوف أى صيرنا الأكنة مستقرة على قلوبهم ويحتمل أن تكون بمعنى خلق فتتعدى لواحد ويكون الجار قبله حالا فيتعلق المحذوف لأنه لو تأخر لوقع صفة لأكنة ويحتمل أن تكون بمعنى ألقى فتتعلق على بها كقولك ألقيت على زيد كذا وقوله تعالى وألقيت عليك محبة منى وهذه الجملة تحتمل وجهين أظهرهما أنها مستأنفة سيقت للاخبار بما تضمنته من الختم على قلوبهم وسمعهم ويحتمل أن تكون فى محل نصب على الحال والتقدير ومنهم من يستمع إليك فى حال كونه مجعولا على قلبه كناتا وقرا فعلى الأول يكون قد عطف جملة فعلية على اسمية وعلى الثانى تكون الواو للحال وقد مقدرة بعدها عند من يقدرها قبل الماضى الواقع حالا والأكنة جمع كنان وهو الوعاء الجامع وقال بعضهم الكنان بالكسر ما يحفظ فيه الشىء وبالفتح المصدر يقال كننته كنا أى جعلته فى كنن وجمع على أكنان قال تعالى ومن الجبال أكنانا والكنان الغطاء الساتر والفعل من هذه المادة يستعمل ثلاثيا ورباعيا يقال كننت الشىء وأكننته كنا وإكنانا إلا أن الراغب فرق بين فعل وأفعل فقال وخص كننت بما يستر من بيت أو ثوب أو غير ذلك من الأجسام قال تعالى كأنهن بيض مكنون وأكننت بما يستر فى النفس قال تعالى أو أكننتم فى أنفسكم قلت ويشهد لما قاله قوله تعالى إنه لقرآن كريم فى كتاب مكنون وقوله تعالى ما تكن صدورهم وكنان يجمع على أكنة فى القلة وفى الكثرة لتضعيفه اه سمين (قوله أكنة) جمع كنان كأزمة جمع زمام وأعنة جمع عنان وفى المصباح كننته أكنه من باب رددته وكنه بالكسر وهو الستر وأكننته بالألف أخفيته وقال أبو زيد الثلاثى والرباعى لغتان فى الستر وفى الإخفاء جميعا واكتن الشىء واستكن استتر والكنان الغطاء وزنا ومعنى والجمع أكنة مثل أغطية اه (قوله وفى آذانهم وقرا) فى المصباح الوقر بالكسر حمل البغل والحمار ويستعمل فى البعير وأوقر بعيره بالألف وقرت الأذن توقر من باب تعب ووقرت تقر من باب وعد ثقل سمعها ووقرها الله وقرا من باب وعد يستعمل لازما ومتعديا والوقار الحلم والرزانة وهو مصدر وقر بالضم مثل جمل حلما وقارا أيضا وقر يقر من باب وعد

(قَالُوا) أغطية (أَنْ لَا يَفْقَهُوهُ) يفهمو القرآن (وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا) صمما

بالرفع على الاستئناف أى فهو يغفروبالجزم عطفا على جواب الشرط وبالنصب عطفاً على المعنى بإضمار أن تقديره فأن يغفر وهذا يسمى الصرف والتفسير يكن منه حساب فغفران وقرىء فى الشاذ بحذف الفاء والجزم على أنه بدل من يحاسبكم قوله تعالى (والمؤمنون) معطوف على الرسول فيكون الكلام تاما عنده وقيل المؤمنون مبتدأ و (كل) مبتدأ ثان والتقدير كل منهم (آمن) وخبر المبتدأ الثانى والجملة خبر الأول وأفرد الضمير فى آمن ردا على لفظ كل (وكتبه) يقرأ بغير ألف على الجمع لأن الذى معه جمع ويقرأ وكتابه على الإفراد وهو جنس ويجوز أن يراد به القرآن وحده (ورسله) يقرأ بالضم والإسكان وقد ذكر وجهه (لا نفرق) تقديره يقولون وهو فى موضع الحال وأضاف (بين) إلى (أحد)

Marfat.com

فلا يسمعونه سماع قبول يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ (مَا) (هَذَا) القرآن (إِلَّا أَسَاطِيرُ) أكاذيب (الْأَوَّلِينَ) كالأضاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم (وَهُمْ يَنْهَوْنَ) الناس (عَنْهُ) عن اتباع النبي ﷺ (وَيَنْأَوْنَ) يتباعدون (عَنْهُ) فلا يؤمنون به وقيل نزلت في أبي طالب كان ينهى عن أذاه ولا يؤمن به (وَإِنْ) ما (يُهْلِكُونَ) بالأذى عنه (إِلَّا أَنْفُسَهُمْ) لأن ضرره عليهم (وَمَا يَشْعُرُونَ) بذلك

فهو وقور مثل رسول والمرأة وقور أيضاً فعول بمعنى فاعل مثل صبور شكور والوقار العظمة أيضاً ووقرت وقرا من باب وعد جلس بوقار وأوقرت النخلة بالألف كثر حملها فهي موقرة وموقر بحذف الهاء وأوقرت بالبناء للمفعول صار عليها حمل ثقيل اهـ والحاصل أن المادة تدل على الثقل والرزانة ومنه الوقار للتؤدة والسكينة اهـ سمين (قوله فلا يسمعونه) أي القرآن (قوله حتى إذا جاءوك) حتى هذه ابتدائية أي تبتدأ بعدها الجمل وقوله يجادلونك حال من الواو في جاؤك وقوله يقول الذين كفروا جواب إذا اه شيخنا وفي السمين ويصح أن تكون غائية أيضاً وكذا في الكرخي ونصه حتى إذا جاؤك أي بلغ عنادهم إلى أنهم إذا جاؤك في حال كونهم يجادلونك يقول الذين كفروا الخ وهذا جواب إذا وهو العامل فيها هـ كرخي (قوله إلا أساطير الأولين) في المختار والأساطير الأباطيل والواحد أسطورة بالضم وإسطارة بالكسر اهـ وفي السمين وأساطير فيه أقوال أحدها أنه جمع لواحد مقدر واختلف في ذلك المقدر فقيل أسطورة وقيل أسطور وقيل أسطار وقيل إسطير وقال بعضهم بل لفظ هذه المفردات والثاني أنه جمع جمع فأسطور جمع أسطار وأسطار جمع سطر بفتح الطاء وأما سطر بسكونها فجمعه في القلة على أسطر وفي الكثرة على سطور كفلس وأفلس وفلوس والثالث أنه جمع جمع الجمع فأسطير جمع أسطار وأسطار جمع أسطور وأسطور جمع سطر وهذا مروي عن الزجاج وهذا ليس بشيء فإن أسطارا ليس جمع أسطر بل هما مثالا جمع قلة الرابع أنه اسم جمع كأبابيل وقيل هو اسم جمع لا واحد له من لفظه وهذا ليس بشيء لأن النحويين قد نصوا على أنه إذا كان على صيغة منتهى الجموع لم يسموه اسم جمع بل يقولون هو جمع كما يبدو لك وظاهر كلام الراغب أن أساطير جمع سطر بفتح الطاء فإنه قال وجمع سطر يعني بالفتح أسطار وأساطير وقال المبرد هو جمع أسطورة نحو أرجوحة أراجيح وأحدوثة وأحاديث ومعنى الأساطير الأحاديث الباطلة اهـ (قوله كالأضاحيك) جمع أضحوكة بالضم وكذلك الأعاجيب اهـ شيخنا (قوله وهم ينهون عنه) في الضمير أعني هم وهاء عنه أوجه أحدها أن المرفوع يعود على الكفار والمجرور يعود على القرآن وهو أيضا الذي عاد إليه الضمير المنصوب في يفقهوه والمشار إليه بقوله لهن هذا والثاني أن هم يعود على من تقدم ذكرهم من الكفار وفي عنه يعود على الرسول وعلى هذا ففيه التفات من الخطاب إلى الغيبة فإن قوله جاؤك يجادلونك خطاب للرسول ﷺ خرج من هذا الخطاب إلى الغيبة وقيل يعود المرفوع على أبي طالب وأتباعه اهـ سمين (قوله عنه) على حذف مضاف كما أشاره المفسر (قوله وينأون عنه) في المصباح نأى بأمر بمعنى بعد يتعدى بنفسه وبالحرف وهو الأكثر فيقال نأيته ونأيت عنه وتعدى الهمزة إلى الثاني فيقال أنأيته عنه اهـ (قوله وقيل نزلت في أبي طالب الخ) وحينئذ فجمع الضمير المرفوع من حيث استتباعه لاتباعه وقوله كان ينهى عن أذاه الخ فعلى الأول وهم ينهون عنه يعني عن اتباعه وعلى الثاني يعني أذاه اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله وقيل نزلت الخ أشار إلى أن قوله وهم ينهون عنه نزلت في عمه أبي طالب وهو قول ابن عباس وعمرو بن دينار وسعيد بن جبير والقائل بأنها نزلت في المشركين كما قرره الشارح جماعة منهم الكلبي والحسن والنهي عليه ينهى عن تعظيمه وعلى الأول عن تحقيره وجمع الضمير لاستعظام فعلهم ولا يخفى على الناظر في الآيات أن الوجه الأول قاله التفتازاني وذلك أن جميع الآيات المتقدمة في ذم طريقتهم فكذلك ينبغي أن يكون قوله وهم ينهون عنه معطوفا على أمر مذموم وإذا حملناه على أن أباطالب كان ينهى عن إيذائه لما حصل هذا النظم وأيضا قوله تعالى بعد ذلك وإن يهلكون إلا أنفسهم يعني به ما تقدم ذكره ولا يليق ذلك بالنهي عن أذيته لأن ذلك حسن لا يوجب الهلاك اهـ (قوله بالنأي عنه) عبارة أبي السعود بالنهي والنأي انتهت (قوله بذلك) أي بإهلاكهم أنفسهم

لأن أحدا في معنى الجمع (وقالوا) معطوف على آمن (غفرانك) أي اغفر غفرانك فهو منصوب على المصدر وقيل التقدير نسألك غفرانك قوله تعالى (كسبت) وفي الثانية (اكتسبت) قال قوم لافرق بينهما واحتجوا بقوله ولا تكسب كل نفس إلا عليها وقال ذوقوا ماكنتم تكسبون فجعل الكسب في السيئات كما جعله في الحسنات وقال آخرون اكتسب افتعل يدل على شدة الكلفة وفعل السيئة شديد لما يؤول إليه (لانؤاخذنا) يقرأ بالهمزة والتخفيف (قوله

Marfat.com

(قوله ولو ترى يامحمد الخ) شروع فى حكاية ماسيصدر عنهم يوم القيامة من القول المناقض لما صدر عنهم فى الدنيا والخطاب للنبى أو لكل أحد اه أبو السعود وجواب لو محذوف لفهم المعنى والتقدير رأيت شيئا عظيما وهولا مفظعا وحذف الجواب كثير فى التنزيل وترى يجوز أن تكون بصرية ومفعولها محذوف أى ولو ترى حالهم ويجوز أن تكون القلبية والمعنى ولو صرفت فكرك الصحيح لأن تتدبر حالهم لازددت يقينا وفى لوهذه وجهان أظهر هما أنها الامتناعية فيتصرف المضارع بعدها للمضى فإذا باقية على أصلها من دلالتها على الزمن الماضى وهذا وإن كان لم يقع بعد لأنه سيأتى يوم القيامة إلا أنه أبرز فى صورة الماضى لتحقق الوعد والثانى أنها بمعنى إن الشرطية وإذا بمعنى إذا والمعنى حل هذا القائل على ذلك كونه لم يقع بعد وقد تقدم أن أبولة وقرأ الجمهور ووقفوا مبنيا للمفعول من وقف ثلاثيا وعلى يحتمل أن تكون على بابها وهو الظاهر وقيل يجوز أن تكون بمعنى فى وليس بذاك وقرأ ابن السميقع وزيد بن على وقفوا مبنيا للفاعل ووقف يتعدى ولا يتعدى وفرقت العرب بينهما بالمصدر فمصدر اللازم على فعول ومصدر المتعدى على فعل ولا يقال أوقفت قال أبو عمرو ابن العلاء لم أسمع شيئا فى كلام العرب أوقفت فلانا إلا أنى رأيت رجلا واقفا فقلت له ما أوقفك ههنا كان عندى حسنا وإنما كان حسنا لأن تعدى الفعل بالهمزة مقيس نحو ضحك زيد وأضحكته أنا ولكن سمع غيره فى المتعدى أوقفته اه سيبن (قوله نردّ إلى الدنيا) أى لنؤمن بدليل قوله الآتى للاضراب عن إرادة الإيمان المفهوم من التمنى اه شيخنا (قوله ولا نكذب بآيات ربنا) أى بآياته الناطقة بأحوال النار وأهوالها الآمرة بالتقاتها إذهى التى تخطر حينئذ ببالهم ويتحسرون على مافرطوا فى حقها أو يجميع آياته اه أبو السعود (قوله برفع الفعلين الخ) هذه قراءة نافع وأبى عمرو وابن كثير والكسائى وقوله ونصبهما عطف قراءة حمزة وحفص عن عاصم وقوله ورفع الأول ونصب الثانى الخ هذه قراءة ابن عامر وأبى بكر فأما قراءة الرفع فيهما ففيها ثلاثة أوجه أحدها أن الرفع فيهما على العطف على الفعل قبلهما وهو نرد ويكونون فقد تناولا ثلاثة أشياء الرد إلى الدار الدنيا وعدم تكذيبهم بآيات ربهم وكونهم من المؤمنين والثانى أن الواو واو الحال والمضارع خبر مبتدا مضمر والجملة الاسمية فى محل نصب على الحال من مرفوع نرد والتقدير يالينا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيكون تمنى الرد مقيدا بها بين الحالتين فيكون الفعلان أيضا داخلين فى المتمنى والثالث أن قوله ولا نكذب يكون خبر مبتدا محذوف والجملة استئنافية لاتعلق لها بما قبلها وإنما عطفت هاتان الجملتان الفعليتان على الجملة المشتملة على أداة التمنى ومافى حيزها فليست داخلة فى التمنى أصلا وإنما أخبر الله تعالى عنهم أنهم أخبروا عن أنفسهم بأنهم لايكذبون بآيات ربهم وانهم يكونون من المؤمنين فتكون هذه الجملة وماعطف عليها فى محل نصب بالقول كان التقدير فقالوا يالينا نرد وقالوا نحن لانكذب ونكون من المؤمنين ومعنى الآية أخبروا أنهم لا يكذبون بآيات ربهم وانهم يكونون من المؤمنين على كل حال ردوا أولم يردوا وأمانصبهما فبإضمار أن بعد الواو التى بمعنى مع كقولك ليت لى مالا وأنفق منه فالفعل منصوب بإضمار أن وأن مصدرية ينسبك منها ومن الفعل بعدها مصدر والواو حرف عطف فتستدعى معطوفا عليه وليس قبلها فى الآية إلا فعل فكيف يعطف اسم على فعل فلاجرم أنا نقدر مصدرا متوهما ليعطف هذا المصدر المنسبك من أن ومابعدها عليه والتقدير يالينا لنارد وانتفاء تكذيب بآيات ربنا وكوننا من المؤمنين أى يالينا لنارد مع هذين الشيئين فيكون عدم التكذيب والكون من المؤمنين متمنيين أيضا فهذه الثلاثة الاشياء أعنى الرد وعدم التكذيب والكون من المؤمنين متمناة

(ليتنا نُرَدُّ) إلى الدنيا (ولا نُكذِّبَ بآياتِ ربِّنا ونَكونَ مِنَ المُؤمِنينَ) برفع الفعلين استئنافا ونصبهما فى جواب التمنى ورفع الأول ونصب الثانى وجواب لو لرأيت أمرا عظيما قال تعالى (بَلْ)

والماضى آخذته وهو من الأخذ بالذنب وحكى وأخذته بالواو

(سورة آل عمران)

بسم الله الرحمن الرحيم * (الم) قد تقدم الكلام عليها فى أول سورة البقرة والميم من ميم حركت لالتقاء الساكنين وهو الميم ولام التعريف فى اسم الله ولم تحرك لسكونها وسكون الياء قبلها لأن جميع هذه الحروف التى على هذا المثال تسكن إذا لم يلفها ساكن بعدها كقوله لام ميم ذلك الكتاب وحم وطس وق ون وك وفتحت لوجهين أحدهما كثرة استعمال اسم الله بعدها والثانى ثقل الكسرة بعد الياء والكسرة وأجاز الأخفش كسرها وفيه من القبح ماذكرنا وقيل فتحت لأن حركة همزة الله ألقيت عليها وهذا بعيد لأن همزة

Marfat.com

يكتمون بقولهم والله ربنا ماكنا مشركين بشهادة جوارحهم فتمنوا ذلك (ولو ردُّوا) إلى الدنيا فرضا (لعادوا لما نُهُوا عَنْهُ) من الشرك (وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) فى وعدهم بالإيمان (وقالوا) أى منكرو البعث (إِنْ) ما (هِىَ) أى الحياة (إلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ وَلَوْ تَرَى

بقيدالاجتماع لأن كل واحد متمنى وحده لأنه كما قدمت لك أن شرط إخبارأن يعدهذه الواو أن تصلح مع مكانها فالصب يعين أحد محتملاتها فى قولك لاتأكل السمك وتشرب اللبن وشبهه وأما قراءة ابن عامر برفع الأول ونصب الثانى فظاهر مما تقدم لأن الأول يرتفع على حد ماتقدم من التأويلات وكذلك نصب الثانى يتخرج على ماتقدم ويكون قداوخل عدم التكذيب فى التمنى أو استأنفه الإأن المنصوب يحتمل أن يكون من تمام قوله تزدرأى تمنوا الرد مع كونهم من المؤمنين وهذا ظاهر إذاجعلنا ولانكذب معطوفا على نرد أوعلى الاستئناف وأما إذا جعلنا ولانكذب مستأنفا فيجوز ذلك أيضا ولكن على سبيل الاعتراض ويحتمل أن يكون من تمام ولانكذب أى لايكون منا تكذيب مع كونه من المؤمنين ويكون قوله ولانكذب حينئذ بيانا على حاله أعنى من احتماله العطف على مفرد وعلى الحالية أوالاستئناف ولايخفى حينئذ دخول كونهم من المؤمنين فى التمنى وخروجه منه بما قدمته لك وقرئ شاذا عكس قراءة ابن عامر أى بنصب نكذب ورفع نكون وتخريجها على ماتقدم إلاأنها يضعف فيها جعل ونكون من المؤمنين حالا لكونه مضارعا مثبتا إلابتأويل بعيد وهو تقدير مبتدأ ويدل على هذا قراءة أبى شاذا ونحن نكون من المؤمنين اه سمين (قوله للاضراب عن إرادة الايمان الخ) أى عما يفيد عنه التمنى من الايمان أى ليس ذلك عن هزيمة صادقة ناشئة عن رغبة فى الايمان بل لأنه ظهر لهم الخ اه أبوالسعود وعبارة زاده يعنى أن بل هنا ليست للانتقال بل لإبطال كلام الكفرة أى ليس الأمر كما قالوه من أنهم لو ردوا إلى الدنيا لآمنوا يعنى أن التمنى الواقع منهم يوم القيامة ليس لأجل كونهم راغبين فى الايمان بل لأجل خوفهم من العقاب الذى شاهدوه فإنهم لما قالوا ياليتنا نكون كذا فكأنهم قالوا ردنا لأجل ذلك فأبطل الله هذا الكلام الضمنى لهم اه (قوله ما كانوا يخفون) وهو الشرك فكانوا يخفونه ويستترونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اه شيخنا (قوله بشهادة جوارحهم) متعلق بيدا والباء سببية وقوله فتمنوا ذلك أى الايمان ضجرا لاخجة وارادوه اه كرخى فالتمنى الذى استنتجه الشارح من التقرير قبله غير التمنى الذى أبطله الاضراب (قوله فرضا) أخرج ابن أبى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس أن لو الواردة فى القرآن لاتكون أبدا اه كرخى (قوله فما نهوا عنه من الشرك) أى الحكم الأزلى به اه كرخى (قوله فى وعدهم بالايمان) أى الذى فى ضمن تمنيهم اه كرخى (قوله وقالوا إن هى عطف على عادوا داخل فى حيز الجواب والمعنى لو ردوا إلى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه وقالوا إنهى الخ اه أبوالسعود لكن المتبادر من صنيع الشارح أن هذا كلام مستأنف وعبارة السمين قوله وقالوا هذه الجملة معطوفة على جواب لو والتقدير ولو ردوا لعادوا ولقالوا أوهى مستأنفة ليست داخلة حيز لو وهى معطوفة على قوله وأنهم لكاذبون ثلاثة أوجه ذكر الاخفش الوجهين الأول والأخير فإنه قال وقالوا عطف على لعادوا أى لو ردوا لكفروا وقالوا إنهى إلاحياتنا الدنيا كما كانوا يقولون قبل معاينة العذاب ويجوز أن يعطف على قوله وإنهم لكاذبون على معنى وإنهم لقوم كاذبون فى كل شىء والوجه الأول منقول عن أبى زيد إلاأن ابن عطية رده فقال وتوفيق الله لهم فى الآية بعدها على البعث والاشارة اليه فى قوله أليس هذا بالحق رد على هذا التأويل وقد يجاب عن هذا باختلاف الحال فإن اقرارهم بالبعث حقيقة إنما هو فى الآخرة وانكارهم ذلك إنما هو فى الدنيا بتقدير عودهم إلى الدنيا فاعترافهم به فى الدار الآخرة غير مناف لانكارهم إياه فى الدنيا اه (قوله إن هى إلاحياتنا) إن نافية وهى مبتدأ وحياتنا خبرها أى ليس لنا حياة غير هذه الحياة التى نحن فيها فى الدنيا ومانحن بمبعوثين بعد الموت ولم يكتفوا بمجرد الانكار بذلك حتى

الوصل لاحظ لها فى الثبوت فى الوصل حتى تلقى حركتها على غيرها وتميل الهمزة فى الله همزة قطع وإنما حذفت لكثرة الاستعمال فلذلك ألقيت حركتها على الميم لأنها تستحق الثبوت وهذا يصح على قول من جعل أداة التعريف أل (الله لا إله إلا هو الحى القيوم) قد ذكر إعرابه فى آية الكرسى (يزل عليك) هو خبر آخر وماذكرناه فى قوله لا تأخذه فشله ههنا وقرئ نزل عليك بالتخفيف و (الكتاب) بالرفع وفى الجملة وجهان أحدهما هى منقطعة والثانى هى متصلة بما قبلها والضمير محذوف تقديره

Marfat.com

(إذ وُقِفوا) عرضوا (عَلى رَبِّهِمْ) رأيت أمرا عظيما (قالَ) لهم على

أبرزوها محصورة فى نفى وإثبات وهى ضمير مبهم يفسره خبره أى لا يعلم ما يراد به (لا يذكر خبره وهو من الضارالتى يفسرها ما بعدها فالظاهر تبعية اه سمين (قوله إذ وقفوا على ربهم) فيه وجهان أحدهما أنه من باب الحذف تقديره على سؤ الربهم أو ملك ربهم أو جزاء ربهم والثانى أنه من باب المجاز لأنه كناية عن الجنس التوبيخ كما يوقف الديان بدى سيده ليعاتبه كذا ذكر الزمخشرى اه سمين (قوله قال أليس هذا بالحق) فى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها استئنافية فى جواب سؤال مقدر تقديره ماذا قال لهم ربهم إذ وقفوا عليه فقال لهم أليس هذا بالحق والثانى أن تكون الجملة حالية وصاحب الحال ربهم كأنه قيل وقفوا عليه قائلا لهم أليس هذا بالحق اه سمين (قوله قالوا بلى وربنا) أكدوا اعترافهم بالعين إظهارا لكمال يقينهم بحقيته وإيذانا بصدور ذلك عنهم للرغبة والنشاط اه أبو السعود قال ابن عباس فى القيامة مواقف فى موقف يعترفون بما ينكرونه فى الدنيا وفى موقف ينكرون ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين اه خازن (قوله إنه لحق) نبه به على أن بلى تقع جوابا لاستفهام دخل على نفى فتفيد إبطاله اه كرخى فهذا بيان لمقاد بلى وبيان للمقسم عليه اه (قوله قال فذوقوا العذاب) القاء لترتيب التعذيب على اعترافهم بحقية ما كفروا به فى الدنيا لكى لا على أن مدار التعذيب هو اعترافهم بذلك بل هو كفرهم السابق بما اعترفوا بحقيته الآن كما نطق به قوله بما كنتم تكفرون أى بسبب كفركم فى الدنيا بذلك أو بكل ما يجب الإيمان به فى الدنيا اه أبو السعود (قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) الذين حكيت أحوالهم اه أبو السعود (قوله البعث) تفسير لقاء الله (قوله غاية التكذيب) أى لا أخسر لأن خسرانهم لا غاية له أى مازال بهم التكذيب إلى حسرتهم وقت مجىء الساعة اه كرخى (قوله جاءتهم الساعة) المراد بالساعة وقت مقدمات الموت فالكلام على حذف المضاف أى جاءتهم مقدمات الساعة وهى الموت ومافيه من الأهوال فما كان الموت من مبادئ الساعة سمى باسمها ولذلك قال ﷺ من مات فقد قامت قيامته اه أبو السعود يتصرف (قوله بغتة) فى نصبها أربعة أوجه أحدها أنها مصدر فى موضع الحال من فاعل جاءتهم أى مباغتة أو من مفعوله أى مبغوتين الثانى أنها مصدر على غير المصدر لأن معنى جاءتهم بغتتهم بغتة فهو كقولهم أتيته ركضا الثالث أنها منصوبة بفعل محذوف من لفظها أى تبغتهم بغتة الرابع بفعل من غير لفظها أى أتتهم بغتة والبغت والبغتة مفاجأة الشىء بسرعة من غير استعداد له ولا جعل بال منه حتى لو استشعر الإنسان به ثم جاءه بسرعة لا يقال فيه بغتة والالف واللام فى الساعة للغلبة كالنجم والثريا لأنها غلبت على يوم القيامة وسميت القيامة ساعة لسرعة الحساب فيها على الله تعالى وقوله قالوا جواب إذا اه سمين (قوله هى شدة التألم) أى شدة التلهف والتحسر على مافات وقوله فاحضرى لبس القصد طلب حضورها بل الاعتراف بما وقع لهم من شدة الندم والتحسر عليه اه شيخنا وفى السمين قوله فاحضرى تنا هذا يجازان الحسرة لا يتأتى منها الإقبال وإنما المعنى على المبالغة فى شدة التحسر وكأنهم تادروا الحسرة وقالوا إن كان لك وقت فهذا أوان حضورك ومثله يا ويلنا والمقصود التنبيه على خطأ المنادى حيث ترك ما أحوجه تركه إلى نداء هذه الأشياء اه (قوله على مافرطنا فيها) أى فى العمل الصالح فيها والتفريط التقصير الذى معه القدرة على فعله والضمير المجرور عائد على الدنيا وإن لم يجر لها ذكر لكونها معلومة اه من أبى السعود (قوله وهم يحملون أوزارهم) الواو للحال وصاحب الحال الواو فى قالوا أى قالوا يا حسرتنا فى حالة حملهم أوزارهم وصدرت هذه الجملة بضمير مبتدأ ليكون ذكره مرتين فهو أبلغ والحمل هنا قيل مجاز

(أَلَيْسَ هذا) البعث (بِالْحَقِّ قالوا بَلى وَرَبِّنا) إنه لحق (قالَ فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) به فى الدنيا (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ اللهِ) بالبعث (حَتّى) غاية التكذيب (إِذا جاءَتْهُمُ السَّاعَةُ) القيامة (بَغْتَةً) فجأة (قالُوا يا حَسْرَتَنا) هى شدة التألم ونداؤها مجاز أى هذا أوانك فاحضرى (عَلى ما فَرَّطْنا) قصرنا (فِيها) أى الدنيا (وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزارَهُمْ عَلى ظُهُورِهِمْ)

وأبدلت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وقال الفراء أصلها تورية على تفعلة كتوصية ثم أبدل من الكسرة

من عنده و (بالحق) حال من الكتاب (مصدقا) إن شئت جعلته حالا ثانية وإن شئت جعلته بدلا من موضع قوله بالحق وإن شئت جعلته حالا من الضمير فى المجرور و (النورا) فوعلة من وري الزندير إذا ظهر منه النار فسكان النورا فأصلها وورية فأبدلت الواو الأولى تاء كما قالوا توجل وأصله وولج

Marfat.com

عن مقاساتهم العذاب الذى سيهيه الأوزار وقيل هو حقيقة وقال الحدبى أنه مثل له عمله بصورة قبيحة منتنة الريح فيحملها وخص الظهر لأنه يطيق من الحمل مالا يطيقه غيره من الأعضاء كأن رأس والكاهل وهذا كما نقدم فى قوله فبما قدمت أيديهم لأن اليد أقوى فى الادراك اللمسى من غيرها والأوزار جمع وزر كحمل وأحمال وعدل وأعدال والوزر فى الأصل الثقل ومنه وزرته أى حملته ثم قيل للملك وزير لثقل من هذا لأنه يتحمل أعباء ما فلده الملك من مؤنة رعيته وحشمه ومنه أوزار الحرب لسلاحها وآلاتها وقيل الأصل فى ذلك الوزر بفتح الواو والراى وهو الملجأ الذى يلتجأ إليه من الجبل قال تعالى كلا لا وزر ثم قيل للثقل وزرت تشبيها بالجبل ثم استعير الوزر للذنب تشبيها بفى ملاقاة المشقة منه والحاصل أن هذه المادة تدل على الرزانة والعظمة اهسمين وفى المصباح الوزر الاثم والوزر الثقل ومنه يقال وزر من باب وعد إذا حمل الاثم وفى التنزيل ولا تزر وازرة وزر أخرى أى لا تحمل عنها حملها من الاثم والجمع أوزار مثل حمل وأحمال اهـ (قوله أن تأتيهم عند البعث الخ) عبارة الخازن قال قتادة والسدى إن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله أحسن شىء صورة وأطيبه ريحا فيقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول أنا عملك الصالح فاركبنى فقد طالما ركبتك فى الدنيا فذلك قوله يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً يعنى ركبانا وأما الكافر فيستقبله أقبح شىء صورة وأنتنه ريحا فيقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول أنا عملك الخبيث طالما ركبتنى فى الدنيا فأنا اليوم أركبك فذلك قولهم يحملون أوزارهم على ظهورهم الآية اهـ (قوله وما الحياة الدنيا الخ) الماحق فى السبق أن يراد بالحياة الدنيا حياة أخرى يلقون فيها من الخطوب مايلقون بين بعده حال تلك الحياتين فى أنفسهما واللعب ما يشغل النفس عما تتفع به واللهو صرفها عن الجد إلى الهزل اهـ أبو السعود (قوله أى الاشتغال بها) يشيربه إلى تقدير مضاف أى ما أشغالها وأعمالها وقوله وأما الطاعات الخ جواب عما يرد على الحصر من أن بعض أعمال الحياة الدنيا غير لهو ولعب وهى الطاعات وحاصل الجواب أنها ليست من أشغالها وأعمالها فتم الحصر الحقيقى اهـ شيخنا (قوله وللدار الآخرة) أى التى هى محل الحياة الأخرى اهـ أبو السعود فقدتم بيان حال الحياتين (قوله وفى قراءة ولدار الآخرة) بالإضافة) وفى هذه القراءة تأويلان أحدهما قول البصريين إنه من باب حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه والتقدير ولدار الساعة الآخرة أو ولدار الحياة الآخرة يدل عليه وما الحياة الدنيا ومثله قولهم حبة الخمقاء ومسجد الجامع وصلاة الأولى ومكان الغربى الدار حبة البقلة الخمقاء ومسجد المكان الجامع وصلاة الساعة الأولى ومكان الجانب الغربى وحسن ذلك إيضاف الآية كون هذه الصفة جرت بجرى الجوامد فى إيلائها العوامل كثيراً وكذلك كل ما جاء مايوهم فيه إضافة الموصوف إلى صفته وإنما احتاجوا إلى ذلك لئلا يلزم إضافة الشىء إلى نفسه وهو ممتنع لأن الإضافة إما للتعريف أو للتخصيص والشىء لا يعرف نفسه ولا يتخصص بها والثانى وهو قول الكوفيين إنه إذا اختلف لفظ الموصوف وصفته جازت إضافته إليها وأوردوا ما فقده من الأمثلة قال الفراء هى إضافة الشىء إلى نفسه كقولك بارحة الأولى ويوم الخميس وحق اليقين وإنما يجوز عندهم اختلاف اللفظين وقراءة ابن عامر موافقة لمصحفه فانها رسمت فى مصاحف الشاميين بلام واحدة فاختارها بعضهم لموافقتها ما أجمع عليه فى يوسف ولدار الآخرة خير وفى مصاحف الناس بلامين اهـ سمين (قوله خير للذين يتقون) أى خير من الحياة الدنيا لأن منافعها على الصفة غير المشار غير منتفعة بالآلام لا بل مستمرة على الدوام اهـ أبو السعود ويجوز أن يكون أفعل لمجرد الوصف بالخيرية كقوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا اهـ سمين (قوله أفلا تعقلون) الهمزة داخلة على مقدر والفاء عاطفة على ذلك المقدر وتقديره على قراءة التاء أتنفقون فلا تعقلون أو ألا تتفكرون فلا تعقلون وعلى قراءة الياء

الفتحة فانقلبت الياء ألفا كما قالوا فى ناصية ناصاة ويجوز إمالتها لأن أصل ألفها ياء (والإنجيل) إفعيل من النجل وهو الأصل الذى ينفرع عنه غيره ومنه سمى الولد نجلا واستنجل الوادى إذا نز ماؤه وقيل هو من السعة من قولهم نجلت الاهاب إذا شققته ومنه عين نجلاء واسعة الشق فالإنجيل الذى هو كتاب عيسى تضمن سعة لم تكن للهود وقرأ الحسن الأنجيل بفتح الهمزة ولا يعرف له نظير إذ ليس فى الكلام أفعيل إلا أن الحسن ثقة فيجوز أن يكون سمعها و (من قبل) يتعلق بأنزل وبنيت قبل لقطعها عن الإضافة والأصل من قبل ذلك فبنيت فى حكم بعض الاسم وبعض.

Marfat.com

أيغفلون أوألا يتفكرون فلا يعقلون اه أبو السعود (قوله بالتاء) أى ويكون فيه التفات (قوله ذلك) أى أن الدار الآخرة خير من الحياة الدنيا اه (قوله قد نعلم إنه ليحزنك) استئناف مسوق لتسلية رسول الله ﷺ عن الحزن الذى يعتريه مما حكى عن الكفرة من الاصرار على التكذيب والمبالغة فيه ببيان أنه عليه السلام بمكانة من الله تعالى بأن ما يفعلون فى حقه فهو راجع اليه تعالى فى الحقيقة وأنه ينتقم منهم لا محالة أشد انتقام وكله قد لتأكيد العلم بما ذكر المفيد لتأكيد الوعيد كما فى قوله تعالى قد يعلم ما أنتم عليه وقوله تعالى قد يعلم الله المعوقين ونحوهما باخراجها إلى معنى التكثير والمراد بكثرة علمه تعالى كثرة متعلقاته ونعلم متعد إلى اثنين ومابعده ساد مسدهما فإنه معلق عن العمل بلام الابتداء وكسرت إن لدخول اللام فى خبرها واسم إن ضمير الشأن وخبرها الجملة المفسرة له والموصول فاعل يحزنك وعائده محذوف أى الذى يقولونه وهو ماحكى عنهم من قولهم إن هذا إلا أساطير الأولين ونحو ذلك وقرئ ليحزنك من أحزن المنقول من حزن اللازم اه أبو السعود (قوله فإنهم لا يكذبونك) الفاء للتعليل فإن قوله قد نعلم الخ بمعنى لا يحزنك كما يقال فى مقام المنع والزجر نعلم ما تفعل ووجه التعليل بأن التكذيب فى الحقيقة لى وأنا الحليم الصبور فتخلق بأخلاقى ويحتمل أن يكون المعنى إنه يحزنك قولهم لأنه تكذيب لى فأنت لم تحزن لنفسك بل لما هو أهم اه شهاب وفى السمين وقال الزمخشرى المعنى أن تكذيبك أمر راجع إلى الله لأنك رسوله المصدق فهم لا يكذبونك فى الحقيقة إنما يكذبون الله بجحود آياته فانته عن حزنك كقول السيد لغلامه وقد أهانه بعض الناس ولم يهينوك وإنما أهانونى وعلى هذه الطريقة إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله اه (قوله فى السر) دفع بهذا التناقض بين نفى التكذيب هنا وبين إثباته فى قوله ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون إذ معناه يكذبون على ما علمه و حاصل الدفع أن المنفى التكذيب فى السر والمثبت التكذيب فى العلانية وقد صرح الخازن بالأمرين وبعضهم دفع التناقض بأن المنفى تكذيبه هو والمثبت تكذيب ما جاء به وعن على رضى الله عنه أن أبا جهل قال للنبى إنا لا نكذبك ولكن نكذب الذى جئت به اه من الخازن (قوله أى لا ينسبونك إلى الكذب) أشار بهذا إلى أن الهمزة على هذه القراءة التى هى من أكذبه للنسبة وعبارة الكرخى الهمزة للصادفة أى لا يلقونك كاذبا أى لا يصادفونك أو للنسبة أى لا ينسبونك إلى الكذب اعتقادا أو للتعدية أى لا يقولون لك أنت كاذب بل رويت الكذب اه (قوله يجحدون) أى فى العلانية والتعبير عن التكذيب بالجحود للايذان بأن آياته تعالى واضحة بحيث يشاهد صدقها كل أحد وأن من ينكرها فإنما ينكرها بطريق الجحود الذى هو الانكار مع العلم اه أبو السعود والجحد والجحود نفى ما فى القلب ثباته أو إثبات ما فى القلب نفيه اه كرخى وقيل الجحد إنكار المعرفة فليس مرادفا للنفى من كل وجه اه سمين (قوله فيه تسلية للنبى) وذلك لأن عموم البلوى مما يهون أمرها بعض تهوين وتصدير الكلمة بالقسم لتأكيد التسلية اه أبو السعود (قوله على ما كذبوا) ما مصدرية أى على تكذيبهم وإيذائهم والمراد بايذائهم إما عين تكذيبهم وإما ما يقارنه من فنون الايذاء اه أبو السعود (قوله وأوذوا) يجوز فيه أربعة أوجه أظهرها أنه عطف على قوله كذبت أى كذبت الرسل وأوذوا فصبروا على كل ذلك والثانى أنه معطوف على فصبروا أى فصبروا وأوذوا والثالث وهو بعيد أن يكون معطوفا على كذبوا فيكون داخلا فى صلة الحرف المصدرى والتقدير فصبروا على تكذيبهم وإيذائهم والرابع أن يكون مستأنفا قال أبو البقاء ويجوز أن يكون الوقف تم على قوله كذبوا ثم استأنف فقال وأوذوا وقرأ الجمهور وأوذوا بواو بعد

والياء ذلك فيؤمنون (قد) للتحقيق (نَعْلَمُ إِنَّهُ) أى الشأن (لَيَحْزُنُكَ الَّذِى يَقُولُونَ) لك من التكذيب (فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ) فى السر لعلمهم أنك صادق وفى قراءة بالتخفيف أى لا ينسبونك إلى الكذب (وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ) وضعه موضع المضمر (بِآيَاتِ اللَّهِ) القرآن (يَجْحَدُونَ) يكذبون (وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ) فيه تسلية للنبى ﷺ (فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا

الاسم لا يستحق إعرابا (هدى) حال من الإنجيل والتوراة ولم يثن لأنه مصدر ويجوز أن يكون حالا من الإنجيل ودل على حال للتوراة محذوفة كما يدل أحد الخبرين على الآخر (للناس) يجوز أن يكون صفة لهدى وأن يكون متعلقا به و (الفرقان) فعلال من الفرق وهو مصدر فى الاصل فيجوز أن يكون بمعنى الفارق أو المفروق ويجوز أن يكون التقدير ذا الفرقان قوله تعالى (لهم عذاب) ابتداء وخبر فى موضع خبر إن ويجوز أن يرتفع العذاب بالظرف قوله تعالى فى الأرض يجوز أن يكون صفة لشئ وأن يكون

Marfat.com

حتى أتاهم نصرنا) باهلاك قومهم فاصبر حتى يأتيك النصر باهلاك قومك (ولا مبدل لكلمات الله) مواعيده (ولقد جاءك من نبأ المرسلين) مايسكن به قلبك (وإن كان كبر) عظم (عليك إعراضهم) عن الإسلام لحرصك عليهم (فإن استطعت

الهمزة من آذى يؤذى رباعيا وقرأ ابن عامر فى رواية شاذة وآذيرا من غير واو وبعد الهمزة وهو من أذيت الرجل ثلاثيا لامن آذيت رباعيا اه سمين (قوله حتى أتاهم نصرنا) الظاهر أن هذه الغاية متعلقة بقوله فصبروا أى كان غاية صبرهم نصر الله إياهم وإن جعلنا وأوذوا عطفا عليه كانت غاية لهما وهو واضح جدا وإن جعلناه مستأنفا كانت غايته فقط وإن جعلناه معطوفا على كذبت كانت الغاية ثلاثا فتوالنصر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف أى نصرنا إياهم وفيه التفات من ضمير الغيبة إلى التكلم إذ فيه بآيات الله فلو جاء على ذلك لقيل نصره وفائدة الالتفات إسناد النصر إلى ضمير المتكلم المشعر بالعظمة اه سمين (قوله ولا مبدل لكلمات الله) المراد بكلمات الله تعالى مايقيء عنه بقوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون وقوله كتب الله لأغلبن أنا ورسلى من المواعيد السابقة للرسل عليهم السلام الدالة على نصرة رسول الله ﷺ أيضا لانفس الآيات المذكورة فتأمل هذا فإن الإخبار بعدم تبدلها إنما يفيد عدم تبدل المواعيد الواردة إلى رسول الله ﷺ خاصة دون المواعيد السابقة للرسل عليهم السلام ويجوز أن يراد بكلماته تعالى جميع كلماته التى من جملتها تلك المواعيد الكريمة ويدخل فيها المواعيد الواردة فى حقه عليه السلام دخولا أوليا والالتفات إلى الاسم الجليل للاشعار بعلة الحكم فإن الألوهية من موجبات أن لا يغالبه أحد فى فعل من الأفعال ولا يقع منه تعالى خلف فى قول من الأقوال اه أبو السعود (قوله ولقد جاءك من نبأ المرسلين) جملة قسمية جىء بها لتحقيق مامنح من النصر وتأكيد مافى ضمنه من الوعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لتقرير جميع ماذكر من تكذيب الأمم ومارتب عليه من الأمور والجار والمجرور فى محل رفع على أنه فاعل إما باعتبار مضمونه أى بعض نبأ المرسلين أو بتقدير الموصوف أى بعض من نبأ المرسلين كما مر فى تفسير قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله الآية وأما كان فالمراد بهم عليه السلام على الأول نصره تعالى إياهم بعد التى والنتيا وعلى الثانى جميع ماجرى بينهم وبين أممهم على مايقيء عنه قوله تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا الآية وقيل فى محل النصب على الحالية من المستكن فى جاء العائد إلى مايقيء من الجملة السابقة أى ولقد جاءك هذا الخبر كائنا من نبأ المرسلين اه أبو السعود فقول الجلال مايسكن به قلبك حل معنى لاحل إعراب اه (قوله وإن كان كبر عليك إعراضهم) كلام مستأنف مسوق لتأكيد إيجاب الصبر المستفاد من التسلية ببيان أنه أمر لابد منه أصلا وإعراضهم مرتفع بكبر والجملة فى محل نصب على أنها خبر لكان مفسر ثلاثيها الذى هو ضمير الشأن ولا حاجة إلى تقدير قد وقيل اسم كان إعراضهم وكبر جملة فعلية فى محل النصب على أنها خبر لكان مقدم على اسمها لأنه فعل رافع لضمير مستتر كما هو المشهور اه أبو السعود والاتيان بلفظ كان مع استقامة المعنى بدونها ليبنى الشرط على مضيه ولا تقلبه أن للاستقبال لأن كان لغوة دلالتها على المضى لانقلبها كلية ان إلى الاستقبال بخلاف سائر الأفعال اه كرخى وسبب نزول هذه الآية أن الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف أتى النبى ﷺ فى نفر من قريش فقالوا يامحمد ائتنا بآية من عندالله كما كانت الأنبياء تفعل فإنا نصدقك فأبى الله أن يأتيهم بآية مما اقترحوا فأعرضوا عنه فشق ذلك عليه لما أنه كان شديد الحرص على إيمان قومه فكان إذا سألوه آية يود أن ينزلها الله طمعا فى إيمانهم فنزلت هذه الآية اه أبو السعود (قوله فإن استطعت الخ) شرطية أخرى محذوفة الجواب وقعت جوابا بالشرط الأول والمعنى إن شق عليك إعراضهم عن الإيمان بما جئت به من البينات وعدم عدهم لها من الآيات وأحببت أن تجيبهم إلى ماسألوه اقتراحا فإن

استطعت

Marfat.com

استطعت الخ اه أبو السعود (قوله أن تبتغي) أي تطلب هذا معناه الأصلي والمراد هنا تتخذ والتعبير بالابتغاء للايذان بأن ما ذكر من النفق والسلم مما لا يستطاع ابتغاؤه فكيف باتخاذه وفيه من الدلالة على المبالغة في حرصه على إسلام قومه وترامي إلى حيث لو قدر أن يأتي بآية من تحت الأرض أو من فوق السماء لفعل رجاء لإيمانهم مالا يخفى اه أبو السعود (قوله سربا) أي تنفذ فيه إلى جوف الأرض اه أبو السعود وفي السمين والنفق السرب النافذ في الأرض وأصله في جحرة اليربوع ومنه النافقاء والقاصعاء وذلك أن اليربوع يحفر في الأرض سربا ويجعل له بابين وقيل ثلاثة النافقاء والقاصعاء والراماء ثم يدفق بالحفر ما يقارب وجه الأرض فإذا نابه أمر دفع تلك القشرة الدقيقة وخرج وقد تقدم لك استيفاء هذه المادة عند ذكر ينفقون والمنافقون وقوله في الأرض ظاهره أنه متعلق بالفعل قبله ويجوز أن يكون صفة لنفقا فيتعلق بمحذوف وهي صفة المجرد التوكيد إذ النفق لا يكون إلا في الأرض وجوز أبو البقاء مع هذين الوجهين أن يكون حالا من فاعل تبتغي أي وأنت في الأرض قال وكذلك في السماء يعني من جواز الأوجه الثلاثة وهذا الوجه الثالث ينبغي أن لا يجوز لخلوه عن الفائدة والسلم قيل المصعد وقيل الدرج وقيل السبب تقول العرب اتخذني سلما لحاجتك أي سببا وهو مشتق من السلامة قالوا لانه يسلم به إلى المصعد والسلم مذكر وحكى الفراء تأنيثه اه (قوله فتأتيهم بآية) أي من تحت الأرض أو من فوق السماء اه شيخنا (قوله هدايتهم) الأولى جمعهم على الهدى لأن مفعول المشيئة بعد لو يؤخذ من جوابها لكنه راعى مآل المعنى وقوله ولكن لم يشأ ذلك فيه استثناء نقيض المقدم واستنتاج نقيض التالي وهذا عندهم لا ينتج لعدم لزومه واطراده لكنهم قد يستعملونه في مادة المساواة بين المقدم والتالي كما هنا ففيها يحصل الانتاج اه شيخنا (قوله فلا تكونن من الجاهلين) نهي لرسول الله ﷺ عما كان عليه من الحرص الشديد على اسلامهم والميل إلى إتيان ما يقترحونه من الآيات طمعا في إيمانهم مرتب على بيان عدم تعلق مشيئته تعالى بهدايتهم والمعنى وإذا عرفت أنه تعالى لم يشأ هدايتهم وإيمانهم بأحد الوجهين فلا تكونن بالحرص الشديد على إسلامهم أو الميل إلى نزول اقتراحاتهم من الجاهلين بدقائق شؤونه تعالى التي من جملتها ما ذكر من عدم تعلق مشيئته تعالى بإيمانهم أما اختيارا فلعدم توجههم إليه وأما اضطرارا فلخروجه عن الحكمة التشريعية المؤسسة على الاختيار ويجوز أن يراد بالجاهلين على الوجه الثاني المقترحون ويراد بالنهي منعه عليه السلام من المساعدة على اقتراحهم وإيرادهم بعنوان الجهل دون الكفر ونحوه لتحقيق مناط النهي الذي هو الوصف الجامع بينه عليه السلام وبينهم اه أبو السعود وفي الخازن فلا تكونن من الجاهلين يعني لا يشتد تحسرك على تكذيبهم ولا تجزع على إعراضهم عنك فتقارب حال الجاهلين الذين لا صبر لهم وإنما نهاه عن هذه الحالة وغلظ له الخطاب تبعيدا له عن هذه الحالة اه (قوله ذلك) أي بأنه لو أراد إيمانهم لآمنوا أي بأن ما أراده يكون وما لا فلا اه شيخنا (قوله إنما يستجيب الخ) تقرير لما مر من أن على قلوبهم أكنة وفي آذانهم وقر وتحقيق لكونهم بذلك من قبيل الموتى والاستجابة الإجابة المقرونة بالقبول اه أبو السعود (قوله والموتى الخ) مقابل لقوله إنما يستجيب الخ كأنه قال والذين لا يستجيبون ولا يسمعون يبعثهم الله اه خازن وفي السمين قوله والموتى يبعثهم الله فيه ثلاثة أوجه أظهرها أنها جملة من مبتدأ وخبر سيقت للاخبار بقدرته وأن من قدر على بعث الموتى يقدر على إحياء قلوب الكفرة بالإيمان فلا تتأسف على من كفر والثاني أن الموتى منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر بعده ورجح هذا الوجه على الرفع بالابتداء لعطف جملة الاشتغال على جملة فعلية قبلها فهو نظير قوله تعالى والظالمين أعد لهم عذابا أليما بعد قوله يدخل من

بِآيَةٍ) مما اقترحوا فافعل المعنى أنك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله (ولو شَاءَ اللَّهُ) هدايتهم (لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى) ولكن لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا (فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ) بذلك (إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ) دعاءك إلى الإيمان (الَّذِينَ يَسْمَعُونَ) سماع تفهم واعتبار (وَالْمَوْتَى) أي الكفار شبههم بهم

خبره (من أم الكتاب) في موضع رفع صفة لآيات وإنما أفرد أما وهو خبر عن جمع لأن المعنى أن جميع الآيات بمنزلة آية واحدة فأفرد على المعنى ويجوز أن يكون أفرد في موضع الجمع على ماذكرنا في قوله وعلى سمعهم ويجوز أن يكون المعنى كل منهن أم الكتاب كما قال الله تعالى فاجلدوهم ثمانين أي فاجلدوا كل واحد منهم (وأخر) معطوف على آيات (ومتشابهات) نعت لأخر (فان قيل) واحدة متشابهات متشابهة وواحدة أخر أخرى والواحد هنا لا يصح أن يوصف بهذا الواحد فلا

Marfat.com

الله) فى الآخرة (ثم إليه يرجعون) يردون فيجازيهم بأعمالهم (وقالوا) أى كفار

يشابق رحمته والثالث أنه مرفوع نسقا على الموصول قبله والمراد بالموتى الكفار أى إنما يستجيب المؤمنون السامعون من أولى وهلة والكافرون الذين يحييهم الله تعالى بالإيمان ويوفقهم له وعلى هذا فتكون الجملة من قوله يبعثهم الله فى محل نصب على الحال إلا أن هذا القول يبعد قوله تعالى ثم إليه يرجعون إلا أن يكون من ترشيح المجاز وتقدمت له نظائر وقرئ يرجعون من رجع اللازم اه (قوله فى عدم السماع) أى النافع (قوله يبعثهم الله) أى يحييهم وقوله ثم إليه يرجعون إشارة للتحشر (قوله فيجازيهم بأعمالهم) جواب عن سؤال وهو ما فائدة قوله ثم إليه يرجعون مع أنه مفهوم من قوله والموتى يبعثهم الله لأنهم إذا بعثوا من قبورهم فقد رجعوا إلى الله بالحياة بعد الموت وحاصل الجواب أنه ليس مفهوما منه لأن المراد به وقوفهم بين يديه للحساب والجزاء وهو غير البعث الذى هو الاحياء بعد الموت اهكرخى (قوله وقالوا لولا نزل الخ) حكاية لبعض آخر من جناياتهم وأباطيلهم بعد حكاية ما قالوا فى حق القرآن وقد بلغت بهم الضلالة والطغيان إلى حيث لم يقنعوا بما شاهدوا من الآيات حتى تجرؤا على ادعاء أنها ليست من قبيل الآيات وإنما هى ما اقترحوه من الخوارق المعقبة للعذاب كما قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية أبو السعود (قوله كالناقة والعصا والمائدة) وفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وإحياء الموتى يشيرإلى أنهم طلبوا معجزة ظاهرة من جنس معجزات سائر الانبياء وإنما قالوا ذلك مع تكاثر ما أنزل على رسول الله ﷺ من الآيات لتركهم الاعتداد بما أنزل عليه كأنه لم ينزل عليه شىء من الآيات عنادا منهم اهكرخى (قوله بلاء عليهم) أى لعدم نفعهم وقوله لوجوب هلاكهم الخ أى كما هو سنة الله والمراد الوجوب العادى أى المستمر بطريق جرى العادة اهكرخى (قوله ومامن دابة الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على أنه قادر على تنزيل الآية وإنما لم ينزلها محافظة على الحكم البالغة اهأبو السعود (قوله تمشى فى الأرض) قدر المتعلق خاصا لوجود الدليل عليه وهو التصريح بمتعلق بجناحيه وهو يطير فكان قرينة على تقدير المشى هنا اه شيخنا (قوله إلا أمم) أى طوائف متخالفة واتجمع باعتبار المعنى كأنه قيل ومامن دواب ولا طيور إلا أمم أمثالكم أى كل أمة منها مملكم اه أبو السعود وفى الكرخى قوله إلا أمم أمثالكم أى كل نوع منها على طريقة قد سخره الله عليها بالطبع فهى مابين ناجعة كالنعكبوت ومدخرة كالنمل وغير ذلك اه قال العلماء جميع ماخلق الله عز وجل لايخرج عن هاتين الحالتين إما أن يدب على الأرض أو يطير فى الهواء حتى ألحقوا حيوان الماء بالطير لأن الحيتان تسبح فى الماء كما أن الطير تسبح فى الهواء وإنما خص مافى الأرض بالذكر دون مافى السماء وإن كان مافى السماء مخلوقا له لأن الاحتجاج بالمشاهد أظهر وأولى مما لا يشاهد وإنما ذكر الجناح فى قوله بجناحيه للتأكيد كقولك كتبت بيدى ونظرت بعينى اه خازن (قوله فى تدبير خلقها) أى وفى أنها تعرف ربها وتوحده وتسبحه وتصلى له كما أنتم تعرفونه وتوحدونه وتسبحونه وتصلون له وفى أنها يفهم بعضها عن بعض ويألف بعضها بعضا كما أن جنس الإنسان يألف بعضهم بعضا ويفهم بعضهم عن بعض وفى أن الذكر منها يعرف الانثى وفى أنها تبعث بعد الموت للحساب اه من الخازن (قوله مافرطنا) يقال فرط الشىء أى ضيعه وتركه وفرط فى الشىء أى أهمل ما ينبغى أن يكون فيه والجملة اعتراض مقررة لمضمون مقابلها أبو السعود (قوله اللوح المحفوظ) أى من الشيطان ومن تغيير شىء منه وطوله مابين السماء والأرض وعرضه مابين المشرق والمغرب وهو من درة يبضاء فى الهواء فوق السماء السابعة قاله ابن عباس اه من الجلال فى سورة البروج وفى السمين واختلفوا فى الكتاب ما المراد به فقيل اللوح المحفوظ

فى عدم السماع (يبعثهم الله) فيحاسبهم ثم إليه يرجعون فيجازيهم بأعمالهم (وقالوا) أى كفار مكة (لولا) هلا (نزل عليه آية من ربه) كالناقة والعصا والمائدة (قل) لهم (إن الله قادر على أن ينزل) بالتشديد والتخفيف (آية) مما اقترحوا (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن نزولها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم إن جحدوها (وما من) زائدة (دابة) تمشى (فى الأرض ولا طائر يطير) فى الهواء (بجناحيه إلا أمم أمثالكم) فى تدبير خلقها ورزقها وأحوالها (ما فرطنا) تركنا (فى الكتاب) اللوح المحفوظ (من) زائدة (شىء) فلم نكتبه

يقال أخرى متشابهة إلا أن يكون بعض الواحدة يشبه بعضا وليس المعنى على ذلك وإنما المعنى أن كل آية تشبه آية أخرى فكيف صح وصف هذا الجمع بهذا الجمع ولم يوصف مفرده بمفرده (قيل) التشابه لايكون إلا بين اثنين فصاعدا فاذا اجتمعت الأشياء المتشابهة كان كل منها مشابها للآخر فلما لم يصح التشابه إلا فى حالة الاجتماع وصف الجمع بالجمع

Marfat.com

(ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ) فيقضى بينهم ويقتص للجماء من القرناء ثم يقول لهم كونوا ترابا (والذين كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) القرآن (صُمٌّ) عن سماعها سماع قبول (وَبُكْمٌ) عن النطق بالحق (فِي الظُّلُمَاتِ) الكفر (مَنْ يَشَأِ اللَّهُ) إضلاله (يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ) هدايته (يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ) طريق (مُسْتَقِيمٍ) دين الإسلام (قُلْ) يا محمد لأهل مكة (أَرَأَيْتَكُمْ) أخبروني

وعلى هذا فالعموم ظاهر لأن الله أثبت ما كان وما يكون فيه وقيل القرآن وعلى هذا فهل العموم باق منهم من قال نعم وأن جميع الأشياء مثبت فى القرآن إما بالصريح وإما بإيماء ومنهم من قال إنه يراد به الخصوص والمعنى من شىء يحتاج إليه المكلفون اه (قوله إلى ربهم يحشرون) بيان لأحوال الأمم فى الآخرة بعد بيان أحوالها فى الدنيا وإيراد ضميرها بصيغة جمع العقلاء لاجرائها مجراهم فى وجوه المماثلة السابقة اه أبو السعود (قوله فيقضى بينهم الخ) يشير به إلى أنه عائد على الأمم كلها من الطير والدواب ولما كانت ممثلة ما أراد الله منها أجريت مجرى العقلاء اه كرخى (قوله للجماء) أى فاقدة القرون اه مختار وفى المصباح وجمت الشاة جما من باب تعب إذا لم يكن لها قرن فالذكر أجم والأنثى جماء والجمع جم مثل أحمر وحمراء وحمر اه (قوله ثم يقول لهم) أى الأمم (قوله والذين كذبوا بآياتنا) متعلق بقوله ما فرطنا فى الكتاب من شىء والموصول عبارة عن المعبودين فى قوله ومنهم من يستمع إليك الآيات ومحله الرفع على الابتداء خبره ما بعده اه أبو السعود (قوله فى الظلمات) خبر ثالث وهو عبارة عن العمى كما فى قوله صم بكم عمى والمراد به بيان كمال عراقتهم فى الجهل بسوء الحال فان الأصم الأبكم إذا كان بصيراً ربما يفهم شيئا باشارة غيره وإن لم يفهمه بعبارته وكذا ربما يفهم ما فى ضميره باشارته وإن كان عاجزا عن العبارة وأما إذا كان مع ذلك أعمى أو كان فى الظلمات فينسد عليه باب الفهم والتفهيم بالكلية اه أبو السعود وقيل إنه حال من الضمير المستكن فى الخبر اه سمين وفسر الشارح الظلمات بالكفر وفيه تسمح من حيث تفسير الجمع بالمفرد وعبارة غيره أى ظلمات الكفر أو ظلمات الجهل والعناد والتقليد اه شيخنا وعبارة الخازن فى الظلمات يعنى فى ظلمات الكفر حائرين مترددين فيها لا يهتدون سبيلا اه (قوله من يشأ الله الخ) تحقيق للحق وتقرير لما سبق من حالهم ببيان أنهم من أهل الطبع لا يتأتى منهم الإيمان أصلا وهو مبتدأ خبره ما بعده ومفعول المشيئة محذوف على القاعدة المستمرة من وقوعها شرطا وكون مفعولها مضمون الجزاء وانتفاء الغرابة فى تعلقها به اه أبو السعود (قوله أخبرونى) استعمال أرأيت فى الإخبار مجاز أى أخبرونى عن حالتكم العجيبة ووجه المجاز أنه لما كان العلم بالشىء سببا للاخبار عنه أو الابصار به طريقا إلى الاحاطة به علما وإلى صحة الاخبار عنه استعملت الصيغة التى لطلب العلم أو لطلب الإبصار فى طلب الخبر لاشتراكهما فى الطلب ففيه مجازان استعمال رأى التى بمعنى علم أو أبصر فى الاخبار واستعمال الهمزة التى هى لطلب الرؤية فى طلب الاخبار اه شهاب قال أبو حيان فى النهر ومذهب البصريين إن التاء هى الفاعل وما لحقها حرف خطاب يدل على اختلاف المخاطب ومذهب الكسائى أن الفاعل هو التاء وأن أداة الخطاب اللاحقة فى موضع المفعول الأول ومذهب الفراء أن التاء هى حرف خطاب كهى فى أنت وأن أداة الخطاب بعده هى فى موضع الفاعل استعيرت فيه ضمائر النصب للرفع ولا يلزم من كون أرأيت بمعنى أخبرنى أن يتعدى تعديته لأن أخبرونى يتعدى بعن تقول أخبرنى عن زيد وأرأيت يتعدى لمفعول به صريح وإلى جملة استفهامية هى فى موضع المفعول الثانى كقولك أرأيتك زيدا ما صنع فما بمعنى أى شىء مبتدأ وصنع فى موضع الخبر والمفعولان فى هذه الآية الأول منها محذوف تقديره أرأيتكم إياه أى العذاب لأن المسئلة من باب تنازع عاملين رأى وأتى فى معمول واحد وهو عذاب الله أو الساعة فرأى يطلبه مفعولا أولا وأتى يطلبه فاعلا فأعمل الثانى وأضمر فى الأول ضمير منصوب كما هو مذهب البصريين والمفعول الثانى لأرأيتكم هو جملة الاستفهام وهى قوله أغير الله تدعون والرابط لهذه الجملة الاستفهامية بالمفعول المحذوف فى أرأيتكم مقدر تقديره أغير الله تدعون لكشفه ويرد على مذهب الكسائى أمران أحدهما أن

لأن كل واحد من مفرداته يشابه باقيها فأما الواحد فلا يصح فيه هذا المعنى ونظيره قوله تعالى فوجد فيها رجلين يقتتلان فثنى الضمير وإن كان لا يقال والواحد يقتتل (ما تشابه منه) ما بمعنى الذى ومنه حال من ضمير الفاعل والهاء تعود على الكتاب (ابتغاء) مفعول له والأويل مصدر أول يؤول وأصله من آل يؤول إذا انتهى نهايته (والراسخون) معطوف على اسم الله والمعنى أنهم يعلمون تأويله أيضا و (يقولون) فى موضع نصب على الحال وقيل الراسخون مبتدأ ويقولون الخبر والمعنى أن الراسخين لا يعلمون تأويله بل يؤمنون به (كل) مبتدأ

Marfat.com

إنْ أتاكمْ عذابُ اللهِ) في الدنيا (أوْ أتتكمُ الساعةُ) القيامةُ

المشتملة عليه

أي كله أوكل منه و(من عند) الجر وموضع آمنا وكل من عند ربنا نصب يقولون قوله تعالى (لانزغ قلوبنا) الجمهور على ضم التاء ونصب القلوب يقال زاغ القلب وأزاغه الله وقرئ بفتح التاء. ورفع القلوب على نسبة الفعل إليها و (إذ هديتنا) ليس بظرف لأنه أضيف إليه بعد (من لدنك) لدن مبنية على السكون وهي مضافة لأن علة بنائها موجودة بعد الإضافة والحكم يتبع العلة وتلك العلة أن لدن بمعنى عند الملاصقة للشيء فعند إذا ذكرت لم تختص بالمقارنة ولدن عند مخصوص فقد صار فيها معنى لا يدل عليه الظرف بل هو من قبيل ما يفيده الحرف فصارت كأنها متضمنة للحرف الذي كان ينبغي أن يوضع دليلا على القرب ومثله ثم وهنا لأنهما بنيا لما تضمنا حرف الاشارة . فيها لغات هذه إحداها وهي فتح اللام وضم الدال وسكون النون والثانية كذلك إلا أن الدال ساكنة

هذا الفعل يتعدى إلى مفعولين كقولك أرأيتك زيدا ما فعل فلو جعلت الكاف مفعولا لكانت المفاعيل ثلاثة وثانيها أنه لو كان مفعولا لكان هو الفاعل في المعنى لأن كلا من الكاف والتاء واقع على المخاطب وليس المعنى على ذلك إذ ليس الغرض أرأيت نفسك بل أرأيت غيرك ولذلك قلت أرأيتك زيدا وزيد ليس هو المخاطب ولاهو بدل منه وقال الفراء كلاما حسنا رأيت أن أذكره فانه متين نافع قال للعرب في أرأيت لغتان ومعنيان أحدهما رؤية العين فاذا أردت هذا عديت الرؤية بالضمير إلى المخاطب وتتصرف تصرف سائر الأفعال تقول للرجل أرأيتك على غير هذه الحال تريد هل رأيت نفسك ثم تثنى وتجمع فتقول أرأيتما كا أرأيتموكم أربتن كن والمعنى الآخر تقول أرأيتك وأنت تريد معنى أخبرني كقولك أرأيتك إن فعلت كذا ماذا تفعل أي أخبرني وتترك التاء إذا أردت هذا المعنى موحدة على كل حال تقول أرأيتكما أرأيتكن وإنما تركت العرب التاء واحدة لأنهم لم يريدوا أن يكون الفعل واقعا من المخاطب على نفسه فاكتفوا من علامة المخاطب بذكرها في الكاف وتركوا التاء في التذكير والتوحيد مفردة إذ لم يكن الفعل واقعا به واعلم أن الناس اختلفوا في الجملة الاستفهامية الواقعة بعد المنصوب في نحو أرأيتك زيدا ماصنع فالجمهور على أن زيدا مفعول أول والجملة بعده في محل نصب سادة مسد المفعول الثاني وقال ابن كيسان إن الجملة الاستفهامية في أرأيتك زيدا ماصنع بدل من أرأيتك وقال الأخفش إنه لابد بعد أرأيت التي بمعنى أخبرني من الاسم المستخبر عنه ويلزم الجملة التي بعده الاستفهام لأن أخبرني موافق لمعنى الاستفهام إذا تقرر هذا فلنرجع إلى الآية الكريمة فنقول وبالله التوفيق اختلف الناس في هذه الآية على ثلاثة أقوال أحدها أن المفعول الاول والجملة الاستفهامية التي بعدت مسد الثاني محذوفان لفهم المعنى والتقدير أرأيتكم عبادتكم الأصنام هل تنفعكم أو اتخاذكم غير الله إلهاما يكشف ضركم ونحو ذلك فعبادتكم أو اتخاذكم مفعول أول والجملة الاستفهامية سادة مسد الثاني والناهي الفاعل والكاف حرف خطاب والثاني أن الشرط وجوابه وسيأتي بيانه قد سدا مسد المفعولين لأنهما قد حصلا المعنى المقصود فلم يحتج هذا الفعل إلى مفعول وليس بشيء لأن الشرط وجوابه لم يعهد فيهما أن يسدا مسد مفعول ثان وكون الفعل غير محتاج لمفعول إخراج لمعنى وضعه فان عني بقوله سدا مسدهما أنهما دالان عليهما فهو المدعى والثالث أن المفعول الأول محذوف والمسئلة من باب التنازع بين أرأيتكم وأتاكم والمتنازع فيه هو لفظ العذاب وهذا اختيار الشيخ وأورد كلامه ليظهر فانه كلام حسن قال فنقول الذي نختاره أنها باقية على حكمها من التعدي إلى اثنين فالأول منصوب والثاني لم يجده بالاستقراء إلا جملة فاستفهامية أو قسمية فاذا تقرر هذا فنقول المفعول الأول في هذه الآية محذوف والمسئلة من باب التنازع تنازع أرأيتكم وفعل الشرط وفي عذاب الله فاعمل الثاني وهو أتاكم فارتفع عذاب به ولو أعمل الأول لكان التركيب عذاب الله بالنصب ونظير ذلك ضرب زيد في جاءك ضرب زيد على إعمال جاءك ولو نصب لجاز وكان من إعمال الأول وأما المفعول الثاني فهو الجملة الاستفهامية وهي أغير الله تدعون والرابط لهذه الجملة المفعول الأول المحذوف محذوف تقديره أغير الله تدعون لكشفه والمعنى قل أرأيتكم عذاب الله إن أتاكم أو الساعة إن أتتكم أغير الله تدعون لكشفه أو لكشف نوازلها انتهى بمعناه. (قوله إن أتاكم عذاب الله) في جواب الشرط خمسة أوجه أحدها أنه محذوف قدره الزمخشري بقوله إن أتاكم عذاب الله من تدعون قال الشيخ وإصلاحه أن يكون فمن تدعون بالفا لأن جواب الشرط إذا وقع جملة استفهامية فلابد فيه من الفاء الثاني أنه أرأيتكم قاله الحوفي وهو فاسد لوجهين

أحدهما

Marfat.com

أحدهما أن جواب الشرط لا يتقدم عند جمهور البصريين وإنما جوزه الكوفيون وأبو زيد والمبرد والثانى أن الجملة المصدرة بالهمزة لا تقع جوابا للشرط ألبتة إنما يقع من الاستفهام ما كان بهل أو اسم من أسماء الاستفهام الثالث أنه أغير الله وهو ظاهر عبارة الزمخشرى قال الشيخ ولا يجوز أن يتعلق الشرط بقوله أغير الله لأنه لو تعلق به لكان جوابا له لكنه لا يقع جوابا لأن جواب الشرط إذا كان استفهاما بالحرف لا يقع إلا بهل الرابع أن جواب الشرط محذوف تقديره إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة دعوتم الله ودل عليه قوله أغير الله تدعون الخامس أنه محذوف أيضا ولكنه مقدر من جنس ما تقدم فى المعنى تقديره إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة فاخبرونى عنه أتدعون غير الله لكشفه كما تقول أخبرنى عن زيد إن جاءك ما تصنع به أى إن جاءك فاخبرنى عنه فحذف الجواب لدلالة أخبرنى عليه ونظيره أنت ظالم إن فعلت أى فأنت ظالم فحذف فأنت ظالم لدلالة ما تقدم عليه وهذا ما اختاره الشيخ قال وهو جار على قواعد العربية وادعى أنه لم يره لغيره اه سمين (قوله بغتة) راجع لقوله إن أتاكم أو أتتكم قوله أغير الله تدعون تقديره ألها غير الله تدعون وهو استفهام توبيخ وتقريع وقوله تدعون أى لكشف ما حل بكم اه من أبى حيان (قوله فادعوها) الأولى فادعوه أى الغير لكنه راعى المعنى (قوله بل إياه تدعون) اضراب انتقالى عن النفى الذى علم من الاستفهام (قوله ما تدعون إليه) أى الذى تدعونه إليه أى إلى كشفه أشار إلى هذا المضاف المحذوف بقوله أن يكشفه الواقع بدلا من الهاء فى إليه أى يكشف ما تدعون إلى كشفه وإليه متعلق بتدعون والضمير حينئذ يعود على ما الموصولة أى الذى تدعون إلى كشفه اه من السمين (قوله من الضر) كالمرض وقوله ونحوه كالفقر اه (قوله إن شاء) جوابه محذوف لفهم المعنى ودلالة ما قبله عليه أى إن شاء أن يكشف كشف وادعاء تقديم جواب الشرط هنا واضح لاقترانه بالفاء فهو أحسن من قولهم أنت ظالم إن فعلت لكن يمنع من كونه جوابا هنا أنها سببية مرتبة أى أنها أفادت ترتب الكشف على الدعاء وأن الدعاء سبب فيه على أن لنا خلافا فى فاء الجزاء هل تفيد السببية أو لا اه سمين (قوله وتنسون ما تشركون) الظاهر فى ما أن تكون موصولة اسمية والمراد بها ما عبد من دون الله مطلقا العقلاء وغيرهم إلا أنه غلب غير العقلاء عليهم كقوله ولله يسجد ما فى السموات وما فى الأرض والعائد محذوف أى ما تشركونه مع الله فى العبادة اه سمين (قوله ولقد أرسلنا) تسلية أخرى للنبى صلى الله عليه وسلم أى لا تضجر من حالهم فان هذه عادة الأمم قبلهم مع أنبيائهم اه شيخنا (قوله فكذبوهم) قدره ليصح ترتب قوله فأخذناهم الخ اه شيخنا (قوله فأخذناهم) أى عاقبناهم بالبأساء والضراء وفى المصباح أخذه الله أهلكه وأخذه بذنبه عاقبة عليه وآخذه بالمد كذلك اه (قوله بالبأساء والضراء) صيغتا تأنيث لا مذكر لهما على ما أفعل كأحمر وحمراء كما هو القياس فانه لم يقل أضر ولا أبأس صفة بل للتفضيل اه شهاب (قوله لعلهم يتضرعون) هذا الترجى بحسب عقول البشر اه شيخنا (قوله فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا) إذ منصوب بتضرعوا فصل به بين حرف التحضيض وما دخل عليه وهو جائز حتى فى المفعول به تقول لولا زيدا ضربت وتقدم أن حرف التحضيض مع الماضى يكون معناه التوبيخ والتضرع تفعل من الضراعة وهى الذلة والهيئة المنبئة عن الانقياد إلى الطاعة يقال ضرع يضرع ضراعة فهو ضارع وضرع وللسهولة والتذلل المفهومة من هذه المادة اشتقوا منها للثدى اسما فقالوا له ضرع اه سمين (قوله أى لم يفعلوا) أى التضرع مع قيام المقتضى له وهو البأساء والضراء وأشار المفسر بذلك إلى التحضيض بمعنى النفى اه شيخنا وفى

(تَدْعُونَ) فى الشدائد (فَيَكْشِفُ ما تَدْعُونَ إِلَيْهِ) أن يكشف عنكم من الضر ونحوه (إِنْ شاءَ) كشفه (وَتَنْسَوْنَ) تتركون (ما تُشْرِكُونَ) معه من الأصنام فلا تدعونه (وَلَقَدْ أَرْسَلْنا إِلى أُمَمٍ) من (زائدة (قَبْلِكَ) رسلا فكذبوهم (فَأَخَذْناهُمْ بِالْبَأْساءِ) شدة الفقر (وَالضَّرَّاءِ) المرض (لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ) يتذللون فيؤمنون (فَلَوْلا) فهلا (إِذْ جاءَهُمْ بَأْسُنا) عذابنا (تَضَرَّعُوا) أى لم يفعلوا ذلك مع قيام المقتضى له

وذلك تخفيف كما خفف عضد والثلاثة بضم اللام وسكون الدال والرابعة لدى والخامسة لد بفتح اللام وضم الدال من غير نون والسادسة بفتح اللام وإسكان الدال ولا شىء بعد الدال قوله تعالى (جامع (الناس) الإضافة غير محضة لأنه مستقبل والتقدير جامع الناس (ليوم) تقديره لعرض يوم أو حساب يوم وقيل اللام بمعنى فى أى فى يوم والهاء فى (فيه) تعود على اليوم وإن شئت على الجمع وإن شئت

Marfat.com

(وَلٰكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ) أصروا على ما هم عليه من الكفر والمعاصي (وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من المعاصي

الكرخي ومعناه نفي التضرع كما أشار إليه الشيخ المصنف ولكنه جاء بلولا ليفيد أنهم لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الاعتذار بهم ذلك أنه لولا إذا دخلت على الماضي أفادت اللوم والتقديم والتوبيخ كأنه قيل لم يتضرعوا وليتهم تضرعوا وكانوا متمكنين منه غير ممنوعين ولو نفى التضرع صريحا لم يدل على عدم الموانع من التضرع ومن ثم قال التفتازاني وبذلك إنما يجب إذا لم يكن لهم في ترك الفعل عذر مانع عنه اهـ (قوله ولكن قست قلوبهم) استدراك وقع بين الضدين أي فلم يتضرعوا إليه تعالى برقة القلب والخضوع ولكن ظهر منهم نقيضه حيث قست قلوبهم أي استمرت على ما هي عليه من القساوة أو ازدادت قساوة اهـ أبو السعود فهذا من أحسن مواقع الاستدراك اهـ شيخنا (قوله فلم نقل للإيمان) أشاره إلى أن المراد بالقساوة الكفر فالتضرع سببه الإيمان والقسوة سببها الكفر ألا ترى أنك تقول آمن فتضرع وقسا قلبه فكفر وهو مبني على أن التحضيض للطلب ولكن قضية كلام الكشاف أنه في معنى النفي كما مرت الإشارة إليه اهـ كرخي (قوله وزين لهم الشيطان) هذه الجملة تحتمل وجهين أحدهما أن تكون استئنافية أخبر تعالى عنهم بذلك والثاني وهو الظاهر أنها داخلة في حيز الاستدراك فهي تسق على قوله قست قلوبهم وهذا رأي الزمخشري فإنه قال لم يكن لهم عذر في ترك التضرع إلا قسوة قلوبهم وإعجابهم بأعمالهم وقد تقدم ذلك وما في قوله ما كانوا يحتمل أن تكون موصولة اسمية أي الذي كانوا يعملونه وأن تكون مصدرية أي زين لهم عملهم كقوله زينا لهم أعمالهم وبعد جعلها نكرة موصوفة اهـ سمين (قوله فلما نسوا ما ذكروا به) أي ولم يخطروا ببالهم أن ما اعتراهم من البأساء والضراء ما هو إلا لأجلها اهـ أبو السعود (قوله فلم ينفعوا) تفسير لتركوا (قوله فتحنا عليهم الخ) وإنما أخذوا في حالة الرعاء والسلامة ليكون أشد للحسرة على ما فاتهم اهـ خازن (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله حتى إذا فرحوا الخ حتى هنا ابتدائية أي تبتدأ بعدها الجمل أي يبتدأ بها الكلام دخلت على الجملة الشرطية فهي مع ذلك غاية لقوله فتحنا أو لمحذوف هو عليه كأنه قيل وفعلوا ما فعلوا حتى إذا أطمأنوا بما فتح لهم وبطروا أخذناهم الخ اهـ أبو السعود (قوله فإذا هم مبلسون) إذا هي الفجائية وفيها ثلاثة مذاهب مذهب سيبويه أنها ظرف مكان ومذهب جماعة منهم الزجاج أنها ظرف زمان ومذهب الكوفيين أنها حرف تفاجأ تقدير كونها ظرف مكان أو زمان الناصب لها خبر المبتدأ أي بأبلسوا في مكان إقامتهم أو وقت مجيئها والإبلاس الإطلاق وقيل الحزن الحاصل من شدة اليأس ومنه اشتق إبليس وقد تقدم في موضعه وأنه هل هو أعجمي أم لا اهـ سمين وفي الحازن فإذا هم مبلسون المبلس اليائس المنقطع رجاؤه ولذلك يقال لمن سكت عند انقطاع حجته وجوابه قد أبلس اهـ وفي المختار أبلس من رحمة الله أي يئس والإبلاس أيضا الانكسار والحزن يقال أبلس فلان إذا سكت عما اهـ (قوله فقطع دابر القوم) الجمهور على أن قطع مبنيا للمفعول دابر مرفوع به وقرأ عكرمة فقطع مبنيا للفاعل وهو الله تعالى دابر منصوب به وفيه التفات إذ هو خروج من تكلم في قوله أخذناهم بغتة إلى غيبة والدابر التابع من خلف يقال دبر الرجل دبرا ودبورا فلان القوم يدبرهم دبورا ودبرا وقيل الدابر الأصل يقال قطع الله دابره أي أصله قاله الأصمعي وقال أبو عبيد دابر القوم آخرهم ومنه دابر السهم الهدف أي سقط خلفه اهـ سمين (قوله بأن استؤصلوا) أشار به إلى أن المراد بقطع آخرهم قطع جميعهم بالزوم العادي اهـ شيخنا (قوله والحمد لله رب العالمين على نصر الرسل) عبارة الخازن قال الزجاج حمد الله نفسه على أن قطع دابرهم وأستأصل شأفتهم ومعنى هذا أن قطع دابرهم نعمة أنعم الله بها على الرسل الذين أرسلوا إليهم فكذبوهم فذكر الحمد تعليما للرسل ولمن آمن بهم

على الحساب أو العرض ولا ريب في موضع جر صفة ليوم (إن الله لا يخلف) أعاد ذكر الله مظهرا تفخيما ولو قال إنك لا تخلف كان مستقيما ويجوز أن يكون مستأنفا وليس محكيا عن تقدم و (الميعاد) مفعال من الوعد قلبت واوه ياء لسكونها وانكسار ما قبلها قوله تعالى (لن تفنى) الجمهور على التاء. لتأنيث الفاعل ويقرأ بالياء لأن تأنيث الفاعل غير حقيقي وقد فصل

Marfat.com

ليحمدوا الله على كفايته إياهم شر الذين ظلموا وليحمد محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ربهم إذا أهلك المشركين المكذبين وقيل معناه الثناء الكامل والشكر الدائم لله رب العالمين على انعامه على رسله وأهل طاعته بإظهار حجتهم على من خالفهم واهلاك أعدائهم واستئصالهم بالعذاب اه (قوله قل أرأيتم إن أخذ الله) المفعول الأول محذوف تقديره أرأيتم سمعكم وأبصاركم إن أخذهما الله والجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني وقد تقدم أن الشيخ يجعله من التنازع وجواب الشرط محذوف على نحو مامر ولم يؤت هنا بكاف الخطاب وأتى به هناك لأن التهديد هناك أعظم فناسب التأكيد بالإتيان بكاف الخطاب ولما لم يؤت بالكاف وجب ثبوت علامة الجمع في التاء لئلا يلتبس ولو جيء معها بالكاف لاستغنى بها كما تقدم وتوحيد السمع وجمع الأبصار مفهوم مما تقدم في البقرة اه سمين (قوله من إله غير الله) أي أي فرد من الآلهة الثابتة بزعمكم فقول الشارح بزعمكم متعلق بهذا فكان الأنسب تقديمه هنا بأن يقول من إله غير الله بزعمكم اه شيخنا (قوله بما أخذه منكم) أفاد أن الهاء في به تعود على الجميع ووحدها ذهابا به مذهب اسم الاشارة والاستفهام هنا للانكار اه كرخي (قوله انظر كيف نصرف الآيات) تعجيب لرسول الله من عدم تأثرهم بما عاينوا من الآيات الباهرة أي انظر كيف نكررها ونقررها مصروفة من أسلوب إلى أسلوب وقوله ثم هم يصدفون عطف على نصرف داخل في حكمه وهو العمد في التعجيب اه أبو السعود أي هو محط التعجيب وفي السمين وكيف معمولة لنصرف ونصبها إما على التشبيه بالحال أو التشبيه بالظرف وهي معلقة لانظر فهي في محل نصب باسقاط حرف الجر وهذا كله ظاهر مما تقدم ويصدفون معناه يعرضون يقال صدف عن الشيء صدفا وصدوفا أي أعرض اه وفي المختار صدف عنه أعرض وبابه ضرب وجلس وأصدفه عن كذا أماله عنه اه (قوله قل أرأيتكم) تنازع أرأيت وأتاكم في عذاب الله فأعملنا الثاني وأضمرنا في الأول على قياس ماسبق والمفعول الثاني جملة الاستفهام اه شيخنا (قوله ليلا أونهارا) هذا تفسير ابن عباس قاله الحسن وماجرى عليه القاضي من أن المراد بالبغتة العذاب الذي يأتيهم فجأة من غير سبق علامة والمراد بالجهر العذاب الذي يأتيهم مع سبق علامة تدل عليه هو الأولى لأنه لو جاءهم ذلك ليلا وقد عاينوا قدومه لم يكن بغتة ولو جاءهم نهارا وهم لايشعرون بقدومه لم يكن جهرة اه كرخي (قوله الكافرون) أشار به إلى أن المراد هلاك سخط وغضب فلا يرد أن غيرهم يهلكون لكن لاسخطا وتعذيبا بل إثابة ورفع درجة اه كرخي والاستفهام بمعنى النفي ولذلك دخلته إلا وهو استثناء مفرغ كما أشار له المفسر اه (قوله وما نرسل المرسلين الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان وظائف منصب الرسالة على الاطلاق وتحقيق لما في عهدة الرسل وإظهار أن مايقترحه الكفرة عليهم ليس مما يتعلق بالرسالة أصلا اه أبو السعود وفي السمين قوله إلا مبشرين ومنذرين حال من المرسلين وفي هذه الحال معنى العلية أي لم نرسلهم لأن تقترح عليهم الآيات بل لأن يبشروا وينذروا اه (قوله فمن آمن وأصلح) يجوز في من أن تكون شرطية وأن تكون موصولة وعلى كلا التقدرين فمحلها رفع بالابتداء والخبر فلا خوف فإن كانت شرطية فالفاء في جواب الشرط وإن كانت موصولة فالفاء زائدة لشبه الموصول بالشرط وعلى الأول يكون محل الجملتين الجزم وعلى الثاني لامحل للأولى ومحل الثانية الرفع وحمل على اللفظ فأفرد في آمن وأصلح وعلى المعنى فجمع في فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون ويقوى كونها موصولة مقابلتها بالموصول بعدها في قوله والذين كذبوا بآياتنا اه سمين (قوله فلا خوف عليهم) أي بلحوق العذاب وقوله ولاهم يحزنون أي بفوات الثواب وقوله في الآخرة راجع

(وَأَبْصَارَكُمْ) أعماكم (وَخَتَمَ) طبع (عَلَى قُلُوبِكُمْ) فلا تعرفون شيئا (مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ) بما أخذه منكم بزعمكم (انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ) نبين (الْآيَاتِ) الدلالات على وحدانيتنا (ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ) يعرضون عنها فلا يؤمنون (قلْ) لهم (أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً) ليلا أو نهارا (هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ) الكافرون أي مايهلك إلا هم (وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ) من آمن بالجنة (وَمُنْذِرِينَ) من كفر بالنار (فَمَنْ آمَنَ) بهم (وَأَصْلَحَ) عمله (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) في الآخرة

بينهما أيضا (من الله) في موضع نصب لأن التقدير من عذاب الله والمعنى لن تدفع الأموال عنهم عذاب الله و (شيئا) على هذا في موضع المصدر تقديره غنى ويجوز أن يكون شيئا مفعولا به على المعنى لأن معنى تغنى عنهم تدفع ويكون من الله صفة لشيء في الأصل قدم فصار حالا والتقدير لن تدفع عنهم الأموال شيئا من عذاب

Marfat.com

(والذين كذبوا بآياتنا) بَيَّنَهُمُ العَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) يخرجون عن الطاعة (قُلْ) لهم (لا أقولُ لكم عِنْدِي خَزَائِنُ الله) التي منها يرزق (وَلا أَعْلَمُ الغَيْبَ) ما غاب عني ولم يوح إلي (ولا أقولُ لكمْ إِنِّي مَلَكٌ) من الملائكة (إِنْ) ما (أَتَّبِعُ إِلا مَا يُوحى إِلَيَّ قلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى) الكافر (وَالبَصِيرُ) المؤمن لا (أفلا تتفكرُونَ) في ذلك فتؤمنون

للشقين اه (قوله والذين كذبوا بآياتنا) مقابل قوله فمن آمن وكأنه قال ومن لم يؤمن اه (قوله بما كانوا يفسقون) الباء سببية وما مصدرية أي بسبب فسقهم اه سمين (قوله قل لا أقول لكم الخ) استئناف مسوق لاظهار تبريه عليه أي قل للكفرة الذين يقترحون عليك تارة تنزيل الآيات وأخرى غير ذلك أني لا أدعي أن خزائن مقدوراته مفوضة إلي أتصرف فيها كيف أشاء حتى تقترحوا علي نزول الآيات وإنزال العذاب وقلب الجبال ذهبا وغير ذلك مالا يليق بشأني ولو قيل لا أعلم الغيب عطف على محل عندي أي لا أدعي أيضا أني أعلم الغيب من أفعاله تعالى حتى تسألوني متى وقت الساعة أو وقت نزول العذاب ونحو هما ولا أقول لكم إني ملك حتى تكلفوني من الأمور الخارقة للعادة مالا يطيقه البشر كالرقي في السماء أو حتى تعدوا عدم اتصافي بصفاتهم قادحا في أمري والمعنى إني لا أدعي شيئا من هذه الاشياء الثلاثة حتى تقترحوا علي ما هو من آثارها وأحكامها وتجعلوا عدم إجابتي إلى ذلك دليلا على عدم صحة ما أدعيه من الرسالة التي لا تتعلق لها بشئ مما ذكر قطعا بل إنما هي عبارة عن تلقي الوحي من جهة الله تعالى والعمل بمقتضاه فحسب حسبما ينبئ عنه قوله ان أتبع الا ما يوحى الى اه أبو السعود وفي الخازن قول لا أقول لكم الخطاب للنبي ﷺ يعني قل يا محمد للمشركين لا أقول لكم عندي خزائن الله نزلت حين اقترحوا عليه الآيات فأمره الله تعالى أن يقول لهم إنما بعثت بشيرا ونذيرا ولا أقول لكم عندي خزائن الله جمع خزانة وهي اسم للمكان الذي يخزن فيه الشيء وخزن الشيء احرازه بحيث لا تناله الايدي والمعنى ليس عندي خزائن الرزق فأعطيكم منها ما تريدون لانهم كانوا يقولون للنبي ﷺ ان كنت رسولا من الله فاطلب منه أن يوسع عيشنا ويغني فقرنا فأخبر أن ذلك بيد الله تعالى لا بيدي ولا أعلم الغيب يعني فأخبركم بما مضى وما سيقع في المستقبل وذلك أنهم قالوا أخبرنا بما حلنا وما نحن فيه ومضارنا في المستقبل حتى نستعد لتحصيل المصالح ودفع المضار فأخبرهم بقوله ولا أعلم الغيب فأخبركم بما تريدون ولا أقول لكم إني ملك وذلك أنهم قالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق ويبتغي المعاش فهلا جاءهم بقوله ولا أقول لكم إني ملك لأن الملك يقدر على مالا يقدر عليه البشر وبما يكون وأنه ليس بملك حتى يطلع على مالا يطلع عليه البشر إنما يقع ما يوحى إليه من ربه عزوجل فأخبرهم من غيب فإنما هو بوحي الله إليه اه (قوله خزائن الله) أي الأمكنة التي يحفظ فيها الرزق (قوله ولا أعلم) معطوف على عندي بإعادة النافي كما أشار له المفسر بما قدره اه شيخنا (قوله من الملائكة) أي من جنس الملائكة فأفاد على ترك الأكل مثلا اه كرخي (قوله أفلا تتفكرون) الفاء عاطفة على مقدر دخلت عليه الهمزة أي الا تستعملون هذا الكلام الحق فلا تتفكرون فيه اه أبو السعود (قوله فتؤمنون) معطوف على تتفكرون المنفي أي أفلا تؤمنون فليس جوابا للنفي وإلا لنصب اه شيخنا والفرق بين كون ما بعد الفاء جوابا للنفي وكونه ليس جوابا أنه إذا قصد تسبب مدخول الفاء عما قبلها كان ما بعدها واقعا في جواب النفي بقسب جواب الشرط عنه وإن لم يقصد التسبب بل قصد نفي كل من القسمين على حياله لم يكن جوابا للنفي وحينئذ يجب رفعه ولهذا قال الأشموني واحترز بفاء الجواب عن الفاء التي لمجرد العطف نحو ما تأتينا فتحدثنا بمعنى ما تأتينا فما تحدثنا فيكون الفعلان مقصودا نفيهما انتهى فتلخص أن مدار النصب

الله والوقود بالفتح الحطب وبالضم التوقد وقيل هما لغتان بمعنى قوله تعالى (كدأب) الكاف في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف وفي ذلك المحذوف أقوال أحدها تقديره كفروا كفرا كعادة آل فرعون وليس الفعل المقدر ههنا هو الذي في صلة الذين لأن الفعل قد انقطع تعلقه بالكاف لأجل استيفاء الذين خبره ولكن يفعل دل عليه كفروا الذي هي صلة والثاني تقديره عذبوا عذابا كدأب آل فرعون ودل عليه أولئك هم وقود النار والثالث تقديره بطل انتفاعهم بالأموال والأولاد كعادة قوم فرعون والرابع تقديره

Marfat.com

(وأنذر) خوف (به) أى بالقرآن (الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم

وعدمه دائر مع قصد المتكلم وملاحظته فقول الشارح فتؤمنون يصح نصبه أيضا إذا لوحظ تسببه على ما قبله بل هو الأظهر من حيث المعنى كما لا يخفى فلو نصبه الشارح لكان أولى اه (قوله وأنذر به الذين الخ) بعد ما حكى لرسوله أن الكفرة لا يتعظون ولا يخافون أمره بتوجيه الانذار إلى من يتوقع منه الاتعاظ والخوف فى الجملة وهم المؤمنون العاصون اه شيخنا (قوله وهى محل الخوف) أى المخوف به لأن معناها يخافون أن يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم ولا بد من هذه الحال لأن كلا محشور فالمخوف منه إنما هو الحشر على هذه الحالة والمعنى خوف العاصين بالعذاب لعلهم يتقون اه كرخى (قوله والمراد بهم) أى الذين يخافون (قوله لعلهم يتقون) متعلق بأنذر (قوله الذين يدعون ربهم) أى يعبدونه كما قال ابن عباس وعنه أيضا يعنى بالنداة صلاة الصبح وبالعشى صلاة العصر ويروى عنه أن المراد منه الصلوات الخمس وإنما ذكر هذين الوقتين تنبيها على شرفهما اه خازن (قوله يريدون وجهه) حال من ضمير يدعون أى يدعونه تعالى مخلصين له فيه وتقييده به لتأكيد عليته للنهى فان الإخلاص من أقوى موجبات الاكرام المضاد للطرد اه أبو السعود (قوله لا شيئا من أغراض الدنيا) الغين المعجمة أو بالعين المهملة اه قارى (قول وهم الفقراء) كعمار وبلال وصهيب (قوله وكان المشركون طعنوا فيهم) أى فى دينهم وطلبوا أن يطردهم الخ أى استكبارا منهم عن مجالستهم لفقرهم ورثاثة حالهم اه شيخنا وعبارة الخازن جاء الاقرع بن حابس التيمى وعتبة بن حصن الفزارى وعباس بن مرداس وهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبى ﷺ جالسا مع ناس من ضعفاء المؤمنين كعمار بن ياسر وصهيب وبلال فلما رأوهم حوله حقروهم وقالوا يا رسول الله لو جلست فى صدر المجلس وأبعدت عنك هؤلاء ورائحة جبابهم وكانت عليهم جبب من صوف لها رائحة كريهة لمداومة لبسها لعدم غيرها فجالسناك وأخذنا عنك فقال النبى ما أنا بطارد المؤمنين قالوا فانا نحب أن تجعل لنا منك مجلسا تعرف به العرب فضلنا فان وفود العرب تأتيك فتستحى أن ترانا مع هؤلاء الأعبد فإذا نحن جئناك فاقعد عنا فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت قال نعم قالوا فاكتب لنا عليك بذلك كتابا فأتى بالصحيفة ودعا عليا ليكتب فنزل جبريل بقوله ولا تطرد الذين الآية فألقى رسول الله ﷺ الصحيفة ثم دعانا وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه وإذا أراد أن يقوم قام وتركنا فأنزل الله واصبر نفسك الآية فكان يقعد معنا بعد ذلك وندنو منه حتى كادت ركبنا تمس ركبته فإذا بلغ الساعة التى يريد أن يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم اه (قوله ما عليك من حسابهم من شىء) هذا بمنزلة التعليل يعنى لا تكلف أمرهم ولا يكلفون أمرك وقيل ما عليك حساب رزقهم فتطردهم عنك ولا رزقهم عليك إنما هو على الله اه خازن وقوله وما من حسابك عليهم من شىء هذا تتميم وبمجرد فائدة وإلا فالكلام قد تم بدونه اه شيخنا وفى السمين قوله ما عليك من حسابهم من شىء ماهذه يجوز أن تكون الحجازية الناصبة للخبر فيكون عليك فى محل النصب على أنه خبرها عند من يجوز إعمالها فى الخبر المقدم إذا كان ظرفا أو حرف جر وأما إذا كانت تميمية أو منعنا إعمالها فى الخبر المتقدم مطلقا كان عليك فى محل رفع خبرا مقدما والمبتدأ هو من شىء زيدت فيه من وقوله من حسابهم قالوا من تبعيضية وهى فى محل نصب على الحال وصاحب الحال هو من شىء لأنها لو تأخرت عنه لكانت صفة له وصفة النكرة متى قدمت انتصبت على الحال فعلى هذا يتعلق بمحذوف والعامل فى الحال الاستقرار فى عليك ويجوز أن يكون من شىء فى محل رفع بالفاعلية ورافعه عليك لاعتماده على النفى ومن حسابهم حال أيضا من شىء والعامل فيها الاستقرار والتقدير ما استقر عليك شىء من حسابهم وقوله وما من حسابك عليهم من شىء كالذى قبله

(٥ — فتوحات — ثانى)

(ليس لهم من دونه) أى غيره (ولى) ينصرهم (ولا شفيع) يشفع لهم وجملة النفى حال من ضمير يحشروا وهى محل الخوف والمراد بهم المؤمنون العاصون (لعلهم يتقون) الله بإقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون) بعبادتهم (وجهه) تعالى لا شيئا من أغراض الدنيا وهم الفقراء وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا أن يطردوهم ليجالسوه وأراد النبى ﷺ ذلك طمعا فى إسلامهم (ما عليك من حسابهم من) زائدة (شىء)

كذبوا تكذيبا كدأب آل فرعون فعلى هذا يكون الضمير فى كذبوا لهم وفى ذلك تخويف لهم لعلهم بما حل بآل فرعون وفى أخذهم لآل فرعون (والذين من قبلهم) على هذا فى موضع جر عطفا على آل فرعون وقيل الكاف فى موضع رفع خبر ابتداء محذوف تقديره دأبهم فى ذلك مثل دأب آل فرعون فعلى هذا يجوز فى والذين من قبلهم

Marfat.com

إن كان باطلهم غير فكونوا مِنَ الظَّالِمِينَ) إن فعلت ذلك (وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا) ابتلينا (بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ) أى الشريف بالوضيع والغنى بالفقير بأن قدمناه بالسبق إلى الإيمان (لِيَقُولُوا) أى الشرفاء والأغنياء

إلا أنها منعتنى بعض ما كان جائزا هناك وذلك أن قوله من حسابك لا يجوز أن ينصب على الحال لأنه يلزم تقدمه على عامله المنوى وهو متنع أو ضعيف لأسباو قد تقدمت هنا على العامل فهو إما حى صاحبها وقد تقدم لك أن الحال إذا كانت ظرفا أو حرف جركان تقديمها على العامل المنوى أحسن منه إذا لم يكن كذلك فحينئذ لك أن تجعل قوله من حسابك بيانا لا حالا ولا خبرا حتى تخرج من هذا المحذور وكون من هذه تبعيضية غير ظاهر وقدم خطابه ﷺ فى الجانبين لتشريفاله ولوجازت الجملة الثانية على نمط الأولى لكان التركيب وما عليهم من حسابك من شيء فتقدم المجرور بعلى كما قدمته فى الأول لكنه عدل عن ذلك لما تقدم وفى هاتين الجملتين ما يسميه أهل البديع رد العجز على الصدر كقولهم عادات السادات سادات العادات وقال الزمخشرى بعد كلام قدمه فى معنى التفسير فإن قلت أما كفى قوله ما عليك من حسابهم من شيء حتى عطف اليه ومامن حسابك عليهم من شيء قلت قد جعلت الجملتان بمنزلة جملة واحدة ومؤداهما واحد وهو المعنى بقوله ولا تزر وازر وزر أخرى ولا يسئل بهذا المعنى إلا الجملتان جميعاً كأنه قيل لا يؤاخذ كل واحد لا أنت ولا هم بحساب صاحبه اهـ (قوله من حسابهم) أى أعمالهم وقوله من زائدة أى فى المبتدأ (قوله إن كان باطلهم غير مرضى) أى كما طن المشركون فهم بذلك فقالوا إنهم يريدون بعبادتهم وجه الله فسلمتهم لك أموالهم الدنيا كالأكل والشرب اهـ شيخنا (قوله فتطردهم) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على جواب النفى فى أحد معنيين فقط وهو انتفاء الطرد لانتفاء شرط حسابهم عليه وحسابه عليهم لأنه لا ينتفى المسبب بانتفاء سببه وانوضح ذلك فى مثال وهو ما تأتينا فتحدثنا بنصب فتحدثنا وهو يحتمل معنيين أحدهما انتفاء الإتيان وانتفاء الحديث كأنه قيل ما يكون منك إتيان فكيف يقع منك حديث وهذا المعنى هو مقصود الآية الكريمة أى ما يكون مؤاخذة كل واحد بحساب صاحبه فكيف يقع طرد والمعنى الثانى انتفاء الحديث وثبوت الإتيان كأنه قيل ما تأتينا فحدثنا بل تأتينا غير فحدثنا وهذا المعنى لا يليق بالآية الكريمة والمعنى وان أطلقوا قولهم إنه منصوب على جواب النهى فإنما يريدون المعنى الأول دون الثانى والثانى أن يكون منصوبا على جواب النهى وأما قوله فتكون فى نصبه وجهان أظهرهما أنه منصوب عطفا على فتطردهم والمعنى الاخبار بانتفاء حسابهم والطرد والظلم المسبب عن الطرد قال الزمخشرى ويجوز أن يكون عطفا على فتطردهم على وجه السبب لأن كونه ظالما مسبب عن طردهم والثانى من وجهى النصب أنه منصوب على جواب النهى فى قوله ولا تطرد الذين ولم يذكر مكى ولا الواحدى ولا أبو البقاء غيره اهـ سمين (قوله وكذلك فتنا) الكاف فى محل نصب على أنها نعت لمصدر محذوف والتقدير ومثل ذلك الفتون المتقدم الذى فهم من سياق أخبار الأمم الماضية فتنا بعض هذه الأمة ببعض والإشارة بذلك إلى الفتون المدلول عليه بقوله فتنا اهـ سمين (قوله ببعضهم) أى الناس يعنى وكذلك ابتلينا الغنى بالفقير والفقير بالغنى والشريف بالوضيع والوضيع بالشريف فكل أحد مبتلى ببعضه فكان ابتلاء الأغنياء الشرفاء حسدهم لفقراء الصحابة على كونهم سبقوهم إلى الإسلام وتقدموا عليهم فامتنعوا من الدخول فى الإسلام لذلك فكان ذلك فتنة وابتلاءهم وأما فتنة الفقراء بالأغنياء فبأن رون من سعة رزقهم وخصب عيشهم فكان ذلك فتنة لهم اهـ عازن (قوله ليقولوا) فى هذه اللام وجهان أظهرهما وعليه أكثر المعربين أنها لام كى والتقدير ومثل ذلك الفتون فتنا ليقولوا هذه المقالة ابتلاء منا وامتحانا والثانى أنها لام الصيرورة أى العاقبة كقوله ٥ لدوا للموت وابنوا للخراب ٥ وقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ويكون قوله أهؤلاء الخ صادرا على سبيل الاستخفاف بالمؤمنين اهـ سمين (قوله أى الشرفاء) أى الذين هم البعض الأول وقوله

وجهان أحدهما هو جر بالعطف أيضا وكذبوا فى موضع الحال وقد، معه مرادة ويجوز أن يكون مستأنفا لا موضع له ذكر لشرح حالهم والوجه الآخر أن يكون الكلام تم على فرعون والذين من قبلهم مبتدأ و (كذبوا) خبره و (شديد العقاب) تقديره شديد عقابه فالاضافة غير محضة وقيل شديد هنا بمعنى مشدد فيكون على هذا من إضافة اسم الفاعل إلى المفعول وقد جاء فعيل بمعنى مفعل ومفعل ٥ قوله تعالى (ستغلبون وتحشرون) بقرأ بالتاء على الخطاب أى واجههم بذلك وبالياء تقديره وأخبرهم بأحوالهم فإنهم سيغلبون ويحشرون (وبئس المهاد) أى جهنم لحذف

منكرين

Marfat.com

مسكرين (أهؤلاء) الفقراء (مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا) بالهداية أى

منكرين أى فالاستفهام للإنكار وقوله أهؤلاء أى الذين هم البعض الثانى (قوله منكرين) أى لوقوع المن على الفقراء رأساً على طريقة قولهم لو كان خيراً ماسبقونا إليه هذا هو غرضهم وليس غرضهم تحقير الممنون عليهم مع الاعتراف بوقوع المن لهم اه أبو السعود بالمعنى (قوله أهؤلاء) يجوز فيه وجهان أظهرهما أنه منصوب المحل على الاشتغال بفعل محذوف يفسره الفعل الظاهر العامل فى ضميره بواسطة على ويكون المفسر من حيث المعنى لا من حيث اللفظ والتقدير أفضل الله هؤلاء من علينا أو اختارهم ولا محل لقوله من الله عليهم لكونها مفسرة وإنما رجح هنا إضمار الفعل لأنه وقع بعد أداة يغلب إيلاء الفعل لها والثانى أنه مرفوع المحل على أنه مبتدأ والخبر من الله عليهم وهو وإن كان سالما من الاضمار الموجود فى الوجه الذى قبله إلا أنه مرجوح لما تقدم وعليهم متعلق بمن ومن بيننا يجوز أن يتعلق به أيضاً قال أبو البقاء ميزهم علينا ويجوز أن يكون حالا وقال أبو البقاء أيضاً أى من عليهم منفردين والجملة من قوله أهؤلاء من الله فى محل نصب بالقول وقوله بأعلم بالشاكرين الفرق بين البابين أن الأولى لا تعلق لها لكونها زائدة فى خبر ليس والثانية متعلقة بأعلم وتعدى العلم بهذا لما ضمنه من معنى الاحاطة وكثيراً ما يقع ذلك فى عبارة العلماء فيقولون علم بكذا والعلم بكذا لما تقدم اه سمين (قوله قال تعالى) أى رداً عليهم (قوله بلى) جواب الاستفهام التقريرى (قوله وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا) هم الذين نهى عن طردهم وصفوا بالإيمان بآيات الله كما وصفوا سابقا بالمداومة على عبادته تنبيها على احرازهم لفضيلة العلم وفضيلة العمل وتأخير الوصف بالعلم مع تقدمه على الوصف بالعمل لأن مدار الوعد بالرحمة والمغفرة هو الإيمان كما أن مدار النهى عن الطرد فيما سبق هو المداومة على العبادة اه أبو السعود وإذا منصوب بجوابه أى فقل سلام عليكم وقت مجيئهم أى أوقع هذا القول كله فى وقت مجيئهم إليك وهذا معنى واضح اه سمين (قوله سلام عليكم) مبتدأ وخبر وجاز الابتداء به وإن كان نكره لأنه دعاء والدعاء من المسوغات اه سمين وهذا السلام يحتمل أنه سلام التحية أمر أن يبدأهم به إذا قدموا عليه خصوصية لهم وإلا فالسنة أنه من القادم لا من الجالس ويحتمل أنه سلامه تعالى عليهم إكراما لهم أمر بتبليغه لهم وقوله كتب الخ وقوله أنه من عمل الخ من جملة المقول فأمر أن يقول لهم أموراً ثلاثة اه شيخنا (قوله أنه من عمل الخ) الجملة استئنافية ومع ذلك هى تفسير للرحمة اه أبو السعود وهذا على قراءة الكسر وأما على قراءة الفتح فقد بينها الشارح (قوله وفى قراءة بالفتح بدل من الرحمة) والحاصل أن القراءات ثلاثة وكلها سبعية كسر الأولى والثانية وفتحهما وفتح الأولى وكسر الثانية فمتى كسرت الأولى تعين كسر الثانية ومتى فتحت الأولى جاز فى الثانية الوجهان هذا حاصل ما أشار إليه الشارح وعبارة السمين قرأ ابن عامر وعاصم بالفتح فيهما وابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائى بالكسر فيهما ونافع بفتح الأولى وكسر الثانية وهذه القراءات الثلاثة فى المتواتر فأما القراءة الأولى ففتح الأولى من أربعة أوجه أحدها أنها بدل من الرحمة بدل شىء من شىء والتقدير كتب على نفسه أنه من عمل الخ فإن نفس هذه الجملة المتضمنة للاخبار بذلك رحمة والثانى أنها فى محل رفع على أنها مبتدأ والخبر محذوف أى عليه أنه من عمل الخ والثالث أنها فتحت على تقدير حذف حرف الجر والتقدير لأنه من عمل فلما حذفت اللام جرى فى محلها الخلاف المشهور الرابع أنها مفعول بكتب والرحمة مفعول من أجله أى كتب أنه من عمل لأجل رحمته إياكم وأما فتح الثانية فمن ثلاثة أوجه أحدها أنها فى محل رفع على أنها مبتدأ والخبر محذوف أى فغفرانه ورحمته حاصلان أو كائنان أو فعليه غفرانه ورحمته الثانى أنها فى محل رفع على أنها خبر مبتدأ محذوف أى فأمره أو شأنه أنه غفور رحيم الثالث أنها تكرير للأولى

لو كان ماهم عليه هدى ماسبقونا إليه قال تعالى (أَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ) له فيهديهم بلى (وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ) بِآيَاتِنَا فقل) لهم (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ) قضى (رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ) أى الشأن وفى قراءة بالفتح بدل من الرحمة (مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا

المخصوص بالذم تقوله تعالى (قد كان لكم آية) آية اسم كان ولم يؤنث لأن التأنيث غير حقيقى ولأنه فصل ولأن الآية والدليل بمعنى وفى الخبر وجهان أحدهما لكم و (فى فئتين) نعت لآية والثانى أن الخبر فى فئتين ولكم متعلق بكان ويجوز أن يكون لكم فى موضع نصب على الحال على أن يكون صفة لآية أى آية كائنة لكم فيتعلق بمحذوف و (التقتا) فى وضع جر نعتا لفئتين و (فئة) خبر مبتدأ محذوف أى أحدهما فئة (وأخرى) نعت لمبتدأ محذوف تقديره وفئة أخرى (كافرة) فإن قيل إذا قررت فى الأولى أحدهما مبتدأ كان القياس أن يكون والأخرى أى والأخرى فئة كافرة قيل لما علم أن التفريق

Marfat.com

بجهالة) منه حيث ارتكبه أى . الله (غَفُورٌ) له (رَحِيمٌ) به وفى قراءة بالفتح أى فالمغفرة له (وكذلك) كما بينا ما ذكر (نُفَصِّلُ) نبين (الآياتِ) القرآن لِيظهر الحق فيعمل به (وَلِتَسْتَبِينَ) تظهر (سَبِيلُ) طرق (الْمُجْرِمِينَ) فتجتلب وفى قراءة بالتحتانية وفى أخرى بالفوقانية ونصب سبيل خطاب للنبى ﷺ (قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِ اللهِ قُلْ لا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ فى عِبادَتِها (قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً) إن اتبعتها (وما أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ قُلْ إِنِّي عَلى بَيِّنَةٍ) بيان (مِنْ رَبِّي وَ) قد (كَذَّبْتُمْ بِهِ) برفى .

كررت لما طال الكلام وعطفت عليها بالفاء وهذا مقتول عن أبى جعفر النحاس وأما القراءة الثانية فكسر الأول من ثلاثة أوجه أحدها أنها مستأنفة وأن الكلام تم قبلها وجىء بها وما بعدها كالتفسير لقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة الثانى أنها كسرت بعد قول مقدر أى قال الله تعالى ذلك وهذا فى المعنى كالذى قبله والثالث أنه أجرى كتب مجرى قال فكسرت بعده كما تكسر بعد القول الصريح وأما كسر الثانية فمن وجهين أحدهما أنها على الاستئناف بمعنى أنها فى صدر جملة وقعت خبرا لمن الموصولة أو جوابا لها إن كانت شرطا والثانى أنها عطف على الأول وتكرر بها وأما القراءة الثالثة فيؤخذ فتح الأول وكسر الثانية مما تقدم فى كسرهما وفتحهما بما يليق من ذلك وهو ظاهر اه (قوله بجهالة) حال من فاعل عمل أى عمله وهو جاهل بحقيقة ما يتبعه من المضار والتقييد بذلك للايذان بأن المؤمن لا يباشر ما يعلم أنه يؤدى إلى الضرر فإذا اتخذ عملا فلا يكون إلا مع الجهل اه أبو السعود وعبارة الخازن بجهالة أى جاهلا بمقدار ما يستحقه من العقاب وما يفوته من الثواب وقيل إنه وإن علم أن عاقبة ذلك السوء مذمومة إلا أنه آثر اللذة العاجلة القليلة على الآجلة الكثيرة دوم على فعل هذا فهو جاهل اه (قوله أصلح عمله) أى بالتوبة مما سبق منه (قوله كما بينا ما ذكر) أى من أول السورة إلى هنا اه أبو حيان (قوله ولتستبين) معطوف على محذوف كما قدره المفسر (قوله وفى قراءة بالتحتانية) أى ورفع سبيل فالحاصل أن القراءات ثلاثة سبعية ففى قرئ الفعل بالفوقانية جاز فى سبيل النصب والرفع والتاء مختلفة المعنى لأنها فى حالة النصب حرف خطاب وفى حالة الرفع لتأنيث ومن قرئ بالتحتانية تعين الرفع فى سبيل اه شيخنا (قوله بالتحتانية) وذلك لأن السبيل يذكر ويؤنث فتأنيث الفعل بناء على تأنيثه وتذكيره بناء على تذكيره اه أبو السعود فالتذكير فى قوله تعالى وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا والتأنيث كقوله تعالى قل هذه سبيلى اه كرخى (قول خطاب النبى) أى ولتستبين أنت أيها النبى أى تستوضح وتعلم سبيلهم فتعاملهم بما يليق بهم اه أبو السعود (قول قل إنى نهيت) أمر بالرجوع إلى مخالطة المصرين على الشرك أثر ما أمر بمعاملة أهل التبشير بما يليق بحالهم أى قل لهم قطعا لأطماعهم الفارغة فى ركونك إليهم إنى منعت وصرفت بالدلائل العقلية والسمعية عما تفرفل إنى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءنى البينات من ربى أى عن أن أعبد الذين تدعون وهى الأصنام وعبر عنها بصيغة العاقل بحسب زعمهم اه أبو السعود (قول أن أعبد الذين) فى حل أن الخلاف المشهور إذ هى على حذف حرف تقديره نهيت عن أن أعبد قوله قد ضللت إذا أى حرف جواب وجزاء ولا عمل لها من لعدم فعل تعمل فيه والمعنى إن اتبعت أهواءكم ضللت وما اهتديت فهى فى قوة شرط وجزاء اه سمين (قوله قل لا أتبع أهواءكم) كرر الأمر مع قرب العهد اعتناء بالأمور بأولياذا بنا باختلاف القولين من حيث أن الأول حكايتا لما هو من جهته تعالى وهو النهى والثانى حكاية لما هو من جهته عليه السلام وهو الانتهاء بمعاذ كرمن عبادة ما يعبدونه اه أبو السعود (قول قد ضللت) استئناف مؤكد لانتهائه عما نهى عنه وقوله وما أنا من المهتدين عطف على ضللت والعدول إلى الإسمية للدلالة على الدوام والاستمرار اه أبو السعود (قول إن اتبعتها) أى الأهواء (قوله قل إنى على بينه من ربى) تحقيق للحق الذى هو عليه أثر إبطال الباطل الذى هم عليه اه أبو السعود (قوله بيان) أى دليل وبرهان واضح وهو القرآن من ربى أى منزل من عند ربى اه (قول وكذبتم به) أى بوحد انيته وهذه الجملة إما حالية أو مستأنفة بتقدير قد أو بدونها جىء بها لاستقباح مضمونها واستبعاد وقوعه مع تحقيق ما يقتضى

هنا لنفس المتنى المقدم ذكره كان التعريف والتنكير واحداً ويقرأ فى الشاذ فئة تقاتل وأخرى كافرة بالجر فيهما على أنه بدل من فئتين ويقرأ أيضا بالنصب فيهما على أن يكون حالا من الضمير فى التقتا تقديره التقتا مؤمنة وكافرة وفئة أخرى على هذا للحال وقيل فئة وما عطف عليها على قراءة من

عدمه

Marfat.com

حيث أشركتم (مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ) من العذاب (إِنِ

عدمه من البينة الواضحة اه أبو السعود وفى السمين فى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها مستأنفة سيقت للأخبار بذلك والثانى أنها فى محل نصب على الحال وحينئذ هل يحتاج إلى إضمار قد أم لا والهاء فى به يجوز أن تعود على ربى وهو الظاهر وقيل على القرآن لأنه كالمذكور وقيل على بينة لأنها فى معنى البيان وقيل لأنها التاء فيها للمبالغة والمعنى على أمر بين من ربى ومن ربى فى محل جر صفة لبينة اه (قوله حيث أشركتم) أى أشركتم غيره معه (قوله ما عندى) ما نافية وقوله ما تستعجلون به ما موصولة وقوله من العذاب بيان لما الثانية وسبب هذه الآية أن النبى كان يخوفهم بنزول العذاب عليهم وكانوا يستعجلون به استهزاء كما فى آية الأنفال وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم اه خازن (قوله فى ذلك) أى فى التقديم والتأخير اه أبو السعود (قوله يقضى الحق) أى يحكم ولم يرسم يقض إلا بضاد كأن الياء حذفت خطا كما حذفت لفظا لالتقاء الساكنين كما حذفت فى قوله فما تغن النذر وكما حذفت الواو من سندع الزبانية ويمح الله الباطل لما تقدم وأما نصب الحق بعده ففيه أربعة أوجه أحدها أنه منصوب على أنه صفة لمصدر محذوف أى يقضى القضاء الحق والثانى أنه ضمن يقضى معنى ينفذ فلذلك عداه إلى المفعول به الثالث أن قضى بمعنى صنع فيتعدى بنفسه من غير تضمين الرابع أنه على إسقاط حرف الجر أى يقضى بالحق فلما حذف انتصب مجروره اه سمين (قوله وفى قراءة يقص) من قص الحديث أو من قص الأثر أى تتبعه قال تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص وعلى هذه القراءة فالحق مفعول به اه سمين (قوله قل لو أن عندى) أى لو أنه مفوض إلى من جهته تعالى اه أبو السعود وقوله ما تستعجلون به الاستعجال المطالبة بالشىء قبل وقته فلذلك كانت العجلة مذمومة والإسراع تقديم الشىء فى وقته فلذلك كانت السرعة محمودة اه خازن ويفهم منه أن تعدى استعجل بالباء من حيث تضمينه معنى المطالبة وإلا فالذى فى كتب اللغة أنه إنما يتعدى بنفسه اه (قوله لقضى الأمر) أى فصل وقوله بأن أعجله أى ما تستعجلون (قوله والله أعلم بالظالمين) فيه حذف مضافين أى بوقت عقوبتهم كما أشار إلى ذلك المفسر بقوله متى يعاقبهم اه شيخنا (قوله وعنده مفاتح الغيب) بيان لاختصاص المقدورات الغيبية به تعالى من حيث العلم أثر بيان اختصاص كلها به تعالى من حيث القدرة والمعنى أن ما تستعجلونه من العذاب ليس مقدوراً لى حتى ألزم بتعجيله ولا معلوما لدى فأخبركم بوقت نزوله بل هو مما يختص به تعالى قدرة وعلما فينزله حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم والمصالح اه أبو السعود (قوله خزائنه) فتكون المفاتح جمع مفتح بفتح الميم وكسر التاء كمخزن وزنا ومعنى فالمفتح فى اللغة هو المخزن والمفاتح الخزائن وقوله أو الطرق فعلى هذا تكون المفاتح جمع مفتح بكسر الميم وفتح التاء وهو الآلة المعلومة ويؤيد الثانى قراءة مفاتيح هكذا يستفاد هذا التوزيع من البيضاوى وفى الخازن المفتاح الذى يفتح به المغلاق وجمعه مفاتيح ويقال فيه مفتح بكسر الميم وفتح التاء وجمعه مفاتح والمفتح بفتح الميم وكسر التاء الخزانة وكل خزانة كانت لصنف من الأشياء فهى مفتح وجمعه مفاتح فقوله وعنده مفاتح الغيب يحتمل أن يكون المراد منه المفاتيح التى يفتح بها ويحتمل أن يكون المراد منه الخزائن فعلى التفسير الأول يكون قد جعل للغيب مفاتيح على طريق الاستعارة لأن المفاتيح هى التى يتوصل بها إلى ما فى الخزائن المستوثق منها بالإغلاق فمن علم كيف يفتح بها ويتوصل إلى ما فيها فهو عالم وكذلك ههنا أن الله تعالى لما كان عالما بجميع المعلومات ما غاب منها وما لم يغب عبر عن هذا المعنى بهذه العبارة وعلى التفسير الثانى يكون المعنى وعنده خزائن الغيب والمراد منه القدرة الكاملة على كل الممكنات اه وفى السمين فى المفاتح ثلاثة أقوال أحدها أنه جمع مفتح بكسر الميم والقصر مع فتح التاء وهو الآلة التى يفتح

ما (الْحُكْمُ) فى ذلك وغيره (إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِ) القضاء (الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ) الحاكمين وفى قراءة يقص أى يقول (قُلْ) لهم (لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) بأن أعجله لكم وأستريح ولكنه عند الله (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ) متى يعاقبهم (وَعِنْدَهُ) تعالى (مَفَاتِحُ الْغَيْبِ) خزائنه أو الطرق الموصلة إلى علمه

رفع بدل من الضمير فى التقتا (ترونهم) يقرأ بالتاء مفتوحة وهو من رؤية العين (ومثليهم) حال و (رأى العين) مصدر مؤكد و يقرأ فى الشاذ ترونهم بضم التاء على مالم يسم فاعله وهو من أورى إذا دله غيره عليه كقولك أريتك هذا الثوب ويقرأ فى المشهور بالياء على الغيبة فأما القراءة بالتاء فلأن أول الآية خطاب وموضع الجملة على هذا يجوز أن يكون نعتا صفة لفئتين لأن فيها ضميرا يرجع عليها ويجوز أن يكون حالا من الكاف فى لكم وأما القراءة بالياء فيجوز أن يكون فى معنى التاء إلا أنه رجع من الخطاب إلى الغيبة والمعنى

Marfat.com

(لا يَعْلَمُها إلا هُوَ) البخارى (وَيَعْلَمُ ما) بحدث (فى البَرِّ) القفار (والبَحْرِ) القرى التى على الأنهار (وَمَا تَسْقُطُ مِنْ) زائدة (وَرَقَةٍ إلا يَعْلَمُها وَلا حَبَّةٍ فى ظُلُماتِ الأرضِ ولا رَطْبٍ ولا يابِسٍ) عطف على ورقة

واحد وقد ذكر نحوه ويجوز أن يكون مستأنفا ولا يجوز أن يكون من رؤية القلب على كل الأقوال لوجهين أحدهما قوله رأى العين والثانى أن رؤية القلب علم ومحال أن يعلم الشىء ثمثيلين (يؤيد) يقرأ بالهمز على الأصل وبالتخفيف وتخفيف الهمزة هنا جعلها واوا خالصة لأجل الضمة قبلها ولا يصح أن تجعل بين بين لقربها من الالف ولا يكون ماقبل الالف إلا مفتوحا ولذلك لم تجعل الهمزة المبدوء بها بين بين لاستحالة الابتداء بالالف

قوله تعالى (زين) الجمهور على ضم الزاى ورفع (حب) وبقرأ بالفتح ونصب حب تقديره زين للناس الشيطان على ما جاء صريحا فى الآية الأخرى وحركت الهاء فى (الشهوات) لأنها اسم غير صفة

(وهى الخمسة التى فى قوله تعالى إن الله عنده علم الساعة الآية كما رواه البخارى وغيره بفتح الميم وكسر التاء كسجدوهو المكان ويؤيده تفسير ابن عباس لقوله هى خزائن المطر والثالث أنه جمع مفتاح بكسر الميم والالف وهو الآلة أيضا إلا أن هذا فيه ضعف من حيث إنه كان ينبغى أن تقلب ألف المفرد بالهاء فيقال مفاتيح كما تاتيب ولكنه قد نقل فى جمع مصباح ومصابيح وفى جمع محراب محاريب وهذا كما أتوا بالياء فى جمع مالا مدفى مفرده كقولهم دراهم وصيارفة فى جمع درهم وصيرف فزادوا فى هذا وانقصوا من ذاك وقد قرئ مفاتيح بالياء وهى تؤيد أن مفاتح جمع مفتاح وإنما حذفت مدته وجواز الوجهين أن يكون مفاتح جمع مفتح بفتح التاء والميم كذهب على أنه مصدر وفعل هذا مفاتح جمع مفتح بمعنى الفتح كان المعنى وعنده فتوح الغيب أى هو يفتح الغيب على من يشاء من عباده اه (قوله لا يعلمها إلا هو) فى محل نصب على الحال من مفاتح والعامل فيها الاستقرار الذى تضمنه الظرف لوقوعه خبر أو قال أبو البقاء أو نفس الظرف إن رفعت به مفاتح أى إن رفعته به فاعلا وذلك على رأى الأخفش وتضمنه الاستقرار لا بد منه على كل قول فلا فرق بين أن ترفع به الفاعل أو تجعله خبرا المبتدين (قوله وهى الخمسة التى فى قوله تعالى الخ) عبارة الخازن واختلف قول المفسرين فى مفاتح الغيب فقيل مفاتح الغيب خمس وهى ماروى عن عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله تعالى لا يعلم أحد ما يكون فى غد إلا الله ولا يعلم أحد ما يكون فى الأرحام إلا الله ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدا ولا تدرى نفس بأى أرض تموت ولا يدرى أحد متى يجىء المطر وفى رواية أخرى لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله ولا يعلم ما فى غد إلا الله ولا يعلم متى يأتى المطر أحد إلا الله ولا تدرى نفس بأى أرض تموت إلا الله ولا يعلم متى الساعة إلا الله أخرجه البخارى وقال الضحاك ومقاتل مفاتح الغيب خزائن الأرض وعلم نزول العذاب وقال عطاء هو ماغاب عنكم من الثواب والعقاب وقيل هو انقضاء الآجال وعلم أحوال القيامة ومن العباد من السعادة والشقاوة وخواتيم أعمالهم وقال ابن عباس إنما خزائن غيب السموات والأرض من الأقدار والأرزاق اه (قوله ويعلم مافى البر الخ) بيان لتعلق علمه بالمشاهدات إثر بيان تعلقه بالمغيبات وقوله وماتسقط من ورقة الخ بيان لتعلق علمه بأحوالها بعد بيان تعلقه بذواتها اه أبو السعود (قوله القفار) جمع قفر وهو المفازة التى لا ماء بها ولا نبات اه مصباح وهذا قول مجاهد وعبارة الخازن قال مجاهد البر المفاوز والقفار والبحر القرى والأمصار ولا يحدث فيها شىء إلا وهو يعلمه وقال جمهور المفسرين هو البر والبحر المعروفان لأن جميع الأرض إما بر أو بحر وفى كل واحد منهما من عجائب مصنوعاته وغرائب مبدعاته ما يدل على عظيم قدرته وسعة علمه اه (قوله إلا يعلمها) حال من ورقة وجاءت الحال من النكرة لاعتمادها على النفى والتقدير وماتسقط من ورقة إلا معلما بها وهو الآنه مسقطها بارادته اه كرخى والمعنى أنه يعلم عدد ما يسقط من الورق ومايبقى على الشجر من ذلك اه عازن (قوله ولا رطبة فى ظلمات الأرض الخ) قيل هى الحبة المعروفة تكون فى بطن الأرض قيل أن تنبت وقيل هى الحبة التى فى الصخرة التى فى أسفل الأرضين وقوله ولا رطب الخ الرطب ما ينبت والياس ما لا ينبت وقيل الرطب الحى والياس الميت وقيل هو عبارة عن كل شىء لأن جميع الأشياء إما رطبة أو يابسة فإن قلت إن جميع هذه الأشياء داخلة تحت قوله وعنده مفاتح الغيب فلم أفردها بالذكر قلت ذكرها من قبيل التفصيل بعد الإجمال وقد ذكر البر والبحر لما فيهما من العجائب ثم الورقة لأنها يراها كل أحد لكن لا يعلم عددها إلا الله ثم ذكر ما هو أضعف من الورقة وهو الحبة ثم ذكر مثالا يجمع الكل وهو الرطب واليابس اه عازن (قوله إلا يعلمها) عطف على ورقة) أى الثلاثة معطوفة على ورقة لكن لا يناسب تسليط السقوط عليها كالا يخفى إذ لا يناسب وما يسقط رطب ولا يابس

Marfat.com

فالمعنى ومامن حبة ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين وهذا يستفاد من عبارة غيره كأبى السعود حيث قال فى حل المعنى أى ولا حبة فى ظلمات الأرض إلا يعلمها وكذا قوله ولا رطب ولا يابس وفى السمين قوله ولا حبة عطف على لفظ ورقة ولو قرئ بالرفع لكان على الموضع وفى ظلمات صفة لحبة وقوله ولا رطب ولا يابس معطوفان أيضا على لفظ ورقة وقرأهما الحسن وابن اسحق بالرفع على المحل وهذا هو الظاهر ويجوز أن يكونا مبتدأين والخبر قوله إلا فى كتاب مبين اه (قوله إلا فى كتاب مبين) فى هذا الاستثناء غموض فقال الزمخشرى قوله إلا فى كتاب مبين كالتكرير لقوله إلا يعلمها الآن معنى إلا يعلمها وإلا فى كتاب مبين واحد وأبرزه الشيخ فى عبارة قريبة من هذه فقال وهذا الاستثناء جار مجرى التوكيد لأن قوله ولا حبة ولا رطب ولا يابس معطوف على من ورقة والاستثناء الأول منسحب عليها كما تقول ماجاءنى من رجل إلا أكرمته ولا امرأة فالمعنى إلا أكرمتها ولكنه لما طال الكلام أعيد الاستثناء على سبيل التوكيد وحسنه كونه فاصلة اه سمين (قوله والاستثناء بدل اشتمال) أى على تفسير الكتاب بماذكره وقيل هو بدل كل بناء على تفسير الكتاب بعلم الله تعالى وعبارة الخطيب إلا فى كتاب مبين فيه قولان أحدهما أنه على الله الذى لا يغير ولا يبدل والثانى أنه اللوح المحفوظ لأن الله تعالى كتب فيه علم مايكون وما قد كان قبل أن يخلق السموات والأرض فهو على الأول بدل من الاستثناء الأول بدل الكل وعلى الثانى بدل الاشتمال اه (قوله يقبض أرواحكم عند النوم) هذا مبنى على أن فى الجسد روحين روح الحياة وهى لا تخرج إلا بالموت وروح التمييز وهى تخرج بالنوم فتفارق الجسد فتطوف بالعالم وترى المنامات ثم ترجع إلى الجسد عند تيقظه وسيأتى إيضاح هذه المسئلة فى سورة الزمر إن شاء الله تعالى وفى زاده على البيضاوى هناك مانصه وعلى ماذكره المصنف ليس فى ابن آدم إلا روح واحدة يكون لابن آدم بحسبها ثلاثة أحوال حالة يقظة وحالة نوم وحالة موت فباعتبار تعلقها بظاهر الإنسان وباطنه تعلقا كاملا تثبت له حالة اليقظة وباعتبار تعلقها بظاهر الانسان فقط تثبت له حالة النوم وباعتبار انقطاع تعلقها عن الظاهر والباطن تثبت له حالة الموت اه فعلى هذا معنى يتوفاكم بالليل يقطع أرواحكم عن التعلق بباطنكم أى يقطع تعلقها بالباطن ومعنى يبعثكم فيه يرد تعلقها بالباطن اه (قوله ويعلم ماجرحتم) الظاهر أن ما مصدرية وإن كان كونها موصولة اسمية أكثر ويجوز أن تكون نكرة موصوفة بما بعدها والعائد على كلا التقديرين الاخيرين محذوف وكذا عند الأخفش وابن السراج على القول الأول اه سمين وفى المصباح وجرح من باب نفع واجترح عمل بيده واكتسب ومنه قيل لكواسب الطير والسباع جوارح جمع جارحة لانها تكسب بيدها اه والتقييد بالظرفين جرى على الغالب اذ الغالب أن النوم فى الليل والكسب فى النهار وخص النهار بالذكر دون الليل لأن الكسب فيه أكثر لأنه زمن حركة الانسان والليل زمن سكونه اه كرخى (قوله ثم يبعثكم فيه) عطف على يتوفاكم وتوسيط الفعل بينهما لبيان مافى بعثهم من عظم الاحسان اليهم بالتنبيه على مايكسبونه من السيئات اه أبو السعود (قوله يرد أرواحكم) أى يوقظكم قال القاضى أطلق البعث ترشيحا للتوفى أى لما استعير التوفى من الموت للنوم كان البعث الذى هو فى الحقيقة الإحياء بعد الموت ترشيحا لأنه أمر بلائم المستعار منه اه كرخى (قوله ليقضى أجل مسمى) الجمهور على ليقضى مبنيا للمفعول وأجل رفع به وفى الفاعل المحذوف احتمالان أحدهما أنه ضمير البارى تعالى والثانى أنه ضمير المخاطبين أى لتقضوا أى لتستوفوا آجالكم وقرأ أبو رجاء وطلحة ليقضى مبنيا للفاعل وهو الله تعالى أجلا مفعولا به ومسمى صفة فهو مرفوع على الأول ومنصوب على الثانى ويترتب على ذلك خلاف للقراء فى إمالة ألفه

الاستثناء قبله (وَهُوَ الذِى يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ) يقبض أرواحكم عند النوم (وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ) كسبتم (بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ) أى النهار برد أرواحكم (لِيُقْضَى أَجَلٌ)

من (النساء) فى موضع الحال من الشهوات والنون فى القناطير أصل وزنه فعلال مثل حلاق وقيل هى زائدة واشتقاقه من قطر يقطر إذا جرى والذهب والفضة يشبهان بالماء فى الكثرة وسرعة التقلب و (من الذهب) فى موضع الحال من المقنطرة (والخيل) معطوف على النساء لا على الذهب والفضة لأنها لا تسمى قناطير وواحد الخيل خائل وهو مشتق من الخيلاء مثل طير وطائر وقال قوم لا واحد له من لفظه بل هو اسم للجمع والواحد فرس ولفظه لفظ المصدر ويجوز أن يكون مخففا من خيل ولم يجمع (الحرث) لأنه مصدر بمعنى المفعول وأكثر الناس على إنه لايجوز ادغام التاء فى الذال هنا لئلا يجمع بين ساكنين لأن الراء ساكنة فاما الإدغام فى قوله يلهث ذلك لجائز و (المآب)

Marfat.com

مُسَمًّى) هو أجل الحياة فيجازيكم به (وَهُوَ الْقَاهِرُ) مستعليا (فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً) ملائكة تحصى أعمالكم (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ) وفى قراءة توفاه (رُسُلُنَا)

مفعل من آب يؤوب والاصل مأوب فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها فى الاصل وهو ألف قلبت ألفا ، قوله تعالى (قل أؤنبئكم) يقرأ بتحقيق الهمزتين على الاصل وتقلب الثانية واوا خالصة لانضمامها وتليينها وهو جعلها بين الواو والهمزة وسيرغ ذلك انفتاح ما قبلها (بخير من ذلكم) من فى موضع نصب بخير تقديره بما يفضل ذلك ولا يجوز أن يكون صفة لخير لأن ذلك يوجب أن تكون الجنة وما فيها مما رغبوا فيه بعضا لما زهدوا فيه من الأموال ونحوها (للذين اتقوا) خبر المبتدأ الذى هو (جنات) و(تجرى) صفة لها وعند وبهم يحتمل وجهين أحدهما أن يكون ظرفا للاستقرار والثانى أن يكون صفة للجنات فى الاصل قدم فانتصب على الحال ويجوز أن يكون العامل تجرى

---

(٤٠) (ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ) بالبعث (ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)

واللام فى ليقضى متعلقة بما قبلها من مجموع الفعلين أى يتوفاكم ثم يبعثكم لأجل ذلك اه سمين (قوله مسمى) أى معين عند الله (قوله وهو القاهر فوق عباده) أى فوقية تليق بحاله والمعنى أنه هو الغالب المتصرف فى أمورهم لاغيره يفعل بهم مايشاء إيجادا وإعداما وإحياما وإثابة وتعذيبا إلى غير ذلك اهكرخى (قوله ويرسل عليكم حفظة) يعنى أن من جملة قهره لعباده إرسال الحفظة عليهم والمراد بالحفظة الملائكة الذين يحفظون أعمال بنى آدم من الخير والشر والطاعة والمعصية وغير ذلك من الأقوال والأفعال قيل إن مع كل إنسان ملكان ملك عن يمينه وملك عن شماله فإذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال اصبر لعله يتوب منها إن لم يتب منها كتبها عليه صاحب الشمال وفائدة جعل الملائكة موكلين بالإنسان إنه إذا علم أنه حافظان الملائكة موكلا به يحفظ عليه أقواله وأفعاله فى صحائف تنشر له وتقرأ عليه يوم القيامة على رءوس الاشهاد كان ذلك أزجر له عن فعل القبيح وترك المعاصى وقيل المراد بقوله ويرسل عليكم حفظة هم الملائكة الذين يحفظون بنى آدم ورزقه وأجله وعملها عازين (قوله ويرسل عليكم حفظة) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه عطف على اسم الفاعل الواقع صلة لأل لأنه فى معنى يفعل والتقدير وهو الذى يقهر عباده ويرسل فعطف الفعل على الاسم لأنه فى تأويله والثانى أنها جملة فعلية عطفت على جملة اسمية وهى قوله وهو القاهر الثالث أنها معطوفة على الصلة وما عطف عليها وهو قوله يتوفاكم بالليل وما بعده أى وهو الذى يتوفاكم ويرسل عليكم اه سمين (قوله حتى إذا جاء) حتى هذه هى التى يبتدأ بها الكلام وهى مع ذلك تجعل ما بعدها من الجمل الشرطية غاية لما قبلها كأنه قيل ويرسل عليكم حفظة تحفظ أعمالكم مدة حياتكم حتى إذا انتهت مدة أحدكم كانتا ماكان وجاءه أسباب الموت ويراديه توفيه رسلنا اه أبو السعود (قوله توفته رسلنا) يعنى أعوان ملك الموت الموكلين بقبض أرواح البشر فإن قلت قال الله تعالى فى آية أخرى الله يتوفى الأنفس حين موتها وقال فى آية أخرى قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم وقال هنا توفته رسلنا فكيف الجمع بين هذه الآيات قلت وجه الجمع بين هذه الآيات أن المتوفى فى الحقيقة هو الله تعالى فإذا حضر أجل العبد أمر الله ملك الموت بقبض روحه وملك الموت أعوان من الملائكة فيأمرهم بنزع روح ذلك العبد من جسده فإذا وصلت إلى الحلقوم تولى قبضها ملك الموت نفسه فحصل الجمع بين الآيات وقيل المراد من قوله توفته رسلنا ملك الموت وحده وإنما ذكر بلفظ الجمع تعظيما له وقال مجاهد جعلت الأرض لملك الموت مثل الطست يتناول منها حيث شاء وجعلت له أعوان يقبضون الأنفس ثم يدفعونها إليه وقال وهب بن منبه وقال أيضا ما من أهل بيت شعر ولا مدر إلا وملك الموت يطلع عليهم كل يوم مرتين وقيل إن الأرواح إذا كثرت عليه يدعوها فتستجيب له اه خازن وفى الكرخى والدنيا كلها بين ركبتى ملك الموت وجميع الخلائق بين عينيه ويداه يلفان المشرق والمغرب وكل من نفد أجله يعرفه بسقوط صحيفة من تحت العرش عليها اسمه فعند ذلك يبعث أعوانه من الملائكة وينصرفون بحسب ذلك اه وفى القرطبى وقال الكلبى يقبض ملك الموت الروح من الجسد ثم يسلمها إلى ملائكة الرحمة إن كان مؤمنا أو إلى ملائكة العذاب إن كان كافرا ويقال معه سبعة من ملائكة الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب فإذا قبض نفسا مؤمنة دفعها إلى ملائكة الرحمة فيبشرونها بالثواب ويصعدون بها إلى السماء وإذا قبض نفسا كافرة دفعها إلى ملائكة العذاب فيبشرونها بالعذاب ويغرعونها ثم يصعدون بها إلى السماء ثم ترد إلى سجين وروح المؤمن إلى عليين اه (قوله وفى قراءة توفاه) أى بالإمالة المحضة وهى التى للكسر أقرب وهذه قراءة حمزة وهى تحتمل وجهين أظهرهما أنه ماض وإنما

حذفت

Marfat.com

حذفت تاء التأنيث لوجهين أحدهما كونه تأنيثا مجازيا والثاني الفصل بين الفعل وفاعله بالمفعول والثاني أنه مضارع وأصله تتوفاه بتاءين فحذفت إحداهما على خلاف في أيتهما اهـ سمين (قوله الملائكة الموكلون الخ) أي فهم غير الحفظة (قوله وهم لا يفرطون) هذه الجملة تحتمل وجهين أظهرهما أنها حال من رسلنا والثاني أنها استئنافية سيقت للاخبار عنهم بهذه الصفة اهـ كرخي (قوله ثم ردوا) عطف على توفته وقوله أي الخلق أي المذكورون بقوله أحدكم ففيه التفات والسر في الإفراد أولا والجمع ثانيا وقوع التوفي على الانفراد والرد على الاجتماع اهـ أبو السعود (قوله مالكهم) أشار به إلى الجواب عما يقال الآية في المؤمنين والكافرين جميعاً وقد قال في آية أخرى وإن الكافرين لا مولى لهم فكيف الجمع بينهما وحاصل الجواب أن المراد بالمولى هنا المالك أو الخالق أو المعبود وثم الناصر فلا منافاة اهـ كرخي (قوله ألا له الحكم) أي لا لغيره لا بحسب الظاهر ولا بحسب الحقيقة بخلاف الدنيا فإنه وإن لم يكن حاكم في الحقيقة غيره فيها لكن فيها بحسب الظاهر حكام متعددة اهـ كرخي (قوله وهو أسرع الحاسبين) أي لأنه لا يحتاج إلى فكر وعد اهـ كرخي (قوله لحديث بذلك) وفي حديث آخر أنه تعالى يحاسب الكل في مقدار حلب شاة اهـ كرخي (قوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر) أي قل توبيخا وتقريرا لهم بانحطاط شركائهم عن رتبة الإلهية من ينجيكم من شدائدهما الهائلة التي تبطل الحواس وتدهش العقول ولذلك استعير لها الظلمات المبطلة لحاسة البصر يقال لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب أو من الخسف في البر والغرق في البحر اهـ أبو السعود وقوله ويوم ذو كواكب أي أنه يوم اشتدت ظلمته حتى صار كالليل في ظلمته وفي ظهور الكواكب فيه لأن الكواكب لا تظهر إلا في الظلمة اهـ شهاب وعبارة الخازن قل من ينجيكم من ظلمات البر إذا ضللتم وتحيرتم وأظلمت عليكم الطرق فيه ومن الذي ينجيكم من ظلمات البحر إذا ركبتم فيه فأخطأتم الطريق وأظلمت عليكم السبل فلم تهتدوا وقيل ظلمات البر والبحر مجاز عما فيهما من الشدائد والأهوال وقيل حمله على الحقيقة أولى فظلمة البر هي ما اجتمع فيه من ظلمة الليل وظلمة السحاب فيحصل من ذلك الخوف الشديد لعدم الاهتداء إلى الطريق الصواب وظلمة البحر ما اجتمع فيه من ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة الرياح العاصفة والأمواج الهائلة فيحصل من ذلك أيضا الخوف الشديد من الوقوع في الهلاك فالمقصود أنه عند اجتماع هذه الأسباب الموجبة للخوف الشديد لا يرجع الإنسان فيها إلا إلى الله تعالى لأنه هو القادر على كشف الكروب وإزالة الشدائد وهو المراد من قوله تدعونه تضرعا وخفية فإذا اشتد بكم الأمر تخلصون له الدعاء تضرعا منكم إليه واستكانة أي جهراً وخفية يعني سراً اهـ (قوله تدعونه) في موضع جر بالاضافة لما قدره الشارح اهـ شيخنا وفي السمين تدعونه في محل نصب على الحال إما من مفعول ينجيكم وهو الظاهر أي ينجيكم داعين إياه وإما من فاعله أي مدعوا من جهتكم اهـ وما جرى عليه الشارح بعيد جدا لأن حذف المضاف إلى الجملة لم يعهد وكأنه حل معنى فقط لا حل إعراب اهـ (قوله تضرعا وخفية) يجوز فيهما وجهان أحدهما أنهما مصدران في موضع الحال أي تدعونه متضرعين ومخفين والثاني أنهما مصدران من معنى العامل لا من لفظه كقوله قعدت جلوسا وقرأ الجمهور خفية بضم الخاء وقرأ أبو بكر بكسرها وهما لغتان كالعدوة والعدوة والأسوة والإسوة وقرأ الأعمش وخيفة كالتي في الأعراف وهي من الخوف فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وسكونها ويظهر على هذه القراءة أن يكون مفعولا من أجله لولا ما يأباه تضرعا من المعنى اهـ سمين (قوله لئن أنجيتنا) الظاهر أن الجملة القسمية تفسير للدعاء قبلها ويجوز أن تكون منصوبة المحل على إضمار القول فيكون ذلك فيما يؤمرون (ثُمَّ رُدُّوا) أي الخلق (إلى اللهِ مَوْلاهُمُ) مالكهم (الحَقِّ) الثابت العدل ليجازيهم (أَلا لَهُ الحُكْمُ) القضاء النافذ فيهم (وَهُوَ أَسْرَعُ الحاسِبِينَ) يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (قُلْ) يا محمد لأهل مكة (مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُماتِ البَرِّ والبَحْرِ) أهـ. والهما في أسفاركم حين (تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً) علانية (وَخُفْيَةً) سراً تقولون (لَئِنْ) لام قسم (أَنْجَيْتَنا) وفي قراءة أنجانا أي الله

و (من تحتها) متعلق بتجري ويجوز أن يكون حالا من (الأنهار) أي تجري الأنهار كائنة تحتها ويقرأ جنات بكسر الهاء وفيه وجهان أحدهما هو مجرور بدلا من خير فيكون للذين اتقوا على هذا صفة لخير والثاني أن يكون منصوبا على إضمار أعني أو بدلا من موضع بخير ويجوز أن يكون الرفع على خبر مبتدأ محذوف أي هو جنات ومثله بشر من ذلكم النار

Marfat.com

(مِنْ تَحْتِهِ) الظلمات بالتخفيف والتشديد (مَثْنَى وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ) غم سواها (مِمَّا تُشْرِكُونَ) به (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ) من السماء كالحجارة والصيحة (أَوْ مِنْ تَحْتِ) أرجُلكم) كالخسف (أَوْ يَلْبِسَكُمْ) يخلطكم (شِيَعًا) فرقا مختلفة الأهواء (وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ) بالقتال قال ﷺ لما نزلت : هذا أهون وأيسر : ولما نزل ماقبله : أعوذ بوجهك رواه البخاري وروى مسلم حديث سألت ربي أن لايجعل بأس أمتي بينهم فمنعنيها

القول فعلى نصب على الحال من فاعل تدعونه أى تدعونه قائلين ذلك اه سمين وقد اجتمع هنا شرط وقسم فحذف جواب المؤخر منهما وهو الشرط على القاعدة اه شيخنا (قوله من هذه) متعلق بالفعل قبله ومن لابتداء الغاية وهذه إشارة إلى الظلمات لأنها تجري مجرى المؤنثة الواحدة وكذلك فى منها يعود على الظلمات كما تقدم وقوله ومن كل كرب عطف على الضمير المجرور بإعادة حرف الجر وهو واجب عند البصريين وقد تقدم اه سمين (قوله والشدائد) عطف تفسير (قوله المؤمنين) أخذه من قوله بعده ثم أنتم تشركون اه شيخنا (قوله التخفيف والتشديد) أى قرأ بكل منهما من قرأ أنجيتنا بتاء الخطاب أى أن من قرأ بتاء الخطاب افترق فرقتين فى بنجيكم وأما من قرأ أنجانا بدون تاء فيقرأ بنجيكم بالتشديد لاغير فمجموع القراءات ثلاثة اه شيخنا (قوله قل هو القادر) استئناف مسوق لبيان أنه تعالى هو القادر على القائم فى المهالك أثر بيان أنه هو المنجى لهم منها وقوله لأن يبعث أى يرسل عذابا من فوقكم متعلق بعذابا أو متعلق بمحذوف وقع صفة لعذابا أى عذابا كائنا من جهة الفوق اه أبو السعود (قوله من السماء) هذا أحد تفسيرين وعبارة الخازن من فوقكم يعنى الصيحة والحجارة والريح والطوفان كما فعل بقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط أومن تحت أرجلكم يعنى الرجف والخسف كما فعل بقوم شعيب وقارون وقال ابن عباس ومجاهد عذابا من فوقكم يعنى أئمة السوء والسلاطين الظلمة أومن تحت أرجلكم يعنى عبيد السوء وقال الضحاك من فوقكم يعنى من قبل كبارك أومن تحت أرجلكم يعنى السفلة اه (قوله كالحجارة) أى التى نزلت على أصحاب الفيل والصيحة أى الصرخة أى صرخة جبريل التى صرخها على ثمود قوم صالح فتقطعوا اه شيخنا (قوله كالخسف) أى الذى وقع بقارون (قوله أو يلبسكم) عطف على يبعث أى يخلطكم فرقا أهواء يفرقكم فرقا متقاتلين على أهواء شتى كل فرقة متابعة لإمام ومعنى خلطهم انتشاب القتال بينهم وهذه عبارة الزمخشرى لجعله من اللبس الذى هو الخلط وبهذا التفسير الحسن ظهر تعدى يلبس إلى المفعول وشيعا نصب على الحال وهى جمع شيعة كسدرة وسدر والشيعة من يتقوى بهم الإنسان والجمع شيع كما تقدم وأشياع كذا قاله الراغب والظاهر أن أشياعا جمع شيع كمنب وأعناب وضلع وأضلاع وشيع جمع شيعة فهو جمع الجمع اه سمين وفى الخازن شيعا جمع شيعة وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة وأشياع وأصله من التشيع ومعنى الشيعة الذين يتبع بعضهم بعضا وقيل الشيعة هم الذين يتقوى بهم الإنسان اه وفى القاموس وشيعة الرجل بالكسر أتباعه وأنصاره والفرقة على حدة وتقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا وأهل بيته حتى صار اسما لهم خاصة والجمع أشياع وشيع كمنب اه (قوله ويذيق بعضكم بأس بعض) هذا هو ما عليه الناس اليوم من الاختلافات وسفك بعضهم دماء بعض اه خازن والبأس العذاب كما فى المصباح (قوله لما نزلت) أى آية يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض وقوله أهون وأيسر أى مما قبله وما نزل ماقبله أى قوله على أن يبعث عليكم الخ اه كرخى وعبارة أبى السعود وعن رسول الله ﷺ أنه قال عند قوله عذابا من فوقكم أعوذ بوجهك وعند قوله أو من تحت أرجلكم أعوذ بوجهك وعند قوله تعالى أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض هذا أهون أو هذا أيسر اه فعلى هذا الواو فى كثير من نسخ الشارح بمعنى أو والى الشك من الراوى وفى بعض النسخ بأو وهى ظاهرة (قوله أعوذ بوجهك) أى قال هذا مرتين مرة عند نزول قوله عذابا من فوقكم وأخرى عند نزول قوله أو من تحت أرجلكم كما تقدم فى عبارة أبى السعود (قوله فمنعنيها) أى معنى هذه المسئلة أى يجمعنى فى هذه الدعوة لما سبق فى علمه القديم أن القتال يقع بينهم لاعحالة فكان

ويذكر فى موضعه إن شاء الله تعالى وعالدين فيها) حال إن شئت من الهاء فى تحتها وإن شئت من الضمير فى أنفقوا والعامل الاستقرار وهى حال مقدرة (وأزواج) معطوف على جنات بالرفع فأما على القراءة الأخرى فيكون مبتدأ وخبره بحذوف تقديره ولهم أزواج (ورضوان) يقرأ بكسر الراء وضمها وهما لغتان وهو مصدر ونظير الكسر الإتيان والقربان ونظير

Marfat.com

أول ابتدائه فى زمن على ومعاوية وآخره إلى قيام الساعة اه شيخنا وفى الخازن وعن خباب بن الأرت قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فأطالها فقالوا يارسول الله صليت صلاة لم تكن تصليها قال أجل إنها صلاة رغبة ورهبة إنى سألت ربى فيها ثلاثا فأعطانى اثنين ومنعنى واحدة سألته أن لا يهلك أمتى بالجدب فأعطانيها وسألته أن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطانيها وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها أخرجه الترمذى اه (قوله وفى حديث لما نزلت) أى هذه الآية وقوله قال إما أنها أى الأمور الأربعة عذابا من فوقكم وعذابا من تحت أرجلكم وتفريقكم فرقا ونصب القتال بينكم فهذه الأربعة كائنة قبل القيامة لكن الأخيران قد وقعا من منذ عصر الصحابة والأولان تفضل الله بتأخير وقوعهما إلى قرب الساعة اه شيخنا وفى الخازن قال أبو العالية فى قوله قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا الآية هن أربعة وكلهن عذاب فوقع ثنتان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة ألبسوا شيعا وأذيق بعضهم بأس بعض وبقيت اثنتان وهما واقعتان ولابد الخسف والمسخ اه (قوله ولم يأت تأويلها) أى الآية أو الأمور الأربعة أى صرفها عن ظاهرها بل هى باقية على ظاهرها وقوله بعد أى بعد نزولها اه شيخنا (قوله وكذب به) الهاء فى به تعود على العذاب المتقدم فى عذابا من فوقكم قاله الزمخشرى وقيل تعود على القرآن وقيل تعود على الوعيد المتضمن فى هذه الآيات المتقدمة وقيل تعود على النبى صلى الله عليه وسلم وهذا بعيد لانه خوطب بالكاف عقيبه فلو كان كذلك لقال وكذب بك قومك وادعاما لالتفات فيه أبعد اه سمين (قوله وهو الحق) فى هذه الجملة وجهان الظاهر منهما أنها استئناف والثانى أنها حال من الهاء فى به أى كذبوا به حال كونه حقا وهو أعظم فى القبح اه سمين (قوله الصدق) أى لانه منزل من عند الله أولانه واقع لامحالة اه كرخى (قوله قل لست عليكم بوكيل) أى بحفيظ وكل إلى أمركم لأمنعكم من التكذيب وأجبركم على التصديق بالقتال والمعنى لست مأمورا بقتالكم فتكون منسوخة فلهذا قال الشارح وهذا قبل الأمر بالقتال اه شيخنا وعليكم متعلق بما بعده وهو بوكيل وقدم لأجل الفواصل ويجوز أن يكون حالا من قوله بوكيل لأنه لو تأخر لجاز أن يكون صفة له هذا عند من يجيز تقديم الحال على صاحبها المجرور بالحرف وهو اختيار جماعة اه سمين (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) مراده بهذه العبارة أن هذا منسوخ لكن دعوى النسخ لا تصح على التفسير الذى ذكره هو حيث قال فأجازيكم فإن هذا المعنى وهو أن المجازاة ليست من تلقائه ثابت قبل الأمر بالقتال وبعده فجمع الشارح بين التفسير المذكور وبين دعوى النسخ تلفيق بين قولين وعبارة الخازن قل لست عليكم بوكيل أى قل يا محمد لهؤلاء المكذبين لست عليكم بحفيظ حتى أجازيكم على تكذيبكم وإعراضكم عن قبول الحق بل إنما أنا منذر والله المجازى لكم على أعمالكم وقيل معناه إنما أدعوكم إلى الله وإلى الايمان به ولم أومر بحربكم فعلى هذا القول تكون الآية منسوخة بآية السيف اه (قوله لكل نبأ مستقر) أى لكل شىء ينبأ به من الانباء التى من جملتها عذابكم أو لكل خبر من الأخبار التى من جملتها خبر مجيئه مستقر أى وقت استقرار ووقوع ألبتة أو وقت استقرار بوقوع مدلوله اه أبو السعود ويجوز رفع مستقر بالابتداء وخبره الجار قبله وبالفاعلية عند الاخفش بالجار قبله ويجوز أن يكون مستقر اسم مصدر أى استقرارا أو مكانه أو زمانه اه سمين وقد حمله الشارح على انه اسم زمان أى وقت استقرار وإن كان يصح جعله اسم مكان اه شيخنا (قوله وقت يقع فيه) أى فى الدنيا أو فى الآخرة أو فيهما (قوله وإذا رأيت الذين الخ) إذا منصوب بجوابها وهو فأعرض أى أعرض عنهم فى هذا الوقت ورأيت هنا يحتمل أن تكون البصرية وهو الظاهر ولذلك تعدت لواحد قال

كَيْفَ نُصَرِّفُ) نبين لهم (الْآيَاتِ) الدلالات على قدرتنا (لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ) يعلمون أن ما هم عليه باطل (وَكَذَّبَ بِهِ) بالقرآن (قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ) الصدق (قُلْ) لهم (لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) فأجازيكم إنما أنا منذر وأمركم إلى الله وهذا قبل الأمر بالقتال (لِكُلِّ نَبَإٍ) خبر (مُسْتَقَرٌّ) وقت يقع فيه ويستقر ومنه عذابكم (وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) تهديد لهم (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ)

الضم الشكران والكفران قوله تعالى (الذين يقولون) يجوز أن يكون فى موضع جر صفة للذين اتقوا أو بدلا منه ويضعف أن يكون صفة للعباد لأن فيه تخصيصا لعلم الله وهو جائز على ضعفه ويكون الوجه فيه إعلامهم بأنه عالم بمقدار مشقتهم فى العبادة فهو يجازيهم عليها كما قال والله أعلم بإيمانكم ويجوز أن يكون فى موضع نصب على تقدير أعنى وأن يكون فى موضع رفع على إضمار هم قوله تعالى (الصابرين) وما بعده يجوز أن يكون مجرورا وأن يكون منصوبا صفة للذين إذا جعلته فى

Marfat.com

الشيخ ولابد من تقدير حال محذوفه أى وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا وهم عائضون فيها أى وإذا رأيتهم ملتبسين بالخوض فيها اه فلت لاحاجة إلى ذلك لأن قوله الذين يخوضون فى قوة الخائضين واسم الفاعل حقيقة فى الحال بلا خلاف فيحمل هذا على حقيقته فيستغنى عن حذف هذه الحال التى قدرها وهى حال مؤكدة ويحتمل أن تكون علية وضعفه الشيخ بأنه يلزم عليه حذف المفعول الثانى وحذفه إما اقتصاراً وإما اختصاراً فإن كان الأول فممنوع اتفاقا وإن كان الثانى فالصحيح المنع حتى منع ذلك بعض النحويين اه سمين (قوله يخوضون) الخوض فى اللغة هو الشروع فى الماء والعبور فيه ويستعار للأخذ فى الحديث والشروع فيه يقال تخاوضوا فى الحديث وتفاوضوا فيه لكن أكثر مايستعمل الخوض فى الحديث على وجه اللعب والعبث اه عازن (قولهٔ فى حديثٍ غيره) الضمير للآيات والتذكير باعتبار كونها قرآنا أو باعتبار كونها حديثا فإن وصف الحديث بمايرتاب يشير إلى اعتبارها بعنوان الحدوثية اه أبو السعود (قولهٔ وإما ينسينك) قرأ العامة بتخفيف النون من أنساه كقوله وما أنسانيه إلا الشيطان وأنساه الشيطان ذكره وهو قرأ ابن عامر بتشديدها من نساه والتعدى بحاء فى هذا الفعل بالهمزة مرقوياً للتضعيف أخرى كأقذفه فى أنحى ونحى وأسهل وسهل والمفعول الثانى محذوف فى القراءتين تقديره وإما ينسينكه الشيطان الذكر أو الحق والأحسن أن يقدر مايليق بالمعنى أى وإما ينسينك الشيطان ما أمرت من ترك جالسة الخائضين بعد تذكرك له فلاتقعد بعد ذلك معهم وإنما أبرزهم ظاهرين تسجيلا عليهم بصفة الظلم وجاء الشرط الأول بإذا لأن خوضهم فى الآيات محقق وفى الشرط الثانى بإن لأن إنساء الشيطان له ليس أمراً محققا بل قد يقع وقد لايقع وهو معصوم منه ولم يجىء مصدر على فعل غير ذكره اه سمين (قولهٔ وإما بالتخفيف والتشديد) أى للسين وقوله وفتحها أى النون اه (قولهٔ أى تذكر) أى النهى المفهوم من السياق اه شيخنا (قولهٔ فيه وضع الظاهر الخ) وذلك للتنبيه عليهم بأنهم بذلك الخوض ظالمون واضعون للتكذيب والاستهزاء موضع التصديق والتعظيم اه أبو السعود (قولهٔ وقال المسلمون الخ) دخول على الآية الآتية وبيان لسبب نزولها اه (قولهٔ وما على الذين) الجار والمجرور خبر مقدم وقوله من شيء مبتدأ ومن مزيده فيه (قولهٔ إذا جالسوهم) أى فجالستهم مباحة بشرط الوعظ والنهى عن المنكر فالنهى السابق فى قوله وإذا رأيت الخ مخصوص بما إذا لم يصحب الجلوس معهم نهى عن المنكر وقوله وماعلى الذين الخ مخصص لقوله فأعرض عنهم الخ اه شيخنا (قولهٔ ولكن ذكرى) فيه أربعة أوجه أحدها أنها منصوبة على المصدر بفعل مضمر وقدره بعضهم أمرأ أى ولكن ذكروهم ذكرى وبعضهم قدره خبراً أى ولكن يذكرونهم ذكرى والثانى أنه مبتدأ خبره محذوف أى ولكن عليهم ذكرى أو عليكم ذكرى أى تذكيرهم الثالث أنه خبر لمبتدأ محذوف أى هو ذكرى أى النهى عن مجالستهم والامتناع منها ذكرى الرابع أنه عطف على موضع شيء المجرور بمن أى ماعلى المتقين من حسابهم شيء ولكن عليهم ذكرى فيكون من عطف المفردات وأما على الأوجه السابقة فهو من عطف الجمل اه سمين (قولهٔ اتخذوا دينهم لعباً ولهواً) اتخذوا يجوز فيه وجهان أحدهما أنه متعد لواحد على أنه بمعنى اكتسبوا وعملوا ولعباً ولهواً على هذا مفعول من أجله أى اكتسبوه لأجل اللهو واللعب والثانى أنه متعد إلى اثنين أولهما دينهم وثانيهما لعباً ولهواً اه سمين (قولهٔ الذى كلفوه) وهو دين الإسلام وقوله لعباً ولهواً كعبادة الحجر وتحريم البحائر وكذا من جعل طريقته الخز والرمز والرقص ونحوه وأشار بما قدره إلى جواب مايقال المشركون لادين لهم من الأديان المشروعة فكيف أضيف

يخوضونَ فى آياتِنا) غيرِه وإمّا) فيه إدغام نون إن الشرطية فى ما المزيدة (يُنسِيَنَّكَ) بسكون النون والتخفيف وفتحها والتشديد (الشَّيْطَانُ) فتعدت معهم (فلاتَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى) أى تذكره (مَعَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ) فيه وضع الظاهر موضع المضمر وقال المسلمون إن قناكلنا خاضوا فمن يستطيع أن نجلس فى المسجد وأن نطوف فنزل (وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ) الله (مِنْ حِسَابِهِمْ) أى الخائضين (مِنْ) زائدة (شَيْءٍ) إذا جالسوهم (وَلَكِنْ) عليهم (ذِكْرَى) تذكرة لهم وموعظة (لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) الخوض (وَذَرِ) اترك (الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ) الذى كلفوه (لَعِبًا وَلَهْوًا) باستهزائهم به (وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) فلا تتعرض لهم

موضع جر أو نصب وإن جعلت الذين رفعا نصبت الصابرين بأعنى (فإن قيل) لم دخلت الواو فى هذه وكلها لقبيل واحد فيه (جوابان) أحدهما أن الصفات إذا تكررت جاز أن يعطف بعضها على بعض بالواو وإن كان إليهم

Marfat.com

إليهم دين وأخبر عنه أنهم اتخذوه لعباولهوا وهذا حاصل أحد الأجوبة فى الكشاف فعلى هذا المراد بالدين الدين المقيد وليس المراد مطلق الدين اه كرخى وفى البيضاوى وذر الذين اتخذوا دينهم لعباولهوا أى بنوا أمر دينهم على التشهى وتدينوا بما لايعود عليهم بنفع عاجلا وآجلا كعبادة الصنم وتحريم البحائر والسوائب أواتخذوا دينهم الذى كلفوه لعباولهوا حيث سخروا به أو جعلوا عيدهم الذى جعل ميقات عباداتهم زمان لعب ولهو والمعنى أعرض عنهم ولاتبال بأفعالهم وأقوالهم ويجوز أن يكون تهديدا لهم كقوله ذرنى ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا ومن جعله منسوخا بآية السيف حمله على الامر بالكف عنهم وترك التعرض لهم اه وفى زكريا عليه ما نصه لاخفاء أنه لادين للمشركين من الأديان المشروعة وقد أضيف لهم دين وأخبر عنهم بأنهم اتخذوه لعبا ولهوا قد ذكر الشارح لذلك ثلاث معان الأول أنهم اتخذوا مايشتهونه كعبادة الأصنام ونحوها دينا لهم الثانى أنهم اتخذوا دينهم الذى كلفوا وهو دين الاسلام لعباولهوا بحيث سخروا به الثالث أن المراد بدينهم العيد الذى جعل ميقات عبادتهم اه (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) أى فهو منسوخ (قوله أن تبسل نفس) أصل البسل فى اللغة التحريم والمنع ومنه هذا عليك بسل أى حرام ممنوع اه خازن وعبارة أبى السعود وأصل الابسال والبسل المنع ومنه أسد باسل لأن فريسته لاتفلت منه أولأنه يمتنع والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا بسيل عليك أى حرام ممنوع اه وفى المختار وأبسله أسلمه فهو بسيل وقوله تعالى أن تبسل نفس بما كسبت قال أبو عبيد أن تسلم والمستبسل الذى يسلم نفسه على الموت أوالضرب وقد استبسل أى أن يطرح نفسه فى الحرب ويريد أن يقتل أو يقتل لامحالة اه (قوله ليس لها الخ) استئناف أوحال من نفس أوصفة لها اه أبو السعود (قوله من دون الله) فى من وجهان أظهرهما أنها لابتداء الغاية والثانى أنها زائدة نقله ابن عطية وليس بشىء وإذا كانت لابتداء الغاية فيما تتعلق به وجهان أحدهما أنها حال من ولى لانها لو تأخرت لكانت صفة له فتتعلق بمحذوف وهو حال والثانى أنها خبر ليس فتتعلق بمحذوف أيضا وهو خبر ليس وعلى هذا فيكون لها متعلقا بمحذوف على البيان وقدم له نظائر ومن دون الله فيه حذف مضاف أى من دون عذابه وجزائه اه سمين (قوله تفد كل فداء) أى تفتد بكل فداء كما عبر به الخازن وعدل بهذا المعنى من باب ضرب وفى المصباح يقال عدلت هذا بهذا عدلا من باب ضرب إذا جعلته مثله قائما مقامه والعدل أيضا الفدية قال تعالى وإن تعدل كل عدل لايؤخذ منها اه وفى البيضاوى والعدل الفدية لأنها تعادل المفدى وكل نصب على المصدر اه (قوله ماتفدى به) جعل الشارح الضمير النائب عن الفاعل راجعا للمفعول وهو المفدى به ولا يصح رجوعه للعدل لأنه هنا مصدر باق على مصدريته فليس مثله فى قوله ولا يؤخذ منها عدل فإنه هناك بمعنى المفدى به لا المصدر اه أبو السعود (قوله أولئك الذين أبسلوا) يجوز أن يكون الذين خبر أولهم شراب خبرا ثانيا وأن يكون لهم شراب حالا إما من الضمير فى أبسلوا وإما من الموصول نفسه وشراب فاعل لاعتماد الجار قبله على ذى الحال ويجوز أن يكون لهم شراب مستأنفا فهذه ثلاثة أوجه فى لهم شراب ويجوز أن يكون الذين بدلا من أولئك أو نعتا لهم فيتعين أن تكون الجملة من لهم شراب خبرا للمبتدأ فيحصل فى الموصول أيضا ثلاثة أوجه ونه خبرا أو بدلا أو نعتا لجاءت مع ماقبلها ستة أوجه فى هذه الآية وشراب يجوز رفعه من وجهين الابتدائية والفاعلية وشراب فعال بمعنى مفعول وفعال بمعنى مفعول كطعام بمعنى مطعوم لاينقاس لايقال أكال بمعنى مأكول وضراب بمعنى مضروب والإشارة بذلك فى قول الزمخشرى والحوفى إلى الذين اتخذوا فلذلك أتى بصيغة الجمع وفى قول ابن عطية وأبى البقاء

(تُبْسَلَ نَفْسٌ) تسلم إلى الهلاك (بِمَا كَسَبَتْ) عملت (لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (وَلِيٌّ) ناصر (وَلَا شَفِيعٌ) يمنع عنها العذاب (وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ) تفد كل فداء (لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا) ماتفدى به (أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا

الموصوف بها واحدا ودخول الواو فى مثل هذا الضرب تفخيم لأنه يؤذن بأن كل صفة مستقلة بالمدح والجواب الثانى أن هذه الصفات متفرقة فيهم فبعضهم صابر وبعضهم صادق فالموصوف بها متعدده قوله تعالى (شهد الله) الجمهور على أنه فعل وفاعل ويقرأ شهداء لله جمع شهيد أو شاهد بفتح الهمزة زيادة لام مع اسم الله وهو حال من يستغفرون ويقرأ كذلك إلا أنه مرفوع على تقديرهم شهداء ويقرأ شهداء الله بالرفع والإضافة و (أنه) أى بأنه فى موضع نصب أو جر على ما ذكرنا من الخلاف فى غير موضع (قائما) حال من هو والعامل فيه معنى الجملة أى يفرد قائما وقيل هو حال من اسم الله أى لشهد لنفسه بالوحدانية وهى حال مؤكدة

Marfat.com

لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ) ماء بالغ نهاية الحرارة (وَعَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ) بكفرهم
(قُلْ أَنَدْعُوا) أنعبد (مِنْ دُونِ اللهِ مَالَا يَنْفَعُنَا) بعبادته (وَلَا يَضُرُّنَا) بتركها وهو الأصنام (وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا) نرجع إلى المشركين (بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللهُ) إلى الإسـلام (كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ) أضلتـه (الشَّيَاطِينُ فِى الْأَرْضِ حَيْرَانَ) متحيراً لايدرى أين يذهب حال من الهاء (لَهُ أَصْحَابٌ) رفقة (يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى) أى ليهدوه الطريق يقولون له (ائْتِنَا) فلا يجيبهم فيهلك والاستفهام للإنكار وجملة التشبيه حال من ضمير نرد (قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ) الذى هو الإسلام (هُوَ الْهُدَى) وما عداه ضلال (وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ) أى بأن نسلم (لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ)

على الوجهين وقرأ ابن مسعود القائم على أنه بدل أو خبر مبتدأ محذوف (العزيز الحكيم) مثل الرحمن الرحيم فى قوله والحكم إله واحد وقد ذكر قوله تعالى (إن الذين) الجهور على كسر الهمزة على الاستئناف ويقرأ بالفتح على أن الجملة مصدر وموضعه جر بدلا من أنه لا إله إلا

إلى الجنس المفهوم من قوله أن تبسل نفس إذ المراد به عموم الأنفس فلذلك أشير إليه بالجمع اه سمين وفى البيضاوى أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا أى سلموا إلى العذاب بسبب أعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة اه (قوله لهم شراب) استئناف لبيان كيفية الإبسال وعاقبته كأنه قيل ماذا لهم حين أبسلوا بما كسبوا أو خبر ثان عن أولئك اه شيخنا (قوله قل أندعوا من دون الله الخ) قيل نزلت فى أبى بكر حين دعاه ابنه عبد الرحمن إلى عبادة الأصنام فتوجه الأمر إلى النبى حينئذ للإيذان بما بينه وبين الصديق من الاتصال والاتحاد تنويها بشأن الصديق أى أنعبد متجاوزين عبادة الله الجامع لجميع صفات الألوهية التى من جملتها القدرة على ذلك النفع والضر مالا يقدر على نفعنا إذا عبدناه ولا ضرنا إذا تركناه وأدنى مراتب المعبودية القدرة على ذلك اه أبو السعود (قوله ونرد على أعقابنا) عطف على ندعوا داخل فى حكم الإنكار والنفى أى ونرد إلى الشرك والتعبير عنه بالرد على الأعقاب لزيادة تقبيحه بتصويره بصورة ماهو علم فى القبح اه أبو السعود (قوله بعد إذ هدانا الله) إذ ظرفية أى بعد وقت هدانا الله أى بعد وقت هداية الله لنا أو بمعنى أن المصدرية وهو ظاهر اه شيخنا (قوله كالذى استهوته) اصله من الهوى وهو النزول من علو إلى سفل فكأن الشياطين حيث حيرته فى الأرض طلبت هويه فيها اه أبو السعود وعبارة البيضاوى كالذى ذهبت به مردة الجن فى المهامه اه استفعال من هوى يهوى إذا ذهب اه وفى المختار والمهمه المفازة البعيدة والجمع المهامه اه وفى هذه الكاف وجهان أحدهما أنه نعت مصدر محذوف أى نرد رداً مثل رد الذى استهوته والثانى أنها فى محل نصب على الحال من مرفوع نرد أى نرد مشبهين الذى استهوته الشياطين فمن جوز تعدد الحال جعلها حالا ثانية إن جعل على أعقابنا حالا ومن يجوز ذلك جعل هذه الحال بدلا من الحال الأول أو لم يجعل على أعقابنا حالا بل متعلقا بنرد اه سمين (قوله فى الأرض) فيه أربعة أوجه أحدها أنه متعلق بقوله استهوته الثانى أنه حال من مفعول استهوته الثالث أنه حال من حيران الرابع أنه حال من الضمير المستكن فى حيران وحيران حال إما من هاء استهوته على أنها بدل من الأولى أو عند من يجيز تعددها وإما من الذى وإما من الضمير المستكن فى الظرف وحيران مؤنثه حيرى فلذلك لم ينصرف والفعل حار يحار حيرة وحيران وحيرورة اه سمين (قوله له أصحاب الخ) جملة فى محل نصب صفة لحيران أو حال من الضمير فيه أو هى مستأنفة اه شيخنا (قوله والاستفهام الخ) هو قوله أندعوا أى لا ينبغى لنا ولا يمكن أن نعبد غير الله بعد أن هدانا الآن لو فعلنا ذلك لكنا مثل من حيرته الشياطين إلى آخر التمثيل وقوله وجملة التشبيه الخ أى فهى فى حيز النفى فالتشبيه منفى لا مثبت اه شيخنا وفى السمين قوله أندعوا استفهام توبيخ وإنكار والجملة فى محل نصب بالقول وما مفعوله وهى موصولة أو نكرة موصوفة ومن دون الله متعلق بندعوا قال أبو البقاء ولا يجوز أن يكون حالا من الضمير فى ينفعنا ولا معمولا لينفعنا لتقدمه على ما وكل من الصلة والصفة لا يعمل فيما قبل الموصول والموصوف اه (قوله حالا من ضمير نرد) أى أنرد على أعقابنا مشبهين بالذى استهوته مردة الجن اه أبو السعود (قوله الذى هو الإسلام) يشير به إلى أن الهدى على نوعين كما صرحوا به هدى دلالة وإرشاد وهو فى وسع الرسل وغيرهم وهدى هو توفيق وتأييد وهو مختص بالله تعالى لا يقدر عليه غيره اه كرخى (قوله وأمرنا الخ) عطف على إن هدى الله هو الهدى داخل تحت القول اه أبو السعود وقوله لنسلم فى هذه اللام أقوال أحدها أن مفعول الأمر محذوف تقديره وأمرنا بالإخلاص لنسلم الثانى قاله الزمخشرى هى تعليل للأمر بمعنى أمرنا وقيل لنا أسلموا لأجل أن نسلم الثالث أن اللام زائدة أى أمرنا أن نسلم الرابع أن اللام بمعنى الباء أى بأن نسلم الخامس أن اللام وما بعدها مفعول الأمر واقعة موقع أن أى أنهما يتعاقبان تقول أمرتك

لتقوم

أى بأن (أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَاتقوهُ) تعالى (وَهُوَ الذِى إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)

لتقوم وان تقوم اه سمين (قوله أى بأن أقيموا) أشار به إلى أن قوله وأن أقيموا معطوف على محل لنسلم كأنه قيل وأمرنا أيضا باقامة الصلاة والاتقاء وهذا تبع فيه الكشاف اه كرخى وفى السمين قوله وأن أقيموا فيه أقوال أحدها أنه فى محل نصب بالقول نسقا على قوله أن هدى الله هو الهدى أى قل هذين الشيئين والثانى أنه نسق على لنسلم والتقدير وأمرنا بكذا للاسلام ولنقيم الصلاة وأن توصل بالأمر كقوله كتبت إليه بأن قم حكاه سيبويه والثالث أنه معطوف على مفعول الأمر المقدر والتقدير وأمرنا بالإيمان وباقامة الصلاة وقال الزمخشرى فإن قلت علام عطف قوله وأن أقيموا قلت على موضع لنسلم كأنه قيل وأمرنا أن نسلم وأن أقيموا قال الشيخ وظاهر هذا التقدير أن لنسلم فى موضع المفعول الثانى لأمرنا وعطف عليه وأن أقيموا فتكون اللام على هذا زائدة والرابع أنه محمول على المعنى إذ المعنى قيل لنا أسلموا وأن أقيموا اه (قوله وهو الذى إليه تحشرون) جملة مستأنفة موجبة لامتثال ما أمر به من الأمور الثلاثة اه أبو السعود (قوله بحقا) أى لاهازلا ولاعابثا وأشار به إلى أن بالحق فى محل نصب على الحال وقد تقدم له هذا مرارا اه كرخى (قوله ويوم يقول كن الخ) مستأنف كما أشار له الشارح بتقدير العامل لبيان أن خلقه لما ذكر من السموات والأرض لا يتوقف على مادة ولا مدة بل يتم بمحض الأمر التكوينى والمراد بالقول المذكور حقيقته أو المراد به التمثيل والتشبيه تقريباً للعقول لأن سرعة قدرته تعالى أقل زمنا من زمن النطق بكن اه شيخنا (قوله فيكون) هى هنا تامة وكذلك قوله كن فتكتفى بمرفوع ولا تحتاج إلى منصوب وفى فاعلها أوجه أحدها أنه ضمير جميع ما يخلقه الله تعالى يوم القيامة الثانى أنه ضمير الصور المنفوخ فيها ودل عليه قوله يوم ينفخ فى الصور والثالث أنه ضمير اليوم أى فيكون ذلك اليوم العظيم والرابع أن الفاعل هو قوله والحق صفته أى فيوجد قوله الحق ويكون الكلام على هذا قدتم على الحق اه سمين (قوله قوله الحق) فيه أربعة أوجه أحدها أنه مبتدأ الحق نعته وخبره قوله يوم يقول والثانى أنه فاعل بقوله فيكون والحق نعته أيضا وقد تقدم هذان الوجهان والثالث أن قوله مبتدأ والحق خبره أخبر عن قوله بأنه لا يكون إلا حقا الرابع أنه مبتدأ أيضا والحق نعته ويوم ينفخ خبره وعلى هذا فقوله وله الملك جملة من مبتدأ وخبر معترضة بين المبتدأ وخبره فلا محل لها حينئذ من الإعراب اه سمين (قوله لا محالة) بفتح الميم مصدر ميمى من حال يحول يقال لا محالة أى لابد وبالضم اسم مفعول من أحال يحيل يقال هو محال أى باطل اه كرخى (قوله وله الملك يوم ينفخ) إنما أخبر عن ملكه يومئذ وإن كان الملك له تعالى خالصا فى كل وقت فى الدنيا والآخرة لأنه لا منازع له يومئذ يدعى الملك وأنه المنفرد بالملك يومئذ وأن من كان يدعى الملك بالباطل من الجبابرة والفراعنة وسائر الملوك الذين كانوا فى الدنيا قد زال ملكهم واعترفوا بأن الملك لله الواحد القهار وأنه لا منازع له فيه وعلموا أن الذى كانوا يدعونه من الملك فى الدنيا باطل وغرور اه خازن (قوله يوم ينفخ فى الصور) فيه أوجه أحدها أنه خبر لقوله قوله الحق وقد تقدم هذا بتحقيقه الثانى أنه بدل من يوم يقول فيكون حكمه حكم ذاك الثالث أنه ظرف لتحشرون أى وهو الذى إليه تحشرون فى يوم ينفخ فى الصور الرابع أنه منصوب بنفس الملك أى وله الملك فى ذلك اليوم الخامس أنه منصوب بقوله يقول . السادس أنه منصوب بعالم الغيب بعده . السابع أنه منصوب بقوله قوله الحق اه سمين (قوله فى الصور) هو نائب الفاعل كما ذكره السمين (قوله القرن) أى المستطيل وفيه جميع الأرواح وفيه ثقب بعددها فإذا نفخ خرجت كل روح من ثقبة ووصلت لجسدها فتحله الحياة اه من السمين وفى الخازن واختلف العلماء فى الصور المذكور فى الآية فقال قوم هو قرن ينفخ فيه وهو لغة أهل

تجمعون يوم القيامة للحساب (وَهُوَ الذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ) أى بحقا (وَ) اذكر (يَوْمَ يَقُولُ) للشىء (كُنْ فَيَكُونُ) هو يوم القيامة يقول للخلق قوموا فيقوموا (قَوْلُهُ الْحَقُّ) الصدق الواقع لا محالة (وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّورِ) القرن

هو أى شهد الله بوحدانيته بأن الدين وقيل هو بدل من القسط وقيل هو فى موضع نصب بدلا من الموضع والبدل على الوجوه كلها بدل الشىء من الشىء وهو هو ويجوز بدل الاشتمال (عند الله) ظرف العامل فيه الدين وليس بحال منه لأن أن لا تعمل فى الحال (بغيا) مفعول من أجله والتقدير اختلفوا بعد ما جاءهم العلم للبغى ويجوز أن يكون مصدرا فى موضع الحال (ومن يكفر) من مبتدأ والخبر يكفر وقيل الجملة من الشرط والجزاء هى الخبر وقيل الخبر هو الجواب والتقدير سريع الحساب له . قوله تعالى (ومن اتبعن) من فى موضع رفع عطفا على التاء فى أسلمت أى وأسلم من اتبعنى وجوههم لله وقيل هو مبتدأ والخبر محذوف أى

Marfat.com

اثنين قال مجاهد الصور قرن كهيئة البوق ويدل في صحة هذا القول ما روى عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه أخرجه أبو داود والترمذي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر فينفخ فكأن ذلك ثقل على أصحابه فقالوا كيف نقول يا رسول الله كيف نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا رواه كما قال توكلنا على الله أخرجه الترمذي وقال أبو عبيدة الصور جمع صورة والنفخ فيها إحياؤها بنفخ الروح فيها وهذا قول الحسن ومقاتل والقول الأول أصح لما تقدم في الحديث ولقوله تعالى في آية أخرى ثم نفخ فيه أخرى ولإجماع أهل السنة أن المراد بالصور هو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل نفختين نفخة الصعق ونفخة البعث للحساب اه (قوله النفخة الثانية) وهي نفخة البعث للحساب النفخة الأولى نفخة الصعق أي الموت قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون اه شيخنا (قوله لمن الملك اليوم الخ) كل من السؤال وجوابه منه تعالى فيتجلى في ذلك اليوم على خلقه ويسأل هذا السؤال ويجيب نفسه بنفسه أفاده المحلي في سورة غافر اه شيخنا (قوله عالم الغيب والشهادة) في رفعه أوجه أحدها أنه خبر مبتدأ مضمر أي هو عالم الغيب الثاني أنه فاعل بقوله يقول أي يوم يقول عالم الغيب الثالث أنه فاعل بفعل محذوف يدل عليه الفعل المبني للمفعول كأنه لما قال ينفخ في الصور سأل سائل فقال من الذي ينفخ فقيل عالم الغيب أي ينفخ فيه عالم الغيب أي بأمر بالنفخ فيه كقوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال أي يسبحه رجال ومثله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم في قراءة من بنى زين للمفعول ورفع قتل وشركاؤهم كأنه قيل من زينه لهم فقيل زينه شركاؤهم اه سمين (قوله وإذ قال إبراهيم) منصوب على المفعولية بمضمر كاقدره الشارح وهذا المضمر معطوف على قل أندعو الاية أفيضوا كاقيل لفساد المعنى أو اذكر لهم لما في قبله من قوله أبو السعود (قوله لأبيه آزر) اختلف العلماء في لفظة آزر فقال مجاهد آزر اسم أبي إبراهيم وهو تارح ضبطه بعضهم بالحاء المهملة وبعضهم بالخاء المعجمة وقال البخاري في تاريخه الكبير إبراهيم بن آزر وهو في التوراة تارخ فعلى هذا يكون لأبي إبراهيم اسمان آزر وتارخ مثل يعقوب وإسرائيل اسمان لرجل واحد فيحتمل أن يكون اسمه آزر وتارخ لقب له وبالعكس فانه سماه آزر وان كان عند النسابين والمؤرخين اسمه تارخ ليعرف بذلك وكان آزر أبو إبراهيم من كوثى وهي قرية من سواد الكوفة وفي القاموس في باب الثاء المثلثة وكوثى بالضم قرية بالعراق وعلة بمكة لبني عبدالدار اه وقال سعيد بن المسيب ومجاهد آزر اسم صنم كان والد إبراهيم بعبده وإنما سماه الله بهذا الاسم لأن من عبد شيئا أو أحبه جعل اسم ذلك المعبود أو المحبوب اسمه فهو كقوله تعالى يوم ندعوا كل أناس بإمامهم وقيل معناه وإذ قال إبراهيم لأبيه عابد آزر فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه والأول أصح لأن آزر اسم أبي إبراهيم لأن الله تعالى سماه به وكان أهل تلك البلاد وهم الكنعانيون يعتقدون إلهية النجوم في السماء والأصنام في الأرض فيجعلون لكل نجم صنما فإذا أرادوا التقرب إلى ذلك النجم عبدوا ذلك الصنم ليشفع لهم عند ذلك النجم فقال إبراهيم منكرا على أبيه منها له على ظهور فساد ما هو مرتكبه أتتخذ أنى أتكلف نفسك إلى خلاف ما تدعو إليه الفطرة الأولى بأن تجعل أصناما آلهة تعبدها وتخضع لها ولا نفع فيها ولا ضر اه الخطيب وفي السمين والجمهور على أن آزر بزنة آدم مفتوح

كذلك ويجوز اثبات الياء على الأصل وحذفها تشبيها له بدوس الأى والقواف كقول الأعشى

فهل يمنعني ارتيادي البلاد ومن حذر الموت أن يأتين وهو كثير في كلامهم (أأستم) هو في معنى الأمر أي أسلموا كقوله فهل أنتم منتهون أي انتهوا قوله تعالى (فبشرهم) هو خير إن ودخلت الفاء فيه حيث كانت صلة الذي فعلا وذلك مؤذن بأن استحقاق البشارة بالعذاب جزاء على الكفر ولا تمنع إن من دخول الفاء في الخبر لأنها لم تغير معنى الابتداء بل أكدته فلو دخلت على الذي كان أوليت لم يجز دخول الفاء في الخبر ويقرأ ويقاتلون النيين ويقتلون هو المشهور ومعناها متعارف قوله تعالى (يدعون) في موضع حال من الذين (وهم صارعون) في

Marfat.com

الزاى والراء وإعرابه حينئذ على أوجه أحدها أنه بدل من أبيه أو عطف بيان له إن كان آزر لقبا له وإن كان صفة بمعنى المخطىء كما قاله الزجاج أو العوج كما قاله الفراء أو الشيخ الهرم كما قاله الضحاك فيكون نعتا لأبيه أو حالا منه بمعنى وهو فى حال اعوجاج أو خطأ وينسب للزجاج وإن قيل إن آزر اسم صنم كان يعبده أبو إبراهيم فيكون حينئذ عطف بيان لأبيه أو بدلا منه ويكون على حذف مضاف أى لأبيه عابد آزر ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وعلى هذا فيكون عابد صفة لأبيه أعرب هذا باعرابه أو يكون منصوبا على الذم وآزر ممنوع من الصرف واختلف فى علة منعه فقال الزمخشرى والاقرب أن يكون وزن آزر فاعل كغابر وشالخ وفالغ فعلى هذا هو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وقال أبو البقاء وزنه أفعل ولم ينصرف للعجمة والتعريف على قول من لم يشتقه من الازر أو الوزر ومن اشتقه من واحد منهما قال هو عربى ولم يصرف للتعريف ووزن الفعل وإذا قلنا بكونه صفة على ما قاله الزجاج بمعنى المخطىء أو بمعنى العوج أو بمعنى الهرم كما قاله الفراء والضحاك فيشكل منع صرفه ويشكل أيضا وقوعه صفة للمعرفة وقد يجاب عن الأول بأن الإشكال يندفع بادعاء وزنه على أفعل فيمتنع حينئذ الوزن والصفة كأحمر وبابه وأما على قول الزمخشرى فلا يتمشى ذلك وعلى الثانى بأنا لا نسلم أنه نعت لأبيه حتى يلزم وصف المعارف بالنكرات بل هو منصوب على الذم وقرأ أبى بن كعب وعبد الله بن عباس والحسن ومجاهد فى آخرين بضم الراء على أنه منادى حذف حرف ندائه كقوله تعالى يوسف أعرض عن هذا ويؤيده ما فى مصحف أبى يا آزر بإثبات حرف النداء وهذا إنما يتمشى على دعوى أنه علم وأما على دعوى وصفيته فيضعف لأن حذف حرف النداء قليل معها اه ﴿فائدة﴾ قد جرى المفسرون على أن آزر اسم أبيه وهو مشكل بما تقرر السير من أن جميع نسبه ﷺ مطهر من عبادة الأصنام بدليل قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين ويجاب بأن محل ذلك مادام النور المحمدى فى أصلابهم أما بعد انتقاله منهم فتجوز عليهم عبادة الأصنام وغيرها من سائر أنواع الكفر تأمل (قوله أصناما) جمع صنم وهو والتمثال والوثن بمعنى وهو الذى يتخذ من خشب أو حجارة أو حديد أو ذهب أو فضة على صورة الإنسان اه خازن (قوله إنى أراك وقومك) أى الذين يتبعونك فى عبادتها والرؤية إما علمية فالظرف مفعولها الثانى وإما بصرية فهو حال من المفعول والجملة تعليل للإنكار والتوبيخ اه أبو السعود (قوله كما أريناه) أى بعين البصيرة لأنه تعالى أراه بعين البصيرة أن أباه وقومه على غير الحق فخالفهم فجازاه الله بأن أراه بعين البصر ملكوت السموات والأرض وفى الخازن وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض معناه وكما أرينا إبراهيم البصيرة فى دينه والحق فى خلاف قومه وما كانوا عليه من الضلال فى عبادة الأصنام نريه ملكوت السموات والأرض فلهذا السبب عبر عن هذه الرؤية بلفظ المستقبل فى قوله وكذلك نرى إبراهيم لأنه تعالى كان أراه بعين البصيرة أن أباه وقومه على غير الحق فخالفهم فجازاه الله بأن أراه بعد ذلك ملكوت السموات والأرض فحسنت هذه العبارة لهذا المعنى والملكوت الملك زيدت فيه التاء للمبالغة كالرهبوت والرغبوت والرحموت من الرهبة والرغبة والرحمة قال ابن عباس يعنى خلق السموات والأرض وقال مجاهد وسعيد بن جبير يعنى آيات السموات والأرض وذلك أنه أقيم على صخرة وكشف له عن السموات حتى رأى العرش والكرسى وما فى السموات من العجائب وحتى رأى مكانه فى الجنة فذلك قوله وآتيناه أجره فى الدنيا يعنى أريناه مكانه فى الجنة وكشف له عن الأرض حتى نظر إلى أسفل الأرضين ورأى ما فيها من العجائب قال البغوى وروى عن سلمان ورفعه بعضهم عن على قال لما رأى إبراهيم ملكوت السموات والأرض أبصر رجلا على فاحشة

(إنى أراك وقومك) باتخاذها (فى ضلال) عن الحق (مبين) بين (وكذلك) كما أريناه إضلال أبيه وقومه (نرى إبراهيم)

موضع رفع صفة لفريق أو حالا من الضمير فى الجار وقد ذكرنا ذلك فى قوله أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم قوله تعالى (ذلك) هو خبر مبتدأ محذوف أى ذلك الأمر ذلك فعلى هذا يكون قوله (بأنهم قالوا) فى موضع نصب على الحال لما فى ذا من معنى الإشارة أى ذلك الأمر مستحقا بقولهم وهذا ضعيف والجيد أن يكون ذلك مبتدأ و بأنهم خبره أى ذلك العذاب مستحق بقولهم قوله تعالى (فكيف إذا جمعناهم) كيف فى موضع نصب على الحال والعامل فيه محذوف تقديره كيف يصنعون أو كيف يكونون وقيل كيف ظرف لهذا المحذوف وإذا ظرف للمحذوف أيضا قوله تعالى (قل اللهم) الميم المشددة عوض عن ياء وقال الفراء الأصل يا الله أمنا بخير وهو مذهب ضعيف وموضع بيان ضعفه غير هذا الموضع (مالك الملك) هو نداء ثان أى يا مالك

Marfat.com

فدعا عليه فهلك ثم أبصر آخر فدعا عليه فهلك ثم أبصر آخر فأراد أن يدعو عليه فقال له تبارك وتعالى يا إبراهيم أنت رجل مجاب الدعوة فلا تدعون على عبادي فانا أنا من عبدي على ثلاث خلال إما أن خصال إما أن يتوب إلى فأتوب عليه وإما أن أخرج منه نسمة تعبدني وإما أن يبتلى فان شئت عفوت وإن شئت عاقبت وفى رواية وإن تول فإن جهنم من ورائه قال قتادة ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم وملكوت الأرض الجبال والشجر والبحار واختلف فى هذه الرؤية هل كانت بعين البصر أو بعين البصيرة على قولين أحدهما انها كانت بعين البصر الظاهر فكشف لإبراهيم السموات حتى رأى العرش وكشف له الأرض حتى رأى ما فى بطنها والقول الثانى أن هذه الرؤية كانت بعين البصيرة لأن ملكوت السموات والأرض عبارة عن الملك وذلك لا يعرف إلا بالعقل فبان بهذا أن هذه الرؤية كانت بعين البصيرة إلا أن يقال المراد بملكوت السموات والأرض نفس السموات والأرض اه وفى السمين قوله وكذلك نرى إبراهيم فى هذه الكاف ثلاثة أوجه أظهرها أنها للتشبيه وهى فى محل نصب بمحذوف تقديره نعت لمصدر أرينا ابراهيم ملكوت السموات والأرض أى مثل ذلك التعريف والتبصير نعرف إبراهيم ونبصره ملكوت وقدره المهدوى وكذا هديناك يا محمد أرينا ابراهيم قال الشيخ وهذا بعيد من دلالة اللفظ قلت إنما كان بعيدا لأن المحذوف من غير الملفوظ ولو قدره بقوله وكما أريناك يا محمد الهداية لكان قريبا لدلالة اللفظ والمعنى عليه معاوقدره أبو البقاء بوجهين أحدهما قال هو نعت على اختيار أرينا، تقديره وكما رأى أباه وقومه فى ضلال مبين أريناه ذلك أى ما رآه صواب بإطلاعنا إياه عليه والثانى قال ويجوز أن يكون منصوبا بنرى التى بعده على أنه صفة لمصدر محذوف تقديره نريه ملكوت السموات والأرض رؤية كرؤية ضلال أبيه اه قلت فقوله على اختيار أرينا، لا حاجة إليه البتة ولأنه يقتضى عدم ارتباط قوله نرى إبراهيم ملكوت السموات بما قبله الثانى أنها للتعليل بمعنى اللام أى لذلك الانكار الصادر منه عليهم والدعاء إلى الله فى زمن كان يدعى فيه غيره الله آلهة نريه ملكوت الثالث أن الكاف فى محل رفع على خبر ابتداء مضمر أى الأمر كذلك كما رآه من ضلال قومه نقل الوجهين الأخيرين أبو البقاء وغيره ونرى هذا مضارع والمراد به حكاية حال ماضية ونرى يحتمل أن تكون المتعدية لاثنين لأنها فى الأصل بصرية فأكسبتها همزة النقل مفعولا ثانيا وجعلها ابن عطية منقولة من رأى بمعنى عرف وكذلك الزمخشرى اه (قوله ملكوت السموات والأرض) هل يختص الملكوت بملك الله تعالى أم يقال له ولغيره فقال الراغب والملكوت مختص بملك الله تعالى وهذا هو الذى ينبغى وقال الشيخ ومن كلامهم له ملكوت اليمن وملكوت العراق فعلى هذا لا يختص اه سمين (قوله من الموقنين) اليقين عبارة عن علم يحصل بسبب التأمل بعد زوال الشبهة لأن الإنسان فى أول الحال لا ينفك عن شبهة وشك فإذا كثرت الدلائل وتوافقت صارت سببا لحصول اليقين والطمأنينة فى القلب اه خازن (قوله وما بعدها) أى إلى قوله من الموقنين وقوله اعتراض أى بين قوله وإذ قال ابراهيم وبين الاستدلال عليهم بوحدانيته تعالى بالمذكور فى قوله فلما جن عليه الليل الخ كما أشار إلى ذلك المصنف بقوله وعطف على قال اه كرخى وفى السمين والجملة المشتملة على التنبيه أو التعليل معترضة بين قوله وإذ قال إبراهيم منكرا على أبيه وقومه عبادة الأصنام وبين الاستدلال على ذلك بقوله فلما جن عليه الليل اه (قوله فلما جن عليه الليل) يجوز أن تكون هذه الجملة تسقا على قوله وإذ قال إبراهيم الخ عطفا للدليل على مدلوله فيكون قوله وكذلك نرى إبراهيم معترضا كما تقدم ويجوز أن تكون معطوفة على الجملة من قوله وكذلك نرى إبراهيم قال ابن عطية الفاء فى قوله فلما جن رابطة جملة مابعدها بما قبلها وهى ترجح أن المراد بالملكوت ما فصل فى هذه الآية والأول

ملكوت) ملك (السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ) ليستدل به على وحدانيتنا (وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ) بها وجملة وكذلك وما بعدها اعتراض وعطف على قال (فَلَمَّا جَنَّ) أظلم (عَلَيْهِ اللَّيْلُ

الملك ولا يجوز أن يكون صفة عند سيبويه على الموضع لأن الميم فى آخر المادى تمنع من ذلك عنده وأجاز المبرد والزجاج أن يكون صفة (توفى الملك) هو ومابعده من المعطوفات خبر مبتدأ محذوف أى أنت وقيل هو مستأنف وقيل الجملة فى موضع الحال من المنادى وانتصاب الحال عن المنادى مختلف فيه والتقدير من يشاء إيتاءه إياه ومن يشاء انتزاعه منه (بيدك الخير) مستأنف وقيل حكمه حكم ما قبله من الجمل ٭ قوله تعالى (الميت من الحى) يقرأ بالتخفيف والتشديد وقد ذكرناه فى قوله إنما حرم عليكم الميتة (بغير حساب) يجوز أن يكون حالا من المفعول المحذوف أى ترزق من تشاؤه غير محاسب ويجوز أن يكون حالا من ضمير الفاعل أى تشاء غير محاسب له أو غير مضيق له ويجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أى رزقا غير محاسب أو مفعول محذوف

Marfat.com

أحسن وإليه نحا الزمخشري وجنّ ستر وقد تقدم اشتقاق هذه المادة عند ذكر الجنة وهنا خصوصية لذلك الفعل المسند إلى الليل يقال جنّ عليه الليل وأجنّ عليه بمعنى أظلم فيستعمل قاصراً وجنه وأجنه فيستعمل متعديا فهذا مما اتفق فيه فعل وأفعل لزوما وتعديا إلا أن الأجود في الاستعمال جنّ عليه الليل وأجنه الليل فيكون الثلاثي لازما والرباعي متعديا اهسمين ، ذكر القصة في ذلك قال أهل التفسير وأصحاب الأخبار والسير ولد إبراهيم عليه السلام في زمن نمروذ بن كنعان الملك وكان نمروذ أول من وضع التاج على رأسه ودعا الناس إلى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له إنه يولد في بلدك هذه السنة غلام يغير دين أهل الأرض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه وقيل إنهم وجدوا ذلك في كتب الأنبياء وقال السدي رأى نمروذ في منامه كأن كوكبا قد طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع من ذلك فزعا شديداً فدعا السحرة والكهان وسألهم عن ذلك فقالوا هو مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة يكون هلاكك وزوال ملكك وهلاك أهل دينك على يديه فأمر بذبح كل غلام يولد في تلك السنة في ناحيته وأمر بعزل النساء عن الرجال وجعل على كل عشرة رجلا يحفظهم فإذا حاضت المرأة خلوا بينها وبين زوجها لأنهم كانوا لا يجامعون في الحيض فإذا طهرت من الحيض حالوا بينهما قالوا فرجع آزر فوجد امرأته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت بإبراهيم وقال محمد بن إسحق بعث نمروذ إلى كل امرأة حبلى بقريته فحبسها عنده إلا ما كان من أم إبراهيم فإنه لم يعلم بحبلها لأنها كانت صغيرة لم يعرف الحبل في بطنها وقال السدي فخرج نمروذ بالرجال إلى العسكر وعزلهم عن النساء تخوفا من ذلك المولود فكث بذلك ما شاء الله ثم بدت له حاجة إلى المدينة فلم يأمن عليها أحدا من قومه إلا آزر فبعث إليه فأحضره إلى عنده وقال له إن لي إليك حاجة أحب أن أوصيك بها ولم أبعثك فيها إلا لثقتي بك فأقسمت عليك أن لا تدنو من أهلك فقال آزر أنا أشح على ديني من ذلك فأوصاه بحاجته فدخل المدينة وقضى حاجة الملك ثم قال لو دخلت على أهلي فنظرت إليهم فلما دخل على أم إبراهيم ونظر إليها فلم يتمالك حتى واقعها فحملت من ساعتها بإبراهيم قال ابن عباس لما حملت أم إبراهيم قال الكهان لنمروذ إن الغلام الذي أخبرناك به قد حملت به أمه الليلة فأمر نمروذ بذبح الغلمان فلما دنت ولادة أم إبراهيم وأخذها الطلق خرجت هاربة مخافة أن يطلع عليها فيقتل ولدها قالوا فوضعت في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعته في حلفاء ثم رجعت فأخبرت زوجها بأنها ولدت وأن الولد في موضع كذا فانطلق إليه أبوه فأخذه من ذلك المكان وحفر له سربا في النهر فواراه فيه وسد بابه بصخرة مخافة السباع وكانت أمه تختلف إليه فترضعه وقال محمد بن إسحق لما وجدت أم إبراهيم الطلق خرجت ليلا إلى مغارة كانت قريبا منها فوضعت فيها إبراهيم وأصلحت من شأنه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه باب المغارة ثم رجعت إلى بيتها وكانت تختلف إليه لتنظر ما فعل فتجده حيا وهو يمص إبهامه قال أبو روق قالت أم إبراهيم لا أنظر إلى أصابعه فوجدته يمص من أصبع ماء ومن أصبع لبنا ومن أصبع سمنا ومن أصبع عسلا ومن أصبع تمراً وقال ابن إسحق كان آزر قد سأل أم إبراهيم عن حملها ما فعل فقالت ولدت غلاما فمات فصدقها وسكت عنها وكان إبراهيم يشب في اليوم كالشهر وفي الشهر كالسنة فلم يمكث في المغارة إلا خمسة عشر شهراً حتى قال لأمه أخرجيني فأخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق السموات والأرض وقال إن الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني لربي الذي مالي إله غيره ونظر في السماء فرأى كوكبا قال هذا ربي ثم أتبعه بصره ينظر إليه حتى غاب فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي وأتبعه بصره ينظر إليه حتى غاب ثم طلعت الشمس قال هكذا الخ ثم رجع إلى أبيه

أي رزقا غير قليل قوله تعالى (لا يتخذ المؤمنون) هو نهي وأجاز الكسائي فيه الرفع على الخبر والمعنى لا ينبغي (من دون) في موضع نصب صفة لأولياء (فليس من الله في شيء) التقدير فليس في شيء من دين الله فمن الله في موضع نصب على الحال لأنه صفة للنكرة قدمت عليه (إلا أن تتقوا) هذا رجوع من الغيبة إلى الخطاب وموضع أن تتقوا نصب لأنه مفعول من أجله وأصل (تقاة) وقية فأبدلت الواو تاء لانضمامها ضما لازما مثل نحاة وأبدلت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وانتصابها على الحال ويقرأ تقية ووزنها فعلية والياء بدل من الواو أيضاً (ويحذركم الله نفسه) أي عقاب نفسه كذا قال الزجاج وقال غيره لا حذف هنا قوله تعالى (ويعلم ما في السموات) هو مستأنف وليس من جواب الشرط لأنه يعلم ما فيها على الإطلاق قوله تعالى (يوم تجد) يوم هنا مفعول به أي اذكر وقيل هو ظرف والعامل فيه قدير وقيل العامل فيه وإلى الله المصير وقيل العامل فيه ويحذركم الله عقابه يوم تجد فالعامل فيه العقاب لا التحذير

Marfat.com

آزر وقد استفامت وجهته وعرف ربه وعرف دين قومه إلا أنه لم يناد هم بذلك فلما رجعت به أمه أخبرته أنه ابنه وأخبرته بما صنعت به فسر بذلك وفرح فرحا شديداً وقيل إنه مكث في السرب سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة قالوا فلما شب إبراهيم وهو في السرب قال لأمه من ربي قالت أنا قال فمن ربك قالت أبوك قال فمن ربب أبي قالت اسكت ثم رجعت إلى زوجها فقالت أرأيت الغلام الذي كنا نحدث أنه يغير دين أهل الأرض ثم أخبرته بما قال فأتاه أبوه آزر فقال إبراهيم يا أبتاه من ربي قال أمك قال فمن ربب أبي قال أنا قال فمن ربك قال نمرود قال فمن ربب قال نمرود فلطمه لطمة وقال له اسكت فلما جن عليه الليل دنا من باب السرب فنظر في خلال الصخر فأبصر كوكباً فقال هذا ربي وبقال إنه قال لأبويه أخرجاني فأخرجاه من السرب حين غابت الشمس فنظر إبراهيم إلى الإبل والخيل والغنم فسأل آباءه ماهذه قال إبل وخيل وغنم فقال إبراهيم لابد لهذه من إله هو ربها وخالقها ثم نظر فإذا المشترى قد طلع وبقال إنها الزهرة وكانت تلك الليلة من آخر الشهر أخر طلوع القمر فرأى الكوكب قبل القمر فذلك قوله عز وجل فلما جن عليه الليل يعني أسود بظلامه رأى كوكباً قال هذا ربي ثم اختلف العلماء في وقت هذه الرؤية وفي وقت هذا القول هل كان قبل البلوغ أو بعده على قولين أحدهما أنه كان قبل البلوغ في حال طفوليته وذلك قبل قيام الحجة عليه فلم يكن هذا القول الذي صدر من إبراهيم في هذا الوقت اعتبار ولا يترتب عليه حكم لأن الأحكام إنما تثبت بعد البلوغ وقيل إن إبراهيم لما خرج من السرب في حال صغره ونظر إلى السماء وما فيها من العجائب وكان قد خصه الله بالعقل الكامل والفطرة السليمة تفكر في نفسه وقال لابد لهذه الخلائق من خالق مدبر وهو إله الخلق ثم نظر في حال تفكره فرأى الكوكب وقد أفزهر فقال هذا ربي على ما سبق إلى وهمه وذلك في حال طفوليته وقبل النظر في معرفة أحكام الرب سبحانه وتعالى واستدل أصحاب هذا القول على صحته بقوله لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين قالوا وهذا يدل على نوع تحيير وذلك لا يكون إلا في حال الصغر وقبل البلوغ وقيام الحجة وهذا القول ليس بسديد ولا مرضي لأن الأنبياء معصومون في كل حال من الأحوال وأنه لا يجوز أن يكون لله عز وجل رسول يأتي عليه وقت من الأوقات إلا وهو بالله عارف له موحد وله من كل نقيصة منزه ومن كل معبود سواه بريء وكيف يتوهم هذا على إبراهيم وقد عصمه وطهره وآتاه رشده من قبل وأراه ملكوت السموات والأرض ورأى الكوكب فكل معتقداً هذا ربي حاشى إبراهيم صلى الله عليه وسلم من ذلك لأن منصبه أعلى وأشرف من ذلك صلى الله عليه وسلم والقول الثاني الذي عليه جمهور المحققين أن هذه الرؤية وهذا القول كان بعد بلوغ إبراهيم وحين شرفه الله بالنبوة وأكرمه بالرسالة ثم اختلف أصحاب هذا القول في تأويل الآية ومعناها فذكروا فيها وجوها الوجه الأول أن إبراهيم عليه السلام أراد أن يستدرج قومه بهذا القول ويعرفهم جهلهم وخطأهم في تعظيم النجوم وعبادتها لأنهم كانوا يرون أن كل الأمور إليها فأراهم إبراهيم أنه معظم ما عظموه فلما أفل الكوكب والشمس والقمر أراهم النقص الداخل على النجوم بسبب الغيبة والأفول ليثبت خطأ ما كانوا يعتقدون فيها من الألوهية ومثل هذا كثير الحوار الذي ورد على قوم كانوا يعبدون صنماً فأظهر تعظيمه فأكرموه لذلك حتى صاروا يصدرون عن رأيه في كثير من أمورهم إلى أن دهمهم عدو لا قبل لهم به فأشاروا وفي أمر هذا العدو فقال الرأي عندي أن ندعوا هذا الصنم حتى يكشف عنا ما نزل بنا فاجتمعوا حول الصنم يتضرعون إليه فلم يغن شيئاً فلما تبين لهم أنه لا يضر ولا ينفع ولا يدفع دعاء الحوارى وأمرهم أن يدعو الله عز وجل ويسألوه أن يكشف عنهم ما نزل بهم فدعوا الله مخلصين فصرف عنهم ما كانوا

يحذرون

(وما عملت) ما فيه بمعنى الذى والعائد محذوف وموضعه نصب مفعول أول و (عضرا) المفعول الثانى هكذا ذكروا والأشبه أن يكون عضراً حالا وتجد المتعدية إلى مفعول واحد (وما عملت من سوء) فيه وجهان أحدهما هى بمعنى الذى أيضاً معطوفة على الأولى والتقدير وما عملت من سوء عضراً أيضاً و (تود) على هذا فى موضع نصب على الحال والعامل تجد والثانى أنها شرط وارتفع تود على أنه أراد الفاء أى فهى تود ويجوز أن يرتفع من غير تقدير حذف لأن الشرط هنا ماض وإذا لم يظهر فى الشرط لفظ الجزم جاز فى الجزاء الجزم والرفع قوله تعالى (فإن تولوا) يجوز أن يكون خطابا فتكون التاء محذوفة أى فإن تتولوا وهو خطاب كالذى قبله ويجوز أن يكون للغيبة فيكون لفظه لفظ الماضى قوله تعالى (ذرية) قد ذكرنا وزنها وما فيها من القراءات فأما نصبها فعلى البدل من نوح وما عطف عليه من الأسماء ولا يجوز أن يكون بدلا من آدم لأنه ليس بذرية ويجوز أن يكون

Marfat.com

يحذرون فأسلموا جميعا الوجه الثانى أن إبراهيم عليه السلام قال هذا القول على سبيل الاستفهام وهو استفهام انكار وتوبيخ لقومه تقديره أهذا ربى الذى تزعمون واسقاط حرف الاستفهام كثير فى كلام العرب ومنه قوله تعالى أفإن مت فهم الخالدون ويعنى أفهم الخالدون والمعنى أيكون هذا ربا ودلائل النقص فيه ظاهرة الوجه الثالث أن إبراهيم عليه السلام قال ذلك على وجه الاحتجاج على قومه يقول هذا ربى بزعمكم فلما غاب قال لو كان إلها كما تزعمون لما غاب فهو كقوله ذق إنك أنت العزيز الكريم يعنى عند نفسك وبزعمك وكما أخبر عن موسى عليه السلام بقوله تعالى أنظر إلى إلهك الذى ظلت عليه عاكفا يريد إلهك بزعمك الوجه الرابع أن فى هذه الآية إضمارا يقولون أى تال يقولون هذا ربى واضمار القول كثير فى كلام العرب ومنه قوله تعالى وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسمعيل ربنا تقبل منا أى يقولان ربنا تقبل منا الوجه الخامس أن الله تعالى قال فى حقه وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين ثم قال بعده فلما جن عليه الليل والفاء تقتضى التعقيب فدل هذا على أن هذه الواقعة بعد أن أراه الله ملكوت السموات والأرض بعد الإيقان ومن كان معه بهذه المنزلة الشريفة العالية لا يليق بحاله أن يعبد الكواكب أو يتخذها ربا اه خازن (قوله رأى كوكبا) جواب لما اه كرخى وعلى هذا فقوله قال هذا ربى مستأنف وقيل إن جملة رأى كوكبا فى محل الحال وقوله قال هذا ربى هو جواب لما أى فلما جن عليه رائيا كوكبا قال الخ اه من السمين (قوله قيل هو الزهرة) بفتح الهاء بوزن تؤدة كوكب فى السماء الثالثة اه (قوله قال لقومه) أى إرادة لهدايتهم وبطلان معتقدهم ليؤمنوا فى زعمهم واعتقادهم أو قاله على سبيل الاستهزاء لا على الحقيقة والاعتقاد لأن هذا لا يكون أبدا وهذا شأن من ينصف خصمه عالما ببطلانه ثم ينكر عليه فيبطله بالحجة اه كرخى (قوله وكانوا نجامين) القياس منجمين كما فى عبارة غيره أى عالمين بمطالع النجوم وحسابها وقيل معنى نجامين أنهم كانوا يعبدون النجوم كما كانوا يعبدون الشمس والقمر أيضا كما تقدم عن الخطيب (قوله فى زعمكم) أى فالجملة خبرية لا استفهامية كما قيل اه (قوله فلما أفل) فى المصباح أفل الشىء أفولا وأفولا من باب ضرب وقعد غاب ومنه أفل فلان عن البلد إذا غاب عنها والأفيل الفصيل وزنا ومعنى والجمع إفال بالكسر وقال الفارابى الإفال بنات المخاض فما فوقها وقال أبو زيد الأفيل الفتى من الابل وقال الأصمعى ابن تسعة أشهر أو ثمانية وقال ابن فارس جمع الأفيل إفال والإفال صغار الغنم اه (قوله لأن الرب لا يجوز عليه الغير والانتقال) أى لأن الأفول حركة والحركة تقتضى حدوث المتحرك وامكانه فيمتنع أن يكون المتحرك ربا وإلها اه كرخى (قوله فلم ينجع فيهم ذلك) أى لم يؤثر ويفد وهو من باب خضع يقال نجع نجوعا كما فى المختار وفى المصباح ونجع الدواء والوعظ والعلف ظهر أثره اه (قوله بازغا) حال من القمر والبزوغ الطلوع يقال بزغ بفتح الزاى يبزغ بضمها واستعمل قاصرا ومتعديا يقال بزغ البيطار الدابة أى أسال دمها فبزغ هو أى سال هذا هو الأصل ثم قيل لكل طلوع بزوغ ومنه بزغ ناب الصبى والبعير تشبيها بذلك اه سمين وفى المصباح بزغ البيطار والحاجم بزغا من باب قتل شرط وأسال الدم وبزغ باب البعير بزوغا طلع وبزغت الشمس طلعت فهى بازغة اه (قوله قال لهم هذا ربى) أى بزعمكم كما تقدم (قوله يثبتنى على الهدى) أى والا فالهدى حاصل للانبياء بحسب الفطرة والخلقة فلا يتصور نفيه اه وفى الكرخى قوله يثبتنى على الهدى إذ لا يمكن حمل لفظ الهداية على التمكين وازاحة الاعذار ونصب الدلائل لأن كل ذلك كان حاصلا لإبراهيم اه (قوله تعريض لقومه الخ) إنما عرض بضلالهم فى أمر القمر لأنه أيس منهم فى أمر الكوكب ولو قاله فى الأول لما انصفوا ولا أصغوا ولهذا صرح

فى زعمكم (فلما أفل) غاب (قال لا أحب الآفلين) أن أتخذهم أربابا لأن الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال لأنهما من شأن الحوادث فلم ينجع فيهم ذلك (فلما رأى القمر بازغا) طالعا (قال) لهم (هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى) يثبتنى على الهدى (لأكونن من القوم الضالين) تعريض لقومه بأنهم على ضلال

حالا منهم أيضا والعامل فيها اصطفى (بعضها من بعض) مبتدأ وخبر فى موضع نصب صفة لذرية قوله تعالى (إذ قالت) قيل تقديره اذكر وقيل هو ظرف لعليم وقيل العامل فيه اصطفى المقدرة مع آل عمران (محررا) حال من ما وهى بمعنى الذى لأنه لم يصر ممن يعقل بعد وقيل هو صفة لموصوف محذوف أى غلاما محررا وإنما قدروا غلاما لأنهم كانوا لا يجعلون لبيت المقدس إلا الرجال قوله تعالى (وضعتها أنثى) أنثى حال من الهاء أو بدل منها (بما وضعت) يقرأ بفتح العين وسكون التاء على أنه ليس من كلامها بل معترض وجاز ذلك لما فيه من تعظيم الرب تعالى ويقرأ بسكون العين وضم التاء على انه من كلامها والأولى أقوى لأن الوجه فى مثل هذا أن يقال وأنت أعلم بما وضعت ووجه جوازه أنها وضعت

Marfat.com

فالثالثة بالبراءة منها وأنهم على شرك أى فالتعريض هنا للاستدراك الخصم إلى الاذعان والتسليم اه كرخى (قوله فلم ينجع فيهم ذلك) أى الدليل المذكور (قوله فلما ذكره لتذكير خبره) أى وهو رى وهذا كالتعليل لأن المبتدأ والخبر عبارة عن شىء واحد والرب سبحانه وتعالى مصان عن شبهة التأنيث ألا ترام قالوا فى صفته علام ولم يقولوا علامة وإن كان علامة أبلغ صيانة له عن علامة التأنيث اه كرخى (قوله هذا أكبر) أى جرما وضوءا ونفعا فسمة جرم الشمس مائة وعشرون سنة كما قاله الغزالى اه (قوله مما تشركون) مامصدرية أى برىء من اشراككم أوموصولة أى من الذى تشركونه مع الله فى عبادته لحذف العائد ويجوز أن تكون موصوفة والعائد أيضا محذوف إلا أن حذف عائد الصفة أقل من حذف عائد الصلة فالجلة بعد مالا محل لها على القولين الأولين ومحلها الجر على الثالث اه سمين وقدجرى المفسر على أنها موصولة حيث بينها بقوله من الأصنام والأجرام والأجرام عبارة عن الكواكب والقمر والشمس اه شيخنا (قوله فاطر السموات والأرض) أى وعالمها ومن جملته معبوداتكم وهى الأصنام والكواكب والشمس والقمر فهى مخلوقة له فلا يصح أن تكون آلهة وقد أبطل الأول بقوله إنى أراك وقومك الخ والثانى بقوله لا أحب الآفلين والثالث بقوله إنى برىء مما تشركون والرابع بقوله لئن لم يهدنى ربى اه شيخنا (قوله حنيفا) حال من التاء فى وجهت (قوله وحاجه قومه) روى أنه لما شب إبراهيم وكبر وجعل آزر يصنع الأصنام ويعطيها له ليبيعها فيذهب بها وينادى من يشترى مايضر ولا ينفعه فلا يشتريها أحد فإذا بارت عليه ذهب بها إلى نهر وضرب فيه ورؤسها وقال لها اشربى استهزاء بقومه حتى فشا فيهم استهزاؤه جادلوه فذلك قوله تعالى وحاجه قومه الخ اه خازن (قوله وهدوه) عطف تفسير على جادلوه فحاجتهم كانت بالتهديد لا بالبرهان لعدمه عندهم وحاجته كانت بالبرهان ففرق بين المقامين اه وفى زاده على البيضاوى يعنى أنه عليه السلام لما أورد عليهم الحجة المذكورة أوردوا عليه حججا على صحة أقوالهم بأن قالوا إنا وجدنا آباءنا على آلهتنا ونحن أكابر آنارهم مقتدون ومثل قولهم أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشىء عجاب ومثل أنهم خوفوه بأنك لما طعنت فى آلهة هذه الأصنام وقعت فى الآفات اه شيخنا (قوله أن تصيبه بسوء) تخيل وجنون اه خازن وقوله لن تركها أى ترك عبادتها (قوله قال أتحاجونى الخ) استئناف وقع جوابا لسؤال نشأ من حكاية محاجتهم كأنه قيل فماذا قال حين حاجوه اه أبو السعود (قوله بتشديد النون) أى بإدغام نون الرفع فى نون الوقاية وقوله وتخفيفها أى لتلاجتمع مشددان فى كلمة واحدة هما اللجم والنون اه كرخى (قوله وهى نون الرفع) وهى الأولى عند النحاة قال سيبويه وغيره من البصريين لأنها المحذوف حذفها وقوله ونون الوقاية وهى الثانية عند الفراء قال الأخفش فى قوم لا أبالى بهم أى بالقتل ولأن الأولى بالحذف هو الاعراب فبقاؤها أولى وبرهن كل على عكس ما برهن به الآخر بما يطول بنا ذكره اه كرخى فمن أدغم نظر إلى أن المحذوف هو الأولى أنها ثانية عن الضمة وهى قد تحذف تخفيفا كما فى قراءة أبى عمرو ينصركم ويأمركم ويشعركم فكذا ما ناب عنها ودليل الفراء على أن المحذوف هو الثانية أن الثقل إنما حصل بها اه شيخنا (قوله وقد هدان) يرسم بلا ياء لأنها من بنات الواو الزوائد وفى النطق يجب حذفها فى الوقف ويجوز إثباتها وحذفها فى الوصل اه شيخنا وقوله إليها أى إلى وحدانيته وفى السمين وجملة وقد هدان فى محل نصب على الحال وفى صاحبها وجهان أظهرهما أنه الياء فى أتحاجونى أى أتجادلوننى فى الله حال كونى مهديا من عنده والثانى أنها حال من الله أى أتحاجوننى فيه حال كونه هاديا لى لحجتكم لا تجدى شيئا لأنها داحضة اه (قوله ولا أخاف ما تشركون به) هذه الجملة يجوز أن تكون مستأنفة أخبر عليه السلام بأنه لا يخاف

Marfat.com

ما يشركون به ربائقة بهوكانوا قد خوفوه من ضرر يحصل له بسبب سب آلهتهم ويحتمل أن تكون فى محل نصب على الحال باعتبارين أحدهما أن تكون ثانية عطفا على الأولى فيكون الحالان من الياء فى أتحاجونى والثانى أنها حال من الياء فى هدانى فتكون جملة حالية من بعض جملة حالية فهى قريبة من الحال المتداخلة إلا أنه لابد من إضمار مبتدا على هذا الوجه قبل الفعل المضارع لما تقدم من أن الفعل المضارع المنفى بلا حكمه حكم المثبت من حيث إنه لا تباشره الواو اه سمين (قوله ما تشركونه) أشار إلى أن ما موصولة فالهاء فى به تعود على ما والمعنى ولا أخاف الذى تشركون الله به أو تعود على الله والمحذوف هو العائد على ما ويجوز أن تكون مصدرية وعلى هذا فالهاء فى به لا تعود على ما عند الجمهور بل تعود على الله تعالى والتقدير ولا أخاف اشراككم بالله والمفعول محذوف أى ما تشركون غير الله به اه كرخى (قوله لكن) عادته أن الاستثناء إذا كان منقطعا يعبر فيه بلكن وهو هنا كذلك فإن المشيئة ليست مما يشركونه به والمصدر المأخوذ من الفعل وأن مبتدأ خبره محذوف تقديره لكن مشيئة ربى أخافها اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله لكن أشار به إلى أن الاستثناء منقطع وهو ما جرى عليه ابن عطية والحوفى وهو أحد قولى أبى البقاء والكواشى قال الحوفى وتقديره لكن مشيئة الله إياى بضر أخافها والثانى أنه متصل وهو أظهر القولين لأنه من جنس الأول والمستثنى منه الزمان كما أشار إلى ذلك فى الكشاف بقوله إلا وقت مشيئة ربى شيئاً يخاف فحذف الوقت يعنى لا أخاف معبوداتكم فى وقت قط لأنها لا تقدر على منفعة ولا مضرة إلا أن يشاء ربى شيئاً من المكروه يصيبنى من جهتها اه (قوله يصيبنى) صفة لشيئاً وهو إشارة إلى تقدير مضاف أى إلا أن يشاء ربى إصابة بشىء لى من المكروه وقوله فيكون بالنصب عطفا على مدخول أن أو بالرفع استئنافا أى فهو يكون اه شيخنا (قوله وسع ربى) أى أحاط وقوله كل شىء مفعول به وقوله علما تمييز محول عن الفاعل كما أشار له المفسر وفى السمين علما فيه وجهان أظهرهما أنه تمييز محول عن الفاعل تقديره وسع علم ربى كل شىء كقوله واشتعل الرأس شيبا أى شيب الرأس والثانى أنه منصوب على المفعول المطلق لأن معنى وسع علم قال أبو البقاء لأن ما يسع الشىء فقد أحاط به والعالم بالشىء محيط بعلمه اه والجملة من قوله وسع ربى كل شىء علما كالتعليل للاستثناء أى فلا يبعد أن يكون فى علمه أن يحيق بى مكروه من قبلها بسبب من الأسباب لأنه أحاط بكل شىء علما اه أبو السعود (قوله أفلا تتذكرون) أى أتعرضون عن التأمل فى أن آلهتكم جمادات لا تضر ولا تنفع فلا تتذكرون أنها غير قادرة اه أبو السعود (قوله هذا) أى سمعه علمه (قوله وكيف أخاف ما أشركتم) استئناف مسوق لنفى الخوف عنه بالطريق الإلزامى بعد نفيه عنه بحسب الواقع ونفس الأمر بقوله سابقا ولا أخاف ما تشركون به اه أبو السعود فعلى هذا يكون المخوف منه هنا هو ماسبق وهو هناك إصابة الأصنام له بسوء فينبغى أن يكون هنا كذلك وينسحب هذا المعنى إلى قوله أحق بالأمن فيكون المراد بالأمن فى حقه الأمن من إصابة الأصنام له بسوء وفى حقهم الأمن من عاقبة الشرك وهو العذاب فى الآخرة والشراح قد فسروا الأمن فى جانب الفريقين بالأمن من العذاب فى الآخرة وقد عرفت أن هذا لا يناسب جانبه كما لا يخفى اه شيخنا وقد تقدم الكلام على كيف فى أول البقرة وهذه نظيرتها وما يجوز فيها ثلاثة أوجه كونها موصولة اسمية أو نكرة موصوفة أو مصدرية والعائد على الأولين محذوف أى ما أشركتموه بالله أو أشراككم بالله غيره وقوله ولا تخافون يجوز فى هذه الجملة أن تكون نسقا على أخاف فتكون داخلة فى حيز التعجب والإنكار وأن تكون حالية أى كيف أخاف الذى تشركون حال كونكم أنتم غير خائفين عاقبة إشراككم ولا بد من إضمار مبتدا قبل المضارع المنفى بلا لما تقدم غير مرة

(إلا) لكن (أن يَشَاءَ رَبِّى شَيْئاً) من المكروه يصيبنى فيكون (وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْماً) أى وسع علمه كل شىء (أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ) هذا فتؤمنون (وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ) بالله

الظاهر مرضع المضمر تفخيما ويقرأ بسكون العين وكسر التاء كأن قائلا قال لها ذلك (سميتها مريم) هذا الفعل مما يتعدى إلى المفعول الثانى تارة بنفسه وتارة بحرف الجر تقول العرب سميتك زيدا وبزيد ٥ قوله تعالى (وأنبتها نباتا) هو هنا مصدر على غير لفظ الفعل المذكور وهو نائب عن انبات وقيل التقدير فنبتت نباتا والنبت والنبات بمعنى وقد يعبر بهما عن النابت وتقبلها أى قبلها ويقرأ على لفظ الدعاء فى تقبلها وأنبتها وكفلها وربها بالنصب أى يا ربها و (زكريا) المفعول الثانى ويقرأ فى المشهور كفلها بفتح الفاء وقرئ أيضا بكسرها وهى لغة يقال كفل يكفل مثل علم يعلم ويقرأ بتشديد الفاء والفاعل الله وزكريا المفعول وهمزة زكريا للتأنيث إذ ليست منقلبة ولا زائدة للتكثير ولا

Marfat.com

هى لاتضر ولا تنفع (ولا تخافونَ) أنتم من الله (أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللهِ) فى العبادة (مَالَمْ يُنَزِّلْ بِهِ) بعبادته (عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً) حجة وبرهانا وهو القادر على كل شىء . (فَأَىُّ الفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ) أنحن أم أنتم (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) من الأحق به أى وهو نحن فاتبعوه . قال تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا) يخلطوا (إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) أى شرك كما فسر بذلك فى حـــديث الصحيحين (أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ) من العذاب (وَهُمْ مُهْتَدُونَ وَتِلْكَ) مبتدأ ويبدل منه (حُجَّتُنَا) التى احتج بها إبراهيم على وحدانية الله

أى كيف أخاف الذى تشركون أوعاقبة إشراككم حال كونكم آمنين من مكر الله الذى أشركتم به غيره وهذه الجملة وإن لم يكن فيها رابط يعود على ذى الحال لا يضر ذلك لأن الواو تفسها رابطة اه سمين (قوله وهى لاتضر الخ)فيه مراعاة معنى ما (قوله مالم ينزل) مفعول لأشركتم وهى موصولة اسمية أو نكرة ولا تكون مصدرية لفساد المعنى وبه وعليكم متعلقان بينزل ويجوز فى عليكم وجه آخر وهو أن يكون حالا من سلطانا لأنه لو تأخر عنه لجاز أن يكون صفة له اه سمين (قوله فأى الفريقين) أى من الموحد والمشرك ولم يقل أينا أحق بالأمن أنا أم أنتم احترازا عن تزكية نفسه والمراد من الأحق الحقيق فمعنى أحق بالأمن أنه كامل الاستحقاق لأن الواقع أنه ليس الشرك أمن أصلا اه كرخى (قوله إن كنتم تعلمون) إن شرطية وجوابها محذوف قدره الشارح بقوله فاتبعوه وقدره غيره بقوله فأخبرونى اه شيخنا (قوله قال تعالى الذين آمنوا الخ)عبارة السمين قوله الذين آمنوا الخ هل هو من كلام إبراهيم أو من كلام قومه أو من كلام الله تعالى ثلاثة أقوال للعلماء وعليها يترتب الإعراب فان قلنا إنها من كلام إبراهيم جوابا عن السؤال فى قوله فأى الفريقين وكذا إن قلنا إنها من كلام قومه وأنهم أجابوا بما هو حجة عليهم كان الموصول خبر مبتدأ محذوف أى هم الذين آمنوا وإن جعلناه لمجرد الإخبار من البارى تعالى كان الموصول مبتدأ وفى خبره أوجه أحدها أنه الجملة بعده فإن أولئك مبتدأ ثان والأمن مبتدأ ثالث ولهم خبره والجملة خبر أولئك وأولئك وخبره خبر الأول الثانى أن يكون أولئك بدلا أو عطف بيان ولهم خبر الموصول والأمن فاعل به لاعتماده الثالث كذلك إلا أن لهم خبر مقدم والأمن مبتدأ مؤخر والجملة خبر الموصول وأما على قولنا بأن الذين خبر مبتدأ محذوف فيكون أولئك مبتدأ فقط وخبره الجملة بعده أو الجار وحده والأمن فاعل به والجملة الأولى على هذا منصوبة بقول مضمر أى قال لهم الذين آمنوا إن كانت من كلام الخليل أو قالوا هم الذين آمنوا الخ إن كانت من كلام قومه فقوله ولم يلبسوا يجوز فيه وجهان أحدهما أنها معطوفة على الصلة فلا محل لها حينئذ والثانى أن تكون الواو للحال والجملة بعدها فى محل نصب على الحال أى آمنوا غير ملبسين إيمانهم بظلم اه (قوله فى حديث الصحيحين) فيهما عن ابن مسعود قال لما نزلت الذين آمنوا الخ شق ذلك على المسلمين وقالوا أينا لم يظلم نفسه فقال رسول الله ﷺ ليس ذلك إنما هو الشرك ألم تسمعوا قول لقمان لابنه يابنى لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم وفى رواية ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه وذكره اه خازن وذهب المعتزلة إلى أن المراد بالظلم فى الآية المعصية لا الشرك بناء على أن خلط أحد الشيئين بالآخر يقتضى اجتماعهما ولا يتصور خلط الإيمان بالشرك لأنهما ضدان لا يجتمعان وهذه الشبهة ترد عليهم بأن يقال كما أن الإيمان لا يجامع الكفر فكذلك المعصية لا تجامع الإيمان عندكم لكونه اسما لفعل الطاعات واجتناب المعاصى فلا يكون مرتكب الكبيرة مؤمنا عندكم ولهم أن يجيبوا عنها بأن الإيمان كثيرا ما يطلق على نفس التصديق بل ربما لا يفهم من ذكره بلفظ الفعل إلا هذا حتى أنه يعطف عليه عمل الصالحات فى مواضع كثيرة وذهب أهل السنة إلى أن المراد من الظلم ههنا الاشراك تمسكا بالحديث وقالوا ان أريد بالإيمان مطلق التصديق سواء كان باللسان أو بغيره فظاهر أنه يجامع الشرك وكذا إن أريد به تصديق القلب لجواز أن يتصدق المشرك بوجود الصانع دون وحدانيه كما قال تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون اه زاده على البيضاوى (قوله وتلك حجتنا) إشارة إلى ما احتج به إبراهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل إلى قوله وهم مهتدون أو من قوله قال أتحاجونى إلى قوله وهم مهتدون وقوله آتيناها إبراهيم أى أرشدنا إليها وعلمناه إياها وقوله على قومه متعلق بحجتنا إن جعل خبر تلك

للالحاق وفيه أربع لغات هذه إحداها والثانية القصر والثالثة زكرى بياء مشددة بغير ألف والرابعة زكر بغير ياء (كلما) قد ذكرنا إعرابه أول البقرة و (المحراب) مفعول دخل وحق دخل أن يتعدى بفى أو بإلى لكنه اتسع فيه فأوصل بنفسه إلى المفعول و (عندها) يجوز أن يكون ظرفا لوجد وأن يكون حالا من الرزق وهو صفة له فى الأصل أى رزقا كائنا عندها ووجد المتعدى

من أفول الكوكب وما بعده والخبر (آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ) أرشدناه لها حجة (عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ) بالإضافة والتنوين فى العلم والحكمة (إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ) فى صنعه (عَلِيمٌ) بخلقه (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ) ابنه (كُلًّا) منهما (هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ)

وبمحذوف إن جعل بدلا منه أى آتيناها حجة على قومه اه بيضاوى وعبارة السمين تلك إشارة إلى الدلائل المتقدمة من قوله وكذلك نرى إبراهيم إلى قوله وما أنا من المشركين ويجوز فى حجتنا وجهان أحدهما أن يكون خبرا لمبتدأ وفى آتيناها حينئذ وجهان أحدهما أنه فى محل نصب على الحال والعامل فيها معنى الإشارة ويدل على ذلك التصريح بوقوع الحال فى نظيرتها كقوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا والثانى أنه فى محل رفع على أنه خبر ثان أخبر عنه بخبرين أحدهما مفرد والآخر جملة والثانى من الوجهين الأولين أن يكون حجتنا بدلا أو بيانا لتلك والخبر الجملة الفعلية اه (قوله من أفول الكوكب الخ) فعلى هذا يكون اسم الإشارة وهو تلك راجعا إلى قوله فلما جن عليه الليل إلى هنا اه شيخنا وقوله وما بعده وهو القمر والشمس اه (قوله أرشدناه لها) أى بالهام أو بوحى قولان وقوله حجة حال من الهاء فى آتيناها وأشار الشارح بذلك إلى أن قوله على قومه حال متعلق بمحذوف هو الحال فى الحقيقة اه شيخنا (قوله نرفع درجات) فيه وجهان أظهرهما أنها مستأنفة لا محل لها من الإعراب . الثانى جوزه أبو البقاء وبدأ به أنها فى موضع الحال من آتيناها يعنى من فاعل آتيناها أى فى حال كوننا رافعين ولا تكون حالا من المفعول أذ لا ضمير فيها يعود إليه اه كرخى (قوله بالإضافة) أى فالمفعول به هو درجات وقوله والتنوين أى فالمفعول به هو من نشاء ودرجات مفعول فيه أى نرفع من نشاء رفعه فى درجات أى رتب اه شيخنا (قوله إن ربك حكيم عليم) خطاب لمحمد ﷺ على ما قاله السمين وأبو حيان فهذا رجوع إلى الخطاب فى قوله قل إن هدى الله هو الهدى وقوله وإذ قال إبراهيم الخ على حسب ما قدره الشارح هناك اه شيخنا (قوله ووهبنا له الخ) عطف على قوله وتلك حجتنا فإن عطف كل من الفعلية والإسمية على الأخرى مما لا نزاع فى جوازه اه أبو السعود ولما أظهر إبراهيم عليه السلام دينه وغلب خصمه بالحجج القاطعة والبراهين القوية والدلائل الصحيحة التى فهمه الله تعالى إياها وهداه إليها عدد نعمه عليه وإحسانه فإنه رفع ذريته فى عليين وأبقى النبوة فى ذريته إلى يوم الدين فقال تعالى ووهبنا له يعنى لإبراهيم إسحق ويعقوب الخ اه خازن والمقصود من تلاوة هذه النعم على محمد ﷺ تشريفه لأن شرف الوالد يسرى إلى الولد وجملة ما ذكر فى هذه الآية ثمانية عشر رسولا وبقى سبعة وهم آدم وإدريس وشعيب وصالح وهود وذو الكفل ومحمد فهؤلاء الخمسة والعشرون رسولا هم الذين يجب الإيمان بهم تفصيلا اه شيخنا (قوله كلا هدينا) أى للشرع الذى أوتيه إبراهيم فإنهما مقتديان به اه أبو السعود (قوله ونوحا هدينا) بين آدم ونوح ألف ومائة سنة وعاش آدم تسعمائة وستين سنة ونوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم وبالكاف وقيل ملكان بفتح الميم وسكون اللام وبالنون ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء الفوقية والواو وسكون الشين المعجمة وكسر اللام وبالخاء المعجمة ابن إدريس وكان بين إدريس ونوح ألف سنة وبعث نوح لأربعين سنة ومكث فى قومه ألف سنة إلا خمسين وعاش بعد الطوفان ستين سنة وقيل بعث نوح وهو ابن ثلثمائة وخمسين وإبراهيم ولد على رأس ألفى سنة من آدم وبينه وبين نوح عشرة قرون وعاش إبراهيم مائة وخمسا وسبعين سنة وولده إسماعيل عاش مائة وثلاثين سنة وكان له حين مات أبوه تسع وثمانون سنة وأخوه إسحق ولد بعده بأربع عشرة سنة وعاش مائة وثمانين سنة ويعقوب بن إسحق عاش مائة وسبعا وأربعين ويوسف بن يعقوب عاش مائة وعشرين سنة وبينه وبين موسى أربعمائة سنة وبين موسى وإبراهيم خمسمائة وخمس وستون سنة وعاش موسى مائة وعشرون سنة وبين موسى وداود خمسمائة وتسع وستون سنة وعاش مائة سنة وولده سليمان عاش نيفا وخمسين سنة وبينه وبين مولد النبى صلى الله عليه وسلم نحو ألف وسبعمائة سنة وأيوب

إلى مفعول واحد وهو جواب كلما وأما (قال يا مريم أنى لك) فهو مستأنف فلذلك لم يعطفه بالفاء ولذلك قالت هو من عند الله ولا يجوز أن يكون قال بدلا من وجد لأنه ليس فى معناه ويجوز أن يكون التقدير فقال فحذف الفاء كما حذفت فى جواب الشرط كقوله وإن أطعتموهم إنكم وكذلك قول الشاعر : من يفعل الحسنات الله يشكرها

وهذا الموضع يشبه جواب الشرط لأن كلما تشبه الشرط فى اقتضائها الجواب (هذا) مبتدأ وأنى خبره والتقدير من أين لك ولك تبيين ويجوز أن يرتفع هذا بلك وأنى ظرف للاستقرار

قوله تعالى (هنالك) أكثر ما يقع هنا .

Marfat.com

أى قبل إبراهيم (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ) أى نوح (دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ) ابنه (وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ) بن يعقوب (٥٨)

عاش ثلاثا وستين سنة وكانت مدة بلائه سبع سنين ويونس هو ابن متى وهى أه اهـ من التحرير فى علم التفسير للسيوطى وعبارة الزرقانى على المواهب ونوح بن ملك بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف ابن متوشلخ بفتح الميم وشد الفوقية المضمومة وسكون الواو وفتح المعجمة واللام بعدها عاء معجمة ابن أخنوخ وهو ادريس اهـ (قوله أى قبل إبراهيم) أى بعشرة قرون اهـ من التحرير (قوله ومن ذريته داود الخ) داود ما عطف عليه معطوف على نوح فالضمير له هدينا ومن ذريته حالهما وماعطف عليه أى هدينا نوحا وهدينا داود وسليمان الخ حال كونهم من ذريته أى ذرية نوح وزكريا ما عطف عليه معطوف على داود المعطوف على نوح وكذلك إسماعيل وما عطف عليه الجملة الأربعة عشر الى بعد نوح منصوبة بفعل الهداية الذى نصب نوحا اهـ من السمين (قوله ومن ذريته أى نوح) عبارة الخازن اختلفوا فى هذا الضمير إلى من يرجع فقيل يرجع إلى إبراهيم يعنى ومن ذرية إبراهيم داود وسليمان وقيل يرجع إلى نوح وهو اختيار جمهور المفسرين لأن الضمير يرجع إلى أقرب مذكور ولأن الله تعالى ذكر فى جملة هذه الذرية لوطا وهو ابن أخى إبراهيم ولم يكن من ذريته فثبت بهذا أن هاء الكناية ترجع إلى نوح وقال الزجاج كلا الاحتمالين جائز لأن ذكر هما جميعا قد جرى انتهت (قوله وأيوب) أى وذرية الكل ابنه وأيوب هو ابن أموص بن رازح بن عيص بن إسحق بن إبراهيم وقوله وموسى هو ابن عمران بن يصهر بن لاوى بن يعقوب وقوله وهرون هو أخو موسى وكان أكبر من موسى بسنة اهـ حازن (قوله كما جزيناهم) أى شرفناهم وفضلناهم بأنواع الكرامات اهـ أبو السعود (قوله هيدان فى الذرية) وذلك لأن عيسى ليس له أب بل له أم تنسب إلى نوح اهـ شيخنا (قوله وإلياس) بالهمز أوله وتركه قيل هو ابن أخى هرون أخى موسى وقيل غيره اهـ من الحلى فى سورة الصافات قال ابن مسعود إلياس هو إدريس وقيل هو إسلان مثل يعقوب وإسرائيل وقال محمد بن إسحاق هو الياس بن ياسين ابن فنحاص بن عيزار بن هرون بن عمران وهذا هو الصحيح لأن أصحاب الانساب يقولون إن إدريس جد نوح لأن نوحا هو ابن ملك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس اهـ عازن أى فلا يصح أن يكون الياس هو إدريس لأنه يلزم عليه جعل الجد من ذرية فرعه اهـ شيخنا وإدريس بن شيث بن آدم لصلبه اهـ من التحرير (قوله ابن أخى هرون الخ) كذلك وقع للشارح تبعا لشيخه المحلى فى سورة الصافات وهو أحد قولين والقول الآخر الذى مشى عليه جمهور المفسرين أنه من أسباط هرون وأنه إلياس بن ياسين ابن فنحاص ابن عيزار بن هرون بن عمران والشارح نفسه قد جرى على هذا الذى جروا عليه فى كتابه التحرير فلو قال ابن أخى موسى لوافق ماقالوه اهـ شيخنا (قوله واليسع) هو ابن أخطوب بن العجوز اهـ عازن وقرأ الجمهور اليسع بلام واحدة ساكنة وفتح الياء بعدها وقرأ الاخوان اليسع بلام مشددة وياء ساكنة بعدها وقرأ الجمهور فيها أو يلان أحدهما أنه منقول من فعل مضارع والأصل يوسع بكسر السين ثم حذفت الواو لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة ثم فتحت السين بعد حذف الواو لأجل حرف الحلق وهو العين مثل يهب ويقع ويدع ويلغ ثم سمى به مجردا عن الضمير وزيدت فيه الألف واللام وقيل الألف واللام فيه للتعريف كأنه قدر تنكيره والثانى أنه اسم أعجمى لا اشتقاق له وأما قراءة الاخوين فأصله ليسع كضيغم وصيرف وهو اسم أعجمى ودخول الألف واللام فيه على الوجهين المتقدمين واختار أبو عبيد قراءة التخفيف فقال سمعنا اسم هذا النبى فى جميع الأحاديث اليسع ولم يسمه أحد منهم إلا اليسع وهذا لا حجة فيه لأنه روى اللفظ بأحد لغتيه وإنما آثر الرواة هذه اللفظة لخفتها لاعدم صحة الأخرى وقال الفراء قراءة التشديد شاذة بأسماء العجم وقد تقدم أن فى نون يونس ثلاث لغات وكذلك فى سين يوسف اهـ سمين (قوله بن هارون) فى القاموس هارون تارخ أخو إبراهيم

ظرف مكان وهو أصلها وقد وقعت هنا زمانا فهى فى ذلك كقد فإنك تجعلها زمانا وأصلها المكان كقولك أتيتك عند طلوع الشمس وقيل هنا مكان أى فى ذلك المكان دعا زكريا والكاف حرف للخطاب وبها تصير هنا للبعد البعيد عنك ودخلت اللام لزيادة البعد وكسرت على أصل التقاء الساكنين هى والألف قبلها وقيل كسرت لئلا تلتبس بلام الملك وإذا حذفت الكاف فقلت هنا كان للحاضر والعامل فى هنا دعا (قال) مثل قال أى لك (من لدنك) يجوز أن يتعلق بهب لى فيكون من لابتداء غاية الهبة

Marfat.com

وأبو لوط عليهما السلام اه (قوله وكلا فضلنا على العالمين) اعلم أن الله تعالى ذكر هنا ثمانية عشر نبيا من غير ترتيب لا بحسب الزمان ولا بحسب الفضل ولكن هنا لطيفة أوجبت الترتيب هنا وهى أن الله خص كل طائفة من الأنبياء بنوع من الكرامة والفضل فذكر أولا نوحا وابراهيم واسحق ويعقوب لأنهم أصول الأنبياء وإليهم يرجع حسبهم جميعا ثم من المراتب المعتبرة بعد النبوة الملك والقدرة والسلطان وقد أعطى الله داود وسليمان من ذلك حظا وافرا ومن المراتب الصبر عند نزول البلاء والمحن والشدائد وقد خص الله بهذه أيوب ثم عطف على هاتين المرتبتين من جمع بينهما وهو يوسف فإنه صبر على البلاء والشدة حتى أعطاه الله ملك مصر مع النبوة ثم من المراتب المعتبرة فى فضل الأنبياء كثرة المعجزات وكثرة البراهين وقد خص الله موسى وهرون من ذلك بالحظ الوافر ومن المراتب المعتبرة الزهد فى الدنيا وقد خص الله بذلك زكريا ويحيى وعيسى والياس ثم ذكر الله بعد هؤلاء من لم يبق له أتباع ولا شريعة وهم اسمعين واليسع ولوط فإذا اعتبرت هذه اللطيفة كان هذا الترتيب حسنا والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اه خازن (قوله عطف) (على كلا) أى فالعامل فيه فضلنا وقوله أو نوحا أى فالعامل فيه هدينا أى وفضلنا أو هدينا من آبائهم الخ وقوله ومن للتبعيض أى على كل من العطفين وظاهره أن التبعيض معتبر فى كل من الآباء والذرية والإخوان والظاهر أنه لا يحتاج إليه فى الأخير لأن إخوانهم كلهم مهديون لأن المراد بهدى أو تفضيل الآباء والذرية والإخوان تفضيلهم أو هداهم بالإيمان ويحتاج إلى التبعيض فى مدخولها الأول من حيث إن بعض آبائهم لم يكن مسلما كما قاله الخازن ويمثل له بآزر على ماسبق فالتفضيل أو الهداية لبعض آبائهم لا لكلهم ويحتاج إليه أيضا فى الثانى كما أشار له الشارح بقوله وبعضهم كان فى ولده كافر وأما قوله لأن بعضهم الخ فلم يظهر به التبعيض فى الآباء ولا فى الذرية لأنا إذا قلنا وفضلنا أو هدينا بعض ذرياتهم لم يخرج من لا ولد له وغاية تصحيح العبارة بالنسبة إليه جعل الاضافة إلى المجموع أى ومن ذريات مجموعهم وهذا لا يقتضى أن لكل منهم ذرية فالحاصل أن الشارح سكت عن تقرير التبعيض فى المجرور الأول والثالث وقرره فى الثانى بوجهين أولهما غير صحيح والثانى صحيح تأمل اه شيخنا (قوله لأن بعضهم لم يكن له ولد) كيحيى وعيسى اه كرخى (قوله واجتبيناهم) عطف على فضلنا وتكرير الهداية فى قوله وهديناهم الخ لتكرير التأكيد وتمهيدا لبيان ماهدوا إليه اه أبو السعود (قوله ذلك الدين الذى هدوا إليه) وهو التوحيد بدليل قوله ولو أشركوا الخ فقد فسر الاشارة بالدين المدلول عليه بالسياق وعبارة السمين قوله ذلك هدى الله المشار إليه هو المصدر المفهوم من الفعل قبله إما الاجتباء وإما الهداية أى ذلك الاجتباء هدى الله أو ذلك الهدى إلى الطريق المستقيم هدى الله ويجوز أن يكون هدى الله خبرا وأن يكون بدلا من ذلك والخبر يهدى به وعلى الأول يكون هدى الله حالا والعامل فيه اسم الاشارة ويجوز أن يكون خبرا ثانيا ومن عباده تبيين أو حال إما من من وإما من عائده المحذوف اه (قوله أولئك الذين آتيناهم الخ) إشارة إلى المذكورين من الأنبياء الثمانية عشر وليس لكل منهم كتاب فالمراد بايتاء الكتاب لكل منهم تفهيم ما فيه أعم من أن يكون ذلك بالانزال عليه ابتداء أو بوراثته من قبله اه أبو السعود بالمعنى (قوله الحكمة) أى العلم وقوله والنبوة أى الرسالة (قوله أرصدنا لها) أى أعددنا ووفقنا لها أى للإيمان بها والقيام بحقوقها اه (قوله ليسوا بها بكافرين) أى فى وقت من الأوقات بل هم مستمرون على الإيمان بها فإن الجملة الاسمية الايجابية كما تفيد دوام الثبوت كذلك السلبية تفيد دوام النفى بمعونة المقام لا نفى الدوام كما حقق فى مقامه اه أبو السعود والباء فى بها متعلقة بكافرين قدمت عليه لرعاية السجع

وإخوانهم) عطف على كلا أو نوحا ومن للتبعيض لأن بعضهم لم يكن له ولد وبعضهم كان فى ولده كافر (واجتبيناهم) اخترناهم (وهديناهم إلى صراط مستقيم ذلك) الدين الذى هدوا إليه (هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو أشركوا) فرضا (لحبط عنهم ما كانوا يعملون أولئك الذين آتيناهم الكتاب) بمعنى الكتب (والحكم) الحكمة (والنبوة فإن يكفر بها) أى بهذه الثلاثة (هؤلاء) أى أهل مكة (فقد وكلنا بها) أرصدنا لها (قوما ليسوا بها بكافرين) هم المهاجرون والأنصار

ويجوز أن يكون فى الاصل صفة لذرية) قدمت فانتصبت على الحال و (سميع بمعنى سامع قوله تعالى (فنادته) الجمهور على اثبات تاء التأنيث لأن الملائكة جماعة وكره قوم التاء لأنها للتأنيث وقد زعمت الجاهلية أن الملائكة إناث فلذلك قرأ من قرأ فناداه بغير تاء والقراءة به جيدة لأن الملائكة جمع وما اعتلوا به ليس بشىء لأن الاجماع على اثبات التاء فى قوله وإذ قالت الملائكة يامريم

Marfat.com

والباقى بكافرين زائدة فى خبر ليس اه سمين (قول أولئك الذين هدى الله) أولئك مبتدأ والذين خبره وجملة هدى الله صلة والعائد محذوف كاقدره الشارح (قوله فبهداهم اقتده) احتج بهذه الآية بعض العلماء على أن محمداً ﷺ أفضل من جميع الانبياء وذلك لان جميع خصال الكمال التى كانت متفرقة فيهم أمر بالاقتداء بهم فيها أى بالتخلق بها يجوز الجميع فكان نوح صاحب تحمل الأذى من قومه وإبراهيم صاحب كرم وإسحاق ويعقوب صاحبى صبر على البلاء والمحن وداود وسليمان من أصحاب الشكر على النعمة وأيوب صاحب صبر على البلاء ويوسف جامعا بين الصبر والشكر وموسى صاحب الشريعة الظاهرة وزكريا ويحيى وعيسى والياس من أصحاب الزهد فى الدنيا وإسماعيل صاحب صدق ويونس صاحب تضرع فأمر محمداً أن يقتدى بهم وجمع له جميع ما تفرق فيهم اه عزازن بالمعنى (قوله من التوحيد والصبر) أى دون الفروع المختلفة باختلاف الشرائع ودون المنسوخة فإنها بعد النسخ لا تتبع اه شيخنا (قوله بهاء السكت) وهى حرف يجتلب للاستراحة عند الوقف فتبوتها وقفا لاشكال فيه وأما ثبوتها وصلا فاجراء ومعاملة له مجرى الوقف كما قال فى الخلاصة

وقف بها السكت على الفعل الملل ... بحذف آخر كأعط من سأل

ثم قال ... وربما أعطى لفظ الوصل ما ... لوقف نثراً وفشا منتظما

اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى لحمزة والكسائى بحذفها وصلا أى وإثباتها وقفا فتبثانها عند الوقف وبحذفها عند الوصل على أصل قاعدتها اه شيخنا (قوله قل لا أسألكم عليه) أى على القرآن أو على التبليغ فان مساق الكلام يدل عليهما وان لم يجر لهما ذكر أجراً أى عوضا من جهتكم كما لم يسأله من قبلى من الأنبياء عليهم السلام وهذا من جملة ما أمر عليه السلام بالاقتداء بهم فيه اه أبو السعود (قوله عظة) عبارة أبى السعود عظة وتذكيراً لهم كافة من جهته تعالى فلا يختص بقوم دون آخرين اه (قوله وما قدروا الله) يقال قدر يقدر من باب نصر ينصر وأصل القدر الرمى والحزر يقال قدر الشىء إذا سبره وحزره ليعرف مقداره ثم استعمل فى معرفة الشىء وحق قدره نصب على المصدرية والأصل قدره الحق ثم أضيف الصفة إلى الموصوف اه أبو السعود (قول أى اليهود) كفحاص بن عازوراء وكالك بن الصيف فقد جاء بحاصم النبى ﷺ فقال له التى أنشدك الله الذى أنزل التوراة على موسى هل تجد فيها إن الله تعالى يبغض الحبر السمين أى العالم الجسيم وكان مالك المذكور كذلك وكان فيما ذاكر فقال نعم وكان يرجب إخفاء ذلك لكن أقن لإقدام النبى عليه فقال له التى أنت حبر سمين يعنى فتكون مبغوضا فغضب وقال ما أنزل الله على بشر من شىء فلما سمعت اليهود ذلك المقالة عنبوا عليه وقالوا ألبس الله أنزل التوراة على موسى فلم قلت هذا قال أغضبنى محمد فقلته فقالوا وأنت إذا غضبت تقول على الله غير الحق فعرفوه من الجبرية وجعلوا من امكانه كعب بن الاشرف اه خازن (قول إذ قالوا) أى وقت أن قالوا ماذكر فعقوهم المذكور فيه تنقيص لله وجهل به لأن من عظمته لطفه بعباده بإنزال الكتب عليهم فنفوا هذا الوصف الجليل عنه اه شيخنا وفى السمين إذ قالوا منصوب بقدروا وجعله ابن عطية منصوباً بقدره وفى كلام ابن عطية ما يشعر بأنها للتعليل ومن شيء مفعول به زيدت فيه من لوجود شرطى الزيادة اه (قول قل هو) أى فى الرد عليهم (قوله نورا) أى يهتدى بنفسه وهدى للناس أى مبينا لغيره اه أبو السعود ونورا منصوب على الحال وفى صاحبه وجهان أحدهما أنه الهاء فى به فالعامل فيها جاء والثانى أنه الكتاب فالعامل فيها أنزل وللناس صفة لهدى

(وهو ثائم) حال من الهاء فى نادته (يصلى) حال من الضمير فى قائم ويجوز أن يكون فى موضع رفع صفة لقائم أن الله يقرأ بفتح الهمزة أى بأن الله وبكسرها أى قالت إن الله لأن النداء قول (بيشرك) الجمهور على التشديد ويقرأ بفتح الياء وضم الشين مخففا وبضم الياء وكسر الشين مخففا أيضا يقال بشرته وبشرته وأبشرته ومنه قوله وأبشروا بالجنة

(يحيى) اسم أعجمى وقيل سمى بالفعل الذى ماضيه حيى

Marfat.com

اه سمين (قوله بالياء والتاء الخ) عبارة السمين قرأه ابن كثير وأبو عمرو بياء الغيبة وكذلك يبدونها ويخفون والباقون بتاء الخطاب فى الأفعال الثلاثة فأما الغيبة فللحمل على ما تقدم من الغيبة فى قوله وما قدروا الله الخ وعلى هذا فيكون فى قوله وعلتم تأويلان أحدهما أنه خطاب لهم أيضا وإنما جاء به على طريقة الالتفات والثانى أنه خطاب للمؤمنين من قريش اعترض به بين الأمر بقوله قل من أنزل وبين قوله قل الله وأما قراءة تاء الخطاب ففيها مناسبة لقوله وعلتم مالم تعلموا أنتم ورجحها مكى وجماعة لذلك قال وذلك أحسن فى المشاكلة والمطابقة واتصال بعض الكلام ببعض وهو الاختيار لذلك ولأن أكثر القراء عليه اه (قوله فى المواضع الثلاثة) أى يجعلون ويبدون ويخفون (قول يجعلونه قراطيس) يجوز أن يكون جعل بمعنى صير وأن يكون بمعنى ألقى أى يضعونه فى كاغد وهذه الجملة فى محل نصب على الحال إما من الكتاب وإما من الهاء فى به كما تقدم فى نورا وهدى وقراطيس فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه على حذف حرف الجر أى فى قراطيس وورق فهو شبيه بالظرف المبهم فلذلك تعدى إليه الفعل بنفسه والثانى أنه على حذف مضاف أى يجعلونه ذا قراطيس والثالث أنهم نزلوه منزلة القراطيس وقد تقدم تفسير القراطيس والجملة من قوله يبدونها فى محل نصب صفة لقراطيس وأما يخفون فقال أبو البقاء إنها صفة أيضا لها وقدر ضميرا محذوفا أى ويخفون منها كثيرا وأما مكى فقال ويخفون مبتدأ لا موضع له من الإعراب انتهى سمين (قول مقطعة) أى مفصولا بعضها من بعض فجعلوه أجزاء نحو نيف وثمانين جزأ وفعلوا ذلك ليتمكنوا من إخفاء ما أرادوا إخفاءه فيجعلون ما يريدون إخفاءه على حدة ليتمكنوا من إخفائه بخلاف مالو جمعوا الكل فى مجلد واحد كالمصحف فربما اطلع غيرهم على جميع ما فيه اه شيخنا (قوله مما فيها) أى فى القراطيس التى نسخوها من التوراة وعبارة الخازن يبدونها يعنى القراطيس المكتوبة ويخفون كثيرا أى مما كتبوه من القراطيس وهو ما عندهم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته فى التوراة اه وعبارة البيضاوى وتضمن ذلك توبيخهم على سوء جهلهم بالتوراة وذمهم على تحريفها بإبداء بعض انتخبوه وكتبوه فى ورقات متفرقة وإخفاء بعض لا يشتهونه انتهت وهى تقتضى أن البعض الذى يخفونه هو الذى لم يجعلوه فى القراطيس وعليها يكون قول الشارح مما فيها معناه مما فى التوراة وذلك الكثير هو الذى لم يكتبوه فى القراطيس فما أحبوا إظهاره كتبوه ومالم يحبوه لم يكتبوه ولم ينقلوه منها اه (قوله كنعت محمد) أى وكاية الرجم وكاية أن الله يبغض الحبر السمين فهذه آية فى التوراة أى العالم الضخم جسمه اه شيخنا (قوله وعلتم) يجوز أن يكون على قراءة الغيبة فى يجعلونه وما عطف عليه مستأنفا وأن يكون حالا وإنما أتى به خطابا لأجل الالتفات وأما على قراءة تاء الخطاب فهو حال ومن اشترط قد فى الماضى الواقع حالا أضمرها هنا أى وقد علتم اه سمين (قول فى القرآن) أى من القرآن بدليل مقابلته بقوله من التوراة وعبارة البيضاوى وعلتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما تعلموا أنتم ولا آباؤكم زيادة على ما فى التوراة وبيانا لما التبس عليكم وعلى آبائكم الذين كانوا أعلم منكم ونظيره إن هذا القرآن يقص على بنى إسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش اه (قوله ببيان ما التبس الخ) الباء سببية متعلقة بقوله وعلتم اه (قوله قل الله) الجلالة يجوز فيها وجهان أحدهما أن تكون فاعلا لفعل محذوف أى قل أنزله الله وهذا هو الصحيح للتصريح بالفعل فى قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم والثانى أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره الله أنزله ووجه مناسبته مطابقة الجواب للسؤال وذلك أن جملة السؤال اسمية فلتكن جملة الجواب كذلك اه سمين (قوله فى خوضهم يلعبون) يجوز أن يكون فى خوضهم متعلقا بذرهم

(تبدونها) أى ما يحبون إبداءه منها (وَتُخْفُونَ كَثِيراً) مما فيها كنعت محمد صلى الله عليه وسلم (وَعُلِّمْتُمْ) أيها اليهود فى القرآن (مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ) من التوراة ببيان ما التبس عليكم واختلفتم فيه (قُلِ اللَّهُ) أنزله إن لم يقولوه لا جواب غيره (ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ) باطلهم (يَلْعَبُونَ)

(مصدقا) حال منه (وسيدا وحصورا ونبيا) كذلك قوله تعالى (غلام) اسم يكون ولى خبره ويجوز أن يكون فاعل يكون على أنها تامة فيكون لى متعلقا بها أو حالا من غلام أى أنى يحدث غلام لى وأنى بمعنى كيف أو من أين (بلغنى الكبر) وفى موضع آخر بلغت من الكبر والمعنى واحد لأن ما بلغك فقد بلغته (عاقر) أى ذات عقر فهو على النسب وهو فى المعنى مفعول أى معقورة ولذلك لم يلحق تاء التأنيث (كذلك) فى موضع نصب أى يفعل ما يشاء فعلا كذلك قوله تعالى (اجعل لى آية) أى صيرلى فآية مفعول أول ولى مفعول ثان (آيتك) مبتدا و (ألا تكلم) خبره وإن كان قد قرئ

Marfat.com

وأن يتعلق بيلعنون وأن يكون حالا من مفعول ذرهم وأن يكون حالا من فاعل يلعنون فهذه أربعة أوجه وأما يلعنون فيجوز أن يكون حالا من مفعول ذرهم ومن منع تعدد الحال لواحد لم يجز حينئذ أن يكون من خوضهم حالا من مفعول ذرهم بل يجعلها متعلقة بذرهم كما تقدم أو بيلعنون أو حالا من فاعله ويجوز أن يكون يلعنون حالا من ضمير خوضهم وجاز ذلك لأنه في قوة الفاعل لأن المصدر مضاف لفاعله والتقدير ذرهم يخوضوا لاعبين وأن يكون حالا من الضمير المستقر في خوضهم إذا جعلناه حالا لأنه تضمن معنى الاستقرار فتكون حالا متداخلة اهسمين (قوله يلعنون) أي يستهزئون ويسخرون اه عزازن وفي القاموس لعب كسمع لعبا بكسر العين ضد جد اه فاللعب يشمل الهزل واللسخرية والاستهزاء (قوله وهذا كتاب) مبتدأ وخبر وقوله أنزلناه الخ صفات للخبر وقدم وصفه بالانزال على وصفه بالبركة بخلاف قوله وهذا ذكر مبارك أنزلناه فالانزال لائم هنا وصفه بالانزال إذ هناك عقيب انكارهم أن ينزل الله على بشر من شيء بخلافه هناك ووقعت الصفة الأولى جملة فعلية لأن الانزال يتجدد وقتا فوقتا والثانية اسما صريحا لأن الانزال يدل على الثبوت والاستقرار وهو مقصود هنا لأن بركته ثابتة مستقرة اه سمين (قوله مصدق الذي بين يديه) أي موافق للكتب التي قبله في التوحيد وتنزيه الله والدلالة على البشارة والنذارة اه عزازن (قوله أي أنزلناه البركاك) فهذه العلة مأخوذة من الوصف من حيث أن تعليق الحكم بالمشتق يؤذن بعلية الاشتقاق اه شيخنا وفي السمين قوله لتنذر قرأ الجمهور بتاء الخطاب للرسول عليه السلام وأبو بكر عن عاصم بياء الغيبة والضمير للقرآن وهو الظاهر أي ينذر به أو عائله وزواجر ويجوز أن يعود على الرسول عليه السلام للعلم به وهذه اللام فيها وجهان أحدهما أنها متعلقة بأنزلناه عطفا على مقدر فقدره أبو البقاء ليؤمنوا ولتنذر وقدره الزمخشري فقال ولتنذر معطوف على مادل عليه صفة الكتاب كأنه قيل أنزلناه للبركات وللتصديق ما تقدمه من الكتب وللانذار والثاني أنها متعلقة بمحذوف متأخر أي ولتنذر أنزلناه اه (قوله أي أهل مكة) إشارة إلى تفسير أم القرى وإلى حذف مضاف في الكلام وإنما ذكرت بهذا الاسم المنبئ عن كونها أعظم القرى وقبلة لاهلها إيذانا بأن إنذار أهلها أصل مستتبع لانذار أهل الأرض كافة اه من أبي السعود (قوله والذين يؤمنون بالآخرة) أي إيمانا يعتد به بخلاف بعض أهل الكتاب فلا يرد كيف قال في وصف القرآن ذلك مع أن كثيرا ممن يؤمن بالآخرة من اليهود والنصارى وغيرهم لا يؤمنون به اه كرخي وفي الحازن والذين يؤمنون بالآخرة الخ وذلك لأنا لذي يؤمن بالآخرة يؤمن بالوعد والوعيد والثواب والعقاب ومن كان كذلك فيرغب في تحصيل الثواب ويرد العقاب عنه وذلك لا يحصل إلا بالنظر التام فإذا نظر وتفكر علم أن دين محمد أشرف الاديان وشريعته أعظم الشرائع اه فلزم من الإيمان بالآخرة على الوجه المذكور الإيمان بمحمد أو بالقرآن على الاحتمالين في الضمير في به وهذا الموصول يجوز فيه وجهان أحدهما أنه مرفوع بالابتداء وخبره يؤمنون به ولم يتحد المبتدأ والخبر لتغاير متعلقيهما فلذلك جاز أن يقع الخبر بلفظ المبتدأ وإلا فيمتنع أن تقول الذي يقوم يقوم واللذين يؤمنون يؤمنون وعلى هذا فذكر الفضلة هنا واجب ولم يتعرض النحويون لذلك ولكن تعرضوا لنظيره والثاني أنه منصوب عطفا على الذين في قرأى ولتنذر الذين آمنوا بالآخرة فيكون قوله يؤمنون به حالا من الموصول وليست حالا مؤكدة لما تقدم لك من توسيع وقوعه خبرا وهو الظاهر المتعلق والهاء في به تعود على القرآن أو على الرسول وهم على صلاتهم يحافظون حال وذكر أبو علي في الروضة أن أبا بكر قرأ على صلواتهم اه سمين (قوله

(وَهٰذَا) القرآن (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) قبله من الكتب (وَلِتُنْذِرَ) بالتاء والياء عطف على معنى ما قبله أي أنزلناه للبركة والتصديق ولتنذر به (أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا) أي أهل مكة وسائر الناس (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ)

تكلم بالرفع فهو جائز على تقدير أنك لا تكلم كقوله ألا يرجع إليهم قولا (إلا رمزا) استثناء من غير الجنس لأن الإشارة ليست كلاما والجمور على فتح الراء وإسكان الميم وهو مصدر رمز ويقرأ بضمها وهو جمع رمزة بضمتين وأقر ذلك في الجمع ويجوز أقر ذلك في الجمع ويجوز أن يكون مسكن الميم في الأصل وإنما اتبع الضم ويجوز أن يكون مصدراً غير جمع وضم اتباعا كالبسر والبسر (كثيرا) أي ذكرا كثيرا والله (العشي) مفرد وقيل جمع عشية والإبكار) مصدر والتقدير وقت الإبكار يقال أبكر إذا دخل في البكرة قوله تعالى (وإذ قالت) تقديره واذكر إذ قالت وإن شئت كان معطوفا على إذ قالت امرأة عمران والأصل في اصطفى اصتفى ثم

Marfat.com

(وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) خوفا من عقابها (وَمَنْ) أى لا أحد (أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً) بادعاء النبوة ولم ينبأ (أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ) نزلت فى مسيلمة (وَ) من (مَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ) وهم المستهزؤن قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا (ولو تَرَى) يا محمد (إِذِ الظَّالِمُونَ) المذكورون (فى غَمَرَاتِ) سكرات (الْمَوْتِ والملائكةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ) إليهم بالضرب والتعذيب يقولون لهم تعنيفا (أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ) إلينا لنقبضها (الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ) الهوان

وهم على صلاتهم يحافظون) يعنى أن الإيمان بالآخرة يحمل على الإيمان بمحمد وذلك يحمل على المحافظة على الصلاة وتخصيصها بالذكر لأنها أشرف العبادات وإلا فالايمان يحمل على المحافظة على جميع الطاعات اه خازن (قوله خوفا من عقابها) أى الآخرة (قوله بادعاء النبوة) أى مثلا وإلا فوجوه الكذب كثيرة اه (قوله أو قال أوحى إلى) عطف خاص على عام كما قاله أبو حيان وهذا بقطع النظر عن تفسير الشارح الإفتراء ادعاء النبوة أما بالنظر اليه فيكون عطف تفسير هذا وفيه أن كلا من عطف الخاص وعطف التفسير لا يكون بأو والأحسن أنه من عطف المغاير باعتبار العنوان وتكون أو للتنويع فى كذب مسيلمة يعنى أنه تارة ادعى النبوة بأن قال أنا نبى وتارة ادعى الايحاء بأن قال ان الله أوحى إلى وان كان يلزم النبوة أى مفهوما فى نفس الأمر الإيحاء ويلزم الإيحاء النبوة هذا ويفهم من صنيع الشارح الآتى أن أو بمعنى الواو حيث قال بدعوى النبوة والايحاء كذبا اه شيخنا (قوله أو قال أوحى إلى) عطف على افترى وإلى فى محل رفع لقيامه مقام الفاعل وجوز أبو البقاء أن يكون القائم مقامه ضمير المصدر قال تقديره أوحى إلى الوحى أو الإيحاء والأول أولى لان فيه فائدة جديدة بخلاف الثانى فإن معنى المصدر مفهوم من الفعل قبله اه سمين (قوله نزلت فى مسيلمة) أى قوله ومن أظلم الخ اه شيخنا (قوله ومن من قال الخ) أشار به الى أن من فى محل جر لأنه نسق على من المجرورة بمن اه كرخى (قوله سأنزل) أى سآتى وأنظم وأجمع وأتكلم مثل ما أنزل الله أى قرآنا مثل الخ أو بمثل الخ اه شيخنا وفى السمين ومثل يجوز فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على المفعول به أى سأنزل قرآنا مثل ما أنزل الله وما على هذا موصولة اسمية أو نكرة موصوفة أى مثل الذى أنزله أو مثل شىء انزله والثانى أن يكون نعتا لمصدر محذوف تقديره سأنزل إنزالا مثل ما أنزل الله وما على هذا مصدرية أى مثل إنزال الله اه (قوله وهم المستهزؤن) أى من كفار قريش اه شيخنا (قوله ولو ترى) بصرية ومفعولها محذوف أى ولو ترى الظالمين إذ هم فى غمرات الموت أى وقت كونهم فيها اه شيخنا (قوله المذكورون) أى بقوله ومن أظلم ممن افترى الخ وقوله أو قال الخ وقوله ومن قال الخ يدل على هذا قوله فيما يأتى بعد قوله غير الحق بدعوى النبوة والايحاء كذبا مع قوله تعالى وكنتم عن آياته تستكبرون الظاهر فى أنه خطاب للمستهزئين اه شيخنا (قوله فى غمرات الموت) خبر المبتدأ والجملة فى محل خفض بالظرف والغمرات جمع غمرة وهى الشدة العظيمة وأصلها من غمره الماء إذا ستره كأنها تستر بغمها من تنزل به اه سمين وفى المختار وقد غمره الماء أى علاه وبابه نصر والغمرة الشدة والجمع غمر بفتح الميم كنوبة ونوب وغمرات الموت شدائده اه (قوله والملائكة باسطوا أيديهم) جملة فى محل نصب على الحال من الضمير المستكن فى قوله فى غمرات وأيديهم خفض لفظا وموضعه نصب وإنما سقطت النون تخفيفا اه سمين (قوله يقولون لهم الخ) أشار به إلى أن قوله أخرجوا منصوب المحل بهذا القول المضمر وهذا القول فى محل نصب على الحال من الضمير فى باسطوا وفى الحديث أن أرواح الكفار تأبى الخروج فتضربهم الملائكة حتى تخرج فينيدأن أرواح الكفار لا تخرج بغيره وليس المراد كما أشار إليه من أخرجوا طلب إخراج الانفس والأرواح منهم لأنهم غير قادرين عليه بل إيذاؤهم وتغليظ الأمر عليهم اه كرخى (قوله اليوم تجزون) فى هذا الظرف وجهان أحدهما أنه منصوب بأخرجوا بمعنى أخرجوها من أبدانكم فهذا القول فى الدنيا ويجوز أن يكون فى يوم القيامة والمعنى خاصوا أنفسكم من العذاب فالوقف على قوله اليوم والابتداء بقوله تجزون عذاب الهون والثانى أنه منصوب بتجزون والوقف حينئذ على أنفسكم والابتداء بقوله اليوم والمراد باليوم يحتمل أن يكون وقت الاحتضار وأن يكون يوم القيامة وعذاب الهون مفعول ثان والأول قام مقام

أبدلت التاء طاء لتوافق الصاد فى الاطباق وكرر اصطفى إما توكيدا وإما ليبين من اصطفاها عليهم قوله تعالى (ذلك من أنباء الغيب) يجوز أن يكون التقدير الأمر ذلك فعلى هذا من أنباء الغيب حال من ذا ويجوز أن يكون ذلك مبتدأ ومن أنباء خبره ويجوز أن يكون (نوحيه) خبر ذلك ومن أنباء حالا من الهاء فى نوحيه ويجوز أن يكون متعلقا بنوحيه أى الايحاء مبدوء به من أنباء الغيب (إذ يلقون) ظرف لكان ويجوز أن يكون

Marfat.com

بِمَا كُنْتُمْ تفقولون على تَسْتَكْبِرُونَ) تتكبرون عن الإيمان بها وجواب لو لرأيت أمراً فظيعاً (وَ) يقال لهم إذا بعثوا (لقد جِئْتُمُونَا فُرَادَى) منفردين عن الأهل والمال والولد (كما خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ) أى حفاة عراة عزلا

ظرف للاستقرار الذى تعلق به لهيهم والاقلام جمع قلم والعلم بمعنى المقلوم أى المقطوع كالنقض بمعنى المنقوض والقبض بمعنى المقبوض (أيهم) يكفل مريم) مبتدأ وخبر فى موضع نصب أى يقترعون أيهم فالعامل فيه ما دل عليه يلقون و (إذيختصمون) مثل إذ يلقون ويختصمون بمعنى اختصموا وكذلك يلقون أى ألقوا ويجوز أن يكون حكى الحال قوله تعالى (إذ قالت الملائكة) إذ بدل من إذ الذى قبلها ويجوز أن يكون ظرفا ليختصمون ويجوز أن يكون التقدير أذكر (منه) فى موضع جر صفة للكلمة ومن هنا لابتداء الغاية (اسمه) مبتدأ و (المسيح) خبره و (عيسى) بدل منه لخروجكم

الفاعل والهون الهوان قال تعالى أيمسكه على هون وأضاف العذاب إلى الهون لملابسة بأنه متمكن فيه وذلك لأنه ليس كل عذاب يكون فيه هون لأنه قد يكون على سبيل الزجر والتأديب كضرب الوالد ولده ويجوز أن يكون من باب إضافة الموصوف إلى صفته وذلك أن الأصل العذاب الهون وصفته مبالغة ثم أضافه إليه على حد الإضافة فى قولهم بقلة الحمقاء ونحوه ويدل على أن الهون بمعنى الهوان قراءة عبدالله وعكرمة له كذلك اهسمين (قوله بما كنتم) ما مصدرية أى بكونكم قائلين غير الحق وكونكم مستكبرين والباء متعلقة بتجزون أى بسببه وغير الحق نصبه من وجهين أحدهما أنه مفعول به أى تذكرون غير الحق والثانى أنه نعت مصدر محذوف أى تقولون القول غير الحق وقوله وكنتم يجوز فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه عطف على كنتم الأولى فتكون صلة لما كانقدم والثانى أنها جملة مستأنفة سيقت للاخبار بذلك وعن آبائه متعلق بخبر كان وقدم لأجل الفواصل اهسمين (قوله ويقال لهم إذابعثوا) أشار به إلى أن هذا القول قول الملائكة الموكلين بعقابهم وقيل هو قول الله تعالى ومقتضاً هذا الخلاف أن الله تعالى هل يتكلم مع الكفار أم لا وقد تقدم الكلام على ذلك والأول أقوى لأن هذه الآية معطوفة على ماقبلها والعطف يوجب الشركاه اكرخى (قوله فرادى) منصوب على الحال من فاعل جئتمونا وجئتمونا فيه وجهان أحدهما أنه بمعنى المستقبل أى تجيؤنا وإنما أبرزه فى صورة الماضى لتحققه كقوله تعالى أتى أمر الله ونادى أصحاب الجنة والثانى أنه ماض حقيقة والمراد به حكاية الحال بين يدى الله تعالى يوم يقال لهم ذلك فذلك اليوم يكون بعينهم ماضياً بالنسبة إلى ذلك اليوم وإنما وافقت الناس فى فرادى هل هو جمع أم لا والقائلون بأنه جمع اختلفوا فى مفرده فقال الفراء فرادى جمع فرد وفريد وفرد وفردان فجوز أن يكون جمعا لهذه الأشياء وقال ابن قتيبة هو جمع فردان كسكران وسكارى وغيلان وغيالى وقال قوم هو جمع فريد كرديف وردافى وأسير وأسارى قالهالراغب وقيل هو اسم جمع لأن فرداً لايجمع على فرادى وقول من قال إنه جمع لم يأت بدليل المعنى ومعنى فرادى فردا فردا اهسمين وفى البيضاوى وفرادى جمع فرد والألف للتأنيث كسكالى وقرئ فرادا بالتنوين كغراب وفراد كثلاث وفردى كسكرى اهفهذه أربع قراءات الأولى هى المتواترة والثلاثة بعدها شواذ كافى السمين (قوله كما خلقناكم) فى هذه الكاف أوجه أحدها أنها منصوبة المحل على الحال من فاعل جئتمونا فى أجاز تعدد الحال أجاز ذلك من غير تأويل ومن منع ذلك جعل الكاف بدلا من فرادى أنها فى محل نصب نعتا لمصدر محذوف أى مجيئا مثل مجيئكم يوم خلقناكم أول مرة وقدره مكى منفردين انفرادا مثل خلقكم أول مرة والأول أحسن لأن دلالة الفعل على المصدر أقوى من دلالة الوصف عليه الثالث أن الكاف فى محل نصب على الحال من الضمير المستكن فى فرادى أى مشبهين بابتداء خلقكم كذا قدره أبو البقاء وفيه نظر لأنهم لم يشبهوا بابتداء خلقهم وصوابه أن يقدر مضاف أى مشبهة حالكم حال ابتداء خلقكم اه سمين فتلخص من كلامه أن ما مصدرية والمعنى أن حالكم فى مجيئكم منفردين كحالتكم حين خلقكم أول مرة (قوله أول مرة) أى المرة الأولى فإن الإنسان خلق مرتين الأولى ولادته والثانية إحياؤه للبعث اه شيخنا وفى السمين قوله أول مرة منصوب على ظرف الزمان والعامل فيه خلقناكم ومرة فى الأصل مصدر لمرمرة ثم اتسع فيها فصارت زمانا مالأبى البقاء وهذا يدل على قوة شبه الزمان بالفعل وقال الشيخ وانتصب أول مرة على الظرف أى أول زمان ولا يقدر أول خلق لأن أول خلق يستدعى خلقا ثانيا ولا يخلق ثانيا إنما ذلك إعادة ولا خلق يعنى أنه لا يجوز أن تكون المرة على بابها من المصدرية ويقدر أول من الخلق لما ذكر اه (قوله أى حفاة الخ) تفسير للتشبيه أى أن مجيئكم الآن مشابه

Marfat.com

لخروجكم من بطون أمهاتكم من حيث أنكم فى الحالين حفاة عراة غرلا وغرل جمع أغرل كحمر جمع أحمر والأغرل ذو القلفة ويقال لها الغرلة بضم الغين وسكون الراء اه شيخنا (قوله وتركتم ما خولناكم) فيها وجهان أحدهما أنها فى محل نصب على الحال من فاعل جئتمونا وقد مضمرة على رأى أى وقد تركتم والثانى أنها لا محل لها لاستئنافها وما مفعولة بترك وهى موصولة اسمية ويضعف جعلها نكرة موصوفة والعائد محذوف أى ما خولناكموه وترك هنا متعدية لواحد لأنها بمعنى التخلية ولو ضمنت معنى صير تعدت لاثنين وخول يتعدى لاثنين لأنه بمعنى أعطى وملك والخول ما أعطاه الله من النعم فمعنى خولته كذا ملكته الخول كقولهم مولته أى ملكته المال وقوله وراء ظهوركم متعلق بترك تم ويجوز أن يضمن ترك هنا معنى صير فيتعدى لاثنين أولهما الموصول والثانى الظرف فيتعلق بمحذوف أى وصيرتم بالترك الذى خولناكموه كائنا وراء ظهوركم اه سمين وفى المختار وخول الشىء تخويلا ملكه إياه والتخول التعهد وفى الحديث كان النبى ﷺ يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة أى يتعهدنا وخول الرجل حشمه الواحد خائل اه وفى القاموس والخولى الراعى الحسن القيام على المال والجمع خول بالتحريك اه (قوله بغير اختياركم) متعلق بتركتم (قوله أنهم فيكم) أشار الشارح إلى أن فى الكلام حذف مضافين وهذا الظرف متعلق بخبر أن قدم عليه اه شيخنا (قوله بينكم) هو هنا مصدر بان يبين بينا بمعنى البعد ويطلق على الضدين كالبعد والقرب والوصل والانقطاع والمراد به هنا الوصل كما قال الشارح أى الاتصال أى العلقة والارتباط اه شيخنا عن السمين (قوله أى وصلكم) بينكم هذا تفسير للضمير المستكن فى تقطع على هذه القراءة فهو عائد على ما يفهم من الشركاء إذ يفهم منها الوصل أى الارتباط والتعلق والمعنى لقد تقطع هو أى وصلكم بينكم أى فى بينكم أى التقطع كائن فى بينكم اه شيخنا وعبارة السمين قوله بينكم قرأ نافع والكسائى وعاصم فى رواية حفص عنه بينكم نصبا والباقون بينكم رفعا فأما القراءة الأولى ففيها ثلاثة أوجه أحسنها أن الفاعل مضمر يعود على الاتصال والاتصال وإن لم يكن مذكورا حتى يعود عليه ضمير لكنه تقدم ما يدل عليه وهو لفظ شركاء فإن الشركة تشعر بالاتصال والمعنى لقد تقطع الاتصال بينكم فانتصب بينكم على الظرفية الثانى أن الفاعل هو بينكم وإنما بنى على حالة منصوبا حملا له على أغلب أحواله وهو مذهب الأخفش وقال الواحدى لما جرى فى كلامهم منصوبا ظرفا تركوه على ما يكون عليه فى أغلب أحواله ثم قال فى قوله ومنا دون ذلك فدون فى موضع رفع عنده وإن كان منصوب اللفظ ألا ترى أنك تقول منا الصالحون ومنا الطالحون إلا أن الناس لما حكوا هذا المذهب لم يتعرضوا لبناء هذا الظرف بل صرحوا بأنه معرب منصوب وهو مرفوع المحل قالوا وإنما بنى على نصبه اعتبارا بأغلب أحواله وفى كلام الشيخ لما حكى مذهب الأخفش ما يصرح بأنه مبنى فإنه قال وخرجه الأخفش على أنه فاعل ولكنه مبنى حملا على أكثر أحواله وفيه نظر لأن ذلك لا يصلح أن يكون علة للبناء وعلل البناء محصورة ليس هذا منها ثم قال الشيخ وقد يقال لإضافته إلى مبنى كقوله ومنادون ذلك وهذا ظاهر فى أنه جعل حمله على أكثر أحواله علة لبنائه الثالث قال الزمخشرى لقد تقطع بينكم لقد وقع التقطع بينكم كما تقول جمع بين الشيئين تريد أوقع الجمع بينهما على إسناد القول إلى مصدره بهذا التأويل اه وأما القراءة الثانية ففيها وجهان أحدهما أن بين اسم غير ظرف وإنما معناها الوصل أى لقد تقطع وصلكم ثم للناس بعد ذلك عبارتان عبارة تؤذن بأن بين مصدر بان يبين بينا بمعنى بعد فيكون من الاضداد أى أنه مشترك اشتراكا لفظيا يستعمل للوصل والفراق كالجون للأسود والأبيض ويعزى هذا لأبى عمرو وابن جنى والمهدوى والزهراوى وقال الزجاج والرفع أجود ومعناه لقد تقطع وصلكم فقد أطلق هؤلاء أن بين بمعنى الوصل وعبارة تؤذن(١) بأنه مجاز ووجه المجاز كما قاله

بغير اختياركم (وَ) يقال لهم توبيخا (مَا نَرَى مَعَكُمْ) شُفَعَاءَكُمُ) الأصنام (الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ) أى فى استحقاق عبادتكم (شُرَكَاءُ) لله (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) وصلكم أى تشتت جمعكم وفى قراءة بالنصب ظرف أى وصلكم بينكم (وَضَلَّ) ذهب (عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) فى الدنيا من شفاعتها.

أو عطف بيان ولا يجوز أن يكون خبرا آخر لأن تعدد الأخبار يوجب تعدد المبتدأ والمبتدأ هنا مفرد وهو قوله اسمه ولو كان عيسى خبرا آخر لكان أسماؤه أو أسماؤها على تأنيث الكلمة والجملة صفة لكلمة و (ابن مريم) خبر مبتدأ محذوف أى هو ابن ولا يجوز أن يكون بدلا مما قبله ولا صفة لأن ابن مريم ليس باسم ألا ترى أنك لا تقول اسم هذا الرجل ابن عمرو إلا إذا كان قد علق علما عليه وإنما ذكر الضمير فى اسمه على معنى الكلمة لأن المراد (ويكلم) أحوال مقدرة ببشر ممكون أو مخلوق (ووجيها) ومن المقربين

(١) قوله وعبارة تؤذن كذا فى الأصل ولعل فيه سقطا اه

 بهامش نسخة المؤلف قوله إسناد القول لعله الفعل اه قوله مع البين لعله الشيئين كذا بهامش نسخة المؤلف

Marfat.com

الفارسى أنه لما استعمل بين مع البين المتلابسين فى نحو بينى وبينك شركة وبينى وبينك رحم وصداقة صارت لاستعمالها فى هذه المواضع بمعنى الوصلة على خلاف الفرقة فلهذا جاء لقد تقطع بينكم أى وصلكم والثانى أن هذا كلام محمول على معناه إذ المعنى لقد تفرق جمعكم وتشتت وهذا لا يصلح أن يكون تفسير إعراب انتهت مع بعض تصرف (قوله إن الله فالق الحب الخ) لما تقدم الكلام على تقرير التوحيد والنبوة أردفه بذكر الدلائل على كمال قدرته وعلمه وحكمته تنبيها على المقصود الأعظم وهو معرفة الله بصفاته وأفعاله وأنه المبدع للاشياء ومن كان كذلك كان هو المستحق للعبادة لا هذه الأصنام التى كانوا يعبدونها فالمعنى أن الذى يستحق أن يعبد هو الذى فلق الحب والنوى لا غيره اهـ عازن (قوله فالق الحب) يجوز أن تكون الاضافة محضة على أنه اسم فاعل بمعنى الماضى لأن ذلك قد كان وبدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود فلق فعلا ماضيا ويجوز أن تكون لا اضافة غير محضة على أنه بمعنى الحال أو الاستقبال وذلك على حكاية الحال فيكون الحب مجرورا واللفظ منصوبا اهـ جمل والفلق هو شق الشىء وقيده الراغب بإبانة بعضه عن بعض وفسر بعضهم فالق هنا بمعنى خالق قيل ولا يعرف هذا لغة وهذا لا يلتفت اليه لأن هذا منقول عن ابن عباس والضحاك أيضا اهـ سمين (قوله شاق الحب عن النبات) فيشق الحبة اليابسة فيخرج منها ورق أخضر ويشق النواة اليابسة فيخرج منها نخرة صاعدة فى الهواء والحب هو الذى ليس له نوى كالحنطة والشعير والأرز ضد الحب كالرطب والخوخ والمشمش اهـ عازن (قوله يخرج الحى من الميت) الجملة إما خبر ثان وإما مستأنفة والمراد بالحى ما ينمو من الحيوان والنبات وبالميت ما لا ينمو كالنطفة والحبة اهـ أبو السعود فالمراد بالحى كل ما ينمو وإن لم يكن فيه روح وبالميت ضده ولو كان أصل حيوان أهو فى زاده وإنما لم يحمل الحى والميت على معناهما الحقيقى لأن قوله يخرج الحى من الميت وقع فى موضع البيان لقوله فالق الحب والنوى ولذلك ترك العاطف بينهما فلو حملا على أصول معناهما لما صلحت الجملة لأن تكون بيانا لما قبلها ولما كانت مطابقة له وقوله ويخرج الميت الخ يصلح بيانا لما يحسن عطفه على يخرج الحى فلذلك جعل معطوفا على فالق وذكر بلفظ اسم الفاعل مثله اهـ (قوله أيضا يخرج الحى) يجوز فيه وجهان أحدهما أنها جملة مستأنفة فلا محل لها والثانى أنها فى محل رفع خبرا ثانيا لإن وقوله ومخرج يجوز فيه وجهان أيضا أحدهما أنه معطوف على فالق وإنما ذكر الزمخشرى غيره أى أن الله فالق ومخرج أخبر عنه بهذين الخبرين وعلى هذا فيكون يخرج على وجهيه وعلى كونه مستأنفا يكون معترضا على جهة البيان لما قبله من معنى الجملة والثانى أن يكون معطوفا على يخرج وهل يحمل الفعل فى تأويل اسم ليصح عطف الاسم عليه أو يحمل الاسم فى تأويل الفعل ليصح عطفه عليه احتمالان مبنيان على ما تقدم فى يخرج إن قلنا إنه مستأنف فهو فعل غير مؤول باسم فيرد الاسم إلى معنى الفعل فكان مخرج فى قوة يخرج وإن قلنا إنه خبر ثان فهو فى تأويل اسم واقع موقع خبر ثان فلذلك عطف عليه اسم صريح اهـ سمين (قوله من النطفة والبيضة) لف ونشر مرتب (قوله مصدر) أى معناه الدخول فى الصباح يقال أصبح إصباحا دخل فى الصباح والصباح والصبح الفجر وفى المصباح الصبح الفجر والصباح مثله وهو أول النهار والصباح أيضا خلاف المساء وأصبحنا دخلنا فى الصباح أهوفى السمين الجمهور على كسر الهمزة وهو المصدر يقال أصبح يصبح إصباحا وقال الليث والزجاج إن الصبح والصباح والاصباح واحد وهو أول النهار وقيل الاصباح ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل رواه ابن أبى طلحة عن ابن عباس وقيل هو إضاءة

(إن الله فالقُ) شاق (الحَبِّ) عن النبات (والنَّوى) عن النخل (يُخرِجُ الحَىَّ مِنَ المَيِّتِ) كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة (ومُخرِجُ المَيِّتِ) النطفة والبيضة (مِنَ الحَىِّ ذٰلِكُمُ) الفالق المخرج (اللهُ فأنَّى تُؤفَكونَ) فكيف تصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان (فالِقُ الإصْباحِ) مصدر بمعنى الصبح

وصاحبها معنى الكلمة وهو سكون أو محلوق وجاز أن يقتصب الحال عنه وهو نكرة لأنه قد وصف ولا يجوز أن تكون أحوالا من المسيح ولا من عيسى ولا من ابن مريم لأنها أخبار والعامل فيها الابتداء أو المبتدأ أو هما وليس شىء من ذلك يعمل فى الحمال ولا يجوز أن تكون أحوالا من الهاء فى اسمه للفصل فى الحال • قوله تعالى (فى المهد) يجوز أن يكون حالا من الضمير فى يكلم

Marfat.com

الفجر نقل ذلك عن مجاهد والظاهر أن الاصباح فى الأصل مصدر سمى به الصبح وقرأ الحسن وأبو رجاء وعيسى بن عمر الأصباح بفتح الهمزة وهو جمع صبح نحو قفل وأقفال وبرد وأبراد اه (قوله أى شاق عمود الصبح الخ) إيضاحه قول الكشاف فإن قلت فما معنى فلق الصبح والظلمة هى التى تنفلق عن الصبح قلت فيه وجهان أحدهما أن يراد فالق ظلمة الاصباح بمعنى أنه على حذف مضاف وهى الغبش فى آخر الليل والثانى أن يراد فالق الاصباح الذى هو عمود الفجر عن بياض النهار وإسفاره يقال انشق عمود الفجر وانصدع يسمى الفجر فلقا بمعنى مفلوق اه كرخى وفى زاده فإن قيل ظاهر الآية يدل على أنه تعالى فلق الصبح وليس كذلك فإنه تعالى فلق الظلمة عن الصبح الخارج منها أجيب بجوابين الأول كما أنه تعالى يشق الظلمة الخالصة الواقعة فى الليل ويخرج منها عمود الصبح وهو الصبح الكاذب الذى تعقبه ظلمة كذلك يشق ذلك العمود ويخرج منه الظلمة الخالصة ويخرج منه أيضا بياض النهار وإسفاره فيصح أن يقال إنه تعالى فالق الاصباح الأول عن ظلمة آخر الليل وعن بياض النهار أيضا والجواب الثانى أن المراد فالق ظلمة الاصباح على حذف مضاف والمراد بظلمة الاصباح الغبش الذى بلى الاصباح المستطيل الكاذب اه (قوله وجاعل الليل) فى قراءة الجمهور بخفض الليل بالاضافة مناسبة لقوله فالق الاصباح وقرأ الكوفيون وجعل الليل سكنا بنصبه على أنه مفعول به وسكنا المفعول الثانى أو حال اه كرخى وهذه قراءة عاصم وحمزة والكسائى من السبعة اه خطيب والسكن ما سكنت اليه واسترحت به يريد أن الناس يسكنون فى الليل سكون راحة لأن الله جعل الليل لهم كذلك قال ابن عباس إن كل ذى روح يسكن فيه لأن الإنسان قد أتعب نفسه فى النهار فاحتاج إلى زمان يستريح فيه ويسكن عن الحركة اه خازن وفى المصباح والسكن ما يسكن اليه من أهل ومال وغير ذلك وهو مصدر سكنت إلى الشىء من باب طلب اه (قوله من التعب) أى الحاصل فى النهار اه خازن (قوله عطفا على محل الليل) وهو النصب أى وحسبانا عطف على سكنا ففيه العطف على معمولى عامل واحد وفى الكرخى قوله عطفا على محل الليل وهو النصب كما علمت مناسبته لتاليه جعل لكم النجوم وأنشأكم اه (قوله حسبانا) مصدر حسب كالحسبان بالكسر فكل من المضموم الحاء ومكسورها مصدر حسب كالحساب فلهذا الفعل ثلاثة مصادر اه شيخنا وفى المصباح حسبت المال حسبا من باب قتل أحصيته عددا وفى المصدر أيضا حسبة بالكسر وحسبانا بالضم وحسبت زيدا قائما أحسبه من باب تعب فى لغة جميع العرب إلا بنى كنانة فإنهم يكسرون المضارع مع كسر الماضى أيضا على غير قياس حسبانا بالكسر بمعنى ظننت اه (قوله حسابا للأوقات) أى على أوقات مختلفة تحسب بها الأوقات التى تتعلق بها العبادات والمعاملات اه أبو السعود والحساب العد والظاهر أن فى الكلام مضافا محذوفا أى علامتى حسبان وفى زاده فإنه تعالى قدر حركة الشمس مقدارا من السرعة والبطء بحيث تتم دورتها فى سنة وقدر حركة القمر بحيث تتم دورته فى شهر وبهذا التقدير تنتظم المصالح المتعلقة بالفصول الأربعة كنضج الثمار وأمور الحرث والنسل وباختلاف منازل القمر وتجدد الأهلة فى كل شهر تعلم آجال الديون ومواقيت الأشياء قال تعالى قل هى مواقيت للناس والحج وقال تعالى وهو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب اه (قوله أو الباء محذوفة) أى فهو منصوب بنزع الخافض وهو متعلق بمحذوف وعبارة السمين وقال مكى عن الأخفش إنه منصوب على إسقاط الخافض والتقدير يجريان بحسبان اه (قوله وهو حال من مقدر) لو قال وهو متعلق بمقدر كما فى عبارة غيره لكان أحسن اه (قوله وهو الذى جعل لكم النجوم) الظاهر أن جعل بمعنى خلق فتكون متعدية

(وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا) تسكن فيه الخلق من التعب (وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ) بالنصب عطفا على محل الليل (حُسْبَانًا) للأوقات أو الباء محذوفة وهو حال من مقدر أى يجريان بحسبان كما فى آية الرحمن (ذَٰلِكَ) المذكور (تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ) فى ملكه (الْعَلِيمِ) بخلقه (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) فى الأسفار (قَدْ فَصَّلْنَا) بينا (الْآيَاتِ) الدلالات على قدرتنا (لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) يتدبرون (وَهُوَ الَّذِي

أى يكلمهم صغيرا ويجوز أن يكون ظرفا (وكهلا) يجوز أن يكون حالا معطوفة على وجيها وأن يكون معطوفا على موضع فى المهد إذا جعلته حالا (ومن الصالحين) حال معطوفة على وجيها • قوله تعالى (كذلك الله يخلق) قد ذكر فى قوله كذلك الله يفعل ما يشاء فى قصة زكريا و (إذا قضى أمرا) مشروح فى البقرة قوله تعالى (ونعلمه) يقرأ بالنون حملا على قوله ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك ويقرأ بالياء حملا على يبشرك

Marfat.com

لواحد ولكم متعلق بجعل وكذا لتهتدوا فإن قيل كيف يتعلق حرفا جر متحدان في اللفظ والمعنى فالجواب أن الثاني بدل من الأول بدل اشتمال بإعادة العامل فإن لتهتدوا جار ومجرور إذ اللام لام كي والفعل بعدها منصوب باضمار أن عند البصريين والتقدير جعل لكم النجوم لاهتدائكم وتغايره في القرآن لجعلنا لمن يكفر بالرحمن ليبوتهم سقفا فليبوتهم بدل من لمن يكفر بإعادة العامل اهـ سمين (قول أنشأكم) إنما قال هنا أنشأ لأنه موافق لقوله وأنشأنا من بعدهم وقوله بعده وهو الذي أنشأ جنات بخلاف بقية السور اهـ كرخي (قول هي آدم) فكل أفراد النوع الإنساني ترجع إليه حتى حواء باعتبار أنها خلقت من ضلعه الأيسر وحتى عيسى باعتبار أن أمه من ذريته اهـ خازن (قول فمستقر) يقال فرق مكانه واستقر فمن كسر القاف قال المستقر بمعنى القار ومن فتحها جعله مكان استقرار وأما المستودع فيجوز أن يكون اسما للانسان الذي استودع ذلك المكان وذلك على قراءة الكسر ويجوز أن يكون المكان نفسه أي المستودع فيه فمن قرأ فمستقر بفتح القاف جعل المستودع مكانا ومن كسر القاف جعل المعنى منكم من استقر ومنكم من استودع والفرق بين المستقر والمستودع أن المستقر أقرب إلى الثبات من المستودع لأن المستقر من القرار والمستودع معرض للرد وجعل الحصول في الرحم استقرارا وفي الصلب استيداعا لأن النطفة تبقى في صلب الآباء زمانا قصيرا والجنين يبقى في بطن الأم زمانا طويلا فلما كان الممكث في بطن الأم أكثر من الممكث في صلب الأب حل المستقر على الرحم والمستودع على الصلب اهـ خازن (قول أيضا فمستقر منكم) على قراءة كسر القاف يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره منكم كائن قدره المفسر ولو قدمه على المبتدأ فقال فمنكم مستقر لكان أوضح وعلى قراءة الفتح يكون مبتدأ أيضا والخبر مقدر لكن تقديره لكم أي فلكم مكان استقرار كما صنع الشارح وفاس عليه التقدير في مستودع اهـ شيخنا (قوله وفي قراءة بفتح القاف الخ) وأما مستودع فهو بفتح الدال لا غير لكن على قراءة الكسر في مستقر يكون معنى مستودع شيء مودوع وهو النطفة في الصلب وعلى قراءة الفتح يكون معنى مستودع مكان استيداع وهو الصلب نفسه اهـ شيخنا (قوله بفقهون) أي غوامض الدقائق باستعمال الفكر وتدقيق النظر فإن لطائف صنعه تعالى لا تطوار تخليق بني آدم مما يحار في فهمه الألباب وهذا هو السر في إيثار يفقهون هنا على يعلمون كما ورد في شأن النجوم لأن ذاك أمر ظاهر اهـ أبو السعود وفي الكرخي وخص ماهنا بالفقه وهو تدقيق النظر لأن الاستدلال بالأنفس أدق من الاستدلال بالنجوم في الآفاق لظهورها فلهذا كان الاستدلال بها أقوى قال تعالى لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس اهـ (قول وهو الذي أنزل من السماء ماء) هذا مناسب لما قبله لأنه لما امتن على خلقه بإيجادهم حيث قال وهو الذي أنشأكم الخ ذكر هنا ما يحتاج إليه معاشهم وبقاؤهم ويناسب أيضا قوله إن الله فالق الحب والنوى فهذا يناسب أول الكلام السابق وآخره اهـ شيخنا (قوله فأخرجنا به) أي بسببه فالسبب واحد والمسببات كثيرة وقوله فيه التفات وسره كمال العناية بشأن هذا المخرج أي أخرجنا ما ذكر بعظمتنا وقدرتنا اهـ شيخنا (قول فأخرجنا منه الخ) شروع في تفصيل ما أجمل من الاخراج وقد بدأ بتفصيل حال النجم أي فأخرجنا من النبات الذي لا ساق له شيخنا اهـ أبو السعود (قول خضرا) اسم فاعل يقال خضر الشيء فهو خضر وأخضر كمور فهو عور وأعور خضر وأخضر بمعنى كما قال الشارح اهـ شيخنا (قوله نخرج منه) التعبير بالمضارع مع أن المقام للماضي لاستحضار الصورة الغريبة اهـ أبو السعود وفي السمين قوله نخرج منه أي من الخضر

أنشأكم) خلقكم (من) الصلب وفي قراءة بفتح القاف أي مكان قرار لكم (قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) ما يقال لهم (وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا) فيه التفات عن الغيبة (به) بالماء (نبات كل شيء) ينبت (فأخرجنا منه) أي النبات شيئا (خضرا) بمعنى أخضر (نخرج منه) من الخضر (حبا متراكبا)

وموضعه حال معطوفة على وجيها (ورسولا) فيه وجهان أحدهما هو صفة مثل صبور وشكور فيكون حالا أيضا أو مفعولا به على تقدير ويجعله رسولا وفعول هنا بمعنى مفعل أي مرسلا والثاني أن يكون مصدرا كما قال الشاعر أبلغ أبا سلمى رسولا توعه فعلى هذا يجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال وأن يكون مفعولا معطوفا على الكتاب أي وتعلمه ورسالة (الى) على الوجهين تتعلق برسول لأنهما يعملان عمل الفعل ويجوز أن يكون إلى تعنا لرسول فيتعلق بمحذوف (أني) في موضع الجملة ثلاثة

والجمهور

Marfat.com

والجمهور على نخرج مسندا إلى ضمير المعظم نفسه وقرأ ابن محيصن والأعمش يخرج بياء الغيبة مبنيا للمفعول حب بالرفع قائم مقام الفاعل وعلى كل من القراءتين تكون الجملة صفة لخضراً وهذا هو الظاهر وجوزوا فيها أن تكون مستأنفة ومتراكب رفعا ونصبا صفة لحب بالاعتبارين اه (قوله يركب بعضه بعضا) من باب سمع وفي القاموس ركبه يركبه كسمعه يسمعه ركوبا ومركبا علاه كاركبه والاسم الركبة بالكسر اه (قوله ومن النخل الخ) شروع في تفصيل حال الشجر اثر بيان حال النجم اه أبو السعود والنخل اسم جنس جمعي يذكر ويؤنث قال تعالى كأنهم أعجاز نخل خاوية وقال تعالى كأنهم أعجاز نخل منقعر اه شيخنا (قوله ويبدل منه) أي بدل بعض (قوله أول مايخرج منها) أي قبل انشقاق الكيزان عنه فيقال له في هذه الحالة طلع فإذا انشقت عنه الكيزان سمي عذقا وهو القنو اه شيخنا (قوله قنوان) جمع تكسير مفرده قنو كصنو وصنوان وهذا الجمع يلتبس بالمثنى حالة الوقف فإذا قلت عندي قنوان وسكتت النون لا يدري أنه مثنى أو جمع ويمتازان بحركات النون فنون المثنى مكسورة دائما ونون هذا الجمع تتوارد عليها الحركات الثلاث بحسب الاعراب ويمتازان أيضا في النسب فإذا نسبت إلى المثنى رددته إلى المفرد فقلت قنوي وإذا نسبت إلى الجمع أبقيته على حاله لأنه جمع تكسير فقلت قنواني ويمتازان أيضا في الاضافة فنون المثنى تسقط لها بخلاف نون جمع التكسير فتقول في المثنى هذان قنواك وفي الجمع هذه قنوانك ويقال مثل هذا في صنوان مثنى وجمعا اه شيخنا (قوله قريب بعضها من بعض) أي أو قريبة من المتناول اه بيضاوي وخص القريبة بالذكر لزيادة النعمة فيها وذكر الطلع مع النخل لأنه طعام وإدام دون سائر الأكمام وتقديم النبات لتقدم القوت على الفاكهة اه كرخي (قوله وجنات) معطوف على نبات على صنيع الشارح وكذا الزيتون والرمان معطوفان على نبات على القاعدة في تكرر المعطوفات أنها على الأول وقيل كل على ماقبله وينبني على الخلاف ما إذا قلت مررت بك وبزيد وبعمرو فإذا عطفت وبعمرو على بك كان الاتيان بالباء واجبا وإذا عطفته على بزيد كان الاتيان بها جائزا اه شيخنا وفي السمين قوله وجنات الجمهور على كسر التاء من جنات لأنها منصوبة نسقا على نبات أي فأخرجنا بالماء النبات وجنات وهو من عطف الخاص على العام تشريفا لهذين الجنسين على غيرهما كقوله تعالى وملائكته ورسله وجبريل وميكال وعلى هذا فقوله ومن النخل من طلعها قنوان جملة معترضة وإنما جيء بهذه الجملة معترضة وأبرزت في صورة المبتدأ والخبر تعظيما للمنة به لأنه من أعظم أقوات العرب ولأنه جامع بين التفكه والقوت ويجوز أن ينتصب جنات نسقا على خضراً وجوز الزمخشري وجعله الأحسن أن ينتصب على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلاة وقرأ الأعمش ومحمد بن أبي ليلى وأبو بكر في رواية عنه عن عاصم وجنات بالرفع وفيها ثلاثة أوجه أحدها أنها مرفوعة بالابتداء والخبر محذوف واختلفت عبارة المعربين في تقديره فمنهم من قدره متقدما ومنهم من قدره متأخرا فقدره الزمخشري متقدما أي وثم جنات وقدره أبو البقاء ومن الكرم جنات وهذا تقدير حسن لمقابلته لقوله ومن النخل أي ومن النخل كذا ومن الكرم كذا والثاني أن يرتفع عطفا على قنوان تغليبا للجوار هذا نص الانباري والثالث أن يعطف على قنوان قال الزمخشري أي على معناه قال أي يخرج من النخل قنوان وجنات من أعناب أي من نبات أعناب اه (قوله مشتبها) يقال مشتبه ومتشابه بمعنى كما يقال اشتبه وتشابه كذلك اه شيخنا (قوله ورقهما) أي لونا وشكلا (قوله حال) أي من الزيتون والرمان معا ولا يرد عليه أنه كان يقال مشتبهين وذلك لأن الشارح جعلها حالا سببية حيث جعل فاعلها اسما ظاهرا محذوفا وكأنه لعله من المقام هذا هو المناسب في فهم كلامه اه شيخنا (قوله إلى ثمره)

يركب بعضه بعضا كسنابل الحنطة ونحوها (وَمِنَ النَّخْلِ) خبر ويبدل منه (مِنْ طَلْعِهَا) أول مايخرج منها والمبتدأ (قِنْوَانٌ) عراجين (دَانِيَةٌ) قريب بعضها من بعض (وَ) أخرجنا به (جَنَّاتٍ) بساتين (مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا) ورقهما حال (وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ) ثمرها (أُنْظُرُوا) يا مخاطبين نظر اعتبار.

أوجه أحدها جر أي بأني وذلك مذهب الخليل ولو ظهرت الباء لتعلقت برسول أو بمحذوف يكون صفة لرسول أي ناطقا بأني أو مخبراً والثاني موضعها نصب على الموضع وهو مذهب سيبويه أو على تقدير يذكر أني ويجوز أن يكون بدلا من رسول إذا جعلته مصدرا تقديره ونعلمه أني قد جئتكم والثالث موضعها رفع أي هو أني قد جئتكم إذا جعلت رسولا مصدرا أيضا (بآية) في موضع الحال أي محتجا بآية (من ربكم) يجوز أن يكون صفة لآية وأن يكون متعلقا بجئت

(أني أخلق) يقرأ بفتح الهمزة وفي موضعه ثلاثة أوجه أحدها جر بدلا من آية والثاني رفع أي هي أني والثالث أن تكون بدلا من أني الأولى

Marfat.com

إلى ثمرة) بفتح الثاء أول مايبدو كيف هو (وَ) إلى (بَنِيهِ) نصيحه إذا أدرك كيف يعود (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ) لآيات) دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره (لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) خصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها فى الإيمان بخلاف الكافرين (وَتَجْعَلُونَ لِلَّهِ) مفعول ثان (شُرَكَاءَ) مفعول أول ويبدل منه (الْجِنَّ) حيث أطاعوهم فى عبادة الأوثان (وَ) قد (خَلَقَهُمْ) فكيف يكونون شركاء (وَخَرَقُوا)

أى ثمر كل واحد مما ذكر اه بيضاوى وقوله وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب (إذا أثمر) أى فتجدوه ضعيفا لانفع فيه وإلى بنيه أى فتجدوه قد صار قويا جاسما لمنافع جمة اه شيخنا (قوله ولى ينمه) مصدر ينع بكسر النون ينع بفتحها فهى مكسورة فى الماضى مفتوحة فى المضارع ويصح العكس والمصدر على كل حال ينع بوزن منع اه شيخ وانوى السمين قوله وينمه الجمهور على فتح الياء وسكون النون وقرأ ابن محيصن بضم الياء وهى قراءة قتادة والضحاك وقرأ إبراهيم ابن أبى عبلة والثقافى بألفة ونسبها الزمخشرى لابن محيصن فيجوز أن يكون عنه قراءتان وينمه بالفتح والضم مصدر ينعت الثمرة أى نضجت والفتح لغة الحجاز والضم لغة بنى تميم وقال أيضاً ينع بضم الياء والنون ينوع بواو بعد ضمتين وقيل الينع بالفتح جمع يانع كتاجر وتجر وصاحب وصحب وقال ينعت الثمرة وأينعت ثلاثيا ورباعيا بمعنى وقيل أينعت الثمرة وينعت احمرت قاله الفراء وقال ينع ينع بفتح العين فى الماضى وكسرها فى المضارع هذا قول أبى عبيدة وقال الفيه بعكس هذا أى بكسرها فى الماضى وفتحها فى المضارع وناسب ختام هذه الآية بقوله لقوم يؤمنون كون ماتقدم دالا على وحدانيته وإعادته المصنوعات المختلفة فلابد فيما من مدبر مع أنها نابتة من أرض واحدة وتسقى بماء واحد وهذه الدلائل إنما تنفع المؤمنين المتدبرين دون غيرهم اهو فى المختار ينع الثمر أى نضج وبابه ضرب جلس وقطع وخضع اه (قوله كيف يعود) أى كيف يصير قويا بانتفع به وهذا على أن الضمير فى يعود وينمه يحتمل أنه للينع الذى هو النضج والاستواء ويكون معنى يعود يحصل وتجده (قوله إن فى ذلكم) الإشارة إلى جميع ماتقدم من قوله فالق الحب إلى هنا (قوله خصوا بالذكر اخ) يشير بهذا إلى أن قوة الدلالة ظهور هالا لتفيد ولا تنفع إلا إذا قدر الله السعيد حصول الإيمان أما من سبق قضاء الله بالكفر لم تنفعه هذه الدلالة اه كرخى (قوله وجعلوا لله اخ) الضمير لعبدة الأوثان وهم مشركو العرب بدليل قول الشارح حيث أطاعوهم فى عبادة الأوثان وهذا شروع فى بيان معاملتهم لخالقهم بعد أن بين الامتنان عليهم بإيجادهم وبما يحتاجون إليه فى معاشهم فكان مقتضى ذلك أن لايشركوا معه غيره لكنهم خالفوا مقتضى العقل السليم اهـ شيخنا (قوله مفعول ثان) لوجعله متعلقا بشركاء وجعله هو الثانى والجن هو الأول لكان أوضح اهـ شيخنا وفى السمين الجمهور على نصب الجن وفيه خمسة أوجه أحدها وهو الظاهر أن الجن هو المفعول الأول والثانى هو شركاء قدم وهو متعلق بشركاء والجعل هنا بمعنى التصيير وفائدة التقديم كما قال الزمخشرى استعظام أن يتخذ لله شريك من كان ملكا أوجنيا أو إنسيا ولذلك قدم اسم الله على الشركاء اه ومعنى كونهم جعلوا الجن شركاء لله هو أنهم يعتقدون أنهم يخلقون المطار والحيات والسباع كما جاء فى التفسير وقيل ثم طائفة من الملائكة يسمون الجن كان بعض العرب يعبدها والثانى أن يكون شركاء مفعولا أول ولله متعلق بمحذوف على أنه المفعول الثانى والجن بدل من شركاء أجاز ذلك الزمخشرى وابن عطية والحوفى وأبو البقاء ومكى وقرأ أبو حيوة وزيد بن قطيب الجن رفعا على تقدير هم الجن جوابا لمن قال فمجعلوا لله شركاء فقيل هم الجن ويكون ذلك على سبيل الاستعظام لما فعلوه والاستفظاع بن جعلوه شريكا لله تعالى إلى آخر ماذكره فى عبارته اه (قوله وقد خلقهم) أشار به إلى أن الجملة فى محل الحال والمعنى على تقدير العلم كأنه قيل وقد علموا أن الله خلقهم لا الجن اه كرخى (قوله وخرقوا) الضمير لليهود والنصارى ومشركى العرب فاليهود والنصارى خرقوا له البنين ومشركو العرب خرقوا له البنات فكلام الشارح على هذا التوزيع اه شيخنا

ويقرأ بكسر الهمزة على الاستئناف أو على إضمار القول (كَيْفَ) الكاف فى موضع نصب نعتا لمفعول محذوف أى هيئة كهيئة الطير والهيئة مصدر فى معنى المهأ كالخلق بمعنى المخلوق وقيل الهيئة اسم حال الشىء وليست مصدراً والمصدر الشيء والتيوز والتيئة ويقرأ كهيئة الطير على إلقاء حركة الهمزة على الياء وحذفها وقد ذكر فى البقرة اشتقاق الطير وأحكامه والهاء فى (فيه) تعود على معنى الهيئة

(قوله)

Marfat.com

بالتخفيف والتشديد أى اختلقوا (لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ) حيث قالوا عزيز ابن الله والملائكة بنات الله (سُبْحَانَهُ) تنزيها له (وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ) بأن له ولدا هو (بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) مبدعهما من غير مثال سبق (أَنَّىٰ) كيف (يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ) زوجة (وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ) من شأنه أن يخلق (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ) وحدوه

(قوله بالتخفيف) أى فى قراءة الجمهور بمعنى الاختلاق ويقال خلق الإفك وخرقه واختلقه وافتراه وافتعله بمعنى كذب اه كرخى وخرق من باب ضرب كما فى المصباح وعبارة السمين قرأ الجمهور خرقوا بتخفيف الراء ونافع بتشديدها وقرأ ابن عباس بالحاء المهملة والفاء وتخفيف الراء وابن عمر كذلك أيضا إلا أنه شدد الراء والتخفيف فى قراءة الجماعة بمعنى الاختلاق قال الفراء يقال خلق الإفك وخرقه واختلقه وافتراه وافتعله وخرصه بمعنى كذب فيه والتشديد للتكثير لأن القائلين بذلك خلق كثير وجم غفير وقيل هما لغتان والتخفيف هو الأصل وأما قراءة الحاء المهملة فمعناها التزوير أى زوروا له أولاداً لأن المزور محرف ومغير للحق إلى الباطل وقوله بغير علم فيه وجهان أحدهما أنه نعت لمصدر محذوف أى خرقوا له خرقا بغير علم قاله أبو البقاء وهو ضعيف المعنى والثانى وهو الأحسن أن يكون منصوبا على الحال من فاعل خرقوا أى افتعلوا الكذب مصاحبين للجهل وهو عدم العلم اه (قوله بغير علم) أى بحقيقة ما قالوه من خطأ أو صواب بل رميا بقول عن عمى وجهالة من غير فكر وروية أو بغير علم بمرتبة ما قالوه وأنه من الشناعة والبطلان بحيث لا يقادر قدره اه أبو السعود (قوله حيث قالوا عزيز ابن الله) كان عليه أن يقول والمسيح ابن الله فاليهود قالوا الأول والنصارى قالوا الثانى فعلى هذا يكون المراد بالجمع ما فوق الواحد إذ لم يدع لله إلا ابنان عزيز والمسيح وقوله والملائكة بنات الله مقالة العرب اه شيخنا (قوله سبحانه) هذا من جانبه تعالى فنزه ذاته بنفسه تنزيها لائقا به وقوله وتعالى معطوف على الفعل المقدر العامل فى سبحانه أى تنزه بذاته تنزيها اه أبو السعود (قوله بأن له ولداً) عبارة أبى السعود أى تباعد عما يصفونه من أن له شريكا أو ولداً اه (قوله بديع السموات والأرض) قرأ الجمهور برفع العين وفيها ثلاثة أوجه أظهرها أنه خبر مبتدأ محذوف أى هو بديع فيكون الوقف على قوله والأرض فهى جملة مستقلة بنفسها الثانى أنه فاعل بقوله تعالى أى تعالى بديع السموات وتكون هذه الجملة الفعلية معطوفة على الفعل المقدر قبلها وهو الناصب لسبحان فإن سبحان كما تقدم من المصادر اللازم إضمار ناصبها الثالث أنه مبتدأ وخبره ما بعده من قوله أنى يكون له ولد إلى آخره ارتضاه سمين (قوله أنى يكون له ولد) أنى بمعنى كيف أو من أين وفيها وجهان أحدهما أنه خبر كان الناقصة وله فى محل نصب على الحال وولد اسمها ويجوز أن تكون منصوبة على التشبيه بالحال أو الظرف كقوله كيف تكفرون بالله والعامل فيها قال أبو البقاء يكون وهذا على رأى من يجيز فى كان أن تعمل فى الأحوال والظروف وله خبر يكون وولد اسمها ويجوز فى يكون أن تكون تامة وهذا أحسن أى كيف يوجد له ولد وأسباب الولدية منتفية اه سمين وهذه الجملة مستأنفة مسوقة كالتى قبلها لبيان استحالة ما نسبوه إليه وتقدير تنزيهه عنه وقوله ولم تكن له صاحبة حال مؤكدة للاستحالة المذكورة فإن انتفاء أن يكون له صاحبة مستلزم لانتفاء أن يكون له ولد ضرورة استحالة وجود الولد بلا والدة وإن أمكن وجوده بلا والد اه أبو السعود (قوله وخلق كل شىء) هذه الجملة إما مستأنفة سيقت لتحقيق ما ذكر من الاستحالة أو حال مقررة لها أى أنى يكون له ولد والحال أنه خلق جميع الأشياء ومن جملتها ما سموه ولداً له فكيف يتصور أن يكون المخلوق ولداً لخالقه اه أبو السعود (قوله من شأنه أن يخلق) احترز به عن ذاته وصفاته اه كرخى (قوله ذلكم) إشارة إلى المنعوت بما ذكر من خلق السموات والأرض وإبداعهما ومن أنه بكل شىء عليم ومن أنه خلق كل شىء فإذا كانت هذه الصفات ملاحظة فى اسم الإشارة حصل التكرار فى قوله خالق كل شىء إذ يصير المعنى الذى خلق كل شىء خالق كل شىء ويجاب بأن قوله فيما سبق وخلق كل شىء أى فى الماضى كما تنبئ عنه صيغة الماضى وبأن قوله هنا خالق كل شىء أى بما

لأنها بمعنى المهيأ ويجوز أن تعود على الكاف لأنها اسم بمعنى مثل وأن تعود على الطير وأن تعود على المفعول المحذوف (فيكون) أى فيصير فيجوز أن تكون كان هنا التامة لأن معناها صار وصار بمعنى انتقل ويجوز أن تكون الناقصة (وطائرا) على الأول حال وعلى الثانى خبر و (بإذن الله) يتعلق بيكون بما تأكلون يجوز أن تكون بمعنى الذى ونكرة موصوفة ومصدرية وكذلك ما الأخرى والأصل فى (تدخرون) تذتخرون إلا أن الذال مجهورة والتاء مهموسة فلم يجتمعا فأبدلت التاء دالا لأنها من مخرجها لتقرب من الذال ثم أبدلت

Marfat.com

(وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) حفيظ (لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ) اى لاتراه وهذا مخصوص لرؤية المؤمنين
له فى الآخرة لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة وحديث الشيخين إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقيل المراد لا تحيط به (وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ) أى يراها ولا تراه ولا يجوز فى غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه أو يحيط به علما (وَهُوَ اللَّطِيفُ) بأوليائه (الْخَبِيرُ) بهم قل يامحمد لهم (قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ) حجج (مِن رَّبِّكُمْ

الذال دالا وأدغمت ومن العرب من يقلب التاء ذالا ويدغم ويقرأ بتخفيف الذال وفتح الخاء وماضيه ذخر قوله تعالى ومصدقا حال معطوفة على قوله بآية أى جئتكم بآية ومصدقا (لما بين يدى) ولايجوز أن يكون معطوفا على وجيها لأن ذلك يوجب أن يكون ومصدقا لما بين يديه على لفظ الغيبة (من التوراة) فى موضع نصب على الحال من الضمير المستتر فى الظرف وهو بين والعامل فيها الاستقرار أونفس الظرف ويجوز أن يكون حالا من ما فيكون العامل

سيكون فلا تكرار وهكذا أجاب أبو السعود وفى الكرخى ذلكم مبتدأ الله خبر أول ربكم خبر ثان لا إله إلا هو خبر ثالث خالق كل شىء رابع فاعبدوه والفاء هنا لمجرد السببية من غير عطف إذ لا يعطف الانشاء على الخبر وعكسه أى هو حكم ترتب على تلك الأوصاف وهى علل مناسبة له فحيث وجدت وجد وحيث فقدت فقد وبما تقرر علم أن فائدة ذكر خالق كل شىء فى الآية بعد قوله وخلق كل شىء جعله توطئة لقوله تعالى فاعبدوه وأما قوله وخلق كل شىء فإنما ذكر استدلالا على نفى الولد اه (قوله وهو على كل شىء) معطوف على جملة ذلكم الخ وقوله وكيل أى متول جميع أمور خلقه الذين أنتم من جملتهم ففوضوا أموركم إليه وأقصروا عبادتكم عليه اه أبو السعود (قوله لاتدركه الأبصار) جمع بصر وهو حاسة النظر أى القوة الباصرة وقد يقال للعين من حيث إنها محلها أى الحاسة اه بيضاوى (قوله وهذا) أى النفى المذكور مخصوص أى مقصور على زمن الدنيا وقوله لرؤية المؤمنين علة للتخصيص الذى هو القصر أى لثبوت رؤية المؤمنين الخ وقوله مخصوص يقتضى أنه عام وهو كذلك لأن حكم الفعل المنفى من قبيل العام كما هو مقرر فى الأصول اه شيخنا (قوله لقوله تعالى الخ) تعليل للعلة (قوله وقيل المراد لاتحيط به) أى وعلى هذا القيل يكون العموم على اطلاقه فلا يحيط به بصر أحد لا فى الدنيا ولا فى الآخرة لعدم انحصاره اه شيخنا وفى الخازن قال جمهور المفسرين معنى الإدراك الإحاطة بكنه الشىء وحقيقته والأبصار ترى البارى جل جلاله ولا تحيط به كما أن القلوب تعرفه ولا تحيط به وقال سعيد بن المسيب فى تفسير قوله لاتدركه الأبصار لاتحيط به الأبصار وقال ابن عباس كلت أبصار المخلوقين عن الإحاطة به وقد تمسك بظاهر الآية قوم من أهل البدع وهم الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة وقالوا إن الله تبارك وتعالى لا يراه أحد من خلقه وإن رؤيته مستحيلة عقلا لأن الله أخبر أن الأبصار لاتدركه وإدراك البصر عبارة عن الرؤية إذ لا فرق بين قوله أدركته ببصرى ورأيته ببصرى فثبت بذلك أن قوله لاتدركه الأبصار بمعنى لاتراه الأبصار وهذا يفيد العموم ومذهب أهل السنة أن المؤمنين يرون ربهم فى عرصات القيامة وفى الجنة وأن رؤيته غير مستحيلة عقلا واحتجوا لصحة مذهبهم بتظاهر أدلة الكتاب والسنة والإجماع من الصحابة ومن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تبارك وتعالى للمؤمنين فى الآخرة قال الله تبارك وتعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ففى هذه الآية دليل على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث اه (قوله أيضا وقيل المراد لاتحيط به) أى فالمنفى إنما هو الإحاطة به تعالى والشمول لا أصل الرؤية وخرج بالبصر رؤية القلب التى هى عبارة عن أمر يخلقه الله تعالى فى القلب فى المنام وهو الرؤيا أو عن دوام استحضار صفاته تعالى بصفات الجلال ونعوت الاكرام وهو المسمى عند الصوفية بمقام الشهود اه كرخى (قوله وهو يدرك الأبصار) فيه تفسيران على أسلوب لاتدركه الأبصار الأول قوله أى يراها والثانى قوله أو يحيط بها علما اه شيخنا (قوله وهو اللطيف بأوليائه) هذا يقتضى أن اللطيف مأخوذ من اللطف بمعنى الرأفة قال بعضهم ولا يظهر لهذا مناسبة بل هو مأخوذ من اللطف بمعنى خفاء الإدراك ويكون راجعا لقوله لاتدركه الأبصار وقوله الخبير راجعا لقوله وهو يدرك الأبصار وعبارة البيضاوى يجوز أن يكون هذا من باب اللف والنشر المرتب أى لاتدركه الأبصار لأنه اللطيف وهو يدرك الأبصار لأنه الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف وهو الذى لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها انتهت (قوله قد جاءكم الخ) استئناف وارد على لسان النبى والبصائر جمع بصيرة وهى النور الذى تبصر به النفس أى الروح كما أن البصر هو النور الذى تبصر به العين والمراد بالبصائر هنا الحجج والأدلة اه أبو السعود واطلاق البصائر عليها مجاز من اطلاق اسم المسبب على

Marfat.com

السبب اه شيخنا والمراد بها هنا آيات القرآن اه كرخي وفي السمين والبصائر جمع بصيرة وهي الدلالة التي توجب إبصار النفوس للشيء ومنه قيل للدم الدال على القتيل بصيرة والبصيرة مختصة بالقلب كالبصر بالعين هذا قول بعضهم وقال الراغب يقال لقوة القلب المدركة بصر قال تعالى ما زاغ البصر وما طغى ومن ربكم يجوز أن يتعلق بالفعل قبله وأن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لما قبله أي بصائر كائنة من ربكم ومن في الوجهين لابتداء الغاية مجازاً اه وفي القاموس البصر محرك حس العين والجمع أبصار مثل سبب وأسباب ومن القلب نظره وخاطره والبصير المبصر والجمع بصراء والعالم وبالهاء عقيدة القلب والفطنة والحجة اه (قوله فمن أبصرها) أي اهتدى بها وقوله فلنفسه قدر الشارح متعلقه فعلا مؤخراً للاختصاص ولو قدره اسما لكان أولى ليصح الاتيان بالفاء لكون الجملة حينئذ اسمية بخلاف ما لو كانت فعلية والفعل ماض فلا تدخل عليها الفاء وليوافق ما بعده وهو قوله فعليها حيث قدر له اسما مبتدأ وجعل الجملة اسمية اه شيخنا وفي السمين قوله فمن أبصر فلنفسه يجوز في من أن تكون شرطية وأن تكون موصولة فالفاء جواب الشرط على الأول ومزيدة في الخبر لشبه الموصول باسم الشرط على الثاني ولا بد قبل لام الجر من محذوف يصح به الكلام والتقدير فالإبصار لنفسه ومن عمي فالعمى عليها فالإبصار والعمى مبتدآن والجار بعدهما هو الخبر والفاء داخلة على هذه الجملة الواقعة جوابا أو خبراً وإنما حذف مبتدؤها للعلم به وقدر الزجاج قريبا من هذا فقال فلنفسه نفع ذلك ومن عمي فعليها ضرر عماها قال الشيخ وما قدرناه من المصدر أولى وهو فالإبصار والعمى لوجهين أحدهما أن المحذوف يكون مفرداً لا جملة والجار يكون عمدة لا فضلة والثاني وهو أقوى أنه لو كان التقدير فعلا لم تدخل الفاء سواء كانت من شرطية أو موصولة مشبهة بالشرط لأن الفعل الماضي إذا لم يكن دعاء ولا جامداً ووقع جواب شرط أو خبر مبتدأ مشبه بالشرط لم تدخل الفاء في جواب الشرط ولا في خبر المبتدأ لو قلت من جاءني فأكرمه لم يجز بخلاف تقديرنا فإنه لا بد فيه من الفاء ولا يجوز حذفها إلا في الشعر اه (قوله لأن ثواب إبصاره) أي نفعه (قوله ومن عمي) أي ومن ضل كما قال الشارح وإنما عبر عن الضلال بالعمى تقبيحا له وتنفيراً عنه اه شيخنا (قوله وكذلك نصرف الآيات) الكاف في محل نصب نعتا لمصدر محذوف فقدره الزجاج ونصرف الآيات مثل ما صرفناها فيما يتلى عليكم وقدره غيره نصرف الآيات في غير هذه السورة تصريفا مثل التصريف في هذه السورة اه سمين (قوله ليعتبروا) قدره ليعطف عليه وليقولوا والحاصل أنه علل تبيين الآيات بعلل ثلاث أولاها محذوفة واللام في الأولى والأخيرة لام العلة حقيقة بخلافها في الثانية فهي لام العاقبة كما أشار له المفسر بقوله في عاقبة الأمر كالتي في قوله لدوا للموت وابنوا للخراب ولا يصح أن تكون لام العلة حقيقة لأنه ليس المقصود من تبيين الآيات أن يقولوا هذه المقالة الشنعاء اه شيخنا ولام العاقبة هي التي تدخل على شيء ليس مقصوداً من أصل الفعل ولا حاملا عليه اه كرخي وفي السمين قوله وليقولوا الجمهور على كسر اللام وهي لام كي والفعل بعدها منصوب باضمار أن فهو في تأويل مصدر مجرور بها على ما عرف غير مرة وسماها أبو البقاء وابن عطية لام الصيرورة كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وجوز أبو البقاء فيها الوجهين أعني كونها لام العاقبة أو العلة حقيقة فإنه قال واللام لام العاقبة أي أن أمرهم يصير إلى هذا وقيل إنه قصد بالتصريف أن يقولوا دارست عقوبة لهم يعني فهذه علة صريحة وقد أوضح بعضهم هذا فقال المعنى نصرف هذه الدلائل حالا بعد حال ليقول بعضهم دارست فيزداد كفراً ولنبينه لبعضهم فيزداد إيمانا ونحوه يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً اه (قوله دارست) بوزن قاتلت وقوله وفي قراءة درست بوزن قتلت وهاتان سبعيتان وبقي

فمن أبصر (ها فآمن (فلنفسه) أبصر لأن ثواب إبصاره له (ومن عمي) عنها فضل (فعليها) وبال إضلاله (وما أنا عليكم بحفيظ) رقيب لأعمالكم إنما أنا نذير (وكذلك) كما بينا ماذكر (نصرف) نبين (الآيات) ليعتبروا (وليقولوا) أي الكفار في عاقبة الأمر (دارست)

فيه مصدنا (ولأحل) هو معطوف على محذوف تقديره لأخفف عنكم أو نحو ذلك (وجئتكم بآية) هذا تكرير للتوكيد لأنه قد سبق هذا المعنى في الآية التي قبلها قوله تعالى (منهم الكفر) يجوز أن يتعلق من بأحس وأن يكون حالا من الكفر (أنصاري) هو جمع نصير كشريف وأشراف وقال قوم هو جمع نصر وهو ضعيف إلا أن تقدر فيه حذف مضاف أي من صاحب نصري أو نجعله مصدرا وصف به و (إلى) في موضع الحال متعلقة بمحذوف وتقديره من أنصاري مضافا إلى الله أو إلى أنصار الله وقيل هي بمعنى مع وليس بشيء فإن إلى لا تصلح أن تكون بمعنى مع ولا قياس

Marfat.com

ذاكرت أهل الكتاب وفى قراءة درست أى كتب الماضين وجئت بهذا منها (وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) اتبع ما أوحى إليك من ربك) أى القرآن (لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا) رقيبا فتجازيهم بأعمالهم (وما أنت عليهم بوكيل)

بعضه (الحوارون) الجمهور على تشديد الياء وهو الأصل لأنها إلى النسبة وبقرأ تخفيفها لأنه قرمن تضعيف الياء وجعل ضمة الياء الباقية دليلا على الأصل كما قرأ أبو إسحق ومن أخفها أن ضمة الياء بعد الكسرة مستثقل واشتقاق الكلمة من الحور وهو البياض وكان الحواريون يقصرون الثياب وقيل اشتقاقه من حار يحور إذا رجع فكأنهم الراجعون إلى الله وقيل مشتق من نقاء القلب وخلوصه وصدقه • قوله تعالى (فاكتبنا مع الشاهدين) فى الكلام حذف تقديره مع الشاهدين لك بالوحدانية • قوله تعالى (والله خير الماكرين) وضع الظاهر موضع المضمر تفخيما والأصل وهو

سبعة ثالثة درست بواو بن قتلت أى قدمت وعفت اه شيخنا وفى السمين وأما القراءات التى درست فثلاث فى المتواتر قرأ ابن عامر درست بواو بن ضربت وابن كثير وأبو عمرو دارست بزنة قاتلت والباقون درست بواو بن ضربت أنت فأما قراءة ابن عامر فمعناها بليت وقدمت وتكررت على الأسماع يشيرون إلى أنها من أحاديث الأولين كما قالوا أساطير الأولين وأما قراءة ابن كثير وأبى عمرو فمعناها دارست يا محمد غيرك من أهل الأخبار الماضية والقرون الخالية حتى حفظتها من نقلتها كما حكى عنهم فقالوا إنما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وفى التفسير أنهم كانوا يغيلون هو يدارس سلمان وأما قراءة الباقين فمعناها حفظت وأتقنت لدرس أخبار الأولين كما حكى عنهم فقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا أى يكرر عليها بالدرس ليحفظها وقرئ هذا الحرف فى الشاذ عشر قراءات أخر فاجتمع فيه ثلاث عشرة قراءة فقرأ ابن عباس بخلاف عنه وزيد بن على والحسن البصرى وقتادة درست فعلا ماضيا مبنيا للمفعول مسندا لضمير الآيات وقرئ درست فعلا ماضيا مشددا مبنيا للفاعل المخاطب فيحتمل أن يكون للتكثير أى درست الكثيرة وقرىء درست كالذى قبله إلا أنه مبنى للفعول أى درسك غيرك الكتب فالتضعيف للتعدية وقرئ دورست مسندا لتاء المخاطب من دارس كقاتل إلا أنه بنى للفعول فقلبت ألفه الزائدة واوا والمعنى دارسك غيرك وقرىء دارست بتاء ساكنة للتأنيث لحقت آخر الفعل وقرئ درست بفتح الدال وضم الراء مسندا إلى ضمير الآيات وهو مبالغة فى درست بمعنى بليت وقدمت وباحت أى اشتد درسها وبلاها وقرأ أبى درس فاعله النبى ﷺ وقرأ الحسن فى رواية درسن فعلا ماضيا مسندا لنون الإناث وهى ضمير الآيات وكذا هى فى بعض مصاحف ابن مسعود وقرىء درسن كالذى قبله إلا أنه بالتشديد بمعنى اشتد درسها وبلاها وقرئ دارسات جمع دارسة بمعنى قديمات أو بمعنى ذات درس اه (قوله ذاكرت) أى قرأت معهم وعليهم فتعلمت هذا القرآن منهم فهو من الكتب الماضية ولم تجئ به من عندك ابتكارا وقوله درست أى قرأت عليهم وتعلمت منهم وقوله وجئت بهذا أى القرآن منهارجع لكل من الماضيين اه شيخنا (قوله ولنبينه) الضمير للآيات باعتبار المعنى أى نأتى بها بالكتاب أو للقرآن وان لم يذكر لكونه معلوما أو للصدر أى للتبيين أو التصريف اه يضاوى (قوله اتبع ما أوحى إليك) للحكى عن المشركين فيما تحمم وعدم إتيانهم على مقتضى الآيات عقب ذلك بأمره بالثبات على مقتضاها وبعدم الاعتداد بهم وبأباطيلهم أى دم على ما أنت عليه من الشرائع والأحكام التى عندتها التوحيد وقوله وأعرض معطوف على اتبع وما بينهما اعتراض مؤكد لايجاب اتباع الوحى لا سيما فى أمر التوحيد اه أبو السعود (قوله ما أوحى إليك) يجوز فى ما أن تكون اسمية والعائد هو القائم مقام الفاعل وإليك صفته ويجوز أن تكون مصدرية والقائم مقام الفاعل حينئذ الجار والمجرور أى الإيحاء الجائى من ربك ومن لابتداء الغاية مجازا فمن ربك متعلق بأوحى وقيل بل هو حال من ما نفسها وقيل بل هو حال من الضمير المستتر فى أوحى وهو بمعنى ما قبله اه سمين (قوله لا إله إلا هو) جملة اعتراضية بين المتعاطفين اه عازن وقوله وأعرض عن المشركين أى لأن اشراكهم بمشيئة الله بدليل قوله ولو شاء الله الخ اه شيخنا أى اتركهم فعلى هذا يكون الأمر بالاعراض منسوخا بآية القتال اه خازن وهذا هو المناسب لقول الشارح وهذا قبل الأمر بالقتال اه شيخنا وقيل إنها محكمة فالمعنى لا تحتفل بأقوالهم ولا تلتفت إليها ومن جملة منسوخ بآية السيف حمل الاعراض على ما يعم الكف عنهم اه يضاوى (قوله ولو شاء الله) مفعول المشيئة محذوف أى عدم اشراكهم اه (قوله وما أنت عليهم بوكيل) أى من جهتهم تقوم بأمورهم وتدبر مصالحهم وعليهم فى الموضعين

متعلق

Marfat.com

متعلق بما بعده قدم اهتماما أو رعاية للفواصل اه أبو السعود لكن قوله من جهتهم يناسب قوله تقوم بأمورهم الخ ولا يناسب قول الشارح فتجبرهم الخ فالمناسب له أن يكون المراد وما أنت عليهم بوكيل من جهتنا فيكون مساويا في المعنى لقوله وما جعلناك عليهم حفيظا ولينظر ما فائدته بعده على صنيع الشارح اه شيخنا وفي السمين وهذه الجملة في معنى الجملة قبلها الأن معنى ما أنت عليهم بوكيل هو معنى وما جعلناك عليهم حفيظا أي رقيبا اه (قوله فتجبرهم) يستعمل ثلاثيا ورباعيا كما في المصباح ونصه وأجبرته على كذا بالألف حملته عليه قهرا وغلبة فهو مجبر هذه لغة عامة العرب وفي لغة لبني تميم وكثير من أهل الحجاز يتكلم بها جبرته جبرا من باب قتل وقال الأزهري جبرته وأجبرته لغتان جيدتان اه (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) أي فهو منسوخ والإشارة راجعة إلى قوله وأعرض عن المشركين وإن كان بعيدا في اللفظ لكونه قريبا في المعنى اه شيخنا (قوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الخ) قال ابن عباس لما نزلت إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا أو لنهجون ربك فنهاهم الله أن يسبوا أوثانهم فيسبوا الله عدوا بغير علم وقال قتادة كان المؤمنون يسبون أوثان الكفار فيردون ذلك عليهم فنهاهم الله عن ذلك لئلا يسبوا الله فإنهم قوم جهلة لا علم لهم بالله عز وجل وقال السدي لما حضرت أبا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا بنا لندخل على هذا الرجل فلنأمره أن ينهى عنا ابن أخيه فإنا نستحي أن نقتله بعد موته فتقول العرب كان عمه يمنعه فلما مات قتلوه فانطلق أبو سفيان وأبو جهل والنضر بن الحرث وأمية وأبي ابنا خلف وعقبة ابن أبي معيط وعمرو بن العاص والأسود بن أبي البحتري إلى أبي طالب فقالوا يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا وإن محمدا قد آذانا وآذى آلهتنا فنحب أن تدعوه فتنهاه عن ذكر آلهتنا ولندعه وإلهه فدعاه فجاء النبي ﷺ فقال له أبو طالب إن هؤلاء قومك وبنو عمك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يريدون قالوا نريد أن تدعنا وآلهتنا وندعك وإلهك فقال له أبو طالب قد أنصفك قومك فاقبل منهم فقال النبي ﷺ أرأيتم إن أعطيتكم هذا فهل أنتم معطي كلمة إن تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم العجم وأدت لكم الخراج قال أبو جهل نعم وأبيك لنعطينكها وعشرة أمثالها فما هي فقال قولوا لا إله إلا الله فأبوا ونفروا فقال أبو طالب قل غيرها يا ابن أخي فقال يا عم ما أنا بالذي أقول غيرها ولو أتوني بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت غيرها فقالوا لتكفن عن شتمك آلهتنا أو لنسبن من يأمرك فأنزل الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله يعني ولا تسبوا أيها المؤمنون الأصنام التي يعبدها المشركون فيسبوا الله عدوا بغير علم يعني فيسبوا الله ظلما بغير علم لأنهم جهلة بالله عز وجل قال الزجاج نهوا قبل القتال أن يلعنوا الأصنام التي كانت تعبدها المشركون وقال ابن الأنباري هذه الآية منسوخة أنزلها الله عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة فلما قواه بأصحابه نسخ هذه الآية ونظائرها بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقيل إنما نهوا عن سب الأصنام وإن كان في سبها طاعة وهو مباح لما يترتب على ذلك من المفاسد التي هي أعظم من ذلك وهو سب الله عز وجل وسب رسوله وذلك من أعظم المفاسد فلذلك نهوا عن سب الأصنام وقيل لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا آلهتهم فيسبوا ربكم فأمسك المسلمون عن سب آلهتهم فظاهر الآية وإن كان نهيا عن سب الأصنام لحقيقتها النهي عن سب الله تعالى لأنه سبب لذلك اه عاون (قوله فيسبوا الله) الظاهر أنه منصوب على جواب النهي بإضمار أن بعد الفاء أي لا تسبوا آلهتهم فقد يترتب عليه ما تكرهون من سب الله ويجوز أن يكون مجزوما نسقا على فعل النهي قبله

فتجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالقتال (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ) هم (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي الأصنام (فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا)

خير الماكرين قوله تعالى (متوفيك ورافعك إلى) كلاهما للمستقبل ولا يتعرفان بالإضافة والتقدير رافعك إلى ومتوفيك لأنه رفع إلى السماء ثم يتوفى بعد ذلك وقيل الواو للجمع فلا فرق بين التقديم والتأخير وقيل متوفيك من بينهم ورافعك إلى السماء فلا تقديم فيه ولا تأخير (وجاعل الذين اتبعوك) قيل هو خطاب لنبينا عليه الصلاة والسلام فيكون الكلام تاما على ما قبله وقيل هو لعيسى والمعنى أن الذين اتبعوه ظاهرون على اليهود وغيرهم من الكفار إلى قبل يوم القيامة بالملك والغلبة فأما يوم القيامة فيحكم بينهم فيجازي كلا على عمله قوله تعالى (فأما الذين كفروا) يجوز أن يكون الذين مبتدأ (فأعذبهم) خبره ويجوز أن يكون الذين في موضع نصب بفعل محذوف يفسره فأعذبهم تقديره فأعذب بغير ضمير مفعول لعمله في الظاهر قبله لحذف

وجعل الفعل المشغول بضمير الفاعل مفسراً

Marfat.com

اعتداء وظلما (بغير علم) بحقائقهم) من الخير والشر فأتوه (ثم إلى ربهم مرجعهم) في الآخرة فيجازيهم (بما كانوا يعملون) فيجازيهم به وأقسموا) أي كفار مكة (بالله جهد أيمانهم) أي غاية اجتهادهم فيها (لئن جاءتهم آية) مما اقترحوا (ليؤمنن بها) قل) لهم (إنما الآيات عند الله) ينزلها كما يشاء وإنما أنا نذير (وما يشعركم) يدريكم بإيمانهم إذا جاءت

أي جهلا منهم بالله (كذلك كما زينا لهؤلاء مامر عليه (زينا لكل امة

كفرهم لاعتدادها فتشفها اه سمين (قوله اعتداد) أشار به إلى أن عدوا مفعول مطلق وهو ملاق في المعنى ليس الأول أن مفعول من أجله وفي السمين قوله عدوا في نصب ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على المصدر لأنه نوع من العامل فيه لأن السب من جنس العدو والثاني أنه مفعول من أجله أي لأجل العدو وظاهر كلام الزجاج أنه خلط القولين لجعلهما قولا واحدا قال وعدوا منصوب على المصدر لأن المعنى فيعدون عدوا قال وقيل في موضع الحال والمعنى فيسبوا الله ظالمين الثالث أنه منصوب على أنه واقع موقع الحال المؤكدة لأن السب لا يكون إلا عدوانا اه (قوله أي جهلا منهم بالله) أي بما يجب في حقه ويذكر به اه أبو السعود (قوله كذلك زينا) كذلك نعت لمصدر محذوف أي زينا للهؤلاء أعمالهم تزيينا مثل تزييننا لكل أمة عملهم وقيل تقديره مثل تزيين عبادة الأصنام للمشركين زينا لكل أمة عملهم وهو قريب من الأول اه سمين (قوله ثم إلى ربهم الخ) معطوف على ما قدره الشارح وهو قوله فأتوه اه شيخنا (قوله وأقسموا) أي حلفوا وسمي الحلف قسما لأنه يكون عند اقتسام الناس إلى مصدق ومكذب وقوله أي غاية الخ يشير إلى أنهم كانوا يقسمون بآبائهم وآلهتهم فإذا كان الأمر عظيما أقسموا بالله وأجهد جهده بفتح الجيم المشقة وبضمها الطاقة وانتصب جهد على المصدرية وقوله لئن جاءتهم الخ إخبار عنهم من الله لا حكاية لقولهم ولا للقيل لئن جاءتنا الخ اه أبو حيان (قوله أي غاية اجتهادهم فيها الخ) أشار به إلى أن جهد مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف اه شيخنا (قوله ما اقترحوا) أي طلبوه واعبارة الخازن قال محمد بن كعب القرظي والكلبي قالت قريش يا محمد إنك تخبرنا أن موسى كان له عصا يضرب بها الحجر فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا أن عيسى كان يحيي الموتى فأتنا بآية حتى نصدقك ونؤمن بك فقال رسول الله ﷺ أي شيء تحبون قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا وابعث لنا بعض موتانا نسأله عنك أحق ما تقول أم باطل وأرنا الملائكة يشهدون لك فقال رسول الله ﷺ إن فعلت ما تقولون أتصدقوني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك أجمعين وسأل المسلمون رسول الله ﷺ أن ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقام رسول الله ﷺ وجعل يدعو الله عز وجل أن يجعل الصفا ذهبا فجاء جبريل فقال الله ما شئت إن شئت أصبح ذهبا ولكن إن لم يصدقوك لنعذبنهم وإن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله ﷺ بل يتوب تائبهم فأنزل الله عز وجل وأقسموا بالله جهد أيمانهم يعني وحلفوا بالله جهد أيمانهم يعني أوكد ما قدروا عليه من الأيمان وأشدها قال الكلبي ومقاتل إذا حلف الرجل بالله فوجهد يمينه اه (قوله ليؤمن) أي وليس غرضهم بذلك إلا التكم وعدم الاعتداد بما شاهدوا من الآيات اه أبو السعود (قوله قل إنما الآيات عند الله) أي لا عندي فالمراد بالعندية أنه تعالى هو المختص بالقدرة على أمثال هذه الآيات دون غيره لأن المعجزات الدالة على النبوات شرطها أن لا يقدر على تحصيلها أحد إلا الله تعالى اهكرخي (قوله قل إنما الآيات عند الله) أي أمرها في حكمه وقضائه لا تتعلق بها قدرة أحد بوجه من الوجوه حتى يمكنني أن أتصدى لاستنزالها اه أبو السعود (قوله وما يشعركم) أي يعلمكم أي وأي شيء يعلمكم بإيمانهم أي لا تعلمون ذلك فما استفهامية مبتدأ وجملة يشعركم خبرها والكاف مفعول أول والثاني محذوف قدره بقوله بإيمانهم وأشار بقوله أي أنتم الخ إلى أن الاستفهام انكاري وقوله أنها الخ مستأنف في جواب سؤال نشأ من الجملة قبله كأنه قيل فحينئذ ما حالهم إذا جاءت فقيل من جانب الله تعالى أنها إذا جاءت الخ وهو مع ذلك بمنزلة التعليل للنفي المستفاد من الاستفهام وهذا كله على قراءة كسران اه شيخنا وفي السمين قوله وما يشعركم ما استفهامية مبتدأ والجملة بعدها خبر وفاعل يشعركم يعود عليها وهي تتعدى لاثنين الأول ضمير

له وموضع الفعل المحذوف بعد الصلة ولا يجوز أن يقدر الفعل قبل الذين لأن أعمالا يليها الفعل ومثله (وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم) وأما ثمود فهديناهم فيمن نصب قوله تعالى (ذلك تتلوه) فيه ثلاثة أوجه أحدها ذلك مبتدأ وتتلوه خبره والثاني المبتدأ محذوف وذلك خبره أي الأمر ذلك وتتلوه في موضع الحال أي الأمر المشار إليه متلوا و (من الآيات) حال من الهاء والثالث ذلك مبتدأ ومن الآيات خبره وتتلوه حال والعامل فيه

الخطاب

Marfat.com

أى أنتم ألا تدرون ذلك (أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ) لما سبق فى على

الخطاب والثانى محذوف أى وأى شىء يعلمكم إيمانهم إذا جاءتهم الآيات التى اقترحوها وقرأ العامة أنها بفتح الهمزة وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر بخلاف عنه بكسرها فأما قراءة الكسر فاستجودها الخليل وغيره لأن معناها استئناف اخبار بعدم إيمان من طبع على قلبه ولو جاءتهم كل آية وأما قراءة الفتح فقد وجهها الناس على أوجه أظهرها أنها بمعنى لعل حكى الخليل أتيت السوق أنك تشترى لنا منه شيئا أى لعلك فهذا من كلام العرب كما حكاه الخليل شاهدا على كون أن بمعنى لعل ويدل على ذلك أنها فى مصحف أبى وقراءته وما أدراكم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون ونقل عنه وما يشعركم لعلها إذا جاءت ورجحوا ذلك بأن لعل قد كثر ورودها فى مثل هذا التركيب كقوله تعالى وما يدريك لعل الساعة قريب وما يدريك لعله يزكى الثانى أن تكون لا مزيدة وهذا رأى الفراء وشيخه قال ومثله ما منعك أن لا تسجد أى أن تسجد فيكون التقدير وما يشعرهم أنها إذ جاءت يؤمنون والمعنى على هذا أنها لو جاءت لم يؤمنوا الثالث أن ما حرف نفى يعنى أنه نفى شعوركم بذلك وعلى هذا فليطلب ليشعركم فاعل فقيل هو ضمير الله تعالى أضمر للدلالة عليه اه وهذا كلام مستأنف من جهته تعالى لبيان الحكمة الداعية إلى ما أشعر به الجواب السابق من عدم مجىء الآيات خوطب به المسلمون فقط أو مع النبى اه أبو السعود (قوله أى أنتم لا تدرون ذلك) أشار به إلى أنه استفهام انكار لكن لا على أن مرجع الانكار هو وقوع المشعر به بل هو نفس الاشعار مع تحقق المشعر به فى نفسه أى أى شىء يعلمكم أنها إذا جاءت الخ اه أبو السعود (قوله وفى قراءة الخ) لو أخر هذا عن قوله وفى أخرى الخ لكان أولى لأنه لا يقرأ بالتاء إلا من يقرأ أن بالفتح والحاصل أن القراءات ثلاثة لا أربعة كما وهم بعضهم كسر إن ويتعين معها الياء فى لا يؤمنون وفتحها ويجوز معها الياء والتاء وهذا فى القراءات السبعية وقوله خطابا للكفار أى فى التاء والكاف فى يشعركم فالخطاب لهم فى الموضعين وأما على قراءة الياء فيكون الخطاب فى يشعركم للمؤمنين اه شيخنا (أو معمولة لما قبلها) أى على أنها المفعول الثانى ولا مزيدة أى وما يشعركم إيمانهم أى لا تعلمون إيمانهم فلا حذف على هذه القراءة مع هذا التوجيه بخلاف كونها بمعنى لعل وبخلاف قراءة الكسر فالثانى عليهما محذوف والشارح إنما تعرض لتقديره على قراءة الكسر إذ كلامه أولا فيها اه شيخنا (قوله ونقلب أفئدتهم) فى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها وما عطف عليها من قوله ونذرهم عطف على يؤمنون داخل فى حكم وما يشعركم بمعنى وما يشعركم أنا نقلب أفئدتهم وأبصارهم وما يشعركم أنا نذرهم وهذا يساعده ما جاء فى التفسير عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد والثانى أنها استئناف اخبار وجعله الشيخ الظاهر والظاهر ما تقدم اه سمين (قوله كما لم يؤمنوا به) متعلق بما قدره الشارح وهو قوله فلا يؤمنون المراد فلا يؤمنون ثانيا أى عند نزول مقترحهم لو نزل بدليل قوله كما لم يؤمنوا به أول مرة أى عند نزول الآيات السابقة على اقتراحهم كانشقاق القمر اه شيخنا (قول ونذرهم) عطف على لا يؤمنون داخل فى حكم الانكار مقيد بما قيد به مبين لما هو المراد بتقليب الأفئدة فبين أنه ليس على ظاهره بل معناه أن نخليهم وشأنهم ويطبع على قلوبهم اه أبو السعود (قوله يعمهون) فى محل الحال أو مفعول ثان لأن الترك بمعنى التصيير وفى المصباح عمه فى طغيانه عمها من باب تعب إذا تردد متحيرا ما خوذ من قولهم أرض عمهاء إذا لم يكن فيها أمارات تدل على النجاة فهو عمه وأعمه اه (قوله ولو أننا نزلنا اليهم) أى ولو أننا آتيناهم ما طلبوه ولم نقتصر عليه بل زدنا عليه بجمعنا لهم جميع أنواع المخلوقات يشهدون بصدقك الخ اه شيخنا وهذا تصريح بما أشعر به قوله وما يشعركم الخ من الحكم الداعية إلى ترك اجابة ما اقترحوه اه

وفى قراءة بالتاء خطابا للكفار وفى أخرى بفتح أن بمعنى لعل أو معمولة لما قبلها (وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ) نحول قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه (وَأَبْصَارَهُمْ) عنه فلا يبصرونه فلا يؤمنون (كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ) أى بما أنزل من الآيات (أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ) نتركهم (فِى طُغْيَانِهِمْ) ضلالهم (يَعْمَهُونَ) يترددون متحيرين (وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى)

معنى الاشارة ويجوز أن يكون ذلك فى موضع نصب بفعل دل عليه تتلوه تقديره تتلوا ذلك فيكون من الآيات حالا من الهاء أيضا و (الحكيم) هنا بمعنى المحكم قوله تعالى (خلقه من تراب) هذه الجملة تفسير للمثل فلا موضع لها وقيل موضعها حال من آدم وقد معه مقدرة والعامل فيها معنى التشبيه والهاء لآدم ومن متعلقة بخلق ويضعف أن يكون حالا لأنه يصير تقديره خلقه كائنا من تراب وليس المعنى عليه (ثم قال له) ثم هنا لترتيب الخبر لا ترتيب المخبر عنه لأن قوله (كن) لم يتأخر عن خلقه وإنما هو فى المعنى تفسير

Marfat.com

كما اقترحوا (وحشرنا) جمعنا (عليهم كل شيء قبلا) بضمتين جمع قبيل أى نوعا نوعا وبكسر القاف وفتح الباء أى معاينة فشهدوا بصدقك (ما كانوا ليؤمنوا) لما سبق فى علم الله (إلا) لكن (أن يشاء الله) إيمانهم فيؤمنون (ولكن أكثرهم يجهلون) ذلك

لمعنى الخلق وقد جاءت ثم غير مقيدة بترتيب المخبر عنه كقوله عالينا مرجعهم ثم الله شهيد وتقول زيد عالم ثم هو الكريم ويجوز أن تكون لترتيب المخبر عنه على أن يكون المعنى صوره طينا ثم قال له كن فكان وحده قوله تعالى (فمن حاجك فيه) الهاء ضمير عيسى ومن شرطية والماضى بمعنى المستقبل و (ما) بمعنى الذى و (من العلم) حال من ضمير الفاعل ولا يجوز أن تكون ما مصدرية على قول سيبويه والجمهور لأن ما المصدرية لا يعود إليها ضمير وفى حاجك ضمير فاعل إذ ليس بعده ما يصح أن يكون فاعلا والعلم لا يصح أن يكون فاعلا لأن من لا تزاد فى الواجب ويخرج على قول الأخفش أن تكون مصدرية

أبو السعود (قوله كما اقترحوا) أى نظير قولهم لولا أنزل علينا الملائكة وقولهم لولا تأتينا بالملائكة وقولهم فأتوا بآبائنا الخ اه أبو السعود (قوله وحشرنا عليهم) أى زيادة على ما اقترحوه كل شيء أى من أصناف المخلوقات كالسباع والطيور اه شيخنا (قوله قبلا جمع قبيل) بمعنى الكفيل بصحة الأمر ونظيره رغيف ورغف وقضيب وقضب وقوله أى فوجا الفوج الجماعة أى جماعات فالعموم فى كل شيء للانواع والأصناف لا للافراد وفى المصباح الفوج الجماعة من الناس والجمع أفواج مثل ثوب وأثواب وجمع الأفواج أفاريج اه وقوله وبكسر القاف وفتح الباء الخ وعلى هذه القراءة فهو مصدر منصوب على الحال أى معاينين ومشافهين للكفار أى حالة كون الكفار معاينين وراءين الأصناف اه شيخنا وفى السمين قوله قبلا قرأ الكوفيون هنا وفى الكهف بضم القاف والباء وفيها أوجه أحدها أن يكون قبلا جمع قبيل بمعنى كفيل كرغيف ورغف وقضيب وقضب ونصيب ونصب وانتصابه على الحال فال الفراء والزجاج جمع قبيل بمعنى كفيل أى كفلاء بصدق محمد ﷺ والثانى أن يكون جمع قبيل بمعنى جماعة جماعة أو صنفا صنفا والمعنى وحشرنا عليهم كل شيء فوجا فوجا ونوعا نوعا من سائر المخلوقات والثالث أن يكون قبلا بمعنى قبلا كالقراءة الأخرى فى أحد وجهيها وهو المواجهة أى مواجهة ومعاينة ومنه آتيك قبلا لا دبرا أى آتيك من قبل وجهك وقال تعالى ان كان قميصه قد من قبل وقرأ أنافع وابن عامر قبلا هنا وفى الكهف بكسر القاف وفتح الباء وفيها وجهان أحدهما أنها بمعنى مقابلة أى مشاهدة ومعاينة وانتصابه على هذا على الحال من كل قاله أبو عبيدة والفراء والزجاج ونقله الواحدى أيضا عن جميع أهل اللغة يقال لقيته قبلا أى عيانا والثانى أنها بمعنى ناحية وجهة قاله المبرد وجماعة من أهل اللغة كأبى زيد وانتصابه حينئذ على الظرف كقولهم لى قبل فلان دين وما قبلك حق اه (قوله فشهدوا) أى الملائكة وما بعدهم (قوله ما كانوا ليؤمنوا) اللام لام الجحود وأن مضمرة بعدها وجوبا وهى فى الحقيقة متعلقة بمحذوف هو الخبر أى ما كانوا أهلا للايمان اه شيخنا قال ابن عباس وما كانوا ليؤمنوا أهل الشقاء إلا أن يشاء الله هم أهل السعادة الذين سبق لهم فى علمه أنهم يدخلون فى الإيمان اه خازن (قوله إلا أن يشاء الله) حمله الشارح على الانقطاع حيث فسر إلا بلكن على عادته فى أن المنقطع يفعل فيه كذلك ووجهه أن من آمن منهم غير من أخبر عنه بعدم الإيمان ولو أنزلت اليهم الملائكة إلى آخر ما تقدم اه شيخنا وعبارة الكرخى إلا لكن أن يشاء الله أشار بها لأبى البقاء والحوفى إلى أن الاستثناء منقطع أى لأن المشيئة ليست من جنس إرادتهم واستبعده أبو حيان وجرى على أنه متصل وكذلك البيضاوى وكثير من المعربين كالسفاقسى قالوا والمعنى ما كانوا ليؤمنوا فى حال من الأحوال إلا فى حال مشيئة أو فى سائر الأزمان إلا فى زمن مشيئته وقيل هو استثناء من علة عامة أى ما كانوا ليؤمنوا الشىء من الأشياء إلا لمشيئة الله الإيمان وهو الأولى والله أعلم بمراده هو على الانقطاع نكون أن ومدخولها فى تأويل مبتدأ محذوف الخبر والتقدير لكن مشيئة الله إيمانهم تحصل أو نحو ذلك (قوله فيؤمنون) لم يجعله الشارح منصوبا عطفا على المنصوب قبله لحينئذ يجعل مستأنفا أى فهم يؤمنون اه شيخنا (قوله يجهلون) ذلك أى أنهم لو أتوا ما اقترحوا بل وبزيادة عليه لم يؤمنوا فاقسامهم بالله جهد أيمانهم على الإيمان إقسام على مالا يشعرون به اه قارى وعبارة البيضاوى ولكن أكثرهم يجهلون أنهم لو أتوكل آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد أيمانهم على مالا يشعرون ولذلك أسند الجهل إلى أكثرهم مع أن مطلق الجهل يعمهم أو ولكن أكثر المسلمين يجهلون أنهم لا يؤمنون فيتمنون

Marfat.com

فيتمنون نزول الآية طمعا فى إيمانهم اه (قوله وكذلك جعلنا الخ) استئناف مسوق لتسلية النبى عما يشاهده من عداوة قريش له وما ينوه عليها من الأقاويل الباطلة ببيان أن ذلك ليس مختصا بك بل هو أمر ابتلى به كل من سبقك من الأنبياء ومحل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر مؤكد لما بعده اه أبو السعود (قوله ويبدل منه شياطين) محصل هذا الإعراب أن جعل ينصب مفعولين أولهما عدوا والثانى لكل نبى والشياطين بدل من المفعول الأول وبعضهم أعرب عدوا مفعولا ثانيا مقدما ولكل نبى حالا منه قدم عليه وشياطين مفعولا أول مؤخرا وعبارة السمين قال الواحدى ومعناه جعلنا لك عدواً كما جعلنا لمن قبلك من الأنبياء فيكون قوله وكذلك عطفا على معنى ما تقدم من الكلام وما تقدم يدل على معناه على أنه جعل له أعداء وجعل يتعدى لاثنين بمعنى صير وأعرب الزمخشرى وأبو البقاء والحوفى شياطين مفعولا أول والثانى عدوا ولكل نبى حالا من عدواً لأنه صفته فى الأصل أو متعلق بالجعل قبله ويجوز أن يكون المفعول الأول عدوا ولكل نبى هو الثانى قدم وشياطين بدل من المفعول الأول اه (قوله مردة الانس) جمع مارد وهو المتمرد المستعد للشر واختلف العلماء فى معنى شياطين الإنس والجن على قولين أحدهما أن المراد شياطين من الإنس وشياطين من الجن والشيطان كل عات متمرد من الجن والإنس وهذا قول ابن عباس فى رواية عطاء وهو قول مجاهد وقتادة قالوا وشياطين الإنس أشد تمرداً من شياطين الجن لأن شيطان الجن إذا عجز عن اغواء المؤمن الصالح رأعياه ذلك استعان على إغوائه بشيطان الإنس ليفتنه وقال مالك بن دينار إن شيطان الإنس أشد على من شيطان الجن وذلك أنى إذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن وشيطان الإنس يجيئنى فيجرنى إلى المعاصى القول الثانى أن الجميع من ولد إبليس وأضيفت الشياطين إلى الانس على معنى أنهم يغوونهم وهذا قول عكرمة والضحاك والكلبى والسدى ورواية عن ابن عباس قالوا والمراد بشياطين الإنس التى مع الإنس وبشياطين الجن التى مع الجن وذلك أن إبليس قسم جنده قسمين فبعث فريقا منهم إلى الجن وفريقا إلى الإنس والفريقان شياطين الجن والإنس بمعنى أنهم يغوونهم ويضلونهم وكل من الفريقين أعداء للنبى ﷺ ولأوليائه من المؤمنين والصالحين ومن ذهب إلى هذا القول قال ويدل على صحته أن لفظ الآية يقتضى إضافة الشياطين إلى الإنس والإضافة تقتضى المغايرة فعلى هذا تكون الشياطين نوعا مغايراً للإنس والجن وهم أولاد إبليس وعداوة الإنس للأنبياء ظاهرة وأما عداوة شياطين الجن لهم فهى من حيث إنهم يبغضونهم وإن لم يبلغوا مرادهم فيهم ومن حيث إنهم يعاونون أعداءهم من الإنس عليهم وقوله يوحى بعضهم إلى بعض يعنى يلقى ويسر بعضهم إلى بعض ويناجى بعضهم بعضا وهو الوسوسة التى يلقيها إلى من يريد إغواءه فعلى القول الأول أن شياطين الإنس والجن يسر بعضهم إلى بعض ما يفتنون به المؤمنين والصالحين وعلى القول الثانى أن أولاد إبليس يلقى بعضهم بعضا فى كل حين فيقول شيطان الإنس لشيطان الجن أضللت صاحبى بكذا وكذا فأضل أنت صاحبك بمثله ويقول شيطان الجن لشيطان الإنس كذلك فذلك وحى بعضهم إلى بعض اه خازن (قوله يوحى بعضهم إلى بعض) كلام مستأنف مسوق لبيان أحكام عداوتهم وتحقيق وجه الشبه والمشبه به أو حال من الشياطين أو نعت لعدو أو الوحى عبارة عن الإيحاء والقول السريع أى يلقى ويوسوس شياطين الجن إلى شياطين الإنس أو بعض كل من الفريقين إلى بعض آخر اه أبو السعود (قوله من الباطل) قيد به لأن الزخرف يطلق على كل مزين حقا كان أو باطلا فلذلك قيد بقوله من الباطل اه شيخنا (قوله أى ليغروهم) بابه قعد (قوله المذكور) أى فى ضمن الفعل اه شيخنا (قوله وما يفترون) ما موصولة اسمية أو نكرة

مردة (الإنس والجن يُوحِى) يوسوس (بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ) مموهه من الباطل (غُرُوراً) أى ليغروهم (ولو شاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ) أى الإيحاء المذكور (فَذَرْهُمْ) دع الكفار (وَمَا يَفْتَرُونَ) من الكفر وغيره مما زين لهم

ومن زائدة والتقدير من بعد مجىء العلم إياك والأصل فى (تعالوا) تعاليوا لأن الأصل فى الماضى تعالى والياء منقلبة من واو لأنه من العلو فأبدلت الواو ياء لوقوعها رابعة ثم أبدلت الياء ألفا فإذا جاءت واو الجمع حذفت لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة تدل عليها و (ندع) جواب لشرط محذوف و (نبتهل) و (نجعل) معطوفان عليه ونجعل المتعدية إلى مفعولين أى نصير والمفعول الثانى (على الكاذبين) قوله تعالى (لهو القصص) مبتدأ وخبر فى موضع خبر إن (إلا الله) خبر من إله تقديره وما إله إلا الله قوله تعالى (فان تولوا) يجوز أن يكون اللفظ ماضيا ويجوز أن يكون مستقبلا تقديره يتولوا ذكره النحاس وهو ضعيف

Marfat.com

موصوفة والعائد محذوف أى ما يغترونه أو مصدرية وعلى كل فحلها نصب وفيه وجهان أحدهما أنه نسق على المفعول فى فذرهم أى اتركهم واترك اقتراءهم والثانى أنها مفعول معه وهو مرجوح لأنه متى أمكن العطف من غير ضعف فى التركيب أولى الممكن كان أول من المفعول معه اهـ سمين (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) أى فهو منسوخ اهـ (قوله عطف على غرورا) وإنما ينصب لأنه ليس مصدراً ولاختلاف الفاعل فعاقبا هذا المغرور وفاعل الأول الغارون أما أبو السعود وقوله وفاعل الأول أى الفعل المعلل وفى الكرخى قوله عطف على غرورا أى الذى هو مفعول له وما بينهما اعتراض والتقدير يوحى بعضهم إلى بعض للغرور ولتصغى ولكن لما كان المفعول الأول مستكملا لشروط النصب نصب وهذا فات فيه شرط النصب وهو صريح المصدر يتحد الفاعل فإن فاعل الوحى بعضهم وفاعل الإصغاء الأفئدة فلذا وصل الفعل بحرف العلة اهـ (قوله أيضا عطف على غرورا) أى فاللام للتعليل فهى مكسورة وأن مقدرة بعدها جوازاً وكذا يقال فى بقية العلل وهى قوله وليرضوه وليقترفوا اهـ شيخنا (قوله وليقترفوا) ترتيب هذه المفاعيل فى غاية الفصاحة لأنه أولا يكون الخداع فيكون الميل فيكون الرضا فيكون الفعل أى الاقتراف فكل واحد سبب عما قبله اهـ أبو حيان (قوله من الذنوب) بيان لما وقوله فيعاقب عليه أشاره إلى تقدير مضاف أى وبال وعاقبة ما مقترفون اهـ شيخنا (قوله ونزل لما طلبوا) أى مشركو قريش وقوله أن يجعل بينه وبينهم حكما أى من أحبار اليهود أو من أساقفة النصارى ليخبرهم بما فى كتابهم من أمر النبى اهـ أبو السعود (قوله أفغير الله الخ) كلام مستأنف وارد على إرادة القول والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه الكلام أى قل لهم أأميل إلى زعارف الشياطين فابتغى حكما اهـ أبو السعود وفى السمين ويجوز نصب غير من وجهين أحدهما أنه مفعول لا بتغى مقدما عليه وولى الهمزة لما تقدم من قوله أفغير الله أتخذوليا ويكون حكما حينئذ إما حالا وإما تمييزاً لغير ذكره الحوفى وأبو البقاء وابن عطية والثانى أن ينتصب غير على الحال من حكما لأنه فى الأصل يجوز أن يكون وصفا له وحكما هو المفعول به فتحصل فى نصب غير وجهان وفى نصب حكما ثلاثة أوجه كونه حالا أو تمييزاً أو مفعولا والحكم أبلغ من الحاكم قيل لأن الحكم من تكررت منه الحكم بخلاف الحاكم فإنه يصدق بمرة وقيل لأن الحكم لا يحكم إلا بالعدل والحاكم قد يجور اهـ (قوله فاعيا) إشارة إلى المراد من الحكم هنا وإلا استغنا بالكتاب المنزل فى نفسه عليه الصلاة والسلام لا إلى المشركين كما فى قوله تعالى أفغير دين الله يبغون مع أنهم الباغون لإظهار النصفة أو لمراعاة قولهم اجعل بيننا وبينك حكما اهـ كرخى (قوله وهو الذى أنزل الخ) جملة حالية مؤكدة لإنكار ابتغاء غيره تعالى حكما ونسبة الإنزال إليهم خاصة مع أن مقتضى السياق نسبته إلى المتحاكمين لاستلزامهم نحو المنزل واستدعائهم إلى قبول حكمه بإيمانهم قوة ونسبته إليهم اهـ أبو السعود (قوله والذين آتيناهم الخ) مستأنف غير داخل تحت القول المقدر مسوق من جهته تعالى لتحقيق حقية الكتاب وتقرير كونه منزلا من عنده بيان أن الذين وثقوا بحكمهم من علماء اليهود والنصارى عالمون بحقيته وكونه من عند الله اهـ أبو السعود (قوله الكتاب التوراة) عبارة شيخنا الخطيب الكتاب أى المعهود إنزاله من التوراة والإنجيل والزبور اهـ (قوله يعلمون أنه) أى الكتاب الذى هو القرآن بالتخفيف والتشديد سيمتان وقوله بالحق اللابسة اهـ (قوله الشاكين فيه) أى فى أن الذين أوتوا الكتاب يعلمون أنه منزل الخ وكذا يقال فى قوله والمراد بذلك فالضمير والإشارة راجعان لشىء واحد اهـ شيخنا وأشار بقوله والمراد بذلك التقرير للكفار الخ إلى جواب عن سؤال وهو أن هذا الخطاب غير ملائم بحسب الظاهر

وهذا قبل الأمر بالقتال

قلوب (الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا) بكتبوا (مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ) من الذنوب فيعاقبوا عليه • ونزل لما طلبوا من النبى صلى الله عليه وسلم أن يجعل بينه وبينهم حكما قل (أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي) أطلب (حَكَمًا) قاضيا بينى وبينكم (وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ) القرآن (مُفَصَّلًا) مبيّنا فيه الحق من الباطل (وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) التوراة كعبد الله بن سلام وأصحابه (يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ) بالتخفيف والتشديد (مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ)

لأن حرف المضارعة لا يحذف

قوله تعالى (سواء) الجمهور على الجر وهو صفة لكلمة ويقرأ سواء بالنصب على المصدر ويقرأ كلمة بكسر الكاف وإسكان اللام على التخفيف والنقل مثل كبد وكبد (بيننا وبينكم) ظرف لسواء أى لمستوى الكلمة بيننا ولم تؤنث سواء وهو صفة مؤنث لأنه مصدر وصف به

فأما قوله (ألا نعبد) فى موضعه وجهان

لأن

Marfat.com

لأن النهى المذكور محال فى حقه ﷺ وحاصل الجواب أن متعلق الامتراء هو علم أهل الكتاب بحقية القرآن وهو أحد الأجوبة فى الكشاف والثانى أنه من باب التهييج والتحريض على الأمر والثالث أن الخطاب له لكن المقصود الغير لأنه ﷺ حاشاه من ذلك اه كرخى (قوله أنه حق) أى بأنه حق (قوله وتمت كلمة ربك الخ) شروع فى بيان كمال الكتاب المذكور من حيث ذاته أثر بيان كماله من حيث إضافته إليه تعالى بكونه منزلا منه بالحق والمعنى لا أحد يقدر على تحريف القرآن كما فعل بالتوراة فيكون هذا ضمانا له من الله بالحفظ كقوله إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون أو لا نبى ولا كتاب بعده ينسخه اه أبو السعود (قوله أيضاً وتمت) أى بلغت الغاية كلمات ربك قرأ عاصم وحمزة والكسائى كلمة على التوحيد دون ألف على إرادة الجنس وباقيهم بألف على الجمع لتنوعها أمرا ونهيا ووعدا ووعيدا اه كرخى وترسل بالتاء على كل من قراءة الجمع وقراءة الافراد وكذا كل موضع اختلف فيه القراء جمعا وإفرادا فإنه يكتب بالتا المجرورة على كل من القراءتين باتفاق المصاحف إلا موضعين من ذلك فقد اختلف فيهما المصاحف أحدهما بيونس والآخر بغافر وعبارة ابن الجزرى مع شرحها لشيخ الاسلام

..... وكل ما اختلف جمعا وفرداً فيه بالتاء عرف

أى رسم بها وذلك فى قوله تعالى آيات للسائلين بيوسف قرأها ابن كثير بالتوحيد والباقون بالجمع وفى قوله فيها وألقوه فى غيابات الجب قرأها بالجمع نافع والباقون بالتوحيد وفى قوله لولا أنزل عليه آيات من ربه بالعنكبوت قرأها ابن كثير وشعبة وحمزة والكسائى بالتوحيد والباقون بالجمع وفى قوله وهم فى الغرفات آمنون بسبأ قرأها حمزة بالتوحيد والباقون بالجمع وفى قوله فهم على بينات منه بفاطر قرأها نافع وابن عامر وشعبة والكسائى بالجمع والباقون بالتوحيد وفى قوله جمالات صفر بالمرسلات قرأها حفص وحمزة والكسائى بالتوحيد والباقون بالجمع وفى قوله وتمت كلمات ربك صدقا بالأنعام قرأها عاصم وحمزة والكسائى بالتوحيد والباقون بالجمع وفى قوله كذلك حقت كلمات ربك بأول يونس قرأها نافع وابن عامر بالجمع والباقون بالتوحيد واختلف المصاحف فى ثانى يونس إن الذين حقت عليهم كلمات ربك وفى قوله فى غافر وكذلك حقت كلمات ربك والقياس فيهما التاء قرأهما نافع وابن عامر بالجمع والباقون بالتوحيد انتهت (قوله تمييز) أى على التوزيع أى صدقا فى أخباره وعدلا فى أحكامه فلا جور فيها وفى الكرخى صدقا فى الأخبار والمواعيد وعدلا فى الأحكام لأنه منزه عن الظلم وقوله تمييز تبع فيه أبا البقاء والطبرى قال ابن عطية وهو غير صواب ولعل مراده أن كلمات الله من شأنها الصدق والعدل والتمييز إنما يفسر ما انبهم وليس فى ذلك إبهام وأعربه الكواشى حالا من ربك أو مفعولا له وعلى الأول يكون الصدق باقيا على معناه الحقيقى لأن المعنى تمت من جهة الصدق والعدل وعلى الثانى يكون بمعنى الصادق والعادل اه (قوله لامبدل لكلماته) لما وصفها بالتمام وهو فى كلامه تعالى يقتضى عدم قبول النقص والتغيير قال لامبدل لكلماته اه خازن وهذا إما استئناف مبين لفضله على غيره أثر بيان فضله فى نفسه وإما حال من فاعل تمت على أن الظاهر مغن عن الضمير الرابط اه أبو السعود (قوله بنقض أو خلف) لف ونشر مرتب (قوله وهو السميع لما يقال) ومنه قول المتحاكمين اه (قوله أى الكفار) تفسير للأكثر (قوله فى مجادلتهم لك الخ) وذلك أن المشركين قالوا للنبى أخبرنا عن الشاة إذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا أنت تزعم أن ما قتلت أنت وأصحابك حلال وما قتلها الكلب والصقر حلال وما قتله الله حرام اه خازن (قوله فى أمر الميتة) أى أو فى عقائدهم وهو ظنهم أن

الشاكين فيه والمراد بذلك التقرير للكفار أنه حق (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ) بالأحكام والمواعيد (صِدْقاً وَعَدْلاً) تمييز (لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ) بنقض أو خلف (وَهُوَ السَّمِيعُ) لما يقال (العَلِيمُ) بما يفعل (وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِى الأَرْضِ) أى الكفار (يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ) دينه (إِنْ) ما (يَتَّبِعُونَ إِلا الظَّنَّ) فى مجادلتهم لك فى أمر الميتة

أحدهما جر بدلا من سواء ومن كلمة تقديره تعالوا إلى ترك عبادة غير الله والثانى هو رفع تقديره هى أن لا نعبد إلا الله وأن هى المصدرية وقيل تم الكلام على سواء ثم استأنف فقال بيننا وبينكم أن لا نعبد أى بيننا وبينكم التوحيد فعلى هذا يجوز أن يكون أن لا نعبد مبتدأ والظرف خبره والجملة صفة لكلمة ويجوز أن يرتفع ألا نعبد بالظرف (فإن تولوا) هو ماض ولا يجوز أن يكون التقدير يتولوا لفساد المعنى لأن قوله (فقولوا اشهدوا) خطاب المؤمنين ويتولوا للمشركين وعند ذلك لا يبقى فى الكلام جواب الشرط والتقدير فقولوا لهم . قوله

Marfat.com

أن تأكلوه مما قتلتم (وَإِنْ) ما (هُمْ إِلا يَخْرُصُونَ) يكذبون فى ذلك (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ) أى عالم (مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) فيجازى كلا منهم (فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ) أى ذبح على اسمه (إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ وَمَالَكُمْ أَنْ لاتأكلوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيهِ) من الذبائح (وَقَدْ فَصَّلَ) بالبناء للمفعول وللفاعل فى الفعلين (لَكُمْ مَاحَرَّمَ عَلَيكُم) فى آية حرمت عليكم الميتة

آباءهم كانوا على الحق فهم على آثارهم مهتدون اه كرخى (قوله إذقالوا ماقتل الله الخ) عبارة أبى السعود إذقالوا للسلمين إنكم تعبدون الله فما قتله الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم أنتم اه (قوله الايخرصون) أصل الخرص الحرز والتخمين ومنه خرص النخلة وسمى الكذب خرصا لما يدخله من الظنون الكاذبة اه خازن وقوله يكذبون فى ذلك أى فى قولهم ماقتل الله أحق أن تأكلوه مماقتلتم (قوله إن ربك الخ) تقرير لمضمون الشرطية ومابعدها وتأكيد لما تفيده من التحذير اه أبو السعود (قوله هوأعلم من يضل) فى كون أفعل التفضيل على بابه إشكال وذلك أن الإضافة تقتضى أن الله بعض الضالين لأن أفعل التفضيل بعض مايضاف اليه فلذلك تخلص الشارح من الاشكال بجعله بمعنى اسم الفاعل اه شيخنا وفى السمين مانصه فى أعلم هذه وجهان أحدهما أنها ليست للتفضيل بل بمعنى اسم فاعل فى قوة الفعل كأنه قيل إن ربك هو يعلم قال الواحدى ولايجوز ذلك لأنه لايطابق قوله وهوأعلم بالمهتدين والثانى أنها على بابها من التفضيل ثم اختلف هؤلاء فى محل من فقال بعض البصريين هو جر بحرف مقدر حذف وبقى عمله لقوة الدلالة بقوله وهو أعلم بالمهتدين وهذا ليس بشىء لأنه لايحذف الجار ويبقى أثره إلافى مواضع تقدم التنبيه عليها وماورد بخلافها فضرورة الثانى أنها فى محل نصب على إسقاط الخافض الثالث وهو قول الكوفيين أنها نصب بنفس أعلم فإنها عدم تعمل عمل الفعل الرابع أنها منصوبة بفعل مقدر يدل عليه أعلم قاله الفارسى اه وعبارة أبى السعود ومن موصولة أوموصوفة فى محل النصب لابنفس أعلم فإن أفعل التفضيل لاينصب الظاهر فى مثل هذه الصورة بل بفعل دل هو عليه أو استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر يضل والجملة معلق عنها الفعل المقدر اه (قوله فكلوا مماذكر اسم الله عليه) أمر مرتب على النهى عن اتباع المضلين الذين من جملة إضلالهم تحريم الحلال وتحليل الحرام اه أبو السعود وفى الخازن فكلوا هذا جواب لقول المشركين للسلمين أتأكلون ماقتلتم ولاتأكلون ماقتل ربكم فقال الله للسلمين فكلوا الخ اه وفى الكرخى مانصه فى هذه الفاء وجهان أحدهما أنها جواب شرط مقدر قال الزمخشرى بعدكلام فقيل للسلمين إن كنتم محقين فى الإيمان فكلوا والثانى عاطفة على محذوف قال الواحدى ودخلت الفاء للعطف على مادل عليه أول الكلام كأنه قيل كونوا على الهدى فكلوا والظاهر أنها عاطفة على ماتقدم من مضمون الجمل المتقدمة كأنه قيل اتبعوا ماأمركم الله من أكل المذكى دون الميتة فكلوا الخ اه ومعنى ذكر اسم الله عليه ذكره عندذبحه (قوله أى ذبح على اسمه) سيأتى إيضاح هذا فى كلام الشارح بعد قوله ولا تأكلوا الخ اه شيخنا (قوله ومالكم الخ) هذا تأكيد لاباحة ماذبح على اسم الله اه خازن أى وأى غرض لكم فى أن لاتأكلوا مماذكر اسم الله عليه وتأكلوا من غيره اه كرخى (قوله وقدفصل لكم) أى بين وميز والواو للحال وقوله بالبناء للمفعول وللفاعل فى الفعلين أى فصل وحرم وبقى ثالثة سبعية وهى بناء الأول للفاعل والثانى للمفعول فالقراءات السبعية ثلاثة اه شيخنا وفى السمين قوله وقد فصل لكم ماحرم عليكم قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ببنائهما للمفعول ونافع وحفص عن عاصم ببنائهما للفاعل وحمزة والكسائى وأبو بكر عن عاصم ببناء الأول للفاعل وبناء الثانى للمفعول ولم يأت عكس هذه وقرأ عطية العوفى كقراءة الأخوين إلا أنه خفف الصاد من فصل والقائم مقام الفاعل هو الموصول والعائد على ماعلى قراءة المفعول هو الضمير فى حرم عليكم والفاعل فى قراءة من بنى للفاعل ضمير الله تعالى والعائد عليها محذوف أى حرمه والجملة فى محل نصب على الحال اه (قوله فى آية حرمت عليكم الميتة الخ) هذه الآية تقدمت فى المائدة

تعالى (لم تحاجون) الأصل لما حذفت الألف لما ذكرنا فى قوله فلم تقتلون واللام متعلقة بتحاجون (إلا من بعده) من يتعلق بأنزلت والتقدير من بعد موته ◦ قوله تعالى (ها أنتم) ها للتنبيه وقيل هى بدل من همزة الاستفهام ويقرأ بتحقيق الهمزة والمد وبتليين الهمزة والمد وبالقصر والهمز وقد ذكرنا إعراب هذا الكلام فى قوله ثم أنتم هؤلاء تقتلون (فيما) هى بمعنى الذى أو نكرة موصوفة و (علم) مبتدأ ولكم خبره وبه فى موضع نصب على الحال لأنه صفة لعلم فى الأصل قدمت عليه

وحينئذ

وحينئذ في المقام اشكال أورده فخر الدين الرازي وحاصله أن سورة الانعام مكية وسورة المائدة مدنية من آخر القرآن نزولا بالمدينة وقوله وقد فصل لكم الخ يقتضي أن ذلك التفصيل قد تقدم على هذا المحل والمدني متأخر عن المكي فيمتنع كونها متقدمة ثم قال بل الأولى أن يقال وقد فصل لكم الخ أي في قوله تعالى بعد هذه الآية في هذه السورة قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما الآية وهذه وإن كانت مذكورة بعدها هنا بقليل إلا أن هذا القدر من التأخر لا يمنع أن يكون هو المراد قال كاتبه وقد ذكر المفسرون وجها وهو أن الله علم أن سورة المائدة متقدمة على سورة الانعام في الترتيب لا في النزول فبهذا الاعتبار حسنت الحوالة على ما في المائدة بقوله وقد فصل لكم الخ باعتبار تقدمه على الترتيب وان كان متأخرا في النزول والله أعلم بمراده اه خازن (قوله إلا ما اضطررتم إليه) استثناء منقطع اه سمين وفي البيضاوي إلا ما اضطررتم إليه مما حرم عليكم فإنه أيضا حلال حال الضرورة اه قال التفتازاني ظاهره أن ما موصولة فيكون الاستثناء منقطعا لأن ما اضطر إليه حلال فلا يدخل تحت ما حرم عليكم إلا أن يقال المراد بما حرم جنس ما حرم ولك أن تجعله استثناء من ضمير حرم وما مصدرية في معنى المدة أي الأشياء التي حرمت عليكم إلا وقت الاضطرار إليها أي فيكون الاستثناء متصلا وفيه أنه لا يكون حينئذ استثناء متصلا بل هو استثناء مفرغ من الظرف العام المقدر اه زكريا وزاده وفي الكرخي مانصه قوله منه أي مما حرم والاستثناء كما قال الحوفي منقطع وقال أبو البقاء متصل من طريق المعنى لأنه وبخهم بترك الأكل مما سمي عليه وذلك يتضمن إباحة الأكل مطلقا وأشار المصنف إلى ذلك بقوله فهو أيضا حلال لكم الخ وحاصله أن الاستثناء من الجنس فهو متصل اه (قوله المعنى لامانع لكم الخ) أي فالاستفهام للانكار (قوله ليضلون) قرأ الكوفيون بضم الياء وكذا التي في يونس ربنا ليضلوا والباقون بالفتح وسيأتي لذلك نظائر في سورة إبراهيم وغيرها والقراءتان واضحتان فانه يقال ضل في نفسه وأضل غيره والمفعول محذوف على قراءة الكوفيين وهي أبلغ في الذم فانها تتضمن قبح فعلتهم حيث ضلوا في أنفسهم وأضلوا غيرهم كقوله تعالى وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وقراءة الفتح لا تحوج إلى حذف فرجحها بعضهم بهذا الاعتبار وأيضا فانهم أجمعوا على الفتح في ص عند قوله إن الذين يضلون عن سبيل الله وقوله بأهوائهم متعلق بيضلون والباء سببية أي بسبب اتباعهم أهواءهم وشهواتهم وقوله بغير علم متعلق بمحذوف لأنه حال أي يضلون مصاحبين للجهل أي ملتبسين بغير علم اه سمين (قوله من تحليل الميتة وغيرها) أي مما ذكر معها في آية المائدة اه (قوله قيل الزنا) وكانوا يعتقدون حل السر منه وقوله وقيل كل معصية فالسر أعمال القلب كالرياء والحسد والكبر والعجب والعلانية أعمال الجوارح اه خازن وفي الكرخي قوله والاثم قيل الزنا الخ وذلك أن العرب كانوا يحبون الزنا وكان الشريف منهم يستحي فيسر به وغير الشريف لا يبالي به فيظهره فحرمهما الله عز وجل وهذا ما عليه أكثر المفسرين كما قاله البغوي اه (قوله سيجزون) أي إن لم يتوبوا وأراد الله عقابهم اه خازن (قوله وإلا فما ذبحه المسلم) أي وإن لم نسلك هذا التخصيص بل أبقينا هذا العام على ظاهره فلا يصح لأن ما ذبحه المسلم الخ والدليل على هذا التخصيص ما في بقية الآية وهو قوله وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن الخ فالفسق في ذكر اسم غير الله في الذبح كما قال في آخر السورة قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما إلى قوله أو فسقا أهل لغير الله به فصار هذا الفسق الذي أهل لغير الله به مفسرا لقوله وإنه لفسق وإذا كان كذلك كان قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه مخصوصا بما أهل لغير الله به اه شيخنا وأما الميتة فحكمها معلوم من مواضع أخر كآية المائدة وآية قل لا أجد فيما أوحي إلى الآتية فالحاصل أنه

ماذكر وقد بين لكم المحرم أكله وهذا ليس منه (وَإِنَّ كَثِيراً لَيُضِلُّونَ) بفتح الياء وضمها (بِأَهْوَائِهِمْ) بما تهواه أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها (بِغَيْرِ عِلْمٍ) يعتمدونه في ذلك (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ) المتجاوزين الحلال إلى الحرام (وَذَرُوا) اتركوا (ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ) علانيته وسره والإثم قيل الزنا وقيل كل معصية (إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ) في الآخرة (بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ) يكتسبون (وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ) بأن مات أو ذبح على اسم غيره وإلا فما ذبحه المسلم ولم يسم فيه عمدا ونسيانا فهو حلال قاله ابن عباس

ولا يجوز أن تتعلق الباء بعلم إذ فيه تقديم الصلة على الموصول فان علقتها بمحذوف يفسره المصدر جاز وهو الذي يسمى تبيينا قوله تعالى (بإبراهيم) الباء تتعلق بأولى وخبر إن (للذين اتبعوه) وأولى أفعل من ولي يلي وألفه منقلبة عن ياء لأن فاءه واو فلا تكون لامه واوا إذا ليس في الكلام ما فاؤه ولامه واوان إلا واو (وهذا النبي)

Marfat.com

كان الأول الشارح حمل الآية على ماذبح على اسم غيرالله والدليل على ذلك قوله وإنه لفسق وتفسير الفسق بقوله الآتى أوفسقاأهل لغير الله به وفى الخازن مانصه قال ابن عباس الآية فى تحريم الميتات وسائر معناها من المنخنقة وغيرها وقال عطاء الآية فى تحريم الذبائح التى كانوا يذبحونها على اسم الأصنام وسياق الآية يؤيد ماقاله عطاء واختلف العلماء فى ذبيحة المسلم إذالم يذكراسم الله عليها فذهب قوم إلى تحريمها سواء تركها عمداً أو نسيانا وهوقول ابن سيرين والشعبى ونقله الامام فخرالدين عن مالك ونقل عن عطاء أنه قال كل مالم يذكر اسم الله عليه من طعام أوشراب فهو حرام واحتجوا على ذلك بظاهرهذه الآية وقال النووى وأبو حنيفة إن ترك التسمية عامدا لاتحل وإن تركها ناسيا حلت وقال الشافعى تحل الذبيحة سواء ترك التسمية عامداً أوناسيا ونقله البغوى عن ابن عباس ومالك ونقل ابن الجوزى عن أحمد روايتين فيما إذاترك التسمية عامدا وإن تركها ناسيا حلت فمن أباح أكل الذبيحة التى لم يذكراسم الله عليها فالمرادمن الآية الميتات ومذابح على اسم الأصنام بدليل أن الله تعالى قال فى سياق الآية وإنه لفسق وأجمع العلماء على أن آكل ذبيحة المسلم التى ترك التسمية عليها لا يفسق اهـ (قوله وعليه الشافعى) أى خلافا للحنفية فى أنه إن ترك التسمية عمدا لا يحل أو نسيانا فيحل تمسكا بقوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وأجاب الأول بأن المراد ما ذكر عليه اسم غير الله بدليل أنه سماه فسقاوأيضا فى الحديث حين سئل ﷺ عن متروك التسمية قال كلوا فإن تسمية الله فى قلب كل مؤمن وفى الحديث أيضا ذبيحة المسلم حلال وإن لم يذكر اسم الله عليها وجملة وإنه لفسق حالية وإن واللام لإنكارهم فسقيته وصرحوا بجوازه فى نحو لقيته وإنك لراكب وعليه فلا يال بتخالفها ومو مذهب سيبويه وقيل إنها مستأنفة قالوا ولا يجوز أن تكون منسوقة على ماقبلها لأن الأولى طلبية وهذه خبرية وتسمى هذه الواو واو الاستئناف اهكرخى وعبارة السمين قوله وإنه لفسق هذه الجملة فيها أوجه أحدها أنها مستأنفة قالوا ولا يجوز أن تكون نسقا على ماقبلها لأن الأولى طلبية وهذه خبرية وتسمى هذه الواو واوالاستئناف والثانى أنها منسوقة على ماقبلها ولا يبالى بتخالفهما وهو مذهب سيبويه وقد تقدم تحقيق ذلك وقد أوردت من ذلك شواهد صالحة من شعروغيره والثالث أنها حالية أى لا تأكلوه والحال أنه فسق اهـ (قوله أى الأكل منه) أشار بهذا إلى أن الضمير عائد على مصدر الفعل المذكور كما ذكره السمين اهـ (قوله وإن الشياطين) أى بلبيس وجنوده بدليل قوله سيوسون اهـ (قوله ليجادلوكم) أى الكفار الذين هم أولياء الشياطين وذلك أن المشركين قالوا يامحمد أخبرنا عن الشاة إذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا ترعم أن ما قتلت أنت وأصحابك حلال وماقتله الصقر والكلب حلال وما قتلته الله حرام فأنزل الله هذه الآية اهخازن واللام فى ليجادلوكم متعلقة بيوحون أى يوحون للاجل مجادلتكم وأصل يوحون يوحيون فأعل اهـ سمين (قوله وإن أطعتموهم) قيل إن لام التوطئة للقسم مقدرة فلذلك أجيب القسم المقدر بقوله إنكم لمشركون وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم مسده وجاز الحذف لأن فعل الشرط ماض اهـ سمين (قوله إنكم لمشركون) أى لأن من أحل شيئاً مما حرم الله أوحرم شيئاً مما أحل الله فهو مشرك لأنه أثبت حاكما غير الله ومن كان كذلك فهو مشرك اهـ خازن وفى الكرخى قيل من ترك طاعة الله إلى طاعة غيره واتبعه فى دينه فقد أشرك اهـ (قوله ونزل فى أبى جهل وغيره) عبارة الخازن اختلف المفسرون فى هذين المثالين هل هما مختصوصان بإنسانين معينين أو هما عامان فى كل مؤمن وكافر فذكروا فى ذلك قولين أحدهما أن الآية فى رجلين معينين ثم اختلفوا فيهما فقال ابن عباس فى

وعليه الشافعى (وإنه) أى الأكل منه (لفسق) خروج عما يحل (وإن الشياطين ليوحون) يوسوسون (إلى أوليائهم) الكفار (ليجادلوكم) فى تحليل الميتة (وإن أطعتموهم) فيه (إنكم لمشركون) ونزل فى أبى جهل وغيره

معطوف على خبر إن ويقرأ النبى بالنصب أى وانهوا هذا النبى قوله تعالى (وجه النهار) وجه ظرف لآمنوا بدليل قوله (واكفروا آخره) ويجوز أن يكون ظرفا لآنزل . قوله تعالى (إلا لمن تبع) فيه وجهان أحدهما أنه استثناء مما قبله والتقدير ولا تقروا إلا لمن تبع فعلى هذا اللام غير زائدة ويجوز أن تكون زائدة ويكون محمولا على المعنى أى اجحدوا كل أحد إلا من تبع والثانى أن التية التأخير والتقدير ولا تصدقوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا من تبع دينكم فاللام على هذا زائدة ومن فى موضع نصب على الاستثناء من أحد فأما قوله (قل إن الهدى) فمعترض بين الكلامين لأنه مشدد وهذا الوجه بعيد لأن فيه

تقديم المستثنى على المستثنى منه وعلى العامل فيه

قوله

Marfat.com

قوله وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس يريد حمزة بن عبد المطلب عم النبى ﷺ كمن مثله فى الظلمات يريد بذلك أبا جهل بن هشام وذلك أن أبا جهل رمى النبى ﷺ بفرث فأخبر حمزة بما فعل أبو جهل وكان حمزة قد رجع من صيد وبيده قوس وحمزة لم يؤمن بعد فأقبل حمزة غضبان حتى علا أبا جهل وجعل يضربه بالقوس وجعل أبو جهل يتضرع إلى حمزة ويقول يا أبا يعلى أما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب آلهتنا وخالف آباءنا فقال حمزة ومن أسفه منكم عقولا تعبدون الحجارة من دون الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فأسلم حمزة يومئذ فأنزل الله هذه الآية وقال الضحاك نزلت فى عمر بن الخطاب وأبى جهل وقال عكرمة والكلبى نزلت فى عمار بن ياسر وأبى جهل وقال مقاتل نزلت فى النبى ﷺ وأبى جهل وذلك أن أبا جهل قال زاحمنا بنو عبد مناف فى الشرف حتى إذا صرنا نحن وهم كفرسى رهان قالوا منا نبى يوحى إليه والله لا نؤمن إلا أن يأتينا وحى كما يأتيه فنزلت هذه الآية القول الثانى وهو قول الحسن فى آخرين إن هذه الآية عامة فى حق كل مؤمن وكافر وهذا هو الصحيح لأن المعنى إذا كان حاصلا فى الكل دخل فيه كل أحد اه (قوله أو من كان ميتا) الهمزة للانكار والواو لعطف هذه الاسمية على مثلها مأخوذة من قوله وإن أطعتموهم الخ أى أأنتم مثلهم ومن كان ميتا الخ اه أبو السعود بالمعنى وعبارة السمين أو من كان قد تقدم أن هذه الهمزة يجوز أن تكون مقدمة من تأخير وهو رأى الجمهور وأن تكون على حالها وبينها وبين الواو فعل مضمر تقديره أيستويان ومن كان الخ ومن فى محل رفع بالإبتداء وكمن خبره وهى موصولة ويمشى فى محل نصب صفة لنورا ومثلة مبتدأ وفى الظلمات خبره والجملة صلة من ومن مجرورة بالكاف والكاف ومجرورها كما تقدم فى محل رفع خبر لمن الأولى وليس بخارج فى محل نصب على الحال من الموصول أى مثل الذى استقر فى الظلمات حال كونه مقيما فيها الخ اه وهذا مثل ضربه الله لحال المؤمن والكافر فبين أن المؤمن المهتدى بمنزلة من كان ميتا فأحياه وأعطاه نورا يهتدى به فى مصالحه وأن الكافر بمنزلة من هو فى الظلمات منغمس فيها اه خازن (قوله بالهدى) أى الإيمان (قوله فى الناس) أى فيما بينهم آمنا من جهتهم اه أبو السعود قوله يتبصر به أى يتعرف وقوله وهو أى النور اه (قوله مثل زائدة) أى لأن المثل معناه الصفة والمستقر فى الظلمات ذواتهم لا صفاتهم لكن الذى جرى عليه المعرب أنها غير زائدة وأنها مبتدأ اه (قوله الظلمات) أى ظلمة الكفر وظلمة الجهالة وظلمة عمى البصيرة اه خازن (قوله لا) أى لا يستويان أى لا يستوى المؤمن والكافر وأشار بذلك إلى أن الاستفهام انكارى اه شيخنا (قوله كذلك زين للكافرين) قال أهل السنة المزين هو الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى زينا لهم أعمالهم ولأن حصول الفعل يتوقف على حصول الدواعى وحصولها لا يكون إلا بخلق الله تعالى فدل بذلك على أن المزين هو الله تعالى وقالت المعتزلة المزين هو الشيطان ويرده ما تقدم اه خازن (قوله وكذلك جعلنا فى كل قرية الخ) يعنى وكما جعلنا فى مكة أكابر وعظماء جعلنا فى كل قرية أكابر وعظماء وقيل هو معطوف على ما قبله ومعناه كما زينا للكافرين ما كانوا يعملون كذلك جعلنا فى كل قرية أكابر جمع الأكبر ولا يجوز أن يكون مضافا لأنه لا يتم المعنى بل فى الآية تقديم وتأخير تقديره وكذلك جعلنا فى كل قرية مجرميها أكابر وإنما جعل المجرمين أكابر لأنهم أقدر على المكر والخداع وترويج الباطل بين الناس من غيرهم وإنما حصل ذلك لأجل رياستهم وذلك سنة الله أنه جعل فى كل قريه أتباع الرسل ضعفاءهم وجعل فساقهم أكابرهم اه خازن (قوله أكابر) مفعول أول لجعل وأكابر مضاف ومجرميها مضاف إليه والثانى فى كل قرية وجب تقديمه ليصح عود الضمير عليه فهو على حد قوله

(أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا) بكافر (فَأَحْيَيْنَاهُ) بهدى (وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ) يتبصر به الحق من غيره وهو الإيمان (كَمَنْ مَثَلُهُ) مثل زائدة أى كمن هو (فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا) وهو الكافر لا (كَذَلِكَ) كما زين للمؤمنين الإيمان (زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من الكفر والمعاصى (وَكَذَلِكَ) كما جعلنا فساق مكة أكابرها (جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا)

وتقديم ما فى صلة أن عليها فعلى هذا فى موضع أن يؤتى ثلاثة أوجه أحدها جر تقديره ولا تؤمنوا بأن يؤتى أحد والثانى أن يكون نصبا على تقدير حذف حرف الجر والثالث أن يكون مفعولا من أجله تقديره ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم مخافة أن يؤتى أحد وقيل أن يؤتى متصل بقوله قل إن الهدى هدى الله والتقدير أن يؤتى أى هو أن لا يؤتى فهو فى موضع رفع (أو يحاجوكم) معطوف على يؤتى وجمع الضمير لأحد لأنه فى مذهب الجمع كما قال لا نفرق بين أحد منهم ويقرأ أن يؤتى على الاستئناف وموضعه رفع على أنه مبتدأ تقديره

Marfat.com

كذا إذا عاد عليه مضمر تما به عنه مبينا بخبر

هذا أحسن الأعاريب وإن كان المتبادر من صنيع الشارح أن مجرميها هو الأول وأكابر هو الثاني وذلك لأن قوله فساق مكة مقابل مجرميها والظاهر في عبارته أن فساق هو الأول وأكابر هو الثاني وهذا الإعراب مناقش فيه من جهة العربية اهـ شيخنا وفي السمين قوله وكذلك جعلنا قيل كذلك نسق على كذلك قلنها فيها ما فيها وقدره الزمخشري بأن معناها وكما جعلنا في مكة صناديدها ليمكروا فيها كذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها واللام في ليمكروا يجوز أن تكون للعاقبة وأن تكون للعلة مجازا وجعل تصييرية فتتعدى لاثنين واختلف في تقريرها والصحيح أن يكون في كل قرية مفعولا ثانيا قدم على الأول والأول أكابر مضافا لمجرميها والثاني أن يكون في كل قرية مفعولا ثانيا وأكابر هو الأول ومجرميها بدل من أكابر ذكر ذلك أبو البقاء الثالث أن يكون أكابر مفعولا ثانيا قدم ومجرميها مفعولا أول آخر والتقدير جعلنا في كل قرية مجرميها أكابر فيتعلق الجار بنفس الفعل قبله ذكرذلك ابن عطية قال الواحدي رحمه الله والآية على التقديم والتأخير تقديره وجعلنا مجرميها أكابر ولا يجوز أن يكون أكابر مضافة لأنه لا يتم المعنى ويحتاج إلى إضمار المفعول الثاني للجعل لأنك إذا قلت جعلت زيدا وعمرا لم يفد الكلام حتى تقول ثريدا أو ذليلا أو ما أشبه ذلك ولأنك إذا أضفت الأكابر فقد أضفت النعت إلى المنعوت وذلك لا يجوز عند البصريين الرابع أن المفعول الثاني محذوف قالوا والتقدير وجعلنا في كل قرية أكابر مجرميها فساقا ليمكروا وهذا ليس بشيء لأنه لا يحذف شيء إلا بالدليل والدليل على ما ذكروه غير واضح اهـ (قوله بالصد عن الإيمان) أي مثلا قال أبو عبيدة المكر الخديعة والحيلة والغدر والفجور زاد بعضهم والغيبة والنميمة والأيمان الكاذبة وترويج الباطل وقال مجاهد جلس على كل طريق من طرق مكة أربعة يصرفون عن الناس الإيمان بمحمد ﷺ ويقولون هو كذاب ساحر كاهن فكان مكرهم اهـ خازن (قوله وما يشعرون) حال من الضمير في يمكرون وقوله بذلك أي بأن وبال مكرهم عليهم (قوله وإذا جاءتهم آية) أي علامة قالوا ان نؤمن به أي برسالته حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله يعني من النبوة وذلك أن الوليد بن المغيرة قال للنبي ﷺ لو كانت النبوة حقا لكنت أنا أولى بها منك لأني أكبر منك سنا وأكثر منك مالا فأنزل الله هذه الآية وقال مقاتل نزلت في أبي جهل وذلك أنه قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى إذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى إليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه أبدا إلا أن يأتينا وحي كما يأتيه فأنزل الله هذه الآية وإذا جاءتهم آية يعني حجة بينة ودلالة قاطعة على صدق محمد ﷺ قالوا يعني الوليد بن المغيرة وأبا جهل بن هشام أو كل واحد من رؤساء الكفر وبدل عليه الآية التي قبلها وهو قوله وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها فكان من مكر كفار قريش أن قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله يعني من النبوة وإنما قالوا هذه المقالة الخبيثة حسدا منهم للنبي ﷺ وفي قولهم لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله قولان أحدهما وهو المشهور أن القوم أرادوا أن تحصل لهم النبوة والرسالة كما حصلت للنبي ﷺ وأن يكونوا متبوعين لا تابعين والقول الثاني وهو قول الحسن ومنقول عن ابن عباس أن المعنى وإذا جاءتهم آية من القرآن تأمرهم باتباع محمد ﷺ قالوا لن نؤمن لك يعني لن نصدقك حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله يعني حتى يوحى إلينا ويأتينا جبريل بصدقك بأنك رسول الله فعلى هذا القول لم يطلبوا النبوة وإن طلبوا أن تخبرهم الملائكة بصدق محمد ﷺ وأنه رسول الله تعالى وعلى القول الأول يكونوا قد طلبوا أن يكونوا أنبياء ويدل على صحة هذا القول

بالصد عن الإيمان (وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ) لأن وباله عليهم (وَمَا يَشْعُرُونَ) بذلك (وَإِذَا جَاءَتْهُمْ) أي أهل مكة (آيَةٌ) على صدق النبي ﷺ (قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ) به (حَتَّى نُؤْتَى

إتيان أحد مثل ما أوتيتم يمكن أو يصدق ويجوز أن يكون في موضع نصب بفعل محذوف تقديره أتصدقون أن يؤتى أو أتتبعوا أن يؤتى ويقرأ شاذا أن يؤتى على تسمية الفاعل وأحد فاعله والمفعول محذوف أي أن يؤتى أحد أحدا (يؤتيه من يشاء) يجوز أن يكون مستأنفا أو أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هو يؤتيه أو أن يكون خبرا ثانيا قوله تعالى (من آمن) من مبتدأ ومن أهل الكتاب خبره والشرط وجوابه صفة لمن لأنها نكرة فكما يقع الشرط خبرا يقع صلة وصفة وحالا وقرأ أبو السماك العقيلي ثمنه بكسر حرف المضارعة و (بقنطار) الباء بمعنى على أو بمعنى في أي في حفظ قنطار وقيل الباء بمعنى على (يؤده) فيه خمس قراءات إحداها كسر الهاء وصلتها ياء في اللفظ وقد ذكرنا علة

Marfat.com

سياق الآية وهو قوله الله أعلم حيث يجعل رسالته يعنى أنه تعالى يعلم من يستحق الرسالة فيشرفه بها ويعلم من لا يستحقها ومن ليس أهلا لها أنتم لستم أهلا لها ولأن النبوة لا تحصل لمن يطلبها خصوصا لمن عنده حسد ومكر وغدر اه خازن (قوله مثل ما أوتى رسل الله) قال بعضهم يسن الوقف هنا ويستجاب الدعاء بين هاتين الجلالتين ووجدت بخط بعض الفضلاء ما نصه دعاء عظيم يدعى به بين الجلالتين بسورة الانعام وهو اللهم من الذى دعاك فلم تجبه ومن الذى استجارك فلم تجره ومن الذى سألك فلم تعطه ومن الذى استعان بك فلم تعنه ومن الذى توكل عليك فلم تكفه ياغوثاه ياغوثاه ياغوثاه بك أستغيث أغثنى يامغيث واهدنى هداية من عندك واقض حوائجنا واشف مرضانا واقض ديوننا واغفر لنا ولآبائنا ولأمهاتنا بحق القرآن العظيم والرسول الكريم برحمتك يا أرحم الرحمين اه (قوله والوحى الينا) أى أن يوحى الله الينا ملائكة تخبرنا بصدقك وفى نسخة ويوحى الينا وعليها يكون معطوفا على نؤتى (قوله قال تعالى) أى ردا عليهم (قوله لفعل دل عليه أعلم) أى لا نفس أعلم لأن أفعل التفضيل لا ينصب المفعول به الصريح إلا إن أولته بعالم وهذا جواب عن سؤال وهو أن حيث هنا ليست ظرفا لأنه تعالى لا يكون فى مكان أعلم منه فى مكان آخر لأن علمه تعالى لا يختلف باختلاف الأمكنة والأزمنة ومن جوز كونه بمعنى اسم الفاعل أو الصفة المشبهة أى لمجرد الصفة من غير تفضيل نحو وهو أهون عليه بمعنى هين فمعناه أنه يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة فيه لا شيئا آخر فى المكان لكن قال أبو حيان الظاهر إقرارها على الظرفية المجازية وتضمين أعلم معنى ما يتعدى إلى الظرف فيكون التقدير الله أنفذ علما حيث يجعل أى هو نافذ العلم فى هذا الموضع الذى يجعل فيه رسالاته وقال السفاقسى الظاهر أنه باق على معناه من الظرفية والاشكال إنما يرد من حيث مفهوم لظوف كم من موضع ترك فيه المفهوم لقيام الدليل عليه لا سيما وقد قام فى هذا الموضع الدليل القاطع على ذلك اه لكن الأول أوجه والثانى أقيس اه كرخى (قوله بقولهم ذلك) أى لن نؤمن حتى نؤتى الخ (قوله عند الله) يجوز أن ينصب بيصيب ويجوز أن ينصب بصغار لأنه مصدر وأجازوا أن يكون صفة لصغار فيتعلق بمحذوف وقدره الزجاج فقال ثابت عند الله والصغار الذل والهوان يقال فيه صغر ككرم كما فى القاموس وصغر من باب تعب كما فى المصباح والمصدر صغر كعنب وصغر كقفل وصغار كسحاب والصغر ضد الكبر يقال فيه صغر بالضم فهو صغير وصغر كفرح صغرا كعنب وصغرا كشجر وصغرانا كعثمان اه والعندية هنا مجاز عن حشرهم يوم القيامة أو عن حكمه وقضائه بذلك كقولك ثبت عند فلان القاضى كذا أى فى حكمه ولذلك قدم الصغار على العذاب لأنه يصيبهم فى الدنيا وبما كانوا الباء للسببية وما مصدرية ويجوز أن تكون موصولة بمعنى الذى اه سمين (قوله فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) يقال شرح الله صدره فانشرح أى وسعه لقبول الإيمان والخير فوسع وذلك أن الانسان إذا اعتقد فى عمل من الأعمال أن نفعه زائد وخيره راجح ورجحه ظاهر مال بطبعه اليه وقويت رغبته فيه فتسمى هذه الحالة سعة النفس وانشراح الصدر وقيل الشرح الفتح والبيان يقال شرح الله لفلان أمره إذا أوضحه وأظهره وشرح المسئلة إذا كانت مشكلة وأوضحها وبينها فقد ثبت أن للشرح معنيين أحدهما الفتح ومنه يقال شرح الكافر بالكفر صدراً أى فتحه لقبوله ومنه قوله تعالى ولكن من شرح بالكفر صدرا وقوله أفمن شرح الله صدره للاسلام يعنى فتحه ووسعه لقبوله والثانى أن الشرح نور يقذفه الله تعالى فى قلب العبد فيعرف بذلك النور الحق فيقبله وينشرح صدره له ومعنى الآية فمن يرد الله أن يهديه للإيمان بالله ورسوله وبما جاء به من عنده يوفقه له ويشرح صدره لقبوله ويهونه عليه ويسهله له بفضله وكرمه ولطفه به وإحسانه اليه فعند ذلك يستنير

(مثل ما أوتى رسل الله) من الرسالة والوحى إلينا لأنا أكثر مالا وأكبر سنا قال تعالى (اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ) بالجمع والافراد وحيث مفعول به لفعل دل عليه أعلم أى يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها وهؤلاء ليسوا أهلا لها (سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا) بقولهم ذلك (صَغَارٌ) ذل (عِنْدَ اللهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ) أى بسبب مكرهم (فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ

هذا فى أول الكتاب والثانية كسر الهاء من غير ياء اكتفى بالكسرة عن الياء لدلالتها عليها ولأن الأصل أن لا يزاد على الهاء شىء كبقية الضمائر والثالثة إسكان الهاء وذلك أنه أجرى الوصل مجرى الوقف وهو ضعيف وحق هاء الضمير الحركة وإنما تسكن هاء السكت والرابعة ضم الهاء وصلتها بواو فى اللفظ على تبيين الهاء المضمومة بالواو لأنهما من جنس الضمة كما بينت المكسورة بالياء والخامسة ضم الهاء من غير واو لدلالة الضمة عليها ولأنه الأصل ويجوز تحقيق الهمزة وإبدالها واوا للضمة قبلها (إلا مادمت) ما فى موضع

Marfat.com

الإسلام فى قلبه فيضى به ويتسع له صدره ولما نزلت هذه الآية سئل رسول الله ﷺ عن شرح الصدر فقال هو نور يقذف فيه فى قلب الحق من فيشرح له وينفسح قيل فهل لذلك أمارة قال نعم الإنابة إلى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت وأسنده الطبرى عن ابن مسعود قال قيل لرسول الله ﷺ حين نزلت عليه هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام قال إذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قالوا فهل لذلك من آية يعرف بها قال الإنابة إلى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل لموت اه خازن (قوله بأن يقذف فى قلبه) الباء للتصوير وقوله فى قلبه تصوير لصدره اه شيخنا (قوله كما ورد فى حديث) هو ما تقدم فى عبارة الخازن (قوله يجعل صدره) يجوز أن يكون جعل بمعنى صير وأن يكون بمعنى خلق وأن يكون بمعنى سمى وهذا الثالث ذهب اليه المعتزلة كالفارسى وغيره من معتزلة النحاة لأن الله تعالى لا يصير ولا يخلق أحدا كذلك فعلى الأول يكون ضيقا مفعولا ثانيا محذوفا عند من شدده وهم العامة غير ابن كثير وكذلك عند من خففها كما قاله ويكون فيه لغتان الثقيل والتخفيف كميت وهين وقيل المخفف مصدر ضاق يضيق ضيقا كقوله تعالى ولا تك فى ضيق بفال ضاق يضيق ضيقا وضيقا بفتح الضاد وكسرها وبالكسر قرأ ابن كثير فى النحل والنمل فى جعله مصدرا يحتمل وفيه الأوجه الثلاثة فى المصدر الواقع وصفا لجثة نحو رجل عدل وهى حذف مضاف أو المبالغة أو وقوعه موقع اسم الفاعل كأنه قال يجعل صدره ذا ضيق أو ضائقا أو نفس الضيق مبالغة وإذا كان جعل بمعنى خلق يكون ضيقا حالا وإذا كان بمعنى سمى كان ضيقا مفعولا ثانيا والكلام عليه بالنسبة إلى التشديد والتخفيف وتقرير المعانى كالكلام عليه أولا وحرجا وحرجا بفتح الراء وكسرها هو المتزايد فى الضيق فهو أخص من الأول فكل خرج ضيق من غير عكس وعلى هذا فالمفتوح والمكسور بمعنى واحد ونصبه على القراءتين إما على كونه نعتا لضيقا وإما على كونه مفعولا به بتعدد ذلك أن الأفعال النواسخ إذا دخلت على مبتدأ وخبر متعددكان الخبران أو الأكثر على حالها فكما يجوز تعداد الخبر مطلقا أو بتأويل فى المبتدا والخبر الصريحين فكذلك فى المنسوخين تقول زيد كاتب شاعر فقيه ثم تقول ظننت زيدا كاتبا شاعرا ففيها تقول زيدا مفعول أول وكاتبا مفعول ثان وشاعرا مفعول ثالث وفقيها مفعول رابع كما تقول خبر ثان وثالث ورابع ولا يلزم من هذا أن يتعدى الفعل لثلاثة ولا أربعة لأن ذلك بالنسبة إلى تعدد الألفاظ فليس هذا كقولك فى أعلمت زيدا اخاه فاعلم إذا المفعول الثالث هنا ليس مذكورا لشىء واحد وإنما يتبين هذا لأن بعض الناس وهم فى فهمه اه سمين (قوله بالتخفيف) أى تخفيف الياء بحذف الياء الثانية التى هى عين الكلمة فيصير وزنه فيلا بوزن ضرب وقوله والتشديد أى تشديد الياء ووزنه فيعل كهين وميت اه شيخنا وفى السمين وإذا قلنا إنه مخفف من المشدد فهل المحذوف الياء الأولى أو الثانية خلاف مرت له نظائر اه (قوله شديد الضيق) أى زائد الضيق بحيث لا يدخله الحق فهو أخص من الأول فكل حرج ضيق من غير عكس اه كرخى (قوله بكسر الراء) أى على أنه اسم فاعل ففعله حرج فهو حرج كفرح فهو فرح وقوله صفة أى اسم فاعل أى أنه مشتق بدليل مقابلته بقوله وفتحها مصدر وعلى هاتين القراءتين عند تشديد ضيق وأما عند تخفيفه فيقرأ صاحب هذه القراءة حرجا بفتح الراء لا غير ويقرأ يصعد فيما سيأتى بوزن يعلم فالقراءتان فى يصاعد اللتان فيهما تشديد الصاد محلهما عند من يشدد الياء فى ضيقا تأمل اه شيخنا (قوله كأنما يصعد) أى كأنه يصعد أى يتكلف الصعود فلا يستطيعه وكأن هذه هى التى من أخوات ان فلما اتصلت بها ما كفتها عن العمل وهيأتها للدخول على الفعل اه شيخنا وفى السمين وهذه الجملة التشبيهية

بأن يقذف فى قلبه نوراً فينفسح له ويقبله كما ورد فى حديث (وَمَنْ يُرِدْ) الله (أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً) بالتخفيف والتشديد عن قبوله (حَرَجاً) شديد الضيق بكسر الراء صفة وفتحها مصدر وصف به مبالغة (كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ) وفى قراءة يصاعد

نصب على الظرف أى إلا مدة دوامك ويجوز أن يكون حالا لأن ما مصدرية والمصدر قد يقع حالا والتقدير إلا فى حال ملازمتك والجمهور على ضم المال وماضيه دام يدوم مثل قال يقول ويقرأ بكسر الدال وماضيه دمت يدام مثل خفت تخاف وهى لغة (ذلك بأنهم) أى ذلك مستحق بأنهم (فى الأمين) صفة لا (سبيل) قدمت عليه فصارت حالا ويجوز أن يكون ظرفا للاستقرار فى علينا وذهب قوم إلى عمل ليس فى الحال فيجوز على هذا أن يتعلق بها وسبيل اسم ليس وعلينا الخبر ويجوز أن يرتفع سبيل بعلينا فيكون فى ليس ضمير الشأن (ويقولون على الله) يجوز أن يتعلق على بيقولون لأنه بمعنى يفترون ويجوز أن يكون حالا من الكذب

Marfat.com

يحتمل أن تكون مستأنفة شبه فيها حال من جعل الله صدره ضيقا حرجا بأنه بمنزلة من يكلف الصعود إلى السماء المظلة أو الى مكان مرتفع وعر كالعقبة وجوزوا فيها وجهين آخرين أحدهما أن تكون مفعولا آخر تعدد كما تعدد ما قبلها والثانى أن تكون حالا وفى صاحبها احتمالان أحدهما هو الضمير المستكن فى ضيقا والثانى هو الضمير فى حرجا وفى السماء متعلق بما قبله اه والمعنى أن الكافر إذا دعى إلى الإسلام شق عليه جدا كأنه قد كلف أن يصعد إلى السماء ولا يقدر على ذلك وقيل يجوز أن يكون المعنى كأن قلب الكافر يصعد إلى السماء نبواعن الإسلام وتكبرا وقيل ضاق عليه المذهب فلم يجد إلا أن يصعد إلى السماء وليس يقدر على ذلك وقيل هو من المشقة وصعوبة الأمر فيكون المعنى أن الكافر إذا دعى إلى الإسلام فإنه يتكلف مشقة وصعوبة فى ذلك كمن يتكلف الصعود إلى السماء وليس يقدر على ذلك اه خازن (قوله وفيهما) أى فى هاتين القراءتين وقد علمت أنهما عند من يشدد الياء فى ضيق وقوله ادغام التاء فى الأصل فالأصل يتصعد ويتصاعد فقلبت التاء صادا ثم سكنت وأدغمت فى الصاد اه وقوله وفى أخرى بسكونها أى بوزن يعلم ومنه إليه يصعد الكلم الطيب اه شيخنا فالقراءات ثلاثة فابن كثير يصعد بإسكان الصاد وتخفيف العين مضارع صعد إذا ارتفع وشعبة يصاعد بتشديد الصاد وألف بعدها وتخفيف العين مضارع تصاعد فأصله يتصاعد فأدغم تخفيفا كما تقدم والباقون يصعد بتشديد الصاد والعين من غير ألف بينهما كيذكرون مشدداً مضارع صعد مضاعفا فأصله يتصعد بفوقية فأدغم تخفيفا اه كرخى (قوله كذلك الجعل) أى جعل صدره ضيقا حرجا وفى السمين قوله كذلك يجعل هو كنظائره وقدره الزجاج مثل ما قصصنا عليك يجعل أى فيكون مبتدأ وخبراً أو نعت مصدر محذوف فلك أن ترفع مثل وأن تنصبها بالاعتبارين عنده والأحسن أن يقدر لها مصدر مناسب كما قدره الناس وهو مثل ذلك الجعل أى جعل الصدر ضيقا حرجا يجعل الله الرجس كذا قدره مكى وغيره ويجعل يحتمل أن يكون بمعنى يلقى وهو الظاهر فيتعدى لواحد بنفسه وللآخر بحرف الجر ولذلك تعدى هنا بعلى والمعنى كذلك يلقى الله العذاب على الذين لا يؤمنون ويجوز أن يكون بمعنى صير أى يصيره مستعليا عليهم محطابهم والتقدير الصناعى مستقرا عليهم وقوله مستقيما حال من صراط والعامل فيه أحد شيئين إما هاء لما فيها من معنى التنبيه وإما ذا لما فيه من معنى الإشارة وهى حال مؤكدة لا مبينة لأن صراط الله لا يكون إلا كذلك اه (قوله أى يسلطه) تفسير للجعل على التفسير الثانى فى الرجس وأما تفسيره على الأول فمعناه يلقى ويصب اه شيخنا (قوله وهذا الذى أنت عليه) وهو الإسلام أو القرآن أو التوفيق اه شيخنا (قوله المؤكدة للجملة) فيه مسامحة لأنه لو كان كذلك لكان عاملها واجب الإضمار كما قال ابن مالك

وإن تؤكد جملة فضمر عاملها ولفظها يؤخر

فلا يصح قوله والعامل فيه الخ فالحق أنها مؤكدة لصاحبها وهو صراط ربك وقوله معنى الإشارة فيه مسامحة فكان الأولى أن يقول والعامل فيه اسم الإشارة باعتبار ما فيه من معنى الفعل فإنه فى معنى أشير فهو على حد قوله .

وعامل ضمن معنى الفعل لا حروفه مؤخراً لن يعملا

اه شيخنا (قوله لقوم يذكرون) هم أصحاب محمد ومن تبعهم بإحسان اه شيخنا (قوله لهم دار السلام) يحتمل أن تكون هذه الجملة مستأنفة فلا محل لها كأن سائلا سأل عما أعد الله لهم فقيل له ذلك ويحتمل أن تكون حالا من فاعل يذكرون ويحتمل أن يكون وصفا لقوم وعلى هذين الوجهين فيجوز أن يكون الحال أو الوصف الجار والمجرور فقط ويرتفع دار السلام بالفاعلية وهذا

وفيها إدغام الدال فى الأصل فى الصاد وفى أخرى بسكونها (فى السماء) إذا كلف الإيمان الشديد عليه (كَذَلِكَ) الجعل (يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ) العذاب أو الشيطان أى يسلطه (عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ وَهَٰذَا) الذى أنت عليه يا محمد (صِرَاطُ) طريق (رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا) لا عوج فيه ونصبه على الحال المؤكد للجملة والعامل فيها معنى الإشارة (قَدْ فَصَّلْنَا) بينا (الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الذال أى يتعظون وخصوا بالذكر لأنهم المنتفعون (لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ)

مقدما عليه ولا يجوز أن يتعلق بالكذب لأن الصلة لا تتقدم على الموصول ويجوز ذلك على التبيين (وهم يعلمون) جملة فى موضع الحال وقوله تعالى (بلى) فى الكلام حذف تقديره بلى عليهم سبيل ثم ابتدأ فقال (من أوفى) وهى شرط (فإن الله) جوابه والمعنى فإن الله يحبهم فوضع الظاهر موضع المضمر

قوله تعالى (يلوون) وهو فى موضع نصب صفة لفريق وجمع على المعنى ولو أفرد جاز

Marfat.com

عندهم أولى لأنه أقرب إلى المفرد من الجمع والأصل في الوصف والحال والخبر الإفراد فما قرب إليه فهو أولى وعند غيرهم حال من دار والعامل فيها الاستقرار في لهم دار السلام والسلام والسلامة بمعنى كاللذاذ واللذاذة ويجوز أن ينتصب عند بنفس السلام لأنه مصدر أي يسلم عليهم عند ربهم أي في جنته ويجوز أن ينتصب بالاستقرار في لهم وهو وليهم يحتمل أيضا الاستئناف وأن يكون حالا أي لهم دار السلامة والحال أنه تولاهم وناصرهم وبما كانوا يلبسونه وما يمنعهم الفخار وتذكرة أو مصدرية أه سمين (قوله أي السلامة) أي من جميع المكاره أي السلامة الدائمة التي لا تنقطع سميت الجنة بذلك لأن جميع حالاتها مقرونة بالسلامة كما قال تعالى في وصفها ادخلوها بسلام آمنين وقيل المراد بالسلام التحية كما قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال تحيتهم فيها سلام وقال سلام قولا من رب رحيم لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما اه عازن (قوله عند ربهم) فالمراد بهذه العندية وجوه أحدها أنها معدة عنده كما تكون الحقوق معدة مهيأة وحاضرة كقوله جزاؤه عند ربهم وثانيها أن هذه العندية تشعر بأن هذا الأمر المدخر موصوف بالقرب من الله بالشرف والرتبة لا بالمكان والجهة لتنزهه تعالى عنهما تالثها في كقوله تعالى في صفة الملائكة ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته وقوله أنا عند المنكسرة قلوبهم وأناعند ظن عبدي وقال في مقعد صدق عند مليك مقتدر اه كرخي (قوله وهو وليهم) أي متولي إيصال الخير إليهم بسبب أعمالهم الصالحة اه شيخنا وعبارة البيضاوي وهو وليهم أي موالهم أو ناصرهم بما كانوا يعملون أي بسبب أعمالهم أو متوليهم بجزائها فيتولى إيصاله إليهم اه يعني أن الولي إن كان بمعنى المحب أو الناصر كانت الباء للسببية أي يحبهم وينصرهم بسبب أعمالهم وإن كان بمعنى متولي الأمور والمتصرف فيها فالباء للملابسة أي متولي أمورهم ملتبسا بجزاء أعمالهم على حذف المضاف وهو الجزاء هذا وجه (قوله ويوم نحشرهم) وقوله يا معشر الجن استفيد من صنيع الشارح أن الكلام يحتمل حينئذ من حيث قدر لكل فعلا مستقلا اه شيخنا (قوله الخلق) أي كلهم إنسهم وجنهم مؤمنهم وكافرهم اه شيخنا وفي البيضاوي الضمير لمن يحشر من الثقلين اه أي وغيرهما كما في الكشاف اه زاده (قوله جميعاً) حال من الهاء أو توكيد لها اه شيخنا (قوله ويقال لهم) أي لبعضهم وهو عصاة الجن يا معشر الجن في محل نصب بذلك القول المضمر والمعشر الجماعة والجمع معاشر لقوله عليه الصلاة والسلام نحن معاشر الأنبياء لا نورث وقوله من الإنس في محل نصب على الحال أي أولياؤهم حال كونهم من الإنس ويجوز أن تكون من لبيان الجنس لأن أولياؤهم كانوا إنسا وجنا والتقدير أولياؤهم الذين هم الإنس وربنا حذف منه حرف النداء اه سمين (قوله قد استكثرتم) أي أكثرتم من الإنس أي من إغوائكم إياهم فمن الكلام مضاف محذوف ولو قدره الشارح هكذا من اغواء الإنس لكان أولى اه شيخنا (قوله وقال أولياؤهم من الإنس الخ) لعل الاقتصار على حكاية كلام الضالين وهم الإنس دون المضلين وهم الجن للايذان بأن المضلين قد أخموا بالبتة فلم يقدروا على التكلم أصلا أه أبو السعود (قوله انتفع الإنس بتزيين الجن لهم الخ) عبارة الخازن ربنا استمتع بعضنا ببعض يعني استمتع الإنس بالجن والجن بالإنس فأما استمتاع الإنس بالجن فقال الكلبي كان الرجل في الجاهلية إذا سافر فنزل بأرض قفر اعاذ على نفسه من الجن فقال أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فيبيت في جوارهم وأما استمتاع الجن بالإنس فهو أنهم قالوا سدنا الإنس حتى عاذوا بنا فزدادون بذلك شرفا في قومهم وعظما في أنفسهم وقيل استمتاع الإنس بالجن هو ما كانوا يلقون إليهم من الأراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم الأمور التي كانوا يمونونها ويسهلون سبيلها عليهم واستمتاع الجن بالإنس طاعة الإنس

أي اللسان وهي الجنة (عند) بالنون والياء أي الله الخلق (جميعاً) ويقال لهم (يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس) باغوائكم (وقال أولياؤهم) الذين أطاعوهم (من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض) انتفع الإنس بتزيين الجن لهم الشهوات

على اللفظ والجمهور على إسكان اللام وإثبات واوين بعدها ويقرأ بفتح اللام وتشديد الواو وضم الياء على التكثير ويقرأ بضم اللام وواو واحدة ساكنة والأصل يلون كقراءة الجمهور إلا أنه همز الواو لانضمامها ثم ألقى حركتها على اللام والألسنة جمع لسان وهو على لغة من ذكر اللسان وأما من أنثه فإنه يجمعه على ألسن و (بالكتاب) في موضع الحال من الألسنة أي ملتبسة بالكتاب أو ناطقة بالكتاب و (من الكتاب) هو المفعول الثاني لحسب • قوله تعالى (ثم يقول) هو معطوف على يؤتيه ويقرأ بالرفع على الاستئناف (بما كنتم) في موضع صفة لربانيين ويجوز أن تكون الباء بمعنى

Marfat.com

للجن فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي وقيل استمتاع الانس بالجن فيما كانوا يدلونهم على أنواع الشهوات وأصناف الطيبات ويسهلونها عليهم واستمتاع الجن بالانس هي طاعة الانس للجن فيما يأمرونهم به وينقادون لحكمهم فصار الجن كالرؤساء للانس والانس كالاتباع اه (قوله والجن بطاعة الانس لهم) أي وفي ذلك حصول غرض الجن حيث قبلوا ما ألقوا إليهم اه أبو السعود (قوله وهذا) أي قولهم المذكور تحسر منهم أي على حالهم إذ قالوه اعترافا بما فعلوا من طاعة الشياطين واتباع الهوى وتكذيب البعث اه كرخي (قوله خالدين فيها) حال من الكاف في مثواكم والعامل فيه فعل مقدر إن جعل مثوى اسم مكان لأنه لا يعمل أو هو نفسه ان جعل مصدرا بمعنى الاقامة وعلى الثاني يكون في الكلام حذف مضاف ليصح الإخبار أي ذات اقامتكم وتكون الكاف فاعلا بالمصدر اه شيخنا (قوله من الأوقات) تبع السيوطي في هذا التفسير شيخه المحلي في سورة الصافات وهو مخالف في ذلك لظاهر قوله تعالى يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها والعجب من الشارح أنه اختار هذا التفسير هنا مع أنه في كتابه الدر المنثور قال ان السلف على أن الكفار لا يخرجون من النار أصلا اه قاري وفي حواشي البيضاوي لما كان الخطاب للكفرة وهم لا يخرجون منها وجهوه بأن المراد النقل من النار إلى الزمهرير أي ينقلون من عذاب النار ويدخلون واديا فيه من الزمهرير ما يقطع بعضهم من بعض فيطلبون الرد إلى الجحيم اه من الشهاب وزاده (قوله أيضا من الأوقات الخ) إيضاحه أن الاستثناء يصح أن يكون من الجنس باعتبار الزمان أو المكان أو العذاب لدلالة خالدين عليها أي خالدين في كل زمان الا زمن مشيئة الله أو خالدين في مكان وعذاب مخصوصين إلا أن يشاء الله نقلهم إلى غيرهما أو هو في قوم مخصوصين فما بمعنى من التي للعقلاء والمستثنى هو من كان من الكفرة يومئذ يؤمن في علم الله وهم من آمن في الدنيا اه كرخي (قوله لشرب الحميم) هو ماء شديد الحرارة يلجؤن إلى شربه إذا استغاثوا من شدة حر النار اه شيخنا (قوله وعن ابن عباس أنه) أي الاستثناء (قوله كما متعنا عصاة الانس والجن الخ) عبارة السمين وكذلك نولي أي كما خذلنا عصاة الانس والجن حتى استمتع بعضهم ببعض كذلك نكل بعضهم إلى بعض في النصرة والمعونة فهي نعت لمصدر محذوف أو في محل رفع أي الأمر مثل تولية بعض الظالمين وهو رأي الزجاج في غير موضع اه (قوله من الولاية) أي الامارة أي نؤمر ونسلط بعضهم على بعض (قوله بما كانوا) الباء سببية وما موصولة والضمير عائد على البعض الثاني اه (قوله يا معشر الجن والانس الخ) شروع في حكاية ما سيكون من توبيخ المعشرين بما يتعلق بخاصة أنفسهم أثر حكاية توبيخ معشر الجن باغراء الانس واضلالهم اياهم اه أبو السعود (قوله أي من مجموعكم أي بعضكم الصادق بالانس الخ) فيه اشارة إلى جواب كيف قال ذلك والرسل إنما كانت من الانس خاصة على الصحيح والجواب من وجهين أحدهما أن الخطاب للانس وان تناولها اللفظ فالمراد أحدهما كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرج من الملح دون العذب كما سيأتي وقال تعالى وجعل القمر فيهن نورا وإنما هو في سماء واحدة والثاني ان المراد برسل الجن هم الذين سمعوا القرآن من النبي ﷺ ثم ولوا إلى قومهم منذرين كما قال وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن الآية والحاصل أن الرسل من الانس والجن تبع أو للرسل رسل من الجن إليهم وقال الضحاك ومقاتل انه بعث اليهم رسل منهم لظاهر الآية اه كرخي وفي السمين منكم في محل رفع صفة لرسل فيتعلق بمحذوف وقوله يقصون عليكم يحتمل أن يكون صفة ثانية وجاءت مجيئا حسنا حيث تقدم ما هو قريب من المفرد على الجملة ويحتمل أن يكون في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان أحدهما هو رسل وجاز ذلك وان كان نكرة لتخصصها بالوصف والثاني أنه الضمير المستتر في منكم

القيامة وهذا تحسر منهم (قالَ) تعالى لهم على لسان الملائكة (النَّارُ مَثْوَاكُمْ) مأواكم (خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ) من الأوقات التي يخرجون فيها لشرب الحميم فإنه خارجها كما قال ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم وعن ابن عباس أنه فيمن علم الله أنهم يؤمنون فما بمعنى من (إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ) في صنعه (عَلِيمٌ) بخلقه (وَكَذَلِكَ) كما متعنا عصاة الإنس والجن بعضهم ببعض (نُوَلِّي) من الولاية (بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا) أي على بعض (بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) من المعاصي (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ) أي من مجموعكم أي بعضكم الصادق بالإنس أو رسل الجن

السبب فتتعلق بكان وما مصدرية أي بعلمكم الكتاب ويجوز أن تكون الباء متعلقة ببانيين (تعلمون) يقرأ بالتخفيف أي تعرفون وبالتشديد أي تعلمونه غيركم (تدرسون) يقرأ بالتخفيف أي تدرسون الكتاب فالمفعول محذوف ويقرأ بالتشديد وضم التاء أي تدرسون الناس الكتاب ٥ قوله

Marfat.com

وقوله رسل منكم زعم الفراء أن في الآية حذف مضاف أي ألم يأتكم رسل من أحدكم يعني من جنس الإنس قال كقولك يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرج من الملح وجعل القمر فيهن نورا وإنما هو في بعضها فالتغيير يخرج من أحدهما وجعل القمر في إحداهن لحذف المعلوم وإنما احتاج الفراء إلى ذلك لأن الرسل عنده مختصة بالإنس يعني أنهم يعتقدون أنه لا أرسل للجن رسلا منهم بل إنما أرسل إليهم الإنس كما يروى في التفسير وعليه قام الإجماع أن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل للإنس والجن وهذا هو الحق أعني أن الجن لم يرسل منهم إلا بواسطة رسالة الإنس كما جاء في الحديث عن الجن الذين لما سمعوا القرآن ولوا إلى قومهم منذرين ولكن لا يحتاج إلى تقدير مضاف وإن قلنا إن رسل الجن من الإنس للعنى الذي ذكرته وهو أنه يطلق عليهم رسل مجازا لكونهم رسلا بواسطة رسالة الإنس وقد زعم قوم أن الله أرسل للجن رسولا منهم يسمى يوسف اهـ (قوله نذرهم) جمع نذير (قوله يقصون عليكم آياتي) أي يتلونها مع التوضيح والتبيين نحن نقص عليك أحسن القصص أي نبين لك أحسن البيان والقاص من يأتي بالقصة اهـ وفي المصباح وقصصت الخبر قصا من باب رد حدثته على وجهه والاسم القصص بفتحتين اهـ (قوله قالوا شهدنا) استئناف مبني على سؤال كأنه قيل فاذا قالوا عند ذلك التوبيخ فقيل قالوا شهدنا الخ اهـ أي السعود أي أقررنا واعترفنا (قوله أن قد بلغنا) في نسخة أي قد بلغنا أي وصل إلينا ما ذكر من إرسال الرسل وإنذارهم إيانا فالمشهود به هنا إرسال الرسل وإنذارهم والمشهود به فيما سيأتي كفرهم فلا تكرار في الإخبار عن شهادتهم مرتين اهـ شيخنا ويصح ضبطه بالبناء للفعول كما تقتضيه عبارة الخازن ونصها اعترفوا بأن الرسل قد أتتهم وبلغتهم رسالات ربهم وأنذروهم لقاء يومهم هذا وأنهم كذبوا الرسل ولم يؤمنوا بهم وذلك حين تشهد عليهم جوارحهم بالشرك (قوله وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) يعني في الدنيا فإن قلت كيف أقروا على أنفسهم بالكفر في هذه الآية ووجحدوا الشرك والكفر في قوله والله ربنا ما كنا مشركين قلت يوم القيامة يوم طويل والأحوال مختلفة فإذا رأوا ما حصل للمؤمنين من الخير والفضل والكرامة أنكروا الشرك لعل ذلك الإنكار ينفعهم وقالوا والله ربنا ما كنا مشركين فحينئذ يختم على أفواههم وتشهد عليهم جوارحهم بالشرك والكفر فذلك قوله تعالى وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين فإن قلت لم كررت شهادتهم على أنفسهم قلت شهادتهم الأولى اعتراف منهم بما كانوا عليه في الدنيا من الشرك والكفر والتكذيب وفي قوله وشهدوا على أنفسهم ذم مع توبيخ لطيف لرأيهم ووصف لقلة نظرهم لأنفسهم وأنهم قوم غرتهم الحياة الدنيا ولذاتها فكان عاقبة أمرهم أنهم اضطروا بالشهادة على أنفسهم بالكفر والمقصود من شرح حالهم تحذير السامعين وزجرهم عن الكفر والمعاصي اهـ عزازن (قوله ذلك) مبتدأ خبره أن لم يكن ربك الخ بحذف اللام والمعنى ذلك ثابت لأن الشأن لم يكن ربك الخ اهـ أبو السعود وقوله وهي مخففة أي من الثقيلة واسمها ضمير الشأن والتقدير ذلك لأنه أي الشأن لم يكن ربك الخ (قوله بظلم) يجوز فيه وجهان أظهرهما أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من ربك أو من الضمير في مهلك أي لم يكن مهلك القرى ملتبسا بظلم ويجوز أن يكون حال من القرى أي ملتبسة بذنوبها والمبنيان منقولان في التفسير والثاني أن يتعلق بمهلك على أنه مفعول وهو بعيد وقد ذكره أبو البقاء اهـ سمين (قوله وأهلها) الواو للحال اهـ سمين وقوله لم يرسل إليهم الخ تفسير للغفلة اهـ شيخنا (قوله ولكل) أي من المكلفين من الثقلين اهـ أبو السعود فالعين كالأنس

تعالى (ولا يأمركم) يقرأ بالرفع أي ولا يأمركم الله أو النبي فهو مستأنف ويقرأ بالنصب عطفا على يقول فيكون الفاعل ضمير النبي أو البشر ويقرأ أيضا سكان الراء فرارا من توالي الحركات وقد ذكر في البقرة (اذ) في موضع جر بإضافة بعد إليها و (أنتم مسلمون) في موضع جر بإضافة إذ إليها قوله تعالى (لما آتيتكم) يقرأ بكسر اللام وفيها يتعلق به وجهان أحدهما أنه خبر هذا المحذوف وفيه حذف مضاف تقديره لرعاية ما آتيتكم والثاني أن يتعلق بالميثاق لأنه مصدر أي توثقنا عليهم لذلك وما

Marfat.com

فى أنهم يثابون ويعاقبون اه شيخنا وفى السمين قوله ولكل حذف المضاف إليه للعلم به أى ولكل فريق من الجن والإنس وقوله مما عملوا فى محل رفع نعت لدرجات وقيل ولكل من المؤمنين خاصة وقيل ولكل من الكفار خاصة لأنها جاءت عقيب خطاب الكفار إلا أنه يبعد قوله درجات وقد يقال إن المراد بها هنا المراتب وإن غلب استعمالها فى الخير اه (قوله درجات) فسرها الشارح بقوله جزاء وكأن المسوغ لتفسير الجمع بالمفرد كون الجزاء مصدرا وما مصدرية أو موصولة ومن الداخلة عليها ابتدائية أو تعليلية أو بيانية اه شيخنا وعبارة البيضاوى درجات أى مراتب مما عملوا أى من أعمالهم أو من جزائها أو من أجلها اه (قوله بالياء والتاء) أى قرأ ابن عامر بخطاب إسناداً للمخاطبين مناسبة للاحقه إن يشأ يذهبكم وباقى بغيب إسنادا للغائبين مناسبة لسابقه ولكل درجات اه كرخى (قوله وربك الغنى) مبتدأ وخبر ويجوز أن يكون الغنى ذو الرحمة وصفان وإن يشأ وما بعده هو الخبر اه كرخى (قوله ذو الرحمة) ومن جملة رحمته إرسال الرسل للخلق وبقاؤهم بلا استئصال بالهلاك فهذا الوصف يناسب سابق الكلام ولاحقه اه شيخنا (قوله بالإهلاك) أى إهلاك جميعكم أى استئصالكم بالموت فى وقت واحد ولا فوتهم على التدريج واقع لا محالة اه شيخنا (قوله ويستخلف) أى ينشئ ويوجد بدليل قوله كما أنشأكم كأنه قيل وينشئ من بعدكم أى بعد اذهابكم مايشاء إنشاءه كائنا كانشائكم من ذرية الخ اه أبو السعود (قوله من ذرية قوم آخرين) أى من نسل قوم لم يكونوا على مثل صفتكم بل كانوا طائعين وهم أهل سفينة نوح وذريتهم من بعدهم من القرون إلى زمنكم اه أبو السعود وهذا الجار متعلق بأنشأكم ويجوز فى من أن تكون لابتداء الغاية أى ابتداء إنشائكم من ذرية قوم ويجوز أن تكون تبعيضية قاله ابن عطية اه كرخى (قوله من الساعة) بيان لما فهى اسم ان وخبرها لآت وهو منقوص كقاض واللام لام التوكيد زحلقت للخبر اه شيخنا (قوله فائتين عذابنا) أى هاربين منه بل هو مدركم لا محالة يقال أعجزنى فلان أى فاتنى فلم أقدر عليه والمراد بيان دوام انتفاء الإعجاز لا بيان انتفاء دوام الإعجاز فإن الجملة الأسمية كما تدل على دوام الثبوت كذلك تدل بمعونة المقام إذا دخل عليها حرف النفى على دوام الانتفاء لا على انتفاء الدوام كما حقق فى موضعه اه كرخى (قوله اعملوا على مكانتكم) المقصود من هذا الأمر الوعيد والتهديد والمبالغة فى الزجر عما هم عليه فهو كقوله اعملوا ما شئتم اه خازن واختلف فى ميم مكان ومكانة فقيل هى أصلية وهما من مكن يمكن وقيل زائدة وهما من الكون فالمعنى على الأول اعملوا على تمكنكم من أمركم وأقصى استطاعتكم فالمكانة مصدر وعلى الثانى اعملوا على جهتكم وحالكم التى أنتم عليها اه سمين والشارح قد فسرها بالحالة فيكون جاريا على زيادة الميم اه (قوله حالتكم) أى التى أنتم عليها وهى الكفر والعداوة وقوله إنى عامل على حالتى من الإسلام والمصابرة اه خازن (قوله فسوف تعلمون) سوف لتأكيد مضمون الجملة وهذه الجملة تعليل لما قبلها والعلم عرفانى ومن إما استفهامية معلقة لفعل العلم محلها الرفع على الابتداء وخبرها جملة تكون وهى مع خبرها فى محل نصب لسدها مسد مفعول تعلمون أى فسوف تعلمون أينا تكون له العاقبة الحسنى التى خلق الله هذه الدار لها وإما موصولة فمحلها النصب على أنها مفعول لتعلمون أى فسوف تعلمون الذى له عاقبة الدار اه أبو السعود وفى السمين قوله من تكون فى من هذه وجهان أحدهما أن تكون موصولة وهو الظاهر فهى فى محل نصب مفعول به وعلم هنا متعدية لواحد لأنها بمعنى العرفان والثانى أن تكون استفهامية فتكون فى محل رفع بالإبتداء وتكون له عاقبة الدار تكون واسمها وخبرها فى

يَعْمَلُونَ) بالياء والتاء (وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ) عن خلقه وعبادتهم (ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ) يا أهل مكة بالإهلاك (وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ) من الخلق (كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ) أذهبها ولكنه أبقاكم رحمة لكم (إِنَّ مَا تُوعَدُونَ) من الساعة والعذاب (لَآتٍ) لا محالة (وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) فائتين عذابنا (قُلْ) لهم (يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ) حالتكم (إِنِّي عَامِلٌ) على حالتى (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ) موصولة

بمعنى الذى أو نكرة موصوفة والعائد محذوف و (من كتاب) حال من المحذوف أو من الذى ويقرأ بالفتح وتخفيف ما وفيها وجهان أحدهما أن ما بمعنى الذى وموضعها رفع بالإبتداء واللام لام الابتداء دخلت لتوكيد معنى القسم وفى الخبر وجهان أحدهما من كتاب وحكمة أى الذى أوتيتموه من الكتاب والنكرة هنا كالمعرفة والثانى الخبر لتؤمنن به والهاء عائدة على المبتدأ واللام جواب القسم لأن أخذ الميثاق

Marfat.com

مفعول لعلم (تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ) أى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة أنحن أم أنتم (إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ) يسعد (الظَّالِمُونَ) الكافرون (وَجَعَلُوا) أى كفار مكة (لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ) خلق (مِنَ الْحَرْثِ) الزرع (وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا) يصرفونه إلى الضيفان والمساكين ولشركائهم نصيبا يصرفونه إلى سدنتها (فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ) بالفتح والضم (وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا) فكانوا إذا سقط فى نصيب الله شىء من نصيبها

محل رفع خبر لها وهى وخبرها فى محل نصب إما لسدها مسد مفعول واحد إن كانت علم عرفانية وإما لسدها مسد اثنين إن كانت يقينية اه (قوله مفعول العلم) أى العرفانى فهو متعد لواحد (قوله أى العاقبة المحمودة) وهى الاستراحة واطمئنان الخاطر وهذه حاصلة فى الدار الآخرة التى هى الجنة فحصلت المغايرة بين الظرف والمظروف اه شيخنا (قوله أنحن أم أنتم) الظاهر أن هذا إنما يناسب جعل من استفهامية كما قال به بعضهم ولا يظهر له وجه على كونها موصولة الذى مشى عليه الشارح إذ المعنى عليه تعلمون الفريق الذى له عاقبة الدار وهو المسلم وهذا المعنى لا مجال للاستفهام فيه اه (قوله إنه لا يفلح الظالمون) استئناف وكأنه فى جواب سؤال مقدر كأنه قيل وما عاقبتهم اه شيخنا (قوله وجعلوا لله الخ) لما بين تعالى قبح طريقتهم وما كانوا عليه من انكار البعث وغير ذلك عقبه بذكر أنواع من أحكامهم الفاسدة تنبيها على ضعف عقولهم اه خازن وجعل هنا متعد لمفعولين الأول نصيبا والثانى لله ومن الحرث حال من نصيبا أو متعلق بجعلوا أو متعد لواحد أى عينوا وميزوا نصيبا وكل من الظرفين متعلق بجعلوا اه شيخنا أو الثانى بدل من الأول (قوله من الحرث والأنعام) وكذا من الثمار وسائر أموالهم اه خازن (قوله ولشركائهم نصيبا) أشار بهذا إلى أن فى الآية حذف أحد القسمين ولم يذكرا اكتفاء بقوله فقالوا هذا لله بزعمهم الخ اه أبو السعود وفى زاده ودل على هذا المحذوف تفصيله القسمين فيما بعد وهو قوله هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا اه روى أنهم كانوا يعينون شيئا من حرث ونتاج لله ويصرفونه إلى الضيفان والمساكين وشيئا منهما لآلهتهم وينفقونه على سدنتها ويذبحون عندها ثم إن رأوا ما عينوه لله أزكى بدلوه بما لآلهتهم وان رأوا ما لآلهتهم أزكى تركوه لها حبا لها وفى قوله مما ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم فإنهم أشركوا للخالق فى خلقه جمادا لا يقدر على شىء ثم رجحوه عليه بأن جعلوا الزاكى له اه بيضاوى وفى الخازن وكانوا يجبرون ما جعلوه لها مما جعلوه لله ولا يجبرون ما جعلوه له مما جعلوه لها وكان إذا أصابهم قحط استعانوا بما جعلوه لله وأكلوا منه ووفروا ما جعلوه لها ولم يأكلوا منه فإذا هلك ما جعلوه لها أخذوا بدله مما جعلوه لله ولا يفعلون كذلك فيما جعلوه لها اه (قوله بزعمهم) الباء متعلقة بقالوا أو بما تعلق به لله من نحو مستقر اه زكريا ومن المعلوم أن الزعم هو الكذب وإنما نسبوا للكذب فى هذه المقالة مع أن كل شىء لله لأن هذا الجعل لم يأمرهم الله به فهو مجرد اختراع منهم اه من البيضاوى وفى أبى السعود وإنما قيد الأول بالزعم للتنبيه على أنه فى الحقيقة جعل لله تعالى غير مستتبع لشىء من الثواب كالتطوعات التى يبتغى بها وجه الله تعالى لا لما قيل من أنه للتنبيه على أن ذلك مما اخترعوه لم يأمرهم الله تعالى به فإن ذلك مستفاد من الجعل ولذلك لم يقيد به الثانى ويجوز أن يكون ذلك تمهيدا لما بعده على معنى أن قولهم هذا لله مجرد زعم منهم لا يعملون بمقتضاه الذى هو اختصاصه تعالى به اه وقوله للتنبيه على أنه فى الحقيقة الخ إيضاح هذا أنهم جعلوه لله على وجه أنه يستحقه من جهتهم لا على وجه التقرب به اليه والجعل بالمعنى المذكور كذب غير موافق للشرع فإن الله يملك كل شىء لذاته ولا يتوقف ملكه لشىء على أن يجعله المخلوق له كما فعل هؤلاء فإنهم جعلوه لله من قبل أنفسهم فيعطوه له من عندهم وهذا زعم وكذب اه (قوله بالفتح والضم) أى فى هذه الكلمة والكلمة الآتية وهاتان قراءتان سبعيتان فقراءة الجمهور بالفتح على لغة أهل الحجاز وهى الفصحى وقرأه بالضم الكسائى وحده على لغة بنى أسد اه شيخنا وفى المصباح زعم زعما من باب قتل وفى الزعم ثلاث لغات فتح الزاى لأهل الحجاز وضمها لبنى أسد وكسرها لبعض قيس ويطلق الزعم بمعنى القول ومنه زعمت الحنفية وزعم سيبويه أى قال وعليه قوله تعالى أو تسقط السماء كما زعمت

قسم فى المعنى فأما قوله (ثم جاءكم) فهو معطوف على ما آتيتكم والعائد على ما من هذا المعطوف فيه وجهان أحدهما تقديره ثم جاءكم به واستغنى عن اظهاره بقوله به فيما بعد والثانى أن قوله (لما معكم) فى موضع الضمير تقديره مصدق له لأن الذى معهم هو الذى آتاهم ويجوز أن يكون العائد ضمير الاستقرار العامل فى مع ويجوز أن تكون الهاء فى (به) تعود على الرسول والعائد على المبتدأ محذوف وسوغ ذلك طول الكلام وان تصديق الرسول تصديق للذى أوتيه والقول الثانى أن ما شرط واللام قبله لتلقى القسم كالتى فى قوله لئن لم ينته

أى

Marfat.com

أى قلت أى كما أخبرت ويطلق على الظن يقال فى زعمى كذا وعلى الاعتقاد ومنه قوله تعالى زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قال الأزهرى أكثر ما يكون الزعم فيما يشك فيه ولا يتحقق وقال بعضهم هو كناية عن الكذب قال المرزوقى أكثر ما يستعمل فيما كان باطلا أو فيه ارتياب وقال ابن القوطية زعم زعما قال خبراً لا يدرى أحقا هو أو باطلا قال الخطابى ولهذا قيل زعم مطية الكذب وزعم غير مزعم قال غير مقول صالح وادعى مالا يمكن اه وفى السمين بزعمهم فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بقالوا أى قالوا ذلك القول بزعم لا بيقين واستبصار وقيل هو متعلق به تعلق به الاستقرار من قوله لله وقرأ العامة بفتح الزاى فى الموضعين وهذه لغة الحجاز وهى الفصحى وقرأ الكسائى بزعمهم بالضم وهى لغة بنى أسد وهل المفتوح والمضموم بمعنى واحد أو المفتوح مصدر والمضموم اسم خلاف مشهور وفى لغة لبعض قيس وبنى تميم كسر الزاى ولم يقرأ بهذه اللغة فيما علمت اه (قوله التقطوه أى ورددوه إلى نصيبها وقالوا هى فقيرة محتاجه اه شيخنا (قوله ساء ما يحكمون) ما عبارة عن الحكم فالهاء التى قدرها الشارح مفعول مطلق بدليل الجعل المخصوص الذى قدره الشارح الحكم والمخصوص والفاعل فيما صدق واحد وفى السمين وأعربها الحوفى هنا فقال ما بمعنى الذى والتقدير ساء الذى يحكمون حكمهم فيكون حكمهم مبتدأ وما قبله الخبر وحذف لدلالة يحكمون عليه ويجوز أن تكون ما تمييزا على مذهب من يجيز ذلك فى بئسما فتكون فى موضع نصب والتقدير ساء حكما حكمهم ولا يكون يحكمون صفة لما لأن الغرض الابهام ولكن فى الكلام حذف يدل عليه ما والتقدير ساء ما يحكمون فحذفت ما الثانية اه (قوله هذا) اسم الاشارة بدل أو عطف بيان من حكمهم اه (قوله وكذلك زين) هذا فى محل نصب نعتاً لمصدر محذوف كنظائره فقدره الزمخشرى بتقديرين فقال ومثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك فى قسمة الأموال بين الله والآلهة أو مثل ذلك التزيين البليغ الذى علم من الشياطين قال الشيخ قال ابن الانبارى ويجوز أن يكون ذلك مستأنفا غير مشار به إلى ما قبله فيكون المعنى وهكذا زين وفى هذه الآيات قراءات كثيرة والمتواتر منها ثلثتان الاولى قراءة العامة زين مبنيا للفاعل وقتل نصب على المفعولية وأولادهم خفض بالاضافة وشركاؤهم رفع على الفاعلية وهى قراءة واضحة المعنى والتركيب وقرأ ابن عامر زين مبنيا للمفعول قتل رفعا ما لم يسم فاعله أولادهم نصبا على المفعول بالمصدر شركائهم خفضا على اضافة المصدر إليه فاعلا وهذه القراءة متواترة صحيحة وقد تجرأ كثير من الناس على قارئها بما لا ينبغى وهو أعلى القراء السبعة سندا وأقدمهم هجرة أما علو سنده فإنه قرأ على أبى الدرداء وواثلة ابن الاسقع وفضالة بن عبيد ومعاوية بن أبى سفيان والمغيرة المخزومى ونقل يحيى البرماوى أنه قرأ على عثمان نفسه وأما قدم هجرته فإنه ولد فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونا هيك به أن هشام بن عمار أحد شيوخ البخارى أخذ عن أصحاب أصحابه وترجمته متسعة وقرأ أبو عبد الرحمن السلمى والحسن البصرى وعبد الملك صاحب ابن عامر زين مبنيا للمفعول قتل رفعا على ما تقدم أولادهم خفضا بالاضافة شركاؤهم رفعا على الفاعلية وقرأ أهل الشام كقراءة ابن عامر الا أنهم خفضوا الأولاد أيضاً وتخريجها سهل وهو أن يجعل شركاؤهم بدلا من أولادهم بمعنى أنهم يشركونهم فى النسب والمال وغير ذلك وقرأت فرقة من أهل الشام ورويت عن ابن عامر أيضاً زين بكسر الزاى بعدها ساكنة على أنه فعل ماض مبنى للمفعول على حد قيل وبيع وقتل مرفوع على ما لم يسم فاعله وأولادهم بالنصب وشركائهم بالخفض والتوجيه واضح مما تقدم فهى كالقراءة الأولى سواء غاية ما فى الباب أنه أخذ من زان الثلاثى وبنى للمفعول فأعل اه من السمين (قوله لكثير من المشركين) اللام متعلقة بزين وكذلك اللام فى قوله ليردوهم فإن قيل كيف تعلق حرفا جر بلفظ واحد ومعنى واحد

التقطوه أو فى نصيبها شىء من نصيبه تركوه وقالوا إن الله غنى عن هذا كما قال تعالى (فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ) أى لجهته (وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ) بئس (مَا يَحْكُمُونَ) حكمهم هذا (وَكَذَلِكَ) كما زين لهم ما ذكر (زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ)

المنافقون وليست لازمة بدليل قوله وإن لم ينتهوا عما يقولون فعلى هذا تكون ما فى موضع نصب بآتيت والمفعول الثانى ضمير المخاطب ومن كتاب مثل من آية فى قوله ما ننسخ من آية وباقى الكلام على هذا الوجه ظاهر

ويقرأ لما بفتح اللام وتشديد الميم وفيها وجهان أحدهما أنها الزمانية أى أخذنا ميثاقهم لما آتيناهم شيئا من كتاب وحكمة ورجع من الغيبة إلى الخطاب على المألوف من طريقتهم والثانى أنه أراد لمن ما ثم أبدل من النون ميما لمشابهتها إياها فتوالت ثلاث ميمات فحذفت الثانية لضعفها بكونها بدلا وحصول التكرير بها ذكر هذا المعنى ابن جنى فى المحتسب ويقرأ آتيتكم على لفظ الواحد وهو موافق

Marfat.com

بالوأد (شُرَكَاؤُهُمْ) من وجر شركائهم بإضافته وفيه الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول ولا يضر وإضافة القتل إلى الشركاء لأمرهم به (لِيُرْدُوهُمْ) بإهلاكهم (وَلِيَلْبِسُوا) يخلطوا (عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَافَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ وقالوا لِهَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ) حرام (لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ) من خدمة الأوثان وغيرهم (بِزَعْمِهِمْ) أى لاحجة لهم

لقوله وإذ أخذ الله ولقوله إصرى ويقرأ آتيناكم على لفظ الجمع للتعظيم (أَأَقْرَرْتُمْ) فيه حذف أى بذلك و (إصرى) بالكسر والضم لغتان قرئ بهما قوله تعالى (فمن تولى) من مبتدأ يجوز أن تكون بمعنى الذى وأن تكون شرطا (فأولئك) مبتدأ ثان و (هم الفاسقون) مبتدأ وخبره ويجوز أن يكون هم فصلا قوله تعالى (أفغير) منصوب (يبغون) ويقرأ بالياء على الغيبة كالذى قبله وبالتاء على الخطاب والتقدير قل لهم (طوعا وكرها) فى موضع الحال ويجوز أن

بمعامل واحد من غير بدلية ولا عطف فالجواب أن معناها مختلف فإن الأولى للتحدى والثانية للعلية وقال الزمخشرى إن كان التزيين من الشياطين فهى على حقيقة التعليل وإن كان من السدنة فهى للصيرورة يعنى أن الشيطان يفعل التزيين وغرضه بذلك الارداء فالتعليل فيه واضح وأما السدنة فإنهم لم يزينوا لهم ذلك بل غرضهم إهلاكهم لما علموا من حالهم إلى الارداء أى بالإلهام الداعية إلى المعاقبة والمآل اهـ سمين (قوله بالوأد) وهو دفن الإناث بالحياة خافة الفقر والعيلة والسبى وكانوا يقتلون الإناث بالوأد كانوا يحرمون الذكور لأنهم فكان الرجل يحلف لئن ولد له كذا من الذكور لينحرن أحدهم كما حلف عبد المطلب لينحرن عبد الله اه عازن وفى المصباح وأد ابنه وأدا من باب وعد قبحا حية فهى موءود والوأد الثقل يقال وأده إذا أثقله اه (قوله من الجن) أى أومن السدنة اه بيضاوى (قوله فاعل زين) أى الذى هو لفظ القرآن ويصح أيضا من حيث المعنى أن يكون فاعل زين الذى هو لفظ الشارع فى قوله كازين لهم ماذكر أى زين لهم شركاؤهم ماذكر أى قسمة أموالهم بين الله وأصنامهم (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله بإضافته) أى إضافة قتل إلى شركائهم إضافة للفاعل على سبيل الإسناد المجازى كما قال وإضافة القتل الخ اه شيخنا وقوله وإضافة القتل مبتدأ وقوله لأمرهم به خبر والفاعل الحقيقى لهذا المصدر هو الكثير القاتلون لأولادهم وحقيقة الإسناد وكذلك زين لكثير قاتلهم أولادهم بسبب أمر شركائهم لهم به (قوله وليلبسوا) عطف على ليردوهم فعلل التزيين بشيئين بالارداء وبالتخليط وإدخال الشبهة عليهم فى دينهم والجمهور على وليلبسوا بكسر الباء من لبست عليه الأمر ألبسه بفتح العين فى الماضى وكسرها فى المضارع إذا أدخلت عليه الشبهة والخلطة فيه وقرأ النخعى وليلبسوا بفتح الباء فقيل هى لغة فى المعنى المذكور تقول لبست عليه الأمر بفتح الباء وكسرها ألبسه وألبسه والصحيح أن لبس بالكسر بمعنى لبس الثياب وبالفتح بمعنى الخلط والصحيح أنه لاستعار اللبس لشدة المخالطة الحاصلة بينهم وبين التخليط حتى كأنهم لبسوها كالثياب وصارت محيطة بهم اه سمين (قوله يخلطوا) أى يدخلوا عليهم الشك فى دينهم وكانوا على دين إسمعيل وإبراهيم فرجعوا عنه لتلبيس الشياطين اه عازن (قوله ولو شاء الله) أى عدم فعلهم ذلك ما فعلوه أى مازين لهم من القتل والبحيرة اه أبو السعود وعبارة البيضاوى ولو شاء الله مافعلوه أى ما فعل المشركون مازين لهم أو مافعل الشركاء التزيين أو الفريقان جميعا وفى السمين قوله مافعلوه الضمير المرفوع لكثير والمنصوب للقتل المتصرح به ولأنه المسوق للحديث عنه وقيل المرفوع للشركاء والمنصوب للتزيين وقيل المنصوب للبس المفهوم من الفعل قبله وهو بعيد (قوله فذرهم) الفاء فاء الفصيحة أى إذا كان بمشيئة الله فذرهم وافتراءهم أو مايفترونه من الافك فإن فيما شاء الله حكما بالغة إنما خلى لهم ليزدادوا إثما اه أبو السعود (قوله وقالوا) حكاية لنوع آخر من أنواع كفرهم وهذه إشارة إلى ماجعلوه لآلهتهم والتأنيث باعتبار الخبر وهو قولهم أنعام وحرث حجر اسم الإشارة وقوله حجر فعل بمعنى مفعول كذبح بطحن بمعنى مذبوح ومطحون يستوى فيه الواحد والكثير والمذكر والمؤنث لأن أصله المصدر ولذلك وقع صفة لأنعام وحرث اه أبو السعود بجعلوا نصيب الآلهة أقساما ثلاثة الأول ماذكره بقوله حجر والثانى ماذكره بقوله وأنعام حرمت ظهورها الخ والثالث قوله وأنعام لايذكرون اسم الله عليها الخ وفى الخازن هذه أنعام أى البحائر والسوائب والوصائل والحوامى اه (قوله حجر) أى محجورة أى ممنوعة أى حرمة (قوله لايطعمها) أى الأنعام والحرث أى لايأكلها وهذه الجملة صفة ثانية لأنعام وحرث اه شيخنا (قوله وغيرهم) أى من الرجال دون النساء اه شيخنا (قوله بزعمهم) حال من فاعل

قالوا

Marfat.com

لا يذكرون اسم الله عليها) عند ذبحها بل يذكرون اسم أصنامهم ونسبوا ذلك إلى الله (افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون) عليه (وقالوا ما فى بطون هذه الأنعام) المحرمة وهى السوائب والبحائر (خالصة) حلال (لذكورنا ومحرم على أزواجنا) أى النساء (وإن يكن ميتة) بالرفع والنصب

قالوا أى قالوا ماذكر ملتبسين بزعمهم الباطل والمفعول جمل ثلاثة الأولى هذه أنعام وحرث الخ الثانية وأنعام حرمت ظهورها الخ باعتبار أنه خبر لمبتدأ محذوف والثالثة قوله وأنعام لا يذكرون الخ باعتبار المذكور اه شيخنا (قوله فيه) أى القول المذكور (قوله وأنعام حرمت ظهورها) خبر مبتدأ محذوف والجملة معطوفة على قوله هذه أنعام الخ أى قالوا مشيرين إلى طائفة أخرى من أنعامهم وهذه أنعام حرمت الخ اه أبو السعود (قوله كالسوائب الخ) عبارة أبى السعود يعنون بها البحائر والسوائب والحوامى اه (قوله وأنعام لا يذكرون) أى وهذه أنعام لا يذكرون الخ (قوله لا يذكرون) صفة لأنعام لكنه غير واقع فى كلامهم المحكى كنظائره بل مسوق من جهته تعالى تعيينا للموصوف وتمييزا له عن غيره اه أبو السعود (قوله ونسبوا ذلك) أى التقسيم المذكور أى تقسيم الانعام التى هى نصيب الآلهة إلى أقسام ثلاثة أحدها ماذكره بقوله حجرا لا يطعمها الخ الثانى ماذكره بقوله وأنعام حرمت ظهورها الخ والثالث ماذكره بقوله وأنعام لا يذكرون الخ اه شيخنا (قوله افتراء عليه) معمول لمحذوف كما قدره الشارح اه شيخنا وفى السمين فيه أربعة أوجه أحدها وهو مذهب سيبويه أنه مفعول من أجله أى قالوا ماتقدم لأجل الافتراء على البارى تعالى الثانى أنه مصدر على غير المصدر لأن قوله المحكى عنهم افتراء فهو نظير قعد القرفصاء وهو قول الزجاج الثالث أنه مصدر عامله من لفظه مقدر أى افتروا ذلك افتراء الرابع أنه مصدر فى موضع الحال أى قالوا ذلك حال افترائهم وهى تشبه الحال المؤكدة لأن هذا القول المخصوص لا يكون قائله الا مفتريا وقوله على الله يجوز تعلقه بافتراء على القول الأول والرابع وعلى الثانى والثالث بقالوا لا بافتراء لأن المصدر المؤكد لا يعمل ويجوز أن يتعلق بمحذوف صفة لافتراء وهذا جار على كل قول من الأقوال السابقة اه (قوله بما كانوا يفترون) أى بسببه أو بدله اه سمين (قوله وقالوا ما فى بطون الخ) حكاية لنوع آخر من أنواع كفرهم (قوله ما فى بطون هذه الانعام) قال ابن عباس وقتادة والشعبى أرادوا أجنة البحائر والسوائب فما ولد منها حيا فهو خالص للرجال دون النساء وما ولد منها ميتا أكله الرجال والنساء جميعا وهو قوله وان يكن ميتة فهم فيه شركاء اه خازن (قوله ما فى بطون هذه الأنعام) أى أجنتها التى فى بطونها وقوله الأنعام المحرمة وهى ما فى قوله وأنعام حرمت ظهورها وتقدم أنها أقسام ثلاثة بدليل الكاف السابقة فى كلامه فيزاد على هذين النوعين الحوامى التى سبق ذكرها فى كلامه اه (قوله خالصة) خبر عن ما باعتبار معناها وقوله ومحرم خبرها باعتبار لفظها فعلى هذا تكون التاء فى خالصة للتأنيث وهذا من جملة ماقيل هنا لكنه بعيد من قول الشارح حلال فالظاهر أن المناسب له أن التاء للنقل إلى الاسمية أو للمبالغة كما فى علامة ونسابة وقد قيل هنا بهذين التوجيهين أيضا وعبارة الكرخى ويجوز أن يكون على المبالغة كعلامة ونسابة وراوية والخاصة والعامة أو على المصدر على وزن فاعلة كالعافية والعاقبة وذكر محرم للحمل على اللفظ وهذا نادر لا نظير له وإنما عهده مراعاة المعنى ثم اللفظ فى من وما اه (قوله أى للنساء) عبارة أبى السعود أى جنس أزواجنا وهن الاناث انتهت (قوله مع تأنيث الفعل) أى باعتبار معنى ما وهو الأجنة وهذا عند النصب وأما عند الرفع فباعتبار تأنيث الميتة وقوله وتذكيره أى باعتبار لفظ ما وهذا عند النصب وعند الرفع باعتبار أن تأنيث الميتة مجازى فالقراءات أربعة وكلها سبعية وفى السمين قوله وان يكن ميتة قرأ ابن كثير يكن بياء الغيبة ميتة رفعا وابن عامر تكن بتاء التأنيث ميتة رفعا وعاصم فى رواية أبى بكر تكن بتاء التأنيث ميتة نصبا والباقون بكل

يكونا مصدرين على غير المصدر لأن أسلم بمعنى انقاد وأطاع (ترجعون) بالتاء على الخطاب وبالياء على الغيبة

قوله تعالى (قل آمنا) تقديره قل يا محمد آمنا أى أنا ومن معى أو أنا والأنبياء وقيل التقدير قل لهم قولوا آمنا قوله تعالى (ومن يبتغ) الجمهور على اظهار الغينين وروى عن أبى عمرو الادغام وهو ضعيف لأن كسرة الغين الأولى تدل على الياء المحذوفة و (دينا) تمييز ويجوز أن يكون مفعول يبتغ و (غير) صفة له قدمت عليه فصارت حالا (وهو فى الآخرة من الخاسرين) هو فى الاعراب مثل قوله

Marfat.com

مع تأنيث الفعل وتذكيره أى جزاءه (إِنَّهُۥ حَكِيمٌ) فى صنعه (عَلِيمٌ) بخلقه (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا) بالتخفيف والتشديد (أَوْلَادَهُمْ) بالوأد (سَفَهًا) جهلا (بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ) مما ذكر (افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ) خلق (جَنَّاتٍ) بساتين (مَعْرُوشَاتٍ) مبسوطات على الأرض كالبطيخ (وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ) بأن ارتفعت على ساق كالنخل (وَ) أنشأ (النَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ) ثمره وجوه فى الهيئة والطعم (وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا) ورقها حال (وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ) طعمهما

وإنه فى الآخرة لمن الصالحين وقد ذكر قوله تعالى (كيف يهدى الله) حال أو ظرف والعامل فيها يهدى وقد تقدم نظيره (وشهدوا) فيه ثلاثة أوجه أحدها هو حال من الضمير فى كفروا وقد معه مقدرة ولا يجوز أن يكون العامل يهدى لأنه يهدى من شهد أن الرسول حق والثانى أن يكون معطوفا على كفروا والعلم

كان كثير مبنية كأى بكر والنذكير والتأنيث واضحان لأن تأنيث المبنية مجازى لأنها تجمع على الذكر والأنثى من الحيوان فرأيت فاعتبار اللفظ ومن ذكر فباعتبار المعنى هذا عند من يرفع مبنية بتكن أما من ينصبها فإنه يسند الفعل حينئذ إلى الضمير فيذكر باعتبار لفظ ما فى يعلون ويؤنث باعتبار معناها ومن نصب مبنية فعلى خبر كان التامة ومن رفع فيحتمل وجهين أحدهما أن تكون التامة وهذا هو الظاهر أى وإن وجد مبنية أو حدثت وأن تكون الناقصة وحينئذ يكون خبرها محذوفا أى وإن يكن هناك أوفى البطون ونحوه وهو رأى الأخفش اه (قوله فهم) أى ذكور هم وإناثهم فهو شركاء أى يأكلون منه جميعا اه أبو السعود (قوله وصفهم ذلك) أى المذكور من الحرث والأنعام وأجبتها وقوله أى جزاءه إشارة إلى أن قوله وصفهم على حذف مضاف أى سيجزيهم جزاء وصفهم لما ذكر بالتحليل والتحريم فوصفهم ما ذكر بما ذكر ذنب فسيجزيهم الله جزاءه أى سيوصل لهم جزاءه ويوقعه بهم اه شيخنا (قوله إنه حكيم علم) أى فلأجل حكمته وعلمه لا يترك جزاءهم الذى هو من مقتضيات الحكمة اه أبو السعود (قوله قد خسر الذين قتلوا أولادهم) أى فى الدنيا باعتبار السعى فى نقص عددهم وإزالة ما أنعم الله به عليهم وفى الآخرة باستحقاق العذاب الأليم اه خازن والجملة جواب قسم محذوف وقوله سفها الخ متعلق بقتلوا على أنه علة لأى لخفة عقلهم وجهلهم لأن الله هو الرزاق لهم ولأولادهم اه أبو السعود وروى البخارى عن ابن عباس قال إذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين والمائة من الأنعام قد خسر الذين إلى قوله وما كانوا مهتدين اه خازن (قوله بالوأد) أى للبنات أى والنحر للذكور على ما تقدم (قوله بغير علم) أى بغير تحقيق وقوله وحرموا معطوف على قتلوا فهو صلة ثانية اه شيخنا (قوله مأذكر) أى الحرث والأنعام وقوله وافتراء على الله معمول لحرموا اه شيخنا (قوله قد ضلوا) أى عن الطريق المستقيم (قوله وما كانوا مهتدين) أى إلى الحق بعد ضلالهم فعلم أن فائدته بعد قوله قد ضلوا أنهم بعد ما ضلوا لم يهتدوا مرة أخرى اه كرخى (قوله معروشات وغير معروشات) أصل العرش فى اللغة شىء مسقف يجعل عليه الكرم وجمعه عروش يقال عرشت الكرم أعرشه عرشا من بابى ضرب ونصر وعرشته تعريشا إذا جعلته كهيئة السقف واعترش العنب العريش إذا علا وركبه واختلفوا فى معنى قوله معروشات فقال ابن عباس المعروشات ما انبسط على الأرض وانتشر مثل الكرم والقرع والبطيخ ونحو ذلك وغير معروشات ما قام على ساق كالنخل والزرع وسائر الشجر وقال الضحاك كلاهما فى الكرم خاصة لأن منه ما يعرش ومنه ما لا يعرش بل يبقى على وجه الأرض منبطوا وقيل المعروشات ما غرسه الناس فى البساتين واهتموا به فعرشوه من كرم أو غيره وغير معروشات هو ما أنبته الله فى البرارى والجبال من كرم وشجراه خازن (قوله كالبطيخ) هذا يقتضى أن البطيخ يسمى بستانا وجنة مع أن البستان فى اللغة اعتبر فى حقيقته أن يكون فيه شجر أو نخل أو هما وفى القاموس والبستان الحديقة ثم قال والحديقة الروضة ذات الشجر والجمع حدائق والبستان من النخل والشجر أو كل ما أحاط به البناء أو القطعة من النخل اه (قوله والنخل والزرع) عطف على جنات وإنما أفرد هما مع أنهما داخلان فى الجنات لما فيهما من الفضيلة على سائر ما ينبت فى الجنات والمراد بالزرع جميع الحبوب التى يقتات بها اه زاده (قوله مختلفا أكله) حال مقدرة لأن النخل والزرع وقت خروجه لا أكل منه حتى يكون مختلفا وإنما متفقا وهو مثل قولهم مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اه كرخى (قوله أكله) أى أكل كل واحد منهما فالضمير راجع لكل واحد منهما والمراد بالأكل المأكول أى مختلف المأكول من كل منهما فى الهيئة

Marfat.com

(كلوا مِنْ ثَمَرِهِ إذا أَثْمَرَ) قبل النضج (وَآتُوا حَقَّهُ) زكاته (يَوْمَ حَصَادِهِ) بالفتح والكسر من العشر أو نصفه (وَلا تُسْرِفُوا) باعطاء كله فلا يبقى لعيالكم شيء (إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) المتجاوزين ماحد لهم

والطعم اه شيخنا (قوله كلوا من ثمره) أى ثمر كل واحد إذا أثمر ولما ذكر الله الامتنان على عباده بخلق هذه الجنات المحتوية على أنواع الثمار ذكر ماهو المقصود الأصلى وهو الانتفاع بها وهذا أمر إباحة لأنه لما أوجب الزكاة فى الحبوب والثمار كان ذلك مظنة توهم تحريم الاكل على المالك لمكان شركة الفقراء معه فبين إباحة الاكل فى هذا الوقت رعاية لحق النفس فإنها مقدمة على رعاية حق الغير اه عازن (قوله قبل النضج) أما بعده فيحرم الاكل منه لتعلق الزكاة به كما هو مبسوط فى كتب الفروع (قوله وآتوا حقه يوم حصاده) يعنى يوم جذاذه وقطعه واختلفوا فى هذا الحق المأمور بإخراجه فقال ابن عباس وأنس بن مالك هو الزكاة المفروضة . فان قلت على هذا التفسير إشكال وهو أن فرض الزكاة كان بالمدينة وهذه السورة مكية فكيف يمكن حمل قوله وآتوا حقه على الزكاة المفروضة . قلت ذكر ابن الجوزى فى تفسيره عن ابن عباس وقتادة أن هذه الآية نزلت بالمدينة فعلى هذا القول تكون الآية محكمة نزلت فى حكم الزكاة وإن قلنا إن هذه الآية مكية تكون منسوخة بآية الزكاة لأنه قد روى عن ابن عباس أنه قال نسخت آية الزكاة كل صدقة فى القرآن وقيل فى قوله وآتوا حقه يوم حصاده أنه حق سوى الزكاة فرض يوم الحصاد وهو إطعام من حضر وترك ماسقط من الزرع والثمر وهذا قول على بن الحسن وعطاء ومجاهد وحماد وقال مجاهد كانوا يلقون العذق عند الصرام فيأكل منه من مر وقال يزيد بن الأصم كان أهل المدينة إذا صرموا النخل يجيئون بالعذق فيعلقونه فى جانب المسجد فيجىء المسكين فيضربه بعصاه فاسقط منه أكله وعلى هذا القول فهل هذا الأمر أمر وجوب أو ندب فيه قولان أحدهما أنه أمر وجوب فيكون منسوخا بآية الزكاة ولقوله ﷺ فى حديث الأعرابى هل على غيرها قال لا إلا أن تطوع والقول الثانى أمر ندب واستحباب فتكون الآية محكمة فإن قلت فعلى القول الأول كيف تؤدى الزكاة يوم الحصاد والحب فى السنبل وإنما يجب الإخراج بعد التصفية والجفاف قلت معناه قدروا إخراج الواجب منه يوم حصاده فإنه قريب من زمان التنقية والجفاف ولأن النخل يجب إخراج الحق منه يوم حصاده وهو الصرام والزرع محمول عليه إلا أنه لا يمكن إخراج الحق منه إلا بعد التصفية وقيل معناه وآتوا حقه الذى وجب يوم حصاده بعد التصفية وقيل إن فائدة ذكر الحصاد أن الحق لا يجب بنفس الزرع وبلوغه وإنما يجب يوم حصاده وحصوله فى يد مالكه لا فيما يتلف من الزرع قبل حصوله فى يد مالكه اه خازن (قوله بالفتح والكسر) عبارة السمين قرأ أبو عمرو وابن عامر وعاصم بفتح الحاء والباقون بكسرها وهما لغتان فى المصدر كقولهم جذاذ وجذاذ وقطاف وقطاف قال سيبويه جاؤا بالمصدر حين أرادوا انتهاء الزمان على مثال فعال وربما قالوا فيه فعال يعنى أن هذا مصدر خاص دال على معنى زائد على مطلق المصدر فإن المصدر الأصلى إنما هو الحصد والحصد ليس فيه دلالة على انتهاء زمان ولا عدمها بخلاف الحصاد والحصاد اه (قوله ولا تسرفوا باعطاء كله) عبارة الخازن ولا تسرفوا الخ الاسراف تجاوز الحد فيما يفعله الإنسان وإن كان فى الانفاق أشهر وقيل السرف تجاوز ماحد لك وسرف المال انفاقه فى غير منفعة ولهذا قال سفيان ما أنفقت فى غير طاعة الله فهو سرف وإن كان قليلا قال ابن عباس فى رواية عنه عمد ثابت بن قيس بن شماس فصرم خمسمائة نخلة فقسمها فى يوم واحد ولم يترك لأهله شيئا فأنزل الله هذه الآية ولا تسرفوا قال السدى معناه لا تعطوا أموالكم وتقعدوا فقراء وقال الزجاج وعلى هذا لو أعطى الإنسان كل ماله ولم يوصل إلى عياله شيئا فقد أسرف لأنه قد صح فى الحديث ابدأ بمن تعول وقال سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا الصدقة فتأويل الآية على هذا القول لا تجاوزوا الحد فى البخل والإمساك

أى كيف يهديهم بعد اجتماع الأمرين والثالث أن يكون التقدير وأن شهدوا أى بعد أن آمنوا وأن شهدوا فيكونوا فى موضع جره قوله تعالى (أولئك) مبتدأ و (جزاؤهم) مبتدأ ثان و(أن عليهم لعنة الله) أن واسمها وخبرها خبر جزاء أى جزاؤهم اللعنة ويجوز أن يكون جزاؤهم بدلا من أولئك بدل الاشتمال . قوله تعالى (خالدين فيها) حال من الهاء والميم فى عليهم والعامل فيها الجار أو ما يتعلق به وفيها يعنى اللعنة . قوله تعالى (ذهبا) تمييز والهاء فى به تعود على الملء أو على ذهب قوله تعالى (مما تحبون) ما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة ولا يجوز أن تكون مصدرية لأن المحبة لا تنفق فان جعلت المصدر بمعنى المفعول فهو جائز على رأى أبى على (وما تنفقوا من شيء) قد ذكر نظيره فى البقرة والهاء فى (به) تعود

Marfat.com

(و) أنشأ (بين الأنعام) الصغار والغنم سميت فرشا لانها كالفرش للأرض لدنوها منها (كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان) طرائقه في التحريم والتحليل (إنه لكم عدو مبين) بين العداوة (ثمانية أزواج) أصناف بدل من حمولة وفرشا (من الضأن) زوجين (اثنين) ذكر وأنثى (ومن المعز) بالفتح والسكون (اثنين) قل) يامحمد لمن حرم ذكور الأنعام تارة وإناثها أخرى ونسب ذلك إلى الله

على ما أو على شيء ۔ قوله تعالى (حلا) أي حلالا والمعنى كان كله حلا (إلا ما حرم) في موضع نصب لأنه استثناء من اسم كان والعامل فيه كان ويجوز أن يعمل فيه حلا ويكون فيه خبر يكون الاستثناء منه لأن حلا وحلالا في موضع اسم الفاعل بمعنى الجائز والمباح (من قبل) متعلق بحرم ۔ قوله تعالى (من بعد ذلك) يجوز أن يتعلق باقترى ولزمه أن يتعلق بالكذب ۔ قوله تعالى (قل صدق الله) الجمهور على إظهار اللام

حتى تعلموا الواجب من الصدقة فذهذان القولان يشتركان في أن المراد من الإسراف مجاوزة الحد إلا أن الأول في البذل والاعطاء الثاني في الإمساك والبخل وقال مقاتل معناه لاتشركوا الأصنام في الحرث والأنعام وهذا القول أيضا يرجع إلى مجاوزة الحد لأن من أشرك الأصنام في الحرث والأنعام فقد جاوز ما حده وقال الزهري معناه لاتنفقوا في معصية الله عز وجل اه (قوله ومن الأنعام الخ) شروع في تفصيل حال الأنعام وإبطال ماتقولوا على الله في شأنها بالتحريم والتحليل اه أبو السعود (قوله حمولة وفرشا) منصوبان على أنهما بدل من الأنعام حمولة من الأنعام وحمولة هو الحولة مما أطاق الحمل عليه من الإبل والفرش صغارها هذا هو المشهور في اللغة وقيل الحولة كبار النعم أعني الإبل والبقر والغنم والفرش صغارها قال ويدل له أنه أبدل منه قوله بعد ذلك ثمانية أزواج من الضأن اثنين كما سيأتي وقال الزجاج أجمع أهل اللغة على أن الفرش صغار الإبل قال أبو زيد يحتمل أن يكون تسمية بالمصدر لأن الفرش في الأصل مصدر والفرش لفظ مشترك بين معان كثيرة منها المتقدم ومنها متاع البيت والفضاء الواسع واتساع خف البعير قليلا والأرض المطمئنة ونبات يلتصق بالأرض وقيل الحولة كل ماحمل عليه من إبل وبقر وبغل وحمار والفرش ما لاتخذمن صوفه ووبره وشعره مايفرش اه سمين (قوله لاتصلح له الخ) كأن تأنيث الضمائر العائدة على الفرش المذكر باعتبار كونه حيوانات فليتأمل وفي بعض النسخ لايصلح بالتذكير وهو ظاهر وقوله سميت أي الإبل الصغار والغنم (قوله لدنوها منها) أي لأنها تفرش على الأرض عند الذبح اه بيضاوي (قوله مارزقكم الله) أي من الثمار والزروع والأنعام اه عزائن (قوله ثمانية أزواج) الزوج مامعه آخر من جنسه بزاويجوز بحصول منهما اللفظ فيطلق لفظ الزوج على المفرد إذا كان معه آخر من جنسه لاينفك عنه ويحصل منهما النسل وكذا يطلق على الاثنين فهو مشترك والمراد هنا الاطلاق الأول اه من الخازن وأبي السعود (قوله أصناف) أربعة ذكور من كل من الإبل والبقر والغنم وأربعة اناث كذلك هاشيخنا وهذه الأزواج الأربعة تفصيل للفرش ولعل تقديمها في التفصيل مع تأخر أصلها في الإجمال ليكون هذين الوعيين عرضة للأكل الذي هو معظم مايتعلق بالحل والحرمة وهو السر في الاقتصار على الأمر بالأكل من غير تعرض للانتفاع بالحمل والركوب وغير ذلك مما حرموه في السائبة وأخواتها اه أبو السعود والضأن قيل جمع ضائن للذكور ضائنة للأنثى وقيل اسم جمع وكذا يقال في المعز سواء سكنت عينه أو فتحت اه شيخنا وفي المصباح المعز اسم جنس لواحد له من لفظه وهي ذوات الشعر من الغنم الواحدة شاة وهي مؤنثة وتفتح العين وتسكن وجمع الساكن أمعر وجمع المتحرك معز مثل عبد وأعبد وعبيد والمعزى ألفها للإلحاق لا للتأنيث ولهذا تنون في النكرة وتصغر على معيز ولو كانت الألف للتأنيث لم تحذف والذكر ماعز والأنثى ماعزة وفيها يقال والمعز الأنثى من المعز إذا أتى عليها حول (قوله اثنين) بدل من ثمانية أزواج ان جوزنا البدل من البدل ومن متعلقة بالفعل المقدر وإلا فمن الضأن بدل من الانعام واثنين بدل من حمولة وفرشا اه قاري وفي السمين في نصب اثنين وجهان أحدهما أنه بدل من ثمانية أزواج وهو ظاهر قول الزمخشري فإنه قال واثنين بدل من ثمانية وقد عطف عليه بقية الثمانية والثاني أنه منصوب بأنشأ مقدرا وهو قول الفارسي ومن تتعلق بانشأ منه (قوله بالفتح والسكون) سبعيتان (قوله لمن حرم ذكور الأنعام) أي بعض ذكورها وقوله وإناثها أخرى أي بعض إناثها أي مع أنه يلزمه أن يحرم كل الذكور فقط أو كل الاناث فقط أو جميع الذكور والاناث

Marfat.com

على ماسيأتى إيضاحه اه شيخنا (قوله آلذكرين) فيه قراءتان لاغير مدالهمزة مداً لازما بقدر ثلاث ألفات وتسهيل الهمزة الثانية على حد قوله فى الخلاصة

همز أل كذا ويبدل مداً فى الاستفهام أو يسهل

اه شيخنا (قوله أيضا آلذكرين حرم) آلذكرين منصوب بما بعده وسبب إبلائه الهمزة ماتقدم فى قوله أآنت قلت للناس وأم عاطفة الانثيين على آلذكرين وكذلك أم الثانية عاطفة ما الموصولة على ماقبلها فمحلها نصب تقديره أم الذى اشتملت عليه أرحام الأنثيين فلما التقت ميم أم ساكنة مع مابعدها وجب الإدغام وأم فى قوله أم كنتم شهداء منقطعة ليست عاطفة لأن بعدها جملة مستقلة بنفسها فتقدر بل والهمزة والتقدير بل أكنتم شهداء وإذ منصوب بشهداء أنكر عليهم وتهكم بهم فى نسبتهم إلى الحضور فى وقت الإيصاء بذلك وبهذا إشارة إلى جميع ماتقدم ذكره من المحرمات عندهم وقوله قل آلذكرين وقوله نبئونى وقوله أيضا آلذكرين ثانيا وقوله أم كنتم شهداء جمل اعتراض بين المعدود ات وقعت تفصيلا لثمانية أزواج قال الزمخشرى فإن قلت كيف فصل بين المعدود وبين بعضه ولم يوال بينه قلت قد وقع الفاصل بينهما اعتراضا غير أجنبى من المعدود وذلك أن الله منّ على عباده بانشاء الانعام لمنافعهم وإباحتها لهم فاعترض بالاحتجاج على من حرمها والاحتجاج على من حرمها تأكيد وتشديد للتحليل والاعتراضات فى الكلام لاتساق إلا التوكيد اه سمين (قوله نبئونى بعلم) أى ناشىء عن طريق الاخبار من الله بأنه حرم ماذكر وهذا أمر تعجيز إذهم لايعترفون بنبوة النبى فلا طريق لهم إلى معرفة أمثال ذلك إلا بالمشاهدة والسماع وقد نفاه بقوله أم كنتم شهداء الخ اه خازن (قوله عن كيفية) أى جهة أوسبب تحريم الخ هل هى الذكورة أو الأنوثة أو اشتمال الرحم وقوله تحريم ذلك أى ذكور الأنعام تارة وإناثها أخرى أى بعض كل كما تقدم وقوله ان كنتم صادقين فيه أى فى تحريم ذلك اه شيخنا (قوله المعنى من أين جاء التحريم) يشير بهذا إلى أن أم متصلة لأنه تقدم عليها همزة يطلب بها وبأم التعيين وسميت بذلك لأن مابعدها وماقبلها لايستغنى بأحدهما عن الآخر ولأن الاستفهام معها على حقيقته بخلاف الواقعة بعد همزة التسوية لأن المعنى معها ليس على الاستفهام وأن الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب لأنه خبر اه كرخى (قوله فجميع الاناث) أى حرام وقوله فالزوجان أى كل من الذكور والاناث حرام أى يلزمكم تحريم جميع الأنعام الموجودة فى الخارج ذكورها وإناثها ان قلتم إن علة تحريم بعض الذكور أو بعض الاناث هى اشتمال الرحم وذلك لأن كل ذكر من النعم وكل أنثى كذلك قد اشتمل عليه الرحم حين كان جنينا فلم خصصتم التحريم بعد النتاج ببعض الذكور تارة وبعض الاناث أخرى اه شيخنا (قوله فمن أين التخصيص) أى تخصيص تحريم البحيرة والوصيلة والسائبة والحام بالإبل دون بقية النعم من البقر والغنم والمعز ذكر ذلك المعنى الفخر ونسبه لنفسه اه خازن لكنه بعيد من السياق اه شيخنا (قوله والاستفهام) أى فى المواضع الثلاثة آلذكرين أم الأنثيين أما اشتملت للانكار أى إنكار أن الله حرمها والمقصود انكار أصل فعل التحريم لكنه أورد فى صورة انكار المفعول ليطابق ماكانوا يدعونه من التفصيل فى المفعول والترديد فيه فيكون الإنكار بطريق برهانى من جهة أنه لابد للفعل من متعلق فإذا نفى جميع متعلقاته على التفصيل لزم نفى الفعل اه قارى وفى أبى السعود والاستفهام للانكار أى إنكار أن الله سبحانه حرم عليهم شيئا من الأنواع الأربعة وإظهار كذبهم فى ذلك وتفصيل ماذكر من الذكور والاناث ومافى بطونها للمبالغة فى الرد عليهم بايراد الإنكار على كل مادة من مواد افترائهم فإنهم كانوا يحرمون ذكور الأنعام تارة وإناثها أخرى مسندين

منهما (أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنْثَيَيْنِ) ذكراً كان أو أنثى (نَبِّئُونِى بِعِلْمٍ) عن كيفية تحريم ذلك (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه المعنى من أين جاء التحريم فإن كان من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام أو الأنوثة فجميع الإناث أو اشتمال الرحم فالزوجان فمن أين التخصيص والاستفهام للإنكار (وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنْثَيَيْنِ

وهو الأصل ويقرأ بالإدغام لأن الصاد فيها انبساط وفى اللام انبساط بحيث يتلاقى طرفاهما فصارا متقاربين والتقدير قل لهم صدق الله و (حنيفا) يجوز أن يكون حالا من إبراهيم ومن الملة وذكر لأن الملة والدين واحد قوله تعالى (وضع للناس) الجملة فى موضع جر صفة لبيت والخبر (للذى ببكة) و (مباركا وهدى) حالان من الضمير فى وضع وإن شئت فى الجار والعامل فيهما الاستقرار قوله تعالى (فيه آيات بينات) يجوز أن تكون الجملة مستأنفة

Marfat.com

ذلك كله إلى الله سبحانه وإنما عقب تفصيل كل واحد من نوعى الصغار ونوعى الكبار بما ذكر من الأمر بالاستفهام والانكار مع حصول التبكيت بإيراد الأمر عقيب تفصيل الأنواع الأربعة بأن يقال الذكور حرم أم الاناث أما اشتملت عليه أرحام الاناث لما فى التثنية والتكرير من المبالغة فى التبكيت والالزام اه (قوله أم كنتم شهداء) أم منقطعة وهى التى بمعنى بل والهمزة وبل للانتقال من توبيخهم بنفى العلم عنهم المستفاد من قوله نبؤنى بعلم إذ هو أمر تعجيز أى لا علم لكم بذلك إلى توبيخهم بنفى حضورهم وقت إيصائهم بالتحريم والهمزة المقدرة معها للانكار ولذلك قال الشارح فى جوابها لا أى لم تكونوا شهداء اه شيخنا وفى الخازن أم كنتم شهداء أى هل شاهدتم الله حرم هذا عليكم ووصاكم به فانكم لا تقرون بنبوة أحد من الأنبياء فكيف تثبتون هذه الأحكام وتنسبونها إلى الله تعالى اه (قوله حضورا) أى حاضرين مشاهدين تحريم بعض وتحليل بعض آخر اه قارى (قوله إذ وصاكم الله) أى وقت أن وصاكم أى فى زعمكم اه شيخنا (قوله فاعتمدتم ذلك) أى الايصاء وقوله فيه أى فى التحريم (قوله كذبا بذلك) أى بنسبة ذلك التحريم إليه اه قارى (قوله بغير علم) متعلق بمحذوف حال من فاعل افترى أى افترى عليه تعالى جاهلا بصدور التحريم وإنما وصفوا بعدم العلم بذلك مع أنهم عالمون بعدم صدوره عنه إيذانا بخروجهم فى الظلم عن حدود النهايات اه أبو السعود (قوله قل لا أجد الخ) لما بكتهم فيما سبق وألزمهم بأن ما يقولونه فى أمر التحريم كذب أمر رسوله هنا بأن يبين لهم ما حرمه عليهم اه أبو السعود (قوله فيما أوحى إلى) أى القرآن وفيه إيذان بأن مناط الحل والحرمة هو الوحى لا محض العقل اه أبو السعود (قوله شيئا محرما) أشار إلى أن محرما صفة لموصوف اه كرخى (قوله على طاعم) أى أيا كان من الذكور أو من الاناث فهذا رد لقولهم وقالوا ما فى بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا الخ اه أبو السعود وقوله يطعمه من باب فهم اه مختار (قوله إلا أن يكون) استثناء من محرما الذى هو ذات فهو منقطع إذ الكون ميتة الخ ليس من جنس الأشياء المحرمة إذ هى ذوات اه شيخنا وفى السموات فى هذا الاستثناء وجهان أحدهما أنه متصل قال أبو البقاء استثناء من الجنس وموضعه نصب أى لا أجد محرما إلا الميتة والثانى أنه منقطع قال مكى وأن يكون فى موضع نصب على الاستثناء المنقطع وقال الشيخ وإلا أن يكون استثناء منقطع لانه كون وما قبله عين ويجوز أن يكون موضعه نصبا بدلا على لغة تميم ونصبا على الاستثناء على لغة الحجاز وظاهر كلام الزمخشرى أنه متصل فإنه قال محرما أى طعاما من المطاعم التى حرمتموها إلا أن يكون ميتة أى إلا أن يكون الشىء المحرم ميتة وقرأ ابن عامر فى رواية أوحى بفتح الهمزة والحاء مبنيا للفاعل اه (قوله بالياء والتاء) الأول ظاهر والثانى باعتبار مراعاة خبر يكون وقوله مع التحتانية صوابه مع الفوقانية وتكون حينئذ تامة فالقراءات ثلاثة لأنه إذا نصب ميتة جاز فى الفعل الوجهان وإذا رفع تعين فى الفعل التأنيث وعلى قراءة الرفع يكون قوله أو دما الخ معطوفا على المستثنى وهو أن يكون مع ما بعده أى إلا وجود ميتة أو دما الخ وعلى قراءة النصب يكون معطوفا على ميتة والمراد بالميتة هنا ما مات بنفسه لأجل عطف قوله أو فسقا فإنه من أفراد الميتة شرعا اه شيخنا وفى السمين وقرأ ابن عامر إلا أن تكون ميتة بالتأنيث ورفع ميتة يعنى إلا أن توجد ميتة فتكون تامة عنده ويجوز أن تكون الناقصة والخبر محذوف تقديره إلا أن تكون هناك ميتة وقال أبو البقاء ويقرأ برفع ميتة على أن تكون تامة وهو ضعيف لأن المعطوف منصوب قلت كيف يضعف قراءة متواترة وأما قوله لأن المعطوف منصوب فذلك غير لازم لأن النصب على قراءة من رفع ميتة يكون نسقا على محل أن تكون الواقعة مستثناة تقديره إلا أن

أم) بل (كُنتُمْ شُهَدَاءَ) حضورا (إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَٰذَا) التحريم فاعتمدتم ذلك لا بل أنتم كاذبون فيه (فَمَنْ) أى لا أحد (أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بذلك (لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ) شيئا (مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ) بالياء والتاء (مَيْتَةً)

مفسرة لمعنى البركة والهدى ويجوز أن يكون موضعها حالا أخرى ويجوز أن تكون حالا من الضمير فى قوله للعالمين والعامل فيه هدى ويجوز أن تكون حالا من الضمير فى مباركا وهو العامل فيها ويجوز أن تكون صفة لهدى كما أن للعالمين كذلك و (مقام إبراهيم) مبتدأ والخبر محذوف أى منها مقام إبراهيم (ومن دخله) معطوف عليه أى ومنها أمن من دخله وقيل هو خبر تقديره هى مقام وقيل بدل على هذين الوجهين قد عبر عن الآيات بالمقام وبأمن الداخل وقيل ومن دخله مستأنف ومن شرطية (حج البيت) مصدر يقرأ بالفتح والكسر وهما لغتان وقيل الكسر اسم

Marfat.com

بالنصب وفى قراءة بالرفع مع التحتانية (أَوْ دَماً مَسْفوحاً) سائلا بخلاف غيره كالكبد والطحال (أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ) حرام (أَوْ) أى إلا أن يكون (فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ) أى ذبح على اسم غيره (فَمَنِ اضْطُرَّ) إلى شىء مما ذكر فأكله (غَيْرَ باغٍ وَلا عادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ) له ما أكل (رَحِيمٌ) به ويلحق بما ذكر بالسنة كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير (وَعَلَى الَّذِينَ هادُوا) أى اليهود (حَرَّمْنا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ) وهو مالم يفرق أصابعه

تكون ميتة وإلا دما مسفوحا وإلا لحم خنزير وقرأ ابن كثير وحمزة تكون بالتأنيث ميتة بالنصب على أن اسم تكون مضمر عائد على مؤنث أى إلا أن تكون المأكولة ميتة ويجوز أن يعود الضمير من تكون على محرما وإنما أنث الفعل لتأنيث الخبر وقرأ الباقون بالتذكير ميتة نصبا واسم يكون يعود على قوله محرما أى إلا أن يكون ذلك المحرم وقدره أبو البقاء ومكى وغيرهما إلا أن يكون المأكول أو ذلك ميتة اه (قوله بالنصب) أى فيهما (قوله أو دما مسفوحا) هو على قراءة العامة معطوف على خبر يكون وهو ميتة وعلى قراءة ابن عامر وأبى جعفر يكون معطوفا على المستثنى وهو أن يكون وقد تقدم تحرير ذلك ومسفوحا صفة لدما والسفح الصب وقيل السيلان وهو قريب من الأول وسفح يستعمل قاصرا ومتعديا يقال سفح زيد دمعه ودمه أى اهراقه وسفح هو إلا أن الفرق بينهما وقع باختلاف المصدر ففى المتعدى يقال سفح وفى اللازم يقال سفوح ومن المتعدى قوله تعالى أو دما مسفوحا فإن اسم المفعول التام لا يبنى إلا من متعد ومن اللازم ما أنشده أبو عبيدة لكثير عزة

أقول ودمعى واكف عند رسمها ... عليك سلام الله والدمع يسفح

اه سمين (قوله فإنه) أى لحم الخنزير لأنه المحدث عنه وإن كان غيره من باقى أجزائه أولى بالتحريم فلذلك خص اللحم بالذكر لكونه معظم المقصود من الحيوان فغيره أولى اه شيخنا (قوله أو فسقا) أى ذا فسق أى معصية فهذا من قبيل المبالغة على حد زيد عدل إذ من المعلوم أن الفسق هو الخروج عن الطاعة والعين المحرمة ذات وصفها بالفسق مجاز وفى زاده جعل العين المحرمة عين الفسق مبالغة فى كون تناولها فسقا اه (قوله أو فسقا) فيه وجهان أحدهما أنه عطف على خبر يكون أيضا أى إلا أن يكون فسقا وأهل فى محل نصب لأنه صفة له كأنه قيل أو فسقا مهلا به لغير الله وجعل العين المحرمة نفس الفسق مبالغة أو على حذف مضاف ويفسره ما تقدم فى قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق الثانى أنه منصوب عطفا على محل المستثنى أى إلا أن يكون ميتة أو إلا فسقا وقوله فإنه رجس اعترض بين المتعاطفين اه سمين (قوله فمن اضطر) أى أصابته الضرورة الداعية إلى أكل شىء مما ذكر وقوله مما ذكر أى الأمور الأربعة (قوله غير باغ) أى على مضطر آخر مثله ولا عاد أى متجاوز قدر الضرورة وهذان حالان للتقييد والتقييد بالأولى ليس لبيان أنه لو لم يوجد القيد لتحققت الحرمة المبحوث عنها بل للتحذير من حرام آخر هو أخذ حق مضطر آخر فإن من أخذ لحم الميتة من يد مضطر آخر وأكله فإن حرمته ليست باعتبار كونه لحم الميتة بل باعتبار كونه حقا للمضطر الآخر وبالثانية لتحقق زوال الحرمة المبحوث عنها قطعا فإن التجاوز عن القدر الذى يسد الرمق حرام من حيث إنه لحم الميتة اه أبو السعود وعبارة الشارح نفسه فى سورة البقرة فمن اضطر أى ألجأته الضرورة إلى أكل شىء مما ذكر فأكله غير باغ خارج على المسلمين ولا عاد متعد عليهم بقطع الطريق اه (قوله فإن ربك الخ) جواب الشرط محذوف أى فلا مؤاخذة عليه وهذا المذكور تعليل له اه شيخنا (قوله ويلحق بما ذكر) أى من الأمور الأربعة وكان الأولى تقديم هذا على قوله فمن اضطر الخ وهذا جواب عن سؤال تقديره لمحرمات غير محصورة فيما ذكر والآية تقتضى الحصر فيه وحاصل الجواب الذى أراده أن الحصر بالنسبة إلى المحرم فى القرآن بدليل قوله فيما أوحى إلى فلا ينافى أن هناك محرمات أخر بالسنة اه شيخنا (قوله وعلى الذين هادوا) أى خاصة لا على من عداهم من الأولين والآخرين فهذا رد عليهم فى قولهم لسنا أول من حرمت عليهم وإنما كانت محرمة على نوح وإبراهيم ومن بعدهما حتى انتهى الأمر إلينا اه أبو السعود (قوله حرمنا كل ذى ظفر) قال ابن عباس هو النعامة والبعير ونحو ذلك من الدواب وكل مالم يكن مشقوق الأصابع من البهائم والطير مثل البعير والنعامة والأوز والبط قال القتيبى هو كل ذى مخلب من الطير وكل

للمصدر وهو مبتدأ وخبره (على الناس) ولله يتعلق بالاستقرار فى على تقديره استقر لله على الناس ويجوز أن يكون الخبر لله وعلى الناس متعلق به إما حالا وإما مفعولا ولا يجوز أن يكون لله حالا لأن العامل فى الحال على هذا يكون معنى والحال لا يتقدم على العامل المعنوى ويجوز أن يرتفع الحج بالجار الأول أو الثانى والحج مصدر أضيف إلى المفعول (من استطاع) بدل من الناس بدل بعض من كل وقيل هو فى موضع رفع تقديره هم من استطاع أو الواجب عليه من استطاع والجملة بدل أيضا وقيل هو مرفوع

Marfat.com

كالإبل والنعام (ومن ظهورهما) أى ما عاق بها منه (أو) حمله (الحوايا) الأمعاء جمع حاوياء وحاوية (أو) ما اختلط بعظم) منه وهو شحم الألية فإنه أحل لهم (ذلك) التحريم (جزيناهم) به (ببغيهم) بسبب ظلمهم بما سبق فى سورة النساء (وإنا لصادقون)

ذى حافر من الدواب ومعى الحافر ظفرا على الاستعارة اهعازن وفى السمين وفى الظفر لغات منحس أعلاها ظفر بضم الظاء والفاء وهى قراءة العامة وظفر بكون العين وهى تخفيف المضموم بها وقرأ الحسن فى رواية أبى بن كعب والأعرج وظفر بكسر الظاء والفاء ونسبها الواحدى لأبى السمال قراءة وظفر بكسر الظاء وكسون الفاء وهى تخفيف لمكسورها ونسبها الناس للحسن أيضا قراءة واللغة الخامسة أظفور ولم يقرأ بها فيما علمت وجمع الثلاث أظفار وجمع أظفور أظافير وهو القياس وأظافر من غير مد ولين بقياس اهـ (قوله كالإبل والنعام) أى والأوز والطاء هشيخنا (قوله الثروب) جمع ثرب بكون الراء بوزن فلس وهو شحم رقيق يغشى الكرش والأمعاء كما فى القاموس وقوله وشحم الكلى جمع كلية بضم الكاف أو كلوة كذلك اهـ شيخنا وتفسير الثروب بما ذكر نظراً لمعناها اللغوى والمراد بها هنا الشحم الذى على الكرش فقط كما فسره به الفرطبى ولا يراد به ما يشمل الشحم الذى على الأمعاء لئلا يناقض الاستثناء فى قوله أو الحوايا فإن الحوايا هى الأمعاء وشحمها حلال بمقتضى الاستثناء فادخاله فى الثروب المحرم موجب التناقض فى الكلام فتلخص أن الذى حرم عليهم من الشحوم هو شحم الكرش والكلى وأن ما عدا ذلك حلال لهم اهـ (قوله إلا ما حملت ظهورهما) ماموصولة فى محل نصب على الاستثناء المتصل من الشحوم أو نكرة موصوفة والعائد على كل محذوف كما قدره بقوله منه الشحم الذى حملته ظهورهما اهـ (قوله أى ما علق بها منه) أى الشحم (قوله أو حملته الحوايا) عبارة السمين قوله أو الحوايا فى موضع رفع عطفا على ظهورهما أى وإلا التى حملته الحوايا من الشحم فإنه أيضا غير محرم وهذا هو الظاهر اهـ (قوله الأمعاء) وسميت بما ذكر لأنها محتوية أى ملتفة كالحقة والحرية التى توضع على ظهر البعير ويركب عليها أو لاحتوائها واشتمالها على الفضلات كالبعر فإن الفضلات تستحيل فى الكرش ثم تستقر فى الأمعاء حتى تخرج منها اهـ شيخنا وفى السمين الحوايا قيل هى المباعر وقيل الأمعاء وقيل كل ما انجوبه البطن فاجتمع واستدار وقيل هو الدوارة التى فى بطن الشاة اهـ وفى المصباح المعى المصران وقصر أشهر من مده وجمعه أمعاء مثل عنب وأعناب وجمع الممدود أمعية مثل حمار وأحمرة اهـ (قوله جمع حاوياء) كقاصعاء وقواصع وقوله أو حاوية كراوية وزوايا هذان قولان فى مفرد الحوايا وفى ثالث وهو حوية كهدية وهدايا فى مفرده أقوال ثلاثة وقال الفارسى يصح أن يكون جمع الكل من الثلاثة فإن كان مفردها حاوية أو حاوياء فوزنها فواعل كضوارب كراوية وزوايا وقاصعاء وقواصع والأصل حواوى كضوارب قلبت الواو التى هى عين الكلمة همزة ثم قلبت الهمزة ياء فاستثقلت الكسرة على الياء فقلبت فتحة فتحرك حرف العلة وهى الياء التى هى لام الكلمة بعد فتحة فقلبت ألفا فصارت حوايا ففيه أربعة أعمال وإن شئت قلت قلبت الواو همزة مفتوحة فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصارت همزة مفتوحة بين ألفين يشبهانها فقلبت الهمزة ياء ففيه ثلاثة أعمال واختلف أهل التصريف فى ذلك وإن قلن إن مفردها حوية فوزنها فعائل كطرائق والأصل حوائى فقلبت الهمزة ياء مكسورة ثم فتحت تلك الياء ثم قلبت الياء الثانية التى هى لام الكلمة ألفا فصار حوايا ففيه ثلاثة أعمال فاللفظ متحد والعمل مختلف اهـ سمين (قوله وهو شحم الإلية) فهو متصل بالعصص وهو عظم وهذا يكون فى الضأن اهـ شيخنا (قوله ذلك) مبتدأ وقوله جزيناهم خبر والعائد محذوف قدره بقوله به (قوله بما سبق فى سورة النساء) أى من قوله فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله إلى أن قال فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات الخ فكانوا كلما ارتكبوا معصية من هذه المعاصى عوقبوا بتحريم شىء مما أحل لهم وهم يتكررون

بالجمع تقديره ولله على الناس أن يحج البيت من استطاع فعل هذا فى الكلام حذف تقديره من استطاع منهم ليكون فى الجملة ضمير يرجع على الأول وقيل من مبتدأ شرط والجواب محذوف تقديره من استطاع فليحج ودل على ذلك قوله (ومن كفر) وجوابها قوله تعالى (لم تصدون) اللام متعلقة بالفعل و(من) مفعوله و(تبغونها) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من الضمير فى تصدون أو من السبيل لأن فيها ضميرين راجعين إليها فلذلك صح أن تجعل حالا من كل واحد منهما و (عوجا) حال قوله تعالى (بعد إيمانكم) يجوز أن يكون ظرفا ليردوكم وأن يكون ظرفا

Marfat.com

ذلك ويدعون أنها لم تزل محرمة على الأمم قبلهم اهأبو السعود (قوله فى أخبارنا ومواعيدنا) أو هو تعريض بكذبهم حيث قالوا حرمها إسرائيل على نفسه بلا ذنب منا فنحن مقتدون به اهكرخى (قوله فيما جئت به) أى الذى من جملته التحليل والتحريم اه شيخنا (قوله حيث لم يعاجلكم الخ) أى فلا تغتروا بذلك فإنه إمهال لا إهمال اه أبو السعود (قوله وفيه تلطف بدعائهم إلى الإيمان) وحينئذ فلا يرد كيف قال فى الجواب ذلك مع أن المحل محل عقوبة فكان الأنسب أن يقال فقل ربكم ذو عقوبة شديدة وإنما قال بعد ذلك ولا يرد بأسه الخ نفيا للاغترار بسعة رحمته فى الاجتراء على معصيته ولئلا يغتروا برجاء رحمته عن خوف نقمته وذلك أبلغ فى التهديد اه كرخى (قوله ولا يرد بأسه) الجملة خبر ثان عن المبتدأ الذى هو ربكم أو هى معطوفة على الاسمية برمتها وعلى كل فهو من جملة المقول وقوله عن القوم المجرمين يحتمل أن يكون من وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على التسجيل عليهم بذلك والأصل ولا يرد بأسه عنكم اه كرخى (قوله سيقول الذين أشركوا الخ) لما لزمتهم الحجة وتيقنوا بطلان ما كانوا عليه من الشرك وتحريم ما لم يحرم أخبر الله عنهم بما سيقولونه عنادا وهذا إخبار من الله فهو صادق وقد وقع مقتضاه كما حكى عنهم فى سورة النحل بقوله تعالى وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا الخ اه شيخنا وفى الكرخى ما نصه سيقول الذين أشركوا أى إظهارا أنهم على الحق لا اعتذارا عن ارتكاب هذه القبائح اه (قوله لو شاء الله) أى لو شاء عدم تحريمنا وعدم إشراكنا وهذه المقدمة صادقة لكن مرادهم مقدمة أخرى لم يصرحوا بها هى محل كذبهم ومحل المناقشة الآتية وهى ما قدره الشارح بقوله فهو راض به اه شيخنا (قوله ولا آباؤنا) معطوف على نا وجاز العطف لوجود الفصل بلا فتقدير الشارح لفظ نحن تفسير لنا لا لصحة العطف وقوله ولا حرمنا معطوف على ما أشركنا اه شيخنا وفى الكرخى قوله نحن ولا آباؤنا أشار إلى أن ضمير الفصل مقدر ليصح العطف على الضمير المرفوع فى أشركنا ومال فى ذلك إلى ما قيل إنه يجب أن يكون الضمير المؤكد قبل حرف العطف لا بعد حرف العطف ولكن الأكثر على الاكتفاء على المؤكد بزيادة لا وهذا على مذهب البصريين وأما الكوفيون فيجوز عندهم من غير تأكيد ولا فصل قال ذلك هنا وقال فى النحل وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه الآية بزيادة من دونه مرتين وبزيادة نحن لأن الإشراك يدل على إثبات شريك لا يجوز إثباته وعلى تحريم أشياء من دون الله فلم يحتج إلى من دونه لحذف وتبعه فى الحذف نحن طردا للتخفيف بخلاف العبادة فإنها غير مستنكرة وإنما المستنكر عبادة شىء مع الله ولا يدل لفظها على تحريم شىء كما دل عليه أشرك فلم يكن بد من تقييده بقوله من دونه وناسب استيفاء الكلام فيه بزيادة نحن وظاهر أن ذكر التحريم فى آية لو شاء الله ما أشركنا تصريح بما أفاده أشركنا اه (قوله من شىء) من زائدة فى المفعول أى ما حرمنا شيئا ومن دونه متعلق بحرمنا أى ما حرمنا من غير إذنه لنا فى ذلك اه سمين (قوله قال تعالى) أى تسلية له ﷺ (قوله كما كذب هؤلاء) عبارة البيضاوى كذلك كذب الذين من قبلهم أى مثل هذا التكذيب لك فى أن الله منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب الذين من قبلهم رسلهم اه وأشار بذلك إلى أن الكاف صفة لمصدر محذوف أى كذب الذين من قبلهم تكذيبا مثل ذلك التكذيب والإشارة إلى التكذيب المدلول عليه بقولهم لو شاء الله الخ اهزاده (قوله حتى ذاقوا) أى استمروا على التكذيب حتى ذاقوا الخ اه من السمين (قوله من علم) يحتمل أن يكون مبتدأ وعندكم خبر مقدم وأن يكون فاعلا بالظرف لاعتماده على الاستفهام ومن زائدة على كلا التقديرين اه سمين (قوله أيضا من علم) أى من أمر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم فتخرجوه لنا أى فتظهروه لنا وتبينوه كما بينا لكم خطأ قولكم وفعلكم اه أبو السعود وقوله فتخرجوه

(لكافرين) وهو فى المعنى مثل قوله كفروا بعد إيمانهم قوله تعالى (ولا تفرقوا) الأصل تتفرقوا فحذف التاء الثانية وقد ذكر وجهه فى البقرة ويقرأ بتشديد التاء والوجه فيه أنه سكن التاء الأولى حين نزلها متصلة بالألف ثم أدغم (نعمة الله

Marfat.com

منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية الواقعة بعد النفى معنى وهو الاستفهام الإنكارى أى أشهدنا شيئا (قوله فقه الحجة) جواب شرط مقدر قدره الشارح (قوله الحجة البالغة) وهى انزال الكتب وارسال الرسل اهعازن (قوله التامة) أى الكاملة التى لا نقصان فيها والبالغة غاية النهاية والوضوح التى تقطع عذر المحجوج وتزيل الشك عمن نظر فيها اه كرخى (قوله فلو شاء هدايتكم) أى إلى الحجة البالغة وقوله فهداكم أجمعين أى فالمنتفى فى الخارج مشيئة هداية الكل والا فقد هدى بعضهم اه عازن (قوله قل هلم شهداءكم) هلم هنا اسم فعل بمعنى احضروا وشهداء كم مفعوله فإن اسم الفعل يعمل عمل سماه من تعد ولزوم واعلم أن هلم فيها لغتان لغة الحجاز بين ولغة التميميين فأما لغة الحجاز فأنها فيها بصيغة واحدة سواء أسندت لمفرد أم مثنى أم مجموع مذكر أم مؤنث نحو هلم يا زيد يا زيدان يا زيدون يا هند يا هندان أن يأهندات وهى على هذه اللغة عند النحاة اسم فعل لعدم تغيره ولزوم التزامه العرب فتح الميم على هذه اللغة وهى حركة بناء بنيت على الفتح تخفيفا وأما لغة تميم وقد نسبها الليث إلى بنى سعد فلتحقها الضمائر كما تلحق سائر الأفعال فيقال هلما هلموا هلمن يلمن وقال الفراء يقال هلمين يا نسوة وهى على هذه اللغة فعل صريح لا يتصرف هذا قول الجمهور وقد خالف بعضهم فجعلها على هذه اللغة وليس بشىء وإن شئ من اللزوم العرب فيها أيضا على لغة تميم فتح الميم إذا كانت مسندة لضمير الواحد المذكر ولم يجز وا فيها ما أجازوه فى ردّ وشدّ من الضم والكسر اه سمين (قوله أيضا قل هلم شهداءكم) إنما أمروا باحضارهم لتاتوا مهم الحجة ويظهر ضلالهم وأنه لا متمسك لهم سوى تقليدهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة إليهم المحالة على أنهم شهداء معروفون بالشهادة لهم وهم قدوتهم الذين ينصرون قولهم اه أبو السعود (قوله فإن شهدوا) أى بعد مجيئهم وحضورهم (قوله فلا تشهد معهم) أى فلا تصدقهم فيما يقولون بل بين لهم فساده فإن تسليمه موافقة لهم فى الشهادة الباطلة اه بيضاوى وقوله فلا تشهد اه الخ فكأن بمنزلة الشهادة فاطلق عليه اسم الشهادة استعارة تصريحة أصلية ثم اشتق منه قوله فلا تشهد فيكون استعارة تبعية اه زاده وقيل هو مجاز مرسل من إطلاق اللازم وارادة الملزوم لأن الشهادة من لوازم التسليم وقيل هو كنايه وقيل مشاكلة وزاد قوله بل بين لهم فساده لأن السكوت قد يشعر بارضا اه شهاب (قوله ولا تتبع أهواء الذين الخ) يعنى إن وقع منهم شهادة فإياهم باتباع الهوى فلا تتبع أنت أهواءهم اه عازن (قوله والذين لا يؤمنون بالآخرة) عطف على الموصول قبله لتعدد صفاتهم القبيحة وإن كان الماصدق واحدا وهو مشركو العرب وكذا يقال فى قوله وهم بربهم الخ فإنه عطف على لا يؤمنون والمعنى ولا تتبع أهواء الذين يجمعون بين تكذيب آيات الله وبين الكفر بالآخرة وبين الاشراك به اه أبو السعود (قوله يشركون) عبارة البيضاوى يجعلون له عديلا انتهت (قوله قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم) بين الله تعالى فساد مقالة الكفار فيما حرموا أن الله أمرهم بتحريم ما حرموه على أنفسهم فكأنهم سألوا وقالوا أى شىء حرم الله فأمر الله عز وجل نبيه محمد ﷺ أن يقول لهم تعالوا أتل عليكم ما حرم ربكم اه

هو مصدر مضاف إلى الفاعل و(عليكم) يجوز أن يتعلق به كما تقول أنعمت عليك ويجوز أن يكون حالا من النعمة فيتعلق بمحذوف (إذ كنتم) يجوز أن يكون ظرفا للنعمة وأن يكون ظرفا للاستقرار فى عليكم إذا جعلته حالا (فأصبحتم) يجوز أن تكون الناقصة فعلى هذا يجوز أن يكون الخبر (بنعمته) فيكون المعنى فأصبحتم فى نعمة أو متلبسين بنعمته أو مشمولين و (إخوانا) على هذا حال يعمل فيها أصبح أو ما يتعلق به الجار ويجوز أن يكون إخوانا خبرا أصبح ويكون الجار حالا يعمل فيه أصبح أو حالا من إخوان لأنه صفة له قدمت عليه وأن يكون متعلقا بأصبح لأن الناقصة تعمل فى الجار ويجوز

Marfat.com

أى أتل تحريم ربكم ونفس التحريم لايتلى وإنما هو مصدر واقع موقع المفعول به أى أتل محرم ربكم الذى حرمه هو والثالث أنها استفهامية فى محل نصب بحرم بعدها وهى معلقة لأتل والتقدير أتل أى شىء حرم ربكم وهذا ضعيف لأنه لا يعلق إلا أفعال القلوب وما حمل عليها وأما عليكم ففيه وجهان أحدهما أنه متعلق بحرم أى وهو اختيار البصريين والثانى أنه متعلق بأتل وهو اختيار الكوفيين يعنى أن المسئلة من باب الأعمال وقد عرفت أن اختيار البصريين إعمال الثانى واختيار الكوفيين إعمال الأول اه سمين وحاصل ماذكر نافى هاتين الآيتين إلى يذكرون من المحرمات عشرة أشياء بجعل وأوفوا الكيل والميزان اثنين وتسعة بجعلهما واحدا خمسة بصيغ النهى وأربعة بصيغ الأمر وتؤول الأوامر بالنهى لأجل التناسب اه شيخنا وفى أبى السعود وهذه الأحكام العشرة لاتختلف باختلاف الأمم والأعصار وعن ابن عباس رضى الله عنهما هذه آيات محكمات لم ينسخهن شىء فى جميع الكتب وهن محرمات على بنى آدم كلهم وهن أم الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وعن كعب الأحبار والذى نفس كعب بيده إن هذه الآيات لأول شىء فى التوراة بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا أتل الآيات اه وتقدم عن غيره ان أول التوراة أول هذه السورة إلى قوله ويعلم ماتكسبون اه شيخنا (قوله أن مفسرة) عبارة السمين فى أن أوجه أحدها أن أن تفسيرية لأنه تقدمها ماهو بمعنى القول لاحروفه ولاناهية وتشركوا مجزوم بها وهذا وجه ظاهر وهو اختيار الفراء فإن قلت إذا جعلت أن مفسرة لفعل التلاوة وهو متعلق بما حرم ربكم وجب أن يكون مابعده منهيا عنه محرما كله كالشرك وما بعده مما دخل عليه حرف النهى فما تصنع بالأوامر قلت لما وردت هذه الأوامر مع النواهى وتقدمهن جميعا فعل التحريم واشتركن فى الدخول تحت حكمه علم أن التحريم راجع إلى أضدادها وهى الاساءة إلى الوالدين وبخس الكيل والميزان وترك العدل فى القول ونكث العهد قال الشيخ وأما عطف هذه الأوامر فيحتمل وجهين أحدهما أنها ليست معطوفة على المناهى قبلها لئلا يلزم انسحاب التحريم عليها حيث كانت فى حيز أن التفسيرية بل هى معطوفة على قوله أتل ماحرم أمرهم أولا بأمر يترتب عليه ذكر معناه ثم أمرهم ثانيا بأوامر وهذا معنى واضح والثانى أن تكون الأوامر معطوفة على المناهى وداخلة تحت أن التفسيرية ويصح ذلك على تقدير محذوف تكون أن مفسرة له وللمنطوق قبله الذى دل على حذفه والتقدير وما أمركم به لحذف وما أمركم به لدلالة ماحرم عليه لأن معنى ماحرم ربكم عليكم مانهاكم ربكم عنه فالمعنى تعالوا أتل مانهاكم ربكم عنه وما أمركم به وإذا كان التقدير هكذا صح أن تكون أن تفسيرية لفعل النهى الدال عليه التحريم وفعل الأمر المحذوف وهذا لانعلم فيه خلافا بخلاف الجمل المتباينة بالخبر وبالاستفهام والإنشاء فإن فى جواز العطف فيها خلافا اه الوجه الثانى أن تكون أن ناصبة للفعل بعدها وهى ومافى حيزها فى محل نصب بدلا من ماحرم الوجه الثالث أنها الناصبة أيضا وهى ومافى حيزها بدل من العائد المحذوف إذ التقدير ماحرمه وهذا فى المعنى كالذى قبله ولا على هذين الوجهين زائدة لئلا يفسد المعنى كزيادتها فى قوله تعالى أن لاتسجد ولئلا يعلم فإن قلت فما تصنع بقوله وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه فيمن قرأ بالفتح وإنما يستقيم عطفه على أن لاتشركوا إذا جعلت أن هى الناصبة حتى يكون المعنى أتل عليكم نفى الإشراك وأتل عليكم أن هذا صراطى مستقيما قلت أجعل قوله وإن هذا صراطى مستقيما علة للاتباع بتقدير اللام كقوله وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا بمعنى ولأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه والدليل عليه القراءة بالكسر كأنه قيل واتبعوا صراطى لأنه مستقيم أو واتبعوا صراطى أنه مستقيم الوجه الرابع أن تكون أن الناصبة ومافى حيزها منصوب على الإغراء بعليكم ويكون

أن) مفسرة (لا تشركوا بِهِ شَيْئاً وَ) أحسنوا (بِالوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ولا تقتلوا أولادكم) بالوأد .

ان يتعلق بإخوان لأن التقدير تآخيتم بنعمته ويجوز أن تكون أصبح تامة ويكون الكلام فى بنعمته إخوانا قريبا من الكلام فى الناقصة والإخوان جمع أخ من الصداقة لا من النسب والشفا يكتب بالألف وهى من الواو تثنيته شفوان و(من النار) صفة لحفرة ومن للتبعيض والضمير فى (منها) للنار أو للحفرة (ولتكن منكم) يجوز أن تكون كان هنا التامة فتكون (أمة) فاعلا (ويدعون) صفته ومنكم متعلقة بتكن أو بمحذوف على أن تكون صفة لأمة قدم عليها فصار حالا ويجوز أن تكون الناقصة وأمة اسمها ويدعون الخبر ومنكم اما حال من أمة أو متعلق بكان الناقصة ويجوز أن يكون يدعون صفة ومنكم الخبر . قوله تعالى (جاءهم البينات) إنما حذف التاء لأن تأنيث البينة غير حقيقى ولانها بمعنى الدليل قوله تعالى (يوم تبيض) هو ظرف لعظيم أو للاستقرار فى لهم وفى تبيض أربع لغات فتح التاء وكسرها من

Marfat.com

الكلام قد تم عند قوله ربكم ثم ابتدأ فقال عليكم أن لا تشركوا أى الزموا نفى الاشراك وعدمه وهذا وان كان ذكره جماعة كما نقله ابن الانبارى ضعيف لتفكيك التركيب عن ظاهره ولأنه لا يتبادر إلى الذهن الوجه الخامس أنها وما فى حيزها فى محل نصب أوجر على حذف لام العلة والتقدير أتل ما حرم ربكم عليكم لئلا تشركوا وهذا منقول عن أبى اسحق الوجه السادس أن تكون هى وما بعدها فى محل نصب باضمار فعل تقديره أوصيكم أن لا تشركوا الآن قوله والوالدين احسانا محمول على أوصيكم بالوالدين وهو مذهب أبى اسحق أيضا الوجه السابع أن تكون أن وما فى حيزها فى محل رفع على أنها خبر مبتدأ محذوف أى المحرم أن لا تشركوا وهذا يحوج إلى زيادة لا للاتيان بقيد المعنى الوجه الثامن أنها فى محل رفع أيضا على الابتداء والخبر الجار قبله والتقدير عليكم عدم الاشراك ويكون الوقف على قوله ربكم كما تقدم فى وجه الاغراء وهو مذهب أبى بكر ابن الانبارى فإنه قال ويجوز أن تكون فى موضع رفع بعليكم كما تقول عليكم الصيام والحج الوجه التاسع أن تكون فى موضع رفع بالفاعلية بالجار قبلها وهو ظاهر قول ابن الانبارى المتقدم والتقدير استقر عليكم عدم الاشراك اه (قوله من أجل إملاق) من سببية متعلقة بالفعل المنهى عنه أى لاتقتلوا أولادكم لأجل الإملاق والاملاق الفقر فى قول ابن عباس وقيل الجوع بلغة لخم وقيل الاسراف يقال أملق أى أسرف فى نفسه قاله محمد بن نعيم اليزيدى وقيل الانفاق يقال أملق ماله أى أنفقه قاله المنذر بن سعيد والاملاق الافساد أيضا قاله شمر قال وأملق يكون قاصراً ومتعديا يقال أملق الرجل إذا افتقر فهذا قاصر وأملق ما عنده الدهر أى أفسده اه سمين وفى المصباح أملق املاقا افتقر واحتاج وملقت الثوب ملقا من باب قتل غسلته وملقته ملقا وملقت له أيضا تودت له من باب تعب وتلقت له كذلك اه (قوله نحن نرزقكم وإياهم) هذا تعليل للنهى قبله وكان ظاهر السياق أن يقدم ويقال نحن نرزقهم وإياكم كما فى آية الاسراء لأن الكلام فى الأولاد ولكن قدم هنا خطاب الآباء ليكون كالدليل على مابعده وقال هنا من إملاق وفى الاسراء خشية إملاق قال بعضهم لأن هذا فى الفقر الناجز فيكون خطابا للآباء الفقراء وما فى الاسراء فى المتوقع فيكون خطابا للآباء الأغنياء فلعلهم كان فقراؤهم يقتلون أولادهم وأغنياؤهم كذلك اه شيخنا وفى السمين وفى هذه الآية قدم المخاطبين وفى الاسراء قدم ضمير الأولاد عليهم فقال نحن نرزقهم وإياكم فقيل للتفنن فى البلاغة وأحسن منه أن يقال الظاهر من قوله من املاق حصول الاملاق للوالد لأنوقعه وخشيته فبدئ أولا بالعدة برزق الآباء بشارة لهم بزوال ماهم فيه من الاملاق وأما فى آية الاسراء فظاهرها أنهم موسرون وإنما يخشون حصول الفقر ولذلك قال خشية إملاق وإنما تخشى الأمور المتوقعة فبدئ فيها بضمان رزقهم فلا معنى لقتلكم إياهم فهذه الآية تفيد النهى للآباء عن قتل الأولاد وان كانوا متلبسين بالفقر والأخرى عن قتلهم وان كانوا موسرين ولكن يخافون وقوع الفقر وإفادة معنى جديد أولى من ادعاء كون الآيتين بمعنى واحد للتأكيد اه (قوله ما ظهر منها وما بطن) بدل اشتمال من الفواحش وتعليق النهى بقربانها مالمبالغة فى الزجر عنها لقوة الدواعى اليها وإما لأن قربانها داع إلى مباشرتها وتوسيط النهى عنها بين النهى عن قتل الأولاد والنهى عن القتل مطلقا كاوقع فى سورة بنى إسرائيل باعتبار أنها مع كونها فى نفسها جناية عظيمة فى حكم الأولاد فان أولاد الزنا فى حكم الأموات وقد قال ﷺ فى حق العزل هذا وأدخل اه كرخى (قوله ما ظهر منها) بأن اطلع عليها الناس وقوله وما بطن بأن لم يطلع عليه إلا الله اه (قوله ولا تقتلوا النفس) هذا شيء بذكر الخاص بعد العام اعتناء بشأنه لأن الفواحش يندرج فيها

(من) أجل (إملاق) فقر نحاطبهم (نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ) ولا تقتربوا الفواحش (الكبائر كالزنا (مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ) أى علانيتها وسرها (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ)

غير الف وتياس بالألف مع فتح النساء وكسرها وكذلك تسود (أكرمتم) تقديره يقال لهم أكرمتم والمحذوف هو الخبر قوله تعالى (تلك آيات الله) قد ذكر فى البقرة قوله تعالى (كنتم خير أمة) قيل كنتم فى علمى وقيل هو بمعنى صرتم وقيل كان زائدة والتقدير أنتم خيرا وهذا خطأ لأن كان لا تزاد فى أول الجملة ولا تعمل فى خير (تأمرون) خبر ثان أو تفسير لخبر أو مستأنف (لكن خيراً لهم) أى لكان الإيمان ودل لفظ الفعل على ارادة المصدر (منهم المؤمنون) هو مستأنف قوله تعالى (إلا أذى) أذى مصدر من معنى يضروكم لأن الأذى والضرر متقاربان فى المعنى فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا وقيل هو منقطع لأن المعنى لن يضروكم بالمدينة لكن يؤذونكم بتصديكم لقتالهم (يولوكم

Marfat.com

قتل النفس لجرد منها هذا استعظاما له وتهويلا ولأنه قد استثنى منه فى قوله إلا بالحق ولو لم يذكر هذا الخاص لم يصح الاستثناء من عموم الفواحش فلو قيل فى غير القرآن لا تقربوا الفواحش إلا بالحق لم يكن شيئا وقوله إلا بالحق فى محل نصب على الحال من فاعل تقتلوا أى لا تقتلوها إلا ملتبسين بالحق ويجوز أن يكون وصفا لمصدر محذوف أى الا قتلا ملتبسا بالحق وهو أن يكون القتل للقصاص أو للردة أو للزنا بشرطه كما جاء مبينا فى السنة اه سمين (قوله إلا بالحق) استثناء مفرغ أى لا تقتلوها فى حال من الأحوال إلا ملابستكم بالحق اه أبو السعود فهذا الاستثناء راجع لقوله لا تقتلوا لا لقوله حرم والباء للملابسة هى ومدخولها حال من الواو فى تقتلوا والأولى أن قوله إلا بالحق مفعول مطلق أى إلا القتل الملتبس بالحق يدل على هذا قول الشارح كالقود الخ فإن القود قتل اه شيخنا (قوله ذلكم) مبتدأ وقوله المذكور أى من الأمور الخمسة وقوله وصاكم أى أمركم به خبر مبتدأ اه شيخنا وفى أبى حيان ذلكم إشارة إلى جميع ما تقدم وفى لفظ وصاكم من اللطف والرأفة وجعلهم أوصياء له تعالى مالا يخفى من الإحسان ولما كان العقل هو مناط التكليف قال لعلكم تعقلون أى فوائد هذه التكاليف ومنافعها فى الدين والدنيا اه (قوله لعلكم تعقلون) أى تستعملون عقولكم التى تعقل نفوسكم وتحبسها عن مباشرة القبائح المذكورة اه أبو السعود (قوله أى بالخصلة التى هى أحسن) أشار إلى أن الاستثناء مفرغ وأنه نعت مصدر وأتى بصيغة التفضيل تنبيها على أنه يتحرى فى ذلك ويفعل الأحسن ولا يكتفى بالحسن وتخصيصه مع أن حال البالغ كذلك لأن طمع الطامعين فيه أكثر لضعفهم ولعظم إثمه اه كرخى (قوله التى هى أحسن) أى لليتيم اه (قوله حتى يبلغ أشده) ليس غاية للنهى إذ ليس المعنى فإذا بلغ أشده فاقربوه لأن هذا يقتضى إباحة أكل الولى له بعد بلوغ الصبى بل هو غاية لما يفهم من النهى كأنه قيل احفظوه حتى يصير بالغا رشيدا فحينئذ سلموه إليه اه أبو السعود بالمعنى والأشد قيل هو اسم مفرد لفظا ومعنى وقيل هو اسم جمع لا واحد له من لفظه وقيل هو جمع وعلى هذا ففرده شدة كنعمة أو شد ككلب أو شد كصرد أقوال ثلاثة فى مفرده اه من السمين (قوله بأن يحتلم) هذا تفسير للأشد باعتبار أول زمانه فى الأحقاف تفسيره بأن يبلغ ثلاثا وثلاثين سنة وهذا تفسير له باعتبار آخر زمانه وذلك لأن الأشد عبارة عن قوة الإنسان وشدته واشتعال حرارته وهذا مبدؤه من البلوغ وانتهاؤه إلى الثلاثة والثلاثين اه شيخنا وفى الخازن والأشد استحكام قوة الشباب والسن حتى يتناهى فى الشباب إلى حد الرجال اه (قوله وأوفوا الكيل والميزان) هما الآلة التى يكال بها ويوزن وأصل الكيل مصدر ثم أطلق على الآلة والميزان فى الأصل مفعال من الوزن ثم نقل لهذه الآلة كالمصباح والمقياس لما يتصبح به ويقاس وأصل ميزان موزان ففعل به ما فعل بميقات وقد تقدم فى البقرة وبالقسط حال من فاعل أوفوا أى أوفوهما مقسطين أى ملتبسين بالقسط ويجوز أن يكون حالا من المفعول أى أوفوا الكيل والميزان بالقسط أى تامين اه سمين (قوله لا نكلف نفسا الخ) اعتراض جىء به بين المتعاطفين للايذان بأن مراعاة العدل فى الكيل والميزان أمر عسر كأنه قيل عليكم بما فى وسعكم وما عداه معفو عنكم اه أبو السعود (قوله طاقتها فى ذلك) أى الإيفاء (قوله فإن أخطأ فى الكيل) الظاهر فإن أخطأت أى النفس ولعل التذكير باعتبار كونها شخصا اه قارى (قوله فلا مؤاخذة عليه) أى لا اثم ومع ذلك يضمن ما أخطأ فيه كما فى كتب الفروع اه شيخنا (قوله وإذا قلتم) أى أو فعلتم فعلا (قوله فاعدلوا بالصدق) أى فى القول بمعنى لا تتركوا الصدق وأفهم أنه فى الفعل أولى كما فى قوله تعالى ولا تقل لهما أف فلا يرد أن يقال لم خص العدل بالقول مع أن الفعل أحوج إلى العدل فإن الضرر الناشىء

وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) تتدبرون (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي) أى بالخصلة التى (هِيَ أَحْسَنُ) وهى ما فيه صلاحه (حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ) بأن يحتلم (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ) بالعدل وترك البخس (لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) طاقتها فى ذلك فإن أخطأ فى الكيل والوزن والله يعلم صحة نيته فلا مؤاخذة عليه كما ورد فى حديث (وَإِذَا قُلْتُمْ) فى حكم أو غيره (فَاعْدِلُوا) بالصدق (وَلَوْ كَانَ) المقول له أو عليه (ذَا قُرْبَىٰ) قرابة

الأدبار) الأدبار مفعول ثان والمعنى يجعلون ظهورهم تليكم (ثم لا تنصرون) مستأنف ولا يجوز الجزم عند بعضهم عطفا على جواب الشرط لأن جواب الشرط يقع عقيب المشروط وثم للتراخى فلذلك لم تصلح فى جواب الشرط والمعطوف على الجواب كالجواب وهذا خطأ لأن الجزم فى مثله قد جاء فى قوله ثم لا يكونوا أمثالكم وإنما استؤنف هنا ليدل على أن الله لا ينصرهم

قاتلوا أو لم يقاتلوا قوله تعالى إلا يجبل فى موضع

Marfat.com

(وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون) بالتشديد تتعظون والسكون (وأن) بالفتح على تقدير اللام والكسر استئنافا (هذا) الذى وصيتكم به (صراطى مستقيما) حال (فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) الطرق المخالفة له (فتفرق) فيه حذف إحدى التاءين تمبل (بكم) عن سبيله (ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) ثم آتينا موسى الكتاب) التوراة وتم

نصب على الحال تقديره ضربت عليهم الذلة فى كل حال إلا فى حال عقد العهد لهم فالباء متعلقة بمحذوف تقديره إلا متمسكين بحبل قوله تعالى (ليسوا) الواو اسم ليس وهى راجعة على المذكورين قبلها و (سواء) خبرها أى ليسوا مستوين ثم استأنف فقال (من أهل الكتاب أمة قائمة) قائمة مبتدأ وقائمة نعت له والجار قبله خبره ويجوز أن تكون أمة فاعل الجار وقد وضع الظاهر هنا موضع المضمر والأصل منهم أمة وقيل أمة رفع بسواء وهذا ضعيف فى المعنى والإعراب لأنه منقطع مما قبله ولا يصح أن تكون الجملة خبر ليس وقيل

من الجور العمل أقوى من الضرر الناشىء من الجور القول اه كرخى (قوله وبعهد الله) مضاف لفاعله أى ما عهد إليكم من الأمور المعدودة وأو مفعوله أى ما عهده الله عليه من الإيمان والنذور وغير هما اه أبو السعود (قوله ذلكم) أى ما ذكر من الأمور الأربعة وقوله وصاكم به أى أمركم به (قوله لعلكم تذكرون) لما كانت الخمسة المذكورة قبل قوله لعلكم تعقلون من الأمور الظاهرة الجلية ما يجب تعقلها وتفهمها ختمت بقوله لعلكم تعقلون ولما كانت هذه الأربعة خفية غامضة لا يدفهمن الاجتهاد والذكر الكثير حق يقف على موضع الاعتدال ختمت بقوله لعلكم تذكرون اه أبو حيان (قوله والسكون) صوابه والتخفيف إذ لا سكون هنا بل الذال مفتوحة على كلا القراءتين اه شيخنا وق السمين وتذكرون حيث وقع يقرؤه الإخوان وعاصم فى رواية حفص بالتخفيف والباقون بالتشديد والأصل تتذكرون فمن خفف حذف إحدى التاءين وهل هى تاء المضارعة أو تاء التفعل خلاف مشهور ومن ثقل أدغم التاء فى الذال اه (قوله وأن الفتح) أى مع التشديد أو التخفيف وقوله على تقدير اللام أى لام التعليل على كل من الوجهين فعلى التشديد يكون هذا اسم أن وصراطى خبرها وعلى التخفيف يكون اسمها ضمير الشأن محذوفا وهذا صراطى مبتدأ وخبر والجملة خبرها وهذه اللام المقدرة على كل من التخفيف والتشديد متعلقة باتبعوه أى اتبعوه لأنه مستقيم وقوله استئنافا وهو ذلك فيه معنى العلة لما بعده فناسب أن القراءات السبعة ثلاثة الكسر واحد والفتح مع التشديد والتخفيف اه ماخصان السمين (قوله وأن هذا صراطى) هذا إشارة إلى ما ذكر فى هاتين الآيتين من الأوامر والنواهى قاله مقاتل وقيل الإشارة إلى ما ذكر فى السورة فإنها بأسرها فى إثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة اه أبو السعود (قوله صراطى) أى دينى مستقيما أى لا اعوجاج فيه وقد تشعبت منه طرق فمن سلك الجادة نجا ومن خرج إلى تلك الطرق أفضت به إلى النار روى الدارقطنى عن ابن مسعود قال خط لنا رسول الله ﷺ يوما خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وخطوطا عن شماله ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها ثم قرأ هذه الآية وأخرجه ابن ماجه فى سننه عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما قال كنا عند النبى ﷺ فخط خطا وخط خطين عن يمينه وخط خطين عن شماله ثم وضع يده فى الخط الأوسط فقال هذا سبيل الله ثم تلا هذه الآية وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوه السبل فتفرق بكم عن سبيله وهذه السبل ثم اليهودية والمجوسية والنصرانية وسائر أهل الملل وأهل البدع وأهل الضلالات من أهل الأهواء والتفرق فى الفروع وغير ذلك من أهل التعمق فى الجدل والخوض فى الكلام وهذه كلها عرضة للزلل ومظنة لسوء المعتقد قاله ابن عطيه اه قرطبى (قوله حال) أى من صراطى مؤكدة والعامل فيها اسم الإشارة اه شيخنا (قوله الطرق المخالفة) أى الأديان المخالفة له (قوله فتفرق) منصوب بإضمار أن بعد الفاء فى جواب النهى والجمهور على فتفرق بناء خفيفة والزى بتشديدها فمن خفف حذف إحدى التاءين ومن شدد أدغم وبكم يجوز أن يكون مفعولا به فى المعنى أى فتفرقكم ويجوز أن يكون حالا أى وأنتم معها اه سمين (قوله دينه) أى الذى هو الإسلام اه أبو السعود (قوله ذلكم) إشارة إلى ما مر من اتباع دينه وترك غيره من الأديان اه شيخنا (قوله وصاكم به لعلكم تتقون) كرر التوصية على سبيل التوكيد ولما كان الصراط المستقيم هو الجامع للتكاليف وأمر تعالى باتباعه ونهى عن سبات الطريق ختم ذلك بالتقوى التى هى اتقاء النار إذ من اتبع صراطه نجا النجاة الأبدية وحصل على السعادة السرمدية اه أبو حيان (قوله ثم

Marfat.com

لترتيب الاخبار) وذلك لأن إيتاء موسى كان قبل نزول القرآن ولو كانت للترتيب الحقيقي لأفاد الترتيب عكس الواقع والمعنى قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم وهو كذا وكذا إلى قوله لعلكم تتقون ثم أخبركم بأنا آتينا موسى الكتاب الخ اه خازن وفي السمين وأصل ثم المهلة في الزمان وقد تأتي للمهلة في الاخبار وقال الزجاج هو معطوف على أتل تقديره أتل ماحرم ثم أتل ما أتينا وقيل هو عطف على وصاكم به قال فان قلت كيف صح عطفه عليه بثم والايتاء قبل التوصية بدهر طويل قلت هذه التوصية قديمة لم يزل يتواصاها كل أمة على لسان نبيها فكأنه قيل ذلكم وصيناكم به يابني آدم قديما وحديثا ثم أعظم من ذلك أنا آتينا موسى الكتاب وقيل هو معطوف على ماتقدم قبل شطر السورة من قوله ووهبنا له إسحق وقال ابن عطية مهلتها في ترتيب القول الذي أمر به محمد ﷺ كأنه قال ثم مما وصيناه أنا آتينا موسى الكتاب ويدل على ذلك أن موسى عليه السلام متقدم بالزمن على محمد عليه السلام وقال ابن القشيري في الكلام محذوف تقديره ثم كنا قد آتينا موسى الكتاب قبل انزالنا القرآن على محمد عليه السلام وقال الشيخ والذي ينبغي أن تستعمل للعطف كالواو من غير اعتبار مهلة وبذلك قال بعض النحويين قلت وهذه استراحة وأيضا لايلزم من انتفاء المهلة انتفاء الترتيب وكان ينبغي أن يقول من غير اعتبار ترتيب ولا مهلة على أن الغرض في هذه الآية عدم الترتيب في الزمان اه (قوله تماما) يجوز فيه خمسة أوجه أحدها أنه مفعول من أجله أي لأجل تمام نعمتنا الثاني أنه حال من الكتاب أي حال كونه تماما الثالث أنه نصب على المصدر لأنه بمعنى آتيناه إيتاء تماما لانقصان الرابع أنه حال من الفاعل أي متممين الخامس أنه مصدر منصوب بفعل مقدر من لفظه ويكون على حذف الزوائد والتقدير أتممناه إتماما وعلى الذي متعلق بتماما أو بمحذوف على أنه صفة هذا إذا لم يجعل مصدرا مؤكدا فإن جعل مصدرا تعين جعله صفة اه سمين (قوله على الذي أحسن) أي فعل الحسن بسبب القيام به فأحسن لازم هذا ماتقتضيه عبارته وعبارة أبي السعود أي على من أحسن القيام به كائنا من كان اه وعليها فالباء في كلام الشارح زائدة في المفعول اه والقيام بالكتاب عبارة عن العمل بأحكامه اه (قوله أي بني إسرائيل) أي المدلول عليهم بذكر موسى وإيتاء الكتاب اه أبو السعود (قوله بلقاء ربهم) متعلق بيؤمنون قدم عليه للفاصلة (قوله وهذا كتاب أنزلناه مبارك) يجوز أن يكون كتاب وأنزلناه ومبارك أخبارا عن اسم الإشارة عند من يجيز تعدد الخبر مطلقا أو بالتأويل عند من لم يجوز ذلك ويجوز أن يكون أنزلناه ومبارك وصفين لكتاب عند من يجيز تقديم الوصف غير الصريح على الوصف الصريح اه سمين (قوله مبارك) أي كثير المنافع دينا ودنيا اه أبو السعود (قوله فاتبعوه) الفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها فإن عظم شأن الكتاب في نفسه وكونه منزلا من جنابه تعالى مستتبعا للمنافع الدينية والدنيوية موجب لاتباعه أي إيجاب اه أبو السعود (قول واتقوا الكفر) الأولى واتقوا مخالفته أي الكتاب (قوله أن تقولوا) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول من أجله قال الشيخ والعامل فيه أنزلناه مقدرا مدلولا عليه بنفس أنزلناه الملفوظ به تقديره أنزلناه أن تقولوا قال ولا جائز أن يعمل فيه أنزلناه الملفوظ به لئلا يلزم الفصل بين العامل ومعموله بأجنبي وذلك أن مباركا إما صفة وإما خبر وهو أجنبي على كل من التقريرين وهذا الذي منعه هو ظاهر قول الكسائي والفراء والثاني أنه مفعول به والعامل فيه واتقوا أي واتقوا قولكم كيت وكيت وقوله لعلكم ترحمون معترض جار مجرى التعليل وعلى كونه مفعولا من أجله يكون تقديره عند البصريين على حذف مضاف تقديره كراهية أن تقولوا وعند الكوفيين يكون تقديره لأن لا تقولوا كقوله تعالى رواسي أن تميد بكم أي لئلا تميد بكم وهذا مطرد عندهم في هذا النحو اه سمين (قوله أن

لترتيب الاخبار (تَمَاماً) للنعمة (عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ) بالقيام به (وَتَفْصِيلاً) بيانا (لِكُلِّ شَيْءٍ) يحتاج إليه في الدين (وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ) أي بني إسرائيل (بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ) بالبعث (يُؤْمِنُونَ وَهَٰذَا) القرآن (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ) يا أهل مكة بالعمل بما فيه (وَاتَّقُوا) الكفر (لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) أنزلناه (أَنْ) لا

أمة اسم ليس والواو فيها حرف يدل على الجمع كما قالوا أكلوني البراغيث وسواء الخبر وهذا ضعيف إذ ليس الغرض بيان تفاوت الأمة القائمة التالية لآيات الله بل الغرض أن من أهل الكتاب مؤمنا وكافرا (يتلون) صفة أخرى لأمة ويجوز أن يكون حالا من الضمير في قائمة أو من الأمة لأنها قد وصفت والعامل على هذا الاستقرار و(آناء الليل) ظرف ليتلون لا لقائمة لأن قائمة قد وصفت فلا تعمل فيما بعد الصفة وواحد الآناء إنى مثل معى ومنهم من يفتح الهمزة فيصير على وزن عصا ومنهم من يقول إنى بالياء وكسر الهمزة (وهم يسجدون) حال من الضمير في يتلون أو مستأنفا في قائمة ويجوز أن يكون

Marfat.com

(نقولوا إنما أنزل) محذوف أي إنا (كنا عن دراستهم) فرائضهم (لغافلين) لعدم معرفتنا لها إذ ليست بلغتنا (أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتابُ لكنا أهدى منهم) لجودة أذهاننا (فقد جاءكم بينةٌ) بيان (من ربكم وهدًى ورحمةٌ) لمن اتبعه (فمن) أي لا أحد (أظلمُ ممن كذَّبَ بآيات الله وصَدَفَ) أعرض (عنها سنجزي الذين يَصْدِفونَ عن آياتنا سوءَ العذاب) أي أشده (بما كانوا يَصْدِفونَ هل يَنْظُرونَ) ما ينتظر المكذبون (إلا أن تأتيَهُمُ) بالتاء والياء (الملائكةُ) لقبض أرواحهم (أو يأتي ربك) أي أمره بمعنى عذابه (أو يأتي ربك) أي علاماته

قولوا) أي يوم القيامة (قوله إنما أنزل الكتاب) أي جنسه المنحصر في التوراة والزبور والإنجيل لقولهم من قبلنا وأما الصحف فليست من جنس الكتاب في العرف اه ابن الكمال وتخصيص الإنزال بكتابينا لأنهما اللذان اشتهرا بين الكتب السماوية بالاشتمال على الأحكام اه أبو السعود وقال ابن الكمال دل هذا على أن المجوس ليسوا من أهل الكتاب إذ لو كانوا منهم لكانوا ثلاث طوائف اه (قوله أي إنا كنا) هذا التقدير يقتضي أن أن المخففة الداخلة على الفعل الناسخ عاملة مع أن المنصوص أنها لا تعمل وفي السمين وإن كان أن مخففة من الثقيلة عند البصريين وهي هنا مهملة ولذلك وليتها الجملة الفعلية الناسخة فلا عمل لها لأن ظاهر ولا في مضمر اه وفي الشهاب قوله إنه كذا قدره الزمخشري وليس مراده تقدير معمول للاعاملة كما صرح به السفاقسي بل لما بين أن أصلها الثقيلة أتى معها بالضمير لأنها لا تكون إلا عاملة وكذا من قدرها بأنا كنا فلا يرد قول أبي حيان أن المخففة إذا ولاها فعل أحد جزأيها وهو ليها الناسخ فهي مهملة اه (قوله قراءتهم) أي لكتبهم أي لم تفهم معنى ما قرؤه لأنه باللغة العبرانية أو السريانية أو غيرهما ونحن عرب لا نعرف إلا العربية اه شيخنا وفي المصباح درست العلم درسا من باب قتل وعلم ودراسة أيضا اه (قوله لغافلين) يعني لا علم لنا بمافي كتابهم لأنه ليس بلغتنا والمراد بهذه الآية إثبات الحجة على أهل مكة وقطع عذرهم بإنزال القرآن بلغتهم وإلغاء قولهم لو أنزل القرآن بلغتهم لكنا علمنا بما فيها اه أبو السعود (قوله أو تقولوا) معطوف على أن تقولوا (قوله أي لا عذر لكم في القيامة بقولكم لو أنا أنزل علينا الخ وذلك لأنه قد أنزل عليكم الآن أي في الدنيا في حياتكم اه (قوله لكنا أهدى منهم) أي إلى الحق الذي هو المقصد الأقصى أو إلى ما فيه من الأحكام (قوله فقد جاءكم بينة) متعلق بمحذوف تنبيه عنه الفاء الفصيحة إما معلق به أي لا تعتذروا بذلك فقد جاءكم الخ وإما شرط له أي إن صدقتم فيما كنتم تعدون من أنفسكم من كونكم أهدى من الطائفتين على تقدير نزول الكتاب عليكم فقد حصل ما فرضتم وجاءكم بينة الخ اه أبو السعود (قوله فمن أظلم الخ) الفاء للترتيب ما بعدها على ما قبلها فإن مجيء القرآن المشتمل على الهدى والرحمة موجب لغاية الظلمة من يكذب به أي وإذا كان الأمر كذلك فمن أظلم الخ اه أبو السعود (قوله أعرض عنها) بين بها أن صدف لازم وقد يستعمل متعديا ولذا قال أبو السعود وصدف أي صرف الناس عنها اه وفي القاموس وصدف عنه يصدف أعرض وصدف فلانا صرفه كأصدفه اه وفي المختار صدف عنه أعرض وبابه ضرب وجلس وأصدفه عن كذا أماله عنه اه (قوله سوء العذاب) من إضافة الصفة إلى الموصوف أي العذاب السيء اه أبو السعود (قوله بما كانوا يصدفون) الباء سببية وما مصدرية أي بسبب إعراضهم أو صدهم اه من الكرخي وعبارة الخازن بسبب إعراضهم أو تكذيبهم بآيات الله اه (قوله هل ينظرون) يعني أهل مكة وهم ما كانوا منتظرين لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظرين شبهوا بالمنتظر اه بيضاوي وقوله ما كانوا منتظرين الخ أي لانكارهم يوم القيامة وما فيه وقوله شبهوا الخ فالمعنى لا يقع بهم شيء إلا هذه الأمور والحصر إضافي أي لا الايمان فلا يحصل لهم أصلا اه شيخنا فهذا استئناف مسوق لبيان أنهم لا يأتي منهم الايمان اه أبو السعود (قوله بالتاء والياء) أي

مستأنفا وكذلك (يؤمنون وأمرون وينهون) إن شئت جعلتها أحوالا وإن شئت استأنفتا قوله تعالى (وما يفعلون) يقرأ بالتاء على الخطاب وبالياء حملا على الغيبة قوله (كثل ريح) فيه حذف مضاف تقديره كثل مهلك ريح أي ما ينفقون مهلك كالذي تهلكه (فيها أي

أى لأن تأنيث الملائكة غير حقيقى اه أبو السعود (قوله الدالة على الساعة) أى قربها وهى عشرة أى العلامات الكبرى عشرة وهى الدجال والدابة وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدخان وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونار تخرج من عدن تسوق الناس إلى المحشر اه من أبى السعود والخازن (قوله يوم يأتى بعض آيات ربك) الجمهور على نصب اليوم وناصبه مابعده لا وهذا على أحد الأقوال الثلاثة فى لا وهى أنها يتقدم معمول مابعدها عليها مطلقا أو لا يتقدم مطلقا أو يفصل بين أن يكون جواب قسم فيمتنع أو لا فيجوز اه سمين (قوله وهى طلوع الشمس الخ) تفسير للبعض فى الموضعين وكأن التأنيث فى المبتدأ بالنظر لمرجع الضمير وهى الآيات وفى نسخة وهو طلوع وهى ظاهرة اه شيخنا (قوله وهى طلوع الشمس من مغربها) كما روى الطبرانى بسنده عن أبى ذر قال قال النبى ﷺ يوما أتدرون أين تذهب هذه الشمس إذا غربت قالوا الله ورسوله أعلم قال إنها تذهب إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعى فارجعى من حيث جئت فتصبح طالعة من مطلعها وهكذا كل يوم فإذا أراد الله أن يطلعها من مغربها حبسها فتقول يارب إن مسيرى بعيد فيقول لها اطلعى من حيث غربت فتقال الناس يارسول الله هل لذلك من آية فقال آية تلك الليلة أن تطول قدر ثلاث ليال فيستيقظ الذين يخشون ربهم فيصلون ثم يقضون صلاتهم والميل مكانه لم ينقض ثم يأتون مضاجعهم فينامون حتى إذا استيقظوا والليل مكانه خافوا أن يكون ذلك بين يدى أمر عظيم فإذا أصبحوا طال عليهم طلوع الشمس فبينما هم ينتظرونها إذ طلعت عليهم من قبل المغرب اه خازن (قوله كما فى حديث الصحيحين) فى البخارى مع شرحه للقسطلانى ما نصه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ويؤيده مارواه البيهقى فى كتاب البعث والنشور عن الحاكم أبى عبد الله أن أول الآيات ظهور الدجال ثم نزول عيسى ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها وهو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوى وذلك أن الكفار يسلمون فى زمن عيسى ولو لم ينفع الكفار إيمانهم أيام عيسى لما صار الدين واحدا فإذا قبض عيسى ومن معه من المسلمين رجع أكثرهم إلى الكفر فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها فإذا رآها الناس آمن من عليها أى الأرض وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أى لا ينفع كافرا لم يكن آمن قبل طلوعها إيمانه بعد الطلوع ولا ينفع مؤمنا لم يكن عمل صالحا قبل الطلوع عمل صالح بعد الطلوع لأن حكم الإيمان والعمل الصالح حينئذ حكم من آمن أو عمل عند الغرغرة وذلك لا يفيد شيئا كما قال تعالى فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا اه وفى الخازن قال الضحاك من أدرك بعض الآيات وهو على عمل صالح مع إيمانه قبل الله منه العمل بعد نزول الآية كما قبل منه قبل ذلك فأما من آمن من شرك أو تاب من معصية عند ظهور هذه الآية فلا يقبل منه لأنها حالة اضطرار كما لو أرسل الله عذابا على أمة فآمنوا وصدقوا فإنه لا ينفعهم ذلك لما بانتهم الاهوال والشدائد التى تضطرهم إلى الإيمان والتوبة اه (قوله لا ينفع نفسا) أى نفسا كافرة أو مؤمنة عاصية ويكون قوله لم تكن آمنت راجعا للأولى وقوله أو كسبت راجعا للثانية ويكون التقدير لا ينفع نفسا إيمانها ولا توبتها من المعاصى ففى الكلام حذف دل عليه قوله أو كسبت ويكون فاعل لا ينفع أمران حذف منهما واحد وقد أشار الشارح للحذف بقوله أى لا تنفعها توبتها اه شيخنا (قوله من قبل) أى قبل إتيان الآيات اه خازن (قوله الجملة) أى جملة لم تكن آمنت من قبل صفة نفس وجاز الفصل بالفاعل بين الموصوف وصفته لأنه ليس بأجنبى لاشتراك الموصوف وهو المفعول والفاعل فى

الدالة على الساعة (يوم يأتى بعض آيات ربك) وهى طلوع الشمس من مغربها كما فى حديث الصحيحين (لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل) الجملة صفة نفس

صر) مبتدأ وخبر فى موضع صفة لريح ويجوز أن ترفع صرا بالظرف لأنه قد اعتمد على ما قبله و (أصابت) فى موضع جر أيضا صفة لريح ولا يجوز أن تكون صفة لصر لأن الصر مذكر والضمير فى أصابت مؤنث وقيل ليس فى الكلام حذف مضاف بل تشبيه ما أنفقوا بمعنى الكلام وذلك أن قوله كمثل ريح إلى قوله فأهلكته متصل بعضه ببعض فامتزجت المعانى فيه وفهم المعنى (ظلموا) صفة لقوم قوله تعالى (من دونكم) صفة لبطانة وقيل من زائدة لأن المعنى بطانة دونكم فى العمل والإيمان (لا يألونكم) فى موضع نعت لبطانة أو حال مما تعلقت به من ويألو يتعدى إلى مفعول واحد و (خبالا) على التمييز ويجوز أن يكون انتصب لحذف حرف الجر تقديره لا يألونكم فى تخبيلكم ويجوز أن

Marfat.com

(أو) نفسا لم تكن (كسبت في إيمانها خيرا) طاعة أى لا تنفعها توبتها كما فى الحديث.

يكون مصدرا فى موضع الحال (ودودا) مسألف ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى يألونكم وقد معه مرادة وما مصدرية أى عنتكم (قد بدت البغضاء) حال أيضا ويجوز أن يكون مستأنفا (من أفواههم) مفعول بدت ومن لابتداء الغاية ويجوز أن يكون حالا أى ظهرت خارجة من أفواههم به قوله تعالى (هاأنتم أولاء تحبونهم) قد ذكر إعرابه فى قوله ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم (بالكتاب كله) الكتاب هنا جنس أى بالكتب كلها وقيل هو واحد (عضوا عليكم) عليكم مفعول عضوا ويجوز أن يكون حالا أى حنقين عليكم (من الغيظ) متعلق بعضوا أيضا ومن لابتداء الغاية أى من أجل الغيظ ويجوز أن يكون حالا أى متغايظين (بغيظكم) يجوز أن يكون مفعولا به كما تقول مات بالسم أى بدبيه ويجوز أن يكون حالا أى موتوا متغايظين

قوله تعالى (لا يضركم) يقرأ بكسر الضاد وإسكان الراء على أنه

العامل وهذا هو المشهور ويصح كونها حالا من الماء أو مستأنفة اه كرخى (قوله أو نفسا لم تكن كسبت الخ) أشار بهذا إلى أنه معطوف على المنفى وظاهر الآية يدل للمعتزلة القائلين بأن الإيمان المجرد عن الطاعة لا ينفع صاحبه وذلك لأن قوله لا ينفع نفسا إيمانها تكن كسبت فيه خيرا صريح فى ذلك ورد بأن فى الآية حذفا كما تقدم تقديره فمتى الشبهة على أن الفاعل واحد هو المذكور فقط ومتى دعا هل أنه متعدد المذكور وآخر مقدر اهشيخنا (قوله كما فى الحديث) روى عن صفوان بن عسال المرادى قال قال رسول الله ﷺ باب من قبل المغرب سيرة عرضه أو قال يسير الراكب فى عرضه أربعين أو سبعين سنة خلقه الله تعالى يوم خلق السموات والأرض مفتوحا للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس منه أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح اه خازن وفى كتاب الإشاعة فى أشراط الساعة ماضه ومن الأشراط العظام طلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الأرض وهذان أيهما سبق الآخر فالآخر على أثره فإن طلعت الشمس قبل خروج الدابة ضحى يوما أو قريبا من ذلك وإن خرجت الدابة قبل طلعت الشمس من الغد وروى أبو الشيخ وابن مردويه عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ صيحة تطلع الشمس من مغربها يصير فى هذه الأمة قردة وخنازير وتطوى الدواوين ويجف الأقلام لا يزداد فى حسنة ولا ينقص من سيئة ولا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا وروى ابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لا تزال الشمس تجرى من مطلعها إلى مغربها حتى يأتى الوقت الذى جعله الله غاية لتوبة عباده فتستأذن الشمس من أين تطلع ويستأذن القمر من أين يطلع فلا يؤذن لهما فيحبسان مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر فلا يعرف مقدار جسمها إلا قليل من الناس وهم أهل الأوراد وحملة القرآن فينادى بعضهم بعضا فيجتمعون فى مساجدهم بالتضرع والبكاء والصراخ بقية تلك الليلة ثم يرسل الله جبريل إلى الشمس والقمر فيقول أن الرب تعالى يأمركما أن ترجعا إلى مغاربكما فتطلعا منها ضوءكما كعادتكما ولا تورثان فتبكى الشمس والقمر من خوف يوم القيامة وخوف الموت فترجع الشمس والقمر فيطلعان من مغربهما فعينئذ الناس كذلك يتضرعون إلى الله عز وجل والغافلون فى غفلاتهم إذ نادى منادا ألا إن باب التوبة قد أغلق والشمس والقمر قد طلعا من مغاربهما فينظر الناس وإذا بهما أسودان كالحبلين لا ضوء لهما ولا نور فذلك قوله وجمع الشمس والقمر والعكر بالكسر الغرارة أى كالغرارتين الطيطيين ومنه يقال لمن يشد الغرائر على الجمل الحكام فيرتفعان مثل البعيرين المقرنين ينازع كل منهما صاحبه استباقا وتتصايح أهل الدنيا وتذهل الأمهات عن أولادها وتضع كل ذات حمل حملها فأما الصالحون والأبرار فإنهم ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب لهم عبادة وأما الفاسقون والفجار فلا ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب عليهم حسرة فإذا بلغت الشمس والقمر وسط السماء جاءهما جبريل فأخذ بقرونهما فردهما إلى المغرب فينزعهما فى باب التوبة ثم يردد المصراعين فيلتئم ما بينهما ويصيران كأنهما لم يكن فيهما صدع قط ولا خلل فإذا أغلق باب التوبة لم يقبل لعبد بعدذلك توبة ولم تنفعه حسنة يعملها بعد ذلك الأما كان قبل ذلك يحب أن يفعله قبل ذلك فإنه حينئذ يجرى لهم وعليهم بعد ذلك ما كان يجرى لهم قبل ذلك فذلك قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها الآية قال عمر بن الخطاب للنبى ﷺ وما باب التوبة يارسول الله فقال ياعمر خلق الله بابا للتوبة جهة المغرب فهو من أبواب الجنة مصراعان من ذهب مكلفان بالدر والجواهر ما بين المصراع فى المصراع مسيرة أربعين عاما للراكب المسرع فذلك الباب مفتوح منذ خلقه الله تعالى إلى صيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغاربهما ولم يتب عبد

من

Marfat.com

من عباد الله توبة نصوحا من لدن آدم إلى ذلك اليوم إلا ولجت تلك التوبة فى ذلك الباب قال أبى بن كعب يا رسول الله فكيف بالشمس والقمر بعد ذلك وكيف بالناس والدنيا فقال يأبى إن الشمس والقمر يكسيان بعد ذلك ضوء النار ثم يطلعان على الناس ويغربان كما كانا قبل ذلك وأما الناس بعد ذلك فيلحون على الدنيا ويعمرونها ويحرون فيها الانهار ويغرسون فيها الأشجار ويبنون فيها البنيان ثم تمكث الدنيا بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة السنة منها بقدر شهر والشهر بقدر جمعة والجمعة بقدر يوم واليوم بقدر ساعة وروى أبو نعيم عن ابن عمر قال لا تقوم الساعة حتى تعبد العرب ما كان يعبد آباؤها عشرين ومائة عام بعد نزول عيسى بن مريم وبعد الدجال اه ويتمتع المؤمنون بعد ذلك أربعين سنة لا يتمنون شيئا إلا أعطوه حتى تتم أربعون سنة بعد الدابة ثم يعود فيهم الموت ويسرع فلا يبقى مؤمن ويبقى الكفار يتهارجون فى الطرق كالبهائم حتى ينكح الرجل المرأة فى وسط الطريق يقوم واحد عنها وينزل واحد وأفضلهم من يقول لو تنحيت عن الطريق لكان أحسن فيكونون على مثل ذلك حتى لا يولد لأحد من نكاح ثم يبعث الله النساء ثلاثين سنة ويكون كلهم أولاد زنا شرار الناس عليهم تقوم الساعة وأخرج الطبرانى وابن مردويه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال إذا طلعت الشمس من مغربها خرا بليس ساجدا ينادى ويجهر إلهى مرنى أسجد لمن شئت فتجتمع إليه زبانيته فيقولون ياسيدنا ما هذا التضرع فيقول إنما سألت ربى أن ينظرنى إلى الوقت المعلوم وهذا هو الوقت المعلوم اه (قوله قل انتظروا) أمر تهديد على حد اعملوا ما شئتم وذلك لأنهم لا ينتظرون ما ذكر لانكارهم للبعث وما بعده وقوله إنا منتظرون ذلك أى وقوعه بكم لنشاهد ما يحل بكم من سوء العاقبة اه أبو السعود أى فنرى سوء العاقبة لكم وحسنها لنا وفى الخازن قل انتظروا ما وعدتم به من مجىء الآيات ففيه وعيد وتهديد انا منتظرون يعنى ما وعدكم ربكم من العقاب يوم القيامة أو قبلها فى الدنيا قال بعض المفسرين وهذا إنما ينتظره من تأخر فى الوجود من المشركين والمكذبين بمحمد ﷺ إلى الوقت والمراد بهذا أن المشركين إنما يمهلون قدر مدة الدنيا فإذا ماتوا أو ظهرت الآيات لم ينفعهم الإيمان وحلت بهم العقوبة اللازمة أبداً وقيل إن قوله قل انتظروا إنا منتظرون المراد منه الكف عن قتال الكفار فتكون الآية منسوخة بآية القتال وعلى القول الأول تكون الآية محكمة اه (قوله إن الذين فرقوا دينهم الخ) اختلف فى المراد من هذه الآية فقال الحسن هم جميع المشركين لأن بعضهم عبد الأصنام وقالوا هذه شفعاؤنا عند الله وبعضهم عبد الملائكة وقالوا إنهم بنات الله وبعضهم عبد الكواكب فكان هذا هو تفريق دينهم وقال مجاهد هم اليهود وقال ابن عباس وقتادة والسدى والضحاك هم اليهود والنصارى لأنهم تفرقوا فكانوا فرقا مختلفة وقال أبو هريرة فى هذه الآية هم أهل الضلالة من هذه الامة وروى ذلك مرفوعا قال قال رسول الله ﷺ إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء وليسوا منك هم أهل البدع وأهل الشبهات وأهل الضلالة من هذه الأمة أسنده الطبرى فعلى هذا يكون المراد من هذه الآية الحث على أن تكون كلمة المسلمين واحدة وألا يتفرقوا فى الدين ولا يبتدعوا البدع المضلة وروى أبو داود والترمذى عن معاوية قال قام فينا رسول الله ﷺ فقال ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة وهى الجماعة وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن بنى إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين ملة كلها فى النار إلا ملة واحدة قالوا ومن هى يارسول الله قال من

(قل انتظروا) أحد هذه الأشياء (إنا منتظرون) ذلك (إن الذين فرقوا دينهم) باختلافهم فيه

جواب الشرط وهو من ضار يضير ضيراً بمعنى ضر ويقال فيه ضاره يضوره بالواو ويقرأ بضم الضاد وتشديد الراء وضمها وهو من ضر يضر وفى رفعه ثلاثة أوجه أحدها أنه فى نية التقديم أى لا يضركم كيدهم شيئاً إن تتقوا وهو قول سيبويه والثانى أنه حذف الفاء وهو قول المبرد وعلى هذين القولين الضمة إعراب والثالث أنها ليست إعرابا بل لما اضطر إلى التحريك حرك بالضم اتباعا لضمة الضاد وقيل حركها بحركتها الإعرابية المستحقة لها فى الأصل ويقرأ بفتح الراء على أنه مجزوم حرك بالفتح لالتقاء الساكنين إذ كان أخف من الضم والكسر (شيئا) مصدر أى ضرراً قوله تعالى (وإذ غدوت) أى واذكر (ومن أهلك) من لابتداء الغاية والتقدير من بين أهلك وموضعه نصب تقديره فارقت أهلك و (تبوئ) حال وهو يتعدى إلى مفعول بنفسه وإلى آخر تارة بنفسه وتارة بحرف الجر فن الأول هذه الآية

Marfat.com

كان على ما أنا عليه وأصحابى أخرجه الترمذى اه عازن (قوله فأخذوا بعضه) أى كما قدم حكايته عنهم فى سورة النساء بقوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض وتقدم تفسيره هناك اه شيخنا (قوله شيعا فرقا) أى تشيع كل فرقة إلى إمام منهم أى تتبعه وتقتديه اه شيخنا وقوله فى ذلك أى فى دينهم (قوله أى تركوا دينهم الخ) فهو أنهم أخذوا بعضه فكيف يقال انهم تركوه ويجاب بأن ترك البعض ترك للكل اه أبو السعود والمعنى تركوا جملته وترك الجملة يصدق بترك بعضها (قوله ليست منهم فى شىء) أى من القتال أى ليست مأمورا به وهذا ماجرى عليه الشارح بدليل قوله وهذا منسوخ الخ وفى السمين قوله ليست منهم فى شىء فى محل رفع خبر إن ومنهم خبر ليس إذ به تتم الفائدة وعلى هذا فيكون فى شىء متعلقا بالاستقرار الذى تعلق به منهم أى ليست مستقرا منهم فى شىء أى من تغريضهم وجوز أن يكون فى شىء هو الخبر ومنهم حال مقدمة عليه وذلك على حذف مضاف أى ليست فى شىء كائن من تغريضهم فلما قدمت الصفة نصبت حالا اه والمعنى ليست من البحث عن تغريضهم والتعرض لمن يعاصرك منهم بالمنافسة والمؤاخذة وقيل من قتالهم فى شىء سوى تبليغ الرسالة وإظهار شعائر الدين الحق الذى أمرت بالدعوة اليه فيكون منسوخا بآية السيف اه أبو السعود وهذا على قول من يقول إن المراد من الآية اليهود والنصارى ومن قال المراد من الآية أهل الأهواء والبدع من هذه الأمة قال معناه ليست منهم فى شىء أى أنت منهم برىء وهم منك برآء تقول العرب ان فعلت كذا فلست منك ولست منى أى كل واحد منا برىء من صاحبه اه عازن (قوله فلا تتعرض لهم) أى بالقتل (قوله ثم ينبئهم الخ) عبر عن إظهاره بالتنبيء لما بينهما من الملابسة فى أنهما سيان العلم إذا بأنهم كانوا جاهلين بحال ما ارتكبوه غافلين عن سوء عاقبته أى يظهره لهم على رءوس الإشهاد اه أبو السعود (قوله وهذا) أى قوله ليست منهم فى شىء منسوخ (قوله من جاء بالحسنة) أى جاء بها يوم القيامة كما ذكره فى سورة النمل والباء للملابسة أى جاءبوم القيامة ملتبسا بها ومتصفا بأنه قد عملها فى الدنيا وهذا استئناف لبيان قدر جزاء العاملين والتقييد بالعشرة لأنه أقل مراتب التضعيف والا فقد جاء الوعد به إلى سبعين وإلى سبعمائة وإلى أنه بغير حساب اه شيخنا (قوله فله عشر أمثالها) أى جزاء عشر الخ فهو على حذف مضاف كما أشار اليه الشارح والأمثال جمع مثل وهو مذكر فكان قياسه عشرة بالتاء على القاعدة وأشار الشارح إلى الجواب عن هذا بأن المعدود محذوف وهو غير موصوف أمثالها كأنه قيل عشر حسنات والحسنات مؤنث فناسب تذكير العدد اه شيخنا وفى السمين إنما ذكر العدد والمعدود مذكر لأوجه منها أن الإضافة لما تأثير كما تقدم غير مرة فاكتسب المذكر من المؤنث التأنيث فأعطى حكم المؤنث فى سقوط التاء من عدده ولذلك يؤنث فعله حالة إضافته لمؤنث نحو يلتقطه بعض السيارة ومنها أن هذا المذكر عبارة عن مؤنث فروعى المراد منه دون اللفظ ومنها أنه روعى الموصوف المحذوف والتقدير فله عشر حسنات أمثالهم حذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه وترك العدد على حاله ومثله مررت بثلاثة نسابات ألحقت التاء فى عدد المؤنث مراعاة للموصوف المحذوف إذا الأصل بثلاثة رجال نسابات وقال أبو على اجتمع هنا أمران كل منهما يوجب التأنيث فلما اجتمعا قوى التأنيث أحدهما أن الأمثال فى المعنى حسنات فجاز التأنيث والآخر أن المضاف إلى المؤنث قد يؤنث وإن كان مذكرا اه (قوله ومن جاء بالسيئة) وهى الشرك فمن فسر الحسنة بما ذكر فسر السيئة بالشرك إذ غايته ماهنا قولان كافى الخازن هذا والآخر حمل الحسنة والسيئة على العموم قال الخازن وهذا أولى لأن حمل اللفظ على العموم أولى اه شيخنا (قوله فلا يجزى إلا مثلها) أى إن جوزى اه شيخنا والكلام على حذف المضاف كما

ذكره

أمروا به وهم اليهود والنصارى (ليست منهم فى شىء) فلا تتعرض لهم (إنما أمرهم إلى الله) يتولاه (ثم ينبئهم) فى الآخرة (بما كانوا يفعلون) فيجازيهم به وهذا منسوخ بآية السيف (من جاء بالحسنة) أى لا إله إلا الله (فله عشر أمثالها) أى جزاء عشر حسنات (ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها) أى جزاؤه

(المؤمنين) والثانى (مقاعد) ومن الثانى وإذ يرفع أنا لإبراهيم مكان البيت وقيل اللام فيه زائدة (للقتال) يتعلق بتبوئ ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أن يكون صفة لمقاعد ولا يجوز أن يتعلق بمقاعد لأن المقعد هنا المكان وذلك لايعمل قوله تعالى (إذ همت) إذ ظرف لعليم ويجوز أن يكون ظرفا لتبوئ وأن يكون لغدوت (أن تفشلا) تقديره بأن تفشلا فوضعه نصب أوجر على ماذكر من الخلاف (وعلى) يتعلق بتوكل دخلت الفاء لمعنى الشرط والمعنى إن فشلوا فتوكلوا أنتم وان صعب الأمر

Marfat.com

(وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ) ينقصون من جزائهم شيئاً (قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) ويبدل

ذكره بقوله أى جزاءه ولفظة مثل مقحمة والمعنى فلا يجزى إلا جزاءها لا أزيد منه وإنما ذكر لفظ المثل مشاكلة لما قبلها اه (قوله وهم) أى العاملون لا يظلمون (قوله ينقصون من جزائهم) هذا بالنظر إلى الثواب أى ولا يزادون فى العقاب شيئا فالظلم يكون بأحد أمرين نقص الثواب وزيادة العقاب والشق الثانى صرح به غير الشاح اه شيخنا (قوله قل إننى هدانى الخ) شروع فى بيان ما هو عليه من الدين الحق الذى يدعون أنهم عليه مع أنهم فارقوه بالكلية أى قل إننى أرشدنى ربى بالوحى وبما نصب من الآيات التكوينية إلى صراط الخ اه شيخنا (قوله ويبدل من محله) أى محل إلى صراط ومحله النصب لأنه المفعول الثانى وهدى يتعدى تارة بإلى كما هنا وتارة بنفسه كما فى قوله ويهديكم صراطا مستقيما اه شيخنا وفى السمين قوله دينا قيما نصبه من أوجه أحدها أنه مصدر على المعنى أى هدانى هداية دين قيم أو على اضمار عرفنى دينا قيما أو الزموا دينا وقال أبو البقاء إنه مفعول ثان لهدانى وهو غلط لأن المفعول الثانى هو المجرور بإلى فاكتفى به وقال مكى إنه منصوب على البدل من محل إلى صراط اه وقيما نعت (قوله مستقيما) أى لا عوج فيه وقوله ملة بدل من دينا وقوله حنيفا حال من إبراهيم وكذا قوله وما كان الخ فهو عطف حال على أخرى اه شيخنا وهذا رد على الذين يدعون أنهم على ملته من أهل مكة واليهود اه أبو السعود (قوله حنيفا) الأصل فى الحنيف المائل عن الضلالة إلى الاستقامة والعرب تسمى كل من اختتن أو حج حنيفا تنبيها على أنه على دين إبراهيم اه خازن وفى القاموس الحنيف كأمير الصحيح الميل إلى الإسلام الثابت عليه وكل من حج أو كان على دين إبراهيم ﷺ وتحنف عمل عمل الحنيفية أو اختتن أو اعتزل عبادة الأصنام اليه مال اه وفى المختار الحنيف المسلم وتحنف الرجل أى عمل عمل الحنيفية ويقال احتنف ويقال أحنف أى اعتزل الأصنام وتعبد اه (قوله قل إن صلاتى) اعيد الأمر لأن المأمور به متعلق بفروع الشرائع وما سبق متعلق بأصولها اه أبو السعود وهذا غير ظاهر لأن كون الصلاة وما بعدها لله من قبيل الأصول لا الفروع كما لا يخفى اه شيخنا (قوله عبادتى الخ) أى فهو عطف عام على خاص (قوله ومحياى ومماتى) بفتح الأول وسكون ياء الثانى وبالعكس قراءتان سبعيتان اه شيخنا وفى الخطيب قرأ نافع ومحياى بسكون ياء المتكلم وفيها الجمع بين ساكنين والباقون بالفتح وفتح الياء من مماتى نافع وسكنها الباقون اه وفى الشهاب وقراءة نافع وإن كان فيها الجمع بين ساكنين الا أنه نوى فيها الوقف فلهذا جاز التقاؤهما اه (قوله لله رب العالمين) قدره بعضهم إخلاصها لله وبعضهم مخلوقة لله والأولى التوزيع بأن يقدر الأمران معا الإخلاص بالنظر للعبادة والخلق بالنظر للحياة والممات فتأمل (قوله فى ذلك) أى المذكور من الأمور الأربعة (قوله أى التوحيد) أى أو الإخلاص (قوله وأنا أول المسلمين) هذا بيان لمسارعته إلى امتثال الأمر وأن ما أمر به ليس من خصائصه بل الكل مأمورون به يقتدى به من أسلم منهم فيه اه أبو السعود (قوله أيضاً وأنا أول المسلمين) أى المنقادين لله ولما أورد أن المسلمين بهذا المعنى تقدم عليه كثير منهم من الأنبياء وأممهم أجاب عنه الشارح بأن المراد الأولية النسبية اه شيخنا وفى القرطبى مانصه فإن قيل أوليس إبراهيم والنبيون قبله قلنا عنه جوابان أحدهما أنه أولهم من حيث إنه مقدم عليهم فى الخلق وفى الجواب يوم ألست بربكم ثانيهما أنه أول المسلمين من أهل ملته اه (قوله قل أغير الله) أى قل يا محمد لهؤلاء الكفار من قومك أغير الله الخ وذلك أن الكفار قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ارجع إلى ديننا اه خازن وفى الخطيب وهذا جواب عن دعائهم له إلى عبادة آلهتهم اه (قوله أى لا أطلب غيره) أشار به إلى أن الاستفهام للنفى وغير مفعول به لأبغى وحينئذ فنصب ربا على التمييز كما صرح به

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) ويبدل من محله (دِينًا قِيَمًا) مستقيما (مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي) عبادتى من حج وغيره (وَمَحْيَايَ) حياتى (وَمَمَاتِي) موتى (لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ) فى ذلك (وَبِذَلِكَ) أى التوحيد (أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) من هذه الأمة (قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا) إلها أى لا أطلب غيره

فتوكلوا ، قوله تعالى (ببدر) ظرف والباء بمعنى فى ويجوز أن يكون حالا و (أذلة) جمع ذليل وإنما مجىء هذا البناء فرارا من تكرير اللام الذى يكون فى ذللاء ، قوله تعالى (إذ تقول) يجوز أن يكون التقدير اذكر ويجوز أن يكون بدلا من إذ همت ويجوز أن يكون ظرفا لنصركم (ألن يكفيكم) همزة الاستفهام إذا دخلت على النفى نقلته إلى الاثبات ويبقى زمان الفعل على ما كان عليه و (أن يمدكم) فاعل يكفيكم (بثلاثة آلاف) الجمهور على كسر الفاء وقد أسكنت فى الشواذ على أنه أجرى الوصل مجرى الوقف وهذه التاء إذا وقف عليها كانت بدلا من الهاء

Marfat.com

(وهو ربّ) مالك (كلّ) (وازراة) آثمة (وزر) نفس (أخرى ثمّ) إلى (ربّكم مرجعكم فينبّئكم بما كنتم فيه تختلفون) وهو الذي جعلكم خلائف الأرض) جمع خليفة أي يخلف بعضكم بعضا فيها (ورفع بعضكم فوق بعض درجات) بالمال والجاه وغير ذلك (ليبلوكم) ليختبركم (فيما آتاكم) أعطاكم ليظهر المطيع منكم والعاصي (إنّ ربّك سريع العقاب) لمن عصاه (وإنّه لغفور) للمؤمنين (رحيم) بهم

التي يتوقف عليها ومنهم من يقول إن تاء التأنيث هي الموقوف عليها وهي لغة وقرئ شاذا بهاء ساكتة وهو إجراء الوصل مجرى الوقف أيضا وكلاهما ضعيف لأن المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد (مسومين) بكسر الواو أي مسومين خيلهم أو أنفسهم وبفتحها على مالم يسم فاعله قوله تعالى (إلا بشرى) مفعول ثان لجعل ويجوز أن يكون مفعولا له ويكون جعل المتعدية إلى واحد والهاء في جعله تعود على الإمداد أو على

(ولا تكسب كلّ نفس) ذنبا (إلا عليها ولا تزر) تحمل نفس

الكرخي أو القرطبي وهذا غير متعين بل يجوز جعله حالا وقوله إلخ عطف بيان على ربا فتصير آله هو هكذا ثابت (وبعض الفسخ وساقط من بعض آخر) (قوله) وهو رب كل شيء) أي فكيف يكون المملوك شريكا للمالك اه (قوله ولا تكسب كل نفس الخ) وذلك أنهم كانوا يقولون للمسلمين اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم إما بمعنى ليكتب علينا ما عملتم من الخطايا لا عليكم وإما بمعنى لنحمل يوم القيامة ما كتب عليكم من الخطايا فقوله ولا تكسب الخ رد لقولهم المذكور والمعنى الأول وقوله ولا تزر الخ رد لقولهم المذكور بالمعنى الثاني اه أبو السعود (قوله إلا عليها) الظاهر أنه أو هذا الجار والمجرور حال أي إلا حالة كون ذنبها عليها من حيث عقابه أي مستعلية عليها بالمضرة أو حالة كونه مكتوبا عليها لا على غيرها أي لا تكسب ذنبا من الذنوب إلا حالة كونه عليها بأحد المعنيين السابقين هذا غاية ما يفهم في إعراب هذه الظرف اهشيخنا (قوله ولا تزر وازرة الخ) أي ولا غير وازرة أيضا فلا تحمل نفس طائعة أو عاصية ذنب غيرها وإنما قيدني الآية بالوازرة موافقة لسبب النزول وهو أن الوليد بن المغيرة كان يقول للمؤمنين اتبعوا سبيلي أحمل عنكم أوزاركم وهو وازر وآثم إثما كبيرا اه (قوله ووزر نفس أخرى) فإذا كان الوزر مضافا إليها بالمعنى فأو نسبيا كالأمر به والدلالة عليه فعليها وزر مباشرتها له وتسببها فيه كما قال وليحملن أثقالهم الخ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة الآية وكذا ما ورد من حمل سيئات المظلوم على الظالم والمديون ونحو ذلك تكبر من حمل سيئة فعليه وزرها ووزر من حمل بها إلى يوم القيامة فلا يرد ما قيل إن هذا مناف لنحو قوله تعالى وليحملن أثقالهم الآية والحق من عمل سيئة الحديث اه كرخي (قوله بما كنتم فيه تختلفون) أي من الأديان والملل (قوله خلائف الأرض) الإضافة على معنى في كما أشار له الشارح وقوله جمع خليفة كصحيفة ومصاحف فهذا من قبيل قوله

والسد زيد ثالثا في الواحد همزا يرى في مثل كالقلائد

اهشيخنا وفي القرطبي والخلائف جمع خليفة كصحائف جمع صحيفة ويجوز كون ما جاء بعده من معنى فهو خليفة اهوفي المصباح والخليفة أصله خليف بغير هاء لأنه بمعنى الفاعل دخلته الهاء للمبالغة كعلامة ونسابة ويكون وصفا للرجل خاصة ويقال خليفة آخر بالتذكير ومنهم من يقول خليفة أخرى بالتأنيث ويجمع باعتبار أصله على خلفاء مثل شريف وشرفاء وباعتبار اللفظ على خلائف اه (قوله ورفع بعضكم الخ) يعني أنه تعالى خالف بين أحوال عباده فجعل منهم الحسن والقبيح والغني والفقير والشريف والوضيع والعالم والجاهل والقوي والضعيف وهذا التفاوت ليس لأجل العجز عن المساواة بينهم أو الجهل أو البخل فإنه منزه عن ذلك وإنما هو لأجل الابتلاء والامتحان وهو قوله ليبلوكم الخ أي ليعاملكم معاملة المبتلي والمختبر وهو أعلم بأحوال عباده منهم اه عازن (قوله وغير ذلك) كالشرف والقوة (قوله أعطاكم) أي من المال والجاه والفقر أيكم يشكر أيكم يصبر اه كرخي (قوله سريع العقاب لمن عصاه) أي لأن ما هو آت قريب أو سريع اتمام عند إرادته تعالى لتعالي عن استعمال المبادي والآلات والمعنى سريع العقاب إذا جاء وقته فلا يرد كيف قال سريع العقاب مع أنه حليم والحليم هو الذي لا يعجل بالعقوبة على من عصاه وقالها بلا اللام في الجملة الثانية فقط وقالها في الأعراف باللام المؤكد في الجملتين لأن ما هناك وقع بعد قوله وهو الذي فأتى باللام المؤكد في الجملة الثانية فقط ترجيحا للغفران على سرعة العقاب وما هناك وقع بعد قوله وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس وقوله كونوا قردة خاسئين فأتى باللام في الجملة الأولى لمناسبة ما قبلها وفي الثانية تعالاللام في الأولى اه كرخي (قوله وإنه لغفور رحيم) جعل خبر إن في هذه الآية من الصفات الذاتية الواردة على بناء المبالغة

Marfat.com

وأكده باللام وجعل خبر إن السابقة صفة جارية على غير من هى له للتنبيه على أنه تعالى غفور رحيم بالذات مبالغ فيهما وعلى أنه معاقب بالعرض مسامح فى العقوبة اه أبو السعود وقوله بالذات يعنى أن مغفرته ورحمته لا تتوقف على شىء وقوله بالعرض يعنى أن عقابه لا يكون إلا بعد صدور ذنب فهذا معنى الذات والعرض اه شهاب .

سورة الأعراف مكية

(قوله الثمان أو الخمس آيات) هذان قولان فى المدنى منها فعلى القول الأول ينتهى المدنى منها بقوله إنا لا نضيع أجر المصلحين وعلى الثانى ينتهى بقوله وإنه لغفور رحيم اه شيخنا بسم الله الرحمن الرحيم (قوله الله أعلم بمراده بذلك) حكى الخازن هذا القول بعبارة أوضح من هذه العبارة ونصه وقيل هى حروف مقطعة استأثر الله بعلمها وهى سره فى كتابه العزيز اه (قوله هذا) أى القرآن أى القدر الذى كان قد نزل منه وقت نزول هذه الآية وجملة أنزل صفة كتاب مشرفة له ولمن أنزل عليه اه أبو السعود (قوله فلا يكن فى صدرك الخ) توجيه النهى إلى الحرج مع أن المراد نهيه عليه السلام عنه إما لما مر من المبالغة فى تنزيهه عن وقوع مثل الحرج منه فإن النهى لو وجه له لأوهم إمكان صدور المنهى عنه منه وإما للمبالغة فى النهى فإن وقوع الحرج فى صدره سبب لاتصافه به والنهى عن السبب نهى عن المسبب بالطريق البرهانى ونفى له من أصله بالمرة فالمراد نهيه عما يورث الحرج اه أبو السعود (قوله منه) متعلق بمحذوف على أنه صفة لحرج ومن سببية أى حرج بسببه تقول حرجت منه أى ضقت بسببه ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة له أى حرج كائن وصادر منه والضمير فى منه يجوز أن يعود على الكتاب وهو الظاهر ويجوز أن يعود على الإنزال المدلول عليه بأنزل أو على الإنذار أو على التبليغ المدلول عليهما بسياق الكلام أو على التكذيب الذى تضمنه المعنى اه سمين (قوله لتنذر به) إنما جر باللام لاختلاف زمنه مع زمن المعلل إذ الإنزال قد مضى زمنه بالنسبة لزمن الإنذار والتذكير ولاختلاف الفاعل أيضا ففاعل الإنزال هو الله تعالى وفاعل الإنذار هو النبى ﷺ اه شيخنا (قوله متعلق بأنزل) أى وما بينهما اعتراض توسط لتقرير ماقبله وتمهيداً لما بعده اه أبو السعود (قوله أى للانذار) أى إنذار الكافرين بدليل ما بعده (قوله وذكرى للمؤمنين) يجوز أن يكون فى محل رفع أو نصب أو جر فالرفع من وجهين أحدهما أنه عطف على كتاب أى كتاب وذكرى أى تذكرة فهى اسم مصدر وهذا قول الفراء والثانى من وجهى الرفع أنها خبر مبتدأ مضمر أى هو ذكرى وهذا قول أبى إسحق الزجاج والنصب من ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على المصدر بفعل من لفظه تقديره وتذكر به ذكرى أى تذكيرا والثانى أنها فى محل نصب نسقا على موضع لتنذر فإن موضعه نصب فيكون إذ ذاك معطوفا على المعنى وهذا كما تعطف الحال الصريحة على الحال المؤولة كقوله تعالى دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائما ويكون حينئذ مفعولا من أجله كما تقول لتكرمنى وإحسانا إلى . الثالث قال أبو البقاء وبه بدأ أنها حال من الضمير فى أنزل وما بينهما معترض وهذا سهو فإن الواو مانعة من ذلك وكيف تدخل الواو على حال صريحة والجر من وجهين أحدهما العطف على المصدر المنسبك من أن المقدرة بعد لام كى والفعل والتقدير للانذار والتذكير والثانى العطف على الضمير فى به وهذا قول الكوفيين والذى حسنه كون ذكرى فى تقدير حرف مصدرى وهو أن وفعل ولو صرح بأن لحسن معها حذف حرف الجر فهو أحسن من مررت بك

(سورة الأعراف مكية) إلا واسألهم عن القرية الثمان أو الخمس آيات مائتان وخمس أو ست آيات (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ المص) الله أعلم بمراده بذلك هذا (كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ) ضيق (مِنْهُ) أن تبلغه مخافة أن تكذب (لِتُنْذِرَ) متعلق بأنزل أى للإنذار (بِهِ وَذِكْرَىٰ) تذكرة (لِلْمُؤْمِنِينَ) به قل لهم

التسويم أو على النصر أو على التنزيل (ولتطمئن) معطوف على بشرى إذا جعلها مفعولا له تقديره ليبشركم ولتطمئن ويجوز أن يتعلق بفعل محذوف تقديره ولتطمئن قلوبكم بشركم قوله تعالى (ليقطع طرفا) اللام متعلقة بمحذوف تقديره ليقطع طرفا أمدكم بالملائكة أو نصركم (أو يكبتهم) قيل أو بمعنى الواو وقيل هى للتفصيل أى كان القطع لبعضهم والكبت لبعضهم والتاء فى يكبتهم أصل وقيل هى بدل من الدال وهو من كبدته أصبت كبده (فينقلبوا) معطوف على يقطع أو يكبتهم قوله تعالى (ليس لك) اسم ليس شىء ولك الخبر

Marfat.com

وزيد إذ التقدير لأن تنذر به وبأن تذكر وللؤمنين يجوز أن تكون اللام مزيدة فى المفعول به تقوية له لأن العامل فرع والتقدير وتذكر المؤمنين وأن يتعلق بمحذوف لأنه صفة لذكرى اه سمين (قوله اتبعوا الخ) كلام مستأنف خوطب به كافة المكلفين أو خصوص الكافرين كما هو المتبادر من قوله ولاتتبعوا الخ اه شيخنا (قوله من ربكم) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بأنزل وتكون من لابتداء الغاية المجازية والثانى أن يتعلق بمحذوف على أنه حال إما من الموصول وإما من عائده القائم مقام الفاعل اه سمين (قوله من دونه) يجوز أن يتعلق بالفعل قبله المعنى لا تعدلوا عنه إلى غيره من الشياطين والكهان والثانى أن يتعلق بمحذوف لأنه كان فى الأصل صفة لأولياء فلما قدم عليه نصب حالا وإليه يميل تفسير الزمخشرى فإنه قال أى لاتتولوا من دونه أحدا من شياطين الانس والجن ليحملوكم على الاهواء والبدع اه سمين (قوله قليلا ماتذكرون) أى تذكرا قليلا أو زمانا قليلا تذكرون فهو منصوب على المصدرية أو الظرفية اه شيخنا وفى السمين قليلا نعت مصدر محذوف أى تذكرا قليلا تذكرون أو نعت ظرف زمان محذوف أيضا أى تذكرون زمانا قليلا تذكرون فالمصدر أو الظرف منصوب بالفعل بعده وما مزيدة للتوكيد وهذا إعراب جلى اه (قوله بالتاء والياء) ظاهر هذه العبارة الاشارة إلى قراءتين بالتاء وحدها وبالياء وحدها فالأولى مسلة لكنها مع فتح الذال المشددة والثانية لاوجود لها فى السبع فيحتمل الأولى حل عبارته على أنها إشارة إلى قراءة واحدة وهى الياء التحتية ثم التاء الفوقية وصورتها هكذا يتذكرون وقوله وفيه ادغام التاء فى الأصل الخ إشارة لقراءة أخرى وهى تذكرون بالتاء وتشديد الذال وان لم يذكرها قبل ذلك وقوله وفى قراءة بسكونها تقدم له مثله وتقدم أنه سهو وأن حقه أن يقول وفى قراءة بتخفيفها مفتوحة وهى هكذا تذكرون بتخفيف الذال المفتوحة والحاصل أن القراءات السبعة هنا ثلاث يتذكرون بالياء ثم التاء تذكرون بالتاء مع تشديد الذال تذكرون بالتاء مع تخفيف الذال المفتوحة فقوله بالتاء والياء اشارة إلى الأولى وإن كانت عبارته موهمة غير المراد وقوله وفيه ادغام الخ إشارة إلى الثانية وإن لم يصرح بها وقوله فى قراءة بسكونها إشارة إلى الثالثة مع ما فى عبارته من الخلل تأمل وعبارة الخطيب قرأ ابن عامر بياء قبل التاء وتخفيف الذال وقرأ حفص وحمزة بتخفيف الذال من غير ياء قبل التاء والباقون بتشديد الذال من غير ياء قبل التاء اه (قوله وكم من قرية الخ) شروع فى انذارهم بما حصل للامم الماضية بسبب إعراضهم عن الحق اه أبو السعود (قوله فجاءها بأسنا) أى بمجئ كثيرا ولم يرد فى القرآن إلا هكذا ويجب لها الصدارة لكونها على صورة الاستفهامية وقوله مفعول أى لفعل مقدر يفسره المذكور على حد زيدا ضربته لكن يجب تقدير الفعل بعدها لتقع فى الصدر أى وكثيراً من القرى أى من جنسها أهلكناها اه شيخنا وفى السمين وكم من قرية أهلكناها فى كم وجهان أحدهما أنها فى موضع رفع بالابتداء والخبر الجملة بعدها ومن قرية تمييز والضمير فى أهلكناها عائد على معنى كم وهى هنا خبرية للتكثير والتقدير وكثير من القرى أهلكناها والثانى أنها فى موضع نصب على الاشتغال باضمار فعل يفسره مابعده وتقدر الفعل متأخرا عن لأن لها صدر الكلام والتقدير وكم من قرية أهلكنا أهلكناها وإنما كان لها صدر الكلام لوجهين أحدهما مشابهتها لكم الاستفهامية والثانى أنها نقيضة رب لأنها للتكثير ورب للتقليل لحمل النقيض على نقيضه كما يحملون النظير على نظيره اه (قوله أردنا) أى بالفظ القرية أى فهى مستعملة فى أهلها فالمجاز مرسل لا بالحذف ولو كان مراده الثانى لاستغنى عن هذه العبارة وقدر المضاف على عادته فيقول وكم من أهل قرية الخ اه شيخنا (قوله أردنا إهلاكها) جواب

(اتبعوا ما أنزل إليكم) من ربكم) أى القرآن (ولا تتبعوا) تتخذوا (من دونه) أى الله أى غيره (أولياء) تطيعونهم فى معصيته تعالى (قليلا ما تذكرون) بالتاء والياء تتعظون وفيه إدغام التاء فى الأصل فى الذال وفى قراءة بسكونها وما زائدة لتأكيد القلة (وكم) خبرية مفعول (من قرية) أريد أهلها (أهلكناها) أردنا إهلاكها (فجاءها بأسنا) عذابنا

ومن الامرحال من شيء لانها صفة مقدمة أو يتوب أو بمدهم معطوفان على يقطع وقيل أو بمعنى إلا أن . قوله تعالى (أضعافا) مصدر فى موضع الحال من الربا بتقديره مضاعفا . قوله تعالى (وسارعوا) يقرأ بالواو وحذفها فمن أثبتها عطفه على ما قبله من الأوامر ومن لم يثبتها استأنف ويجوز إمالة الالف هنا لكسرة الراء (عرضها السموات) الجملة فى موضع جر وفى الكلام حذف تقديره عرضها مثل عرض السموات (أعدت) يجوز أن يكون فى موضع جر صفة للجنة وأن يكون مستأنفا ولايجوز أن يكون حالا من

عا

Marfat.com

عما يقال إن الإهلاك بعد مجيء العذاب فكيف هذا الترتيب اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله أردنا إهلاكها أشار إلى أن الكلام على حذف الإرادة فلا يرد كيف قال أهلكناها فجاءها بأسنا والإهلاك إنما هو مجيء البأس اه (قوله بياتا) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على الحال وهو في الأصل مصدر يقال بات يبيت بيتا وبياتا وبيتوتة قال الليث البيتوتة دخولك في الليل فقوله بياتا أي باتين وجوزوا أن يكون مفعولا له وأن يكون في حكم الظرف وقال الواحدي قوله بياتا أي ليلا وظاهر هذه العبارة أن يكون ظرفا لولا أن يقال أراد تفسير المعنى اه سمين وظاهر عبارة الشارح حيث فسره بقوله ليلا أنه جعله ظرفا فيكون جاريا على القول الثالث لكن يتوقف في عطف قوله أوهم قائلون على ماذا يعطف إلا أن يقال مراد الشارح حل المعنى أن مراده القول الأول اه (قوله أوهم قائلون) يقال قال يقيل كباع يبيع قيلا كبيعا وقائلة وقيلولة فألفه منقلبة عن ياء بخلاف تال من القول فهي منقلبة عن واو اه شيخنا وهذه الجملة في محل نصب نسقا على الحال وأو هنا للتنويع لا الشك آخر كأنه قيل أتاهم بأسنا تارة ليلا كقوم لوط وتارة وقت القيلولة كقوم شعيب وهل يحتاج إلى تقدير واو حال قبل هذه الجملة أم لا خلاف بين النحويين قال الزمخشري فإن قلت لا يقال جاء زيد هو فارس بغير واو فما بال قوله تعالى أوهم قائلون قلت قدر بعض النحويين الواو محذوفة ورجحه الزجاج وقال لو قلت جاءني زيد راجلا أو هو فارس أو جاءني زيد هو فارس لم يحتج إلى واو لأن الضمير قد عاد على الأول والصحيح أنها إذا عطفت على حال قبلها حذفت الواو استثقالا لاجتماع حرفي عطف لأن واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل فقولك جاء زيد راجلا أو هو فارس كلام فصيح وارد على حده وقال أبو بكر أضمرت واو الحال لوضوح معناها كما تقول العرب لقيت عبد الله مسرعا أو هو يركض فيحذفون الواو لأمنهم اللبس لأن الضمير قد عاد على صاحب الحال من أجل أن أو حرف عطف والواو كذلك فاستثقلوا الجمع بين حرفين من حروف العطف فحذفوا الثاني اه سمين وتخصيص هاتين الحالتين بالعذاب لما أن نزول المكروه عند الغفلة أفظع وحكايته للسامعين أزجر وأردع عن الاغترار بأسباب الأمن والراحة اه كرخي (قوله والقيلولة استراحة الخ) هذا قول ثاني في تفسيرها والأول هو ما ذكره أولا بقوله نائمون الخ وعبارة الخازن وهي نوم نصف النهار أو استراحة نصفه وإن لم يكن معها نوم اه وهي أصرح في حكاية القولين من عبارة الشارح (قوله استراحة نصف النهار) أي وقت الزوال الفارق بين النصفين وليس المراد استراحة النصف الذي هو من الطلوع إلى الزوال أو منه إلى الغروب اه شيخنا (قوله أي مرة جاءها الخ) أي فأو للتنويع وقوله جاءها أي جاء بعضها ليلا كقوم لوط وقوله ومرة نهارا كقوم شعيب اه شيخنا (قوله فما كان دعواهم) أي دعاؤهم واستغاثتهم بربهم أو ادعاؤهم واعترافهم بالجناية فالدعوى تأتي بالمعنيين كما في الخازن وكلام الشارح محتمل لهما لكن في بعض نسخة هكذا قولهم وتضرعهم وهي تعين المعنى الأول اه شيخنا (قوله إذ جاءهم بأسنا) أي في الدنيا وإذ منصوبة بدعواهم اه سمين (قوله إلا أن قالوا الخ) يعني إنهم لم يقدروا على دفع العذاب عنهم فكان حاصل أمرهم الاعتراف بالجناية تحسرا وندامة وطمعا في الخلاص اه شيخنا (قوله فلنسألن الذين الخ) اللام لام قسم مقدر وهذا بيان لعذابهم الأخروي اثر بيان عذابهم الدنيوي غير أنه قد تعرض لبيان مبادئ أحوال المكلفين جميعا لكونه داخلا في التهويل والفاء لترتيب الأحوال الأخروية على الدنيوية في الذكر حسب ترتيبها عليها في الوجود اه أبو السعود (قوله أيضا فلنسألن الخ) أي سؤال توبيخ والمنفي في قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون إنما هو سؤال الاستعلام أو الأول

(بياتا) ليلا (أوهم قائلون) نائمون بالظهيرة والقيلولة استراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم أي مرة جاءها ليلا ومرة نهارا (فما كان دعواهم) قولهم (إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين فلنسألن

المضاف إليه لثلاثة أشياء أحدها أنه لا عامل وما جاء من ذلك متأول على ضعفه والثاني أن العرض هنا لا يراد به المصدر الحقيقي بل يراد به المسافة والثالث أن ذلك يلزم منه الفصل بين الحال وبين صاحب الحال بالخبر قوله تعالى (الذين ينفقون) يجوز أن يكون صفة للمتقين وأن يكون نصبا على اضمار أعني وأن يكون رفعا على اضمارهم وأما (الكاظمين) فعلى الجر والنصب قوله تعالى (والذين إذا فعلوا) يجوز أن يكون معطوفا على الذين ينفقون في أوجهه الثلاثة ويجوز أن يكون مبتدأ ويكون أولئك مبتدأ ثانيا وجزاؤهم ثالثا ومغفرة خبر الثالث والجميع خبر الذين و (ذكروا) جواب إذا (ومن) مبتدأ و (يغفر) خبره (إلا الله) فاعل أو

Marfat.com

في موقف الحساب والثاني في موقف العقاب اه أبو السعود . إن قيل قد أخبر عنهم في الآية الأولى بأنهم اعترفوا بالظلم في قوله إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين فما فائدة هذا السؤال قلت لما اعترفوا بما ذكروا سئلوا بعد ذلك عن سبب هذا الظلم والمقصود من هذا السؤال التقريع والتوبيخ للكفار فإن قيل فما فائدة سؤال الرسل مع العلم بأنهم قد بلغوا فما فائدته الرد على الكفار إذا أنكروا التبليغ بقولهم ما جاءنا من نذير ولا نذير فيكون هذا السؤال للتقريع والتوبيخ أيضا اه خازن وفي الكرخي فإن قيل فما الفائدة في سؤال الرسل مع العلم بأنه لم يصدر عنهم تقصير البتة فالجواب أنهم إذا بينوا أنهم لم يصدر عنهم تقصير البتة انحل التقصير كاملا بالأمم فيتضاعف إكرام الله تعالى للرسل لظهور براءتهم عن جميع موجبات التقصير ويتضاعف الخزي والهوان في حق الكفار لما ثبت أن ذلك التقصير إنما كان منهم اه (قوله الذين أرسل اليهم) القائم مقام الفاعل الجار والمجرور وقوله بعلم في موضع الحال من الفاعل والباء للمصاحبة أي لنقصن على الرسل والمرسل اليهم حال كوننا ملتبسين بالعلم تم كذا هذا المعنى بقوله وما كنا غائبين اه سمين (قوله فلنقصن عليهم) أي على المرسلين والأمم لما سكتوا عن الجواب كأنه قيل عليه قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل الآية وقوله ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين الخ أي فلنخبرنهم بما فعلوا اخبارا ناشئا عن علم منا اه شيخنا (قوله وما كنا غائبين) أي حتى يخفى علينا اه كرخي (قوله والأمم الخالية) أي وعن الأمم الخالية أي التي خلت ومضت بالنسبة لليوم القيامة فيشمل جميع الأمم وقوله فيما عملوا في بمعنى عن وفي الجار والمجرور بدل اشمال اه (قوله والوزن يومئذ) الوزن مبتدأ وفي الخبر وجهان أحدهما هو الظرف أي الوزن كائن أو مستقر يومئذ أي يوم إذ يسأل الرسل والمرسل اليهم فحذف الجملة المضاف اليها إذ عوض منها التنوين هذا مذهب الجمهور خلافا للأخفش وفي الحق على هذا الوجه ثلاثة أوجه أحدها أنه نعت للوزن أي الوزن الحق كائن في ذلك اليوم والثاني أنه خبر مبتدأ محذوف كأنه جواب سؤال مقدر من قائل يقول ماذا لك الوزن فقيل هو الحق لا الباطل والثالث أنه بدل من الضمير المستكن في الظرف وهو غريب ذكره مكي والثاني من وجهي الخبر أن يكون الخبر الحق وبومئذ على هذا فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الظرف ناصبه الوزن أي يقع الوزن ذلك اليوم والثاني أنه مفعول به على السعة وهذا الثاني ضعيف جدا لا حاجة اليه اه سمين (قوله للأعمال أو لصاحفها) هذان قولان وبقي ثالث وهو أن الموزون هو نفس الأشخاص العاملين وعبارة الخازن ثم اختلف العلماء فكيفية الوزن فقال بعضهم توزن صحائف الأعمال المكتوب فيها الحسنات والسيئات وقال ابن عباس يؤتى بالأعمال الحسنة على صورة حسنة وبالأعمال السيئة على صور قبيحة فتوضع في الميزان فعلى قول ابن عباس إن الأعمال تصور صورا أو توضع تلك الصور في الميزان ويخلق الله تعالى في تلك الصور ثقلا وخفة ونقل البغوي عن بعضهم أنها توزن الأشخاص واستدل لذلك بما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله تعالى جناح بعوضة أخرجاه في الصحيحين وهذا الحديث ليس فيه دليل على ما ذكر من وزن الأشخاص في الميزان لأن المراد بقوله لا يزن عند الله جناح بعوضة مقداره وحرمته لا وزن جسده ونحوه والصحيح قول من قال إن الصحائف توزن أو نفس الأعمال تتجسد وتوزن والله أعلم بحقيقة ذلك فإن قلت أليس الله عز وجل يعلم مقادير أعمال العباد فما الحكمة في وزنها قلت فيه حكم منها إظهار العدل وأن الله عز وجل لا يظلم عباده ومنها امتحان الخلق بالإيمان بذلك في الدنيا وإقامة الحجة عليهم في العقبى ومنها

الذين أرسل إليهم) أي الأمم عن إجابتهم الرسل وعملهم فيما بلغهم (وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ) عن الإبلاغ (فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ) لتخبرنهم عن علم بما فعلوه (وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ) عن إبلاغ الرسل والأمم الخالية فما عملوا (وَالْوَزْنُ) للأعمال أو لصحائفها يومئذ الحق لا لسان .

بدل من المضمر فيه وهو الوجه لأنك إذا جعلت الله فاعلا احتجت إلى تقدير ضمير أي ومن يخفر الذنوب له غير الله (وهم يعلمون) في موضع الحال من الضمير في يصروا أو من الضمير في يستغفروا والمفعول يعلمون محذوف أي يعلمون المؤاخذة بها أو يعلمون أنها قوله تعالى (ونعم أجر) المخصوص بالمدح محذوف أي ونعم الأجر الجنة قوله تعالى (من قبلكم سنن) يجوز أن يتعلق بخلت وأن يكون حالا من سنن ودخلت الفاء في (سيروا) لأن المعنى على الشرط أي إن شككتم فسيروا (كيف) خبر (كان) و(عاقبة) اسمها قوله تعالى (ولا تهنوا) الماضي وهن وحذف الواو في المضارع لوقوعها بين ياء وكسرة و (الأعلون) واحدها على حذفه منه الألف لالتقاء

تعريف

Marfat.com

تعريف العباد مالهم من خير وشر وحسنة وسيئة ومنها إظهار علامة السعادة والشقاوة ونظيره أنه تعالى أثبت أعمال العباد في اللوح المحفوظ وفي صحائف الحفظة الموكلين ببني آدم من غير جواز النسيان عليه سبحانه وتعالى اه (قوله وكفتان) بكسر الكاف وفتحها في المثنى والمفرد وأما الجمع فهو كفف بكسر الكاف لاغير اه شيخنا ومثله في المختار وفي المصباح أن الضم لغة في المفرد فعليه يكون مثلث الكاف اه (قوله صفة الوزن) والمعنى والوزن الحق ثابت يوم السؤال المذكور اه أبو السعود (قوله فمن ثقلت موازينه) أي فضلا من الله وقوله بالحسنات يقتضي أن الموازين جمع ميزان وهو وإن كان واحدا لكل الخلق وكل الأعمال فجمعه للتعظيم اه أبو السعود (قوله ومن خفت موازينه) أي عدلا منه (قوله بالسيئات) أي بسبب ثقل السيئات فالمعنى أن السيئات أثقل من الحسنات فلو قال ومن خفت موازينه بالحسنات لكان أوضح كما يدل له المقابل في الشق الأول حيث جعل فيه الثقل للحسنات فهي التي تخف في الشق الثاني وعبارة المحلي في سورة القارعة فأما من ثقلت موازينه بأن رجحت حسناته على سيئاته فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه بأن رجحت سيئاته على حسناته اه وقوله بأن رجحت سيئاته أي بسبب زيادتها على الحسنات كما نقل عن المناوي هناك اه وفي تذكرة القرطبي ما نصه فصل قال علماؤنا رحمة الله عليهم الناس في الآخرة ثلاث طبقات متقون لا كبائر لهم ومخلطون وهم الذين يوافون بالفواحش والكبائر والثالث الكفار فأما المتقون فإن حسناتهم توضع في الكفة النيرة وصغائرهم إن كانت لهم في الكفة الأخرى فلا يجعل الله لتلك الصغائر وزنا وتثقل الكفة النيرة حتى لا تبرح وترتفع المظلمة ارتفاع الفارغ الخالي وتكفر صغائرهم باجتنابهم الكبائر ويؤمر بهم إلى الجنة ويثاب كل واحد منهم بقدر حسناته وطاعته وأما الكافر فإنه يوضع كفره في الكفة المظلمة ولا توجد له حسنة توضع في الكفة الأخرى فتبقى فارغة لفراغها وخلوها عن الخير فيأمر الله تعالى بهم إلى النار ويعذب كل واحد منهم بقدر أوزاره وآثامه وهذان الصنفان هما المذكوران في القرآن في آيات الوزن لأن الله تعالى لم يذكر إلا من ثقلت موازينه ومن خفت موازينه وقطع لمن ثقلت موازينه بالفلاح والعيشة الراضية ولمن خفت موازينه بالخلود في النار بعد أن وصفه بالكفر وأما الذين خلطوا فبينهم النبي صلى الله عليه وسلم فحسناتهم توضع في الكفة النيرة وسيئاتهم في الكفة المظلمة فيكون لكبائرهم ثقل فإن كانت الحسنات أثقل ولو بصوابة دخل الجنة وإن كانت السيئات أثقل ولو بصوابة دخل النار إلا أن يعفو الله وإن تساويا كان من أصحاب الأعراف هذا إن كانت الكبائر فيما بينه وبين الله وأما إن كان عليه تبعات وكانت له حسنات كثيرة جدا فإنه يؤخذ من حسناته فيرد على المظلوم وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات المظلوم فيحمل على الظالم من أوزار من ظلمه ثم يعذب على الجميع هذا ما تقتضيه الأخبار وقال أحمد بن حرب يبعث الناس يوم القيامة على ثلاث فرق فرقة أغنياء بالأعمال الصالحة وفرقة فقراء وفرقة أغنياء ثم يصيرون فقراء مفاليس من شأن التبعات وقال سفيان الثوري إنك إن تلق الله بسبعين ذنبا فيما بينك وبين الله أهون عليك من أن تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد قلت هذا صحيح لأن الله غني كريم وابن آدم فقير مسكين يحتاج في ذلك اليوم إلى حسنة يدفع بها سيئة إن كانت عليه حتى يرجح ميزانه فيكثر خيره وثوابه اه ملخصا (قوله بما كانوا) متعلق بخسروا وما مصدرية وبآياتنا متعلق بيظلمون قدم عليه للفاصلة وتعدى يظلمون بالباء إما لتضمنه معنى التكذيب نحو كذبوا بآياتنا وإما لتضمنه معنى الجحد نحو وجحدوا بها اه سمين (قوله ولقد مكناكم الخ) لما أمر الله أهل مكة باتباع ما أنزل إليهم ونهاهم عن اتباع غيره وبين لهم وخامة عاقبته بالإهلاك في الدنيا والعذاب الخلد

وكفتان كما ورد في حديث كائن (يَوْمَئِذٍ) أي يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة (الْحَقُّ) العدل صفة الوزن (فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ) بالحسنات (فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الفائزون (وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ) بالسيئات (فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ) بتصييرها إلى النار (بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ) يجحدون (وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ) يا بني آدم (فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا

السا كنين وبقيت الفتحة تدل عليها قوله تعالى (قرح) يقرأ بفتح القاف وسكون الراء وهو مصدر قرحته إذا جرحته ويقرأ بضم القاف وسكون الراء وهو بمعنى الجرح أيضا وقال الفراء الضم ألم الجراح ويقرأ بضمها على الإتباع كاليسر واليسر والطنب والطنب ويقرأ بفتحهما وهو مصدر قرح يقرح إذا صار له قرحة وهو بمعنى دمى (وتلك) مبتدأ و (الأيام) خبره (نداولها) جملة في موضع الحال والعامل فيها معنى الإشارة ويجوز أن تكون الأيام بدلا أو عطف بيان ونداولها الخبر ويقرأ يداولها بالياء والمعنى مفهوم و (بين الناس)

Marfat.com

مَعَايِشَ) بالياء أسبابا تعيشون بها جمع معيشة (قليلا مّا) لتأكيد القلة (تشكرُون) على ذلك (وَلقدْ خَلقنَاكُم) أى أباكم آدم (ثُمَّ صَوَّرنَاكُم) أى صورناه وأنتم فى ظهره (ثُمَّ قلنَا لِلملَائِكَةِ اسجدُوا لِآدَمَ) بسجود تحية بالانحناء.

ظرف ويجوز أن يكون حالا من الهاء (وليعلم) اللام متعلقة بمحذوف تقديره وليعلم الله دوالها وقيل التقدير لينعظوا وليعلم الله وقيل الواو زائدة (منكم) يجوز أن يتعلق بيتخذ ويجوز أن يكون حالا من شهداء (ولنحصن) معطوف على وليعلم قوله تعالى (أم حسبتم) أم هنا منقطعة أى بل حسبتم و (أن تدخلوا) أن والفعل بسد مسد المفعولين وقال الأخفش المفعول الثانى محذوف (وليعلم الصابرين) يقرأ بكسر الميم عطفا على الأول وبضمها على تقدير وهو يعلم والأكثر فى القراءة الفتح وفيه وجهان أحدهما أنه مجزوم أيضا لكن الميم لما حركت لالتقاء الساكنين حركت بالفتح [تباعا للفتحة قبلها والوجه الثانى أنه منصوب على إضمار أن والواو ههنا

ويعنى

فى الآخرة ذكرهم ما أفاض عليهم من فنون النعم الموجبة للشكر ترغيبا وامتثال الأمر والنهى اه أبو السعود وكما كمن التمكين بمعنى التمليك وقيل معناه جعلناكم فيها مكانا وقرارا وأقدرناكم على التصرف فيها اه خازن (قوله معايش بالياء) أى باتفاق السبعة وإن قرئ شاذا بالهمز فليس كصحائف لأن المدغيه زائد وفى معيشة أصلى لأن أصلها معيشه كبكرة مع أمعيشة كنزلة أو معيشة كتمرة بالياء أصلية على كل حال وقد قال فى الخلاصة :

والمد زيد ثالث فى الواحد همزا يرى فى مثل كالقلائد

وياء معيشة عين الكلمة ثم إنه على الوجه الأول قلبت ضمة الياء كسرة ثم نقلت للعين وعلى الثانى نقلت كسرة الياء إلى العين والوجه الثالث لا يصح له فى التصريف اه من السمين وفى المصباح عاش عيشا من باب سار صار ذا حياة فهو عائش والأنثى عائشة وعياش أيضا مبالغة والمعيش والمعيشة مكسب الإنسان الذى يعيش به والجمع المعايش هذا على قول الجمهور إنه من عاش فالميم زائدة ووزن معايش مفاعل فلا يهمزه وقرأ السبعة وقيل هو من معش فالميم أصلية ووزن معيشة ومعيشة فعيل وفعيلة ووزن معائش فعائل فيهمزه وقرأ أبو جعفر المدنى والأعرج اهو فى القاموس العيش الحياة يقال عاش يعيش عيشا ومعاشا ومعيشة وعيشة بالكسر وعيشوشة والعيش أيضا الطعام ومايعاش به والخبز والمعيشة أيضا ما يتعيش به من المطعم والمشرب وما تكون به الحياة وما يعاش به أو فيه والجمع معايش والمتعيش من له يلقه العيش اه (قوله لتأكيد القلة) أى زائدة لتأكيد القلة وقوله على ذلك أى المذكور من التمكين والجعل اه (قوله ولقد خلقناكم الخ) تذكير لنعمة عظيمة على آدم سارية إلى ذريته موجبة لشكرهم كافة اهأو السعود والمراد خلقنا أباكم وصورنا أباكم فى الكلام حذف مضاف فى الموضعين كما أفاده الشارح قال أبو السعود وإنما نسب الخلق والتصوير إلى المخاطبين مع أن المراد خلق آدم وتصويره إعظاء لمقام الامتنان حقه وتأكيدا لوجوب الشكر عليهم بالرمز إلى أن لهم حظا من خلقه وتصويره لأنهم من الأمور السارية إلى ذريته جميعا اهوقال القارىء نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويرهم لأنه أبو البشر اه (قوله أى أبا كم آدم) أى حين كان طينا غير مصور فقوله ثم صورناكم أى صورناه حين كان بشرا بتخطيط وشد حواسه اه شيخنا (قوله أى صورناه أو أنتم الخ) نسخة هكذا كما هنا وفى نسخة أى صورناه وأنتم الخ وفى نسخة أى صورناكم وأنتم الخ والظاهر أنه على الأول مراده جوابان وعلى الثانية يكون لا موقع لقوله وأنتم الخ وعلى الثالثة يكون ذكره متعينا اه شيخنا (قوله أيضا أى صورناه الخ) مراده بهذا دفع سؤال حاصله أن الأمر بسجود الملائكة كان قبل خلق الذرية وظاهر الآية يقتضى العكس اه (قوله أو أنتم فى ظهره) يشير بذلك إلى جواب عن سؤال وهو أنه أى بثم الثانية وهى للترتيب الإخبارى لا الوجودى وهذا ما صححه الحاكم أو لتفاوت ما بين نعمتى السجود له وما قبله لأن السجود له أكمل إحسانا وأتم إنعاما مما قبله اه كرخى وفى السمين ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة الخ اختلف الناس فى ثم فى هذين الموضعين فنهم من لم يلتزم لها ترتيبا وجعلها بمنزلة الواو فإن خلقنا وتصويرنا بعد وقوله تعالى للملائكة اسجدوا ومنهم من قال هى للترتيب فى الإخبار لا فى الزمان ولا طائل تحت هذا ومنهم من قال هى للترتيب الزمانى وهذا هو موضوعها الأصلى ومنهم من قال الأول للترتيب الزمانى والثانية للترتيب الإخبارى واختلف عبارة القائلين بأنها للترتيب فى الموضعين فقال بعضهم إن ذلك على حذف مضافين والتقدير ولقد خلقنا أباكم ثم صورنا أباكم ثم قلنا

Marfat.com

ويعنى بأبينا آدم عليه السلام والترتيب الزمانى هنا ظاهر بهذا التقدير وقال بعضهم الخطاب فى خلقناكم وصورناكم لآدم عليه السلام وإنما خاطبه بصيغة الجمع وهو واحد تعظيما له ولأنه أصل الجميع والترتيب أيضا واضح وقال بعضهم المخاطب بنو آدم والمراد بهم أبوهم وهذا من باب الخطاب لشخص والمراد به غيره كقوله وإذ نجيناكم من آل فرعون الخ وإنما المنجى والذى كان يسام سوء العذاب أسلافهم وهذا مستفيض فى لسانهم والترتيب أيضا واضح على هذا ومن قال إن الأولى للترتيب الزمانى والثانية للترتيب الإخبارى اختلفت عباراتهم أيضا فقال بعضهم المراد بالخطاب الأول آدم وبالثانى ذريته والترتيب الزمانى واضح وثم الثانية للترتيب الإخبارى وقال بعضهم ولقد خلقناكم فى ظهر آدم ثم صورناكم فى بطون أمهاتكم وقال بعضهم ولقد خلقناأرواحكم ثم صورنا أجسادكم وهذا غريب نقله القاضى أبو يعلى فى المعتمد وقال بعضهم خلقناكم نطفا فى أصلاب الرجال ثم صورناكم فى أرحام النساء وقال بعضهم ولقد خلقناكم فى بطون أمهاتكم ثم صورناكم فيها بعد الخلق بشق السمع والبصر فثم الأولى للترتيب الزمانى والثانية لترتيب الإخبار اه (قوله فسجدوا) أى قبل دخول الجنة وعن جعفر الصادق أنه قال كان أول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وكان السجود يوم الجمعة من وقت الزوال إلى العصر اه من المواهب وقيل بقيت الملائكة المقربون فى سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اه من الشبراملسى عليه (قوله كان بين الملائكة) كان مراده بهذا تقرير كون الاستثناء متصلا وإلا لوكان مراده الانقطاع لفسر إلا بلكن على عادته وحاصل تقرير الاتصال كما فى أبى السعود أنه كان جنيا مفردا مولعا بحب الملائكة متصفا بصفاتهم فغلبوا عليه فى قوله ثم قلنا للملائكة الخ ثم استثنى منهم اه شيخنا (قوله لم يكن من الساجدين) هذه الجملة استئنافية لأنها جواب سؤال مقدر وهذا كما تقدم فى قوله فى البقرة أبى واستكبر وتقدم أن الوقف على إبليس وقيل فائدة هذه الجملة التوكيد لما أخرجه الاستثناء من نفى سجود إبليس وقال أبو البقاء إنها فى محل نصب على الحال أى إلا إبليس حال كونه ممتنعا من السجود وهذا كما تقدم له فى البقرة من أن أبى فى موضع نصب على الحال اه سمين (قوله قال ما منعك) ما استفهامية فى محل رفع بالابتداء والخبر الجملة بعدها أى أى شىء منعك وأن فى محل نصب أو جر لأنها على حذف حرف الجر إذ التقدير ما منعك من السجود وإذ منصوب بتسجد أى ما منعك من السجود فى وقت أمرى إياك به وقوله خلقتنى من نار لا محل لهذه الجملة لأنها كالتفسير والبيان للخيرية اه سمين وقال هنا ما منعك وفى سورة الحجر قال يا إبليس مالك أن لا تكون مع الساجدين وقال فى سورة ص أن تسجد لما خلقت بيدى واختلاف العبارات عند الحكاية يدل على أن اللعين قد أدرج فى معصية واحدة ثلاث معاص مخالفة الأمر ومفارقة الجماعة والاستكبار مع تحقير آدم وقد وبخ على كل واحدة منها لكن اقتصر عند الحكاية فى كل موطن على ما ذكر فيها اكتفاء بما ذكر فى موطن آخر وقد تركت حكاية التوبيخ رأسا فى سورة البقرة والإسراء والكهف وطه اه أبو السعود (قوله زائدة) أى لتأكيد معنى النفى فى منعك فهو كما فى ص بحذفها وهو الأصل لأن القرآن يفسر بعضه بعضا فيصير المعنى أى شىء منعك أن تسجد وأن مذ مسبكة بمصدر أى من السجود والاستفهام للتوبيخ وإظهار معائدته وكفره اه كرخى (قوله إذ أمرتك) ظرف لمنعك أو لتسجد اه (قوله قال أنا خير منه الخ) استئناف مسوق للجواب عن سؤال نشأ من حكاية عدم سجوده اه أبو السعود وكان من حق الجواب أن يقول منعنى كذا وكذا لكن تباعد عن هذا الجواب وأتاه باللازم اه شيخنا وقوله خلقتنى من نار الخ تعليل لما ادعاه من فضله

أبا الجن كان بين الملائكة (لم يكن من الساجدين قال) تعالى (ما منعك ألا) زائدة (تسجد إذ) حين (أمرتك قال أنا خير منه)

بمعنى الجمع كالتى فى قولهم لا تأكل السمك وتشرب اللبن والتقدير أظننتم أن تدخلوا الجنة قبل أن يعلم الله المجاهدين وأن يعلم الصابرين ويقرب عليك هذا المعنى أنك لو قدرت الواو بمع صح المعنى والإعراب قوله تعالى (من قبل أن تلقوه) الجمهور على الجر بمن وإضافته إلى الجملة وقرئ بضم اللام والتقدير ولقد كنتم تمنون الموت أن تلقوه من قبل فإن تلقوه بدل من الموت بدل الاشتمال والمراد لقاء أسباب الموت لأنه قال (فقد رأيتموه وأنتم تنظرون) وإذا رأى الموت لم تبق بعده حياة ويقرأ تلاقوه وهو من المفاعلة التى تكون بين اثنين لأن ما لقيك فقد لقيته ويجوز أن تكون من واحد مثل سافرت قوله تعالى (قد خلت من قبله الرسل) فى موضع رفع صفة لرسول ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى رسول وقرأ ابن عباس رسل نكرة وهو قريب من معنى

Marfat.com

(خلقتنى مِنْ نارٍ وخَلقتَهُ) مِن طِينٍ قالَ فاهبِطْ مِنْها) أى من الجنة وقيل من السموات فما

وقد أخطأ اللعين حيث خص الفضل بما هو من جهة المادة والعنصر اه أبو السعود (قوله أيضاً خلقتنى من نار الخ) أى والنار خير من الطين لأنها جسم نورانى وقد أخطأ طريق الصواب لأن النار فيها الخفة والطيش والارتفاع والاضطراب وأما الطين فتأنى الرزانة والاناة والصبر والحلم والثبت اه عازن وأيضاً الطين سبب للحياة من انبات النبات والنار سبب هلاك الأشياء اهشيخنا وفى هذا سبب جمع الأشياء والنار سبب تفريقها اه كرخى (قوله قال فاهبط منها) الفاء لترتيب الأمر على ماظهر من اللعين من المخالفة اه أبو السعود (قوله أن تتكبر فيها) لا مفهوم له يعنى أنه لا يتوهم أنه يجوز أن يتكبر فى غيرها ولما اعتبر بعضهم هذا المفهوم احتاج إلى تقدير حذف معطوف كقوله تعالى الحر فالبرد فما يكون لك أن تتكبر فيها ولا فى غيرها والضمير فى يبعثون يعود على بنى آدم لدلالة السياق عليهم كما دل عاماعدا عليه الضميران فى منها وفيها كما تقدم اه سمين (قوله فاخرج منها) تأكيد للأمر بالهبوط متفرع على علته وقوله إنك الخ تعليل للأمر بالخروج اه أبو السعود (قوله انك من الصاغرين) فى المختار الصغار بالفتح الذل والضيم وكذا الصغر وقد صغر الرجل من باب طرب فهو صاغر والصاغر الراضى بالضيم اه (قوله فأما أنظرنى الخ) لما كره اللعين أن يذوق مرارة الموت طلب البقاء والخلود لأن يوم البعث هو يوم النفخة الثانية ولا موت حينئذ لأن الموت قد تم عند النفخة الأولى ولم يجب لسؤاله بل غاية ماأجابه الله إلى النفخة الأولى اهمن الخازن (قوله إلى يوم يبعثون) أى يوم النفخة الثانية والموت مستحيل حينئذ فعرضه الفرار منه اه (قوله فبما أغوينى الخ) يشير إلى أن هذا محمول ماجاء مفسراً به فى النفخة الأولى حيث تموت الخلق كلهم بالنفخة الثانية التى يقوم الناس فيها لرب العالمين التى طلباها إنما أجيب إلى الإنظار مع أنه إنما طلبه ليفسد أحوال عباداته لما فى ذلك من ابتلاء العباد ولما فى مخالفته من عظيم الثواب اه كرخى (قوله أى وقت النفخة الأولى) أى والموت ممكن حينئذ فيموت كغيره (قوله قال فبما أغوينى الخ) غرضه بهذا أخذ ثاره منهم لأنه لما طرد ومقت بسببهم على ماتقدم أحب أن ينتقم منهم أخذاً بالثار اهشيخنا وفى هذه الباء وجهان أحدهما أن تكون قسمية وهو الظاهر والثانى أن تكون سببية وبه بدأ الزمخشرى قال فبما أغوينى فبسبب اغوائك إياى لأقعدن لهم فمتعلق القعود محذوف وقوعى فى الغى لأجتبون فى غوايتهم حتى يفسدوا بسببى كما فسدت بسببهم اه سمين (قوله والباء للقسم) أى دالة على قسم مقدر ومتعلقة بفعله المقدر وهى كأنى قوله فبعزتك لأغوينهم وإغواؤه إياها أثر من آثار قدرته الله تعالى وعزته وحكم من أحكام سلطانه فكأنه أقسم بها واحد فاللعين أقسم بهما جميعاً فكل تارة إقسامه بأحدهما وأخرى بالآخر اه أبو السعود (قوله أى على الطريق الخ) أشار به إلى أن صراطك منصوب على الظرف وهو كما قال الزجاج نحو ضرب زيد الظهر والبطن أى عليهما والمعنى أحول بينهم وبينه اه كرخى والطريق الموصل هو دين الإسلام اهشيخنا (قوله من بين أيديهم ومن خلفهم الخ) أى من الجهات التى يعتاد هجوم العدو منها وهى الجهات الأربع ولذلك لم يذكر الفوق والتحت وإنما عدى الفعل إلى الأولين بمن الابتدائية لأنه منها متوجه اليهم وعدى إلى الاخيرين بحرف المجاورة لأن الآتى منهما كالمنحرف المار على عرضهم اه أبو السعود وإشارة إلى نوع تباعد منه فى هاتين الجهتين لفعود ملك اليمين وملك اليسار فيهما وهو ينفر من الملائكة اه شيخنا (قوله ولا يستطيع أن يأتى من فوقهم) أى ولا يأتى أيضاً من تحتهم إما لأنه متكبر فيجب العلو وإما لأن الاتيان منها ينفر وينفرع المأتى وهو يحب تأليف لا تنفيره فلا يأتى إلا من الجهات الاربع اه شيخنا (قوله ولا تجد أكثرهم) يحتمل أن يكون من الوجدان بمعنى اللقاء والمصادفة فيتعدى

المعرفة ومن متعلقة بجعلت ويجوز أن يكون حالا من الرسل (أفإن مات) الهمزة عند سيبويه فى موضعها والفاء تدل على تعلق الشرط بما قبله وقال يونس الهمزة فى مثل هذا حقها أن تدخل على جواب الشرط تقديره لواحد

Marfat.com

لواحد فشاكرين حال وأن يكون بمعنى العلم فيتعدى لاثنين وهذه الجملة إما استئنافية وإما معطوفة على قوله لأملأن الخ فتكون من جملة المقسم عليه ويكون اللعين قد أقسم على جملتين مثبتتين وأخرى منفية اه من السمين وقال هذا ظنا منه كما قال تعالى ولقد صدق عليهم إبليس ظنه لما رأى منهم أن مبدأ الشر متعدد ومبدأ الخير واحد وقيل سمعه من الملائكة وقيل رآه في اللوح المحفوظ اه من أبي السعود والخازن (قوله قال اخرج منها) أي من الجنة مذءوما بالهمز من ذأمه يذأمه ذأما كقطعه يقطعه قطعا إذا عابه ومقته اه شيخنا وفي المختار الذأم العيب يهمز ولا يهمز يقال ذأمه من باب قطع إذا عابه وحقره فهو مذءوم اه وفيه أيضا مقته أبغضه من باب نصر فهو مقيت اه وفيه أيضا دحره طرده وأبعده وبابه قطع اه وفي السمين قوله مذءوما مدحورا حالان من فاعل اخرج عند من يجيز تعدد الحال لذي حال واحدة ومن لا يجيز ذلك فمدحورا صفة لمذءوما أو هي حال من الضمير في الحال قبلها فتكون الحالان متداخلتين ومذءوما مدحورا اسما مفعول من ذأمه ودحره فأما ذأمه فيقال بالهمز ذأمه يذأمه كرأسه يرأسه وذامه يذيمه كباعه يبيعه من غير همز فمصدر المهموز ذأم كرأس وأما مصدر غير المهموز فسمع فيه ذام بألف وحكى ابن الانباري فيه ذيما كبيع قال يقال ذأمت الرجل أذأمه وذمته أذيمه ذيما والذأم العيب وقيل الاحتقار ذأمت الرجل أي احتقرته قاله الليث وقيل الذأم الذم قاله ابن قتيبة وابن الانباري والجمهور على مذءوما بالهمز وقرأ أبو جعفر والأعمش والزهري مذوما بواو واحدة بدون همز والدحر الطرد والابعاد يقال دحره يدحره دحرا ودحورا ومنه ويقذفون من كل جانب دحورا اه (قوله واللام للابتداء) أي داخلة على المبتدأ وهو من الموصولة على هذا الوجه وجملة تبعك صلتها وقوله لأملأن جواب قسم مقدر بعد قوله منهم وهذا القسم المقدر وجوابه المذكور بمجموعهما خبر المبتدأ الذي هو من والرابط متضمن في قوله منكم لأنه بواسطة التغليب مشتمل على الناس المعبر عنهم بمن الموصولة والشارح لم يعرب الآية على هذا الاحتمال وإنما أعربها على الاحتمال الثاني في كلامه وقوله أو موطئة للقسم أي دالة على قسم مقدر بجنبها والتقدير والله لمن تبعك الخ ومن شرطية مبتدأ وجملة تبعك جملة الشرط وقوله لأملأن الخ جواب القسم المقدر واللام فيه واقعة في الجواب لمحض التأكيد بخلاف اللام الأولى على ما عرفت فقول الشارح وهو لأملأن فيه مسامحة إذ القسم ليس هو هذا بل هو مقدر وهذا جوابه وجواب الشرط محذوف دل عليه المذكور كما أشار له بقوله وفي الجملة الخ أي جملة جواب القسم هكذا أوضحه السمين ونصه قوله لمن تبعك منهم في هذه اللام وفي من وجهان أظهرهما أن اللام لام التوطئة لقسم محذوف ومن شرطية في محل رفع بالابتداء ولأملأن جواب القسم المدلول عليه بلام التوطئة وجواب الشرط محذوف لسد جواب القسم مسده والثاني أن اللام لام الابتداء ومن موصولة وتبعك صلتها وهي في محل رفع بالابتداء أيضا ولأملأن جواب قسم محذوف وذلك القسم المحذوف وجوابه في محل رفع خبر لهذا المبتدأ والتقدير الذي تبعك منهم والله لأملأن جهنم منكم فإن قلت أين العائد من الجملة القسمية الواقعة خبرا عن المبتدأ قلت هو متضمن في قوله منكم لأنه لما اجتمع ضمير الغيبة وخطاب غلب الخطاب على ما عرف غير مرة اه (قوله أو موطئة للقسم) وسميت موطئة لأنها وطأت الجواب للقسم المحذوف أي مهدته له وتسمى أيضا المؤذنة لأنها تؤذن بأن الجواب بعدها مبني على قسم قبلها لا على الشرط اه كرخي (قوله أي منك بذريتك) بيان للمخاطبين (قوله تغليب الحاضر) وهو إبليس على الغائب وهو الناس (قوله وفي الجملة) وهي لأملأن معنى جزاء من أي فهي دالة عليه وهذا على حد قوله ٥ واحذف لدى اجتماع شرط وقسم ٥ جواب ما أخرت اه (قوله معنى جزاء من

(قالَ اخْرُجْ مِنْها مَذْءُوماً) بالهمز معيبا أو ممقوتا (مَدْحُوراً) مبعدا عن الرحمة (لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ) من الناس واللام للابتداء أو موطئة للقسم وهو (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ) أي منك بذريتك ومن الناس وفيه تغليب الحاضر على الغائب وفي الجملة معنى جزاء من

أتنقلبون على أعقابكم ان مات لأن الغرض التنبيه أو التوبيخ على هذا الفعل المشروط ومذهب سيبويه الحق لوجهين أحدهما أنك لو قدمت الجواب لم يكن للفاء وجه إذ لا يصح أن تقول أتزورني فان زرتك ومنه قوله أفان مت فهم الخالدون والثاني أن الهمزة لها صدر الكلام وأن لها صدر الكلام وقد وقعا في وضعهما والمعنى يتم بدخول الهمزة على جملة الشرط والجواب لأنهما كالشيء الواحد (على أعقابكم) حال أي راجعين قوله تعالى (وما كان لنفس أن تموت) أن تموت اسم كان و(إلا باذن الله) الخبر واللام للتبيين متعلقة بكان وقيل هي متعلقة بمحذوف تقديره الموت لنفس وأن تموت تبيين

Marfat.com

الشرطية أى من يبعك أعذبه (وَ) قال (يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ) تأكيد للضمير فى اسكن ليعطف عليه (وَزَوْجُكَ) حواء بالمد (الْجَنَّةَ فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ) بالأكل منها وهى الحنطة (فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ) إبليس

للحذوف ولا يجوز أن تتعلق اللام بتموت لما فيه من تقديم الصلة على الموصول قال الزجاج التقدير وما كان نفس لتموت ثم قدمت اللام (كتابا) مصدر أى كتب ذلك كتابا (ومن يردثواب الدنيا) بالإظهار على الأصل وبالادغام لتقارب بهما (نؤته منها) مثل يؤده إليك (وسنجزى) بالنون والياء والمعنى مفهوم قوله تعالى (وكأين) الأصل فيه أى التى هى بعض من كل أدخلت عليها كاف التشبيه وصارا فى معنى كم التى للتكثير كما جعلت الكاف مع ذا فى قولهم كذا لمعنى لم يكن لكل واحد منهما وكا أن معنى لولا بعد التركيب لم يكن لها قبله وفيها غمة أوجه كلها قد قرىء به . فالمشهور كأين بهمزة بعدها ياءمشددة وهو الأصل . والثانى كائن بألف

وذلك

Marfat.com

الشرطية(وذلك لأن قوله لأملأن الخ قول فى المعنى إلى المخذوف وهو أعذبه وقد عرفت أن هذا كله على الاحتمال الثانى فى كلامه وأما على الاحتمال الأول فهى موصولة تأمل اه شيخنا (قوله ويا آدم) معطوف على اخرج كما أشار إليه الشارح بتقدير العامل وهذا أدق مما صنعه غيره كالبيضاوى وأبى السعود وغيرهما وعبارة البيضاوى ويا آدم أى وقلنا يا آدم اسكن الخ اه وتدر قلنا لم أن هذه القصة معطوفة على قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا الخ اهـ زاده (قوله اسكن) أى ادخل وتقدم فى سورة البقرة عن شيخ الإسلام مايفيد الوقوف عليه فراجعه وعبارة الخازن اسكن أنت وزوجك أى وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك وذلك بعد أن أهبط منها إبليس وأخرجه وطرده اه وتخصيص الخطاب فيما آدم به للايذان بأصالته فى تلقى الوحى وتعاطى المأمور به وتعميمه فى قوله فكلا وقوله ولا تقربا للايذان بتساويهما فى مباشرة المأمور به وتجنب المنهى عنه لحواء مساوية فيما ذكر بخلاف السكنى فانها تابعة له فيها اه أبو السعود وفى شرح المواهب للزرقانى مانصه وأخذ فوائد أن حواء خلقت فى الجنة فقال ابن اسحق خلقت قبل دخول آدم الجنة لقوله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة وقيل خلقت فى الجنة بعد دخول آدم الجنة لأنها لما أسكن الجنة مشى فيها مستوحشا فلما نام خلقت من ضلعه القصرى من شقه الأيسر ليسكن إليها وبأنس بها فالله ابن عباس ونسب لأكثر المفسرين وعلى هذا قيل قال الله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة بعد خلقها وهما فى الجنة وقيل خلقها وتوجه الخطاب للعدوم لوجوده فى علم الله تعالى اه (قوله ليعطف عليه الخ) أشار به إلى أن أنت تأكيد للضمير المستكن فى الفعل ليحسن عطف وزوجك عليه كما مر وترك غيره اكتفاء بما مضى فى سورة البقرة وقال فيها وقال المنها بالواو وقال ههنا بالفاء والسبب فيه أن الواو تفيد الجمع المطلق والفاء تفيد الجمع على سبيل التعقيب فالمفهوم من الفاء نوع داخل تحت المفهوم من الواو ولا منافاة بين النوع والجنس ففى سورة البقرة ذكر الجنس وفى سورة الأعراف ذكر النوع وتقدم نظير هذا فى سورة البقرة اهكرخى (قوله فكلا من حيث شئتما) فى الكلام حذف أى فكلا منها أى من ثمارها حيث شئتما اه أبو السعود فحيث ظرف مكان والمعنى فكلا من ثمارها فى أى مكان شئتما الأكل فيه (قوله ولا تقربا هذه الشجرة) قرب يستعمل لازما فيكون بضم الراء فى الماضى والمضارع ويستعمل متعديا كما هنا فيكون بكسرها فى الماضى وفتحها فى المضارع وفتحها فى الماضى وضمها فى المضارع وفى المصباح قرب الشىء مقاربا أى دنا إلى أن قال وقربت الأمر أقربه من باب تعب وفى لغة من باب قتل قربانا بالكسر فعلته أو دانيته اه (قوله فتكونا من الظالمين) مجزوم بالعطف على ما قبله أو منصوب بأن المضمرة بعد الفاء فى جواب النهى اه أبو السعود وقوله من الظالمين أى لأنفسكما بدليل ما يأتى (قوله فوسوس لهما الشيطان الخ) الوسوسة حديث يلقيه الشيطان فى قلب الإنسان يقال وسوس إذا تكلم كلاما خفيا مكررا وأصله صوت الحلى فإن قلت كيف وسوس لهما وآدم وحواء فى الجنة وإبليس قد أخرج منها قلت أجيب عنه بوجوه منها أنه كان يوسوس فى الأرض فتصل وسوسته إلى السماء ثم إلى الجنة بالقوة القوية التى جعلها الله له وأما ماقيل من أنه دخل فى جوف الحية قصة مشهورة ركيكة ومنها أنهما ربما قربا من باب الجنة وكان هو واقفا من خارج الجنة على بابها فقرب أحدهما منه اه عازن وفى خط بعض الفضلاء على المواهب ما نصه قال القاضى أحمد التونى رحمه الله فى اختصاره لتاريخ الخميس وروى إن إبليس بعد ما صار ملعونا ورأى آدم وحواء فى طيب عيش ونعمة ورأى نفسه فى مذلة ونقمة فحسدهما فهو أول حاسد ثم أراد أن يدخل الجنة ليوسوس لهما وذلك بعد ما أخرج منها فمنعه الخزنة فجلس على باب الجنة ثلثمائة سنة من سنى الدنيا

وذلك بقدر ثلاث ساعات من ساعات الآخرة وإبليس وإن صار مطرودا من الجنة وممنوعا من دخولها لكن لم يمنع من السموات فكان يصعد إلى السماء السابعة إلى زمن إدريس فلما رفع إدريس إلى السماء السابعة منع إبليس منها وكان لا يمنع من السموات الأخر إلى زمن عيسى فلما رفع عيسى السماء الرابعة منع إبليس منها وما فوقها وكان يصعد إلى الثالثة فلما أوحى الله إلى نبينا ﷺ منع من الثلاث الأخر أيضا فصار ممنوعا من السموات كلها اهـ وعبارة السمين فوسوس لها أي فعل الوسوسة لأجلهما والفرق بين وسوس له ووسوس إليه ان وسوس له بمعنى وسوس لأجله كما تقدم ووسوس إليه ألقى إليه الوسوسة والوسوسة الكلام الخفي المكرر ومثله الوسواس وهو صوت الحلي والوسوسة أيضا الخطرة الرديئة ووسوس لا يتعدى إلى مفعول بل هو لازم ويقال رجل موسوس بكسر الواو ولا يقال بفتحها قاله ابن الأعرابي وقال غيره يقال موسوس له وموسوس إليه وقال الليث الوسوسة حديث النفس والصوت الخفي من ريح يهز قضيبا ونحوه كالهمس قال تعالى ونعلم ما توسوس به نفسه وقال الأزهري وسوس ووزوز بمعنى واحد اهـ وفي القاموس ورجل موزوز مغرر (قوله ليبدي لهما) اللام للعاقبة فإن غرضه من الوسوسة وقوعهما في المعصية ليخرجا من الجنة كما خرج هو هذا هو غرضه بهذه الوسوسة ويصح أن تكون للعلة والغرض لجواز أن يكون مقصوده ظهور سوآتهما زيادة على وقوعهما في المعصية اهـ شيخنا (قوله ما ووري عنهما) أي غطي وستر وكانا لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر وكان لباسهما نورا وطفى اهـ أبو السعود وعبارة الخازن واختلفوا في اللباس الذي نزع عنهما فقال ابن عباس كان لباسهما الظفر أي غطاء على الجسد من جنس الأظفار فنزع عنهما وبقيت الأظفار في اليدين والرجلين تذكرة وزينة وانتفاعا وقال وهب كان لباسهما نورا وقال مجاهد كان التقوى وقيل كان من ثياب الجنة وهذا أقرب لأن إطلاق اللباس يتبادر فيه اهـ (قوله فوعل) أشار بهذا إلى أن الواو الثانية زائدة لحينئذ لا يجب قلب الأولى همزة وإنما يجب لو كانت الثانية أصلية كما أوضحوه في قول الخلاصة ه وهمزا اول الواوين رد الخ اهـ شيخنا وفي السمين قوله ما ووري ما موصولة بمعنى الذي وهي مفعول به ليبدي أي ليظهر الذي ستر وقرأ الجمهور ووري بواوين صريحتين وهو ماض مبني للمفعول أصله وارى كضارب فلما بني للمفعول أبدلت الألف واوا كضورب فالواو الأولى فاء الكلمة والثانية زائدة وقرأ عبد الله أوري بابدال الأولى همزة وهو بدل جائز لا واجب وهذه قاعدة كلية وهي أنه إذا اجتمع في أول الكلمة واوان وتحركت الثانية أو كان لها نظير متحرك وجب إبدال الأولى همزة تخفيفا فإن لم تتحرك ولم تحمل على متحرك جاز الإبدال كهذه الآية الكريمة اهـ (قوله وقال مانهاكما الخ) معطوف على وسوس بطريق البيان له أي على أنه عطف بيان له (قوله إلا أن تكونا ملكين) أي والملائكة تعلم الخير والشر ولا يموتون ولهم المنزلة والقرب من العرش فاستشرف آدم لأن يكون منهم لأجل ما ذكر وذلك بمعزل عن الدلالة على أفضلية الملائكة عليه فليس في الآية دليل عليها اهـ خازن بتصرف وقوله أو تكونا من الخالدين أي الذين لا يموتون أو الذين يخلدون في الجنة اهـ أبو السعود والاستثناء مفرغ وهو مفعول من أجله فيقدره البصريون إلا كراهة أن تكونا ويقدره الكوفيون إلا أن لا تكونا وقد تقدم غير مرة أن قول البصريين أولى لأن إضمار الإسم أحسن من إضمار الحرف والجمهور على ملكين بفتح اللام وقرأ علي وابن عباس والحسن والضحاك ويحيى بن أبي كثير والزهري وابن حكيم عن ابن كثير ملكين بكسرها قالوا ويؤيده هذه القراءة قوله في موضع آخر هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى والملك يناسب الملك بالكسر اهـ سمين وهذه القراءة شاذة كما في الكرخي (قوله أي وذلك

(لِيُبْدِيَ) يظهر (لَهُمَا مَا وُورِيَ) فوعل من المواراة (عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَانَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا) كراهة (أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ) وقرىء بكسر اللام (أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ) أي وذلك لازم عن الأكل منهما كما في آية أخرى هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى (وَقَاسَمَهُمَا)

بعدها همزة مكسورة من غير ياء وفيه وجهان أحدهما هو فاعل من كان يكون حكى عن المبرد وهو بعيد الصحة لأنه لو كان كذلك لكان معربا ولم يكن فيه معنى التكثير والثاني أن أصله كأين قدمت الياء المشددة على الهمزة فصار كيئن فوزنه الآن كعلف لأنك قدمت العين واللام ثم حذفت الياء الثانية لثقلها بالحركة والتضعيف كما قالوا في أيهما أيهما ثم أبدلت الياء الساكنة الفا كما أبدلت في آية وطائى وقيل حذفت الياء الساكنة وقدمت المتحركة فانقلبت ألفا وقيل لم يحذف منه شيء ولكن قدمت المتحركة وبقيت الأخرى ساكنة وحذفت .

Marfat.com

أى أحد الامرين لازم أى ناشئ عن الاكل منها وقضية هذه الآية عدم اجتماع الامرين وقضية الآية الاخرى اجتماعهما بالاكل منها ثم قيل إن الواو فى الآية الاخرى بمعنى أو اه كرخى (قوله أى أقسم لها) أشار به إلى أن المفاعلة ليست على بابها بل للمبالغة اه أبو السعود وفى السمين المفاعلة هنا يحتمل أن تكون على بابها فقال الزمخشرى كأنه قال لهما أقسم لكما أنى لمن الناصحين فقالا لها أتقسم بالله أنت إنك لمن الناصحين لما لجعل ذلك مقاسمة بينهم أو أقسم لهما بالصيحة وأقسالها بقبولها أو أخرج قسم إبليس لهما ووزن المفاعلة لأنه اجتهد فيها اجتهاد المقاسم وقال ابن عطية وفاعمها أى حلف لهما وهى مفاعلة إذ قبول المحلوف له وإقباله على معنى اليمين وتقديره كالقسم وإن كان بادى الرأى يعطى أنهما من واحد ويحتمل أن يكون فاعل بمعنى أفعل كساعدته وأبعدته وذلك أن الحلف لما كان من إبليس دونهما كان فاعل بمعنى أصل الفعل اه (قوله إنى لكما لمن الناصحين) يجوز فى كأن يتعلق بما بعده على أن أل معرفة لا موصولة وهذا مذهب أبى عثمان أو على أنها الموصولة ولكن توسع فى الظرف وعديه بلا يتساغ فى غيرها اتساعا فيها لدورانها فى الكلام وهو رأى البصريين ونصح يتعدى لواحد تارة بنفسه وتارة بحرف الجر مثله شكر وكال ووزن وهل الأصل التعدى بحرف الجر أو التعدى بنفسه أو كل منهما أصل الراجح الثالث وزعم بعضهم أن المفعول فى هذه الأفعال محذوف وأن الجرور باللام هو الثانى فإذا قلت نصحت لزيد فالتقدير نصحت لزيد الرأى وكذلك شكرت له صنيعه وكلت له طعامه ووزنت له متاعه فهذا مذهب رابع وقال الفراء العرب لا تكاد تقول نصحتك إنما يقولون نصحت لك وشكرت لك وقد يجوز نصحتك اه سمين (قوله فدلاهما) التدلية والادلاء إرسال الشىء من الأعلى إلى الأسفل اه أبو السعود وفى الحازن فدلاهما بغرور يعنى بخدعه بغرور يقال مازال فلان يدلى عليك فلا تأمن غرور يعنى مازال يخدعه ويكلمه بزخرف من القول الباطل وقال الأزهرى وأصله أن الرجل العطشان يتدلى فى البئر ليأخذ الماء فلا يجد فيها ماء فوضعت التدلية موضع الطمع فيما لا فائدة فيه والغرور إظهار النصح مع إبطال الغش وقيل حملهما من منزلة الطاعة إلى حالة المعصية لأن التدلى لا يكون إلا من علو إلى أسفل ومعنى الآية أن إبليس لعنه الله غرّ آدم بالدين الكاذب وكان آدم عليه الصلاة والسلام يظن أن أحدا لا يحلف بالله كاذبا وإبليس أول من حلف بالله كاذبا فلما حلف إبليس ظن آدم أنه صادق فاغتر به اه وقوله بغرور الباء للحال أى مصاحبين للغرور منه أو مصاحبا هو للغرور فهى حال من الفاعل أو المفعول ويجوز أن تكون الباء سببية أى دلاهما بسبب أن غرهما والغرور مصدر حذف فاعله ومفعوله والتقدير بغروره إياهما اه سمين (قوله حملهما عن منزلتهما) ينبغى أن يكون المراد المنزلة الحسية وإن كانت عبارته ظاهرة فى المعنوية وذلك لأن آدم لم تنقص رتبته بما وقع له بل زادت غاية الأمر أنه دلى وأزل من العلو وهو الجنة وهو والأرض تأمل (قوله فلما ذاقا الشجرة) يعنى طعما من ثمرها وفيه دليل على أنهما تناولا اليسير من ذلك قصدا إلى معرفة طعمه لأن الذوق يدل على الأكل اليسير وقوله بدت الخ فيه حذف أى سقط عنهما لباسهما فبدت لهما سوآتهما اه

حازن روى فى أخبار آدم عليه السلام أنه لما أكل من الشجرة تحركت معدته لخروج الثفل ولم يكن ذلك بمجعولا فى شىء من أطعمة الجنة إلا فى هذه الشجرة فلذلك نهيا عن أكلها فلما أكل بدور فى الجنة فأمر أنه تعالى ملكا يخاطبه فقال قل له أى شىء تريد قال آدم أريد أن أصنع ما فى بطنى من الأذى فقيل للملك قل له فى أى مكان تضعه أتحت العرش أم على الأنهار أم تحت ظلال الأشجار هل ترى ههنا مكانا يصلح لذلك اهبط إلى الدنيا اه من الإحياء للغزالى (قوله وديره) أى الآخر (قوله يسوء صاحبه) أى يحزنه (قوله وطفقا) أى شرعا وأخذا يخصفان

بالتنوين مثل قاض والوجه الثالث كأن على وزن كمن وفيه وجهان أحدهما أنه حذف إحدى اليائين على ما تقدم ثم حذفت الأخرى لأجل التنوين والثانى أنه حذف اليائين دفعة واحدة واحتمل ذلك لما امتزج الحرفان . والوجه الرابع كأى بياء خفيفة بعد الهمز ووجهه أنه حذف الياء الثانية وسكن الهمزة لاختلاط الكلمتين وجعلهما كالكلمة الواحدة كما سكنوا الهاء فى لهو وفهو وحركه الياء لكون ما قبلها والخامس كيئن بياء ساكنة قبل الهمزة وهو الأصل فى كأن وقد ذكر فأما التنوين فأبقى فى الكلمة على ما يجب لها فى الأصل فنهم من يحذفه

عليهما

Marfat.com

أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا

عليهما أى على القبل والدبر أى جعل كل منهما يستر عورتيه والورق قيل ورق التين وقيل ورق الموز اه شيخنا وفى المختار وطفق يفعل كذا أى جعل يفعل كذا وبابه طرب وبعضهم يقول هو من باب جلس اه وفيه أيضا خصف النعل خصفا خرزها وقوله تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة أى يلزقان بعضه ببعض ليستر به عورتيهما اه ويفهم منه أن على ليست صلة ليخصفان بل هى فى المعنى للتعليل والمعنى جعلا يخصفان الورق بعضه ببعض عليهما أى لأجلهما أى لأجل استتارهما به فليتأمل وفى المصباح خصف الرجل نعله خصفا من باب ضرب فهو خصاف وهو فيه كرقع الثوب اه وعبارة البيضاوى أخذا يلزقان ويرقعان ورقة فوق ورقة اه وفى المصباح ولزق به الشىء كسمع يلزق لزوقا ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال ألزقته ولزقته تلزيقا فعلته من غير إحكام ولا اتقان فهو ملزق أى غير وثيق اه (قوله ألم أنهكما) تفسير للنداء فلا محل له من الاعراب أو معمول لقول محذوف أى وقال أو قائلا ألم أنهكما الخ اه أبو السعود قال محمد بن قيس ناداه ربه يا آدم لم أكلت منها وقد نهيتك قال أطعمتنى حواء. قال لحوا لم أطعمتيه قالت أمرتنى الحية قال للحية لم أمرتيها قالت أمرنى إبليس قال الله أما أنت يا حواء فلأدمينك كل شهر كما أدميت الشجرة وأما أنت يا حية فأقطع رجليك فتمشين على وجهك وليشدخن رأسك كل من لقيك وأما أنت يا إبليس فملعون اه خازن (قوله وأقل لكما الخ) أى كما حكى هذا القول فى سورة طه بقولنا فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك الآية (قوله بين العداوة) أى حيث أبى السجود وقال لأقعدن لهم صراطك المستقيم وبما تقرر علم أنهما كانا عرفا عداوة إبليس لهما وحذرا منها حيث قال لهما فى سورة طه ان هذا عدو لك ولزوجك الخ اه كرخى (قوله قالا ربنا ظلمنا أنفسنا) هذا خبر من الله تعالى عن آدم عليه السلام وحواء واعترافهما على أنفسهما بالذنب والندم على ذلك والمعنى قالا يا ربنا إنا فعلنا بأنفسنا من الاساءة اليها بمخالفة أمرك وطاعة عدونا وعدوك ما لم يكن لنا أن نطيعه فيه من أكل الشجرة التى نهيتنا عن الأكل منها اه خازن (قوله بمعصيتنا) هو إما مأخوذ من قوله وعصى آدم ربه أى قبل النبوة واما للاعتراف بكونه ظالما لكونه ترك الأولى ويدل عليه ماروى فى الأثر حسنات الأبرار سيئات المقربين أو لأن القصد بذلك هضم النفس والنهج على الطاعة على الوجه الأبلغ اه كرخى (قوله وإن لم تغفر لنا) هذا شرط حذف جوابه لدلالة جواب القسم المقدر عليه أى ولئن لم تغفر لنا اه سمين (قوله قال اهبطوا) أى إلى الأرض وقوله أى آدم أى ندائية لا تفسيرية اه قارى وقوله بما اشتملتما أى مع ما اشتملتما الخ فهبط آدم بسرنديب جبل بالهند وحواء بجدة وقيل بعرفة وقيل بالمزدلفة وإبليس بالأبلة بضم الهمزة والموحدة وتشديد اللام جبل بقرب البصرة وقيل بجدة والحية أهبطت بسجستان وقيل بأصبهان اه من شراح المواهب (قوله بعضكم لبعض الخ) جملة حالية اه (قوله من ظلم بعضهم) أى من أجل (قوله مكان استقرار) وهو المكان الذى يعيش فيه الإنسان والقبر الذى يدفن فيه اه شيخنا (قوله قال فيها تحيون) أعيد الاستئناف إما للايذان ببعد اتصال مابعده بما قبله كما فى قوله تعالى قال فما خطبكم أيها المرسلون أثر قوله تعالى قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون وقوله قال أرأيتك هذا الذى كرمت على بعد قوله قال أأسجد لمن خلقت طينا وإما لإظهار الاعتناء بمضمون مابعده من قوله فيها تحيون الخ اه أبو السعود وحيى من باب رضى فتحيون أصله تحييون بوزن ترضيون تحركت الياء الثانية وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين فوزنه تفعون بحذف لام الكلمة اه (قوله بالبناء للفاعل) أى فى تخرجون وأما الفعلان قبله فهما مبنيان للفاعل لاغير اه

عَدُوٌّ مُّبِينٌ) بين العداوة والاستفهام للتقرير (قالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا) بمعصيتنا (وَإِنْ لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ قَالَ اهْبِطُوا) أى آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتكما (بَعْضُكُمْ) بعض الذرية (لِبَعْضٍ عَدُوٌّ) من ظلم بعضهم بعضا (وَلَكُمْ فِى الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ) مكان استقرار (وَمَتَاعٌ) تمتع (إِلَىٰ حِينٍ) تنقضى فيه آجالكم (قَالَ فِيهَا) أى الأرض (تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ) بالبعث بالبناء للفاعل والمفعول

فى الوقف لأنه تنوين ومنهم من يثبته فيه لأن الحكم تغير بامتزاج الكلمتين وأما أى فقال ابن جنى هى مصدر أوى يأوى إذا انضم واجتمع وأصله أوى فاجتمعت الواو والياء وسبقت الأولى بالسكون فقلبت وأدغمت مثل طى وشى وأما موضع كأين فرفع بالابتداء ولا تكاد تستعمل إلا وبعدها من وفى الخبر ثلاثة أوجه أحدها (قتل) وفى قتل الضمير للنبى ﷺ وهو عائد على كأين لأن

Marfat.com

(قوله يابنى آدم الخ) هذا نداء كثير ببعض النعم لأجل امتثال ماهو المقصود الآتى بقوله لا يفتننكم الخ اه شيخنا (قوله أى خلقناه لكم) أى بتدبيرات سماوية وأسباب نازلة منها كالمطر فهو سبب لنبات القطن والكتان وغيرهما ولصيفة الحيوانات ذوات الصوف وغيره فهذا الاعتبار كأن اللباس نفسه أنزل من السماء ونظير هذا وأنزل لكم من الأنعام الخ وأنزلنا الحديد الخ اه من أبى السعود والحازن (قوله يوارى سوآتكم) أى التى قصد إبليس إبداءها من أبويكم حتى اضطرا إلى لزق الأوراق فأنتم ممتنعون عن ذلك بالليل أهـ أبو السعود (قوله وريشا) يحتمل أن يكون من باب عطف الصفات والمعنى أنه وصف اللباس بشيئين مواراة السوآة والزينة وعبر عنها بالريش لأن الريش زينة الطائر كأن اللباس زينة للآدميين ولذلك قال الزمخشرى والريش لباس الزينة استعير من ريش الطائر لأنه لباسه وزينته ويحتمل أن يكون من باب عطف الشيء على غيره أى أنزلنا عليكم لباسا موصوفا بالمواراة ولباسا موصوفا بالزينة وهذا اختيار الزمخشرى فإنه قال أى أنزلنا عليكم لباسين لباسا يوارى سوآتكم ولباسا يزينكم لأن الزينة غرض صحيح قال تعالى لتركبوها وزينة ولكم فهاجلها وعلى هذا فالكلام فى قوة حذف موصوف وإقامة صفته مقامه فالتقدير ولباسا ريشا أى ذا ريش والريش فيه قولان أحدهما أنه اسم لهذا الشيء المعروف والثانى أنه مصدر يقال راشه يريشه ريشا إذا جعل له الريش فينبغى أن يكون الريش مشتركا بين المصدر والعين وهذا هو التحقيق وقرأ عثمان وابن عباس والحسن وغيرهم ورياشا وفيها تأويلان أحدهما ما وعد الله قال الزمخشرى كأنه جمع ريش فيكون كشعب وشعاب والثانى أنه مصدر أيضا فيكون ريش ورياش مصدرين لراشه الله وريشه ورياشا أى أنعم عليه وقال الزجاج هما اللباس فعلى هذا هما اسمان للشيء الملبوس كما قالوا اللبس ولباس قلت وجوز القراء أن يكون رياش جمع ريش وأن يكون مصدرا فأخذ الزمخشرى بأحد القولين وغيره بالآخر اه سمين (قوله ولباس التقوى) أى الناشيء عنها أو الناشئة عنه بالإضافة قريبة من كونها بيانية اه شيخنا وقوله العمل الصالح أى الذى يقيكم العذاب أو هو الصوف والثياب الخشنة أى لبس المتواضع المتقشف ماذكر اه كرخى (قوله ذلك خير) الإشارة للباس الثالث على كل من القراءتين أى خير من اللباسين الأولين وقوله ذلك من آيات الله إشارة إلى إنزال اللباس بأقسامه اه شيخنا وإنما كان لباس التقوى خيرا لأنه يستر من فضائح الآخرة اه كرخى (قوله من دلائل قدرته) أى الدالة على قدرته (قوله فيه التفات) أى فى قوله لعلهم وكان مقتضى المقام لعلكم اه (قوله لا يفتننكم) هو نهى للشيطان فى الصورة والمراد نهى المخاطبين عن متابعته والاصغاء إليه وقد تقدم معنى ذلك فى قوله تعالى فلا يكن فى صدرك حرج وقرأ ابن وثاب وإبراهيم لا يفتنكم بضم حرف المضارعة من أفتنه بمعنى حمله على الفتنة وقرأ زيد بن على لا يفتنكم بغير نون توكيد اه سمين (قوله أى لا تفتعوه) أشار بهذا إلى أن النهى فى الحقيقة بنو آدم وإن كان النهى فى الظاهر للشيطان اه شيخنا (قوله كما أخرج) نعت لمصدر محذوف أى لا يفتننكم فتنة مثل إخراج أبويكم اه أبو السعود وفى السمين قوله كما أخرج نعت لمصدر محذوف أى لا يفتننكم فتنة مثل فتنة إخراج أبويكم ويجوز أن يكون التقدير لا يخرجنكم بفتنته إخراجا مثل إخراجه أبويكم وقوله ينزع حال فى محل نصب على الحال وفى صاحبها احتمالان أحدهما أنه الضمير فى أخرج العائد على الشيطان والثانى أنه لأبوين وجاز الوجهان لأن المعنى يصح على كل من التقديرين والصناعة مساعدة لذلك فإن الجملة مشتملة على ضمير الأبوين وعلى الشيطان اه وإسناد النزع إليه لتسببه فيه وصيغة المضارع لاستحضار الصورة التى وقعت فيما مضى اه أبو السعود وفى السمين قوله ينزع عنهما يعنى بلفظ المضارع

كأين فى معنى نبى والجيد أن يعود الضمير على لفظ كأين كما تقول مائة نبى قتل والضمير للمائة إذ هى المبتدأ فان ذلك لو كان كذلك لانثت فقلت قتلت قيل هذا محمول على المعنى لأن التفسير كثير من الرجال قتل فعلى هذا يكون (معه ربيون) فى موضع الحال من الضمير فى قتل والثانى أن يكون قتل فى موضع جر صفة لنبى ومعه ربيون الخبر أى قوله كم من رجل صالح معه مال والوجه الثالث أن يكون الخبر محذوفا أى فى الدنيا أو صائر ونحو ذلك فعلى هذا يجوز

Marfat.com

إنه) أى الشيطان (يراكم هو وقبيله) جنوده (من حيث لا ترونهم) للطافة أجسادهم أو عدم ألوانهم

على أنه حكاية حال لأنها قد وقعت وانقضت والنزع الجذب للشيء بقوة عن مقره ومنه تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر ومنه نزع القوس ويستعمل فى الإعراض ومنه نزع العداوة والمحبة من القلب ونزع فلان كذا سلبه ومنه النازعات غرقا لأنها تقلع أرواح الكفرة بشدة ومنه المنازعة وهى المخاصمة والنزع عن الشيء الكف عنه والنزوع الاشتياق الشديد ومنه نزع إلى وطنه اه (قوله انه يراكم) تعليل للنهى أى للتحذير اللازم له فكأنه قيل فاحذروه لأنه يراكم الخ وقوله إنا جعلنا الشياطين الخ تأكيد لهذا التعليل اه أبو السعود بالمعنى وهو تأكيد للضمير المتصل ليسوغ العطف عليه كذا فى عبارة بعضهم قال الواحدى أعاد الكناية ليحسن العطف كقوله اسكن أنت وزوجك قلت ولا حاجة إلى التأكيد فى مثل هذه الصورة لصحة العطف إذ الفاصل هنا موجود وهو كاف فى صحة العطف فليس نظير اسكن أنت وزوجك اه (قوله وقبيله) المشهور قراءته بالرفع نسقا على الضمير المستتر ويجوز أن يكون نسقا على اسم إن على الموضع عند من يجيز ذلك ولا سيما عند من يقول يجوز ذلك بعد الخبر بإجماع ويجوز أن يكون مبتدأ محذوف الخبر فتحصل فى رفعه ثلاثة أوجه وقرأ اليزيدى وقبيله نصبا وفيها تخريجان أحدهما أنه منصوب نسقا على اسم إن لفظا إن قلنا ان الضمير عائد على الشيطان وهو الظاهر والثانى أنه مفعول أى يراكم مصاحبا قبيله والضمير فى إنه فيه وجهان الظاهر منهما كما تقدم أنه للشيطان الثانى أن يكون ضمير الشأن وبه قال الزمخشرى ولا حاجة تدعو إلى ذلك والقبيل الجماعة يكونون من ثلاثة فصاعدا من جماعة شتى هذا قول أبى عبيد والقبيلة الجماعة من أب واحد فليست القبيلة تأنيث القبيل لهذه المغايرة اه سمين وفى المصباح والقبيل الجماعة ثلاثة فصاعدا من قوم شتى والجمع قبل بضمتين والقبيلة لغة فيه وقبائل الرأس القطع المتصل بعضها ببعض وبها سميت قبائل العرب الواحدة قبيلة وهم بنو أب واحد اه فتفسير الشارح له بالجمع بالنظر لمعناه وإن كان لفظه مفردا (قوله من حيث لا ترونهم) أى إذا كانوا على صورهم الأصلية أما إذا تصوروا فى غيرها فنراهم كما وقع كثيرا ومن ابتدائية أى رؤية مبتدأة من مكان لا ترونهم فيه اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله من حيث لا ترونهم من لابتداء غاية الرؤية وحيث ظرف لمكان الرؤية ولا ترونهم فى محل خفض بإضافة الظرف إليه هذا هو الظاهر فى إعراب هذه الآية والمعنى فاحذروا من عدو يراكم ولا ترونه ورؤيتهم إيانا من حيث لا نراهم فى الجملة لا يقتضى امتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا بل تقيده بقوله من حيث لا ترونهم أى من الجهة التى يكونون فيها على أصل خلقتهم من الأجسام اللطيفة يقتضى جواز رؤيتهم فى غير تلك الجهة والحق جواز رؤيتهم من تلك الجهة كما هو ظاهر الأحاديث الصحيحة وتكون الآية مخصوصة بها فيكونون مرئيين فى بعض الأحيان لبعض الناس دون بعض اه (قوله للطافة أجسادهم) فأجسادهم مثل الهواء نعلمه ونتحققه ولا نراه وهذا وجه عدم رؤيتنا لهم ووجه رؤيتهم لنا كثافة أجسادنا ووجه رؤية بعضهم بعضا أن الله تعالى قوى شعاع أبصارهم جدا حتى يرى بعضهم بعضا ولو جعل فينا تلك القوة لرأيناهم ولكن لم يجعلها لنا وعبارة الخازن قال العلماء رحمهم الله تعالى إن الله تعالى خلق فى عيون الجن إدراكا يرون بذلك الإدراك الإنس ولم يخلق فى عيون الإنس هذا الإدراك فلم يروا الجن وقالت المعتزلة الوجه فى أن الإنس لا يرون الجن رقة أجسام الجن ولطافتها والوجه فى رؤية الجن للإنس كثافة أجسام الإنس والوجه فى رؤية الجن بعضهم بعضا أن الله تعالى قوى شعاع أبصار الجن وزاد فيها حتى يروا بعضهم بعضا ولو جعل فى أبصارنا هذه القوة لرأيناهم ولكن لم يجعلها لنا وحكى الواحدى وابن الجوزى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم

أن يكون قتل صفة لنبى ومعه ربيون حال على ما تقدم ويجوز أن يكون قتل مسندا لربيين فلا ضمير فيه على هذا والجملة صفة نبى ويجوز أن يكون خبرا فيصير فى الخبر أربعة أوجه ويجوز أن يكون صفة لنبى والخبر محذوف على ما ذكرناه ويقرأ قاتل فعلى هذا يجوز أن يكون الفاعل مضمرا وما بعده حال وأن يكون الفاعل ربيون ويقرأ قتل بالتشديد فعلى هذا لا ضمير فى الفعل لأجل التكثير والواحد لا تكثير فيه كذا ذكر ابن جنى ولا يمتنع فيه أن يكون فيه ضمير الأول لأنه فى معنى الجماعة وربيون بكسر الراء منسوب إلى الربة وهى الجماعة ويجوز ضم الراء فى الربة أيضا وعليه قرئ ربيون بالضم وقيل من كسر أتبع والفتح هو الأصل وهو منسوب إلى الرب وقد قرئ به (فما وهنوا) الجمهور على فتح الهاء وقرئ بكسرها وهى لغة والفتح أشهر وقرئ باسكانها على تخفيف المكسور و (استكانوا)

Marfat.com

قال إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وجعلت صدور بني آدم مساكن فلم إلا من عصمه الله كما قال تعالى الذي يوسوس في صدور الناس فهم يرون بني آدم ويتوهمون لا يرونهم قال مجاهد قال إبليس جعل لنا أربع نرى ولا نرى ونخرج من تحت الثرى ونعود شياطينا وقال مالك ابن دينار رحمه الله تعالى إن عدواً يراك ولا تراه لشديد المؤنة إلا من عصمه الله تعالى اه (قوله إنا جعلنا الشياطين أي صيرنا فهو متعد لاثنين وذلك الجعل بأن أوجد بينهم مناسبة أو بأن أرسل الشياطين على الذين لا يؤمنون ومكنهم من اغوائهم اه أبو السعود (قوله وإذا فعلوا) أي العرب فاحشة جملة مستأنفة أو معطوفة على الصلة قبلها والفاحشة الفعلة المتناهية في القبح اه أبو السعود والمراد الفاحشة شرعا والا فهم يرون فعلهم طاعة اه شيخنا (قوله كالشرك) أشار به إلى أن المراد بالفاحشة عمومها وإن كان السبب في نزول الآية وطوافهم بالبيت عراة اه شيخنا وقوله وطوافهم أي العرب فكانوا يطوفون عراة جاهم بالنهار ونساؤهم بالليل فكان أحدهم إذا قدم حاجا أو معتمرا يقول لا ينبغي أن أطوف في ثوب قد عصيت ربي فيه فيقول من يعيرني إزارا فان وجد ولا طاف عريانا وإذا فرض وطاف في ثياب نفسه ألقاها إذا قضى طوافه وحرمها على نفسه اه عاذن (قوله قالوا وجدنا الخ) أي محتجين بأمرين تقليد الآباء والافتراء على الله اه أبو السعود (قوله أيضا) أي كما قالوا المقالة الأولى أي قالوا وجدنا الخ وقالوا الله أمرنا بها فقد اعتذروا بأمرين اه شيخنا (قوله قل لهم) أي رداً عليهم في المقالة الثانية ولم يتعرض لرد الأولى لوضوح فسادها لما مر هو من أن تقليد مثل الآباء ليس حجة اه شيخنا (قوله أتقولون على الله الخ) هذا من جملة المأمور به أي وقل لهم أتقولون الخ اه شيخنا يعني أنكم ما سمعتم كلام الله مشافهة ولا أخذتموه عن الأنبياء الذين هم وسائط بين الله وعباده في تبليغ أوامره ونواهيه لأنكم لستم من زمرة الأنبياء فكيف تقولون على الله ما لا تعلمون اه خازن (قوله استفهام انكار) أي وتوبيخ وفيه معنى النهي اه شيخنا (قوله قل أمر ربي بالقسط) بيان لما أمر الله به حقيقة بعد أن كذبهم فيما قالوه عن الله اه شيخنا (قوله معطوف على ما مع الخ) غرضه بهذا دفع إيراد صرح به غيره وحاصله أن أمر إخبار وأقيموا إنشاء وهو لا يعطف على الخبر وحاصل الجواب أنه عطف إنشاء على إنشاء لكن الإنشاء المعطوف عليه إما أن يؤخذ من معنى الكلام وإما أن يقدر اه شيخنا (قوله على معنى بالقسط) أي مع ضميمة معنى أمر فإن قوله أي قال بيان لمعنى أمر وقوله أقسطوا بيان لمعنى بالقسط وقوله أو قبله الخ التقدير أو معطوف على ما قبلوا حالة كونه مقدرا قبله أي قبل وأقيموا فأو في قوله أو قبله داخلة على قوله وقوله مقدرا حال منه وقوله قبله معمول لمقدر تأمل اه شيخنا وفي السمين قوله وأقيموا فيه وجهان أظهرهما أنه معطوف على الأمر المقدر أي الذي يتحل إليه الأمر وهو بالقسط وذلك أن القسط مصدر فهو ينحل لحرف مصدري وفعل فالتقدير قل أمر ربي بأن اقسطوا وأقيموا وكأن أن المصدر ينحل لأن والفعل الماضي نحو عجبت من قيام زيد وخروج أي من أن قام وخرج ولأن والفعل المضارع كقوله ما للمرء عيش ولا تقرعيني ، أي لأن ليس عباءة وتقرعيني وتقر كذلك ينحل لأن وفعل الأمر لأنها توصل بالصيغ الثلاث الماضي والمضارع والأمر بشرط التصرف وقد تقدم لنا تحقيق هذه المسألة وتوابعها وجوابها وهذا بخلاف ما قلناها لا توصل الا بالأمر وبخلاف ما فيها لا توصل الا بالمضارع فلذلك لا ينحل المصدر إلى ما وفعل أمر ولا إلى ما وفعل ماض أو أمر ويجوز أن يكون قوله وأقيموا معطوفا على أمر محذوف تقديره قل اقبلوا وأقيموا اه (قوله سجودكم) أي صلاتكم وحينئذ فعطف قوله وادعوه الخ عطف عام على خاص هذا ما يناسب صنيعه اه شيخنا (قوله كما بدأكم) إما

استقبلوا من الكون وهو الذل وحكى عن الفراء أن أصلها استكنوا أشبعت الفتحة فنشأت الألف وهذا خطأ لأن الكلمة في جميع تصاريفها ثبتت عينها تقول استكان يستكين استكانة فهو مستكين ومستكان له والاشباع لا يكون على هذا الحد قوله تعالى (وما كان قولهم) الجمهور مستأنف

Marfat.com

مستأنف لبيان بطلان اعتقادهم فى انكار البعث فبين بطلانه بأن شبه البعث بما هو معروف عندهم وهو المبدأ أى أن الذى قدر على ابتدائكم ولم تكونوا شيئا يقدر على اعادتكم كذلك فقول الشارح ولم تكونوا شيئا بيان لوجه الشبه بين الاعادة والبدء أى أن كلا من عدم لكن بقطع النظر عن المادة وهى النطفة فى البدء وإما تعليل لقوله وأقيموا الخ أى امتثلوا ما ذكر لأنه يعيدكم فيجازيكم بعملكم تأمل اه شيخنا وفى الكرخى قوله أى يعيدكم أحياء باعادته فتجزون فالتشبيه فى مجرد الخلق بلا كيفية فلا يرد كيف قال ذلك مع أنه تعالى بدأنا أولا نطفة ثم علقة الخ والعود ليس كذلك وايضاح الجواب أنه تعالى كما أوجدكم بعد العدم كذلك يعيدكم بعده فالتشبيه فى نفس الاحياء والخلق لا فى الكيفية والترتيب اه وفى السمين قوله كما بدأكم الكاف فى محل نصب نعت لمصدر محذوف تقديره تعودون عوداً مثل مابدأكم وقيل تقديره تخرجون خروجا مثل مابدأكم ذكرهما مكى والأول أليق بلفظ الآية الكريمة اه (قوله فريقا هدى) مستأنف أو حال من فاعل بدأ وهو الله وفريقا الأول معمول لهدى بعده وفريقا الثانى معمول لمقدر من قبيل الاشتغال موافق فى المعنى على حد زيدا مررت به أى وأضل فريقا حق عليهم الخ اه شيخنا وفى السمين قوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة فى نصب فريقا وجهان أحدهما أنه منصوب بهدى بعده وفريقا الثانى منصوب باضمار فعل يفسره قوله حق عليهم الضلالة من حيث المعنى والتقدير وأضل فريقا حق عليهم وقدره الزمخشرى وخذل فريقا لغرضه فى ذلك والجملتان الفعليتان فى محل نصب على الحال من فاعل بدأكم أى بدأكم حال كونه هاديا فريقا ومضلا فريقا وقد مضمرة عند بعضهم ويجوز على هذا الوجه أيضا ان تكون الجملتان الفعليتان مستأنفتين فالوقف على تعودون على هذا الاعراب تاما بخلاف ما إذا جعلتهما حالين فالوقف على قوله الضلالة الوجه الثانى أن ينتصب فريقا على الحال من فاعل تعودون أى تعودون فريقا مهديا وفريقا حقا عليه الضلالة وتكون الجملتان الفعليتان على هذا فى محل نصب على النعت لفريقا وفريقا ولا بد حينئذ من حذف عائد على الموصوف من هدى أى فريقا هداهم ولو قدرته هداه بلفظ الإفراد لجاز اعتبارا بلفظ فريقا إلا أن الأحسن هداهم بلفظ الجمع لمناسبة قوله وفريقا حق عليهم والوقف حينئذ على قوله الضلالة ويؤيد اعرابه حالا قراءة أبى بن كعب تعودون فريقين فريقا هدىً وفريقا حق عليهم الضلالة وفريقين نصب على الحال وفريقا وفريقا بدل أو منصوب باضمار أعنى على القطع ويجوز أن ينتصب فريقا الأول على الحال من فاعل تعودون وفريقا الثانى نصب باضمار فعل يفسره حق عليهم الضلالة كما تقدم تحقيقه فى كل منهما اه (قوله حق عليهم الضلالة) أى ثبت فى الأزل وقوله إنهم اتخذوا تعليل لقوله حق عليهم الخ والفريق متعدد فى المعنى اه شيخنا وفى القاموس والفرقة بالكسر الطائفة من الناس والجمع فرق والفريق كأمير أكثر منها والجمع أفرقاء وأفرقة وفروق اه (قوله ويحسبون أنهم مهتدون) معطوف على اتخذوا أو حال منه ودلت هذه الآية على أن مجرد الظن والحسبان لا يكفى فى صحة الدين بل لا بد من الجزم والقطع لأنه تعالى ذم الكفار بأنهم يحسبون كونهم مهتدين ولولا أن هذا الحساب مذموم لما ذمهم بذلك ودلت أيضا على أن كل من شرع فى باطل فهو مستحق للذم سواء حسب كونه هدى أو لم يحسب ذلك اه كرخى (قوله يا بنى آدم الخ) قال ابن عباس كان العرب يطوفون بالبيت عراة الرجال بالنهار والنساء بالليل يقولون لا نطوف فى ثياب عصينا الله فيها فنزل يا بنى آدم الخ وقوله وكلوا الخ قال الكلبى كانت بنى عامر لا يأكلون فى أيام حجهم الا قوتا ولا يأكلون لحما ولا دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون أن يفعلوا

(فريقا) منكم (هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره (وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ) مايستر عورتكم (عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ)

على فتح اللام على أن اسم كان مابعد (إلا) وهو أقوى من أن يجعل خبرا والأول اسما لوجهين أحدهما أن (أن قالوا) يشبه المضمر فى أنه لا يضمر فهو أعرف والثانى أن ما بعد إلا مثبت والمعنى كان قولهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا فى الدعاء ويقرأ برفع الأول على أنه اسم كان ومابعد إلا الخبر (فى أمرنا) يتعلق بالمصدر وهو اسرافنا ويجوز أن يكون حالا منه أى اسرافا واقعا فى أمرنا قوله تعالى (بل الله مولاكم) مبتدأ وخبر وأجاز الفراء النصب وهى قراءة والتقدير بل أطيعوا الله قوله تعالى (الرعب) يقرأ بسكون العين وضمها وهما لغتان (بما أشركوا) الباء تتعلق بنلقى ولا يمنع ذلك لتعلق فى به أيضا لأن فى ظرف والباء بمعنى السبب فهما فى يختلفان وما مصدرية وما الثانية نكرة موصوفة أو بمعنى الذى وليست مصدرية (وبئس مثوى الظالمين) أى

Marfat.com

عند الصلاة والطواف (وَكلوا وَاشرَبوا) ما شئتم (ولا تسرِفوا إنهُ لا يحبُّ المسرِفينَ قلْ) انكارا عليهم (مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ التِي أخرَجَ لِعبَادِهِ) من اللباس (وَالطَّيِّبَاتِ) المستلذات (مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلذِينَ آمَنُوا فِى الحَيَاةِ الدُّنيَا) بالاستحقاق وإن شاركهم فيها غيرهم (خَالِصَةً) خاصة بهم بالرفع والنصب حال (يَوْمَ القِيَامَةِ كذَلِكَ نُفصِّلُ الآيَاتِ) نبينها مثل ذلك التفصيل (لِقوْمٍ يَعلمُونَ) يتدبرون فإنهم المنتفعون بها (قلْ إنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ الفواحِشَ) الكبائر كالزنا (مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ) أى جهرها وسرها (وَالإثمَ) المعصية (وَالبَغىَ) على الناس (بِغيْرِ الحَقِّ) هو الظلم (وَأنْ تشرِكوا باللهِ مالمْ يُنَزِّلْ بِهِ) باشراكه (سُلطَاناً) حجة (وَأنْ تقولوا عَلى اللهِ مالا تعلمُونَ) من تحريم مالم يحرم وغيره (وَلِكلِّ أمَّةٍ أجَلٌ) مدة (فإذَا جَاءَ أجَلُهُمْ لا يَستَأخِرُونَ) عنه (سَاعَةً وَلا يَستَقدِمُونَ) عليه (يَا بَنِى آدَمَ

كفعلهم فنزل وكلوا واشربوا يعنى اللحم والدسم اه خازن (قوله عند الصلاة والطواف) غرضه تفسير المسجد بالصلاة والطواف كما صرح به غيره فلو أسقط لفظ عند لكان أوضح اه (قوله ولا تسرفوا) أى بتحريم الحلال أو بالتعدى إلى الحرام أو بالافراط فى الطعام اه أبو السعود (قوله قل من حرم الخ) أى قل لهؤلاء الجهلة من العرب الذين يطوفون بالبيت عراة والذين يحرمون على أنفسهم فى أيام الحج اللحم والدسم اه خازن (قوله انكارا عليهم) أى وتوبيخا وإذا كان للانكار فلا جواب له إذ لا يراد به استعلام ولذلك نسب مكى إلى الوهم فى زعمه أن قوله قل هى للذين آمنوا الخ جوابه اه كرخى (قوله زينة الله التى أخرج) أى من النبات كالقطن والكتان ومن الحيوان كالحرير والصوف ومن المعادن كالدروع اه أبو السعود (قوله لعباده من اللباس) هو ما عليه ابن عباس وأكثر المفسرين والمراد ما يستر العورة وقيل من جميع أنواع الزينة فيدخل فيه جميع أنواع الملبوس ويدخل تحته تنظيف البدن من جميع الوجوه وهذا ناظر إلى عموم اللفظ لا إلى خصوص السبب اه كرخى (قوله قل هى للذين آمنوا) الضمير عائد على الزينة من الثياب والطيبات من الرزق لكن على وجه أعم بأن يراد بها الأعم من الدنيوية والأخروية لأجل أن يصح الإخبار عنها بقوله للذين آمنوا فى الحياة الدنيا وبقوله خالصة يوم القيامة اه (قوله للذين آمنوا) أى غير خالصة لهم لأنه يشركهم فيها المشركون وقوله خالصة أى لا يشركهم فيها أحد لأنه لا حظ للمشركين يوم القيامة فى الطيبات من الرزق ولا من الثياب اه خازن (قوله بالاستحقاق) أى الأصلى وهذا جواب كيف أخبر عن الزينة والطيبات بأنهما للذين آمنوا فى الحياة الدنيا مع أن المشاهد أنهما لغير الذين آمنوا أكثر وأدوم وحاصل الجواب أن فى الآية إضمارا تقديره قل هى للذين آمنوا غير خالصة فى الحياة الدنيا خالصة المؤمنين يوم القيامة فهى لهم أصالة وللكفار تبعا لقوله ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار اه كرخى (قوله بالرفع) أى على أنه خبر ثان وقوله حال أى من الضمير المستكن فى الخبر المحذوف أى هى كائنة لهم فى الدنيا حالة كونها خالصة يوم القيامة اه خازن (قوله مثل ذلك التفصيل) أى التبيين (قوله لقوم يعلمون) أى يعلمون أن الله واحد لا شريك له فأحلوا حلاله وحرموا حرامه اه خازن (قوله إنما حرم الخ) أى قل للمشركين الذين يتجردون من ثيابهم فى الطواف والذين يحرمون أكل الطيبات إن الله لم يحرم ما تحرمونه بل أحله وإنما حرم الفواحش الخ اه خازن (قوله المعصية) أى فهو عطف عام على خاص والثلاثة بعده معطوفة عليه عطف خاص على عام مزيدا الاعتناء بها اه شيخنا (قوله وان تشركوا بالله) أى تسووا به فى العبادة وقوله مالم أى إلها أو معبودا لم ينزل به الخ (قوله وغيره) كتحليل مالم يحل والالحاد فى صفاته وقولهم الله أمرنا بها اه (قوله مدة) أى مدة العمر من أولها إلى آخرها وقوله فإذا جاء أجلهم أى آخر هذه المدة فلذلك أظهر لاختلاف الأجل فى الموضعين والأجل يطلق على كل من مدة العمر بتمامها وعلى الجزء الأخير منها وفى المصباح أجل الشىء مدته ووقته الذى يحل فيه وهو مصدر أجل الشىء أجلا من باب تعب وأجل أجولا من باب قعد لغة وأجلته تأجيلا جعلت له أجلا والآجال جمع أجل مثل سبب وأسباب اه (قوله فإذا جاء أجلهم) أى أجل كل واحد اندرج تحت الأمة وقوله ساعة أى شيئا قليلا من الزمان فهى مثل يضرب لغاية القلة من الزمان اه أبو السعود (قوله لا يستأخرون عنه) جواب إذا والمضارع المنفى بلا إذا وقع جوابا لإذا فى الظاهر جاز أن يتلقى بالفاء وأن لا يتلقى بها قال الشيخ وينبغى أن يعتقد أن بين الفاء والفعل بعدها اسما مبتدأ فتصير الجملة اسمية ومتى كانت كذلك وجب أن تتلقى بالفاء أو بإذا الفجائية وساعة نصب على الظرف وهى مثل فى قلة الزمان اه سمين (قوله ولا يستقدمون) هذا مستأنف

النار فالمخصوص بالذم محذوف والمثوى مفعل من ثويت ولامه ياء قوله تعالى (صدقكم الله وعده) صدق يتعدى إلى معناه

Marfat.com

معناه الإخبار بأنهم لا يسبقون أجلهم المضروب لهم بل لا بد من استيفائهم إياه كما أنهم لا يتأخرون عنه أقل زمان وقال الحوفى وغيره إنه معطوف على لا يستأخرون وهذا لا يجوز لأن إذا إنما يترتب عليها وعلى ما بعدها الأمور المستقبلة لا الماضية والاستقدام بالنسبة إلى مجىء الأجل متقدم عليه فكيف يترتب عليه ويصير هذا من باب الإخبار بالضروريات التى لا يجهل أحد معناها فيصير نظير قولك إذا قمت فيما يأتى لم يتقدم قيامك فيما مضى ومعلوم أن قيامك فى المستقبل لم يتقدم قيامك هذا وقال الواحدى إن قيل ما معنى هذا مع استحالة التقدم على الأجل وقت حضوره وكيف يحسن التقديم مع هذا الأصل قيل هذا على المقاربة تقول جاء الشتاء إذا قرب وقته ومع مقاربة الأجل يتصور التقدم وإن كان لا يتصور مع الانقضاء والمعنى لا يستأخرون عن آجالهم إذا انقضت ولا يستقدمون عليها إذا قاربت الانقضاء قلت هذا بناء منه على أنه معطوف على لا يستأخرون وهو ظاهر أقوال المفسرين اه سمين وعبارة الكرخى قوله ولا يستقدمون معطوف على الجملة الشرطية لا على جواب الشرط إذ لا يصح ترتبه على الشرط أو استئناف لأن إذا الشرطية لا يترتب عليها إلا المستقبل أى فلا يترتب على مجىء الأجل إلا مستقبل والاستقدام سابق فالوجه انقطاع لا يستقدمون عن الجواب استئنافا كما حققه التفتازانى وقال هنا وفى سائر المواضع بالفاء إلا فى يونس فبحذفها الأن مدخولها فى غير يونس جملة معطوفة على أخرى مصدرة بالواو وبينهما اتصال وتعقيب فحسن الإتيان بالفاء الدالة على التعقيب بخلاف ما فى يونس اه وقال أبو السعود معطوف على الجواب لكن لا لبيان انتفاء التقدم مع إمكانه فى نفسه كالتأخر بل للمبالغة فى انتفاء الأخر بنظمه فى سلك المستحيل عقلا اه وقال القارى وحاصل كلام القاضى أن هذا بمنزلة المثل أى لا يقصد من مجموع الكلام إلا أن الوقت تقرر لا يتغير ولا يتبدل اه وهو نظير قولهم الرمان حلو حامض يعنى فالجزاء بمجموع الأمرين لا كل واحد على حدته تأمل اه شيخنا (قوله إما يأتينكم رسل منكم) إنما قال رسل بلفظ الجمع وإن كان المراد به واحدا وهو النبى ﷺ لأنه خاتم الأنبياء وهو مرسل إلى كافة الخلق فذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم فعلى هذا يكون الخطاب فى قوله يا بنى آدم لأهل مكة ومن يلحق بهم وقيل أراد جميع الرسل وعلى هذا فالخطاب فى قوله يا بنى آدم عام فى كل بنى آدم وانما قال منكم يعنى من جنسكم ومثلكم من بنى آدم لأن الرسول إذا كان من جنسهم كان أقطع لعذرهم وأثبت للحجة عليهم لأنهم يعرفونه ويعرفون أحواله فإذا أتاهم بما لا يليق بقدرته أو بقدرة أمثاله علم أن ذلك الذى أتى به معجزة له وحجة على من خالفه اهخازن (قوله فمن اتقى الخ) هذه الجملة الشرطية أى بمجموع الشرط والجزاء جواب الشرط السابق اه وعبارة السمين قوله فمن اتقى وأصلح يحتمل أن تكون من شرطية وأن تكون موصولة فإن كان الأول كانت هى وجوابها جوابا للشرط الأول وهى مستقلة بالجواب دون الجملة التى بعدها وهى والذين كذبوا وإن كان الثانى كانت هى وخبرها والجملة المشار إليها كلاهما جوابا للشرط كأنه قسم جواب قوله إما يأتينكم إلى متق ومكذب ولكن لا بد من تقدير رابط بين هذه الجملة وبين الجملة الشرطية والتقدير فمن اتقى منكم والذين كذبوا منكم انتهت وما سلكه من التوزيع غير لازم بل يصح جعل مجموع الجملتين جوابا سواء جعلت من شرطية أو موصولة وقد جرى أبو السعود على أنها شرطية وأن الجواب مجموع الشرطية والحلية ومثله البيضاوى وإيراد الاتقاء فى الأول للإيذان بأن مدار الفلاح ليس مجرد عدم التكذيب بل هو الاتقاء والاجتناب وإدخال الفاء فى الجزء الأول دون الثانى للمبالغة فى الوعد والمسامحة فى الوعيد اه كرخى (قوله فلا خوف عليهم) فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها اه (قوله فلم يؤمنوا بها

يقصون عليكم آياتى فمن اتقى) الشرك (وأصلح) عمله (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فى الآخرة (والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا) تكبروا (عنها) فلم يؤمنوا بها (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون فمن) أى لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك والولد إليه (أو كذب بآياته) القرآن (أولئك

مفعولين فى مثل هذا النحو وقد يتعدى إلى الثانى بحرف الجر فيقال صدقت زيدا فى الحديث (إذ) ظرف لصدق ويجوز أن يكون ظرفا للوعد (حتى) يتعلق بفعل محذوف تقديره دام ذلك إلى وقت فشلكم والصحيح أنها لا تتعلق فى مثل هذا بشىء وأنها ليست حرف جر بل هى حرف تدخل على الجملة بمعنى الغاية كما تدخل الفاء والواو على الجمل وجواب (إذا) محذوف تقديره بأن أمركم ونحو ذلك ودل على المحذوف قوله تعالى (منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم) معطوف

Marfat.com

بتأليفهم) بصبيهم (نصيبهم) حظهم (مِنَ الكِتَابِ) مما كتب لهم فى اللوح المحفوظ من الرزق والأجل وغير ذلك (حَتَّى إِذَا جَاءَتهُمْ رُسُلُنَا) أى الملائكة (يَتَوَفَّوْنَهُمْ قالوا لهم تبكيتا (أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِ اللهِ قالوا ضَلُّوا) غابوا (عَنَّا) فلم نرهم

على الفعل المحذوف • قوله تعالى (إذ تصعدون) تقديره اذكروا إذ ويجوز أن يكون ظرفا لعصيتم أو تنازعتم أو فشلتم (ولا تلوون) الجمهور على فتح التاء وقد ذكرناه فى قوله يلوون ألسنتهم ويقرأ بضم التاء وماضيه ألوى وهى لغة ويقرأ (على أحد) بضمتين وهو الجبل قوله تعالى (والرسول يدعوكم) جملة فى موضع الحال (بغم) التقدير بعد غم فعلى هذا يكون فى موضع نصب صفة لغم وقيل المعنى بسبب الغم فيكون مفعولا به وقيل التقدير بدل غم فيكون صفة لغم أيضا (لكيلا تحزنوا) قيل لا زائدة لأن المعنى أنه غمهم ليحزنهم عقوبة لهم على تركهم مواقفهم وقيل ليست زائدة والمعنى على نفى الحزن عنهم والتوبة وكى ههنا هى العاملة بنفسها

شدة

إشارة إلى أن قوله عنها على حذف مضاف اه (قوله بنالهم) أى فى الدنيا (قوله ما كتب لهم فى اللوح المحفوظ الخ) عبارتا الخازن واختلفوا فى ذلك النصيب على قولين أحدهما أن المراد به العذاب المعين لهم فى الكتاب ثم اختلفوا فيه فقال الحسن والسدى ما كتب لهم من العذاب وقضى عليهم من سواد الوجوه وزرقة العيون وقال ابن عباس فى رواية عنه كيف بين أفترى على الله كذبا أنى وجهها سود وقال الزجاج هو المذكور فى قوله فأنذرتكم ناراً تلظى وقوله فإذا الأغلال فى أعناقهم فهذه الأشياء هى نصيبهم من الكتاب على قدر ذنوبهم فى كفرهم والقول الثانى أن المراد بالنصيب المذكور فى الكتاب هو شىء سوى العذاب ثم اختلفوا فيه فقال ابن عباس رضى الله عنهما فى رواية أخرى عنه من عمل خيراً جوزى به ومن عمل شراً جوزى به وقال قتادة جزاء أعمالهم التى عملوها وقيل معنى ذلك بنالهم نصيبهم مما وعدوا فى الكتاب من خير أو شر فإنه يجاهد والضحاك هو رواية عن ابن عباس أيضاً وقال الربيع ابن أنس ينالهم ما كتب لهم فى الكتاب من الرزق وقال محمد بن كعب القرظى عمله ورزقه وعمره وقال ابن زيد بنال لهم نصيبهم من الأعمال والأرزاق والأعمار فإذا فرغ هذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم وصحح هذا القول الأخير وقال إن الله تعالى أتبع ذلك بقوله حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم فبان أن الذى ينالهم هو ما قدر لهم فى الدنيا فإذا فرغ توفتهم رسل ربهم قال الإمام فخر الدين رحمه الله تعالى وإنما حصل الاختلاف لأن لفظ النصيب محتمل لكل الوجوه وقال بعض المحققين حمله على العمر والرزق أولى لأنه تعالى بين أنهم وإن بلغوا ذلك المبلغ العظيم فإنه ليس بمانع أن ينالهم بما كتب لهم من رزق وعمر تفضلا من الله تعالى لكى يصلحوا ويتوبوا اه (قوله حتى إذا جاءتهم رسلنا) حتى هذه غاية وتقدم لك الكلام عليها غير مرة هل هى جارة أو حرف ابتداء وتقدم عبارة الزمخشرى فيها واختلفوا فيها إذا كانت حرف ابتداء أيضا هل هى حينئذ جارة وتتعلق بما قبلها تعلق حروف الجر من حيث المعنى لا من حيث العامل والخافض لا يعتدها فى محل جر أو ليست بجارة بل هى حرف ابتداء فقط غير جارة وإن كان معناها الغاية خلاف ، الأول قول ابن درستويه والثانى قول الجمهور وقوله يتوفونهم فى محل نصب على الحال وكتبت أنها متصلة وحقها الانفصال لأن ما موصولة إذ التقدير أين الذين تدعونهم ولذلك كتب ابن ما تعودون لأن ما تعودون لآت منفصلا وإنما الله متصلا هنا حين (قوله أى الملائكة) أى الموكلون بقبض الأرواح أو الملائكة الموكلون بأهل النار فى المقام قولان ذكرهما الخازن ونصه حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم يعنى حتى إذا جاءت هؤلاء الذين يفترون على الله الكذب رسلنا يعنى ملك الموت وأعوانه لقبض أرواحهم عند استكمال أعمارهم وأرزاقهم لأن لفظ الوفاء يفيد هذا المعنى قالوا يعنى قال الرسل وهم الملائكة أين ما كنتم تدعون من دون الله وهذا سؤال توبيخ وتقريع وتبكيت لا سؤال استعلام والمعنى أين الذين كنتم تعبدونهم من دون الله أدعوهم ليدفعوا عنكم ما نزل بكم قيل إن هذا يكون فى الآخرة والمعنى حتى إذا جاءتهم رسلنا يعنى ملائكة العذاب يتوفونهم يعنى يستوفون عددهم عند حشرهم إلى النار قالوا أين ما كنتم تدعونهم يعنى شركاء وأولياء تعبدونهم من دون الله فادعوهم ليدفعوا عنكم ما جاءكم من أمر الله اه (قوله أينما كنتم تدعون) أى أين الآلهة التى كنتم تدعون أى تعبدونها من دون الله فيمنعونكم منا اه كرخى (قوله قالوا ضلوا عنا) جواب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ وذلك أن السؤال إنما وقع عن مكان الذين كانوا يدعونهم من دون الله ولو جاء الجواب على نسق السؤال لقيل هم فى المكان الفلانى ولما المعنى ما فعل معبودكم ومن كنتم تدعونه فأجابوا بأنهم ضلوا عنهم وغابوا اه كرخى (قوله فلم نرهم) أى مع

Marfat.com

شدة احتياجنا اليهم فى هذا الوقت فلم ينفعونا وقت الاحتياج اليهم اه شيخنا (قوله و شهدوا على أنفسهم) يحتمل أن يكون معطوفا على قالوا فيكون من جملة جواب السؤال ويحتمل أن يكون استئنافا إخبارا من الله تعالى باقرارهم على أنفسهم بالكفر كذا فى البحر وأورد عليه أنه إذا عطف على قالوا يكون جوابا وهو لا يصح أن يكون جوابا إذ لو كان جوابا لكان من مقولهم ولا تعارض بين هذا وبين قوله والله ربنا ما كنا مشركين لأنه من طوائف مختلفة أو فى مواقف وأوقات مختلفة اه شهاب (قوله عند الموت) يشير به إلى أن المراد بالرسل ملائكة الموت وقد عرفت من عبارة الخازن أنه أحد قولين اه (قوله قال تعالى لهم) أى لهؤلاء الذين افتروا على الله الكذب وجعلوا له شركاء اه خازن (قوله فى جملة أمم) الظرفية مجازية أى ادخلوا حال كونكم فى أمم أى فى غمارهم وعدادهم والظاهر أن هذه الحال منتظرة إذ مصيرهم فى غمار الامم إنما هو بعد تمام الدخول وذلك لأن الامم المذكورة قد سبقتهم فى الدخول فلا يصيرون فى غمارها إلا بعد الدخول اه شيخنا (قوله فى أمم) المراد بهم الجماعات والاحزاب وأهل الملل وقوله قد خلت وقوله من قبلكم وقوله من الجن والإنس نعوت ثلاثة للامم كما صرح به السمين (قوله متعلق بادخلوا) عبارة السمين قوله فى أمم يجوز أن يتعلق قوله فى أمم وقوله فى النار كلاهما بأدخلوا فيجىء الاعتراض المشهور وهو كيف يتعلق حرفا جر متحدا اللفظ والمعنى بعامل واحد فيجاب باحد وجهين اما أن فى الأولى ليست للظرفية بل للسببية كأنه قيل ادخلوا فى أمم أى مصاحبين لهم فى الدخول وقد تأتى فى بمعنى مع كقوله تعالى ويتجاوز عن سيآتهم فى أصحاب الجنة وأما بأن فى النار بدل من قوله فى أمم وهو بدل اشتمال كقوله أصحاب الأخدود النار فإن النار بدل من الأخدود كذلك فى النار بدل من أمم بإعادة العامل بدل اشتمال وتكون الظرفية الأولى مجازا لأن الأمم ليسوا ظروفا لهم حقيقة وإنما المعنى ادخلوا فى جملة أمم اه (قوله لعنت أختها) أى فى الدين (قوله التى قبلها) أى فى الدخول أو فى التلبس بذلك الدين فيلعن المشركون المشركين واليهود اليهود والنصارى النصارى والصابئون الصابئين والمجوس المجوس اه خازن وقول الشارح لضلالها بها يؤيد الاحتمال الثانى (قوله حتى إذا اداركوا) أى تداركوا أى تلاحقوا فى النار اه بيضاوى وقوله أى تداركوا تفسير له لبيان أصله أى أصله تداركوا فادغمت التاء فى الدال بعد قلبها دالا وتسكينها ثم اجتلبت همزة الوصل وقوله تلاحقوا بيان لمعناه أى لحق بعضهم بعضا وأدركه اه شهاب وفى السمين قال مكى ولا يستطاع اللفظ بوزنها مع ألف الوصل لأنك ترد الزائد أصليا فيقول أفاعلوا فتصير تاء تفاعل فاء لادغامها فى فاء الفعل وذلك لا يجوز فان وزنتها على الأصل فقلت تفاعلوا جاز قلت هذا الذى ذكره من كونه لا يمكن وزنه إلا بالأصل وهو تفاعلوا ممنوع وقوله لأنك ترد الزائد أصليا قلنا لا يلزم ذلك لأنا نزنه بلفظه مع همزة الوصل ونأتى بتاء التفاعل بلفظها فنقول وزن اداركوا تفاعلوا فتلفظ بالتاء اعتبارا بأصلها لا بما صارت إليه حال الادغام وهذه المسئلة نصوا على نظيرتها وهى أن تاء الافتعال إذا أبدلت إلى حرف مجانس لما بعدها كما تبدل طاء أو دالا فى نحو اصطبر واضطرب وازدجر إذا وزن ما هى فيه قالوا تلفظ فى الوزن بأصل تاء الافتعال ولا تلفظ بما صارت إليه من طاء أو دال فنقول وزن اصطبر افتعل لا افطعل ووزن ازدجر افتعل لا افدعل فكذلك نقول هنا وزن اداركوا اتفاعلوا لا افاعلوا فلا فرق بين تاء الافتعال والتفاعل فى ذلك اه (قوله قالت أخراهم لأولاهم) قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى قال آخر كل أمة لأولها وقال السدى قالت أخراهم الذين كانوا فى آخر الزمان لأولاهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين وقال مقاتل يعنى قال آخرهم دخولا النار وهم الأتباع لأولاهم دخولا وهم

(وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ) عند الموت (أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ قَالَ) تعالى لهم يوم القيامة (ادْخُلُوا فِى) جملة (أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِى النَّارِ) متعلق بادخلوا (كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ) النار (لَعَنَتْ أُخْتَهَا) التى قبلها لضلالها بها (حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا) تلاحقوا (فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ) وهم الأتباع (لِأُولَاهُمْ)

لأجل اللام قبلها قوله تعالى (أمنة) المشهور فى القراءة فتح الميم وهو اسم للأمن ويقرأ بسكونها وهو مصدر مثل الامر و (نعاسا) بدل ويجوز أن يكون عطف بيان ويجوز أن يكون نعاسا هو المفعول وأمنة حال منه والأصل أنزل عليكم نعاسا ذا أمنة لأن النعاس ليس هو الأمن بل هو الذى حصل الأمن ويجوز أن يكون أمنة مفعولا (يغشى) يقرأ بالياء على أنه النعاس وبالتاء للأمنة وهو موضع نصب صفة لما قبله و (طائفة) مبتدأ و قد أهمتهم خبره (يظنون) حال من الضمير فى أهمتهم و يجوز أن يكون أهمتهم صفة ويظنون الخبر والجملة حال والعامل يغشى وتسمى هذه الواو واو الحال وقيل الواو بمعنى إذ

Marfat.com

(رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا) مضعفا (مِنَ النَّارِ قَالَ) تعالى (لِكُلٍّ) منكم ومنهم (ضِعْفٌ) عذاب مضعف (وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ) بالياء والتاء ما لكل فريق (وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ) لأنكم لم تكفروا بسببنا فنحن وأنتم سواء قال تعالى لهم (فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا) تكبروا (عَنْهَا) فلم يؤمنوا بها (لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ)

القادة لأن القادة يدخلون النار أولا اه خازن وأخراهم وأولاهم يحتمل أن يكون فعلى أنثى أفعل الذى للمفاضلة والمعنى على هذا كما قال الزمخشرى أخراهم منزلة وهم الأتباع والسفلة لأولاهم منزلة وهم القادة والسادة والرؤساء. ويحتمل أن تكون أخرى بمعنى آخرة تأنيث آخر مقابل أول لا تأنيث آخر الذى للمفاضلة كقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى والفرق بين أخرى بمعنى آخرة وبين أخرى تأنيث آخر بزنة أفعل للتفضيل أن التى للتفضيل لا تدل على الانتهاء كما لا يدل عليه مذكرها ولذلك يعطف أمثالها عليها فى نوع واحد تقول مررت بامرأة وأخرى وأخرى كما تقول برجل وآخر وآخر وهذه تدل على الانتهاء كما يدل عليه مذكرها ولذلك لا يعطف أمثالها عليها ولأن الأولى تفيد إفادة غير وهذه لا تفيد افادة غير والظاهر فى هذه الآية الكريمة أنهما ليستا للتفضيل بل لما ذكرت لك اه سمين (قوله أى لأجلهم) عبارة السمين قوله لأولاهم اللام للتعليل أى لأجلهم ولا يجوز أن تكون التى للتبليغ كهى فى قولك قلت لزيد افعل قال الزمخشرى لأن خطابهم مع الله لا معهم وقد بسط القول قبله فى ذلك الزجاج فقال والمعنى قالت أخراهم يا ربنا هؤلاء أضلونا لأولاهم فذكر نحوه قلت وعلى هذا فاللام الثانية فى قوله أولاهم لأخراهم يجوز أن تكون للتبليغ لأن خطابهم معهم بدليل قوله فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون اه (قوله ضعفا مضعفا) أشار به إلى أن المراد بالضعف هنا تضعيف الشىء وزيادته إلى ما لا يتناهى لا الضعف بمعنى مثل الشىء مرة واحدة اه كرخى وفى السمين قوله ضعفا قال أبو عبيدة الضعف مثل الشىء مرة واحدة وقال الأزهرى ما قاله أبو عبيدة هو ما يستعمله الناس فى مجارى كلامهم والضعف فى كلام العرب المثل إلى ما زاد ولا يقتصر به على مثلين بل تقول هذا ضعفه أى مثلاه وثلاثة أمثاله لأن الضعف فى الأصل زيادة غير محصورة ألا ترى إلى قول الله تعالى فأولئك لهم جزاء الضعف لم يرد به مثلا ولا مثلين وأولى الأشياء به أن يجعل عشرة أمثاله كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فأقل الضعف محصور وهو المثل وأكثره غير محصور اه (قوله عذاب مضعف) أى إلى غير نهاية أما القادة فبكفرهم وتضليلهم وأما الأتباع فبكفرهم وتقليدهم اه كرخى (قوله بالياء والتاء) أى ولكن لا يعلمون أى الفريقان وقوله والتاء أى خطابا لأخراهم اه شيخنا وفى السمين قراءة العامة بتاء الخطاب إما خطابا للسائلين وإما خطابا لأهل الدنيا أى ولكن لا تعلمون ما أعد من العذاب لكل فريق وقرأ أبو بكر عن عاصم بالغيبة فيحتمل أن يكون الضمير عائدا على الطائفة السائلة تضعيف العذاب أو على الطائفتين أى لا يعلمون قدر ما أعد لهم من العذاب اه (قوله وقالت أولاهم لأخراهم) أى مشافهة ومخاطبة لها اه (قوله فما كان لكم) أى فى الدنيا علينا من فضل أى فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا وانا وإياكم سيان فى الضلال واستحقاق العذاب اه أبو السعود فهذا رد لقول الطائفة الاخرى هؤلاء أضلونا وفى السمين المعنى انتفى ان عليهم للسفلة فضلا فى الدنيا بسبب اتباعهم إياهم وموافقتهم لهم فى الكفر أى اتباعكم ايانا وعدم اتباعكم سواء لأنكم كنتم فى الدنيا عندنا أقل من أن يكون لكم علينا فضل باتباعكم بل كفرتم اختيارا لا أنا حملناكم على الكفر إجبارا اه (قوله لم تكفروا بسببنا) أى بل كفرتم باختياركم فلا دخل لنا فى كفركم اه شيخنا (قوله قال تعالى لهم الخ) هذا أحد قولين والآخر أنه من قول القادة للأتباع كما فى الخازن ونصه فذوقوا العذاب هذا يحتمل أن يكون من قول القادة للأتباع والأمة الأولى للأخرى التى بعدها ويحتمل أن يكون من قول الله تعالى يعنى يقول الله للجميع فذوقوا العذاب الخ اه (قوله لا تفتح لهم) قرأ أبو عمرو لا تفتح

وليس بشىء و (غير الحق) المفعول الأول أى امرا غير الحق وبالله الثانى و (ظن الجاهلية) مصدر تقديره ظنا مثل ظن الجاهلية (من شىء) من زائدة وموضعه رفع بالابتداء وفى الخبر وجهان أحدهما لنا فن الأمر على هذا حال إذ الأصل هل شىء من الأمر والثانى أن يكون من الامر هو الخبر ولنا تبيين وتم الفائدة كقوله ولم يكن له كفوا أحد (كله لله) يقرأ بالنصب على التوكيد أو البدل ولله الخبر وبالرفع على الابتداء ولله الخبر والجملة خبر إن (يقولون) حال من الضمير

Marfat.com

بضم التاء من فوق والتخفيف والأخوان بالياء من تحت والتخفيف أيضا والباقون بالتأنيث والتشديد فالتأنيث والتذكير باعتبار الجمع والجماعة والتخفيف والتضعيف باعتبار التكثير وعدمه والتضعيف هنا أوضح لكثرة المتعلق وهو فى هذه القراءات مبنى للمفعول اه سمين (قوله إذا عرج بأرواحهم) أى أو بأدعيتهم وأعمالهم كما هو شأن أرواح المؤمنين وأدعيتهم وأعمالهم اه كرخى (قوله فيهبط بها إلى سجين) عبارة المحلى فى سورة المطففين لفى سجين قيل هو كتاب جامع لأعمال الشياطين والكفرة وقيل هو مكان أسفل الأرض السابعة وهو محل إبليس وجنوده وقوله لفى عليين قيل هو كتاب جامع لأعمال الخير من الملائكة ومؤمنى الثقلين وقيل هو مكان فى السماء السابعة تحت العرش اه (قوله كما ورد فى حديث) عبارة القرطبى جاءت بذلك أخبار صحاح ذكرناها فى كتاب التذكرة منها حديث البراء بن عازب وفيه فى قبض روح الكافر قال ويخرج معها ريح كأنتن جيفة وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون على ملأ من الملائكة إلا قالوا ماهذه الروح الخبيثة فيقولون فلان بن فلان بأقبح أسمائه التى يسمى بها فى الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح لهم ثم قرأ رسول الله ﷺ لاتفتح لهم أبواب السماء إذا دعوا فالله مجاهد والنخعى انتهت (قوله ولايدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط) أى يدخل ماهو مثل فى عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل فى ضيق المسلك وهو ثقب الابرة وذلك مما لا يكون فكذا ماتوقف عليه اه بيضاوى وفى الخازن ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط الولوج الدخول والجمل معروف وهو الذكر من الإبل وسم الخياط ثقب الإبرة قال الفراء الخياط والمخيط مايخاط به والمراد به الإبرة فى هذه الآية وإنما خص الجمل بالذكر من بين سائر الحيوانات لأنه أكبر من سائر الحيوانات جسما عند العرب فجسم الجمل من أعظم الأجسام وثقب الإبرة من أضيق المنافذ فكان ولوج الجمل مع عظم جسمه فى ثقب الإبرة الضيق محالا فثبت أن الموقوف على المحال محال فوجب بهذا الاعتبار أن دخول الكفار الجنة مأيوس منه قطعا وقال بعض أهل المعانى لما علق الله تعالى دخولهم الجنة بولوج الجمل فى سم الخياط وهو خرق الإبرة كان ذلك نفيا لدخولهم الجنة على التأبيد وذلك أن العرب إذا علقت مايجوز كونه بما لايجوز كونه استحال كون ذلك الجائز وهذا كقولك لا آتيك حتى يشيب الغراب ويبيض القار اه وفى السمين والولوج الدخول بشدة ولذلك يقال هو الدخول فى ضيق فهو أخص من مطلق الدخول والوليجة كل مايعتمده الإنسان والوليجة الداخل فى قوم ليس هو منهم ولا يقال للبعير جمل إلا إذا بدل وقيل لايقال له ذلك إلا إذا بلغ أربع سنين وأول ما يخرج ولد الناقة ولم تعرف ذكورته أو أنوثته يقال له سليل فإن كان ذكرا فهو سقب والانثى حائل ثم هو حوار إلى الفطام وبعده فصيل إلى سنة وفى الثانية ابن مخاض وبنت مخاض وفى الثالثة ابن لبون وبنت لبون وفى الرابعة حق وحقه وفى الخامسة جذع وجذعة وفى السادسة ثنى وثنية وفى السابعة رباع ورباعية مخففة وفى الثامنة سديس لها وقيل سديسة للانثى وفى التاسعة بازل وبازلة وفى العاشرة مخلف ومخلفة وليس بعد النزول والاخلاف سن بل يقال بازل عام أو عامين ومخلف عام عامين حتى يهرم فيقال له عود اه وفى المصباح ولج الشىء فى غيره يلج من باب وعد ولوجا دخل وأولجته إيلاجا أدخلته اه (قوله فى سم الخياط) السم مثلث السين لغة لكن السبعة على الفتح وقرئ شاذا بالكسر والضم اه شيخنا وفى المصباح السم ما يثقب بالفتح فى الأكثر وجمعه سموم مثل فلس وفلوس وسمام أيضا مثل سهم وسهام والضم لغة لأهل العالية

إذا عرج بأرواحهم إليها بعد الموت فيهبط بها إلى سجين بخلاف المؤمن فتفتح له ويصعد بروحه إلى السماء السابعة كما ورد فى حديث (وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ) يدخل (الْجَمَلُ فِى سَمِّ الْخِيَاطِ) ثقب الإبرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم

فى يخفون و (شىء) اسم كان والخبر لنا أو من الامر مثل هل لنا (نبرز الذين) بالفتح والتخفيف ويقرأ بالتشديد على مالم يسم فاعله أى اخرجوا بأمر الله قوله تعالى (إذا ضربوا فى الارض) يجوز أن تكون إذا هنا تحكى بها حالهم فلا يراد بها المستقبل لا محالة فعلى هذا يجوز أن يعمل فيها قالوا وهو للماضى ويجوز أن يكون كفروا وقالوا ماضيين ويراد بها المستقبل المحكى به الحال فعلى هذا يكون التقدير يكفرون ويقولون لإخوانهم (أو كانوا غزا) الجمهور على تشديد الزاى وهو جمع غاز والقياس غزاة كقاض وقضاة لكنه جاء على فعل حملا على الصحيح نحو شاهد وشهد وصائم وصوم ويقرأ بتخفيف الزاى وفيه وجهان أحدهما أن أصله غزاة فحذفت الهاء تخفيفا لأن التاء

Marfat.com

(وكذلك) الجزاء (نجزي المجرمين) بالكفر (لهم من جهنم مهاد) فراش (ومن فوقهم غواش) أغطية من النار جمع غاشية وتنوينه عوض من الياء المحذوفة (وكذلك نجزي الظالمين) والذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ وقوله (لا نكلف نفسا إلا وسعها) ملتفتا من العمل اعتراض بينه وبين خبره وهو (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون)

دليل على الجمع وقد حصل ذلك من نفس الصفة والثاني أنه أراد قراءة الجماعة بحذف أحد الرائين كراهة التضعيف (ليحملن الله) اللام تتعلق بمحذوف أي ندمهم أو أوقع في قلوبهم ذلك ليجعله حسرة وجعل هنا بمعنى صيروقيل اللام هنا لام العاقبة أي صار أمرهم إلى ذلك كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا قوله تعالى (أومثم) الجمهور على ضم الميم وهو الأصل لأن الفعل منه يموت منه ويقرأ بالكسر وهو لغة يقال مات يمات مثل خاف يخاف فكما تقول خفت تقول مت

(وكذلك) نجزي المجرمين أي كما جزينا المكذبين المستكبرين اه شيخنا (قوله لهم) أي للذين كذبوا واستكبروا فهذا بيان لجزاء آخر لهم غير الجزاء السابق اه شيخنا وهذه الجملة محتملة للحالية وللاستئناف وعبوز حينئذ في مهاد أن يكون فاعلا بالجار والمجرور فتكون الحال من قبيل المفردات وأن يكون مبتدأ فتكون الحال من قبيل الجمل اه كرخي (قوله جمع غاشية) وهو الغطاء كاللحاف ونحوه ومعنى الآية أن النار محيطة بهم من تحتهم ومن فوقهم اه خازن وفي القاموس والغاشية الغطاء والغاشية القيامة والنار اه (قوله عوض من الياء المحذوفة) هذا بناء على الصحيح من أن الإعلال أي التغيير والصرف بالحذف مقدم على منع الصرف أي حذف التنوين فأصله غواشي بتنوين الصرف فاستثقلت الضمة على الياء حذفت فاجتمع ساكنان الياء والتنوين فحذفت الياء ثم لوحظ كونه على صيغة مفاعل في الأصل فحذف التنوين الصرف لخيف من رجوع الياء فيحصل الثقل فأتى بالتنوين عوضا عنها فغواش المنون ممنوع من الصرف لأن تنوينه تنوين عوض كما علمت وتنوين الصرف قد حذف وإنما كان الراجح تقديم الإعلال لأن سببه ظاهر وهو الثقل وسبب منع الصرف خفي وهو مشابهة الفعل اه شيخنا وفي السمين والمذهاج في الجمع الذي على مفاعل إذا كانت منقوصا بقياس خلاف هل هو منصرف أو غير منصرف فبعضهم قال هو منصرف لأنه قد زالت منه صيغة منتهى الجموع فصار وزنه وزن جناح وقد زال فانصرف وقال الجمهور هو ممنوع من الصرف والتنوين تنوين عوض واختلف في المعوض عنه ماذا فالجمهور على أنه عوض من الياء المحذوفة وذهب المبرد إلى أنه عوض من حركتها والكسر ليس كسر إعراب وهكذا جوار وموال وهذا الحكم ليس خاصا بصيغة مفاعل بل كل غير منصرف إذا كان منقوصا فحكمه ما تقدم تحو يعيبي تصغير يعل وبعض العرب يعرب غواش ونحوه بالحركات على الحرف الذي قبل الياء المحذوفة فيقول هؤلاء جوارو قرئ ومن فوقهم غواش برفع الشين وهي قراءة عبد الله ولما لجوار المنتفت برفع الراء وقد حررت هذه المسئلة وما فيها من المذاهب واللغات في موضع غير هذا اه (قوله وكذلك نجزي الظالمين) أي نجزي الظالمين كذلك أي كالجزاء المذكور للمكذبين المستكبرين وهو أن لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وعبر عن الكفار بالمجرمين تارة وبالظالمين أخرى إشارة لاتصافهم بالأمرين اه شيخنا وفي الكرخي وذكر الجرم في حرمان الجنة والظلم في دخول النار تنبيها على أن الظلم أعظم الاجرام اه (قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ) لما ذكر الله تعالى وعيد الكافرين وما أعدلهم في الآخرة أتبعه بذكر وعد المؤمنين وما أعد لهم في الآخرة فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني والذين صدقوا الله ورسوله وأقروا بما جاءهم به من وحي الله إليه وتنزيله عليه من شرائع دينه وعملوا بما أمرهم به وأطاعوه في ذلك وتجنبوا ما نهاهم عنه لا نكلف نفسا إلا وسعها يعني لا نكلف نفسا إلا ما يسعها من الاعمال وما يطيق عليها

(لمغفرة) مبتدأو (من الله) صفته (ورحمة) معطوف عليه

ودخل

Marfat.com

ودخل فى طوقها وقدرتها ومالاحرج فيه عليها ولاضيق قال الزجاج الوسع ما يقدر عليه وقال مجاهد معناه إلا ماافترض عليها يعنى الذى افترض عليها من وسعها الذى تقدر عليه ولا تعجز عنه وقد غلط من قال إن الوسع بدل المجهود قال أكثر أصحاب المعانى إن قوله تعالى لا نكلف نفسا إلا وسعها اعتراض وقع بين المبتدأ والخبر والتقدير والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون لا نكلف نفسا إلا وسعها وإنما حسن وقوع هذا الكلام بين المبتدأ والخبر لأنه من جنس هذا الكلام لأنه تعالى لما ذكر عملهم الصالح ذكر أن ذلك العمل من وسعهم وطاقتهم وغير خارج عن قدرتهم وفيه تنبيه للكفار على أن الجنة مع عظم قدرها ومحلها يتوصل إليها بالعمل السهل من غير تحمل كلفة ولا مشقة صعبة وقال قوم من أصحاب المعانى هو من تمام الخبر والعائد محذوف كأنه قال لا نكلف نفسا منهم إلا وسعها فحذف العائد للعلم به اهـ خازن (قوله ونزعنا مافى صدورهم) أى خلقناهم فى الجنة على هذه الحالة وليس المراد أنهم دخلوا الجنة بما ذكر ثم نزع منهم فيها بل المراد أنهم دخلوها مطهرين منه قاله أبو حيان اهـ شيخنا (قوله مافى صدورهم) أى الذين آمنوا وعملوا الصالحات اهـ (قوله تجرى من تحتها الأنهار) حال من الضمير (قوله هدانا لهذا) أى أرشدنا للعمل الذى هذا ثوابه اهـ خازن وهو يؤيد نسخة شارحنا هذه وفى نسخة لهذا العمل هذا جزاؤه باسقاط الذى وفى أكثر النسخ لعمل هذا جزاؤه اهـ شيخنا (قوله لهذا العمل) وهو قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات وقوله الذى هذا أى جرى الأنهار من تحتهم ودخول الجنة اهـ شيخنا (قوله وما كنا لنهتدى) بواو كما هى ثابتة فى مصاحف الأمصار غير الشام وفيها وجهان أظهرهما أنها واو الاستئناف والجملة بعدها مستأنفة والثانى أنها حالية وقرأ ابن عامر ما كنا بدون واو والجملة على ما تقدم من احتمالى الاستئناف والحال وهى فى مصحف الشاميين كذلك فقد قرأ كل بما فى مصحفه اهـ سمين (قوله لدلالة ماقبله) وهو وما كنا لنهتدى عليه والتقدير ولولا هداية الله لنا موجودة ما اهتدينا أو لشقينا وقيل إن جوابها ما كنا لنهتدى قدم عليها كما قدم فى قوله إن كادت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها والأول هو الأكثر فى لسان العرب ومفعول نهتدى وهدانا الثانى محذوف لظهور المراد ولزيادة التعميم كما أشير إليه والجملة مستأنفة أو حالية اهـ كرخى (قوله لقد جاءت) هذا إقسام من أهل الجنة أى والله لقد جاءت رسل ربنا فى الدنيا بالحق أى ما أخبرونا به فى الدنيا من الثواب حق وصدق فقد حصل لنا عيانا اهـ شيخنا (قوله ونودوا) اختلف فى المنادى فقيل هو الله وقيل الملائكة اهـ خازن (قوله أى أنه) أى الشأن (قوله فى المواضع الخمسة) أى جواز الوجهين فى المواضع الخمسة أولها هذا الموضع وآخرها أن أفيضوا علينا من الماء اهـ شيخنا (قوله أن تلكم الجنة) أى التى كانت الرسل تعدكم بها فى الدنيا اهـ خازن (قوله أورثتموها) الجملة حال من الجنة والعامل معنى اسم الإشارة على أن تلكم الجنة مبتدأ وخبر أو الجنة صفة والخبر أورثتموها اهـ أبو السعود (قوله أورثتموها) أى من أهل النار بما كنتم تعملون أى أوحصلت لكم بلا تعب كالميراث فلا يرد كيف قال ذلك مع أن الميراث هو ما ينتقل من ميت إلى حى وهو مفقود هنا وحاصل الجواب أنه على تشبيه أهل الجنة وأهل النار بالوارث والموروث عنه لأن الله خلق فى الجنة منازل للكفار بتقدير إيمانهم فمن لم يؤمن منهم جعل منزله لأهل الجنة أولأن دخول الجنة لا يكون إلا برحمة الله تعالى لا بعمل فأشبه الميراث وإن كانت الدرجات فيها بحسب الأعمال وفى فتح البارى المنفى فى الحديث دخولها بالعمل المجرد عن القبول والمثبت فى الآية دخولها بالعمل المتقبل والمقبول إنما يحصل من الله تعالى تفضلا اهـ كرخى وفى الخازن روى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال مامن أحد الا وله منزل فى الجنة

وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ) حقد كان بينهم فى الدنيا (تَجْرِى مِنْ تَحْتِهِمُ) تحت قصورهم (الْأَنْهَارُ وَقَالُوا) عند الاستقرار فى منازلهم (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى هَدَانَا لِهَذَا) العمل الذى هذا جزاؤه (وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ) حذف جواب لولا لدلالة ما قبله عليه (لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ) مخففة أى أنه أو مفسرة فى المواضع الخمسة (تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

والتقدير ورحمة لهم و (خير) الخبر وما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة والعائد محذوف ويجوز أن تكون مصدرية ويكون المفعول محذوفا أى من جمعهم المال قوله تعالى (لإلى الله) اللام جواب قسم محذوف ولدخولها على حرف الجر جاز أن يأتى (تحشرون) غير مؤكد بالنون والأصل لتحشرون إلى الله قوله تعالى (فبما رحمة) ما زائدة وقال الأخفش وغيره يجوز أن تكون نكرة بمعنى شىء ورحمة بدل منه والباء تتعلق بلنت (وشاورهم فى الأمر) الأمر هنا جنس وهو عام يراد به الخاص لأنه لم يؤمر بمشاورتهم فى الفرائض ولذلك

Marfat.com

ومنزل فى النار أما الكافر فإنه يورث المؤمن منزله من الجنة والمؤمن يورث الكافر منزله من النار زاد فى رواية فلذلك قوله تعالى أورثتموها بما كنتم تعملون قال بعضهم لما حكى الله الكافر ميتا بقوله أموات غير أحياء وسمى المؤمن حيا بقوله لينذر من كان حيا وفى الشرع أن الأحياء يرثون الأموات فقال أورثتموها يعنى أن المؤمن حى وهو يرث من الكافر منزله فى الجنة لأنه فى حكم الميت ولا يعارض هذا ماورد عن النبى ﷺ أنه قال لن يدخل الجنة أحد بعمله وإنما يدخلها برحمة الله تعالى وانقسام المنازل والدرجات بالأعمال والله أعلم اه وفى القرطبى وبالجملة فالجنة ومنازلها لاتنال إلا برحمته فإذا دخلوها بأعمالهم فقد ورثوها برحمته ودخلوها برحمته إذ أعمالهم رحمة منه لهم تفضل منه عليهم اه (قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار) سيأتى مقابله بقوله ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة الخ اه شيخنا وهذا النداء إنما يكون بعد استقرار أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار يقول أهل الجنة يا أهل النار أن قد وجدنا ماوعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ماوعد ربكم حقا فى الدنيا على ألسنة رسله من الثواب على الإيمان به وبرسله وطاعته حقا فهل وجدتم ماوعدربكم حقا من العذاب على الكفر فالواو نعم يعنى قال أهل النار مجيبين لأهل الجنة نعم وجدنا ذلك حقا فإن قلت هل هذا النداء من كل أهل الجنة لكل أهل النار أو من البعض للبعض قلت ظاهر قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار يفيد العموم والجمع إذا قابل الجمع يوزع الفرد على الفرد فكل فريق من أهل الجنة ينادى من كان يعرفه من الكفار فى دار الدنيا فإن قلت إذا كانت الجنة فى السماء والنار فى الأرض فكيف يمكن أن يبلغ هذا النداء أو كيف يصح أن يقع قلت ان الله تعالى قادر على أن يقوى الأصوات والأسماع فيصير البعيد كالقريب اه خازن ويحتمل إنه تعالى يقرب إحدى الدارين من الأخرى إما بإنزال العلو وإما برفع السفل فإن قلت كيف يرى أهل الجنة أهل النار وبالعكس مع أن بينهما حجابا وهو سور الجنة أجيب باحتمال أن سور الجنة لايمنع الرؤية لما وراءه لكونه شفافا كالزجاج وباحتمال أن فيه طاقات تحصل الرؤية منها اه (قوله تفترى) أى وتشفيا منهم وفرحا وقوله وتبكيتا فى القاموس بكته ضربه باليد والعصا واستقبله بما يكره كبكته والتبكيت التقريع والغلبة بالحجة اه (قوله فالواو نعم) هى حرف جواب كأجل وجير وإى وبلى ونعيضيها لاوتعم تكون لتصديق الإخبار أو لإعلام استخبار أو وعد طالب وقد يجاب بها النفى المقرون باستفهام وهو قليل جدا وتبدل عينها حاء وهى لغة فاشية كما تبدل حاء حتى عينا اه سمين (قوله فأذن مؤذن بينهم) قيل هو إسرافيل صاحب الصور وقيل غيره من الملائكة اه خازن وقوله أسمعهم تفسير للإذنية فمعنى أذن بينهم أسمعهم أن لعنة الخ (قوله عوجا) العوج بالكسر فى المعانى وفى الأعيان مالم يكن منتصبا وبالفتح فيما كان منتصبا كالرمح والحائط اه أبو السعود (قوله معوجة) عبارته مالم يكن منتصبا وبالفتح فيما كان منتصبا كالرمح والحائط اه أبو السعود (قوله معوجة) عبارته فى آل عمران مصدر بمعنى معوجة أى مائلة عن الحق انتهت فموجا حال بدليل قوله يبغى معوجة وإن كان يحتمل المفعولية وأن المعنى على التعليل أى تبغون لأجلها عوجا اه شيخنا وعبارة أبى السعود هناك تبغونها عوجا بأن تلبسوها على الناس وتوهموهم أنه فيه ميلا عن الحق بنفى النسخ وتغيير صفة الرسول عن وجهها وتحوذلك اه وفى الخازن هنا ويبغونها عوجا بغى وعوجا ويحاولون أن يغيروا دين الله وطريقته الذى شرع لعباده ويبدلونها وقيل معناه أنهم يصلون لغير الله ويعظمون مالم يعظمه الله وذلك أنهم طلبوا سبيل الله بالصلاة لغير الله وتعظيم مالم يعظمه الله فاخطأوا الطريق وضلوا عن السبيل اه (قوله والنار) أى وأصحاب النار وفى عبارة غيره التصريح بهذا المضاف اه (قوله حاجز) أى يحجز ويمنع وصول أحد من الدارين إلى الأخرى اه أبو السعود (قوله قيل هو سور الأعراف) الإضافة

قرأ ابن عباس فى بعض الأمر (فاذا عزمت) الجمهور على فتح الزاى أى إذا تجويت أمرا بالمشاورة وعزمت على فعله (فتوكل على الله) ويقرأ بضم التاء أى إذا أمرتك بفعل شىء فتوكل على فوضع الظاهر موضع المضمر فقوله تعالى (فمن ذا الذى) هو مثل من ذا الذى يقرض وقد ذكر (من بعده) أى من بعد خذلانه لحذف المضاف ويجوز أن تكون الهاء ضمير الخذلان أى بعد الخذلان قوله تعالى

Marfat.com

بيانية أى سور هو الاعراف ثم فسر الاعراف بقوله وهو سور الجنة فاستفيد من مجموع العبارتين أن الحجاب هو الاعراف ومقابل قوله قيل هو سور الاعراف قد ذكره الخازن بقوله وبينهما حجاب وهو المذكور فى قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب الآية ثم قال وقال مجاهد الأعراف حجاب بين الجنة والنار اه وفى السمين وجعل بعضهم نفس الاعراف هو نفس الحجاب المتقدم ذكره عبر عنه تارة بالحجاب وتارة بالاعراف قاله الواحدى ولم يذكر غيره ولذلك عرف الاعراف لأنه عنى به الحجاب اه وقوله وهو سور الجنة هذا أحد أقوال فى تفسير الاعراف ذكرها الخازن ونصه قال مجاهد الاعراف حجاب بين الجنة والنار وقال السدى إنما سمى الاعراف لأن أصحابه يعرفون الناس وقال ابن عباس رضى الله عنهما الاعراف الشىء المشرف وعنه قال الاعراف سور كعرف الديك وعنه أن الاعراف جبل بين الجنة والنار يحبس عليه ناس من أهل الذنوب بين الجنة والنار اه وفى القرطبى وقيل الاعراف جبل أحد يوضع هناك وذكر الزهراوى حديثا أن رسول الله ﷺ قال ان أحدا يحبنا ونحبه وإنه يوم القيامة يمثل بين الجنة والنار يحبس عليه أقوام يعرفون كلا بسيماهم هم إن شاء الله من أهل الجنة وذكر حديثا آخر عن صفوان بن سليم أن النبى ﷺ قال إن أحدا على ركن من أركان الجنة اه (قوله رجال استوت حسناتهم وسيآتهم) هذا قول من ثلاثة عشر قولا فى أهل الاعراف ذكر الخازن منها ثمانية وزاد عليه القرطبى خمسة ونص الأول واختلف العلماء فى أهل الاعراف فروى عن حذيفة أنه سئل عن أصحاب الاعراف فقال هم قوم استوت حسناتهم وسيآتهم فقصرت بهم سيآتهم عن الجنة وخلفتهم حسناتهم عن النار فوقفوا هنالك على السور حتى يقضى الله تعالى فيهم قال بعضهم إنما جعلوا على الاعراف لانها درجة متوسطة بين الجنة والنار فهم ليسوا من أهل الجنة ولا من أهل النار لكن الله تعالى يدخلهم الجنة بفضله ورحمته لأنه ليس فى الآخرة دار إلا الجنة أو النار وقال ابن مسعود رضى الله عنه يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته أكثر بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيآته أكثر بواحدة دخل النار وأن الميزان يخف ويثقل بمثقال حبة من خردل من إيمان ومن استوت حسناته وسيآته كان من أصحاب الاعراف فوقفوا على الاعراف فإذا نظروا إلى أهل الجنة نادوهم سلام عليكم وإذا نظروا إلى أهل النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فهنالك يقول الله تعالى لم يدخلوها وهم يطمعون فكان الطمع دخولا وقال ابن عباس رضى الله عنهما الاعراف سور بين الجنة والنار وأصحاب الاعراف هم قوم استوت حسناتهم وسيآتهم فهم بذلك المكان حتى إذا أراد الله تعالى أن يعافيهم انطلق بهم إلى نهر يقال له نهر الحياة حافتاه قضب الذهب مكلل باللؤلؤ ترابه المسك فألقوا فيه حتى تصلح ألوانهم وتبدو فى نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها يسمون مساكين أهل الجنة ذكره ابن جرير فى تفسيره وقال شرحبيل بن سعد أصحاب الأعراف قوم خرجوا فى الغزو من غير اذن آبائهم ورواه الطبرى بسنده إلى يحيى بن شبل مولى لبنى هاشم عن محمد بن عبد الرحمن عن أبيه قال سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف فقال هم قوم قتلوا عصاة لآبائهم فمنعهم قتلهم فى سبيل الله عن النار ومنعتهم معصية آبائهم أن يدخلوا الجنة زاد فى رواية هم آخر من يدخل الجنة وذكر ابن الجوزى أنهم قوم رضى عنهم آباؤهم دون أمهاتهم أو أمهاتهم دون آبائهم ورواه عن ابراهيم وذكر عن أبى صالح مولى التوأمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انهم أولاد المشركين الذين ماتوا أطفالا فهذه الاقوال الخمسة تدل على أن أصحاب الاعراف دون اهل الجنة فى الدرجات وان كانوا يدخلون الجنة برحمة الله تعالى وقال مجاهد أصحاب الاعراف قوم صالحون فقهاء علماء فعلى هذا القول إنما يكون لبثهم على الأعراف على

(رِجَالٌ) استوت حسناتهم وسيآتهم كما فى الحديث (يُعْرِفون كلاً) من أهل الجنة والنار

(أن يغل) يقرأ بفتح الياء وضم الغين على نسبة الفعل إلى النبى أى ذلك غير جائز عليه ويدل على ذلك قوله (يأت بما غل) ومفعول يغل محذوف أى يغل الغنيمة أو المال ويقرأ بضم الياء وفتح الغين على مالم يسم فاعله وفى المعنى ثلاثة أوجه أحدها ان يكون ماضيه أغللته أى نسبته إلى الغلول كما تقول اكذبته إذا نسبته إلى الكذب أى لا يقال عنه إنه يغل أى يخون الثانى هو من غللته إذا وجدته غالا كقولك احمدت الرجل إذا اصبته محمودا والثالث معناه ان يغله غيره أى ما كان لنبى أن يخان (ومن يغلل) مستأنفة ويجوز أن تكون حالا ويكون التقدير فى حال علم الغال بعقوبة الغلول قوله تعالى (أفمن اتبع) من بمعنى الذى فى موضع رفع بالابتداء و (كمن) الخبر ولا يكون شرطا لأن كمن لا يصلح أن يكون جوابا و (بسخط) حال قوله تعالى (هم درجات) مبتدأ وخبر

Marfat.com

سبيل الزهاد أو ليرى غيرهم شرفهم وفضلهم وقيل إنهم أنبياء حكاه ابن الانباري وإنما أجلسهم الله على ذلك المكان العالي تمييزا لهم على سائر أهل القيامة وإظهارا لفضلهم وعلو مرتبتهم وليكونوا مشرفين على أهل الجنة وأهل النار ومطلعين على أحوالهم ومقادير ثواب أهل الجنة وعقاب أهل النار وقال أبو بحلز إن أصحاب الأعراف ملائكة يعرفون الفريقين بسيماهم يعني يعرفون أهل الجنة وأهل النار فقيل لأبي بحلز إن الله تعالى قال وعلى الإعراف رجال وأنت تقول إنهم ملائكة فقال إن الملائكة ذكور ليسوا بإناث وضعف الطبري قول أبي بحلز قال لأن لفظ الرجال في لسان العرب لا يطلق الا على الذكور من بني آدم دون إناثهم ودون سائر الخلق وحاصل هذه الأقوال الثلاثة أن أصحاب الأعراف أفضل من أهل الجنة لأنهم أعلى منهم منزلة وأفضل وقيل إنما أجلسهم الله في ذلك المكان العالي ليميزوا بين أهل الجنة وبين أهل النار وإنه أعلم بمراده وأسرار كتابه اه ونص الثاني وقيل هم الشهداء ذكره المهدوي والقشيري وقيل هم فضلاء المؤمنين والشهداء فرغوا من شغل أنفسهم وتفرغوا لمطالعة حال الناس فإذا رأوا أصحاب النار تعوذوا بالله أن يردوا إلى النار وإذا رأوا أهل الجنة سلموا عليهم وذكر الثعلبي بإسناده عن ابن عباس في قوله عز وجل وعلى الأعراف رجال قال الأعراف موضع عال على الصراط عليه ابن عباس وحمزة وعلي بن أبي طالب وجعفر وذو الجناحين يعرفون بسيماهم بياض الوجوه ومبيضيهم بسواد الوجوه وحكى الزهراوي أنهم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم وهم في كل أمة واختار هذا القول النحاس وقال وهو من أحسن ما قيل فيهم فهم على السور بين الجنة والنار وقيل هم قوم كانت لهم صغائر لم تكفر عنهم بالآلام والمصائب في الدنيا وليست لهم كبائر فيحبسون عن الجنة ليناهم بذلك غم فيقع في مقابلة صغائرهم وقيل هم أولاد الزنا ذكره القشيري عن ابن عباس اه (قوله بسيماهم) أي زيادة على معرفتهم بكونهم في الجنة وكونهم في النار لأن أهل الأعراف يشرفون على أهل الجنة فيخاطبونهم وعلى أهل النار فيعرفون كلا برؤيته في الجنة أو في النار وبسيمائه اه شيخنا (قوله إذ موضعهم) أي موضع أهل الأعراف وقوله عال أي يشرف على الجنة وعلى النار اه (قوله ونادوا أصحاب الجنة) سيأتي مقابله في قوله ونادى أصحاب الأعراف الخ فأهل الإعراف تارة ينادون أهل الجنة تارة ينادون أهل النار اه شيخنا (قوله أيضا نادوا) أي رجال الأعراف وقوله قال تعالى أشار به إلى أن الوقف على سلام عليكم وأن قوله لم يدخلوها مستأنف لأنه جواب سؤال سائل عن أصحاب الأعراف فقال ما منعهم فقيل لم يدخلوها وهم أي ولكنهم يطمعون في دخولها أي يفضل الله ورحمته وقيل طمع يمنى علم أي وهم يعلمون أنهم سيدخلونها اه كرخي (قوله أن سلام عليكم) أي سلمتم من الآفات وحصل لكم الأمن والسلامة اه عازن وفي السعود أن سلام عليكم أي قالوا ذلك على سبيل التحية والدعاء أو على سبيل الاخبار بنجاتهم من المكاره اه (قوله وهم يطمعون) أي بإطماع الله تعالى لهم بدليل كلام الحسن الذي نقله (قوله وروى الحاكم الخ) مراده بهذا بيان الكراهة التي في كلام الحسن اه (قوله إذ طلع عليهم ربك) أي ظهر لهم بأن أزال عنهم الحجب المانعة لهم من رؤيته فرأوه هذا هو المراد اه (قوله وإذا صرفت أبصارهم) أي لا عن قصد لأن المكروه لا ينظر إليه الإنسان قصدا في العادة وفي الجازن وفي عدم التعرض لمتعلق أنظارهم بأصحاب الجنة والتعبير عن تعلق أبصارهم بأصحاب النار بالصرف أشعار بأن التعلق الأول بطريق الرغبة والميل والثاني بخلافه اه (قوله تلقاء أصحاب النار) يستعمل تلقاء ظرف مكان كما هنا ويستعمل مصدرا كالثيبان ولم يجيء من المصادر على الفعال بالكسر غير التلقاء والثبتان

(بسيماهم) بعلامتهم وهي بياض الوجوه للمؤمنين وسوادها للكافرين لرؤيتهم لهم إذ موضعهم عال (ونَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) قال تعالى (لَمْ يَدْخُلُوهَا) أي أصحاب الأعراف الجنة (وَهُمْ يَطْمَعُونَ) في دخولها قال الحسن ليطمعهم بالكرامة يريدها بهم وروى الحاكم عن حذيفة قال بينما هم كذلك إذ طلع عليهم ربك فقال قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم (وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ) أي أصحاب الأعراف (تلقاء) جهة (أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا) في النار (مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ)

والتقدير ذو درجات لحذف المضاف و (عدا ذلك) ظرف لمعنى درجات كأنه قال هم متفاضلون عند الله ويجوز أن يكون صفة لدرجات قوله تعالى (من أنفسهم) في موضع نصب صفة لرسول ويجوز أن يتعلق ببعث وما في هذه الآية قد ذكر مثله في قوله وابعث فيهم رسولا منهم قوله تعالى (قد أصبتم مثليها) في موضع رفع صفة لمصيبة ، قوله تعالى (وما أصابكم) ما بمعنى الذي

والزوال

Marfat.com

والزوال وعلى كل حال هو ممدود وقد قرئ هنا بمده وقصره قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله رجالا من أصحاب النار) كانوا عظماء في الدنيا فينادونهم على السور بأسمائهم ويقولون لهم وهم في النار يا وليد بن المغيرة يا أبا جهل بن هشام يا فلان يا فلان اه خازن (قوله ما أغنى عنكم) ما استفهامية استفهام توبيخ أي أي شيء أغنى أي دفع عنكم جمعكم في الدنيا أي ليس لكم الآن شيء نافع من النار مما كان لكم في الدنيا ويصح أن تكون نافية اه شيخنا (قوله أي واستكباركم عن الإيمان) قدره السمين وكونكم مستكبرين وهذا هو المناسب لأن ما بعدها فعلان فيؤخذ من كل مصدر وإن كان يعبر مكان الثاني باسم الفاعل لأجل صحة الحمل وكأن الشارح جرى على رأي من يقول إن كان لا تدل على الحدث وإنها لمجرد الربط والدلالة على النسبة فيؤخذ المصدر مما بعدها لامنها تأمل اه شيخنا (قوله مشيرين إلى ضعفاء المسلمين) وذلك لأن أهل النار يرون أهل الجنة وأهل الأعراف ينظرون إلى الفريقين فيشير أهل الأعراف لضعفاء المؤمنين الذين كانوا يعذبون في الدنيا وكان المشركون يستهزئون بهم ويعذبونهم كصهيب وبلال وسلمان وخباب وأشباههم ويقولون لأهل النار أهؤلاء الخ اه شيخنا (قوله أهؤلاء) استفهام تقرير وتوبيخ وشماتة اه (قوله قد قيل لهم) أي الذين أقسمتم على عدم دخولهم الجنة ادخلوها بفضل الله فهذا بقية كلام أصحاب الأعراف فهو خبر ثان عن اسم الإشارة أي أهؤلاء قد قيل لهم ادخلوا الجنة فظهر كذبكم في إقسامكم اه شيخنا (قوله وقرئ ادخلوا الخ) وهاتان القراءتان شاذتان على عادته حيث يعبر في الشاذ بقرئ وفي السبعي بقوله وفي قراءة وعليهما فلا يحتاج إلى تقدير القول لأن الجملة خبرية فتقع خبرا من غير تأويل وقوله لجملة النفي أي جنسها وإلا فهما جملتان وقوله حال أي من فاعل ادخلوا وقوله أي مقولا لهم ذلك لا يحتاج إليه إلا على القراءتين الشاذتين كما صرح به في السمين وذلك لأجل أن ترتبط الحال بصاحبها وحينئذ يكون الحال في الحقيقة هذا المقدر والجملتان معمولتان له فكلام الشارح فيه مسامحة اه شيخنا فقوله لجملة النفي تفريع على قوله وقرئ الخ (قوله ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة الخ) قال ابن عباس رضي الله عنهما لما صار أصحاب الأعراف إلى الجنة طمع أهل النار في الفرج عنهم فقالوا يا رب إن لنا قرابات من أهل الجنة فأذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فيأذن لهم فينظرون إلى قراباتهم في الجنة وما هم فيه من النعيم فيعرفونهم وينظر أهل الجنة إلى قراباتهم من أهل النار فلم يعرفوهم لسواد وجوههم فتنادى أصحاب النار أصحاب الجنة بأسمائهم فينادي الرجل أباه وأخاه فيقول قد احترقت أفض علي من الماء فيقال لهم أجيبوهم فيقولون إن الله حرمهما على الكافرين اه خازن (قوله من الطعام) أي الشامل للمشروب والمأكول بتضمين أفيضوا معنى ألقوا وأو بمعنى الواو لقوله حرمهما أو هي على بابها من اقتضائها لأحد الشيئين إما تخييرا أو إباحة أو غير ذلك مما يليق بها وعلى هذا يقال كيف قيل حرمهما فأعيد الضمير مثنى وكان من حق من يقول إنها لأحد الشيئين أن يعود مفردا على ما تقرر غير مرة وأجابوا بأن المعنى حرم كلا منهما أو كليهما اه كرخي وقوله بتضمين أفيضوا الخ واحتيج لهذا التضمين ليصح تعلق المعطوف بهذا الفعل وبعضهم جعله متعلقا بمحذوف تقديره أو أطعمونا مما رزقكم الله فهذا التركيب من قبيل قولهم علفتها تبنا وماء باردا اه (قوله منعهما على الكافرين) أي فالتحريم مستعمل في لازمه لانقطاع التكليف حينئذ اه شيخنا (قوله الذين اتخذوا) يجوز أن يكون في محل جر وهو الظاهر نعتا أو بدلا من الكافرين ويجوز أن يكون رفعا أو نصبا على القطع اه سمين وهذه الأوصاف من كلام الله تعالى وعبارة الخازن ولما وصفهم

من النار (جَمْعُكُمْ) المال أو كثرتكم (وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ) أي واستكباركم عن الإيمان ويقولون لهم مشيرين إلى ضعفاء المسلمين (أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ) قد قيل لهم (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ) وقرئ ادخلوا بالبناء للمفعول ودخلوا بجملة النفي حال أي مقولا لهم ذلك (وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ) من الطعام (قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا) منعهما (عَلَى الْكَافِرِينَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ

وهو مبتدأ والخبر (فبإذن الله) أي واقع بإذن الله وليعلم) اللام متعلقة بمحذوف أي وليعلم الله أصابكم هذا ويجوز أن يكون معطوفا على معنى فإذن الله تقديره فبإذن الله ولأن يعلم الله (تعالوا قاتلوا) إنما لم يأت بحرف العطف لأنه أراد أن يجعل كل واحدة من الجملتين مقصودة بنفسها ويجوز أن يقال إن المقصود هو الأمر بالقتال وتعالوا ذكر ما لو سكت عنه لكان في الكلام دليل

Marfat.com

بتركهم العمل له (وما كانوا بآياتنا يجحدون) أى وكما جحدوا (ولقد جئناهم) أى أهل مكة (بكتاب) قرآن (فصلناه) بيناه بالإخبار والوعد والوعيد (على علم) حال أى عالمين بما فصل فيه (هدى) حال من الهاء (ورحمة لقوم يؤمنون) به (هل ينظرون) ما ينتظرون (إلا تأويله) عاقبة ما فيه (يوم يأتى تأويله) هو يوم القيامة (يقول الذين نسوه من قبل) تركوا الإيمان به (قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا)

الله تعالى بهذه الصفات الذميمة قال فاليوم ننساهم الخ اه (قوله لهوا ولعبا) اللهو صرف الهم بما لا يحسن أن يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن أن يطلب به اه بيضاوى وقوله وغرتهم الحياة الدنيا أى شغلتهم بالطمع فى طول العمر وحسن العيش والحياة ونيل الشهوات اه خازن (قوله ننساهم) أى نفعل بهم فعل الناسى بالمنسى من عدم الاعتناء بهم وتركهم فى النار تركا كليا والفاء فى قوله فاليوم فصيحة اه أبو السعود (قوله نتركهم فى النار) أى فالنسيان فى حق الله مستعمل فى لازمه بمعنى أن الله لا يجيب دعاءهم ولا يرحم ضعفهم وذلهم بل يتركهم فى النار كما تركوا العمل اه خازن وفى زاده فشبه معاملته تعالى مع الكفار بمعاملة من نسى عبده من الخير ولم يلتفت اليه وشبه عدم اخطارهم لقاء الله ببالهم وعدم مبالاتهم به بحال من عرف شيئا ونسيه وكثر مثل هذه الاستعارات فى القرآن لأن تعليم المعانى التى فى عالم الغيب لا يمكن أن يعبر عنها إلا بإبراز مثلها من عالم الشهادة اه (قوله كما نسوا) الكاف تعليلية وما مصدرية وقوله لقاء يومهم هذا أى العمل للقاء يومهم فالكلام على حذف المضاف كما أشار له الشارح اه (قوله أى وكما جحدوا) أشار به إلى أن كلمة ما فى قوله وما كانوا مصدرية مجرورة المحل عطفا على أختها المجرورة بالكاف التى هى فى محل نصب على أنها صفة مصدر محذوف أى ننساهم نسيانا كنسيانهم لقاء يومهم هذا وكونهم منكرين أن الآيات من عند الله ويجوز أن تكون الكاف للتعليل أى فاليوم نتركهم لأجل نسيانهم وجحودهم والتعليل واضح فى المعطوف دون التشبيه اه زاده (قوله بيناه بالإخبار الخ) عبارة السمين والمراد بتفصيله إيضاح الحق من الباطل أو تنزيله فى فصول مختلفة كقوله وقرآنا فرقناه وقرأ الجحدرى وابن محيصن بالضاد المعجمة أى فضلناه على غيره من الكتب السماوية وقوله على علم حال إما من الفاعل أى فصلناه عالمين بتفصيله وإما من المفعول أى فصلناه مشتملا على علم ونكر علم تعظيما وقوله هدى ورحمة الجمهور على النصب وفيه وجهان أحدهما أنه مفعول من أجله أى فصلناه لأجل الهداية والرحمة والثانى أنه حال إما من كتاب وجاز ذلك لتخصصه بالوصف وإما من مفعول فصلناه اه (قوله بالإخبار والوعد الخ) أى وكذا بقية الأنواع التسعة التى نظمها بعضهم فى قوله :

حلال حرام محكم متشابه　　بشير نذير قصة عظة مثل

فالمراد بالأخبار قصص الماضين اه (قوله حال) أى من فاعل فصلناه (قوله هل ينظرون) أى أهل مكة (قوله عاقبة ما فيه) الذى فيه الإخبار بحلول العذاب بهم يوم القيامة فهذا هو تأويله فتأويل الشىء ما يؤول اليه فشبه لحوقه لهم وعدم فرارهم منه بانتظار الشىء وترقبه وعبر عنه بالانتظار والمعنى ليس لهم مفر مما وعدوا به فى القرآن اه شيخنا وفى زاده هل ينظرون إلا تأويله أى إلا عاقبة ما وعد الله فيه من البعث والنشور والحساب والعقاب ومجازاة كل نفس بما كسبت فإن هذه الأمور تأويل المواعيد المذكورة فى الكتاب من حيث إن تلك المواعيد تؤول اليها فإن تأويل الشىء مرجعه ومصيره أى الذى يؤول ذلك الشىء اليه والمعنى هل ينتظرون ويتوقعون إلا ما يؤول هو اليه فإن قيل كيف يتوقعون وينتظرون ذلك مع جحودهم له أجيب بأنهم مع جحودهم إياه جعلوا بمنزلة المنتظرين له من حيث إنه يأتيهم لا محالة ويحتمل أن يكون فيهم أقوام يشكون ويتوقعون اه (قوله الذين نسوه) أى التأويل وقوله من قبل أى قبل إتيانه (قوله قد جاءت رسل ربنا) أى قد تبين مجيئها فى الدنيا بالحق أى قد تبين صدقهم فيما أخبرونا به فى الدنيا فيعترفون بذلك لمشاهدتهم ومعاينتهم للعذاب الذى أخبروا به اه شيخنا (قوله من شفعاء) من مزيدة فى المبتدأ ولنا خبر مقدم ويجوز أن يكون من شفعاء فاعلا ومن مزيدة أيضا وهذا جائز عند كل أحد لاعتماد

الجار

عليه وقيل الأمر الثانى حال (هم للكفر) اللام فى قوله للكفر و (للايمان) متعلقة بأقرب وجاز أن يعمل أقرب فيهما لأنهما يشبهان الظرف وكما عمل أطيب فى قولهم هذا بسرا أطيب منه رطبا فى الظرفين المقدرين لأن أفعل يدل على معنيين على أصل الفعل وزيادته فيعمل فى كل واحد منهما بمعنى غير الآخر فتقديره يزيد قربهم إلى

الجار على الاستفهام وقوله فيشفعوا منصوب باضمار أن فى جواب الاستفهام فيكون قد عطف اسما مؤولا على اسم صريح أى فهل لنا شفعاء فشفاعة منهم لنا اه سمين (قوله أو هل نرد) يشير به إلى أن نرد جملة معطوفة على الجملة التى قبلها داخلة معها فى حكم الاستفهام وقوله فنعمل منصوب باضمار أن فى جواب الاستفهام الثانى اه كرخى (قوله فيقال لهم) أى فى جواب الاستفهامين (قوله من دعوى الشريك) أى من دعوى نفع الشريك إذ كانوا يدعون أن الأصنام التى ادعوا شركتها لله تشفع لهم عنده اه شيخنا (قوله الذى خلق السموات والأرض الخ) سيأتى فى هذا الشارح فى سورة فصلت أنه ابتدأ الخلق فى يوم الأحد وأنه خلق الأرض فى يومين الأحد والاثنين والسموات فى يومين الخميس والجمعة وأنه خلق الجبال والوحوش والأشجار والزروع والحيوانات فى الثلاثاء والأربعاء لكن يشكل على هذا التوزيع أنه لم يكن ثم أيام لعدم الشمس والقمر حينئذ ولا يتعين الأحد ولا غيره من الأيام إلا بوجودها بالفعل تأمل اه شيخنا والجواب الذى ذكره بقوله أى فى قدرها لا يدفع هذا الاشكال كما لا يخفى وعبارة كنز العمال للكمال الهندى حديث خلق الله عز وجل الأرض يوم الأحد والاثنين وخلق الجبال وما فيهن من منافع يوم الثلاثاء وخلق يوم الاربعاء الصخر والماء والطين والعمران والخراب وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقين منه خلق الله أول ساعة من هذه الثلاث ساعات الآجال حتى حين يموت من مات وفى الثانية ألقى الله الآفة على كل شىء مما ينتفع به الناس وخلق فى الثالثة آدم وأسكنه الجنة وأمر إبليس بالسجود له وأخرجه منها فى آخر ساعة رواه مسلم والحاكم عن ابن عباس اه (قوله لأنه لم يكن ثم الخ) أى واليوم إنما هو الزمان الذى بين طلوع الشمس وغروبها فوقت خلق السموات والأرض لم يكن ليل ولا نهار لعدم الشمس والكواكب إذ ذاك اه شيخنا (قوله والعدول عنه أى عن الخلق فى لمحة وقوله التثبت أى التمهل فى الأمور اه (قوله هو فى اللغة سرير الملك) ويسمى فيها أيضاً مجلس السلطان عرشا اعتبارا بعلوه ويكنى فى العرف عن السلطان والملك بالعرش هذا وأما المراد به هنا فهو الجسم النورانى المرتفع على كل الأجسام المحيط بكلها اه شيخنا (قوله استواء يليق به) هذه طريقة السلف الذين يفوضون علم المتشابه إلى الله بعد صرفه عن ظاهره وطريقة الخلف التأويل بتعيين محمل اللفظ فيؤولون الاستواء بالاستيلاء أى التمكن والتصرف بطريق الاختيار أى ثم استولى على العرش يتصرف فيه بما يريد منه اه شيخنا (قوله يطلبه حثيثا) أى يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شىء اه أبو السعود والجملة حال من الليل لأنه هو المحدث عنه أى يغشى النهار طالبا له ويجوز أن تكون حالا من النهار أى مطلوبا وفى الجملة ذكر كل منهما اه سمين ويجوز أن تكون حالا من كل منهما وعليه الجلال

الشرك فيقال لهم لا قال تعالى (قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ) أى صاروا إلى الهلاك (وَضَلَّ) ذهب (عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) من دعوى الشريك (إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) من أيام الدنيا أى فى قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولو شاء خلقهن فى لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) هو فى اللغة سرير الملك استواء يليق به (يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ) مخففا ومشددا أى يغطى كلا منهما الآخر (يَطْلُبُهُ) يطلب كل منهما الآخر طلبا

الكفر على قربهم إلى الإيمان واللام هنا على بابها وقيل هى بمعنى إلى يقولون مستأنف ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى أقرب أى قربوا إلى الكفر قائلين قوله تعالى (الذين قالوا) يجوز أن يكون فى موضع رفع على اضمارهم وفى موضع نصب على اضمار أعنى أو صفة للذين نافقوا أو بدلا منه وفى موضع جر بدلا من المجرور فى أفواههم أو قلوبهم ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر قل

Marfat.com

حيث قال أى يطلب كل منهما الآخر (قوله حثيثا) يحتمل أن يكون نعت مصدر محذوف أى طلبا حثيثا كما أشار له الشارح ويحتمل أن يكون حالا من فاعل يطلبه أى حاثا أو من مفعوله أى محثوثا والحث الاعمال والسرعة والحل على فعل الشئ كالحض عليه فالحث والحض أخوان يقال حثثت فلانا فاحث فهو حثيث ومحثوث اه من السمين وفعله من باب رد كما فى المختار (قوله النصب) أى نصب الالفاظ الثلاثة وحينئذ ينصب مسخرات أيضا على الحال من هذه الثلاثة فكان الانسب للشارح التنبيه على هذا أيضا اه شيخنا (قوله مذللات) أى لما يرادمنهن طلوع وغروب ومسير ورجوع اه خازن (قوله بأمره) متعلق بمسخرات ويجوز أن تكون بالملحال أى مصاحبة الأمره غير حاجزة عنه فى تسخيرها اه كرخى (قوله ألا له الخلق والأمر) ألا أداة استفتاح وله خبر مقدم والخلق مبتدأ مؤخر والخلق بمعنى المخلوقات والأمر معناه التصرف فى الكائنات وفى هذه الآية يرد على من يقول إن للشمس والقمر والكواكب تأثيرات فى هذا العالم اه خازن (قوله تبارك الله) فعل ماض لا يتصرف أى لم يجىء منه مضارع ولا أمر ولا اسم فاعل وقوله تعظم أى وتمجد وارتفع وقال الزجاج تبارك من البركة وهى الكثرة فكل خير اه من الخازن (قوله ادعوا ربكم) قيل معناه اعبدوا ربكم لأن معنى الدعاء طلب الخير من الله تعالى وهذه صفة العبادة ولأنه تعالى عطف عليه قوله وادعوه خوفا وطمعا والمعطوف غير المعطوف يجب أن يكون مغايرا للمعطوف عليه وقيل المراد بحقيقة الدعاء وهو الصحيح لأن الدعاء هو السؤال وهو نوع من أنواع العبادة لأن الداعى لا يقدم الدعاء إلا إذا عرف من نفسه الحاجة إلى ذلك المطلوب وأنه عاجز عن تحصيله وعرف أن ربه تبارك وتعالى يسمع الدعاء ويعلم حاجته وهو قادر على ايصالها إليه فعند ذلك يعرف العبد نفسه بالعجز والنقص ويعرف ربه بالقدرة والكمال وهو المراد من قوله تضرعا يعنى أدعو ربى بكل ذلك واستكانة وهو اظهار الذل الذى فى النفس والخضوع بقال ضرع فلان لفلان إذا ذل له وخضع وقال الزجاج تضرعا يعنى تملقا وحقيقته أن تدعوه خاضعين خاشعين متعبدين بالدعاء له تعالى اه خازن ثم قال وفرع بعض أرباب الطريقة على قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية فقال هل الأفضل اظهار العبادات أم لا فذهب بعضهم إلى أن إخفاء الطاعات والعبادات أفضل من اظهارها لهذه الآية ولكونه أبعد عن الرياء وذهب بعضهم إلى أن اظهارها أفضل لمقتدى به غيره فيعمل مثل عمله وتوسط الشيخ محمد بن على الحكيم الترمذى فقال ان كان عالما على نفسه من الرياء فالأولى اخفاء العبادات صونا لعمله عن البطلان وان كان قد بلغ فى الصفاء وقوة اليقين إلى التمكين بحيث صار ميا بنا لكاينة الرياء كان الأولى فى حقه الاظهار لتحصل فائدة الاقتداء به وذهب بعضهم إلى أن اظهار العبادات المفروضات أفضل من اخفائها فصلاته المكتوبة فى المسجد أفضل من صلاته لها فى بيته وصلاة النفل فى البيت أفضل من صلاته فى المسجد وكذا اظهار الزكاة أفضل من إخفائها وبقاس على هذا سائر العبادات اه (قوله حال) أى من الواو فى ادعوا أى متذللين مسرين أو ذوى تذلل وسر اه شيخنا (قوله وخفية) أى فالأدب فى الدعاء أن يكون سرا لهذه الآية قال الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا لفد كان المسلمون يجتهدون فى الدعاء ولا يسمع لهم صوت فاكان إلا همسا بينهم وبين ربهم اه خازن (قوله بالتشدق) هو التوسع فى الكلام من غير احتياط واحتراز كذا فى النهاية اه قارى لحاصله ان التشدق إدارة الكلام فى الشدق من غير وصوله إلى القلب وفى القاموس وتشدق لوى شدقه للتفصح اه وفى المصباح الشدق جانب الفم بالفتح والكسر قاله الأزهرى وجمع المفتوح شدوق مثل فلس وفلوس وجمع المكسور أشداق مثل حمل وأحمال ورجل أشدق واسع الشدقين وشدق

فادرؤا والتقدير قل لهم (وقعدوا) يجوز أن يكون معطوفا على الصلة معترضا بين قالوا ومعمولها وهو (لو أطاعونا) وأن يكون حالا وقدمراده قوله تعالى (بل أحياء) أى بل هم أحياء ويقرأ بالنصب عطفا على أمواتا كما تقول ظننت زيدا قائما بل قاعدا وقيل اضمر الفعل تقديره بل أحسبوهم أحياء وحذف ذلك لتقدم ما يدل عليه (وعند ربهم) صفة لأحياء ويجوز أن يكون ظرفا لأحياء لأن المعنى يحيون عند الله ويجوز أن يكون ظرفا ليرزقون) ويرزقون صفة لأحياء ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى أحياء أى يحيون مرزقين ويجوز أن

Marfat.com

والمعاصى (بَعْدَ إِصْلاحِهَا) ببعث الرسل (وادْعُوهُ خَوْفاً) من عقابه (وطَمَعاً) فى رحمته (إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِّنَ المُحْسِنِينَ) المطيعين وتذكير قريب المخبر به عن رحمة لإضافتها إلى الله (وهُوَ الذى يُرْسِلُ الرِّياحَ نُشُراً بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ) أى متفرقة قدام المطر وفى قراءة بسكون الشين

الوادى بالكسر عرضه وناحيته اه وهذا راجع لقوله تضرعا وقوله ورفع الصوت راجع لقوله وخفية اه (قوله والمعاصى) عطف عام (قوله وادعوه خوفا وطمعا) أصل الخوف انزعاج فى الباطن يحصل من توقع أمر مكروه يقع فى المستقبل والطمع توقع محبوب يحصل فى المستقبل والمعنى وادعوه خوفا من عقابه وطمعا فيما عنده من جزيل ثوابه وقال ابن جريج معناه خوف العدل وطمع الفضل وقيل معناه ادعوه خوفا من الرياء فى الدعاء والذكر وطمعا فى الإجابة فإن قلت قال فى أول الآية ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال هنا وادعوه خوفا وطمعا وهذا هو عطف الشىء على نفسه فما فائدة ذلك قلت الفائدة فيه أن المراد بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية بيان شرطين من شروط الدعاء وبقوله وادعوه خوفا وطمعا بيان شرطين آخرين فالمعنى كونوا جامعين فى أنفسكم بين الخوف والرجاء فى أعمالكم ولا تطمعوا أنكم وفيتم حق الله فى العبادة والدعاء وإن اجتهدتم فيهما اه خازن بنوع تصرف وفى القرطبى وادعوه خوفا وطمعا أمرنا الله تعالى بأن يكون العبد وقت الدعاء فى حال ترقب وتخوف وأمل فى الله حتى يكون الخوف والرجاء للإنسان كالجناحين للطائر يحملانه فى طريق استقامته وإذا انفرد أحدهما هلك الإنسان فيدعو الإنسان خوفا من عقابه وطمعا فى ثوابه والخوف الانزعاج لما لا يؤمن من المضار والطمع توقع المحبوب قاله القشيرى وقال بعض أهل العلم ينبغى للعبد أن يغلب الخوف طول حياته فإذا جاء الموت غلب الرجاء قال ﷺ لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى أخرجه مسلم اه (قوله إن رحمت الله قريب) أصل الرحمة رقة تقتضى الإحسان إلى المرحوم وتستعمل تارة فى الرقة المجردة وتارة فى الإحسان المجرد عن الرقة وإذا وصف بها البارى جل وعز فليس يراد بها إلا الإحسان المجرد دون الرقة فرحمة الله عز وجل عبارة عن الافضال والإنعام على عباده وإيصال الخير إليهم وقيل هى إرادة إيصال الخير والنعمة إلى عباده فعلى القول الأول تكون الرحمة من صفات الأفعال وعلى القول الثانى تكون من صفات الذات اه خازن (قوله قريب من المحسنين) قال سعيد بن جبير الرحمة ههنا الثواب فرجع النعت إلى المعنى دون اللفظ وقيل إن تأنيث الرحمة ليس بحقيقى وما كان كذلك جاز فيه التذكير والتأنيث عند أهل اللغة وكون الرحمة قريبة من المحسنين لأن الإنسان فى كل ساعة من الساعات فى إدبار عن الدنيا وإقبال على الآخرة وإذا كان كذلك كان الموت أقرب إليه من الحياة وليس بينه وبين رحمة الله التى هى الثواب فى الآخرة إلا الموت وهو قريب من الإنسان اه خازن (قوله وتذكير قريب) جواب عما يقال إن النعت لم يطابق المنعوت وقوله لإضافته إلى الله أى وهو مذكر لفظا وفى هذا شىء لأن الأدب مع الله أن لا يوصف بذكورة ولا بغيرها فالأحسن ما علمته من أن التذكير إما باعتبار أن الرحمة مجازية التأنيث أو باعتبار أن المراد بها الثواب وهو مذكر فيكون التذكير باعتبار معناها تأمل اه (قوله وهو الذى يرسل) عطف على قوله إن ربكم الله الخ وقوله يرسل الرياح وهى أربعة الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تذره والدبور تفرقه اه أبو السعود وفى الخازن الريح هو الهواء المتحرك يمنة ويسرة وهى أربعة الصبا وهى الشرقية والدبور وهى الغربية والشمال التى تهب من تحت القطب الشمالى والجنوب وهى القبلية وعن ابن عمر أنها ثمان منها أربعة عذاب وهى القاصف والعاصف والصرصر والعقيم ومنها أربعة رحمة وهى الناشرات والمبشرات والمرسلات والنازعات اه (قوله أى متفرقة) أى متعددة مفصلة متنوعة هنا لما تقتضيه عبارته ولم يوافقه عليه غيره من المفسرين أصلا فبعضهم فسر قوله نشراً بكونها ناشرة للسحاب وبعضهم فسرها بكونها منشورة أى غير مطوية كناية عن اتساعها اه

يكون حالا من الضمير فى الظرف إذا جعلته صفة قوله تعالى (فرحين) يجوز أن يكون حالا من الضمير فى يرزقون ويجوز أن يكون صفة لأحياء إذا نصب ويجوز أن ينتصب على المدح ويجوز أن يكون من الضمير فى أحياء أو من الضمير فى الظرف (من فضله) حال من العائد المحذوف فى الظرف تقديره بما آتاهموه كائنا من فضله (ويستبشرون) معطوف على فرحين لأن اسم الفاعل هنا يشبه الفعل المضارع ويجوز أن يكون التقدير وهم يستبشرون فتكون الجملة حالا من الضمير فى فرحين أو من ضمير المفعول فى آتاهم (من خلفهم) متعلق بيلحقوا ويجوز أن يكون حالا تقديره متخلفين عنهم (ألا خوف عليهم) أى بأن لا خوف عليهم فأن مصدرية

Marfat.com

تخفيفاً وفى أخرى بسكونها مبشرا ومفرد الاولى نشور كرسول والأخيرة بشير (حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ) حملت الرياح (سَحَاباً ثقالا) بالمطر (سُقْنَاهُ) أى السحاب وفيه التفات عن الغيبة (لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ) لا نبات به أى لإحيائها (فَأَنزَلْنَا بِهِ) بالبلد (الماء فَأَخْرَجْنَا بِهِ) بالماء (مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ) الإخراج (نُخْرِجُ الموتى) من قبورهم بالإحياء (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) فتؤمنون (وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ) العذب التراب (يَخْرُجُ نَبَاتُهُ) حسنا (بِإِذْنِ رَبِّهِ) هذا مثل للمؤمن يسمع الموعظة فينتفع بها

الجملة بدل من الذين بدل الاشتمال أى ويستبشرون بسلامة الذين لم يلحقوا بهم ويجوز أن يكون التقدير لأنهم لاخوف عليهم فيكون مفعولا من أجله قوله تعالى (يستبشرون) هو مستأنف مكرر للتوكيد (وأن الله) بالفتح عطفا على نعمة من الله أى وبأن الله وبالكسر على الاستئناف قوله تعالى(الذين استجابوا) فى موضع جر صفة

شيخا(قوله تخفيفا)أى بحذف ضمة الشين اه(وفى أخرى بسكونها وفتح النون الخ) وصاحب هذه القراءة يقرأ الاربع بالافراد وأصحاب القراءات الثلاث الأخر بعضهم يقرأ الرياح بالجمع وبعضهم بالافراد والقراءات الأربعة سبعية كما فى السمين قوله(مصدراً) أى مؤكداً لعامله لأن أرسل وأنشر متقاربان اه سمين(قوله أى مبشرا) الأولى مبشرات لأنه تفسير للجمع اه شيخنا (قوله ومفرد الأولى) أى نشر أسواء ضمت الشين أوسكنت فهذا راجع للقراءتين الأوليين وقوله والاخيرة يشير أى فيجمع على بشر بضمتين وبشر بضم فسكون والمراد هنا الثانى اه شيخنا (قوله حتى إذا أقلت) حقيقة أقله جعله قليلا أو وجده قليلا ثم استعمل بمعنى حمله لأن الحامل يستقل ما يحمله ومنه المقل بمعنى الحامل وحتى غايه لقوله يرسل اه شهاب وفى الخازن يقال أقل فلان الشئ إذا حمله واشتقاق الإقلال من القلة فان من يرفع شيئا يراه قليلا اه (قوله سحابا) اسم جنس جمعى تصح مراعاة لفظه ومراعاة معناه فالثانى فى قوله ثقالا والاول فى قوله سقناه اه شيخنا (قول عن الغيبة) أى فى قوله وهو الذى يرسل (قوله لبلد ميت) اللام للتبليغ كقولك قلت لك وقال الزمخشرى لأجل بلد فجعلها لام العلة ولا يظهر وفرق بين قولك سقت لك مالا وسقت لأجلك مالا فان الأول معناه أوصلته لك وبلغتك والثانى لا يلزم منه وصوله إليك اه أبو حيان(قوله لا نبات به) أى لعدم الماء اه كرخى (قوله أى لإحيائها) هكذا فى بعض النسخ وفى بعض آخر لإحيائه والبلد يذكر ويؤنث وفى المصباح البلد يذكر ويؤنث والجمع بلدان والبلدة البلد وجمعها بلاد مثل كلمة وكلاب اه (قوله فأنزلنا به) الضمير يعود لأقرب مذكور وهو بلد منه وعلى هذا فلابد من أن تكون الباء ظرفية بمعنى أنزلنا فى ذلك البلد الميت الماء وجعل الشيخ هذا هو الظاهر وقيل الضمير يعود على السحاب ثم فى الباء وجهان أحدهما بمعنى من أى فأنزلنا من السحاب الماء والثانى أنها سببية أى فأنزلنا الماء بسبب السحاب وقيل يعود على السوق المفهوم من الفعل والباء سببية أيضا أى فأنزلنا بسبب سوق السحاب وهو ضعيف لعود الضمير على كل مذكور مع إمكان عوده على مذكور وقوله فأخرجنا به بالخلاف فى هذه الهاء كالذى فى التى قبلها ويزيد عليه وجه آخر أحسن منها وهو العود على الماء ولا ينبغى أن يعدل عنه اه سمين(قوله من كل الثمرات) من تبعيضية أو بدائية اه سمين(قوله كذلك الإخراج) التشبيه فى مطلق الاخراج من العدم وهذا رد على منكرى البعث ومحصله أن من قدر على إخراج الثمرات الرطب من الخشب اليابس قادر على إحياء الموتى من قبورهم اه عازن (قوله بالإحياء) وذلك الإحياء بمطر كالمى اه كرخى (قوله والبلد الطيب الخ) لما قال فأخرجنا به من كل الثمرات تم هـــذا المعنى بكيفية ما يخرج من النبات من الأرض الكريمة والارض السبخة وفى الكلام حال محذوفة أى يخرج نباته وافيا حسنا وحذف لفهم المعنى ولدلالة البلد الطيب عليها ولمقابلتها بقوله إلا نكداً وباذن ربه فى موضع الحال اه من النهر لأبى حيان وفى السمين وقوله باذن ربه يجوز أن تكون الباء سببية أو حالية اه وخص خروج نبات الطيب بقوله باذن ربه على سبيل المدح والتشريف وإن كان كل من النباتين يخرج باذنه تعالى اه من النهر لأبى حيان وفى أبى السعود باذن ربه أى بمشيئته وتيسيره عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لأنه أوفقه فى مقابلة قوله والذى خبث الخ اه (قوله والبلد الطيب) فى القاموس البلد والبلدة مكة وكل قطعة من الأرض متميزة عامرة أو غير عامرة والتراب والبلد القبر والمقبرة والدار والارض الخ اه(قوله هذا مثل للمؤمن) أى ولعمله شبه المؤمن بالارض الطيبة وشبه نزول القرآن على قلب المؤمن بنزول

المطر

Marfat.com

المطر على الأرض الطيبة فإذا نزل القرآن انتفع به وظهرت منه الطاعات والعبادات وأنواع الأخلاق الحميدة وشبه الكافر بالأرض الرديئة السبخة التى لا ينتفع بها وإن أصابها المطر فكذلك الكافر إذا سمع القرآن لا ينتفع به ولا يزيده إلا عتوا وكفرا وإن عمل حسنة فى الدنيا كانت بمشقة وكلفة ولا ينتفع بها فى الآخرة اه خازن (قوله والذى خبث) أى البلد الذى خبث وقوله إلا نكدا أى قليلا عديم النفع ونصبه على الحال والتقدير والبلد الذى خبث لا يخرج نباته إلا نكدا فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وفى السمين قوله إلا نكدا فيه وجهان أحدهما أن ينتصب حالا أى عسراً مبطئا يقال منه نكد ينكد نكدا بالفتح فهو نكد بالكسر والثانى أن ينتصب على أنه نعت مصدر محذوف أى إلا خروجا نكدا وصف الخروج بالنكد كما يوصف به غيره اه وفى المصباح نكد نكدا من باب تعب فهو نكد تعسر ونكد العيش نكدا اشتد وعسر اه وفى القاموس نكد عيشهم كفرح اشتد وعسر والبئر قل ماؤها ونكد زيد حاجة عمرو كنصر منعه إياها وفلانا منعه ما سأله أو لم يعطه إلا أوله وكعنى كثر سؤاله وقل نائله ورجل نكد ونكد ونكد شؤم عسر وقوم أنكاد ومناكيد والنكد بالضم قلة العطاء يفتح والغزيرات اللبن من الإبل والتى لا لبن لها ضد وعن ابن فارس والتى لا يبقى لها ولد فيكثر لبنها لأنها لا ترضع الواحدة نكداء وعطاء منكود نزر قليل اه (قوله عسرا بمشقة) أى فى استنباته (قوله وهذا مثل للكافر) أى ولعمله (قوله لقد أرسلنا نوحا الخ) المقصود من سياق هذه القصص تسلية النبى ﷺ وقال هنا لقد أرسلنا من غير عاطف وفى هود والمؤمنون ولقد بعاطف وأجاب الكرمانى بأنه فى هود قد تقدم ذكر الرسول مرات وفى المؤمنون ذكر نوح ضمنا فى قوله وعلى الفلك لأنه أول من صنعها فحسن أن يؤتى بالعاطف على ما تقدم بخلافه فى هذه السورة اه سمين (قوله نوحا) اسمه عبد الغفار وهو ابن لمك بفتح الميم وسكونها ابن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس قال ابن عباس بعث نوح وهو ابن أربعين سنة وقيل وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة وقيل وهو ابن مائة سنة اه خازن ولبث يدعو قومه تسعمائة سنة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة وكان عمره ألفا ومائتين وأربعين سنة اه أبو السعود وهو أول نبى بعثه الله بعد إدريس وكان نوح نجارا وهو الذى صنع السفينة بنفسه فى عامين وسمى نوحا لكثرة ما ناح على نفسه واختلفوا فى سبب نوحه فقيل لدعوته على قومه بالهلاك وقيل لمراجعته ربه فى شأن ولده كنعان وقيل لأنه مر بكلب مجذوم فقال له اخسأ يا قبيح فأوحى الله إليه أعبتنى أم عبت الكلب اه خازن (قوله إلى قومه) فى المصباح قوم الرجل أقرباؤه الذين يجتمعون معه فى جد واحد وقد يقيم الرجل بين الأجانب فيسميهم قومه مجازا لمجاورة وفى التنزيل قال يا قوم اتبعوا المرسلين قيل كان مقيما بينهم ولم يكن منهم وقيل كانوا قومه اه (قوله اعبدوا الله) أى وحدوه اه (قوله مالكم من إله الخ) استئناف مسوق لتعليل العبادة أو الأمر بها اه أبو السعود (قوله بدل من محله) أى فإن محله رفع على زيادة من وإله مبتدأ ولكم الخبر كما ذكره الشيخ فى سورة المؤمنون اه كرخى (قوله إنى أخاف عليكم الخ) الجملة تعليل للعبادة ببيان الصارف عن تركها أثر تعليلها ببيان الداعى إليها اه أبو السعود (قوله إن عبدتم غيره) أى فالمراد بالخوف الجزم واليقين لأنه كان جازما أن العذاب ينزل بهم إما فى الدنيا وإما فى الآخرة إن لم يقبلوا الدعوة وقيل بل المراد منه الشك لأنه جوز أن يؤمنوا وأن يستمروا على الكفر ومع هذا التجويز لم يكن قاطعا بنزول العذاب فلهذا قال إنى أخاف عليكم الخ اه كرخى (قوله قال الملأ من قومه) فى المصباح الملأ مهموز أشراف القوم سموا

كما بينا ماذكر (نصرف) نبين (الآيات لقوم يشكرون) الله فيؤمنون (لقد) جواب قسم محذوف (أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره) بالجر صفة لإله والرفع بدل من محله (إنى أخاف عليكم) إن عبدتم غيره (عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة (قال الملأ) الأشراف

للمؤمنين أو نصب على إضمار أعنى أو رفع على إضمارهم أو مبتدأ وخبره (للذين أحسنوا منهم واتقوا) ومنهم حال من الضمير فى أحسنوا و (الذين قال لهم الناس) بدل من الذين استجابوا أو صفة قوله تعالى (فزادهم إيمانا) الفاعل مضمر تقديره زادهم القول (حسبنا الله) مبتدأ وخبر وحسب مصدر فى موضع اسم الفاعل تقديره محسبنا الله أى كافينا يقال أحسبنى الشىء أى كفانى قوله تعالى (بنعمة من الله) فى موضع الحال ويجوز أن يكون مفعولا به (لم يمسسهم)

Marfat.com

(من قوميه إنا لنراك في ضلال مبين) بين (قال يا قوم ليس بي ضلالة) هي أعم من الضلال ففيها أبلغ من نفيه (ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم) بالتخفيف والتشديد (رسالات ربي وأنصح) أريد الخير (لكم وأعلم من الله مالا تعلمون) بذلك لملائهم بما يلتمس عندهم من المعروف وجودة الرأي أو لأنهم يملأون العيون أبهة والصدور هيبة والجم الغفير مثل سيب وأسباب اه وفي أن السفهاء الملأ الذين يملأون صدور المحافل بأجسادهم والقلوب بجلالتهم وهيئتهم والعيون بجمالهم وأبهتهم اه (قوله من قومه) لم يقل هنا الذين كفروا من قومه كما قال في قوم هود فيما سيأتي لأن الملأ من قوم هود كان فيهم من آمن ومن كفر بخلاف الملأ من قوم نوح فكلهم أجمعوا على هذا الجواب فلم يكن أحد منهم مؤمنا فإن قيل سيأتي في سورة هود تفسير قوم نوح بالذين كفروا فالجواب أن ما سيأتي في دعائهم إلى الإيمان في أثناء من رسالته فكان فيهم من آمن ومن كفر وأما هنا فهو في أول دعائهم له اه شيخنا (قوله إنا لنراك في ضلال مبين) الرؤية قلبية ومفعولاها الضمير والظرف اه أبو السعود وجعلوا الضلال ظرفا له مبالغة في وصفهم له بذلك وزادوا في المبالغة بأن أكدوا ذلك بأن صدروا الجملة بإن وفي خبرها اللام وقوله ليس بي ضلالة من أحسن الردود أبلغه لأنه نفى أن تلتبس به ضلالة واحدة فضلا عن أن يحيط به الضلال ولو قال لست ضالا لم يؤد هذا المؤدى اه سيبن وفي المصباح ضل الرجل الطريق وضل عنه يضل من باب ضرب ضلالا وضلالة زل عنه فلم يهتد إليه فهو ضال هذه لغة نجد وهي الفصحى وبها جاء القرآن في قوله قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي وفي لغة لأهل المدينة من باب تعب والاصل في الضلال الغيبة ومنه قيل للحيوان الضائع ضالة بالهاء للتذكير والمؤنث والجمع الضوال مثل دابة ودواب اه (قوله بين) أي واضح يدرك ملة آثاثك اه كرخي (قوله هي أعم من الضلال الخ) وذلك لأن ضلالة دالة على واحدة غير معينة ونفي فرد غير معين نفي عام بخلاف ضلال فإنه مصدر بمعنى الواحد والتثنية والجمع ونفيه لا يقتضي على سبيل القطع الآتي العام فكان قوله ليس بي ضلالة أبلغ في نفي الضلال عن نفسه من قولنا ليس بي ضلال وإنما أداها بما فاقهم إليه استمالة لقلوبهم نحو الحق اه كرخي (قوله ولكني رسول الخ) جاءت لكن هنا أحسن مجيء لأنها بين نقيضين لأن الإنسان لا يخلو من أحد شيئين ضلال وهدى والرسالة لا تجامع الضلال ومن رب صفة لرسول ومن لابتداء الغاية المجازية اه سيبن (قوله أبلغكم الخ) استئناف مسوق لتقرير رسالته وتفصيل أحكامه وقيل صفة أخرى لرسول وجمع الرسالة لاختلاف أوقاتها ولتنوع معانيها أو لأن المراد بها المرسل به وهو بعيد اه أبو السعود وفي السمين قوله أبلغكم يجوز أن يكون جملة مستأنفة أخبر بها لبيانه كونه رسولا ويجوز أن تكون صفة لرسول ولكنه راعى الضمير السابق للتكلم فقال أبلغكم ولو راعى الاسم الظاهر بعده لقال يبلغكم والاستئناف جاز فإن في كل اسم ظاهر سبقه ضمير حاضر من متكلم أو مخاطب فيجوز لك فيه وجهان مراعاة الضمير السابق وهو الأكثر ومراعاة الاسم الظاهر فتقول أنا رجل أفعل كذا مراعاة لأنا وإن شئت أنا رجل يفعل كذا مراعاة لرجل ومثله أنت رجل تفعل ويفعل بالخطاب والنية اه (قوله وأنصح لكم) يقال نصحته ونصحت له كما يقال شكرته وشكرت له والنصح إرادة الخير لمنيره كما يريده لنفسه وقيل النصح تحري قول أو فعل فيه صلاح للغير وقيل حقيقة النصح تعريف وجه المصلحة مع خلوص النية من شوائب المكروه والمعنى أنه قال أبلغكم جميع تكاليف الله وشرائعه وأرشدكم إلى الوجه الأصلح والأصوب لكم وأدعوكم إلى ما دعاني إليه وأحب لكم ما أحب لنفسي قال بعضهم والفرق بين ابلاغ الرسالة وبين النصيحة هو أن تبليغ الرسالة أن يعرفهم جميع أوامر الله ونواهيه وجميع أنواع التكاليف التي أوحيها عليهم وأما النصيحة فهي أن يرغبهم في قبول تلك الأوامر والنواهي والعبادات ويحذرهم عذابه إن عصوه اه خازن (قوله وأعلم من الله) أي من جهته بالوحي مالا تعلمون من الأمور الآتية أو أعلم

حال أيضا من الضمير في انقلبوا ويجوز أن يكون العامل فيها نعمة وصاحب الحال الضمير في الحال تقديره فانقلبوا منعمين بريئين من سوء (وانبعوا) معطوف على انقلبوا ويجوز أن يكون حالا أي وقد اتبعوا قوله تعالى (ذلكم) مبتدأ (الشيطان) خبره و (يخوف) يجوز أن يكون حالا من الشيطان والعامل الاشارة ويجوز أن يكون الشيطان بدلا أو عطف بيان ويخوف الخبر والتقدير يخوفكم بأوليائه وقرئ في الشذوذ يخوفكم أولياؤه وقيل لا حذف فيه والمعنى يخوف من يتبعه فأما من توكل على الله فلا يخافه (فلا تخافوهم) إنما جمع الضمير لأن الشيطان جنس ويجوز أن يكون الضمير للاولياء قوله تعالى (لايحزنك) الجمهور على فتح الياء وضم

من

Marfat.com

أ) كذبتم (وَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ) موعظة (مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى) لسان (رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ) العذاب إن لم تؤمنوا (وَلِتَتَّقُوا) الله (وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) بها (فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ) من الغرق (فِي الْفُلْكِ) السفينة (وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) بالطوفان (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً عَمِينَ) عن الحق (وَ) أرسلنا (إِلَى عَادٍ) الأولى (أَخَاهُمْ هُوداً

من شئونه وبطشه الشديد مالا تعلمون قيل كانوا لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم فكانوا غافلين لا يعلمون ما علمه نوح بالوحى اه أبو السعود (قوله أو عجبتم) استفهام انكارا اه (قوله على رجل منكم) أى من جملتكم أو من جنسكم فإنهم كانوا يتعجبون من إرسال البشر ويقولون لو شاء الله لأنزل ملائكة ماسمعنا بهذا فى آبائنا الأولين اه بيضاوى (قوله لينذركم) علة المجىء أى ليحذركم عاقبة الكفر والمعاصى وقوله ولتتقوا علة ثانية مرتبة على العلة قبلها وقوله ولعلكم ترحمون علة ثالثة مرتبة على التى قبلها اه أبو السعود وهذا الترتيب فى غاية الحسن لأن المقصود من الإرسال الإنذار ومن الإنذار التقوى ومن التقوى الفوز بالرحمة اه خازن وقوله ولعلكم ترحمون بها أى بالتقوى المفهومة من الفعل أو بالموعظة الأول للكرخى والثانى للقارى وعبارة الكرخى ولعلكم ترحمون بها أى بسبب التقوى وفائدة حرف الترجى التنبيه على عزة المطلب وأن التقوى غير موجبة للرحمة بل هى منوطة بفضل الله تعالى وأن المتقى ينبغى أن لا يعتمد على تقواه ولا يأمن عذاب الله اه (قوله فكذبوه) أى فاستمروا على تكذيبه فى دعوى النبوة وما نزل عليه من الوحى الذى بلغه إليهم وأنذرهم بما فى تضاعيفه واستمروا على ذلك هذه المدة المتطاولة بعد ما كرر عليه الصلاة والسلام عليهم الدعوة مرارا فلم يزدهم دعاؤه إلا فرارا حسبما نطق به قوله تعالى قال رب إنى دعوت قومى ليلا ونهارا الآيات إذ هو الذى يعقبه الانجاء والاغراق لا مجرد التكذيب اه أبو السعود (قوله والذين معه) قيل كانوا أربعين رجلا وأربعين امرأة وقيل كانوا تسعة أبناؤه الثلاثة وستة من غيرهم اه أبو السعود والثلاثة سام وهو أبو العرب وحام وهو أبو السودان ويافث وهو أبو الترك اه شيخنا (قوله فى الفلك) متعلق بالاستقرار فى الظرف قبله أو بفعل الانجاء على أن فى سببية اه شيخنا وفى المختار الفلك السفينة واحد وجمع تذكر وتؤنث قال الله تعالى فى الفلك المشحون فأفرد وذكر وقال والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس فأنث ويحتمل الافراد والجمع وقال حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم فجمع وكأنه يذهب بها إذا كانت واحدة إلى المركب فتذكر وإلى السفينة فتؤنث اه (قوله السفينة) روى أنه اتخذها فى سنتين وكان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين وسمكها ثلاثين وجعل لها ثلاثة بطون فحمل فى أسفلها الدواب والوحوش وفى وسطها الإنس وفى أعلاها الطير وركبها فى عاشر رجب ونزل منها فى عاشر المحرم اه بيضاوى فى سورة هود (قوله كذبوا بآياتنا) أى استمروا عليه (قوله عمين عن الحق) أى عن فهمه وعمين جمع عم صفة مشبهة لكن تصرف فيه بحذف لامه كقاض إذا جمع فأصله عميين بياءين الأولى مكسورة والثانية ساكنة حذفت الأولى تخفيفا على حد قوله

واحذف من المقصور فى جمع على حد المثنى مابه تكملا

اه شيخنا وفى السمين ويقال عم إذا كان أعمى البصيرة غير عارف بأموره وأعمى أى فى البصر وهذا قول الليث وقيل عم وأعمى بمعنى تحضر وأحضر وقال بعضهم عم فيه دلالة على ثبوت الصفة واستقرارها كفرح وضيق ولو أريد الحدوث لقيل عام كما يقال فارخ وضائق وقد قرئ قوما عامين حكاها الزمخشرى اه (قوله وإلى عاد الخ) صرح هنا وفيما سيأتى فى صالح وشعيب بتعيين المرسل اليهم دون ما سبق فى نوح وما سيأتى فى لوط وذلك لأن المرسل إليهم إذا كان لهم اسم قد اشتهروا به ذكروا به وإلا فلا وقد امتازت عاد وثمود ومدين بأسماء مشهورة اه أبو السعود (قوله الأولى) سيأتى فى سورة النجم أن عادا الأولى هى قوم هود وعادا الثانية قوم صالح وهم ثمود وبينهما مائة سنة اه شيخنا (قوله أخاهم هودا) أخاهم نصب بأرسلنا الأولى كأنه قيل لقد أرسلنا نوحا وأرسلنا إلى عاد

الزاى والماضى حزنه ويقرأ بضم الياء وكسر الزاى والماضى أحزن وهى لغة قليلة وقيل حزن حدث له الحزن وأحزنته أحدثت له الحزن وأحزنته عرضته للحزن (يسارعون) يقرأ بالامالة والتفخيم ويقرأ يسرعون بغير ألف من أسرع (شيئا) فى موضع المصدر أى ضرارا . قوله تعالى (ولا يحسبن الذين كفروا) يقرأ بالياء وفاعله الذين كفروا وأما المفعولان فالقائم مقامهما قوله (أنما نملى لهم خير لأنفسهم) فأن وما عملت فيه تسد مسد المفعولين عند سيبويه وعند الأخفش المفعول الثانى محذوف تقديره نافعا أو نحو ذلك وفى ما وجهان أحدهما هى بمعنى الذى والثانى مصدرية ولا يجوز

Marfat.com

قال يا قوم اعبدوا الله) وحده (مالكم من إله غيره أفلا تتقون) تخافونه فتؤمنون (قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة) جهالة (وإنا لنظنك من الكاذبين) في رسالتك (قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين) مأمون على الرسالة (أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على) لسان (رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء) في الأرض (من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة) قوة وطولا وكان طول بلهم مائة ذراع وقصيرهم ستين

أسام هودا وكذا ما يأتي من قوله إلى ثمود أسام صالحا وإلى مدين أسام شعيبا ولو طار يكون ما بعد أسام بدلا أو عطف بيان وأجاز مكي أن يكون النصب بإضمار اذكر وليس بشيء لأن المعنى على ما ذكرت مع عدم الاحتياج إليه وعاد اسم للحي ولذلك صرف ومنهم من جعله اسما للقبيلة ولذلك منه وعادي الأصل اسم الأب الكبير وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح فسميت به القبيلة وألحي وكذلك ما أشبهه من نحو ثمود إن جعله اسما للحي كما صرف وإن جعله اسما للقبيلة تركت منه نحو قدر وبابه سيبويه بابا وأما هود فقد اشتهر في ألسنة النحاة أنه عبري وفيه نظر لأن الظاهر من كلام سيبويه لما عده مع نوح ولوط أنه أعجمي وهود اسمه غابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح فليس من أنبياء بني إسرائيل فمعنى أسام أعم منهم ومن قال إنه من عاد في النسب فالإخوة ظاهرة اهـ سمين وفي التحبير للسيوطي هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام وقيل بن شالخ بن ارفخشد بن سام كان بينه وبين نوح ثمانمائة سنة وعاش أربعمائة وأربعا وستين سنة اهـ (قوله قال يا قوم اعبدوا الله) قال هنا قال بدون الفاء وفي قصة نوح فقال بها والسر أن نوحا كان مواظبا على دعوة قومه غير متوان فيها على ما حكي عنه في سورة نوح قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا فأتاه بالفاء البليغة بالفاء وأما هود فلم يكن كذلك بل كان دون نوح في المبالغة في الدعاء اهـ خازن (قوله أفلا تتقون) إنكار واستبعاد لعدم اتقائهم العذاب بعد ما علموا ما حل بقوم نوح وألفاء للعطف على مقدر أي ألا تتفكرون أو أتنغفلون فلا تتقون وقال هنا أفلا تتقون وفي سورة هود أفلا تعقلون ولعلهم خاطبهم بكل منهما وقد اكتفى بحكاية كل منهما في موطن عن حكايته في موطن آخر كما يذكر مهنا ما ذكر هناك من قوله أن أنتم إلا مفترون وقس على ذلك حال بقية ما ذكر ومالم يذكر من القصص اهـ أبو السعود (قوله إنا لنراك في سفاهة) أخبر الله عن قوم نوح أنهم قالوا له في ضلال مبين وعن قوم هود أنهم قالوا له في سفاهة والسر في ذلك أن نوحا خاف قومه بالطوفان وشرع في عمل السفينة فعند ذلك قالوا له إنا لنراك في ضلال مبين حتى تتعب نفسك في إصلاح سفينة في أرض ليس فيها من الماء شيء وأما هود فانه لما نهاهم عن عبادة الأصنام ونسب من عبدها إلى السفه وهو قلة العقل قابلوه بمثل ما نسبوه إليه فقالوا له إنا لنراك في سفاهاتك عازن (قوله ولكني رسول) استدراك على ما قبله باعتبار ما يستلزمه من كونه في الغاية القصوى من الرشد فإن الرسالة من جهة رب العالمين موجبة لذلك فكأنه قيل ليس في شيء مما تنسبوني إليه ولكني في غاية من الرشد والصدق ولم يصرح بنفي الكذب اكتفاء بما في حيز الاستدراك ومن ابتداء الغاية اهـ أبو السعود (قوله وأنا لكم ناصح أمين) أي هود باخطاكم الاسمية ونوح بالفعلية حيث قال وأنصح لكم وذلك لأن صيغة الفعل تدل على تجدده بعد بعد ساعة بعد ساعة ونوح يكرر في دعائهم ليلا ونهارا من غير تراخ فناسب التعبير بالفعل وأما هود فلم يكن كذلك بل كان يدعوهم وقتا ودون وقت فلهذا عبر بالاسمية اهـ عازن (قوله أي من جاءكم) أي من أن جاءكم اهـ (قوله واذكروا الخ) شروع في بيان ترتيب أحكام النصح والأمانة والإنذار وتفصيلها وإذ منصوب على المفعولية لا الظرفية أي اذكروا وقت الجعل المذكور وتوجيه الأمر بالذكر إلى الوقت دون ما وقع فيه من الحوادث مع أنها المقصود بالذات للمبالغة في إيجاب ذكرها بإيجاب ذكر الوقت لأن الوقت مشتمل عليها فإذا استحضرت كانت هي حاضرة بتفاصيلها كأنها مشاهدة عيانا وهو معطوف على مقدر كأنه قيل لا تعجبوا أو تدبروا أي سمكم واذكروا الخ اهـ أبو السعود (قوله بسطة) قرئ في السبع بالسين والصاد وقوله قوة وطولا أي ومالا اهـ كرخي (قوله وكان طولهم الخ) سيأتي للجلي في سورة الفجر أن طولهم كان أربعمائة ذراع اهـ والمراد بالأذرع

أن تكون كافة ولا زائدة إذ لو كان كذلك لا تنصب خبرا بعمل واحتاجت أن إلى خبر ما إذا كانت مازائدة أو قدر الفعل بليها وكلاهما ممتنع وقد قرئ شاذا بالنصب على أن يكون لأنفسهم خبر أن ولهم تبيين أو حال من خبر وقد قرئ في الشاذ بكسر إن وهو جواب قسم محذوف والقسم وجوابه يسدان مسد المفعولين وقرأ حمزة تحمين بالتاء على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم الذين

Marfat.com

فى جميع الأقوال أذرعهم وكان رأس الواحد منهم قدر القبة العظيمة وكانت عينه بعد موته تفرخ فيها الضباع اه من الخطيب وعبارة الكازرونى فى سورة الفجر وكان طول الطويل منهم خمسمائة ذراع وطول القصير ثلثمائة ذراع بذراع نفسه اه (قوله فاذكروا آلاء الله) جمع مفرده إلى بكسر الهمزة وسكون اللام كحمل وأحمال أو ألى بضم الهمزة وسكون اللام كقفل وأقفال أو إلى بكسر الهمزة وفتح اللام كضلع وأضلاع وعنب وأعناب أو ألى بفتحهما كقفا وأقفاء اه سمين (قوله قالوا أجئتنا الخ) أى قالوا ذلك فى جواب نصحه لهم والاستفهام للانكار فأنكروا عليه مجيئه بتخصيص الله بالعبادة ومرادهم بمجيئه من متعبده أى المكان الذى اعتزل فيه للعبادة أو من السماء على سبيل التهكم أو مرادهم به القصد والتصدى اه أبو السعود (قوله من العذاب) أى المدلول عليه بقوله أفلا تتقون اه أبو السعود (قوله إن كنت من الصادقين) جواب إن محذوف لدلالة المذكور عليه أى فأت به اه كرخى وقوله فى قولك أى فى اخبارك بنزول العذاب اه أبو السعود (قوله وجب) أى حق وثبت وقوله من ربكم أى من جهته وقوله رجس الرجس العذاب من الارجاس الذى هو الاضطراب والغضب ارادة الانتقام اه أبو السعود (قوله أتجادلوننى) انكار واستقباح لإنكارهم مجيئه داعيا لهم إلى عبادة الله وترك عبادة الأصنام وقوله فى أسماء أى عارية عن المسميات إذ ليس فيها من معنى الألوهية شىء اه أبو السعود (قوله سميتموها) أى اخترعتموها والجملة صفة أولى وقوله ما أنزل الله الخ صفة ثانية والهاء مفعول ثان والأول محذوف قدره الشارح بقوله أصناما وكانت ثلاثة سموا أحدها صمودا والآخر صمدا والآخر هبا اه شيخنا (قول فانتظروا) مرتب على قوله قال قد وقع عليكم اه أبو السعود وقوله العذاب أى الذى تطلبونه بقولكم فأتنا بما تعدنا الخ (قوله فأرسلت عليهم الريح العقيم) وكانت باردة ذات صوت شديد لا مطر فيها وكان وقت مجيئها فى عجز الشتاء وابتدأتهم صيحة الاربعاء لثمان بقين من شوال وسخرت عليهم سبع ليال وثمانية أيام فأهلكت رجالهم ونساءهم وأولادهم وأموالهم بأن رفعت ذلك فى الجو فرقته اه وسيأتى بسط ذلك فى سورة الأحقاف والحاقة وعبارته فى الذاريات إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم وهى التى لا خير فيها لأنها لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر وهى الدبور اه وفى الخازن قال السدى بعث الله عز وجل الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا إلى الابل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والأرض فلما رأوها تبادروا إلى البيوت فدخلوها وأغلقوا الابواب فجاءت الريح فقلعت أبوابهم ودخلت عليهم فأهلكتهم فيها ثم أخرجتهم من البيوت فلما أهلكتهم أرسل الله عليهم طيراً أسود فنقلتهم إلى البحر فألقتهم فيه وقيل إن الله تعالى أمر الريح فأمالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمال سبع ليال وثمانية أيام يسمع لهم أنين تحت الرمل ثم أمر الريح فكشفت عنهم الرمل ثم احتملتهم فرمت بهم فى البحر اه (قوله فأنجيناه) الفاء فصيحة كما فى قوله فانفجرت أى فوقع ماوقع فأنجيناه اه أبو السعود وقد أشار الشارح إلى هذا بقوله فأرسلت الخ اه (قوله والذين معه) أى فى الدين فالمعية مجاز عن المتابعة اه من الشهاب وقد أشار الشارح لهذا بقوله من المؤمنين والذين اتبعوه كانوا شرذمة قليلة يكتمون إيمانهم اه خازن ونجاتهم بأن جعلوا فى حظيرة مايصل اليهم من الريح إلا مايلين عليهم جلودهم وتلتذ به أنفسهم اه كرخى وبعد ذلك أقاموا مكة مع هود فعبدوا الله فيها حتى ماتوا اه بيضاوى (قوله أى استأصلناهم) تفسير لقطع الدابر لأن الدبر هو الآخر واذا قطع الآخر فقد قطع ماقبله فحصل الاستئصال فى الاستيعاب بالقطع اه شيخنا (قوله عطف على كذبوا) أى فهم من جملة السفلة وهو عطف علة على معلول أو عطف توكيد اه شيخنا فان قيل لما أخبر عنهم أنهم كانوا مكذبين لزم القطع

(لنعبد الله وحده ونذر)
نترك (ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا) به من العذاب (إن كنت من الصادقين) فى قولك (قال قد وقع) وجب (عليكم من ربكم رجس) عذاب (وغضب أتجادلونني فى أسماء سميتموها) أى سميتم بها (أنتم وآباؤكم) أصناما تعبدونها (ما أنزل الله بها) أى بعبادتها (من سلطان) حجة وبرهان (فانتظروا) العذاب (إنى معكم من المنتظرين) ذلك بتكذيبكم لى فأرسلت عليهم الريح العقيم (فأنجيناه) أى هوداً (والذين معه) من المؤمنين (برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا) أى استأصلناهم (وما كانوا مؤمنين)

عطف على كذبوا

كفروا المفعول الأول وفى المفعول الثانى وجهان أحدهما الجملة من أن وما عملت فيه والثانى أن المفعول الأول محذوف أقيم المضاف اليه مقامه والتقدير ولا تحسبن إملاء الذين كفروا وقوله إنما نملى لهم بدل من المضاف المحذوف والجملة سدت مسد

Marfat.com

بأنهم كانوا غير مؤمنين فما فائدة قوله بعد ذلك وما كانوا مؤمنين فالجواب أن معناه أنهم مكذبون وعلم الله منهم أنهم لو عوالم يؤمنوا أيضا فلو علموا أنهم سيؤمنون لانقلب علمه جهلا وإليه أشار الشيخ في التفسير اه كرخي (قوله والى ثمود) اسم قبيلة من العرب سموا باسم أبيهم الأكبر وهو ثمود بن عابر بن سام بن نوح أعلم هنا الحاء في النسب لأنه سام بن عبيدين آسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود المذكور وهو من فروعه اهأبو السعود فليس من أنبياء بني إسرائيل وكان بين صالح وهود مائة سنة وعاش صالح مائتين وثمانين سنة كما في التحبير اه (قوله بترك الصرف) أي التنوين وقوله مرادا به القبيلة حال مفيدة لما علم اهو ترك فالمانع له من الصرف العلمية والتأنيث المعنوي فان لم يرد به القبيلة بل أريد به الحي صرف لكنه لم يقرأ بالصرف هنا إلا شذوذا اه شيخنا (قوله قد جاءتكم الخ) أي وقال قد جاءتكم الخ وهذا القول وقع منه بعد خروج الناقة بالفعل بدليل السياق اه شيخنا وقوله بينة المراد بها الناقة اه وعبارة أبي السعود قد جاءتكم بينة من ربكم الخ ليس هذا أول خطاب لهم بل بعد ما نصحهم كما قص في سورة هود من قوله هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فتوالت اه (قوله هذه ناقة الله الخ) استئناف مسوق لبيان البينة وإضافتها إلى الله للتعظيم وتخصيصها من جهته من غير واسطة معتادة ولذلك كانت آية عظيمة اه أبو السعود (قوله لكم آية) يحتمل أن قوله لكم خبر ثان أو حال أخرى أو معمول لمحذوف أي أعني لكم اه شيخنا (قوله عاملها معنى اسم الاشارة) عبارة السمين والعامل فيها إما معنى التنبيه وإما معنى الاشارة كأنه قاله أنبهكم عليها أو أشير إليها في هذه الحال ويجوز أن يكون العامل مضمرا تقديره انظروا إليها على هذا الحال والجملة لها محل لأنها كالجواب لسؤال مقدر كأنهم قالوا أين آيتك فقال هذه ناقة الله وأضافها إلى الله تشريفا كبيت الله وروح الله وذلك لأنها لم تتوالد بين جمل وناقة بل خرجت من حجر صلد كما هو المشهور وقوله لكم أي أعني لكم وخصوا بذلك لأنهم هم السائلون لها أو المنتفعون بها من بين سائر الناس لو أطاعوا ويحتمل أن يكون قوله هذه ناقة الله مفسرا فقوله بينة لأن البينة تستدعي شيئا يتبين به المدعى فتكون الجملة في محل رفع على البدل وجاز إبدال جملة من مفرد لأنها في قوته اه (قوله من صخرة عينوها) وكان يقال لها الكاثبة وكانت منفردة في ناحية الجبل فقالوا أخرج لنا من هذه الصخرة ناقة تكون على شكل البخت وتكون عشراء جوفاء أي ذات جوف واسع وراء أي ذات وبر وصوف فدعا الله فتمخضت الصخرة تمخض النتوج يولدها فاقتسمت عن ناقة عشراء جوفاء وراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها إلا الله تعالى أي كانت عظيمة جدا ثم وقت خروجها ولدت ولدا مثلها في العظم فكثت الناقة مع ولدها ترعى وتشرب كما يأتي بسطه اه أبو السعود (قوله فذروها) تفريع على كونها آية من آيات الله فان ذلك يوجب عدم التعرض لها اه شيخنا وقوله تأكل جواب الأمر وعدم التعرض للشرب إما للاكتفاء عنه بذكر الأكل أو لتعميمه له أيضا كما في قوله علفتها تبنا وماء باردا وقد ذكر ذلك في قوله تعالى لها شرب ولكم شرب يوم معلوم اه كرخي (قوله في أرض الله) الظاهر تعلقه بتأكل وقيل يجوز تعلقه بقوله فذروها وعلى هذا فتكون المسألة من التنازع وإعمال الثاني ولو أعمل الأول لاضمر في الثاني فقال تأكل فيها في أرض الله وانجرم تأكل جوابا للامر وقد تقدم الخلاف في جازمه هل هو نفس الجملة الطلبية أو أداة مقدرة وقرأ أبو جعفر تأكل برفع الفعل على أنه حال وهو نظير فهب لي من لدنك وليا يرثني رفعا وجزما اه سمين (قوله بسوء) الظاهر أن الباء للتعدية أي لا توقعوا عليها سوءا ولا تلصقوه بها ويجوز أن تكون للصاحبة أي لا تمسوها حال مصاحبتكم للسوء وقوله فيأخذكم نصب على جواب النهي

المفعولين والتقدير ولا تحسبن أن املاء الذين كفروا خير لانفسهم ويجوز أن تجعل أن وما عملت فيه بدلا من الذين كفروا بدل الاشتمال والجملة سدت مسد المفعولين (إنما نملي لهم ليزدادوا) مستأنف وقيل النهي نملي لهم تكرير للاول وليزدادوا هو المفعول الثاني لتحسب على قراءة التاء والتقدير ولا تحسبن يا محمد املاء الذين كفروا خيرا ليزدادوا إثما بل ليزدادوا إثما ويروى عن بعض الصحابة أنه قرأه كذلك قوله تعالى (ما كان الله ليذر) خبر كان محذوف تقديره ما كان الله مريدا لان يذر ولا يجوز أن يكون الخبر ليذر لأن الفعل بعد اللام ينتصب بأن فيصير التقدير ما كان الله لترك المؤمنين

Marfat.com

أى لا تجمعوا بين المس بالسوء وبين أخذ العذاب إياكم وهم وإن لم يكن أخذ العذاب لهم من صنعهم إلا أنهم تعاطوا أسبابه اهسمين وعبارة الكرخى قوله فيأخذكم جواب النهى فالنصب فيه بأن مضمرة بعد الفاء ونهى عن المس الذى هو مقدمة الإصابة بالسوء الشامل لأنواع الأذى ونكر السوء مبالغة للنهى أى لا تتعرضوا الهابشىء مما يسوءها أصلا اه (قوله بعقر أوغيره) كالمنع من الرعى (قوله وبوأكم فى الأرض) أى أرض الحجر بكسر الحاء مكان بين الحجاز والشام اه أبو السعود كما سيأتى فى سورة الحجر فى قوله تعالى ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين قوله تتخذون) أى تعملون وتصنعون واتخذ يجوز أن يكون المتعدى لواحد فيكون من سهولها متعلقا بالاتخاذ أو بمحذوف على أنه حال من قصوراً إذ هو فى الأصل صفة لها لو تأخر بمعنى أن مادة القصور من سهل الأرض كالطين واللبن والآجر كقوله واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم أى مادته من الحلى وقيل من بمعنى فى وفى التفسير أنهم كانوا يسكنون فى القصور صيفا وفى الجبال شتاء ويجوز أن يكون المتعدى لاثنين ثانيهما من سهولها اه سمين (قوله من سهولها) أى السهل منها اللين وهو غير الجبل وقوله قصوراً إنما سميت بذلك لقصور الفقراء عن تحصيلها وحبسهم عن نيلها اه شيخنا (قوله وتنحتون) النحت نجر الشىء الصلب اه أبو السعود وفى القاموس نحته ينحته كيضربه وينصره ويعلمه براه والسفر البعير أنضاه وفلانا صرعه والنحاتة البراية والمنحت ما ينحت به اه وفى السمين وتنحتون الجبال بيوتا يجوز أن تنصب الجبال على إسقاط الخافض أى من الجبال كقوله واختار موسى قومه فيكون بيوتا مفعوله ويجوز أن يضمن تنحتون معنى ما يتعدى لاثنين أى وتتخذون الجبال بيوتا بالنحت أو تصيرونها بيوتا بالنحت ويجوز ان أن يكون الجبال هو المفعول به وبيوتا حال مقدرة كقولك خط هذا الثوب جبة أى مقدارا له كذلك وبيوتا وإن لم يكن مشتقا فإنه فى معنى المشتق أى مسكونة اه وإنما كانوا ينحتون بيوتا فى الجبال لطول أعمارهم فإن السقوف أو الأبنية كانت تبلى قبل فناء اعمارهم اه كرخى قال الضحاك فكان الواحد منهم يعيش ثلثمائة سنة إلى ألف سنة وكذا كان قوم هود اه خطيب فى سورة هود (قوله ونصبه على الحال المقدرة) أى لأن الجبال لا تصير بيوتا إلا بعد نحتها اه (قوله قال الملأ الذين الخ) قرأ ابن عامر وحده وقال بواو عطف نسقا لهذه الجملة على ما قبلها وموافقة لمصاحف الشام فإنها مرسومة فيها والباقون بحذفها إما اكتفاء بالربط المعنوى وإما لأنه جواب لسؤال مقدر كما تقدم نظيره وموافقة لمصاحفهم وهذا كما تقدم فى قوله ما كنا لنهتدى إلا أنه هو الذى حذف الواو هناك اه سمين (قوله تكبروا) أى فالسين زائدة وقوله به أى بصالح وقوله للذين استضعفوا اللام للتبليغ اه (قوله لمن آمن منهم) بدل من الذين استضعفوا باعادة العامل وفيه وجهان أحدهما أنه بدل كل من كل إن عاد الضمير فى منهم على قومه ويكون المستضعفون كلهم مؤمنين فقط كأنه قيل قال المستكبرون للمؤمنين من قوم صالح والثانى أنه بدل بعض من كل إن عاد الضمير على المستضعفين ويكون المستضعفون ضربين مؤمنين وكافرين كأنه قيل قال المستكبرون للمؤمنين من الضعفاء دون الكافرين من الضعفاء وقوله أتعلمون فى محل نصب بالقول ومن ربه متعلق بمرسل ومن للابتداء مجازا ويجوز أن يكون صفة فيتعلق بمحذوف اه سمين (قوله أتعلمون أن صالحا الخ) قالوا ذلك استهزاء (قوله قالوا إنا بما أرسل به الخ) حق الجواب أن يقولوا نعم أو نعلم أنه مرسل من ربه لكن عدلوا عنه مسارعة إلى تحقيق الحق وإظهار إيمانهم وتنبيها على أن أمر إرساله ظاهر لا ينبغى أن يسئل عنه وإنما يسئل عن الإيمان به اه أبو السعود (قوله إنا بالذى الخ) لم يقولوا إنا بما أرسل به كافرون إظهاراً لمخالفتهم إياهم ورد المقالتهم اه أبو السعود (قوله لها يوم فى الماء) فإذا كان يوم لها يوم فى الماء ولهم يوم فلوا ذلك

فى الأرض (من بعد عاد وبوأكم) أسكنكم (فى الأرض تتخذون من سهولها قصوراً) تسكنونها فى الصيف (وتنحتون الجبال بيوتاً) تسكنونها فى الشتاء ونصبه على الحال المقدرة (فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا فى الأرض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه) تكبروا عن الإيمان به (للذين استضعفوا لمن آمن منهم) أى من قومه بدل مما قبله باعادة الجار (أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه) إليكم (قالوا) نعم (إنا بما أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا إنا بالذى آمنتم به كافرون) وكانت الناقة لها يوم فى الماء ولهم يوم فعلوا ذلك

على ما أنتم عليه وخبر كان هو اسمها فى المعنى وليس الترك هو الله تعالى وقال الكوفيون اللام زائدة والخبر هو الفعل وهذا ضعيف لأن ما بعدها قد انتصب فإن كان النصب باللام نفسها فليست زائدة وإن كان النصب بأن فسد لما ذكرنا وأصل يذر يوذر فحذفت الواو تشبيها لها بيدع لأنها فى معناها وليس

Marfat.com

فعقروا الناقة) عقر هاقدار بأمرهم بأن قتلها بالسيف (وعتوا عن أمر ربهم) وعاثوا عتى أمره تعالى (وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا) به من العذاب على قتلها (إن كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة من الأرض والصيحة من السماء (فأصبحوا في دارهم جاثمين) باركين على الركب مبنيين التوكيد

لحذف الواو في بذرعة إذالم تقع بين ياء وكسرة ولاماهو في تقدير الكسرة بخلاف يدع فان الأصل يودع لحذف الواو لوقوعها بين الياء وبين ما هو في تقدير الكسرة إذ الأصل يودع مثل يوعد وإنما فتحت الدال من يدع لأن لامه حرف حلق فيفتح له ما قبله ومثله يسع ويطأ ويقع ونحو ذلك ولم يستعمل من يذر ماضيا اكتفاء بترك (يميز) يقرأ بكون الياء وماضيه ماز وبتشديدها وماضيه ميز وهما بمعنى واحد وليس التشديد لتعدى الفعل مثل فرح وفرحته لأن ماز وميز يتعديان إلى مفعول واحد قوله تعالى (ولايحسبن) يقرأ بالياء على الغيبة و (الذين يبخلون) الفاعل وفي المفعول الأول وجهان أحدهما (هو)

تشرب كل مافيها ثم تتبجح فيحلبون ماشاءوا حتى يملأوا آنيتهم فيشربون ويدخرون اه أبو السعود (قوله فعقروا الناقة) أي في يوم الاربعاء فقال لهم صالح تصبحون غداً وجوهكم مصفرة ثم تصبحون في يوم الخميس وجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم السبت وجوهكم مسودة فأصبحوا يوم الخميس قد اصفرت وجوههم فأيقنوا بالعذاب ثم احمرت في يوم الجمعة فازداد خوفهم ثم اسودت في يوم السبت فتجهزوا للهلاك فأصبحوا يوم الأحد وقت الضحى فكفنوا أنفسهم وتحنطوا كما يفعل بالميت وألقوا بأنفسهم إلى الأرض فلما اشتد الضحى أتتهم صيحة عظيمة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء له صوت مما في الأرض ثم زلزلت بهم الأرض حتى هلكوا جميعا اه خازن وأما ولد الناقة فقد طار بها فاعتصم له الصخرة التي شرخت منها أمه فدخلها وانطبقت عليه اه أبو السعود وقيل إنهم أدركوه وذبحوه اه شيخنا (قوله عقرها قدار) أي ابن سالف وكان رجلا أحمر أزرق قصيراً يعرون أنه ابن زانية ولم يكن لسالف ولكنه ولد على فراشه وكان قدار عزيزا منيعا في قومه اه خازن (قوله بأن قتلها بالسيف) أي فالمراد من قوله فعقروا فاحمر واولما كان العقر سببا للنحر أطلق العقر على النحر إطلاقا لاسم السبب على المسبب اه كرخي وفي السين والعقر أصله كشف العراقيب والابل وهو أن يضرب قوائم البعير أو الناقة فيقع وكانت هذا سنتهم في الذبح ثم أطلق على كل نحر عقر وإن لم يكن فيه كشف عراقيب تسمية للشيء بما يلازمه غالبا إطلاقا للسبب على مسببه هذا قول الأزهري وقال ابن قتيبة العقر القتل كيف كان يقال عقرتها فهي معقور وفيل العقر الجرح اه وفي المصباح عقر عقرا من باب ضرب جرحه وعقر البعير بالسيف عقر ضرب قوائمه بها ولا يطلق العقر في غير القوائم ومر بنا قولا عقره إذا نحره فهو عقير وجمال عقرى اه (قوله وعتواعن أمر ربهم) العتو والعتي الشيء أي الارتفاع عن الطاعة يقال منه عتى يعتو عتوا وعتيا بقلب الواوين يا بين والأحسن فيه إذا كان مصدرا تصحيح الواوين كقوله وعتوا عتوا كبيرا وإذا كان جمعا الاعلال نحو قوم عتى لأن الجمع أثقل فناسبه الإعلال تخفيفا وقوله أشد على الرحمن عتيا عتمل الوجهين اه سمين (قوله عن أمر ربهم) وهو ما بلغه لهم صالح من الأمر والنهي اه أبو السعود فالمراد بأمره حكمه اه شيخنا (قوله وقالوا يا صالح الخ) أي قالوا ذلك استهزاء به وتعجيزا له وقوله بما تعدنا أي بقولك ولا تعدوا بالسوء الخ اه كرخي والعائد من تعدنا محذوف أي تعدناه ولا يجوز أن يقدر تعدنا منه يا لأنه يا بالياء وإن كان الأصل تعديه إليه بها لكثرة حذف العائد المجرور بحرف من غير اتحاده متعلقها لأن ما متعلق بإتيان وبه متعلق بالوعد اه سمين (قوله على قتلها) أي بسبب قتلها وقوله إن كنت من الصادقين أي فان كونك منهم يستدعي صدقك فيما تقول من الوعد والوعيد اه شيخنا (قوله فأخذتهم الرجفة) في الآية اكتفاء أي والصيحة كما ذكره الشارح وقد وقع التصريح بها في آية أخرى فمكان عذابهم بالرجفة والصيحة فكر كل موضع واحد منهما اه فارى (قوله فأصبحوا في دارهم) أي أرضهم فالمراد بها الجنس كان قيل الفاء للتعقيب وقوله فأخذتهم الرجفة يقتضي أن الرجفة أخذتهم عقيب قولهم اتتنا بما تعدنا وليس الأمر كذلك لقوله تعالى في آية أخرى تتمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب فالجواب أن أسباب الهلاك وجدت عقيب قولهم ائتنا وهو أنهم في اليوم الأول اصفرت وجوههم وفي اليوم الثاني أحمرت وفي اليوم الثالث اسودت فكان ابتداء العذاب متعقبا قولهم اه كرخي (قوله جاثمين) في القاموس جثم لزم مكانه ولم يبرح أو وقع على صدره اه وأما قوله باركين على الركب فما أعرف أنه أخذه من اللغة أو من القصة اه فارى وجواب هذا التوقف أنه أخذه من اللغة في غير القاموس

Marfat.com

فى السمين وقال أبو عبيد الجثوم للناس والطير كالبروك للإبل اه وفى المصباح جثم الطائر والأرنب يجثم من باب دخل وجلس جثوما وهو كالبروك من البعير وربما أطلق على الظباء والإبل والفاعل جاثم وجثام مبالغة ثم استعير الثانى مؤكدا بالهاء للرجل الذى يلازم الحضر ولا يسافر فقيل فيه جثامة وزان علامة ونسابة ثم سمى به ومنه الصعب بن جثامة الليثى اه (قوله فتولى عنهم) يعنى فأعرض عنهم صالح وفى وقت هذا التولى قولان أحدهما أنه تولى عنهم بعد أن ماتوا وهلكوا ويدل عليه قوله فأصبحوا فى دارهم جاثمين فتولى عنهم والفاء للتعقيب فدل على أنه جعل هذا التولى بعد جثومهم وهو موتهم والقول الثانى أنه تولى عنهم وهم أحياء قبل موتهم وهلاكهم ويدل عليه أنه خاطبهم بقوله وقال ياقوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لاتحبون الناصحين وهذا الخطاب لايليق إلا بالأحياء فعلى هذا القول يحتمل أن يكون فى الآية تقديم وتأخير تقديره فتولى عنهم وقال ياقوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لاتحبون الناصحين فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين وأجاب أصحاب القول الأول عن هذا بأنه خاطبهم بعد هلاكهم وموتهم توبيخا وتقريعا كما خاطب النبى ﷺ الكفار من قتلى بدر حين ألقوا فى القليب فجعل يناديهم بأسمائهم الحديث فى الصحيح وفيه فقال عمر يارسول الله كيف تكلم أقواما قد جيفوا فقال ﷺ ماأنتم بأسمع لما أقول منهم ولكن لايجيبون وقيل إنما خاطبهم صالح بذلك ليكون عبرة لمن يأتى من بعدهم فينزجر عن مثل تلك الطريقة التى كانوا عليها اه خازن (قوله واذكر) خطاب لمحمد ﷺ أى اذكر هذا الوقت لأجل أن تتسلى بما وقع فيه ولم يقدر هنا أرسلنا كما فى السابق واللاحق مع أنه المناسب للتصريح فيما سبق فى قصة نوح وذلك لأن الإرسال لم يكن وقت قوله المذكور فالظرف هنا مانع من تقدير الإرسال اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله واذكر لوطا الخ يشير به إلى أن لوطا منصوب بالإضمار المذكور وأن العامل فى الظرف بدل من لوطا بدل اشتمال بمعنى واذكر وقت إذ قال لقومه وهذا تبع فيه الزمخشرى وهو مبنى على تصرف إذ وقال أبو البقاء العامل فيه مقدر تقديره واذكر رسالة لوط إذ قال فإذا منصوب برسالة اه ولو نصب لوطا بأرسلنا كما صنع فيما قبله لكان صحيحا اه (قوله ولوطا) هو ابن هاران بن تارخ وهو آزر فلوط ابن أخى إبراهيم وإبراهيم عمه فليس لوط من أنبياء بنى إسرائيل وكانا ببابل بالعراق فهاجرا إلى الشام فنزل إبراهيم أرض فلسطين ونزل لوط بالأردن وهى قرية بالشام فأرسله الله إلى أهل سذوم بالذال المعجمة وهى بلد بحمص اه من الخازن وأبى السعود (قوله أتأتون الفاحشة) استفهام انكارى توبيخى تقريعى وقوله ما سبقكم الخ جملة مستأنفة مسوقة لتأكيد النكير وتشديد التوبيخ والتقريع فإن مباشرة القبيح قبيحة واختراعه أقبح فأنكر الله عليهم أولا فعلها ثم وبخهم بأنهم أول من فعلها اه أبو السعود وفى السمين فى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها مستأنفة لامحل لها من الإعراب والثانى أنها حال وفى صاحب الحال وجهان أحدهما هو فاعل أى أتأتون مبتدئين بها والثانى أنه المفعول أى أتأتونها مبتدأ بها غير مسبوقة من غيركم وفى الباء فى بها وجهان أحدهما أنها حالية أى ماسبقكم أحد مصاحبا لها أى ملتبسا بها والثانى أنها للتعدية قال الزمخشرى الباء للتعدية من قولك سبقته بالكرة إذا ضربتها قبله ومنه قوله عليه السلام سبقك بها عكاشة اه (قوله من أحد) من زائدة فى الفاعل لتوكيد النفى وقوله من العالمين للتبعيض اه خازن (قوله أئنكم لتأتون الخ) توبيخ آخر وهذا أشنع مما سبق لتأكيده بإن وباللام واسمية الجملة اه أبو السعود (قوله وادخال الألف بينهما) كان الأولى أن يقول وادخال الالف وتركه أى الادخال وقوله على الوجهين أى التحقيق والتسهيل

(فتولى) أعرض صالح (عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ وَ) اذكر (لوطاً) ويبدل منه (إذ قال لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ) أى أدبار الرجال (مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ) الانس والجن (أَئِنَّكُمْ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال الألف بينهما على الوجهين (لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ

وهو ضمير البخل الذى دل عليه يبخلون والثانى هو محذوف تقديره البخل وهو على هذا فصل ويقرأ تحسبن بالتاء على الخطاب والتقدير ولا تحسبن يامحمد بخل الذين يبخلون فحذف المضاف وهو ضعيف لأن فيه اضمار البخل قبل ذكر مايدل عليه وهو على هذا فصل أو توكيد والأصل فى (ميراث) موراث فقلبت الواو لانكسار ما قبلها والميراث مصدر كالميعاد قوله تعالى (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير) العامل فى موضع إن وما عملت فيه قالوا وهى المحكية به ويجوز أن يكون معمولا لقول المضاف

Marfat.com

شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ) متجاوزين الحلال إلى الحرام (وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ) أى لوطا وأتباعه (مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ) من أدبار الرجال (فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ) الباقين فى العذاب

لأنه مصدر وهذا يخرج على قول الكوفيين فى إعمال الأول وهو أصل ضعيف ويزاد هنا ضعفا لأن الثانى فعل والأول مصدر وإعمال الفعل أقوى (سنكتب ما قالوا) يقرأ بالنون وما قالوا منصوب به (وقتلهم) معطوف عليه وما مصدرية أو بمعنى الذى ويقرأ بالياء وتسمية الفاعل ويقرأ بالياء على مالم يسم فاعله (وقتلهم) بالرفع وهو ظاهر ونقول بالنون والياء . قوله تعالى (ذلك) مبتدأ و (بما) خبره والتقدير مستحق بما قد قدمت و (ظلام) فعال من الظلم . فان قيل بناء فعال للتكثير ولم يلزم من نفى الظلم الكثير نفى الظلم القليل فلو قال بظالم لكان أدل على نفى الظلم قليله وكثيره (فالجواب) عنه من ثلاثة أوجه . أحدها أن فعال قد جاء لا يراد به الكثرة

وصنيعه يقتضى أن القراءات السبعية أربعة وليس كذلك إذلم يذهب أحد من السبعة إلى أدخال ألف بين الهمزتين المحققتين فالقراءات ثلاثة تحقيقها بدون ألف بينهما وتسهيل الثانية بدون ألف بينهما وبادخالها بينهما اه شيخنا وبقيت قراءة رابعة سبعية ذكرها السمين بقوله وقرأ نافع وحفص عن عاصم إنكم بهمزة واحدة على الخبر المستأنف وهو بيان لتلك الفاحشة اه وفى الخطيب وقرأ نافع وحفص بكسر الهمزة ولا ياء بينها وبين النون على الخبر وقرأ ابن كثير بهمزتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة مسهلة ولا مد بينهما وأبو عمرو كذلك إلا أنه يمد بين الهمزتين وهشام بتحقيق الهمزتين بينهما مد والباقون بتحقيقهما من غير مدة بينهما اه (قوله شهوة) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول من أجله أى لأجل الاشتهاء أى لا حامل لكم عليه إلا مجرد الشهوة لا غير والثانى أنها مصدر واقع موقع الحال أى مشتهين أو باق على مصدريته ناصبه أتأتون لأنه بمعنى أتشتهون ويقال شهى يشتهى شهوة وشهى يشهو شهوة اه سمين من بابى تعب وعلا اه مصباح (قوله من دون النساء) حال من الرجال أو من الواو فى تأتون أى متجاوزين النساء اه أبو السعود وإنما ذمهم وعيرهم ووبخهم بهذا الفعل الخبيث لأن الله تبارك وتعالى خلق الانسان وركب فيه شهوة النكاح لبقاء النسل وعمران الدنيا وجعل النساء محلا للشهوة وموضعا للنسل فاذا ترك هن الانسان وعدل عنهن إلى غيرهن من الرجال فكأنما أسرف وجاوز واعتدى لأنه وضع الشىء فى غير محله وموضعه الذى خلق له لأن أدبار الرجال ليست محلا للولادة التى هى مقصودة بتلك الشهوة فى الانسان اه خازن (قوله بل أنتم قوم مسرفون) بل للاضراب والمشهور أنه اضراب انتقال من قصة إلى قصة فقيل عن مذكور وهو الاخبار بتجاوزهم عن الحد فى هذه الفاحشة أو عن توبيخهم وتقريعهم والانكار عليهم وقيل بل للاضراب عن شىء محذوف واختلف فيه فقال أبو البقاء تقديره ما عدلتم بل أنتم وقال الكرمانى بل أنتم رد لجواب زعموا أن يكون لهم عذر أى لا عذر لكم بل أنتم الخ اه سمين (قوله وما كان جواب قومه) العامة على نصب جواب خبرا لكان والاسم أن وما فى حيزها وهو الأفصح إذ فيه جعل الأعرف اسما وقرأ الحسن جواب بالرفع على أنه اسمها والخبر الا أن قالوا وقد تقدم ذلك وأتى هنا بقوله وما وفى النمل والعنكبوت بقوله فما والفاء هى الأصل فى هذا الباب لأن المراد أنهم لم يتأخر جوابهم عن نصيحته وأما الواو فالتعقيب أحد محاملها فتعين هنا أنها للتعقيب لأمر خارجى وهو القرينة فى السورتين المذكورتين لا أنها اقتضت ذلك بوضعها اه سمين (قوله جواب قومه) أى المستكبرين منهم المتصدين للحل والعقد وقوله إلا أن قالوا استثناء مفرغ أى ما كان جوابهم شيئا إلا قولهم المذكور فيقول بعضهم لبعض وليس المراد أنه لم يصدر منهم جواب عن نصح وموعظة لوط لهم إلا هذه المقالة كما هو المتبادر إلى الأفهام بل المراد أنهم لم يصدر منهم فى المرة الاخيرة من مرات المحاورة بينه وبينهم إلا هذه المقالة وإلا فقد صدر منهم قبل ذلك كثير من القبائح اه أبو السعود (قوله من قريتكم) وهى سذوم بوزن رسول بالذال المعجمة من قرى حمص بالشام (قوله إنهم أناس يتطهرون) قالوا ذلك سخرية واستهزاء بلوط وقومه اه أبو السعود (قوله وأهله) وهم ابنتاه فلم ينج من العذاب إلا هو وابنتاه لأنهما اللتان آمنتا به اه خازن لخرج لوط من أرضهم وطوى الله له الأرض فى وقته حتى نجا ووصل إلى إبراهيم اه قرطبى من سورة هود (قوله إلا امرأته) أى الكافرة واسمها واهلة وقوله كانت من الغابرين استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من استثنائها كأنه قيل فماذا كان حالها فقيل كانت من الغابرين اه أبو السعود (قوله الباقين فى العذاب) فى المصباح

غير

Marfat.com

(وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا) هو حجارة السجيل فأهلكتهم (فَانْظُرْ
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ وَ) أرسلنا (إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَالَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ) معجزة (مِنْ رَبِّكُمْ) على صدقى (فَأَوْفُوا) أتموا (الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا) تنقصوا (النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ) بالكفر والمعاصى (بَعْدَ إِصْلَاحِهَا) ببعث الرسل (ذَٰلِكُمْ) المذكور (خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) مريدى الايمان فبادروا إليه (وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ) طريق (تُوعِدُونَ)

غبر غبوراً من باب قعد بقى وقد يستعمل فيما مضى أيضا فيكون من الاضداد قال الزبيدى غبر غبوراً مكث اه (قوله وأمطرنا عليهم) قال أبو عبيد يقال مطر فى الرحمة وأمطر فى العذاب وقال الراغب ويقال مطر فى الخير وأمطر فى العذاب قال تعالى وأمطرنا عليهم حجارة وهذا مردود بقوله تعالى عارض ممطرنا فانهم إنما عنوا بذلك الرحمة وهو من أمطر رباعيا ومطر وأمطر بمعنى واحد يتعديان لمفعول واحد يقال مطرتهم السماء وأمطرتهم وقوله وأمطرنا ضمن معنا أرسلنا ولذلك عدى بعلى وعلى هذا فمطراً مفعول به لأنه يراد به الحجارة ولا يراد به المصدر أصلا إذ لو كان كذلك لقيل إمطاراً اه سمين وفى أبى السعود مطراً أى نوعا من المطر عجيبا وقد بينه الله بقوله وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل اه والسجيل الآجر المحروق وكانت معجونة بالكبريت والنار كما فى الخازن وعبارة الجلال فى سورة هود فلما جاء أمرنا باهلاكهم جعلنا عاليها أى قراهم سافلها بأن رفعها جبريل إلى السماء وكانت خمسة وأسقطها مقلوبة إلى الأرض وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل طين طبخ بالنار منضود متتابع فى النزول مسومة معلمة عليها اسم من يرمى بها اه وقوله وأمطرنا عليها أى على أهلها الخارجين عنها فى الأسفار وغيرها وقيل بعد ماقلبها أمطر عليها اه خازن هناك (قوله فانظر كيف كان الخ) يحتمل أن يكون المأمور هو الرسول ﷺ ويحتمل أن يكون كل أحد من المكلفين ليعتبروا بذلك فينزجروا قاله الأصفهانى فى تفسيره اه كرخى وعبارة أبى السعود فانظر خطاب لكل من يأتى منه التأمل والنظر تعجيبا من حالهم وتحذيراً من أعمالهم اه (قوله وإلى مدين) هو اسم أعجمى وهو اسم قبيلة سموا باسم أبيهم مدين بن إبراهيم الخليل وشعيب بن ميكائيل بن يشجر بن مدين بن إبراهيم الخليل فهو أخوهم فى النسب وليس من أنبياء بنى إسرائيل اه أبو السعود وسيأتى أن مدين اسم لقرية شعيب أيضا فهو مشترك بينها وبين القبيلة وبين أبيها (قوله قد جاءتكم بينة) لم تبين هذه المعجزة فى القرآن العظيم كأكثر معجزات نبينا ﷺ وقيل إن المراد بها نفسه وقيل إن المراد بها قوله فأوفوا الكيل الخ وقيل غير ذلك اه من الخازن (قوله فأوفوا الكيل والميزان) المراد بهما الآلة التى يكال ويوزن بها وكان عادتهم نقص الكيل والميزان وبخس الحقوق فلذلك أمرهم بما ذكر اه شيخنا (قوله بعد اصلاحها ببعث الرسل) قال ابن عباس كانت الأرض قبل أن يبعث الله شعيبا رسولا تعمل فيها المعاصى وتستحل فيها المحارم وتسفك فيها الدماء قال فذلك فسادها فلما بعث الله شعيبا ودعاهم إلى الله صلحت الأرض وكل نبى يبعث إلى قومه فهو صلاحهم اه قرطبى (قوله ذلكم المذكور) أى من إيفاء الكيل والميزان وعدم البخس وعدم الفساد اه شيخنا (قوله فبادروا اليه) تقدير لجواب الشرط (قوله بكل صراط) أى محسوس بدليل ماذكره فكانوا يجلسون على الطرق ويقولون لمن يريد شعيبا إنه كذاب ارجع لا يفتنك عن دينك فإن آمنت به قتلناك اه شيخنا والباء يجوز فيها أن تكون على حالها من الالصاق أو المصاحبة أو تكون بمعنى فى وتوعدون وتصدون وتبغون هذه الجمل أحوال أى لا تقعدوا موعدين وصادين وباغين ولم يذكر الموعد به لتذهب النفس كل مذهب ومفعول تصدون من آمن قال أبو البقاء من آمن مفعول تصدون لا مفعول توعدون إذ لو كان كذلك لكانت المسألة من التنازع وإذا كانت من التنازع وأعملت الأول لأضمرت فى الثانى فكنت تقول تصدونهم لكنه ليس فى القرآن كذلك فدل على أن توعدون ليس عاملا فيه وكلامه يحتمل أن تكون المسألة من التنازع ويكون ذلك على إعمال الثانى وهو مختار البصريين وحذف من الأول وأن لا تكون وهو الظاهر والضمير فى به إما لكل صراط وإما لله للعلم به وإما لسبيل الله وجاز ذلك لأنه يذكر ويؤنث

كقول طرفة

ولست بحلال التلاع مخافة
ولكن متى يسترفد القوم أرفد

لا يريد ههنا أنه قد يحل التلاع قليلا لأن ذلك يدفعه قوله متى يسترفد القوم أرفد وهذا يدل على نفى البخل فى كل حال ولأن تمام المدح لا يحصل بإرادة الكثرة . والثانى أن ظلاما هنا للكثرة لأنه مقابل للعباد وفى العباد كثرة وإذا قوبل بهم الظلم كان كثيرا . والثالث أنه إذا نفى الظلم الكثير انتفى الظلم القليل ضرورة لأن الذى يظلم إنما يظلم لانتفاعه

تخوفون الناس بأخذ ثأيهم أو المكس منهم (وتصدون) تصرفون (عن سبيل الله) دينه (من)

وعلى هذا فقد جمع بين الاستعمالين هنا حيث قال به فذكر وقال وبغيتها عوجا فأنث ومثله قل هذه سبيلي اه سمين (قوله تخوفون الناس) فى القاموس الوعيد التهديد والتوعد التهدد كالايعاد اه ثم قال وعهدده خوفه اه (قوله بأخذ ثأيهم الخ) فكانوا قطاع طريق وكانوا مكاسين اه شيخنا (قوله تطلبون الطريق عوجا) بأن تصفوا للناس أنها معوجة اه أبو السعود وكان الأولى للشارح أن يقول تطلبون السبيل لان الضمير راجع للسبيل الذى هو الطريق المعنوى وقوله الطريق يوهم أنه راجع للطريق المذكور بقوله بكل صراط وليس كذلك فإن ذاك حسى وما هنا معنوى اه شيخنا . قوله واذكروا أما أن يكون مفعوله محذوفا فيكون هذا الظرف معمولا لذلك المفعول أى اذكروا نعمته عليكم فى ذلك الوقت وإما أن يعمل نفس الظرف مفعولا به فالله الزمخشرى اه سمين (قوله إذ كنتم قليلا) يحتمل قلة العدد ويحتمل قلة المال ويحتمل قلة القوة التى هى الضعف فقوله فكثركم أى كثر عددكم وكثركم بالغنى بعد الفقر وكثركم بالقدرة بعد الضعف اه عازن (قوله كيف كان) كيف وما فى حيزها معلقة للنظر عن العمل فهى ومابعدها فى محل نصب على إسقاط الخافض والنظر هنا التفكر وكيف خبر كان واجب التقديم اه سمين (قوله المفسدين قبلكم) وأعرفهم إليكم قوم لوط فانظروا كيف أنزل الله عليهم حجارة من السماء اه خازن (قوله بتكذيبهم رسلهم) متعلق بالمفسدين وقوله فى أى آخر بالرفع بيان للعاقبة وقوله من الهلاك بيان للأمر اه (قوله بالذى أرسلت به) أى من الشرائع والأحكام اه أبو السعود (قوله وطائفة لم يؤمنوا) طائفة عطف على طائفة الأولى فهى اسم كان ولم يؤمنوا معطوف على آمنوا الذى هو خبر كان عطف اسم على اسم وخبر أعلى خبر ومثله مالوقلت كان عبد الله ذاهبا وبكر خارجا فقد عطفت الجملة المرفوع على مثله وكذلك المنصوب وقد حذف وصف طائفة الثانية لدلالة وصف الأولى عليه إذ التقدير وطائفة منكم لم يؤمنوا وحذف أيضا متعلق الإيمان فى الثانية لدلالة الأول عليه إذ التقدير لم يؤمنوا بالذى أرسلت به والوصف بقوله منكم الظاهر أو المقدر هو الذى سوغ وقوع طائفة اسما لكان من حيث أن الاسم فى هذا الباب كالمبتدأ والمبتدأ لا يكون نكرة إلا بمسوغ تقدم التنبيه عليه اه سمين (قوله فاصبروا) يجوز أن يكون الضمير للمؤمنين من قومه وأن يكون للكافرين منهم وأن يكونوا للفريقين وهذا هو الظاهر أمر المؤمنين بالصبر ليصل لهم الظفر والغلبة والكافرون أمروا بالصبر ليتصر الله عليهم المؤمنين كقوله تعالى قل تربصوا أو على سبيل التنزل معهم أى اصبروا فستعلمون من ينصر ومن يغلب مع علمه بأن الغلبة له وحق يمينى إلى اه سمين (قوله بيننا) صنيع الشارح يقتضى أن هذا الضمير واقع على شعيب فقط وذلك لأنه قدر المقابل وهو قوله وبينكم والأولى أن يكون هذا الضمير راجعا للفريقين فلا حذف ولا تقدير اه شيخنا وكان الأولى أن يفسره بأن يقول أى بينى وبينكم وفى السمين قوله بيننا غلب ضمير المتكلم على ضمير المخاطب إذا المراد بيننا جميعا من مؤمن وكافر ولا حاجة إلى ادعاء حذف معطوف تقديره بيننا وبينكم اه (قوله وهو خير الحاكمين) يعنى أنه حاكم عادل منزه عن الجور والميل والحيف فى حكمه وإنما قال خير الحاكمين لأنه قد يسمى بعض الأشخاص حاكما على سبيل المجاز والله تعالى هو الحاكم فى الحقيقة فلهذا قال وهو خير الحاكمين اه خازن (قوله قال الملأ) استئناف بيانى كأنه قيل فاذا قالوا بعد سماعهم هذه المواعظ من شعيب اه أبو السعود (قوله معك) متعلق بالإخراج لا بالإيمان وتوسيط النداء باسمه العلمى بين المعطوفين لزيادة التقرير والتهديد الناشئة عن غاية

بالظلم فإذا ترك الظلم الكثير مع زيادة نفعه فى حق من يجوز عليه النفع والضر كان للظلم القليل المنفعة أترك وفيه وجه رابع وهو أن يكون على النسب أى لا ينسب إلى الظلم فيكون من بزاز وعطار قوله تعالى (الذين قالوا) هو فى موضع جر بدلا من قوله الذين قالوا ويجوز أن يكون نصبا بإضمار أعنى ورفعا على إضمار هم

الوقاحة

Marfat.com

الوقاحة والطغيان أى والله لنخرجنك وأتباعك اه أبو السعود (قوله من قريتنا) سيأتى أنها مدين وان بينها وبين مصر ثمانية مراحل وأنها سميت باسم الذى بناها وهو مدين بن إبراهيم عليه الصلاة والسلام وسيأتى أيضا أن شعيبا أرسل إلى أهل تلك القرية وإلى أهل الأيكة وهى غيضة شجر كانت بقرب القرية المذكورة تأمل (قوله أو لتعودن) عطف على جواب القسم الأول أى والله لنخرجنك والمؤمنين أو لتعودن فالعود مسند إلى ضمير شعيب ومن آمن معه اه سمين وفى أبى السعود أو لتعودن عطف على جواب القسم أى والله ليكونن أحد الأمرين البتة ومقصودهم الأصلى هو العود كما يفصح عنه عدم تعرضه لجواب الاخراج وإنما لم يقولوا أو لتعيدكم على طريقة ما قبله لأن مرادهم العود بطريق الاختيار اه (قوله الجمع) وهم قوم شعيب على الواحد وهو شعيب وقوله لأن شعيباً لم يكن فى ملتهم أى لم يكن تلبس بها فيما مضى قط حتى تصح نسبة العود إليه وقوله وعلى نحوه أى نحو التغليب المذكور الواقع منهم ونحوه هو التغليب الواقع منه وقوله أجاب أى شعيب فغلب فى قوله المقدر وهو الذى قدره الشارح بقوله أنعود فيها وفى الذى صرح به بقوله قد افترينا وقوله إن عدنا اه شيخنا وفى السمين وعاد لها فى لسانهم استعمالان أحدهما وهو الأصل أنه الرجوع إلى ما كان عليه من الحال الأول والثانى استعمالها بمعنى صار وحينئذ ترفع الاسم وتنصب الخبر فلا تكتفى بمرفوع وتفتقر إلى منصوب واستشكلوا على كونها بمعناها الأصلى أن شعيبا ﷺ لم يكن قط على دينهم ولا فى ملتهم فكيف يحسن أن يقال أو لتعودن أى ترجعن إلى حالتكم الأولى والخطاب له ولأتباعه ه وقد أجيب عن ذلك بثلاثة أوجه أحدها أن هذا القول من رؤسائهم قصدوا به التلبيس على العوام والايهام لهم أنه كان على دينهم وعلى ملتهم الثانى أن يراد بعوده رجوعه إلى حاله قبل بعثته من السكوت لأنه قبل أن يبعث إليهم كان يخفى إيمانه وهو ساكت عنهم برىء من معبوداتهم غير الله الثالث تغليب الجماعة على الواحد لأنهم لما أصحبوه مع قومه فى الاخراج صحبوا عليه وعليهم حكم العود إلى الملة تغليبا لهم عليه وأما إذا جعلناها بمعنى صار فلا اشكال فى ذلك إذ المعنى لتصيرن فى ملتنا بعد أن لم تكونوا وفى ملتنا حال على الأول خبر على الثانى وعدى عاد بفى الظرفية تنبيها على أن الملة صارت لهم بمنزلة الوعاء المحيط بهم اه (قوله قال أولو كنا كارهين) الهمزة لإنكار الوقوع وكلمة لو فى مثل هذا المقام ليست لبيان انتفاء الشىء فى الزمن الماضى لانتفاء غيره فيه بل هى لمجرد الربط مثل أن وبيان تحقق ما يفيده الكلام السابق من الحكم بالايجاب أو النفى على كل حال مفروض من الأحوال المقارنة له على الاجمال فيكتفى بالواو العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة لها الشاملة لجميع الأحوال المغايرة لها والجملة فى محل النصب على الحال من ضمير الفعل المقدر اه أبو السعود (قوله كارهين لها) أى للعود فيها (قوله إن عدنا فى ملتكم) شرط حذف جوابه عند الجمهور أى فقد افترينا وحذف لدلالة ما تقدم عليه وعند أبى زيد والمبرد والكوفيين هو قوله قد افترينا وهو مردود بأنه لو كان جوابا بنفسه لوجبت فيه الفاء وقال أبو البقاء قد افترينا بمعنى المستقبل لأنه لم يقع وإنما سد مسد جواب أن وساغ دخول قد هنا لأنهم نزلوا الافتراء عند العود منزلة الواقع فقرنوه بقد وكأن المعنى قد افترينا الآن ان هممنا بالعود وفى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها استئناف إخبار فيه معنى التعجب قاله الزمخشرى كأنه قيل ما أكذبنا على الله إن عدنا فى الكفر والثانى أنه جواب قسم محذوف حذفت اللام منه والتقدير والله لقد افترينا ذكره الزمخشرى أيضا وجعله ابن عطية احتمالا اه سمين (قوله وما يكون ينبغى) أى لا يصح ولا يتصور فى حال من الأحوال ووقت من الأوقات إلا فى حال ووقت مشيئة الله عودنا الخ اه أبو السعود (قوله إلا

(مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ) ترجعن (فِى مِلَّتِنَا) دينا وغلبوا فى الخطاب الجمع على الواحد لأن شعيباً لم يكن فى ملتهم قط وعلى نحوه أجاب (قَالَ أَ) نعود فيها (وَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ) لها استفهام إنكار (قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِباً إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ) ينبغى (لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا

(ألا تؤمن) يجوز أن يكون فى موضع جر على تقدير بأن لا تؤمن لأن معنى عهد وصى ويجوز أن يكون فى موضع نصب على تقدير حذف الجر وافضاء الفعل إليه ويجوز أن ينتصب بنفس عهد لأنك تقول عهدت إليه عهداً لا على أنه مصدر لأن معناه ألزمته ويجوز أن تكتب أن مفصولة وموصولة ومنهم من يحذفها فى الخط اكتفاء بالتشديد (حتى يأتينا بقربان) فيه حذف مضاف تقديره بتقريب قربان أى يشرع لنا ذلك قوله تعالى (والزبر) يقرأ بغير باء اكتفاء بحرف العطف وبالباء على اعادة الجار والزبر جمع زبور مثل رسول ورسل (والكتاب) جنس قوله تعالى (كل نفس) مبتدأ

Marfat.com

أن يشاء الله ربنا) ذلك وحالكم (على الله توكلنا ربنا افتح) احكم (بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) الحاكمين (وقال الملأ الذين كفروا من قومه) أى قال بعضهم لبعض (لئن) لام قسم (اتبعتم شعيبا إنكم إذا لخاسرون فأخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين بارکين على الركب ميتين (الذين كذبوا شعيبا) مبتدأ خبره

وجاز ذلك وإن كان نكرة لما فيه من العموم و (ذائقة الموت) الخبر وأنث على معنى كل الآن كل نفس نفوس ولو ذكر على لفظ كل جاز وإضافة ذائقة غير محضة لأنها نكرة يحكى بها الحال وقرئ شاذا ذائقة الموت بالتنوين والاعمال وبقرأ شاذا أيضا ذائقه الموت على جعل الهاء ضمير كل على اللفظ وهو مبتدأ وخبر (وإنما) ما ههنا كافة فلذلك نصب (أجوركم) بالفعل ولو كانت بمعنى الذى أو مصدرية لرفع أجوركم » قوله تعالى (لتبلون) الواو فيه ليست لام الكلمة بل واو الجمع

(١٦٦) فبخذلنا (وَسِعَ رَبُّنَا كل شئ علما) أى وسع علمه كل شئ ومنه حالى

أن يشاء الله ربنا) فى هذا الاستثناء وجهان أحدهما أنه متصل والثانى أنه منقطع ما تقولون بالاتصال مختلفون فمنهم من قال هو مستثنى من الأوقات العامة والتقدير وما يكون لنا أن نعود فيها وقت من الأوقات إلا وقت مشيئة الله ذلك وهذا متصور فى حق من عداشعيبا فإن الأنبياء لا يشاء ذلك لم لأنه عصمهم ومنهم من قال هو مستثنى من الأحوال العامة والتقدير ما يكون لنا أن نعود فيها فى حال إلا فى حال مشيئة الله تعالى له سمين (قوله علما) تمييز محول عن الفاعل كما أشار له الشارح (قوله ربنا افتح بيننا الخ) إعراض عن مكالمتهم لما ظهر له من شدة عنادهم بحيث لا ينتصر منهم الإيمان والاقبال على الله بالدعاء اه أبو السعود (قوله بيننا وبين قومنا) كرر قوله بيننا وبين قومنا بخلاف قوله حتى يحكم الله بيننا زيادة فى تأكيد تميزه ومن معه من قومه وقد تقدم أن الفتح الحكم بلغة حمير وقيل بلغة مراد اه سمين (قوله احكم) أى افصل لأنهم يسمون القاضى الفاتح والفتاح لأنه يفتح مواضع الحق اه كرخى (قوله وبين قومنا) أى الكفار (قوله وقال الملأ الذين كفروا الخ) لعل هؤلاء غير أولئك المستكبرين ودونهم فى الرتبة تأنهم الوساطة بينهم وبين العامة ويجوز أن يكونوا عين الأولين اهأبو السعود (قوله إنكم إذا لخاسرون) أى فى الدين أو فى الدنيا بفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف وإذا حرف جواب وجزاء ومعترض بين اسم إن وخبرها والجملة سادة مسد جواب الشرط والقسم الذى وطأت له اللام اه أبو السعود وفى السمين قوله إنكم إذا لخاسرون هو جواب القسم الموطأ له باللام قال الزمخشرى فإن قلت ما جواب القسم الذى وطىء له باللام فى قوله لئن اتبعتم شعيبا ما جواب الشرط قلت قوله إنكم إذا لخاسرون سادّ مسدّ الجوابين قال الشيخ والذى قاله النحويون إن جواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه ولذلك وجب مضى فعل الشرط فإن جئ بأنه ساد مسدهما أنه اجتزى بذكره عن ذكر جواب الشرط فهو قريب وإن عنى من حيث الصناعة النحوية فليس كذا مع أن الجملة يمتنع أن لا يكون لها محل من الإعراب وأن يكون لها محل من الإعراب وإذا حرف جواب وجزاء وقد تقدم الكلام عليها مشبعا وخلاف الناس فيها وهى هنا معترضة بين الاسم والخبر وقد ذكر بعضهم أن إذا هذه هى الظرفية فى الاستقبال نحو قولك أكرمك إذا جئتنى أى وقت يجيئك قال ثم حذف الجملة المضاف هى إليها والأصل إنكم إذا اتبعتموه لخاسرون فإذا ظرف والعامل فيه لخاسرون ثم حذف الجملة المضاف إليها وهى اتبعتموه وعوض منها التنوين فلما جيء بالتنوين وهو ساكن التقى ساكنان هو والألف قبله فحذفت الألف لالتقاء الساكنين فبقى اللفظ إذا كما ترى وزعم هذا القائل أن ذلك جائز بالحمل على إذ التى للمضى فى قولهم حينئذ ويومئذ فكما أن التنوين هناك عوض عن جملة عند الجمهور فكذلك هذا اه (قوله فأخذتهم الرجفة) وهكذا فى سورة العنكبوت وفى سورة هود وأخذ الذين ظلموا الصيحة أى صيحة جبريل وصرخته عليهم من السماء ولعلها أى الصيحة كانت فى مبادى الرجفة فأسند هلاكهم إلى السبب القريب تارة وإلى البعيد أخرى اه أبو السعود وفى الخازن قال ابن عباس وغيره فتح الله عليهم بابا من جهنم فأرسل عليهم حر أشد يداً فأخذ بأنفاسهم فلم ينفعهم ظل ولا ماء فدخلوا فى الإسراب ليبردوا فيها فوجدوها أشد حرا من الظاهر فخرجوا هاربين إلى البرية فبعث الله عليهم سحابة فيها ريح طيبة باردة فأظلتهم وهى الظلة فوجدوا لها بردا ونسيما فنادى بعضهم بعضا حتى إذا اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساؤهم وصبيانهم أطبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الأرض من تحتهم فاحترقوا كما تحترق الجراد فى المقلى وصاروا

Marfat.com

وروى أن الله تعالى حبس عنهم الريح سبعة أيام ثم سلط عليهم الحر حتى هلكوا وقال قتادة بعث الله شعيبا إلى أصحاب الأيكة وإلى أهل مدين فأما أصحاب الأيكة فاهلكوا بالظلة وأما أهل مدين فأخذتهم الرجفة صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة فهلكوا جميعا وقال أبو عبد الله البجلى كان أبو جاد وهوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت ملوك مدين وكان ملكهم فى يوم الظلة اسمه كلمن فلما هلك رثته ابنته بشعر اه (قوله كأن لم يغنوا فيها) أى فقد وقعوا فيما تفوهوا به بقولهم لنخرجنك الخ فعوقبوا بمقابلته أى استؤصلوا بالمرة وصاروا كأنهم لم يقيموا بقريتهم أصلا أى عوقبوا بقولهم المذكور وصاروا هم المخرجين من القرية إخراجا لا دخول بعده أبدا اه أبو السعود وفى المصباح غنى بالمال يغنى غنى مثل رضى يرضى رضى فهو غنى والجمع أغنياء وغنى بالمكان أقام به فهو غان اه (قوله مخففة) أى من الثقيلة (قوله الذين كذبوا شعيبا كانوا الخ) استئناف لبيان ابتلائهم بعقوبة قولهم وإعادة الموصول والصلة كما هى لزيادة التقرير والإيذان بأن ماذكر فى حيز الصلة هو الذى استوجب العقوبتين اه أبو السعود (قوله وغيره) وهو الفعل ولفظ شعيب وضمير الفصل فى قوله كانوا هم الخ (قوله وقال ياقوم الخ) اختلفوا هل كان هذا القول قبل نزول العذاب بهم أو بعده على قولين سبقا فى قصة صالح اه خازن وفى أبى السعود وكان هذا القول بعد ما هلكوا فقال ماذكر تأسفا لشدة حزنه عليهم ثم أنكر على نفسه ذلك فقال فكيف الخ أى هم ليسوا أهل حزن لتسببهم فيما نزل عليهم اه (قوله فكيف آسى) أصله أأسى بهمزتين قلبت الثانية ألفا اه وفى المصباح وأسى أسا من باب تعب حزن فهو أسى مثل حزين اه (قوله وما أرسلنا فى قرية الخ) إشارة إجمالية إلى بيان أحوال سائر الأمم أثر بيان أحوال الأمم المذكورة تفصيلا ومن مزيدة لتوكيد النفى اه أبو السعود والمقصود من هذا السياق تحذير وتخويف كفار قريش وغيرهم من الكفار ليزجروا عما هم عليه من الكفر والتكذيب اه خازن (قوله فكذبوه) أشار إلى أن فى الكلام حذفا لأن قوله إلا أخذنا الخ لا يترتب على الارسال وإنما يترتب على الذى قدره اه شيخنا (قوله إلا أخذنا أهلها) استثناء مفرغ من أعم الأحوال وأخذنا فى محل النصب على الحال لكن الماضى لا يقع حالا بعد إلا إلا بأحد شرطين تقدير قد كما هنا أو ذكرها كما فى قولك ما زيد إلا قد قام والتقدير وما أرسلنا فى قرية من القرى المهلكة نبيا من الأنبياء فى حال من الأحوال إلا حال كوننا أخذنا الخ لكن لا على معنى أن ابتداء الإرسال مقارن للأخذ المذكور بل على معنى أنه مستتبع له غير منفك عنه اه أبو السعود (قوله لعلهم يضرعون) لم يدغم فى الإنعام لمناسبة الماضى المذكور هنا بقوله تضرعوا فى أن كلا منهما جاء على الفك وهنا لم يذكر الماضى أتى بالمضارع مدغما على الأصل اه شيخنا (قوله ثم بدلنا) عطف على أخذنا داخل فى حكمه اه أبو السعود وعبارة الخازن ثم بدلنا مكان السيئة أى ابتلاء واختبارا لهم بهذا كالعقوبة السابقة وذلك لأن ورود النعمة على البدن والمال بعد الشدة والضيق يستدعى الانقياد للطاعة والاشتغال بالشكر قال أهل اللغة: السيئة كل مايسوء صاحبه والحسنة كل مايستحسنه الطبع والعقل فأخبر الله تعالى فى هذه الآية بأنه يؤاخذ أهل المعاصى والكفر تارة بالشدة وتارة بالرخاء على سبيل الاستدراج اه وفى مكان وجهان أظهرهما أنه مفعول به لا ظرف والمعنى بدلنا مكان الحال السيء الحال الحسن فالحسنة هى المأخوذة الحاصلة ومكان السيئة هو المتروك الذاهب وهو الذى تصحبه الباء فى مثل هذا التركيب لو قيل فى نظيره بدلت زيدا بعمرو فزيد آهو المأخوذ وعمرو هو المتروك وقد تقدم تحقيق هذا فى البقرة فى موضعين أولها فبدل الذين ظلموا والثانى ومن يبدل نعمت الله فكان والحسنة مفعولان إلا أن أحدهما وصل اليه الفعل

(الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين) التأكيد بإعادة الموصول وغيره للرد عليهم فى قولهم السابق (فتولى) أعرض (عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم) فلم تؤمنوا (فكيف آسى) أحزن (على قوم كافرين) استفهام بمعنى النفى (وما أرسلنا فى قرية من نبى) فكذبوه (إلا أخذنا) عاقبنا (أهلها بالبأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض (لعلهم يضرعون) يتذللون فيؤمنون (ثم بدلنا) أعطيناهم (مكان السيئة)

حركت لالتقاء الساكنين وضمة الواو دليل على المحذوف ولم تقلب الواو ألفا مع تحركها وانفتاح ماقبلها لأن ذلك عارض وذلك لايجوز همزها مع انضمامها ولو كانت لازمة لجاز ذلك . قوله تعالى (لتبيننه . ولا تكتمونه) يقرآن بالياء على الغيبة لأن الراجع اليه الضمير اسم ظاهر وكل ظاهر عنه يكنى بضمير الغيبة ويقرآن بالتاء على الخطاب تقديره وقلنا لهم لتبيننه ولما كان أخذ الميثاق فى معنى القسم جاء باللام

Marfat.com

العذاب (الحسنة) النعمة الضراء (والسراء) كما مسنا وهذه عادة الدهر وليست بعقوبة من الله فكونوا على ما أنتم عليه قال تعالى (فَأَخَذْنَاهُمْ) بالعذاب (بَغْتَةً) فجأة (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) بوقت مجيئه قبله (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ القرى) المكذبين (آمَنُوا) بالله ورسله (واتقوا) الكفر والمعاصى (لَفَتَحْنَا) بالتخفيف والتشديد (عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ) بالمطر (والأرض) بالنبات (وَلَٰكِن كَذَّبُوا الرسل (فَأَخَذْنَاهُمْ) عاقبناهم (بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) أفأمن الكفر والمعاصى التى من جملتها قولهم قدمس آبائنا الخ وهذا الاخذ عبارة عما فى قوله فأخذناهم بغتة فهو الاخذ حال السفر والرعاء لا حال الجدب كما قيل فإنه قد بدل بالسفاه أبو السعود (قوله أفأمن أهل القرى) الهمزة للانكار والتوبيخ كما سيأتى فى الشارح والفاء للعطف على أخذناهم بغتة وما بينهما وهو قوله ولو أن أهل القرى إلى هنا اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه جىء به للمبادرة إلى بيان أن الأخذ المذكور بما كسبت أيديهم والمعنى أبعد ذلك الأخذ أمن أهل القرى الخ اهـ أبو السعود وفى السمين قوله أفأمن الخ قال الزمخشرى فإن قلت ما المعطوف عليه ولم عطف الأولى بالفاء والثانية بالواو قلت المعطوف عليه قوله فأخذناهم بغتة وقوله ولو أن أهل القرى إلى قوله بما كانوا يكسبون وقع اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه وإنما عطفت بالفاء لأن المعنى فعلوا وصنعوا فأخذناهم بغتة أبعد ذلك أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى قال الشيخ وهذا الذى ذكره رجوع عن مذهبه فى مثل ذلك إلى مذهب الجماعة وذلك أن مذهبه فى الهمزة الداخلة على حرف العطف تقدير معطوف عليه بين الهمزة وحرف العطف ومذهب الجماعة أن حرف العطف فى نية التقديم وإنما تأخر وتقدمت عليه الهمزة لقوة تصدرها فى أول الكلام وقد تقدم تحرير هذا غير مرة والزمخشرى هنا لم يقدر بينهما معطوفا عليه بل جعل ما بعد الفاء معطوفا على ما قبلها من الجمل وهو قوله فأخذناهم بغتة اهـ (قوله المكذبون) فيه اشارة إلى أن أفأمن معطوف على فأخذناهم بغتة وما بينهما اعتراض اهـ كرخى (قوله بياتا) حال من

والنون فى الفعل ولم يأت بهما فى يكتمون اكتفاء بالتوكيد فى الفعل الأول لأن تكتمونه توكيد نوله تعالى (لا يحسبن الذين يفرحون) بقرأ بالياء على الغيبة وكذلك (فلا يحسبنهم) بالياء وضم الباء وفاعل الاول الذين يفرحون وأما مفعولاه فحذفوان اكتفاء بمفعول يحسبنهم لأن الفاعل فيهما واحد فالفعل

Marfat.com

بأسنا وقوله وهم نائمون حال ضميرهم البارز أو المستتر فى بياتا اه كرخى (قوله أو أمن الخ) انكار بعد إنكار للمبالغة فى التوبيخ اه أبو السعود (قوله ضحى) أى ضحوة النهار وهى فى الأصل ضوء الشمس إذا ارتفعت اه أبو السعود وفى السمين الضحى اشتداد الشمس وامتداد النهار يقال ضحى وضحاء اذا ضممته قصرته واذا فتحته مددته وقال بعضهم الضحى بالضم والقصر لأول ارتفاع الشمس والضحاء بالفتح والمد لقوة ارتفاعها قبل الزوال والضحى مؤنث اه (قوله وهم يلعبون) أى يلهون ويشتغلون بما لا ينفعهم كأنهم يلعبون اه أبو السعود (قوله أفأمنوا مكر الله) تكرير النكير لزيادة التوبيخ والمراد بمكر الله اتيان بأسه فى الوقتين المذكورين ولذلك عطف الأول والثالث بالفاء فان الانكار فيهما متوجه إلى ترتب الامن على الاخذ بالمذكور وأما الثانى فمن تتمة الأول اه أبو السعود فلذلك عطف بالواو (قوله استدراجه اياهم الخ) والمكر بهذا المعنى مجاز بالاستعارة لأن المعنى الحقيقى له لا يليق هنا ففى المختار المكر الاحتيال والخديعة وقد مكر من باب نصر فهو ماكر ومكار اه وفى السمين والمراد بمكر الله هنا فعل يعاقب به الكفرة على كفرهم وأضيف إلى الله لما كان عقوبة على ذنبهم فان العرب تسمى العقوبة على أى وجه كانت باسم الذنب الذى وقعت عليه العقوبة وهذا نص فى قوله ومكروا ومكر الله قاله ابن عطية قلت وهو تأويل حسن وقد تقدم لك فى قوله ومكروا ومكر الله أنه من باب المقابلة أيضا والفاء فى قوله فلا يأمن للتنبيه على أن العذاب يعقب أمن مكر الله اه (قوله للذين يرثون الأرض) المراد بهم أهل مكة وما حولها اه أبو السعود (قوله فاعل) أى المصدر المأخوذ منها ومن جواب لو هو الفاعل والتقدير أولم يتبين إصابتنا لهم بالعذاب لو شئنا الاصابة فمفعول المشيئة محذوف دل عليه جواب لو وأتى بجواب لو هنا خاليا من اللام وهو جائز على قلة اه شيخنا وفى السمين قوله أولم يهد قرأ الجمهور يهد بالياء من تحت وفى فاعله حينئذ ثلاثة أوجه أظهرها أنه المصدر المؤول من أن وما فى حيزها والمفعول محذوف والتقدير ألم يهد أى يبين ويوضح للوارثين مآ لهم وعاقبة أمرهم إصابتنا اياهم بذنوبهم لو شئنا ذلك فقد سبكنا المصدر من أن ومن جواب لو الثانى أن الفاعل هو ضمير الله تعالى أى أولم يبين الله ويؤيده قراءة من قرأ نهد بالنون الثالث أنه ضمير عائد على ما يفهم من سياق الكلام أى أولم يهد ما جرى للأمم السابقة كقولهم اذا كان غدا فأتنى أى اذا كان ما بينى وبينك مما دل عليه السياق وعلى هذين الوجهين فأن وما فى حيزها فى تأويل مصدر كما تقدم فى محل المفعول والتقدير أولم يبين ويوضح الله أو ماجرى للأمم إصابتنا اياهم بذنوبهم لو شئنا ذلك وقرأ مجاهد نهد بنون العظمة وأن مفعول فقط وأن هى المخففة من الثقيلة ولو فاصلة بينها وبين الفعل وقد تقدم أن الفصل بها قليل ونشاء وإن كان مضارعا لفظا فهو ماض معنى لأن لو الامتناعية تخلص المضارع للمضى اه (قوله لو نشاء) أى الاصابة وقوله بذنوبهم أى بسبب ذنوبهم (قوله فى المواضع الأربعة) أولها أفأمن أهل القرى وآخرها أو لم يهد وهذه الأربعة اثنان منها بالفاء واثنان بالواو فقوله والفاء والواو الداخلة فيه ضمير يعود على الهمزة فكان عليه الابراز أى الداخلة هى أى الهمزة عليهما وقوله للعطف أى على مذكور وهو قوله فأخذناهم بغتة وأما قوله ولو أن أهل القرى إلى قوله بما كانوا يكسبون فهو اعتراض بين المتعاطفين وعلى هذا فالهمزة مقدمة من تأخير وأصل الكلام فأأمن وأأمن وهكذا وهذا مذهب الجمهور ومذهب الزمخشرى أنها فى مكانها وأن كلا من الفاء والواو عاطفة على مقدر بعد الهمزة والتقدير أفعلوا ما فعلوا فلم يأمن أهل القرى الخ وكلام الشارح محتمل للمذهبين اه شيخنا (قوله فى الموضع الأول) أى من موضعى الواو وهو قوله أو أمن أهل القرى وقوله عطفا بأو وعلى هذا فتكون

أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى) نهاراً (وَهُمْ يَلْعَبُونَ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ) استدراجه إياهم بالنعمة وأخذهم بغتة (فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ أَوَلَمْ يَهْدِ) يتبين (لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ) بالسكنى (مِنْ بَعْدِ) هلاك (أَهْلِهَا أَنْ) فاعل مخففة واسمها محذوف أى أنه (لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ) بالعذاب (بِذُنُوبِهِمْ) كما أصبنا من قبلهم والهمزة فى المواضع الأربعة للتوبيخ والفاء والواو الداخلة عليهما للعطف وفى قراءة بسكون الواو فى الموضع الأول عطفا بأو

الثانى تكرير للأول وحسن لما طال الكلام المتصل بالأول والفاء زائدة إذ ليست للعطف ولا لجواب وقال بعضهم (بغتة) هو مفعول حسب الأول ومفعوله الثانى محذوف دل عليه مفعول حسب الثانى لأن التقدير لا يحسبن الذين يفرحون أنفسهم بمفازة وهم فلا يحسبنهم هو أنفسهم أى فلا يحسبن أنفسهم وأغنى بمفازة الذى هو مفعول الاول عن ذكره ثانيا لحسب الثانى وهذا وجه

Marfat.com

الهمزة جزءاً من الفاعل لا استفهامية وتكون استفهامية فى مواضع ثلاثة فقط اه شيخنا وفى الكرخى قوله عطفا بأوأى بجعلها أو العاطفة التى معناها التقسيم والمعنى أفأمنوا اتيان العذاب ضحى أو أمنوا أن يأتيهم ليلا اه (قوله ونطبع على قلوبهم) مستأنفا نحو ما أشار اليه الشارح ولا يجوز عطفه على جواب لو لأنه يؤدى إلى أن نطبع منفيا بفتحتين لو مع أنه ثابت لهم اه شيخنا وفى الكرخى قوله ونحن نطبع أخبار بتقدير المبتدأ إلى أن نطبع منقطع عما قبله وهو خبر مبتدأ محذوف ولا يجوز عطفه على أصبنا هم على أنه يمنى وطبعنا لأنه فى سياق جواب لو فاضائه إلى نتى الطبع عنهم والمراد إثباته وهذا اختيار الزجاج والزمخشرى وجماعة اه (قوله فهم لا يسمعون) أى أخبار الأمم المهلكة فضلا عن التدبر والتفكر فيها والاعتبار بها اه أبو السعود (قوله تلك القرى نقص الخ) قال الزمخشرى هذا كقوله تعالى هذا بعلى شيخا فى كونه مبتدأ وخبرا وحالا يعنى أن تلك مبتدأ مشارا بها إلى ما يعدها والقرى خبرها ونقص حال أى قاصين كقوله فتلك بيوتهم خاوية قال الزمخشرى فإن قلت ما معنى تلك القرى حتى يكون كلاما مفيدا قلت معنى مفيد ولكن بالصنعة كما فى قولك هؤلاء الرجال الكريم الآبائى أنك لو اقتصرت على هو الرجل لم يكن مفيدا أو يجوز أن تكون القرى صفة لتلك ونقص الخبر ويجوز أن يكون نقص خبرا بعد خبر اه سمين وتصدير الكلام بذكر القرى واضافة الآثار إلى ما يعدها من المقصود أنباء أهلها وبيان أحوالهم حسبما يعرف عنه قوله ولقد جاءتهم رسلهم الخ لأن حكاية إهلاكهم بالمرة على وجه الاستقصال بحيث يشمل أماكنهم بالحذف بها أفظع وأشنع اه أبو السعود (قوله التى مر ذكرها) وهى قرى قوم نوح وعاد وثمود قوم لوط وقوم شعيب اه عزائى (قوله نقص عليك) أى لتتأمل ولحذر كفار قريش أن يصيبهم مثل ما أصاب هذه القرى اه عزائى والمضارع يحتمل أن يكون على معناه والمراد نقص عليك فيما سيأتى مغرفا فى السور كما هو الواقع فإن القرى المذكورة فيما سبق ستأتى قصصها فى السور الآتية بأبسط مما ذكرها ويحتمل أن يكون بمعنى الماضى ويحتمل أن يكون بالمعنيين اه شيخنا (قوله من أنبائها) أى من بعض أنبائها لأنه إنما قص عليه عليه الصلاة والسلام ما فيه عظة وازجار دون غيرها ولما أنباء غيرها لم يقصها عليه وإنما قص عليه أنباء أهل هذه القرى لأنهم اغتروا بطول الإمهال مع كثرة النعم فتوهموا أنهم على الحق فذكرها الله تعالى لقوم محمد ﷺ ليحذروا عن مثل تلك الأعمال اه كرخى (قوله ولقد جاءتهم) لام قسم (قوله ليؤمنوا) اللام زائدة لتوكيد النى اه (قوله عند مجيئهم) أى الرسل أى مجيئهم بالبينات والمعجزات وقوله بما كذبوا أى بالشرائع التى كذبوها وقول الشارح قبل مجيئهم فيه شىء لأن التكذيب والكفر قبل مجىء الرسل لا يعتبر ولا يترتب عليه شىء لعدم التكليف إذ ذاك فلعل معنى قوله قبل مجيئهم قبل مجيئهم بالمعجزات يعنى بعد إرسالهم ودعائهم الخلق يعنى أنهم كذبوا فى ذلك الوقت واستمروا على التكذيب إلى ما بعد مجىء الرسل بالمعجزات (قوله كفروا به الأولى تقدير العائد منصوبا لفقد شرط حذف المجرور وذلك لأن المتعلق مختلف ولعل الحامل له على تقديره مجرورا التصريح به كذلك فى سورة يونس اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله كفروا به هنا لم يذكر متعلق التكذيب وفى يونس ذكره فقال بما كذبوا به والفرق أنه لما حذف فى قوله ولكن كذبوا استمر حذفه بعد ذلك وأما فى يونس فقد أبرزه فى قوله فكذبوه فجيئانه كذبوا بآياتنا فناسب ذكره موافقة قال معناه الكرمانى اه (قوله كذلك الطبع) أى المذكور بقوله ونطبع على قلوبهم وعبارة السمين قوله كذلك يطبع الله أى مثل ذلك الطبع على قلوب أهل القرى المنتفى عنهم الإيمان يطبع الله على قلوب

ضعيف متصف عنه مندوحة بما ذكرنا فى الوجه الأول . ويقرأ بالتاء فيهما على الخطاب وبفتح الباء منهما والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والقول فيه إن الذين يفرحون هو المفعول الأول والثانى محذوف لدلالة مفعول حسب الثانى عليه وقيل التقدير لا تحسبن الذين يفرحون بمفازة وأغنى المفعول الثانى عن ذكره لحسب الثانى وحسب الثانى مكرر أو بدل لما ذكرنا فى القراءة بالياء فيهما لأن الفاعل فيهما واحد أيضا وهو النبى صلى الله عليه وسلم . ويقرأ بالياء فى الأول وبالتاء فى الثانى ثم بالتاء فى الفعل الثانى

Marfat.com

الكفرة الجائين بعدهم اه وفى أبى السعود على قلوب الكافرين أى المذكورين وغيرهم اه (قوله لأكثرهم) الظاهر أنه متعلق بالوجدان كقولك ماوجدت له مالا أى ماصادفت له مالا ولا لقيته الثانى أن يكون حالا من عهد لأنه فى الأصل صفة نكرة فلما قدم عليها انصب على الحال والأصل وما وجدنا عهداً لأكثرهم وهذا لم يذكر أبو البقاء غيره وعلى هذين الوجهين فوجد متعد لواحد وهو من عهد ومن مزيدة فيه لوجود الشرطين الثالث أنه فى محل نصب مفعولا ثانيا لوجد إذ هى بمعنى علم والمفعول الأول هو من عهد وقد يترجح هذا بأن وجد الثانية علمية لا وجدانية بمعنى الإصابة فإذا تقرر هذا فينبغى أن تكون الأولى كذلك مطابقة للكلام ومناسبة له ومن يرجح الأول يقول إن الأولى لمعنى والثانية لمعنى آخر اه سمين (قوله أى الناس) أى فهذه الجملة اعتراض وقعت فى آخر الكلام فإن الاعتراض فى الآخر جائز فليست مرتبطة بما قبلها ومن جعلها مرتبطة به فسر الضمير بالأمم السابق ذكرها اه شيخنا (قوله يوم أخذ الميثاق) ظرف لعهدهم بواسطة تقدير الوصف أى المأخوذ عليهم يوم أخذ الميثاق اه شيخنا (قوله مخففة) أى وغير عاملة لمباشرتها الفعل فقد زال اختصاصها المقتضى لإعمالها وقال الزمخشرى وإن الشأن والحديث وجدنا فظاهر هذه العبارة أنها عاملة وأن اسمها ضمير الأمر والشأن وقد صرح أبو البقاء بأنها عاملة هنا وأن اسمها محذوف إلا أنه لم يقدره ضميرا لحديث بل غيره فقال واسمها محذوف أى إنا وجدنا وهذا مذهب النحويين أعنى اعتقاد إعمال المخففة من هذه الحروف اه سمين (قوله وإن وجدنا أكثرهم) أى علمنا فهو متعد لاثنين واللام الداخلة على المفعول الثانى هى الفارقة بين النافية والمخففة على حد قوله

وخففت إن فقل العمل ... وتلزم اللام إذا ماتهمل

اه شيخنا (قوله أى الرسل المذكورين) وهم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب اه خازن (قوله موسى) وعاش من العمر مائة وعشرين سنة وبينه وبين يوسف أربعمائة سنة وبينه أى موسى وإبراهيم سبعمائة سنة كما ذكره فى التحبير (قوله بآياتنا التسع) أى كما سيأتى التعبير عنها بهذا العدد فى سورة الإسراء وسيأتى للشارح نفسه هناك أنها العصا واليد البيضاء والسنون المجدبة والدم والطوفان والجراد والقمل والضفادع والطمس وكلها مذكورة فى هذه السورة أى الإعراف إلا الطمس ففى سورة يونس قد ذكره بقوله ربنا اطمس على أموالهم وسيأتى للشارح أن معناه مسخ أموالهم حجارة فقد ذكر ثنتان مع التسع هنا بقوله فألقى عصاه ونزع يده وواحدة فى قوله ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين وخمسة فى قوله فأرسلنا عليهم الطوفان الخ اه شيخنا (قوله بآياتنا التسع) هذا يدل على أن النبى لابد له من آية ومعجزة يتميز بها عن غيره وإلا لم يكن قبول قوله أولى من قبول قول غيره اه كرخى (قوله إلى فرعون) كان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان فهو علم شخص ثم صار لقبا لكل من ملك مصر اه شهاب قال فى كتاب التحبير فرعون اسمه الوليد بن مصعب بن الريان وكنيته أبو مرة وقيل أبو العباس وهو فرعون الثانى الذى أرسل إليه موسى وكان قبله فرعون آخر وهو أخوه واسمه قابوس بن مصعب ملك العمالقة ولم يذكر فى القرآن وفرعون إبراهيم النمروذ وفرعون هذه الأمة أبى جهل اه فائدة كان ملك فرعون أربعمائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة ولم ير مكروها قط ولو كان حصل له فى تلك المدة جوع يوم أو حمى ليلة أو وجع لما ادعى الربوبية اه خازن (قوله وملئه) تقدم فى أبى السعود أن الملأ أشراف الناس الذين يملأون المجالس بأجرامهم والعيون بجلالهم والقلوب بمهابتهم والشارح فسره بالقوم فظاهره الاطلاق فيشمل الرفيع والوضيع اه شيخنا (قوله

لأكثرهم) أى الناس (من عهد) أى وفاء بعهدهم يوم أخذ الميثاق (وإن) مخففة (وجدنا أكثرهم لفاسقين ثم بعثنا من بعدهم) أى الرسل المذكورين (موسى بآياتنا) التسع (إلى فرعون وملئه) قومه

وجهان أحدهما الفتح على أنه خطاب لواحد والضم على أنه لجماعة وعلى هذا يكون مفعولا الفعل الأول محذوفين لدلالة مفعولى الثانى عليهما والفاء زائدة أيضا والفعل الثانى ليس ببدل ولا مكرر لأن فاعله غير فاعل الأول والمفازة مفعلة من الفوز و(من العذاب) متعلق بمحذوف لأنه صفة للمفازة لأن المفازة مكان والمكان لا يعمل ويجوز أن تكون المفازة مصدراً فتتعلق من به ويكون التقدير فلا تحسبنهم فائزين فالمصدر فى موضع اسم الفاعل قوله تعالى (الذين يذكرون الله) فى موضع جر نعتا لأولى أو فى موضع نصب باضمار أعنى أو رفع على اضمارهم ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر محذوف تقديره يقولون ربنا (قياما وقعودا) حالان من ضمير الفاعل فى يذكرون وعلى جنوبهم حال أيضا

Marfat.com

مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ) إليك وكذبه فقال أنا (حَقِيقٌ جدير (عَلَىٰ أَنْ) أي بأن (لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ) وفي قراءة بتشديد الياء لتحقيق مبتدأ خبره أن وما بعده (قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ) إلى الشام (بَنِي إِسْرَائِيلَ) وكان استعبدهم (قَالَ) فرعون له (إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ) على دعواك (فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فيها (فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ

فطلموا بها) يجوز أن يضمن ظلموا معنى كفروا فيتعدى بالباء كصدقته هنا ويؤيده أن الشرك لظلم عظيم ويجوز أن تكون الباء سببية والمفعول محذوف تقديره فظلموا أنفسهم أو ظلموا الناس بمعنى صدوهم عن الإيمان بسبب الآيات اه سمين (قوله كيف كان عاقبة المفسدين) كيف خبر لكان مقدم عليها واجب التقديم لأن له صدر الكلام وعاقبة اسمها وهذه الجملة الاستفهامية في محل نصب على إسقاط حرف الجر إذ التقدير فانظر إلى كذا اه سمين (قوله وقال موسى الخ) كلام مستأنف للتفصيل ما أجمل قبله من كيفية إظهار الآيات وكيفية عاقبة المفسدين ولم يكن هذا القول وما بعده من جواب فرعون أو مذاكرهما بل بعد ما جرى بينهما من المحاورات المحكية بقوله تعالى قال فرعون بكذا موسى الآيات وقوله ومارب العالمين الآيات فطوى ذكرهما للإيجاز اه أبو السعود (قوله أنا حقيق) أي لحقيق خبر لمبتدا محذوف على هذه القراءة كما قدره الشارح وقوله أي بأن أي فعلى بمعنى الباء (قوله وفي قراءة) أي لنافع بتشديد الياء وذلك لقلب ألف على ياء وإدغامها في ياء المتكلم المجرور فهنا أي على قوله مبتدأ سوغ الابتداء بالنكرة العمل في الجار والمجرور فإن على متعلق بحقيق اه شيخنا وفي السمين وهل حقيق بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول الظاهر أنه يحتمل الأمرين مطلقا أعني على قراءة نافع وعلى قراءة غيره وقال الواحدي ناقلا عن غيره إنه مع قراءة نافع يحتمل الأمرين ومع قراءة العامة بمعنى مفعول فإنه قال وحقيق على هذه القراءة يعني قراءة نافع يجوز أن يكون بمعنى فاعل قال شمر تقول العرب حق على أي أفعل كذا وقال الليث حق الشيء معناه وجب ويحق عليك أن تفعله وحقيق أن أفعله فهذا بمعنى فاعل ثم قال وقال الليث وحقيق بمعنى مفعول وعلى هذا تقول فلان محقوق عليه أن يفعل ثم قال وحقيق على هذه القراءة يعني قراءة العامة بمعنى محقوق اه وقرأ أبي بأن لا أقول وهذه تقوي أن على بمعنى الباء وقرأ عبد الله والأعمش أن لا أقول دون حرف جر فاحتمل أن يكون ذلك الجار على كأهو قراءة العامة وأن يكون الجار الباء كأهو قراءة أبي والحق يجوز أن يكون مفعولا به لأنه يتضمن معنى جملة وأن يكون منصوبا على المصدر أي القول الحق والاستثناء مفرغ اه (قوله فأرسل معي بني إسرائيل) أي خل أمرهم واترك سبيلهم حتى يذهبوا معي إلى الأرض المقدسة التي وطن آباؤهم اه أبو السعود وكان سبب سكناهم بمصر مع أن آباءهم كان بالأرض المقدسة أن الأسباط أولاد يعقوب جاءوا مصر إلى أخيهم يوسف فكثروا وتناسلوا في مصر فلما ظهر فرعون استعبدهم واستعملهم في الأعمال الشاقة فأحب موسى أن يخلصهم من هذا الأسر ويذهب بهم إلى الأرض المقدسة أرض الشام التي هي وطن آبائهم اه شيخنا (قوله وكان) أي فرعون استعبدهم أي عاملهم معاملة العبيد الأرقاء في الاستخدام وفي اللغة استعبده اتخذه عبدا اه (قوله على دعواك) أي الرسالة (قوله فإذا هي ثعبان) إذا للمفاجئة وقد تقدم أن فيها ثلاثة مذاهب ظرف مكان أو زمان أو حرف وقال ابن عطية وإذا ظرف مكان في هذا الموضع عند المبرد من حيث كانت خبرا عن جثة والصحيح الذي عليه الناس أنها ظرف زمان في كل موضع قلت المشهور عند الناس قول المبرد وهو مذهب سيبويه وأما كونها زمانا فهو مذهب الزجاج وعزي لسيبويه أيضا وقوله من حيث كانت خبرا عن جثة ليست هي هنا خبرا عن جثة بل الخبر عن هي لفظ ثعبان لا لفظ إذا اه سمين والثعبان هو الذكر من الحيات وصفت هنا بأنها ثعبان والثعبان من الحيات العظيم الضخم وفي آية أخرى بقوله كأنها جان والجان الحية الصغيرة ووجه الجمع أنها كانت في العظم كالثعبان العظيم وفي خفة الحركة كالحية الصغيرة وهي الجان قال ابن عباس لما ألقى موسى العصا صارت حية عظيمة صفراء شقراء

وحرف الجر يتعلق بمحذوف هو الحال في الأصل تقديره ومضطجعين على جنوبهم (ويتفكرون) معطوف على يذكرون ويجوز أن يكون حالا أيضا أي يذكرون الله متفكرين (باطلا) مفعول من أجله والباطل هنا فاعل بمعنى المصدر مثل العافية والعافية والمعنى ما خلقتهما عبثا ويجوز أن يكون حالا تقديره ما خلقت هذا خاليا عن حكمة ويجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أي خلقا باطلا فإن قيل

Marfat.com

فاتحة فمها بين لحييها ثمانون ذراعا وارتفعت من الأرض بقدر ميل وقامت على ذنبها واضعة لحيها الأسفل في الأرض والأعلى على سورة القصر وتوجهت نحو فرعون لتأخذه فوثب هاربا وأحدث أي تغوط في ثيابه بحضرة قومه في ذلك اليوم أربعمائة مرة واستمر معه هذا المرض وهو الإسهال حتى غرق وقيل إن الحية أخذت قبة القصر بين أنيابها وحملت على الناس فانهزموا وصاحوا وقتل بعضهم بعضا فمات في ذلك اليوم خمسة وعشرون ألفا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى أنشدك بالذي أرسلك أن تأخذها وأنا أومن بك وأرسل معك بني إسرائيل فأمسكها بيده فعادت عصا كما كانت اهـ خازن مع بعض زيادة من زاده (قوله مبين) أي ظاهر لا يشك في كونه ثعبانا اهـ أبو السعود (قوله ونزع يده) أي اليمنى وقوله أخرجها من جيبه أي طوق قميصه وقوله ذات شعاع أي نور يغلب على ضوء الشمس وقوله من الأدمة أي السمرة (قوله للناظرين) متعلق بمحذوف لأنه صفة لبيضاء وقال الزمخشري فإن قلت بم تعلق للناظرين قلت يتعلق ببيضاء والمعنى فإذا هي بيضاء للناظرين ولا تكون بيضاء للناظر إلا إذا كان بياضها بياضا عجيبا خارجا عن العادة يجتمع الناس للنظر إليه كما تجتمع النظار للعجائب اهـ سمين (قوله وفي الشعراء أنه) أي القول المذكور (قوله فكأنهم قالوه معه الخ) عبارة السمين قال في هذه السورة قال الملأ فأسند القول إليهم وفي الشعراء قال للملأ حوله فأسند القول إلى فرعون وأجاب الزمخشري عن ذلك بثلاثة أوجه أحدها أن يكون هذا الكلام صادرا منه ومنهم فحكى هنا عنهم وفي الشعراء عنه والثاني أنه قاله ابتداء وتلقته عنه خاصته فقالوه لأعقابهم والثالث أنهم قالوه عنه للناس على طريق التبليغ كما يفعل الملوك يرى الواحد منهم الرأي فيبلغه للخاصة ثم يبلغوه للعامة وهذا الوجه قريب من الثاني في المعنى اهـ (قوله يريد أن يخرجكم) هذا من بقية القول الذي قبله اهـ (قوله فماذا تأمرون) قد تقدم الكلام على ماذا مشبعا في أول هذا التصنيف والجمهور على تأمرون بفتح النون روى عن نافع كسرها وعلى كلتا القراءتين يجوز أن يكون ماذا كله اسما واحدا في محل نصب على أنه مفعول ثان لتأمرون بعد حذف الياء ويكون المفعول الأول لتأمرون محذوفا وهو ياء المتكلم والتقدير بأي شيء تأمرونني وعلى قراءة نافع لا نقول إن المفعول محذوف بل هو في قوة المنطوق به لأن الكسرة دالة عليه فهذا الحذف غير الحذف في قراءة الجماعة ويجوز أن تكون ما استفهامية في محل رفع بالابتداء وذا موصول وصلته تأمرون والعائد محذوف والمفعول الأول أيضا محذوف على قراءة الجماعة ويقدر العائد منصوب المحل غير معدى إليه بالياء فتقديره فما الذي تأمرونني به وقدره ابن عطية تأمرونني به وورد عليه الشيخ بأنه يلزم من ذلك حذف العائد المجرور بحرف لم يجر الموصول قبله ثم اعتذر عنه بأنه أراد التقدير الأصلي ثم اتسع فيه بأن حذف الحرف فاتصل الضمير بالفعل وهذه الجملة هل هي من كلام الملأ ويكونون قد خاطبوا فرعون بذلك وحده تعظيما له كما يخاطب الملوك بصيغة الجمع أو يكونون قالوه له ولامرأته أو يكون من كلام فرعون على إضمار قول أي فقال لهم فرعون فماذا تأمرون ويؤيد كونها من كلام فرعون قوله قالوا أرجه وهل تأمرون من الأمر المعهود أو من الأمر الذي بمعنى المشاورة الثاني منقول عن ابن عباس وقال الزمخشري هو من أمرته فأمرني بكذا أي شاورته فأشار علي برأيه اهـ سمين وفي أبي السعود فماذا تأمرون هذا من كلام فرعون كما في قوله تعالى ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب أي فإذا كان كذلك فماذا تشيرون علي في أمره وقيل قاله الملأ من قبله بطريق التبليغ إلى العامة فقوله قالوا أرجه وأخاه على الأول وهو الأظهر حكاية لكلام الملأ الذين شاوروهم فرعون وعلى الثاني حكاية لكلام العامة الذين خاطبهم الملأ وبأباه أن الخطاب لفرعون وأن المشاورة ليست من وظائفهم اهـ (قوله قالوا أرجه) فيه ست قراءات ثلاثة

مبين) حية عظيمة (ونزع يده) أخرجها من جيبه (فإذا هي بيضاء) ذات شعاع (للناظرين) خلاف ما كانت عليه من الأدمة (قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم) فائق في علم السحر وفي الشعراء أنه من قول فرعون نفسه فكأنهم قالوه معه على سبيل التشاور (يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون قالوا أرجه وأخاه) أخر أمرهما

كيف قال هذا والسابق ذكر السموات والأرض والإشارة إليها بهذه فمن ذلك ثلاثة أوجه أحدها أن الإشارة إلى الخلق المذكور في قوله خلق السموات وعلى هذا يجوز أن يكون الخلق مصدرا وأن يكون بمعنى المخلوق ويكون من إضافة الشيء إلى ما هو في المعنى والثاني أن السموات والأرض بمعنى الجمع فعادت الإشارة إليه والثالث أن يكون المعنى ما خلقت هذا المذكور أو المخلوق (فقنا) دخلت الفاء لمعنى الجزاء فالتقدير إذا

نزهناك أو وحدناك فقنا (من تدخل النار) في موضع نصب بتدخل وأجاز قوم أن يكون منصوبا بفعل دل عليه جواب الشرط هو

Marfat.com

بإثبات الهمزة التى بعد الجيم وهى كسر الهاء من غير إشباع وضمها كذلك وبإشباع حتى تتولد منها واو والثلاثة التى بحذفها أى الهمزة المذكورة سكون الهاء وكسرها من غير إشباع وبه حتى تتولد منها ياء اه شيخنا وفى السمين قوله أرجئه فى هذه الكلمة هنا والتى فى الشعراء ست قراءات فى المشهور المتواتر ولا التفات لمن أنكر بعضها ولا لمن أنكر على رواياوضبط ذلك أن يقال ثلاث مع الهمز وثلاث مع عدمه فأما الثلاث التى مع الهمز فأولها قراءة ابن كثير وهشام عن ابن عامر أو جئوهو بهمزة ساكنة وهاء مضمومة متصلة بواو . الثانية قراءة أبى عمرو أرجئه كما تقدم إلا أنه لم يصلها بواو والثالثة قراءة ابن ذكوان عن ابن عامر أرجئه بهمزة ساكنة وهاء مكسورة من غير صلة وأما الثلاث التى بدون الهمز فأولها قراءة الأخوين أرجه بكسر الجيم وسكون الهاء وصلا ووقفا . الثانية قراءة الكسائى وورش عن نافع أرجهى بها متصلة بياء . الثالثة قراءة قالون بها مكسورة دون ياء وأما ضم الهاء وكسرها فقد عرف مما تقدم وأما الهمز وعدمه فللنان مشهوران يقال أرجأته وأرجيته أى أخرته وقد قرئ قوله تعالى ترجى من تشاء بالهمز وعدمه وهذا كقولهم توضأت وتوضيت وهل هما مادتان أصليتان أم المبدل فرع الهموز اختلاان اه (قوله) وأرسل فى المدائن قيل هى مدائن صعيد مصر وكان رؤساء السحرة بأقصى مدائن الصعيد اه أبو السعود ومدائن جمع مدينة ومدينة على وزن فعيلة فاليا زائدة فى المفرد فلذلك تقلب همزة فى الجمع على حد قوله فى الخلاصة

والمد زيد ثالثا فى الواحد همزا يرى فى مثل كالقلائد

والمدينة من مدن يمدن بالمكان إذا أقام به فالفعل من باب نصر اه شيخنا وفى السمين قوله فى المدائن متعلق بأرسل وحاشرين مفعول به ومفعول حاشرين محذوف أى حاشرين السحرة بدليل ما بعده والمدائن جمع مدينة ووزنها فعيلة فيهما أصلية وياؤها زائدة مشتقة من مدن يمدن مدونا أى أقام اه

(قوله حاشرين) نعت لمحذوف أى رجالا حاشرين وقوله جامعين مفعوله محذوف أى جامعين السحرة وقوله يأتوك يحتمل فى جواب الأمر (قوله) وفى قراءة سحار) أى بالإمالة وتركها فالقراءات ثلاثة اه (قوله) جمعوا) أى السحرة وهذا المقدر مصرح به فى الشعراء بقوله فجمع السحرة لميقات يوم معلوم الخ وكانوا أى السحرة اثنين وسبعين ساحرا وقال كعب الأحبار اثنى عشر ألفا وقال ابن إسحق خمسة عشر ألفا وقال عكرمة سبعين ألفا وقال محمد بن المنكدر ثمانين ألفا وقال السدى بضعا وثمانين ألفا اه حازن (قوله بتحقيق الهمزتين) لم يستفد من عبارته إلا التنبيه على قراءتين فكان الأولى أن يقول وتركه لتكون عبارته منبهة على أربع قراءات وبقى عاشرة وهى إسقاط الهمزة الأولى وكلها سبعية وفى السمين وقرأ الحرميان وحفص عن عاصم إن بهمزتين مفتوحتين بعدهن ياء على الاستفهام وهم على أصولهم من التحقيق والتسهيل وإدخال ألف بينهما وعدمه فقراءة الحرميين على الإخبار وجوز الفارسى أن يكون على إرادة الاستفهام يدل عليه قراءة الباقين وجعلوا ذلك مثل قوله تعالى وتلك نعمة تمنها على وقد تقدم تحقيق هذا وأنه مذهب أبى الحسن ونكر أجرا للتعظيم قال الزمخشرى كقولهم إن له لإبلا وإن له لغنما اه (قوله إن كنا نحن الغالبين) شرط جوابه محذوف للدلالة عليه عند الجمهور أو ما تقدم عند من يجيز تقديم جواب الشرط عليه ونحن يجوز فيه أن يكون تأكيدا للضمير المرفوع وأن يكون فصلا فلا محل له عند البصريين ومحله الرفع عند الكسائى والنصب عند الفراء اه سمين (قوله قال نعم) أى لكم الأجر وانكم لمن المقربين أى ولكم المنزلة الرفيعة عندى زيادة على الأجر أى إنى لا أقتصر لكم على الأجر بل أزيدكم عليه تقريبكم منى اه شيخنا وفى الخطيب وانكم

(وأرسل فى المدائن حاشرين) جامعين (يأتوك بكل ساحر) وفى قراءة سحار (عليم) يفضل موسى فى علم السحر فجمعوا (وجاء السحرة فرعون قالوا أئن) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينها على الوجهين (لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين قال نعم

(فقد أخبرته) وأجاز قوم أن يكون من مبتدأ والشرط وجوابه الخبر وعلى جميع الأوجه الكلام كله فى موضع رفع خبر إن قوله تعالى (ينادى) صفة لمنادى أو حال من الضمير فى منادى فإن قيل ما الفائدة فى ذكر الفعل مع دلالة الاسم الذى هو مأخوذ عليه قيل فيه ثلاثة أوجه أحدها هو توكيد كما تقول قم قائما والثانى أنه وصل به ما حسن التكرير وهو قوله (للإيمان) والثالث أنه لو اقتصر على الاسم لجاز أن يكون سمع معروفا بالنداء بذكر مالبس بنداء فلما قال ينادى ثبت أنهم سمعوا نداءه فى تلك الحال ومفعول ينادى محذوف أى ينادى الناس (أن آمنوا) أن هنا بمعنى أى فيكون النداء

Marfat.com

(وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ قالوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ) عصاك (وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ) مامعنا (قَالَ أَلْقُوا) أمر للإذن بتقديم إلقائهم توسلا به إلى إظهار الحق (فَلَمَّا أَلْقَوْا) حبالهم وعصيهم (سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ) صرفوها عن حقيقة إدراكها (وَاسْتَرْهَبُوهُمْ) خوفوهم حيث خيلوها حية تسعى (وَجَاؤُا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ)

لمن المقربين عطف على محذوف سد مسد الجواب كأنه قيل جوابا لقولهم أئن لنا لأجرا إن لكم لأجرا وإنكم لمن المقربين أراد إني لا أقتصر لكم على الثواب بل أزيدكم عليه وتلك الزيادة أني أجعلكم من المقربين عندي قال الكلبي تكونون أول من يدخل وآخر من يخرج من عندي والآية تدل على أن كل الخلق كانوا عالمين بأن فرعون كان عبدا ذليلا مهينا عاجزا وإلا لما احتاج إلى الاستعانة بالسحرة وتدل أيضا على السحرة ما كانوا قادرين على قلب الأعيان وإلا لما احتاجوا إلى طلب الأجر والمال من فرعون لأنهم لو قدروا على قلب الأعيان لنقلوا التراب ذهبا ولنقلوا ملك فرعون لأنفسهم ولجعلوا أنفسهم ملوك العالم ورؤساءهم والمقصود من هذه الآيات تنبيه الانسان لهذه الدقائق وأن لا يغتر بكلمات أهل الأباطيل والأكاذيب اه (قوله وإنكم لمن المقربين) هذه الجملة تسد على الجملة المحذوفة التي نابت نعم عنها في الجواب إذ التقدير قال نعم إن لكم لأجرا وإنكم لمن المقربين اه سمين (قوله قالوا يا موسى الخ) تأدب السحرة مع موسى حيث قدموه على أنفسهم وإن كانوا راغبين باطنا في الالقاء بدليل التأكيد بقولهم وإما أن نكون نحن الملقين وقد جازاهم الله على هذا الأدب حيث من عليهم بالإيمان اه خازن وفي الكرخي قالوا يا موسى أي قالوا ذلك اعتمادا على غلبتهم أو أدبا معه كأهل الصنائع ولكن كانت رغبتهم في التقدم كما ينبئ عنه تغييرهم للنظم بتعريف الخبر وتوسيط ضمير الفصل وتأكيد الضمير المتصل بالمنفصل لأن مثل هذا الكلام لا يصدر إلا ممن له قوة وملكة في الأمر الذي يدعيه فيخبر من يقابله في الابتداء بالعمل أو التأخير فكأنه يقول لا أبالي بفعلك سواء تقدم أو تأخر قال الواحدي ولم يقل فقالوا لأن المعنى لما جاؤا قالوا فلم يصح دخول الفاء على هذا الوجه اه (قوله إما أن تلقي) إما هنا للتخيير ويطلق عليها حرف عطف مجازا وفي محل أن تلقي وإما أن تكون ثلاثة أوجه أحدها النصب بفعل مقدر أي افعل إما إلقاءك وإما إلقاءنا كذا قدره الشيخ وفيه نظر لأنه لا يفعل الفاء هم فينبغي أن يقدر فعل لائق بذلك وهو اختر أي اختر إما القاءك وإما القاءنا وقدره مكي وابو البقاء فقالا إما أن تفعل الالقاء الثاني الرفع على خبر ابتداء مضمر تقديره أمرك إما القاؤك وإما القاؤنا الثالث أن يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره إما القاؤك مبدوء به وإما القاؤنا مبدوء به وإنما أتى هنا بأن المصدرية قبل الفعل بخلاف قوله تعالى وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم لأن أن وما بعدها هنا إما مفعول به وإما مبتدأ والمفعول به والمبتدأ لا يكونان فعلا صريحا بل لا بد أن ينضم اليه حرف مصدري يجعله في تأويل اسم وأما آية التوبة فالفعل بعدها إما خبر ثان لآخرون وإما صفة له والخبر والصفة يقعان جملة فعلية من غير حرف مصدري وحذف مفعول الالقاء للعلم به والتقدير إما أن تلقي حبالك وعصيك لأنهم كانوا يعتقدون أنه يفعل كفعلهم أو نلقي حبالنا وعصينا اه سمين (قوله أمر للاذن الخ) غرضه بهذا الجواب عن ايراد حاصله كيف أمرهم بالسحر وأقرهم عليه ومحصل الجواب أنه إنما أمرهم لتظهر معجزته لأنهم إذا لم يلقوا قبله لم تظهر معجزته اه خازن (قوله توسلا به) أي بتقديم إلقائهم اه (قوله سحروا أعين الناس) وهذا هو السحر الذي هو محض تخييل في عين الرائي والشيء المسحور حقيقته على ما هي عليه لم تنقلب وأما المعجزة ففيها قلب حقيقة الشيء كالعصا حيث صارت حية هذا هو الفارق بين السحر والمعجزة اه خازن (قوله عن حقيقة ادراكها) في العبارة قلب أي عن ادراك حقيقتها اه شيخنا (قوله واسترهبوهم) يجوز أن يكون استفعل فيه بمعنى افعل أي ارهبوهم وهو قريب من قولهم قر واستقر وعظم واستعظم وهذا رأي المبرد ويجوز أن تكون السين على بابها أي استدعوا رهبة الناس منهم وهو رأي الزجاج اه سمين (قوله بسحر عظيم) أي في باب السحر وعند السحرة وان كان حقيرا في نفسه وذلك أنهم ألقوا حبالا غلاظا وأخشابا طوالا فاذا

قوله آمنوا ويجوز أن تكون أن المصدرية وصلت بالأمر فيكون التقدير على هذا ينادي للإيمان بأن آمنوا (مع الأبرار) صفة للمفعول المحذوف تقديره أبرارا مع الأبرار وأبرارا على هذا حال والأبرار جمع بر وأصله برر ككتف وأكتاف ويجوز الامالة في الابرار تغليبا لكسرة الراء الثانية قوله تعالى (على رسلك) أي على ألسنة رسلك وعلى متعلقة بوعدتنا ويجوز أن يكون بآياتنا و (الميعاد) مصدر بمعنى الوعد ه قوله تعالى (عامل منكم) منكم صفة لعامل و (من ذكر أو أنثى) بدل من منكم وهو بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة ويجوز أن يكون من ذكر أو أنثى صفة أخرى لعامل يقصد بها الايضاح ويجوز أن

Marfat.com

هي حيات كأمثال الجمال فدملأت الوادي يركب بعضها بعضا وذلك أنهم طلوا تلك الحبال بالزئبق وجعلوا داخل تلك العصى زئبقا أيضا فلما حركت الشمس تحركت والتوى بعضها على بعض حتى تخيل للناس أنها حيات وكانت سعة الأرض ميلا في ميل فصارت كلها حيات اه عازن وكانت تلك الرواعة في الاسكندرية اه خطيب وفي الخازن قال ابن زيد كان اجتماعهم بالاسكندرية وبلغ ذنب الحية وراء البحر ثم فتحت فاها ، اثنين ذراعا فكانت تبتلع حبالهم وعصيهم واحدا واحدا حتى ابتلعت الكل وقصدت القوم الذين حضروا ذلك المجمع ففر عوا وقع الرحام فمات منهم خمسة وعشرون ألفا ثم أخذ هاموسى فصارت في يده عصا كما كانت فلما رأى السحرة ذلك عرفوا أنه من أمر السماء وليس بسحر فعند ذلك خروا ساجدين وقالوا لو كان ما صنع موسى سحر الابقيت حبالنا وعصينا اه روى أنه لما تلقفت مل الوادي من الخشب والحبال ورفعها موسى فرجعت عصا وأعدم الله قدرته تلك الأجرام العظام قالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا اه أبو السعود وقيل كانت الحبال والعصى حمل ثلثمائة بعير اه عازن (قوله وأوحينا إلى موسى) أي على لسان جبريل وقوله أن ألق عصاك يجوز أن تكون المفسرة بمعنى الاعلام ويجوز أن تكون مصدرية فتكون في موما بعدها مفعول الايحاء اه سمين وصريح السياق يقتضي أو لقاها الله بايحاء وقع مرتين بحضرة فرعون الأولى كانت سيابي جمع السحرة والثانية بحضرتهم فالأولى ذكرت سابقا بقوله فألقى عصاه الخ والثانية هي المذكورة هنا اه ووقع انقلابا بحائيا أيضا مرة أخرى قبل هاتين المرتين ولم يكن حاضرا هناك أحد غير موسى وقد ذكرت هذه المرة في سورة طه في قوله وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نارا إلى قوله قال ألقها يا موسى فألقاها فاذا هي حية تسعى (قوله فاذا هي) يجوز أن تكون الفاء عاطفة ولابد من حذف جملة قبلها ليترتب ما بعد الفاء عليها وأن تكون الفاء فصيحة أفصحت عن جملة مقدرة تقديره فألقاها فإذا هي ومن جوز أن تكون الفاء زائدة في نحو خرجت فإذا الأسد حاضر جوز زيادتها هنا وعلى هذا فتكون هذه الجملة فاذا أوحيت إلى موسى كالتي قبلها وأما على الأول أعني كون الفاء عاطفة فالجملة غير موحى بها إليه اه سمين (قوله تلقف) قرأ العامة تلقف بتشديد القاف من تلقف والأصل تتلقف بتاءين فحذفت احداهما إما الأولى وإما الثانية وقد تقدم ذلك في نحو تذكرون والبزي على أصله في ادغامها فيما بعدها فيقرأ فإذا هي أتلقف بتشديد التاء أيضا وقد تقدم تحقيق عقده وقوله ولا تيممو الخبيث وقرأ حفص تلقف بتخفيف القاف من لقف كعلم يعلم وركب يركب يقال لقفت الشيء ألقفه لقفا فتلقفته أتلقفه تلقفا إذا أخذته بسرعة ما أكلته أو ابتلعته ويقال لقف ولقم بمعنى واحد قاله أبو عبيد اه سمين (قوله من الأصل) أي الفعل الماضي الذي هو أصل المضارع والأمر الماضي هي الثانية في المضارع فقيه تنبيه على أن المحذوف هي الثانية وهذا أحد قولين كما تقدم في عبارة السمين (قوله تبتلع) الأولى أن يقول تأخذ وتبتلع وفي المختار لقف من باب ضرب وتلقفته أي تناولته بسرعة اه (قوله مايأفكون) أصل الإفك قلب الشيء عن وجهه ومنه قيل للكذاب أفاك لأنه يقلب الكلام عن وجهه الصحيح إلى الباطل اه عازن وفي المصباح أفك يأفك من باب ضرب إفكا بالكسر فهو أفوك وأفاك وأفكته صرفته وكل أمر صرف عن وجهه فقد أفك اه ومايجوز أن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف أي الذي يأفكونه ويجوز أن تكون مصدرية اه سمين (قوله وبطل ما كانوا يعملون) أي ظهر بطلان ما كانوا مستمرين على عمله وإليه أشار الشيخ المصنف وهذا لا ينافي جوهم طوعا فإن المراد أن معجزته التي ألجأتهم إلى السجود طوعا ويجوز في ما أن تكون موصولة وأن تكون مصدرية أي وبطل الذي كانوا يعملونه أو عملهم وهذا المصدر يجوز أن يكون على بابه وأن يكون

واقعا

وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ) بحذف إحدى التاءين من الأصل تبتلع (مَا يَأْفِكُونَ) يقلبون بتمويهم (فَوَقَعَ الْحَقُّ) ثبت وظهر (وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من السحر

يكون من ذكر حالا من الضمير في منكم تقديره استقر منكم كائنا من ذكر أو أنثى و (بعضكم من بعض) متأنف ويجوز أن يكون حالا أو صفة (فالذين هاجروا) مبتدأ و (لأكفرن) وما اتصل به الخبر وهو جواب قسم محذوف (ثوابا) مصدر فعله دل عليه الكلام المتقدم لأن تكفير السيئات إثابة فكأنه قال لأثيبنهم ثوابا وقيل هو حال وقيل تمييز وكلا القولين كوفي والثواب بمعنى الاثابة وقد يقع بمعنى الشيء المثاب به كقولك هذا الدرهم ثوابك فعلى هذا يجوز أن يكون حالا من الجنات أي مثابا بها أو حالا من ضمير المفعول في لأدخلنهم أي مثابين ويجوز أن يكون مفعولا به لأن معنى أدخلنهم أعطيتهم فيكون على هذا بدلا من جنات ويجوز أن يكون مستأنفا أي يعطيهم ثوابا

قوله تعالى (متاع قليل) أي

Marfat.com

واقعا موقع المفعول به بخلاف ما يأفكون فانه يتعين أن يكون واقعا موقع المفعول به ليصح المعنى إذ التلفف يستدعى عينا يصح تسلطه عليها اه كرخى (قوله فغلبوا هنالك) هنالك يجوز أن يكون مكانا أى غلبوا فى المكان الذى وقع فيه سحرهم وهذا هو الظاهر وقيل يجوز أن يكون زمانا وهذا ليس أصله وقد أثبت له بعضهم هذا المعنى فى قوله تعالى هنالك ابتلى المؤمنون وفى قول الشاعر ٥ فهنالك يعترفون أين المفزع ٥ ولا حجة فيهما لأن المكان فيهما واضح اه سمين (قوله وألقى السحرة الخ) أى خروا سجداً كأنما ألقاهم ملق لشدة خروجهم كيف لا وقد بهرهم الحق واضطرهم إلى ذلك قال ابن العباس لما آمنت السحرة اتبع موسى من بنى إسرائيل ستمائة ألف اه أبو السعود وقوله ساجدين حال من السحرة وكذلك قالوا ألقوا حال كونهم ساجدين تائلين ذلك ويجوز أن يكون قالوا حالا من الضمير المستتر فى ساجدين وعلى كلا القولين هم متلبسون بالسجود لله تعالى ويجوز أن يكون مستأنفا لا محل له وجعله أبو البقاء حالا من فاعل انقلبوا فانه قال يجوز أن يكون حالا أى فانقلبوا صاغرين قد قالوا وهذا ليس بجيد للفصل بقوله وألقى السحرة اه سمين (قوله رب موسى وهرون) يجوز أن يكون نعتا لرب العالمين وأن يكون بدلا وأن يكون عطف بيان وفائدة ذلك نفى توهم من يتوهم أن رب العالمين قد يطلق على غير الله تعالى كقوله فرعون أنا ربكم الأعلى وقدموا موسى فى الذكر على هرون وإن كان هرون أسن منه لكبره فى الرتبة أو لأنه وقع فاصلة هنا ولذلك قال فى سورة طه رب هرون وموسى لوقوع موسى فاصلة أو لكون كل طائفة منهم قالت إحدى المقالتين فنسب فعل البعض إلى المجموع فى سورة وفعل بعض آخر إلى المجموع فى أخرى اه سمين (قوله لعلهم الخ) تعليل لقوله قالوا آمنا (قوله قال فرعون أآمنتم الخ) أى قال ماذكر منكراً على السحرة موبخا لهم على مافعلوه اه أبو السعود فالاستفهام للانكار والتوبيخ وأصل هذا الفعل آمن بوزن آدم وأصله أأمن بهمزتين فقلبت الثانية ألفا وجوبا على القاعدة والثانية هى فاء الكلمة والاولى زائدة فهو بوزن أفعل كأكرم ثم انه دخلت عليه همزة الاستفهام فاجتمع همزتان صريحتان وبعدهما ألف منقلبة عن همزة فى الأصل فقوله وإبدال الثانية صوابه الثالثة التى هى فاء الفعل فحصل ماذكره قراءة واحدة. وهى تحقيق الهمزتين همزة الاستفهام والهمزة التى بعدها التى هى زائدة فى الفعل وبعدهما ألف منقلبة عن همزة التى هى فاء الكلمة وبقى قراءات ثلاث غير هذه وهى تسهيل الهمزة الثانية وحذف الأولى التى هى همزة الاستفهام وقلبها واواً فى الوصل مع تسهيل الثانية فالقراءات أربع كلها سبعية اه شيخنا وفى السمين اختلف القراء فى هذا الحرف هنا وفى طه وفى الشعراء فبعضهم جرى على منوال واحد وبعضهم قرأ فى موضع بشىء لم يقرأ به فى غيره فأقول إن القراء فى ذلك على أربع مراتب الأولى قراءة الأخوين وأبى بكر عن عاصم وهى تحقيق الهمزتين فى السور الثلاث من غير إدخال ألف بينهما وهو استفهام انكار وأما الألف الثالثة فالكل يقرءونها كذلك لأنها هى فاء الكلمة أبدلت لسكونها بعد همزة مفتوحة وذلك أن أصل هذه الكلمة أأأمنتم بثلاث همزات الأولى للاستفهام والثانية همزة أفعل والثالثة فاء الكلمة فالثالثة يجب قلبها ألفا لما عرفته أول هذا الموضوع وأما الأولى فمحققة ليس إلا وأما الثانية فهى التى فيها الخلاف بالنسبة إلى التحقيق والتسهيل الثانية قراءة حفص وهى آمنتم بهمزة واحدة بعدها الالف المشار اليها فى جميع القراءات وهذه القراءة تحتمل الخبر المحض المتضمن للتوبيخ وتحتمل الاستفهام المشار اليه ولكنه حذف لفهم المعنى ولقراءة الباقين الثالثة قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر والبزى عن ابن كثير وهى تحقيق الأولى وتسهيل الثانية بين بين والألف

(فَغُلِبُوا) أى فرعون وقومه (هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ) صاروا ذليلين (وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ) لعلمهم بأن ماشاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر (قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنْتُمْ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا (بِهِ) بموسى

تقلبهم متاع فالمبتدأ محذوف قوله تعالى (لكن الذين اتقوا) الجمهور على تخفيف النون وقرئ بتشديدها والاعراب ظاهر (خالدين فيها) حال من الضمير فى لهم والعامل معنى الاستقرار وارتفاع جنات بالابتداء وبالجار (نزلا) مصدر وانتصابه بالمعنى لأن معنى لهم جنات أى تنزلهم وعند الكوفيين هو حال أو تمييز ويجوز أن يكون جمع نازل كما قال الأعشى أو ينزلون فانا معشر نزل وقد ذكر ذلك أبو على فى التذكرة فعلى هذا يجوز أن يكون حالا من الضمير فى خالدين ويجوز إذا جعلته مصدرا أن يكون بمعنى المفعول فيكون حالا من الضمير المجرور فى فيها أى منزولة (من

Marfat.com

(قل أؤنبئكم أنا (لكم
إن هذا) الذى صنعموه
(مكر مكرتموه فى
المدينة لتخرجوا منها
أهلها فسوف تعلمون)
ما يحالكم منى (لأقطعن
أيديكم وأرجلكم من
خلاف) أى يد كل واحد
اليمنى ورجله اليسرى (ثم
لأصلبنكم أجمعين قالوا
إنا إلى ربنا) بعد موتنا
بأى وجه كان (منقلبون)
راجعون فى الآخرة
(وما تنقم) تنكر (منا)

عند الله) إن جعلت نزلا مصدراً كان من عند الله صفة له وإن جعلته جمعا ففيه وجهان أحدهما هو حال المفعول من المحذوف لأن التقدير نزلا إياها والثانى أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى ذلك من عند الله أى بفضله (وما عند الله) ما يعمنى الذى وهو مبتدأ وفى الخبر وجهان أحدهما هو (خير) وللإبرار) نعت لخير والثانى أن يكون الخبر للإبرار والتية به التقديم أى والذى عند الله مستقر للإبرار وخير على هذا خبر ثان وقال بعضهم للإبرار حال من الضمير فى الظرف وخير خبر المبتدأ وهذا بعيد لأن فيه الفصل بين المبتدأ والخبر بحال لغيره والفصل بين الحال

المذكور وهو استفهام إنكار كما تقدم قراءة قنبل عن ابن كثير وهى المتفرقة بين السور الثلاث وذلك أنه قرأ فى هذه السورة حال الابتداء بهمزتين أولاهما محققة والثانية مسهلة بين بين وألف بعدها كقراءة رفيقه البزى وحال الوصل يقرأ قال فرعون وآمنتم بابدال الأولى واوا وتسهيل الثانية بين بين وألف بعدها وذلك أنا همزة إذا كانت مفتوحة بعد ضمة جاز إبدالها واوا وقد تقدم مثل ذلك أيضا فى سورة الملك فى قوله وإليه النشور وأمنتم فأبدل الهمزة الأولى واوا حال الوصل ولم يدخل أحد من القراء مدا بين الهمزتين هنا سواه فى ذلك من حقق أو سهل لئلا يجتمع أربع متشابهات والضمير فى به عائد على الله تعالى لقوله قالوا آمنا برب العالمين ويجوز أن يعود على موسى وأما الذى فى سورة طه والشعراء فى قوله آمنتم له فالضمير لموسى لقوله إنه لكبيركم اه (قوله قبل أن آذن لكم) أصله أأذان وهو فعل مضارع منصوب بأن والهمزة الأولى همزة المتكلم التى تدخل على المضارع والثانية قلبت ألفا لوقوعها ساكنة بعد همزة أخرى وأصله أأذن على وزن أعلم اه شيخنا (قوله إن هذا لمكر الخ) يعنى أن ما صنعتموه ليس بآية اقتضى الحال صدوره عنكم لقوة الدليل وظهور المعجزة بل هو حيلة احتلتموها مع موسى فى المدينة قبل أن تخرجوا إلى الميعاد وقوله إن هذا لمكر وقوله لتخرجوا الخ مانعان مواطأتموها فالضمير لموسى لقوله إنه لكبيركم اه (قوله قبل أن آذن لكم) أصله أأذان وهو فعل مضارع منصوب بأن والهمزة الأولى همزة المتكلم التى تدخل على المضارع والثانية قلبت ألفا لوقوعها ساكنة بعد همزة أخرى وأصله أأذن على وزن أعلم اه شيخنا (قوله إن هذا لمكر الخ) يعنى أن ما صنعتموه ليس بآية اقتضى الحال صدوره عنكم لقوة الدليل وظهور المعجزة بل هو حيلة احتلتموها مع مواطأتموها فى المدينة قبل أن تخرجوا إلى الميعاد وقوله إن هذا لمكر وقوله لتخرجوا الخ مانعان شبهتان ألقاهما إلى أسماع عوام القبط فأراهم أن ما السحر فمبنى على المواطأة بينهم وبين موسى وأن غرضهم بذلك إخراج القوم من المدينة وإبطال ملكهم ومعلوم أن مفارقة الأوطان مما يطاق لجمع اللعين بين الشبهتين تثبيتا للقبط على ما هم عليه وتهييجا لعداوتهم لموسى ثم عظم بالوعيد ليريهم أن له قوة فقال فسوف تعلمون أما بوعيد (قوله لمكر) أى حيلة وخديعة وقوله فى المدينة أى مصر وقوله أهلها أى القبط (قوله فسوف تعلمون) حذف مفعول العلم للعلم بأى تعلمون ما يحل بكم ثم فسرها الإبهام بقوله لأقطعن جامعه فى جملة قسمية أكيداً لما يفعله وقرأ مجاهد وابن جبير وحميد المكى وابن محيصن لأقطعن مخففا من قطع اللاتى وكذا لأصلبنكم من صلب اللاتى وروى ضم اللام وكسرها وهما لغتان فى المضارع يقال صلبه يصلبه ويصلبه اه سمين (قوله من خلاف) يحتمل أن يكون المعنى أنه يقطع من كل شق طرفا فيقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى وكذا هو فى التفسير فيكون الجار والمجرور فى محل نصب على الحال كأنه قال مختلفة ويحتمل أن يكون المعنى لأقطعن لأجل مخالفتكم إياى فتكون من تعليلية وتتعلق على هذا بنفس الفعل وهو بعيد وأجمعين تأكيد أتى به دون كل وإن كان الأكثر سبقه بكل وجىء هنا بثم وفى السورتين ولأصلبنكم بالواو لأن الواو صالحة للهلة فلا تنافى بين الآيات اه سمين (قوله بأى وجه كان) أى سواء كان بقتلك أو لا فلا تالى يوعيدك لأناصارون إلى رحمة ربنا اه بالسعود (قوله وما تنقم تنكر) عبارة الخازن يعنى وما تنكر منا وما تطعن علينا وقال عطاء معناه وما لنا عندك ذنب تعذبنا عليه انتهت وفى المصباح نقمت على الرجل أنقم من باب ضرب ونقموا ونقمت أنقمه من باب تعب لغة إذا عبته وكرهته أشد الكراهة لسوء فعله وفى التنزيل وما تنقم منا على اللغة الأولى أى وما تطعن فينا وتقدح وقيل ليس لنا عندك ذنب ولا ركبنا مكروها اه (قوله إلا أن آمنا الخ) أى وإلا فإيمان خير الأعمال وأصل المغافر فلا تعدل عنه أصلا طلبا لرضاتك ثم أعرضوا عن خطابه إظهارا لما فى قلوبهم من العزيمة على ما قالوا وتقريراً له ففزعوا إلى الله عز وجل وقالوا ربنا أفرغ

Marfat.com

إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا) عند فعل ما توعده بنا لئلا نرجع كفارا (وتوفنا مسلمين وقال الملأ من قوم فرعون) له (أتذر) تترك (موسى وقومه ليفسدوا في الأرض) بالدعاء إلى مخالفتك (ويذرك وآلهتك) وكان صنع لهم أصناما صغارا يعبدونها وقال أنا ربكم وربها ولذا قال أنا ربكم الأعلى (قال سنقتل) بالتشديد والتخفيف (أبناءهم) المولودين (ونستحيي) نستبق (نساءهم) كفعلنا بهم من قبل (وإنا فوقهم قاهرون) قادرون ففعلوا بهم ذلك فشكا بنو إسرائيل (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا) على أذاهم (إن الأرض لله يورثها) يعطيها (من يشاء من عباده والعاقبة) المحمودة (للمتقين) الله

علينا صبرا الخ اه أبو السعود (قوله إلا أن آمنا) يجوز أن يكون في محل نصب مفعولا به أي ما تعيب علينا إلا إيماننا ويجوز أن يكون مفعولا من أجله أي ما تنال منا وتعذبنا لشيء من الأشياء إلا الإيماننا وعلى كل من القولين فهو استثناء مفرغ اه سمين (قوله لما جاءتنا) يجوز أن تكون ظرفية كما هو رأي الفارسي وأحد قولي سيبويه والعامل فيها على هذا آمنا أي آمنا حين مجيء الآيات وأن تكون حرف وجود لوجود وعلى هذا فلا بد لها من جواب وهو محذوف تقديره لما جاءتنا آمنا بها من غير توقف اه سمين (قوله عند فعل ما توعده بنا) في العبارة قلب كما يدل له تعبير غيره وحقها عند فعل ما توعدنا به اه وقوله لئلا نرجع كفارا تعليل لقوله أفرغ (قوله وتوفنا مسلمين) أي ثابتين على الإسلام غير مفتونين بالوعيد قيل فعل بهم فرعون ما توعدهم به وقيل لم يقدر عليه لقوله تعالى أنتما ومن اتبعكما الغالبون اه أبو السعود (قوله ويذرك) قرأ العامة ويذرك بياء الغيبة ونصب الراء وفي النصب وجهان أظهرهما أنه على العطف على ليفسدوا والثاني أنه منصوب على جواب الاستفهام كما ينصب في جوابه بعد الفاء والمعنى كيف يكون الجمع بين تركك موسى وقومه مفسدين وبين تركهم إياك وعبادة آلهتك أي لا يمكن وقوع ذلك وقرأ الحسن في رواية عنه ونعيم بن ميسرة ويذرك برفع الراء وفيها ثلاثة أوجه أظهرها أنه نسق على أتذر أي أتطلق له ذلك والثاني أنه استئناف إخبار بذلك الثالث أنه حال ولا بد من إضمار مبتدأ أي وهو يذرك وقرأ الجماعة وآلهتك بالجمع وفي التفسير أنه كان يعبد آلهة متعددة كالبقر والحجارة والكواكب أو آلهته التي شرع عبادتها لهم وجعل نفسه الإله الأعلى في قوله أنا ربكم الأعلى وقرأ علي بن أبي طالب وابن مسعود وابن عباس وأنس وجماعة كثيرة وآلهتك وفيها وجهان أحدهما أن الآلهة اسم للمعبود ويكون المراد بها معبود فرعون وهي الشمس وفي التفسير أنه كان يعبد الشمس والشمس تسمى إلاهة علما عليها ولذلك منعت الصرف للعلمية والتأنيث والثاني أن الآلهة مصدر بمعنى العبادة أي ويذر عبادتك لأن قومه كانوا يعبدونه ونقل ابن الأنباري عن ابن عباس أنه كان ينكر قراءة العامة ويقرأ وإلاهتك ويقول إن فرعون كان يعبد ولا يعبد اه سمين (قوله وآلهتك) الإضافة لأدنى ملابسة باعتبار أنه صنعها وأمرهم بعبادتها لتقربهم إليه وعبارة الخازن قال ابن عباس كان لفرعون بقرة يعبدها وكان إذا رأى بقرة حسنة أمرهم بعبادتها ولذلك أخرج لهم السامري عجلا وقال السدي كان فرعون قد اتخذ لقومه أصناما وكان يأمرهم بعبادتها وقال لهم أنا ربكم ورب هذه الأصنام وذلك قوله تعالى أنا ربكم الأعلى والأقرب أن يقال إن فرعون كان دهريا منكرا لوجود الصانع فكان يقول مدبر هذا العالم السفلي هو الكواكب فاتخذ أصناما على صورة الكواكب وكان يعبدها ويأمر بعبادتها وكان يقول في نفسه إنه هو المطاع والمخدوم في الأرض فلهذا قال أنا ربكم الأعلى اه (قوله أصناما صغارا) أي على صورة الكواكب (قوله قال سنقتل أبناءهم الخ) لما لم يقدر فرعون على موسى أن يفعل معه مكروها لخوفه منه لما رأى منه من المعجزة عدل إلى قومه فقال سنقتل الخ وقال ابن عباس كان ترك القتل في بني إسرائيل بعد ما ولد موسى فلما جاءه موسى بالرسالة وكان من أمره ما كان أعاد فيهم القتل اه خازن (قوله بالتشديد) أي مع ضم النون وقوله والتخفيف أي مع فتح النون وسكون القاف اه شيخنا (قوله المولودين) أي الصغار قوله ونستحيي نساءهم أي للخدمة وقوله كفعلنا بهم من قبل أي قبل مجيء موسى (قوله وإنا فوقهم قاهرون) أي كما كنا اه أبو السعود (قوله ففعلوا بهم ذلك) أي القتل للأولاد والاستبقاء للنساء (قوله فشكا بنو إسرائيل) أي إلى موسى (قوله يورثها) في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان أحدهما أنه الجلالة أي هي له حال كونه مورثا لها من يشاؤه الثاني على معنى من ويجوز أن يكون حالا من الهاء والميم في إليهم فيكون العامل أنزل و (لله) متعلق بخاشعين وقيل هو متعلق

وصاحب الحال بخبر المبتدأ وذلك لا يجوز في الاختيار قوله تعالى (لمن يؤمن) من في موضع نصب اسم إن ومن نكرة موصوفة أو موصولة (خاشعين) حال من الضمير في يؤمن وجاء جمعا

Marfat.com

أنه الضمير المستتر في الجار أي أن الأرض مستقرة فقد حال كونها مورودة من الله ان يشاء من عباده ويجوز أن يكون يوردنها خبرا ثانيا وأن يكون خبرا واحدا وقد هو الحال ومن يشأ مفعول ثان ويجوز أن يكون جملة مستأنفة وقرأ الحسن وروبت عن حفص يوردنها بالتشديد على المبالغة وقرئ يوردنها بفتح الراء مبنيا للفعول والقائم مقام الفاعل هو من يشاء بالالف واللام في الأرض يجوز أن تكون للعهد وهي أرض مصر أو للجنس وقرأ ابن مسعود بنصب العاقبة نسقا على الأرض وللنفين خبرها فيكون قد عطف الاسم على الاسم والخبر على الخبر فهو من عطف الجمل اهـ سمين (قوله فالوا أوذينا) أي بالقتل وذلك أن بني إسرائيل كانوا مستضعفين في يد فرعون وقومه وكان يستعملهم في الأعمال الشاقة نصف النهار فلما جاء موسى وجرى بينه وبين فرعون ما جرى شدد فرعون في استعمالهم فكان يستعملهم جميع النهار وأعاد القتل فيهم اهـ عازن (قوله من قبل أن تأتينا) أي بالرسالة (قوله كيف تعملون فيها) أي من الاصلاح والافساد فأن قيل إذا حلتم هذا النظر على الرؤية لزم إشكال لأن الفاء في قوله فينظر للتعقيب فيلزم أن تكون رؤية الله لتلك الأعمال متأخرة عن حصول تلك الاعمال وذلك يوجب حدوث صفة الله تعالى فالجواب أن المعنى تتعلق رؤية الله تعالى بذلك الشيء والتعلق نسبة حادثة والنسب والاضافات لا وجود لها في البيان فلم يلزم حدوث الصفة الحقيقية في ذات الله تعالى اهـ كرخي (قوله ولقد) لام قسم أخذنا أي ابتلينا وهذا شروع في تفصيل مبادئ هلاكهم وتصدير الجملة بالقسم لإظهار الاعتناء بمضمونها والسنون جمع سنة والمراد بها عام القحط اهـ أبو السعود وقال الخازن يعني بالجدب القحط تقول العرب مستهم السنة بمعنى أخذهم الجدب في السنة وقال استنوا كما يقال أجدبوا ومنه قوله ﷺ اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف اهـ وفي السمين قوله بالسنين جمع سنة وفيه لغتان أشهرهما إجراؤه بحرى جمع المذكر السالم فيرفع بالواو وينصب ويجر بالياء وتحذف نونه للاضافة واللغة الثانية أن يجعل الإعراب على النون ولكن مع الياء خاصة نقل هذه اللغة أبو زيد والفراء اهـ (قوله بالقحط) هو احتباس المطر (قوله ونقص من الثمرات) يعني وإتلاف الغلات بالآفات اهـ عازن وعن كعب الاحبار يأتي على الناس زمان لا تحمل النخلة فيه إلا تمرة وقال ابن عباس إن القحط كان لاهل البادية ونقص الثمار كان في أنصارهم اهـ أبو السعود (قوله فإذا جاءتهم الحسنة) بيان لعدم تذكرهم وتدابيرهم في النعم اهـ أبو السعود وإنما عرف الحسنة وذكرها مع أداة التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الارادة بايجادها ونكر السيئة وأتى بها مع حرف الشك لندورها وعدم القصد لها إلا بالتبع وهذا من محاسن علم المعاني اهـ كرخي (قوله يطيروا) الأصل يتطيروا فأدغمت التاء في الطاء لمقاربتها لها والتطير التشاؤم وأصله أن يفرق المال ويطير بين القوم فيطير لكل واحد حظه وما يخصه ثم أطلق على الحظ والنصيب الذي يناله الإنسان اهـ سمين (قوله ألا إنما طائرهم الخ) استئناف مسوق من قبله تعالى لرد مقالتهم الباطلة وتحقيق الحق وتصديره بكلمة التنبيه لابراز كمال العناية بمضمونه أي ليس سبب شؤمهم وهو أعمالهم السيئة الاعتده تعالى مكتوبة لديه فإنها التي ساقت إليهم ما يسوءهم اهـ أبو السعود وإنما حصر اهـ (قوله ألا إنما طائرهم عند الله) أي سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيته أو سبب شؤمهم عند الله وهو أعمالهم المكتوبة عنده فإنها التي ساقت إليهم ما يسوءهم اهـ بيضاوي وقوله أي سبب خيرهم الخ ذكر فيه وجهين بناهما على معنيين للطائر فإنه يقال للحظ والنصيب خيرا كان أو شرا والتشاؤم فاستعمل المعنى الأول في الوجه الأول والثاني في الثاني اهـ ذكرياوي للخازن قال ابن عباس طائرهم ما قضى

(قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون) فيها (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) بالقحط (ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون) يتعظون فيؤمنون (فإذا جاءتهم الحسنة) الخصب والغنى (قالوا لنا هذه) أي نستحقها ولم يشكروا عليها (وإن تصبهم سيئة) جدب وبلاء (يطيروا) يتشاءموا (بموسى ومن معه) من المؤمنين (ألا إنما طائرهم) شؤمهم (عند الله) يأتيهم به

بقوله (لا يشترون) وهو في نية التأخير أي لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا لاجل الله (أولئك) مبتدأ و(لهم أجرهم) فيه أوجه أحدها أن قوله لهم خبر أجر والجملة خبر الأول و(عند ربهم) ظرف للاجر لان التقدير لهم أن يؤجروا عند ربهم ويجوز أن يكون حالا من الضمير في لهم وهو ضمير الاجر والآخر أن يكون الاجر مرتفعا بالظرف لارتفاع الفاعل بفعله فعلى هذا يجوز أن يكون عند ظرفا للاجر وحالا منه والوجه الثالث أن

لهم

Marfat.com

لهم وقدر عليهم من عند الله وفى رواية عنه شؤمهم عند الله ومعناه أن ما جاءهم بكفرهم بالله وقيل الشؤم العظيم هو الذى لهم عندالله من عذاب النار اه وفى المصباح وطائر الانسان عمله الذى يقلده وتطير من الشىء واطير منه والاسم الطيرة وزان عنبة أوهى التشاؤم اه وفيه أيضا الشؤم الشر ورجل مشؤوم غير مبارك وتشاءم القوم به مثل تطيروا به اه (قوله ولكن أكثرهم لايعلمون) فيه اشعار بأن بعضهم يعلمون أن ماأصابهم من الخير من جهة الله تعالى وما أصابهم من المصائب إنما هو بما كسبت أيديهم ولكنهم لايعلمون بمقتضى علمهم عنادا واستكبارا اه أبو السعود (قوله لايعلمون أن مايصيبهم من عنده) أى لأن أكثر الخلق يضيفون الحوادث إلى الأسباب المحسوسة ويقطعونها عن قضاء الله تعالى وقدره والحق أن الكل من الله لأن كل موجود إما واجب لذاته أوممكن لذاته والواجب لذاته واحد وماسواه ممكن لذاته لايوجد إلا بإيجاد الواجب لذاته فكان الكل من الله فاسنادها إلى غير الله تعالى يكون جهلا بكمال الله تعالى اه كرخى (قوله وقالوا) أى آل فرعون مهما تأتنا الخ مهما اسم شرط جازم ومن آية بيان له والضميران فى به وبها راجعان لهما الأول مراعاة للفظها والثانى مراعاة لمعناها اه شيخنا وهذا شروع فى بيان معنى آخر مما أخذوا به من فنون العذاب التى هى فى أنفسها آيات بينات وعدم رجوعهم مع ذلك عما كانوا عليه من العناد أى قالوا بعد مارأوا مارأوا من شأن العصا والسنين ونقص الثمار اه أبو السعود (قوله فدعا عليهم) أى وقال يارب إن عبدك فرعون علا فى الأرض وبغى وعتا وإن قومه قد نقضوا العهد رب فخذهم بعقوبة تجعلها عليهم نقمة ولقومى عظة ولمن بعدهم آية اه خازن وفى الخطيب قال سعيد بن جبير لما آمنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا أبى هو وقومه إلا الاقامة على الكفر والتمادى على الشر فتابع الله عليهم الآيات فأخذهم الله أولا بالسنين وهو القحط ونقص الثمرات وأراهم قبل ذلك من المعجزات اليد والعصا فلم يؤمنوا فدعا عليهم موسى وقال يارب ان عبدك فرعون علا فى الارض وبغى وعتا وان قومه قد نقضوا العهد فخذهم بعقوبة تجعلها عليهم نقمة ولقومى عظة ولمن بعدهم آية وعبرة فبعث الله تعالى عليهم الطوفان وهو الماء فأرسل الله عليهم المطر من السماء وبيوت بنى إسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة فامتلأت بيوت القبط حتى قاموا فى الماء إلى تراقيهم ومن جلس منهم غرق ولم يدخل من ذلك الماء فى بيوت بنى إسرائيل شىء وركب ذلك الماء على أرضهم فلم يقدروا أن يحرثوا ولا يعملوا شيئا ودام ذلك عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت حتى كان الرجل منهم لايرى شمسا ولا قمرا ولا يستطيع الخروج من داره فصرخوا إلى فرعون فاستغاثوا به فارسل إلى موسى عليه السلام فقال اكشف عنا العذاب فقد صار بحرا واحدا فان كشفت هذا العذاب عنا آمنا بك فازال الله تعالى عنهم المطر وأرسل الريح فجف الأرض وخرج من النبات مالم يرمثله قط فقالوا هذا الذى جزعنا منه خير لنا لكنا لم نشعر فلا والله لانؤمن بك ولانرسل معك بنى اسرائيل وقيل المراد بالطوفان الجدرى لاهو بضم الجيم وفتح الدال وبفتحهما قروح فى البدن تنتفخ وتنفتح وقيل هو الموتان وهو بضم الميم موت فى الماشية وقيل هو الطاعون فنكثوا العهد ولم يؤمنوا. فاقاموا شهرا فى عافية فأرسل الله عليهم الجراد فأكل النبات والثمار وأوراق الشجر حتى كان يأكل الأبواب وابتلى الجراد بالجوع فكانت لاتشبع ولم يصب بنى اسرائيل شىء من ذلك وعظم الامر عليهم حتى صارت عند طيرانها تغطى الشمس ووقع بعضها على بعض فى الارض ذراعا فضجوا من ذلك وقالوا ياموسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك فأعطوه عهد الله وميثاقه فدعا موسى عليه السلام فكشف الله تعالى عنهم الجراد بعد ماأقام عليهم سبعة أيام

(وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) أن مايصيبهم من عنده (وَقَالُوا) لموسى (مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ) فدعا عليهم (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ

يكون أجرهم مبتدأ وعند ربهم خبره ويكون لهم متعلق بما دل عليه الكلام من الاستقرار والثبوت لأنه فى حكم الظرف

﴿ سورة النساء ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

قد مضى القول فى قوله يا أيها الناس فى أوائل البقرة (من نفس واحدة) فى موضع نصب بخلقكم ومن لابتداء الغاية وكذلك (منها زوجها) و (منها رجالا كثيرا) نعت لرجال ولم يؤنثه لأنه حمله على المعنى لأن رجالا بمعنى عدد أو جنس أو جمع كما ذكره لفعل المسند إلى جماعة المؤنث كقوله وقال نسوة وقيل كثيرا نعت لمصدر محذوف أى بثا كثيرا (تساءلون) يقرأ بتشديد السين والأصل تتساءلون فأبدلت التاء الثانية سينا فرارا من تكرير المثل والتاء تشبه السين فى الهمس وبقرأ بالتخفيف على حذف التاء الثانية لأن الباقية تدل عليها ودخل حرف الجر

Marfat.com

من السبت إلى السبت وفى الخبر مكتوب على صدر كل جرادة جند الله الأعظم ويقال إن موسى عليه السلام برز إلى الفضاء وأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت وقيل أرسل الله تعالى ريحا فاحتمل الجراد فألقاه فى البحر وكان قد بقى من زرعهم وغلاتهم بقية فقالوا ادع لنا ما يكفينا فما نحن بتاركى ديننا ولم يؤمنوا وأقاموا شهرا فى عافية وعادوا إلى أعمالهم الخبيثة فأرسل الله تعالى عليهم القمل واختلفوا فى القمل فعن ابن عباس أنه السوس الذى يخرج من الحنطة وعن قتادة أنه أولاد الجراد قيل نبات أجنحتها وعن عكرمة أنه الحنان وهو ضرب من الفراد وعن عطاء أنه القمل المعروف فأكل ما أبقاه الجراد ولحس الأرض وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيمصه وكان أحدهم يأكل الطعام فيمتلئ قملا وكان أحدهم يخرج عشرة أجربة إلى الرحا فلا يرد منها إلا ثمانيا يسيرا وعن سعيد بن جبير كان إلى جنبهم كثيب أحمر فضربه موسى عليه السلام بعصاه فصار قملا فأخذت أبشارهم وأشعارهم وأشعار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كأنه الجدرى ومنعهم النوم والقرار فصاحوا وصرخوا هم وفرعون إلى موسى عليه السلام وقالوا إنا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلاء فدعا موسى فرفع الله عنهم القمل بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت فنكثوا وعادوا إلى أخبث أعمالهم وقالوا إنما قد تيقنا أنه ساحر حيث جعل الرمل دواب ولم يؤمنوا فدعا موسى عليه السلام عليهم بعد ما أقاموا شهرا فى عافية فأرسل الله تعالى عليه الضفادع فامتلأت منها بيوتهم وأطعمتهم وآنيتهم فلا يكشف أحدهم عن ثوب ولا طعام ولا شراب إلا وجد فيه الضفادع وكان الرجل يجلس فى الضفادع إلى رقبته ويهم أن يتكلم فيثب الضفدع فى فيه وكان يثب فى قدورهم فيفسد عليهم طعامهم ويطفئ نيرانهم وكان أحدهم يضطجع فيركبه الضفدع فيكون عليه ركاما حتى لا يستطيع أن ينصرف إلى شقه الآخر ويفتح فاه إلى أكلة فيسبق الضفدع أكلته إلى فيه ولا يعجن عجينا ولا يفتح قدرا إلا امتلأ ضفادع وعن ابن عباس أن الضفادع كانت برية فلما أرسلها الله تعالى إلى آل فرعون سمعت وأطاعت فجعلت تلقى نفسها فى القدور وهى تغلى وفى التنانير وهى تفور فأتاهما الله تعالى بحسن طاعتها يرد الماء فلقوا منها أذى شديدا فشكوا إلى موسى عليه السلام وقالوا ادعنا هذه المرة فقد بقى إلا أن نتوب التوبة النصوح ولا نعود فأخذ عهودهم ومواثيقهم ثم دعا به فكشف عنهم الضفادع بأن أماتها وأرسل عليها المطر والريح فاحتملها إلى البحر بعد ما أقامت عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت ثم نكثوا العهد ولم يؤمنوا وعادوا للكفر وأعمالهم الخبيثة فدعا عليهم موسى بعد ما أقاموا شهرا فى عافية فأرسل الله عليهم الدم فصارت مياههم كلها دما فما يشربون من بئر ولا نهر إلا وجدوه دما عبيطا آخر فشكوا إلى فرعون وقالوا إنه ليس لنا شراب فقال فرعون لحركم موسى فقالوا من أين سحرنا ونحن لا نجد فى أوعيتنا شيئا من الماء إلا دما عبيطا وكان فرعون لعنه الله تعالى يجمع بين القبطى والإسرائيلى على الإناء الواحد فيكون ما بإلى القبطى دما وما بإلى الإسرائيلى ماء حتى كانت المرأة من آل فرعون تأتى المرأة من بنى إسرائيل حين يجهدهم العطش فتقول لها اسقينى من مائك فتصب لها من قربتها فيعود فى الإناء دما حتى كانت القبطية تقول للإسرائيلية اجعليه فى فيك ثم مجيه فى فىّ فتأخذه فى فيها ماء وإذا مجته من فيها صار دما واعترى فرعون العطش حتى إنه ليضطر إلى مضغ الأشجار الرطبة فإذا مضغها صار ماؤها دما فشكوا على ذلك سبعة أيام لا يشربون إلا الدم فأتوا موسى وشكوا إليه ما يلقونه وقالوا ادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلاء فنؤمن بك ونرسل معك بنى إسرائيل فدعا موسى عليه السلام ربه فكشفه عنهم وقيل الدم الذى سلطه الله عليهم هو الرعاف

فذلك

وفى المفعول لأن المعنى تتحالفون به (والأرحام) بقرأ بالنصب وفيه وجهان أحدهما معطوف على اسم الله أى وبالحلوا الأرحام أن تقطعوها والثانى الأرحام هو محول على موضع الجار والمجرور كما تقول مررت بزيد وعمرو والتقدير الذى تطلبونه والأرحام لأن الحلف به تعظيم له وبقرأ بالجر قيل هو معطوف على المجرور وهذا لا يجوز عند البصريين وإنما جاء فى الشعر على قبحه وأجازه الكوفيون على ضعف وقيل الجر على القسم وهو ضعيف أيضا لأن الأخبار وردت بالنهى عن الحلف بالآباء ولأن التقدير فى القسم وبرب الأرحام وهذا قد أغنى عنه ما قبله وقد قرئ شاذا بالرفع وهو مبتدأ والخبر محذوف تقديره والأرحام محترمة أو واجب حرمتها قوله تعالى (بالطيب) هو المفعول الثانى لتبديلوا (إلى أموالكم) إلى متعلقة بمحذوف وهو فى موضع الحال أى مضافة إلى أموالكم وقيل هو مفعول به على المعنى لأن معنى لا تأكلوا أموالهم لا تضيعوها (انه) الهاء ضمير المصدر الذى دل عليه تأكلوا أى أن الأكل والأخذ

Marfat.com

فذلك قوله تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان الخ اه (قوله الطوفان) فيه قولان أحدهما أنه جمع طوفانة أى هو اسم جنس كقمح وقمحة وشعير وشعيرة وقيل بل هو مصدر كالنقصان والرجحان وهذا قول المبرد فى آخرين والأول قول الأخفش قال هو فعلا من الطواف لأنه يطوف حتى يعم وواحدته فى القياس طوفانة والطوفان الماء الكثير قاله الليث اه سمين (قوله دخل بيوتهم) أى بيوت القبط ولم يدخل بيوت بنى إسرائيل مع أنها كانت فى خلال بيوت القبط اه شيخنا (قوله سبعة أيام) أى واستمر عليهم سبعة أيام (قوله والجراد) جمع جرادة الذكر والأنثى فيه سواء يقال جرادة ذكر وجرادة أنثى كنملة وحمامة قال أهل اللغة وهو مشتق من الجرد قالوا والاشتقاق فى أسماء الأجناس قليل جدا يقال أرض جرداء أى ملساء وثوب أجرد إذا ذهب وبره اه سمين (قوله كذلك) أى واستمر عليهم سبعة أيام (قوله والقمل) قيل هو القردان وقيل دواب تشبهها أصغر منها وقيل هو السوس الذى يخرج من الحنطة وقيل نوع من الجراد أصغر منه وقيل الحنان الواحدة حمنانه نوع من القردان وقيل هو القمل المعروف الذى يكون فى بدن الانسان وثيابه ويؤيد هذا قراءة الحسن والقمل القاف وسكون الميم فيكون فيه لغتان القمل كقراءة العامة والقمل كقراءة الحسن وقيل القمل البراغيث وقيل الجعلان اه سمين (قوله أو هو نوع من القراد) يجمع على قردان كغراب وغربان اه شيخنا (قوله والضفادع) جمع ضفدع بوزن درهم ويجوز كسر داله فيصير بزنة زبرج والضفدع مؤنث وليس بمذكر فعلى هذا يفرق بين مذكره ومؤنثه بالوصف فيقال ضفدع ذكر وضفدع أنثى كما قلنا ذلك فى الملتبس بتاء التأنيث نحو حمامة وجرادة وقلة اه سمين وفى القاموس الضفدع كزبرج وجعفر وجندب ودرهم وهذا أقل ومردود الواحدة بهاء والجمع ضفادع وضفادى اه (قوله آيات) حال من الخمسة المذكورة مفصلات أى مبينات فكانت كل واحدة منها تمكث عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت وبين كل ثنتين منها شهر اه من الخازن وعبارة الكرخى قوله مفصلات حال من المذكورات وتفصيلها أنه كان كل عذاب يمتد أسبوعا ثم يسألوا موسى الدعاء برفعه ويعدوه بالإيمان وإرسال بنى إسرائيل ثم ينكثوا أو كان بين كل عذابين شهر فيكون إلزاما للحجة عليهم كما أشار الشيخ المصنف لبعض ذلك فى تقريره البالغ غاية الاختصار انتهت وفى الخطيب آيات نصب على الحال مفصلات أى مبينات لا تشكل على عاقل إنها آيات الله تعالى ونقمته عليهم أو مفصلات لامتحان حالهم إذ كان بين كل آيتين شهر وكان امتداد كل واحدة أسبوعا كما مرت الإشارة إلى ذلك وقيل إن موسى عليه السلام لبث فيهم بعد ما غلب السحرة وآمنوا به عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل اه (قوله ولما وقع عليهم الرجز الخ) هذا موزع على الخمسة المذكورة وهى الطوفان وما بعده إذ كانوا فى كل واحدة من الخمس يلتجئون إلى موسى ويطلبون منه ويسألونه أن يطلب لهم كشف ما نزل بهم ويواعدونه بالإيمان به وإرسال بنى إسرائيل معه ويدعو الله فيكشف عنهم فيستمروا على الإيمان شهرا ثم ينكثوا أو ينقصوا فقوله قالوا يا موسى الخ معناه أنهم قالوا ذلك فى كل من الخمسة المذكورة وقوله فلما كشفنا عنهم الرجز أى كل واحد من أقسامه الخمسة وقوله إلى أجل متعلق بكشفنا والمعنى استمر كشفه عنهم إلى أجل وهو مدة الشهر التى كانوا يؤمنون فيها وقوله هم بالغوه أى بالغوا نهايته وفراغه وقوله إذا هم ينكثون جواب لما والمعنى فاجؤا النكث عقب انقضاء الأجل المذكور وقوله فانتقمنا منهم أى بعد الأنواع الخمسة وكان كل واحد منها يمكث عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت وبينه وبين الذى يليه شهر كما عرفت تأمل (قوله من كشف العذاب عنا) بيان لما وعلى هذا فمعنى عهد عندك أعلمك أى ادع لنا ربك بما أعلمك به وهو كشف العذاب

الطُّوفَانَ) وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلوق الجالسين سبعة أيام (وَالْجَرَادَ) فأكل زرعهم وثمارهم كذلك (وَالْقُمَّلَ) السوس أو هو نوع من القراد فتتبع ماتركه الجراد (وَالضَّفَادِعَ) فملأت بيوتهم وطعامهم (وَالدَّمَ) فى مياههم (آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ) مبينات (فَاسْتَكْبَرُوا) عن الإيمان بها (وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ) العذاب (قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ) من كشف العذاب عنا إن آمنا (لَئِنْ)

الجمهور على ضم الحاء من (حوب) وهو اسم للمصدر وقيل مصدر ويقرأ بفتحها وهو مصدر حاب يحوب إذا أثم. قوله تعالى (وإن خفتم) فى جواب هذا الشرط وجهان أحدهما هو قوله فانكحوا ماطاب لكم وإنما جعل جوابا لأنهم كانوا يتحرجون من الولاية فى أموال اليتامى ولا يتحرجون من الاستكثار من النساء مع أن الجور يقع بينهن إذا كثرن فكأنه قال إذا تحرجتم من هذا فتحرجوا من ذاك. والوجه الثانى أن جواب الشرط قوله فواحدة لأن المعنى أن

Marfat.com

لام قسم (كشفت عنا
موسى (عنهم الرجز إلى
أجل هم بالغوه إذا هم
ينكثون) ينقضون
عهدهم ويصرون على
كفرهم (فانتقمنا منهم
فأغرقناهم في اليم) البحر
الملح (بأنهم) بسبب
أنهم (كذبوا بآياتنا
وكانوا عنها غافلين)
لا يتدبرونها (وأورثنا
القوم الذين كانوا
يستضعفون) بالاستعباد
وهم بنو إسرائيل (مشارق
الأرض ومغاربها التي
باركنا فيها) بالماء
والشجر صفة للأرض
وهي الشام (وتمت كلمت
ربك الحسنى) وهي قوله
ونريد أن نمن على الذين
استضعفوا في الأرض الخ
(على بني إسرائيل بما
صبروا) على أذى عدوهم
(ودمرنا) أهلكنا (ما كان
يصنع فرعون وقومه)
من العمارة

عنا إن آمنا أو معناه عند أي بما عندك بمعنى كشف العذاب عنا إن آمنا وفي البيضاوي بما عهد عندك أي بعهده عندك وهو النبوة فما مصدرية أو بالذي عهده إليك أن تدعوه فيهفيجيبك كما أجابك في آياتك وهو علة لادع أو حال من الضمير فيه بمعنى ادع الله متوسلا اليه بما عهد عندك أو متعلق بفعل محذوف دل عليه التهاسهم مثل أسعفنا إلى ما تطلب منك بحق ما عهد عندك أو هو قسم بمجاب بقوله لئن كشفت عنا الخ اه (قوله لام قسم) أي إذا بنا بأن الجواب بعد ما مبني على قسم مقدر قبلها لا على الشرط تحقيرا مع الله لئن الخ قال أبو حيان والجملة في موضع الحال من قالوا أي قالوا ذلك متقسمين لئن كشفت الخ اه كرخي (قوله فلما كشفنا بدعاء موسى) أي في كل واحدة من الخمس (قوله إلى أجل) يعني الوقت الذي أجل لهم وموقوت أعلمكم بالغرق في اليم اه عازن وعبارة أبي السعود إلى حد من الزمان هم بالغوه فمفيون بعد أي مهلكون اه (قوله إذا هم ينكثون) جواب لما أي فلما كشفنا عنهم فاجؤا نكث العهد من غير تأمل وتوقف اه أبو السعود وأصل النكث من نكث الصوف لينزله ثانيا فاستعير لنقض العهد بعد إحكامه وإبرامه اه زاده (قوله ينقضون عهدهم) أي الذي ذكروه بقولهم لئن مننت علينا الخ (قوله لنرسلن معك بني إسرائيل اه شيخنا (قوله فانتقمنا منهم) أي أردنا أن ننتقم منهم لما أسلفوا من المعاصي والجرائم فإن قلت فأغرقناهم عين الانتقام منهم فلا يصح دخول الفاء بينهما ويجوز أن يكون المراد مطلق الانتقام والفاء تفسيرية كما في قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب الخ اه أبو السعود (قوله لا يتدبرونها) أي فالمراد بالغفلة عدم التدبر وهذا مؤاخذه فسقط ما قال الغفلة لا مؤاخذة بها اه شيخنا وفي القاموس غفل عنه غفولا تركه وسها عنه اه وفي المصباح وقد تستعمل الغفلة في ترك الشيء إهمالا وإعراضا اه (قوله مشارق الأرض ومغاربها) أي جانبها الشرقي والغربي فلكها بنو إسرائيل بعد الفراعنة والعالقة وتصرفوا فيها شرقا وغربا كيف شاؤا اه أبو السعود وفي الخازن وأراد بمشارقها ومغاربها جميع جهاتها ونواحيها اه (قوله صفة للأرض) فيه منع من جهة الصناعة حيث فصل بين الصفة والموصوف بالمعطوف عليه الأولى أنه صفة لمشارق والمغارب اه أبو السعود (قوله وهي الشام) وعلى هذا فالتعبير بالإرث من حيث إنهم أخذوها من غير تعب فأشبهت الإرث الشرعي والحامل له على هذا التفسير وصفها بقوله التي باركنا فيها وهذا الوصف لا يعين هذا المعنى بل يمكن تفسير الأرض بأرض مصر وهي أيضا ذات بركة بالنيل وغيره ويؤيد الحمل على هذا ما في آيات أخر كقوله في الشعراء كذلك وأورثناها بني إسرائيل وقوله في الدخان كذلك وأورثناها قوما آخرين تأمل وحملها بعضهم على مطلق الأرض كما في الخازن ونصه وقيل أراد جميع جهات الأرض وهو اختيار الزجاج قال لأن داود وسليمان صلوات الله وسلامه عليهما كانا من بني إسرائيل وقد ملكا الأرض اه (قوله كلمت ربك) ترسم هذه بالتاء المجرورة وما عداها في القرآن بالهاء على الأصل اه شيخنا (قوله وهي قوله الخ) تفسير لكلمة ربك يعني المراد بالكلمة وعده تعالى لهم قوله ونريد أن نمن الخ وتمامه مجازي لإنجازه اه شهاب وقال زاده ولما كان الانجاز تماما للوعد لأن الوعد بالشيء يصير ملكا لشيء المعلق وإذا حصل الموعود به فقد تم ذلك الوعد وكمل كأنه إذا حصل المعلق عليه تم المعلق وانقضى اه (قوله الخ) وهو قوله منهم ما كانوا يعدرون (قوله بما صبروا) البلاسية (قوله ودمرنا ما ملكنا) أي وخربناها كان يصنعه الخ أي الذي كان فرعون يصنعه على أن فرعون اسم كان ويصنع خبر هما مقدم والجملة صلة والعائد محذوف أي يصنعه اه أبو السعود وقوله على السمين قوله ودمر نا ما كان يصنع فرعون يجوز في هذه الآية أربعة أوجه أحدها أن يكون فرعون اسم كان ويصنع خبر مقدم والجملة

ختم أن لا تقسطوا في نكاح اليتامى فانكحوا من امنين واحدة ثم أعاد هذا المعنى في قوله فإن خفتم أن لا تعدلوا فما طال الفصل بين الأول وجوابه ذكر هذا الوجه أو على (ألا تقسطوا) الجمهور على ضم التاء وهو من أقسط إذا عدل وقرئ شاذا بفتحها وهو الكوفية

Marfat.com

الكونية صلة ما والعائد محذوف والتقدير ودمرنا الذى كان فرعون يصنعه الثانى أن اسم كان ضمير عائد على ما الموصولة ويصنع مسند لفرعون والجملة خبر عن كان والعائد محذوف والتقدير ودمرنا الذى كان هو يصنعه فرعون الثالث أن تكون زائدة وما مصدرية والتقدير ودمرنا ما يصنع فرعون أى صنعه ذكره أبو البقاء قلت وينبغى أن يجىء هذا الوجه أيضا وإن كانت ما موصولة اسمية على أن العائد محذوف تقديره ودمرنا الذى يصنعه فرعون الرابع أن ما مصدرية أيضا وكان ليست زائدة بل ناقصة واسمها ضمير الأمر والشان والجملة من قوله يصنع فرعون خبر كان فهى مفسرة للضمير اه (قوله وما كانوا يعرشون) هذا آخر قصة فرعون وقومه (قوله بكسر الراء وضمها) سبعيتان وقوله من البنيان كصرح هامان اه (قوله وجاوزنا ببنى إسرائيل الخ) شروع فى قصة بنى إسرائيل وشرح ما أحدثوه من الأمور الشنيعة بعد أن أنقذهم الله من مهلكة فرعون والمقصود من سياقها تسلية رسول الله ﷺ وتنبيه المؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة أنفسهم وجاوز بمعنى أصل الفعل أى جاز أى قطعنا بهم البحر اه أبو السعود وفى الخازن يقال جاز الوادى وجاوزه إذا قطعه وخلفه وراء ظهره اه ر فى السمين وقوله وجاوزنا ببنى إسرائيل هو كقوله وإذ فرقنا بكم البحر من كون الباء يجوز أن تكون للتعدية وأن تكون للحالية وجاوز بمعنى جاز ففاعل بمعنى فعل اه (قوله عبرنا) يقال عبر به البحر إذا بلغ به عبره بضم العين وكسرها أى جانبه وشطه وهو من باب دخل ونصر فمصدره العبور كالدخول أو العبر كالنصر اه شيخنا عن المصباح (قوله بضم الكاف وكسرها) سبعيتان من بابى قعد وضرب اه شيخنا (قوله على أصنام) يعنى تماثيل على صور البقر قيل كانت من الحجارة وقيل كانت بقراً حقيقة وهذا مبدأ شأن العجل الذى اتخذوه بعد ذلك وتعلقوا به وكان القوم العاكفون من الكنعانيين الذين أمر موسى بقتالهم اه خازن (قوله قالوا يا موسى الخ) قال البغوى لم يكن ذلك شكا منهم فى وحدانية الله وإنما كان غرضهم إلها يعظمونه ويتقربون بتعظيمه إلى الله وظنوا أن ذلك لا يقدح فى الدين وكان ذلك لشدة جهلهم وقيل إن غرضهم عبادة الصنم حقيقة فيكون ذلك ردة منهم اه خازن وعلى كل فالقائل للقول المذكور بعضهم لا كلهم إذ كان من جملة من معه السبعون الذين اختارهم موسى للميقات ويبعد منهم مثل هذا القول اه كرخى (قوله كما لهم آلهة) الكاف متعلقة بمحذوف وقع صفة لإلها وما موصولة ولهم صلتها أى كالذى ثبت لهم وآلهة بدل من الضمير المستكن فى لهم والتقدير اجعل لنا إلها كائنا كالذى استقر لهم الذى هو آلهة اه أبو السعود وفى السمين الثالث من الوجوه أن تكون ما بمعنى الذى ولهم صلتها وفيه حينئذ ضمير مرفوع مستتر وآلهة بدل من ذلك الضمير والتقدير كالذى استقر هو لهم آلهة اه (قوله إن هؤلاء متبر ما هم فيه) هؤلاء إشارة لمن عكفوا على الأصنام ومتبر فيه وجهان أحدهما أن يكون خبراً لإن وما موصولة بمعنى الذى نائب فاعله وهم فيه جملة إسمية صلته وعائده والثانى أن يكون الموصول مبتدأ ومتبر خبره قدم عليه والجملة خبر لإن والتتبير الإهلاك ومنه التبر وهو كسارة الذهب لتهالك الناس عليه وقيل التتبير التكسير والتحطيم ومنه التبر لأنه كسارة الذهب اه سمين (قوله ما هم فيه) أى من الدين الباطل وقوله ما كانوا يعملون أى من عبادتها اه (قوله قال أغير الله الخ) شروع فى بيان شؤون الله الموجبة لتخصيص العبادة به بعد بيان أن ما طلبوا عبادته مما لا يصلح أن يعبد أصلا لكونه هالكا ولذلك وسط بينهما لفظ قال مع كون كل منهما كلام موسى والاستفهام للإنكار والتعجيب والتوبيخ وانتصاب غير على المفعولية وإلها إما تمييز أو حال اه أبو السعود وفى

(وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ) بكسر الراء وضمها يرفعون من البنيان (وَجَاوَزْنَا) عبرنا (بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا) فمروا (عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ) بضم الكاف وكسرها (عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ) يقيمون على عبادتها (قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا) صنما نعبده (كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما قلتموه (إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ) هالك (مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا) معبوداً

من قسط إذا جار وتكون لا زائدة (ما طاب) ما هنا بمعنى من ولها نظائر فى القرآن ستمر بك إن شاء الله تعالى وقيل ما تكون لصفات من يعقل وهى هنا كذلك لأن ما طاب يدل على الطيب منهن وقيل هى نكرة موصوفة تقديره فانكحوا جنسا طيبا يطيب لكم أو عددا يطيب لكم وقيل هى مصدرية والمصدر المقدر بها وبالفعل مقدر باسم الفاعل أى انكحوا الطيب (من النساء) حال من ضمير الفاعل فى طاب (مثنى وثلاث ورباع) نكرات لا تنصرف

Marfat.com

وأصله أبغى لكم (وهو في قراءة أبيكم (من آل فرعون يسومونكم) يكلفونكم ويذيقونكم (سوء العذاب) أشده وهو (يقتلون أبناءكم ويستحيون) يستبقون (نساءكم وفي ذلكم) الإنجاء أو العذاب (بلاء) إنعام أو ابتلاء (من ربكم عظيم) أفعلا تعظمون فتنهون عما فلتم (وإذ فرقنا) بألف ودونها (موسى ثلاثين ليلة) نكلمه عند انتهائها بأن يصومها وهي ذو القعدة فصامها فلما تمت أنكر خلوف فمه

السين الهمزة للإنكار والتوبيخ ونصب غير وجهان أحدهما أنه مفعول به لأبغيكم على حذف اللام تقديره أبغي لكم غيرالله أي أطلب لكم فلما حذف الحرف وصل الفعل بنفسه وهو غير منصرف وفي الفاعل هذا وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه تمييز لغير والثاني أنه حال ذكره الشيخ وفيه نظر والثاني من وجهي غير أنه منصوب على الحال من الهاء والهاء المفعول به على ما تقرر والأصل أبغي لكم إلها غير الله فغير الله صفة لإلها فلما قدمت صفة النكرة عليها نصبت حالا اه (قوله وأصله أبغي لكم) أي لحذف اللام فاتصل الفعل بالكاف اه (قوله وهو فضلكم) يجوز أن يكون في محل نصب على الحال إما من الله وإما من المخاطبين لأن الجملة مشتملة على كل من ضميريهما ويجوز أن تكون مستأنفة فلا محل لها اهسمين (قوله على العالمين في زمانكم) رهم الغبط فتفضيل بني إسرائيل عليهم بإتيانهم وإغراقهم اه شيخنا (قوله واذكروا إذا أنجيناكم) هذا سوق من جهة موسى أي واذكروا يابني إسرائيل إذ أنجيناكم وإسناد الإنجاء إليه على هذه القراءة مجاز وعلى قراءة أنجاكم ظاهر ولا تجوز فيه اهشيخنا وفي أبي السعود وإذا أنجيناكم تذكير لهم من جهته تعالى بنعمة الإنجاء من استعباد فرعون لهم وقوله من آل فرعون أي من إهلاكهم لكل ما يعجز تخليصهم من أيديهم وهم على حالهم في المسكنة والقدرة بل بإهلاكهم بالكلية اه (قوله يسومونكم) حال من آل فرعون (قوله وهو يفتلون) أي فيقتلون بدل من يسومونكم (قوله الإنجاء) راجع لقوله وإذ أنجيناكم وقوله والعذاب راجع لقوله يسومونكم الخ والبلاء يستعمل في كل من الإنعام والامتحان فلذلك قال إنعام أو ابتلاء فالأولى للأول والثاني للثاني وفي الكرخي البلاء مشترك بين النعمة والمحنة فالله يختبر شكر عباده بالنعمة وصبرهم بالمحنة قال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات وقال بلوكم بالشر والخير فتنة اه (قوله عما فلتم) وهو أجعل لنا إلها الخ (قوله وواعدنا موسى الخ) أي وعدناه بأن نكلمه عند انتهاء ثلاثين ليلة يصومها وتماهير بالليالي مع أن الصوم في الأيام لما نقله زاده على البيضاوي عن ابن عباس أنه صام ثلاث الغداة الليل والنهار فكان يواصل الصوم وحرمة الوصال إنما هي على غير الأنبياء هشيخنا وفي الخازن قال المفسرون إن موسى عليه الصلاة والسلام وعد بني إسرائيل إذا أهلك الله تعالى عدوهم فرعون أن يأتيهم بكتاب من عند الله عز وجل فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما أهلك الله تعالى فرعون سأل موسى عليه السلام ربه أن ينزل عليه الكتاب الذي وعده بني إسرائيل فأمره أن يصوم ثلاثين يوما فصامها فلما تمت أنكر خلوف فمه فتسوك بعود خرنوب وقيل بل أكل من ورق الشجر فقالت الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فأفسدته بالسواك فأمره الله أن يصوم عشر ذي الحجة وقال أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك فكانت فتنة لبني إسرائيل تلك العشر التي زادها الله عز وجل لموسى عليه الصلاة والسلام وقيل إن الله أمر موسى عليه الصلاة والسلام أن يصوم ثلاثين يوما ويعمل فيها ما يتقرب به ثم كلمه وأعطاه الألواح في العشر التي زادها فلهذا قال وأتممناها بعشر وهذا التفصيل الذي ذكره هنا هو تفصيل ما أجمله في سورة البقرة وهو قوله تعالى وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده الآية فقد ذكر هناك على الإجماع وذكرهنا على التفصيل اه وفي زاده ما الحكمة في تفصيل الأربعين هنا إلى الثلاثين والعشر مع الاقتصار على الأربعين في سورة البقرة حيث قيل وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة وتقرير الجواب أن الحكمة في التفصيل ههنا الإشارة إلى أن أصل المواعدة كان على صوم الثلاثين وزيادة العشر كانت لإزالة الخلوف وما ذكره في سورة البقرة فهو بيان للحاصل وجمع بين العددين أو يقال فصل الأربعين إلى مدتين لكون ما وقع في إحدى المدتين مغايراً لما وقع في الأخرى فالثلاثون للتقرب والعشر لإنزال التوراة اهم (قوله أنكر) أي

للعدل والوصف وهي بدل من ما وقيل هي حال من النساء ويقرأ شاذا وربع بغير ألف ووجهها أنه حذف الألف كما حذفت في خير والأصل خيام وكما حذفت في قولهم أم والله والواو في وثلاث ورباع ليست للعطف الموجب للجمع في زمن واحد لأنه لو كان كذلك لكان عينا إذ من أدرك الكلام يفصل التسعة هذا التفصيل ولأن المعنى غير صحيح أيضاً لأن مثنى ليس عبارة عن مثنين فقط بل عن مثنين ومثنين وثلاث عن ثلاث ثلاث وهذا المعنى

كره

Marfat.com

كره خلوف فيه هو ريح الفم من أثر الصوم وفى المصباح خلف فم الصائم خلوفا من باب قعد تغيرت ريحه وأخلف بالألف لغة وزاد بعضهم من صوم أو مرض وخلف الطعام تغيرت ريحه أو طعمه اه (قوله فاستاك) أى فزال الخلوف بالسواك (قوله بخلوف فيه) أى مع بقاء خلوف فيه (قوله وأتممناها بعشر) فى هذا الضمير قولان أحدهما أنه يعود على المواعدة المفهومة من واعدنا أى وأتممنا مواعدته بعشر والثانى أنه يعود على ثلاثين قاله الحوفى قال الشيخ ولا يظهر لأن الثلاثين لم تكن ناقصة فتتم بعشر وحذف تمييز عشر لدلالة الكلام عليه أى وأتممناها بعشر ليال وفى مصحف أبى تممناها بالتضعيف اه سمين (قوله أربعين حال) عبارة السمين فى نصب أربعين ثلاثة أوجه أحدها أنه حال قال الزمخشرى وأربعين نصب على الحال أى تم بالغا هذا العدد قال الشيخ وعلى هذا لا يكون الحال أربعين بل الحال هو هذا المحذوف الثانى أن ينتصب أربعين على المفعول به الثالث أنه منصوب على الظرف قال ابن عطية ويصح أن يكون أربعين ظرفا من حيث هو عدد أزمنة وفى هذا نظر كيف يكون ظرفا للتمام والتمام إنما هو بآخر جزء من تلك الأزمنة إلا بتجوز بعيد وهو أن كل جزء من أجزاء الوقت سواء كان أولا أو آخرا إذا نقص ذهب التمام اه سمين (قوله وأصلح أمرهم) عبارة الخازن وأصلح أمور بنى إسرائيل واحملهم على عبادة الله تعالى اه (قوله ولا تتبع) أى دم على عدم اتباع سبيل المفسدين (قوله ولما جاء موسى لميقاتنا) قال أهل التفسير والأخبار لما جاء موسى لميقات ربه تطهر وطهر ثيابه وصام ثم أتى طور سيناء فأنزل الله تعالى ظلة غشيت الجبل على أربع فراسخ من كل ناحية وطرد عنه الشيطان وهوام الأرض ونحى عنه الملكين وكشط له السماء فرأى الملائكة قياما فى الهواء ورأى العرش بارزا وأدناه ربه حتى سمع صريف الأقلام على الألواح وكلمه وكان جبريل معه فلم يسمع ذلك الكلام فاستحلى موسى كلام ربه فاشتاق إلى رؤيته فقال رب أرنى الخ وإنما سأل لما مع عليه بأنها لا تجوز فى الدنيا لما هاج به من الشوق وفاض عليه من أنواع الجلال واستغرق فى بحر المحبة فعند ذلك سأل الرؤية وقال السدى لما كلم الله موسى عليه السلام غاص عدو الله إبليس الخبيث فى الأرض حتى خرج من بين قدمى موسى فوسوس إليه إن مكلمك شيطان فعند ذلك سأل موسى ربه الرؤية اه خازن (قوله أى للوقت الخ) وكان يوم الخميس وكان يوم عرفة فكلمه الله فيه وأعطاه التوراة صبيحة يوم الجمعة يوم النحر اه شيخنا (قوله وكلمه ربه) أى أزال الحجاب بين موسى وبين كلامه فسمعه وليس المراد أنه أنشأ له كلاما سمعه لأن كلام الله قديم ولم نر فى التفاسير هنا بيان ما فهمه موسى من ذلك الكلام اه شيخنا (قوله أرنى) فعل أمر مبنى على حذف الياء وياء المتكلم مفعول أول والثانى محذوف قدره الشارح بقوله نفسك والمعنى مكنى من رؤيتك وهيئنى لها فإن فعلت بى ذلك أنظر إليك فتغاير الشرط والجزاء اه شيخنا (قوله يفيد إمكان رؤيته تعالى) أى كما وقعت لنبينا ﷺ وعبر بلن ترانى دون لن تنظر إلى مع أنه المطابق لقوله أنظر إليك لأن الرؤية هى المقصودة والنظر مقدمتها وقد يحصل دونها وأما المطابقة فى الاستدراك بقوله ولكن أنظر إلى الجبل فواضحة أى لأن المقصود منه تعظيم أمر الرؤية اه كرخى وفى الشهاب ولما كانت الرؤية مسببة عن النظر متأخرة عنه لأن النظر تقليب الحدقة نحو الشىء التماسا لرؤيته والرؤية الادراك بالباصرة بعد النظر خطر بالبال أن يقال كيف جعل النظر جوابا لأمر الرؤية مسببا عنه فيكون متأخرا عنها فأشار إلى توجيهه بأن المراد بالإرادة ليس إيجاد الرؤية بل التمكين منها وهو مقدم على النظر وسبب له اه فيكون من قبيل اطلاق اسم المسبب وإرادة السبب اه وفى الخازن والمقصود من الاستدراك تعظيم أمر الرؤية وأنه لا يقوى عليها إلا من قواه الله بجمعونته ألا ترى أنه لما ظهر أثر التجلى على الجبل إندك اه (قوله أيضا يفيد إمكان رؤيته ذكرنا مثله فى آية الدين

(فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ) وقت وعده بكلامه إياه (أَرْبَعِينَ) حال (لَيْلَةً) تمييز (وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ) عند ذهابه إلى الجبل للمناجاة (اخْلُفْنِي) كن خليفتى (فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ) أمرهم (وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) بموافقتهم على المعاصى (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا) أى للوقت الذى وعدناه بالكلام فيه (وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ) بلا واسطة كلاما يسمعه من كل جهة (قَالَ رَبِّ أَرِنِي) نفسك (أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي) أى لا تقدر على رؤيتى والتعبير به دون لن أرى يفيد إمكان رؤيته

يدل على أن المراد التخيير لا الجمع (فواحدة) أى فانكحوا واحدة ويقرأ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى فالمنكوحة واحدة ويجوز أن يكون التقدير فواحدة تكفى (أو ما ملكت) أو للتخيير على بابها ويجوز أن تكون للإباحة وما هنا بمنزله ما فى قوله ماطاب (أن لا تعولوا) أى إلى أن لا تعولوا وقد قوله تعالى (نحلة)

Marfat.com

تعالى (ولكنِ انظرْ إلى أى ثبت لرؤيتى والا فلا طاقة لك (فلمَّا تجلَّى ربُّهُ) أى ظهر من نوره قدر نصف أنملة الخنصر فى حديث صححه الحاكم (لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًا) بالقصر والمد أى مدكوكا مستويا بالأرض (وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً) مغشيا عليه لهول ما رأى (فلمَّا أفاقَ قالَ سُبْحَانَكَ) تنزيها لك (تُبتُ إلَيْكَ) من سؤال مالم أومر به (وَأنَا أوَّلُ المُؤْمِنِينَ) فى زمانى (قال) تعالى له (يا موسَى إنِّى اصْطَفَيْتُكَ) اخترتك (عَلَى النَّاسِ) أهل زمانك

تعالى) فزاده ولكون الرؤية جائزة أجاب الله موسى حيث سأل الرؤية بنى كونه تعالى لا يرى لأن أصل الرؤية ولو لم تكن جائزة لأجاب بنى أصلها بأن يقول لن أرى اه (قوله أى ظهر من نوره) أى نور عرشه وعبارة الخازن فأمر الله ملائكة السماء السابعة بحمل عرشه فطابما نور عرشه اصعد الجبل من عظمة الرب سبحانه وتعالى واسم الجبل زبير وقال الضحاك أظهر الله عز وجل من نور الحجب مثل منخر الثور وقال عبد الله بن سلام وكعب الاحبار ما تجلى للجبل من عظمة الله إلا مثل سم الخياط حتى صار دكا ويروى عن سهل بن سعد الساعدى أن الله تعالى أظهر من سبعين الف حجاب نور أقدر الدرهم لجعل الجبل دكا اه (قول أيضا أى ظهر من نوره الخ) أشار إلى أن التجلى هو الظهور والمراد ظهور بعض نوره سبحانه وتعالى كما فى الحديث وهو أنه ﷺ قال فى آخره الآية وضع إبهامه على المفصل الأعلى من الخنصر وقال هكذا فساخ الجبل وقال ابن عباس وغيره ملا وقع النور عليه تدكدك أما الظهور الجسمانى فمستحيل عليه تعالى اه كرخى (قوله جعله دكا) قرأ الأخوان دكا بالمد على وزن حمراء والباقون دكا بالقصر والتنوين فقراءة الاخوين تحتمل وجهين أحدهما أنها مأخوذة من قولهم ناقة دكاء أى منبطحة السنام غير مرتفعة وإمامن قولهم أرض دكاء للناشز وفى التفسير أنه ليذهب كله بل ذهب أعلاه فهذا يناسبه وأما قراءة الجماعة فدكا مصدر واقع موقع المفعول به أى مدكوكا أو منددكا أو على حذف مضاف أى ذا دك وفى انتصابه على القراءتين وجهان المشهور أنه مفعول ثان لجعل بمعنى صير والثانى وهو رأى الأخفش أنه مصدر على المعنى إذ التقدير دكدكه وأما على القراءة الأولى فهو مفعول فقط أى صيره مثل ناقة دكاء أو أرض دكاء والدك والدق بمعنى وهو تفتيت الشىء وحفه وقيل تسويته بالأرض وقرأ ابن وثاب دكا بضم الدال والقصر وهو جمع دكاء بالمد كحمر فى حمراء أى جعله قطعا اه سمين وقال الكلبى جعله دكا يعنى كسرا جبالا صغارا وقيل إنه صار ستة أجبل فوقع ثلاثة منها بالمدينة وهى أحد وورقان ورضوى ووقع ثلاثة بمكة وهى ثور ونبير وحراء اه خازن (قوله بالقصر والمد) فعلى القصر حذفت الالف للالتقاء الساكنين وعلى الثانى وزنه حمراء وهما قراءتان سبعيتان وقوله أى مدكوكا يحتمل أنه تفسير لكل من القراءتين ويحتمل أنه على التوزيع وان الأول من التفسيرين للمقصور والثانى للممدود والثانى صرح به السمين اه وفى الكرخى قوله بالقصر أى مع التنوين فى قراءة حمزة والمد أى مع ترك التنوين كحمراء فى قراءة حمزة والكسائى اه (قوله صعقا) حال مقارنة والخرور السقوط كذا أطلقه الشيخ وقيده الراغب بسقوط يسمع له خرير والخرير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما ينسقط من علو والإفاقة رجوع الفهم والعقل إلى الإنسان بعد جنون أو سكر أو نحوهما ومنه إفاقة المريض وهى رجوع قوته وإفاقة الحلب وهى رجوع الدر إلى الضرع يقال استفقى ناقتك أى اتركها حتى يعود لنهارها القواق ما بين حلبتى الحالب وسيأتى بيانه إن شاء الله تعالى اه سمين (قوله لهول ما رأى) أى من النور (قوله تنزيها لك) أى من النقائص كلها اه خازن أو عن أن نرى فى الدنيا (قوله قال يا موسى الخ) هذا تسلية لموسى عليه السلام على ما فاته من الرؤية فحصله أنك وان فاتك الرؤية فقد أعطيتك نعما كثيرة فاشتغل بذكرها اه شيخنا (قوله أهل زمانك) جواب سؤال تقديره كيف قال على الناس مع أن كثيرا من الانبياء أعطى الرسالة وأجيب عن ذلك بوجوه منها ان موسى اختص بالمجموع اى الرسالة والكلام من غير واسطة وفيه ان الكلام من غير واسطة وقع لسيدنا محمد ﷺ فالأحسن الجواب بما قاله الشارح اه من الخازن وفى الكرخى قوله من أهل زمانك وهو ان لم يكن كليا ولاذا شرع فلا يرد كيف

مصدر لأن معنى آتوهن أعطوهن وقيل هو مصدر فى موضع الحال فعلى هذا يجوز أن يكون حالا من الفاعلين أى ناحلين وأن يكون من الصدقات وأن يكون من النساء أى منحولات (نفسا) تمييز والعامل فيه طبن والمفرد هنا فى موضع الجمع لأن المعنى مفهوم وحسن ذلك أن نفسا هنا فى معنى الجنس فصار كدرهما فى قولك عندى عشرون درهما (فكلوه) الهاء تعود على شىء

قال

Marfat.com

(بِرِسَالَاتِي) بالجمع والإفراد (وَبِكَلَامِي) أي تكليمي إياك (فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ) من الفضل (وَكُنْ مِّنَ الشَّاكِرِينَ) لأنعمي (وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ) أي ألواح التوراة وكانت من سدر الجنة أو زبرجد أو زمرذ سبعة أو عشرة (مِّن كُلِّ شَيْءٍ) يحتاج إليه في الدين (مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا) تبيينا (لِّكُلِّ شَيْءٍ) بدل من الجار والمجرور قبله (فَخُذْهَا) قبله قلنا مقدراً (بِقُوَّةٍ) بجد واجتهاد (وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا

قال اصطفيتك على الناس وكان هرون مصطفى مثله ونبيا اه (قوله برسالاتي) أي وحي وقوله بالجمع أي في قراءة الجمهور لأن الذي أرسل به ضروب وأنواع وقوله والإفراد أي في قراءة نافع وابن كثير والمراد به المصدر أي بإرسالي إياك أو على أنه على حذف مضاف أي بتبليغ رسالتي اه كرخي (قوله وبكلامي) هو محتمل لأن يراد به المصدر أي بتكليمي إياك فيكون كقوله وكلم الله موسى تكليما ويحتمل أن يراد به التوراة وما أوحاه اليه من قولهم القرآن كلام الله تسمية للشيء باسم المصدر وقدم الرسالة على الكلام لأنها أسبق أو ليترقى إلى الأشرف وكرر حرف الجر تنبيها على مغايرة الاصطفاء للكلام اه سمين (قوله من الفضل) أي ومن الرسالة ومن إعطاء التوراة يوم النحر اه كرخي (قوله من الشاكرين لأنعمي) جمع نعمة وفي المصباح وجمع النعمة نعم كسدرة وسدر وأنعم أيضا مثل أفلس وجمع النعماء أنعم مثل الأسماء يجمع على أبؤس اه وفي القصة أن موسى عليه السلام كان بعد ما كلمه ربه لا يستطيع أحد أن ينظر اليه لما غشي وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات وقالت له زوجته أنا لم أرك منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فأخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت ساجدة وقالت ادع الله أن يجعلني زوجتك في الجنة قال ذلك لك ان لم تتزوجي بعدي فإن المرأة لآخر أزواجها اه خازن (قوله وكتبنا له في الألواح) قال ابن عباس يريد ألواح التوراة والمعنى وكتبنا لموسى في ألواح التوراة قال البغوي وفي الحديث كانت من سدر الجنة طول اللوح اثنا عشر ذراعا وجاء في الحديث خلق الله تعالى آدم بيده وكتب التوراة بيده وقال الحسن كانت الألواح من خشب وقال الكلبي من زبرجدة خضراء وقال سعيد بن جبير من ياقوتة حمراء وقال ابن جريج من زمرذ أمر الله تعالى جبريل عليه السلام حتى جاء بها من جنة عدن وكتبها بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من النور وقال الربيع بن أنس كانت الألواح من زبرجد وقال وهب أمر الله بقطع ألواح من صخرة صماء لينها له فقطعها بيده ثم شقها بأصبعه وسمع موسى عليه الصلاة والسلام صريف الأقلام بالكلمات العشرة وكان ذلك في أول يوم من ذي الحجة وكان طول الألواح عشرة أذرع على طول موسى وقيل إن موسى خر صعقا يوم عرفة فأعطاه الله التوراة يوم النحر وهذا أقرب إلى الصحيح واختلفوا في عدد الألواح فروى عن ابن عباس أنها كانت سبعة ألواح وروى عنه أنها اثنان واختاره الفراء قال وإنما جمعت على عادة العرب في اطلاق الجمع على ما زاد على الواحد وقال وهب كانت عشرة ألواح وقال مقاتل كانت تسعة وقال الربيع بن أنس نزلت التوراة وهي وقر أي حمل سبعين بعيرا يقرأ الجزء منها في سنة ولم يقرأها إلا أربعة وهم موسى ويوشع بن نون وعزير وعيسى عليهم الصلاة والسلام والمراد بقولهم لم يقرأها يعني لم يحفظها ويقرأها عن ظهرها قلبه إلا هؤلاء الأربعة وقال الحسن هذه الآية في التوراة بألف آية اه خازن (قوله محتاج اليه في الدين) أي دينهم (قوله بدل) أي أن قوله موعظة وتفصيلا بدل من قوله من كل شيء باعتبار محله وهو النصب وأما قوله لكل شيء فهو معمول لقوله وتفصيلا أو صفة له اه شيخنا (قوله فخذها) أي الألواح والفاء عاطفة لمحذوف على كتبنا والمحذوف هو لفظ قلنا أي فقلنا خذها فحذف القول وأبقى معموله هذا ماذكره بقوله قبله أي قبل لفظ خذها لفظ قلنا مقدراً معطوفا على كتبنا وقوله بقوة حال من فاعل خذها اه شيخنا (قوله يأخذوا بأحسنها) أي التوراة ومعنى بأحسنها بحسنها إذ كل ما فيها حسن أو أمروا فيها بالخير ونهوا عن الشر وفعل الخير أحسن من ترك الشر وذلك لأن الكلمة المحتملة لمعنيين أو لمعان تحمل على أشبه محتملاتها بالحق وأقربها إلى الصواب أو أن فيها حسنا وأحسن كالقود والعفو

والهاء في منه تعود على المال لأن الصدقات مال (هنيئا) مصدر جاء على فعيل وهو نعت لمصدر محذوف أي أكلا هنيئا وقيل هو مصدر في موضع الحال من الهاء والتقدير مهنأ أو طيبا اه (مريئا) مثله والمريء فعيل بمعنى مفعل لأنك تقول أمرأني الشيء إذا لم تستعمله مع هنأني فإن قلت هنأني ومرأني لم تأت بالهمزة في مرأني لتكون تابعة لهنأني قوله تعالى (أموالكم التي) الجمهور على إفراد التي لأن الواحد من الأموال مذكر فلو قال اللواتي لكان جمعا كما أن الأموال جمع والصفة إذا جمعت من أجل أن الموصوف جمع كان

Marfat.com

والا نتصار والصبر والمأمور به والمباح فأمروا بما هو الأكثر وإلا فلم الصيف أحر من الشتاء أي هو حر أبلغ من الشتاء في برده هو الظر في بالغالب أيام الشتاء والافي بعضها حر فالظر إليه أفضل الفضيل باق على بابه وانظر هذه الآية مع ما في الاحقاف من قوله أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا وقد قال الشيخ فيها إن أحسن بمعنى حسن وقد فات السيوطي التنبيه على ذلك هنا وحينئذ فلا يرد السؤال كيف قال بأحسن مع أنهم مأمورون بجميع ما فيها اهـ كرخي وقوله أي هو حر أبلغ من الشتاء في برده تحقيق هذا أن تفضيل حرارة الصيف على حرارة الشتاء غير مراد بل المراد تفضيل كثرة الحرارة وقوتها على كثرة البرودة وقوتها فلا أريد بأحسن المأمور لكونه أبلغ في الحسن من المنهي عنه في الفتح كان اللازم أن لا يجوز الأخذ بالمنهي عنه اهـ زاده (قوله سأريكم دار الفاسقين) أي أريكموها في الحالة التي حدثت فيها بعد خروج أهلها منها وهي خرابها ودمارها كما تقدم في قوله ودمرنا ما كانوا يصنع فرعون وقومه اهـ شيخنا وفي الشهاب قوله سأريكم دار الفاسقين تأكيد للامر بالاخذ بالاحسن وحث عليه فهو في معنى العلة فوضع الارادة موضع الاعتبار اقامة للسبب مقام مسببه مبالغة وفيه التفات لأن المراد سأريهم فلا يغرطوا فيما أمروا به وجوز فيه التغليب لأن المراد سأريك وقومك اهـ (قوله وهي مصر) عبارة البيضاوي هي دار فرعون وقومه بمصر أو منازل عاد وثمود وأضرابهم أو دارهم في الآخرة وهي جهنم انتهت ومعنى الارادة الادخال بطريق الارث ويؤيده قراءة من قرأ سأورثكم بالثاء المثلثة كما في قوله وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها اهـ أبو السعود وهذه القراءة تردّ القول الثالث وهو أن المراد بدارهم جهنم والعجب من السيوطي بعد هذا الخلاف المهم كيف يرده بدعوى التصحيف والتحريف فإنه قد ذكر في حسن المحاضرة ما نصه (فائدة) اشتمل على ألسنة كثير من الناس في قوله تعالى سأريكم دار الفاسقين أنها مصر وقد أخرج ابن الصلاح وغيره من الحفاظ أن ذلك خطأ نشأ عن تصحيف وإنما الوارد عن مجاهد وغيره من مفسري السلف في قوله تعالى سأريكم دار الفاسقين قال مصيرهم فصحفت اهـ وجمهور المفسرين على أن بني إسرائيل بعد ذهابهم إلى الشام رجعوا إلى مصر وملكوا أرض القبط وأموالهم كما سيأتي بسطه في سورة الشعراء وعبارة القرطبي هناك كذلك وأورثناها بنى إسرائيل يريد أن جميع ما ذكروه من الجنات والعيون والكنوز والمقام الكريم أورثه الله بني إسرائيل قال الحسن وغيره رجع بنو إسرائيل إلى مصر بعد هلاك فرعون وقومه اهـ وفي الكرخي في سورة الدخان فقد رجعوا إلى مصر بعد هلاك فرعون وهذا قول الحسن وقيل إنهم لم يعودوا إلى مصر والقوم الآخرون غير بني إسرائيل وهو قول ضعيف جدا اهـ (قوله سأصرف الخ) استئناف مسوق لتحذيرهم عن التكبر الموجب لعدم التفكر في الآيات التي ما كتب في ألواح التوراة أو ما يعمها وغيرها وقوله عن آياتي أي عن فهمها بدليل قوله فلا يتفكرون فيها فمعنى صرفهم عنها الطبع على قلوبهم بحيث لا يفهمونها اهـ من أبي السعود (قوله بغير الحق) حال من الذين يتكبرون أي حال كونهم ملتبسين بالدين الغير الحق وقوله وإن يروا معطوف على يتكبرون فهو من جملة الصلة وقوله كل آية أي آية كانت اهـ شيخنا (قوله سبيل الرشد) قرأ الاخوان هنا وفي الكهف في قوله ما علمت رشدا حاصة دون الأولين فيها بفتحتين والباقون بضم وسكون واختلف الناس فيهما هل هما بمعنى واحد فقال الجمهور نعم هما لغتان في المصدر كالبخل والبخل والسقم والسقم والحزن والحزن وقال أبو عمرو بن العلاء الرشد بضم وسكون الصلاح في النظر وبفتحتين الدين قالوا ولذلك أجمع على قوله فإن آنستم منهم رشدا بالضم والسكون وعلى قوله فما أولئك نحو وا رشدا بفتحتين

فرعون وأتباعه وهي مصر لتعتبروا بهم (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ) دلائل قدرتي من المصنوعات وغيرها (الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) بأن أحدثهم فلا يتفكرون فيها (وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ) طريق (الرُّشْدِ) الهدى الذي جاء من عند الله (لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا)

واحدها كواحد الموصوف في التذكير والتأنيث وقرئ في الشاذ اللواتي حملا اعتبارا بلفظ الأموال (جعل الله) أي صيرها فهو متعد إلى مفعولين والأول محذوف وهو العائد ويجوز أن يكون بمعنى خلق فيكون قياما حالا (قياما) يقرأ بالياء والالف وهو مصدر قام والياء بدل من الواو وأبدلت منها لما أعلت في الفعل وكانت قبلها كسرة والتقدير التي جعل الله لكم سبب قيام أبدانكم أي بقائها ويقرأ قيما بغير ألف وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مصدر مثل الحول والعوض وكان القياس أن تثبت الواو لتحصنها بتوسطها كما صحت في الحول والعوض ولكن أبدلوها ياء

Marfat.com

وروى عن ابن عامر الرشد بضمتين وكأنه من باب الإتباع اه سمين (قوله يسلكوه) تفسير ليتخذوه المجزوم جوابا للشرط اه (قوله ذلك بأنهم) فيه وجهان أظهرهما أنه مبتدأ خبره الجار بعده أى ذلك الصرف بسبب تكذيبهم والثانى أنه فى محل نصب ثم اختلف فى ذلك فقال الزمخشرى صرفهم الله عن ذلك الصرف بعينه فجعله مصدراً وقال ابن عطية فعلنا ذلك فجعله مفعولا به وعلى الوجهين فالباء فى بأنهم كذبوا وبأنهم متعلقة بذلك المحذوف اه سمين (قوله وكانوا) فى هذه الجملة احتمالان أحدهما أنه نسق على خبر أن أى ذلك بأنهم كانوا غافلين عن آياتنا والثانى أنها مستأنفة أخبر تعالى عنهم بأن من شأنهم الغفلة عن الآيات وتدبرها اه سمين (قوله تقدم مثله) أى فى قوله فأغرقناهم فى اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين قال الشارح هناك تفسير الغفلة لا يتدبرونها اه (قوله والذين كذبوا) فى خبره وجهان أحدهما أنه الجملة من قوله حبطت أعمالهم وهل يجزون خبر ثان أو مستأنف والثانى أن الخبر قل يجزون والجملة من قوله حبطت فى محل نصب على الحال وقد مضمرة عند من يشترط ذلك وصاحب الحال فاعل كذبوا اه سمين (قوله ولقاء الآخرة) فيه وجهان أحدهما أنه من باب اضافة المصدر لمفعوله والفاعل محذوف والتقدير ولقائهم الآخرة والثانى أنه من باب اضافة المصدر للظرف بمعنى ولقاء ما وعد الله فى الآخرة ذكرهما الزمخشرى اه سمين (قوله لعدم شرطه) أى الثواب وشرطه الايمان لأنه مقدار من الجزاء يعطى المؤمنين فى مقابلة أعمالهم الحسنة فأعمالهم التى لا تتوقف على نية وان نفعتهم فى تخفيف العذاب لكن التخفيف لا يقال له ثواب اه شيخنا (قوله هل يجزون) هذا الاستفهام معناه النفى ولذلك دخلت إلا ولو كان معناه التقرير لكان موجبا فيبعد دخول إلا أو يمتنع وقال الواحدى هنا لا بد من تقدير محذوف أى إلا بما كانوا أو على ما كانوا أو جزاء ما كانوا قلت لأن نفس ما كانوا يعملونه لا يجزونه إنما يجزون بمقابله وهو واضح اه سمين (قوله واتخذ قوم موسى) عطف قصة على قصة (قوله أى بعد ذهابه إلى المناجاة) وقيل بعد ما عهد اليهم أن لا يعبدوا غير الله اه كرخى (قوله من حليهم) جمع حلى كثدى وثدى وأصله حلوى اجتمعت الواو والياء وسبقت الواو بالسكون فقلبت ياء وأدغمت فى الياء وكسرت اللام لأجل الياء فحينئذ كان عليه أن يقول التى استعاروها ويقول صاغه لهم منها إلا أن يقال تعبير الشارح مراعاة للجنس فكأنه قال من جنس حليهم الذى استعاروه الخ اه شيخنا (قوله الذى استعاروه) أى قبل الغرق فبقى عندهم بعده ملكا لبنى اسرائيل بحكم الغنيمة أى فاستمر عندهم حتى خرجوا من مصر وغرق فرعون واستقروا فى الشام اه من الخازن وعبارة الكرخى قوله فبقى عندهم وقد ملكوه بعد المهلكين كما ملكوا غيره من أملاكهم لقوله تعالى كم تركوا من جنات إلى قوله وأورثناها بنى اسرائيل فلا يرد لم قال من حليهم ولم يكن الحلى لهم وإنما كان عارية فى أيديهم اه (قوله عجلا) وهذا العجل قد ذبحه موسى وحرقه وذراه فى الهواء كما سيأتى فى سورة طه فى قوله لنحرقنه الخ اه شيخنا (قوله صاغه لهم منه السامرى) أى لأنه كان صائغا والسامرى هذا كان من بنى اسرائيل وكان منافقا اه شيخنا (قوله جسداً) أتى بهذا البدل لدفع توهم أنه صورة عجل منقوشة على حائط مثلا وقوله له خوار الخوار صوت البقر قيل كان يتحرك ويمشى وقيل لم يكن فيه شىء من أثر الحياة إلا الصوت اه من الخازن وفى السمين قوله له خوار فى محل النصب نعتا لعجلا وهذا يقوى كون جسداً نعتا لأنه اذا اجتمع نعت وبدل قدم النعت على البدل والجمهور على خوار بخاء معجمة وواو صريحة وهو صوت البقر خاصة وقد يستعار للبعير والخور الضعف ومنه أرض خوارة وريح خوارة والخوران مجرى الروث وصوت البهائم أيضا وقرأ على رضى الله عنه وأبو السماك

الصرف (بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ) تقدم مثله (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ) البعث وغيره (حَبِطَتْ) بطلت (أَعْمَالُهُمْ) ما عملوه فى الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم لعدم شرطه (هَلْ) ما (يُجْزَوْنَ إِلَّا) جزاء (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من التكذيب والمعاصى (وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ) أى بعد ذهابه إلى المناجاة (مِنْ حُلِيِّهِمْ) الذى استعاروه من قوم فرعون بعلة عرس فبقى عندهم (عِجْلاً) صاغه لهم منه السامرى (جَسَداً) بدل لحما ودما (لَهُ خُوَارٌ) أى صوت يسمع

حملا على قيام وعلى اعتلالها فى الفعل والثانى أنها جمع قيمة كديمة وديم المعنى أن الأموال كالقيم للنفوس إذ كان بقاؤها بها وقال أبو على هذا لا يصح لأنه قد قرئ فى قوله دينا قيما ملة ابراهيم وفى قوله الكعبة البيت الحرام قيما ولا يصح معنى القيمة فيهما والوجه الثالث أن يكون الأصل قياما فحذفت الالف كما حذفت فى خيم ويقرأ قواما بكسر

Marfat.com

انقلب كذلك بوضع التراب الذى أخذه من حافر فرس جبريل فى فمه فإن أثره الحياة فيما يوضع فيه ومفعول اتخذوا الثانى محذوف أى إلها (أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا) فكيف يتخذ إلها (اتَّخَذُوهُ) إلها (وَكَانُوا ظَالِمِينَ) باتخاذه (وَلَمَّا سُقِطَ فِى أَيْدِيهِمْ) أى ندموا على عبادته (وَرَأَوْا) علموا (أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا) بها

له جؤار بالجيم والهمزة وهو الصوت الشديد اه (قوله انقلب) أى لحق كذلك أى بمجلجد آله خوار والمراد انقلب العجل كذلك أى بله خوار اه شيخنا (قوله فان أثر الخ) وذلك أن السامرى لما رأى فرس جبريل كلما وضعت حافر ها على مكان من الأرض اخضر ونبت العشب فى هذا المكان لوقته فقطن لذلك وعلم أن لهذا التراب أثرا لحياة فأخذ شيئا من هذا التراب الذى وضعت حافر هاعليه فكان عنده إلى أن وضعه فى فم العجل الذى صاغه من الحلى وواقعه فرس جبريل كانت عند عبور البحر أمام خيل فرعون ليتبعوه الكونها كانت أنثى وكانت خيلهم ذكورا كأبيا أى بسط ذلك فى سورة طه اه شيخنا (قوله ألم يروا الخ) تقريع لهم (قوله اتخذوه إلها) هذا قد سبق وأعيد تأكيدا اه (قوله ولما سقط فى أيديهم الخ) هذا كناية عن الندم ومعلوم أن الندم متأخر عن علمهم بالخطأ فتقديمه على الرؤية للمبادرة إلى بيانه والاشعار بغاية سرعته حتى كأنه سابق على الرؤية اه أبو السعود وسقط فعل ماض مبنى للمجهول وأصله سقطت أفواههم على أيديهم ففى بمعنى على وذلك من شدة الندم فان العادة الانسان إذا ندم يقلبه على شىء عض بفمه على أصابعه فسقوط الأفواه على الأيدى لازم للندم فأطلق اسم اللازم وأريد الملزوم على سبيل الكناية وهذا التركيب لم تعرفه العرب إلا بعد نزول القرآن اه شيخنا وفى الخازن والسقوط عبارة عن النزول من أعلى إلى أسفل اه وفى السمين قوله ولما سقط فى أيديهم الجار والمجرور قائم مقام الفاعل وفى بمعنى على فمعنى فى أيديهم على أيديهم ونقل الفراء والزجاج أنه يقال سقط فى يده وأسقط أيضا إلا أن القراء قال بعضهم على أن الثلاثى أكثر وأجود وهذه اللفظة تستعمل فى الندم والتحير وقد اضطربت أقوال أهل اللغة فى أصلها فقال أبو مروان اللغوى قول العرب سقط فى يده معنا أعيانى معناه وقال الواحدى قد بان من أقوال المفسرين وأهل اللغة أن سقط فى يده ندم وأنه يستعمل فى صفة النادم فأما القول فى أصله وما أخذه فلم أر لأحد من أئمة اللغة شيئا ارتضيه فيه إلا ما ذكر الزجاج فانه قال قوله تعالى سقط فى أيديهم يعنى ندموا وهذه اللفظة لم تسمع قبل القرآن ولم تعرفها العرب ولم يوجد ذلك فى أشعارهم وقال أبو عبيدة يقال لمن ندم على أمر وتحيره سقط فى يده وقال الواحدى وذكر الليث فيها وجهين أحدهما أنه يقال للذى يحصل وإن كان ذلك مما لا يكون إلى اليد فدحصل فى يده مكروه شبيه بما يحصل فى النفس وفى القلب بما يرى العين وخصت اليد بالذكر لأن مباشرة الذنوب بها فالملامة تزجع عليها لأنها هى الجارحة العظمى فيسند إليها مما تباشره كقوله ذلك بما قدمت يداك وكثيرمن الذنوب إنما تقدمه اليد والوجه الثانى ان الندم حصل فى القلب وأثره يظهر فى اليد لأن النادم بعض يده يضرب إحدى يديه على الأخرى كقوله فأصبح يقلب كفيه فتقليب الكف عبارة عن الندم وكقوله ويوم يعض الظالم على يديه فلما كان أثر الندم يحصل فى اليد من الوجه الذى ذكرناه أضيف سقوط الندم إلى اليد لأن الذى يظهر للعيون من فعل النادم هو تقليب الكف وعض الانامل واليد كأن السرور معنى للوجه ويستشعره الانسان والذى يظهر من حاله الاهتزاز والحركة والضحك وما يجرى مجراه وقال الزمخشرى ولما سقط فى أيديهم ولما اشتد ندمهم لأن من شأن من اشتد ندمه وحزنه أن يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها لأن فاه مدروقع فيها وقيل من عادة النادم أن يطأطئ مرأسه ويضع ذقنه على يده مستندا عليها ويصير على هيئة لو نزعت يده لسقط على وجهه فكأن اليد مسقوط فيها وقرئ بمعنى على فمعنى فى أيديهم على أيديهم كقوله ولأصلبنكم فى جذوع النخل واعلم إن سقط فى يده عدية بعضهم فى الأفعال التى لا تتصرف كنعم وبئس وقرأ ابن السميفع سقط فى أيديهم مبنيا للفاعل ورفع ما بعده أى سقط الندم هذا قولها زجاج وقال الزمخشرى سقط العض وقال ابن عطية سقط الحسران والحيرة وكل هذه أمثلة وقرأ ابن أبى عبلة

القاف وبواو ألف وفيه وجهان أحدهما أنه مصدر قاومت قواما مثل لاوذت لواذا فصحت فى المصدر لما صحت فى الفعل والثانى أنها اسم لما يقوم به الأمر وليس بمصدر وبقرأ كذلك إلا أنه بغير ألف وهو مصدر صحت عينه وجاءت على الأصل كالعوض وبقرأ بفتح القاف وواو وألف وفيه وجهان أحدهما هو اسم للمصدر مثل السلام والكلام والدوام والثانى هو لغة فى القوام الذى هو بمعنى القامة يقال جارية حسنة القوام والقوام والتقدير التى جعلها الله سبب بقاء تاما مثل (وارزقوهم فيها) فيه وجهان أحدهما أن فى على أصلها والمعنى اجعلوا لهم فيها رزقا والثانى أنها بمعنى

أسقط

Marfat.com

أسقط رباعيا مبنيا للمفعول وقد تقدم أنها لغة نقلها الفراء والزجاج اه باختصار (قوله وذلك) أى قوله ولما سقط فى أيديهم بعد رجوع موسى الخ وإنما قدمه على قوله ولما رجع موسى الخ ليتصل ما قالوه بما فعلوه كما أفاده أبو السعود ونصه وما حكى عنهم من الندامة والرؤية والقول وإن كان بعد رجوع موسى كما ينطق به ما سيأتى فى طه لكن أريد بتقديمه حكاية ما صدر عنه من القول والفعل فى موضع واحد اه (قوله لئن لم يرحمنا) لام قسم (قوله بالياء والتاء فيهما) وعلى قراءة التاء يقرأ ربنا بالنصب على النداء اه شيخنا وفى الكرخى بالياء والتاء فيهما أى قرأ حمزة والكسائى بتاء الخطاب فيهما حكاية لدعائهم والفاعل مستتر ونصب ربنا على النداء أى لئن لم تغفر لنا أنت يا ربنا والباقون بالياء على الغيبة حكاية لإخبارهم فيما بينهم أى قال بعضهم لبعض لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا وربنا رفع بالفاعلية اه (قوله غضبان) أى لما فعلوه من عبادة غير الله وكان قد أخبره الله بذلك قبل رجوعه كما سيأتى فى سورة طه قال فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى اه شيخنا وغضبان أسفا منصوبان على الحال من موسى عند من يجيز تعدد الحال وعند من لا يجعل أسفا حالا من الضمير المستكن فى غضبان فتكون حالا متداخلة أو يجعلها بدلا من الأولى وفيه نظر لعسر ادخاله فى أقسام البدل وأقرب ما يقال إنه بدل بعض من كل إن فسرنا الأسف بالشديد الغضب أو بدل اشتمال إن فسرناه بالحزين يقال أسف يأسف أسفا أى اشتد غضبا ويقال بل معناه حزن فلما كانا متقاربين فى المعنى صحت البدلية على ما ذكرته لك اه (قوله قال بئسما خلفتمونى) بئس فعل ماض لإنشاء الذم وفاعله مستتر تقديره هو وما تمييز بمعنى خلافة وجملة خلفتمونى صفة لما والرابط محذوف والمخصوص بالذم محذوف أى خلافتكم كل هذا أشار له الشارح اه شيخنا (قوله أعجلتم أمر ربكم) أى ميعاده أى تركتموه غير تام على تضمين عجل معنى سبق يقال عجل عن الأمر إذا تركه غير تام أو أعجلتم وعد ربكم الذى وعدنيه من الأربعين وقدرتم موتى وغيرتم بعدى كما غيرت الامم بعد أنبيائهم اه أبو السعود وفى الخازن العجلة التقدم على الشىء قبل وقته والمعنى أعجلتم ميعاد ربكم فلم تصبروا له أى أعجلتم وعد ربكم من الأربعين وذلك أنهم قدروا أنه لما لم يأت على رأس الثلاثين فقدمات اه وفى زاده الأمر واحد الأوامر وهو بمعنى المأمور به وهو أن ينتظروا موسى أربعين يوما حافظين لعهده وما وصاهم به من التوحيد وإخلاص العبادة لله حتى يأتيهم بكتاب الله وأن العجلة عن الشىء عبارة عن تركه غير تام أو نكر عليهم فى عدم إتمامهم ما أمرهم الله به من انتظاره إلى أن يجىء من غير أن يغيروا شيئا مما تركهم عليه وأصل الكلام أعجلتم عن أمر ربكم وقال الامام العجلة التقدم بالشىء قبل وقته ولذلك كانت مذمومة والسرعة غير مذمومة لأن معناها عمل الشىء فى أول أوقاته اه (قوله وألقى الألواح) وكان حاملا لها فألقاها من شدة الغضب اه خازن (قوله فتكسرت) وكانت سبعة رفع منها ستة وبقى واحد أى رفع ما فى الستة من الإخبار بالغيب وبقى ما فى السابع من الموعظ والأحكام وأما اجرام الألواح فلم ترفع وسيأتى أن الذى رفع قدر دورجع فى لوحين كما سيأتى فى قوله وفى نسختها هدى ورحمة الخ اه شيخنا وفى الخازن قال الامام فخر الدين وظاهر قوله الآتى أخذ الألواح يدل على أن الألواح لم تتكسر ولم يرفع من التوراة شىء اه وفى زاده المراد بالقائها أنه وضعها فى موضع ليتفرغ لما قصده من مكالمة قومه لا رغبة عنها فلما فرغ عاد اليها فأخذها بعينها اه (قوله برأس أخيه) على حذف مضاف كما قدره الشارح وقوله يجره إليه حال من ضمير موسى المستتر فى أخذ أى أخذه جارا اليه اه (قوله قال) أى هرون (قوله بكسر الميم وفتحها) أى قرأ الأخوان وأبو بكر وابن عامر هنا وفى طه بكسر الميم والباقون بفتحها فأما قراءة الفتح ففيها مذهبان مذهب البصريين أنهما بنيا على الفتح

وذلك بعد رجوع موسى (قالوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا) بالياء والتاء فيهما (لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ) من جهتهم (أَسِفًا) شديد الحزن (قَالَ) لهم (بِئْسَمَا) أى بئس خلافة (خَلَفْتُمُونِي) ها (مِنْ بَعْدِي) خلافتكم هذه حيث أشركتم (أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ) ألواح التوراة غضبا لربه فتكسرت (وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ) أى بشعره بيمينه ولحيته بشماله (يَجُرُّهُ إِلَيْهِ) غضبا (قَالَ ابْنَ أُمَّ) بكسر الميم وفتحها أراد أمى

من قوله تعالى (حتى إذا بلغوا) حتى ههنا غير عاملة وإنما دخلت على الكلام لمعنى الغاية كما تدخل على المبتدا وجواب إذا (فإن آنستم) وجواب إن (فادفعوا) فالعامل فى إذا ما يتلخص من معنى جوابها فالتقدير إذا بلغوا راشدين فادفعوا (إسرافا وبدارا) مصدران مفعول لهما وقيل هما مصدران فى موضع الحال أى مسرفين ومبادرين والبدار مصدر

Marfat.com

وذكرها أعطف لقلبه (إنَّ القَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وكادُوا) قاربوا (يَقْتُلُونَنِي فلا تُشْمِتْ) تفرح (بِيَ الأعْدَاءَ) بإهانتك إياى (وَلا تَجْعَلْنِي مَعَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ) بعبادة العجل فى المؤاخذة (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي) ماصنعت بأخى (وَلِأَخِي) أشركه فى الدعاء إرضاء له ودفعاً للشماتة به (وأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) قال تعالى (إنَّ الذِينَ اتَّخَذُوا العِجْلَ) إلها (سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ) عذاب (مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا) فعذبوا بالأمر بقتـــل أنفسهم وضربت عليهم الذلة إلى يوم القيامة (وَكَذَلِكَ) كما جزيناهم (نَجْزِي المُفْتَرِينَ) على الله بالإشراك وغيره (وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا) رجعوا عنها (مِنْ بَعْدِهَا وآمَنُوا) بالله (إنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا) أى التوبة (لَغَفُورٌ) لهم (رَحِيمٌ) بهم (وَلَمَّا سَكَتَ) سكن (عَنْ مُوسَى الغَضَبُ أَخَذَ الألْوَاحَ) التى ألقاها (وَفِي نُسْخَتِهَا)

لتركبهما تركيب خمسة عشر فعلى هذا فليس ابن مضافا لأم بل هو مركب معها فحركتها حركة بناء والثانى مذهب الكوفيين وهو أن ابن مضاف لأم وأم مضافة لياء المتكلم وقد قلبت ألفا كما تقلب فى المنادى المضاف إلى ياء المتكلم نحو يا غلاما ثم حذفت الألف واجتزى عنها بالفتحة كما يجتزى عن الياء بالكسرة وحينئذ فحركة ابن حركة إعراب وهو مضاف لأم فهى فى محل خفض بالإضافة وأما قراءة الكسر فعلى رأى البصريين هو كسر بناء لأجل ياء المتكلم بمعنى أنا أضفنا هذا الاسم المركب كله لياء المتكلم فكسر آخره ثم اجتزى عن الياء بالكسرة وعلى رأى الكوفيين يكون الكسر كسر إعراب وحذفت الياء مجتزأ عنها بالكسرة كما اجتزى عنها بالفتحة اهـ سمين (قوله وذكرها) أى الأم أعطف لقلبه هذا جواب عما يقال إن هرون شقيق موسى فلم اقتصر فى خطابه على الأم وكان هرون أكبر من موسى وكان كثير الحلم ولهذا كان محببا فى بنى إسرائيل اهـ من الخازن وفى الكرخى كان هرون أكبر من موسى بثلاث سنين اهـ (قوله استضعفونى) أى وجدونى ضعيفا اهـ كرخى (قوله وكادوا يقتلوننى) أى لأنى نهيتهم عن عبادة العجل وعبارة البيضاوى إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى هذا إزاحة لتوهم التقصير فى حقه والمعنى بذلت وسعى فى كفهم حتى قهرونى واستضعفونى وقاربوا قتلى انتهت (قوله فلا تشمت بى الأعداء) أصل الشماتة الفرح ببلية من تعاديه ويعاديك يقال شمت فلان بفلان إذا سر بمكروه نزل به والمعنى لا يسر الأعداء بما تفعل بى من المكروه اهـ خازن وفى المصباح شمت به يشمت من باب سلم إذا فرح بمصيبة نزلت به والاسم الشماتة وأشمت الله به العدو اهـ (قوله قال) أى موسى رب اغفر لى الخ وذلك لما تبين له من عذر أخيه هارون اهـ خازن وقوله ماصنعت بأخى أى وما فعلت من إلقاء الألواح وقوله ولأخى أى اغفر له تفريطه فى عدم منعهم اهـ من البيضاوى (قوله سينالهم غضب الخ) نيل ماذكر قد وقع قبل نزول هذه الآية فما وجه الاستقبال ووجهه أن هذا الكلام خبر عما أخبر الله به موسى حين أخبره بافتتان قومه واتخاذهم العجل فالاستقبال بالنظر إلى إخبار الله لموسى اهـ من الخازن (قوله فى الحياة الدنيا) متعلق لكل من الغضب والذلة وقوله فعذبوا الخ لف ونشر مرتب اهـ شيخنا (قوله والذين عملوا السيئات) أى التى من جملتها عبادة العجل اهـ (قوله ولما سكت عن موسى الغضب) فى هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث إنه جعل الغضب الحامل له على مافعل كالآمر به والمغرى عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت اهـ بيضاوى وقوله مبالغة وبلاغة الخ هذا إشارة إلى أن فى قوله ولما سكت عن موسى الغضب استعارتين استعارة بالكناية بتشبيه الغضب بإنسان ناطق يغرى موسى ويقول له قل لقومك كذا وكذا وألق الألواح وخذ برأس أخيك ثم يقطع الإغراء ويترك الكلام واستعارة تصريحية تبعية بتشبيه السكون بالسكوت اهـ زاده وزكريا (قوله وفى نسختها) فعلة بمعنى مفعول أى منسوخها أى مكتوبها فالنسخ يطلق على الكتابة كما يطلق على النقل والتغيير والإضافة على معنى فى أى المنسوخ والمكتوب فيها استفيد هذا كله من صنيع الشارح والمكتوب إما النقوش وهو ظاهر وإما الألفاظ أو المعانى بواسطة كتابة النقوش الدالة عليهما اهـ شيخنا وفى الخازن وفى نسختها النسخ عبارة عن النقل والتحويل فإذا نسخت كتابا من كتاب حرفا بحرف فقد نسخت هذا الكتاب فهو نقلك ما فى الأصل إلى الفرع فعلى هذا قيل أراد بها الألواح لأنها نسخت من اللوح المحفوظ وقيل أراد بها النسخة المكتتبة من الألواح التى أخذها موسى بعد ما تكسرت وقال ابن عباس وعمرو بن دينار لما ألقى موسى الألواح فتكسرت صام أربعين يوما فردت عليه فى لوحين وفيهما ما فى الأولى بعينه فيكون نسخها نقلها قال القشيرى فعلى هذا وفى نسختها أى وفيما

بادرت وهو من باب المفاعلة التى تكون بين اثنين لأن اليتيم مار إلى الكبر والولى مار إلى أخذ ماله فكأنهما يستبقان ويجوز أن يكون من واحد (أن يكبروا) مفعول بدارا أى بدارا أكبرهم

Marfat.com

نسخ من الألواح المتكسرة ونقل إلى الألواح الجديدة وعلى قول من قال إن الألواح لم تتكسر وأخذها موسى بعينها بعد ما ألقاها يكون معنى وفى نسختها المكتوب فيها اه (قوله أى ما نسخ فيها أى كتب) أشار إلى جواب كيف قال وفى نسختها ولم يقل فيها وإنما يقال نسخها الشىء كتبه مرة ثم نقله ثانيا فأما أول مكتوب فلا يسمى نسخة وإيضاحه ما قيل إن الله تعالى لقن موسى التوراة ثم أمره بكتابتها فنقلها من صدره إلى الألواح فسماها نسخة وقيل لما ألقى الألواح انكسر منها لوحان فنسخ ما فيهما نسخة أخرى وكان فيهما الهدى والرحمة اه كرخى وقال عطاء وفى نسختها معناه وفيما بقى منها وذلك أنه لم يبق منها إلا السبعها وذهب ستة أسباعها ولكن لم يذهب من الحدود والأحكام شىء اه قرطبى (قوله هم لربهم يرهبون) هم مبتدأ ويرهبون خبره والجملة صلة الموصول وقوله لربهم متعلق بيرهبون واللام زائدة لتقوية العامل لضعفه بالتأخر اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله وأدخل اللام على المفعول أى الذى هو ربهم لتقدمه أى على الفعل لأنه لما تقدم ضعف فقوى باللام كقوله تعالى إن كنتم للرؤيا تعبرون وقال المبرد اللام متعلقة بمصدر مقدر أى رهبتهم لربهم ورد بأن فيه حذف المصدر وإبقاء معموله ولا يجوز عند البصريين إلا فى الشعر وأيضا فهو مخرج للكلام عن فصاحته وقيل هى بمعنى من أجل ربهم لا للرياء والسمعة ففعول يرهبون على هذا محذوف أى يرهبون عقابه اه (قوله أى من قومه) أشار به إلا أن اختار يتعدى إلى مفعولين أحدهما بحرف الجر وقد حذف ههنا والتقدير كما ذكره والمفعول الأول سبعين أى اختار موسى سبعين رجلا من قومه وأعرب بعضهم قومه الأول وسبعين بدلا منه بدل بعض من كل وحذف الضمير أى سبعين منهم ويحتاج هذا إلى مفعول ثان وهو المختار منه وفيه تكلف بحذف رابط البدل والمختار منه اه كرخى (قوله سبعين رجلا) روى أن الله تعالى أمره أن يأتيه فى سبعين رجلا من بنى إسرائيل فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاحوا فقال لمن قعد أجر من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب معه الباقون وروى أنه لم يصب الاستين شيخا فأوحى الله إليه أن يختار من الشبان عشرة فاختارهم فأصبحوا شيوخا فأمرهم موسى عليه السلام أن يصوموا ويتطهروا ويطهروا ثيابهم ثم خرج بهم إلى طور سيناء لميقات ربه اه خطيب (قوله ممن لم يعبدوا العجل) وجملتهم اثنا عشر ألفا وكان جملة بنى إسرائيل الذين خرجوا معه من مصر ستمائة ألف وعشرين ألفا فكلهم عبدوا العجل إلا هذه الشرذمة القليلة وقوله بأمره تعالى متعلق باختار اه شيخنا (قوله أى للوقت الذى وعدناه) أى موسى (قوله ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل) أى ليسألوه التوبة على من تركوهم وراءهم من قومهم الذين عبدوه اه أبو السعود فهذا الميقات غير ميقات الكلام السابق فى قوله وواعدنا موسى الخ فهذا بعد ميقات الكلام ولم يبينوا مدة هذا اه شيخنا وعبارة الخازن واختلف أهل التفسير فى ذلك الميقات فقيل إنه الميقات الذى كلمه فيه ربه وسأله فيه الرؤية وذلك لما خرج إلى طور سيناء أخذ معه هؤلاء السبعين فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود من الغمام حتى أحاط بالجبل ودخل موسى فيه وقال للقوم ادنوا فدنوا حتى دخلوا فى الغمام ووقعوا سجدا وسمعوا الله وهو يكلم موسى يأمره وينهاه افعل كذا لا تفعل كذا فلما انكشف الغمام أقبلوا على موسى وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة وهى المراد من الرجفة المذكورة فى هذه الآية وقال السدى إن الله أمر موسى أن يأتيه فى سبعين من بنى إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل ووعدهم موعدا فاختار موسى من قومه سبعين رجلا ثم ذهب بهم إلى ميقات ربه ليعتذروا فلما أتوا إلى ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك يا موسى

أى ما نسخ فيها أى كتب (هُدًى) من الضلالة (وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ) يخافون وأدخل اللام على المفعول لتقدمه (وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ) أى من قومه (سَبْعِينَ) رَجُلًا) ممن لم يعبدوا العجل بأمره تعالى (لِمِيقَاتِنَا) أى للوقت الذى وعدناه بإتيانهم فيه ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل

(وكفى بالله) فى فاعل كفى وجهان أحدهما هو اسم الله والباء زائدة دخلت لتدل على معنى الأمر إذ التقدير اكتف بالله والثانى أن الفاعل مضمر والتقدير كفى الاكتفاء بالله فبالله على هذا فى موضع نصب مفعولا به و(شهيدا) حال وقيل تمييز وكفى يتعدى إلى مفعولين وقد حذفا هنا والتقدير كماك الله شرهم ونحو ذلك والدليل على ذلك قوله فسيكفيكهم الله قوله تعالى (قل منه) يجوز أن يكون بدلا مما ترك ويجوز أن يكون حالا من الضمير المحذوف فى ترك أى مما تركه قليلا أو كثيرا أو مستقرا مما قل (نصيبا) قيل هو واقع موقع المصدر والعامل فيه معنى ما تقدم إذ التقدير عطاء أو استحقاقا وقيل

Marfat.com

حتى ترى الله جهرة فأنكم قد كفرتم فأرباء فأخذتهم الصاعقة فاتوا فقام موسى يبكى ويدعو الله ويقول رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى اه (قوله لخرج بهم) معطوف على اختار (قوله فلما أخذتهم الرجفة) اختلفوا هل كان مع الرجفة موت أم لا ومعظم الروايات على أنهم ماتوا أنها وقال وهب لم يموتوا ولكنهم لما رأوا الهيبة أخذتهم الرعدة فلما رأى موسى منهم ذلك خاف عليهم الموت فدعا ربه وبكى فكشف الله عنهم تلك الرجفة اه من الخازن وفى القرطبى وقد تقدم فى البقرة عن وهب ان منهم أنهم ماتوا يوما وليلة اه (قوله أيهلكنا) أنعلم يفارقوا قومهم الخ فمقتضى بالرجفة من حيث إقرارهم على المنكر وعدم تحيتهم من فعله وفى الكرخى لأنهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل أى ولم يأمروهم بالمعروف ولم ينهوهم عن المنكر وفى هذا إشارة إلى الجواب عما يقال كيف أخذتهم الرجفة وهم لم يعبدوا العجل اه (قوله وهم غير الذين سألوا الرؤية) أى غير السبعين الذين سألوه الرؤية أى لأنهم كانوا فى ميعاد أخذ التوراة لا فى ميعاد الاعتذار عن عبادة العجل وفى الكرخى وهم غير الذين سألوا الرؤية إلى جهرة بل كانوا اسبعين قبل هؤلاء الذين أخذتهم الرجفة وهم أخذتهم الصاعقة فاتوا اه (قوله لو شئت أهلكتهم) مفعول المشيئة محذوف أى لو شئت اهلاكنا وقوله أهلكتهم جواب لو والأكثر الاتيان باللام فى هذا التحو ولذلك لم يأت مجردا منها إلا هنا وفى قوله لو نشاء أسبناهم بذنوبهم وفى قوله لو نشاء جعلناه أجاجا اه كرخى (قوله ليمان بنو إسرائيل ذلك) أى هلاكهم ولا يتهمونى أى بتقليم اه شيخنا (قوله وإياى) معطوف على الهاء فى أهلكتهم وقال موسى هذا تسليما لقضاء الله وإن كان لم يسبق منه ما يوجب هلاكه اه شيخنا وفى الخطيب لو شئت أهلكتهم من قبل أى من قبل عبادة العجل وإياى بقتل القبطى اه (قوله أى لا تعذبنا بذنب غيرنا) أشاربه إلى أن الاستفهام الذى للاستعطاف معناه النفى ويجوز أن تكون الهمزة لإنكار وقوع الاهلاك ثقة بلطف الله تعالى قاله ابن الانبارى اه كرخى (قوله أى الفتنة) وهى عبادة العجل (قوله ابتلاؤك) أى حيث أوجدت خوار العجل أو أصمتهم كلامك فتطمعوا الرؤية اه كرخى وفى الخطيب إن هى إلا فتنتك المعنى ان تلك الفتنة التى وقع فيها السفهاء لم تكن إلا فتنتك أى اختبارك وابتلاؤك وهذا تأكيد لقوله أتهلكنا بما فعل السفهاء منا لأن معناه لاتهلكنا بفعلهم فإن تلك الفتنة كانت اختبارا منك وابتلاء أضللت بها قوما فاقتدا وإبأن أوجدت فى العجل خوارا فراغبوا به وأصمتهم كلامك حتى طمعوا فى الرؤية وهديت قوما فعصمتهم منها حتى تبوأوا على دينك وذلك معنى قوله تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء اه (قوله وأكتب لنا) أى حقق وأثبت اه أبو السعود وهذا من جملة دعاء موسى فأوله أنت ولينا وآخره إنا هدنا إليك اه من الخازن وحينئذ فلا ينبغى جعل قوله واكتب لنا أول الربع اه شيخنا (قوله فى هذه الدنيا حسنة) أى ما يحسن من نعمة وطاعة وعافية وقوله وفى الآخرة حسنة وهى الجنة اه (قوله إنا هدنا إليك) الجملة استئناف مسوق لتعليل الدعاء فإن التوبة مما يوجب قبوله اه أبو السعود وفى الخازن وهدنا من هاد يهود إذا رجع وأصل الهود الرجوع برفق وبه سميت اليهود وكان اسم مدح قبل نسخ شريعتهم وبعده صار اسم ذم وهو لازم لهم اه (قوله تبنا) أى رجعنا عن المعصية التى جئناك للاعتذار منها اه أبو السعود (قوله قال عذابى الخ) استئناف وقع جوابا عن سؤال يتساقيله الكلام كأنه قيل فماذا قال الله عند دعاء موسى فقيل قال عذابى الخ أى وهم عن تناوله مشيتى لجعلت توبتهم مشروبة بالعذاب الدنيوى كقتل أنفسهم فيها اه من أبى السعود (قوله ورحمتى وسعت كل شىء) أى وقد نال قومك نصيب منها فى ضمن العذاب الدنيوى اه أبو السعود ولما نزلت هذه الآية فرح إبليس وقال أنا

هو حال مؤكدة والعامل فيها معنى الاستقرار فى قوله للرجال نصيب ولهذا حسنت الحال عنها وقيل هو حال من الفاعل فى قل أو كتر وقيل هو مفعول لفعل محذوف تقديره

من

Marfat.com

(فسأكتبها) فى الاخرة (للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى)

من ذلك الشيء فصرفها الله عنه فأنزل فسأكتبها الخ فقالت اليهود نحن نتقى ونؤتى الزكاة ونؤمن بآيات ربنا فأخرجهم الله منها وأثبتها لهذه الأمة فأنزل الذين يتبعون الرسول الخ اه خازن وفى الخطيب ورحمتى وسعت أى عمت وشملت كل شيء من خلق فى الدنيا مامن مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص إلا وهو متقلب فى نعمتى وهذا معنى حديث أبى هريرة فى الصحيحين إن رحمتى سبقت غضبى وفى رواية غلبت غضبى وأما فى الآخرة فقال تعالى فسأكتبها الخ اه (قوله فسأكتبها) أثبتها فى الآخرة أى حال كونها فى الآخرة فالتى فى الآخرة خاصة بمن ذكر والتى فى الدنيا عامة للبر والفاجر اه شيخنا وعبارة الخازن فسأكتبها للذين يتقون الخ قال بعضهم قال الله لموسى أجعل لك الأرض مسجدا وطهوراً تصلون حيث أدركتكم الصلاة وأجعلكم تقرءون التوراة عن ظهر قلب يحفظها الرجل والمرأة والحر والعبد والصغير والكبير فقال موسى ذلك اقوامه فقالوا لا نريد أن نصلى إلا فى الكنائس ولا نستطيع أن نقرأ التوراة عن ظهر قلب ولا نقرؤها إلا نظرا قال تعالى فسأكتبها إلى قوله أولئك هم المفلحون فجعل هذه الأمور لهذه الأمة اه (قوله للذين يتقون) فيه تعريض بقومه كأنه قيل لا لقومك لأنهم غير متقين فيكفيهم ما قدر لهم من الرحمة وإن كانت مقارنة للعذاب الدنيوى اه أبو السعود (قوله ويؤتون الزكاة) خصها لأنها كانت أشق عليهم ولعل الصلاة إنما لم تذكر معها لمنافاتها على سائر العبادات اكتفاء عنها بالاتقاء الذى هو عبارة عن فعل الواجبات بأسرها وترك المنكرات عن آخرها اه كرخى (قوله الذين يتبعون) فى محله أوجه أحدها الجر نعتا لقوله للذين يتقون الثانى أنه بدل منه الثالث أنه منصوب على القطع الرابع أنه مرفوع على خبر ابتداء مضمر وهو معنى القطع اه سمين وقوله الرسول أى الذى نوحى إليه كتابا مختصا اه أبو السعود وفى الخازن ذكر الإمام فخر الدين الرازى فى معنى هذه التبعية وجهين أحدهما أن المراد بذلك أن يتبعوه باعتقاد نبوته من حيث وجدوا صفته فى التوراة إذ لا يجوز أن يتبعوه فى شرائعه قبل أن يبعث إلى الخلق قال وفى قوله والإنجيل أن المراد سيجدونه مكتوبا فى الإنجيل لأن من المحال أن يجدوه فيه قبل ما أنزل الله الإنجيل الوجه الثانى أن المراد بالذين يتبعون الرسول من أدرك من بنى إسرائيل زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فبين تعالى أن هؤلاء المدركين له لا تكتب لهم رحمة الآخرة إلا إذا اتبعوه قال وهذا القول أقرب لأن اتباعه قبل أن يبعث لا يمكن فبين بهذه الآية أن هذه الرحمة لا يفوز بها من بنى إسرائيل إلا من اتقى وآتى الزكاة وآمن بالآيات فى زمن موسى عليه السلام ومن كانت هذه صفته فى أيام رسول الله ﷺ وكان مع ذلك متبعا لرسول الله ﷺ فى شرائعه فعلى هذين الوجهين يكون المراد بقوله الذين يتبعون الرسول من بنى إسرائيل خاصة ويكون المراد بالقصر الذى يفهم من هذا التركيب القصر النسبى الإضافى والمعنى فسأجعلها خاصة بمن يتبع محمداً من أهل الكتاب دون من بقى على دينه منهم فليس له نصيب فى رحمة الآخرة وهذا لا ينافى أن رحمة الآخرة تعم المؤمنين من سائر الأمم وجمهور المفسرين على خلاف ذلك فإنهم قالوا المراد بهم جميع أمته الذين آمنوا به واتبعوه سواء كانوا من بنى إسرائيل أو من غيرهم وأجمع المفسرون على أن المراد من قوله الذين يتبعون الرسول محمداً ﷺ اه من الخازن مع زيادة لكن يرد على هذا الاحتمال أن رحمة الآخرة تكون مقصورة على الأمة المحمدية وأنها لا تتناول سائر الأمم وهذا غير صحيح تأمل ثم رأيت فى الشهاب على البيضاوى مانصه فإن قيل الرحمة الأخروية لو اختصت ببنى إسرائيل الموجودين فى زمن محمد ﷺ الذين آمنوا به لزم

أوجب لهم نصيبا وقيل هو منصوب على إضمار أعنى قوله تعالى (فارزقوهم منه) الضمير يرجع إلى المقسوم لأن ذكر القسمة يدل عليه قوله تعالى (من خلفهم) يجوز أن يكون ظرفا لتركوا وأن يكون حالا من ذرية (ضعافا) يقرأ بالتفخيم على الأصل وبالامالة لأجل الكسرة وجاز ذلك مع حرف الاستعلاء لأنه مكسور مقدم ففيه انحدار (خافوا) يقرأ بالتفخيم على الأصل وبالامالة لأن الخاء تنكسر فى بعض الأحوال وهو خفت وهو جواب لو ومعناها أن قوله تعالى (ظلما) مفعول له أو مصدر فى موضع الحال (فى بطونهم نارا) قد ذكر فى البقرة فيه شيء والذى يخص هذا الموضع أن فى بطونهم حال من نار أى ناراً كائنة فى بطونهم وليس بظرف ليأكلون ذكره فى التذكرة (وسيصلون) يقرأ بفتح الياء وماضيه صلى النار يصلاها ومنه قوله لا يصلاها إلا الأشقى ويقرأ بضمها على مالم يسم

Marfat.com

الاميّ محمداً صلى الله عليه وسلم (الذي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ) باسمه وصفته (يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ) مما حرم في شرعهم (وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ) من الميتة ونحوها (وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ) ثقلهم (وَالأَغْلاَلَ) الشدائد (الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ) كقتل النفس في التوبة وقطع أثر النجاسة

فاعله ويقرأ بتشديد اللام على التكثير قوله تعالى (للذكر مثل حظ الأنثيين) الجملة في موضع نصب بيوصي لأن المعنى يفرض لكم أو يشرع في أولادكم والتقدير في أمر أولادكم (فان كن) الضمير للمتروكات أي فإن كانت المتروكات ودل ذكر الأولاد عليه (فوق اثنتين) صفة لنساء أي أكثر من اثنتين (وإن كانت واحدة) بالنصب أي كانت الوارثة واحدة وبالرفع على أن كان تامة و (النصف) بالضم والكسر لغتان وقد قرئ بهما (فلأمه) بضم الهمزة وهو الأصل وبكسرها إتباعا لكسرة اللام قبلها وكسر الميم بعدها (وإن كانوا إخوة) الجمع هنا

أن لا تثبت لغيرهم من المؤمنين وليس كذلك فالجواب أن الاختصاص إضافي أي لا تحاورهم إلى طائفة أخرى وهي من لم يؤمن بهم من بني إسرائيل الموجودين في زمانه ﷺ اهـ (قوله الأمي) نسبة إلى الأم كأنه باق على حاله التي ولدته عليها أبو السعود والمراد به الذي لا يقرأ الخط ولا يكتب وهذا الوصف من خصوصياته ﷺ إذ كثير من الأنبياء كان يكتب ويقرأ اهـ كرخي والعامة على ضم الهمزة إضافة إلى الأمة وهي أمة العرب وذلك لأن العرب لا تحسب ولا تكتب ومنه الحديث إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب وإضافته إلى الأم وهو مصدر أمهم أي قصد قصد والمعنى على هذا أن هذا النبي الكريم مقصود لكل أحد وفيه نظر لأنه كان ينبغي أن يقال الأمي بفتح الهمزة وخرجها بعضهم على أنه من تغيير النسب وسيأتي أن هذه قراءة بعضهم وإضافته إلى أم القرى ومكة وإضافته إلى الأم كأن الذي لا يقرأ ولا يكتب على حالة ولادة من أمه وقرأ يعقوب الأمي بفتح الهمزة وخرجها بعضهم على أنه من تغيير النسب كما قالوا في النسب إلى أمية أموي وخرجها بعضهم على أنها نسبة إلى الأم وهو القصد أي الذي هو القصد والسداد فقد تحصل أن كلا من القراءتين يحتمل أن تكون مغيرة من الأخرى اهـ سمين (قوله الذي يجدونه) الظاهر أن وجد هذه متعدية لواحد لأنها بمعنى لقي والتقدير يلقونه أي يلقون اسمه ونعته مكتوبا لأنه بمعنى وجدان الضالة فيكون مكتوبا حالا من الهاء في يجدونه وقال أبو علي إنها متعدية لاثنين أولهما الهاء والثاني مكتوبا قال ولا بد من حذف مضاف أعني ذكره أو اسمه قال سيبويه تقول إذا نظرت في هذا الكتاب هذا عمرو وإنما المعنى هذا اسم عمرو أو هذا ذكر عمرو قال هذا يجوز على سعة الكلام اهـ سمين (قوله عندهم) ذكر هذا الظرف إشارة إلى أن شأنه حاضر عندهم لا يغيب عنهم أصلا اهـ أبو السعود وهذا الظرف وعديله كلاهما متعلق بيجدون ويجوز وهو الظاهر أن يتعلق بمكتوبا أي كتب اسمه ونعته عندهم في توراتهم وإنجيلهم اهـ سمين وذكر الإنجيل قبل نزوله من قبيل ما تعين فيه من ذكر محمد ﷺ والقرآن قبل مجيئها اهـ أبو السعود (قوله باسمه وصفته) ذكر الحلبي في تاريخه أن لفظ محمد مذكور في التوراة باللغة السريانية بلفظ المتحمنا بضم الميم وسكون النون وفتح الحاء المهملة وكسر الميم الثانية أو فتحها والكسر أفصح وبعدها نون مشددة بعدها ألف ومعنى هذا اللفظ في تلك اللغة هو معنى لفظ محمد وهو الذي يحمده الناس كثيراً وذكر أن لفظ أحمد مذكور في الإنجيل بهذا اللفظ العربي الذي هو لفظ أحمد وفيه أيضا مانصه وذكر الحسن ابن محمد الديمي في كتاب شوق العروس وأنس النفوس نقلا عن كعب الأحبار أنه قال اسم النبي ﷺ عند أهل الجنة عبد الكريم وعند أهل النار عبد الجبار وعند أهل العرش عبد المجيد وعند سائر الملائكة عبد الحميد وعند الأنبياء عبد الوهاب وعند الشياطين عبد القاهر وعند الجن عبد الرحيم وفي الجبال عبد الخالق وفي البر عبد القادر وفي البحر عبد المهيمن وعند الحوام عبد الغياث وعند الوحوش عبد الرزاق وفي التوراة مودوذ وفي الإنجيل طاب طاب وفي الصحف عاقب وفي الزبور فاروق وعند الله طه ومحمد ﷺ اهـ بحروفه (قوله يأمرهم بالمعروف) حال من الرسول وهذا إلى قوله أولئك هم المفلحون من جملة أوصافه المكتوبة في الكتابين كما يستفاد من عبارة أبي السعود الآتية (قوله محاسن في شرعهم) وهو لحوم الإبل وشحم الثنة والمعز والبقر اهـ خازن (قوله ونحوها) كالدم ولحم الخنزير اهـ خازن (قوله ويضع عنهم إصرهم) يعني ثقلهم والأصر الثقل الذي يأصر صاحبه أي يحبسه عن الحركة لثقله والمراد بالأصر هنا العهد والميثاق الذي أخذ على بني إسرائيل أن يعملوا بما في التوراة من الأحكام فكانت تلك الشدائد والأغلال

التي

Marfat.com

التى كانت عليهم يعنى ويضع الأثقال والشدائد التى كانت عليهم فى الدين والشريعة وذلك مثل قتل النفس فى التوبة وقطع الأعضاء الخاطئة وقرض النجاسة عن البدن والثوب بالمقراض وتعيين القصاص فى القتل وتحريم أخذ الدية وترك العمل فى يوم السبت وأن صلاتهم لا تجوز إلا فى الكنائس وغير ذلك من الشدائد التى كانت على بنى إسرائيل شبهت بالأغلال مجازا لأن التحريم يمنع من الفعل كما أن الغل يمنع من الفعل وقيل شبهت بالأغلال التى تجمع اليد إلى العنق فكما أن اليد لا تمتد مع وجود الغل فكذلك لا تمتد إلى الحرام التى نهيت عنه وكانت هذه الأثقال فى شريعة موسى عليه الصلاة والسلام فلما جاء محمد ﷺ نسخ ذلك كله اهـ خازن وفى المصباح الغل بالضم طوق من حديد يجعل فى العنق اهـ (قوله فالذين آمنوا به) بيان لكيفية اتباعه وبيان لعلو رتبة المتبعين له اهـ أبو السعود (قوله وقروه) أى عظموه وأصل التعزير المنع والنصرة وتعزير الشىء تعظيمه وإجلاله ودفع الأعداء عنه وهو قوله ونصروه أى على أعدائه اهـ خازن يعنى أن قوله ونصروه عطف لازم اهـ (قوله أى القرآن) وعبر عنه بالنون المنبئ عن كونه ظاهرا نفسه ومظهرا لغيره وقضية كلامه أن معه متعلق باتبعوا أى اتبعوا القرآن المنزل مع اتباعه ﷺ بالعمل بسنته وبما أمر به ونهى عنه واتبعوا القرآن كما اتبعه هو مصاحبين له فى اتباعه وهذا جواب لما يقال القرآن لم ينزل معه بل نزل عليه وإنما نزل مع جبريل اهـ كرخى وفى أبى السعود أنزل معه على حذف مضاف أى مع نبوته اهـ (قوله أولئك هم المفلحون) إشارة إلى المذكورين من حيث اتصافهم بما فصل من الصفات الفاضلة للإشعار بعليتها للحكم اهـ أبو السعود (قوله قل يا أيها الناس الخ) لما حكى ما فى الكتابين من نعوت رسول الله وشرف من اتبعه أمره ببيان أن تلك السعادة غير مختصة بأهلهما بل هى شاملة لكل من اتبعه مع اختصاص رسالة كل رسول بقومه وإرسال موسى إلى فرعون وقومه مع أنهم غير بنى إسرائيل إنما كانت بأمرهم بعبادة الله وبإرسال بنى إسرائيل من الأسر وأما العمل بأحكام التوراة فمختص ببنى إسرائيل اهـ أبو السعود وذلك لأن التوراة لم تنزل على موسى إلا بعد غرق فرعون وقومه اهـ (قوله جميعا) حال من ضمير إليكم وقوله الذى له ملك السموات يجوز فيه الرفع والنصب والجر فالرفع والنصب على القطع وقد سبق غير مرة والجر من وجهين إما النعت للجلالة وإما البدل منها اهـ سمين (قوله لا إله إلا هو) لا محل لهذه الجملة من الإعراب إذ هى بدل من الصلة قبلها وفيها بيان لها الآن من ملك العالم كان هو الإله على الحقيقة وكذا قوله يحيى ويميت هى بيان لقوله لا إله إلا هو سيقت لبيان اختصاصه بالإلهية لأنه لا يقدر على الإحياء والإماتة غيره قال ذلك الزمخشرى اهـ سمين (قوله فآمنوا بالله ورسوله) قال الزمخشرى فإن قلت هلا قيل فآمنوا بالله وبى بعد قوله إنى رسول الله إليكم جميعا قلت عدل عن المضمر إلى الاسم الظاهر لتجرى عليه الصفات التى أجريت عليه ولما فى طريقة الالتفات من البلاغة وليعلم أن الذى يجب الإيمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل بأنه النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته كائنا من كان أنا أو غيرى إظهارا للنصفة اهـ سمين (قوله ترشدون) بابه نصر وفى المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الغى والضلال وهو إصابة الصواب ورشد رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد ويتعدى بالهمزة ورشده القاضى ترشيدا جعله رشيدا اهـ (قوله ومن قوم موسى الخ) استئناف مسوق لدفع ما عسى أن يتوهم من تخصيص كتابة الرحمة بمن يتبع محمدا وذلك المتوهم هو حرمان قوم موسى من كل خير وبيانه أنهم ليسوا كلهم يحرمون منها بل منهم أمة الخ وصيغة المضارع فى الفعلين لحكاية الحال الماضية اهـ أبو السعود واختلف فى هؤلاء القوم فقيل هم الذين أسلموا من بنى إسرائيل كعبد الله

(فالذين آمنوا به) منهم (وعزروه) وقروه (ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه) أى القرآن (أولئك هم المفلحون قل) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته) القرآن (واتبعوه لعلكم تهتدون) ترشدون (ومن قوم موسى أمة) جماعة (يهدون) الناس

للاثنين لأن الاثنين يحجبان عند الجمهور وعند ابن عباس هو على بابه والاثنان لا يحجبان والسدس والثلث والربع والثمن بضم أوساطها وهى اللغة الجيدة وإسكانها لغة وقد قرئ بها (من بعد وصية) يجوز أن يكون حالا من السدس تقديره مستحقا من بعد وصية والعامل الظرف ويجوز أن يكون ظرفا أى يستقر لهم ذلك بعد إخراج الوصية ولا بد من تقدير حذف المضاف لأن الوصية هنا المال الموصى به وقيل تكون الوصية مصدرا مثل الفريضة (أو دين) أو لأحد الشيئين ولا تدل على الترتيب إذ لا فرق بين

Marfat.com

(بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ) بدل منه أى قبائل (أُمَمًا) بدل منها قبله (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ) فى التيه (أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ) فضربه (فَانْبَجَسَتْ) انفجرت (مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا) بعدد الأسباط (قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ) سبط منهم (مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ) فى التيه من حر الشمس (وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ) هما الترنجبين والطير السمانى بتخفيف الميم والقصر وقلنا لهم (كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) وذكر (إِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ) بيت المقدس (وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا) أمرنا (حِطَّةٌ) وَادْخُلُوا الْبَابَ) أى باب القرية (سُجَّدًا)

ابن سلام وأصحابه وقيل قوم نفوا على الدين الحق الذى جاءبه موسى عليه الصلاة والسلام قبل التحريف والتبديل ودعوا الناس اليه اه عازن فان قيل إن هؤلاء القوم كانوا قليلين فى العدد ولفظ الأمة ينبئ عن الكثرة فالجواب أنهم لما أخلصوا فى الدين جاز إطلاق الأمة عليهم كقوله تعالى إن إبراهيم كان أمة اه كرخى (قوله بالحق) الباء للملابسة أى مع ملتبسين بالحق (قوله وقطعناهم اثنتى عشرة) الظاهر أن قطعناهم منعد لواحد لأنه لم يضمن معنى مايتعدى لاثنين فعلى هذا يكون اثنتى عشرة حالا من مفعول قطعناهم أى فرقناهم معدودين بهذا العدد ويجوز أبو البقاء أن يكون قطعناهم بمعنى صيرناهم وأن اثنتى عشرة مفعول ثان وجزم الحوفى بذلك وتمييز اثنتى عشرة محذوف لفهم المعنى تقديره اثنتى عشرة فرقة وأسباطا بدل من ذلك التمييز اه سمين وعشرة يكون اثنين باتفاق السبعة وسبب تفرقهم اثنتى عشرة أن أولاد يعقوب كانوا كذلك فكل سبط ينتمى لواحد منهم والأسباط جمع سبط هو ولد الولد فهو كالحفيد هكذا فى كتب اللغة وتخصيص السبط بولد البنت والحفيد بولد الابن أمر عرفى اه شيخنا (قوله أى قبائل) فيه مسامحة وذلك لأن القبائل تقال لفرق العرب وهم بنو اسحميل وأما بنو اسرائيل فيقال فيهم أسباط ، ومراده أنهم كالقبائل ، فى التفرق والتعدد اه شيخنا (قوله بدل مما قبله) أى فهو بدل من البدل وهو الأسباط اه (قوله إذ استسقاه قومه) أى طلبوا منه السقيا وقد عطشوا فى التيه وقوله الحجر وهو الذى فر بثوبه خفيف مربع كرأس الرجل وخام أو كدان اهمنه فى سورة البقرة (قوله أن اضرب بعصاك) يجوز فى أن أن تكون المفسرة للإيحاء وأن تكون المصدرية اه سمين وقد تقدمت قصة العصا والحجر فى سورة البقرة (قوله فانبجست) فى المصباح بجست الماء بجسا من باب قتل فانبجس بمعنى فجرته فانفجر اه (قوله قد علم كل أناس) أى بالعلم الضرورى الذى خلقه الله فى كل وأناس اسم جمع واحده إنسان وقيل جمع تكسير لهوفى المصباح والإنسان اسم جنس يقع على الذكر والأنثى والواحد والجمع والأناس بالضم مشتق من الانس وقد تخذف همزته تخفيفا على غير قياس فيصير ناس اه (قوله مشربهم) أى عينهم الخاصة بهم اه أبو السعود (قوله وظللنا عليهم الغمام) أى السحاب أى جعلناه بحيث يلقى ظله عليهم ويسير بسيرهم ويسكن بافامتهم وكان ينزل لهم بالليل من السماء عمود من نور يسيرون بضوئه اه أبو السعود (قوله هما الترنجبين) وهو شيء حلوكان ينزل عليهم مثل الثلج من الفجر إلى طلوع الشمس فيأخذ كل إنسان صاعا وكانت الريح الجنوب تسوق الطير السمانى عليهم فيأخذ كل رجل منهم مايكفيه اه أبو السعود والسمانى بوزن حبارى (قوله مارزقناكم) وهو المن والسلوى اه أبو السعود (قوله وما ظلمونا) رجوع إلى سنن الكلام الأول بعد حكاية خطئهم وهو معطوف على جملة محذوفة أى فظلموا بأن كفروا بتلك النعم وماظلمونا بذلك الخ اه أبو السعود ويوضع هذا المقدر ماحكى عنهم فى سورة البقرة بقوله وإذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد اه شيخنا (قوله وإذ قيل لهم الخ) أى اذكر يامحمد وقت قوله تعالى لأسلافهم اسكنوا الخ أى بعد خروجهم من التيه اه شيخنا (قوله بيت المقدس) وقيل أريحا كما تقدم له فى سورة البقرة فالقولا المذكور على لسان موسى على الأول قاله لهم قبل أن يموت فى التيه أى قال لهم إذا خرجتم من التيه اسكنوا بيت المقدس الخ وعلى لسان يوشع على الثانى وعلى هذا الثانى يكون يوشع قاله لهم بعد أن خرجوا من التيه (قوله وكلوا منها) أى من مطاعمها وثمارها حيث شئتم أى من نواحيها من غير أن يزاحم بعضكم أحدا اه أبو السعود (قوله أمر ناحطة) أى مسئلتنا هكذا عبر به التاريخ

قولك جاءنى زيد أوعمرو وبين قولك جاء عمرو أوزيد لأن أو لأحد الشيئين والواحد لاترتيب فيه وبهذا يفسر قول من قال التقدير من بعد دين أو وصية وإنما يقع الترتيب فيما إذا اجتمعا فيقدم الدين على الوصية (آباؤكم وأبناؤكم) مبتدأ

Marfat.com

فى سورة البقرة حطة أى أن تحط عنا خطايانا (قوله سجودا انحناء) أى لا سجوداً شرعيا بوضع الجبهة على الأرض بل المراد اللغوى وهو الانحناء بأن يكونوا على هيئة الراكعين (قوله نغفر لكم) مرتب على قوله وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا قاله أبو حيان اه (قوله بالنون) وحينئذ يقرأ خطاياكم بجمع التكسير بوزن هدايا وبجمع السلامة أى خطيئاتكم وقوله وبالتاء الخ أى تغفر وحينئذ يقرأ خطايا بجمع السلامة أى خطيئاتكم أو بالافراد أى خطيئتكم فعلى التاء لا يقرأ خطايا بوزن هدايا وعلى الياء لا يقرأ بصيغة الإفراد فالقراءات أربعة وكلها سبعية اهشيخنا (قوله فبدل الذين ظلموا منهم قولا الخ) فى الكلام حذف لأن بدل يتعدى إلى اثنين إلى أحدهما بالباء وهو المتروك وإلى الآخر بغير الباء وهو المأخوذ والتقدير فبدل الذين ظلموا بالذى قيل لهم قولا غير الخ اه زاده (قوله قولا غير الذى قيل لهم) أى وبدلوا الفعل أيضا بدليل مابعده (قوله فقالوا حبة الخ) هذا مجرد هذيان منهم قصدهم به اغاظة موسى وليس له معنى يقابلون به معنى القول الذى قيل لهم اه شيخنا (قوله على أستاههم) أى أدبارهم جمع سته بوزن سبب وهو الدبر وفى المصباح الاست بوزن حمل العجيزة ويراد به حلقة الدبر والأصل ستة بالتحريك ولهذا يجمع على أستاه كسبب وأسباب اه (قوله عذابا) وهو الطاعون ومات به منهم فى وقت واحد سبعون ألفا كما تقدم للشارح فى سورة البقرة اه شيخنا (قوله بما كانوا يظلمون) أى بسبب ظلمهم اه وفى الخطيب وهذه القصة أيضا تقدمت فى سورة البقرة لكن ألفاظ هذه الآية تخالف الآية المذكورة فى سورة البقرة من وجوه الأول انه قال هناك وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية وهنا قال وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية والثانى أنه قال هناك فكلوا بالفاء وقال هنا وكلوا بالواو والثالث أنه قال هناك رغدا وأسقطه هنا والرابع أنه قال هناك وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وقال هنا على التقديم والتأخير والخامس أنه قال هناك نغفر لكم خطاياكم وقال هنا نغفر لكم خطيئاتكم والسادس أنه قال هناك وسنزيد المحسنين وهنا حذف الواو والسابع أنه قال هناك فأنزلنا على الذين ظلموا وقال هنا فأرسلنا عليهم والثامن أنه قال هناك بما كانوا يفسقون وقال هنا بما كانوا يظلمون ولا منافاة بين هذه الألفاظ المختلفة أما الأول وهو أنه قال هناك ادخلوا هذه القرية وقال هنا اسكنوا فلا منافاة بينهما لأن كل ساكن فى موضع فلابد له من الدخول فيه وأما الثانى وهو قوله هناك فكلوا بالفاء وقيل هنا وكلوا بالواو فالفرق بينهما أن للدخول حالة مقتضية للأكل عقب الدخول فحسن دخول الفاء التى هى التعقيب ولما كان السكن حالة استمرار حسن دخول الواو عقب السكنى فيكون الأكل حاصلا متى شاءوا فظهر الفرق وأما الثالث وهو أنه ذكر هناك رغدا وأسقطه هنا فلأن الأكل عقب الدخول ألذ وأكمل والأكل مع السكنى والاستمرار ليس كذلك فحسن دخول لفظ رغدا هناك دون هنا وأما الرابع وهو قوله هناك ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة وقال هنا على التقديم والتأخير فلا منافاة فى ذلك لأن المقصود من ذلك تعظيم أمر الله تعالى وإظهار الخضوع والخشوع له فلم يتفاوت الحال بحسب التقديم والتأخير وأما الخامس وهو أنه قال هناك خطاياكم وقال هناك خطيئاتكم فهو إشارة إلى أن هذه الذنوب سواء كانت قليلة أو كثيرة فهى مغفورة عند الاتيان بهذا الدعاء والتضرع وأما السادس وهو قوله تعالى هناك وسنزيد بالواو وقال هنا بحذفها ه فالفائدة فى حذف الواو أنه تعالى وعد بشيئين بالغفران وبالزيادة للمحسنين من الثواب وإسقاط الواو لا يخل بذلك المعنى لأنه استئناف مرتب على تقدير قول القائل ماذا حصل بعد الغفران فقيل إنه سيزيد المحسنين وأما السابع وهو الفرق بين أنزلنا وبين أرسلنا فلأن الانزال لا يشعر بالكثرة والارسال يشعر بها فكأنه تعالى

سجود انحناء (نَغْفِرْ) بالنون والتاء مبنيا للمفعول (لَكُمْ خَطَايَاكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) بالطاعة ثوابا (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ) فقالوا حبة فى شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا) عذابا (مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ

(لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا) الجملة خبر المبتدأ وأيهم مبتدأ وأقرب خبره والجملة فى موضع نصب بتدرون وهى معلقة عن العمل لفظا لأنها من أفعال القلوب ونفعا تمييز و (فريضة) مصدر لفعل محذوف أى فرض ذلك فريضة قوله تعالى (وإن كان رجل) فى كان وجهان أحدهما هى تامة ورجل فاعلها و (يورث) صفة له و (كلالة) حال من الضمير فى يورث والكلالة على هذا اسم للميت الذى لم يترك ولدا ولا والدا ولو قرئ كلالة بالرفع على أنه صفة وبدل من الضمير فى يورث لجاز غير أنى لم أعرف أحدا قرأبه فلا يقرأن إلا بما نقل والوجه الثانى أن كان هى الناقصة ورجل اسمها ويورث

Marfat.com

بدأ بإنزال العذاب القليل ثم كثيره كثيرا وهو نظير ما تقدم من الغرق بين انبجست وانفجرت وأما الثامن وهو الغرق بين قوله تعالى يفسقون وبين قوله تعالى يظلمون فلأنهم لما ظلموا أنفسهم فيما غيروا وبدلوا فسقوا بذلك وخرجوا عن طاعة الله فوصفوا بكونهم ظالمين لأجل أنهم ظلموا أنفسهم وبكونهم فاسقين لأنهم خرجوا عن طاعة الله تعالى فالفائدة في ذكر هذين الوصفين التنبيه على حصول هذين الأمرين هذا ما خص كلام الرازي رحمه الله تعالى ثم قال وتمام العلم بذلك عند الله تعالى اه بحروفه (قوله واسألهم) معطوف على اذ كر المقدر في قوله واذ قلنا لهم اسكنوا الخ وسيأتي نزول هذا اليهود دعوا وقالوا لم يصدر من بني إسرائيل كفر ولا مخالفة للرب وكانوا لا يعرفون ما وقع لأهل هذه القرية ويحتمون ويعتقدون أنه لا يعلمه أحد غيرهم فأمره الله أن يسألهم عن حال أهل هذه القرية وما وقع لهم توبيخا وتقريعا لهم بما يعلمون من حال أهلها فذكر لهم قصة أهلها فبهتوا وظهر كذبهم في دعواهم المذكورة وكانت واقعة أهل القرية المذكورة في زمن داود عليه السلام اه شيخنا وفي أبي السعود واسألهم أي سأل اليهود المعاصرين لك سؤال تقريع وتقرير بكفر هذه منهم وتجاوزهم لحدود الله وإعلاما لهم بأن ذلك مع كونه من علومهم الخفية التي لا يقف عليها إلا من مارس كتبهم فقد أحاط به الذي هو كون الرسول اليهود المعاصرين الكائنين في المدينة ومما حولها لا يتأتى فيه كون الرسوم كما لما تقدم في الشارح من أنها مكية إلا ثمان آيات أولها واسألهم عن القرية إلى آخر الثمانية اه شيخنا (قوله عن القرية) لا بد من مضاف محذوف أي عن خبر القرية وهذا المضاف هو الناصب لهذا الظرف وهو قوله إذ يعدون وقيل هو منصوب بحاضرة قال أبو البقاء وسوغ ذلك أنها كانت موجودة ذلك الوقت ثم خربت وقدر الزمخشري المضاف أهل أي عن أهل القرية وجعل الظرف بدلا من أهل المحذوف فإنه قال إذ يعدون بدل من القرية والمراد بالقرية أهلها كأنه قيل واسألهم عن أهل القرية وقت عدوانهم في السبت وهو بدل اشتمال اهـ عين (قوله ما وقع بأهلها) بدل من القرية (قوله إذ يعدون) ظرف للمضاف المحذوف الذي تقدير عن حالها وخبرها وما جرى لأهلها أو بدل منه أي من المحذوف اه من أبي السعود (قوله المأمور بتركه) أي الصيد في أيام السبت وذلك أن اليهود أمرهم الله باتخاذ يوم الجمعة عيدا يعظمونه كما تعظمه هم أيضا واختار وا يوم السبت فشدد الله عليهم وبتهاهم عن الصيد فيه وفيما اختاروه إشارة إلى انقطاعهم عن الخير إذ السبت في اللغة القطع فاختاروا ما فيه قطيعتهم اه شيخنا (قوله حيتانهم) جمع حوت قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها كنون ونينان لغظا ومعنى وقوله يوم سبتهم مصدر سبتت اليهود إذا عظموا السبت بالتجرد فيه للعبادة وقيل إنه اسم لليوم والإضافة لاختصاصه بأحكام فيه اه أبو السعود وفي المصباح وسبت اليهود انقطاعهم عن المعيشة والاكتساب وهو مصدر يقال سبتوا سبتا من باب ضرب إذا قاموا بذلك وأسبتوا بالألف لغة اه (قوله شرعا) حال من فاعل تأتيهم جمع شارع من شرع عليه إذا دنا وأشرف أي تأتيهم ظاهرة على وجه الماء قريبة من الساحل اه أبو السعود (قوله ويوم لا يسبتون) أي لا يراعون أمر السبت لكن لا بمجرد عدم المراعاة مع تحقق يوم السبت كما هو المتبادر من النظم بل مع انتفائها معا أي لا سبت ولا مراعاة اه أبو السعود وذلك سائر الأيام غير السبت ولهذا قال الجلال أي سائر الأيام اه (قوله إبتلاء من الله) علة لكل من قوله تأتيهم وقوله لا تأتيهم (قوله كذلك) أي مثل ذلك البلاء المذكور وهو إتيانها لهم شرعا في السبت وعدم إتيانها في غيره نبلوهم بلاء آخر بسبب فسقهم المستمر فيهم اه أبو السعود وفي السمين ذكر ابن الأنباري والزجاج في هذه الكاف وبحورورها وجهين أحدهما قال أي مثل هـذا الاختبار الشديد نختبرهم فوضع الكاف

وَاسْأَلْهُمْ يا محمد توبيخا (عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كانَتْ حاضِرَةَ الْبَحْرِ) مجاورة بحر الفلزم وهي أيلة ماوقع بأهلها (إِذْ يَعْدُونَ) يعتدون (فِي السَّبْتِ) بصيد السمك المأمورين بتركه فيه (إِذْ) ظرف ليعدون (تَأْتِيهِمْ حِيتانُهُمْ) يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً) ظاهرة على الماء (وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ) لا يعظمون السبت أي سائر الأيام (لا تَأْتِيهِمْ) ابتلاء من الله (كَذلِكَ نَبْلُوهُمْ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ) ولما صادوا السمك

خيرها وكلالة حال أيضا وقيل الكلالة اسم للمال الموروث فعلى هذا ينتصب كلالة على المفعول الثاني ليورث كما تقول ورث زيد مالا وقيل الكلالة اسم للورثة الذين ليس فيهم ولد ولا والد فعلى هذا لا وجه لهذا الكلام على القراءة المشهورة لأنه لا ناصب له ألا ترى أنك لو قلت زيد يورث أخوة لم يستقم وإنما يصح على قراءة من قرأ بكسر الراء مخففه ومثقلة وقد قرئ بهما وقيل يصح هذا المذهب على تقدير حذف مضاف تقديره وإن كان رجل يورث ذا كلالة فذا حال أو خبر كان ومن كسر الراء جعل نصب

Marfat.com

نصب بنبلوهم وقال ابن الأنبارى ذلك إشارة إلى مابعده يريد نبلوهم بما كانوا يفسقون كذلك البلاء الذى وقع بهم فى أمر الحديث وينقطع الكلام عند قوله لاتأتيهم الوجه الثانى قال الزجاج ويحتمل على بعد أن يكون ويوم لا يسبتون لاتأتيهم كذلك أى لاتأتيهم شرعا ويكون قوله نبلوهم مستأنفا قال أبو بكر وعلى هذا الوجه كذلك راجعة إلى الشروع فى قوله يوم سبتهم شرعا والتقدير ويوم لايسبتون لاتأتيهم كذلك أى شرعا وموضع الكاف على هذا نصب بالإتيان على الحال أى لاتأتى مثل ذلك الإتيان وقوله بما كانوا الباء سببية وما مصدرية أى نبلوهم بسبب فسقهم اه سمين (قوله افترقت القرية) أى أهلها وكانوا نحو سبعين ألفا اه أبو السعود (قوله صادوا معهم) عبارة أبى السعود ثلث صادوا بدون لفظ معهم وهى أوضح لأن عبارة الشارح موجبة لصعوبة الفهم (قوله عطف على إذ قبله) أى على إذ يعدون لاعلى إذ تأتيهم لأنه إما ظرف أو بدل فيلزم أن يدخل هؤلاء فى حكم أهل العدوان وليس كذلك اه كرخى وقوله لمن نهى متعلق بقالت (قوله لم تعظون قوما الخ) غرضهم بهذا السؤال لوم الناهين فى نهيهم حيث وعظوا مع عدم الانتفاع بوعظهم اه خازن أو أن غرضهم بهذا السؤال بيان الحكمة فى الوعظ المذكور كما يستفاد من أبى السعود (قوله أو معذبهم عذابا شديدا) أى فى الآخرة لأنهم لا يتعظون والتزديد لمنع الخلو دون منع الجمع فإنهم مهلكون فى الدنيا معذبون فى الآخرة وإيثار صيغة اسم الفاعل مع أن كلا من الإهلاك والتعذيب مترقب للدلالة على تحققهما وتقررهما البتة كأنهما واقعان اه كرخى (قوله فالوا معذرة) قرأ العامة معذرة رفعا على خبر ابتداء مضمر أى موعظتنا معذرة وقرأ حفص عن عاصم وزيد بن على وعيسى ابن عمر وطلحة بن مصرف معذرة نصبا وفيها ثلاثة أوجه أظهرها أنها منصوبة على المفعول من أجله أى وعظناهم لأجل المعذرة قال سيبويه ولو قال رجل لرجل معذرة إلى الله وإليك من كذا انتصب الثانى أنها منصوبة على المصدر بفعل مقدر من لفظها تقديره نعتذر معذرة الثالث أن ينتصب انتصاب المفعول به لأن المعذرة تتضمن كلاما والمفرد المتضمن لكلام إذا وقع بعد القول نصب نصب المفعول به كقلت خطبة وسيبويه يختار الرفع قال لأنهم لم يريدوا أن يعتذروا اعتذارا مستأنفا ولكنهم قيل لهم لم تعظون فقالوا موعظتنا معذرة والمعذرة اسم مصدر وهو العذر وقال الأزهرى إنها بمعنى الاعتذار والعذر التنصل من الذنب اه سمين (قوله لتلا ننسب الخ) فقد كان الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مشروعين فى كل الشرائع اه (قوله ولعلهم يتقون) عطف على المعنى إذ التقدير موعظتنا للاعتذار ولعلهم الخ (قوله تركوا) أى فالمراد بالنسيان لازمه وهو الترك (قوله أنجينا الذين ينهون الخ) وقوع هذا فى حيز الجواب مع أنه لا يترتب على الشرط الذى هو نسيان المعتدين وإنما يترتب عليه هلاكهم لما أن ما فى حيز الشرط شيئان النسيان والتذكير كأنه قيل فلما ذكروا المذكرون ولم يتذكر المعتدون أنجينا الأولين وأخذنا الآخرين اه أبو السعود (قوله بعذاب) الباء للتعدية وقوله بئيس فعيل من بؤس يبؤس بأسا إذا اشتد وقرأ أبو بكر بيئس على وزن فيعل كصيقل وابن عامر بئس بكسر الباء وتكون الهمزة على أن أصله بئس كحذر فخففت عينه بنقل حركتها إلى الفاء كابد فى لبد ونافع بيس على قلب الهمزة ياء كما قلبت فى ذيب أو على أنه فعل الذم وصف به فجعل اسما وقرئ بيس كريس على قلب الهمزة ياء ثم إدغامها وبيس على التخفيف كهين وباس على وزن فاعل اه بيضاوى (قوله عن ترك مانهوا عنه) قدر المضاف أعنى ترك لأن التكبر والإباء عن نفس المنهى عنه لايذم كما فى قوله وعتوا عن أمر ربهم أى عن امتثاله وهو مثال لتقدير المضاف مطلقا لاقتضاء المعنى مع المناسبة بين الأمر والنهى اه شهاب (قوله كونوا)

على إذ قبله (قالت أمة منهم) لم تصد ولم تنه لمن نهى (لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا) موعظتنا (معذرة) نعتذر بها (إلى ربكم) لئلا ننسب إلى تقصير فى ترك النهى (ولعلهم يتقون) الصيد (فلما نسوا) تركوا (ما ذكروا) وعظوا (به) فلم يرجعوا (أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا) بالاعتداء (بعذاب بئيس) شديد (بما كانوا يفسقون فلما عتوا) تكبروا (عن) ترك (ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) صاغرين فكانوها

كلالة مفعولا به إما الورثة وإما المال على كلا الأمرين أحد المفعولين محذوف والتقدير يورث أهله مالا (وله أخ أو أخت) إن قيل قد تقدم ذكر الرجل والمرأة فلم أفرد الضمير وذكره قيل أما أفراده فلأن أو لأحد الشيئين وقد قال أو امرأة فأفرد الضمير لذلك وأما تذكيره ففيه ثلاثة أوجه أحدها يرجع إلى الرجل لأنه مذكر مبدوء به والثانى أنه يرجع

Marfat.com

أمرتكون لأقول فهو يعني الفعل لا الكلام وقوله فكانوا كما ذكروا في سورة ومعنى وقال الزجاج أمروا بأن يكونوا كذلك يقول سمح فيكون أبلغ قال ابن الخطيب وحمل هذا الكلام على الأمر بعيد لأن المأمور بالفعل يجب أن يكون قادرا عليه والقوم ما كانوا قادرين على أن يغلبوا أنفسهم فردة اه كرخي (قوله وهذا) أي قوله فلما عتوا الخ تفصيل لما قبله وأحدنا الذين الخ روى أن الأنبياء لما أيسوا من انحطاط المعتدين كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بجدار فيه باب مطروق فأصبحوا يوما ولم يخرج إليهم أحد من المعتدين فقالوا ان لهم شأنا فدخلوا عليهم فإذا هم قردة فلم يعرفوا أقاربهم ولكن القرود كانت تعرفهم فجعلت تأتي أقاربهم وتشم ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلاث وعن مجاهد مسخت قلوبهم لا أبدانهم اه بيضاوي ومسخ القلوب أن لا يوفقوا لفهم الحق اه شهاب (قوله قال ابن عباس الخ) غرضه بيان حكم الفرقة الساكتة وما حاصل لها وذلك لأن الآية دل بها بيان حال فرقتين فقط حيث قيل فيها أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الخ تأمل وعبارة الكرخي قال ابن عباس الخ المأثور عنه رضي الله عنه أنه قال إن الطائفة الساكتة هلكت مع العاصية عقوبة على ترك النهي أي فكأنها راضية بذلك وقال أيضا ما أدري ما فعل بها وهو الظاهر من الآية والأصح أن الفرقة الساكتة نجوا كذا عن ابن عباس بعد توقفه فيه وهذا ما أشار إليه الشيخ المصنف آخر كلامه وعبارة الخازن روى عكرمة عن ابن عباس قال أسمع الله يقول أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس فلا أدري ما فعل بالفرقة الساكتة وجعل يبكي قال عكرمة فقلت له جعلني الله فداك الا ترام قد أنكروا كرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم ولم يقل الله أنجيتهم ولم يقل أهلكتهم قال فأعجبه قولي ورضي به وأمر لي بردين فكسانيهما وقال نجت الساكتة وقال عمار بن ياسر نجت الطائفتان قال الله تعالى فبقطون والذين قالوا معذرة وأهلك الله الذين أخذوا الحيتان وهذا قول الحسن وقال ابن زيد نجت الناهية وهلكت الفرقتان وهذه الآية أشد آية في ترك النهي عن المنكر اه (قوله وإذ تأذن ربك) منصوب على المفعولية بمقدر معطوف على واسألهم والتقدير واذكر يا محمد لليهود وقت أن تأذن ربك أي أعلم أسلافهم وتأذن فيه أوجه أحدها أنه بمعنى آذن أي أعلم قال الواحدي وأكثر أهل اللغة على أن التأذن بمعنى الإيذان وهو الإعلام وقيل إن معناه حتم وأوجب وقال الزمخشري تأذن عزم ربك وهو تفعل من الإيذان وهو الإعلام لأن العازم على الأمر يحدث به نفسه ويؤذنها فعله وأجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك أجيب بما يجاب به القسم وهو ليبعثن اه سمين والمعنى واذكر يا محمد إذ أعلم الله أسلافهم على ألسنة أنبيائهم إن غير اليهود ليولوا يؤنوا أنبيائهم أن يسلط عليهم من يفاتلهم إلى أن يسلوا أو يعطوا الجزية كذا في التيسير اه زاده (قوله ليبعثن عليهم) أي ليسلطن عليهم وقوله إلى يوم القيامة فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بليبعثن وهذا هو الصحيح والثاني أنه متعلق بتأذن نقله أبو البقاء ولا جائز أن يتعلق بيسومهم لأن من إما موصولة أو موصوفة والصلة والصفة لا يعملان فيما قبل الموصول والموصوف اه سمين (قوله من يسومهم) أي يذيقهم (قوله وبعده يختتم) علم مركب تركيبا مزجيا كبعلبك فهو ممنوع من الصرف للعلمية والتركيب المزجي وإعرابه على الجزء الثاني والأول ملازم للفتح ويختم في الأصل بمعنى ابن ونصر اسم صنم فالمعنى ابن هذا الصنم وسمي هذا اللعين بهذا الاسم لأنه وجد وهو صغير مطروحا عند هذا الصنم اه شيخنا (قوله فقتلهم) أي قتل المقاتلين منهم وقوله وسباهم أي سبى نساءهم وصغارهم وقوله وضرب عليهم أي على من لم يقاتل منهم اه شيخنا (قوله فضربها عليهم) ولا تزال مضروبة

وهذا تفصيل لما قبله قال ابن عباس ما أدري ما فعل بالفرقة الساكتة وقال عكرمة فإنها هلكت لأنها كرهت ما فعلوه وقالت لم تعظون الخ وروى الحاكم عن ابن عباس أنه رجع إليه وأعجبه (وإذ تأذن) أعلم (ربك ليبعثن عليهم) أي اليهود (إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب) بالذل وأخذ الجزية فبعث عليهم سليمان وبعده بختنصر فقتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية فكانوا يؤدونها إلى المجوس إلى أن بعث نبينا ﷺ فضربها عليهم

إلى أحدهما ولفظ أحد مذكر والثالث أنه راجع إلى الميت أو الموروث لتقدم ما يدل عليه (فإن كانوا) الواو ضمير الإخوة من الأم المدلول عليهم بقوله فلأم أو أخت و (ذلك) كناية عن الواحد (يوصى بها) بفتح الصاد أي يوصي بها المختضر وبفتحها على ما لم يسم فاعله وهو في معنى القراءة الأولى وبفرأ بالتشديد على التكثير (غير مضار) حال من ضمير الفاعل في يوصي والجمهور على تنوين مضار والتقدير غير مضار بورثته و (وصية)

Marfat.com

عليهم إلى آخر الدهر حتى ينزل عيسى بن مريم فإنه لا يقبل الجزية ولا يقبل إلا الإسلام اه خطيب (قوله إن ربك لسريع العقاب) أى إذا جاء وقت العقاب وإلا فهو شديد الحلم لكن قبل مجىء وقت العذاب اه شيخنا (قوله وقطعناهم) أى بنى إسرائيل وجعلنا كل فرقة منهم فى قطر بحيث لا تخلو ناحية من الأرض منهم حتى لا تكون لهم شوكة اه أبو السعود فلا توجد بلدة كلها يهود ولا لهم قلعة ولا سلطان بل هم متفرقون فى كل الأماكن اه شيخنا (قوله وقطعناهم) أى اليهود الذين كانوا قبل زمن النبى وأما الكائنون فى زمنه فسيأتى ذكرهم فى قوله فخلف من بعدهم الخ اه شيخنا (قوله أمما) إما حال من مفعول قطعناهم وإما مفعول ثان على ما تقدم من أن قطع مضمن معنى صير اه سمين (قوله منهم) أى من بنى إسرائيل الذين كانوا قبل زمن النبى الصالحون أى الكاملون فى الصلاح فهم قسمان مؤمن وكافر اه شيخنا (قوله أيضا منهم الصالحون) جملة من مبتدأ وخبر صفة لأمما وكذا قوله ومنهم دون ذلك ولما كان لفظ دون لا يصلح للابتدائية قدر له منعوت محذوف هو المبتدأ والتقدير ومنهم ناس أو قوم دون ذلك قال الزمخشرى معناه ومنهم ناس منحطون عن الصلاح ونحوه وما منا إلا له مقام معلوم يعنى ما منا أحد إلا له مقام معلوم يعنى فى كونه حذف الموصوف وأقيمت الجملة الوصفية مقامه كما قام مقامه الظرف الوصفى والتفصيل بمن يجوز فيه حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه كقولهم منا ظعن ومنا أقام اه سمين (قوله الكفار) أى هم الكفار والفاسقون (قوله وبلوناهم بالحسنات الخ) أى عاملناهم معاملة المبتلى المختبر بنحو النعم والخصب والعافية وبنحو الجدب والشدائد لعلهم يتوبوا ويرجعوا إلى طاعة ربهم فإن كل واحد من الحسنات والسيئات يدعو إلى الطاعة أما الحسنات فللترغيب وأما السيئات فللترهيب اه زاده وفى المختار وبلاه جربه واختبره وبابه عدا وبلاه الله اختبره يبلوه بلاء بالمد وهو يكون بالخير والشر وأبلاه إبلاء حسنا وابتلاه أيضا كذلك اه (قوله خلف من بعدهم) أى جاء من بعد هؤلاء الذى وصفناهم وقسمناهم إلى القسمين خلف وهو القرن الذى يجىء بعد قرن آخر والخلف بسكون اللام يستعمل فى الشر ويفتحها فى الخير يقال خلف سوء بسكون اللام وخلف صدق بفتحها اه من الخازن وفى البيضاوى فخلف من بعدهم خلف بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع وقيل جمع وهو شائع فى الشر والخلف بالفتح فى الخير اه وفى السمين والخلف بفتح اللام وإسكانها هل هما بمعنى واحد أى يطلق كل منهما على القرن الذى يخلف غيره صالحا كان أو طالحا أو أن الساكن اللام فى الطالح والمفتوحها فى الصالح خلاف مشهور بين اللغويين قال الفراء يقال للقرن خلف يعنى ساكنا ولمن استخلفته خلف يعنى متحرك اللام اه (قوله عن آبائهم) أى أسلافهم وإن كانوا أجانب منهم والمراد بإرثه انتقاله إليهم ووقوعه بين أيديهم اه شيخنا (قوله يأخذون) استئناف مسوق لبيان ما صنعوا فى الكتاب بعد أن ورثوه فكأنه قيل أخذوا الرشا فى الحكومات وأخذوها على تحريفه وقيل إن الجملة حال من الواو فى ورثوا اه شيخنا (قوله عرض هذا الأدنى) أى عرض الدنيا وهو المال سمى عرضا لأنه متعرض للزوال سريعا اه خازن (قوله أى حطام هذا الشىء الدنىء) الحطام بالضم المتكسر من شدة اليبس والمراد حقارته وعرضته للزوال فإن العرض بالفتح الراء مالا ثبات له ومنه استعار المتكلمون العرض لمقابل الجوهر وقال أبو عبيدة العرض بالفتح بهم (وقطعناهم) فرقناهم (فى الأرض أمما) فرقا (منهم الصالحون ومنهم) ناس (دون ذلك) الكفار والفاسقون (وبلوناهم بالحسنات) بالنعم (والسيئات) النقم (لعلهم يرجعون) عن كفرهم (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب) التوراة عن آبائهم (يأخذون عرض هذا الأدنى) أى حطام هذا الشىء الدنىء أى الدنيا من حلال وحرام

مصدر لفعل محذوف أى وصى الله بذلك ودل على المحذوف قوله غير مضار وقرأ الحسن غير مضار وصية بالإضافة وفيه وجهان أحدهما تقديره غير مضار أهل وصية أو ذى وصية فحذف المضاف والثانى تقديره غير مضاف وقت وصية فحذف وهو من إضافة الصفة إلى الزمان ويقرب من ذلك قولهم هو فارس حرب أى فارس فى الحرب ويقال هو فارس زمانه أى فى زمانه كذلك التقدير للقراءة غير مضار فى وقت الوصية قوله تعالى (يدخله) فى الآيتين بالياء والنون ومعناهما واحد (نارا خالدا فيها) نارا

Marfat.com

جميع متاع الدنيا غير النقدين وبالكون المال والفيء ومنه الدنيا عرض حاضر وظل زائل اه شهاب (قوله ويقولون) إما عطف أو حال (قوله أى يرجون المغفرة الخ) أخذا مما مر من قوله ويقولون لأن القول فيه يعمى الاعتقاد أو الظن وفيه إشارة إلى أن الواو فى قوله وإن يأتهم للحال أى والحال أنهم إن يأتهم وهذا أحده من كلام صاحب الكشاف وقال السفاقسى إنه مستأنف اه كرخى (قوله استفهام تقرير) أى بما بعد النفى فالمعنى أخذ عليهم الميثاق ولا يدفعونه ودرسوا ما فيه عطف على المعنى كأنه قال أخذ عليهم الميثاق ودرسوا ما فى الكتاب (قوله ألا يقولوا) فيه أربعة أوجه أحدها أن مجرور على البدل من ميثاق لأن قول الحق هو ميثاق الكتاب والثانى أنه عطف بيان له وهو قريب من الأول والثالث أنه منصوب على أنه مفعول من أجله قال الزمخشرى وإن فسر ميثاق الكتاب بما تقدم كما ذكرنا أن لا يقولوا مفعولا من أجله ومعناه لئلا يقولوا وكان قد فسر ميثاق الكتاب بقوله فى التوراة من ارتكب ذنبا عظيما فانه لا يغفر له إلا بالتوبة وأن على هذه الأقوال الثلاثة مصدرية الرابع أن مفسرة لميثاق الكتاب لأنه بمعنى القول ولا ناهية ومابعدها مجزوم بها وعلى الأقوال الأول لا نافية والفعل منصوب بأن المصدرية والحق يجوز أن يكون منصوبا به وأن يكون مصدراً وأضيف الميثاق للكتاب لأنه مذكور فيه اه سمين (قوله بمعنى فى) أى الميثاق الكائن فى الكتاب اه كرخى (قوله على حال من يؤخذ) أى الداخل على لم الثانية الداخل عليها همزة الاستفهام التقريرى فالمعنى أنهم أخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه لأن الاستفهام التقريرى القصد منه اثبات مابعد النفى اه شيخنا (قوله فلم كذبوا عليه) أى على الله (قوله والدار الآخرة) مبتدأ وقوله خير الخ خبر (قوله بالياء) أى فى قراءة أى عمرو مراعاة للغيبة فى الضمائر السابقة وقوله والتاء أى بالخطاب فى قراءة الباقين التفاتا لهم أو يكون خطابا لهذه الأمة أى ألا تعقلون حالهم وقوله والتاء أى بالخطاب فى قراءة الجمهور مضارع مسك بمعنى تمسك والتخفيف أى فى اه كرخى (قوله بالتشديد) أى فى قراءة الجمهور مضارع مسك بمعنى تمسك والتخفيف أى فى قراءة شعبة مضارع أمسك اه كرخى وفى المختار أمسك بالشىء وتمسك واستمسك به كله بمعنى اعتصم به وكذا مسك به تمسكا هو فى المصباح مسك بالشىء مسكا من باب ضرب وتمسك وامتسك واستمسك بمعنى أخذت به وتعلقت واعتصمت وأمسكه بيدى اما كقبضته باليد وأمسكت عن الامر كففت عنه اه (قوله بالكتاب) أى الكتاب الاول وهو التوراة فلم يحرفوه ولم يغيروه وأداهم هذا التمسك إلى الايمان بالكتاب الثانى وهو القرآن اه عازن وفى أبى السعود والذين يمسكون بالكتاب قال يجاهد هم الذين آمنوا من أهل الكتاب كعبدالله بن سلام وأصحابه تمسكوا بالكتاب الذى جاء به موسى عليه السلام فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه مأكلة وقال عطاء هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم (قوله وأقاموا الصلاة) خصها بالذكر مع دخولها فى قبلها إظهارا لكونها عماد الدين وناهية عن الفحشاء والمنكر فلا يرد أن التمسك بالكتاب مشتمل على كل عبادة اه كرخى (قوله الجملة) أى قوله إنا لا نضيع اه كرخى (قوله وفيه وضع الظاهر الخ) مراده بهذا بيان الرابط وحاصله أن الرابط حاصل بلفظ المصلحين لأنه قائم مقام الضمير أى أجرهم اه شيخنا (قوله وإذ نتقنا) معطوف على واذكر أيضا باعتبار عامله المقدر والغرض من هذا الزام اليهود الموجودين فى قولهم إن بنى اسرائيل لم يصدر منهم مخالفة فى الجبل اه شيخنا وقوله الجبل هو الطور الذى سمع موسى عليه كلام ربه وأعطى الالواح وقيل هو جبل من جبال فلسطين وقيل هو الجبل عند بيت المقدس قيل إن موسى لما أتى بنى اسرائيل بالتوراة وفرأها عليهم فلما سمعوا مافيها من التغليظ كبر ذلك عليهم وأبوا أن يقبلوا ذلك فأمر الله الجبل فانقلع من أصله حتى قام على رءوسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا فى فرسخ اه زاده فلما نظروا إلى الجبل

مفعول ثان ليدخل وخالدا حال من المفعول الأول ولا يجوز أن يكون صفة لنار لأنه لو كان كذلك لبرز ضمير الفاعل لجريانه على غير من هو له ويخرج على قول الكوفيين جواز جعله صفة

Marfat.com

(فوقهم كأنه ظلة وظنوا) أيقنوا (أنه واقع بهم) ساقط

فوق رءوسهم خروا ساجدين فسجد كل واحد على خده وحاجبه الأيسر وجعل ينظر بعينه اليمنى إلى الجبل خوفا أن يسقط عليهم ولذلك لا تسجد اليهود إلا على شق وجوههم اليسرى اه عازن وكان ارتفاعه على قدر قامتهم فكان محاذيا لرءوسهم كالسقيفة اه شيخنا (قوله فوقهم) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من الجبل وهى حال مقدرة لأنه حالة النتق لم يكن فوقهم بالفعل بل بالنتق صار فوقهم والثانى أنه ظرف لنتقنا قاله الحوفى وأبو البقاء قال الشيخ ولا يمكن ذلك إلا أن يضمن معنى فعل يمكن أن يعمل فى فوقهم أى رفعنا بالنتق الجبل فوقهم فيكون كقوله ورفعنا فوقهم الطور والنتق اختلفت فيه عبارات أهل اللغة فقال أبو عبيدة هو قلع الشىء من موضعه والرمى به ومنه نتق ما فى الجراب إذا نفضه فرمى ما فيه وامرأة ناتق ومناتق إذا كانت كثيرة الولادة وفى الحديث عليكم بزواج الابكار فانهن أنتق أرحاما وأطيب أفواها وأرضى باليسير وقيل النتق الجذب بشدة ومنه نتقت السقاء إذا جذبته بشدة لتقلع الزبدة من فمه وقال الفراء هو الرفع وقال ابن قتيبة هو الزعزعة وبه فسر مجاهد وكل هذه معان متقاربة وقد عرفت أن فوقهم يجوز أن يكون منصوبا بنتق لأنه بمعنى رفع وقلع اه سمين ونتق من باب نصر كما فى المختار (قوله كأنه ظلة) فى محل نصب على الحال من الجبل أيضا فتتعدد الحال وقال مكى هى خبر مبتدأ محذوف أى هو كأنه ظلة وفيه بعد اه سمين وفى البيضاوى كأنه ظلة أى سقيفة وهى كل ما أظلك اه وفسر الظلة بالسقيفة مع أن الظلة كل ما أظلك لأجل حرف التشبيه إذ لولاه لم يكن لدخولها وجه اه شهاب (قوله وظنوا) فيه أوجه أحدها أنه فى محل جر نسقا على نتقنا المخفوض بالظرف تقديرا والثانى أنه حال وقد مقدرة عند بعضهم وصاحب الحال إما الجبل أى كأنه ظلة فى حال كونه مظنونا وقوعه بهم ويضعف أن يكون صاحب الحال هم من فوقهم والثالث أنه مستأنف فلا محل له والظن هنا على بابه ويجوز أن يكون بمعنى اليقين والياء على بابها أيضا قيل ويجوز أن تكون بمعنى على اه سمين. (قوله لثقلها) أى بسبب مشاق التكاليف التى فيها اه شيخنا (قوله وقلنا لهم خذوا الخ) عطف على نتقنا وهذا التقدير لابد منه ليرتبط النظم اه شهاب قوله من بنى آدم) أى وكذا من آدم فالأخذ منه لازم للأخذ منهم لأن الأخذ منهم بعد الأخذ منه ففى الآية الاكتفاء باللازم عن الملزوم اه شيخنا (قوله بدل اشتمال مما قبله) أى من قوله من بنى آدم وتبع فى ذلك الكواشى والذى فى الكشاف أنه بدل بعض من كل قال الجلبى وهو الظاهر كقولك ضربت زيدا ظهره وقطعته يده لا يعرب هذا أحد بدل اشتمال وإيثار الأخذ على الاخراج للاعتناء بشأن المأخوذ لما فيه من الانباء عن اختيار الاصطفاء وهو السبب فى إسناده إلى الرب بطريق الالتفات مع ما فيه من التمهيد للاستفهام الآتى وإضافته إلى ضميره عليه الصلاة والسلام للتشريف اه كرخى (قوله بأن أخرج بعضهم من صلب بعض الخ) هذه طريقة السلف فى تقرير الآية وللخلف طريقة أخرى محصلها أنه لا إخراج ولا قول ولا شهادة بالفعل وإنما هذا كله فى سبيل المجاز التمثيلى فشبه حال النوع الانسانى بعد وجوده بالفعل بصفات التكليف من حيث نصب الأدلة له الدالة على ربوبية الله المقتضية لأن ينطق ويقر بمقتضاها بأخذ الميثاق عليه بالفعل بالاقرار بما ذكر فنصب الادلة بالفعل إنما هو على طريقة الخلف فلذلك قال القارى فى قوله الشارح ونصب لهم دلائل على ربوبيته تلفيق لأن نصب الادلة إنما هو طريقة الخلف كما علمت وقوله بأن أخرج الخ طريقة السلف كما علمت اه شيخنا وقد ذكر البيضاوى القولين ونصه وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم معناه ونصب لهم دلائل ربوبيته وركب فى عقولهم ما يدعوهم إلى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم ألست بربكم قالوا

عليهم بوعد الله إياهم بوقوعه إن لم يقبلوا أحكام التوراة وكانوا أبوها لثقلها فقبلوا وقلنا لهم (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ) بجد واجتهاد (وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ) بالعمل به (لَعَلَّكُمْ) (تَتَّقُونَ وَ) اذكر (إِذْ) حين (أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ) بدل اشتمال مما قبله بإعادة الجار (ذُرِّيَّاتِهِمْ) بأن أخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم نسلا بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذر بنعمان يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلا

لأنهم لا يشترطون إبراز الضمير فى هذا النحو قوله تعالى (واللاتى) هو جمع التى على غير قياس وقيل هى صيغة موضوعة للجمع وموضعها رفع بالابتداء والخبر (فاستشهدوا عليهن) وجاز ذلك وان كان أمرا لأنه صار فى حكم الشرط حيث وصلت التى بالفعل وإذا كان كذلك لم يحسن النصب لأن تقدير الفعل قبل أداة الشرط لا يجوز وتقديره بعد الصلة يحتاج إلى إضمار فعل غير قوله فاستشهدوا لأن استشهدوا لا يصح أن

Marfat.com

بل فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه منزلة الإشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل ويدل عليه قوله قالوا بلى شهدنا الخ وقيل المخاطب الله آدم أخرج من ظهر ذرية كالذر وأحياهم وجعل لهم العقل والنطق وألهمهم ذلك لحديث رواه عمر رضي الله عنه وقد حققت الكلام فيه في شرحي لكتاب المصابيح والمقصود من إيراد الكلام ههنا إلزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد ما ألزمهم بالميثاق المخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم عن التقليد وحملهم على النظر والاستدلال كما قال وكذلك نفصل الآيات الخ (قوله أيضا بأن أخرج بعضهم من صلب بعض الخ) فأخرج أولا ذرية آدم من ظهره فأخذوا من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس ثم أخرج من هذا الذر الذي أخرجه من آدم ذريته ذرا ثم أخرج من الذر الآخر ذريته ذرا وهكذا إلى آخر النوع الإنساني وانحصر الجميع قدام آدم ونظر لهم بعينه وخلق فيهم العقل والفهم والحركة والكلام وبين مسلمهم من كافرهم بأن جعل الذر المسلم أبيض والكافر أسود وخاطب الجميع بقوله ألست بربكم قالوا الجميع بلى أنت ربنا ثم أعاد الجميع إلى ظهر آدم هكذا في الخازن ولعله أعاد الجميع على التدريج كما أخرجهم كذلك فيكون أعاد الذرية الأخيرة إلى أصولها وأعاد أصولها إلى من قبلهم وهكذا حتى انحصر الأمر في ذرية آدم لصلبه فأعادها إلى ظهره وإلا فإعادة الذر جميعه إلى ظهر آدم من غير تدا خل لا يعقل لأن ذر النوع الإنساني إذا اجتمع ربما ملأ ما أمكن واسعة فكيف يسعة ظهر آدم وانظر على هذا الذر استحال منيا أو تخرج ذرة كل إنسان في منيه الذي يتخلق منه والله أعلم بحقيقة الحال شيخنا ثم رأيت في القطب الشعراني في رسالة سماها القواعد الكشفية في الصفات الإلهية ما نصه وقد ذكر العلماء قوله تعالى وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية اثني عشر سؤالا ونحن نورد ما عليك مع الجواب عنها بما فتح الله به لأول أن موضع أخذ الله تعالى هذا العهد والجواب أن الله تعالى أخذ ذلك عليهم ببطن نعمان وهو واد يحب عرفة قاله ابن عباس وغيره وقال بعضهم أخذه ببسر نديب من أرض الهند وهو الموضع الذي هبط آدم فيه من الجنة وقال الكلبي كان أخذ العهد بين مكة والطائف وقال الإمام علي أبو طالب رضي الله عنه كان أخذا العهد في الجنة وكل هذه الأمور محتملة ولا يضرنا الجهل بالمكان بعد صحة الاعتقاد بأخذ العهد . الثاني كيف أخرجهم من ظهره والست وردي الصحيح أنه تعالى مسح ظهر آدم وأخرج ذريته منه كلهم كهيئة الذر ثم اختلف الناس هل شق ظهره وأستخرجهم منه أو استخرجهم من بعض تقوب رأسه وكلا الوجهين بعيد والأقرب كما قيل إنه استخرجهم من مسام شعر ظهره إذ تحت كل شعرة ثقبة دقيقة يقال لها مسم شل سم الخياط في النفوذ لأن في السعة فتخرج الذرة الضعيفة منها كما يخرج الصبيان من العرق السائل وهذا غير بعيد في العقل فيجب اعتقاد اخراجها من ظهر آدم كما شاء الله ولا يجوز اعتقاد أنه تعالى مسح ظهر آدم على وجه المسامة إذ لا اتصال بين الحادث والقديم الثالث كيف أجابوه وهل كانوا أحياء عقلا بأم أجابوه بلسان الحال والجواب أنهم أجابوه بالنطق وهم أحياء عقلاء إذ لا يستحيل في العقل أن الله تعالى يعطيهم الحياة والعقل والنطق مع صغرهم فإن بحار قدرته تعالى واسعة وغايته وسعنا في كل مسئلة أن نثبت الجواز ونكل علم كيفيتها إلى الله تعالى . الرابع فإذا قال الجميع بلى فلم قبل تعالى قوما ورد آخرين والجواب كما قالها الحكيم الترمذي إن الله تعالى تجلى للكفار بالهيبة فقالوا بلى مخافة منه فلم يك ينفعهم إيمانها فكان إيمانهم كإيمان المنافقين وتجلى للمؤمنين بالرحمة فقالوا بلى مطيعين مختارين فنفعهم إيمانهم وقال الشيخ أبو ظاهر القزويني الصحيح عندي أن قول أصحاب بلى كان على وفق السؤال وذلك أن الله سبحانه وتعالى سألهم عن تربيتهم ولم يسألهم عن إلههم ولم يكونوا يرمنذ في زمان تكليف وإنما كانوا في حال التخليق

بعمل النصب في اللائي وذلك لا يحتاج إليه مع صحة الاستدلال وأجاز قوم النصب بعمل محذوف تقديره اقصدوا اللائي أو تعمدوا وقيل الخبر محذوف تقديره وفيما يتلى عليكم حكم اللائي فيما يتلى هو الخبر وحكم هو المبتدأ فحذفا لدلالة قوله فاستشهدوا لأنه الحكم المتلو عليهم (أو يجعل الله) أو عاصمة والتصدير أو إلى أن يجعل الله وقيل هي بمعنى إلا أن وكلاهما مستبعد (لهن) يجوز أن يتعلق بيجعل وأن يكون حالا من (سبيلا) . قوله تعالى (والمذان يأتيانها) الكلام في المذان كالكلام في اللائي إلا أن من أجاز النصب يصح أن يقدر فعلا من جنس المذكور تقديره آذوا الذين ولا يجوز أن يعمل ما بعد الفاء فيما قبلها ههنا ولو عرى من ضمير المفعول لأن الفاء هنا في حكم الواقعة في جواب الشرط وتلك تقطع ما بعدها عما قبلها ويقرأ اللذان بتخفيف النون على أصل التثنية وبتشديدها على أن إحدى النونين عوض من اللام المحذوفة لأن الأصل اللذيان مثل العميان والشجيان لحذفت

Marfat.com

والتربية وهى الفطرة فقال لهم ألست بربكم قالوا بلى لأن تربيتهم إذ ذاك كانت مشهودة لهم فصدقوا كلهم فى ذلك ثم لما انتهوا إلى زمان التكليف وظهر ماقضى الله تعالى فى سابق علمه لكل أحد من السعادة والشقاوة كان منهم من وافق اعتقاده فى قبول الإلهية إقراره الأول ومنهم من خالف ولو أنه تعالى كان قال لهم ألست بواحد لقالوا كلهم نعم ولم يشرك به أحد فتأمل ولا يخفى مافيه من فوات صورة الاحتجاج بالآية كما سيأتى قريبا الخامس إذا سبق لناعهد وميثاق مثل هذا فلأى شىء لانذكره اليوم والجواب أننا لم نتذكر هذا العهد لأن تلك البنية قد انقضت وتغيرت أحوالها بمرور الزمان عليها فى أصلاب الآباء وأرحام الامهات ثم استحال تصويرها فى الاطوار الواردة عليها من العلقة والمضغة واللحم والعظام وهذا كله مما يوجب النسيان وكان الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه يقول انى لأذكر العهد الذى عهد إلى ربى وكذلك كان سهل بن عبدالله التسترى يقول وزاد بأنه يعرف تلامذته من ذلك اليوم وأنه لم يزل يريهم فى الأصلاب حتى وصلوا اليه وإنما أخبر تعالى بأنه أخذ الميثاق منا إلزاما للحجة علينا وتذكرة لنا فهذا هو فائدة ذكر العهد السادس هل كانت تلك الذوات مصورة بصورة الانسان أم لا والجواب لم يبلغنا فى ذلك دليل إلا أن الاقرب للعقول عدم الاحتياج إلى كونها بصورة الانسان إذ السمع والنطق لا يفتقران إلى الصورة بل يقتضيان محلا حيا لاغير فإذا أعطاه الله الحياة والسمع جاز أن يتعلق به السمع والنطق وإن كانت القدرة على ذلك لاتتقيد بصورة الانسان إذ البنية عندنا ليست بشرط وإنما اشترطها المعتزلة ويحتمل أن يكونوا مصورين بصورة الانسان لقوله تعالى من ظهورهم ذرياتهم ولم يقل ذراتهم ولفظ الذرية يقع على المصورين السابع متى تعلقت الأرواح بالذرات التى هى الذرية هل قبل خروجها من ظهره أم بعد خروجها منه والجواب قال بعضهم إن الظاهر أنه تعالى استخرجهم أحياء لأنه سماهم ذرية والذرية هم الأحياء لقوله تعالى وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون فيحتمل أن الله تعالى أدخل فيهم الارواح وهم فى ظلمات ظهر أبيهم ثم أدخلها مرة أخرى وهم فى ظلمات بطون أمهاتهم ثم أدخلها مرة ثانية وهم فى ظلمات بطون الأرض هكذا جرت سنة الله فسمى ذلك خلقا الثامن ما الحكمة فى أخذ الميثاق منهم والجواب أن الحكمة فى ذلك إقامة الله الحجة على من لم يوف بذلك العهد كما تقدمت الاشارة اليه وكما وقع نظير ذلك أيام التكليف على ألسنة الرسل وسائر الدعاة إلى الله تعالى التاسع هل أعادهم إلى ظهر آدم أحياء أم استردأرواحهم ثم أعادهم إليه أموتا والجواب أن الظاهر أنه لما ردهم إلى ظهره قبض أرواحهم قياسا على مايفعله بهم إذا ردهم إلى الأرض بعد الموت فإنه يقبض أرواحهم ويعيدهم فيها العاشر أين رجعت الارواح بعد رد الذرات إلى ظهره والجواب أن هذه مسئلة غامضة لايتطرق اليها النظر العقلى عندى بأكثر من أن يقال رجعت لما كانت عليه قبل حلولها فى الذرات كما سيأتى فى الجواب بعده فمن رأى فى ذلك شيئا فليلحقه بهذا الموضع الحادى عشر قوله وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم والناس يقولون إن الذرية أخذت من ظهر آدم والجواب أنه تعالى أخرج من ظهر آدم بنيه لصلبه ثم أخرج بنى بنيه من ظهور بنيه فاستغنى عن ذكر إخراج بنى آدم من آدم بقوله من بنى آدم إذ من المعلوم أن بنى بنيه لايخرجون إلا من بنيه ومثال ذلك من أودع جوهرة فى صدقة ثم أودع الصدقة فى خرقة ثم أودع الخرقة مع الجوهرة فى حقة ثم أودع الحقة فى درج ثم أودع الدرج فى صندوق فأخرج منه تلك الاشياء بعضها من بعض ثم أخرج الجميع من الصندوق فهذا لاتناقض فيه الثانى عشر فى أى مكان أودع كتاب العهد والميثاق والجواب قد جاء فى الحديث أنه مودع فى باطن الحجر الأسود أن للحجر الأسود عينين وفما ولسانا فإن قال قائل هذا غير متصور فى العقل

الياء لأن الاسم مبهم والمبهمات لاتثنى التثنية الصناعية والحذف مؤذن بأن التثنية هنا مخالفة للقياس وقيل حذفت لطول الكلام بالصلة فأما هذان وهاتين وفذانك فنذكرها فى مواضعها قوله تعالى (إنما التوبة) مبتدأ وفى الخبر وجهان أحدهما هو (على الله) أى ثابتة على الله فعلى هذا يكون (للذين يعملون السوء) حالا من الضمير فى الظرف وهو قوله على الله والعامل فيها الظرف أو الاستقرار أى كائنة للذين ولايجوز أن يكون العامل فى الحال التوبة لأنه قد فصل بينهما بالجار والوجه الثانى أن يكون الخبر للذين يعملون وأما على الله فيكون حالا من شىء محذوف تقديره إنما التوبة إذ كانت على الله أو إذا كانت على الله فإذ أو إذا ظرفان العامل فيهما الذين يعملون السوء لأن الظرف يعمل فيه المعنى وإن تقدم عليه وكان التامة وصاحب الحال ضمير الفاعل فى كان ولايجوز أن يكون على الله حالا يعمل فيها الذين لأنه عامل معنوى والحال لا يتقدم على المعنوى

Marfat.com

(وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ) قال (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالوا بلى) أنت ربنا (شَهِدْنَا) بذلك والاشهاد (لأن) لا (يَقولوا) بالتاء والياء في الموضعين أي الكفار (يَوْمَ القِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هٰذَا) التوحيد (غَافِلِينَ) لانا عرفه (أَوْ يَقولوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ) أي قبلنا (وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ) فاقتدينا بهم (أَفَتُهْلِكُنَا) تعذبنا (بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ) من آبائنا بتأسيس الشرك المعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع إشهادهم على أنفسهم بالتوحيد والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس (وَكَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ) نبينها مثل ما بينا الميثاق لينذروها (وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) عن كفرهم (وَاتْلُ) يا محمد (عَلَيْهِمْ) أي اليهود (نَبَأَ) خبر (الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا) خرج بكفره كما تخرج الحية من جلدها وهو بلعم بن باعوراء من علماء بني إسرائيل سئل أن يدعو على موسى

بالحجاب ان كل ما عسر على العقل تصوره بكفتاعليه الايمان بمورد معناه (إلى انقه تعالى ثم ذلك بعون الله وتوفيقه اه بحروفه (قولِه وأشهدهم على أنفسهم) أي قررهم بربوبيته بالمعنى أن شهادة المرء على نفسه هي الاقرار وقوله ألست بربكم بيان للاشهاد الذي هو التقرير أي طلب الاقرار ولذا قال الشارح قال ألست بربكم تأمل (قولِه قالوا بلى أنت ربنا) أشار إلى أن بلى جواب وتخصص بالنفي وتفيد ابطاله سواء كان مجردا أو مقرونا بالاستفهام التقريري كما هنا ولذلك قال ابن عباس وغيره لو قالوا نعم كفروا من جهة أن نعم تصديق للخبر بنفي أو إيجاب فكأنهم أقروا بأنه ليس ربهم هكذا ينقلون عن ابن عباس اه كرخي وفي الخازن روى أن الله تعالى قال لهم جميعا اعلموا أنه لا إله غيري وأنا ربكم لا رب لكم غيري فلما بشركوا في شيئا فإني سأنتقم من أشرك بي ولم يؤمن بي وإني مرسل إليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي ومنزل عليكم كتبا فلما سمعوا جميعا وقالوا اشهدنا أنك ربنا لا رب لنا غيرك فأخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب الله أعمالهم وآرزاقهم ومصائبهم فنظر إليهم آدم عليه الصلاة والسلام فرأى منهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال رب هلا سويت بينهم قال إني أحب أن أشكر فأمرهم بتوحيده وأشهد بعضهم على بعض ثم أعادهم إلى صلبه فلا تقوم الساعة حتى يولد لكل من أخذ منه الميثاق اه (قولِه شهدنا بذلك) فيه قولان أحدهما أنهم لما أقروا قال تعالى للملائكة اشهدوا فقالوا شهدنا أي على إقرارهم فعلى هذا القول يحسن الوقف على قوله بلى لأن كلام الذرية قد تم وانقطع وقوله شهدنا مستأنف من كلام الملائكة والقول الثاني أنه من كلام الذرية والمعنى شهدنا على أنفسنا بهذا الاقرار وعلى هذا القول لا يحسن الوقف على بلى لأن معلوم لم يتم ولم ينقطع اه عزون وكلام الشارح جار على القول الثاني كما يستفاد من القاري (قولِه والاشهاد للملائكة الخ) أشار بهذا إلى أن قوله أن يقولوا تعليل لقوله وأشهدهم لا لقوله شهدنا (قولِه في الموضعين) أي هذا والآتي بعده وكان الأولى تأخير هذا عن الذي يأتي اه (قولِه أو يقولوا) أي ولئلا يقولوا (قولِه فاقتدينا بهم) أي فالمؤاخذة إنما هي عليهم (قولِه بتأسيس الشرك) متعلق بمحذوف (قولِه والتذكير بالخ) جواب عن سؤال ونص عبارة الخازن فإن قلت ذلك الميثاق لا يذكره أحد اليوم فكيف يكون حجة عليهم وكيف يذكرونه يوم القيامة حتى يحتج عليهم به قلت لما أخرج الذرية من ظهر آدم ركب فيهم العقول وأخذ عليهم الميثاق فلما أعيدوا إلى صلبه بطل ما ركب فيهم فتولدوا ناسين لذلك الميثاق لاقتضاء الحكمة الالهية ذلك ليبتليهم ثم ابتدأهم بالخطاب على ألسنة الرسل وأصحاب الشرائع فقام ذلك مقام الذكر إذ هذه الدار دار تكليف وامتحان ولولم ينسوه لانتفت المحنة والتكليف فقامت الحجة عليهم لانذارهم بالرسل وإعلامهم بجريان أخذ الميثاق عليهم بذلك فقامت الحجة عليهم بذلك ليضاعيوم القيامة لإخبار الرسل إياهم بذلك الميثاق في الدنيا فمن أنكره كان معاندا ناقضا للعهد ولا تسقط الحجة عليهم بنسيانهم بعد اخبار الصادق وتذكيره لهم اه (قولِه مثل ما بينا الميثاق) أي فصلناه (قولِه ولعلهم يرجعون) معطوف على ما قدره الشارح (قولِه واتل عليهم الخ) عطف على المقدر العامل في إذ أخذ اه أبو السعود (قولِه نبأ الذي آتيناه آياتنا) وهي علوم الكتب القديمة والتصرف بالاسم الأعظم فكان يدعو به حيث شاء فيجاب بعين ما طلب في الحال وفي القرطبي وكان بلعم من بني إسرائيل في زمن موسى عليه السلام وكان بحيث إذا نظر رأى العرش وهو المعنى بقوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا ولم يقل آيه وكان في مجلسه إثنا عشر ألف محبرة للمتعلمين الذين يكتبون عنه ثم صار بحيث كان أول من صنف كتاب أن ليس للعالم صانع قال مالك بن دينار بعث بلعم بن باعوراء إلى ملك مدين

ونظير هذه المسئلة قولهم هذا بسرا أطيب منه رطبا ه قوله تعالى (ولا الذين يموتون) في موضعه وجهان أحدهما هو جر عطفا على

Marfat.com

مدين ليدعوه إلى الايمان فأعطاه وأقطعه فاتبع دينه وترك دين موسى فنزلت هذه الآيات وكان بلعم قد أوتى النبوة وكان مجاب الدعوة اه وفى الخطيب وقصته على ماذكره ابن عباس وغيره أن موسى عليه السلام لما قصد قتال الجبارين ونزل أرض بنى كنعان من أرض الشام أتى قوم بلعم اليه وكان عنده اسم الله الأعظم فقالوا إن موسى رجل حديد ومعه جند كثير وإنه قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويخلها لبنى إسرائيل وأنت رجل مجاب الدعوة فاخرج فادع الله تعالى أن يردهم عنا فقال ويلكم نبى الله ومعه الملائكة والمؤمنون فكيف أدعو عليهم وأنا أعلم من الله ما لا تعلمون وإنى ان فعلت هذا ذهبت دنياى وآخرتى فراجعوه وألحوا عليه فقال حتى أؤامر ربى وكان لا يدعو حتى ينظر ما يؤمر به فى المنام فأمر ربه فى الدعاء عليهم فقيل له فى المنام لا تدع عليهم فقال لقومه إنى قد آمرت ربى وإنى نهيت أن أدعو عليهم فأهدوا اليه هدية فقبلها وراجعوه فقال حتى أؤامر ربى فأمر فلم يؤمر بشىء فقال قد آمرت ربى فلم يأمرنى بشىء فقالوا له لو كره ربك أن تدعو عليهم لنهاك كما نهاك فى المرة الأولى فلم يزالوا يتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن فركب أتانا له متوجها إلى جبل يطلعه على عسكر بنى اسرائيل يقال له حسبان فلما سار على أتانه غير بعيد ربضت فنزل عنها وضربها فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت فضربها وهكذا مرارا فأذن الله تعالى لها فى الكلام فأنطقها له فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم أين تذهب أما ترى الملائكة أمامى تردنى عن وجهى ويحك تذهب إلى نبى الله والمؤمنين فتدعو عليهم فلم ينزجر فخلى الله تعالى سبيل الأتان فانطلقت به حتى أشرف على جبل حسبان فجعل يدعو عليهم فلا يدعو بشر الا صرف الله تعالى به لسانه إلى قومه ولا يدعو بخير لقومه إلا صرف الله تعالى به لسانه إلى بنى اسرائيل فقال لوله قومه يا بلعم أتدرى ما تصنع إنما تدعو لهم وتدعو علينا فقال هذا مالا أملكه هذا شىء قد غلب الله عليه فاندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم الآن قد ذهب منى الدنيا والآخرة ولم يبق إلا المكر والحيلة فسأمكر لكم وأحتال احملوا النساء وزينوهن وأعطوهن السلع ثم أرسلوهن إلى عسكر بنى إسرائيل يبعنها فيه ومروهن أن لا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها فانه ان زنى رجل بواحدة كفيتموهم ففعلوا فما دخل النساء العسكر مرت امرأة من الكنعانيين على رجل من عظماء بنى اسرائيل وكان رأس سبط شمعون بن يعقوب فقام إلى المرأة وأخذ بيدها حين أعجبه جمالها ثم أقبل بها حتى وقف على موسى وقال إنى أظنك أن تقول هذه حرام عليك قال أجل هى حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا أطيعك ثم دخل بها قبته فوقع عليها فأرسل الله تعالى عليهم الطاعون فى الوقت فهلك منهم سبعون ألفا فى ساعة من النهار اه وفى المصباح وربضت الدابة وربضا من باب ضرب وربوضا مثل بروك الابل اه (قوله وأهدى اليه شئ) أى أهداه له جماعته السائلون له فى الدعاء اه شيخنا (قوله فانقلب عليه) أى انقلب عليه دعاؤه وقوله واندلع لسانه على صدره فى القاموس دلع لسانه كمنع أخرجه كأدلعه فدلع كمنع ونصر دلعا ودلوعا واندلع بطنه عظم واسترخى والسيف من غمده انسل واللسان خرج كادلع على افتعل اه (قوله فأتبعه الشيطان) أى فصار هو قدوة ومتبوعا للشيطان على سبيل المبالغة اه شيخنا وفى السمين فأتبعه الشيطان الجمهور على أتبعه رباعيا وفيه وجهان أحدهما أنه متعد لواحد بمعنى أدركه ولحقه وهو مبالغة فى حقه حيث جعل إماما للشيطان ويحتمل أن يكون متعديا لاثنين لأنه منقول بالهمزة من تبع والمفعول الثانى محذوف تقديره فأتبعه الشيطان خطواته أى جعله تابعا لها ومن تعديته لاثنين قوله تعالى أتبعناهم ذرياتهم بايمان وقرأ الحسن وطلحة بخلاف عنه فاتبعه بتشديد التاء وهل تبعه واتبعه بمعنى أو بينهما فرق قيل بكل منهما وأبدى بعضهم الفرق بأن تبعه معناه مشى فى أثره واتبعه إذا وازره

وأهدى إليه شئ دعا فانقلب عليه واندلع لسانه على صدره (فأتبعه الشيطان) فأدركه فصار قرينه (فكان من الغاوين)

الذين يعملون السيئات أى ولا للذين يموتون والوجه الثانى أن يكون مبتدأ وخبره (أولئك أعتدنا لهم) واللام لام الابتداء وليست لا النافية

قوله تعالى (أن ترثوا) فى موضع رفع فاعل يحل و (النساء) فيه وجهان أحدهما هو المفعول الأول والنساء على هذا من الموروثات وكانت الجاهلية ترث نساء آبائها وتقول نحن أحق بنكاحهن والثانى أنه المفعول الثانى والتقدير أن ترثوا من النساء المال و (كرها) مصدر فى موضع الحال من المفعول وفيه الضم والفتح وقد ذكر فى البقرة (ولا تعضلوهن) فيه وجهان أحدهما هو منصوب عطفا على ترثوا أى ولا أن تعضلوهن والثانى هو جزم بالنهى فهو مستأنف (لتذهبوا) اللام متعلقة بتعضلوا وفى الكلام حذف تقديره ولا تعضلوهن من النكاح ومن الطلاق على اختلافهم فى المخاطب به هل هم الأولياء أو الازواج (ما آتيتموهن) العائد على ما محذوف

Marfat.com

وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ) إلى منازل الأبرار أى الدنيا ومال إليها (وَاتَّبَعَ هَوَاهُ) فى دعائه إليها فوضعناه (فَمَثَلُهُ) صفته (كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ) بالطرد والزجر (يَلْهَثْ) يدلع لسانه (أَوْ) إِن (تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ) وليس غيره من الحيوان كذلك وجملتا الشرط حال أى لاهثا ذليلا بكل حال والقصد التشبيه فى الوضع والخسة بقرينة الفاء المشعرة بترتب مابعدها على ماقبلها من الميل إلى الدنيا واتباع الهوى وبقرينة قوله (ذَّلِكَ) المثل (مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ) على اليهود (لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) يتدبرون فيها فيؤمنون (سَاءَ) بئس (مَثَلاً الْقَوْمُ) أى مثل القوم (الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ) بالتكذيب

فى المثى وقيل اتبعه بمعنى استتبعه والانسلاخ التجرى من الشىء ومنه انسلاخ جلد الحية ولبس فى الآية قلب إذ لا ضرورة بمذهب اليهود زعمه بعضهم وأن أصله فانسلخ منه اه (قوله ولو شئنا لرفعناه بها) أى لا بعض مشيئتنا من غير أن يكون له دخل فى ذلك أصلا فانه مناف لحكمة التشريعية المؤسسة على تعليق الجزاء بالأفعال الاختيارية للعباد بل مع مباشرته للعمل اه أبو السعود (قوله إلى منازل العلماء) أى وتهيم وقوله بها أى الآيات أى بسببها وقوله بأن نوفقه للعمل أى بالآيات (قوله ولكنه أخلد إلى الأرض) الاخلاد إلى الشىء الميل إليه مع الاطمئنان به اه أبو السعود وفى المصباح خلد بالمكان خلودا من باب قعد أقام وأخلد بالألف مثله وخلد إلى كذا وأخلد إليه من باب قعد أى الدنيا) عبارة الخازن والأرض هنا عبارة عن الدنيا لأن الأرض عبارة عن المفاوز وفيها المدن والضياع والمعادن والنبات ومنها يستخرج ما ينتفع به فى الدنيا فالدنيا كلها هى الأرض انتهت (قوله فى دعائه) أى الهوى أى دعاء الهوى إياه أى أن الهوى دعا بلعام إلى الدنيا فالمصدر مضاف لفاعله اه شيخنا (قوله كمثل الكلب) أى الذى هو أخس الحيوانات (قوله إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) أى ان شددت عليه وأجهدته لهث أو تركته على حاله لهث لأن الإلهث طبيعة أصلية فيه فكذلك حال الحريص على الدنيا ان وعظته فهو حريص لا يقبل الوعظ ولا ينجع فيه وان تركته ولم تعظه فهو حريص أيضا لأن الحرص على طلب الدنيا صار طبيعة له لازمة كما أن اللهث طبيعة لازمة للكلب اه عازن وفى السمين يقال لهث يلهث بفتح العين فى الماضى والمضارع لهثا ولهثانا بفتح اللام وضمها وهو خروج لسانه فى حال راحته وإعيائه وأما غيره من الحيوان فلا يلهث إلا إذا أعيا وأعطش اه وفى المختار ومثله القاموس لهث الكلب أخرج لسانه من العطش أو التعب وكذا الرجل إذا أعيا وبابه قطع ولهثا أيضا بالضم اه (قوله يدلع لسانه) أى يخرجه (قوله وليس غيره من الحيوان كذلك) أى يلهث فى الحالتين بل غيره لا يلهث إلا عند الاعياء أو التعب اه (قوله بترتب مابعدها) وهو الانسلاخ وقوله من الميل إلى الدنيا الخ بيان لما فى الفاء اه (قوله وبقرينة قوله ذلك المثل الخ) يشير إلى أن المثل فى الصورة وان ضرب لواحد خاص الا أنه كفار مكة كلهم لأنهم صنعوا مع النبى ﷺ بسبب ميلهم إلى الدنيا من الكيد والمكر ما يشبه فعل بلعم مع موسى وحينئذ فلا يرد أن هذا تمثيل لحال بلعم فكيف قال بعده ساء مثل القوم الخ ولم يضرب إلا لواحد اه كرخى (قوله مثل القوم) وهم اليهود حيث أوتوا فى التوراة ما أوتوا من نعوت النبى فكانوا يبشرون الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفتحون به فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وانسلخوا عن حكم التوراة اه (قوله فاقصص القصص) القصص مصدر بمعنى اسم المفعول والقاء ترتيب مابعدها على ما قبلها أى إذا تحققت أن المثل المذكور مثل هؤلاء المكذبين فاقصص عليهم حسبما أوحى إليك ليعلموا أنك علمته من جهة الوحى وجملة الترجى فى محل نصب على أنها حال من ضمير المخاطب أو على أنها مفعول له أى فاقصص القصص راجيا لتفكرهم أو رجاء لتفكرهم اه أبو السعود (قوله أى مثل القوم) إنما قدر المضاف ليكون التمييز والفاعل والمخصوص بالذم كلها متحدة معنى وفى السمين والمخصوص بالذم لا يكون إلا من جنس التمييز والتمييز مفسر للفاعل فهو هو فلزم أن يصدق الفاعل والتمييز والمخصوص على شىء واحد إذا عرفت هذا فقوله القوم غير صادق على التمييز والفاعل فلا جرم أنه لابد من تقدير محذوف إما من التمييز وإما من المخصوص فالأول يقدر ساء أصحاب مثل أو أهل مثل القوم والثانى يقدر ساء مثلا مثل القوم ثم حذف المضاف فى التقديرين وأقيم المضاف إليه مقامه اه (قوله وأنفسهم كانوا يظلمون) جوز البيضاوى فيه أن يكون داخلا فى الصلة

تقديره ما آتيتموهن إياه وهو المفعول الثانى ، إلا أن يأتين بفاحشة) فيه وجهان أحدهما هو فى موضع نصب على الاستثناء المنقطع والثانى هو فى موضع الحال تقديره إلا فى حال إتيانهن الفاحشة

Marfat.com

معطوفا على كذبوا بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الآيات وظلم أنفسهم أو منقطعا عنها بمعنى ماظلموا بالتكذيب إلا أنفسهم فإن وباله لا يتخطاها ولذلك قدم المفعول اه والأول أفيد اه كرخي (قوله فهو المهتدي) بإثبات الياء وصلا ووقفا ليست من زيادات الزوائد بخلاف ما في الكهف والإسراء اه شيخنا وفي السمين من يهد الله فهو المهتدي راعى لفظ من فأفرد وراعى معناها في قوله فأولئك هم الخاسرون لجمع وياء المهتدي ثابتة عند جميع القراء لثبوتها في الرسم وسيأتي لك خلاف في التي في الاسراء وبحثها وقال الواحدي فهو المهتدي يجوز إثبات الياء فيه على الأصل ويجوز حذفها استخفافا اه (قوله لجهنم) متعلق بذرأنا وهذه اللام للعلة وذلك لأنه لما كان مآلهم إليها جعل ذلك سببا على طريق المجاز ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من كثيرا لأنه في الأصل صفة له لو تأخر ولا حاجة إلى ادعاء قلب وأن الأصل ذرأنا جهنم لكثير لأنه ضرورة أو قليل ومن الجن صفة لكثيرا ولهم قلوب جملة في محل نصب إما صفة لكثيرا أيضا وإما حال من كثيرا وإن كان نكرة لتخصيصه بالوصف أو من الضمير المستكن في من الجن لأنه تحمل ضميرا لوقوعه صفة ويجوز أن يكون لهم على حدته هو الوصف أو الحال وقلوب فاعل به فيكون من باب الوصف بالمفرد وهو أولى اه سمين (قوله بصر اعتبار) الأولى إبصار اعتبار (قوله في عدم الفقه) أي الفهم (قوله وتهرب) بضم الراء من باب طلب كما في المختار وقوله وهؤلاء يقدمون في القاموس وقدم كنصر وعلم وأقدم وتقدم واستقدم كلها بمعنى اه (قوله ولله الأسماء الحسنى) ذكر ذلك في أربع سور في القرآن أولها هذه السورة وثانيها في آخر بني إسرائيل في قوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعو فله الأسماء الحسنى وثالثها في أول طه وهو قوله الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى ورابعها في آخر الحشر في قوله هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى اه خطيب (قوله الوارد بها الحديث) رواه الترمذي قال النووي اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه تعالى وليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة والمراد الاخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الاخبار بحصر الاسماء ولهذا جاء في حديث آخر أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك وقد ذكر الحافظ أبو بكر بن العربي المالكي عن بعضهم أن لله تعالى ألف اسم وقوله ﷺ من أحصاها دخل الجنة قال البخاري من حفظها وهو قول أكثر المحققين وبعضده الرواية الاخرى من حفظها دخل الجنة وقيل معناه من أخطر بباله عند ذكرها معناها وتفكر في مدلولها وقوله ﷺ إن الله وتر يحب الوتر والوتر الفرد ومعناه في وصف الله تعالى الواحد الذي لا شريك له ولا نظير اه خطيب (قوله والحسنى مؤنث الأحسن) أشار به إلى أن الحسنى فعلى مؤنث الأحسن كالكبرى والصغرى وقيل الحسنى مصدر وصف به كالرجعى وأفرده كما أفرد وصف ما لا يعقل في قوله ولي فيها مآرب أخرى ولو طوبق به لكان التركيب الحسن كقوله من أيام أخر اه كرخي (قوله سموه بها) أي أجروها عليه واستعملوها فيه دعاء ونداء وغير ذلك فلا تسموه بغيرها مما لم يرد إطلاقه عليه تعالى (قوله الذين يلحدون) قرأ حمزة هنا وفي النحل وحم السجدة يلحدون بفتح الياء والحاء من لحد ثلاثيا والباقون بضم الياء وكسر الحاء من ألحد فقيل هما بمعنى واحد وهو الميل والانحراف ومنه لحد القبر لأنه يمال بحفره إلى جانبه بخلاف الضريح فإنه يحفر في وسطه اه سمين وفي المختار ألحد في دين الله أي حاد عنه وعدل ولحد من باب قطع لغة فيه وقرئ لسان الذي يلحدون إليه والتحد مثله اه وقوله يميلون عن الحق تفسير للقراءتين (قوله حيث اشتقوا منها أسماء الخ) وقال أهل المعاني الإلحاد في أسمائه تعالى هو أن تسميه بما لم يسم الله به نفسه ولم يرد فيه

(وَلَقَدْ ذَرَأْنَا) خلقنا (لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا) الحق (وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا) دلائل قدرة الله بصر اعتبار (وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا) الآيات والمواعظ سماع تدبر واتعاظ (أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ) في عدم الفقه والبصر والاستماع (بَلْ هُمْ أَضَلُّ) من الأنعام لأنها تطلب منافعها وتهرب من مضارها وهؤلاء يقدمون على النار معاندة (أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الأحسن (فَادْعُوهُ) سموه (بِهَا وَذَرُوا) اتركوا (الَّذِينَ يُلْحِدُونَ) من ألحد ولحد يميلون عن الحق (فِي أَسْمَائِهِ) حيث اشتقوا منها أسماء

وقيل هو استثناء متصل تقديره ولا تعضلوهن في حال إلا في حال إتيان الفاحشة (مبينة) يقرأ بفتح الياء على ما لم يسم فاعله أي أظهرها صاحبها وبكسر الياء والتشديد وفيه وجهان أحدهما أنها هي الفاعلة أي تبين حال مرتكبها والثاني أنه حال من اللازم يقال بان الشيء وأبان

Marfat.com

نص من كتاب ولا سنة لأن أسماء تعالى كلها توقيفية فيجوز أن يقال ياجواد ولا يجوز أن يقال ياسخي ويجوز أن يقال ياعالم ولا يجوز أن يقال ياعاقل ويجوز أن يقال ياحكيم ولا يجوز أن يقال ياطبيب اه خطيب (قوله وهذا) أي قوله وذروا الخ قبل الأمر للقتال أي فهو منسوخ (قوله ومن خلقنا أمة) من يجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة ويبدو من صفة لأمة وفيه إشارة إلى قلتهم اه كرخي (قوله وبه) أي بالحق حاصة يعدلون أي يعملون الأمور متعادلة لا زيادة في شيء منها على ما ينبغي ولا نقص لأنا وقفناهم فكشفنا عن أبصارهم حجاب الغفلة الى أزلناها أو لذلك المتقدمين واستدل بذلك على صحة الإجماع لأن المراد منه أمتنا في كل قرن طائفة بهذه الصفة وأكثر المفسرين أنهم أمة محمد ﷺ لقوله ﷺ لا تزال من أمتي طائفة على الحق إلى أن يأتي أمر الله رواه الشيخان وعن معاوية رضي الله عنه وهو يخطب سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من عاداهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك إذ لو اختص بعهد الرسول أو غيره لم يكن لذكره فائدة فإنه معلوم وعن الكلبي هم من آمن من أهل الكتاب وقيل هم العلماء والدعاة إلى الدين اه خطيب (قوله والذين كذبوا بآياتنا) فيه وجهان أظهرهما أنه مبتدأ وخبره الجملة الاستقبالية بعده والثاني أنه منصوب على الاشتغال بفعل مقدر تقديره سنستدرج الذين كذبوا الخ اه سمين (قوله سنستدرجهم) الاستدراج هو النقل درجة بعد أخرى من علو إلى أسفل وبالعكس ومعناه هنا نقلهم وتقريبهم إلى العقوبة بواسطة النعم التي اغتروا بها وعبارة البيضاوي سنستدرجهم سنقربهم إلى الهلاك قليلا قليلا وأصل الاستدراج الاستصعاد أو الاستنزال درجة بعد درجة اه وقال التحرير الاستدراج استفعال من الدرج بمعنى النقل درجة بعد درجة من سفل إلى علو فيكون استصعاداً أو بالعكس فيكون استنزالا أي تقريبهم إلى الهلاك بامهالهم وإدرار النعم عليهم حتى يأتيهم وهم غافلون لاشتغالهم بالترفه ولذا قيل إذا رأيت الله نعم على عبد وهو مقيم على معصيته فاعلم أنه مستدرج له اه شهاب وفي السمين والاستدراج التقريب من منزلة والأخذ قليلا قليلا من الدرج لأن الصاعد يرقى درجة درجة وكذلك النازل وقيل هو مأخوذ من الدرج وهو الطي ومنه درج الثوب إذا طواه ودرج الميت مثله والمعنى نطوي آجالهم وقرأ بعضهم سيستدرجهم بالياء فيحتمل أن يكون الفاعل الباري تعالى وهو التفات من التكلم إلى الغيبة وأن يكون الفاعل ضمير التكذيب المفهوم من قوله كذبوا ويقال درج الصبي إذا قارب بين خطاه ودرج القوم مات بعضهم أثر بعض اه (قوله نأخذهم قليلا قليلا) التقليل في الحقيقة ليس في الأخذ أي الإهلاك وإنما هو في مقدماته وأسبابه والمعنى نقرب لهم أسباب الهلاك يادرار النعم عليهم إلى أن يهلكوا (قوله من حيث لا يعلمون) أي من حيث لا يعلمون أنها استدراج فكلما جددوا معصية زيدوا نعمة ونسوا الشكر اه كرخي وفي الخطيب وذلك أن الله تعالى يفتح عليهم من النعم ما يغبطون به ويركنون إليه ثم يأخذهم على غرتهم أغفل ما يكونون وقيل لأنهم كانوا إذا أتوا بذنب فتح الله تعالى عليهم من أبواب الخير والنعم في الدنيا فيزدادون بذلك تماديا في الغي والضلال ويتدرجوا في الذنوب والمعاصي بسبب ترادف النعم يظنون تواتر النعم بقرب من الله تعالى وإنما هي خذلان منه وتبعيد نهو استدراج الله تعالى فيأخذهم الله تعالى أخذة واحدة أغفل ما يكونون عليه اه (قوله وأملي لهم) جوز أبو البقاء فيه أن يكون خبر مبتدأ مضمر أي وأنا أملي لهم وأن يكون مستأنفا وأن يكون معطوفا على سنستدرجهم وفيه نظر إذ كان من الفصاحة لو كان كذلك ولي لهم بنون العظمة وجوز أن يكون مفعولا به من الالتفات والإملاء والإمهال والتطويل اه سمين (قوله إن

لأنهم كالآلات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان (سَيُجْزَوْنَ) في الآخرة جزاء (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) وهذا قبل الأمر بالقتال (وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ) هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم كما في حديث (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) القرآن من أهل مكة (سَنَسْتَدْرِجُهُمْ) نأخذهم قليلا قليلا (مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ) وَأُمْلِي لَهُمْ) أمهلهم (إِنَّ

وبين واستبان وبين بمعنى واحد ويقرأ بكسر الباء وسكون الياء وهو على الوجهين في المشددة المكسورة (بالمعروف) مفعول أو حال (أَنْ تَكْرَهُوا) فاعل عسى ولا خبر لها ههنا لأن المصدر إذا تقدر صارت عسى بمعنى قرب فاستغنت عن تقدير المفعول المسمى خبراً قوله تعالى (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج) ظرف للاستبدال وفي قوله (وآتيتم إحداهن قنطاراً) إشكالان أحدهما أنه جمع الضمير والمتقدم زوجان والثاني أن الذي يريد أن يستبدل بها هي التي تكون قد

Marfat.com

كيدى) أى أخذى متين المراد به استدراجهم حتى أهلكهم وقال ابن عباس إن مكرى شديد اه وفى المختار الكيد المكر اه وفى الكرخى وسمى الأخذ كيداً لأن ظاهره إحسان وباطنه خذلان اه (قوله شديد لا يطاق) فى السمين المتين القوى ومنه المتن وهو الوسط لأنه أقوى ما فى الحيوان وقد متن بالضم بمتن متانة أى قوى اه (قوله ما بصاحبهم من جنة) هذه الجملة فى محل نصب معمولة ليتفكروا فهو عامل فيها محلا لا لفظا لوجود المانع له عن العمل وهو ما النافية والشارح جعل الجملة سادة مسد مفعولين لفعل محذوف تقديره فيعلموا مع أنه لا حاجة إلى ذلك وهو مبنى على مرجوح وهو أن تفكر لا يعلق عن العمل اه شيخنا ومن جنة مبتدأ ومن مزيدة فيه ويجوز أن يكون الكلام قد تم عند قوله أولم يتفكروا ثم ابتدأ كلاما آخر إما استفهام إنكار وإما نفيا اه سمين وفى زاده قوله ما بصاحبهم من جنة يجوز أن تكون ما استفهامية فى محل الرفع بالابتداء والخبر بصاحبهم أى أى شىء استقر بصاحبهم من الجنون وأن تكون نافية حتم عن التفكر فى شأنه ومكارم أخلاقه أولا ثم ابتدأ كلاما آخر ثم قصره على الإنذار المبين تأكيدا لتكذيبهم ثم وبخهم على ترك النظر فيما يدل على صدقه وصحة ما يدعوهم إليه من وحدة صانع العالم وكمال قدرته لتطمئن قلوبهم بنبوة الداعى فإن النظر فى أمر النبوة متفرع على النظر فى دلائل التوحيد اه وفى الخطيب روى أنه ﷺ صعد على الصفا فدعاهم فخذا فخذا يا بنى فلان يا بنى فلان يحذرهم بأس الله تعالى فقال قائلهم إن صاحبكم لمجنون بات يهوت إلى الصباح فنزلت هذه الآية ومعنى يهوت يصوت يقال هيت به وهوت به أى صاح قاله الجوهرى وإنما نسبوه إلى الجنون وهو برئ منه لأنه ﷺ خالفهم فى الأقوال والأفعال لأنه كان معرضا عن الدنيا ولذاتها مقبلا على الآخرة ونعيمها مشتغلا بالدعاء إلى الله تعالى وإنذار بأسه ونقمته ليلا ونهارا من غير ملال ولا ضجر فعند ذلك نسبوه إلى الجنون فبرأه الله من الجنون وهو برئ منه اه (قوله وفى أن أى أنه الخ) أشار إلى أن الجملة فى محل خفض عطفا على ما قبلها وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن كما مر وخبرها عسى ومعمولها اقترب اه كرخى وفى السمين وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الأمر والشأن وعسى وما فى حيزها فى محل رفع خبرها وإن فى محل جر نسقا على ملكوت أى أولم ينظروا فى أن الأمر والشان عسى أن يكون وأن يكون فاعل عسى وهى حينئذ تامة لأنها متى رفعت أن وما فى حيزها كانت تامة ومثلها فى ذلك أوشك واخلولق وفى اسم يكون قولان أحدهما هو ضمير الشأن ويكون قد اقترب أجلهم خبرا لها والثانى أنه أجلهم وقد اقترب جملة من فعل وفاعل هو ضمير أجلهم ولكن قدم الخبر وهو جملة فعلية على اسمها اه (قوله قرب أجلهم) أشار به إلى أن افتعل بمعنى الفعل المجرد وهو قرب والمعنى قرب وقت أجلهم اه كرخى (قوله فيموتوا كفارا فيصيروا إلى النار) معطوفان على يكون المنصوب بان وقوله فيبادروا جواب الاستفهام من حيث تسلطه على وأن عسى فهو منصوب بان مضمرة وجوبا بعد الفاء اه شيخنا (قوله فبأى حديث) متعلق بيؤمنون وهى جملة استفهامية سيقت للتعجب أى إذا لم يؤمنوا بهذا الحديث فكيف يؤمنون بغيره والهاء فى بعده يحتمل عودها على القرآن أو على الرسول ويكون الكلام على حذف مضاف أى بعد خبره وقصته ويحتمل عودها على أجلهم أى أنهم إذا ماتوا وانقضى أجلهم فكيف يؤمنون بعد انقضاء أجلهم وقال الزمخشرى فإن قلت بم تعلق قوله فبأى حديث بعده يؤمنون قلت بقوله عسى أن يكون قد اقترب أجلهم كأنه قيل لعل أجلهم قد اقترب فالهم لا يبادرون إلى الإيمان بالقرآن قبل الموت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وبأى حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا يعنى التعلق المعنوى المرتبط بما قبله لا الصناعى

محمد ﷺ (مِنْ جِنَّةٍ) جنون (إِنْ) ما (هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ) بين الإنذار (أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِى مَلَكُوتِ) ملك (السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ) فى (مَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَىْءٍ) يدل إن لما فيستدلوا به على قدرة صانعه ووحدانيته (وَ) فى (أَنْ) أى أنه (عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ) قرب (أَجَلُهُمْ) فيموتوا كفارا فيصيروا إلى النار فيبادروا إلى الإيمان (فَبِأَىِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ) أى القرآن (يُؤْمِنُونَ مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَا هَادِىَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ) بالياء والنون

أعطاها مالا فينهاه عن أحده فأما التى يريد أن يستحدثها فلم يكن أعطاها شيئا حتى ينهى عن أخذه ويؤيد ذلك بقوله (وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض) والجواب عن الأول أن المراد بالزوج الجمع لأن الخطاب لجماعة الرجال وكل منهم قد يريد الاستبدال ويجوز أن يكون جمع لأن التى يريد أن يستحدثها يفضى حالها إلى أن تكون زوجا وأن يريد أن يستبدل بها كما استبدل بالأول

Marfat.com

وهو واضح اه سمين (قوله الرفع) أى مع الياء والنون وأما الجزم فمع الياء لا غير فالقرا آت ثلاث وعلى قراءة النون يكون فيه التفات وعلى قراءة الرفع يكون خبر مبتدا محذوف أى ونحن أوهو راجع اه شيخنا (قوله على محل ما بعده الفاء) وذلك المحل جزم لأن جملة لا هادى لهُ فى محل جزم بسواب الشرط وهو من اه شيخنا (قوله يسألونك عن الساعة الخ) استئناف مسوق لبيان بعض أحكام ملاحمهم وطغيانهم أى عن القيامة وهى من الأسماء الغالبة واطلاقها عليها إما لوقوعها بغتة أو لسرعة مافيها من الحساب أو لأنها ساعة عند الله مع طولها فى نفسها اه أبو السعود (قوله أيان مرساها) أى رساؤها واستقرارها وحصولها وكأنه شبهها بالسفينة العائمة فى البحر وقال الطيبى الرسو إنما يستعمل فى الأجسام الثقيلة واطلاقه على الساعة تشبيه للمعانى بالأجسام اه زكريا وفى أبى السعود أيان هى ساعاتى مرساها أى ارساؤها ونفرد هافإنه مصدر ميمى من أرساه إذا أثبته وأقره ولا يكاد يستعمل إلا فى الشىء الثقيل كقوله تعالى والجبال أرساها ومنه مرساة السفن اه وفى المختار رسا الشىء ثبت وبه عداورست السفينة وقفت عن الجرى وبابه عدا ورسا اه (قوله أيان مرساها) فيه وجهان أحدهما أن أيان خبر مقدم ومرساها مبتدأ مؤخر والثانى أن أيان منصوب على الظرف بفعل مضمر ذلك الفعل رافع لمرساها بالفاعلية وهو مذهب أبى العباس وهذه الجملة فى محل نصب لأنها بدل من الساعة بدل اشتمال وحينئذ كان ينبغى أن يكون فى محل جر لأنها بدل من مجرور وقد صرح بذلك أبو البقاء فقال والجملة فى موضع جر بدلا من الساعة تقديره يسألونك عن زمان حلول الساعة إلا أنه منع من كونها مجرورة المحل أن البدل فى نية تكرار العامل والعامل هو يسألونك والسؤال تعلق بالاستفهام وهو متعذر بين فتكون الجملة الاستفهامية فى محل نصب بعد اسقاط الخافض كأنه قيل يسألونك أيان مرسى الساعة فهو فى الحقيقة بدل من موضع عن الساعة لأن موضع المجرور نصب ونظيره فى البدل على أحسن الوجوه فيه عرفت زيدا أبو من هو وأيان ظرف زمان لتضمنه معنى الاستفهام ولا يتصرف وليه المبتدأ والفعل المضارع دون الماضى بخلاف متى فإنها يليها النوعان اه سمين (قوله قل إنما علمها) مصدر مضاف للفعول والظرف خبره وقوله متى يكون بدل من الهاء فى علمها ويشير به إلى تقدير مضاف فى قوله إنما علمها أى علم ارسائها علم زمنه ووقته اه شيخنا (قوله لا يجليها لوقتها الخ) بيان لاستمرار تلك الحالة إلى حين قيامها والمعنى لا يكشف عنها ولا يظهر للناس أمرها إلا هو بالذات من غير أن يشعر به أحد من المخلوقين اه أبو السعود قال المحققون والسبب فى اخفاء الساعة على العباد هو أن يكونوا على حذر فيكون ذلك أدعى إلى الطاعة وأزجر عن المعصية فإنه متى علمها المكلف تقاصر عن التوبة وأخرها وكذلك أخفى الله ليلة القدر ليجتهد المكلف فى كل ليالى الشهر فى العبادة وكذلك أخفى ساعة الاجابة فى يوم الجمعة ليكون المكلف مجدا فى الدعاء فى كل اليوم اه كرخى (قوله عظمت على أهلها) أى لأن فيها فناءهم وذلك يثقل على القلوب وقيل يثقل بسبب أنهم يصيرون بعده إلى البعث والحساب والسؤال والخوف اه كرخى وقوله فى السموات والأرض يحوز فيه وجهان أحدهما أن تكون ثم معنى على أى على أهل السموات أو هى ثقيلة على نفس السموات والأرض لانشقاق هذه وزوال ذى والثانى أنها على بابها من الظرفية والمعنى حصل ثقلها وهو شدتها أو المبالغة اخفاء فى هذين الظرفين اه سمين والمراد أنها ثقلت وشقت على العالم العلوى والسفلى من الآدمى لعلمهم بأهوالها إذا وقعت وحصلت فهم قبل وقوعها يخافون منها وليس المراد أنها ثقلت فى وقت وقوعها وحصولها وعبارة أبى السعود ثقلت فى السموات والأرض استئناف مقرر لمضمون ماقبله أى كبرت وثقلت على أهلها من الملائكة والثقلين كل منهم أهمه خفاؤها

مع الرفع استئنافا والجزم عطفا على محل ما بعد الفاء (فى طُغيانِهم يَعْمَهون) يترددون تحيرا (يَسْأَلونك) أى أهل مكة (عَنِ السَّاعَةِ) القيامة (أَيّانَ) متى (مُرْساها قلْ) لهم (إنّما عِلْمُها) متى تكون (عِنْدَ رَبّى لا يُجَلّيها) يظهرها (لِوَقْتِها) اللام بمعنى فى (إلا هُوَ ثَقُلَتْ) عظمت (فى السَّمواتِ والأَرْضِ) على أهلها لهولها (لا تأْتيكم إلا بَغْتَةً) فجأة

جمع على هذا المعنى وأما الاشكال الثانى فيه جوابان أحدهما أنه وضع الظاهر موضع المضمر والأصل آتينهوهن والثانى أن المستبد بها مهمة فقال احداهن إذ لم تتعين حتى يرجع الضمير إليها وقد ذكرنا نحوا من هذا فى قوله فتذكر احداهما الأخرى (بغتانا) فجلاء من البيت وهو مصدر فى موضع الحال ويجوز أن يكون مفعولا له قوله تعالى (وكيف تأخذونه) كيف فى موضع نصب على الحال والتقدير أتأخذونه جائرين وهذا يتبين لك جواب كيف أخذت مال زيد كان الجواب حالا تقديره أخذته ظالما وخروجها

Marfat.com

وخروجها عن دائرة القبول وقيل عظمت عليهم حيث يشفقون منها ويخافون شدائدها وأهوالها وقيل ثقلت فيهما إذ لا يطيقها منهما وما فيهما شيء أصلا والأول هو الأنسب بما قبله وبما بعده من قوله لا تأتيكم إلا بغتة فإنه أيضا استئناف مقرر لمضمون ما قبله فلا بد من اعتبار الثقل من حيث الخفاء أي لا تأتيكم إلا فجأة على غفلة اه (قوله يسألونك كأنك الخ) استئناف مسوق لبيان خطئهم في توجيه السؤال إلى رسول الله ﷺ بناء على زعمهم أنه عليه السلام عالم بالمسئول عنه والجملة التشبيهية في محل النصب على أنها حال من الكاف جيء بها بيانا لما يدعوهم إلى السؤال على زعمهم واشعارا بخطئهم في ذلك أي يسألونك مشبها حالك عندهم بحال من هو حفي عنها أي مبالغ في العلم فعيل من حفا وحفيته كأنك مبالغ في السؤال عنها فإن ذلك في حكم المبالغة في العلم بها لما أن من بالغ في السؤال عن الشيء والبحث عنه استحكم علمه به ومبنى التركيب على المبالغة اه أبو السعود وفي السمين قوله كأنك حفي هذه الجملة التشبيهية في محل نصب على الحال من مفعول يسألونك وفي عن وجهان أحدهما أنها متعلقة بيسألونك وكأنك حفي معترض وصلتها محذوفة تقديره حفي بها وقال أبو البقاء في الكلام تقديم وتأخير ولا حاجة إلى ذلك لأن هذه كلها متعلقات للفعل فإن قوله كأنك حفي حال كما تقدم والثاني أن عن بمعنى الباء كما أن الباء بمعنى عن في قوله فاسأل به خبيرا ويوم تشقق السماء بالغمام لأن حفي لا يتعدى بعن بل بالباء كقوله كان بي حفيا أو يضمن معنى شيء يتعدى بعن أي كأنك كاشف بحثا وتنقيرا عنها والحفي المستقصي عن الشيء المهتبل به المعتني بأمره وقال الأعشى والاحفاء الاستقصاء ومنه إحفاء الشوارب والحافي لأنه حفيت قدمه في استقصاء السير والحفاوة البر واللطف وقرأ عبد الله حتى بها وهي تدل لمن ادعى أن عن بمعنى الباء وحفي فعيل بمعنى مفعول أي محفو وقيل بمعنى فاعل أي كأنك مبالغ في السؤال عنها ومتطلع إلى علم مجيئها اه (قوله تأكيد) أي قوله قل إنما علمها عند الله تأكيد للجواب السابق لأنه عينه وعبارة أبي السعود أمر عليه السلام باعادة الجواب الأول تأكيدا للحكم وإشعارا بعلته انتهت (قوله لنفسي) وفيه وجهان أحدهما أنها متعلقة بأملك والثاني أنها متعلقة بمحذوف على أنها حال من نفعا لأنه في الأصل صفة له لو تأخر ويجوز أن يكون لنفسي معمولا بنفعا واللام زائدة في المفعول به تقوية للعامل لأنه فرع إذ التقدير لا أملك أن أنفع ولا أن أضرها وهو وجه حسن اه سمين (قوله أجلبه) من بابي ضرب وطلب كما في المختار ومن باب قتل أيضا كما في المصباح (قوله إلا ما شاء الله) أي تمكيني منه فاني أملكه بأن يلهمنيه وقيل إنه منقطع وبه قال ابن عطية والمعنى لكن ما شاء الله من ذلك كائن وهذا أبلغ في إظهار العجز اه كرخي (قوله ولو كنت أعلم الغيب الخ) لقائل أن يقول لم لا يجوز أن يكون الشخص عالما بالغيب لكن لا يقدر على دفع الضراء والضراء إذ العلم بالشيء لا يستلزم القدرة عليه كما في قصة أحد فإنه ﷺ كان عالما بانكسار المسلمين لرؤيا رآها كما في كتب السير مع أنه لم يقدر على رد ما قدره الله وأجيب بأن استلزام الشرط للجزاء لا يلزم أن يكون عقليا ولا كليا بل يجوز أن يكون في بعض الأوقات اه كازروني فإن قلت قد أخبر ﷺ عن المغيبات وقد جاءت أحاديث في الصحيح بذلك وهو من أعظم معجزاته ﷺ فكيف الجمع بينه وبين قوله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير قلت يحتمل أن يكون قاله على سبيل التواضع والأدب والمعنى لا أعلم الغيب إلا أن يطلعني الله عليه ويقدره لي ويحتمل أن يكون قاله ذلك قبل أن يطلعه الله عز وجل على علم الغيب فلما أطلعه الله أخبر به كما قال فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول أو يكون خرج هذا الكلام مخرج الجواب عن سؤالهم ثم بعد ذلك أظهره الله تعالى على أشياء من المغيبات فأخبر عنها

(يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ) مبالغ في السؤال (عَنْهَا) حتى علمتها (قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ) تأكيد (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) أن علمها عنده تعالى (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا) أجلبه (وَلَا ضَرًّا) أدفعه (إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ) ما غاب عني (لَاسْتَكْثَرْتُ) من الخير

أو عادلا ونحو ذلك وأبدا يكون موضع كيف مثل موضع جوابها (وقد أفضى) في موضع الحال أيضا (وأخذن) أي وقد أخذن لأنها حال معطوفة والفعل ماض فتقدر معه قد ليصح حالا وأغنى عن ذكرها تقدم ذكرها (منكم) متعلق بأخذن ويجوز أن يكون حالا من ميثاق قوله تعالى (ما نكح) مثل قوله فانكحوا ما طاب لكم وكذلك إلا ما ملكت أيمانكم وهو يتكرر في القرآن (من النساء) في موضع الحال من ما أو من العائد عليها (إلا ما قد سلف) في ما وجهان أحدهما هي بمعنى من وقد ذكر والثاني هي مصدرية والاستثناء منقطع لأن النهي للمستقبل وما سلف

Marfat.com

(وما مسّنى السّوء) من الكافرين (وتكثير) بالجملة (لقوم يؤمنون) أى الذى خلقكم من نفس واحدة) أى آدم (وجعل) خلق (منها زوجها) حواء (ليسكن إليها) ويألفها (فلما تغشاها) جامعها (حملت حملا خفيفا) هو النطفة (فمرت به) ذهبت وجاءت لخفته (فلما أثقلت) بكبر الولد فى بطنها وأشفقا أن يكون بهيمة (دعوا الله ربهما لئن آتيتنا ولدا (صالحا) سويا (لنكونن من الشاكرين) لك عليه (فلما آتاهما ولدا (صالحا جعلا له شركاء) وفى قراءة بكسر الشين والتنوين أى شريكا (فيما آتاهما)

ماض فلا يكون من جنسه وهو فى موضع نصب ومعنى المنقطع أنه لا يكون داخلا فى الأول بل يكون فى حكم المستأنف وتقدير إلا فيه بلكن والتقدير هنا ولا تتزوجوا من تزوجه آباؤكم ولا تطؤا من وطئه آباؤكم لكن ما سلف من ذلك فمعفو عنه كما تقول ما مررت برجل إلا بامرأة أى لكن مررت بامرأة والغرض المبالغة

لكون ذلك معجزة له ودلالة على صحة نبوته ﷺ اه عازن (قول وما مسنى السوء) عطف على قوله لاستكثرت من الخير فليست اللام داخلة على المعطوف لأن جواب لو المنفى لا يقترن باللام بخلاف المثبت اه شيخنا وفى الكرخى وما مسنى السوء أى سوء يمكن التحفظ عنه بالتوقى من موجباته والمدافعة بموانعه لا سوءا قارنه ما لا مدفع له اه (قوله اجتناب المضار) كان الظاهر أن يقول باجتناب الأسباب (قوله لقوم يؤمنون) أى كتب فى الأزل أنهم يؤمنون فلهم المنتفعون به فلا يناقى كونه بشيرا أو نذيرا للناس كافة واللام فى قوله لقوم من باب التنازع فعند البصريين تتعلق ببشير لأنه الثانى وعند الكوفيين بالأول لسبقه ويجوز أن يكون المتعلق بالنذارة محذوفا أى نذير للكافرين ودل عليه ذكر مقابله كما تقدم اه كرخى (قول هو الذى خلقكم) الخطاب لأهل مكة (قوله وجعل منها) أى من النفس المذكورة التى هى آدم والتأنيث باعتبار لفظ النفس وقوله ليسكن أى آدم فالضمير راجع للنفس وتذكيره باعتبار المعنى وقوله إليها أى إلى زوجها وهو حواء وقوله فلما تغشاها أى تغشى آدم زوجه فالضمير فى تغشى يرجع لآدم المعبر عنه بالنفس والضمير البارز لزوجه وقوله وألفها عطف تفسير وعبارة الخازن ليسكن إليها أى ليأنس بها ويأوى إليها (قوله حملا خفيفا) المشهور أن الحمل بالفتح ما كان فى بطن أو على شجرة والحمل بالكسر خلافه وقد حكى فى كل منهما الكسر والفتح وهو هنا إما مصدر فينتصب انتصاب المفعول المطلق أو الجنين المحمول فيكون مفعولا به وخفته أما عدم الأذى به كالحوامل أو على الحقيقة فى ابتدائه وكونه نطفة لا تثقل البطن اه شهاب (قوله فمرت به) أى ترددت فى أغراضها من غير مشقة ولا كلفة اه شيخنا (قوله فلما أثقلت) أى صارت ذات ثقل كقولهم ألبن الرجل وأتمر أى صارذا لبن وتمر وقيل دخلت فى الثقل كقولهم أصبح وأمسى أى دخل فى الصباح والمساء وقرئ أثقلت مبنيا للمفعول اه سمين وقوله بكبر الولد الباء سببية اه (قوله وأشفقا) أى خافا أى آدم وحواء أن يكون أى الولد الذى فى بطنها بهيمة لخفاء أن يكون كليا أو قردا ونحو ذلك وذلك لأنهما لم يكونا مجربين لهذا الأمر ولم يكونا عالمين بحقيقة الحال خصوص وقد جاءها إبليس وقال لها ماهذا الذى فى بطنك فقالت لا أدرى فقال لها يحتمل أن يكون كلبا أو حمارا ونحو ذلك ويحتمل أن يخرج من عينك أو فمك أو تنشق بطنك لإخراجه لخوفها بهذا كله فعرضت الأمر على آدم فقد عرا مها الى آخر الدعاء المذكور اه شيخنا (قوله دعوا الله ربهما) متعلق الدعاء محذوف لدلالة الجملة القسمية عليه أى دعوا الله أن يؤتيهما ولدا صالحا وقوله لئن آتيتنا هذا الخ تفسير وجوابه فيه وجهان أظهر هما أنه مفسر لجملة الدعاء كأنه قيل فما كان دعاؤهما فقيل كان دعاؤهما كيت وكيت ولذلك قلت إن هذه الجملة دالة على متعلق الدعاء والثانى أنه مفعول لقول مضمر تقديره فقالا لئن آتيتنا ولتكونن جواب القسم وجواب الشرط محذوف على ما تقرر وصالحا فيه قولان أظهر هما أنه مفعول ثان أى ولدا صالحا والثانى وبه قال مكى إنه نعت مصدر محذوف أى إيتاء صالحا وهذا لا حاجة إليه لأنه لا يدمن تقرير المؤنث فى هذا اه سمين (قوله سويا) أى مستوى الأعضاء عاريا عن العرج والعوج وغير ذلك اه شيخنا (قوله عليه) أى على إيتائه (قوله جعلا له شركاء) المراد بالجمع هنا المفرد بدليل القراءة الأخرى التى نبه عليها الشارح وهى شركا بوزن علم وقوله أى شريكا تفسير لكل من القراءتين اه (قوله له شركا) هو إبليس فجعلاه شريكا لله فى ذلك الولد حيث سمياه عبد الحرث الذى هو إبليس مع أن الولد عبد لله فصار إبليس مشاركا لله فى ملك ذلك الولد وسياده عليه فقول المفسر أى شريكا تفسير على كل من القراءتين أما على الثانية فظاهر وأما على الأولى فللتعبير عن المفرد وهو إبليس بالجمع على سبيل

Marfat.com

المبالغة اه شيخنا (قوله بتسميته) أي الولد الذي أتاهما عبدالحرث والحرث كان إذ ذاك من أسماء ابليس فلما أشفقا من أن يكون الحمل بهيمة وخافا عليه أيضا من الموت قال ابليس لهما أنا بمنزلة من الله وقرب فاطيعني وسميه عبدالحرث وهو يعيش وغرض اللعين بذلك التوصل لكون الولد عبده فيكون شريكا لله في مالكية الخلق اه شيخنا (قوله وليس باشراك) أي ليس الجعل المذكور باشراك لله وقوله في العبودية كان الاولى أن يقول في العبادة أو في المعبودية أي بل هو إشراك في التسمية وهذا لايقتضي الكفر اه شيخنا (وروى سمرة الخ) غرضه بذلك الرد على المفسرين حيث سلكوا في هذا المقام وجوها من التفاسير لاتطابق مقتضى الحديث فلذلك قال رواه الحاكم وقال الخ اه شيخنا وفي الكرخي وقصد الشيخ المصنف بسياق الحديث التلويح بالرد على البيضاوي وغيره أن هذا الكلام لايليق بالأنبياء وقد روى كما قال الواحدي أن النبي ﷺ قال خدعهما ابليس مرتين خدعهما في الجنة وخدعهما في الأرض اه (قوله وكان لايعيش لها ولد) وذلك أنها ولدت قبل ذلك عبد الله وعبيدالله وعبد الرحمن فأصابهم الموت قال ابن عباس لما ولد لآدم أول ولد أتاه ابليس فقال سأنصح لك في شأن ولدك هذا سميه عبد الحرث وكان اسمه في السماء الحرث فقال آدم أعوذ بالله من طاعتك إني أطعتك في أكل الشجرة فأخرجتني من الجنة فلن أطيعك فمات ولده ثم ولد له بعد ذلك ولد آخر فقال أطعني والامات كما مات الأول فعصاه فمات ولده فقال لاأزال أقتلهم حتى تسميه عبدالحرث فلم يزل به حتى سماه عبدالحرث فذلك قوله تعالى فلما آتاهما صالحا الآية اه خازن (قوله من وحي الشيطان) أي وسوسته (قوله والجملة) أي قوله فتعالى الله عما يشركون مسببة الخ والتقدير هو الذي خلقكم من نفس واحدة فتعالى الله عما يشركون ويكون في قوله يشركون التفات وما بينهما وهو قوله وجعل منها إلى قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه اه شيخنا وفي الكرخي قوله مسببة عطف على خلقكم أي وليس لها تعلق بقصة آدم وحواء أصلا ويوضح ذلك تغيير الضمير إلى الجمع بعد التثنية ولو كانت القصة واحدة لقال عما يشركان كقوله دعوا الله ربهما قال ابن الجزري في كتابه النفس قد تأتي العرب بكلمة إلى جانب كلمة كأنها معها وفي القرآن زيد ان يخرجكم من أرضكم هذا قول الملأ قال فرعون فاذا تأمرون اه وفي السمين قوله فتعالى الله عما يشركون قيل هذه جملة استئنافيه والضمير في يشركون يعود على الكفار والكلام قد تم قبله وقيل يعود على آدم وحواء وابليس والمراد بالاشراك تسميتهما الولد الثالث بعبد الحرث ويؤيد الوجه الأول قراءة السلمي عما تشركون بتاء الخطاب وكذلك أتشركون بتاء الخطاب أيضا وهو التفات (قوله أيشركون) أي أهل مكة وقوله مالا يخلق ماواقعة على الأصنام أفرد الضمير في يخلق نظرا للفظ ماوجمع في وهم يخلقون ولايستطيعون إلى آخر الضمائر نظرا لمعناها والتعبير عن الأصنام بضمير العقلاء بالنظر لما يلزم زعمهم فيها من الالوهية المستلزمة للعقل اه شيخنا وفي السمين قوله وهم يخلقون يجوز أن يعود على ما من حيث المعنى والمراد بها الأصنام وعبر عنهم بها لاعتقاد الكفار فيها مايعتقدونه في العقلاء أو لأنهم مختلطون بمن يعبد من العقلاء كالمسيح وعزير أو يعود على الكفار أي والكافرون يخلقون فلو تفكروا في ذلك لآمنوا اه (قوله أي لعابديهم) أي عبدتهم (قوله ممن أرادبهم) أي الاصنام سوءا (قوله والاستفهام) أي في قوله أيشركون (قوله وان تدعوهم الخ) بيان لعجز الاصنام عما هو أدنى من النصر المنفي عنها وأيسر وهو مجرد الدلالة على المطلوب من غير تحصيله للطالب والخطاب للمشركين بطريق الالتفات المنبيء عن مزيد الاعتناء بأمر التوبيخ والتبكيت اه أبو السعود وقوله إلى الهدى أي لكم أي إن تدعوهم إلى أن

لعصمة آدم وروى سمرة عن النبي ﷺ قال لما ولدت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبدالحرث فإنه يعيش فسمته فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره رواه الحاكم وقال صحيح والترمذي وقال حسن غريب (فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) أي أهل مكة به من الأصنام والجملة مسببة عطف على خلقكم وما بينهما اعتراض (أَيُشْرِكُونَ) به في العبادة (مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ) أي لعابديهم (نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ) بمنعها ممن أرادبهم سوأ من كسر أوغيره والاستفهام للتوبيخ (وَإِنْ تَدْعُوهُمْ) أي الأصنام (إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ)

منه بيان معنى زائد ألا ترى أن قولك ماررت برجل صريح في نفي المرور برجل ما غير متعرض باثبات المرور بامرأة أونفيه فإذا قلت لا بامرأة كان اثباتا لمعنى مسكوت عنه غير معلوم بالكلام الأول نفيه ولا اثباته (إنه) الهاء

Marfat.com

بِهِدُوكُمْ لَا يَتْبَعُوكُمْ إِلَى مُرَادِكُمْ وَلَا يُجِيبُوكُمْ كَمَا يُجِيبُكُمُ اللَّهُ اه بِبَيَاضٍ وَفِي السِّمِينِ قَوْلُهُ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى الظَّاهِرِ أَنَّ الْخِطَابَ لِلْكُفَّارِ وَضَمِيرَ النَّصْبِ لِلْأَصْنَامِ وَالْمَعْنَى وَإِنْ تَدْعُوا آلِهَتَكُمْ إِلَى طَلَبِ هُدًى وَرَشَادٍ كَمَا تَطْلُبُونَهُ مِنَ اللَّهِ لَا يَتْبَعُوكُمْ عَلَى مُرَادِكُمْ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ لِلرَّسُولِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمَنْصُوبُ لِلْكُفَّارِ أَيْ وَإِنْ تَدْعُوا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارَ إِلَى الْإِيمَانِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَدْعُوا مُسْنَدًا إِلَى ضَمِيرِ الرَّسُولِ فَقَطْ وَالْمَنْصُوبُ لِلْكُفَّارِ أَيْضًا لِأَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تُحْذَفَ الْوَاوُ لِأَجْلِ الْجَازِمِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ فَدَرَدَتِ الْحَرَكَةُ وَثَبَتَ حَرْفُ الْعِلَّةِ وَيَكُونُ مِثْلَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَلَا تَنْفِي لَا تَحْذِفُ حَرْفًا وَلَا تَحْذِفُ لِأَنَّهُ ضَرُورَةٌ وَأَمَّا الْآيَاتُ فَوَاوُ اه (قَوْلُهُ بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ) قِرَاءَتَانِ سَبْعِيَّتَانِ (قَوْلُهُ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ الخ) اسْتِئْنَافٌ مُقَرِّرٌ لِمَضْمُونِ مَا قَبْلَهُ أَيْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ فِي عَدَمِ الْإِفَادَةِ دُعَاؤُكُمْ لَهُمْ وَسُكُوتُكُمْ فَإِنَّهُ لَا يَتَغَيَّرُ حَالُكُمْ فِي الْحَالَيْنِ كَالَا يَتَغَيَّرُ حَالُهُمْ عَنْ حُكْمِ الْجَمَادِيَّةِ وَقَوْلُهُ أَمْ أَنْتُمْ الخ حَلَّتْ أَمْ حِسِّيَّةً فِي مَعْنَى الْفِعْلِيَّةِ مَعْطُوفَةً عَلَى الْفِعْلِيَّةِ لَا نَهَا فِي قُوَّةِ أَمْ صَمَتَ عَدَلَ عَنْهَا لِلْمُبَالَغَةِ فِي عَدَمِ إِفَادَةِ الدُّعَاءِ بَيَانُ مَآلِهَا لِلسُّكُوتِ الدَّائِمِ الْمُسْتَمِرِّ اه أَبُو السُّعُودِ وَفِي السِّمِينِ وَإِنَّمَا أَتَى فِي الْآيَةِ بِالْجُمْلَةِ الثَّانِيَةِ اسْمِيَّةً لِأَنَّ الْفِعْلَ يُشْعِرُ بِالْحُدُوثِ وَالْبَتَّارُ أَمْرٌ فَاصِلٌ وَالصَّمْتُ لَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ هُوَ مُسْتَمِرٌّ يَصْمُتُ بِالْفَتْحِ فِي الْمَاضِي وَالضَّمِّ فِي الْمُضَارِعِ وَيُقَالُ صَمَتَ بِالْكَسْرِ يَصْمَتُ بِالْفَتْحِ وَالْمَصْدَرُ الصَّمْتُ وَالصُّمُوتُ بِضَمِّ الصَّادِ اه (قَوْلُهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ الخ) تَقْرِيرٌ لِمَا قَبْلَهُ (قَوْلُهُ مَمْلُوكَةٌ) إِشَارَةٌ إِلَى جَوَابٍ مَا يُقَالُ كَيْفَ يَحْسُنُ وَصْفُ الْأَصْنَامِ بِأَنَّهَا عِبَادٌ أَمْثَالُهُمْ مَعَ أَنَّهَا جَمَادَاتٌ وَلَفْظُ الْعِبَادِ إِنَّمَا يُطْلَقُ عَلَى الْأَحْيَاءِ الْعُقَلَاءِ وَكَيْفَ عَبَّرَ عَنْهَا بِضَمِيرِ الْعُقَلَاءِ فِي قَوْلِهِ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ وَإِيضَاحُ الْجَوَابِ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَمَّا اعْتَقَدُوا أُلُوهِيَّتَهَا لَزِمَهُمْ كَوْنُهَا حَيَّةً عَاقِلَةً وَإِنْ كَانَ خِلَافُ الْوَاقِعِ فَوُرِدَتْ هَذِهِ الْأَلْفَاظُ فِيهَا عَلَى مُقْتَضَى اعْتِقَادِهِمْ اه زَادَهُ وَفِي أَبِي السُّعُودِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ أَيْ لَامِنْ كُلِّ وَجْهٍ بَلْ مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا مَمْلُوكَةٌ لَهُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ عَاجِزَةٌ عَنِ النَّفْعِ وَالضَّرِّ وَقَوْلُهُ فَادْعُوهُمْ الخ تَحْقِيقٌ لِمَضْمُونِ مَا قَبْلَهُ بِتَعْجِيزِهِمْ وَتَبْكِيتِهِمْ أَيْ فَادْعُوهُمْ فِي جَلْبِ نَفْعٍ أَوْ كَشْفِ ضُرٍّ اه (قَوْلُهُ وَفَضْلُ عَابِدِيهِمْ) أَيْ بِزِيَادَتِهِمْ عَلَيْهِمْ بِهَذِهِ الْأَعْضَاءِ الْمَذْكُورَةِ وَمَنَافِعِهَا اه (قَوْلُهُ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ الخ) أَمْ بِمَعْنَى بَلِ وَالْهَمْزَةِ مَعَاً كَأَنَّ الشَّارِحَ وَالْإِضْرَابَ الْفَادَ بَلِ انْتِقَالٌ مِنْ تَوْبِيخٍ إِلَى تَوْبِيخٍ آخَرَ اه بَيْضَاوِيٌّ (قَوْلُهُ بِهَا يَبْطِشُونَ بِهَا) فِي الْمِصْبَاحِ بَطَشَ بِطَشًا مِنْ بَابِ ضَرَبَ وَبِهَا قَرَأَ السَّبْعَةُ وَرُوِيَتْ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ بَابِ قَتَلَ وَبِهَا قَرَأَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَأَبُو جَعْفَرٍ الْمَدَنِيُّ وَالْبَطْشُ هُوَ الْأَخْذُ بِعُنْفٍ وَبِبَطْشِ الْيَدِ إِذَا كَانَ فِيهِ بَاطِشَةٌ اه (قَوْلُهُ اسْتِفْهَامُ إِنْكَارٍ) أَيْ فِي الْمَوَاضِعِ الْأَرْبَعَةِ (قَوْلُهُ أَيْ لَيْسَ لَهُمْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ) أَيْ الْمَذْكُورِ مِنَ الْأَعْضَاءِ الْأَرْبَعَةِ وَمَنَافِعِهَا قَوْلُهُ بَعْدَهُ بَلْ مِنْ ذَلِكَ لَهُمْ شَيْءٌ اه بَيْضَاوِيٌّ (قَوْلُهُ قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ) أَيْ وَاسْتَعِينُوا بِهِمْ فِي عَدَاوَتِي ثُمَّ كِيدُونِي فَأَبْلِغُوا فِيمَا تَقْدِرُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَكْرٍ وَهِيَ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَلَا تُنْظِرُونِ تُمْهِلُونِ فَإِنِّي لَا أُبَالِي بِكُمْ لِاعْتِمَادِي عَلَى وَلَايَةِ اللَّهِ وَحِفْظِهِ اه بَيْضَاوِيٌّ (قَوْلُهُ ثُمَّ كِيدُونِي) قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو كِيدُونِي بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ وَصْلًا وَحَذَفَهَا وَقَفًا وَهِشَامٌ بِإِثْبَاتِهَا فِي الْحَالَيْنِ وَالْبَاقُونَ بِحَذْفِهَا فِي الْحَالَيْنِ وَفِي الْقُرْآنِ فَكِيدُونِي ثَلَاثَةُ أَلْفَاظٍ هَذِهِ وَقَدْ عَرَفْتَ حُكْمَهَا وَفِي هُودٍ فَكِيدُونِي جَمِيعًا أَثْبَتَهَا الْقُرَّاءُ كُلُّهُمْ فِي الْحَالَيْنِ وَفِي الْمُرْسَلَاتِ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ حَذَفَهَا الْجَمِيعُ فِي الْحَالَيْنِ وَهَذَا نَظِيرُ مَا مَرَّ لَكَ مِنْ لَفْظِ وَاخْشَوْنِ فَإِنَّهُ فِي الْبَقَرَةِ ثَابِتٌ لِلْكُلِّ وَصْلًا وَوَقْفًا مَحْذُوفٌ فِي أَوَّلِ الْمَائِدَةِ وَمُخْتَلَفٌ فِيهَا فِي ثَانِيَتِهَا اه سَمِينٌ وَأُمَالِيهِ فَلَا تُنْظِرُونِ فَلَكُمْ يَحْذِفُونَهَا اه شَيْخُنَا (قَوْلُهُ إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ) الْعَامَّةُ عَلَى تَشْدِيدِ وَلِيِّ مُضَافًا لِيَاءِ الْمُتَكَلِّمِ الْمَفْتُوحَةِ وَهِيَ قِرَاءَةٌ وَاضِحَةٌ أَضَافَ الْوَلِيَّ إِلَى نَفْسِهِ وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو فِي بَعْضِ طُرُقِهِ إِنَّ وَلِيَ بِإِسْكَانِ الْيَاءِ وَاحِدَةً مُشَدَّدَةً مَفْتُوحَةً اه سَمِينٌ (قَوْلُهُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الخ) مِنْ تَمَامِ التَّعْلِيلِ لِعَدَمِ مُبَالَاتِهِ

مستأنف (وساء سبيلا) أي وساء هذا السبيل من نكاح من نكحهن الآباء وسبيلا تمييز

Marfat.com

(وَإِنْ تدعوهُمْ) أى الأصنام (إلى الْهُدَى لا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ) أى الأصنام يامحمد (يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ) أى يقابلونك كالناظر (وَهُمْ لا يُبْصِرُونَ خُذِ الْعَفْوَ) اليسر من أخلاق الناس ولا تبحث عنها (وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ) المعروف (وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) فلا تقابلهم بسفههم (وَإِمَّا) فيه إدغام نون إن الشرطية فى ما المزيدة (يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ) أى

بهم اه بيضاوى أى فهو معطوف على قوله إن ولى الله أى لأن ولى الله ولأن الذين تدعون الخ وغرضه بهذا رفع توهم التكرار مع ماسبق ولذا قيل إنما مر للفرق بين من تجوز عبادته وغيره وهذا جواب ورد لتخويفهم لهم بآلهتهم اه شهاب وفى أبى السعود إن ولى الله تعليل لعدم المبالاة بهم المفهوم من السوق فهما جليا اه فلذلك قدر الشارح المعلل بقوله فإنى لا أبالى بكم اه (قوله وإن تدعوهم) أى وإن تدعوا أيها المشركون أصنامكم إلى أن يهدوكم لا يسمعوا دعاءكم ويحتمل أن تكون الآية فى صفة المشركين والمعنى وإن تدعوا أيها المؤمنون المشركين لا يسمعوا أى لا يقبلوا ذلك بقلوبهم فلا يجيبوكم وتراهم يامحمد ينظرون إليك بأعينهم وهم لا يبصرونك بقلوبهم اه زاده (قوله لا يسمعوا) أى لا يسمعوا دعاءكم فضلا عن المساعدة والإمداد وهذا أبلغ من نفى الاتباع وقوله وتراهم ينظرون الخ بيان لعجزهم عن الإبصار بعد بيان عجزهم عن السمع وبه يتم التعليل فلا تكرار أصلا ورأى بصرية اه أبو السعود (قوله ينظرون إليك) حال من المفعول (قوله أى يقابلونك كالناظر) أى لأنهم مصورون بالعين والأنف والأذن اه كرخى (قوله خذ العفو) أى اقبل العفو ولما ذكر من أباطيل المشركين وقبائحهم مالا يطاق حمله امره عليه السلام بمكارم الأخلاق التى من جملتها الإغضاء عنهم اه أبو السعود (قوله اليسر من أخلاق الناس) هذا أحد قولين فى معنى العفو والآخر أن المراد به ما تيسر من المال وفى الخازن العفو هنا الفضل وما جاء بلا كلفة والمعنى اقبل الميسور من أخلاق الناس ولا تستقص عليهم يستقصوا عليك فتتولد العداوة والبغضاء وقال مجاهد يعنى خذ العفو من أخلاق الناس وأعمالهم من غير تجسيس وذلك مثل قبول الاعتذار منهم وترك البحث عن الأشياء والعفو المسامحة فى كل شىء وقال ابن عباس يعنى خذ ما عفى لك من أموالهم فما أتوك به من شىء فخذه وكان هذا قبل أن تنزل براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها وما انتهت إليه وقال السدى خذ العفو أى الفضل من المال نسختها آية الزكاة قال بعضهم أول هذه الآية وآخرها منسوخان وأوسطها محكم يريد بنسخ أولها أخذ الفضل من الأموال فنسخ بفرض الزكاة والأمر بالمعروف محكم والإعراض عن الجاهلين منسوخ بآية القتال اه (قوله ولا تبحث عنها) أى الأخلاق (قوله وأمر بالعرف) يعنى وأمر بكل ما أمرك الله به وهو كل ما عرفته بالوحى من الله عز وجل وكل ما يعرف فى الشرع حسنه اه خازن (قوله وأعرض عن الجاهلين) قيل لما نزلت سأل النبى جبريل عن معناها فقال لا أدرى حتى أسأل ربى فذهب ثم رجع فقال يامحمد ربك أمر أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك وروى أنه لما نزلت قال عليه السلام كيف يارب بالغضب فنزل وإما ينزغنك الخ اه أبو السعود (قوله فلا تقابلهم بسفههم) هذا كقوله تعالى وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال جعفر الصادق ليس فى القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية اه كرخى فإن فسر الجاهلون بضعفاء الإسلام وجفاة الأعراب كانت الآية محكمة لأن المراد بالإعراض عنه أن لا يعرفهم ولا يقابلهم بمقتضى غلظتهم فى القول والفعل وإن فسروا بالكفار كانت الآية منسوخة ويكون المراد بالإعراض عنهم تركهم على ما هم عليه وإقرارهم على كفرهم وقد أشار القرطبى لقولين وما ذكره الشارح يتبادر فى القول الأول وما تقدم عن الخازن صريح فى القول الثانى (قوله وإما ينزغنك من الشيطان نزغ) أى ينخسنك منه نخس أى وسوسة تحملك على خلاف ما أمرت به كاعتراء غضب وفكرة والنزغ والنسغ والنخس والغرز شبه وسوسته الناس إغراء لهم على المعاصى وازعاجا بغرز السائق لما يسوقه فاستعذ بالله إنه سميع يسمع استعاذتك عليم يعلم ما فيه صلاح أمرك فيحملك عليه أو سميع بأقوال من آذاك عليم بأفعاله فيجازيه عليها

ويجوز أن يكون قوله وساء سبيلا معطوفا على خبر كان ويكون التقدير مقولا فيه ساء سبيلا قوله تعالى (أمهاتكم) الهاء زائدة وإنما جاء ذلك فيمن يعقل فأما مالا يعقل فيقال أمات البهائم وقد جاء فى كل واحد منهما ما جاء فى الآخر قليلا فيقال أمات الرجال وأمهات البهائم (وبناتكم) لام الكلمة محذوف ووزنه فعاتكم والمحذوف واو أو ياء وقد ذكرناه فأما بنت فالتاء فيها بدل من اللام المحذوفة وليست تاء التأنيث لأن تاء التأنيث لا يسكن ما قبلها وتقلب هاء فى الوقف فبنات ليس بجمع بنت بل بنه وكسرت الباء تنبيها على المحذوف هذا عند الفراء وقال غيره أصلها الفتح وعلى ذلك جاء جمعها ومذكرها وهو بنون وهو مذهب

Marfat.com

إن يصرفك عما أمرت به يدعه عنك (إِنَّهُ سَمِيعٌ) للقول (عَلِيمٌ) بالفعل (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ) أصابهم (طَائِفٌ) وفى قراءة طائف أى شىء ألم بهم (مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا) عقاب الله وثوابه (فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ) الحق من غيره فيرجعون (وَإِخْوَانُهُمْ) أى إخوان الشياطين من الكفار (يَمُدُّونَهُمْ) الشياطين (فى الغَىِّ ثُمَّ) هم (لَا يُقْصِرُونَ) يكفون عنه بالنصر كما تبصر المتقون (وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ) أى أهل مكة (بِآيَةٍ) مما اقترحوا (قَالُوا لَوْلَا) هلا (اجْتَبَيْتَهَا) أنشأتها من قبل نفسك (قل) لهم (إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَىَّ مِنْ رَبِّى) وليس لى أن آتى من عندنفسى بشىء (هَذَا) القرآن (بَصَائِرُ) حجج (مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

معنىالك عن الانتقام ومنابعة الشيطان اه يضاوى والنزغ بعين معجمة وراء مهملة وزاى (دخال الإبرة وطرف العصا ومايشبه فى الجلد كإيفعله السائق لحث الدواب اه شهاب وقوله شبه وسوسته الخ) فى الآية استعارة تبعية حيث شبه الاغراء على المعاصى بالنزغ واستعير النزغ للاغراء ثم اشتق منه ينزغنك اه وكريا (قوله وإما ينزغنك النخ) المعنى وإما يصيبنك بحدد ويعرض لك من الشيطان وسوسة أونحسة فاستعذ بالله يعنى فاستجر بالله وادفعه عنك اه عازن (قوله عما أمرت به) أى من العفو والأمر بالمعروف والإعراض عن الجاهلين وقوله صارف كالنصب (قوله وجواب الأمر) وهو فاستعذ (قوله طيف) وزن بيع يقال طاف يطيف طيفا كباع يبيع بيعا فوزنه فعل ويحتمل أنه مخفف طيف كميت مخفف ميت فوزنه فيل لأن عينه وهى الياء الثانية مفتوحة اه شيخنا (قوله أى شىء نازل بالعين) تفسير للفراءين أى شىء قليل من وسوسة الشيطان ألم بهم أى نزل بهم فإذا وسوس لهم بفعل المعاصى أوبترك المطلوبات فذكر واعقاب الله على الأول وثوابه على الثانى فرجعوا الترك المعاصى وفعل المطلوبات اه شيخنا (قوله من الشيطان) أل فيه جنسية فيصدق بالجمع فلهذا أعيد الضمير عليه جمعا فى قوله وإخوانهم يمدونهم اه شيخنا (قوله من الكفار) بيان للإخوان وقوله يمدونهم خبر جرى على غير من هو له لأن الواو التى هى فاعل عائدة على الشياطين فالرابط للخبر بالمبتدأ هو الهاء البارز ة فكأنه قيل والكفار الذين هم إخوان الشياطين تمدهم الشياطين فى الغى اه شيخنا وفى السمين قوله وإخوانهم يمدونهم فى الغى فى هذه الآية وجه أحدها أن الضمير فى إخوانهم يعود على الشياطين لدلالة لفظ الشيطان عليهم أو على الشيطان نفسه لأنه لا يراد به الواحد بل الجنس والضمير المنصوب فى يمدونهم يعود على الكفار والمرفوع يعود على الشياطين أو الشياطين كما تقدم والتقدير وإخوان الشياطين تمدهم الشياطين وعلى هذا الوجه فالخبر جار على غير من هو له وفى المعنى لأنا نرى أن الإمداد مسند إلى الشياطين وهو فى اللفظ خبر عن إخوانهم وهذا التأويل الذى ذكرته هو قول الجمهور وعليه عامة المفسرين قال الزمخشرى هو أوجه لأن إخوانهم فى مقابلة الذين اتقوا الثانى أن المراد بالإخوان الشياطين والضمير المضاف إليه الجاهلون أو غير المتقين لأن الشىء يدل على مقابله والواو تعود على الإخوان والضمير المنصوب يعود على الجاهلين أو غير المتقين والمعنى الشياطين الذين هم إخوان الجاهلين أو غير المتقين يمدون الجاهلين أو غير المتقين فى الغى والخبر فى هذا الوجه جار على من هو له لفظا ومعنى وهذا تفسير قتادة الثالث أن يعود الضمير المجرور والمنصوب على الشياطين والمرفوع على الإخوان وهم الكفار قال ابن عطية ويكون المعنى وإخوان الشياطين فى الغى بخلاف الأخوة فى الله تعالى يمدونهم أى يطاعونهم فلم وقبولهم منهم وقرأ نافع يمدونهم بضم الياء وكسر الميم من أمد والباقون بفتح الياء وضم الميم من مد وقد تقدم الكلام على هذه المادة هل هما بمعنى واحد أم بينهما فرق فى أوائل هذا الموضوع اه (قوله ثم هم) أى الإخوان وقوله يكفون عنه أى الغى (قوله بالنصر) فى المختار البصر التأمل والتعرف والتبصر التعريف والإيضاح اه (قوله وإذا لم تأتهم) أى إذا تباطأت عليهم بظهور الخوارق على يديك قالوا اه (قوله مما اقترحوا) أى طلبوا (قوله قالوا لولا اجتبيتها) لولا تحضيضية فالكلام على الطلب أى اجتبيتها واخترعها من عند نفسك كما هو شأنك وعادتك وفى الخازن لولا اجتبيتها يعنى افتعلتها وأنشأتها من قبل نفسك واختيارك تقول العرب اجتبيت الكلام إذا اختلقته وافتعلته وقال الكلبى كان أهل مكة يسألون النبى ﷺ الآيات تعنتا فإذا تأخرت اتهموه وقالوا لولا اجتبيتها يعنى هلا أحدثتها وأنشأتها من عندك اه (قوله هذا بصائر من ربكم) من جملة المقول وأصل البصيرة

البصريين وأما أخت فالتاء فيها بدل من الواو لأنها من الأخوة فأما جمعها فأخوات (فإن قيل) لم يرد

Marfat.com

وَإِذَا قُرِىءَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا) عن الكلام (لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) نزلت فى ترك الكلام فى الخطبة وعبر عنها بالقرآن لاشتمالها عليه وقيل فى قراءة القرآن مطلقا (وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِى نَفْسِكَ) أى سرا (تَضَرُّعاً تذللا (وَخِيفَةً) خوفا منه (وَ)فوق السر (دُونَ الجهرِ

ظهور الشىء واستحكامه حتى يبصره الانسان فيهتدى به فأطلق على القرآن لفظ البصيرة تسمية للسبب باسم المسبب اه كرخى وفى المختار البصيرة الحجة والاستبصار فى الشىء وقوله تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة قال الاخفش جعله هو البصيرة كما تقول للرجل أنت على حجة فى نفسك اه وقوله حجج أى مشتملة على حجج اه (قوله وإذا قرئ القرآن الخ) يحتمل أنه من عند الله مستأنف ويحتمل أنه من جملة المقول المأمور به وقوله فاستمعوا له متعلق باستمعوا على المعنى لأجله والضمير للقرآن وقال أبو البقاء يجوز أن يكون بمعنى لله أى لأجله فأعاد الضمير على الله وفيه بعد ويجوز أيضا أن تكون اللام زائدة أى فاستمعوه وقد عرفت أن هذا لا يجوز عند الجمهور الا فى موضعين إما عند تقديم المعمول أو كون العامل فرعا ويجوز أيضا أن تكون بمعنى إلى ولا حاجة اليه اه سمين (قوله نزلت فى ترك الكلام فى الخطبة) أى فالأمر للوجوب وقوله لاشتمالها عليه أى فهو مجاز مرسل وقوله وقيل فى قراءة القرآن مطلقا أى فالامر للندب هذان قولان فى بيان سبب نزولها وبقى قولان آخران حكاهما الخازن ونصه واختلف العلماء فى الحال التى أمر الله بالاستماع لقارئ القرآن والانصات له إذا قرأ الآن قوله فاستمعوا له وأنصتوا أمر وظاهر الامر الوجوب فمقتضاه أن يكون الاستماع والسكوت واجبين والعلماء فى ذلك أقوال القول الأول وهو قول الحسن وأهل الظاهر أن فحوى هذه الآية على العموم ففى أى وقت وفى أى موضع قرئ القرآن يجب على كل أحد الاستماع له والسكوت القول الثانى أنها نزلت فى تحريم الكلام فى الصلاة روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنهم كانوا يتكلمون فى الصلاة بحوائجهم فأمروا بالسكوت والاستماع لقراءة القرآن وقال عبد الله كان يسلم بعضنا على بعض فى الصلاة سلام على فلان سلام على فلان قال فجاء القرآن وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا القول الثالث أنها نزلت فى ترك الجهر بالقراءة خلف الامام روى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال نزلت هذه الآية فى رفع الاصوات وهم خلف رسول الله ﷺ وعن أبى مسعود أنه سمع ناسا يقرءون مع الامام فلما انصرف قال أما آن لكم أن تفقهوا وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا كما أمركم الله وقال الكلبى كانوا يرفعون أصواتهم فى الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والنار القول الرابع أنها نزلت فى السكوت عند الخطبة يوم الجمعة وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء قال مجاهد الانصات للإمام يوم الجمعة وقال عطاء وجب الصمت فى اثنتين عند الرجل يقرأ القرآن وعند الإمام وهو يخطب وهذا القول قد اختاره جماعة وفيه بعد لأن الآية مكية والخطبة إنما وجبت بالمدينة اه ، قوله وفيه بعد الخ هذا البحث ذكره أيضا غيره كالقرطبى والخطيب اه وكون الأمر بالانصات للوجوب على إرادة الخطبة لا يلاقى مذهب الشافعى الجديد لأن استماع الخطيب سنة نعم يتمشى على مذهبه القديم وعبارة المنهاج مع شرحها للمحلى واستماع اربعين كاملين والجديد إنه لا يحرم عليهم الكلام فيها ويسن الانصات لها والقديم يحرم الكلام ويجب الانصات لها واستدل له بقوله تعالى وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ذكر فى التفسير أنها نزلت فى الخطبة وسميت قرآنا لاشتمالها عليه والأمر للوجوب وعلى الأول الأمر فى الآية للاستحباب اه (قوله أى سرا) أى أسمع نفسك وهو عام فى الاذكار من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل وغير ذلك لأن الاخفاء أدخل فى الاخلاص وأقرب إلى حسن التفكر اه كرخى (قوله تضرعا وخيفة) فى نصبهما وجهان أظهرهما أنهما مفعولان من أجلهما لأنه يتسبب عنهما الذكر والثانى أن ينتصبا على المصدر الواقع موقع الحال أى متضرعين خائفين أو ذوى تضرع وخيفة اه كرخى وخيفة أصله خوفة فوقعت الواو ساكنة اثر كسرة فقلبت ياء فهو واوى من الخوف كما قال الشارح اه شيخنا (قوله ودون الجهر) معطوف

المحذوف فى اخوات ولم يرد فى بنات (قوله) حمل كل واحد من الجمعين على مذكره فذكر بنات لم يرد به المحذوف بل جاء ناقصا فى الجمع قالوا بنون وقالوا فى جمع أخ إخوة واخوان فرد المحذوف والعمة تأنيث العم والخالة تأنيث الخال وألفه منقلبة عن واو لقولك فى الجمع أخوال (من الرضاعة) فى موضع الحال من أخواتكم أى وحرمت عليكم أخواتكم كائنات من الرضاعة (اللاتى دخلتم بهن) نعت لنسائكم التى تليها وليست صفة لنسائكم التى فى قوله وأمهات نسائكم لوجهين أحدهما أن نساءكم الأولى مجرورة بالاضافة ونساءكم الثانية مجرورة بمن فالجران مختلفان وما هذا سبيله لا تجرى عليه الصفة كما إذا اختلف العمل والثانى ان أم

Marfat.com

مِنَ القَوْلِ) أى قصدا عن ذكر الله (إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ) أى الملائكة (لا يَسْتَكْبِرُونَ) يتكبرون عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ) ينزهونه عما لا يليق به (وَلَهُ يَسْجُدُونَ) أى يخصونه بالخضوع والعبادة فكونوا مثلهم

﴿سورة الأنفال﴾

مدنية أو إلا وإذ يمكر بك الآيات السبع فمكية خمس أو ست أو سبع وسبعون آية (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) لما اختلف المسلمون فى غنائم بدر فقال الشبان هى لنا لأنا باشرنا القتال وقال الشيوخ كنا ردءا لكم تحت الرايات ولو انكشفتم لفئتم إلينا فلا تستأثروا بها نزل

المرأة تحرم بنفس العقد عند الجمهور وبنتها لا تحرم إلا بالدخول فالمعنى مختلف ومن نسائكم فى موضع الحال من ربائبكم وإن شئت من الضمير فى الجار الذى هو صلة تقديره اللاتى استقررن فى حجوركم كائنات من نسائكم (وأن تجمعوا) فى موضع رفع عطفا على أمهاتكم (وإلا ماقد سلف) استثناء

على قوله فى نفسك أى على مايفهم منه من كون المراد به سرا كما صنع الشارح اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله وفوق السر دون الجهر أشار به إلى أن دون الجهر صفة لشيء محذوف هو الحال كما قدره الزمخشرى وفيه الرد على أبى البقاء فى جعله معطوفا على تضرعا والتقدير مقتصدين لضعفه لأن دون ظرف لا يتصرف على المشهور اه (قوله من القول) كأن هذا حال من دون أى حال كون الدون كائنا من القول أو أن من متعلقة بالجهر على أنها بمعنى الباء أى الجهر بالقول تأمل (قوله أى قصدا بينهما) أى توسطا بينهما (قوله بالغدو) وجمع غدوة بضم الغين وسكون الدال وهى من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس والآصال جمع أصيل وهو من العصر إلى الغروب اه شيخنا وإنما خص هذين الوقتين بالذكر لأن الإنسان يقوم بالغداة من النوم الذى هو أخو الميت فاستحب له أن يستقبل حالة الانتباه من النوم بالذكر ليكون أول أعماله ذكر الله عز وجل وأما وقت الآصال وهو آخر النهار فإن الإنسان يريد أن يستقبل النوم الذى هو أخو الموت فيستحب له أن يشغله بالذكر لأنها حالة تشبه الموت ولعله لا يقوم من تلك النومة فيكون موته على ذكر الله عز وجل وقيل إن أعمال العباد تصعد أول النهار وآخره فيصعد عمل الليل عند صلاة الفجر ويصعد عمل النهار بعد العصر إلى الغروب فاستحب له الذكر فى هذين الوقتين ليكون ابتداء عمله بالذكر واختتامه بالذكر وقيل لما كانت الصلاة بعد الصبح وبعد العصر مكروهة استحب للعبد أن يذكر الله فى هذين الوقتين ليكون فى جميع أوقاته مشتغلا بما يقربه إلى الله عز وجل من صلاة أو ذكر اه خازن (قوله عند ربك) المراد بالعندية القرب من الله بالزلفى والرضا لا المكانية أو المراد عند عرش ربك اه شهاب وفى القرطبى ومعنى العندية أنهم فى مكان لا ينفذ فيه إلا حكم الله وقيل لأنهم رسل الله كما يقال عند الخليفة جيش كثير وقيل هذا على جهة التشريف لهم وأنهم بالمكان المكرم وهو عبارة عن قربهم فى الكرامة لا فى المسافة اه (قوله لا يستكبرون عن عبادته) نفى الاستكبار يجر للطاعة وهى إما قلبية وإما بدنية فأشار للأولى بقوله ويسبحونه لأن التسبيح التنزيه أى اعتقاد تنزهه تعالى عما لا يليق به وإلى الثانية بقوله وله يسجدون اه شيخنا (قوله أى يخصونه الخ) أخذ هذا من تقديم المعمول وقوله بالخضوع تفسير للسجود وقوله والعبادة تفسير للخضوع فالمراد بالسجود العبادة من حيث هى لا خصوص السجود المعروف اه شيخنا

سورة الأنفال

(قوله سورة الأنفال) مبتدأ أخبر عنه بخبرين الأول قوله مدنية والثانى قوله خمس الخ وقوله مدنية أى كلها وهو الأصح كما فى الخازن وإن كانت الآيات السبع المذكورة فى شأن الواقعة التى وقعت بمكة إذ لا يلزم من كون الواقعة فى مكة أن تكون الآيات التى فى شأنها كذلك فالآيات المذكورة نزلت بالمدينة تذكيرا له بما وقع فى مكة فقوله أو إلا الخ هذا القول ضعيف اه شيخنا (قوله الآيات السبع) آخرها قوله بما كنتم تكفرون (قوله وقال الشيوخ) أى الذين أحدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدوا عنده خوفا عليه من العدو (قوله كنا ردءا لكم) أى عونا برأينا وتدبيرنا وثباتنا لكم تحت الرايات وفى المصباح والردء مهموز وزان حمل المعين وأردأته بالألف أعنته اه (قوله ولو انكشفتم) أى انهزمتم لفئتم إلينا أى

لرجعتم

لله وَالرَّسُولِ) يجعلانها حيث شاء فقسمها ﷺ بينهم على السواء رواه الحاكم في المستدرك (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ) أي حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) حقا (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ) الكاملون الإيمان (الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ) أي وعيده (وَجِلَتْ) خافت (قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا) تصديقا

لرجعتم إلينا اه (قوله يسألونك) أي سؤال استفتاء لأن هذا أول تشريع الغنيمة وفاعل السؤال يعود على معلوم وهو من حضر بدرا وسأل تارة يكون لاقتضاء معنى في نفس المسئول فيتعدى بعن كهذه الآية وقد يكون لاقتضاء مال نحوه فيتعدى لاثنين نحو سألت زيدا مالا وقد ادعى بعضهم أن السؤال هنا بهذا المعنى وزعم أن عن زائدة والتقدير يسألونك الانفال وأيد هذا بقراءة سعد بن أبي وقاص وابن مسعود وعلي بن الحسين وغيرهم يسألونك الانفال بدون عن والصحيح أن هذه القراءة على إرادة حرف الجر وقال بعضهم عن بمعنى من وهذا لا ضرورة تدعو إليه اه سمين (قوله عن الانفال) جمع نفل بفتح النون والفاء كفرس وأفراس والمراد بها الغنائم كما قال الشارح وسميت أنفالا والنفل هو الزيادة لزيادة هذه الأمة بها على الأمم السابقة اه شيخنا وفي المصباح النفل الغنيمة والجمع أنفال مثل سبب وأسباب والنفل مثل فلس مثله اه (قوله لله والرسول) هذا فيه نوع إجمال بينه ما سيأتي في قوله واعلموا أنما غنمتم من شيء الآية فهذه الآية محكمة على التحقيق لا منسوخة غاية الأمر أنها مبينة بما يأتي اه شيخنا فعلى هذا معنى قوله لله والرسول أنها لهما من حيث القسمة وليس المراد أنها للرسول من حيث الاستقلال بالملك وعبارة أبي السعود قل الانفال لله والرسول أي حكمها مختص به تعالى يقسمها الرسول عليه الصلاة والسلام كيفما أمر به من غير أن يدخل فيه رأي أحد اهـ والقول بأنها منسوخة مبني على أن المراد من قوله هنا لله والرسول أن الرسول يختص بملكها يتصرف فيها كيف يشاء اه (قوله أي حقيقة ما بينكم) أي نفس ما بينكم والذي بينهم هو الوصلة الإسلامية فالبين هنا بمعنى الاتصال كما تقدم في قوله لقد تقطع بينكم وتقدم هناك أن البين يطلق على الضدين الاتصال والفراق وذات هذا البين هي حاله أي الامور التي تحققه كما قال بالمودة وترك النزاع اه شيخنا (قوله ان كنتم مؤمنين) جوابه كما ذهب اليه أبو العباس المبرد وغيره أطيعوا الله السابق اذ يجوز عندهم تقديم الجواب على الشرط والصحيح ما ذهب اليه سيبويه وهو أنه محذوف لدلالة ما قبله عليه وفيه تنشيط للمخاطبين وحث لهم على المسارعة إلى الامتثال اه كرخي وسكوت الشارح عليه حيث لم يقدره يشعر بأنه جرى على القول الأول (قوله إنما المؤمنون الخ) لما أمر بطاعته وطاعة رسوله في الآية المتقدمة ثم قال ان كنتم مؤمنين بين في هذه الآية صفات المؤمنين وأحوالهم وفي أبي السعود إنما المؤمنون جملة مستأنفة مسوقة لبيان من أريد بالمؤمنين بذكر أوصافهم الجليلة المستتبعة لما ذكر من الخصال الثلاث وفيه مزيد ترغيب لهم في الامتثال بالأوامر المذكورة أي إنما الكاملون في الإيمان المخلصون فيه اه (قوله الكاملون الإيمان) أي فيه فهو منصوب على نزع الخافض (قوله الذين إذا ذكر الله الخ) وصل الذين بصلات ثلاثة كلها ترجع للعبادات القلبية ثم وصفهم بقوله الذين يقيمون الصلاة الخ ووصل هذه الثانية بصلتين إحداهما ترجع إلى العبادات البدنية والأخرى ترجع إلى العبادات المالية ثم قال أولئك أي الموصوفون بالصفات الخمس اه شيخنا (قوله وجلت خافت قلوبهم) عبارة البيضاوي وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله وقيل هو الرجل يريد المعصية وهم بها فيقال له اتق الله فيفزع منه خوفا من عقابه اه وفي السمين يقال وجل بالكسر في الماضي يوجل بالفتح وفيه لغة أخرى قرئ بها شاذا وجلت بفتح الجيم في الماضي وكسرها في المضارع فتحذف الواو كوعد يعد ويقال في المشهورة وجل يوجل باثبات الواو في المضارع اه فان قيل قد قال في آية أخرى وتطمئن قلوبهم بذكر الله وقال هنا وجلت قلوبهم فكيف الجمع بينهما قلت الاطمئنان بذكر ربصفات الجمال والوجل المذكور هنا إنما هو بذكر وعيده كما قال الشارح كذا يستفاد من الخازن (قوله آياته) أي القرآن (قوله تصديقا) يشير به إلى أن نفس

منقطع في موضع نصب قوله تعالى (والمحصنات) هو معطوف على أمهاتكم و (من النساء) حال منه والجمهور على فتح الصاد هنا لأن المراد بهن ذوات الأزواج وذات الزوج محصنه بالفتح لأن زوجها أحصنها أي أعفها فأما المحصنات في غير هذا الموضع فيقرأ بالفتح والكسر وكلاهما مشهور فالكسر على أن النساء أحصن فروجهن أو أزواجهن والفتح على أنهن أحصن بالأزواج أو بالإسلام واشتقاق الكلمة

Marfat.com

التصديق بقبول الغفران على عبر عنها بالزيادة للفرق البين بين يقين الأنبياء وأربابها بالمكاشفات ويقين آحاد الأمة وبذلك قول على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وكذا بين مقام يقين ومقام يقين عليه أدلة كثيرة لكن تظاهر الأدلة أقوى للدلول عليه وأثبت لقدمه وعليه يحمل ما نقل عن الشافعي من أنه يقبل الزيادة والنقص فلا يريد كيف قال ذلك مع أن حقيقة الإيمان عندالاكثر لا تزيد ولا تنقص كما لا يخفى والوجدانية اه كرخي (قوله وعلى ربهم) صلة التوكل وآثار الشارح أن على بمعنى الباء وأن يتوكلون بمعنى يثقون وأن تقديم المعمول للحصر اه شيخنا وفي السمين قوله وعلى ربهم يتوكلون التقديم يفيد الاختصاص أي عليه لا على غيره وهذه الجملة تحتمل أن يكون لها محل من الإعراب وهو النصب على الحال من مفعول زادتهم ويحتمل أن تكون مستأنفة ويحتمل أن تكون معطوفة على الصلة قبلها فتدخل في حيز الصلات المتقدم وعلى هذين الوجهين فلا محل لها من الإعراب اه (قوله الذين يقيمون الصلاة) صفة للذين قبله وقوله يعتوفها الباء للملابسة أي ملتبسة بعتوفها اه (قوله ينفقون) أي الفضة الواجبة والمندوبة (قوله بما ذكر) أي من الصفات الخمس (قوله حقا) يجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف أي هم المؤمنون إيمانا حقا ويجوز أن يكون مؤكدا لمضمون الجملة كقولك هو عبد الله حقا والعامل فيه على كلا القولين مقدر أي أحقه حقا ويجوز وهو ضعيف جدا أن يكون مؤكدا لمضمون الجملة الواقعة بعده وهي لهم درجات وبكون الكلام قد تم عند قوله هم المؤمنون ثم ابتدئ بمجاهم درجات وهذا إنما يجوز على رأي ضعيف أعني تقديم المصدر المؤكد لمضمون جملة عليها اه سمين (قوله لهم درجات) أي لهم هذه الأمور الثلاثة (قوله عند ربهم) يجوز أن يكون متعلقا بدرجات لأنها بمعنى أجور وأن يتعلق بمحذوف لأنه صفة لدرجات أي استقرت عند ربهم وأن يتعلق بما تعلق به لهم من الاستقرار اه سمين (قوله ورزق كريم) أي دائم مستمر مغفور بالإكرام والتعظيم اه شيخنا (قوله كما أخرجك) ما مصدرية كما أشار له الشارح أي أخرجك من المدينة لتأخذوا العير التي مع أبي سفيان أي لتغنموها فأصل خروج النبي والمؤمنين لأجل أن يغنموا القافلة فلم يكن في خروجهم كراهة وإنما عرضت لهم الكراهة بعد الخروج قريب بدر لما أخبروا أن العير نجت منهم وأن قريشا أتوا إلى بدر وأشار عليهم النبي بأنهم يحضوا إلى قتال قريش الذين خرجوا ليذبوا المسلمين عن القافلة فكره المسلمون القتال لا عصيانا بل بالطبع حيث خرجوا من غير استعداد للقتال لاعتقاد ولا بعدد ولا بغنا كانت أصل خروجهم لأخذ النعيمة فقوله وإن فريقا بالحال مقدرة لما علمت أن الكراهة مقارنة الخروج اه شيخنا (قوله من بيتك) أي المدينة أو بيتك الذي بها اه شيخنا (قوله متعلق بأخرج) عبارة السمين قوله بالحق فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بالفعل أي بسبب الحق أي أنه اخراج بسبب حق يظهر وهو علو كلمة الاسلام والنصر على أعداء الله والثاني أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من مفعول أخرجك أي ملتبسا بالحق أي الوحي اه سمين (قوله لكارهون) فيه مراعاة معنى الفريق اه (قوله وكاخير مبتدأ محذوف) أي لأن الكاف بمعنى مثل وعبارة السمين قوله كما أخرجك ربك فيه عشرون وجها أحدها أن الكاف نعت لمصدر محذوف تقديره الانفال ثابتة ثبوتا كما أخرجك أي ثبوتا بالحق كإخراجك من بيتك بالحق يعني أنه لا مرية في ذلك الثاني أن تقديره وأصلحوا ذات بينكم إصلاحا كما أخرجك وقد التفت من خطاب الجماعة إلى خطاب الواحد الثالث تقديره وأطيعوا الله ورسوله طاعة ثابتة محققة كما أخرجك أي كما أن إخراجك إياك لا مرية فيه ولا شبهة الرابع تقديره يتوكلون توكلا حقيقيا كما أخرجك ربك الخامس

من التحصين وهو المنع (إلا ما ملكت) استثناء متصل في موضع نصب والمعنى حرمت عليكم ذوات الازواج إلا السبايا فانهن حلال وان كن ذوات أزواج (كتاب الله) هو منصوب على المصدر بكتب محذوفة دل عليه قوله حرمت لان التحريم كتب وقيل انتصابه بفعل محذوف تقديره الزموا كتاب الله (عليكم) إغراء وقال الكوفيون هو إغراء والمفعول مقدم وهذا عندنا غير جائز لأن عليكم وبابه عامل ضعيف وفي التقديم تصرف

تقديره

Marfat.com

تقديره هم المؤمنون حقا كما أخرجك فهو صفة لحقا إلى أن قال الخامس عشر أنها فى محل رفع على أنها خبر ابتداء مضمر تقديره هذه الحال كحال إخراجك بمعنى أن حالهم فى كراهة ما رأيت من تثاقل الغزاة مثل حالهم فى كراهة خروجهم للحرب السادس عشر أنها صفة لخبر مبتدا وقد حذف ذلك المبتدأ وخبره والتقدير قسمك الغنائم حق كما كان إخراجك حقا السابع عشر أن التشبيه واقع بين إخراجين أى إخراج ربك إياك من بيتك وهو مكة وأنت كاره للخروج وكان عاقبة ذلك الإخراج النصر والظفر كاخراجه إياك من المدينة وبعض المؤمنين فى أنه يكون عقيب ذلك الخروج الظفر والنصر والخير كما كانت عقيب ذلك الخروج الأول اه (قوله أى هذه الحال) أى القصة والواقعة وهى حكم الله بأن الانفال لله والرسول وقسمتك لها بينهم على السوية مع كون شبانهم يكرهون ذلك ويحبون أن يستأثروا بها كما سبق فكراهتهم لقسمة الغنيمة على السوية مثل كراهتهم لقتال قريش والحاصل أنه وقع للمسلمين فى وقعة بدر كراهتان كراهة قسمة الغنيمة على السوية وهذه الكراهة من شبانهم فقط وهى الداعى الطبع ولتأولهم بأنهم باشروا القتال دون الشيوخ والكراهة الثانية كراهة قتال قريش وعذرهم فيها أنهم خرجوا من المدينة ابتداء لقصد الغنيمة ولم يتهيؤا للقتال فكان ذلك سبب كراهتهم للقتال فشبه الله إحدى الحالتين بالأخرى فى مطلق الكراهة اه شيخنا (قوله مثل إخراجك) أى مثل إخراج الله لك فى حال كراهتهم للخروج وقد علمت أن الحال مقدرة لأن الكراهة لم تكن وقت الخروج تأمل اه شيخنا (قوله وقد كان خيرا لهم) الجملة حالية أى وقد كان الخروج خيرا لهم لما ترتب عليه من النصر والظفر وقوله فكذلك أى فهذه الحالة التى هى قسمة الغنيمة على السوية مثل الخروج فى أن الكل خير لهم تأمل اه شيخنا فلفظ كذلك خبر مبتدا محذوف أى فهذه الحالة مثل ذلك أيضا أى فى أن كلا خير وقوله أيضا هو فى الحقيقة بيان لوجه الشبه فأيضا معناها أن كلا خير تأمل (قوله وذلك) أى إخراجه لهم مع كراهتهم للخروج وقوله أن أبا سفيان قدم بعير أى إبل حاملة تجارة وكان فيها أموال كثيرة ورجال قليلة نحو الأربعين وقوله فخرج أبو جهل الخ أى بعد أن أخبره جبريل بهذه القافلة وبحالها من كثرة المال وقلة الرجال وبعد إخباره هو للمسلمين بذلك اه شيخنا (قوله فعلمت قريش) أى بإخبار ضمضم بن عمرو الغفارى الذى اكتراه أبو سفيان ليذهب إلى قريش ويعلمهم بخروج محمد لأخذ القافلة وأبو سفيان علم بذلك من السفر المارين فى الطريق اه شيخنا (قوله ومقاتلو مكة) وكانوا ألفا إلا خمسين وقوله وهم النفير أى أهل مكة هم النفير اسم لكل عسكر مجتمع اه شيخنا لكنه فى اللغة مقيد بكونه من الثلاثة إلى العشرة كما فى المختار والقاموس فإطلاقه على عدد قريش المراد هنا مجاز (قوله وأخذ أبو سفيان) أى عدل عن الطريق المعتاد التى تمر على المدينة وسار فى طريق أخرى بساحل البحر وقوله فنجت أى من المسلمين اه شيخنا (قوله فقيل لأبى جهل) أى فقال له بعض من معه ارجع أى إلى مكة اه شيخنا (قوله فأبى وسار إلى بدر) أى لقتال محمد وأصحابه وقوله فشاور ﷺ الخ أى شاورهم فى المضى إلى بدر لقتال أبى جهل وأصحابه وهذه المشورة وقعت فى محل قريب من بدر وهى وقت كراهتهم للقتال وقوله فوافقوه أى بعد التوقف من بعضهم معللا بأنهم لم يخرجوا متهيئين للقتال وقوله وكره بعضهم أى قبل الموافقة وإلا فقد انحط الأمر على اتفاق الكل على الخروج على ما سيأتى اه شيخنا (قوله وقال إن الله وعدنى) أى بالوحى وهذا الوعد وقع فى مكان المشورة الذى هو قريب بدر وأمانى المدينة فإنما أمره الله تعالى على لسان الوحى بالخروج لأخذ الغنيمة وقوله إحدى الطائفتين أى العير التى معها المال والطائفة الأخرى كفار قريش فلما نجت خيرا لهم فكذلك أيضا وذلك أن أبا سفيان قدم بعير من الشام فخرج النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليغنموها فعلمت قريش فخرج أبو جهل ومقاتلو مكة ليذبوا عنها وهم النفير وأخذ أبو سفيان بالعير طريق الساحل فنجت فقيل لأبى جهل ارجع فأبى وسار إلى بدر فشاور صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال إن الله وعدنى إحدى الطائفتين فوافقوه على قتال النفير وكره بعضهم ذلك وقالوا لم نستعد له كما قال تعالى

وقرئ كتب عليكم أى كتب الله ذلك عليكم وعليكم على القول الأول متعلق بالفعل الناصب للمصدر لا بالمصدر لأن المصدر هنا فضلة وقيل هو متعلق بنفس المصدر لأنه نائب عن الفعل حيث لم يذكر معه فهو كقولك مرورا تريد أى امرر (وأحل لكم) بقرا بالفتح على تسمية الفاعل وهو معطوف على الفعل الناصب لكتاب وبالضم عطفا على حرمت (ماوراء ذلكم) فى ما وجهان أحدهما هى بمعنى من فعلى هذا يكون

Marfat.com

الميعود والله الظفر بالفرقة المقاتلة اه شيخنا وفي البيضاوي وكان رسول الله ﷺ إذا نكب أو بادى دفران بدال مهملة وقاف فراء ومهملة وزيسلمان وادفريب من الصفراء فنزل عليه جبريل بالوعد باحدى الطائفتين إما العير وإما قريش فاستشار فيه أصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له إنما خرجنا للعير فرددت عليهم وقال إن العير مضت على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل فقالوا بارسول الله عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله ﷺ فقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما أحسنا في القول ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر أمرك فامض فيه فوالله لو سرت إلى عدن ما تخلف عنك رجل من الأنصار ثم قال مقدادي عرواء مض كما أمرك الله فإنا معك حيث ما أحببت لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فتبسم رسول الله ﷺ قال أشيروا علي أيها الناس وهو يريد الانصار وقد شرطوا حين بايعوه بالعقبة أنهم بريء من ذمامه حتى يصل إلى ديارهم فخافوا أن لا يروا نصرته إلا على عدو دهمه أن يهجم عليه بالمدينة فلعله سعد بن معاذ فقال لكأنك تريدنا يارسول الله قال أجل قال إنا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ماجئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يارسول الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا أحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا وإنا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فنشطه قوله ثم قال ﷺ سيروا على بركة الله وأبشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم اه (قوله يجادلونك) أي هو لهم أو نستعد للقتال فقدم الشارح التفسير على المفسر ولذلك قال كما قال تعالى الخ اه شيخنا وهذه الجملة يحتمل أن تكون مستأنفة إخباراً عن حالهم بالمجادلة ويحتمل أن تكون حالا ثانية أي أخرجك في حال مجادلتهم إياك ويحتمل أن تكون حالا من الضمير في الكارهون أي لكارهون في حال الجدال والظاهر أن الضمير المرفوع يعود على الفريق المتقدم ومعنى المجادلة قولهم كيف نقاتل ولم نستعد للقتال ويجوز أن يعود على الكفار وجدالهم ظاهر اه سمين (قوله بعد ماتبين) منصوب بالجدال وما مصدرية أي بعد تبينه ووضوحه وهو أقبح من الجدال في الشيء قبل اتضاحه وقرأ عبدالله بين مبنيا للفعول من بينه أي أظهره (قوله وهم ينظرون) حال من مفعول يساقون اه سمين (قول ظهر لهم) أي ظهر لهم الحق الذي هو القتال أي ظهر لهم أنه الصواب والالتجاء إلا ملك لهم أنهم ينصرون أينما توجهوا اه أبو السعود (قوله كأنما يساقون) متعلق بقوله لكارهون أي كأنهم مثل من يساق إلى الموت أي القتل وهو ينظر بعينه أسبابه والجامع بينهما الكراهة في كل فقوله في كراهتهم له بيان لوجه الشبه فهو متعلق بالمشابهة الدال عليها الكاف اه شيخنا وعبارة أبي السعود كأنما يساقون الكاف في محل نصب على الحالية من الضمير في لكارهون أي حال كونهم مشبهين بالذين يساقون بالعنف والصغار إلى القتل اه وعبارة البيضاوي أي يكرهون القتال كراهة من يساق إلى الموت وهو يشاهد أسبابه وكان ذلك لقلة عددهم وعدم تأهبهم إذ روي أنهم كانوا رجالة وما كان فيهم إلا فرسان وفيه إيماء إلى أن مجادلتهم إنما كانت لفرط فزعهم وروعهم اه (قوله في كراهتهم له) أي الخروج (قوله إحدى الطائفتين) أي الظفر بإحدى الحالة الظفر بالعير بنفسها وبالنفير بالنصرة عليهم فتلاوسيا كارفع فقبل نجاة العير وعده الله بإحداهما على الإبهام فلما تبين لهم أن النصرة

فوله (أن تبتغوا) في موضع جر أو نصب على تقدير بأن تبتغوا أو لأن تبتغوا أي ابيح لكم خيرا ذكرنا من الفساد بالظهور والثاني أن ما بمعنى الذي والذي كناية عن الفعل أي وأحل لكم تحصيل ما وراء ذلك الفعل المحرم وأن تبتغوا بدل منه ويجوز أن يكون أن تبتغوا في هذا الوجه مثله في الوجه الأول (وهم يعصنون) حال من الفاعل في تبتغوا (قال استشهدتم في ماوجهان أحدهما هي بمعنى من والهاء في (به) تعود على لفظها والثاني هي بمعنى الذي والخبر فما تؤمن والعائد منه محذوف أي لأجله فعلى الوجه الأول يجوز أن تكون شرطا وجوابها فما تؤمن والخبر فعل الشرط وجوابه أو جوابه فقط على ما ذكرناه في غير موضع ويجوز على الوجه الأول أن تكون بمعنى الذي ولا تكون شرطا بل في موضع رفع بالابتداء واستحقت

Marfat.com

الموعود بها تعين أن تكون على النفير اه شيخنا (قوله العير) بدل من إحدى فيتعين العطف بأو وقوله أنها لكم بدل من إحدى أيضا (قوله أن غير ذات الشوكة) أى أن الفرقة التى هى غير الفرقة صاحبة الشوكة وتلك الغير هى العير وصاحبة الشوكة هى النفير وقوله أى الباس تفسير للشوكة وقوله وهى العير الضمير راجع لغير ذات الشوكة وأنث الضمير مراعاة لمعنى غير وهو الفرقة كما عرفت (قوله بخلاف النفير) أى فإنه كثير العدد والعدد اه (قوله يظهره) جواب عما يقال الحق الشىء الثابت وتحقيقه تثبيته فهو تحصيل الحاصل فأجاب بأن المراد بإحقاقه إظهاره وكذا يقال فى قوله ليحق الحق وفى قوله ويبطل الباطل أى يظهر بطلانه بقمع أهله وكسر شوكتهم اه من الخازن (قوله بكلماته) لعله أراد بها أسباب النصر وقوله السابقة أى السابق علمه بأنها يحصل بها النصرة مثل نزول الملائكة وقوله بظهور الإسلام لعله متعلق بالسابقة ولا يظهر تعلقه بقوله أن يحق لتعلق قوله بكلماته به اه شيخنا وفى أبى السعود بكلماته أى بآياته المنزلة فى هذا الشأن أو بأوامره للملائكة بالامداد أو بما قضى من أسرهم وقتلهم وطرحهم فى قليب بدر اه (قوله ليحق الحق) لا يقال ان هذا مكرر لأن المراد بالأول تثبيت ما وعد به فى هذه الواقعة من النصرة والظفر بالأعداء والمراد بالثانى تقوية الدين وإظهار الشريعة لأن الذى وقع يوم بدر من نصر المؤمنين مع قلتهم ومن قهر الكافرين مع كثرتهم كان سببا لإعزاز الدين وقوته ولهذا قرنه بقوله ويبطل الباطل اه شيخنا وعبارة الكرخى ليحق الحق الخ لا تكرار إذ المراد بالحق الإيمان وبالباطل الشرك فلا يقال فيه تحصيل الحاصل ومعنى احقاق الحق إظهار حقيته لا جعله حقا بعد أن لم يكن كذلك وكذا حال إبطال الباطل كما أشار إليه الشيخ المصنف فى تقريره وفائدة تكرار يحق الحق هنا مع قوله قبل ويريد الله الخ أن الأولى للفرق بين الارادتين إرادة الله تعالى وإرادتهم والثانى لبيان الداعى على حمله عليه الصلاة والسلام على اختيار ذات الشوكة ونصره لأن الذى وقع من المؤمنين يوم بدر بالكافرين كان سببا لإعزاز الدين وقوته وذلك فى مقابلة الحق الذى هو الدين والإيمان اه (قوله إذ تستغيثون ربكم) تذكير لهم بنعمة أخرى فهو فى المعنى معطوف على قوله وإذ يعدكم الله الخ والمقام للماضى لأن الاستغاثة قد وقعت منهم لما توافقوا على القتال وخافوا من العدو فاستغاثوا الله وقالوا يارب انصرنا على عدوك ياغياث المستغيثين أغثنا وإنما عبر بالمضارع حكاية للحال الماضية ولذلك عطف فاستجاب لكم بصيغة الماضى على مقتضى الواقع اه شيخنا وفى الخازن إذ تستغيثون ربكم أى تستجيرون بربكم من عدوكم وتطلبون منه الغوث والنصر وفى المستغيثين قولان أحدهما أنهم رسول الله ﷺ والمسلمون معه قاله الأزهرى والقول الثانى أنه رسول الله ﷺ وحده وإنما ذكر بلفظ الجمع على سبيل التعظيم روى مسلم عن ابن عباس قال حدثنى عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فاستقبل نبى الله ﷺ القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه يقول اللهم أنجز لى ما وعدتنى اللهم آتنى ما وعدتنى اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد فى الأرض فما زال يهتف بربه ما مادا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يانبى الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله عز وجل إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين فأمده الله بالملائكة فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين وروى أنه ﷺ نام نومة وهو فى العريش ثم انتبه فقال ياأبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع وروى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال يوم بدر هذا جبريل آخذ برأس فرسه

أى البأس والسلاح وهى العير (تَكُونُ لَكُمْ) لقلة عددها وعددها بخلاف النفير (وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ) يظهره (بِكَلِمَاتِهِ) السابقة بظهور الإسلام (وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ) آخرهم بالاستئصال فأمركم بقتال النفير (لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ) يمحق (الْبَاطِلَ) الكفر (وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ) المشركون ذلك أذكر (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ)

صلة لها والخبر فآتوهن ولا يجوز أن تكون مصدرية لفساد المعنى ولأن الهاء فى به تعود على ما والمصدرية لا يعود عليها ضمير (منهن) حال من الهاء فى به (فريضة) مصدر لفعل محذوف أو فى موضع الحال على ما ذكرنا فى آية الوصية قوله تعالى (ومن لم يستطع) شرط وجوابه فما ملكت و (منكم) حال من الضمير فى يستطع (طولا) مفعول يستطع وقيل هو مفعول له وفيه حذف مضاف أى لعدم الطول وأما (أن ينكح) ففيه وجهان أحدهما وهو بدل من طول وهو بدل الشىء من الشىء وهما لشىء

Marfat.com

تطلبون منه الغوث بالنصر الملائكة مُرْدِفين) متتابعين يردف بعضهم بعضا وعدم ها أولا ثم صارت ثلاثة آلاف ثم خمسة كما فى آل عمران وقرىء بألف كأفلس جمع (وَمَا جَعَلَهُ اللهُ) أى الإمداد (إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) اذكر (إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً) أمنا مما حصل لكم

عليه أداة الحرب يعنى آلة الحرب اه (قوله تطلبون منه الغوث) أى فالسين والتاء فى تستغيثون للطلب وأما فى قوله فاستجاب لكم فزائدتان (قوله أنى أمدكم) بامدادى إياكم أى بوعدى أياكم بالمداد وذلك لأنه وقت الاجابة لم يحصل الإمداد بالفعل لأن الدعاء واستجابته كانا قبل وقوع القتال اه شيخنا وفى الخازن أنى بمددكم الأصل بأنى بمدكم أى مرسل اليكم مدداً واردفا لكم اه وفى السمين قوله أنى العامة على فتح الهمزة بتقدير حذف حرف الجر أى فاستجاب بأنى وقرأ عيسى بن عمرو نروى عن أبى عمرو أيضا إنى بكسرها وفيها مذهبان مذهب البصريين أنه على إضمار القول أى فقال إنى ممدكم ومذهب الكوفيين أنها محكية باستجاب اجراء له مجرى القول لأنه بمعناه اه (قوله ممدكم بألف) نزل جبريل بخمسمائة وقائل بيمين العسكر وفيه أبو بكر وزل ميكائيل بخمسمائة وقائل بيسار الجيش وفيه على وتقدم إيضاح هذه القصة فى هذا الشارح فى سورة آل عمران عند قوله قد كان لكم آية فى فئتين التقتا ولم يثبت أن الملائكة قاتلت فى وقعة إلا فى بدر وأما فى غيرها فكانت تنزل لتكثير عدد المسلمين ولا تقاتل كما وقع فى حنين اه شيخنا (قوله مردفين) قرأ نافع وبرىوى عن قنبل أيضا مردفين بفتح الدال والباقون بكسرها وهما واضحتان لأنه يروى فى التفسير أنه كان وراء كل ملك مردفه فقراءة الفتح تشعر بأن غيرهم أردفهم لركوبهم خلفهم وقراءة الكسر تشعر بأن الراكب خلف صاحبه قد أردفه فصح التفسيران اه شيخنا وقراءة نائب الفاعل تاؤه واسم المفعول أخرى وجعل أبو البقاء مفعول مردفين يعنى بالكسر محذوفا أى مردفين أمثالهم ويجوز أن يكون معنى الإرداف المجىء بعد الأوائل أى جعلوا ردفا للأوائل اه سمين (قوله يردف بعضهم بعضا) أى بعقبه فى المجىء وبابه سمع ونصر اه قاموس (قوله وعدمها بها أولا الخ) غرضه بهذا الجمع بين ما هنا وماق آل عمران من التعبير بثلاثة آلاف وبخمسة آلاف وكانت هى فى الواقع خمسة آلاف فكيف يقال بألف وحاصل الجواب أنها كانت ألفا فى ابتداء الأمر ثم صارت ثلاثة ثم خمسة أى ثم صارت بعد الوعد بالألف ووقوع القتال بالفعل ومقالة الألف معهم صارت الألف بزيادة الثلاثة عليها ألفين ثلاثة آلاف ثم صارت الثلاثة بزيادة ألفين عليها خمسة اه شيخنا (قوله وفرق) أى شاذا على عادته من التعبير بقرئ فى الشاذ وفى السبعة بقوله وفى قراءة وأما أصله أألف فقبلت الهمزة الثانية ألفا اه شيخنا (قوله إلا بشرى مفعول لأجله مستثنى من أعم العلل وقوله ولتطمئن معطوف عليه وجر باللام لفقد شرط النصب من اتحاد الفاعل كما لا يخفى اه شيخنا) (قوله إلا من عندالله) أى لا يتوقف على التأمل والتمنى بالعدد والعدد كما تعلم بذلك حين كرهتم القتال اه شيخنا وفى الخازن وما النصر إلا من عندالله يعنى أن الله ينصركم أيها المؤمنون فتقووا بنصره ولا تتكلوا على قوتكم وشدتكم بأسكم وفيه تنبيه على أن الواجب على المسلم أن لا يتوكل إلا على الله فى جميع أحواله ولا يثق بغيره فان الله تعالى بيده الظفر والاعانة اه (قوله إذ يغشاكم النعاس) فيه ثلاث قراءات سبعية ينشاكم كيلقاكم من غشيه إذا أتاه وأصابه وفى المصباح غشيته أغشاه من باب تعب أتيته ويغشيكم من أغشاه أى أنزله بكم وأوقعه عليكم ويغشيكم من غشاه تغشية غطاه أى يغشيكم الله النعاس أى يجعله عليكم كالغطاء من حيث اشتماله عليكم والنعاس على الأولى مرفوع على تفاعله وعلى الأخيرتين منصوب على المفعولية وقوله أمنة حال أو مفعول لأجله اه شيخنا وفى السمين قوله أمنة فيها وجهان أحدهما أنها منصوبة على أنها واقعة موقع الحال إما من الفاعل فان كان الفاعل النعاس فنسبة الأمنة اليه مجاز وإن كان الباري تعالى كما هو فى القراءتين الأخيرتين فالنسبة حقيقية وإما من المفعول على المبالغة أى جعلهم نفس الأمنة أو على حذف

واحد لأن الطول وهو الكاف قوة وفضل والثانى أن لا يكون بدلا بل هو معمول طول وفيه على هذا وجهان أحدهما أنه منصوب بطول لأن التقدير ومن لم يستطع أن ينال نكاح المحصنات وهو من قولك طلته أى نلته ومنه قول الفرزدق

إن الفرزدق صخرة عادية ... طالت فليس بنالها الأوعالا

أى طالت الاوعال والثانى أن يكون على تقدير حذف حرف الجر أى إلى أن ينكح والتقدير ومن لم يستطع وصلة إلى نكاح المحصنات وقيل المحذوف اللام فعلى هذا يكون فى موضع صفة طول والطول المهر أى

مضاف

Marfat.com

مضاف أى جعلهم ذوى أمنة الثانى أنه مفعول من أجله وذلك إما أن يكون على القراءتين الأخيرتين أو على الأولى فعلى القراءتين الأخيرتين أمرها واضح وذلك أن التغشية أو الإغشاء من الله تعالى والأمنة منه أيضا فقد اتحد الفاعل فصح النصب على المفعول له وأما على قراءة الأولى ففاعل يغشى النعاس وفاعل الأمنة البارى تعالى ومع اختلاف الفاعل يمتنع النصب على المفعول له لا على المشهور وفيه خلاف اللهم إلا أن يتجوز فيجوز اه وفى الخازن مانصه إذ يغشاكم النعاس أمنة منه أى واذكروا إذ يلقى عليكم النعاس وهو النوم الخفيف أمنة منه أى أمانا من الله لكم من عدوكم أن يغلبكم قال عبدالله ابن مسعود النعاس فى القتال أمنة من الله وفى الصلاة من الشيطان والفائدة فى كون النعاس أمنة فى القتال أن الخائف على نفسه لا يأخذه النوم فصار حصول النوم وقت الخوف الشديد دليلا على الأمن وإزالة الخوف وقيل إنهم لما خافوا على أنفسهم لكثرة عدوهم وعددهم وقلة المسلمين وقلة عددهم وعطشوا عطشا شديدا ألقى الله عليهم النوم حتى حصلت لهم الراحة وزال عنهم الظمأ والعطش وتمكنوا من قتال عدوهم فكان ذلك النوم نعمة فى حقهم لأنه كان خفيفا بحيث لو قصدهم العدو لعرفوا وصوله إليهم وقدروا على دفعه عنهم وقيل فى كون هذا النوم كان أمنة من الله أنه وقع عليهم النعاس دفعة واحدة فناموا كلهم مع كثرتهم وحصول النعاس لهذا الجمع الكثير مع وجود الخوف الشديد أمر خارج عن العادة فلهذا السبب قيل إن ذلك النعاس كان فى حكم المعجزة لأنه أمر خارق للعادة اه (قوله من الخوف) بيان لما (قوله ماء) أى مطرا (قوله ليظهركم من الأحداث) وذلك أنهم وقعوا فى كثيب رمل يشق المشى عليهم فيه لينه ونعومته واشتد عليهم الخوف من أن يأتيهم العدو فى تلك الحالة فألقى الله عليهم النعاس وهو النوم الخفيف فاحتلم معظمهم فقاموا فوجدوا أنفسهم محتاجين إلى الماء لعطشهم وحدثهم وقد كانت قريش سبقتهم على الماء الذى فى بدر فوسوس لهم الشيطان بما ذكره الشارح فرد الله كيده بأن أنزل عليهم مطرا كثيرا فشربوا وتطهروا وملأوا قربهم وتلبد الرمل وجمد حتى سهل المشى عليه فنومهم فى هذا الوقت الشديد الخوف من أعظم معجزات النبى ﷺ وقوله والجنابات عطف خاص على عام اه شيخنا (قوله وسوسته إليكم الخ) الرجز فى الأصل العذاب الشديد وأريد به هنا نفس وسوسة الشيطان مجازا لمشقتها على أهل الإيمان كما قيل كل ما اشتدت مشقته على النفوس فهو رجز اه كرخى (قوله بأنكم لو كنتم على الحق الخ) عبارة الخطيب فوسوس لهم الشيطان وقال لهم تزعمون أنكم على الحق وفيكم نبى الله ﷺ وأنتم أولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم تصلون محدثين فكيف ترجون أن تظهروا على عدوكم وما ينتظرون بكم إلا أن يجهدكم العطش فإذا قطع العطش أعناقكم مشوا إليكم فقتلوا من أحبوا وساقوا بقيتكم إلى مكة فحزنوا حزنا شديدا وأشفقوا فأنزل الله مطرا سال منه الوادى الخ اه (قوله ما كنتم ظماء) جمع ظمآن كعطاش جمع عطشان اه شيخنا (قوله وليربط على قلوبكم) الربط الشد يقال لكل من صبر على أمر ربط على قلبه أى قواه وشدده وعدى بعلى للايذان بأن قوة قلوبهم بلغت فى الكمال إلى أن صارت مستولية على القلوب حتى صارت كأنها علت عليها وارتفعت فوقها أى فتفيد التمكن فى القوة وفى الوسيط على صلة أى زائدة والمعنى وليربط قلوبكم بما أنزل من الماء ولا تضطرب بوسوسة الشيطان اه زاده وقوله يحبس أى يقويها ويعينها باليقين اه (قوله ويثبت به) أى بالماء الأقدام أى أقدامكم حتى يسهل المشى على الرمل لأن العادة أن المشى فى الرمل عسر فإذا نزل عليه الماء وجمد سهل المشى عليه ولم يبق فيه غبار يشوش على الماشى فيه وقوله أن تسوخ أى عن أن تسوخ أى تغوص وتذهب فى الرمل اه شيخنا وفى المصباح ساخت

من الأحداث والجنابات (وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ) وسوسته إليكم بأنكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظماء محدثين والمشركون على الماء (وَلِيَرْبِطَ) يحبس (عَلَى قُلُوبِكُمْ) باليقين والصبر (وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ) أن تسوخ فى الرمل

مهرا كائنا لأن ينكح وقيل هو مع تقدير اللام مفعول الطول أى طولا لأجل نكاحهن (فمن ما) فى من وجهان أحدهما هى زائدة والتقدير فلينكح ماملكت والثانى ليست زائدة والفعل المقدر محذوف تقديره فلينكح امرأة مما ملكت ومن على هذا صفة للمحذوف وقيل مفعول الفعل المحذوف (فتياتكم) ومن الثانية زائدة (والمؤمنات) على هذه الأوجه صفة لفتيات وقيل مفعول الفعل المحذوف المؤمنات والتقدير من فتياتكم الفتيات المؤمنات وموضع من فتياتكم إذا لم تكن من زائدة حال من الهاء المحذوفة فى ملكت وقيل فى الكلام تقديم وتأخير تقديره

Marfat.com

(إذ يوحى ربك إلى الملائكة) الذين أمد بهم المسلمين (أنى) اى بأنى (معكم) بالعون والنصر (فثبتوا الذين آمنوا) بالإعانة والتبشير (سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب) الخوف (فاضربوا فوق الأعناق) أى الرءوس (واضربوا منهم كل بنان) أى أطراف اليدين والرجلين فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل أن يصل إليه سيفه ورماه ﷺ

فلينكح بعضكم من بعض الفتيات وعلى هذا يكون قوله (والله أعلم بإيمانكم) معترضا بين الفعل والفاعل و (بعضكم) فاعل الفعل المحذوف والجيد أن يكون بعضكم مبتدأ و (من بعض) خبره أى بعضكم من جنس بعض فى النسب والدين فلا يترفع الحر عن الامة عند الحاجة وقيل فما ملكت خبر مبتدأ محذوف أى فالمنكوحة مما ملكت (محصنات) حال من المفعول فى وآتوهن (ولا متخذات) معطوف على محصنات والاضافة غير محضة والأخدان جمع خدن مثل عدل وأعدال (فإذا أحصن) يقرأ بضم

قوائمه فى الأرض سوخا وتسيخ سيخا من باب قال وباع وهو مثل الغرق فى الماء اه (قوله إذ يوحى ربك) معمول محذوف أى اذكر وكأن الشارح لم يقدره اتكالا على تقديره فيما سبق وقوله إلى الملائكة أل للعهد الذكرى أى المذكورين فيما سبق بقوله أنى ممدكم بألف كما أشار إليه الشارح اه شيخنا (قوله أنى معكم) من هنا إلى قوله كل بنان جملة الموحى إليهم فحينئذ كان الأولى للشارح إسقاط الباء من قوله أى بأنى فإن المعية نفسها أوحاها الله اه شيخنا وفى السمين قوله أنى معكم مفعول يوحى أى يوحى كونى معكم بالغلبة والنصر وقرأ عيسى بن عمر بخلاف عنه إنى معكم بكسر الهمزة وفيها وجهان أحدهما أن ذلك على إضمار القول وهو مذهب البصريين والثانى إجراء يوحى مجرى القول لأنه بمعناه وهو مذهب الكوفيين اه (قوله فثبتوا الذين آمنوا) أى قووا قلوبهم واختلفوا فى كيفية هذه التقوية والتثبيت فقيل كما أن الشيطان له قوة فى إلقاء الوسوسة فى قلب ابن آدم بالشر فكذلك للملك قوة فى إلقاء الالهام فى قلب ابن آدم بالخير ويسمى ما يلقى الشيطان وسوسة وما يلقى الملك لمة وإلهاما فهذا هو التثبيت وقيل إن ذلك التثبيت هو حضورهم القتال معهم ومعونتهم لهم أى ثبتوهم بقتالكم معهم المشركين وقيل معناه بشروهم بالنصر والظفر فكان الملك يمشى فى صفة رجل أمام الصف ويقول أبشروا فإن الله ناصركم عليهم اه خازن (قوله سألقى الخ) كالتفسير لقوله أنى معكم وقوله فاضربوا الخ كالتفسير لقوله فثبتوا الخ فهو لف ونشر مرتب اه شيخنا وفى الخطيب سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب أى الخوف فلا يكون لهم ثبات وكان ذلك نعمة من الله تعالى على المؤمنين حيث ألقى الخوف فى قلوب المشركين اه (قوله فاضربوا فوق الأعناق الخ) كانت الملائكة لا تعرف قتال بنى آدم فعلمهم الله ذلك بقوله فاضربوا فوق الاعناق الخ اه خازن (قوله فوق الأعناق) مفعول به ومعناه الرءوس كما قال الشارح فقوله أى الرءوس تفسير للفظ فوق وقد توسع فيه حيث استعمل مفعولا به فى معنى غير المكان وإن كان أصله انه ظرف مكان ملازم للظرفية فتوسع فيه من وجهين خروجه على النصب على الظرفية واستعماله فى غير المكان اه شيخنا وهذا أحد قولين وقيل ان فوق زائدة وقد أشار له الشارح بقوله يقصد ضرب رقبة الكافر الخ فقد أشار إلى القولين وعبارة السمين قوله فوق الأعناق فيه أوجه أحدها أن فوق باقية على ظرفيتها والمفعول محذوف أى فاضربوهم فوق الأعناق علمهم كيف يضربونهم والثانى أن فوق مفعول به على الاتساع لأنه عبارة عن الرأس كأنه قيل فاضربوا رءوسهم وهذا ليس بجيد لأن فوق لا يتصرف وزعم بعضهم أنه يتصرف وانك تقول فوقك رأسك برفع فوق وهو ظاهر قول الزمخشرى فإنه قال فوق الاعناق أراد أعالى الاعناق التى هى المذابح التى هى مفاصل الثالث وهو قول أبى عبيدة أنها بمعنى على أى على الاعناق ويكون المفعول محذوفا تقديره فاضربوهم على الأعناق وهو قريب من الأول الرابع قال ابن قتيبة هى بمعنى دون قال ابن عطية وهذا خطأ بين وغلط فاحش وإنما دخل عليه اللبس من قوله تعالى بعوضة فما فوقها أى فما دونها وليست فوق هنا بمعنى دون وإنما المراد فما فوقها فى القلة والصغر الخامس أنها زائدة أى اضربوا الأعناق وهو قول أبى الحسن وهذا عند الجمهور خطأ لأن زيادة الأسماء لا تجوز اه (قوله كل بنان) يعنى الاطراف وهى جمع بنانة وفى المصباح البنان الاصابع وقيل أطرافها والواحدة بنانة اه وفى السمين والبنان قيل الاصابع وهو اسم جنس الواحد بنانة وقوله أبو الهيثم البنان المفاصل وكل مفصل بنانة وقيل البنان الأصابع من اليدين والرجلين وقيل الأصابع من اليدين والرجلين وجميع المفاصل من جميع الاعضاء اه (قوله فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر الخ) عبارة الخازن روى عن أبى داود المازنى وكان شهد بدرا قال إنى لأتبع رجلا من المشركين

لأضربه

Marfat.com

لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفى فعرفت أنه قد قتله غيرى وعن سهل بن حنيف قال لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا ليشير بسيفه إلى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف اهـ وفى الكرخى وكانوا يعرفون قتيل الملائكة بضرب فوق الأعناق وعلى البنان مثل سمة نار قد احترق بها اهـ (قوله بقبضة من الحصى) فى المختار القبضة بالضم ما قبضت عليه من شىء يقال أعطاه قبضة من سويق أو تمر أى كفا منه وربما جاء بالفتح اهـ (قوله إلا دخل فى عينيه) أى وفى فمه وأنفه اهـ شيخنا (قوله ذلك العذاب) أى من القاء الرعب فى قلوبهم والقتل والأسر وقوله بأنهم الباء سببية شاقوا الله يعنى بسبب أنهم خالفوا الله ورسوله والمشاقة المخالفة وأصلها من المجانبة لأنهم صاروا فى شق وجانب عن شق المؤمنين وجانبهم وهذا مجاز معناه أنهم شاقوا أولياء الله وهم المؤمنون أو شاقوا دين الله اهـ من الخازن (قوله فإن الله شديد العقاب له) يعنى أن الذى نزل بهم فى ذلك اليوم من القتل والأسر شىء قليل فيما أعد الله لهم من العقاب يوم القيامة اهـ خازن وهذا إما نفس الجزاء وحذف منه العائد إلى من عند من يلتزمه أى شديد العقاب له أو تعليل للجزاء المحذوف أى يعاقبه الله فإن الله شديد العقاب وأيا ما كان فالشرطية تكملة لما قبلها وتكرير لمضمونه وتحقيق للسببية بالطريق البرهانى كأنه قيل ذلك العقاب الشديد بسبب مشاقتهم لله تعالى ورسوله وكل من يشاقق الله ورسوله كائنا من كان فله بذلك عقاب شديد فإذاً لهم بسبب مشاقتهم لهما عقاب شديد اهـ أبو السعود (قوله ذلكم العذاب) مبتدأ خبره محذوف وهو الذى قدره الشارح بقوله العذاب وقوله فذوقوه منقطع عما قبله من حيث الإعراب فهو مستأنف فالوقف يتم على قوله ذلكم اهـ شيخنا وفى السمين ذلكم فذوقوه يجوز فى ذلكم أربعة أوجه أحدها أن يكون مرفوعا على خبر ابتداء مضمر أى العقاب ذلكم أو الأمر ذلكم الثانى أن يرفع بالابتداء والخبر محذوف أى ذلكم العقاب وعلى هذين الوجهين فيكون قوله فذوقوه لا تعلق له بما قبله من جهة الاعراب والثالث أن يرتفع بالابتداء والخبر قوله فذوقوه وهذا على رأى الأخفش فإنه يرى زيادة الفاء مطلقا أعنى سواء تضمن المبتدأ معنى الشرط أم لا وأما غيره فلا يجيز زيادتها إلا بشرط أن يكون المبتدأ مشبها لاسم الشرط الرابع أن يكون منصوبا بفعل مضمر يفسره ما بعده ويكون من باب الاشتغال اهـ وأشار بالتعبير بالذوق إلى أن عذاب الدنيا يسير بالنسبة لعذاب الآخرة اهـ (قوله وأن للكافرين) عطف على ذلكم أو نصب على المفعول معه والمعنى ذوقوا ما عجل لكم مع ما أجل لكم فى الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع المضمر للدلالة على أن الكفر سبب العذاب الآجل والعاجل بهذا وقرئ وإن بالكسر على الاستئناف اهـ بيضاوى وفى السمين قوله وإن للكافرين عذاب النار الجمهور على فتح أن وفيها تخريجات أحدها أنها وما فى حيزها فى محل رفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره استقرار عذاب النار للكافرين محتم الثانى أنها خبر مبتدأ محذوف أى المحتم أو الواجب أن للكافرين عذاب النار الثالث أن يكون عطفا على ذلكم فى وجهيه قاله الزمخشرى ويعنى بقوله فى وجهيه أى وجهى الرفع وقد تقدم الرابع أن يكون فى محل نصب على المعية قال الزمخشرى أو نصب على أن الواو بمعنى مع والمعنى ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذى لكم فى الآخرة فوضع الظاهر موضع المضمر يعنى بقوله وضع الظاهر موضع المضمر أن أصل الكلام فذوقوه وأن لكم فوضع الكافرين موضع لكم شهادة عليهم بالكفر وتنبيها على العلة الخامس أن يكون فى محل نصب باضمار واعلموا قال الفراء ويجوز نصبه من وجهين أحدهما على إسقاط الباء أى بأن للكافرين والثانى على إضمار اعلموا اهـ (قوله زحفا) حال من المفعول به وهو الذين فهو مؤول بالمشتق

(ذلكَ) العذاب الواقع بهم (بأنَّهُمْ شاقُّوا) خالفوا (اللهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللهَ وَرَسُولَهُ فإنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقابِ) له (ذَلِكُمْ) العذاب (فَذُوقُوهُ) أيها الكفار فى الدنيا (وَأنَّ لِلكافِرِينَ) فى الآخرة (عَذَابَ النارِ يَا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كفرُوا زَحْفاً) أى مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون

الهمزة أى بالأزواج وبفتحها أى فروجهن (فإن أتين) الفاء جواب إذا (فعليهن) جواب إن (من العذاب) فى موضع الحال من الضمير فى الجار والعامل فيها العامل فى صاحبها ولا يجوز أن تكون حالا من ما لأنها مجرورة بالإضافة فلا يكون لها عامل (ذلك) مبتدأ (لمن خشى) الخبر أى جائز للخائف من الزنا (وأن تصبروا) مبتدأ و (خير لكم) خبره قوله تعالى (يريد الله ليبين لكم) مفعول يريد محذوف تقديره يريد الله ذلك أى تحريم ما حرم وتحليل ما حلل ليبين واللام

Marfat.com

أى حال كونهم زاحفين والمعنى على التشبيه أى حالة كونهم كالزاحفين عن أدبارهم فى بطء السير وذلك لأن الجيش إذا كثر والتحم بعضهم ببعض يتراءى أن سيره بطىء وإن كان فى نفس الأمر سريعا فالمقصود من هذه الحال بعد كون المراد التشبيه ما يلزم هذه المشابهة وهو الكثرة فقول الشارح أى مجتمعين بيان للمعنى المراد وقوله كأنهم الجبابين لمقتضى التركيب اه شيخنا وفى المصباح زحف القوم زحفا من باب نفع وزحوفا ويطلق على الجيش الكثير زحف تسمية بالمصدر والجمع زحوف مثل فلس وفلوس والصبى يزحف على الأرض قبل أن يمشى وزحف البعير إذا أعيا فجر قوائمه وأزحف بالألف لغة ومنه قيل زحف الماشى وأزحف أيضا إذا أعيا قال أبو زيد ويقال لكل شىء مشى سميا كان أو مهيزا وأزحف اه (قوله فلا تولوهم الأدبار) يطلق الدبر على مقابل القبل ويطلق على الظهر وهو المراد هنا والمقصود ملزوم تولية الظهر وهو الانهزام فهذا اللفظ استعمل فى ملزوم معناه فقول الشارح منهزمين بيان للمراد اه شيخنا وفى السمين الأدبار مفعول ثان لتولوهم وكذا دبره مفعول ثان ليولهم وقرأ الحسن دبره بالسكون كقولهم عتق فى عنق وهذا من باب التعريض حيث ذكر لهم حالة تستحى من فاعلها فأتى بلفظ الدبر دون الظهر لذلك وبعض أهل علم البيان يسمى هذا النوع كناية وليس بشىء اه (قوله أى يوم لقائهم) هذا حل معنى وإلا فمقتضى كون التنوين فى إذ عوضا عن جملة أن يقول أى يوم لقيتموهم اه شيخنا (قوله إلا منحرفا لقتال) فى نصبه وجهان أحدهما أنه حال والثانى أنه استثناء وقد أوضح ذلك الزمخشرى فقال فإن قلت بم انتصب الامتحرفا قلت على الحال أو على الاستثناء من ضمير المؤمنين أى ومن يولهم إلا مرتحلا متحرفا أو متحيزا والتحيز والتحوز الانضمام وتحوزت الحيفاء نطوت وحزت الشىء ضممته والحوزة ما يضم الأشياء ووزن متحيز متفيل والأصل متحيوز فاجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء اه سمين وقوله لقتال اللام للتعليل أى الامتحرفا لأجل قتال أى لأجل التمكن منه اه (قوله بأن يريهم الفرة) بفتح الفاء وهى المرة من الفر بمعنى الفرار أى الهرب وعبارة البيضاوى إلا منحرفا لقتال يريد الكر بعد الفر وتغرير العدو فإنه من مكايد الحرب اه وفى المصباح فر من عدوه يفر من باب ضرب فرارا هرب وفره الفارس فرا أوجره الجولان للانعطاف وفرلى الشىء ذهب إليه اه وفيه أيضا كاده يكيده كيدا من باب باع خدعه ومكر به والاسم المكيدة اه وفيه أيضا والكرة الرجعة وزنا ومعنى هو فى المختار والكرة المرة من الرجوع يقال كر يكر كرا وكرورا إذا رجع والكر الرجوع والمكر بفتح الميم اسم لمكان الحرب وبكسر الميم اسم الفرس والكر بضم الكاف مكان الطعام ومنه الكرار اه وفى الحازن الامتحرفا للقتال يعنى الامنعطفا إلى القتال يرى عدوه من نفسه الانهزام وقصده طلب الكرة على العدو والعود إليه وهذا أحد أبواب الحرب وخدعها ومكايدها اه (قوله فقد باء بغضب) جواب الشرط وهو من والباء للملابسة أى ملتبسا ومصحوبا بغضب (قوله وهذا) أى قوله فلا تولوهم الأدبار وقوله ومن يولهم مخصوص بما إذا يزيد الكفار على مثلى ما إذا لم يزيدوه إلخ (قوله فلم تقتلوهم) نزلت هذه الآية لما افتخر المسلمون بعد رجوعهم من بدر فرحا فكان الواحد منهم يقول أنا قتلت كذا أنا أسرت كذا فعلمهم الله الأدب بقوله فلم تقتلوهم أى تزهقوا أرواحهم ولكن الله قتلهم أى أزهق أرواحهم أو المراد فلم تقتلوهم بقوتكم كما قال الشارح أى فلم تؤثر قوتكم فى قتلهم ولكن التأثير لله اه شيخنا وفى السمين فى هذه الفاء وجهان أحدهما وبه قال الزمخشرى التى للجواب شرط مقدر أى إن افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم قال الشيخ وليست جوابا بل لربط الكلام بعضه ببعض اه (قوله ولكن الله قتلهم) قرأ

(فلا تولوهم الأدبار) منهزمين (إِلَّا) منحرفا (لِقِتَالٍ) بأن يريهم الفرة مكيدة وهو مريد الكرة (أَوْ مُتَحَيِّزًا) منضما (إِلَى فِئَةٍ) جماعة من المسلمين يستنجد بها (فَقَدْ بَاءَ) رجع (بِغَضَبٍ مِّنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) المرجع هى وهذا مخصوص بما إذا لم يزد الكفار على الضعف (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ) بقدرتكم (وَلَٰكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ) بنصره إياكم

فى لبين متعلقة ببريد وقيل اللام زائدة والتقدير يريد الله أن يبين والنصب بأن قوله تعالى (ويريد الذين يتبعون الشهوات) معطوف على قوله والله يريد أن يتوب عليكم إلا أنه صدر الجملة الأولى بالاسم والثانية بالفعل ولا يجوز أن يقرأ بالنصب لأن المعنى يصير والله يريد أن يتوب عليكم ويريد أن يريد الذين يتبعون الشهوات وليس المعنى على ذلك قوله تعالى (وخلق الإنسان ضعيفا) ضعيفا حال وقيل تمييز لأنه يجوز أن يقدر بمن وليس بشىء وقيل التقدير خلق الإنسان

الأخوان

Marfat.com

الأخوان وابن عامر ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى بتخفيف لكن ورفع الجلالة والباقون بالتشديد ونصب الجلالة وقد تقدم توجيه القراءتين مشبعا فى قوله ولكن الشياطين كفروا وجاءت هنا لكن أحسن مجىء لوقوعها بين نفى واثبات وقوله ومارميت هذه الجملة معطوفة على قوله فلم تقتلوهم لأن المضارع المنفى بلم فى قوة الماضى المنفى بما فإنك إذا قلت لم يقم كان معناه ماقام ولم يقل هنا فلم تقتلوهم إذ قتلتموهم كما قال إذ رميت مبالغة فى الجملة الثانية اه سمين (قوله ومارميت إذ رميت) ظاهره التناقض حيث جمع بين النفى والاثبات والجواب أن المنفى الرمى بمعنى ايصال الحصى لأعينهم والمثبت فعل الرمى وهذا الجواب هو ماأشار له الشارح بقوله بايصال ذلك إليهم اه شيخنا وعبارة الكرخى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم الخ فيه اشارة إلى جواب عن سؤال وهو أن يقال كيف نفى عن المؤمنين قتل الكفار مع أنهم قتلوهم يوم بدر ونفى عن النبى رميهم مع أنه رماهم يوم بدر بالحصى فى وجوههم وحاصل الجواب نفى الفعل عنهم وعنه باعتبار الايجاد إذ الموجد له حقيقة هو الله تعالى واثباته لهم باعتبار الكسب والصورة فقوله إذ رميت أى أتيت بصورة الرمى اه (قوله لأن كفا) أى ملء الكف (قوله ولكن الله رمى) أى أوصل وقوله بايصال ذلك أى الحصى إليهم أى إلى أعينهم اه (قوله فعل) أى الله ذلك أى القتل والرمى وقوله ليقهر الخ قدره ليعطف عليه وليبلى وتقدم أن الإبلاء يستعمل فى الخير والشر على حد وبلوناهم بالحسنات والسيئات والمراد هنا الخير أى ولينعم على المؤمنين بالغنيمة اه شيخنا (قوله منه) أى الابلاء وقوله بلاء البلاء اسم مصدر لأبلى والمراد هنا المبلوبه أى المعطى بدليل تبيينه بالغنيمة وعبارة البيضاوى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا أى ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات اه وأشار بذلك إلى أن البلاء هنا محمول على النعمة فإن البلاء يقع على النعمة وعلى المحنة لأن أصله الاختبار وذلك كما يكون بالمحنة لإظهار الصبر يكون بالنعمة أيضا لاظهار الشكر والاختبار من الله اظهار ما علم كما علم لا تحصيل علم مالم يعلم اه زاده (قوله ذلكم) مبتدأ وخبره محذوف كما قدره الشارح وقوله وإن الله الخ معطوف على المبتدأ فهو مبتدأ ثان وخبره محذوف يقدر مثل ماقدر فى الأول أى وتوهين الله كيد الكافرين حق وقوله الابلاء أى وماقبله من القتل والرمى فالاشارة واقعة على الثلاثة وان اقتصر الشارح على الأخير منها اه شيخنا وفى السمين ذلكم الاشارة به إلى القتل والرمى والابلاء وقوله وأن الله يجوز أن يكون معطوفا على ذلكم فيحكم على محله بما حكم به على محل ذلكم وقد تقدم وأن يكون فى محل نصب بفعل مقدر أى واعلموا أن الله وقال الزمخشرى انه معطوف على وليبلى يعنى أن الغرض ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وقرأ ابن عامر والكوفيون موهن بسكون الواو وتخفيف الهاء من أوهن كأكرم ونون موهن غير حفص وقرأ الباقون موهن بفتح الواو وتشديد الهاء والتنوين فكيد منصوب على المفعول به فى قراءة غير حفص ومخفوض فى قراءة حفص وأصله النصب وقراءة الكوفيين جاءت على الأكثر اه (قوله إن تستفتحوا) خطاب لأهل مكة على سبيل التهكم لأنهم الذين وقع بهم الهلاك والذلة وقوله أى القضاء أى حكم الله فيكم بهلاككم وقوله حيث قال أبو جهل أى وغيره من قريش حين أرادوا الخروج إلى بدر وتعلقوا بأستار الكعبة وقالوا اللهم انصر أعلى الجندين وأهدى الفئتين وأكرم الحزبين ودعوا بما ذكروه فى نفس الأمر دعاء عليهم وان أرادوا به الدعاء على محمد وحزبه اه من البيضاوى ثم قال وقيل الآية خطاب للمؤمنين والمعنى إن تستنصروا فقد جاءكم النصر وان تنتهوا عن التكاسل فى القتال والرغبة عما يختاره الرسول فهو خير لكم وان تعودوا اليه نعد عليكم بالانكار أو تهييج العدو ولن تغنى حينئذ كثرتكم إذا لم يكن الله معكم بالنصر فإنه مع الكاملين فى إيمانهم

لا يملأ عيون الجيش الكثير برمية بشر (وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ) بإيصال ذلك إليهم فعل ذلك ليقهر الكافرين (وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً) عطاء (حَسَنًا) هو الغنيمة (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) لأقوالهم (عَلِيمٌ) بأحوالهم (ذَٰلِكُمْ) الإبلاء حق (وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ) مضعف (كَيْدِ الْكَافِرِينَ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا) أيها الكفار أى تطلبوا الفتح

من شىء ضعيف أى من طين أو من نطفة وعلقة ومضغة كما قال الله الذى خلقكم من ضعف فلما حذف الجار والموصوف انتصبت الصفة بالصفة نفسه قوله تعالى (إلا أن تكون تجارة) الاستثناء منقطع ليس من جنس الأول وقيل هو متصل والتقدير لا تأكلوها بسبب إلا أن تكون تجارة وهذا ضعيف لأنه قال بالباطل والتجارة ليست من جنس الباطل وفى الكلام حذف مضاف أى إلا فى حال كونها تجارة أو فى وقت كونها تجارة وتجارة بالرفع على أن كان تامة وبالنصب على أنها الناقصة والتقدير

Marfat.com

أى القضاء حيث قال أبو أهلكه (فقد جاءكم الفتح) القضاء بهلاك من هو كذلك وهو أبوجهل ومن قتل معه دون النبى ﷺ والمؤمنين (وإن تنتهوا) عن الكفر والحرب (فهو خير لكم وإن تعودوا) لقتال النبى ﷺ (نعد) لنصره عليكم (ولن تغنى) تدفع (عنكم فئتكم) جماعاتكم (شيئا ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين) بكسر إن استئنافا وفتحها على تقدير اللام (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا) تعرضوا (عنه) بمخالفة أمره (وأنتم تسمعون) القرآن والمواعظ (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون) سماع تدبر واتعاظ وهم المنافقون أو المشركون (إن شر الدواب عند الله الصم) عن سماع الحق (البكم) عن النطق به (الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا) صلاحا يسماع الحق (لأسمعهم) سماع تفهم (ولو أسمعهم) فرضا وقد علم أن لا خير فيهم (لتولوا) عنه (وهم معرضون) عن قبوله عنادا وجحودا (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول) بالطاعة

ويؤيد ذلك قوله ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله الخ اه (قوله أى القضاء) أى الحكم بينكم وبين محمد بنصر المحق وخذلان المبطل وقوله أينا أى الفريقين يعنى نفسه ومن معه وعددا ومن معه وهو يزعم أن محمدا هو القاطع للرحم حيث خرج من بلده وترك أقاربه تأمل اه شيخنا (قوله فأحنه الغداة) فى المختار الحين بالفتح الهلاك وقد حان الرجل أى هلك وبابه باع وأحانه الله أهلكه اه (قوله من هو كذلك) أى أقطع للرحم (قوله شيئا) أى من الضرر (قوله وفتحها على تقدير اللام) عبارة السمين قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم بالفتح والباقون بالكسر فالفتح من أوجه أحدها أنه على لام العلة والمعلل تقديره ولأن الله مع المؤمنين كان كيت وكيت والثانى أن التقدير ولأن الله مع المؤمنين امتنع عنادهم والثالث أنه خبر مبتدا أعنى فحذوف أى والأمر أن الله مع المؤمنين وهذا الوجه الأخير يقرب فى المعنى من قراءة الكسر لأنه استئناف اه (قوله بمخالفة أمره) أى الرسول وأسند التولى له فقط لأنه لا يكون إلا عنه والمعنى لا تعرضوا عنه وعن معاونته فى الجهاد اه حازن وقوله وأنتم تسمعون حال (قوله كالذين قالوا سمعنا) أى قالوا ذلك ادعاء والمعنى عنهم السماع المطابق للواقع من التدبر والاتعاظ كما قال الشارح فلا تنافى اه شيخنا (قوله إن شر الدواب الخ) قال ابن عباس هم نفر من بنى عبدالدار بن قصى كانوا يقولون نحن صم بكم عمى عما جاء به محمد ﷺ فقتلوا جميعا يوم بدر وكانوا أصحاب اللواء ولم يسلم منهم إلا رجلان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة اه حازن واطلاق الدابة على الإنسان حقيق لما ذكروه فى كتب اللغة من أنها تطلق على كل حيوان ولو آدميا وفى المصباح الدابة كل حيوان فى الأرض يميزا أو غير يميز اه (قوله ولو أسمعهم فرضا وقدر عدم أن لا خير فيهم) جواب لقوله لو علم الله فيهم خيرا لتولوا وهذا محال لأن الذى يحصل منهم بتقدير أن يعلم الله فيهم خيرا هو الانقياد لا التولى وحاصل الجواب أن الوسط مختلف لأن الإسماع الأول المراد به الإسماع المفهم الموجب للهداية والإسماع الثانى هو الإسماع المجرد وأجيب أيضا بأنه ليس المراد من الآية الاستدلال بل بيان السببية على الأصل فى لو أى أن سبب انتفاء إسماعهم هو انتفاء العلم بالخير فيهم وحينئذ فالكلام قد تم عند قوله لأسمعهم ويكون قوله ولو أسمعهم مستأنفا أى أن التولى لازم بتقدير الإسماع فكيف بتقدير عدمه فهو من قبيل لو يخف الله لم يعصه اه وكرابعة الأولى فى تقرير الآية أن الشرطية الأولى إشارة إلى قياس استثنائى حذف صغراه مع نتيجته ولو فهو امتناعية على الغالب فيهما وتمام القياس هكذا لكنه لم يسمعهم سماع تفهم فلم يعلم فيهم خيرا يعنى علم أن لا خير فيهم وأما لو فى الشرطية الثانية فلا يصح أن تكون امتناعية لأنه يصير المعنى انتفى توليهم لانتفاء إسماعهم وهذا خلاف الواقع فحينئذ هى لمجرد الربط بمعنى أن على خلاف الغالب فيما لكن يرد ما يقال إن المقدم قد علم انتفاؤه بمقتضى الشرطية الأولى فكيف يثبت ويوضع فى الثانية ويعلق عليه الجزاء وقد أجاب الشارح عن هذا بقوله فرضا أى لو فرض أنه أسمعهم سماع تفهم لتولوا الخ وحينئذ يرد على التركيب أن التعليق غير صحيح لأنه لو فرض وأسمعهم سماع تفهم لأجابوا وأقبلوا وقد أجاب الشارح عن هذا بقوله وقد علم أن لا خير فيهم وهذا القيد قد مر من الشرطية الأولى لأنه نتيجة القياس التى أشارت إليه وبملاحظة هذا القيد يصح التعليق ويصير المعنى ولو فرض أنه أسمعهم سماع تفهم مع علمه أن لا خير فيهم فإنهم يعرضون ولا يقبلون إذ لو قبلوا ولم يتولوا لكانوا من أهل الخير فيلزم انقلاب العلم جهلا فليتأمل (قوله ياأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول) بالطاعة

Marfat.com

(إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) من أمر الدين لأنه سبب الحياة الأبدية (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ) فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بإرادته (وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) فيجازيكم بأعمالكم (وَاتَّقُوا فِتْنَةً) إن أصابتكم (لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ

السين والتاء زائدتان يعني أجيبوهما بالطاعة والانقياد لأمرهما إذا دعاكم يعني الرسول صلى الله عليه وسلم وإنما وحد الضمير في قوله إذا دعاكم لأن استجابة الرسول صلى الله عليه وسلم استجابة لله تعالى وإنما يذكر أحدهما مع الآخر للتوكيد اهخازن (قوله إذ دعاكم لما يحييكم) أي لما فيه حياتكم قال السدي هو الإيمان لأن الكافر ميت فيحيا بالإيمان وقال قتادة هو القرآن لأنه حياة القلوب وفيه النجاة والعصمة في الدارين وقال مجاهد هو الحق وقال محمد بن إسحق والجهاد لأن الله أعز به بعد الذل وقيل هو الشهادة لأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون اه خازن (قوله بين المرء وقلبه) العامة على فتح الميم وقرأ ابن اسحق بكسرها على إتباعها لحركة الهمزة وذلك أن في المرء لغتين أفصحهما فتح الميم مطلقا والثانية إتباع الميم لحركة الاعراب فتقول هذا مرء بضم الميم ورأيت مرءا بفتحها ومررت بمرء بكسرها وقرأ الحسن والزهري بين المر بفتح الميم وتشديد الراء وتوجيهها أن يكون نقل حركة الهمزة إلى الراء ثم شدد الراء وأجرى الوصل مجرى الوقف اه سمين (قوله فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بارادته) هذا القول هو الذي دلت عليه البراهين العقلية لأن أحوال القلوب إعتقادات ودواع وإرادات وتلك الارادات لابد لها من فاعل مختار وهو الله تعالى فثبت بذلك أن المتصرف في القلب كيف شاء هو الله تعالى فمعنى بين المرء وقلبه أنه يحول بين المرء وخواطر قلبه أو وإدراك قلبه بمعنى أنه يمنعه من حصول مراده أو يمنعه من الادراك والفهم وفي الشهاب أصل الحول كما قال الراغب تغير الشيء وانفصاله عن غيره وباعتبار التغير قيل حال الشيء يحول وباعتبار الانفصال قيل حال بينهما فحقيقة كون الله يحول بين المرء وقلبه أنه يفصل بينهما وهو غير متصور في حقه فهو مجاز عن غاية القرب من العبد لأن من فصل بين شيئين كان أقرب إلى كل منهما من الآخر لاتصاله بهما وهو إما استعارة تبعية فمعنى يحول يقرب أو تمثيلية وقيل مجاز مرسل اه وفي البيضاوي واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه هذا تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وتنبيه على أنه مطلع من مكنونات القلوب على ما عسى يغفل عنه صاحبها أو حث على المبادرة إلى إخلاص القلوب وتصفيتها قبل إدراك المنية فانها حائلة بين المرء وقلبه أو تصوير وتخييل تملكه على العبد قلبه بحيث يفسخ عزائمه ويغير نياته ومقاصده ويحول بينه وبين الكفر إن أراد سعادته ويبدله بالأمن خوفا وبالذكر نسيانا وما أشبه ذلك من الأمور العارضة المفوتة للفرصة اه (قوله واتقوا فتنة) خطاب للمؤمنين مطلقا صاحاتهم وغيرهم وقوله فتنة المراد بها العذاب الدنيوي كالقحط والغلاء وتسلط الظلمة وغير ذلك والكلام على حذف المضاف كما أشار له الشارح أي اتقوا سبب فتنة وقوله لا تصيبن مضارع منفي بلا النافية مؤكد بالنون في جواب شرط مقدر ومذهب البصريين تقديره من مادة الأمر المذكور فتقديره هنا إن تتقوها لا تصيبن الخ ولما كان هذا التقدير مفسدا للمعنى كما لا يخفى سلك الشارح مذهب الكوفيين وهو أنه يقدر من حيث المعنى وإن لم يكن من مادة الأمر فلذلك قدره الشارح من مادة الجواب اه شيخنا وفي السمين قوله لا تصيبن في لا وجهان أحدهما أنها ناهية وعلى هذا فالجملة لا يجوز أن تكون صفة لفتنة لأن الجملة الطلبية لا تقع صفة ويجوز أن تكون معمولة لقول ذلك القول هو الصفة أي فتنة مقولا فيها لا تصيبن والنهي في الصورة للصيبة وفي المعنى للخاطبين والثاني أن لا نافية والجملة صفة لفتنة وهذا واضح من هذه الجهة إلا أنه يشكل عليه توكيد المضارع في غير قسم ولا طلب ولا شرط وفيه خلاف هل يجري النفي بلا مجرى النهي فمن الناس من قال نعم فإذا جاز أن يؤكد المنفي بلا مع انفصاله فلأن يؤكد المنفي غير المفصول بطريق الأولى إلا أن الجمهور يحملون ذلك على الضرورة وقال الزمخشري لا تصيبن لا يخلو إما أن يكون جوابا

إلا أن تكون المعاملة أو التجارة تجارة وقيل تقديره إلا أن تكون الأموال تجارة (عن تراض) في موضع صفة تجارة و (منكم) صفة تراض قوله تعالى (ومن يفعل) من في موضع رفع بالابتداء والخبر (فسوف نصليه) وعدوانا وظلما مصدران في موضع الحال أو مفعول من أجله والجمهور على ضم النون من نصليه ويقرأ بفتحها وهما لغتان يقال أصليته النار وصليته قوله تعالى (مدخلا) يقرأ بفتح الميم وهو مصدر دخل والتقدير وندخله فيدخل مدخلا أي دخولا ومفعل إذا وقع مصدرا كان مصدر فعل فأما أفعل فمصدره مفعل بضم الميم كما ضمت الهمزة وقيل مدخل هنا المفتوح الميم مكان فيكون مفعولا به مثل أدخلته بيتا قوله تعالى (ما فضل

Marfat.com

خاصة) بل تعمهم وغيرهم واتقوا ما بانكار موجبها من المنكر (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن عالفه (واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض) أرض مكة (تخافون أن يتخطفكم الناس) يأخذكم الكفار بسرعة (فآواكم) إلى المدينة (وأيدكم) فواكم (بنصره) يوم بدر بالملائكة (ورزقكم من الطيبات) الغنائم (لعلكم تشكرون) نعمه ونزل في أبي لبابة

الله) ما يعني الذي أو نكرة موصوفة والعائد الهاء في (به) والمفعول (بعضكم) (واسئلوا الله) يقرأ سلوا بغير همز واسئلوا بالهمز وقد ذكر في قوله سل بني إسرائيل ومفعول اسئلوا محذوف أي شيئاً (من فضله) قوله تعالى (ولكل جعلنا) المضاف إليه محذوف وفيه وجهان أحدهما تقديره ولكل أحد جعلنا موالي يرثونه والثاني ولكل مال والمفعول الأول لجعل (موالي) والثاني لكل والتقدير وجعلنا ورثاناً لكل ميت أو لكل مال (مما ترك) فيه وجهان أحدهما هو صفة مال المحذوف أي من مال

لكم

للأمر أو نهيا بعد أمر أو صفة لفتنة فإذا كان جوابا فالمعنى إن أصابتكم لا تصب الظالمين خاصة بل تعمكم وقيل لا تصيبن جواب قسم محذوف والجملة القسمية صفة لفتنة أي فتنة والله لا تصيبن ودخول النون أيضا قليل لأنه منزلم (قوله أيضاً واتقوا فتنة) أي اتقوا ذنبا يعمكم أثره كاقرار المنكر بين أظهركم والمداهنة في الأمر بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد اه بيضاوي قال ابن عباس أمر الله عز وجل المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بالعذاب فيصيب الظالم وغير الظالم وروى البغوي بسنده عن عدي بن عدي الكندي قال حدثني مولى لنا أنه سمع جدي يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه فإذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة والذي ذكره ابن الأثير في جامع الأصول عن عدي بن عميرة الكندي أن النبي ﷺ قال إذا عملت الخطيئة في الأرض كان من شهدها فأنكرها كان كغاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها أخرجه أبو داود عن جرير بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون أن ينيروا عليه ولم ينيروا إلا أصابهم الله بعقاب قبل أن يموتوا أخرجه أبو داود وقال ابن يزيد أراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ تكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه ومن وجد ملجأ أو معاذا فليعذ به اه خازن وفي الكرخي واستشكل هذا بقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى وأجيب بأن الناس إذا تظاهروا بالمنكر فالواجب على كل من رآه أن ينيره إذا كان قادراً على ذلك فإذا سكت عليه فكلهم عصاة هذا فعله وهذا رضاه وقد جعل الله تعالى بحكمته الراضي بمنزلة العامل فانتظم في العقوبة وهذا شرح لما أشار إليه المصنف في تقريره كما دل على ذلك الحديث اه وعلامة الرضا بالمنكر عدم التألم من الخلل الذي يقع في الدين بفعل المعاصي فلا يتحقق كون الإنسان كارها له إلا إذا تألم للخلل الذي يقع في الدين كما يتألم ويتوجع لفقد ماله أو ولده فكل من لم يكن بهذه الحالة فهو راض بالمنكر فتعمه العقوبة والمعصية بهذا الاعتبار هكذا قرره القسطلاني على البخاري (قوله خاصة) منصوبة على الحال من الفاعل المستكن في قوله لا تصيبن وأصلها أن تكون صفة لمصدر محذوف تقديره إصابة خاصة اه سمين (قوله إذ أنتم) أي سبما أي بالنهي عن المنكر وكان مقتضاه أن يقول بالنهي عن المنكر (قوله واذكروا إذ أنتم الخ) خطاب للنبي والمؤمنين بتذكير نعمة الله عليهم بالحماية من أعدائهم حيث آواهم في المدينة ونصرهم بيدر وهذه الآية نزلت بعد بدر وقوله إذ أنتم إذ بمعنى وقت وأنتم مبتدأ أخبر عنه بثلاثة أخبار بعده اه شيخنا (قوله أرض مكة) وأطلق في الآية لأنها لعظمها كأنها هي الأرض كلها أو لأن عالم كان في بقية البلاد كالعم فيها أو قريبا من ذلك ولهذا عير بالناس في قوله تخافون أن يتخطفكم الناس اه خطيب وفي أي السعود مستضعفون في الأرض أي في أرض مكة تحت أيدي قريش والخطاب للمهاجرين أو تحت أيدي فارس والروم والخطاب للعرب كافة سلمهم وكافرهم فإن العرب كانوا أذلاء تحت أيدي الطائفتين اه (قوله يأخذكم الكفار بسرعة) في المصباح خطفه يخطفه من باب تعب استلبه بسرعة وخطفه خطفاً من باب ضرب لغة واختطف وتخطف مثله والخطفة مثل تمرة لما اختطفه الذئب ونحوه من حيوان هي خطفة تسمية بذلك اه (قوله فآواكم إلى المدينة) أي جعلها

Marfat.com

لكم مأوى تتحصنون فيه من عدوكم اه أبو السعود (قوله مروان بن عبد المنذر) وقيل اسمه رفاعة كما فى الخطيب اه (قوله وقد بعثه ﷺ الخ) عبارة المواهب قال ابن اسحاق حاصرهم صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى أجهدهم الحصار وعند ابن سعد خمس عشرة وعند ابن عقبة بضع عشرة ليلة وقذف الله فى قلوبهم الرعب فعرض عليهم رئيسهم كعب بن أسد أن يؤمنوا فقال لهم يامعشر اليهود قد نزل بكم من الأمر ماترون وأنى أعرض عليكم خصالا ثلاثا فخذوا أيها شئتم قالوا وما هى قال نبايع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين أنه لنبي مرسل وأنه الذى تجدونه فى كتابكم فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم فأبوا فقال إذا أبيتم على هذه فهلم نقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالا مصلتين السيوف أى مجردين السيوف من أغمادها لم نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فإن نهلك نهلك ولم نترك وراءنا مانخشى عليه فقالوا أى عيش لنا بعد أبنائنا ونسائنا فقال إن أبيتم على هذه فإن الليلة ليلة السبت وعسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنونا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة فقالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه مالم يحدث فيه من كان قبلنا إلا من قد علمت فأصابه مالم يخف عليك من المسخ وأرسلوا إلى رسول الله ﷺ أن ابعث لنا أبا لبابة وهو رفاعة ابن عبد المنذر نستشيره فى أمرنا فأرسله اليهم فلما رأوه قام اليه الرجال وفرع اليه النساء والصبيان يبكون فى وجهه فرق لهم وقال يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد قال نعم واشار إلى حلقه أنه الذبح قال أبو لبابة فوالله مازالت قدماى من مكانهما حتى عرفت أنى خنت الله ورسوله ثم انطلق أبو لبابة على وجهه وسلك طريقا أخرى فلم يأت رسول الله ﷺ حتى ارتبط فى المسجد إلى عمود من عمده وقال لاأبرح من مكانى هذا حتى يتوب الله على مما صنعت وعاهد الله أن لا يطأ بنى قريظة أبدا وقال لاأرى بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا فلما بلغ رسول الله ﷺ خبره وقد كان استبطأه قال أما لو جاءنى لاستغفرت له وأما إذا فعل ما فعل فما أنا بالذى أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه قال ابن هشام وأقام أبو لبابة مرتبطا بالجذع ست ليال تأتيه امرأته فى وقت كل صلاة فتحله للصلاة ثم تعود فتربطه بالجذع وقال أبو عمر روى ابن وهب عن مالك عن عبد الله بن أبى بكر أن أبا لبابة ارتبط بسلسلة ثقيله بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه فما كاد يسمع وكاد يذهب بصره وكانت ابنته تحله إذا حضرت الصلاة أو أراد أن يذهب لحاجة فإذا فرغ أعادته وعن عبد الله بن قسيط أن توبة أبى لبابة نزلت على رسول الله ﷺ وهو فى بيت أم سلمة فقالت أم سلمة سمعت رسول الله ﷺ من السحر وهو يضحك فقلت مم تضحك أضحك الله سنك قال تيب على أبى لبابة قالت قلت أفلا ابشره يارسول الله قال بلى إن شئت قال فقامت على باب حجرتها وذلك قبل أن يضرب عليهم الحجاب فقالت يا أبا لبابة أبشر فقد تاب الله عليك قالت فثار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يطلقنى بيده فلما مر عليه خارجا إلى صلاة الصبح أطلقه ولما اشتد الحصار ببنى قريظة أطاعوا وانقادوا أن ينزلوا على مايحكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم فيهم سعد بن معاذ وكان قد جعله فى خيمة فى المسجد الشريف لامرأة من أسلم يقال لها رفيدة وكانت تداوى الجرحى حسبة فلما حكمه أتاه قومه فحملوه على حمار وقد وطؤا له بوسادة من أدم لأنه كان جسيما ثم أقبلوا معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال عليه الصلاة والسلام قوموا إلى سيدكم فقاموا إليه فقالوا إن رسول الله ﷺ قد ولاك أمر مواليك أى حلفائك لتحكم فيهم فقال سعد فانى أحكم فيهم أن تقتل

مروان بن عبد المنذر وقد بعثه ﷺ إلى بنى قريظة لينزلوا على حكمه فاستشاروه فأشار اليهم

تركه (الوالدان) والثانى هو يتعلق بفعل محذوف دل عليه الموالى تقديره يرثون ما ترك وقيل ما بمعنى من أى لكل أحد ممن ترك الوالدان (والذين عاقدت) فى موضعها ثلاثة أوجه أحدها هو معطوف على موالى أى وجعلنا الذين عاقدت ورثا وكان ذلك ونسخ فيكون قوله (فآتوهم نصيبهم) توكيدا والثانى موضعه نصب بفعل محذوف فسره المذكور أى وآتوا الذين عاقدت والثالث هو رفع بالابتداء وفآتوهم الخبر ويقرأ عاقدت بالألف والمفعول محذوف أى عاقدتهم ويقرأ بغير ألف والمفعول محذوف أيضا هو والعائد تقديره عقدت حلفهم أيمانكم وقيل التقدير عقدت حالفهم ذو أيمانكم فحذف المضاف لأن العاقد لليمين الحالفون لا الأيمان نفسها. قوله تعالى (قوامون على النساء) على متعلقة بقوامون و (بما) متعلقة به أيضا ولما كان الحرفان بمعنيين جاز

Marfat.com

الرجال ونقص الأموال ونسى الدرداء والنساء فقال عليه الصلاة والسلام لقد سحكت فهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة والرقيع السماء سميت بذلك لانها رقعت بالنجوم وفى رواية محمد بن صالح لقد حكمت اليوم فهم بحكم الله الذى حكم به من فوق سبع سموات انتهت (قوله يا أيها الذين) أى يا أيها المؤمنون والاشارة بيده فأشار بها نحو القوم مفهوم الخطاب بهذه الاشارة أن الذى نفدا مهم هو الذى أمر (قوله لا تخونوا) أعاد النهى لان عياله وماله فهم) أى عندهم (قوله يا أيها الذين آمنوا) تأعل نزل (قوله ولا تخونوا) أعاد النهى (إشارة إلى أن النهى عنه كل واحد من الأمرين قليت الواو للعلمية وفى السين قوله تخونوا بجوز فيه أن يكون منصوبا بإضمار أن على جواب النهى أى لا تجمعوا بين الخيانتين وأن يكون مجزوما نسقا على الأول وهذا الثانى أولى لأن فيه النهى عن كل واحد على حدته بخلاف ما قبله فانه نهى عن الجمع بينهما ولا يلزم من النهى عن الجمع بين الشيئين النهى عن كل واحد على حدته وقد تقدم تحرير هذا فى قوله وتكتموا الحق أول البقرة وأما نا بمكم على حذف مضاف أى أصحاب أماناتكم ويجوز أن يكونوا نهوا عن خيانة الأمانات مبالغة كأنها جعلت مخونة وقرأ مجاهد أماناتكم بالتوحيد والمراد الجمع اه (قوله وأنتم تعلمون) الواو للحال والمفعول محذوف أى تعلمون أن ما وقع منكم خيانة اه شيخنا (قوله سعادة) أى مانعة عن أمور الآخرة (قوله فلا تفوتوه الخ) أى لأن سعادة الآخرة خير من سعادة الدنيا لأن سعادة الآخرة لا نهاية لها وسعادة الدنيا تفنى وتنقضى اه كرخى (قوله لأنفسكم) أى الأموال والأولاد (قوله يجعل لكم فرقانا) أى نجاة مما تخافون كما يشير له قوله فتنجون فلو فسر الفرقان من أول الامر بالنجاة لكان أسهل اه شيخنا وفى البيضاوى فرقانا أى هداية فى قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل أو نصرا يفرق بين الحق والمبطل بإعزاز المؤمنين واذلال الكافرين أو مخرجا من الشبهات أو نجاة مما تحذرون فى الدارين اه (قوله واذ يمكر بك الذين كفروا) لما ذكر الله تعالى المؤمنين نعمه عليهم بقوله واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الارض الخ ذكر نبيه محمدا ﷺ نعمه عليه فيما جرى له بمكة من قومه لأن هذه السورة مدنية وهذه الواقعة كانت بمكة قبل أن يهاجر الى المدينة والمعنى واذكر يا محمد إذ يمكر بك الذين كفروا والمكر الاحتيال فى إيصال الضرر للغير وكان هذا المكر على ما ذكره ابن عباس وغيره من أهل التفسير قالوا جميعا ان قريشا عزموا قالوا أسلت الأنصار أن يتفاجم أمر رسول الله ﷺ وظهر فاجتمع نفر من كبار قريش فى دار الندوة ليتشاوروا فى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رئيسهم عتبة بن ربيعة وأبو جهل وأبو سفيان وطعمة بن عدى والنضر بن الحرث وأبو البختر ى بن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وأمية بن خلف واخترضهم إبليس فى صورة شيخ فلما رأوه قالوا له من انت قال انا شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فأردت أن أحضركم ولن تعدموا منى رأيا ونصحا قالوا ادخل فدخل فقال أبو البختر ى أما أنا فأرى أن تأخذوا محمدا وتجعلوه فى بيت مقيدا وتشدوا وثاقه وتسدوا باب البيت غير كوة تلقون منها طعامه وشرابه وتتربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء فصرخ عدو الله إبليس وهو الشيخ النجدى وقال بئس الرأى رأيتم لئن حبستموه ليخرجن أمره من وراء الباب الذى أغلقتم دونه إلى أصحابه فيوشك أن يثبوا عليكم فيقاتلوكم ويأخذوه من أيديكم فقالوا صدق الشيخ النجدى فقام هشام بن عمرو من بنى عامر بن لؤى فقال أما أنا فأرى أن تحملوه على بعير وتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ما صنع وأين وقع اذا غاب عنكم واستراحت منه فقال إبليس ما هذا لكم برأى تعمدون الى رجل قد اتبعه سفهاؤكم فتخرجوه الى غيركم فيفسدهم ألم تروا إلى حلاوة منطقه وطلاقة لسانه وأخذ القلوب بما تسمع من حديثه

تعلقها بشىء واحد فعلى هذا لها معنى غير معنى الباء ويجوز أن تكون الباء فى موضع الحال فتعلق بمحذوف تقديره مستحقين بتفضيل الله إياهم وصاحب الحال الضمير فى قوامون وما مصدرية فأما فى قوله (وبما أنفقوا) فيجوز أن تكون مصدرية فتتعلق من بأنفقوا ولا حذف فى الكلام ويجوز أن تكون بمعنى الذى والعائد محذوف

Marfat.com

والله لئن فعلتم ذلك يذهب ويستميل قلوب قوم آخرين ثم يسير بهم اليكم فيخرجكم من بلادكم فقالوا صدق الشيخ النجدى فقال أبو جهل والله لأشيرن عليكم برأى ماأرى غيره إنى أرى أن تأخذوا من كل بطن من قريش شابا نسيبا وسطا فتيا ثم نعطى كل فتى سيفا صارما ثم يضربونه جميعا ضربة رجل واحد فإذا قتلوه تفرق دمه فى القبائل كلها ولا أظن هذا الحى من بنى هاشم يقوون على حرب قريش كلها وأنهم إذا رأوا ذلك تالوا العقل فنؤديه قريش فقال ابليس اللعين صدق هذا الفتى هو أجودكم رأيا والقول ماقال لاأرى غيره فتفرقوا على قول أبى جهل وهم مجتمعون عليه فأتى جبريل ﷺ إلى النبى ﷺ وأخبره بذلك وأمره أن لا يبيت فى مضجعه الذى كان يبيت فيه وأذن الله عز وجل له عند ذلك بالخروج إلى المدينة فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه فأمر عليه الصلاة والسلام على بن أبى طالب أن يبيت فى مضجعه وقال تسجى ببردتى فإنه لن يخلص إليك منهم أمر تكرهه ثم خرج رسول الله ﷺ من الباب على الصحيح لا من الحائط وقد أخذ الله على أبصارهم فلم يره أحد منهم ونثر على رءوسهم كلهم ترابا كان فى يده وهو يتلو قوله تعالى يس إلى قوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون ثم انصرف عليه الصلاة والسلام حيث أراد فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال أى شىء تنتظرون ههنا قالوا محمدا قال قد خيبكم الله قد والله خرج محمد عليكم ثم ماترك منكم رجلا إلى وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته فما ترون مابكم فوضع كل رجل يده على رأسه فإذا عليه تراب وفى رواية ابن أبى حاتم مما صححه الحاكم من حديث ابن عباس فما أصاب رجلا منهم حصاة إلا قتل يوم بدر كافرا وفى هذا نزل قوله تعالى وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك اه من الخازن ومتن المواهب وفى شرح المواهب مانصه قال السهيلى ذكر بعض أهل السير أنهم هموا بالولوج عليه فصاحت امرأة من الدار فقال بعضهم لبعض والله إنها لسبة فى العرب أن يتحدثوا عنا أنا تسورنا الحيطان على بنات العم وهتكنا سر حرمتنا فهذا الذى أتانا مهم بالباب حتى أصبحوا اه (قوله بدار الندوة) أى بالدار التى تقع فيها الندوة أى الاجتماع والتحدث فالندوة مصدر وفى المصباح ندا القوم ندوا من باب قتل اجتمعوا ومنه النادى وهو مجلس القوم ومتحدثهم والندى مثقل والمنتدى مثله ولا يقال فيه ذلك إلا والقوم مجتمعون فيه فإذا تفرقوا زالت عنه هذه الاسماء والندوة المرة من الفعل ومنه سميت دار الندوة بمكة التى بناها قصى لأنهم كانوا يندون فيها أى يجتمعون ثم صار مثلا لكل دار يرجع إليها ويجتمع فيها وجمع النادى أندية اه وهى أول دار بنيت بمكة فلما حج معاوية اشتراها من الزبير العبدرى بمائة ألف درهم ثم صارت كلها بالمسجد الحرام وهى فى جانبه الشمالى اه زرقانى على المواهب (قوله ليثبتوك) أى ليحبسوك ويوثقوك لأن كل من شد شيئا وأوثقه فقد أثبته لأنه لا يقدر على الحركة وهذا إشارة لرأى أبى البخترى بفتح الباء وسكون الخاء المعجمة وقوله أو يقتلوك أى كلهم قتلة رجل واحد وهذا إشارة لرأى أبى جهل الذى صوبه صديقه إبليس لعنهما الله وقوله أو يخرجوك أى من مكة منفيا وهذا إشارة لرأى هشام بن عمرو اه من شرح المواهب (قوله ويمكرون بك) يعنى ويحتالون ويتدبرون فى أمرك وأصل المكر احتيال فى خفية ويمكر الله يعنى ويجازيهم الله جزاء مكرهم فسمى الجزاء مكرا لأنه فى مقابلته وقيل معناه ويعاملهم الله معاملة مكرهم والمكر هو التدبير وهو من الله التدبير بالحق والمعنى أنهم احتالوا فى إبطال أمر محمد ﷺ والله تعالى أظهره وقواه ونصره عليهم فصاع فعلهم وتدبيرهم وظهر فعل الله وتدبيره اه خازن وعبارة البيضاوى ويمكر الله برد مكرهم عليهم أو بمجازاتهم عليه أو بمعاملة الماكرين معهم بأن أخرجهم إلى بدر وقتل المسلمين فى أعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا اه وقوله

بدار الندوة (لِيُثْبِتُوكَ) يوثقوك ويحبسوك (أَوْ يَقْتُلُوكَ) كلهم قتلة رجل واحد (أَوْ يُخْرِجُوكَ) من مكة (وَيَمْكُرُونَ) بك (وَيَمْكُرُ اللَّهُ) بهم بتدبير أمرك بأن أوحى إليك مادبروه وأمرك بالخروج

أى وبالذى أنفقوه فعلى هذا يكون (من أموالهم) حالا (فالصالحات) مبتدأ (وقانتات حافظات) خبران عنه وقرئ فالصوالح قوانت حوافظ وهو جمع تكسير دال على الكثرة وجمع التصحيح لا يدل على الكثرة بوضعه وقد استعمل فيها كقوله تعالى وهم فى الغرفات آمنون (بما حفظ الله) فى ما ثلاثة أوجه بمعنى الذى ونكرة موصوفة والعائد محذوف على الوجهين ومصدرية وقرئ بما حفظ الله بنصب اسم الله وما على هذه القراءة بمعنى الذى أو نكرة والمضاف محذوف والتقدير بما حفظ أمر الله أو دين الله وقال قوم هى مصدرية والتقدير حفظهن الله وهذا خطأ لأنه إذا كان كذلك خلا الفعل عن ضمير الفاعل لأن الفاعل هنا جمع المؤنث وذلك يظهر ضميره فكان

Marfat.com

(وَانهَ خَيرُ المَاكِرِينَ) لفظنا مِثلَ هٰذَا) قاله النضر بن الحرث لأنه كان يأتى الحيرة يتجر فيشترى كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة (إن ما (هٰذَا) القرآن (إلاَّ أَسَاطِيرُ) أكاذيب (الأوَّلِينَ وَإذ قالوا اللهُمَّ إنْ كَانَ هٰذَا) الذى يقرؤه محمد (هُوَ الحَقَّ) المنزل (مِنْ عِندِكَ فَأَمطِرْ عَلَينَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أوِ ائتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم على إنكاره قاله النضر أو غيره استهزاء وإيهاما أنه على بصيرة وجزم ببطلانه قال تعالى (وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ) بما سألوه (وَأَنتَ فِيهِمْ) لأن العذاب إذا نزل عم ولم تعذب أمة إلا بعد خروج نبيها والمؤمنون منها (وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغفِرُونَ) حيث يقولون فى طوافهم غفرانك غفرانك وقيل هم المؤمنون المستضعفون فيهم كما قال

يجب أن يكون بما يحفظ من الله وقد صوب هذا القول وجعل الفاعل فيه للجنس وهو مفرد مذكر فلا يظهر له خبير (واللاتى تفاخرن) مثل قوله واللاتى يأتين الفاحشة ومثل

مكة

ردمكرهم الحق كان معنى المكر حيلة يجلب بها مضرة إلى الغير وهو محال لا يجوز فى حقه تعالى أشار إلى تأويله بوجوه أولها أن المراد بمكرالله رد مكرهم أى عاقبته ووعامته عليهم فأطلق على الرد المذكور مكر امشابهته له فى ترتب أثره عليه فيكون استعارة تبعية وثانيها أن المراد بمكر الله مجازاتهم على مكرهم بخنقه على سبيل المجاز المرسل بعلاقة السببية والمشاكلة تزيد حسنا بحسن وبصح هنا فيه الاستعارة أيضا لأنهم لما أخرجوه ﷺ أخرجهم الله تعالى فإذا كانت المجازاة من جنس العمل كان بينها مشابهة أيضا وثالثها أن يكون استعارة تمثيلية بتشبيه حالة تقليل المسلمين فى أعينهم الحامل لهم على إهلاكهم بمعاملة الماكر المحتال بإظهار خلاف مايبطن أوأنه مشاكلة صرفة فالوجوه أربعة اه شهاب (قوله والله خير الماكرين) إن قلت كيف قال والله خير الماكرين ولاخير فى مكرهم قلت يحتمل أن يكون المراد والله أقوى فوضع خير موضع أقوى وفيه تنبيه على أن كل مكر يبطل بفعل الله وقيل يحتمل أن يكون المراد أن مكرهم فيه خير يرجعهم فقال تعالى فى مقابلته والله خير الماكرين وقيل ليس المراد التفضيل بل إن فعل الله خير مطلقا اه خازن (قوله والله اقد سمعنا) أى مثل هذا القرآن وهو التوراة والإنجيل وقد تنازع هذا العامل مع قوله لفظنا فى قوله مثل هذا كما يستفاد من الخازن (قوله كان يأتى الحيرة) بكسر الحاء المهملة بلدة بقرب الكوفة (قوله أخبار الأعاجم) كالفرس والروم (قوله إلا أساطير) جمع أسطورة كأحدوثة وأحاديث ما سطر وكتب أى ما سطروه وكتبوه من القصص والأخبار اه من البيضاوى والشهاب (قوله هو الحق) العامة على نصب الحق وهو خبر الكون وهو فصل وقد تقدم الكلام عليه مشبعا وقال الأخفش هو زائد ومراده ماتقدم من كونه فصلا وقرأ الأعمش وزيد بن على برفع الحق ووجهها ظاهر برفع هو بالابتداء والحق خبره والجملة خبر الكون وقال ابن عطية ويجوز فى العربية رفع الحق على خبر هو والجملة خبر لكان قال الزجاج ولا أعلم أحدا قرأ بهذا الجائز قلت فقد ظهر من قرأبه وهما رجلان جليلان اه حيان (قوله فأمطر علينا) استعارة أو مجاز لأن الله شهاب (قوله من السماء) صفة حجارة فيتعلق بمحذوف ولو جعل متعلقا بقوله أمطرلم يبق لقوله من السماء فائدة لأن المطر لا يكون إلا من السماء وفائدة توصيف الحجارة بقوله من السماء الدلالة على أن المراد بالحجارة السجيل وهو حجارة مسومة أى معلمة معدة لتعذيب قوم من العصاة روى أنها حجارة من طين أحميت بنار جهنم مكتوب عليها أسماء القوم فلا يدمن ذكر السماء لتعيين أن المراد من الحجارة السجيل اهزاده (قوله على إنكاره) أى لأجل إنكاره أى إنكارنا كونه من عندك اه شيخنا (قوله قاله النضر) حكاه مجاهد وابن جبير وقوله أوغيره وهو أبو جهل حكاه عنه أنس بن مالك اه كرخى وقوله استهزاء أى بإطلاق الحق عليه وجعله من عند الله اه شيخنا (قوله وجزم) عطف تفسير (قوله وأنت فيهم) أى مقيم بأرض مكة فلا يرد تعذيبهم بيدر والنبى فيهم لأنه إنما كان بعد خروجه من مكة فإن قيل لما كان حضوره مانعا من نزول العذاب بهم فكيف قال تاظهم يعذبهم الله بأيديكم قلا جواب أن المراد من الأول عذاب الاستئصال ومن الثانى العذاب الحاصل بالمحاربة والمقاتلة اه كرخى وهذا الإيراد الثانى لا يرد بعد الجواب عن السؤال الأول لأن تعذيبهم بأيدى المسلمين إنما كان بعد خروج النبى من مكة (قوله منها) أى الأمة أى من بينها (قوله وقيل هم المؤمنون) أى المستغفرون هم المؤمنون أى فالضمير عائد على المؤمنين وأشار به إلى الخلاف فى مرجع الضمير فى قوله وهم يستغفرون فقيل هو للكافرين المستغفرين وقيل للمؤمنين والمعنى لم يعذب الكافرين لوجود المؤمنين فيهم مستغفرين لأنه ﷺ لما خرج بقى بمكة بقية من المسلمين وفيهم من يستغفر ممن لم يستطع الهجرة من

Marfat.com

مكة اه كرخي (قوله لو تزيلوا) أي المؤمنين أي لو تميزوا عن الكفار لعذبنا الذين كفروا الخ (قوله ومالهم) استفهام انكاري بمعنى النفي أي لا مانع من تعذيب الله لهم خصوصا مع قيام مقتضية وهو قوله وهم يصدون الخ اه شيخنا وفي السمين وما اسم استفهام مبتدأ ولهم خبره وقوله أن لا يعذبهم الله على تقدير الجار المتعلق بما تعلق به الظرف الواقع خبرا والمعنى وأي شيء ثبت واستقر لهم في أن لا يعذبهم الله أي في عدم تعذيبه أي أي مانع منه أي لا مانع منه بعد زوال هذين المانعين وهما كون النبي فيهم وكون الضعفاء المؤمنين المشار له سابقا بقوله وقيل هم المؤمنون الخ وقوله هي أي قوله ومالهم أن لا يعذبهم الله ناسخة لما قبلها وهو قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون لأنه على هذا قد وجب عذابهم ونزل بهم مع كونهم يستغفرون اه شيخنا وهذا ما جرى عليه عكرمة وعن آخرين أنها ليست بمنسوخة لأنها خبر والخبر لا يتوجه نحوه النسخ اه كرخي (قوله أن يطوفوا) أي النبي والمسلمون وهذا بدل من المسجد الحرام وقوله وما كانوا حال من الواو في يصدون (قوله وما كانوا أولياءه) أي مستحقين ولاية أمره مع شركهم وهذا رد لما كانوا يقولونه نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء إن أولياؤه إلا المتقون عن الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وقيل الضميران لله وقوله ولكن أكثرهم لا يعلمون كأنه نبه بالأكثر على أن منهم من يعلم ويعاند أو أراد به الكل كما يراد بالقلة العدم اه بيضاوي (قوله وما كان صلاتهم الخ) كالتعليل لقوله وما كانوا أولياءه (قوله الامكاء وتصدية) أي ما كان شيء مما يعدونه صلاة وعبادة إلا هذين الفعلين وهما المكاء والتصدية أي إذا كان لهم صلاة فلم تكن الا هذين والمكاء مصدر مكا يمكو مكوا من باب عدا ومكاء أيضا صفر والمكاء بالضم كالبكاء والصراخ والتصدية فيها قولان أحدهما أنها من الصدى وهو ما يسمع من رجع الصوت في الأمكنة الخالية الصلبة يقال منه صدى يصدى تصدية والمراد بها هنا ما يسمع من صوت التصفيق باحدى اليدين على الأخرى وفي التفاسير أن المشركين كانوا إذا سمعوا رسول الله ﷺ يصلي ويتلو القرآن صفقوا بأيديهم وصفروا بأفواههم ليشغلوا عنه من يسمعه ويخلطوا عليه قراءته وهذا مناسب لقوله لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وقيل مأخوذ من التصدد وهو الضجيج والصياح والتصفيق فأبدلت إحدى الدالين ياء تخفيفا ويدل عليه قراءة إذا قومك منه يصدون بالكسر أي يضجون ويلغطون والثاني أنها من الصد وهو المنع والأصل تصددة بدالين أيضا فأبدلت ثانيتهما ياء ويؤيد هذا قراءة يصدون بالضم أي يمنعون اه سمين وقوله صفيرا الصفير الصوت الحالي عن الحروف كما في المصباح وفي القاموس صفر يصفر من باب ضرب صفيرا وصفرا أيضا بالتشديد وصفر بالحمار دعاه إلى الماء اه (قوله صفيرا) فكان الواحد منهم يشبك أصابع إحدى كفيه بأصابع الأخرى ويضمها وينفخ فيهما فيظهر من ذلك صوت وقوله تصفيقا أي ضربا لاحدى اليدين على الأخرى وقوله أي جعلوا ذلك الخ يعني أنهم فوتوا ما حقهم أن يشتغلوا به في ذلك المكان من الصلاة وشغلوه بهذا اللعب والخراف والهوس اه شيخنا وفي الكرخي قوله أي جعلوا ذلك الخ جواب ما قيل المكاء والتصدية ليسا من جنس الصلاة فكيف يجوز له استثناؤهما من الصلاة وأجيب أيضا بأنهم كانوا يعتقدون أن المكاء والتصدية من جنس الصلاة فخرج هذا الاستثناء على حسب معتقدهم اه وفي بلده لما كان كل من المكاء والتصدية ليس من جنس الصلاة اللغوية ولا الشرعية فينبغي أن لا يصح أشار إلى توجيه الاستثناء بأن المراد بالصلاة الصلاة الشرعية واستثنى المكاء والتصدية مع

يعذبهم الله) بالسيف بعد خروجك والمستضعفين على القول الأول هي ناسخة لما قبلها وقد عذبهم الله ببدر وغيره (وَهُمْ يَصُدُّونَ) يمنعون النبي ﷺ والمسلمين (عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أن يطوفوا به (وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ) كما زعموا (إِنْ) ما (أَوْلِيَاؤُهُ إِلا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ) أن لا ولاية لهم عليه (وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلا مُكَاءً) صفيرا (وَتَصْدِيَةً) تصفيقا أي جعلوا ذلك موضع صلاتهم التي أمروا بها (فَذُوقُوا الْعَذَابَ) ببدر (بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ) في حرب النبي ﷺ (لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ

واللذان يأتيانها وقد ذكرا (والهجر وهن في المضاجع) في وجهان أحدهما هي ظرف للهجران أي اهجروهن في مواضع الاضطجاع أي اتركوا مضاجعهن دون ترك مكالمتهن والثاني هي بمعنى السبب واهجروهن بسبب المضاجع كما تقول في هذه

Marfat.com

أنهم اليأس جنسها تقريعا للكافرين بتركهم ما أمروا به فى المسجد الحرام بجعلهم فيه المكاء والتصدية فان مالا يدخل تحت الشىء قد يستثنى منه لمصاحبة وغرض كقصد المدح والذم اه فعلى هذا يكون التقدير وما كان موضع صلاتهم الى عوضها الا المكاء (قوله فذوقوا) أى فيقال لهم على عاقبة اخفاقهم من الحيبة وعدم الظفر بالمقصود فحصلت المغايرة اه شيخنا (نؤتى) ثم تكون فى عاقبة الامر) وهى عدم وصولهم لمقصودهم (قوله حسرة) يقال حسر بحسر كطرب يطرب بمعنى ماذكره الشارح ويقال حسر كعلم فى ذراعه من باب ضرب يضرب ويقال حسر بصره كمل وتعب من باب جلس فالأول والأخير لازمان والأوسط متعد اه شيخنا هذا مافى المختار وفى المصباح حسر عن ذراعه حسرا من باب ضرب وقتل وحسرت المرأة ذراعها وخمارها من باب ضرب كشفته فهى حاسر بغير هاء وحسر البصر حسورا من باب قعد كل لطول المدى وحسرت على الشىء حسرا من باب تعب والحسرة اسم منه اه (قول وفوات ماقصدوه) أى من نصرتهم على محمد (قوله يحشرون) من باب ضرب ونصر كما فى المصباح اه شيخنا (قوله متعلق بتكون) أى أو بيغلبون أو يحشرون وعلى الأول يفسر الخبيث بالمال المنفق فى عداوة النبى والطيب بالمال المنفق فى نصرته وعلى الاخيرين يفسر الخبيث والطيب بالكافر والمؤمن فاسلكه الشارح تلفيقى اه شيخنا (قوله التخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله ويجعل الخبيث) أى الكافر فيوفى بعضه وقوله فيركمه وقوله فيجعله مراعاة لفظ الخبيث وقوله أولئك هم الخاسرون فيه مراعاة المعنى لأن الضمير راجع على الخبيث اه شيخنا (قوله جميعا) حال من الهاء فى قوله فيركمه أو توكيد لها وقوله يجمعه مترا كما مجموع القمل والحال تفسير لبركه يقال ركه إذا جمعه وضم بعضه إلى بعض اه شيخنا وفى المختار ركم الشىء اذا جمعه وألقى بعضه على بعض وبابه نصر وتركم الشىء مثله اه (قوله كالجمع بين الركام الرمل المتراكم والسحاب ونحوه اه (قوله بعضه على بعض) أى لازدحامهم (قوله قل للذين) الجار والمجرور متعلق بقل واللام للتبليغ أمر أن يبلغهم بالجملة المحكية بالقول سواء أوردها بهذا اللفظ أم بلفظ آخر مؤد لمعناها وقال الزمخشرى هى لام العلة أى قل لأجلهم هذا القول ليأتوها ولو كانت بمعنى خاطبهم به لقيل إن تنتهوا ينفر لكم اه كرخى (قوله من أعمالهم) أى من الكفر وغيره من سائر ذنوبهم اه شيخنا (قوله وإن يعودوا) العود يشعر بسبق التلبس بالشىء الذى حصل العود اليه فالمعنى وإن يرتدو اعن الاسلام بعد دخولهم فيه ويرجعوا للكفر وقتال النبى وجواب الشرط محذوف تقديره تنتقم منهم بالعقاب والعذاب يشير اليه قول الشارح فكذا نفعل بهم وقوله فقد مضت الخ تعليل للحذوف ولا يصح للجواية كما لا يخفى اه شيخنا ويصح تفسير العود بالاستمرار على الكفر كما ذكره الخازن (قوله فقد مضت) أى سنت واستقرت سنت الاولين الاضافة على معنى فى كما أشار له الشارح وترسم سنت هذه بالتاء المجرورة وكذا الثلاثة التى فى فاطر وكذا التى فى آخر غافر اه شيخنا (قوله فاظلوم) معطوف على قل للذين لكن لما كان الغرض من الأول التلطف بهم وهو وظيفة النبى وحده جاء بالإفراد ولما كان الغرض من الثانى تحريض المؤمنين على القتال جاء بالجمع فخوطبوا جميعا اه (قوله ويكون الدين) أى العبادة قوله بما يعملون بصير) بالياء التحتية باعتبار السبعة وقرأ بالفوقية يعقوب فى العشرة اه من السمين (قوله وإن تولوا) جوابه محذوف أى فلا تخشوا بأسهم لأن الله مولاكم الخ (قول نعم المولى هو) أى لأنه لا يضيع من تولاه ونعم النصير لأنه لا ينغلب من نصره اه يوناوى (قوله أنما غنمتم) ما موصولة وكان القياس فصلها فى الرسم

Marfat.com

من أن لكن ثبت وصلها في خط المصحف الإمام وعائد الموصول محذوف أشار له الشارح اه شيخنا وقوله لكن ثبت وصلها في خط المصحف الإمام أي في بعض المصاحف وثبت فصلها أيضا في بعضها على القياس كما ذكره ابن الجزري في قوله وخلف الانفال ونحل وقعا اه (قوله من شيء) في محل نصب على الحال من عائد الموصول المقدر والمعنى ما غنمتموه كائنا من شيء أي قليلا كان أو كثيرا اه سمين وقوله قهرا أي بطريق القتال أما ما أخذ منهم من غير قتال فهو فيء كالجزية وعشر التجارة وتركة المرتد والكافر المعصوم الذي لا وارث له وحكمه معلوم من كتب الفروع (قوله فأن لله خمسه) علة فتح أن هذه أنها خبر مبتدأ محذوف تقديره فحكمه أن لله خمسه والجار والمجرور خبر أن مقدم وخمسه اسمها مؤخر والتقدير فأن خمسه كائن لله الخ فأضيف الخمس لهؤلاء الستة وظاهرها أنه يقسم ستة أقسام وبه قال أبو العالية فقال إن الذي لله يصرف إلى الكعبة لما روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يأخذ من قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقي على خمسة أقسام وقيل سهم الله لبيت المال وقيل مضموم إلى سهم الرسول والجمهور على أن ذكر الله لتعظيم وأن المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين فكأنه قيل فأن خمسه لله بمعنى أنه أمر بقسمته على هؤلاء الخمسة المعطوفين فقول الجلال يأمر فيه بما شاء وقد شاء قسمته على هؤلاء الخمسة فأمر بها اه ملخصا من البيضاوي (قوله من بني هاشم) من بيانية (قوله المنقطع في سفره) أي المحتاج في سفره (قوله أي يستحقه النبي الخ) تفسير لقوله فأن لله خمسه وقال أي يستحقه النبي الخ ولم يقل أي يستحقه الله والنبي الخ إشارة إلى أن اسم الله إنما ذكر تبركا به لأن لله بعض الخمس وإنما هو للخمسة المذكورين بالعطف اه شيخنا وفي البيضاوي وبعد وفاة النبي ﷺ يصرف خمس الخمس الذي كان له إلى مصالح المسلمين وهذا مذهب الشافعي وقال مالك الرأي فيه إلى الإمام وقال أبو حنيفة سقط سهمه وسهم ذوي القربى بوفاته وصار الكل مصروفا إلى الثلاثة الباقية اه (قوله على ما كان يقسمه) أي على الوجه والقسم الذي كان يقسمه وقوله من أن لكل أي من الأصناف الخمسة اه شيخنا (قوله والأخماس الأربعة الخ) بيان لمفهوم قوله خمسه وربما دلت الآية على الحكم المذكور بالمفهوم من حيث إنها إنما حكمت بإخراج خمس الغنيمة للأصناف الخمسة فيكون الباقي للغانمين بحكم الإضافة لهم في قوله غنمتم اه شيخنا (قوله فاعلموا ذلك) أشار به إلى أن جواب الشرط محذوف وقدره من مادة ما قبله وقدره بعضهم بقوله فامتثلوا ذلك أي لأنه ليس المراد بالعلم العلم المجرد بل المراد العلم المقترن بالعمل والطاعة لأمر الله لأن العلم المجرد يستوي فيه المؤمن والكافر اه كرخي (قوله عطف على بالله) أي على مدخول الباء من الله ففيه مسامحة اه شيخنا (قوله الفارق بين الحق) أي بإظهاره وقوله والباطل أي بإخماده (قوله يوم التقى الجمعان) بدل من يوم الفرقان (قوله إذ بدل من يوم) أي الأول أو الثاني وهذا تذكير لهم بنعمة الله عليهم حيث خرجوا إلى هذا المكان لا لقصد القتال بل لقصد أخذ العير واجتمعوا على عدوهم وغير ذلك مما سيأتي اه شيخنا (قوله بالعدوة الدنيا) متعلق بمحذوف كما قدره لأنه خبر المبتدأ والباء بمعنى في كقولك زيد بمكة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالعدوة بكسر العين فيهما والباقون بالضم فيهما وهما لغتان في شط الوادي وشفيره سميت بذلك لأنها عدت ما في الوادي من ماء ونحوه أن يتجاوزها أي منعته وقرأ الحسن وزيد بن علي وقتادة وغيرهم بالفتح وكلها لغات بمعنى واحد هذا هو قول جمهور اللغويين اه سمين وفي المختار العدوة بضم العين وكسرها جانب الوادي وحافته وقال أبو عمرو هي المكان المرتفع اه (قوله والركب أسفل الخ) حال من الظرف وهو قوله بالعدوة القصوى وهذا الركب هو الذي كان معه أبو سفيان وهو الذي خرج المسلمون لغنمه وقوله أسفل ظرف

قرابة النبي صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وبني المطلب (وَالْيَتَامَى) أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء (وَالْمَسَاكِينِ) ذوي الحاجة من المسلمين (وَابْنِ السَّبِيلِ) المنقطع في سفره من المسلمين أي يستحقه النبي صلى الله عليه وسلم والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل خمس الخمس والأخماس الأربعة الباقية للغانمين (إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ) فاعلموا ذلك (وَمَا) عطف على بالله (أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا) محمد صلى الله عليه وسلم من الملائكة والآيات (يَوْمَ الْفُرْقَانِ) أي يوم بدر الفارق بين الحق والباطل (يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ) المسلمون والكفار (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه نصركم مع قلتكم وكثرتهم (إِذْ) بدل من يوم (أَنْتُمْ) كائنون (بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا) القربى من المدينة وهي بضم العين وكسرها جانب الوادي (وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى) البعدى منها (وَالرَّكْبُ) العير

Marfat.com

كائنون بمكان (أسفلَ فى الميعادِ وَلٰكِنْ) جمعكم بغير ميعاد (لِيَقْضِيَ اللهُ أمراً كانَ مَفْعُولاً) فى علمه وهو نصر الإسلام وعز الكفر فعل ذلك (لِيَهْلِكَ) بكفر (مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ) أى بعد حجة ظاهرة قامت عليه وهى نصر المؤمنين مع قلتهم على الجيش الكثير (وَيَحْيَى) يؤمن (مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ) اذكر (إِذْ يُرِيكَهُمُ اللهُ فِى مَنَامِكَ) أى نومك (قَلِيلاً) فأخبرت به أصحابك فسروا (وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيراً لَفَشِلْتُمْ) جبنتم (وَلَتَنَازَعْتُمْ) اختلفتم (فى الأمْرِ) أمر القتال (وَلٰكِنَّ اللهَ سَلَّمَ) كم من الفشل والتنازع (إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما فى القلوب (وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ) أيها المؤمنون (إِذِ الْتَقَيْتُمْ فى أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً)

منصوب على الظرفية فى محل رفع على الخبرية وكان الركب على ثلاثة أميال من بدر بحيث لو استغاث العدو به لأغاثه اه شيخنا وفى القاموس والركب ركبان الإبل وهو اسم جمع لراكب أو جمع له وهم العشرة فصاعداً وقد يكون للخيل والجمع أركب وركوب اه (قوله كائنون بمكان أسفل منكم) أشار إلى أن الظرف وهو أسفل وقع مع متعلقه خبرا وإيضاحه أن الركب مبتدأ وأسفل أفعل تفضيل استعمل بمعنى صفة لمكان محذوف أقيم مقامه فهو مع متعلقه خبر والجملة حال من الظرف الذى قبله يعنى بالعدوة اه كرخى وفى السمين قوله والركب أسفل منكم الأحسن فى هذه الواو والواو التى قبلها الداخلة على هم أن تكون عاطفة ما بعدها على أنتم لأنها مبدأ تفسير أحوالهم وأحوال عدوهم ويجوز أن يكونا واوى حال وأسفل منصوب على الظرف النائب عن الخبر وهو فى الحقيقة صفة لظرف مكان محذوف أى والركب فى مكان أسفل من مكانكم اه (قوله ولو تواعدتم) أى أنكم كل منكم الآخر بالخروج للقتال لاختلفتم فى الميعاد أى لتخلفتم عن الميعاد أى المواعد أى المواعد بمعنى أنكم لو توفوا بما أعلمتم به بل تتخلفون عن الخروج فالميعاد معناه التواعد وفى المختار والميعاد المواعدة ووقتها ومكانها اه ومثله فى القاموس اه (قوله لاختلفتم فى الميعاد) أى فلم تخرجوا وفى أبى السعود أى لو تواعدتم أنتم وهم للقتال ثم علتم حالهم وحالكم لاختلفتم أنتم فى الميعاد هيبة منهم وبأسا من الظفر عليهم اه (قوله فى علمه) أى سبق فى علمه أنه يكون ولا بد اه (قوله فعل ذلك ليهلك الخ) فيه إشارة إلى أنه متعلق بقوله مفعولا وفى السمين قوله ليهلك فيه أوجه أحدها أنه بدل من قوله ليقضى بإعادة العامل فيتعلق بما تعلق به الأول الثانى أنه متعلق بقوله مفعولا أى فعل هذا الأمر لكيت وكيت الثالث أنه متعلق بما تعلق به ليقضى على سبيل العطف عليه بحرف عطف محذوف تقديره وليهلك وحذف العاطف قليل جدا اه واستعير الهلاك والحياة للكفر والإيمان والمعنى ليصدر كفر من كفر عن وضوح وبيان لا عن معالجة شبهة ليصدر اسلام من أسلم عن وضوح وبيان لا عن معالجة شبهة اه كرخى (قوله ليهلك) أى يدوم على الهلاك أى الكفر وقوله ويحيى أى يدوم على الحياة أى الإيمان (قوله من حى) قرأ نافع وأبو بكر عن عاصم والبزى عن ابن كثير بالاظهار والباقون بالادغام والاظهار والادغام فى هذا النوع لغتان مشهورتان اه سمين وقوله عن بينة وهى نفس الأدلة التى ذكرها الشارح (قوله قليلا) مفعول ثالث لأن رأى الحلمية تنصب مفعولين بلا همزة فإذا دخل عليها الهمز نصبت ثلاثة ومضارع بمعنى الماضى لأن نزول الآية كان بعد الإراءة وأشار الشارح لهذا حيث قال فأخبرت به أصحابك فسروا اه شيخنا (قوله أيضا قليلا) أى مع كثرتهم تشجيعا للمؤمنين وتثبيتا لهم وهذه المخالفة لا تقدح فى أن رؤياه حق إذ معناه أنها معتبرة لا أضغاث أحلام أو لعله تعالى أراه البعض دون البعض فحكم الرسول عليه الصلاة والسلام على أولئك الذين أريهم بأنهم قليل واقعة تعالى يفعل مايشاء ويحكم ما يريد وهذا إشارة إلى دفع سؤال وهو أن رؤيا الأنبياء حق فكيف يراهم قليلا مع كثرتهم وعلى هذا الجواب تفسر قلتهم بضعفهم اه كرخى (قوله لفشلتم) يقال فشل يفشل فشلا كطرب يطرب طربا كذا فى المختار (قوله ولتنازعتم) عطف سبب على مسبب وسيذكر مقدما فى قوله الآتى ولا تنازعوا فتفشلوا (قوله بذات الصدور) أى بالخطرات التى تقع فى القلوب (قوله أيها المؤمنون) تفسير للكاف وقوله إذ التقيتم أى وقت وقوله فى أعينكم أى فهى رؤية بصرية وهى تنصب مفعولا واحدا بلا همز واثنين مع الهمز فقليلا هنا منصوب على الحال من المفعول الثانى

الجناية عقوبة (فلا تبغوا علينا) فى تبغوا وجهان أحدهما هو من البغى الذى هو الظلم فعلى هذا هو غير متعد و (سبيلا) على هذا منصوب على تقدير حذف حرف الجر أى بسبيل ما والثانى هو من قولك

Marfat.com

الذى هو الهاء اه شيخنا (قوله نحو سبعين الخ) بدل من قليلا وقوله وهم ألف أى فى نفس الأمر وقوله لتقدموا عليهم علة لقوله وإذ يريكموهم الخ (قوله ولا يرجعوا عن قتالكم) أى فيسلموا ولو رجعوا (قوله وهذا) أى قوله ويقللكم فى أعينهم (قوله أراهم) أى الكفار اياهم أى المسلمين مثليهم أى مثلى الكفار وكانوا ألفا فرأوا المسلمين قدرا ألفين لتضعف قلوبهم ويتمكن المسلمون منهم اه شيخنا (قوله ليقضى الله أمرا كان مفعولا) كرره لاختلاف الفعل المعال به إذ الفعل المعلل به أولا اجتماعهم بغير ميعاد وثانيا تقليل المؤمنين قبل الالتحام ثم تكثيرهم فى أعين الكفار أو أن المقصود ثم إن الله تعالى فعل تلك الأفعال ليحصل استيلاء المؤمنين على المشركين على وجه يكون معجزة دالة على صدق الرسول اه كرخى (قوله أمرا كان مفعولا) هو نصر المؤمنين وقوله كان مفعولا أى فى علمه تعالى اه شيخنا (قوله تصير) هذا على قراءة فتح التاء وأما على قراءة ضمها فمعناه ترد وهما قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله إذا لقيتم فئة) أى حاربتم جماعة ولم يصف الفئة بالكفر لأن المؤمنين ما كانوا يلقون إلا الكفار واللقاء مما غلب فى القتال اه بيضاوى وفى المصباح الفئة الجماعة ولا واحد لها من لفظها وتجمع على فئات وقد تجمع بالواو والنون جبرا لما نقص منها اه (قوله ادعوه بالنصر) وبعض المفسرين أبقى الذكر على إطلاقه وعمومه ومنه ما يقع حال القتال من التكبير اه شيخنا (قوله تفوزون) أى بمرادكم من النصر والثواب اه بيضاوى (قوله وأطيعوا الله ورسوله) أى فى أمر القتال وغيره (قوله تختلفوا فيما بينكم) أى من أمر الحرب وأما المنازعة بالحجة لاظهار الحق فجائزة كما قال وجادلهم بالتى هى أحسن بل هى مأمور بها بشروط منها قصد إظهار الحق على لسان أى الخصمين كان وعلامته أن يفرح لظهوره على لسان خصمه اه كرخى (قوله فتفشلوا) الظاهر أنه منصوب فى جواب النهى ولذا عطف عليه منصوب وهو قوله وتذهب اه كرخى (قوله وتذهب ريحكم) فى القاموس والمختار أن الريح يطلق ويراد به القوة والغلبة والرحمة والنصرة والدولة اه وقوله دولتكم بفتح الدال فى دولة الحرب المرادة هنا وتجمع على دول بكسر الدال وأما الدولة فى المال فبضم الدال وتجمع على دول بضمها اه شيخنا وفى المختار الدولة فى الحرب أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى يقال كانت لنا عليهم الدولة والجمع دول بكسر الدال والدولة بالضم فى المال يقال صار المال دولة بينهم يتداولونه يكون دولة لهذا ودولة لهذا اه وفى القاموس الدولة بالفتح انقلاب الزمان والعقبة فى المال ويضم أو بالضم فيه وبالفتح فى الحرب أو هما سواء أو الضم فى الآخرة والفتح فى الدنيا والجمع دول مثلثة اه وفى الخازن والريح هنا كناية عن نفاذ الأمر وجريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان إذا أقبل أمره على ما يريد وقال قتادة وابن زيد هى ريح النصر ولم يكن نصر قط إلا بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدو ومنه قول النبى ﷺ نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور اه وفى البيضاوى والريح هنا مستعار للدولة من حيث إنها فى تمشى أمرها ونفاذه مشبهة بها فى هبوبها ونفاذها اه (قوله ولا تكونوا) أى فى البطر والاستكبار فيصيبكم مثل ما أصابهم وهم أبو جهل ومن معه وقوله من ديارهم أى مكة وقوله ليمنعوا عيرهم أى ليمنعوا المسلمين عنها وقوله ولم يرجعوا معطوف على خرجوا أى بل ماتوا وأسروا وفى البيضاوى وذلك أنهم لما بلغوا الجحفة وافاهم رسول أبى سفيان وقال لهم ارجعوا فقد سلمت عيركم فقال أبو جهل لا والله حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمر الخ اه وقوله بطرا مصدر وقع حالا أى حال كونهم بطرين وكذا قوله ورئاء الناس والبطر الطغيان بالنعمة وعدم شكرها وقوله حيث قالوا لا نرجع الخ أى قالوا ذلك فى جواب من قال لهم منهم حيث سلمت العير ارجعوا بنا إلى مكة فقالوا فى الجواب ما ذكر وقوله القيان

ليقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب فلما التحم أراهم إياهم مثليهم كما فى آل عمران (لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ) تصير (الْأُمُورُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً) جماعة كافرة (فَاثْبُتُوا) لقتالهم ولا تنهزموا (وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا) ادعوا بالنصر (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون (وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا) تختلفوا فيما بينكم (فَتَفْشَلُوا) تجبنوا (وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) قوتكم ودولتكم (وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) بالنصر والعون (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ) ليمنعوا عيرهم

بغيت الأمر أى طلبته فعلى هذا يكون متعديا وسبيلا مفعوله وعليهن نعت من السبيل فيكون حالا لتقدمه عليه . قوله تعالى (شقاق بينهما) الشقاق الخلاف فلذلك حسن إضافته إلى بين وبين هنا الوصل الكائن بين

الزوجين (حكما من أهله) يجوز أن يتعلق من بابعثوا فيكون الابتداء غاية البعث ويجوز أن يكون صفة للحكم فيتعلق

Marfat.com

ولم يرجعوا بعد نجاتها (بَطَرًا) وتصرف علينا القيان بدر فيتسامع بذلك الناس (وَيَصُدُّونَ) الناس (عَنْ سَبِيلِ اللهِ واللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ) بالياء والتاء (مُحِيطٌ) علما فيجازيهم به (وَ) اذكر (إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ) إبليس (أَعْمَالَهُمْ) بأن صورهم على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج من أعدائهم بني بكر (وَقَالَ) لهم (لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ) من كنانة وكان أتاهم في صورة سراقة بن مالك سيد تلك الناحية (فلما تَرَاءَتِ) التقت (الْفِئَتَانِ) المسلمة والكافرة ورأى الملائكة وكان يده في يد الحرث بن هشام (نَكَصَ) رجع (عَلَى عَقِبَيْهِ) هاربا (وَقَالَ) لما قالوا له

جمع قبة بفتح القاف وسكون الباء وهي الجارية المغنية على حد قوله ٭ فعل وفعلة فعال لها ٭ وق لغة القيان أي حتى تضرب على رءوسنا بالدفوف الحواري المغنيات إظهارا للفرح والسرور وقوله يبدر متعلق بالأفعال الثلاثة قبله وقوله فيسمع الناس أي القبائل فيهابونا ويخشوا سطوتنا لما يرون مانحن فيه من السرور وقد بدلهم الله شرب الخمر بشرب كأس الموت وبدل ضرب القيان بنوح النائحات ونحر الجزور بنحرهم فيهم حيث قتل منهم ومن أسر بعضهم اه شيخنا (قوله ولم يرجعوا بعد نجاتها) أشار بذلك إلى أن الآية نزلت في المشركين حين أقبلوا إلى بدر ولم ينفذ وطعر فقال رسول الله ﷺ اللهم إن قريشا أقبلت بفخرها وخيلائها لمعارضة دينك ومحاربة رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اه كرخي (قوله بطرا) أي نفراوأشرا اه يضاوي والبطر والأشر بفتحتين الطغيان في النعمة بترك شكرها وجعلها وسيلة إلى مالا يرضاه الله وقيل معناهما الفخر بالنعمة ومقابلتها بالتكبر والخيلاء والفخر بها اه زاده وشهاب والرئاء مصدر رأى كقاتل قتالا والأصل رئايا بألفاهمزة الأولى بدل من ياء هي عين الكلمة والثانية بدل من ياء هي لام الكلمة لأنها وقعت طرفا بعد ألف زائدة والمفاعلة في رئاء على بابها اه سمين من سورة البقرة وظاهر النظم الكريم أن قوله بطرا متعلق بخرجوا وهو لايوافق الواقع لأن خروجهم كان لغرض مهم وهو الحج من غير بطر فلذا جعله الشارح متعلقا بمحذوف وقدر خرجوا علة لهذا المقدر وهو قوله ولم يرجعوا والمعنى عليه واضح ولم يسلك هذا المسلك غيره ممن أبناه من المفسرين (قوله فيتسامع بذلك الناس) أي فيذلون علينا بالشجاعة والسماحة اه يضاوي (قوله ويصدون) معطوف على بطرا ان جعل مصدرا في موضع الحال وكذا إن جعل مفعولا له لكن على تأويل المصدر اه يضاوي أي وصدا عن سبيل الله وإنما أوله بما ذكر لأن الجملة لاتكون مفعولا له ونكتة التعبير بالاسم أولا بالفعل أن البطر والرئاء كانا دأبهم بخلاف الصد فإنه تجدد لهم في زمن النبوة اه شهاب (قوله بالياء والتاء) سبق قلم من الشارح إذلم يعرف من السبعة ولا من العشرة أحد قرأ هنا بالتاء الفوقية بل كلهم أجمعوا على القراءة بالياء التحتية اه شيخنا (قوله بأن شجعهم) أي قواهم (قوله لما خافوا الخروج) الخروج ظرف لخافوا على حذف مضاف أي خافوا حين الخروج من أعدائهم أي حين خروجهم من مكة لقتال المسلمين خافوا أن يأتيهم أعداؤهم الذين هم بنو بكر وقوله بنو بكر بدل من أعدائهم وأعداؤهم بنو بكر هم قبيلة كنانة وكانت قريبة من قريش وبينها وبينهم الحروب الكثيرة اه شيخنا (قول وقال) معطوف على زين وقوله لا غالب لكم الجار والمجرور خبر لا وليس متعلقا بغالب ومن الناس خبرها إذلوكان كذلك لوجب نصب غالب وتنوينه لأنه حينئذ شبيه بالمضاف وقوله من الناس أي كنانة وغيرها اه شيخنا وهذا بيان لجنس الغالب وقيل هو حال من الضمير في لكم لتضمنه معنى الاستقرار ومنع أبو البقاء أن يكون من الناس حالا من الضمير في غالب لأن اسم لا إذا عمل فيما بعده لا يعرب والأمر كذلك اه سمين (قوله وإني جار) أي مجير ومعين وناصر لكم وقوله من كنانة أي التي هي بنو بكر اه شيخنا قال ابن عباس جاء إبليس يوم بدر في جند من الشياطين معه رايته في صورة رجل من رجال بني مدلج سراقة بن مالك بن جعشم فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس الخ اه عازن (قوله سيد تلك الناحية) أي ناحية كنانة أي جهتها اه (قوله ورأى الملائكة) أي رآهم نازلين من السماء وقوله وكان يده اليد مؤنثة كما في كتب اللغة ولعل التذكير باعتبار العضو اه شيخنا (قوله رجع على عقبيه) أي رجع القهقرى يمشي إلى

(بمحذوف (إن يريدا) ضمير الاثنين يعود على الحكمين وقيل على الزوجين فعلى الأول والثاني يكون قوله (يوفق الله بينهما) للزوجين قوله تعالى (وبالوالدين إحسانا) في نصب إحسانا أوجه قد ذكرناها في البقرة عند قوله وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل

Marfat.com

ظهره اه شيخنا (قوله أتخذلنا) أي أتتركنا نصرتنا في هذه الحال فعلى بمعنى في اه شيخنا وفي المختار خذله يخذله بالضم خذلانا بالكسر ترك عونه ونصرته اه (قوله من جواركم) أي حفظكم ونصركم والذب عنكم وقوله إني أرى أي لأني أرى الخ (قوله أن يهلكني) أي بتسليط الملائكة على اه خازن وأشار الشارح بذلك إلى جواب كيف قال الشيطان ذلك مع أنه لا يخافه وإلا لما خالفه وأضل عبيده وإيضاحه أنه لما رأى نزول الملائكة على صور لم يرها قط خاف من قيام الساعة فيحل به العذاب الموعود به وقال قتادة صدق عدو الله في قوله إني أرى مالا ترون وكذب في قوله إني أخاف الله وهو واضح ولا ينكر كذبه بل ينكر صدقه اه كرخي (قوله والله شديد العقاب) معطوف على معمول القول قاله الشيطان بسطا لعذره أو مستأنف من كلام الله تعالى تهديداً لإبليس اه كرخي (قوله إذ يقول المنافقون) أي الذين كانوا بالمدينة والذين في قلوبهم مرض هم ضعفاء المسلمين الذين لم يقو إسلامهم الكائنون بمكة خرجوا مع قريش فلما رأوا المسلمين وكثرة الكفار ارتدوا ورجعوا للكفر وماتوا عليه لكن المنافقون لم يخرجوا مع النبي إلى بدر إذ لم يحضر وقعتها منافق إلا واحد وهو عبد الله بن أبي اه شيخنا والعامل في إذا إما نكص وإما اذكر مقدراً وإما شديد العقاب اه سمين (قوله دينهم) فاعل غر قال ابن الخطيب وإنما لم تدخل الواو في قوله إذ يقول المنافقون ودخلت في قوله وإذ زين لهم لأن قوله وإذ زين عطف للتزيين على حالهم وخروجهم بطر أو رئاء الناس وأما قوله إذ يقول المنافقون فليس فيه عطف على ما قبله بل هو ابتداء كلام منقطع عما قبله اه كرخي (قوله توهما) معمول لخرجوا وقوله بسببه أي دينهم (قوله يثق به) تفسير ليتوكل على الله وقوله يغلب تقدير لجواب الشرط وقوله فإن الله الخ تعليل لهذا المحذوف وعبارة الكرخي قوله يغلب أشار إلى أن جواب من محذوف دل عليه ما بعده وهذا جواب لهم من جهته تعالى ورد لمقالتهم اه (قوله ولو ترى) بصرية والمفعول محذوف أي الكفرة أو حالهم اه بيضاوي وإذ ظرف لترى أي ولو ترى الكفرة أو حال الكفرة حين تتوفاهم الملائكة ببدر وتقديم المفعول للاهتمام به أي ولو رأيت فإن لو الامتناعية ترد المضارع ماضيا كما أن أن ترد الماضي مضارعا اه أبو السعود (قوله بالياء والتاء) يشير به إلى قراءة ابن عامر بتاء تأنيث مسنداً إلى الملائكة ولفظها مؤنث أو بتأويل الجماعة وباقي بالتذكير على معنى الجمع أي جمع ملك ولأن التأنيث غير حقيقي اه كرخي (قوله الملائكة) أي تقبض أرواحهم وتقول لهم في حالة قبض الأرواح ذوقوا الخ وتقول أيضا ذلك بما قدمت الخ وتضرب وجوههم أي جهة الأمام وأدبارهم أي جهة الخلف من الظهر والاستاه فهذا نص في أن ملائكة الموت عند قبضها الروح الكافر تضربه بما ذكر وتقول له ما ذكر وإن كنا محجوبين عن رؤية ذلك وسماعه اه شيخنا وفي الخازن واختلفوا في وقت هذا الضرب فقيل هو عند الموت تضرب الملائكة وجوه الكفار وأدبارهم بسياط من نار وقيل إن الذين قتلوا يوم بدر من المشركين كانت الملائكة تضرب وجوههم وأدبارهم وقال ابن عباس وكانت المشركون إذا أقبلوا بوجوههم على المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف وإذا ولوا أدبارهم ضربت الملائكة أدبارهم وقال ابن جريج يريد ما أقبل من أجسادهم وأدبر يعني يضربون جميع أجسادهم وذوقوا عذاب الحريق يعني وتقول الملائكة عند القتل ذوقوا عذاب الحريق قيل كان مع الملائكة مقامع من حديد محماة بالنار يضربون بها الكفار فتلتهب النار في جراحاتهم وقال ابن عباس تقول لهم الملائكة ذلك بعد الموت وقال الحسن هذا يوم القيامة تقول لهم الزبانية ذوقوا عذاب الحريق اه (قوله حال) أي من

مالا ترون) من الملائكة (إني أخاف الله) أن يهلكني (والله شديد العقاب إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (غر هؤلاء) أي المسلمين (دينهم) إذ خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير توهما أنهم ينصرون بسببه قال تعالى في جوابهم (ومن يتوكل على الله) يثق به يغلب (فإن الله عزيز) غالب على أمره (حكيم) في صنعه (ولو ترى) يا محمد (إذ يتوفى) بالياء والتاء (الذين كفروا الملائكة يضربون) حال (وجوههم وأدبارهم)

و (الجنب) يقرأ بضمتين وهو وصف مثل ناقة أجد وبد سجح ويقرأ بفتح الجيم وسكون النون وهو وصف أيضا وهو المجانب وهو مثل قولك رجل عدل (والصاحب بالجنب) يجوز أن تكون الباء بمعنى في وأن تكون على بابها وعلى كلا الوجهين هو حال من الصاحب والعامل فيها المحذوف قوله تعالى

Marfat.com

بمقامع من حديد (و) أمرأ عظيما (ذالك) التعذيب (بما قدمت أيديكم) عبر بها دون غيرها لان أكثر الافعال تزاول بها (وأن الله ليس بظلام) أى بذى ظلم (للعبيد) فيعذبهم بغير ذنب وأب هؤلاء (كدأب) كعادة (آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فاخذهم الله) بالعقاب (بذنوبهم) جملة كفروا ومابعدها مفسرة لما قبلها (إن الله قوى) على مايريد (شديد العقاب ذالك) أى تعذيب الكفرة (بأن) أى بسبب أن (الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم) مبدلا لها بالنقمة (حتى يغيروا ما بأنفسهم)

الملائكة أو من الذين كفروا لان فيها خيرهما ويجوز كون الفاعل فى يتوفى هو ضمير الله تعالى لتقدمه فى قوله ومن يتوكل على الله وحينئذ فالملائكة مبتدأ خبره مابعده والجملة حال من الذين كفروا واستغنى عن الواو بالعائد أى يتوفاهم الله كرخى (قوله بمقامع من حديد) أى عصاة بالنار جمع مقمعة وهى العصا من الحديد وفى المصباح وقمعه ضربه بالمقمعة بكسر الأول وهى خشبة يضرب بها الإنسان على رأسه ليذل وبهان اهو فى المختار المقمعة بالكسر واحدة المقامع من حديد كالمحجن يضرب به على رأس الفيل وقمعه ضربه بها وقمعه وأقمعه أى قهره وأذله فانقمع اه (قوله عذاب الحريق أى المحرق (قوله ذالك بما قدمت أيديكم) من جملة قول الملائكة (قوله عبر بها دون غيرها الخ) جواب سؤال وهو أن هذا العذاب إنما وصل إليهم بسبب كفرهم وعمل الكفر هو القلب لا اليد وأيضا اليد ليست محلا للعرفة فلا يتوجه التكليف عليها فلا يمكن إيصال العذاب إليها وإيضاح ماذكره أن اليد ههنا عبارة عن القدرة وحمل هذا المجاز كون اليد آلة العمل والقدرة هى المؤثرة لحسن جعل اليد كناية عن القدرة اه كرخى (قوله تزاول بها) أى تعالج بها (قوله وأن الله) معطوف على ما المجرورة بالباء أى ذلك بسبب ماقدمت أيديكم وبسبب أن الله ليس بظلام للعبيد اه سمين (قوله أى بذى ظلم) فعمال صيغة نسب على حد قوله

ومع فاعـــل وفعال فعل فى نسب أغنى عن اليا فقبل

اه شيخنا وفى الكرخى قولهأى بذى ظلم أشار إلى أن ظلام الذى هو من صيغ المبالغة ليس على بابه بل بمعنى ذى ظلم بل لايريده أصلا كما فى آية وما اشهريد ظلما للعبادوقال بعضهم التعبير عن ذلك بنفى الظلم مع أن تعذيبهم بغير ذنب ليس بظلم قطعا على ماتقرر من قاعدة أهل السنة فضلا عن كونه ظلما والجملة اعتراض تذييلى مقرر مضمون ما قبلها اه (قوله دأب هؤلاء) أى دأب كفار قريش فيما فعلوه فعل بهم من الكفر وما فعل بهم من العذاب كدأب الأمم الماضية المكذبة فيما فعلوا وفعل بهم كما فسر ذلك بقوله كفروا بآيات الله هذا بيان لفعلهم وقوله فأخذهم الله بذنوبهم هذا بيان لما فعل بهم وفى الكرخى قوله دأب هؤلاء الخ أشار به إلى أن الكاف فى كدأب متعلقة بمحذوف قبلها وأن محلها الرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف والجملة استئناف مسوق لبيان ماحل بهم من العذاب بسبب كفرهم لا بشىء آخر من جهة غيرهم اه وفى الخازن وأصل الدأب فى اللغة إدامة العمل يقال فلان يدأب فى كذا إذا داوم عليه وأتعب نفسه فيه ثم سميت العادة دأبا لأن الإنسان يداوم على عادته ويواظب عليها قال ابن عباس معناه أن آل فرعون أيقنوا أن موسى عليه الصلاة والسلام نبى الله تعالى فكذبوه فكذلك حال هؤلاء لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم بالصدق كذبوه فأنزل الله بهم عقوبته كما أنزلها بآل فرعون اه (قوله بذنوبهم) أى بسببها (قوله وما بعدها) وهو قوله فأخذهم الله بذنوبهم وقوله لما قبلها وهو الدأب والعادة أى عادة الأمم الماضية المكذبة أن يكفروا فيأخذهم الله بذنوبهم اه شيخنا (قوله أى تعذيب الكفرة) أى تعذيبهم بما قدمت أيديهم أن الله الخ فهذا تعليل لمجموع المعلول وعلته السابقين اه شيخنا (قوله ذلك بأن الله) مبتدأ وخبر أى ذلك العذاب أو الانتقام بسبب أن اقتضاء وقوله لم يك بحذف نون يكن تخفيفا على حد قوله

ومن مضارع لكان منجزم تحذف نون وهو حذف مالتزم

فهو مجزوم بسكون النون المحذوفة تخفيفا وقوله وأن الله سميع عليم الجمهور على فتح أن فنفا على أن قبلها أى وبسبب أن الله ويقرأ بكسرها على الاستئناف اه من السمين مع زيادة (قوله

(الذين يبخلون) فيه وجهان أحدهما هو منصوب بدل من من فى قوله من كان مختالا فخورا وجمع على معنى من ويجوز أن يكون محمولا على قوله مختالا فخورا وهو خبر كان وجمع على المعنى أيضا وعلى اختيار آدم والثانى أن يكون مبتدأ والخبر محذوف تقديره مبغوضون ودل عليه ماتقدم من قوله لا يحب ويجوز أن يكون يبدلوا

Marfat.com

يبدلوا نعمتهم) أى يبدلوا حقها وما يجب لها وهو شكرها بالانقياد للحق كفراً أى بكفرها وعدم شكرها وعدم القيام بحقها وفى الخازن يعنى أن الله تعالى أنعم على أهل مكة بأن أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف وبعث إليهم محمدا ﷺ فقابلوا هذه النعم بأن تركوا شكرها وكذبوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وغيروا ما بأنفسهم فسلبهم الله تعالى النعمة وأخذهم بالعقاب قال السدى نعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم أنعم به على قريش فكفروا به وكذبوه فنقله الله إلى الأنصار اه (قوله أيضا يبدلوا نعمتهم كفرا الخ) أى يبدلوا مابهم من الحال إلى حال أسوأ منه فلا يرد أن قريشا لم تكن لهم حال مرضية فيغيروها إلى حال مسخوطة اه بيضاوى وقوله إلى حال أسوأ منه إشارة إلى دفع مايقال من أن آل فرعون ومشركى مكة لم يكن لهم حال مرضية حتى يقال انهم غيروها إلى حال مسخوطة فغير الله نعمته عنهم إلى النقمة وتقرير الدفع أن قوله مابأنفسهم يعم الحال المرضية والقبيحة فكما تغير الحال المرضية إلى المسخوطة كذلك تغير الحال المسخوطة إلى ماهو أسوأ منها وأولئك كانوا قبل بعثة الرسول كفرة عبدة أصنام فلما بعث النبي بالآيات البينات كذبوه وعادوه وتحزبوا على إراقة دمه فغير الله نعمة إمهالهم بمعاجلتهم بالعذاب هذا حاصل مافى الكشاف اه زاده (قوله كتبديل كفار مكة إطعامهم الخ) أى كتبديل واجب هذه النعم وهو شكرها والقيام بحقها بالانقياد لأوامر الله تعالى اه (قوله كدأب آل فرعون الخ) كرره لأن الأول اخبار عن عذاب لم يمكن الله أحدا من فعله وهو ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند نزع أرواحهم والثانى إخبار عن عذاب مكن الله الناس من فعل مثله وهو الاهلاك والاغراق وقيل غير ذلك اه كرخى وفى الخازن فإن قلت ما الفائدة فى تكرير هذه الآية مرة ثانية قلت فيها فوائد منها أن الكلام الثانى يجرى مجرى التفصيل للكلام الأول لأن الآية الأولى فيها ذكر أخذهم والثانية فيها ذكر إغراقهم فذلك تفسير للأول ومنها أنه ذكر فى الآية الأولى أنهم كفروا بآيات الله وفى الآية الثانية أنهم كذبوا بآيات ربهم فى الآية الأولى إشارة إلى أنهم كفروا بآيات الله وجحدوها وفى الثانية إشارة إلى أنهم كذبوا بهامع جحودهم لها وكفرهم بها ومنها أن تكرير هذه القصة للتأكيد وفى قوله كذبوا بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق وفى ذكر الاغراق بيان الأخذ بالذنوب اه (قوله فأهلكناهم بذنوبهم) يعنى أهلكنا بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالحجارة وبعضهم بالريح وبعضهم بالمسخ كذلك أهلكنا كفار قريش بالسيف اه خازن (قوله وكل كانوا ظالمين) أى لأنفسهم بالكفر ولأنبيائهم بالتكذيب اه شيخنا وجمع الضمير فى كانوا وفى ظالمين مراعاة لمعنى كل لأن كلا متى قطعت عن الاضافة جاز مراعاة لفظها تارة ومعناها أخرى وإنما اختير هنا مراعاة المعنى لأجل الفواصل ولو روعى اللفظ فقط فقيل وكل كان ظالما لم تتفق الفواصل اه سمين (قوله ونزل فى قريظة إن شر الدواب الخ) قال المفسرون إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عاهد يهود بنى قريظة أن لايحاربوه ولا يعاونوا عليه فنقضوا العهد وأعانوا مشركى مكة بالسلاح على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم قالوا نسينا وأخطأنا فعاهدهم الثانية فنقضوا العهد أيضا ومالؤا الكفار على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وركب كعب بن الأشرف إلى مكة فحالفهم على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله إن شر الدواب) بعد ما شرح أحوال المهلكين من شرار الكفرة شرع فى بيان أحوال الباقين منهم وتفصيل أحكامهم وقوله عند الله أى فى حكمه وقضائه وقوله الذين كفروا أى أصروا على الكفر ولجوا فيه جعلوا شر الدواب لاشر

عليه وسلم إليهم بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين (وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ) قومه معه (وَكُلٌّ) من الأمم المكذبة (كَانُوا ظَالِمِينَ) ونزل فى قريظة (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ

الخبر معذبون لقوله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا ويجوز أن يكون التقدير هم الذين ويجوز أن يكون مبتدأ والذين ينفقون معطوف عليه والخبر إن الله لا يظلم أى لايظلمهم والبخل والبخل لغتان وقد قرئ بهما وفيه لغتان أخريان البخل بضم الخاء والباء والبخل بفتح الباء وسكون الخاء و(من فضله) حال من ما أو من العائد المحذوف قوله تعالى (والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس) رئاء مفعول من أجله والمصدر مضاف إلى المفعول فعلى هذا يكون قوله (ولا يؤمنون بالله) معطوفا على ينفقون

Marfat.com

(وهم لا يتقون) الله فى غدرهم (فإما) فيه إدغام نون إن الشرطية فى ما المزيدة (تثقفنهم) تجدنهم (فى الحرب فشرد) فرق (بهم من خلفهم) من المحاربين بالتنكيل بهم والعقوبة (لعلهم) أى الذين خلفهم (يذكرون) يتعظون بهم (وإما تخافن من قوم) عاهدوك (خيانة) فى عهد بأمارة تلوح لك (فانبذ) اطرح عهدهم (إليهم على سواء) حال أى مستويا أنت وهم فى العلم بنقض العهد بأن تعلمهم به لئلا يتهموك بالغدر

الناس إيماء إلى أنهم بمعزل من مجانستهم وأنهم من جنس الدواب ومع ذلك هم شر من جميع أفرادها حسبما نطق به قوله تعالى إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل وقوله فهم لا يؤمنون هذا حكم مترتب على تماديهم فى الكفر ورسوخهم فيه وتسجيل عليهم بكونهم من أهل الطبع لا يلويهم صارف ولا يثنيهم عاطف أصلا جىء به على وجه الاعتراض لأنه عطف على كفروا داخل معه فى حيز الصلة التى لا حكم فيها بالفعل اه أبو السعود (قوله الذين عاهدت منهم) يجوز فيه أوجه أحدها الرفع على أنه بدل بعض من الموصول قبله أو على النعت له أو عطف البيان والنصب على الذم والرفع على الابتداء والخبر قوله فإما تثقفنهم بمعنى من تعاهد منهم أى الكفار ثم ينقضون عهدهم فإن ظفرت بهم فاصنع كيت وكيت فدخلت الفاء فى الخبر لشبه المبتدأ بالشرط اه سمين وضمن عاهدت معنى أخذت فعدى بمن أى الذين أخذت منهم العهد وقيل تبعيضية وقيل زائدة اه شهاب (قوله أن لا يعينوا المشركين) أى كفار مكة فنقضوا وأعانوهم بالسلاح وقالوا نسينا العهد ثم عاهدهم فنكثوا ومالؤوهم عليه يوم الخندق إلى آخر ما تقدم اه بيضاوى (قوله فى غدرهم) أى نقض العهد اه (قوله فأما تثقفنهم) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها أى فإذا كان حالهم كما ذكر فإما تصادفنهم وتظفرن بهم الخ اه أبو السعود وفى المصباح ثقفت الشىء ثقفا من باب تعب أخذته وثقفت الرجل فى الحرب أدركته وثقفته ظفرت به وثقفت الحديث فهمته بسرعة والفاعل ثقيف وبه سمى حى من اليمن اه (قوله فشرد بهم) الباء سببية وفى الكلام وتقدير أشار له الشارح أى بسببهم أى بسبب تنكيلك بهم وعقوبتك لهم وقوله من خلفهم مفعول شرد والمراد بمن خلفهم كفار مكة أى إذا فعلت بقريظة التنكيل والعقوبة شردت وفرقت شمل قريش إذ يهابونك ويخافون أن تفعل بهم مثل ما فعلت بحلفائهم وهم قريظة اه شيخنا والتشريد تفريق مع ازعاج واضطراب اه بيضاوى ومعنى الآية إنك إذا ظفرت بهؤلاء الكفار الذين نقضوا العهد فافعل بهم فعلا من القتل والتنكيل تفرق به جمع كل ناقض للعهد حتى يخافك من وراءهم من أهل مكة واليمن اه (قوله بالتنكيل بهم) فى المصباح نكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة أصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال اه (قوله من خلفهم) مفعول شرد وقرأ الأعمش بخلاف عنه وأبو حيوة من خلفهم جار أو مجرور أو المفعول على هذه القراءة محذوف أى فشرد أمثالهم من الأعداء أو ناسا يعملون بعملهم والضميران فى لعلهم يذكرون الظاهر عودهما على من خلفهم أى إذا رأوا ما حل بالناقضين تذكروا اه سمين (قوله يتعظون بهم) أى بما يقع لهم (قوله وإما تخافن) فيه ما تقدم من الادغام وقوله من قوم عاهدوك وهم قريظة (قوله بأمارة تلوح لك) أى كما ظهرت من بنى قريظة والنضير اه خازن (قوله فانبذ إليهم) النبذ الطرح وهو مجاز عن إعلامهم بأن لا عهد لهم بعد اليوم فشبه العهد بالشىء الذى يرمى لعدم الرغبة فيه وأثبت النبذ له تخييلا ومفعوله محذوف وهو عهدهم اه شهاب (قوله حال) أى من الفاعل والمفعول معا أى فاعل الفعل وهو ضمير النبى ومفعوله وهو المجرور بإلى أى حال كونكم مستوين فى العلم بنقض العهد فعلك أنت به لأنه فعل نفسك وعلمهم به بإعلامك إياهم وكأنه قيل فى الآية فانبذ عهدهم وأعلمهم بنبذه ولا تقاتلوهم بغتة لئلا يتهموك بالغدر وليس من شأنك ولا من صفاتك اه شيخنا وفى الخازن على سواء يعنى على طريق ظاهر مستو يعنى أعلمهم قبل حربك إياهم أنك قد فسخت العهد بينك وبينهم حتى تكون أنت وهم فى العلم بنقض العهد سواء فلا يتوهم أنك نقضت العهد أولا بنصب الحرب معهم وحكم الآية كما قال أهل العلم أنه إذا ظهرت آثار نقض العهد ممن هادنهم الإمام من المشركين بأمر ظاهر مستفيض استغنى الإمام عن نبذ العهد وإعلامهم بالحرب وإن ظهرت

داخلا فى الصلة ويجوز أن يكون مستأنفا ويجوز أن يكون رئاء الناس مصدرا فى موضع الحال أى ينفقون مرائين (فساء قرينا) أى فساء هو والضمير عائد على من أو على الشيطان وقرينا تمييز وساء هنا منقولة إلى باب نعم وبئس ففاعلها والمخصوص بعدها بالذم مثل فاعل بئس ومخصوصها والتقدير فساء الشيطان والقرين فأما قوله والذين ينفقون ففى موضعه

الخيانة

الخيانة بأمارات تلوح وتتضح له من غير أمر مستفيض فحينئذ يجب على الامام أن ينبذ اليهم العهد ويعلمهم بالحرب وأما إذا ظهر نقض العهد ظهورا مقطوعا به فلا حاجة للامام إلى نبذ العهد بل يفعل كما فعل رسول الله ﷺ بأهل مكة لما نقضوا العهد بقتل خزاعة وهم في ذمة رسول الله ﷺ فلم يرعهم إلا وجيش رسول الله ﷺ بمر الظهران وذلك على أربع فراسخ من مكة اه (قوله إن الله لا يحب الخائنين) تعليل للأمر بالنبذ والنهي عن مناجزة القتال المدلول عليه بالحال على طريقة الاستئناف اه بيضاوي (قوله ونزل فيمن) أي في الكفار الذين خلصوا وهربوا وفروا يوم بدر وهم من عدا من أسر وقتل من كفار قريش وقوله أفلت يقال أفلت بفتح الهمزة وانفلت وتفلت بمعنى واحد أي هرب وفر والمراد أنهم فروا ولم يتمكن منهم المسلمون بأسر ولا قتل اه شيخنا وفي المصباح أفلت الطائر وغيره إفلاتا تخلص وأفلته إذا أطلقته وخلصته يستعمل لازما ومتعديا وفلت فلتا من باب ضرب لغة وفلته أنا يستعمل أيضا لازما ومتعديا وانفلت خرج بسرعة اه (قوله ولا تحسبن يا محمد الخ) على هذه القراءة يكون الذين كفروا مفعولا أول وجملة سبقوا مفعولا ثانيا وأما على قراءة الياء فالذين كفروا فاعل والمفعول الأول محذوف كما قال الشارح والثاني جملة سبقوا اه شيخنا (قوله الذين كفروا) أي من قريش (قوله أي فاتوه) أي فاتوا عذابه وخلصوا ونجوا منه (قوله إنهم لا يعجزون) يعني أنهم بهذا السبق لا يعجزون الله من الانتقام منهم إما في الدنيا بالقتل وإما في الآخرة بعذاب النار وفيه تسلية للنبي ﷺ فيمن فاته من المشركين ولم ينتقم منهم فأعلمه الله أنهم لا يعجزونه اه خازن (قوله لا يفوتونه) أي الله يقال أعجزه الشيء فاته اه شهاب (قوله فالمفعول الأول محذوف) أي والذين كفروا فاعل وهذا الاعراب لا فرق فيه بين كسر إن وفتحها وقوله وفي أخرى الخ أي مع الياء التحتانية لا غير فالقراءات ثلاثة لا أربعة كما يوهمه كلام الشارح فمع كسر إن يجوز في يحسبن الياء والتاء وعلى فتحها لا يجوز إلا الياء اه شيخنا (قوله أي أنفسهم) والمعنى لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم سابقين فائتين من عذابنا اه كرخي (قوله وأعدوا لهم) أي لنا قضى العهد كما يقتضيه السياق أو للكفار مطلقا كما يقتضيه ما بعده اه شيخنا (قوله من قوة) في محل نصب على الحال وفي صاحبها وجهان أحدهما أنه الموصول والثاني أنه العائد عليه إذ التقدير ما استطعتموه حال كونه بعض القوة ويجوز أن تكون من لبيان الجنس اه سمين وفي الخازن وفي المراد بالقوة أقوال أحدها أنها الحصون الثاني الرمي وقد جاءت مفسرة به عن النبي ﷺ فيما رواه عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا إن القوة الرمي ثلاثا أخرجه مسلم الثالث أن المراد بالقوة جميع ما يتقوى به في الحرب على العدو فكل ما هو آلة يستعان به في الجهاد فهو من جملة القوة المأمور بإعدادها وقوله صلى الله عليه وسلم ألا إن القوة الرمي لا ينفي كون غير الرمي ليس من القوة فهو كقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة وقوله الندم توبة فهذا لا ينفي اعتبار غيره بل يدل على أن هذا المذكور من أفضل المقصود وأجله فكذا ههنا يحمل معنى الآية على الاستعداد للقتال في الحرب وجهاد العدو بجميع ما يمكن من الآلات كالرمي بالنبل والنشاب والسيف والدرع وتعليم الفروسية كل ذلك مأمور به لأنه من فروض الكفايات اه (قوله مصدر) أي سماعي لأن فعالا لا يكون مصدرا قياسيا إلا إذا كان الفعل يقتضي الاشتراك كقاتل وخاصم وهنا ليس كذلك كما قال الشارح بمعنى حبسها اه شيخنا وفي السمين وقال الزمخشري والرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله ويجوز أن تسمى بالرباط الذي هو بمعنى المرابطة ويجوز أن يكون جمع ربيط بمعنى مربوط كفصيل وفصال والمصدر هنا مضاف لمفعوله اه

بدر (وَلَا تَحْسَبَنَّ) يا محمد (الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا) الله أي فاتوه (إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ) لا يفوتونه وفي قراءة بالتحتانية فالمفعول الأول محذوف أي أنفسهم وفي أخرى بفتح أن على تقدير اللام (وَأَعِدُّوا لَهُمْ) لقتالهم (مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) قال ﷺ هي الرمي رواه مسلم (وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ) مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله

ثلاثة أوجه أحدها هو جر عطفا على الكافرين في قوله وأعتدنا للكافرين والثاني نصب على ما انتصب عليه الذين يبخلون والثالث رفع على ما ارتفع عليه الذين يبخلون وقد ذكرا فأما (رئاء الناس) فقد ذكرنا أنه مفعول له أو حال من فاعل ينفقون ويجوز أن يكون حالا من الذين ينفقون أي الموصول فعلى هذا يكون قوله ولا يؤمنون مستأنفا لئلا يفرق بين بعض الصلة وبعض بحال الموصول قوله تعالى (وماذا عليهم) فيه وجهان أحدهما ما مبتدأ وذا بمعنى الذي وعليهم صلتها والذي وصلتها خبر ما وأجاز قوم ان تكون الذي وصلتها مبتدأ وما خبرا مقدما

Marfat.com

(تُرْهِبُونَ) تخوفون (بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ) أى كفار مكة (وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ) أى غيرهم وهم المنافقون أو اليهود (لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ) جزاؤه (وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) تنقصون منه شيئا (وَإِنْ جَنَحُوا) مالوا (لِلسَّلْمِ) بكسر السين وفتحها الصلح (فَاجْنَحْ لَهَا) وعاهدهم قال ابن عباس هذا منسوخ بآية السيف ومجاهد مخصوص بأهل الكتاب أو نزلت فى بنى قريظة (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ) ثق به (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ) للقول (الْعَلِيمُ) بالفعل (وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ) بالصلح ليستعدوا لك

وفى المصباح ربطته ربطا من باب ضرب ومن باب قتل لغة شددته والرباط ماتربط به القربة وغيرها والجمع ربط مثل كتاب وكتب ويقال للمصاب ربط الله على قلبه بالصبر كما يقال أفرغ الله عليه الصبر أى ألهمه والرباط اسم من رابط مرابطة من باب قاتل إذا لازم ثغر العدو والرباط الذى يبنى للفقراء مولد ويجمع فى القياس على ربط بضمتين ورباطات اه (قوله ترهبون) يجوز أن يكون حالا من فاعل أعدوا أى حصلوا لهم هذا حال كونكم مرهبين وأن يكون حالا من مفعوله وهو الموصول أى أعدوه مرهبا به وجاز نسبته لكل منهما لأن فى الجملة ضميريهما اه سمين (قوله أى كفار مكة) خصوا باسم العدو وإن كان سائر الكفار أعداء لغاية عتوهم ومجاوزتهم الحد فى العداوة وقوله وآخرين من دونهم أى من دون العدو وجمع الضمير باعتبار معناه ودون بمعنى غير اه من أبى السعود (قوله وهم المنافقون) أورد على هذا القول أن المنافقين لا يقاتلون لإظهار كلمة الإسلام فكيف يخوفون بإعداد القوة ورباط الخيل وأجيب عن هذا الإيراد بأن المنافقين إذا شاهدوا قوة المسلمين وكثرة آلاتهم وأسلحتهم كان ذلك مما يخوفهم ويحزنهم فكان ذلك إرهابهم اه خازن وقوله أو اليهود أو مانعة خلو (قوله لا تعلمونهم) أى لا تعلمون بواطنهم وما انطووا عليه من النفاق وعلم عرفانية فتنصب مفعولا واحدا اه شيخنا وفى السمين قوله لا تعلمونهم الله يعلمهم فى هذه الآية قولان أحدهما أن علم هنا متعدية لواحد لأنها بمعنى عرف ولذلك تعدت لواحد والثانى أنها على بابها فتتعدى لاثنين والثانى محذوف أى لا تعلمونهم فازعين أو محاربين ولا بد هنا من التنبيه على شىء وهو أن هذين القولين لا يجوز أن يجريا فى قوله الله يعلمهم بل يجب أن يقال إنها المتعدية إلى اثنين وأن ثانيهما محذوف لما تقدم لك من الفرق بين العلم والمعرفة منها أن المعرفة تستدعى سبق جهل ومنها أن متعلقها الذوات دون النسب وقد اتفق العلماء على أنه لا يجوز أن يطلق ذلك أعنى الوصف بالمعرفة على الله تعالى اه وهذا لا يرد لأنه ليس فى الآية إطلاق اسم العارف عليه تعالى وإنما فيها إطلاق اسم العلم وإن كان بمعنى العرفان تأمل (قوله وما تنفقوا من شىء الخ) هذا عام فى الجهاد وفى سائر وجوه الخيرات اه كرخى (قوله وأنتم لا تظلمون تنقصون منه شيئاً) والتعبير عنه بالظلم مع أن الأعمال غير موجبة للثواب حتى يكون ترك ترتيبه عليها ظلما لبيان كمال نزاهته سبحانه عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى من القبائح وإبراز الإثابة فى معرض الأمور الواجبة عليه تعالى اه كرخى (قوله وإن جنحوا) من باب دخل وخضع فالمصدر الجنوح والضمير عائد على الكفار مطلقا أو على خصوص قريظة فعلى الأول يتمشى القول بالنسخ وذلك لأن من جملة الكفار مشركى العرب وهم لا كتاب لهم فلا يصح الصلح معهم بعقد الجزية وعلى الثانى لا نسخ لأن قريظة يهود وهم أهل كتاب فيصح عقد الجزية لهم فقول الشارح قال ابن عباس الخ مبنى على تفسير الضمير أى الواو اه شيخنا وهذا كله مبنى على أن المراد بالصلح هو عقد الجزية أما لو أريد غيره من العقود التى تفيدهم الأمن وهى الهدنة والأمان فلا نسخ مطلقا إذ يصح عقدهما لكل كافر اه والجنوح الميل وجنحت الإبل أمالت أعناقها ويقال جنح الليل أقبل قال النضر بن شميل جنح الرجل إلى فلان ولفلان إذا خضع له والجنوح الاتباع أيضاً لتضمنه الميل ومنه الجوانح للأضلاع لميلها على حشوة الشخص والجناح من ذلك لميلانه على الطائر اه سمين (قوله بكسر السين وفتحها) قراءتان سبعيتان (قوله فاجنح لها) الضمير يعود على السلم لأنها تذكر وتؤنث اه سمين وفى المصباح والسلم بكسر السين وفتحها ويذكر ويؤنث الصلح اه (قوله مخصوص بأهل الكتاب) أى مقصور على أهل الكتاب اه (قوله وإن يريدوا أن يخدعوك) جواب الشرط محذوف أى فصالحهم ولا تخش منهم لأن حسبك الله الخ وفى الخازن

وقدم الخبر لأنه استفهام والثانى أن ماوذا اسم واحد مبتدأ وعليهم الخبر وقد ذكرنا هذا فى البقرة بأبسط من هذا و (لو) فيها وجهان أحدهما هى على بابها والكلام محمول على المعنى أى لو آمنوا لم يضرهم والثانى أنها بمعنى أن الناصبة للفعل كما ذكرنا فى قوله لو يعمر ألف سنة وغيره ويجوز أن تكون بمعنى إن الشرطية كما جاء فى قوله ولو أعجبتكم أى وأى شىء عليهم إن آمنوا وتقديره

Marfat.com

وإن يريدوا أن يخدعوك يعني يغدروا بك قال مجاهد يعني بني قريظة والمعنى ان أرادوا باظهار الصلح خديعتك لتكف عنهم فإن حسبك الله يعني فإن الله كافيك بنصره ومعونته اه (قوله فإن حسبك الله) أي في كفاية ودفع خديعتهم وقوله فيما يأتي يا أيها النبي حسبك الله أي كل شيء وكل مهم فلا تكرار اه شيخنا (قوله وبالمؤمنين) هم الأنصار أي الأوس والخزرج وكانت بينهما إحن أي فتن وحروب منذ مائة وعشرين سنة اه شيخنا فإن قلت إذا كان الله قد أيده بنصره فأي حاجة إلى نصر المؤمنين حتى يقول وبالمؤمنين قلت التأييد والنصر من الله عز وجل وحده لكنه يكون بأسباب باطنة غير معلومة وبأسباب ظاهرة معلومة فأما الذي يكون الأسباب الباطنة فهو المراد بقوله هو الذي أيدك بنصره لأن اسبابه باطنة بغير وسائط معلومة وأما الذي يكون بالأسباب الظاهرة فهو المراد بقوله وبالمؤمنين لأن أسبابه ظاهرة بوسائط معلومة وهم المؤمنون والله تعالى هو مسبب الأسباب وهو الذي أقامهم لنصره اه خازن وقوله بين قلوبهم الضمير للمؤمنين (قوله وألف بين قلوبهم الخ) وذلك أن العرب كان فيهم من الحمية الشديدة والأنفة العظيمة والأنفس القوية والعصبية والانطواء على الضغينة في أدنى شيء حتى لو أن رجلا من قبيلة لطم لطمة واحدة قاتل عنه أهل قبيلته حتى يدركوا ثارهم فلما بعث رسول الله ﷺ فيهم وآمنوا به واتبعوه انقلبت تلك الحالة فائتلفت قلوبهم واستجمعت كلمتهم وزالت حمية الجاهلية من قلوبهم وأبدلت تلك الضغائن والتحاسد بالمودة والمحبة لله وفي الله واتفقوا على الطاعة وصاروا أنصاراً لرسول الله ﷺ واعوانا يقاتلون عنه ويحمونه وهم الأوس والخزرج وكانت بينهم في الجاهلية حروب عظيمة ومعاداة شديدة ثم زالت تلك الحروب وحصلت الألفة والمحبة وهذا مما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل وصار ذلك معجزة لرسول الله ﷺ ظاهرة باهرة دالة على صدقه ومنه قوله ﷺ يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فألفكم الله بي وعالة فأغناكم الله بي وفي الآية دليل على أن القلوب بيد الله يصرفها كيف شاء وأراد وإنما ذلك لأن تلك الألفة والمحبة إنما حصلت بسبب الإيمان واتباع الرسول ﷺ اه خازن (قوله بعد الاحن) بوزن عنب جمع إحنة اه شيخنا وفي المصباح أحن الرجل بأحن من باب تعب حقد وأضمر العداوة والإحنة اسم منه والجمع إحن مثل سدرة وسدر اه (قوله يا أيها النبي حسبك الله الخ) نزلت في بدر بالبيداء أي الصحراء قبل نصب القتال فالمراد بالمؤمنين هنا المهاجرون والأنصار اذ المؤمنون الذين حضروها وبعضهم من المهاجرين بعضهم من الأنصار اه شيخنا وفي الخازن يا أيها النبي حسبك الله الخ روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في اسلام عمر بن الخطاب قال سعيد بن جبير أسلم مع النبي ﷺ ثلاثة وثلاثون رجلا وستة نسوة ثم أسلم عمر فنزل هذه الآية فعلى هذا القول تكون الآية مكية كتبت في سورة مدنية بأمر رسول الله ﷺ وقيل إنها نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال فعلى هذا القول يكون أراد بقوله ومن اتبعك من المؤمنين أهل غزوة بدر وقيل أراد بقوله ومن اتبعك من المؤمنين الأنصار وتكون الآية نزلت بالمدينة وقيل أراد جميع المهاجرين والأنصار اه (قوله حرض المؤمنين على القتال) التحريض في اللغة الحث على الشيء بكثرة الترغيب وتسهيل الخطب فيه كأنه في الأصل إزالة الحرض وهو الهلاك اه خازن وفي البيضاوي الحرض أن ينهكه المرض حتى يشرف على الموت اه وفي المصباح حرض حرضا من باب تعب أشرف على الهلاك فهو حرض بفتح الراء تسمية بالمصدر مبالغة وحرضته على الشيء تحريضا اه وفي المختار والتحريض على القتال الحث والاحماء عليه

وألف) جمع (بَيْنَ قلوبهم) بعد الاحن (لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قلوبهم وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ) بقدرته (إِنَّهُ عَزِيزٌ) غالب على أمره (حَكِيمٌ) لا يخرج شيء عن حكمته (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَ) حسبك (مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ المُؤْمِنِينَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ) حث (المُؤْمِنِينَ عَلَى القِتَالِ) للكفار

على الوجه الآخر أي شيء عليهم في الإيمان قوله تعالى (مثقال ذرة) فيه وجهان أحدهما هو مفعول ليظلم والتقدير لا يظلمهم أو لا يظلم أحدا ويظلم بمعنى ينتقص أي ينقص وهو متعد إلى مفعولين والثاني هو صفة مصدر محذوف تقديره ظلما قدر مثقال ذرة لحذف المصدر وصفته وأقام المضاف اليه مقامهما (وإن تك حسنة) حذفت نون تكن لكثرة استعمال هذه الكلمة وشبه النون لغنتها وسكونها بالواو فإن تحركت لم تحذف نحو ومن يكن الشيطان ولم يكن الذين وحسنة بالرفع على أن كان التامة وبالنصب على أنها الناقصة و (من لدنه) متعلق

Marfat.com

(إن يكن منكم عشرون مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون) وهذا خبر بمعنى الأمر أى ليقاتل العشرون منكم المائتين والمائة الألف وبثنوا لهم ثم نسخ لما كثروا بقوله (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً) بضم الضاد وفتحها عن ابن عباس وقتادة (فإن يكن) بالياء والتاء (منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين) منهم (وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله) بارادته وهو خبر بمعنى الأمر أى لتقاتلوا مثليكم وتثبتوا لهم (والله مع الصابرين) بعونه ونزل لما أخذوا الفداء من أسرى بدر (ما كان لنبي أن يكون)

بجوت أو حال من الأجر في قوله تعالى (فكيف إذا) الناصب لها محذوف أى كيف تصنعون أو تكونون وإذا ظرف لذلك المحذوف (من كل أمة) متعلق بجئنا

أو حال من شهيد على قول من أجاز تقديم حال المجرور عليه (وجئنا بك) معطوف

لما

(إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) منهم (وإن يكن) بالتاء والياء (منكم

اه (قوله إن يكن منكم الخ) وقعت مادة الكون هنا خمس مرات آخرها قوله ما كان لنبي أن تكون له أسرى وحاصل ما يتعلق بها من القراءات أن الأول والرابع بالياء التحتية لا غير وأن الثانى والثالث والخامس بالياء والتاء بفهم هذا كله من صنيع الشارح حيث سكت عن موضعين من الأول والرابع ونبه في ثلاثة على أنها بالياء والتاء اه شيخنا ويكن في هذه المواضع يجوز أن تكون التامة فكم إما حال من عشرون لأنها في الأصل صفة لها وإما متعلق بنفس الفعل لكونه تاما وأن تكون الناقصة فيكون منكم الخبر والمرفوع الاسم وعشرون ومائه وألف اه سمين (قوله صابرون) أى فيهم قوة وشجاعة فالمقاومة مدارها على العدد مع مراعاة المعنى لا على العدد وحده كما هو مقرر في الفروع وفي الآية احتباك حيث أثبت في الشرطية الأولى هذا القيد وحذفه من الثانية وأثبت في الثانية قيد واحد وهو قوله من الذين كفروا وحذفه من الأولى اه شيخنا وفي الكرخي وأثبت في الشرط الأول قيدا وهو الصبر وحذفه من الثاني وأثبت في الثاني قيدا وهو كونهم من الكفرة وحذفه من الأول والتقدير مائتين من الذين كفروا ومائة صابرة فحذف من كل منهما ما أثبت في الآخر وهو غاية الفصاحة اه وتكرير المعنى الواحد بذكر الأعداد المتناسبة للدلالة على أن حكم القليل والكثير واحد اه بيضاوي وقوله وتكرير المعنى الواحد أى وجوب ثبات الواحد للعشرة في الأول وثبات الواحد للاثنين في الثاني فكفاية عشرين لمائتين تنفي عن كفاية مائة لألف وكفاية مائة لمائتين تنفي عن كفاية ألف لألفين ووجهه بأنه للدلالة على عدم تفاوت القلة والكثرة فان العشرين قد لا تغلب المائتين اه شهاب وفي الخطيب فان قيل حاصل هذه العبارة المطولة أن الواحد يثبت للعشرة فالفائدة في العدول إلى هذه العبارة المطولة أجيب بأن هذا إنما يرد على وفق الواقعة فكان رسول الله ﷺ يبعث السرايا والغالب أن تلك السرايا كان ينقص عددها عن العشرين وما كانت تزيد على المائة فلهذا المعنى ذكر الله هذين العددين اه (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله بأنهم قوم) متعلق بيغلبوا في الموضعين أى بسبب أنهم قوم جهلة بالله تعالى وباليوم الآخر لا يقاتلون احتسابا وامتثالا لأمر الله تعالى واعلاء كلمته وابتغاء لرضوانه كما يفعله المؤمنون وانما يقاتلون للحمية الجاهلية واتباع خطوات الشيطان فلا يستحقون إلا القهر والخذلان وأما قليل من أن من لا يؤمن بالله واليوم الآخر لا يؤمن بالمعاد فالسعادة عنده ليست إلا هذه الحياة الدنيوية فيشح بها ولا يعرضها للزوال بمزاولة الحروب واقتحام موارد الخطوب فيميل إلى ما فيه السلامة فيفر فيطلب ومن أن من اعتقد أن لا سعادة في هذه الحياة الفانية وانما السعادة هي الحياة الباقية فلا يبالي بهذه الحياة الدنيا ولا يقيم لها وزنا فيقدم على الجهاد بقلب قوى وعزم صحيح فيفوم الواحد من مثله مقام الكثير فكلم حق لكنه لا يلائم المقام اه أبو السعود (قوله وليثبتوا لهم) أى وليثبتوا لهم (قوله لما كثروا) أى المسلمون (قوله ضعفا) أى في الأبدان لا في الدين وقوله بضم الضاد وفتحها سبعيتان (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله مائة صابرة) فيه ما تقدم من مراعاة المعنى ومن الاحتباك (قوله وإن يكن منكم ألف) بالياء بالخلاف السبعة (قوله بإذن الله) متعلق بيغلبوا في الموضعين (قوله لما أخذوا الفداء) بكسر الفاء وحينئذ يجوز مده وقصره وفتحها مع القصر لا غير أى المال وكان فداء الأسرى يوم بدر أربعين أوقية من الذهب عن كل واحد والاوقية أربعون درهما فيكون مجموع ذلك ألفا وستمائة درهم عن كل واحد اه خطيب وسيأتى عن القرطبي أن الفداء كان أربعين أوقية من الذهب عن كل واحد من الاسرى إلا العباس فكان فداؤه مضعفا أى ثمانين أوقية من الذهب روى عن عبد الله بن مسعود قال

Marfat.com

لما كان يوم بدر وجىء بالأسارى فقال رسول الله ﷺ ماتقولون فى هؤلاء فقال أبو بكر يارسول الله قومك وأهلك استبقهم وتأنّ بهم لعل الله يتوب عليهم وخذمنهم فدية تكون لنا قوة على الكفار وقال عمر يارسول الله كذبوك وأخرجوك قدمهم نضرب أعناقهم مكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ومكنى من فلان نسيب لعمر فأضرب عنقه ومكن حمزة من العباس يضرب عنقه فإن هؤلاء أئمة الكفر وقال ابن رواحة انظر واديا كثير الحطب فأدخلهم فيه ثم أضرمه عليهم نارا فقال له العباس قطعت رحمك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجبهم ثم دخل فقال ناس يأخذ بقول أبى بكر وقال ناس يأخذ بقول عمر وقال ناس يأخذ بقول ابن رواحة ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن ويشد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال فمن تبعنى فإنه منى ومن عصانى فإنك غفور رحيم ومثل عيسى قال إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ومثلك ياعمر مثل نوح قال رب لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا ومثل موسى قال ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم الآية ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم أنتم عالة فلا يفلتن أحد منهم إلا بفداء أو بضرب عنقه قال عبد الله ابن مسعود إلا سهيل بن بيضاء فإنى سمعته يذكر الإسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما رأيتنى فى يوم أخوف أن تقع على الحجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا سهيل بن بيضاء قال ابن عباس قال عمر بن الخطاب فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقال أبو بكر ولم يهو ماقلت وأخذ منهم الفداء فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر قاعدان يبكيان قلت يارسول الله أخبرنى من أى شىء تبكى أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكى الذى عرض لأصحابى من أخذهم الفداء لقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه ﷺ فأنزل الله عز وجل ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض الآية أخرجه الترمذى مختصرا وقال فى الحديث قصة وهى هذه التى ذكرها البغوى اه خازن (قوله بالتاء والياء) لكن على قراءة التاء الفوقية تتعين الامالة فى أسرى وعلى قراءة الياء التحتية تجوز الامالة وتركها اه شيخنا (قوله حتى يثخن فى الأرض) من الثخانة وهى الغلظة والصلابة فاستعمل هنا فى لازم المعنى الأصلى وهو القوة اللازمة لما ذكره بقوله يبالغ الخ أى حتى تظهر شوكته وقوة المسلمين وذل الكفار فلا يخشى منهم وأما قبل هذه الحالة كما كان فى وقعة بدر إذ كانت قبل ظهور الاسلام وقوة شوكته فلا يخشى عدم صولة الكفار خصوصا إذا أطلقت الاسرى اه شيخنا فكان اللائق قتلهم وعبارة الخازن والمعنى ما كان لنبى أن يحبس كافرا قادرا عليه وصار فى يده أسيرا للفداء والمن اه وفى المصباح وأثخن فى الأرض إثخانا سار إلى العدو وأوسعهم قتلا وأثخنته أوهنته بالجراحة وأضعفته اه (قوله يبالغ فى قتل الكفار) أى وأنت لم تبالغ إذ ذاك فقتلهم حينئذ أولى وأليق (قوله حطامها) بالضم أى حقيرها أى ما تكسر من أجل يبسه عبر عن منافع الدنيا بالحطام لقلة قدرها وسميت منافع الدنيا عرضا لأنها لاثبات لها ولا دوام فكأنها تعرض ثم تزول ولذا سمى المتكلمون الأعراض أعراضا لأنها لاثبات لها فإنها تطرأ على الاجسام ثم تزول عنها اه زاده (قوله والله يريد الآخرة) المراد بالارادة هنا الرضا وعبر بها للشاكلة فلا يرد أن الآية تدل على عدم وقوع مراد الله وهو خلاف مذهب أهل السنة

قتل الكفار (تُرِيدُونَ) أيها المؤمنون (عَرَضَ الدُّنْيَا) حطامها بأخذ الفداء (وَاللَّهُ يُرِيدُ) لكم (الْآخِرَةَ) أى ثوابها بقتلهم (وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)

على جئنا الأولى ويجوز أن يكون حالا وتكون قد مرادة ويجوز أن يكون مستأنفا ويكون الماضى بمعنى المستقبل و(شهيدا) حال وعلى يتعلق به ويجوز أن يكون حالا منه قوله تعالى (يومئذ) فيه وجهان أحدهما هو ظرف (ليود) فيعمل فيه والثانى يعمل فيه شهيدا فعلى هذا يكون يود صفة ليوم والعائد محذوف أى فيه وقد ذكر ذلك فى قوله واتقوا يوما لا تجزى والأصل فى إذا إذ وهى ظرف زمان ماض فقد استعملت هنا للمستقبل وهو كثير فى القرآن فزادوا عليها التنوين عوضا من الجملة المحذوفة تقديره يوم إذ تأتى بالشهداء وحركت الذال بالكسر لسكونها وسكون التنوين بعدها (وعصوا الرسول) فى موضع الحال وقد مرادة وهى

Marfat.com

اه شهاب (قوله وهذا) أى ما استفيد مما سبق وهو تحريم فداء الأسرى وتعين قتلهم مفهوم قوله الخ انظر لم يجعل النسخ بقوله لولا كتاب من الله سبق الخ خصوصا قوله فكلوا مما غنمتم الخ إذ قرر أنه شامل للفداء على أن بعضهم قال لا تظهر دعوى النسخ من أصلها إذ النهى الضمنى كما هنا مفيد ومنبئا بالامتحان أى كثرة القتال اللازمة لها وقوة الاسلام وعزته وما فى سورة القتال من التخيير محله بعد ظهور شوكة الاسلام بكثرة القتال فلا تعارض بين الآيتين إذ ما هناك بيان للغاية التى هنا اه شيخنا وفى الحازن قال ابن عباس كان ذلك يوم بدر والمسلمون يومئذ قليلون فلما كثروا واشتد سلطانهم أنزل الله فى الاسارى فإما منا بعد وإما فداء فجعل الله تعالى نبيه ﷺ والمؤمنين بالخيار إن شاؤا فلهوم وإن شاؤا استعبدوهم وأن شاؤا فادوهم وإن شاؤا أعتقوهم قال الإمام فخر الدين إن هذا الكلام يوهم أن قوله فإما منا بعد وإما فداء يزيل حكم الآية التى نحن فى تفسيرها وليس الأمر كذلك لأن كلتا الآيتين متوافقتان وكلاهما يدلان على أنه لابد من تقديم الاثخان ثم بعده أحد الفداء اه (قوله لولا كتاب) أى حكم مكتوب ومثبت فى اللوح المحفوظ وقوله باحلال متعلق بكتاب من حيث فى فيه معنى الحكم كما علمت وهو مبتدأ وقوله من الله صفة لكتاب وسبق والخبر محذوف وجوبا أى موجود على حد قوله وبعد لولا غالبا حذف الخبر ح حتم اه شيخنا وهذا عتاب له ﷺ على ترك الأولى اذ كان الأولى له تدارك كثرة القتل فيهم لا الفداء ولو لم يعتابا على ترك محرم لتركهما لمنصب النبوة عن ذلك اه كرخى (قوله باحلال الغنائم) أى من جملتها الفداء المأخوذ من الاسرى وفى الخطيب روى أنه لما نزل قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق الآية كف رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون أيديهم أن يأخذوا من الفداء فنزل فكلوا مما غنمتم أى من الفداء فإنه من جملة الغنائم حلالا طيبا فأحل الله الغنائم بهذه الآية فهذه الآية اه وفى أبى السعود روى أنهم أمسكوا عن الغنائم فنزل فكلوا مما غنمتم فالفاء لترتيب ما بعدها على سبب محذوف أى قد أبحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم وقيل ماعبارة عن الفداء فإنه من جملة الغنائم وبأباه سياق النظم الكريم وسباقه اه (قوله فيما أخذتم) أى بسبب ما أخذتم (قوله حلالا) نصب على الحال إما من ما الموصولة أو من عائدها إذا جعلناها اسمية وقيل هو نعت مصدر محذوف أى أكلا حلالا اه سمين (قوله إن الله غفور رحيم) تعليل لقوله فكلوا وقوله واتقوا الله اعتراض اه شيخنا (قوله يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الأسرى إلخ نزلت فى العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ وكان أحد العشرة الذين ضمنوا أن يطعموا الناس الذين خرجوا من مكة إلى بدر وكان قد خرج ومعه عشرون أوقية من ذهب ليطعم بها إذ جاءت نوبته فكانت نوبته يوم الوقعة ببدر فأراد أن يطعم ذلك اليوم فاقتتلوا فلم يطعم شيئا وبقيت العشرون أوقية من ذهب معه فلما أسر أخذت منه فكلم رسول الله ﷺ أن يحسب العشرون أوقية من فدائه فأبى رسول الله ﷺ وقال لعله أماشى، خرجت به للتمتعين به علينا فلا تتركه لك وكان العباس قد فدى ابنى أخيه عقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحرث فقال العباس يا محمد تتركنى أتكفف قريشا ما بقيت فقال رسول الله ﷺ فأين الذهب الذى دفنته لأم الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها إنى لا أدرى ما يصيبنى فى وجهى هذا فإن حدث فى حدث فهذا المال لك ولعبد الله ولعبيد الله وللفضل وقثم يعنى بنيه فقال العباس ومايدريك يا ابن أخى قال أخبرنى به ربى فقال العباس أنا أشهد أنك صادق وأشهد أن لا إله إلا الله وأنك عبده ورسوله فإنى أعطيتها إياه فى سواد الليل ولم يطلع عليه أحد إلا الله وأمر ابنى أخيه عقيلا ونوفل بن الحرث فأسلما فذلك قوله تعالى يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من

معترضة بين يود وبين مفعوليها وهو (لو تسوى) ولو بمعنى أن المصدرية وتسوى على مالم يسم فاعله

ويقرأ تسوى بالفتح والتشديد أى تتسوى فحذفت التاثية سينا وأدغم ويقرأ بالتخفيف أيضا على حذف التاثية (ولا يكتمون) فيه وجهان أحدهما هو حال والتقدير يودون أن يعذبوا فى الدنيا دون الآخرة أو يكونوا كالأرض ولا يكتمون (الله) فى ذلك اليوم (حديثا) قوله تعالى (لاتقربوا الصلاة) قيل المراد موضع الصلاة فحذف المضاف وقيل لا تحدثوا فيه وأنتم سكارى) حال من ضمير الفاعل فى تقربوا وسكارى جمع سكران ويجوز ضم السين وفتحها وقد قرئ بهما وقرئ أيضا سكرى بضم السين من غير ألف وبفتحها كذلك وهى صفة مفردة فى

الاسرى

Marfat.com

الأسرى يعنى الذين أسرتموهم وأخذتم منهم الفداء إن يعلم الله فى قلوبكم خيرا يعنى إيمانا وتصديقا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم يعنى من الفداء ويغفر لكم يعنى ما سلف منكم قبل الإيمان والله غفور يعنى لمن آمن وتاب من كفره ومعاصيه رحيم يعنى بأهل طاعته قال العباس فأبدلنى الله خيرا مما أخذ منى عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير أدناهم يضرب بعشرين ألفا مكان العشرين أوقية وأعطانى زمزم وما أحب أن لى بها جميع أموال أهل مكة وأنا أنتظر المغفرة من ربى عز وجل اه خازن وفى القرطبى وذكر النقاش وغيره أن فداء كل واحد من الأسارى كان أربعين أوقية إلا العباس فإن النبى ﷺ قال ضعفوا الفداء على العباس وكلفه أن يفدى ابنى أخيه عقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحرث فأدى عنهما ثمانين أوقية وعن نفسه ثمانين أوقية وأخذ منه عشرون أوقية وقت الحرب كما تقدم اه فجملة ما أخذ منه مائة وثمانون أوقية (قوله من الأسارى) بالإمالة لاغير وقوله وفى قراءة الخ وعليها تجوز الإمالة وتركها وأسارى جمع أسرى جمع أسير فهو جمع الجمع اه شيخنا (قوله وإخلاصا) أى مع إخلاص (قوله من الفداء) بيان لما (قوله خيانتك) أى بنقض العهد الذى عاهدوك عليه وهو أن لا يحاربوك ولا يعاونوا عليك المشركين اه شيخنا (قوله بما أظهروا من القول) أى قولهم نرضى بالإسلام اه شيخنا (قوله فأمكن منهم) أى أمكنك منهم (قوله فليتوقعوا) هذا فى الحقيقة جواب الشرط الذى هو قوله وإن يريدوا خيانتك اه (قوله إن الذين آمنوا وهاجروا) أى سبقوا الهجرة بأن هاجروا قبل العام السادس عام الحديبية بدليل قوله فيما يأتى والذين آمنوا من بعد الخ بأن هاجروا بعد عام الحديبية وقبل الفتح اه شيخنا (قوله والذين آووا النبى) أى والمهاجرين أى أسكنوهم منازلهم وبذلوا لهم أموالهم وآثروهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة اه كرخى (قوله أولئك بعضهم) خبر إن (قوله فى النصرة والإرث) أى فالمهاجرى ينصر الانصارى وبالعكس وإن كانا أجنبيين وقوله والإرث فكان أولا بين المهاجرين والأنصار بسبب الهجرة والمؤاخاة التى عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما فكان المهاجرى يرث الأنصارى الذى آخاه وبالعكس اه شيخنا (قوله ولم يهاجروا) بأن أقاموا بمكة (قوله من ولايتهم من شىء) من شىء مبتدأ مؤخر على زيادة من ومن ولايتهم حال منه مقدمة عليه ولكم خبر المبتدأ متقدم والتقدير ما شىء كائن لكم حال كونه كائنا من ولايتهم اه وقوله بكسر الواو وفتحها قيل هما لغتان وقيل المكسور مصدر تشبيها بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة اه بيضاوى يعنى أن فعالة بالكسر فى المصادر إنما يكون فى الصناعات ومايزاول كالكتابة والامارة والزراعة والحراثة والخياطة والولاية ليست من هذا القبيل إلا على التشبيه اه زكريا والمفتوح معناه الموالاة فى الدين وهى النصرة اه من السمين (قوله فلا إرث بينكم) أى أيها المهاجرون والأنصار وبينهم أى الذين لم يهاجروا بأن كان بينكم وبينهم قرابة وعصوبة وأما النصرة فقد ذكرت بقوله وإن استنصروكم فى الدين الخ فأثبت للقسمين الأولين النصرة والإرث ونفى عن هذا القسم الإرث وأثبت له النصرة اه شيخنا (قوله ولا نصيب لهم فى الغنيمة) الاولى إسقاط هذه العبارة لما هو معلوم أن الغنيمة إنما تستحق بقتال الكفار وهؤلاء لم يقاتلوا اه شيخنا (قوله وهذا) أى ما سبق من إثبات الإرث بالإيمان والهجرة بين المهاجرين والأنصار ومن نفيه بين المهاجرين والأنصار وبين من لم يهاجر منسوخ الخ فالإثبات بقوله أولئك بعضهم أولياء بعض والنفى بقوله مالكم من ولايتهم من شىء الخ اه شيخنا (قوله بآخر السورة) هو قوله وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض اه (قوله وإن استنصروكم) الواو عائدة على الذين آمنوا ولم يهاجروا (قوله إلا على قوم الخ) أى من الكفار وهم أهل مكة وقوله وتنقضوا عهدهم

إيمانا وإخلاصا (يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ) من الفداء بأن يضعفه لكم فى الدنيا ويثيبكم فى الآخرة (وَيَغْفِرْ لَكُمْ) ذنوبكم (وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَإِنْ يُرِيدُوا) أى الأسرى (خِيَانَتَكَ) بما أظهروا من القول (فَقَدْ خَانُوا اللهَ مِنْ قَبْلُ) قبل بدر بالكفر (فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ) ببدر قتلا وأسرا فليتوقعوا مثل ذلك إن عادوا (وَاللهُ عَلِيمٌ) بخلقه (حَكِيمٌ) فى صنعه (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فى سَبِيلِ اللهِ) وهم المهاجرون (وَالَّذِينَ آوَوْا) النبى صلى الله عليه وسلم (وَنَصَرُوا) هُ وهم الأنصار (أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) فى النصرة والإرث (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ) بكسر الواو وفتحها (مِنْ شَىْءٍ) فلا إرث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم فى الغنيمة (حَتَّى يُهَاجِرُوا) وهذا منسوخ بآخر السورة (وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فى الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ) لهم على الكفار (إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ) عهد فلا تنصروهم عليهم

Marfat.com

وتقطعوا عهدهم (وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) فى النصرة والإرث

أى صلح الحديبية الذى عقدتموه لهم على ترك القتال عشر سنين اه شيخنا (قوله فلا إرث بينكم وبينهم) هذا مفهوم من قوله أولياء بعض وكان عليه أن يقول ولا نصرة بينكم وبينهم فإنه يفهم من الآية نفى الأمرين معاً اه شيخنا وفى أبى السعود والذين كفروا بعضهم أولياء بعض آخر ومنهم أبى فى الميراث وفى الموازرة وهذا يفهوم ما سيفيد نفى الموارثة والموازرة بينهم وبين المسلمين وإيجاب المباعدة والمصارمة فإن كانوا أقارب اه (قوله إلا تفعلوه) إن شرطية فما أخت فى لا النافية فتفعلوه فعل الشرط مجزوم بإن وتكن جواب الشرط مجزوم بها أى أن تتوانى تولى المسلمين أى موالاتهم وقطع الكفار بأن فاطمتم المسلمين وواليتم الكفار اه شيخنا (قوله والذين آمنوا الخ) قوله والذين آووا الخ) هذان القسمان عين ماذكر أولا بقوله إن الذين آمنوا الخ ولا تكرار لما أن الأول لإيجاد التفاعل بينهم وزعم بعضهم أن هذه الجملة تكرار لما قبلها وليس كذلك فإن ما قبلها تضمنت ولاية بعضهم لبعض وتقسيم المؤمنين إلى أقسام ثلاثة وبيان حكمهم فى ولايتهم وتناصرهم وهذه تضمنت الثناء والتشريف والاختصاص وما آل إليه حالهم من المغفرة والرزق الكريم اه كرخى (قوله وجاهدوا فى سبيل الله) لم يقل بأموالهم وأنفسهم اكتفاء بما سبق اه شيخنا (قوله أولئك هم المؤمنون حقا) يعنى لاشك فى إيمانهم ولا ريب لأنهم حققوا إيمانهم بالهجرة والجهاد وبذل النفس والمال فى نصر الدين اه حازن وقوله مغفرة أى لذنوبهم وقوله ورزق كريم هى الجنة أى لا تبعة فيه ولا منة اه بيضاوى (قوله أى بعد السابقين) بأن هاجروا بعد قصة الحديبية فى السنة السادسة وقبل الفتح والسابقون من هاجروا قبلها وفى الخازن اختلفوا فى قوله من بعد فقيل من بعد صلح الحديبية وهى الهجرة الثانية وقيل من بعد نزول هذه الآية وقيل من بعد غزوة بدر والأصح أن المراد بهم أهل الهجرة الثانية لأنها بعد الهجرة الأولى لأن الهجرة قد انقطعت بعد فتح مكة لأنها صارت دار إسلام بعد الفتح اه (قوله فأولئك منكم) يعنى أنهم منكم وأنتم منهم لكن فيه دليل على أن مرتبة المهاجرين الأولين أشرف وأعظم من مرتبة المهاجرين المتأخرين بالهجرة لأن الله تعالى ألحق المهاجرين المتأخرين بالمهاجرين السابقين وجعلهم معهم وذلك معرض المدح والشرف ولولا أن المهاجرين الأولين أفضل وأشرف لما صح هذا الإلحاق اه خازن وفى القرطبى والذين آمنوا من بعد أى من بعد الحديبية وبيعة الرضوان وذلك أن الهجرة من بعد ذلك كانت أقل رتبة من الهجرة الأولى والهجرة الثانية هى التى وقع فيها الصلح ووضعت الحرب أوزارها وتعاونوا عين ثم كان فتح مكة ومعنى منكم أى منكم فى النصر والموالاة اه ولم ينبها هنا على حكم التوارث بالهجرة الثانية هل هو ثابت كما فى الهجرة الأولى أو غير ثابت لانحطاط رتبة أهل الثانية عن رتبة أهل الأولى إلا ما رأيته فى الخطيب ونصه فأولئك منكم أى جعلتم أيها المهاجرون والأنصار فلهم مالكم وعليهم ماعليكم من المواريث والغنائم وغير هما اه (قوله من التوارث بالإيمان) متعلق بأولى وقوله المذكور أى التوارث بالإيمان (قوله فى كتاب الله) يجوز أن يتعلق بنفس أولى أى أحق فى حكم الله أو فى القرآن أو فى اللوح المحفوظ ويجوز أن يكون خبر مبتدأ مضمراً فى هذا الحكم المذكور فى كتاب الله اه حمين وفى الخازن فى كتاب الله يعنى فى حكم الله وقيل أراد به اللوح المحفوظ وقيل أراد به القرآن وهو أن قسمة المواريث مذكورة فى سورة النساء من كتاب الله وهو القرآن وتمسك أصحاب أبى حنيفة بهذه الآية فى توريث ذوى الأرحام وأجاب عنه الشافعى بأنه لما قال فى كتاب الله كان معناه فى حكم الله الذى بينه فى سورة النساء من قسمة المواريث وإعطاء أهل الفروض فروضهم وما بقى فللعصبات اه (قوله ومنه حكمة الميراث) أى التوارث بمقتضى الإيمان والهجرة ولو بدون قرابة الذى قد نسخ

موضع الجمع فكرى مثل حبلى وسكرى مثل عطشى (حتى تعلموا) أى إلى أن توهى متعلقة بتقربوا و (ما) بمعنى الذى أو نكرة موصوفة والعائد محذوف ويجوز أن تكون مصدرية ولا حذف (ولا جنبا) حال

والتوارث

Marfat.com

والتوارث بمقتضى القرابة ولو بدون مشاركة فى الهجرة أو النصرة اهـ شيخنا والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ سورة التوبة ﴾

سميت بذلك لاشتمالها على ذكر التوبة فى قوله لقد تاب الله على النبى الخ وعبارة البيضاوى ولها أسماء سورة براءة سورة التوبة والمقشقشة والبحوث والمبعثرة والمنقرة والمثيرة والحافرة والمخزية والفاضحة والمنكلة والمشردة والمدمدمة وسورة العذاب لما فيها من التوبة للمؤمنين والمقشقشة من النفاق لأنها تبرئ منه والبحث عن حال المنافقين واثارة حالهم والحفر عنها أى البحث ومايخزيهم ويفضحهم وينكلهم ويشردهم ويدمدم عليهم أى يهلكهم انتهت والاسماء كلها بصيغة اسم الفاعل الا البحوث فبفتح الباء صيغة مبالغة اهـ وفى القاموس قشقشوا قشوشا صلحوا بعد الهزال والرجل أكل من ههنا وههنا ولف ماقدر عليه ونفض الخوان والشىء جمعه ومشى مشى المهزول وأكل ماتلقيه الناس وفى المختار والقشى ردئ النخل كالدقل ونحوه والقشيش كأمير اللقاطة كالقشاش بالضم وأقش من الجدرى برئ منه كتقشقش والمقشقشتان قل ياأيها الكافرون والاخلاص أى المبرئتان من النفاق والشرك اهـ

(قوله مدنية) روى عن النبى ﷺ ماأنزل على القرآن إلا آية آية وحرفا حرفا إلا سورة براءة وسورة قل هو الله أحد فانهما أنزلتا ومعهما سبعون ألف صف من الملائكة اهـ من أبى السعود من آخر السورة (قوله أوالا الآيتين آخرها) هما لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخرها أى فهما مكيتان وقوله آخرها حال وقوله مائة وثلاثون خبر ثان (قوله لأنه صلى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك الخ) أى لأنه لامدخل لرأى أحد فى الاثبات والترك وانما المتبع فى ذلك هو الوحى والتوقيف فحيث لم يبين النبى صلى الله عليه وسلم ذلك تعين ترك التسمية لأن عدم البيان من الشارع فى موضع البيان بيان للعدم اهـ كرخى وفى الخازن وقد اختلفت الصحابة فى أن سورة الانفال وسورة براءة هل هما سورتان أو سورة واحدة فقال بعضهم سورة واحدة لأنهما نزلتا فى القتال ومجموعهما مائتان وخمس آيات فكان مجموعهما هو السورة السابعة من السبع الطوال وقال بعضهم هما سورتان فلما حصل هذا الاختلاف بين الصحابة تركوا فرجة بينهما على قول من يقول انهما سورتان ولم يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم على قول من يقول هما سورة واحدة اهـ وفى القرطبى مانصه اختلف العلماء سبب سقوط البسملة فى أول هذه السورة على خمسة أقوال الأول أنه قيل كان من شأن العرب فى زمانها فى الجاهلية إذا كان بينهم وبين قوم عهد فأرادوا نقضه كتبوا اليهم كتابا ولم يكتبوا فيه بسملة فلما نزلت سورة براءة بنقض العهد الذى كان بين النبى صلى الله عليه وسلم والمشركين بعث بها النبى صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب رضى الله عنه يقرؤها عليهم فى الموسم ولم يبسمل فى ذلك على ماجرت به عادتهم فى نقض العهد من ترك التسمية القول الثانى مارواه النسائى عن ابن عباس قال قلت لعثمان ماحملكم إلى أن عمدتم إلى الانفال وهى من المثانى وإلى براءة وهى من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها فى السبع الطوال فما حملكم على ذلك قال عثمان إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل عليه الشىء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول ضعوا هذه السورة التى فيها كذا وكذا وتنزل عليه الآيات فيقول ضعوا هذه الآيات فى السورة التى فيها كذا وكذا وكانت الأنفال من أوائل ماأنزل

﴿ سورة التوبة ﴾

مدنية إلا الآيتين آخرها مائة وثلاثون أو الا آية ولم تكتب فيها البسملة لأنه صلى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم

والتقدير لا تصلوا جنبا أولا تقربوا مواضع الصلاة جنبا والجنب يفرد مع التثنية والجمع فى اللغة الفصحى يذهب به مذهب الوصف بالمصادر ومن العرب من يثنه ويجمعه فيقول جنبان وأجناب واشتقاقه من المجانبة وهى المباعدة (إلا عابرى سبيل) هو حال أيضا والتقدير لا تقربوها فى حال الجنابة الا فى حال السفر أو عبور المسجد على اختلاف الناس فى المراد بذلك (حتى تغتسلوا) متعلق بالعامل فى جنب (منكم) صفة لأحد (ومن الغائط) مفعول جاء والجمهور يقرءون الغائط على فاعل والفعل منه غاط المكان يغوط اذا اطمأن وقرأ ابن مسعود بياء ساكنة من غير ألف وفيه وجهان أحدهما هو مصدر يغوط وكان القياس غوطا فقلب الواو ياء وأسكنت وانفتح ماقبلها لخفتها والثانى أنه أراد الغيط فخفف مثل سيد وميت

Marfat.com

وأخرج في معناه عن علي كرم الله وجهه سورة التوبة هي سورة العذاب وروى البخاري عن البراء أنها آخر سورة نزلت ، هذه (بَرَاءَةٌ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ) واصلة (إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ) عهدا مطلقا أو دون أربعة أشهر أو فوقها ونقض العهد

بالمدينة وبراءة من آخر القرآن نزولا وكانت قصتها شيئا بقصتها وقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها فظننت أنها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم وخرجه أبو عيسى الترمذي وقال حديث حسن القول الثالث ماروى عن عثمان أيضا وقال مالك فيما رواه ابن وهب وابن القاسم وابن عبد الحكم إنما سقط ولم تسقط بسم الله الرحمن الرحيم معه وروى ذلك عن ابن عفان أنه بلغه أن سورة براءة كانت تعدل البقرة أو قريبا فذهب منها أو لها فذلك لم يكتب بينهما بسم الله الرحمن الرحيم وقال سعيد بن جبير كانت مثل سورة البقرة القول الرابع قاله عارجة وأبو عصر وغيرهما قالوا لما كتبوا المصحف في خلافة عثمان اختلف أصحاب رسول الله ﷺ فقال بعضهم براءة والانفال سورة واحدة وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال هما سورتان وتركت بسم الله الرحمن الرحيم لقول من قال هما سورة واحدة فرضي الفريقان معا وثبتت حجتهما في المصحف القول الخامس قال عبد الله بن عباس سألت علي بن أبي طالب لم تكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم قال لأن بسم الله الرحمن الرحيم أمان وبراءة نزلت بالسيف ليس فيها أمان وروى معناه عن المبرد قال ولذلك لم يجمع بينهما قال بسم الله الرحمن الرحيم حمقة وبراءة نزلت بسخطه ونحوه عن سفيان قال سفيان بن عيينة إنما لم يكتب في صدر هذه السورة بسملة لأنها نزلت في المنافقين وبالسيف ولا أمان للمنافقين والصحيح أن التسمية لم تكتب لأن جبريل عليه السلام ما نزل بها في هذه السورة قاله الشعبي وفي قول عثمان قبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها دليل على أن السور كلها انتظمت بقوله وتلبينه وإن براءة وحدها ضمت إلى الأنفال من غير عهد من النبي صلى الله عليه وسلم لما عاجله من الحمام قبل تلبينه ذلك وكانتا تدعى الفريقين فوجب أن يجمعا فضمر احدهما إلى الأخرى للوصف الذي لزمهما من الاقتران ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي اه (قوله وأخرج) أي الحاكم كما نقل عن علي وعن حذيفة في معناه أي عدم الكتب أي في حكمته وأخرج فيه معنى القول أي حكى ونقل فإن بعده مكسورة اه شيخنا (قوله وهي) أي السورة نزلت وقوله بالسيف متعلق بنزلت (قوله وروى البخاري الخ) مراده بهذه الاعلام بهذه الفائدة فهو مستأنف (قوله هذه) أي الآيات الآتية التي أمر على بالنداء بها في الموسم وسيأتي أنها أربعون آية تقريبي إلى قوله ولوكره المشركون وقوله براءة أي ذات براءة أي دالة على البراءة أي التبري والتباعد من الله ورسوله أي انقطاع الوصلة بينهما وبين المشركين ومن ابتدائية أي تبرؤ وتباعد مبتدأ من الله ورسوله من المشركين أي من الوفاء بعهودهم إذا نقضوها لحذف من المبدأ اكتفاء بذكره في المنتهى وفرارا من التكرار في اللفظ اه شيخنا وفي الخازن وأصل البراءة في اللغة انقطاع العصمة يقال برئت من فلان أبرأ براءة أي انقطعت بيننا العصمة ولم يبق بيننا علقة وقيل معناها هنا التباعد عما تكره بجاورته اه (قوله من المشركين) بيان للوصول (قوله ونقض العهد) راجع للصور الثلاث قبله والمعنى إلى المشركين الناقضين للعهد المطلق أو المقيد بدون الأربعة أو فوقها أي العهد الصادر من المسلمين للمشركين فهو مضاف على قوله عاهدتم فهو من جملة الصلة فالمعنى إلى الذين عاهدتم وقد نقضوا العهد والأظهر أنه حال وعلى كل حال فهذا القيد مأخوذ من الاستثناء الآتي ففهم منه أن الكلام هنا في الناقضين للعهد قال المفسرون لما خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك فكان المنافقون يرجفون الأراجيف وجعل المشركون ينقضون عهودهم كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر الله عز وجل بنقض عهودهم وذلك قوله تعالى وإما تخافن من قوم خيانة الآية فجعل

Marfat.com

رسول الله ﷺ ما أمر به ونبذ لهم عهودهم قال الزجاج أى قد برئ الله ورسوله من وفاء عهودهم إذا نكثوا اهـ خازن (قوله بما يذكر فى قوله) أى بالاباحة التى تذكر فى قوله فسيحوا فى الأرض الخ فإنه أمر إباحة والباء للملابسة متعلقة ببراءة أى هذه براءة وتباعد من الله ورسوله عن المشركين مصحوبة بإباحة عقد الأمان لهم أربعة أشهر بعد نقضهم له بصوره الثلاث اهـ شيخنا وقد عقده على لهم فى الموسم وعلى هذا فعنى قوله فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر جددوا لهم أمانا واعقدوا لهم عهداً أربعة أشهر وقد جدده على فى الموسم (قوله فسيحوا فى الأرض) على تقدير القول أى فقولوا أيها المسلمون للمشركين سيحوا الخ وهذا القول كناية عن عقد الأمان لهم أربعة أشهر أى يباح لكم أن تعقدوا لهم أمانا أربعة أشهر بعد نقضهم العهد المطلق أو المقيد بدونها أو فوقها أى فبمجرد نقضهم العهد لا يمتنع تجديد عهدهم بل يباح تجديده بصوره الثلاث وإنما قيد فى الآية بالأربعة موافقة لما كان وقع من المسلمين إذ ذاك فلا مفهوم له اهـ شيخنا وإنما اقتصر على الأربعة لقوة المسلمين إذ ذاك بخلاف صلح الحديبية فإنه كان على عشر سنين لضعف المسلمين إذ ذاك فالحاصل أن المقرر فى الفروع أنه إذا كان بالمسلمين ضعف جاز عقد الهدنة عشر سنين فأقل وإذا لم يكن بهم ضعف لم تجز الزيادة على أربعة أشهر وفى الخازن واختلف العلماء فى هذا التأجيل وفى هؤلاء الذين برئ الله ورسوله إليهم من العهود التى كانت بينهم وبين رسول الله ﷺ فقال مجاهد هذا التأجيل من الله للمشركين فمن كانت مدة عهده أقل من أربعة أشهر فمدته إلى أربعة أشهر ومن كانت مدته أكثر حط إلى الأربعة أشهر ومن كان عهده بغير أجل محدود حد بأربعة أشهر ثم هو بعد ذلك حرب لله ولرسوله يقتل حيث أدرك ويؤسر إلا أن يتوب ويرجع إلى الإيمان وقيل إن المقصود من هذا التأجيل أن يتفكروا ويحتاطوا لأنفسهم ويعلموا أنه ليس لهم بعد هذه المدة إلا الإسلام أو القتل فيصير هذا داعيا لهم إلى الدخول فى الإسلام ولئلا ينسب المسلمون إلى الغدر ونكث العهد وكان ابتداء هذا الأجل يوم الحج الأكبر وانقضاؤه إلى عشر من ربيع الآخر فأما من لم يكن له عهد فإنما أجله انسلاخ الأشهر الحرم وذلك خمسون يوما وقال الزهرى الأشهر الأربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لأن هذه الآية نزلت فى شوال والقول الأول أصوب وعليه الأكثرون قال الكلبى إنما كانت الأربعة أشهر عهداً لمن كان له عهد دون الأربعة أشهر فتم له الأربعة أشهر وأما من كان عهده أكثر من أربعة أشهر فهذا أمر بإتمام عهده بقوله فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم وقيل كان ابتداؤها فى العاشر من ذى القعدة وآخرها العاشر من ربيع الأول لأن الحج فى تلك السنة كان فى العاشر من ذى القعدة بسبب النسىء ثم صار فى السنة المقبلة فى العاشر من ذى الحجة وفيها حج رسول الله ﷺ وقال إن الزمان قد استدار الحديث وقال محمد بن اسحق ومجاهد وغيرهما نزلت فى أهل مكة وذلك أن رسول الله ﷺ عاهد قريشا يوم الحديبية على أن يضعوا الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ودخلت خزاعة فى عهد رسول الله ﷺ ودخلت بنو بكر فى عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فنالوا منهم وأعانتهم قريش بالسلاح فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج عمرو بن سالم الخزاعى حتى وقف على رسول الله ﷺ وأخبره الخبر فقال رسول الله ﷺ لا نصرت إن لم أنصركم وتجهز إلى مكة ففتحها سنة ثمان من الهجرة فلما كان سنة تسع أراد رسول الله ﷺ أن يحج فقيل له المشركون يحضرون ويطوفون بالبيت عراة فقال لا أحب أن أحج حتى لا يكون ذلك فبعث أبا بكر تلك السنة أميراً على الموسم ليقيم للناس الحج وبعث معه أربعين آية من

بما يذكر فى قوله (فسيحوا) سيروا آمنين

حال مقدرة ويقال ضللت (السبيل) وعن السبيل وهو مفعول به وليس بظرف ونحو كقولك أخطأ الطريق و (وليا) و (نصيراً) منصوبان على التمييز وقيل على الحال قوله تعالى (من الذين هادوا) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه خبر مبتدأ محذوف وفى ذلك تقديران أحدهما تقديره هم من الذين ه (يحرفون) على هذا حال من الفاعل فى هادوا والثانى تقديره من الذين هادوا قوم فقوم هو المبتدأ وماقبله الخبر ويحرفون نعت للقوم وقيل التقدير من الذين هادوا من يحرفون كما قال وما منا إلا له أى من له ومن هذه عندنا نكرة موصوفة مثل قوم وليست بمعنى الذى لأن الموصول لا يحذف دون صلته والوجه الثانى ان من الذين متعلق بنصير فهو فى موضع نصب به كما قال فمن ينصرنا من بأس الله أى بمعناه والثالث أنه حال من الفاعل فى يريدون ولا يجوز أن يكون حالا من الضمير فى أوتوا لأن شيئا واحد لا يكون له أكثر من حال واحدة إلا أن يعطف

Marfat.com

أيها المشركون (في الأرض (واعلموا أنكم غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِ) أي فاتي عذابه (وَأَنَّ اللهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ) مذلهم في الدنيا بالقتل والأخرى بالنار (وَأَذَانٌ) إعلام (مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ) يوم النحر (أَنَّ) أي بأن (اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) وعهودهم (وَرَسُولُهُ) بريء أيضاً

بعض الأحوال على بعض ولا يكون حالا من الذين لهذا المعنى وقيل هو حال من أعدائكم أي والله أعلم بأعدائكم كائنين من الدين والفصل المعترض بينهما سدد فلم يمنع من الحال وفي كل موضع جعلت فيه من الذين هادوا حالا فيجوز فيه حال من الفاعل في هادوا و (الكلم) جمع كلمة وهي الكلام والمعنى متقاربه و (عن مواضعه) متعلق بيحرفون وذكر الضمير المضاف إليه حملا على معنى الكلم لأنها جنس (ويقولون) عطف على يحرفون و(غير مسمع) حال والمفعول الثاني محذوف أي لا أسمعت مكروها هذا ظاهر

صدر براءة ليقرأها على أهل الموسم ثم بعث بعده علياً على ناقته العضباء ليقرأ على الناس صدر براءة وأمره أمر أن يؤذن بمكة ومنى وعرفة أن قد برئت ذمة الله وذمة رسوله ﷺ من كل مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فرحع أبو بكر فقال يا رسول الله بأبي أنت وأمي أنزل في شأني شيء فقال لا ولكن لا يفي لأحد أن يبلغ هذا إلا الرجل من أهل بيتي أما ترضى يا أبا بكر أنك كنت معي في الغار وأنك معي على الحوض فقال بلى يا رسول الله فسار أبو بكر أمير الحاج وعلي بن أبي طالب يؤذن ببراءة فلما كان قبل يوم التروية بيوم قام أبو بكر رضي الله تعالى عنه فخطب الناس وحدثهم عن مناسكهم وأقام الناس الحج والعرب في تلك السنة على معاهدهم التي كانوا عليها في الجاهلية من أمر الحج حتى إذا كان يوم النحر قام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فأذن في الناس بالذي أمر به وقرأ عليهم أول سورة براءة وقال يزيد بن نبيح سألنا عليا بأي شيء بعثت في الحجة قال بعثت بأربع لا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين النبي ﷺ عهد فهو إلى مدته ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا في الحج ثم حج رسول الله ﷺ سنة عشر حجة الوداع اه (قوله أيها المشركون) فيه التفات (قوله بدليل ما سيأتي) دليل لقوله أولها شوال ووجه الدلالة أن ألى في قوله فإذا انسلخ الأشهر الحرم للعهد الذكري أي الأشهر المذكورة في قوله فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ولا يتأتى أن تكون أربعة حرما متوالية إلا بعشر شوال لها ويكون في الكلام تغليب لأنه إذا كان أولها شوال كان الحرام منها ثلاثا ذا القعدة وذا الحجة والمحرم وأيضا إنما كان أولها شوالا لأن هذه البراءة نزلت فيه في السنة التاسعة اهشيخنا وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الأول وعشر من ربيع الآخر لأن التبليغ كان يوم النحر اه يساري (قوله واعلموا أنكم الخ) أي فلا تغتروا بعقد الأمان لكم اه شيخنا (قوله وأذان) رفع بالابتداء. ومن الله إما صفته أو متعلق به وإلى الناس الخبر ويجوز أن يكون خبر مبتدا محذوف أي وهذه أي الآيات الآتي ذكرها إعلام والجار والمجرور متعلقان به كما تقدم في براءة قال الشيخ ولا وجه لقول من قال إنه معطوف على براءة كما لا يقال عمرو معطوف على زيد في زيد قائم وعمرو قاعد وهو كما قال وهذه عبارة الزمخشري وهو منصوب بمحذوف تعلق به الجار في قوله إلى الناس وزعم بعضهم أنه منصوب بأذان وهو فاسد من وجهين أحدهما وصف المصدر قبل عمله والثاني الفصل بينه وبين معموله بأجنبي وهو الخبر اه يمين (قوله يوم النحر) سمي يوم الحج لأن أعمال الحج تتم فيه معظمها ووصف الحج بالأكبر احتراز عن العمرة فهي الحج الأصغر لأن أعمالها أقل من أعمال الحج إذ يزيد عليها بأمور كالرمي والمبيت فكان أكبر بهذا الاعتبار اه شيخنا (قوله بريء من المشركين) أي الناقضين للعهد فقوله وعهودهم عطف تفسير أي بريء من الوفاء بعهودهم (قوله من المشركين) متعلق بنفس بريء كما يقال برئت منه وهذا بخلاف قوله براءة من الله فإنها يتأتى فيها تحمل هذا وتحتمل أن تكون صفة لبراءة اه يمين (قوله ورسوله) بالرفع باتفاق السبعة وقرئ شاذا بالجر على المجاورة وأو على أن الواو للقسم وقرئ شاذا أيضاً بالنصب على أنه مفعول معه اه شيخنا وفي السمين قوله ورسوله الجمهور على رفعه وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ والخبر محذوف أي ورسوله بريء منهم وإنما حذف للدلالة عليه والثاني أنه معطوف على الضمير المستتر في الخبر وجاز ذلك للفصل المسوغ للعطف فرفعه على هذا بالفاعلية والثالث أنه معطوف على محل اسم أن وهذا عند من يجيز ذلك في المفتوحة قياسا على المكسورة وقرأ عيسى بن عمر وزيد بن علي وابن أبي إسحق ورسوله بالنصب وفيه وجهان أظهرهما أنه عطف على الجلالة والثاني أنه مفعول معه قال الزمخشري وقرأ الحسن ورسوله بالجر وفيها

Marfat.com

وجهان أحدهما أنه مقسم به أي ورسوله أن الأمر كذلك وحذف جوابه لفهم المعنى والثاني أنه على الجوار كأنهم نعتوا أكدوا على الجوار وقد تقدم تحقيقه وهذه القراءة يبعد صحتها للابهام حتى أنه يحكى أن أعرابيا سمع رجلا يقرأ ورسوله بالجر فقال الأعرابي إن كان الله بريء من رسوله فأنا بريء منه فليبلغ القارئ إلى عمر رضي الله عنه فحكى الأعرابي الواقعة فحينئذ أمر عمر بتعليم العربية وتحكى هذه أيضا عن أمير المؤمنين علي وأبي الأسود الدؤلي قال أبو البقاء ولا يكون عطفا على المشركين لأنه يؤدي إلى الكفر وهذا من الواضحات اه (قوله وقد بعث النبي ﷺ الخ) أي بعثه من المدينة إلى مكة ليجتمع بالناس في منى ويعلمهم جهاراً بما سيأتي وقال ﷺ لا يبلغ هذا الأمر الا رجل مني أي من أقاربي وكان في هذه السنة أمر النبي ﷺ أبا بكر على الحج ولم يحج النبي في تلك السنة لكن بعث أبا بكر أميرا وعليا ليبلغا ما ذكر وقوله فأذن أي أعلم الناس بأعلى صوته اه شيخنا وخرج أبو بكر قبل علي ولحقه على رضي الله عنه بالعرج بفتح العين وسكون الراء قرية جامعة بينها وبين المدينة ستة وسبعون ميلا وأجاب العلماء عن بعث رسول الله ﷺ عليا ليؤذن في الناس ببراءة ولم يكتف بأبي بكر في ذلك بأن عادة العرب جرت أن لا يتولى تقرير العهد ونقضه الا سيد القبيلة وكبيرها أو رجل من أقاربه وكان علي بن أبي طالب أقرب إلى النبي ﷺ من أبي بكر لأنه ابن عمه ومن رهطه فبعثه النبي ﷺ ليؤذن ببراءة إزاحة لهذه العلة لئلا يقولوا هذا على خلاف ما نعرفه من عادتنا في عقد العهود ونقضها اه خازن (قوله من السنة) أي في السنة التي نزلت فيها هذه السورة (قوله بهذه الآيات) وهي ثلاثون أو أربعون آية من هذه السورة وقوله وأن لا يحج أي وأذن أيضا بأن لا يحج وبأن لا يطوف الخ فكان المشركون يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف في ثوب عصينا الله فيه اه شيخنا وآخر هذه الآيات هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اه من شرح المواهب (قوله فهو) الضمير عائد على المصدر المفهوم من الفعل أي المتاب أو التوب أو التوبة خير أي أخير وأحسن من بقائكم على الكفر الذي هو خير في زعمكم أو التفضيل ليس على بابه والمعنى فهو خير لكم لا شر اه شيخنا (قوله أخبر الذين كفروا) أي فعبر عن الإخبار بالبشارة تهكما بهم اه شيخنا (قوله إلا الذين عاهدتم من المشركين) وهم بنو ضميرة حي من كنانة أمر الله رسوله ﷺ باتمام عهدهم إلى مدتهم وكان قد بقي من مدتهم تسعة أشهر وكان السبب فيه أنهم لم ينقضوا العهد اه خازن وهذا مستثنى من المشركين في قوله براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين ويجوز كونه منقطعاً والتقدير لكن الذين عاهدتم فأتموا إليهم عهدهم وهذا أولى لما يرد على الأول من الفصل بين المستثنى والمستثنى منه بجمل كثيرة اه من السمين ومن المعلوم أن الاستثناء المنقطع بمعنى لكن فكأنه قيل لكن الذين لم ينكثوا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم ولا تجروهم مجراهم ولا تجعلوا الوافي كالغادر اه خازن (قوله ثم لم ينقصوكم شيئا) الجمهور على ينقصوكم بالصاد المهملة وهو يتعدى لواحد ولاثنين ويجوز ذلك فيه هنا فالكاف مفعول وشيئا إما مفعول ثان وإما مصدر أي شيئا من النقصان أو لا قليلا ولا كثيرا من النقصان وقرأ عطاء بن السائب الكوفي وعكرمة وأبو زيد ينقضوكم بالضاد المعجمة وهي على حذف مضاف أي ينقضوا عهدكم فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه قال الكرماني وهي مناسبة لذكر العهد أي أن النقض يطابق العهد وهي قريبة من قراءة العامة فإن من نقض العهد فقد نقص من المدة إلا أن قراءة العامة أوقع لمقابلتها التمام اه سمين (قوله التي عاهدتم عليها) أي عاهدتموهم عليها (قوله خرج الاشهر) أي انقضت كما في عبارة غيره وهي أحسن وأل في الاشهر الحرم

بهذه الآيات وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان رواه البخاري

(فَإِنْ تُبْتُمْ) من الكفر (فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ) عن الإيمان (فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ) أخبر (الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم وهو القتل والأسر في الدنيا والنار في الآخرة (إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا) من شروط العهد (وَلَمْ يُظَاهِرُوا) يعاونوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا) من الكفار (فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى) انقضاء (مُدَّتِهِمْ) التي عاهدتم عليها (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) بإتمام العهود (فَإِذَا انْسَلَخَ) خرج (الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ)

قولهم فأما ما أرادوا فهو لا أسمعت خيرا وقيل أرادوا غير مسموع منك (وراعنا) قد ذكر في البقرة و(لياوطعنا) مفعول له وقيل مصدر في موضع الحال والأصل في لي لوى فقلبت الواو ياء وأدغمت و (في الدين) متعلق بطعن (خيرا لهم) يجوز أن

Marfat.com

هى آخر مدة التأجيل (فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ) فى حل أوحرم (وَخُذُوهُمْ) بالأسر (وَاحْصُرُوهُمْ) فى القلاع والحصون حتى يضطروا إلى القتل أو الإسلام (وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ) طريق يسلكونه ونصب كل على نزع الخافض (فَإِنْ تَابُوا) من الكفر (وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ) ولا تتعرضوا لهم (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) لمن تاب (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) مرفوع بفعل يفسره (اسْتَجَارَكَ) استأمنك من القتل (فَأَجِرْهُ) آمنه (حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ) القرآن (ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ) أى موضع أمنه وهو دار قومه إن لم يؤمن لينظر فى أمره (ذَٰلِكَ) المذكور (بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ) دين الله فلا بد لهم من سماع القرآن ليعلموا (كَيْفَ) أى لا (يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ) وهم كافرون بهما غادرون

يكون بمعنى أفعل كما قال (وأقوم) ومن محذوفة أى من غيره ويجوز أن يكون بمعنى فاضل وجيد فلا يفتقر إلى من (إلا قليلا) صفة مصدر محذوف أى ينقصوكم

للعهد المذكرى فى قوله فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر وقد تقدم أنها شوال والثلاثة بعده وفى قوله الحرم تغليب كما سبق اه شيخنا (قوله وهى آخر مدة التأجيل) أى نهاية مدة التأجيل أى المدة التى توجل لهم أى لا تجوز الزيادة عليها لكن هذا عند قوتنا أما عند ضعفنا فيجوز الزيادة إلى عشر سنين بحسب الحاجة فالحلة حالية أو مستأنفة اه شيخنا (قوله حيث وجدتموهم) أى فى حيث وهى هنا ظرف مكان ولذا قال فى حل أو حرم اه (قوله حتى يضطروا) أى يلجئوا (قوله واقعدوا لهم كل مرصد) أى لئلا ينتشروا فى البلاد يعنى على كل طريق والمرصد الموضع الذى يقعد فيه للعدو من رصدت الشىء أرصده إذا ترقبته والمعنى كونوا لهم رصدا حتى تأخذوهم من أى وجه توجهوا وقيل معناه اقعدوا لهم بكل طريق إلى مكة حتى لا يدخلوها اه خازن (قوله على نزع الخافض) والخافض المقدر هو على أو الباء الظرفية أو فى اه شيخنا (قوله وأقاموا الصلاة وآتوا الزكوة) إنما اكتفى بذكرهما عن ذكر بقية العبادات لكونهما رأس العبادات البدنية والمالية اه أبو السعود (قوله من المشركين) أى الناقضين للعهد الذين أمرت بالتعرض لهم اه بيضاوى أى فهم المعهودون فى قوله فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين (قوله فأجره) فى القاموس وجار واستجار طلب أن يجار وأجاره أنقذه وأعاذه اه وفى المصباح واستجاره طلب منه أن يحفظه فأجاره اه وقوله آمنه بالمد كما يقتضيه صنيع المصباح أو بالقصر مع التشديد كما يؤخذ من القاموس (قوله حتى يسمع كلام الله) يصح أن تكون للغاية وللتعليل وفى الخطيب حتى يسمع كلام الله أى القرآن بسماع التلاوة الدالة عليه فيعلم بذلك ما يدعو إليه من المحاسن ويتحقق أنه ليس من كلام الخلق ثم إن أراد الانصراف ولم يسلم أبلغه مأمنه أى الموضع الذى يأمن فيه وهو دار قومه لينظر فى أمره ثم بعد ذلك يجوز لك قتلهم وقتالهم من غير غدر ولا خيانة قال الحسن هذه الآية محكمة إلى يوم القيامة اه والاقتصار على ذكر السماع لعدم الحاجة إلى شىء آخر فى الفهم لكونهم من أهل الفصاحة اه كرخى وروى عن على رضى الله عنه أنه أتاه رجل من المشركين فقال إن أراد الرجل منا أن يأتى محمدا بعد انقضاء هذا الأجل لسماع كلام الله تعالى أو لحاجة هل يقتل أو لا فقال على لا لأن الله تعالى قال وإن أحد من المشركين استجارك فأجره الخ اه أبو السعود (قوله إن لم يؤمن) راجع لقوله ثم أبلغه وقوله لينظر متعلق بقوله حتى يسمع الخ (قوله لينظر فى أمره) كلام الخازن يقتضى أن هذا مرتبط بقوله فأجره حتى يسمع كلام الله وبين أمره بقوله ويعرف ماله من الثواب إن آمن وما عليه من العقاب إن أصر على الشرك اه (قوله المذكور) أى من الأمرين وهما قوله فأجره الخ ثم أبلغه الخ وعبارة البيضاوى ذلك أى الأمر بالاجارة وإبلاغ المأمن بأنهم قوم لا يفقهون ما الإيمان وما حقيقة ما تدعوهم إليه فلا بد من أمانهم بقدر زمان يسمعون فيه ويتدبرون وقوله بأنهم أى بسبب أنهم الخ (قوله ليعلموا) أى ليعلموا ما لهم من الثواب إن أسلموا وما عليهم من العقاب إن لم يسلموا اه (قوله كيف يكون الخ) شروع فى تحقيق حقيقة ما سبق من البراءة وأحكامها المتفرعة عليها وتبيين الحكمة الداعية إلى ذلك والمراد بالمشركين الناكثون لأن البراءة إنما هى فى شأنهم اه أبو السعود (قوله أى لا يكون) أشار إلى أن كيف اسم استفهام تعجب بمعنى النفى ولهذا حسن بعده إلا والاستثناء بعده متصل والظاهر أن كيف فى موضع الخبر وقدم للاستفهام والمعنى ليس من لم يف بعهد أن يفى الله ورسوله له بالعهد اه كرخى ويصح أن تكون تامة فكيف فى محل نصب على الحال اه (قوله وهم كافرون بهما غادرون) أى فهذه الآية مرتبطة فى المعنى بقوله براءة من الله ورسوله الخ إذ هى مسوقة فى الناقضين للعهود كما تقدم وقوله وهم قريش المستثنون من قبل أى فى قوله إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم

Marfat.com

ينقصوكم شيئا الخ وقوله وقد استقام ﷺ الخ هذا السياق كله مروى عن ابن عباس وهو مشكل لأن هذه الآيات نزلت فى شوال فى السنة التاسعة وقريش كانت قد نقضت فى السابعة ووقع الفتح فى الثامنة فلا يصح هذا التفسير ولا يستقيم فلذلك قال الخازن بعد أن ساق هذا التفسير ما نصه والصواب من ذلك قول من قال إنهم من قبائل بنى بكر وهم خزيمة وبنو مدلج من ضميرة وبنو الديل وهم الذين كانوا قد دخلوا على عهد قريش يوم الحديبية ولم يكن نقض العهد إلا قريش وبنو الديل من بنى بكر فأمر باتمام العهد لمن لم ينقض وهم بنى ضميرة وإنما كان الصواب هذا القول لأن هذه الآيات نزلت بعد نقض قريش العهد وذلك قبل فتح مكة لأنه بعد الفتح كيف يقال لشىء قد مضى فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم وإنما هم الذين قال الله فيهم إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا كما نقصكم قريش ولم يظاهروا عليكم أحدا كما ظاهرت قريش بنى بكر على خزاعة وهم حلفاء رسول الله ﷺ اه (قوله إلا الذين عاهدتم) إلا بمعنى لكن فالاستثناء منقطع والذين مبتدأ خبره جملة الشرط وهى قوله فما استقاموا لكم الخ اه شيخنا وعبارة السمين فى هذا الاستثناء وجهان أحدهما أنه منقطع أى لكن الذين عاهدتم فان حكمهم كيت وكيت والثانى أنه متصل وفيه حينئذ احتمالان أحدهما أنه منصوب على أصل الاستثناء من المشركين والثانى أنه مجرور على البدل منهم لأن معنى الاستفهام المتقدم نفى أى ليس يكون للمشركين عهد إلا للذين لم ينكثوا وقياس قول أبى البقاء فيما تقدم أن يكون مرفوعا بالابتداء والجملة من قوله فما استقاموا خبره اه (قوله عند المسجد الحرام) المراد به جميع الحرم كما هى عادته فى القرآن إلا ما استثنى وقوله يوم الحديبية وكان فى السنة السادسة والحديبية بئر بينه وبين مكة ستة فراسخ فالعندية فى قوله عند المسجد الحرام على حذف مضاف أى عند قرب المسجد الحرام وقوله المستثنون من قبل أى من قبل ما هنا أى من قبل هذا الاستثناء فقد استثنوا فى قوله سابقا إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا الخ اه شيخنا (قوله وما شرطية) أى ظرفية زمانية وعائدها محذوف والتقدير فأى زمان استقاموا لكم فيه فاستقيموا لهم اه شيخنا وفى السمين قوله فما استقاموا لكم يجوز فى ما أن تكون مصدرية ظرفية وهى فى محل نصب على ذلك أى فاستقيموا لهم مدة استقامتهم لكم ويجوز أن تكون شرطية وحينئذ ففى محلها وجهان أحدهما أنها فى محل نصب على الظرف الزمانى والتقدير أى زمان استقاموا لكم فاستقيموا لهم ونظره أبو البقاء بقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها والثانى أنها فى محل رفع بالابتداء وفى الخبر الأقوال المشهورة وقوله فاستقيموا جواب الشرط وهذا نحا اليه الحوفى ويحتاج الى حذف عائد أى أى زمان استقاموا لكم فيه فاستقيموا لهم وقد جوز ابن مالك فى ما المصدرية الزمانية أن تكون شرطية جازمة قال أبو البقاء ولا يجوز أن تكون نافية لفساد المعنى إذ يصير المعنى استقيموا لهم لأنهم لم يستقيموا لكم اه (قوله باعانة بنى بكر) مصدر مضاف لمفعوله أى باعانتهم بنى بكر وهم كنانة حلفاؤهم على خزاعة حلفائه ﷺ اه شيخنا (قوله كيف وإن يظهروا عليكم الخ) هذا راجع لقوله كيف يكون للمشركين عهد فهو زيادة ترق فى استبعاد بقاء عهد لهم وعبارة البيضاوى هذا تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد أو بقاء حكمه مع التنبيه على العلة اه وفى الخازن كيف وان يظهروا عليكم قيل هذا مردود على الآية الأولى تقديره كيف يكون لهم عهد وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة وقال الأخفش معناه كيف لا تقتلونهم وهم إن يظهروا عليكم أى يظفروا بكم ويغلبوكم لا يرقبوا أى لا يحفظوا وقيل معناه لا ينتظروا وقيل معناه لا يراعوا فيكم إلا الخ اه (قوله لا يرقبوا) مجزوم بحذف النون جزاء للشرط (قوله إلا)

المستثنون من قبل (فما استقاموا لكم) أقاموا على العهد ولم ينقضوه فاستقيموا لهم) على الوفاء به وما شرطية (إن الله يحب المتقين) وقد استقام ﷺ على عهدهم حتى نقضوا باعانة بنى بكر على خزاعة (كيف) يكون لهم عهد (وإن يظهروا عليكم) يظفروا بكم لا يرقبوا) يراعوا (فيكم إلا) قرابة

إيمانا قليلا قوله تعالى (من قبل) متعلق بآمنوا و (على أدبارها) حال من ضمير الوجوه وهى مقدرة ، قوله تعالى (ويغفر ما دون ذلك) هو مستأنف غير معطوف على يغفر الأولى لأنه لو عطف عليه لصار منفيا قوله تعالى (بل الله يزكى من يشاء) تقديره أخطؤا بل الله يزكى (ولا يظلمون) ضمير الجمع يرجع الى معنى من ويجوز أن يكون مستأنفا أى من زكى نفسه ومن زكاه الله وإفتيلا) مثل مثقال ذرة فى الإعراب وقد ذكر قوله تعالى (كيف يفترون) كيف منصوب بيفترون وموضع الكلام نصب بانظر و (على الله) متعلق بيفترون ويجوز أن يكون

Marfat.com

يؤذوكم ما استطاعوا وجملة الشرط حال (يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ)

(وَلَا ذِمَّةً) عهداً بل بكلامهم الحسن (وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ) الوفاء به (وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ) ناقضون للعهد (اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ) القرآن (ثَمَنًا قَلِيلًا) من الدنيا أى تركوا اتباعها للشهوات والهوى (فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ) دينه (إِنَّهُمْ سَاءَ) بئس (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) عملهم هذا (لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَوةَ فإخوانكم) أى فهم إخوانكم (فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ) نبين (الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) يتدبرون (وَإِنْ نَكَثُوا) نقضوا (أَيْمَانَهُمْ) مواثيقهم (مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ) عابوه (فقاتلوا

منصوب بفتحة ظاهرة على المفعولية وجمعه آلال كقدح وأقداح اه شيخنا وفى السمين قوله إلا مفعول به بيرقبوا وفى الإل أقوال لأهل اللغة أحدها أن المراد به العهد قاله أبو عبيدة وابن زيد والسدى الثانى أن المراد به القرابة وبه قال الفراء. الثالث أن المراد به الله تعالى أى هو اسم من أسمائه الرابع أن الإل الجؤار وهو رفع الصوت عند التحالف وذلك أنهم كانوا إذا تحالفوا جأروا بذلك جؤاراً الخامس أنه من أل البرق لمع ويجمع الإل فى القلة على آل والأصل أألل بزنة أفلس فأبدلت الهمزة الثانية ألفا لكونها بعد أخرى مفتوحة وأدغمت اللام فى اللام وفى الكثرة على إلال كذئب وذئاب والأل بالفتح قيل شدة القنوط قال الهروى فى الحديث عجب ربكم من إلكم وقنوطكم اه وفى القاموس الإل بالكسر العهد والحلف وموضع والجؤار والقرابة والمعدن والحقد والعداوة والربوبية واسم الله تعالى وكل اسم آخره إل أو إيل فمضاف الى الله تعالى والرضا والأمان والجزع عند المصيبة ومنه ماروى عجب ربكم من إلكم فيمن رواه بالكسر ورواية الفتح أكثر اه (قوله ولا ذمة) الذمة قيل العهد فيكون مما كرر لاختلاف لفظه إذا قلنا إن الإل العهد أيضا فهو كقوله تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقيل الذمة الضمان يقال هو فى ذمتى أى فى ضمانى وبه سمى أهل الذمة لدخولهم فى ضمان المسلمين ويقال له ذمة وذمام ومذمة وهى الذم قال ذلك ابن عرفة وقال الراغب الذمام مايذم الرجل على إضاعته من عهد وكذلك الذمة والمذمة والمذمة يعنى بالفتح والكسر وقيل لى مذمة فلا تهتكها وقال غيره سميت ذمة لأن كل حرمة يلزمك من تضييعها الذم يقال لها ذمة وقال الأزهرى الذمة الأمان وفى الحديث يسعى بذمتهم أدناهم اه سمين (قوله يرضونكم) مستأنف لبيان حالهم عند عدم الظفر فهو مقابل فى المعنى لقوله وإن يظهروا عليكم الخ اه شيخنا (قوله وتأبى قلوبهم) يقال أبى يأبى أى اشتد امتناعه فكل إباء امتناع من غير عكس ولم يصب من فسره بمطلق الامتناع ومجىء المضارع منه على يفعل بفتح العين شاذ ومنه قلى يقلى فى لغة اه سمين (قوله أى تركوا اتباعها) تفسير لاشتروا وأشار به إلى أن الباء داخلة على المتروك وقوله للشهوات اللام للتعليل وفى الكلام حذف المضاف أى لأجل تحصيل الشهوات والهوى أى ماتهواه النفس والشهوات والهوى تفسير للثمن القليل اه شيخنا وكانت شهواتهم أكلة أطعمها لهم أبو سفيان حلتهم على نقض العهد اه كرخى (قوله إنهم ساء ما كانوا يعملون) يجوز فى ساء أن يكون على بابه من التصرف والتعدى ومفعوله محذوف أى ساءهم الذى كانوا يعملونه أو عملهم وأن يكون جاريا مجرى بئس فيحول إلى فعل بالضم ويمتنع تصرفه ويصير للذم ويكون المخصوص بالذم محذوفا كما تقرر غير مرة اه سمين (قوله عملهم هذا) أى ما مضى من صدهم عن سبيل الله ومامعه اه شهاب (قوله لا يرقبون فى مؤمن. كرر ذلك بابدل الضمير بمؤمن لأن الأول وقع جوابا لقوله وإن يظهروا والثانى وقع خبرا عن تقبيح حالهم اه كرخى (قوله فإن تابوا الخ) كرره لاختلاف جزاء الشرط إذ جزاء الشرط فى الأول تخلية سبيلهم فى الدنيا وفى الثانى أخوتهم لنا فى الدين وهى ليست عين تخليتهم بل سببها اه كرخى (قوله أى فهم إخوانكم) أشار إلى أن قوله فإخوانكم خبر مبتدأ محذوف والجملة الاسمية فى محل جزم على أنها جواب الشرط اه كرخى (قوله وإن نكثوا أيمانهم) مقابل قوله فإن تابوا الخ وفى أبى السعود وإن نكثوا عطف على قوله فإن تابوا أى وإن لم يفعلوا ذلك بل نقضوا أيمانهم من بعد عهدهم الموثق بها وأظهروا مافى ضمائرهم من الشر وأخرجوه من القوة إلى الفعل حسبما ينبىء عنه قوله تعالى وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا الآية وثبتوا على ماهم عليه من النكث لا أنهم ارتدوا بعد الإيمان كما قيل اه (قوله وطعنوا فى دينكم) عطف وطعنوا

حالا من (الكذب) ولا يجوز أن يتعلق بالكذب لأن معمول المصدر لا يتقدم عليه فان جعل على التبيين جاز قوله تعالى (هؤلاء أهدى) مبتدأ وخبر فى موضع نصب بيقولون وللذين كفروا تخصيص وتبيين متعلق بيقولون أيضا ويؤمنون بالجبت ويقولون مثل يشترون الضلالة

على

على ماقبله مع أن نقض العهد كاف فى إباحة القتل لزيادة تحريض المؤمنين على قتالهم وقيل معناه وإن نكثوا أيمانهم بطعنهم فى دينكم فيكون عطف تفسير اه زاده (قوله أئمة الكفر) بهمزتين ولا يجوز إبدال الثانية ياء قراءة وإن جاز عربية ولغة اه شيخنا وفى السمين قوله أئمة الكفر قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو أئمة بهمزتين ثانيتهما مسهلة بين بين ولا ألف بينهما والكوفيون وابن ذكوان عن ابن عامر بتحقيقهما من غير إدخال ألف بينهما وهشام كذلك إلا أنه أدخل بينهما ألفا هذا هو المشهور بين القراء السبعة ونقل الشيخ عن نافع قارئ أهل المدينة وابن كثير قارئ أهل مكة وأبى عمرو بن العلاء رأس النحاة البصريين أنهم يبدلون الثانية ياء صريحة وأنه قد نقل عن نافع المد بينهما أى بين الهمزة والياء ووزن أئمة أفعلة لأنها جمع إمام كحمار وأحمرة والأصل أأممة فالتقى ميمان فأريد إدغامهما فنقلت حركة الميم الأولى للساكن قبلها وهو الهمزة الثانية فأدى ذلك إلى اجتماع همزتين ثانيتهما مكسورة فالبصريون يوجبون إبدال الثانية ياء وغيرهم يحقق أو يسهل بين بين ومن أدخل الألف فللخفة حتى يفرق بين الهمزتين اه (قوله رؤساءه) خصهم بالذكر لأنهم الأصل فى النكث والطعن فى الدين اه كرخى (قوله فيه وضع الظاهر موضع المضمر) أى فمقتضى المقام أن يقال فقاتلوهم وكان مقتضى العدول للظاهر أن يقال فقاتلوا الكافرين فعدل عنه إلى التعبير بالأئمة إشارة إلى تقبيحهم بكونهم رؤساء فى هذا الوصف الذميم اه (قوله عهود لهم) وسمى العهد يمينا لاشتماله عليه غالبا وهذا فى قراءة الفتح جمع يمين بمعنى الحلف والمعنى لا أيمان بارة لهم وإن وجدت صورة ويمين الكافر شرعية عندنا والاستدلال به على أن يمين الكافر ليست يمينا ضعفه ظاهر لأن المراد نفى الوثوق بقرينة وإن نكثوا أيمانهم لا يقال الكلام باعتبار اعتقادهم لأن المخاطب هم المؤمنون اه كرخى (قوله وفى قراءة) أى لابن عامر بالكسر مصدر أعطاه الأمان أى لا يعطون أمانا بعد نكثهم وطعنهم اه كرخى وفى المصباح وآمنت الأسير بالمد أعطيته الأمان فآمن هو اه وتحتمل هذه القراءة أن يراد بالإيمان ضد الكفر وعبارة البيضاوى وقرأ ابن عامر لا إيمان لهم بالكسر بمعنى لا أمان أو لا إسلام اه (قوله ألا للتحضيض) وهو الطلب بحث وإزعاج فالمعنى قاتلوا قوما اجتمعت فيهم أسباب ثلاثة كل منها يقتضى قتالهم فما بالكم باجتماعها وهى نقض العهد وإخراج الرسول وقتال حلفائكم وهذا التحضيض لا يخلو من معنى التوبيخ كما يؤخذ من قول الشارح الآتى فما يمنعكم أن تقاتلوهم اه شيخنا (قوله وهموا بإخراج الرسول) لكن لم يخرجوه بل خرج باختياره بإذن الله له فى الهجرة وتقدم أنهم هموا بأحد أمور ثلاثة قتله وحبسه وإخراجه كما فصل فى قوله وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك وإنما اقتصر منا على الهم بالإخراج لأنه هو الذى وقع أثره فى الخارج بحسب الظاهر وقوله بدار الندوة تقدم أنها مكان اجتماع القوم للتحدث وكان قد بناها قصى وقد أدخلت الآن فى المسجد فهى مقام الحنفى الآن اه شيخنا (قوله حيث قاتلوا خزاعة الخ) عبارة غيره حيث أعانوا عليهم بإعطاء السلاح وتقدم فى هذا الشارح أيضا ما نصه حيث نقضوه بإعانة بنى بكر على خزاعة اه وقال أبو السعود الإعانة على القتال تسمى قتالا مجازا اه فما مر فى الشارح على سبيل الحقيقة وما هنا على سبيل المجاز اه شيخنا (قوله فما يمنعكم الخ) توبيخ للمسلمين (قوله أتخشونهم) أى أتتركون قتالهم خشية أن ينالكم مكروه منهم اه بيضاوى وقوله فالله مبتدأ وأحق خبر وقوله أن تخشوه بدل اشتمال من المبتدأ أى تخشية الله أحق اه شيخنا (قوله فقاتلوهم الخ) ذكر فى جواب هذا الأمر خمسة أمور وقوله ويتوب الله مستأنف اه وعبارة الكرخى ويتوب الله مستأنف ولم يجزم لأن توبته على من يشاء ليست جزاء على قتال الكفار اه

عهود (لهم) وفى قراءة بالكسر (لعلهم ينتهون) عن الكفر (ألا) للتحضيض (تقاتلون قوما نكثوا) نقضوا (أيمانهم) عهودهم (وهموا بإخراج الرسول) من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة (وهم بدءوكم) بالقتال (أول مرة) حيث قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع بنى بكر فما يمنعكم أن تقاتلوهم (أتخشونهم) أتخافونهم (فالله أحق أن تخشوه) فى ترك قتالهم (إن كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله) بقتلهم (بأيديكم ويخزهم) يذلهم بالأسر والقهر (وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) بما فعل بهم بنو خزاعة (ويذهب غيظ قلوبهم) كربها (ويتوب الله على من يشاء) بالرجوع إلى الإسلام كأبى سفيان (والله عليم حكيم أم)

ويريدون وقد ذكر قوله تعالى (أم لهم نصيب) أم منقطعة أى بل ألهم وكذلك أم يحسدون (فإذن) حرف ينصب الفعل إذا اعتمد عليه وله مواضع يلغى فيها وهو مشبه فى عوامل

Marfat.com

(قوله بمعنى همزة الإنكار) أى مع التوبيخ والحق أنها بمعنى بل والهمزة معا كما تقدم له غير مرة وبل التى فى ضمنها للإضراب الانتقالى اه شيخنا (قوله أن تتركوا) أى إن يترككم الله بدون تكليفكم بالقتال الذى ستمنعوه وقوله ولما الخ جملة حالية اه شيخنا (قوله علم ظهور) جواب عما يقال كيف ينفى علم الله سبحانه وتعالى مع أنه متعلق بكل شئ كان أو لم يكن فالمعنى ولم يظهر الله الذين جاهدوا منكم مع الإخلاص أى لم يميزهم عن غيرهم ممن جاهدوا بدون إخلاص اه شيخنا (قوله بإخلاص) أى مع إخلاص (قوله وليجة) الوليجة من الولوج وهو الدخول وكل شئ أدخلته فى شئ وليس منه فهو وليجة ويكون للفرد وغيره بلفظ واحد وقد يجمع على ولائج اه شهاب ووليجة الرجل من يداخله فى باطن أموره اه زاده وفى المصباح ولج الشئ فى غيره يلج من باب وعد ولوجا دخل وأولجته إيلاجا أدخلته والوليجة البطانة اه وفى السمين قوله ولم يتخذوا من دون الله يجوز فى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها داخلة فى حيز الصلة لعطفها عليها أى الذين جاهدوا ولم يتخذوا الثانى أنها فى محل نصب على الحال من فاعل جاهدوا أى جاهدوا حال كونهم غير متخذين وليجة ووليجة مفعول ومن دون الله إما مفعول ثان إن كان الاتخاذ بمعنى التصيير وإما متعلق بالاتخاذ إن كان على بابه والوليجة فعيلة من الولوج وهو الدخول والوليجة من يداخلك فى باطن أمورك وقال ابو عبيدة كل شئ أدخلته فى شئ وليس منه فهو وليجة والرجل فى القوم وليس منهم يقال له وليجة ويستعمل بلفظ واحد للفرد والمثنى والمجموع وقد يجمع على ولائج وولج كصحيفة وصحائف وصحف اه (قوله المعنى ولم يظهر) أى يتميز وقوله بما ذكر وهو قوله جاهدوا ولم يتخذوا بطانة فغيرهم من لم يجاهد أو جاهد مع اتخاذ البطانة اه شيخنا (قوله ما كان للمشركين) أى ما ينبغى ولا يصح للمشركين أن يعمروا مسجد الله بدخوله والقعود فيه وخدمته فإذا دخل الكافر بغير إذن المسلم عزر وإن دخل بإذنه لم يعزر لكن لابد من حاجة فيشترط للجواز الاذن والحاجة ويدل على جواز دخول الكافر المسجد بالإذن أن النبى ﷺ شد ثمامة بن أثال إلى سارية من سوارى المسجد وهو كافر وقوله شاهدين على أنفسهم بالكفر حال من الواو فى يعمروا أى ما استقام لهم أن يجمعوا بين أمرين متنافيين عمارة متعبدات الله مع الكفر بالله وبعبادته اه خطيب وسبب نزول هذه الآية أن جماعة من رؤساء قريش أسروا يوم بدر منهم العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ فأقبل عليهم نفر من أصحاب رسول الله ﷺ يعيرونهم بالشرك وجعل على بن أبى طالب يوبخ العباس بسبب قتال رسول الله ﷺ وقطيعة الرحم فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقيل له وهل لكم محاسن قال نعم نحن أفضل منكم نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة أى نخدمها ونسقى الحجيج ونفك العانى يعنى الأسير فنزلت هذه الآية اه خازن (قوله أن يعمروا) اسم كان والجار والمجرور خبرها مقدم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو مسجد الله بالإفراد وهى تحتمل وجهين أن يراد به مسجد بعينه وهو المسجد الحرام لقوله تعالى وعمارة المسجد الحرام وأن يكون اسم جنس فيندرج فيه سائر المساجد ويدخل المسجد الحرام دخولا أوليا وقرأ الباقون مساجد بالجمع وهى أيضا محتملة للأمرين ووجه الجمع إما لأن كل بقعة من المسجد الحرام يقال لها مسجد وإما لأنه قبلة لسائر المساجد فصح أن يطلق عليه لفظ الجمع لذلك اه سمين (قوله شاهدين على أنفسهم بالكفر) قال ابن عباس شهادتهم على أنفسهم بالكفر سجودهم للأصنام وذلك لأن كفار قريش كانوا قد نصبوا أصنامهم خارج البيت الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عراة كلما طافوا طوفة سجدوا للأصنام فلم يزدادوا بذلك من الله إلا بعداً وقال الحسن إنهم لم يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم

بمعنى همزة الإنكار (حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا) لم (يَعْلَمِ اللَّهُ) علم ظهور (الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ) بالإخلاص (وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً) بطانة وأولياء المعنى ولم يظهر المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم (وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ) بالإفراد والجمع بدخوله والقعود فيه (شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ

الأفعال بظننت فى عوامل الأسماء والنون أصل فيه وليس بتنوين فلهذا يكتب بالنون وأجاز الفراء أن إذن يكتب بالألف ولم يعمل هنا من أجل حرف العطف وهى الفاء ويجوز فى غير القرآن أن يعمل مع الفاء وليس المبطل لعمله لا لأن لا يتخطاها العامل قوله تعالى (من آمن به) الهاء تعود على الكتاب وقيل على إبراهيم وقيل على محمد ﷺ و (سعيراً) بمعنى مستعر (نضجت جلودهم) يقرأ بالإدغام لأنهما من حروف وسط الفم والإظهار هو الأصل (بدلناهم جلودا) أى بجلود وقيل يعدى إلى الثانى

Marfat.com

بالكفر شهادة عليهم اه خازن كقولهم في الطواف لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك مع قولهم نحن نعبد اللات والعزى اه كرخي (قوله أولئك حبطت أعمالهم) أي التي عملوها من أعمال البر وافتخروا بها مثل العمارة والحجابة والسقاية وفك العاني لأنها مع الكفر لا تأثير لها اه خطيب (قوله إنما يعمر مساجد الله) بالجمع لا غير والمراد بها هنا ما يعم المسجد الحرام وغيره وقوله من آمن الخ أي من جمع الأوصاف الأربعة المذكورة اه شيخنا وفي السمين إنما يعمر مساجد الله جمهور القراء من السبعة وغيرهم على الجمع وقرأ الجحدري وحماد بن أبي سلمة عن ابن كثير بالإفراد والتوجيه يؤخذ مما تقدم والظاهر أن الجمع هنا حقيقة لأن المراد جميع المؤمنين العامرين لجميع مساجد أقطار الأرض اه وفي الكرخي إنما يعمر مساجد الله أي بنحو البناء والتزيين بالفرش والسرج وبالعبادة وترك حديث الدنيا اه في المصباح عمرت الدار عمراً من باب قتل بقيتها والاسم العمارة بالكسر اه وفي المختار وعمرت الخراب عمرا من باب كتب فهو عامر أي معمور اه (قوله فعسى أولئك) أي الموصوفون بالصفات الأربع (قوله أجعلتم الخ) استئناف خوطب به المشركون التفاتا عن الغيبة في قوله ما كان للمشركين أن يعمروا الخ اه شيخنا (قوله سقاية الحاج) قال في المحمل السقاية هي المحل الذي يتخذ فيه الشراب في الموسم كان يشترى الزبيب فينبذ في ماء زمزم ويسقى للناس وكان يليها العباس جاهلية وإسلاما وأقرها النبي ﷺ له فهي لآل العباس أبدا فلا يجوز لأحد نزعها منهم ما بقي منهم أحد اه مناوي على الجامع الصغير وقوله هي المحل الخ الظاهر أن هذا المعنى لا يظهر هنا بل المراد بها هنا المصدر أي إسقاء الحجاج وإعطاء الماء لهم وعبارة أبي السعود السقاية والعمارة مصدران اه وفي القرطبي والسقاية مصدر كالسعاية والحماية اه (قوله أي أهل ذلك) أي المذكور من السقاية والعمارة وغرضه بهذا دفع ما يقال كيف يشبه المصدر وهو السقاية والعمارة بالعقلاء في قوله كمن آمن الخ وحاصل الجواب أن المشبه أهل السقاية والعمارة فالكلام على حذف المضاف اه شيخنا وفي السمين قوله سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الجمهور على قراءتهما مصدرين على فعالة كالصيانة والوقاية والنجارة ولم تقلب الياء لتحصنها بتاء التأنيث بخلاف رداءة وعباءة لطرو تاء التأنيث فيهما وحينئذ فلا بد من حذف مضاف إما من الأول وإما من الثاني ليتصادق المجعولان والتقدير أجعلتم أهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن أو أجعلتم السقاية والعمارة كإيمان من آمن أو كعمل من آمن اه (قوله لا يستوون) استئناف مؤكد لما علم من إبطال المساواة بالتوبيخ المستفاد بالاستفهام أي لا يستوي الفريقان وقوله والله لا يهدي الخ تعليل في المعنى لنفي المساواة (قوله على من قال ذلك) أي المساواة وقوله وهو العباس أو غيره أو بمعنى الواو كما في عبارة غيره (قوله الذين آمنوا الخ) أي جمعوا بين الصفات الثلاثة المذكورة (قوله من غيرهم) يدخل في الغير أهل السقاية والعمارة من الكفار ويدخل فيه المؤمن الذي لم يجمع بين الأوصاف الثلاثة المذكورة بل اقتصر على واحد أو اثنين منها وقوله وأولئك هم الفائزون أي المحصلون لأصل الفوز بالنسبة لكون الغير أهل السقاية والعمارة والمحصلون لأكمله بالنسبة لكون الغير من لم يجمع الأوصاف المذكورة اه شيخنا (قوله دائم) يعني أن المقيم استعارة للدائم قال أبو حيان لما وصف الله المؤمنين بثلاث صفات الإيمان والهجرة والجهاد بالنفس والمال قابلهم على ذلك بالتبشير بثلاث وبدأ بالرحمة في مقابلة الإيمان لتوقفها عليه وثنى بالرضوان الذي هو نهاية الإحسان في مقابلة الجهاد الذي فيه بذل الأنفس والأموال ثم ثلث بالجنات في مقابلة الهجرة وترك الأوطان إشارة إلى أنهم لما آثروا تركها بدلهم دارا عظيمة دائمة وهي الجنات اه شهاب (قوله لأجل أهله) أي أصوله وفروعه وحواشيه وزوجاته

بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكوة ولم يخش) أحدا (إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام) أي أهل ذلك كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله) في الفضل (والله لا يهدي القوم الظالمين) الكافرين نزلت ردا على من قال ذلك وهو العباس أو غيره (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة) رتبة (عند الله) من غيرهم (وأولئك هم الفائزون) الظافرون بالخير (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم) دائم خالدين) حال مقدرة (فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم) . ونزل فيمن ترك الهجرة لأجل أهله وتجارته

بنفسه قوله تعالى (والذين آمنوا) يجوز أن يكون في موضع نصب عطفا على الذين كفروا وأن يكون رفعا على الموضع أو على الاستئناف والخبر (سندخلهم)

Marfat.com

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا) اختاروا (الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم) أقرباؤكم وفي قراءة عشيراتكم (وأموال اقترفتموها) اكتسبتموها (وتجارة تخشون كسادها) عدم نفاقها (ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله) فقعدتم لأجله عن الهجرة والجهاد (فتربصوا) انتظروا (حتى يأتي الله بأمره) تهديد لهم (والله لا يهدي القوم الفاسقين

(خالدين فيها) حال من المفعول في ندخلهم أو من جنات لأن فيها ضميرا لكل واحد منهما ويجوز أن يكون صفة لجنات على رأي الكوفيين (ولهم فيها أزواج) حال أو صفة قوله تعالى (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) العامل في إذا وجهان أحدهما فعل محذوف تقديره يأمركم أن تحكموا إذا حكمتم وجعل أن تحكموا المذكورة مفسرة

كما سيأتي اه شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم الخ) قال مجاهد هذه الآية متصلة بما قبلها نزلت في قصة العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما أمر النبي ﷺ الناس بالهجرة إلى المدينة فنهم من تعلق به أهله وأولاده يقولون ننشدك بالله أن لا تضيعنا فيرق لهم فيقيم عليهم ويدع الهجرة فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال مقاتل نزلت في التسعة الذين ارتدوا عن الإسلام ولحقوا بمكة فنهى الله المؤمنين عن موالاتهم وأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء يعني بطانة وأصدقاء تفشون إليهم أسراركم وتؤثرون المقام معهم على الهجرة قال بعضهم حمل هذه الآية على الهجرة مشكل لأن هذه السورة نزلت بعد الفتح وهي آخر القرآن نزولا والأقرب أن يقال إن الله تعالى لما أمر بالتبري من المشركين قالوا كيف يمكن أن يقاطع الرجل أباه وأخاه وابنه فذكر الله تعالى أن مقاطعة الرجل أهله وأقاربه في الدين واجبة فالمؤمن لا يوالي الكافر وإن كان أباه وأخاه وابنه وهو قوله تعالى إن استحبوا الكفر على الإيمان يعني إن اختاروا الكفر وأقاموا عليه وتركوا الإيمان بالله ورسوله ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون يعني ومن يختار المقام معهم على الهجرة والجهاد فقد ظلم نفسه بمخالفة أمر الله واختيار الكفار على المؤمنين ولما نزلت هذه الآية قال الذين أسلموا ولم يهاجروا إن نحن هاجرنا ضاعت أموالنا وذهبت تجارتنا وخربت ديارنا وقطعت أرحامنا فأنزل الله تعالى قل أي قل يا محمد لهؤلاء الذين قالوا هذه المقالة إن كان آباؤكم الخ اه خازن (قوله وإخوانكم) أي أقاربكم اه وقوله أولياء أي أصدقاء. والمراد النهي لكل فرد من أفراد المخاطبين عن موالاة فرد من أفراد المشركين بقضية مقابلة الجمع بالجمع الموجبة لانقسام الآحاد إلى الآحاد كما في قوله تعالى وما للظالمين من أنصار لا عن موالاة طائفة منهم فإن ذلك مفهوم من النظم دلالة لا عبارة اه كرخي (قوله إن استحبوا) أي الآباء والإخوان (قوله ومن يتولهم) فيه مراعاة لفظ من وقوله فأولئك الخ فيه مراعاة معناها اه شيخنا (قوله آباؤكم) هذا وما عطف عليه من الأمور السبعة اسم كان وخبرها أحب إليكم وقوله وإخوانكم أي حواشيكم وأزواجكم أي زوجاتكم اه شيخنا (قوله وعشيرتكم) قرأ الجمهور عشيرتكم بالإفراد وأبو بكر عن عاصم عشيراتكم جمع سلامة ووجه الجمع أن لكل من المخاطبين عشيرة فحسن الجمع وزعم الأخفش أن عشيرة لا تجمع بالألف والتاء إنما يجمع تكسيرا على عشائر وهذه القراءة حجة عليه وهي قراءة أبي عبد الرحمن السلمي وأبي رجاء وقرأ الحسن عشائركم قيل وهي أكثر من عشيراتكم والعشيرة هي الأصل الأدنون وقيل هم أهل الرجل الذين يتكثر بهم أي يصيرون بمنزلة العدد الكامل وذلك أن العشرة هي العدد الكامل فصارت العشيرة إسما لأقارب الرجل الذين يتكثر بهم سواء بلغوا العشرة أم فوقها وقيل هي الجماعة المجتمعة بنسب أو عقد أو وداد كعقد العشرة اه سمين وعبارة البيضاوي وعشيرتكم أقرباؤكم مأخوذ من العشرة وقيل من العشرة فإن العشيرة جماعة ترجع إلى عقد كعقد العشرة اه فبين الاشتقاقين نوع مناسبة (قوله عدم نفاقها) بفتح النون أي رواجها وفي المصباح نفقت السلعة والمرأة من باب كتب نفاقا بالفتح كثر طلابها وخطابها اه (قوله ترضونها) أي تحبونها أي تحبون الاقامة فيها (قوله من الله ورسوله) أي من الهجرة إليهما (قوله لأجله) أي لأجل ما ذكر من الأمور الثمانية أو لأجل حبها اه شيخنا (قوله فتربصوا) مفعوله محذوف كما يفهم من الغاية أي انتظروا عذاب الله (قوله حتى يأتي الله بأمره) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه فتح مكة وقيل هو عقوبة عاجلة أو آجلة اه أبو السعود (قوله تهديد) أي هذا الأمر وهو قوله فتربصوا أمر تهديد أي تخويف وفي المختار التهديد والتهدد التخويف اه وإنما كان تهديدا لكونهم آثروا لذات الدنيا على الآخرة وهذا قل من يتخلص

Marfat.com

منه وهذه الآية تدل على أنه إذا وقع التعارض بين مصلحة واحدة من مصالح الدين وبين مهمات الدنيا وجب ترجيح الدين على الدنيا ليبقى الدين سليما اه كرخى (قوله لقد نصركم الله الخ) تذكير للمؤمنين بنعمه عليهم (قوله فى مواطن كثيرة) أى أماكن وقوله كبدر هذا مكان وقوله وقريظة والنضير ليسا مكانين فيحتاج بالنسبة إليهما لتقدير كما لا يخفى اه شيخنا وفى المصباح الوطن مكان الإنسان ومقره والجمع أوطان مثل سبب وأسباب والموطن مثل الوطن والجمع مواطن كمسجد ومساجد والموطن أيضا المشهد من مشاهد الحرب اه (قوله ويوم حنين) فى الكلام حذف المضاف كما أشار له الشارح وتسمى هذه الغزوة غزوة حنين وغزوة هوازن اه والشارح جعل الظرف معمولا لمقدر كما ترى ويصح أن يكون معطوفا على محل قوله فى مواطن عطف ظرف الزمان من غير واسطة فى على ظرف المكان المجرور بها ولاغرابة فى نسق ظرف زمان على مكان أو بالعكس تقول صرت أمامك ويوم الجمعة إلا أن الأحسن أن يترك العاطف فى مثله اه سمين ثم قال لكن الواجب أن يكون يوم حنين منصوبا بفعل مضمر لا بهذا الظاهر وسبب ذلك أن قوله إذ أعجبتكم بدل من حنين فلو جعلت ناصبه هذا الظاهر لم يصح لأن كثرتهم لم تعجبهم فى جميع تلك المواطن ولم يكونوا كثيرين فى جميعها فبقى أن يكون ناصبه فعلا خاصا به اه (قوله وادبين مكة والطائف) بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلا كما فى الخازن (قوله هوازن) وهم قبيلة حليمة السعدية وقوله فى شوال أى عقيب رمضان الذى وقع فيه الفتح اه (قوله من قلة) أى من أجلها وهذا فى حيز النفى وظاهر هذا القول الافتخار بكثرتهم ونفى الغلبة لانتفاء القلة أى نحن كثيرون فلا نغلب اه شيخنا (قوله وكانوا اثنى عشر ألفا) عشرة من المهاجرين والأنصار الذين فتحوا مكة وألفان من مكة أسلموا بعد فتحها فى هذه المدة اليسيرة اه شيخنا (قوله والكفار) أربعة آلاف الذى فى شرح المواهب أنهم كانوا أكثر من عشرين ألفا وقتل من المسلمين أربعة ومن المشركين أكثر من سبعين اه (قوله فلم تغن) أى لم تدفع الكثرة (قوله مامصدرية الخ) أشار به إلى أن الباء بمعنى مع ومحل الجار والمجرور حال أى ملتبسة رحبها أى بسعتها كقولك دخلت عليه بثياب السفر أى ملتبسا بها يعنى مع ثياب السفر اه كرخى وفى المختار الرحب بالضم السعة يقال منه فلان رحيب الصدر والرحب بالفتح الواسع وبابه ظرف وقرب والمصدر رحابة كظرافة ورحب كقرب اه (قوله وليس معه غير العباس الخ) وكان العباس آخذا بلجام البغلة وقوله وأبو سفيان هو ابن عمه إذ هو ابن الحرث بن عبد المطلب وقد أسلم هو والعباس يوم الفتح اه شيخنا وفى سيرة الشامى أن الذين ثبتوا معه فى حنين مائة وثلاثة وثلاثون من المهاجرين وستة وستون من الأنصار اه (قوله فردوا) أى ارتدوا أى رجعوا كرة واحدة كالفصيل التائه عن أمه إذا وجدها وقوله لما ناداهم العباس وكان صيتا أى عالى الصوت يسمع صوته من نحو ثمانية أميال اه شيخنا (قوله لم تروها) قيل كانوا خمسة آلاف وقيل ثمانية آلاف وقيل ستة عشر ألفا والصحيح أنهم لم يقاتلوا على ما تقدم من أنه لم يثبت قتال الملائكة إلا فى يوم بدر وإنما نزلوا لتقوية قلوب المسلمين وان كانوا لا يرونهم فقد قيل ان الكفار كانت تراهم وفى المواهب وروى أبو جعفر بن جرير بسنده عن عبد الرحمن عن رجل كان فى المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله ﷺ يوم حنين لم يقوموا لنا حلب شاة فلما لقيناهم جعلنا نسوقهم فى آثارهم حتى انتهينا إلى صاحب البغلة البيضاء فإذا هو رسول الله ﷺ قال فتلقانا عنده رجال بيض الوجوه حسان فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا قال فانهزمنا وركبوا أكتافنا وفى سيرة الدمياطى قال

(وَ) اذكر (يَوْمَ حُنَيْنٍ) واد بين مكة والطائف أى يوم قتالكم فيه هوازن وذلك فى شوال سنة ثمان (إِذْ) بدل من يوم (أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ) فقلتم لن نغلب اليوم من قلة وكانوا اثنى عشر ألفا والكفار أربعة آلاف (فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ) ما مصدرية أى مع رحبها أى سعتها فلم تجدوا مكانا تطمئنون إليه لشدة ما لحقكم من الخوف (ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ) منهزمين وثبت النبى صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وليس معه غير العباس وأبو سفيان آخذ بركابه (ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ) طمأنينته (عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ) فردوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم لما ناداهم العباس بأذنه وقاتلوا (وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا) ملائكة (وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا) بالقتل

للحذوف فلا موضع لأن تحكموا لأنه مفسر للحذوف والمحذوف مفعول بأمركم ولا يجوز أن يعمل

Marfat.com

كان سبا الملائكة يوم حنين عمائم حمرا أرخوها بين أكتافهم اه وروى أن رجلا من بني الضير قال للمؤمنين بعد القتال أين الجبل البلق والرجال عليهم ثياب بيض ما كنا راكم إلا كهيئة الشامة ما قتلنا إلا بأيديهم فاخبروا بذلك النبي ﷺ فقال تلك الملائكة اه خطيب (قوله والأسر) أي لسنة آلاف من نسائهم وصبيانهم ولم يقع غنيمة أعظم من غنيمتهم فقد كان فيها من الابل اثنا عشر ألفا ومن الغنم ما لا يحصى عددا ومن الأسرى ما سمعته وكان فيها غير ذلك اه شيخنا (قوله من بعد ذلك) أي من بعد تعذيبهم (قوله والله غفور رحيم) أي فيتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روى أن ناسا منهم جاؤا فقالوا يا رسول الله ﷺ على الاسلام وقالوا له يا رسول الله أنت خير الناس وأبر الناس وقد سبي أهلونا وأولادنا وأخذت أموالنا فقال إن عندي ما ترون أن خير القول أصدقه اختاروا إما ذراريكم ونساءكم وإما أموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا والحسب ما يعده الانسان من مفاخر آبائه كرما بذلك عن اختيار الذراري والنساء على استرجاع الأموال لأن تركهم في ذل الأسر يفضي إلى الطعن فأحسابهم فقام رسول الله ﷺ فقال إن هؤلاء جاؤا مسلمين وإنا خيرنا بين الذراري والأموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن كان بيده شيء وطابت نفسه أن يرده فشأنه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا إلى بنزلة القرض حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال إني لا أدري لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم كما فليرفعوا إلينا أي فليعلمونا فرفعت إليه العرفاء أنهم قد رضوا اه خطيب (قوله إنما المشركون نجس) أي ذو نجس لأن معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس أو أنهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فهي ملابسة لهم أو جعلوا كأنهم النجاسات بعينها مبالغة في وصفهم بها وعن ابن عباس رضي الله عنهما أعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن رحمه الله تعالى من صافح مشركا توضأ وأهل المذاهب على خلاف هذين القولين والنجس مصدر يستوي فيه المذكر والمؤنث والثنية والجمع اه خطيب وفي القاموس النجس بالفتح وبالكسر وبالتحريك وككتف وعضد هذا الطاهر وقد نجس كسمع وكرم اه وفي المصباح أنه من نعب وفي لغة من باب قتل اه (قوله لخبث باطنهم) أي فهو مجاز عن خبث الباطن وفساد العقيدة فهو استعارة لذلك اه شيخنا (قوله فلا يقربوا المسجد الحرام) أي لعبادتهم وإنما نهوا عن الاقتراب للمبالغة في المنع من دخول الحرم ونهي المشركين أن يقربوا راجع إلى نهي المسلمين عن تمكينهم من ذلك اه أبو السعود قال العلماء وجملة بلاد الاسلام في حق الكفار على ثلاثة أقسام أحدها الحرم فلا يجوز للكافر أن يدخله بحال ذميا كان أو مستأمنا لظاهر هذه الآية وإذا جاء رسول من دار الكفر إلى الامام والامام في الحرم لا يأذن له في دخول الحرم بل يخرج إليه الإمام أو يبعث إليه من يسمع رسالته خارج الحرم ويجوز أبو حنيفة وأهل الكوفة للمعاهد دخول الحرم القسم الثاني من بلاد الاسلام الحجاز فيجوز للكافر دخوله بالاذن ولا يقيم فيه أكثر من ثلاثة أيام لما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلما وأجلهم عمر في خلافته وأجل لمن قدم منهم تاجرا ثلاثة وجزيرة العرب من أقصى عدن إلى ريف العراق في الطول وأما في العرض فمن جدة وما والاها من ساحل البحر إلى أطراف الشام والقسم الثالث سائر بلاد الاسلام يجوز للكافر أن يقيم فيها بذمة أو أمان لكن لا يدخل المساجد إلا بإذن مسلم لحاجة اه خطيب (قوله فلا يقربوا المسجد) من باب نعب ويأتي أيضا من باب نصر ويأتي أيضا من باب ظرف كما في المصباح (قوله عام تسع) يرهو علم نزول السورة (قوله وإن خفتم عيلة) في المصباح العيلة بالفتح الفقر وهي مصدر عال

والأسر (وذلك جزاء بالإسلام (والله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس) فدر بحث باطنهم (فلا يقربوا المسجد الحرام) أي لا يدخلوا الحرم (بعد عامهم هذا) عام تسع من الهجرة (وإن خفتم عيلة) فقرا

في إذا أن تحكموا لأن معمول المصدر لا يتقدم عليه والوجه الثاني أن تنصب إذا بما ذكر وأن تحكموا به أيضا والتقدير أن يكون حرف العطف مع أن تحكموا لكن فصل بينهما بالظرف كقولك يوم يراها كتبه أردية العصب ويوما أديمها نغلا والعدل يجوز أن يكون مفعولا به ويجوز أن يكون حالا (نعا بعظكم به) الجملة خبر إن وفي ما ثلاثة أوجه أحدها أنها بمعنى الذي معرفة تامة وبعظكم صفة موصول محذوف هو المخصوص بالمدح تقديره نعم الشيء شيء يعظكم به ويجوز أن يكون يعظكم صفة لمنصوب محذوف أي نعم الذي شيئا يعظكم به كقولك نعم الرجل رجلا صالحا

Marfat.com

يعيل من باب سار فهو عائل والجمع عالة وهو فى تقدير فعلة مثل كافر وكفرة وعيلان بالفتح اسم رجل ومنه قيس بن عيلان قال بعضهم ليس فى كلام العرب عيلان بالعين المهملة إلا هذا اه وفى المختار وعيال الرجل من يعولهم وواحد العيال عيل كجيد والجمع عيائل كجيائد وأعال الرجل كثرت عياله فهو معيل والمرأة معيلة قال الأخفش أى صار ذا عيال اه (قوله بانقطاع تجارتهم عنكم) عبارة الخطيب ولما أمر رسول الله ﷺ عليا أن يقرأ على المشركين مشركى مكة أول براءة وينبذ إليهم عهدهم وأن الله برىء من المشركين ورسوله قال أناس يا أهل مكة ستعلمون ما تلقون من الشدة لانقطاع السبيل وفقد الحمولات وذلك أن أهل مكة كانت معايشهم من التجارات وكان المشركون يأتون مكة بالطعام ويتجرون فلما امتنعوا من دخول الحرم خاف أهل مكة الفقر وضيق العيش فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى وإن خفتم عيلة أى فقرا وحاجة بانقطاع تجارتهم عنكم فسوف يغنيكم الله من فضله أى من عطائه وتفضله ومن وجه آخر وقد أنجز تعالى وعده بأن أرسل المطر عليهم مدرارا فكثر خيرهم وأسلم أهل جدة وصنعاء وتبالة وجرش وجلبوا الميرة الكثيرة إلى مكة فكفاهم الله تعالى ما كانوا يخافون وتبالة بفتح التاء وجرش بضم الجيم وفتح الراء وشين معجمة قريتان من قرى اليمن وقيد ذلك بقوله إن شاء لتنقطع الآمال إليه تعالى وليذعن على أنه متفضل فى ذلك وأن الغنى الموعود به يكون لبعض دون بعض وفى عام دون عام اه (قوله قاتلوا الذين الخ) لما فرغ من الكلام على مشركى العرب بقوله براءة من الله إلى هنا أخذ يتكلم على أهل الكتابين اه شيخنا وفى الخازن قال مجاهد نزلت هذه الآية حين أمر النبى ﷺ بقتال الروم فغزا بعد نزولها غزوة تبوك وقال الكلبى نزلت فى قريظة والنضير من اليهود فصالحهم فكانت أول جزية أصابها أهل الإسلام وأول ذل أصاب أهل الكتاب بأيدى المسلمين وهذا خطاب للنبى ﷺ وأصحابه المؤمنين والمعنى قاتلوا أيها المؤمنون الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الخ اه (قوله وإلا لآمنوا بالنبى) جواب عما يقال إن أهل الكتاب يؤمنون بالله واليوم الآخر فكيف نفت الآية عنهم الإيمان بهما ومحصل الجواب أن إيمانهم بهما باطل لا يفيد بدليل أنهم لم يؤمنوا بالنبى ﷺ فلما لم يؤمنوا به كان إيمانهم بالله واليوم الآخر كالعدم فصح نفيه فى الآية وفى كلام الشارح إشارة إلى قياس استثنائى فقوله وإلا لآمنوا بالنبى إشارة إلى الشرطية وصريحها هكذا لو آمنوا بهما لآمنوا بالنبى والاستثنائية محذوفة تقديرها لكنهم لم يؤمنوا بالنبى فلم يؤمنوا بهما فكانه قال واللازم باطل فكذا الملزوم وعبارة الخازن فإن قلت اليهود والنصارى يزعمون أنهم يؤمنون بالله وباليوم الآخر فكيف أخبر الله عنهم أنهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر قلت إن إيمانهم بالله ليس كإيمان المؤمنين وذلك أن اليهود يعتقدون التجسيم والتشبيه والنصارى يعتقدون الحلول ومن اعتقد ذلك فليس بمؤمن بالله بل هو مشرك بالله وقيل من كذب رسولا من رسل الله فليس بمؤمن بالله واليهود والنصارى يكذبون أكثر الأنبياء فليسوا بمؤمنين بالله وأما إيمانهم باليوم الآخر فليس كإيمان المؤمنين وذلك أنهم يعتقدون بعثة الأرواح دون الأجساد ويعتقدون أن أهل الجنة لا يأكلون فيها ولا يشربون ولا ينكحون ومن اعتقد ذلك فليس إيمانه كإيمان المؤمنين وإن زعم أنه مؤمن اه (قوله الثابت الناسخ الخ) تفسير للحق الذى هو من حق الشىء ثبت وعلى هذا يكون التركيب من إضافة الموصوف لصفته وأما كون الحق هنا من أسمائه تعالى فهو وإن قال به بعضهم لكنه لا يلائم كلام هذا المفسر وفى الخازن يعنى ولا يعتقدون صحة الإسلام الذى هو دين الحق

بانقطاع تجارتهم عنكم (فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء) وقد أغناهم بالفتوح والجزية (إن الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) وإلا لآمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم (ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله) كالخمر (ولا يدينون دين الحق) الثابت الناسخ لغيره من الأديان وهو دين الإسلام (من) بيان للذين (الذين أوتوا الكتاب) أى اليهود والنصارى

زيد وهذا جائز عند بعض النحويين والمخصوص بالمدح هنا محذوف والثانى أن ما بمعنى الذى وما بعدها صلتها وموضعها رفع فاعل نعم والمخصوص محذوف أى نعم الذى يعظكم به بتأدية الأمانة والحكم بالعدل والثالث أن تكون ما نكرة موصوفة والفاعل مضمر والمخصوص محذوف كقوله تعالى بئس للظالمين بدلا قوله تعالى (وأولى الأمر منكم) حال من أولى و (تأويلا) تمييز قوله تعالى (يريدون) حال من الذين يزعمون أو من الضمير فى يزعمون ويزعمون من أخوات ظننت فى اقتضائها مفعولين وأن وما عملت فيه سد

Marfat.com

(حَتّٰى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ) الخراج المضروب عليهم كل عام (عَنْ يَدٍ) حال أى منقادين أو بأيديهم لا يوكلون بها (وَهُمْ صَاغِرُونَ) أذلاء منقادون لحكم الإسلام (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ) عيسى (ابْنُ اللهِ ذٰلِكَ قَوْلُهُمْ)

سدها (وقد أمروا) فى موضع الحال من الفاعل فى يريدون والطاغوت يؤنث ويذكر وقد ذكر ضميره هنا وقد تكلمنا عليه فى البقرة (أن يضلهم ضلالا) أى فيضلوا ضلالا ويجوز أن يكون ضلالا بمعنى إضلالا فوضع أحد المصدرين موضع الآخر قوله تعالى (تعالوا) الأصل تعاليوا وقد ذكرنا ذلك فى آل عمران وبقرا شاذا بضم اللام ووجهه أنه حذف الألف من تعالى اعتباطا ثم ضم اللام من أجل واو الضمير (يصدون) فى موضع الحال و (صدودا) اسم للمصدر والمصدر صد وقيل هو مصدر قوله تعالى (فكيف إذا أصابتهم مصيبة) أى فكيف يصنعون و (يحلفون) حال

وقيل الحق هو الله تعالى ومعناه ولا يدينون دين الله ودينه الإسلام بدليل قوله تعالى إن الدين عند الله الإسلام وقيل معناه ولا يدينون دين أهل الحق وهم المسلمون ولا يطيعون الله كما يطيعه اهـ (قوله تعالى يعطوا الجزية) غاية القتال والمراد بإعطائها التزامها بالعقد وإن لم يحل وقت دفعها اهـ شيخنا (قوله الخراج المضروب عليهم الخ) أى نظير كفنا القتال عنهم وكفنا عنهم من يعاديهم مأخوذة من المجازاة لكفنا عنهم وقيل من الجزاء بمعنى القضاء قال تعالى واتقوا يوما لا يجزى نفس عن نفس شيئا أى حتى يعطوا الجزية عن طيب النفس وانقياد دون أن يكره عليه فإذا احتيج فى أخذها منهم إلى الإكراه لا يبقى عقد الذمة اهـ (قوله أو بأيديهم لا يوكلون بها) أى فيها أى فى عقد هو دفعها اهـ شيخنا (قوله وقالت اليهود) إنما قاله بعضهم من متقدميهم أو من كانوا بالمدينة وقوله عزير ابن الله بالتنوين أى تنوين الصرف وتركه قراءتان سبعيتان فالأولى بناء على أنه عربى وليس فيه إلا علة والثانية بناء على أنه أعجمى ففيه العلمية وعلى كل هو مبتدأ وابن الله خبر فلذلك ثبتت الألف فى ابن لأنها لا تحذف منه إلا إن كان صفة على ما شرحنا وفى الخازن وروى عطية العوفى عن ابن عباس أنه قال إنما قالت اليهود ذلك من أجل أن عزيرا كان فيهم وكانت التوراة عندهم والتابوت فيهم فأضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق فرفع الله عنهم التابوت وأنساهم التوراة ومسحها من صدورهم فدعا الله عز وجل وابتهل إليه أن يرد إليه التوراة وفيما هو يصلى مبتهلا إلى الله عز وجل نزل نور من السماء فدخل جوفه فعادت إليه فأذن فى قومه وقال ياقوم قد آتانى الله التوراة وردها علىّ فعلموها به يعلمهم ثم مكثوا ما شاء الله ثم إن التابوت نزل بعد ذهابه منهم فلما رأوا التابوت عرفوا أنما التابوت عرضوا ما كان يعلمهم عزير على ما فى التابوت فوجدوه مثله فقالوا ما أوتى عزير هذا إلا لأنه ابن الله وقال الكلبى أن بختنصر لما غزا بيت المقدس وظهر على بنى إسرائيل وقتل من قرأ التوراة وكان عزير إذ ذاك صغيرا فلم يقتله لصغره فلما رجع بنو إسرائيل إلى بيت المقدس وليس فيهم من يقرأ التوراة بعث الله عزيرا ليجدد لهم التوراة ويكون لهم آية بعد ما أماته الله مائة سنة فقال فأتاه ملك بإناء فيه ماء فشرب منه فكتب التوراة فى صدره فلما أتاهم قال أنا عزير فكذبوه وقالوا إن كنت كما تزعم فأملها علينا التوراة فكتبها لهم من صدره ثم إن رجلا منهم قال إن أبى حدثنى عن جدى أن التوراة جعلت فى غاية ودفنت فى كرم فانطلقوا معه حتى أخرجوها فماء رضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر فاقالوا إن الله لم يقذف التوراة فى قلب عزير إلا لأنه ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزير ابن الله فهذا هو الذى أوقعهم فى هذا القول كان فاشيا فى اليهود جميعا ثم انه انقطع فلم يأخبر هم الله عنه وأظهره عليهم ولا عبرة بإنكار اليهود ذلك فإن خبر الله عز وجل أصدق وأثبت من إنكارهم وأما قول النصارى المسيح ابن الله فكان السبب فيه أنهم كانوا على الدين الحق بعد رفع عيسى عليه السلام إحدى وثمانين سنة يصلون إلى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع بينهم وبين اليهود حرب وكان فى اليهود رجل شجاع يقال له بولص قتل جماعة من أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام ثم قال بولص لليهود إن كان الحق مع عيسى فقد كفرنا والنار مصيرنا فنحن مغبونون ان دخلنا النار ودخلوا الجنة فأى سأحتال وأحملهم حتى يدخلوا النار معنا ثم انه عمد إلى فرس كان يقاتل عليه فعرقبه وأظهر الندامة والتوبة ووضع التراب

قوله تعالى (فى أنفسهم) يتعلق بقل لهم وقيل يتعلق بـ (بليغا) على

Marfat.com

على رأسه ثم انه أتى إلى النصارى فقالوا له من أنت قال أنا عدوكم بولص قد نوديت من السماء أنه ليست لك توبة حتى تتنصر وقد تبت وأتيتكم فأدخلوه الكنيسة ونصروه ودخل بيتا فيها فلم يخرج منه سنة حتى تعلم الانجيل ثم خرج وقال قد نوديت إن الله قد قبل توبتك فصدقوه وأحبوه وعلا شأنه فيهم ثم إنه عهد إلى ثلاثة رجال اسم واحد نسطور والآخر يعقوب والآخر ملكان فعلم نسطور أن عيسى ومريم والله آلهة ثلاثة وعلم يعقوب أن عيسى ليس بإنسان وانه ابن الله وعلم ملكان أن عيسى هو الله لم يزل ولا يزال فلما استمكن ذلك فيهم دعا كل واحد منهم فى الخلوة وقال له أنت خالصتى وادع الناس لما علمتك وأمره أن يذهب إلى ناحية من البلاد ثم قال لهم إنى رأيت عيسى فى المنام وقد رضى عنى وقال لكل واحد منهم إنى سأذبح نفسى تقربا إلى عيسى ثم ذهب إلى المذبح فذبح نفسه وتفرق أولئك الثلاثة فذهب واحد إلى الروم وواحد إلى بيت المقدس والآخر إلى ناحية أخرى وأظهر كل واحد منهم مقالته ودعا الناس إليها فتبعه على ذلك طوائف من الناس فتفرقوا واختلفوا ووقع القتال فكان ذلك سبب قولهم المسيح ابن الله اه (قوله بأفواههم) فائدته مع أن القول لا يكون إلا بالفم الإعلام بأن ذلك مجرد قول لا أصل له مبالغة فى الرد عليهم كما أشار إليه الشيخ المصنف لأن إثبات الولد للإله مع أنه منزه عن الحاجة والشهوة والمضاجعة والمباضعة قول باطل ليس له تأثير فى العقل ونظيره قوله تعالى يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم اه كرخى (قوله يضاهون) قرأ العامة يضاهون بضم الهاء بعدها واو وقرأ عاصم بهاء مكسورة بعدها همزة مضمومة بعدها واو فقيل هما بمعنى واحد وهو المشابهة وفيه لغتان ضاهأت وضاهيت بالهمز والياء والهمز لغة ثقيف وقيل الياء فرع عن الهمزة كما قالوا قرأت وقريت وتوضأت وتوضيت وأخطأت وأخيطت اه سمين وفى المصباح ضاهأه مضاهأه مهموز عارضه وباراه ويجوز التخفيف فيقال ضاهيته مضاهاة وهى مشاكلة الشىء بالشىء وفى الحديث أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون خلق الله أى يعارضون بما يعملون والمراد المصورون اه (قوله قول الذين كفروا من قبل) قال قتادة والسدى معناه ضاهت النصارى قول اليهود من قبلهم فقالوا المسيح ابن الله كما قالت اليهود عزير ابن الله وقال مجاهد معناه يضاهون قول المشركين من قبل لأن المشركين كانوا يقولون ان الملائكة بنات الله وقال الحسن شبه الله كفر اليهود بكفر الذين مضوا من الأمم الخالية الكافرة وقال القتيبى يريد أن من كان فى عصر النبى ﷺ من اليهود والنصارى يقولون ما قال أولهم اه خازن (قوله تقليدا) لهم تعليل لقوله يضاهون (قوله لعنهم الله) عبارة البيضاوى قاتلهم الله دعاء عليهم بالاهلاك فإن من قاتله الله هلك أو تعجب من شناعة قولهم اه (قوله أنى يؤفكون) استفهام تعجب وهذا التعجب راجع إلى الخلق لأن الله تعالى لا يتعجب من شىء ولكن هذا الخطاب على عادة العرب فى مخاطباتهم فالله تعالى عجب نبيه ﷺ من تركهم الحق واصرارهم على الباطل اه خازن (قوله اتخذوا) أى اليهود والنصارى قالوا وواقعة على مجموع الفريقين وقوله أحبارهم راجع لليهود ورهبانهم راجع للنصارى فهو لف ونشر مرتب كما يستفاد من صنيع الشارح (قوله أحبارهم) فى المختار الحبر الذى يكتب به وموضعه المحبرة بالكسر والحبر أيضا الاثر وفى الحديث يخرج رجل من النار قد ذهب حبره وسبره قال الفراء أى لونه وهيئته وقال الأصمعى الجمال والبهاء وأثر النعمة وتحبير الخط والشعر وغيرهما تحسينه والحبر بالفتح الحبور وهو السرور وحبره أى سره وبابه نصر وحبر قد أيضا بالفتح ومنه قوله تعالى فهم فى روضة يحبرون أى يسرون وينعمون ويكرمون والحبر بالفتح والكسر واحد أحبار اليهود والكسر أفصح لأنه يجمع على أفعال دون

(بأفواههم) لا مستند لهم عليه بل (يضاهون) يشابهون به (قول الذين كفروا من قبل) من آبائهم تقليدا لهم (قاتلهم) لعنهم (الله أنى) كيف (يؤفكون) يصرفون عن الحق مع قيام الدليل (اتخذوا أحبارهم) علماء اليهود (ورهبانهم) عباد النصارى

أى يبلغ فى نفوسهم وهو ضعيف لأن الصفة لا تعمل فيما قبلها قوله تعالى (إلا ليطاع) ليطاع فى موضع نصب مفعول له واللام تتعلق بأرسلنا و (باذن الله) حال من الضمير فى يطاع وقيل هو مفعول به أى بسبب أمر الله و (ظلموا) ظرف والعامل فيه خبر أن وهو (جاؤك واستغفر لهم الرسول) ولم يقل فاستغفرت لهم لأنه رجع من الخطاب إلى الغيبة لما فى الاسم الظاهر من الدلالة على أنه الرسول و(وجدوا) يتعدى إلى مفعولين وقيل هى المتعدية إلى واحد و (توابا) حال و(رحيما) بدل أو حال من الضمير فى تواب قوله تعالى (فلا وربك) فيه وجهان أحدهما أن لا الاولى زائدة والتقدير فوربك (لا يؤمنون) وقيل

Marfat.com

فصل وقال الفراء هو بالكسر وقال أبو عبيد هو بالفتح وقال الأصمعى لاأدرى أنه بالفتح أو بالكسر وكعب الحبر بالكسر منسوب إلى الحبر الذى يكتب لأنه كان صاحب كتب والحبرة كالعبقرى ديباج والجمع حبركعب وحبرات بفتح الباء اه (قوله أربابا) أى كالأرباب جمع ربهو الإلهو بين وجه النسبه بقوله حيث انبعوهم الخ اه شيخنا (قوله والمسيح ابن مريم) معطوف على أحبارهم والمفعول الثانى بالنسبة إليه محذوف أى ربا وهذا التقدير هو مقتضى السياق لكن المرادبه فوالهم فيه إنه ابن الله أو أنه حل فى جسده وعبارة الخازن والمسيح ابن مريم يعنى اتخذوه إلها وذلك لأنهم لما اعتقدوا فيه النبوة والحلول اعتقدوا فيه الإلهية اه وانظر لم نبتت الألف فى ابن هنا مع أنه صفة بين عدين لأن المسيح لقب وهو من أقسام العلم اه شيخنا (قوله وما أمروا) أى والحال (قوله لاإله إلاهو) صفة ثانية لإلها أواستئناف مقرر للتوحيد اه كرخى (قوله أن يطعموا) أى ليطعموا نورالله (قوله شرعه وأمرابه) يشير إلى أن المراد بنورالله سبحانه وتعالى شرائعه التى من جملتها ماحكاه قوله من أمرالحل والحرمة وبرأيه حجته النيرة الدالة على وحدانيته وتنزيه عن الشركاء والأولاد وتسمية الدلائل نوراً لأنه يهتدى بها الصواب اه كرخى كما يهتدى بالنور إلى المحسوسات وفى الخازن يعنى يريد هؤلاء إبطال دين الله الذى جاء به محمد ﷺ بتكذيبهم إياه وقيل المراد من النور الدلائل الدالة على صحة نبوته ﷺ وهى أمور أحدها المعجزات الباهرات الخارقة للعادة التى ظهرت على يدالنبى ﷺ الدالة على صدقه وثانيها القرآن العظيم الذى نزل عليه من عندالله فهو معجزة باقية على الأبدالدالة على صدقه وثالثها أن دينه الذى أمربه وهو دين الاسلام ليس فيه شيء سوى تعظيم الله والثناء عليه والانقياد لأمره ونهيه واتباع طاعته والأمر بعبادته والنهى عن كل معبود سواه فهذه أمور نيرة ودلائل واضحة فى صحة نبوة محمد ﷺ فمن أراد إبطال ذلك بكذب وتزوير فقد خاب سعيه وبطل عمله اه (قوله بأفواههم) أى قولهم إنه تزور وبهتان اه خازن (قوله إلا أن يتم يظهر نوره) أى دينه بإعلاء كلمته وإنما صح الاستثناء المفرغ من الموجب لكونه بمعنى النفى كما أشير إليه بوقوعه فى مقابلة قوله تعالى يريدون وفيه من المبالغة والدلالة على الامتناع مالايس فى نفى الارادة أى لايريدبشأن الأشياء إلاإتمام نوره فيندرج فى المستثنى منه بقاؤه على ماكان عليه فضلا عن الاطفاء اه كرخى (قوله ولو كره الكافرون) جواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه اه يبضاوى والتقدير ولو كره الكافرون تمام نوره لأنه ولم يقال يكراهتهم اه شهاب وفى أبى السعود جواب لو محذوف لدلالة ماقبله عليه والجملة معطوفة على جملة قبلها مقدره وكلاهما فى موضع الحال أى لايريدانه إلاإتمام نوره ولم يكره الكافرون ذلك ولو كرهوه أى على كل حال مفروضة وقد حذفت الأولى فى الباب حذفا مطردا لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة لأن الشيء إذا تحقق عند المخاطب فلان يتحقق عند عدمه أولى وعلى هذا السريدورما فى أن ولو الوصليتين من التأكيد اه وكذا يقال فيما بعده وقوله ذلك أى إتمام نوره (قوله بالهدى) أى القرآن الذى هو هدى للتفهين اه أبوالسعود وقوله ودين الحق أى الإسلام وفائدة ذكره مع دخوله فى الهدى قبله بيان شرفه وتعظيمه كقوله والصلاة الوسطى اه كرخى (قوله ليظهره يعليه الخ) قال ابن عباس الهاء فى ليظهره عائدة على الرسول ﷺ والمعنى ليعلمه شرائع الدين كلها ويظهره عليها حتى لا يخفى عليه شيء منها وقال غيره من المفسرين إنها راجعة إلى الدين الحق والمعنى ليظهر دين الاسلام على الأديان كلها وهو أن لايعبدالله إلابقال أبوهريرة والضحاك هوذلك عندنزول عيسى عليه الصلاة والسلام فلايبقى أهل

الثانية زائدة والقسم معترض بين النفى والمنفى والوجه الآخر أن لا نفى لشيء محذوف تقديره فلا يفعلون ثم قال وربك لا يؤمنون و (بينهم) ظرف لشجر أو حال من ما أو من فاعل نحو (ثم لايجدوا) معطوف على يحكموك و (فى أنفسهم) يتعلق بيجدوا تعلق الظرف بالفعل و (حرجا) مفعول يجدوا ويجوز أن يكون فى أنفسهم حالا من حرج وكلاهما على أن يجدوا المتعدية إلى مفعول واحد ويجوز أن تكون المتعدية إلى اثنين وفى أنفسهم

Marfat.com

دين الله دخلوا فى الإسلام ويدل على صحة هذا التأويل ماروى عن أبى هريرة رضى الله عنه فى حديث نزول عيسى عليه الصلاة والسلام قال النبى ﷺ وتهلك فى زمانه المسل كلها إلا الإسلام اه خازن (قوله جميع الأديان المخالفة له) أى بنسخه لها حسبما تقتضيه الحكمة والجملة بيان وتقرير لمضمون الجملة السابقة ووصفهم بالشرك بعد وصفهم بالكفر للدلالة على أنهم ضموا الكفر بالرسول إلى الكفر بالله تعالى اه كرخى (قوله ولو كره المشركون ذلك) أى الاظهار وهذا آخر الآيات التى أمر على بالتأذين بها فى موسم الحج تأمل (قوله ياأيها الذين آمنوا الخ) شروع فى بيان حال الأحبار والرهبان فى اغوائهم لأراذلهم إثر بيان سوء حال الأتباع فى اتخاذهم لهم أربابا يطيعونهم فى الأوامر والنواهى واتباعهم لهم فيما يأتون ومايذرون اه أبو السعود (قوله إن كثيرا من الأحبار والرهبان) قد تقدم معنى الاحبار والرهبان والأحبار من اليهود والرهبان من النصارى وفى قوله إن كثيرا دليل على أن الأقل من الأحبار وأن الرهبان لم يأكلوا أموال الناس بالباطل ولعلهم الذين كانوا قبل مبعث النبى ﷺ وعبر عن أخذ الأموال بالأكل فى قوله ليأكلون أموال الناس بالباطل لأن المقصود الأعظم من جمع المال الأكل فسمى الشىء باسم ماهو أعظم مقاصده واختلفوا فى هذا السبب الذى من أجله أكلوا أموال الناس بالباطل فقيل إنهم كانوا يأخذون الرشا من سفلتهم فى تخفيف الشرائع والمسامحة فى الأحكام وقيل إنهم كانوا يكتبون بأيديهم كتبا يحرفونها ويبدلونها ويقولون هذه من عند الله ويأخذون بها ثمنا قليلا وهى المآكل التى كانوا يصيبونها من سفلتهم على تغيير نعت النبى ﷺ وصفته من كتبهم لأنهم كانوا يخافون لو آمنوا به وصدقوه لذهبت عنهم تلك المآكل وقيل إن التوراة كانت مشتملة على آيات دالة على نعت النبى صلى الله عليه وسلم وكان الأحبار والرهبان يذكرون فى تأويلها وجوها فاسدة باطلة ويحرفون معانيها طلبا للرياسة وأخذ الأموال ومنع الناس عن الإيمان به وذلك قوله ويصدون الخ اه خازن (قوله يأخذون) أى فعبر عن أخذ الأموال بالأكل لأن المقصود الأعظم من جمع الأموال الأكل فسمى الشىء باسم ماهو أعظم مقاصده اه كرخى (قوله كالرشا) بضم الراء وكسرها وعلى كل هو مقصور جمع رشوة بضم الراء على الأول وكسرها على الثانى وأما رشاء بالكسر مع المد فهو حبل الاستقاء مثلا وجمعه أرشية ككساء وأكسية اه شيخنا وفى القاموس الرشوة مثلثة الجعل اه (قوله ويصدون عن سبيل الله) يعنى ويمنعون الناس عن الإيمان بمحمد ﷺ والدخول فى دين الإسلام اه خازن (قوله يكنزون) أى يجمعون ويدفنون كما هو الغالب فعطف ولاينفقونها مغاير أولا يخرجون زكاتها فعطفه تفسير وقد جرى عليه الشارح كانرى اه شيخنا وفى المصباح كنزت المال كنزا من باب ضرب جمعته وادخرته وكنزت التمر فى وعائه كنزا أيضا وهذا من الكناز قال ابن السكيت لم يسمع إلا بالفتح وحكى الازهرى كنزت التمر كنازا وكنازا بالفتح والكسر والكنز المال المدفون معروف تسمية بالمصدر والجمع كنوز مثل فلس وفلوس واكتنز الشىء اكتنازا اجتمع وامتلأ اه (قوله أيضا والذين يكنزون الذهب والفضة) أصل الكنز فى اللغة جعل المال بعضه على بعض وحفظه ومال مكنوز أى مجموع واختلفوا فى المراد بهؤلاء الذين ذمهم الله بسبب كنز الذهب والفضة فقيل هم أهل الكتاب قاله معاوية بن أبى سفيان لأن الله تعالى وصفهم بالحرص الشديد على أخذ أموال الناس بالباطل ثم وصفهم بالبخل الشديد وهو جمع المال ومنع اخراج الحقوق الواجبة فيه وقال ابن عباس والسدى نزلت فى مانعى الزكاة من المسلمين وذلك انه لما ذكر فتح طريقة الأحبار والرهبان فى الحرص على أخذ الأموال بالباطل حذر المسلمين من

جميع الأديان المخالفة له

ولو كره المشركون ذلك (يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون) يأخذون (أموال الناس بالباطل) كالرشا فى الحكم (ويصدون) الناس (عن سبيل الله) دينه (والذين) مبتدأ (يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها)

احدهما (ومما قضيت) صفة لحرج فيتعلق بمحذوف ويجوز أن يتعلق بحرج لأنك تقول حرجت من هذا الأمر وما يجوز أن تكون بمعنى الذى ونكرة موصوفة ومصدرية قوله تعالى (أن اقتلوا) فيه وجهان أحدهما هى أن المصدرية والأمر صلتها وموضعهما نصب بكتبنا والثانى ان أن بمعنى أى المفسرة للقول وكتبنا قريب من معنى أمرنا أو قلنا (أو اخرجوا) يقرأ بكسر الواو على أصل التقاء الساكنين وبالضم إتباعا لضمة الراء ولأن الواو من جنس الضمة (ما فعلوه) الهاء ضمير أحد مصدرى الفعلين وهو القتل أو الخروج ويجوز أن يكون ضمير المكتوب ودل عليه كتبنا (إلا قليل) يقرأ بالرفع بدلا من الضمير المرفوع وعليه المعنى

Marfat.com

أى الكنوز (فى سَبِيلِ) تعذيب (أَلِيمٍ) مؤلم (يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى) تحرق (بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ) وتوسع جلودهم حتى توضع عليها كلها ويقال لهم (هَـٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ) أى جزاءه (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ) المعتد بها للسنة (عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَابِ اللَّهِ) فى اللوح المحفوظ (يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا) أى الشهور (أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ) محرمة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب (ذَٰلِكَ) أى تحريمها (الدِّينُ الْقَيِّمُ) المستقيم (فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ) أى الاثنى عشر الحرم (أَنفُسَكُمْ) بالمعاصى فإنها فيها أعظم وزرا وقيل فى الاثنى عشر كلها (وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً)

ذلك وذكر وعيد من جمع المال ومنع حقوق الله ومنه وقال أبو ذر نزلت فى أهل الكتاب وفى المسلمين ووجه هذا القول أن الله وصف أهل الكتاب بالحرص على أخذ المال بالباطل ثم ذكر بعد وعيد من جمع المال ومنع الحقوق الواجبة فيه سواء كان من أهل الكتاب أو من المسلمين روى مسلم عن زيد بن وهب قال مررت بالربذة فإذا أبو ذر فقلت له ما أنزل هذا المنزل فقال كنت فى الشام فاختلفت أنا ومعاوية فى هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فقال معاوية نزلت فى أهل الكتاب وقلت أنا نزلت فينا وفيهم فكان بينى وبينه فى ذلك كلام فكتب إلى عثمان يشكونى فكتب إلى عثمان أن أقدم المدينة فقدمتها فازدحم على الناس كأنهم لم يروني قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان فقال إن شئت تنحيت فكنت قريبا منا فهذا هو الذى أنزانى هذا المنزل ولو أمروا على عبدا حبشيا لسمعت وأطعت اه خازن (قوله أى الكنوز) أى المدلول عليها بالعمل ويقوله وفيه إشارة إلى الجواب عما قيل المذكور شيئان الذهب والفضة فكيف أفرد الضمير وإيضاحه أن المكنوز أعم من النقدين وغيرهما فلما ذكر الجزء دل على الكل فعاد الضمير جمعا بهذا الاعتبار اه كرخى (قوله فبشرهم) أى الله (قوله بعذاب أليم) هو قوله فتكوى بها جباههم الخ (قوله يوم يحمى عليها) منصوب بقوله بعذاب أليم وقيل بمحذوف يدل عليه عذاب أى يعذبون يوم يحمى أو اذكر يوم يحمى ويحمى يجوز أن يكون من حميت وأحميت ثلاثيا ورباعيا يقال حميت الحديدة وأحميتها أى أوقدت عليها للنحمى والفاعل المحذوف هو النار تقديره يوم تحمى النار عليها فلما حذف الفاعل ذهبت علامة التأنيث لذهابه كقوله رفعت القصة إلى الأمير ثم تقول رفع إلى الأمير وقيل المعنى يحمى الوقود وقرأ الحسن تحمى بالتاء من فوق وهى تؤيد التأويل الأول اه سمين (قوله جباههم) المراد بها جميع الأعضاء كلها بدليل المقابلة اه شيخنا (قوله وتوسع جلود هم الخ) عبارة الخازن قال ابن مسعود يأتى يوم على أحدهم دينار على دينار ودرهم على درهم ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل دينار ودرهم فى موضع على حدته اه وقوله حتى توضع عليها أى بعد جعلها صفائح من نار اه يبضاوى (قوله أى حرارته) أشار به إلى أنه على حذف مضاف لأن المكنوز لا يذاق وما يعنى الذى والعائد محذوف ويجوز أن تكون مصدرية أى وبال كونكم تكنزون والآية عامة اه كرخى (قوله المعتد بها للسنة) أى لحسابها من غير زيادة ولا نقصان كما سأتى فى كلامه وفيد رعليهم لأنهم كانوا ربما حملوه ثلاثة عشر أو أربعة عشر ليتسع لهم الوقت اه كرخى (قوله عند الله) أى فى حكمه لا بانتداع الناس اه كرخى (قوله اثنا عشر شهرا) وهذه شهور السنة القمرية التى هى مبنية على سير القمر فى المنازل وهى شهور العرب التى يعتدها المسلمون فى صيامهم ومواقيت حجهم وأعيادهم وسائر أمورهم وأحكامهم وأيام هذه الشهور ثلاثمائة وستة وخمسون يوما والسنة الشمسية عبارة عن دور الشمس فى الفلك دورة تامة وهى ثلاثمائة وستة وستون يوما وربع يوم فتنقص السنة الهلالية عن السنة الشمسية عشرة أيام فبسبب هذا النقصان تدور السنة الهلالية فيقع الصوم والحج تارة فى الشتاء وتارة فى الصيف اه خازن (قوله فى كتاب الله) صفة لاثنى عشر وقوله يوم خلق السموات والأرض متعلق بما تعلق به الظرف قبله من معنى الثبوت والاستقرار وبالكتاب إن جعل مصدرا والمعنى أن هذا أمر ثابت فى نفس الأمر منذ خلق الله الأجرام والأزمنة اه يبضاوى (قوله محرمة) أى محترمة وذلك لأن العرب فى الجاهلية كانت تعظمها وتحرم فيها القتال حتى أن أحدهم لو لقى قاتل أبيه أو ابنه أو أخيه فى هذه الأربعة أشهر لم يهجه ولما جاء الإسلام يزدها بالحرمة وتعظيما ولأن الحسنات والطاعات فيها تتضاعف وكذلك السيئات أيضا أشد فيها من غيرها فلا يجوز انتهاكها اه خازن (قوله كافة) مصدر فى موضع الحال من ضمير الفاعل فى

لأن المعنى فيه قليل منهم والنصب على أصل باب الاستثناء والأول أقوى (دمنهم) صفة قليل و (تثبيتا) تمييز (وأذن) جواب ملفاة و (من لدنا) يتعلق بآتيناهم ويجوز أن يكون

Marfat.com

قاتلوا أو من المفعول وهو المشركين ومعناه جميعا ولا يثنى ولا يجمع ولا تدخله أل ولا يتصرف فيه بغير الحال اه كرخى (قوله فى كل الشهور) أخذه من قاعدة أن عموم الأشخاص يستلزم عموم الأحوال والأزمنة والبقاع اه شيخنا (إنما النسىء) فى النسىء قولان أحدهما أنه مصدر على فعيل من أنسأ أى أخر كالنذير من أنذر والنكير من أنكر وهذا ظاهر قول الزمخشرى والثانى أنه فعيل بمعنى مفعول من نسأه أى أخره فهو منسوء ثم حول مفعول إلى فعيل كما حول مقتول إلى قتيل وإلى ذلك نحا أبو حاتم وقرأ الجمهور النسىء بهمزة بعد الياء وقرأ ورش عن نافع النسى بابدال الهمزة ياء وادغام الياء فيها ورويت هذه عن أبى جعفر والزهرى وحميد وذلك كما خففوا بريئة وخطيئة وقرأ السلمى وطلحة والأشهب إنما النسء باسكان السين وقرأ مجاهد والسلمى وطلحة أيضا النسوء بزنة فعول بفتح الفاء وهو التأخير وفعول فى المصادر قليل قد تقدم منه ألفاظ فى أوائل البقرة اه سمين وفى المختار والنسيئة كالفعيلة التأخير وكذا النساء بالفتح والمد التأخير والنسىء فى الآية فعيل بمعنى مفعول من قولك نسأه من باب قطع أى أخره فهو منسوء فحول منسوء إلى نسىء كما حول مقتول إلى قتيل والمراد تأخير هم حرمة المحرم إلى صفر اه (قوله كما كانت الجاهلية تفعله الخ) عبارة الخازن وذلك أن العرب فى الجاهلية كانت تعتقد حرمة الأشهر الحرم وتعظيمها وكانت عامة معايش العرب من الصيد والغارة وكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلاثة أشهر متوالية وربما وقعت حروب فى بعض الأشهر الحرم فكانوا يكرهون تأخير حروبهم إلى الأشهر الحلال فنسؤا يعنى اخروا تحريم شهر إلى شهر آخر فكانوا يؤخرون تحريم المحرم إلى صفر فيستحلون المحرم ويحرمون صفرا فإذا احتاجوا إلى تأخير تحريم صفر أخروه إلى ربيع الأول وكانوا يصنعون هكذا يؤخرون شهرا بعد شهر حتى استدار التحريم على السنة كلها وكانوا يحجون فى كل شهر عامين فحجوا فى ذى الحجة عامين ثم حجوا فى المحرم عامين ثم حجوا فى صفر عامين وكذلك باقى شهور السنة فوافقت حجة أبى بكر فى السنة التاسعة قبل حجة الوداع ذا القعدة ثم حج رسول الله ﷺ فى العام المقبل حجة الوداع فوافق حجه فى شهر ذى الحجة وهو شهر الحج المشروع فوقف بعرفة فى اليوم التاسع وخطب الناس فى اليوم العاشر بمنى وأعلمهم أن شهر النسىء قد تناسخت باستدارة الزمان وعاد الأمر إلى ما وضع الله عليه حساب الأشهر يوم خلق السموات والأرض وهو قوله ﷺ إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض الحديث المتقدم وأمرهم بالمحافظة على ذلك لئلا يتبدل فى مستأنف الايام انتهت (قوله إذا هل وهم فى القتال) أى وهم راغبون فى القتال ومريدون له وعبارة شرح المواهب وذلك أنهم كانوا يستحلون القتال فى المحرم لطول مدة التحريم بتوالى ثلاثة أشهر حرام ثم يحرمون صفر آ مكانه فكأنهم يقترضونه ثم يوفونه اه وفى المصباح وأهل الهلال بالبناء للمفعول وللفاعل أيضا ومنهم من يمنعه واستهل بالبناء للمفعول ومنهم من يجيز بناءه للفاعل وهل من باب ضرب لغة إذا ظهر وأهللنا الهلال واستهللنا رفعنا الصوت برؤيته اه (قوله لكفرهم بحكم الله فيه) أى حيث يجحدون تحريم القتال فى المحرم ويثبتونه فى صفر اه شيخنا وفى الشهاب يعنى أنهم لما توارثوه على أنه شريعة ثم استحلوه كان ذلك مما يعد كفرا اه وقوله بحكم الله فيه أى النسىء اه (قوله بضم الياء) أى مع فتح الضاد مبنيا للمفعول أو مع كسرها مبنيا للفاعل لكن الأولى سبعية والثانية ليعقوب من العشرة وقوله وفتحها أى مع كسر الضاد مبنيا للفاعل وهذه سبعية فالقراءات ثلاث ثنتان سبعيتان وواحدة من طريق العشرة اه شيخنا (قوله يحلونه عاما) فيه وجهان أحدهما أن الجملة تفسيرية للضلال الثانى أنها حالية اه سمين (قوله أى النسىء) المراد به هنا اسم المفعول أى المنسوء أى

فى كل الشهور (كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين) بالعون والنصر (إنما النسىء) أى التأخير لحرمة شهر إلى آخر كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حرمة المحرم إذا هل وهم فى القتال إلى صفر (زيادة فى الكفر) لكفرهم بحكم الله فيه (يضل) بضم الياء وفتحها (به الذين كفروا يحلونه) أى النسىء (عاما ويحرمونه عاما

حالا من (أجرا) و(صراطا) مفعول ثان قوله تعالى (من النبيين) حال من الذين أو من المجرور فى عليهم (وحسن) الجمهور على ضم السين وقرئ باسكانها مع فتح الحاء على التخفيف كما قالوا فى عضد عضد و(أولئك) فاعله (رفيقا) تمييز وقيل هو حال وهو واحد فى موضع الجمع أى رفقاء قوله تعالى (ذلك) مبتدأ وفى الخبر وجهان أحدهما (الفضل) و(من الله) حال والعامل فيها معنى ذلك والثانى أن الفضل صفة ومن الله الخبر قوله تعالى (ثبات) جمع ثبة وهى الجماعة وأصلها ثبوت تصغيرها ثبية

Marfat.com

ليواطئوا) يوافقوا بتحليل تحريم أربعة ولا يخصون ولا ينظرون إلى أعيانها (فيحلّوا ما حرّم الله) (زين لهم سوء أعمالهم) أنها تعلق بحلوله

المؤخر وهو تحريم بعض الشهور اهـ شيخنا (قوله ليواطئوا) فى هذا الكلام وجهان أحدهما أنها متعلقة بيحرمونه وهذا مقتضى مذهب البصريين فإنهم يعملون الثانى من المتنازعين بحالته والثانى أنها تتعلق بحلولهم وهذا مقتضى مذهب الكوفيين فإنهم يعملون الأول لسبقه وقول من قال إنها متعلقة بالفعلين معا فإنما يعنى من حيث المعنى لا اللفظ اهـ سمين (قوله إلى أعيانها) أى الأربعة لا الشهر الذى حرمها الله تعالى (قوله زين لهم سوء أعمالهم) قال ابن عباس زين لهم الشيطان هذا العمل اهـ عازن (قوله إلى غزوة تبوك) وذلك فى رجب الى السنة التاسعة بعد رجوعه من الطائف وتبوك مكان على طرف الشام بينه وبين المدينة أربع عشرة مرحلة وهو تنوع من الصرف للعلمية والتأنيث وبعضهم يصرفه على إرادة الموضع فقد جاء فى البخارى «صرفوا وتنوعا من الصرف وقوله وكانوا فى عسرة أى قحط وضيق عيش حتى كان الرجلان يجتمعان على تمرة واحدة وقوله وشدة حر حتى كانوا يشربون القرث وقوله فشق عليهم أى شق عليهم الخروج للقتال وهذه الحالة فتخلف منهم عشر قبائل اهـ شيخنا وقيل لها غزوة العسرة ويقال لها الفاضحة لأنها أظهرت حال كثير من المنافقين وكانت فى رجب سنة تسع من الهجرة وحج أبو بكر بعد ذى القعدة وسيأتى ما يليق رسول الله ﷺ من أن هرقل جمع أهل الروم وأهل الشام وأمهم فقد وصلهم أخبار إلى البلقاء وكان صلى الله عليه وسلم قليلا ما يخرج فى غزوة إلا ورى عنها بغيرها إلا ما كان من غزوة تبوك وذلك لبعد المسافة وشدة الزمان وكثرة العدو ليأخذ الناس أهبتهم فأمرهم بالجهاد وبعث إلى مكة وقبائل العرب وحض أهل الغنى على النفقة والحمل فى سبيل الله وهى آخر غزواته وأنفق عثمان نفقة عظيمة ثم إنفق أحد مثلها لجهز جيش عسرته ألف وأنفق عليها عشرة آلاف دينار غير الإبل والخيل وهى ثمانمائة بعير ومائة فرس وغير الزاد وما يتعلق بذلك حتى ما تزطبه الأسقية وأنفق غيره من الأغنياء وأول من جاء بالنفقة أبو بكر فجاء بجميع ماله أربعة آلاف درهم وجاء عمر بنصف ماله وجاء ابن عوف بمائة أوقية وجاء العباس بمال كثير وكذا طلحة وبعثت النساء بكل ما يقدرن عليه من حلى بن فلما تجهز رسول الله ﷺ بالناس وهم ثلاثون ألفا وقيل أربعون ألفا وقيل سبعون ألفا وكان الخيل عشرة آلاف فرس خلف على المدينة محمد بن مسلمة الانصارى وقيل على بن أبى طالب وتخلف عبد الله بن أبى ومن كان معه من المنافقين بعد أن خرجوا إلى ثنية الوداع متوجها إلى تبوك وعقد الألوية والرايات فدفع لواء الأعظم لأبى بكر ورايته العظمى للزبير ورواية الأنصار لأسيد ابن حضير ورواية الخزرج للحباب بن المنذر ودفع لكل بطن من الأنصار ومن قبائل العرب لواء ورواية ولما نزلوا بتبوك وجدوا عينا قليلة الماء فاغترف رسول الله صلى الله عليه وسلم غرفة من مائها فتضمض بها ماء ثم بصقه فيها فقارت عينا حتى امتلأت وارتووا هم وخيلهم وركابهم وأقام بتبوك بضع عشرة ليلة وقيل عشرين ليلة فأتاه يحنة بضم التحتية وفتح الحاء المهملة والنون المشددة ثم تاء تأنيث ابن رؤبة بضم الراء فهزمه سأكنة فوجدت صاحب ايلة وأهدى له بغلة بيضاء فكساه النبى رداء وصالحه على إعطاء الجزية بعد أن عرض عليه الإسلام فلم يسلم وكتب له ولأهل ايلة كتابا تركه عندهم ليعملوا به وقد استشار ﷺ أصحابه فى مجاوزة تبوك وأشاروا عليه بعدم مجاوزتها فانصرف هو والمسلمون راجعين إلى المدينة والمادنا من المدينة تلقاه المدنيون تخلفوا فقال لأصحابه لاتكلموا رجلا منهم ولا تجالسوهم حتى آذن لكم فأعرض عنهم والمسلمون حتى أن الرجل ليعرض عن أبيه وأخيه إلى آخر ما فى القصة اهـ من سيرة الحلبى (قوله مالكم) مابتدأ ولكم خبر وقولها تثاقلتم حال وقوله إذا قيل لكم ظرف لهذا الحال مقدم عليها والتقدير أى شىء ثبت لكم من الاعذار حال كونكم متثاقلين فى وقت قول الرسول لكم انفروا أى اخرجوا

وأما بئة الحوض وهى وسطه وأصلها ثوبة من ثاب يثوب إذا رجع وتصغيرها ثويبة وثبات حال وكذلك (جميعا)

قوله تعالى (لمن) اسم أن وهى بمعنى الذى أو نكرة موصوفة و (ليبطئن) صلة أو صفة ومنكم خبر إن و (إذ لم) ظرف لانعم قوله تعالى (ليقولن) بفتح اللام على لفظ من وقرئ بضمها حملا على معنى من وهو الجمع (كأن لم) هى مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى كأنه لم (يكن) بالياء لأن المودة والود بمعنى ولأنه قد فصل بينهما وبفرأ بالتاء على لفظ المودة ومعناها

ف

Marfat.com

فى سبيل الله اه شيخنا يقال استنفر الامام الناس إذا حثهم على الخروج إلى الجهاد ودعاهم اليه ومنه قوله ﷺ اذا استنفرتم فانفروا والاسم النفير اه خازن (قوله واجتلاب همزة الوصل) فأصله تثاقلتم فأبدلت التاء ثاء ثم أدغمت فى الثاء ثم اجتلبت همزة الوصل توصلا للنطق بالساكن اه شيخنا (قوله وملتم عن الجهاد) قدره ليعلق به قوله إلى الأرض أى أرضكم قال البيضاوى كأنه ضمن أثاقلتم معنى الاخلاد والميل فعدى بإلى اه كرخى وقوله والقعود فيه أى الاقامة وعدم السفر اه شيخنا (قوله والاستفهام للتوبيخ) أى مع النفى (قوله أرضيتم بالحيوة الدنيا) استفهام توبيخ وتعجيب اه (قوله فى الآخرة) متعلق بمحذوف من حيث المعنى تقديره فما متاع الحياة الدنيا محسوبا فى الآخرة فمحسوبا حال من متاع وقال الحوفى إنه متعلق بقليل وهو خبر المبتدأ قال وجاز أن يتقدم الظرف على عامله المقرون بإلا لأن الظروف تعمل فيها روائح الأفعال ولوقلت مازيد إلا عمرا يضرب لم يجز اه سمين (قوله فى جنب متاع الآخرة) أى بالنسبة لمتاع الآخرة أى بالقياس عليه ففى هذه تسمى قياسية اه شهاب (قوله حقير) أى لأن لذات الدنيا خسيسة فى نفسها ومشوبة بالآفات والبليات ومنقطعة عن قرب لا محالة ومنافع الآخرة شريفة عالية خالصة عن كل الآفات دائمة أبدية سرمدية وذلك يوجب القطع بأن متاع الدنيا فى جنب متاع الآخرة قليل اه كرخى (قوله بادغام لا) أى بادغام لام لا وقوله فى نون إن الشرطية فى العبارة قلب والأصل بادغام نون إن الشرطية فى لام لا وقوله فى الموضعين أحدهما هذا والآخر قوله إلا تنصروه اه شيخنا (قوله يعذبكم عذابا أليما) يعنى فى الآخرة لأن العذاب الأليم لا يكون إلا فى الآخرة وقيل إن المراد به احتباس المطر فى الدنيا قال جنادة بن نفيع سألت ابن عباس عن هذه الآية فقال استنفر رسول الله ﷺ حيا من أحياء العرب فتثاقلوا فأمسك الله عنهم المطر فكان ذلك عذابهم وقال الحسن وعكرمة هذه الآية منسوخة بقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال الجمهور هذه الآية محكمة لأنها خطاب لقوم استنفرهم رسول الله ﷺ فلم ينفروا كما نقل عن ابن عباس وعلى هذا التقدير فلا نسخ اه خازن (قوله ويستبدل قوما غيركم) يعنى خيراً منكم وأطوع قال سعيد بن جبير هم أبناء فارس وقيل هم أهل اليمن وفيه تنبيه على أن الله عز وجل قد تكفل بنصرة نبيه ﷺ وإعزاز دينه فان سارعوا معه إلى الخروج الى حيث استنفروا حصلت النصرة بهم ووقع أجرهم على الله عز وجل وإن تثاقلوا وتخلفوا عنه حصلت النصرة بغيرهم وحصلت العتبى لهم ولئلا يتوهموا أن إعزاز رسول الله ﷺ ونصرته لا تحصل إلا بهم وهو قوله ولا تضروه شيئا الخ اه خازن (قوله ومنه نصر دينه) أى ولو من غير واسطة (قوله إلا تنصروه) تقدم للشارح أن إن هذه شرطية مدغمة فى لام لا النافية اه شيخنا وهذا خطاب لمن تثاقل عن الخروج معه إلى تبوك فأعلم الله عز وجل أنه هو المتكفل بنصر رسوله وإعزاز دينه وإعلاء كلمته أعانوه أو لم يعينوه وأنه قد نصره عند قلة الأولياء وكثرة الأعداء فكيف به اليوم وهو فى كثرة من العدد والعدد اه خازن وجواب الشرط محذوف تقديره فسينصره الله وقوله فقد نصره الله الخ تعليل لهذا المحذوف ولا يصلح جوابا لأنه ماض لما علمت أن غزوة تبوك فى التاسعة وقوله إذ أخرجه الذين كفروا الخ قبلها بكثير كما لا يخفى اه شيخنا وفى السمين هذا الشرط جوابه محذوف لدلالة قوله فقد نصره الله عليه والتقدير إلا تنصروه فسينصره الله وذكر الزمخشرى وفيه وجهين أحدهما ما تقدم والثانى قال إنه أوجب له النصرة وجعله منصوراً فى ذلك الوقت فلن يخذله من بعد قال الشيخ وهذا لا يظهر منه جواب الشرط لأن إيجاب النصرة له

والقعود فيها والاستفهام للتوبيخ (أرضيتم بالحيوة الدنيا) ولذاتها (من الآخرة) أى بدل نعيمها (فما متاع الحيوة الدنيا فى) جنب متاع (الآخرة إلا قليل) حقير (إلا) بادغام لا فى نون إن الشرطية فى الموضعين (تنفروا) تخرجوا مع النبى ﷺ للجهاد (يعذبكم عذابا أليما) مؤلما (ويستبدل قوما غيركم) أى يأت بهم بدلكم (ولا تضروه) أى الله والنبى ﷺ (شيئا) بترك نصره فإن الله ناصر دينه (والله على كل شىء قدير) ومنه نصر دينه ونبيه (إلا تنصروه) أى النبى ﷺ (فقد نصره الله إذ) حين (أخرجه الذين كفروا) من مكة أى ألجؤه إلى الخروج لما أرادوا قتله أو حبسه أو نفيه

معترض بين يقول وبين المحكى بها وهو قوله (باليتنى) والتقدير يقول باليتنى وقيل ليس بمعترض بل هو محكى أيضا بيقول أى يقول كأن لم تكن وباليتنى وقيل كأن لم وما يتصل بها حال من ضمير الفاعل فى ليقولن باليتنى

Marfat.com

أمر سيئ والماضي لا يترتب على المستقبل فالذي يظهر الوجه الأول اه (قوله بدار الندوة) متعلق بأخرجوه وتقدم إيضاح هذا في سورة الأنفال في قوله وإذ يمكر بك الذين كفروا الخ اه شيخنا (قوله ثاني اثنين حال) أي نصب ثاني على الحال من الهاء وأخرجه تقديره إذ أخرجه الذين كفروا حال كونه منفردا عن جميع الناس إلا أبا بكر اه كرخي (قوله بدل من إذ قلنه) أي فيعرض زمن إحراجه عتداً بحيث يصدق على زمن استقرارهما في الغار وزمن القول المذكور فالبدل في هذا وما بعده بدل بعض من كل ولا يدمن هذا التكلف لتصح البدلية وإلا فزمن الإخراج مباين لزمن حصولهما في الغار إذ بين الغار ومكة مسيرة ساعة اه شيخنا وفي البيضاوي (قوله في الغار) يجمع على غيران مثل تاج وتيجان وقاع وقيعان والغار أيضا نبت طيب الريح والغار أيضا الجماعة والغاران البطن والفرج وألف الغار منقلبة عن واو اه سمين (قوله لا تحزن) مفعول القول (قوله لا تحزن) مقول قول النبي وكان الصديق قد حزن على رسول الله ﷺ لاعلى نفسه فقال له يا رسول الله إنما أخاف أنا وأنا رجل واحد وإذا مت أنت هلكت الأمة والدين اه شيخنا (قوله إن الله معنا بنصره) المراد بالمعية الولاية العامة التي لا يحوم حولها صاحبها شيء من الحزن اه كرخي (قوله قيل على النبي) أي فالمراد بما بالنا يحوم حولها ثمانية الحزن أصلا كما سيأتي إيضاحه وقوله وقيل على أبي بكر إذهو المترجم وهو ما عليه ابن عباس وأكثر المفسرين فإن النبي ﷺ كانت عليه السكينة والطمأنينة لأنه قد علم أنه لا يضره شيء إذا كان خروجه بإذن الله اه كرخي (قوله ملائكة في الغار) أي يحرسونه ويسكنون روعه ويبصرون أبصار الكفار عنه وقوله ومواطن قتاله الواو بمعنى أو إذهما تفسيران وعلى الأول يكون قوله وأيده معطوفا على قوله فأنزل الله سكينته وعلى الثاني يكون معطوفا على فقد نصره الله اه شيخنا وفي الخازن وأيده بجنود لم تروها يعني وأيد النبي ﷺ بإنزال الملائكة ليصرفوا وجوه الكفار وأبصارهم عن رؤيته وقيل ألقى الرعب في قلوب الكفار حتى رجعوا وقال مجاهد والكلبي أعانه بالملائكة يوم بدر وأخبر الله تعالى أنه نصره وصرف عنه كيد الأعداء وهو في الغار في حالة القلة والخوف ثم نصره بالملائكة يوم بدر اه (قوله أي دعوة الشرك) أي دعاء أهله الناس إليه أو المراد بها كل ما يدل على الشرك كقولهم الله ثالث ثلاثة أو المراد بها عقيدة الشرك أي الشرك المعتقد أي الكفر مطلقا بسائر أنواعه أقوال المفسرين اه شيخنا (قوله وكلمة الله هي العليا) الجمهور على رفع كلمة على الابتداء وهي يجوز أن تكون مبتدأ ثانيا والعليا خبرها والجملة خبر للأول ويجوز أن يكون هي فصلا والعليا الخبر وقرئ كلمة الله بالنصب نسقا على مفعول جعل أي وجعل كلمة الله هي العليا فالله أبقاه الله سمين (قوله انفروا خفافا وثقالا) يعني انفروا على الصفة التي تخفف عليكم الجهاد فيها وعلى الصفة التي يثقل عليكم الجهاد فيها وهذان الوصفان يدخل تحتهما أقسام كثيرة فلهذا اختلفت عبارات المفسرين فيهما فقال الحسن والضحاك ومجاهد وقتادة وعكرمة يعني شبابا وشيوخا وقال ابن عباس نشاطا وغير نشاط وقال عطية العوفي ركبانا ومشاة وقال أبو صالح خفافا من المال يعني فقراء وثقالا يعني أغنياء وقال ابن زيد الخفيف الذي لا ضيعة له والثقيل الذي له ضيعة يكره أن يفرغ ضيعته وروى عن ابن عباس قال خفافا أهل اليسرة من المال وثقالا أهل العسرة وقيل خفافا يعني من السلاح مقلين منه وثقالا يعني مستكثرين منه وقيل مشاغيل وغير مشاغيل وقيل أصحاء ومرضى وقيل عزابا ومتأهلين وقيل خفافا من الحاشية والأتباع وثقالا يعني مستكثرين منهم وقيل خفافا يعني مسرعين في الخروج إلى الغزو ساعة سماع النفير وثقالا يعني بعد التروي فيه والاستعداد له والصحيح أن هذا عام لأن

المنادى محذوف تقديره يا قوم ليتئ وأبو علي يقول في نحو هذا ليس في الكلام منادى محذوف بل يدخل ويه على الفعل والحرف للتنبيه (فأفوز) بالنصب على جواب التمني وبالرفع على تقدير (ف) أنا (أفوز) نوله تعالى (أو ينقلب

Marfat.com

هذه الأحوال كلها داخلة تحت قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا يعنى على أى حال كنتم فيها فإن قلت فعلى هذا يلزم الجهاد لكل أحد حتى المريض والزمن والفقير والغنى وليس كذلك فما معنى هذا الأمر قلت من العلماء من حمله على الوجوب ثم إنه نسخ قال ابن عباس نسخت هذه الآية بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الآية وقال السدى نسخت بقوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية ومنهم من حمل هذا الأمر على الندب قال مجاهد إن أبا أيوب الأنصارى شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ولم يتخلف عن غزوة غزاها المسلمون بعده فقيل له فى ذلك فقال سمعت الله عز وجل يقول انفروا خفافا وثقالا ولا أجدنى إلا خفيفا أو ثقيلا وقال الزهرى خرج سعيد بن المسيب وقد ذهبت إحدى عينيه فقيل له إنك عليل صاحب ضر فقال استنفر الله الخفيف والثقيل فإن لم يمكنى الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وقال صفوان بن عمرو كنت واليا على حمص فلقيت شيخا قد سقط حاجباه على عينيه من أهل دمشق على راحلته يريد الغزو فقلت له يا عم أنت معذور عند الله فرفع حاجبيه وقال يا ابن أخى استنفرنا الله خفافا وثقالا إلا أنه من يحبه يبتليه والصحيح القول الأول وأنها منسوخة ولأن الجهاد من فروض الكفايات ويدل عليه أن هذه الآيات نزلت فى غزوة تبوك وأن النبى ﷺ خلف فى المدينة فى تلك الغزوة النساء وبعض الرجال فدل ذلك على أن الجهاد من فروض الكفايات ليس على الأعيان والله أعلم اه خازن (قوله نشاطا) جمع نشط كركام وكريم اه شيخنا (قوله وهى منسوخة) أى على القولين الأخيرين وأما على الأول فلا نسخ كما لا يخفى ومحل النسخ قوله وثقالا وأما خفافا فلا نسخ فيه على كل قول اه شيخنا (قوله ذلكم) أى المذكور من الأمرين وهما قوله انفروا وجاهدوا اه (قوله الذين تخلفوا) أى عن غزوة تبوك (قوله لو كان عرضا قريبا) المعنى لو كان العرض قريبا والغنيمة سهلة والسفر قاصدا لاتبعوك طمعا فى تلك المنافع التى تحصل لهم ولكن لما كان السفر بعيد وكانوا يستعظمون غزو الروم لا جرم تخلفوا لهذا السبب والعرض ما عرض لك من منافع الدنيا ومتاعها يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر اه خازن (قوله مادعوتهم إليه) أى من الغزو فاسم كان محذوف (قوله وسطا) أى بين القريب والبعيد (قوله الشقة) أى المسافة التى تقطع بمشقة فكان على الشارح زيادة هذا الوصف اه فهى مشتقة من المشقة كما فى السمين (قوله وسيحلفون بالله) أتى بالسين لأنه من قبيل الإخبار بالغيب فإن الله أنزل هذه الآية قبل رجوعه من تبوك اه شيخنا وفى أبى السعود وسيحلفون أى المتخلفون عن الغزو وقوله بالله إما متعلق بيحلفون أو هو من جملة كلامهم والقول مراد على الوجهين أى سيحلفون بالله اعتذاراً عنه قائلين لو استطعنا أو سيحلفون قائلين بالله لو استطعنا الخ أى لو كان لنا استطاعة من جهة العدة أو من جهة الصحة أو من جهتهما جميعا حسبما عن لهم من الكذب والتعلل وعلى كلا التقديرين فقوله تعالى لخرجنا معكم ساد مسد جوابى القسم والشرط جميعا أما على الثانى فظاهر وأما على الأول فلأن قولهم لو استطعنا فى قوة بالله تعالى لو استطعنا لأنه بيان لقوله تعالى سيحلفون بالله وتصديق له والإخبار بما سيكون منهم بعد القفول وقد وقع حسبما أخبر به من جملة المعجزات الباهرة اه (قوله يهلكون أنفسهم) بدل من سيحلفون لأن الحلف الكاذب إهلاك للنفس ولذا قال عليه الصلاة والسلام اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع أو حال من فاعله أى مهلكين أنفسهم أو من فاعل لخرجنا جىء به على طريق الإخبار عنهم كأنه قيل نهلك أنفسنا اه أبو السعود (قوله بالحلف الكاذب) الباء سببية (قول فى قولهم ذلك) عبارة الخازن لكاذبون يعنى فى إيمانهم وأيمانهم وهو قولهم لو استطعنا لخرجنا معكم لأنهم كانوا مستطيعين الخروج اه (قوله أذن لجماعة)

نشاطا وغير نشاط وقيل أقوياء وضعفاء أو أغنياء وفقراء وهى منسوخة بآية ليس على الضعفاء (وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه خير لكم فلا تثاقلوا ونزل فى المنافقين الذين تخلفوا (لَوْ كَانَ) ما دعوتهم إليه (عَرَضًا) متاعاً من الدنيا (قَرِيبًا) سهل المأخذ (وَسَفَرًا قَاصِدًا) وسطا (لَاتَّبَعُوكَ) طلباً للغنيمة (وَلَٰكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ) المسافة فتخلفوا (وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ) إذا إذا رجعتم إليهم (لَوِ اسْتَطَعْنَا) الخروج (لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ) بالحلف الكاذب (وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) فى قولهم ذلك ٥ وكان صلى الله عليه وسلم أذن لجماعة فى التخلف باجتهاد منه فنزل

فسوف) أدغمت الباء فى الفاء لأنهما من الشفتين وقد أظهرها بعضهم قوله تعالى (وما لكم) ما استفهام مبتدأ ولكم خبره و (لا تقاتلون) فى موضع الحال والعامل فيها الاستقرار تقول مالك قائما و (المستضعفين) عطف على اسم الله أى وفى سبيل المستضعفين قال المبرد هو معطوف

Marfat.com

عتابا له وقدم العفو تطمينا لقلبه (عَفَا اللهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ) فى التخلف وهلا تركتهم (حَتّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا) فِى العذر (وَتَعْلَمَ الكَاذِبِينَ) فيه (لا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ) فِى التخلف عن (أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ) فى التخلف (الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَارْتَابَتْ) شكت (قُلُوبُهُمْ) فِى الدين (فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ) يتحيرون (وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ) معك (لأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً) أهبة من الآلة والزاد (وَلَكِن كَرِهَ اللهُ انبِعَاثَهُمْ) أى لم يرد خروجهم (فَثَبَّطَهُمْ)

على السبيل وليس بشىء (الذين يقولون) فى موضع جر صفة لمن عقل من المذكورين ويجوز أن يكون نصبا بإضمار أعنى (الظالم أهلها) الألف واللام بمعنى التى ولم يؤنث اسم الفاعل وإن كان نعتا للقرية فى اللفظ لأنه قد عمل فى الاسم الظاهر المذكر وهو أهل وكل اسم فاعل إذا جرى على غير من هو له فتذكيره وتأنيثه على حسب الاسم الظاهر الذى عمل فيه قوله

أى من المنافقين (قوله فنزل عتابا له) أى على ترك الأولى والأفضل وهو التأنى وتركهم بلا إذن حتى يتبين أمرهم فقوله وقدم العفو أى على العتاب فالعفو فى قوله عفا الله عنك فهو كلام مستقل والعتاب فى قوله لم أذنت لهم وقوله حتى يتبين الخ غاية لمقدر كما قدره الشارح وهو المعاتب عليه فى الحقيقة اه شيخنا (قوله وقدم العفو الخ) أشار إلى أن من عظمة نبينا ﷺ عند ربه سبحانه وتعالى أن قدم العفو على العتاب على ما كان الأولى أن لا يفعله مما هو متعلق بالمصالح الدنيوية من باب التدبير فى الحروب مع تلطف فى الخطاب كما هو دأب الحبيب مع حبيبه مطمنا لقلبه اه كرخى (قوله لم أذنت لهم) أى لأى سبب أذنت لهم وكلتا اللامين متعلقة بالإذن لاختلافهما فى المعنى فالأولى للتعليل والثانية للتبليغ والضمير المجرور لجمع المستأذنين وتوجيه الإنكار إلى الإذن اعتبار شموله إلى الكل وباعتبار تعلقه بكل فرد فرد إذ التحقيق عدم استطاعة بعضهم كما ينبئ عنه قوله تعالى حتى يتبين لك الخ اه أبو السعود والمعنى عفا الله عنك يا محمد ما كان منك من إذنك لهؤلاء المنافقين الذين استأذنوك فى ترك الخروج معك إلى تبوك قال عمرو بن ميمون اثنتان فعلهما رسول الله ﷺ باجتهاد لم يؤمر فيهما بشىء إذنه للمنافقين فى التخلف وأخذه الفداء من أسارى بدر فعاتبه الله كما تسمعون وقال سفيان ابن عيينة انظر هذا التلطف به بدأ بالعفو قبل أن يعيره بالذنب اه خازن (قوله وهلا تركتهم الخ) أشار إلى أن حتى متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام ولا يجوز أن تتعلق حتى بأذنت لأن ذلك يوجب أن يكون أذن لهم إلى هذه الغاية أو لأجل التبيين وهذا لا يعاتب عليه وهذا ليس بذنب ولكنه باعتبار الإضافة إلى الشرف ومقام الترقيات اه كرخى (قوله حتى يتبين لك الخ) قال ابن عباس لم يكن رسول الله ﷺ يعرف المنافقين يومئذ حتى نزلت سورة براءة اه خازن (قوله لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) فيه تنبيه على أنه كان ينبغى للنبى أن يستدل باستئذانهم على حالهم ولا يأذن لهم أى ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك فى أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم بل الخلص منهم يبادرون إليه من غير توقف على الإذن فضلا عن أن يستأذنوك فى التخلف حيث استأذنك هؤلاء فى التخلف كان ذلك مظنة للتأنى فى أمرهم بل دليلا على نفاقهم اه أبو السعود (قوله فى التخلف) أى من غير عذر وكذا يقال فيما بعده (قوله شكت قلوبهم فى الدين) إنما أضاف الشك والارتياب إلى القلب لأنه محل المعرفة والإيمان فإذا دخله الشك كان ذلك نفاقا اه خازن (قوله ولو أرادوا الخروج الخ) مستأنف أو معطوف على جملة قوله لو كان عرضا قريبا الخ (قوله ولكن كره الله انبعاثهم) الاستدراك هنا يحتاج إلى تأمل فلذلك قال الزمخشرى فإن قلت كيف موقع حرف الاستدراك قلت لما كان قوله ولو أرادوا الخروج معطيا نفى خروجهم واستعدادهم للغزو قيل ولكن كره الله انبعاثهم كأنه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لكراهة انبعاثهم اه يعنى أن ظاهر الآية يقتضى أن ما بعد لكن موافق لما قبلها وقد تقرر فيها أنها لا تقع إلا بين ضدين أو نقيضين أو خلافين على خلاف فى هذا الأخير فلذلك احتاج إلى الجواب المذكور اه سمين وفى أبى السعود ولكن كره الله انبعاثهم أى نهوضهم للخروج قيل هو استدراك على ما يفهم من مقدم الشرطية فإن انتفاء إرادتهم للخروج يستلزم انتفاء خروجهم وكراهة الله تعالى انبعاثهم تستلزم تثبطهم عن الخروج فكأنه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا والاتفاق فى المعنى لا يمنع الوقوع بين طرفى لكن بعد تحقق الاختلاف نفيا وإثباتا فى اللفظ كقولك ما أحسن إلى زيد ولكن أساء والأظهر أن يكون استدراكا على نفس المقدم على نهج ما فى الأقيسة الاستثنائية والمعنى لو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن ما أرادوه لما أنه تعالى كره انبعاثهم لما فيه من المفاسد التى ستبين اه وههنا

يتوجه

يتوجه سؤال وهو أن خروج المنافقين مع رسول الله ﷺ إما أن يكون فيه مصلحة أو مفسدة فإن كان فيه مصلحة فلم قال ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وإن كان فيه مفسدة فلم عاتب نبيه ﷺ في إذنه لهم في القعود والجواب عن هذا السؤال أن خروجهم مع رسول الله ﷺ كان فيه مفسدة عظيمة بدليل أنه تعالى أخبره بتلك المفسدة بقوله ما زادوكم إلا خبالا بقي أن يقال فلم عاتب الله رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله لم أذنت لهم فنقول إنه صلى الله عليه وسلم أذن لهم قبل تمام الفحص وإكمال التأمل والتدبر في حالهم فلهذا السبب قال تعالى لم أذنت لهم وقيل إنما عاتبه لأجل أنه أذن لهم قبل أن يوحى إليه في أمرهم بالقعود اه خازن (قوله كسلهم) في القاموس الكسل الثاقل عن الشيء والفتور فيه يقال كسل كفرح اه (قوله أي قدر الله تعالى ذلك) أي القعود هذا تفسير لقوله وقيل اقعدوا أي فلا قول بالفعل لا من الله ولا من النبي كما قيل هذا ما مشى عليه الشارح اه شيخنا وفي البيضاوي هذا تمثيل لإلقاء الله كراهة الخروج في قلوبهم أو وسوسة الشيطان بالأمر بالقعود أو حكاية قول بعضهم لبعض أو إذن الرسول لهم اه وفي الكرخي والقائل الشيطان بوسوسته أو بعضهم لبعض فلا يرد كيف أمرهم بالقعود عن الجهاد مع انه ذمهم عليه أو أمرهم بذلك أمر توبيخ كقوله تعالى اعملوا ما شئتم بقرينة قوله مع القاعدين اه (قوله لو خرجوا فيكم الخ) شروع في بيان المفاسد التي تترتب على خروجهم اه وقوله فيكم أي في جيشكم وفي جمعكم وقيل في بمعنى مع أي معكم اه سمين (قوله إلا خبالا) استثناء متصل وهو مفرغ لأن المفعول الثاني لزاد لم يذكر ويظهر من كلام الزمخشري أنه استثناء من الجنس والمستثنى منه محذوف أي ما زادوكم شيئا إلا خبالا وجوز وا فيه أن يكون منقطعا والمعنى ما زادوكم قوة ولا شدة ولكن خبالا وهذا يجيء على قول من قال إنه لم يكن في عسكر رسول الله ﷺ خبال قال أبو حيان وفيه نظر لأنه إذا لم يكن في العسكر خبال أصلا فكيف يستثنى شيء لم يكن ولم يتوهم وجوده اه كرخي وأصل الخبال اضطراب ومرض يؤثر في العقل كالجنون اه خازن (قوله ولأوضعوا) معطوف على ما زادوكم والمفعول محذوف أي أسرعوا ركائبهم بينكم بالنميمة اه بيضاوي وادعى حذف مفعول غير لازمة فإن أوضع يستعمل لازما كما في القاموس ومتعديا كما في المختار وقوله ركائبهم بينكم الخ فيه إشارة إلى أن في قوله ولأوضعوا خلالكم استعارة تبعيه شبه سرعة افسادهم لذات البين بسرعة سير الركائب المسماة بالايضاع وهو اسراع سير البعير ثم استعير لسرعة الافساد لفظ الايضاع ثم اشتق منه أوضعوا وأصل الاستعارة ولأوضعوا ركائب نمائمهم خلالكم ثم حذف النمائم وأقيم المضاف إليه مقامها لدلالة سياق الكلام على أن المراد النميمة ثم حذف الركائب قال الطيبي اه زكريا (قوله أي أسرعوا) تفسير لأوضعوا يقال وضعت الناقة تضع إذا أسرعت في سيرها وأوضعتها أنا اه سمين وقوله بينكم تفسير لخلالكم وهو جمع خلال كجمل وجمال اه شيخنا وتفسير الخلال بالبين يقتضي أنه ظرف وهو كذلك كما نص عليه السمين فهو منصوب على الظرفية اه (قوله يبغونكم الفتنة) في محل نصب على الحال من فاعل أوضعوا أي لأسرعوا فيما بينكم حال كونهم باغين أي طالبين الفتنة لكم اه سمين وقوله أي يطلبون لكم الفتنة أي ما تفتتنون به وذلك أنهم يقولون للمؤمنين لقد جمعوا لكم كذا وكذا ولا طاقة لكم بهم وإنكم ستهزمون منهم وسيظهرون عليكم ونحو ذلك من الأحاديث الكاذبة التي ترث الجبن والفشل وقيل معناه يطلبون لكم العيب والشر اه خازن (قوله وفيكم سماعون لهم) قال مجاهد يعني وفيكم عيون لهم يؤدون إليهم أخباركم وما يسمعون منكم وهم الجواسيس وقال قتادة وفيكم مطيعون لهم يسمعون كلام المنافقين ويطيعونهم وذلك لأنهم يلقون

كسلهم (وَقِيلَ) لهم (اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ) المرضى والنساء والصبيان أي قدر الله تعالى ذلك (لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا) فساداً بتخذيل المؤمنين (وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ) أي أسرعوا بينكم بالمشي بالنميمة (يَبْغُونَكُمُ) يطلبون لكم (الْفِتْنَةَ) بإلقاء العداوة (وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ) ما يقولون سماع قبول

تعالى (إذا فريق منهم) إذا هنا للفاجأة والتي للفاجأة ظرف مكان وظرف المكان في مثل هذا يجوز أن يكون خبراً للاسم الذي بعده وهو فريق ههنا ومنهم صفة فريق و (يخشون) حال والعامل في الظرف على هذا الاستقرار ويجوز أن تكون إذا غير خبر فيكون فريق مبتدأ ومنهم صفته ويخشون الخبر وهو العامل في إذا وقيل إذا هنا الزمانية وليس بشيء لأن إذا الزمانية يعمل فيها إما ما قبلها أو ما بعدها وإذا عمل فيها ما قبلها كانت من صلته وهذا فاسد ههنا لأنه يصير التقدير فلما كتب عليهم القتال في وقت خشية فريق منهم وهذا يفتقر إلى جواب لما ولا جواب لها وإذا عمل

Marfat.com

(والله عليم بالظالمين) الأمور) أى أحاطوا الفكر فى كيدك وإبطال دينك (حتى جاء الحق) النصر (وظهر) عز (أمر الله) دينه (وهم كارهون) له فدخلوه فيه ظاهراً (ومنهم من يقول ائذن لى) فى التخلف (ولا تفتنى) وهو الجد بن قيس قاله النبى ﷺ هل لك فى جلاد بنى الأصفر فقال إنى مغرم بالنساء وأخشى إن رأيت نساء بنى الأصفر لا أصبر عنهن فأفتن قال تعالى (الا فى الفتنة سقطوا) بالتخلف وقرئ بفتح سقطوا (وإن جهنم لمحيطة بالكافرين) لا يخرجون منها عنها (إن تصبك حسنة) كنصر وغنيمة (تسؤهم وإن تصبك مصيبة) شدة (يقولوا قد أخذنا أمرنا) بالحزم حين تخلفنا (من قبل) قبل هذه المصيبة (ويتولوا) عن محفلها (وهم فرحون) بما أصابك (قل) لهم (لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا) إصابته (هو مولانا) ناصرنا ومتولى أمورنا (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) فلا يتوكل المؤمنون على الله قدم الظرف على الفعل لإفادة القصر ثم أدخلت الفاء للدلالة على استيجابه تعالى للتوكل كأنى قوله وإياى فارهبون اه أبو السعود (قل هل تربصون) فيه حذف إحدى التاءين من الأصل أى تنتظرون أن يقع (بنا إلا إحدى) العاقبتين (الحسنيين) تثنية حسنى تأنيث أحسن النصر أو الشهادة ونحن

اليهم أنواعا من الشبهات الموجبة لضعف القلب فيقبلونها منهم فإن قلت كيف يجوز أن يكون فى المؤمنين المخلصين من يسمع ويضع المنافقين قلت يحتمل أن يكون بعض المؤمنين لهم أقارب من كبار المنافقين ورؤساتهم فإذا قالوا قولا ربما أثر فى قلوب ضعفة المؤمنين فى بعض الأحوال اه عازن وهذه الجملة يجوز أن تكون حالا من فضول يعيشكم أو من فاعله وجاز ذلك لأن فى الجملة ضميريهما ويجوز أن تكون مستأنفة والمعنى أن فيكم من يسمع لهم ويصغى لقولهم ويجوز أن يكون المراد وفيكم جواسيس منهم يسمعون لهم الأخبار منكم فاللام على الأول للتقوية لكون العامل فرعا وعلى الثانى للتعليل أى لأجلهم اه سمين (قوله والله عليم بالظالمين) وعيد وتهديد للمنافقين الذين يلقون الفتن والشبهات بين المؤمنين اه عازن (قوله من قبل) أى من قبل هذه الغزوة وهى غزوة تبوك والقبل هو ما قدره بقوله أول ماقدمت المدينة كما فعل عبد الله بن أبى بن سلول يوم أحد حيث انصرف بأصحابه عنك اه عازن وقوله أول ماقدمت مأمصدرية (قوله وقلبوا لك الأمور) تقليب الأمر تصريفه من أمر إلى أمر وترديده لأجل التدبير والاجتهاد فى المكر والحيلة يقال للرجل المتصرف فى وجوه الحيل حول وقلب أى اجتهدوا ودبروا لك الحيل والمكايد ورددوا الآراء فى إبطال أمرك اه أبو السعود (قوله حتى جاء الحق) غاية لمحذوف أى واستمروا على تقليب الأمور حتى الخ (قوله وهم كارهون) حال (قوله ولا تفتنى) أى لا توقعنى فى الفتنة والمعصية والإثم اه أبو السعود (قوله قاله النبى الخ) وذلك أن النبى ﷺ لما توجه إلى غزوة تبوك قال للجد بن قيس يا أبا وهب هل لك فى جلاد بنى الأصفراخ اه عازن والجلاد الضرب بالسيوف وفى نحة جهاد بنى الأصفر وبنو الأصفر هم ملوك الروم أولاد الأصفر بن روم ابن عيصو بن إسحاق أولان جيشا من الحبشة غلب عليهم فوطئ نساءهم فولدلهم أولاد صفر اه قاموس (قوله ألا فى الفتنة) الأداة تنبيه وقوله وقرئ سقط أى مراعاة للفظ من اه أبو السعود (قوله وإن جهنم الخ) وعيد لهم على ماقبلوا معطوف على الجملة السابقة داخل تحت التنبيه اه أبو السعود (قوله إن تصبك حسنة) أى فى بعض معاركك وإن تصبك مصيبة أى فى بعضها اه أبو السعود فإن قات فلم قابل الله هنا الحسنة بالمصيبة ولم يقابلها بالسيئة كما قال فى سورة آل عمران إن تصبكم سيئة يفرحوا بها قلت لأن الخطاب هنا للنبى ﷺ وهى لحقه مصيبة يثاب عليها لا سيئة يعاقب عليها والتى فى آل عمران خطاب للمؤمنين اه شهاب (قوله يقولوا قد أخذنا أمرنا) أى يقولوا ذلك متبجحين بما صنعوا حامدين لرأيهم قد أخذنا أمرنا أى تلافينا وأدركنا أمرنا أى ما أهمنا من الأمور يعنون به الاعتزال عن المسلمين والقعود عن الحرب والمداراة مع الكفرة وغير ذلك من أمور الكفر والنفاق فولا وفعلا اه أبو السعود وقوله بالحزم أى بسببه وهو الرأى السديد اه شيخنا (قوله ويتولوا) أى عن مجلس الاجتماع والتحدث إلى أهاليهم أو يعرضوا عن النبى ﷺ وهم فرحون بما صنعوا من أخذ الأمر وبما أصابه عليه السلام والجملة حال من الضمير فى يقولوا ويتولوا لا من الأخير فقط لمقارنة الفرح لهما معا اه أبو السعود (قوله قل لهم لن يصيبنا الخ) أى قل لهم يا أبا بالبطلان ما ينالونه من الاعتقاد اه أبو السعود (قوله فليتوكل المؤمنون) الفاء سببية والأصل ليتوكل المؤمنون على الله قدم الظرف على الفعل لإفادة القصر ثم أدخلت الفاء للدلالة على استيجابه تعالى للتوكل كأنى قوله وإياى فارهبون اه أبو السعود (قوله إلا إحدى الحسنيين) هذا إيضاح وكشف لقوله إلا ما كتب الله لنا اه أبو السعود (قوله النصر أو الشهادة) ونحن

Marfat.com

تفسير لاحدى فاثبات أو متعين وكان الأولى التعبير بالنصرة لأن احدى مؤنثة اه شيخنا (قوله نتربص بكم أى إحدى السوأيين من العواقب إما أن يصيبكم الله بعذاب من عنده كما أصاب من قبلكم من الأمم المهلكة والظرف صفة لعذاب ولذلك حذف عامله وجوبا وإما أن يصيبكم بعذاب بأيدينا اه أبو السعود (قوله بقارعة) أى صاعقة من السماء وفى المختار القارعة الداهية الشديدة من شدائد الدهر اه (قوله فى قتالكم) فى نسخة بقتالكم وفى أخرى بقتلكم (قوله فتربصوا الخ) أى فاذا لقى كل منا ومنكم ما يتربصه لانشاهد إلا ما يسرنا ولا تشاهدوا إلا ما يسوءكم اه أبو السعود (قوله قل أنفقوا طوعا أو كرها) نزلت فى الجد بن قيس المنافق وذلك أنه استأذن رسول الله ﷺ فى القعود عن الغزو وقال أنا أعطيكم مالى فأنزل الله ردا عليه قل أنفقوا أى قل يا محمد لهذا المنافق وأمثاله فى النفاق أنفقوا الخ وهذه الآية وإن كانت خاصة فى انفاق المنافقين فهى عامة فى حق كل من أنفق ماله لغير وجه الله بل أنفقه رياء وسمعة فانه لا يقبل منه اه خطيب (قوله طوعا) أى من غير الزام من جهته عليه السلام أو كرها أى الزاما من جهته وليس المراد بالطوع الرغبة لما سيأتى من قوله إلا وهم كارهون أى لا رغبة لهم اه أبو السعود (قوله لن يتقبل منكم ما أنفقتموه) أى لأن هذا الانفاق إنما وقع لغير الله اه خازن (قوله انكم كنتم قوما فاسقين) فى الكشاف المراد بالفسق التمرد والعتو وهذا دفع لما يقال كيف علل مع الكفر بالفسق الذى هو دونه وكيف صح ذلك مع التصريح بتعليله بالكفر فى قوله وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله الخ اه شهاب (قوله والأمر هنا بمعنى الخبر) أى قوله أنفقوا فالمعنى نفقتكم غير مقبولة سواء كانت طوعا أو كرها اه أبو السعود (قوله بالتاء والياء) أى المضمومة أى قرأ حمزة والكسائى بالتذكير لأن تأنيث نفقاتهم مجازى وقرأ الباقون بالتأنيث اعتبارا باللفظ اه كرخى (قوله إلا أنهم كفروا الخ) استثناء من أعم الأشياء أى ما منعهم قبول نفقاتهم شيء من الأشياء إلا كفرهم وما عطف عليه اه أبو السعود (قوله مفعول) أى ثان والأول الضمير فى منعهم فان منع يتعدى لمفعولين بنفسه وقد يتعدى إلى الثانى بحرف الجر وهو من أو عن وهنا تعدى بنفسه إليهما وان كان حذف حرف الجر مع أن وأن مقيسا مطردا ولذا قدره بعضهم هنا وقال أبو البقاء أن تقبل بدل اشتمال من هم فى منعهم اه شهاب (قوله ولا يأتون الصلاة الخ) أى ما منعهم قبول نفقتهم إلا كفرهم وكسلهم فى اتيان الصلاة وكونهم كارهين الانفاق اه زاده فان قيل الكفر سبب مستقل لعدم القبول فما وجه التعليل بمجموع الأمور الثلاثة وعند حصول السبب المستقل لا يبقى لغيره أثر قلنا اجاب الإمام بأنه إنما يتوجه على قول المعتزلة القائلين بأن العلل مؤثرة فى الحكم وأما أهل السنة فانهم يقولون هذه الأسباب معرفة غير موجبة للثواب ولا للعقاب واجتماع المعرفات الكثيرة على الشىء الواحد جائز اه شهاب (قوله لأنهم يعدونها مغرما) أى لأنهم لا يرجون عليها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا اه بيضاوى (قوله فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم) هذا الخطاب وإن كان مختصا بالنبى ﷺ إلا أن المراد به جميع المؤمنين والمعنى ولا تعجبوا بأموال المنافقين وأولادهم والاعجاب السرور بالشىء مع نوع من الافتخار به مع اعتقاد أنه ليس لغيره مثله اه خازن وهذا المعنى إنما يناسب فى اعجاب الشخص بمال نفسه يقال أعجب بماله أو ولده أى فرح به وما هنا فى اعجاب المرء بمال غيره والمعنى عليه لا تستحسن أموالهم وأولادهم ولا تحمدها ولا تغبر برضاك بها وفى المصباح ويستعمل التعجب على وجهين أحدهما ما يحمده الفاعل ومعناه الاستحسان والاخبار عن رضاه به والثانى ما يكرهه ومعناه الانكار والذم له ففى الاستحسان يقال أعجبنى بالألف وفى الذم والانكار عجبت وزان تعبت اه (قوله بما يلقون فى جمعها

تَتَرَبَّصُ) نلتظر (بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ) بقارعة من السماء (أَوْ بِأَيْدِينَا) بأن يؤذن لنا فى قتالكم (فَتَرَبَّصُوا) بنا ذلك (إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ) عاقبتكم (قُلْ أَنفِقُوا) فى طاعة الله (طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ) ما أنفقتموه (إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ) والأمر هنا بمعنى الخبر (وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ) بالتاء والياء (مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ) فاعل وأن تقبل مفعول (كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ) النفقة لأنهم يعدونها مغرما (فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ) أى لا تستحسن نعمنا عليهم فهى استدراج (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم) أى أن يعذبهم (بِهَا فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) بما يلقون فى جمعها من المشقة وفيها من المصائب

فيها ما بعدها كان العامل فيها جوابا لها وإذا هنا ليس لما جواب بل هى جواب لما (تخشية الله) أى خشية تخشية الله والمصدر

Marfat.com

(وتزهق) تخرج (أنفسهم وهم كافرون) فيعذبهم فى الآخرة أشد العذاب (ويحلفون بالله إنهم لمنكم) أى مؤمنون (وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون) يخافون أن تفعلوا بهم كالمشركين فيحلفون تقية (لو يجدون ملجأ) يلجئون إليه (أو مغارات) سراديب (أو مدخلا) موضعا يدخلونه (لولوا إليه وهم يجمحون) يسرعون فى دخوله والانصراف عنكم إسراعا لا يرده شىء كالفرس الجموح

من المشقة الخ) جواب عن سؤال وعبارة الخازن فان قلت كيف يكون المال والولد عذابا فى الدنيا وفيهما اللذة والسرور فى الدنيا أجيب بأن سبب كون المال والولد عذابا فى الدنيا وهو ما يحصل من المتاعب والمشاق فى تحصيلهما فاذا حصلا ازداد التعب وتحمل المشاق فى حفظهما ويزداد الغم والخوف بسبب المصائب الواقعة فيهما وأورد على هذا القول أن هذا التعذيب حاصل لكل واحد من بنى آدم مؤمنهم وكافرهم فما فائدة تخصيص المنافقين بهذا التعذيب فى الدنيا وأجيب عن هذا الايراد بأن المؤمن قد علم أنه مخلوق للآخرة وأنه يثاب بالمصائب الحاصلة له فى الدنيا فلم يكن المال والولد فى حقه عذابا فى الدنيا وأما المنافق فانه لا يعتقد كون الآخرة له ولا أن له فيها ثوابا فبقى ما يحصل له فى الدنيا من التعب والشدة والغم والحزن على المال والولد عذابا عليه فى الدنيا فثبت بهذا الاعتبار أن المال والولد عذاب على المنافق فى الدنيا دون المؤمن اه (قوله أيضا بما يلقون فى جمعها الخ) قضيته أن قوله فى الحياة الدنيا متعلق بالتعذيب وبه قال ابن زيد والأكثر أنه متعلق بتعجبك ويكون قوله إنما يريد الله ليعذبهم بها الجملة اعتراضية والتقدير فلا تعجبك فى الحياة الدنيا وآثر الشيخ المصنف الأول لأنه لا يلزم عليه تقديم ولا تأخير ولا اعتراض قال فى الكشاف إن صح تعليق التعذيب بارادة الله تعالى فما بال زهوق أنفسهم وهم كافرون قلت المراد الاستدراج بالنعم كقوله إنما نملى لهم ليزدادوا إثما كأنه قيل ويريد أن يديم عليهم نعمته إلى أن يموتوا وهم كافرون مشغولون بالتمتع عن النظر للعاقبة اه كرخى (قوله وتزهق أنفسهم) أى أرواحهم (قوله يفرقون) فى المختار فرق فرقا من باب تعب خاف ويتعدى بالهمزة فيقال أفرقته اه (قوله كالمشركين) أى مثل ما فعلتم بالمشركين من القتل والسبى اه شيخنا (قوله لو يجدون ملجأ الخ) أى أنهم وإن كانوا يحلفون لكم أنهم منكم إلا أنهم كاذبون فى ذلك وإنما يحلفون خوفا من القتل ولو استطاعوا ترك دورهم وأموالهم والالتجاء إلى بعض الحصون والغيران والسروب التى تحت الأرض لدخلوه تستراعنكم واستكراها لرؤيتكم ولقائكم اه زاده وفى الخازن والمعنى أنهم لو وجدوا مكانا بهذه الصفة أو على أحد هذه الوجوه الثلاثة وهى شر الأمكنة وأضيقها لولوا اليه أى لرجعوا اليه وتحرزوا فيه وهم يجمحون يعنى وهم يسرعون إلى ذلك المكان والمعنى أن المنافقين لشدة بغضهم لرسول الله ﷺ والمؤمنين لو قدروا أن يهربوا منكم إلى أحد هذه الأمكنة لصاروا اليه لشدة بغضهم إياكم اه (قوله ملجأ) أى مكانا يلجئون اليه تحصنا منكم من رأس جبل أو قلعة أو جزيرة وقوله أو مغارات أو مدخلا من عطف الخاص على العام اه شيخنا والمغارات جمع مغارة وهى المكان المنخفض فى الأرض أو فى الجبل والغور بالفتح من كل شىء قعره والغور المطمئن من الأرض وغار الرجل غورا أتى الغور وهو المنخفض من الارض وأغار بالألف مثله والغار والمغار والمغارة كالكهف فى الجبل والكهف كالبيت فى الجبل والجمع كهوف والسرداب المكان الضيق يدخل فيه والجمع سراديب اه من المصباح والمختار وفى السمين ملجأ أو مغارات الملجأ الحصن وقيل المهرب وقيل الحرز وهو مفعل من لجأ اليه يلجأ أى انحاز يقال ألجأته إلى كذا أى اضطررته اليه فالتجأ والملجأ يصلح للمصدر والزمان والمكان والظاهر منها هنا المكان والمغارات جمع مغارة وهى مفعلة من غار يغور فهى كالغار فى المعنى وقيل المغارة السرب فى الأرض كنفق اليربوع والغار الثقب فى الجبل وهذا من أبدع النظم ذكر أولا الأمر الأعم وهو الملجأ من أى نوع كان ثم ذكر الغيران التى يختفى فيها فى أعلى الأماكن وهى الجبال ثم الاماكن التى يختفى فيها فى الاماكن السافلة وهى السروب وهى التى عبر عنها بالمدخل اه (قوله موضعا يدخلونه) كالكهف فى الجبل (قوله وهم يجمحون) فى المصباح جمح الفرس براكبه يجمح بفتحتين من باب خضع جماحا بالكسر

وجوحا

مضاف إلى المفعول (أو أشد) معطوف على الخشية وهو مجرور ويجوز أن يكون منصوبا عطفا على موضع الكاف والقول فى قوله أشد خشية كالقول فى قوله أو أشد ذكرا وقد ذكر قوله تعالى (أينما) هى شرط ههنا وما زائدة ويكثر دخولها على أين الشرطية لتقوى معناها فى الشرط ويجوز حذفها و (يدرككم) الجواب وقد قرئ يدرككم بالرفع وهو شاذ ووجهه أنه حذف الفاء (ولو كنتم) بمعنى وان كنتم وقد ذكر مرارا (قل كل) مبتدأ والمضاف إليه محذوف أى كل ذلك و (من عند الله)

Marfat.com

وجوحا استعصى حتى غلبه فهو جوح بالفتح وجامح يستوى فيه المذكر والمؤنث اه (قوله ومنهم من يلزك الخ) قيل نزلت فى أبى الجواظ المنافق قال ألا ترون إلى صاحبكم يقسم صدقاتكم على رعاة الغنم ويزعم أنه يعدل اه أبو السعود والجواظ بصيغة المبالغة والظاء المعجمة كشداد وهو الضخم المتكبر والكثير الكلام اه شهاب وقيل نزلت فى ذى الخويصرة التميمى واسمه حرقوص بن زهير وهو أصل الخوارج اه خازن وفى المصباح لمزه لمزاً من باب ضرب عابه وقرأ بها السبعة ومن باب قتل لغة وأصله الإشارة بالعين ونحوها اه فهو أخص من الغمز إذ هو الإشارة بالعين ونحوها سواء كان على وجه الاستنقاص أولا وأما اللمز فهو خاص بكونه على وجه العيب وفى المصباح غمزه غمزاً من باب ضرب أشار إليه بعين أو حاجب اه وفى السمين قرأ العامة يلمزك بكسر الميم من لمزه يلمزه أى عابه وأصله الإشارة بالعين وغيرها وقال الأزهرى أصله الدفع يقال لمزته أى دفعته وقال الليث هو الغمز فى الوجه ومنه همزة لمزة أى كثير هذين الفعلين وقرأ يعقوب وحماد بن سلمة وغيرهما بضمها وهما لغتان فى المضارع اه (قوله فى الصدقات) المراد بها الزكوات كما يدل عليه قوله الآتى إنما الصدقات للفقراء الخ قاله البيضاوى وبعضهم فسرها بالغنائم والمناسب لكلام الجلال حيث قال من الغنائم ونحوها ثم قال من غنيمة أخرى حملها على ما هو أعم من الغنيمة والصدقة أو على الغنيمة فقط اه شيخنا (قوله فإن أعطوا منها) أى قدر ما يريدون وقوله رضوا أى عنك وقوله وإن لم يعطوا منها أى قدر ما يريدون وهذا بيان لكون لمزهم لا منشأ له سوى حرصهم على الدنيا اه أبو السعود وقوله إذا هم يسخطون إذا الجائية قائمة مقام فاء الجزاء فى الربط على حد قوله :

* وتخلف الفاء إذا المفاجأة *

والأصل فهم يسخطون اه شيخنا وسخط من باب تعب كما فى المصباح (قوله ما آتاهم الله ورسوله) ذكر الله للتعظيم والتنبيه على أن ما فعله الرسول كان بأمره تعالى والأصل ما آتاهم الرسول اه أبو السعود (قوله ونحوها) كالزكاة (قوله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون) هاتان الجملتان كالشرح لقولهم حسبنا الله فلذلك لم يتعاطفا لأنهما كالشىء الواحد فشدة الاتصال منعت العطف اه كرخى (قوله أن يغنينا) أى فى أن يغنينا وعبارة الخازن إنا إلى الله راغبون يعنى فى أن يوسع علينا من فضله فيغنينا عن الصدقة وعن غيرها من أموال الناس (قوله إنما الصدقات الخ) لما عابه المنافقون فى قسمها بين الله فى هذه الآية أن المستحقين لها هؤلاء الثمانية ولا تعلق لرسول الله بشىء منها ولم يأخذ لنفسه منها شيئا اه خازن والصدقات مبتدأ والخبر قوله للفقراء الخ وقوله وفى الرقاب الخ وقوله وفى سبيل الله الخ فالأخبار ثلاثة وفى الحقيقة الخبر هو المحذوف الذى قدره الشارح الذى تعلقت به الثلاثة وقدره خاصا لدلالة السياق عليه والآية من قصر الموصوف على الصفة أى الصدقات مقصورة على الاتصاف بصرفها لهؤلاء الثمانية لا تتجاوز هذه الصفة إلى أن تتصف بصرفها لغيرهم كما سيأتى فى الشارح اه شيخنا (قوله مصروفة الخ) قدره لتتعلق به اللام وآثر هذا التقدير إشارة إلى اختصاص المذكورين بها كما سيأتى إيضاحه آخر الكلام وأضاف فى الآية الصدقات إلى الأصناف الأربعة بلام الملك وإلى الأربعة الأخيرة بفى الظرفية للاشعار باطلاق الملك فى الأربعة الأولى وتقييده فى الأخيرة بما إذا صرفت فى مصارفها المذكورة فإذا لم يحصل الصرف فى مصارفها استرجعت بخلافه فى الأولى كما هو مقرر فى الفقه اه كرخى (قوله الذين لا يجدون ما يقع موقعا) بأن لم يجدوا شيئا أو وجدوا ما لا يقع موقعا وقوله الذين لا يجدون ما يكفيهم بأن لم يجدوا شيئا أو وجدوا ما لا يقع موقعا أو يقع موقعا ولا يكفيهم كما هو مبين فى الفروع فالفقير أسوأ حالا من المسكين وهذا مذهب الشافعى اه شيخنا (قوله وكاتب) أى يكتب ما أعطاه ارباب الأموال وقوله وحاشر أى يجمعهم أو يجمع

مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) من الغنائم ونحوها (وقالوا حَسْبُنَا) كافينا (اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ) من غنيمة أخرى ما يكفينا (إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ) أن يغنينا وجواب لو لكان خيراً لهم (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ) الزكوات مصروفة (لِلْفُقَرَاءِ) الذين لا يجدون ما يقع موقعا من كفايتهم (وَالْمَسَاكِينِ) الذين لا يجدون ما يكفيهم (وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا) أى الصدقات من جاب وقاسم وكاتب وحاشر (وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ)

الخبر (لا يكادون) حال ومن القراء من يقف على اللام من قوله ما لهؤلاء وليس موضع وقف واللام فى التحقيق متصلة بهؤلاء وهى خبر المبتدأ قوله تعالى (ما أصابك من حسنة) ماشرطية وأصابك بمعنى يصيبك والجواب (فمن الله) ولا يحسن أن تكون بمعنى الذى لأن ذلك يقتضى أن يكون المصيب لهم ماضيا مخصصا والمعنى على العموم والشرط أشبه والتقدير فهو من الله والمراد بالآية الخصب

Marfat.com

ليسلموا أو يثبت إسلامهم
أو يسلم نظراؤهم أو يؤدوا
عن المسلمين أقسامهم والأول
والأخير لا يعطيان اليوم
عند الشافعي رضي الله تعالى
عنه لعز الإسلام بخلاف
الآخرين فيعطيان على
الأصح (وفي) فك
(الرقاب) أي المكاتبين
(والغارمين) أهل الدين
إن استدانوا

المستحقين ولا ينحصر العامل فيما ذكره الشارح إذ منه العريف والحاسب اه من شرح المنهج (قوله ليسلموا) أي والفرض أنهم كفار يترجى باعطائهم إسلامهم وبقي من مؤلفة الكفار قسم آخر لم يذكره وهو كفار يخاف شرهم بحيث لو أعطوا الاتكف شرهم وهذان القسمان لا يعطيان من زكاة ولا من غيرها باتفاق وقوله أو يثبت إسلامهم أي بقدوم وبرسخ والفرض أنهم أسلموا وكانوا قريب عهد بالاسلام وقوله أو يسلم نظراؤهم والفرض أنهم مسلمون أقوياء الاسلام لكن يتوقع باعطائهم إسلام نظرائهم من الكفار وقوله أو يؤدوا أي يدفعوا من باب رد أي يؤدوا الكفار ويمنعوهم عن المسلمين وهؤلاء مسلمون مقيمون في أطراف بلاد الاسلام يؤدوا الكفار ويدفعوهم عن المسلمين وبقي من مؤلفة المسلمين قسم رابع وهو طائفة من المسلمين يقاتلون من يليهم ويجاورهم من مانعي الزكاة ويقبضون زكاتهم فتلخص أن المؤلفة أقسامستة قسمان من الكفار وأربعة من المسلمين وقوله لا يعطيان اليوم عند الشافعي أما الأول فباتفاق وأما الأخير ففي الضعيف والراجح أنه يعطى كما يعلم من عبارة الروضة وقوله بخلاف الآخرين وهما الثاني والثالث في كلامه وقوله على الاصح ومقابله لا يعطيان وعلى هذا فيسقط سهم المؤلفة فتكون الاصناف سبعة فقط يعلم هذا كله من عبارة الروضة ونصها الصنف الرابع المؤلفة وهم ضربان كفار ومسلمون فالكفار قسمان قسم يميلون إلى الاسلام ويرغبون فيه باعطاء مال وقسم يخاف شرهم فيتألفون لدفع شرهم ولا يعطى القسمان من الزكاة قطعا ولا من غيرها على الأظهر وفي قول يعطون من خمس الخمس وأما مؤلفة المسلمين فأصناف صنف ذوخلوق في الإسلام ونيتهم ضعيفة فيتألفون ليثبتوا وآخرون لهم شرف في قومهم يطلب بتألفهم إسلام نظرائهم وفي هذين الصنفين ثلاثة أقوال أحدها لا يعطون والثاني يعطون من سهم المصالح والثالث يعطون من الزكاة وصنف يراد بتألفهم أن يجاهدوا من يليهم من الكفار أو من مانعي الزكاة ويقبضون زكاتهم فهذا الصنف تحت قسمان والقسمان يعطيان قطعا ومن أين يعطيان فيه أقوال أحدها من خمس الخمس والثاني من سهم المؤلفة والثالث من سهم الغزاة وأما الأظهر من هذا الخلاف في الاصناف فلم يتعرض له الأكثرون بل أرسلوا الخلاف وقال الشيخ أبو حامد في طائفة الاظهر من القولين في الصنفين الاولين أنهم لا يعطون وقياس هذا أن لا يعطى الصنفان الآخران من الزكاة لأن الأولين أحق باسم المؤلفة من الآخرين لأن في الآخرين معنى الغزاة والعاملين وعلى هذا فيسقط سهم المؤلفة بالكلية وقد صار إليه من المتأخرين الروياني وجماعة لكن الموافق لظاهر الآية هو لسياق الشافعي رضي الله عنه والأصحاب إثبات سهم المؤلفة وأنه يستحقه الصنفان الأولان وأنه يجوز صرفه إلى الآخرين أيضا وبه أفتى أفضى القضاة الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية اه بحروفه (قوله وفي الرقاب) معطوف على قوله للفقراء أي ومصروف في الرقاب على حذف مضاف كما قدره الشارح وقوله والغارمين يحتاج لتقديره ويمكن أن المضاف الذي قدره الشارح يتسلط عليه أيضا أي وفي فك الغارمين يعني من أسر الدين اه شيخنا وفي تفسير الرقاب أقوال الأول أن سهم الرقاب موضوع في المكاتبين فيدفع إليهم ليعتقوا به وهذا مذهب الشافعي وهو قول أكثر الفقهاء منهم سعيد بن جبير والضحاك والزهري والليث بن سعد ويدل عليه أيضا قوله تعالى وآتوهم من مال الله الذي آتاكم القول الثاني وهو مذهب الامام مالك وأحد واحتج أن سهم الرقاب موضوع لعتق الرقاب فيشترى به عبيد ويعتقون ويدل عليه ماروى عن ابن عباس أنه قال لا بأس أن يعتق الرجل من الزكاة القول الثالث وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه أنه لا يعتق من الزكاة رقبة كاملة ولكن يعطى منها

بالجذب ولذلك لم يقل
أصيب (رسولا) حال
مؤكدة أي ذا رسالة ويجوز
أن يكون مصدرا أي ارسالا
وكناس يتعلق بأرسلنا
ويجوز أن يكون حالا من
رسولا ء قوله تعالى (حفيظا)
حال من الكاف وعليهم
يتعلق بحفيظ ويجوز أن
يكون حالا منه فيتعلق
بمحذوف قوله تعالى
(طاعة) خبر مبتدأ محذوف
أي أمرنا طاعة ويجوز أن
يكون مبتدأ أي عندنا أو
منا طاعة (بيت) الأصل
أن تفتح التاء لأنه فعل ماض
ولم تلحقه تاء التأنيث لأن
الطائفة بمعنى النفر وقد
قرئ بادغام التاء في الطاء
على أنه سكن التاء تشكن
إدغامها إذا كانت من مخرج
الطاء والطاء أقوى منها
لاستعلائها واطباقها
وجهرها و (تحول) يجوز أن يكون خطابا

في

Marfat.com

في عتق رقبة ويعان بها مكاتب لأن قوله وفي الرقاب يقتضي التبعيض القول الرابع وهو قول الزهري أن سهم الرقاب نصفان نصف للمكاتبين ونصف يشترى به عبيد ممن صلوا وصاموا وقدم إسلامهم فيعتقون من الزكاة قال أصحابنا الأحوط في سهم الرقاب أن يدفع إلى السيد بإذن المكاتب ويدل عليه أنه تعالى أثبت الصدقات للأصناف الأربعة المتقدمة بلام التمليك فقال إنما الصدقات للفقراء وقال في الصنف الخامس وفي الرقاب فلابد لهذا الفرق من فائدة وهي أن الأصناف الأربعة المتقدم ذكرها يدفع إليهم نصيبهم من الصدقات فيصرفوا ذلك فيما شاؤا وأما الرقاب فيوضع نصيبهم في تخليص رقابهم من الرق ولا يدفع إليهم ولا يمكنون من التصرف فيه وكذا القول في الغارمين فيصرف نصيبهم في قضاء ديونهم وفي الغزاة يصرف نصيبهم فيما يحتاجون إليه في الغزو وكذا في ابن السبيل فيصرف إليه ما يحتاج إليه في سفره إلى بلوغ غرضه اه خازن (قوله لغير معصية) بأن استدانوا لمباح وإن كان صرفه في معصية وقد عرف قصده وقوله أو تابوا أي أو استدانوه لمعصية فكمر وتابوا أي وظن صدقهم في توبتهم وإن قصرت المدة اه كرخي (قوله أو لإصلاح ذات البين) أي أو استدانوه لإصلاح ذات البين أي الحال بين القوم كأن خافوا فتنة بين قبيلتين تنازعتا في قتيل لم يظهر قاتله فتحملوا الدية تسكينا للفتنة اه كرخي (قوله والغرم) أصله لزوم شيء شاق ومنه قيل للعشق غرام ويعبر به عن الهلاك في قوله تعالى إن عذابها كان غراما وغرامة المال فيها مشقة عظيمة اه سمين (قوله أي القائمين) تفسير للسبيل تفسير مراد وقوله ولو أغنياء غاية في القائمين بالجهاد اه شيخنا (قوله المنقطع في سفره) أي المنقطع عن ماله (قوله فريضة من الله) في نصبها وجهان أحدهما أنها مصدر على المعنى لأن معنى إنما الصدقات للفقراء في قوة فرض الله ذلك للفقراء الخ والثاني أنها حال من الفقراء قاله الكرماني وأبو البقاء يعنيان من الضمير المستكن في الجار لوقوعه خبراً أي إنما الصدقات كائنة لهم حال كونها فريضة أي مصروفة ويجوز أن يكون فريضة حينئذ بمعنى مفروضة وإنما دخلتها التاء لجريانها مجرى الأسماء كالنطيحة ويجوز أن يكون مصدراً واقعا موقع الحال اه سمين (قوله فلا يجوز صرفها الخ) هذا من مقتضى الحصر في الآية وهو محل وفاق وقد استنتج الشارح من الآية أربعة أحكام أولها هذا والثاني قوله ولا منع صنف منهم والثالث قوله وأفادت اللام الخ والرابع قوله ولا يكفي دونها الخ اه شيخنا (قوله أيضا فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء) أي كما هو ظاهر الآية لأن الله تعالى أضاف الصدقات لهؤلاء بلام الملك وعطف بعضهم على بعض بواو التشريك فاستحقها الجميع كالو قال الدار لزيد وعمرو وبكر وقال الإمام الرازي لا دلالة في الآية على قول الشافعي رضي الله عنه في أنه لابد من صرفها إلى الأصناف لأنه تعالى جعل جملة الصدقات لهؤلاء الأصناف وأما أن صدقة زيد بعينها يجب توزيعها على الأصناف كلها فلا كما أن قوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه الآية يوجب قسم الخمس على الطوائف من غير توزيع بالاتفاق وقد أشار إلى ذلك القاضي وقال شيخ شيخنا وظاهر الآية يؤيد قول الشافعي رضي الله عنه إذ الشائع في العرف تعلق الحكم بكل فرد فرد من أفراد الواحد لكن دلالتها على وجوب إعطاء ثلاثة من كل صنف غير ظاهرة والله أعلم اه كرخي (قوله ولا منع صنف منهم) هذا بمقتضى العطف بالواو المفيدة للتشريك في الحكم المفيد أن لكل صنف من الأصناف الثمانية حقا فيها اه شيخنا (قوله فيقسمها الإمام عليهم) أي الأصناف وكذا المالك إذا قسم فتجب عليه التسوية بينهم وقوله على السواء أي ولو زادت حاجة بعضهم ولم يفضل شيء عن كفاية بعض آخر وقوله وله أي الإمام تفضيل الخ وكذا المالك إذا قسم كما هو مبين في الفروع اه شيخنا (قوله وجوب استغراق) أي تعميم أفراده أي الصنف وقوله لكن لا يجب

سبيل الله) أي القائمين بالجهاد ممن لا فيء لهم ولو أغنياء (وابن السبيل) المنقطع في سفره (فريضة) نصب بفعله المقدر (من الله والله عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء ولا منع صنف منهم إذا وجد فيقسمها الإمام عليهم على السواء وله تفضيل بعض آحاد الصنف على بعض وأفادت اللام وجوب استغراق أفراده لكن لا يجب على صاحب المال إذا قسم لعسره بل يكفي إعطاء ثلاثة من كل صنف ولا يكفي دونها كما أفادته صيغة الجمع وبينت السنة

للنبي ﷺ وأن يكون للطائفة (ما بيتون) يجوز أن تكون ما بمعنى الذي وموصوفة ومصدرية قوله تعالى (أذاعوا به) الألف في أذاعوا بدل من ياء يقال ذاع الأمر يذيع والباء زائدة أي أذاعوه وقيل حمل على معنى تحدثوا به (يستنبطونه منهم) حال من الذين أو من الضمير في يستنبطونه (إلا قليلا) مستثنى من فاعل اتبعتم والمعنى لولا أن من الله عليكم لضللتم باتباع الشيطان إلا قليلا منكم وهو من مات في الفطرة

Marfat.com

أى استمرار الأفراد أى تعميمها (قوله لأن شرط المحلى منها) أى الصدقات أو الضمير راجع الأصناف أى شرط المحلى حال كونه من الأصناف الثمانية الإسلام الخ اه شيخنا (قوله ومنهم الذين يؤذون النبى) تركت فى فرقة من المنافقين قالوا فى حقه عليه الصلاة والسلام مالا ينبغى فقال بعضهم لانفعلوا فانا نخاف أن يبلغه ذلك فيقع بنا فقال الخلاص بن سويد نقول ماشئنا ثم نأتيه فنحلف ماقلنا ونحلف فيصدقنا فيأتيقول فأتيا محمد آذن أى آذن سامعة وذلك قوله تعالى ويقولون الخ اه حازن (قوله إذا سواعن ذلك) أى نهى بعضهم بعضا وقوله لئلا يبلغه أى لاحتوائه على أنه قال (قوله أى يسمع كل قيل) أى كلام من غير أن يتدبر فيه ويميز بين مايليق سماعه وما لايليق فغرضهم الذم وإنما قالوا ذلك فيه لأنه كان لايواجههم بسوء ضميرهم ويصفح عنهم لحملوه على عدم الفهم وعدم الفطن وهو إنما كان يفعل معهم ذلك وفقابهم وتفاغلا عن عيوبهم وفى إطلاق الأذن عليه مجاز مرسل من إطلاق اسم الجزء على الكل للمبالغة فى استماعه حتى صار كأنه عين أه لا استماع اه شيخنا وفى المصباح أنه مجاز مرسل كأيراد بالعين الرجل إذا كان بريئة لأن العين هى المقصودة منه فصارت كأنها الشخص كله اه شهاب والريئة بفتح الراء وكسر الياء الموحدة بعدها مثناة تحتية الطليعة وفى القاموس رأيام وهم كمع صار ريئة لهم أى طليعة اه وفى البيضاوى وسمى بالجارحة للمبالغة كأنه من فرط استماعه صار جملة أو آلة استماع كالمسمى عينا للجاسوس عينا للذهب اه وفى المختار وأذن له استمع وبابه طرب ورجل أذن بالضم إذا كان يسمع مقال كل أحد يستوى فيه الواحد والجمع اه (قوله قل أذن خير لكم) كأنه قيل سلمنا أنه أذن أى يستمع أى كثير الاستماع لكنه يسمع الخير فقط لا الخير والشر كما تقولون اه شيخنا (قوله يؤمن بالله) تفسير لكونه أذن خير لهم وقوله يصدق للمؤمنين أى بسلم ويرضى لهم (قوله واللام زائدة للفرق بين إيمان التسليم) وهو قوله ويؤمن للمؤمنين وقوله وغيره وهو قوله يؤمن بالله ويسمى إيمان الأمان من الخلود فى النار اه شيخنا وفى الكرخى قوله للفرق الخ إيضاحه أنه عدى الإيمان إلى الله تعالى بالباء لتضمنه معنى التصديق وللموافقة هذه وهو الكثير فى قوله من كفر بالله وعداه للمؤمنين باللام لتضمنه معنى الانقياد ومواقفته لكثير من الآيات كقوله ومآأنت بمؤمن لنا وقوله أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقوله أنؤمن لك وأما قوله تعالى قال آمنتم له قبل أن آذن لكم وقوله آمنتم به فتشترك للدلالة بين الإيمان بموسى والإيمان بالله لأن من آمن بموسى حقيقة آمن بالله كمكنه اه كرخى وفى زاده على البيضاوى قوله واللام مزيدة الخ جواب عما يقال لم عدى فعل الإيمان إلى الله بالباء وإلى المؤمنين باللام وتقرير الجواب أن إيمان الأمان من الخلود فى النار وهو الإيمان المقابل للكفر حقه أن يعدى بالباء وأما الإيمان بمعنى التصديق والتسليم فإنه يعدى باللام للتفرقة بينهما وإن كان حقه أن يعدى بنفسه كالتصديق حيث يقال صدقته أه (قوله ورحمة للذين آمنوا منكم) أى للذين أظهروا الإيمان منكم حيث يقبله منهم لكن لا تصديقا لهم فى ذلك بل رفقا بهم وترحما عليهم ولا يكشف أسرارهم ولا ينهك أستارهم اه أبو السعود (قوله يحلفون بالله لكم) الخطاب للمؤمنين عامة فكان المنافقين يتكلمون بالمطاعن ثم يأتونهم فيعتذرون إليهم ويؤكدون معاذيرهم بالإيمان ليعذروهم ويرضوا عنهم أى يحلفون لكم أنهم ماقالوا ماقيل إليكم مايورث أذى النبى ﷺ اه أبو السعود وقال قتادة والسدى اجتمع ناس من المنافقين فيهم الجلاس بن سويد وديعة بن ثابت فوقعوا فى رسول الله ﷺ ثم قالوا إن كان مايقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان عندهم غلام يقال له عامر بن قيس سمع أى النبى ﷺ وأخبره فدعاهم وسألهم فأنكروا وحلفوا أن عامرا

أر من كان غير مكلف وقيل هو مستثنى من قوله أذا دعوا به أى إذا أظهروا ذلك الأمر أو الحروف إلا القليل منهم وقيل هو مستثنى من قوله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا أى لوكان من عند غير الله لوجدوا فيه التناقض إلا القليل منهم وهو من لا يمعن النظر • قوله تعالى (نقاتل) الفاء عاطفة لهذا الفعل على قوله فليقاتل فى سبيل الله

كذاب

Marfat.com

كذاب وحلف عامر أنهم كذبة فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عامر يدعو ويقول اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب فأنزل الله هذه الآية اه خازن وفي الشهاب الجلاس بضم الجيم وتخفيف اللام بوزن غراب اه (قوله أنهم ماأتوه) أي مافعلوه وفي نسخة أذوه (قوله ليرضوكم) إفراد رضاهم بالتعليل مع أن عمدة أغراضهم إرضاء الرسول وقد قبل عليه السلام ذلك منهم ولم يكذبهم للايذان بأن ذلك بمعزل من أن يكون وسيلة إلى إرضائه وأنه عليه السلام إنما لم يكذبهم رفقا بهم وسترا لعيوبهم لاعن رضا بما فعلوا اه أبو السعود (قوله والله ورسوله أحق أن يرضوه) أي أحق بالإرضاء ولا يكن ذلك إلا بالطاعة والمتابعة وإيفاء حقوقه عليه السلام في باب الاجلال والاعظام مشهدا ومغيبا وأما ماأتوه من الأيمان الفاجرة فلا يرضى بها الله ورسوله والجملة في محل نصب على الحالية من ضمير يحلفون أي يحلفون لكم لارضائكم والحال أنه تعالى ورسوله أحق بالإرضاء منكم أي يعرضون عما يهمهم ويشتغلون بما لا يعنيهم اه أبو السعود (قوله أحق) خبر مقدم وأن يرضوه مبتدأ مؤخر والجملة خبر الله ورسوله اه (قوله ان كانوا مؤمنين حقا) جوابه محذوف تعويلا على دلالة ماسبق عليه أي ان كانوا مؤمنين فليرضوا الله ورسوله بما ذكر فانهما أحق بالارضاء اه أبو السعود (قوله لتلازم الرضاءين المراد من هذا الجواب أن الضمير عائد على الله تعالى ورضا الرسول كأنه في ضمنه ولازم له فالكلام جملة واحدة وقوله أو خبر الله محذوف والتقدير والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه فيكون الكلام جملتين وقوله أو رسوله أي أو خبر رسوله محذوف أي والمذكور خبر عن اسم الجلالة ويكون قد حذف من الثاني لدلالة الأول وعلى ماقبله يكون قد حذف من الأول لدلالة الثاني فيكون الكلام جملتين أيضا وعبارة أبي السعود وإفراد الضمير في يرضوه إما للايذان بأن رضاه عليه السلام مندرج تحت رضاه سبحانه وتعالى ورضاؤه عليه السلام ارضاء له تعالى لقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله وإما لأنه مستعار لاسم الاشارة الذي يشار به الى الواحد والمتعدد بتأويل المذكور وإما لأن الضمير عائد على رسوله والكلام جملتان حذف خبر الاولى لدلالة خبر الثانية عليه أو أنه عائد على الله والمذكور خبر الجملة الأولى اه (قوله ألم يعلموا) استفهام توبيخ وقوله من يحادد أي يخالف ويخاصم وأصل المحادة في اللغة من الحد أي الجانب كأن كل واحد من المتخاصمين في محل غير محل صاحبه اه خازن وأبو السعود ومن شرطية مبتدأ وقوله فان له الخ في موضع المبتدأ المحذوف الخبر والتقدير فحق أن له نار جهنم أي فحق كون نار جهنم له أي فكون نار جهنم له أمر حق ثابت وهذه الجملة جواب من الشرطية وفي خبرها الأقوال الثلاثة والجملة الشرطية أي بمجموع اسم الشرط وفعله والجزاء خبر أن الأولى وهي أنه من يحادد الله وجملة أن الثانية من اسمها وخبرها سادة مسد مفعولي يعلم ان لم يكن بمعنى العرفان ومسد مفعوله أي الواحد ان كان بمعنى العرفان اه شيخنا (قوله جزاء) تمييز وقوله خالدا فيها حال من الضمير المجرور باللام وهي مقدرة الا إن اعتبر في الظرف امتداد مستطيل فتكون مقارنة وقوله ذلك العذاب المذكور الخزي العظيم اه شيخنا (قوله أن تنزل عليهم) يعني على المؤمنين سورة تنبئهم يعني تخبر المؤمنين بما في قلوبهم يعني بما في قلوب المنافقين من الحسد والعداوة للمؤمنين اه خازن ولا يبالي بتفكيك الضمائر عند ظهور الأمر لعود المعنى اليه اه كرخي وقيل الضمائر الثلاثة للمنافقين وعلى بمعنى في على حذف مضاف أي أن تنزل في شأنهم سورة تنبئهم اه من البيضاوي (قوله أيضا أن تنزل عليهم) مفعول به ناصبه يحذر فان يحذر متعد بنفسه كقوله تعالى ويحذركم الله نفسه ولولا أنه متعد في الأصل بنفسه لواحد لما اكتسب

أنهم ماأتوه (لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ) بالطاعة (إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ) حقا وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين أو خبر الله أو رسوله محذوف (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ) أي الشأن (مَنْ يُحَادِدِ) يشاقق (اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ) جزاء (خَالِداً فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ يَحْذَرُ) يخاف (الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ) أي المؤمنين (سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ) من النفاق

وقيل على ومالكم لاتقاتلون وقيل على قوله فقاتلوا أولياء الشيطان (لاتكلف) في موضع نصب على الحال (إلا نفسك) المفعول الثاني بأسا و (تنكيلا) تمييز قوله تعالى (مقيتا) الياء بدل من الواو وهو مفعل من القوت . قوله تعالى (بتحية) أصلها تحيية وهي تفعلة من حييت فنقلت حركة الياء إلى الحاء ثم أدغمت و (حيوا) أصلها حييوا ثم حذفت الياء على ماذكر في موضع (بأحسن) أي بتحية أحسن (أوردوها) أي ردوا مثلها فحذف المضاف . قوله تعالى (الله لاإله إلا هو) قد ذكر في آية الكرسي (ليجمعنكم) جواب قسم محذوف

Marfat.com

بالتضعيف مفعولا ثانيا وقال المبرد إن حذر لا يتعدى قال لأنه من هيآت النفس كفزع وهذا غير لازم فإن لنا من هيآت النفس ما هو متعد كألف وخشى اه (قوله وهم مع ذلك) أى مع الحوف قال أبو سعلة كان إظهارهم للحذر من نزول السورة بطريق الاستهزاء فكانوا إذا سمعوا رسول الله يذكر قرآنا يكذبونه ويستهزئون به فلذلك قيل قل استهزئوا الخ اه أبو السعود (قوله قل استهزئوا الخ) قال ابن كيسان نزلت هذه الآية فى اثنى عشر رجلا من المنافقين وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به إذا علاها وتنكروا عليه فى ليلة مظلمة فأخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قد أضمروا وأمره أن يرسل إليهم من يضرب وجوه رواحلهم وكان معه عمار بن ياسر يقود ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحذيفة يسوقها فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها حذيفة حتى تجاوز عن الطريق فلما نزل قال لحذيفة هل عرفت من القوم أحداً قال لم أعرف منهم أحداً بارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنهم فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال له حذيفة هلا بعثت إليهم من يقتلهم فقال أكره أن تقول العرب لما ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم بل يكفينا الله بالدبلة وهى خراج من نار يظهر فى أكتافهم حتى ينجم من صدورهم اه عازن (قوله وهم سائرون معك الخ) فكانوا يقولون اظهروا إلى هذا الرجل يريد أن يفتح حصون الشام وقصورها هيهات هيهات ويقولون أيضا إن محمدا يزعم أنه ترك فى أصحابنا قرآنا وإنما هو قوله وكلامه فأطلع الله نبيه على قولهم فقال لهم قلتم كذا وكذا فقالوا إنما كنا نخوض ونلعب اه عازن وفى البيضاوى فقالوا لا والله ما كنا فى شىء من أمرك وأمر أصحابك ولكنا كنا فى شىء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفراه (قوله فى الحديث) أى التحدث والجار والمجرور متعلق بالدبلين وقوله ولم نقصد ذلك أى الاستهزاء (قوله أبالله) متعلق بقوله كنتم تستهزئون وتستهزئون خبر كان وفيه دليل على جواز تقديم خبر كان عليها الآن تقديم المفعول يؤذن بتقديم العامل اه سمين وفى الآية توبيخ وتقريع للمنافقين وإنكار عليهم والمعنى كيف تقدمون على إيقاع الاستهزاء بالله يعنى بفرائض الله وحدوده وأحكامه والمراد بآياته كتابه وبرسوله يعنى محمداً ﷺ فيحتمل أن المنافقين لما قالوا كيف يقدر محمد على أخذ حصون الشام قال بعض المسلمين انه يعينه على ذلك فذكر بعض المنافقين كلاما يشعر بالقدح فى قدرة الله وإنما ذكروا ذلك على طريق الاستهزاء اه عازن (قوله لا تعتذروا عنه) أى الاستهزاء والاعتذار التنصل من الذنب وأصله من تعذرت المنازل أى درست وانمحت آثارها فالمعتذر يزاول محوذنبه وقيل أصله من العذر وهو القطع ومنه العذرة لأنها تقطع قال ابن الأعرابى ويقولون اعتذرت المياه أى انقطعت فكأن المعتذر يحاول قطع الذم عنه اهسمين (قوله مبنيا للمفعول) أى ونائب الفاعل على طائفة والقراءتان سبعيتان (قوله يخش بن حمير) تصغير حمار وقد أسلم وحسن إسلامه ومات فى واقعة اليمامة وفى نسخة كخشى بن حمير وعبارة الخطيب قال محمد بن إسحاق الذى عفى عنه رجل واحد وهو كخشى بن حمير الأنصى يقال هو الذى كان يضحك ولا يخوض وكان يمشى بجانبا لهم وكان ينكر بعض ما يسمع والعرب تطلق لفظ الجمع على الواحد فلا تزال هذه الآية تأب من نفاقه وقال اللهم إن لا أزال أسمع آية تقرأ تفشر منها الجلود وتخفق منها القلوب اللهم اجعل وفاتى قتلا فى سبيلك لا يقول أحد أنا غسلت أنا كفنت أنا دفنت فأصيب يوم اليمامة فلم يعرف أحد من المسلمين مصرعه وعبارة الخازن ذكر المفسرون أن الطائفتين كانوا ثلاثة فالواحد طائفة والاثنان طائفة والعرب توقع لفظ الجمع على الواحد اه (قوله المنافقون) وكانوا ثلثمائة

فيجوز أن يكون مستأنفا لا موضع له ويجوز أن يكون خبراً آخر للمبتدأ (إلى يوم القيامة) قيل التقدير فى يوم القيامة وقيل هى على بابها أى ليجمعنكم فى القبور أو من القبور فعلى هذا يجوز أن يكون مفعولا به ويجوز أن يكون

وقوله

Marfat.com

وقوله والمنافقات وكن مائة وسبعين ونبه على المنافقات إشارة لكثرة النفاق فيهن حتى عم نساءهم اه شيخنا (قوله أى متشابهون فى الدين) أى دينهم الذى هو النفاق وعبارة الخازن يعنى أنهم على أمر ودين واحد مجتمعون على النفاق والأعمال الخبيثة كما يقول الانسان لغيره أنا منك وأنت منى أى أمرنا واحد لامباينة فيه اه (قوله يأمرون بالمنكر) أى يأمر بعضهم بعضا اه خازن (قوله ويقبضون أيديهم) كناية عن الشح والأصل فى هذا أن المعطى يمد يده ويبسطها بالعطاء فقيل لمن منع وبخل قد قبض يده فقبض اليد كناية عن الشح اه خطيب وقوله عن الانفاق فى طاعة الله أو الواجب والمندوب اه شيخنا (قوله نسوا الله الخ) ظاهره مشكل لأن النسيان الحقيقى لايذم صاحبه عليه لعدم التكليف به وقوله فنسيهم ظاهره أيضا مشكل لأن حقيقة النسيان محالة على الله فلذلك حمل الشارح النسيان فى الموضعين على لازمه وهو الترك فهو مجاز مرسل اه شيخنا (قوله إن المنافقين هم الفاسقون) أى الكاملون فى التمرد والفسق الذى هو الخروج عن الطاعة والانسلاخ من كل خير والاظهار فى موضع الاضمار لزيادة التقرير اه أبو السعود أو للاهانة والتحقير فإن الاظهار كما يأتى للتعظيم يأتى للتحقير كما نص عليه بعضهم اه شيخنا (قوله وعدالله المنافقين الخ) يقال وعده فى الخير والشر والاختلاف إنما هو بالمصدر فمصدر الأول وعد ومصدر الثانى وعيد فاستعمل وعد فى الشر كما هنا وفى الخير فيما سيأتى فى قوله وعدالله المؤمنين الخ اه شيخنا وفى المصباح وعده وعداً يستعمل فى الخير والشر ويعدى بنفسه وبالباء فيقال وعده الخير وبالخير وشراً وبالشر وإذا أسقطوا لفظ الخير والشر قالوا فى الخير وعده وعداً وعدة وفى الشر وعده وعيداً فالمصدر فارق وأوعده خيراً وشرا بالألف أيضا وقد ادخلوا الباء مع الألف فى الشر خاصة يقال أوعده بالسجن اه (قوله والكفار) أى المتجاهرين بالكفر اه أبو السعود فهو عطف مغاير وقوله خالدين فيها حال من المفعول الأول وهو مجموع الاصناف الثلاثة غير أنها حال مقدرة إذ وقت الوعد لم يكونوا خالدين اه شيخنا (قوله جزاء وعقابا) تمييزان (قوله ولهم عذاب مقيم) أى غير النار كالزمهرير أو عذاب فى الدنيا وهو ما يقاسونه من تعب النفاق إذ هم دائما فى حذر من أن يطلع المسلمون على نفاقهم اه شيخنا (قوله كالذين من قبلكم) خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح وقوله من قبلكم أى مضوا من قبلكم خطاب للمنافقين كما صنع الشارح فى المقام التفات عن الغيبة فى قوله المنافقون الخ إلى الخطاب اه شيخنا (قوله كالذين من قبلكم) أى فى الافعال السابقة وهى الأمر بالمنكر والنهى عن المعروف وقبض الأيدى وفى الآية وهى ماذكره بقوله فاستمتعوا الخ اه شيخنا (قوله كانوا أشد منكم قوة) أى فى الابدان (قوله فاستمتعوا بخلاقهم) أى وخاضوا فى الباطل أخذاً مما يأتى وقوله نصيبهم من الدنيا أى من ملاذها واشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير فإنه ماقدر لصاحبه اه بيضاوى (قوله كما استمع الذين من قبلكم الخ) ذم الأولين باستمتاعهم بحظوظهم من الشهوات الفانية والتشاغل بها عن السعى فى العاقبة والسعى فى تحصيل الفوائد الحقيقية تمهيداً لذم المخاطبين بمشابهتهم واقتفاء أثرهم اه بيضاوى وقوله تمهيداً الخ دفع به ما يقال من أن ذكر استمتاع الاولين بخلاقهم وقع مكرراً حيث ذكر أولا قوله فاستمتعوا بخلاقهم ثم قوله كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم والثانى مغن عن الأول فما الفائدة فى التكرير ووجه الدفع أنه تعالى ذم الأولين أولا بالاستمتاع بما ذكر تمهيداً لذم المخاطبين بأن شبه حالهم بحال الأولين ففى التكرير تأكيد ومبالغة فى ذم المخاطبين وتقبيح حالهم ولم يسلك هذه الطريقة فى التشبيه الثانى وهو قوله وخضتم كالذى خاضوا حيث لم يقل وخاضوا وخضتم تحوضهم اكتفاء

المعروف) الطاعة الايمان (وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ) عن الانفاق فى الطاعة (نَسُوا اللَّهَ) تركوا طاعته (فَنَسِيَهُمْ) تركهم من لطفه (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ) جزاء وعقابا (وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ) أبعدهم عن رحمته (وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ) دائم أنتم أيها المنافقون (كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا) تمتعوا (بِخَلَاقِهِمْ) نصيبهم من الدنيا (فَاسْتَمْتَعْتُمْ) أيها المنافقون (بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ

حالا أى يجمعنكم مفضين إلى حساب يوم القيامة (لا ريب فيه) يجوز أن يكون حالا من يوم القيامة والهاء تعود على اليوم ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف أى جمعا لاريب فيه والهاء تعود على الجمع و (حديثا) تمييز قوله تعالى

Marfat.com

بالتمهيد الأول فاستغنى عن ذكر التمهيد الثانى اه زاده (قوله وخضتم فى الباطل) أى تلبستم به (قوله أى كخوضهم) قد جرى الشارح على أن الذى حرف مصدرى وهو مذهب ضعيف لبعض النحاة وعليه فيقدر فى الكلام مصدر مطلق ليكون مشبها بالمصدر المأخوذ من الذى أى وخضتم خوضا كخوضهم اه شيخنا وفى البيضاوى كالذى خاضوا أى كالذين خاضوا أو كالفوج الذى خاضوا أو كالخوض الذى خاضوه اه وعائد الموصول تقديره خاضوه والأصل خاضوا فيه لأنه يتعدى بفى فاتسع فيه لحذف الجار فاتصل الضمير بالفعل فساغ حذفه ولولا هذا التدريج لما ساغ الحذف لما عرفت أنه من جر العائد بحرف اشترط فى جواز حذفه جر الموصول بمثل ذلك الحرف اه سمين (قوله أولئك) الإشارة إلى كل من المشبهين والمشبهم فهى لجمع الفريقين وقوله حبطت أعمالهم ليس المراد بها أعمالهم المعدودة على ما يشعر به التعبير عنهم باسم الإشارة فإن بقاءها غنية عن البيان بل أعمالهم التى كانوا يستحقون عليها الأجر لو قارنت الإيمان أى ضاعت وبطلت بالكلية اه أبو السعود (قوله فى الدنيا والآخرة) أما فى الآخرة فظاهر وأما فى الدنيا فلأن ما يترتب على أعمالهم فيها من الصحة والسعة وغير ذلك حسبما ينفى عنه قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية ليس ترتبه عليها على وجه المثوبة والكرامة بل على طريق الاستدراج اه أبو السعود (قوله ألم يأتهم) أى المنافقين فهو رجوع إلى التفيه عن الخطاب فنبه التفات والمراد بنبئهم ما فعلوه وما فعل بهم فعلوا التكذيب وفعل بهم الإهلاك والاستيفاء للتقرير على حد ألم نشرح لك صدرك اه شيخنا (قوله قوم نوح) أهلكوا بالطوفان وقوله وعاد أهلكوا بالريح العقيم وقوله وثمود أهلكوا بالرجفة وقوله وقوم إبراهيم أهلكوا بسلب النعمة عنهم وقوله وأصحاب مدين أهلكوا بالظلة اه خازن وذكر طوائف ستة فهى بدل من الذين بدل بعض من كل فقوله وعاد إلى آخره المعطوفات كلها على قوم نوح لا على نوح غير أن الأخير وهو المؤتفكات على حذف مضاف كما قدره الشارح إذ المؤتفكات هى القرى وهى ليست من الذين خلوا حتى تكون من جملة البدل اه شيخنا وإنما اقتصر على هذه الستة لأن آثارهم باقية وبلادهم بالشام والعراق واليمن وكل ذلك قريب من أرض العرب فكانوا يمرون عليها ويعرفون أخبار أهلها اهـ خازن (قوله والمؤتفكات) أى المنقلبات التى جعل الله عاليها سافلها وبقال أفكه إذا قلبه وبابه ضرب اه شيخنا وفى السمين والمؤتفكات أى المنقلبات يقال أفكه فائتفك أى قلبته فانقلب والمادة تدل على التحول والصرف ومنه يؤفك عنه من أفك أى يصرف اه (قوله أتتهم رسلهم الخ) استئناف لبيان نبئهم اه أبو السعود (قوله فما كان الله) الفاء عطف على مقدر كما قدره الشارح وقوله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون تقديم المفعول لمجرد الاهتمام به مع رعاية الفاصلة من غير قصد إلى قصر المظلومية عليهم اهـ أبو السعود (قوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) بيان لحسن حال المؤمنين والمؤمنات حالا ومآلا إثر بيان قبيح حال أضدادهم عاجلا وآجلا والتعبير عن نسبة هؤلاء ببعضهم إلى بعض بالولاية وعن نسبة أولئك بمن الاتصالية لا يذان بأن نسبة هؤلاء بطريق القرابة الدينية المبنية على المعاقدة المستتبعة للآثار من المعونة والنصرة وغير ذلك ونسبة أولئك بمقتضى الطبيعة والعادة وقوله يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر أى جنس المعروف وجنس المنكر الشاملين لكل خير وشر ويقيمون الصلاة فلا يزالون يذكرون الله سبحانه فهو فى مقابلة ما سبق من قوله نسوا الله ويؤتون الزكاة فى مقابلة قوله ويقبضون أيديهم ويطيعون الله ورسوله فى كل ما يؤمنهم وهذا فى مقابلة وصف المنافقين بكال الفسق والخروج عن الطاعة اه أبو السعود (قوله أولئك) إشارة

(قالكم) مبتدأ وخبر و (فتنين) حال والعامل فيها الظرف الذى هو لكم أو العامل فى الظرف وفى المنافقين يحتمل وجهين أحدهما أن يكون متعلقا بمعنى فتنين والمعنى ومالكم تفترقون فى أمور المنافقين فحذف المضاف والثانى أن يكون حالا من فتنين إلى

Marfat.com

إلى المؤمنين والمؤمنات باعتبار اتصافهم بما سلف من الصفات الفاضلة اه أبو السعود واللام للتأكيد أي للدلالة على تحقق ذلك وتقرره البتة بمونة المقام كما هنا إذ اللام موضوعة للدلالة على الوقوع مع التأخير فاذا كان المقام ليس مقام تأخير لكونه بشارة ووعدا تمحضت لتأكيد الوقوع اه كرخي (قوله ان الله عزيز حكيم) تعليل لقوله سيرحمهم الله وقوله لا يعجزه شيء عن انجاز وعده أي المؤمنين بالجنة ووعيده أي المنافقين بالنار فهو لف ونشر مشوش فقوله ان الله عزيز حكيم راجع للسياقين اه شيخنا (قوله لا يضع شيئا إلا في محله) فيبني أحكامه على أساس الحكمة الداعية إلى ايصال الحقوق من النعمة والنقمة إلى مستحقيها من أهل الطاعة وأهل المعصية فهذا وعد للمؤمنين ووعيد للمنافقين اه أبو السعود (قوله وعد الله المؤمنين والمؤمنات) أي كل مؤمن وكل مؤمنة وهذا تفصيل لآثار رحمته والاظهار في موضع الاضمار لزيادة التقرير والاشعار بعلية وصف الايمان للوعد المذكور اه أبو السعود (قوله جنات) أي بساتين (قوله ومساكن) أي منازل طيبة أي تستطيبها النفوس ويطيب فيها العيش اه أبو السعود (قوله في جنات عدن إقامة) فعلى هذا يرجع العطف إلى اختلاف الوصف وتغاير ذات الجنات وصفت أولا بأنها ذات أنهار جارية لتميل الطبع اليها ووصفت ثانيا بأنها محفوفة بطيب العيش هالية عن الكدورات ووصفت ثالثا بأنها دار إقامة لا يعتريهم فيها فناء ولا تغير اه أبو السعود (وروى) الطبري بسنده عن عمران بن حصين وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصر من لؤلؤة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين وفي رواية في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من طعام وفي كل بيت سبعون وصيفة ويعطى المؤمن من القوة بقدر ما يأتي على ذلك كله أجمع اه خازن (قوله ورضوان من الله) أي وشيء يسير من رضوانه تعالى أكبر إذ عليه يدور فوز كل خير وسعادة وبه يناط نيل كل شرف وسيادة ولعل عدم نظمه في سلك الموعود به مع عزته في نفسه لأنه متحقق في ضمن كل موعود ولأنه مستمر في الدارين (روى) أنه تعالى يقول لأهل الجنة هل رضيتم فيقولون مالنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول أنا أعطيكم أفضل من ذلك قالوا وأي شيء أفضل من ذلك قال أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا اه أبو السعود (قوله ذلك) أي الرضوان هو الفوز أي دون ما يعده الناس فوزا من حطام الدنيا اه شيخنا (قوله باللسان والحجة) أي لا بالسيف لنطقهم بكلمتي الشهادتين وكل من هو كذلك لا يقاتل بالسيف اه شيخنا وعبارة البيضاوي والمنافقين بالزام الحجة واقامة الحدود اه ولما كان ظاهر الآية يقتضي مقاتلة المنافقين وهم غير مظهرين للكفر ونحن مأمورون بالظاهر فسر الآية بما يناسب ذلك بناء على ان الجهاد بذل الجهد في دفع ما لا يرضى سواء كان بالقتال أو بغيره وهو إن كان حقيقة فظاهر والاحمل على عموم المجاز اه شهاب (قوله واغلظ عليهم) أي الفريقين وقوله بالانتهار في المصباح نهرته نهرا من باب نفع وانتهرته زجرته اه وفيه أيضا مقته مقتا من باب قتل أبغضه أشد البغض عن أمر قبيح اه (قوله ومأواهم جهنم) قال أبو البقاء ان قيل كيف حسنت الواو هنا والفاء أشبه بهذا الموضع ففيه ثلاثة أجوبة أحدها أن الواو واو الحال والتقدير أفعل ذلك في حال استحقاقهم جهنم وتلك الحال حال كفرهم ونفاقهم والثاني أن الواو جيء بها تنبيها على ارادة فعل محذوف تقديره واعلم أن مأواهم جهنم والثالث ان الكلام قد حمل على المعنى والمعنى أنه قد اجتمع لهم عذاب الدنيا بالجهاد والغلظة وعذاب الآخرة بجعل جهنم مأواهم ولا حاجة إلى هذا كله

شيئا إلا في محله (وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ) إقامة (وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ) أعظم من ذلك كله (ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ) بالسيف (وَالْمُنَافِقِينَ) باللسان والحجة (وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ) بالانتهار والمقت (وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) المرجع هي

أي فئتين مفترقتين في المنافقين فلما قدمه نصبه على الحال . قوله تعالى (كما كفروا) الكاف نعت لمصدر محذوف وما مصدرية (فتكونون) عطف على تكفرون و (سواء) بمعنى مستوين وهو مصدر في موضع اسم الفاعل قوله تعالى (إلا الذين يصلون) في موضع نصب استثناء من ضمير المفعول في فاقتلوهم (بينكم وبينهم ميثاق) يجوز أن ترفع ميثاق بالظرف لأنه قد وقع صفة وأن ترفعه بالابتداء والجملة في موضع جر (حصرت) فيه وجهان أحدهما لا موضع لهذه الجملة وهي دعاء

Marfat.com

(يَحْلِفُونَ) أى المنافقون (بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ) أظهروا الكفر بعد إظهار الإسلام (وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا) من الفتك بالنبي ليلة العقبة عند عوده من تبوك وهم بضعة عشر رجلا فضرب عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه فردوا (وَمَا نَقَمُوا) أنكروا (إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ) بالغنائم بعد شدة حاجتهم المعنى لم ينلهم منه إلا هذا وليس مما ينقم (فَإِنْ يَتُوبُوا) عن النفاق ويؤمنوا بك (يَكُ خَيْراً لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا) عن الإيمان (يُعَذِّبْهُمُ اللهُ عَذَاباً أَلِيماً فِي الدُّنْيَا) بالقتل (وَالْآخِرَةِ) بالنار (وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ) يحفظهم منه (وَلَا نَصِيرٍ) يمنعهم (وَمِنْهُم

بل هذه جملة استئنافية اه سمين وهذه الجملة مستأنفة لبيان ما لأمرهم بعد بيان عاجله اه أبو السعود (قوله يحلفون بالله الخ) استئناف مسوق لبيان ما صدر عنهم من الجرائم الموجبة الأمر بجهادهم والغلظة عليهم اه أبو السعود (قوله كلمة الكفر) قيل هي كلمة الجلاس بضم الجيم وتخفيف اللام ابن سويد قال إن كان محمد صادقا فيما يقول فنحن شر من الحمير وقيل هي كلمة ابن أبي ابن سلول حيث قال لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل اه خازن (قوله من الفتك) بتثليث الفاء وفعله من باب ضرب ونصر وهو القتل عن غرة أي غفلة اه شيخنا وفي المصباح فتكت به فتكا من بابي ضرب وقتل وبعضهم يقول فتكا مثلث الفاء بطشت به أو قتلته على غفلة وأفتكت بالألف لغة اه (قوله ليلة العقبة) أي التي بين تبوك والمدينة وقوله وهم بضعة عشر رجلا قد اجتمع رأيهم على أن يفتكوا بالنبي في العقبة أي يدفعوه عن راحلته ليقع في الوادي فيموت فأخبره الله بما دبروه فلما وصل إلى العقبة نادى مناديه بأمره أن رسول الله يريد أن يسلك العقبة فلا يسلكها أحد غيره واسلكوا يا معشر الجيش بطن الوادي فإنه أسهل لكم وأوسع فسلك الناس بطن الوادي وسلك النبي ﷺ العقبة وكان ذلك في ليلة مظلمة فجاء المنافقون وتلثموا وسلكوا العقبة وكان النبي قد أمر عمار بن ياسر أن يأخذ بزمام ناقته ويقودها وأمر حذيفة أن يسوقها من خلفها فبينما النبي يسير في العقبة إذ غشيه المنافقون أي ازدحموه فنفرت ناقته حتى سقط بعض متاعه فصرخ بهم فولوا مدبرين وعلموا أنه أطلع على مكرهم فانحطوا من العقبة مسرعين إلى بطن الوادي واختلطوا بالناس فرجع حذيفة يضرب الناقة فقال له النبي هل عرفت أحدا منهم قال لا كانوا متلثمين والليلة مظلمة قال هل علمت مرادهم قال لا قال النبي إنهم مكروا وأرادوا أن يسيروا معي في العقبة فيزحموني عنها وان الله أخبرني بهم وبمكرهم فلما أصبح جمعهم وأخبرهم بما مكروا به فحلفوا بالله ما قالوا ولا أرادوا فأنزل الله تعالى يحلفون بالله ما قالوا الآية اه من سيرة الحلبي (قوله فضرب عمار بن ياسر) وكان آخذا بخطام ناقة رسول الله يقودها وحذيفة بن اليمان خلفها يسوقها وقوله وجوه الرواحل أي رواحل المنافقين أي إبلهم الحاملة لهم وقوله لما غشوه أي أتوه وازدحموه وقوله فردوا أي رجعوا مدبرين منحطين إلى بطن الوادي ولم يظفروا بمرادهم وهو إلقاء رسول الله ﷺ من فوق راحلته ليموت اه شيخنا وهذا أحد قولين والآخر أن الضارب للرواحل هو حذيفة ابن اليمان كما تقدم عند قوله قل استهزؤا إن الله مخرج ما تحذرون وفي المصباح وغشيته أغشاه من باب تعب أتيته اه فأصله غشيوه بشين مكسورة ثم ياء مضمومة ثم واو ساكنة فنقلت ضمة الياء للشين بعد سلب حركتها ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع الواو (قوله وما نقموا أنكروا) أي لا كرهوا ولا عابوا إلا أن أغناهم الخ وهذا من قبيل تأكيد المدح بما يشبه الذم كأنه قال ليس له صفة تكره وتعاب إلا أنه ترتب على قدومه إليهم وهجرته عندهم اغناء الله إياهم بعد شدة الحاجة وهذه ليست صفة ذم فحينئذ ليس له صفة تذم أصلا اه شيخنا (قوله بعد شدة حاجتهم) أي قبل قدومه إليهم فكانوا قبل قدومه المدينة في ضنك من العيش فلما هاجر إليهم استغنوا بالغنائم وغيرها اه خازن (قوله وليس مما ينقم) أي يعاب (قوله فإن يتوبوا) أي كما وقع للجلاس بن سويد فإنه تاب وحسن إسلامه وقوله يك خيرا لهم اسم يكن المصدر المفهوم من الفعل وهو التوب بمعنى التوبة اه شيخنا (قوله في الدنيا بالقتل) أي إن أظهروا الكفر فلا ينافي ما سبق من أن قتالهم باللسان والحجة لا بالسيف لأن ذاك إذا لم يظهروا الكفر بل أظهروا الإيمان اه شيخنا (قوله وما لهم في الأرض) أي مع سعتها وتباعد أقطارها وكثرة أهلها اه أبو السعود (قوله ومنهم) أي المنافقين وإن كان ثعلبة

عليهم بضيق صدورهم عن القتال والثاني لها موضع وفيه وجهان أحدهما هو جر صفة لقوم وما بينهما صفة أيضا وجاءوكم معترض وقد قرأ بعض الصحابة بينكم وبينهم ميثاق حصرت صدورهم بحذف أو جاءوكم والثاني موضعها نصب وفيه وجهان أحدهما موضعها حال

Marfat.com

صحيح الإسلام فى ابتداء أمره لكنه صار منافقا فى آخر أمره فصح كونه من المنافقين اه شيخنا وفى الشهاب قيل كان ثعلبة قبل ذلك ملازما لمسجد رسول الله ﷺ حتى لقب بحمامة المسجد ثم رآه النبى ﷺ يسرع الخروج من المسجد عقب الصلاة فقال له رسول الله ﷺ مالك تفعل فعل المنافقين فقال إنى افتقرت ولى ولامرأتى ثوب أجيء به للصلاة ثم أذهب فأنزعه لنلبسه ونصلى به فادع الله أن يوسع فى رزقى إلى آخر ما فى القصة اه (قوله من عاهد الله) فيه معنى القسم وقوله لئن آتانا من فضله تفسير لقوله عاهد واللام موطئة لقسم مقدر وقد اجتمع هنا قسم وشرط فالمذكور وهو قوله لنصدقن الخ جواب القسم وجواب الشرط محذوف على حد قوله :

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما أخرت فهو ملتزم

واللام فى قوله لنصدقن واقعة فى جواب القسم اه شيخنا وفى الكرخى قوله ومنهم من عاهد الله فيه معنى القسم فلذلك أجيب بقوله لنصدقن وحذف جواب الشرط لدلالة هذا الجواب عليه واللام للموطئة ولا يمتنع الجمع بين القسم واللام الموطئة له اه (قوله فى الأصل) صفة للتاء (قوله ولنكونن من الصالحين) يعنى ولنعملن فى ذلك المال ما يعمله أهل الصلاح بأموالهم من صلة الأرحام والانفاق فى سبيل الله وجميع وجوه البر والخير واخراج الزكاة وإيصالها إلى أهلها والصلاح ضد الفساد والمفسد هو الذى يبخل بما يلزمه فى حكم الشرع اه خازن (قوله وهو ثعلبة بن حاطب الخ) عبارة الخازن روى البغوى بسند الثعلبى عن أبى أمامة الباهلى قال جاء ثعلبة بن حاطب الأنصارى إلى رسول الله ﷺ فقال يارسول أدع الله أن يرزقنى مالا فقال رسول الله ﷺ ويحك ياثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم أتاه بعد ذلك فقال يارسول الله ادع الله أن يرزقنى مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمالك فى أسوة حسنة والذى نفسى بيده لو أردت أن تسير الجبال معى ذهبا وفضة لسارت ثم أتاه بعد ذلك فقال يارسول الله ادع الله أن يرزقنى مالا والذى بعثك بالحق لئن رزقنى الله مالا لأعطين كل ذى حق حقه فقال رسول الله ﷺ اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما ينمى الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من أوديتها وهى تنمى كما ينمى الدود فكان يصلى مع رسول الله ﷺ الظهر والعصر ويصلى فى غنمه سائر الصلوات ثم كثرت ونمت حتى تباعد عن المدينة فصار لا يشهد إلا الجمعة ثم كثرت ونمت حتى تباعد عن المدينة أيضا فصار لا يشهد جمعة ولا جماعة فكان إذا كان يوم جمعة خرج يتلقى الناس يسألهم عن الأخبار فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة فقالوا له يارسول الله اتخذ ثعلبة غنما ما يسعها واد فقال رسول الله ﷺ ياويح ثعلبة ياويح ثعلبة فأنزل الله آية الصدقة فبعث رسول الله ﷺ رجلا من بنى سليم ورجلا من بنى جهينة وكتب لهما استنان الصدقة وكيف يأخذانها وقال لهما مرا على ثعلبة بن حاطب ورجل من بنى سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة وأقرآه كتاب رسول الله ﷺ فقال ما هذه إلا جزية ما هذه إلا أخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا إلى فانطلقا وسمع بهما السلمى فنظر إلى خيار أسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما رآياه قالا ماهذا عليك قال خذاه فإن نفسى بذلك طيبة فمرا على الناس وأخذا الصدقات ثم رجعا إلى ثعلبة فقال أروني كتابكما فقرأه فقال ما هذه إلا جزية ما هذه إلا أخت الجزية اذهبا حتى أرى رأيى قال فأقبلا فلما رآهما رسول الله ﷺ قال قبل أن يتكلما ياويح ثعلبة ياويح ثعلبة ثم دعا للسلمى بخير فأخبراه بالذى صنع ثعلبة فأنزل الله فيه ومنهم من عاهد الله

مِنْ عَاهَدَ اللهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ) فيه إدغام التاء فى الأصل فى الصاد (وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ) وهو ثعلبة بن حاطب سأل النبى صلى الله عليه وسلم أن يدعو له أن يرزقه الله مالا

وقد مرادة تقديره أو جاءوكم قد حصرت والثانى هو صفة لموصوف محذوف أى جاءوكم قوما حصرت والمحذوف حال موطئة ويقرأ حصرة بالنصب على الحال وبالجر صفة لقوم وإن كان قد قرئ حصرة بالرفع فعلى أنه خبر وصدورهم مبتدأ والجملة حال (أن يقاتلوكم) أى عن أن يقاتلوكم فهو فى موضع نصب أو جر على ما ذكرنا من الخلاف (لكم عليهم سبيلا) لكم يتعلق بجعل وعليهم حال من السبيل لأن التقدير سبيلا كائنا عليهم قوله تعالى (أركسوا) الجمهور على إثبات الهمزة وهو متعد إلى مفعول واحد وقرئ ركسوا والتشديد للنقل والتكثير معا وفيها لغة أخرى وهى ركسه الله بغير همزة ولا تشديد ولم أعلم أحدا قرأ به قوله تعالى (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا) أن يقتل فى موضع رفع اسم كان ولمؤمن خبره

Marfat.com

ويؤدى منه كل ذى حق حقه فدعا له فوسع عليه فانقطع عن الجمعة والجماعة ومنع الزكاة كما قال تعالى (فلمّا آتاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلوا بِهِ وَتَوَلَّوْا) عن طاعة الله (وَهُمْ مُعْرِضُونَ فَأعْقَبَهُمْ) أى فصير عاقبتهم (نِفاقاً) ثابتا (فى قلوبِهِمْ إلى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ) أى الله وهو يوم القيامة (بِمَا أخْلفوا اللهَ مَاوَعَدُوهُ وَبِمَا كانوا يَكذِبُونَ) فيه لجاء بعد ذلك إلى النبى صلى الله عليه وسلم بزكاته فقال إن الله منعنى أن أقبل منك

لئن آتانا من فضله لنصدقن إلى قوله وبما كانوا يكذبون اه بحروفه وفى المصباح نمى الشىء ينمى من باب رمى نماء بالفتح والمد كثر وفى لغة ينمو نموا من باب سما ويتعدى بالهمزة والتضعيف اه وفى الخازن مانصه وهذا أحد قولين فى سبب نزولها والآخر أنه حاطب بن أبى بلتعة قال السائب إن حاطب ابن أبى بلتعة كان له مال بالشام فأبطأ عليه فجهد لذلك جهداً شديداً فحلف بالله لئن آتانى الله من فضله يعنى ذلك المال لأصدقن منه ولأصلن قرابتى فلما أتاه ذلك المال لم يف بما عاهد الله عليه فأنزل الله هذه الآية اه (قوله ويؤدى منه كل ذى حق الخ) ليس معطوفا على المنصوب قبله لفساد المعنى إذ يلزم على العطف أن يكون مسئوله أمرين رزقه المال وكونه يؤدى منه الخ مع أنه ليس كذلك بل إنما مسئوله الأول فقط والثانى قد التزمه بنفسه فالواو للحال يؤدى فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم وصاحب هذه الحال الضمير فى سأل أى سأل هو والحال أنه يؤدى الخ أى يلتزم التأدية أى سأل النبى أن يدعو له بما ذكر حال كونه ملتزما الآن يؤدى الخ أفاده القارى اه شيخنا (قوله فدعا له) أى فى المرة الثالثة قال اللهم ارزق ثعلبة مالا الخ (قوله فوسع عليه) أى بأن رزقه غنما فصارت تنمو إلى أن قطعته عن الجمعة والجماعة إلى آخر ما تقدم اه (قوله بخلوا به) أى حيث بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم السعاة لأخذ الزكاة منه فمنعها وقال ماهى إلا جزية إلى آخر ما تقدم وهذا راجع لقوله لنصدقن وقوله وتولوا راجع لقوله ولنكونن من الصالحين فهو لف ونشر مرتب وقول الشارح كما قال متعلق بقوله فانقطع الخ وقوله ومنع الخ فهو بالنسبة إلى الآية لف ونشر مشوش اه شيخنا (قوله وتولوا) أى عما عاهدوا الله عليه وهم معرضون أى عن العهد اه خازن (قوله فأعقبهم نفاقا الخ) أى فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد فى قلوبهم ويجوز أن يكون الضمير للبخل والمعنى فأورثهم البخل نفاقا متمكنا فى قلوبهم اه بيضاوى يقال أعقبت فلانا ندامة إذا صيرت عاقبة أمره ذلك اه خازن وهذا مسبب عن قوله بخلوا به وتولوا وهم معرضون أى فارتدوا عن الإسلام وصاروا منافقين اه (قوله إلى يوم يلقونه) يعنى انه تعالى حرمهم التوبة إلى يوم القيامة فيوافونه على النفاق فيجازيهم عليه اه خازن (قوله بما أخلفوا الله) الباء سببية وما مصدرية وكذلك ما وعدوه والتقدير بسبب إخلافهم الله الوعد وقوله فيه أى الوعد المفهوم من الفعل اه شيخنا وفى الخازن روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا وعد أخلف وإذا خاصم فجر اه (قوله فجاء بعد ذلك) أى بعد نزول الآية أى جاء غير تائب فى الباطن وقوله منعنى أى بالوحى وقوله فجعل يحثو التراب على رأسه أى تسترا وخوفا من أن ينظم فى سلك الكفار ويخرج من سلك المؤمنين ويعامل معاملة الكفار اه شيخنا وفى المصباح حثا الرجل التراب يحثوه من باب عدا حثوا ويحثيه حثيا من باب رمى لغة إذا هاله بيده وبعضهم يقول إذا قبضه بيده ثم رماه ومنه فاحثوا التراب فى وجهه ولا يكون إلا بالقبض والرمى اه (قوله أيضا فجاء بعد ذلك إلى النبى الخ) وذلك أنه لما منع الزكاة أنزل الله ومنهم من عاهد الله إلى قوله يكذبون وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى أتاه فقال ويحك يا ثعلبة لقد أنزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله أن يقبل منه صدقته فقال إن الله منعنى أن أقبل منك صدقتك فجعل يحثى على رأسه التراب فقال له رسول الله هذا عملك قد أمرتك فلم تطعنى فلما أبى رسول الله

(الاخطأ) استثناء ليس من الأول لأن الخطأ لا يدخل تحت التكليف والمعنى لكن إن قتل خطأ فحكمه كذا (فتحرير رقبة) فتحرير مبتدأ والخبر محذوف أى فعليه تحرير رقبة ويجوز أن يكون خبرا والمبتدأ محذوف أى فالواجب عليه تحرير والجملة خبر من وقرئ خطا بغير همزة وفيه وجهان أحدهما أنه خفف الهمزة فقلبها ألفا فصار كالمقصور والثانى أنه حذفها حذفا فبقى مثل دم ومن قتل مؤمنا خطأ صفة مصدر محذوف أى قتلا خطأ ويجوز أن يكون مصدرا فى موضع الحال أى مخطئا وأصل دية ودية

ان

أن يقبض صدقته رجع إلى منزله وقبض رسول الله ﷺ فأتى أبا بكر فقال اقبل صدقتى فقال أبو بكر لم يقبلها منك رسول الله ﷺ فأتالا أقبلها فقبض أبو بكر ولم يقبل منه فلما ولى عمر أتاه فقال اقبل صدقتى فقال لم يقبلها منك رسول الله ﷺ ولا أبو بكر فأتالا أقبلها منك فلم يقبلها ثم ولى عثمان فأتاه فلم يقبلها منه وهلك فى خلافة عثمان قال بعض العلماء وإنما لم يقبل رسول الله ﷺ صدقة ثعلبة لأن الله تعالى منعه من قبولها منه مجازاة له على خلاف ما عاهد الله عليه وإهانة له على قوله إنما هى جزية أو أخت الجزية فلما صدر هذا القول منه ردت صدقته عليه إهانة له وليعتبر غيره ولا يمتنع من بذل الصدقة عن طيب نفس بإخراجها ويرى أنها واجبة عليه وأنه يثاب على إخراجها ويعاقب على منعها اه خازن (قوله فجعل يحثو التراب) فى نسخة يحثى وتقدم أنه من باب عدا ورمى اه (وقوله ثم جاء إلى أبى بكر) أى فى زمن خلافته وكذا يقال فيما بعده (قوله أى المنافقون) أى مطلقا لا بقيد كونهم الذين عاهدوا الله إذ الآيات الواردة فى خصوص المعاهدين قد انقضت بقوله يكذبون فهذا رجوع لما سبق فى قوله المنافقون والمنافقات الخ اه شيخنا (قوله ما تناجوا به) أى ما تحدثوا به من الفتك بالنبى ومنع الزكاة وغير ذلك اه شيخنا (قوله وأن الله علام الغيوب) عطف علة أى ولأن الله الخ اه شيخنا (قوله آية الصدقة) أى قوله إنما الصدقات للفقراء الخ لكن يرد على هذا القول أن الآية المذكورة مفروضة فى الزكاة بدليل قوله فريضة من الله والمتصدقون هنا كانوا متطوعين فلذا قال الشارح المتنفلين وكذا قال غيره فالأولى التعويل على القول الآخر فى سبب النزول الذى ذكره البيضاوى وغيره وهو أن النبى ﷺ خطب الناس ذات يوم وحث على الصدقة ورغب فيها اه (قوله جاء رجل) هو عبد الرحمن بن عوف أتى بأربعين أوقية من الذهب وقيل بأربعة آلاف درهم وقال كان لى ثمانية آلاف فأقرضت ربى أربعة فاجعلها يارسول الله فى سبيل الله وأمسكت لعيالى أربعة فقال النبى بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فبارك الله له حتى صولحت إحدى نسائه الأربع عن ربع الثمن على ثمانين ألفا وأعتق من الرقاب ثلاثين ألفا وأوصى بخمسين ألف دينار وبألف فرس فى سبيل الله وأوصى لمن بقى من البدريين إذذاك وكان للباقى مائة وأوصى لكل منهم بأربعمائة دينار وقوله وجاء رجل وهو أبو عقيل الأنصارى جاء بصاع تمر وقال بت ليلتى أجر بالجريد أى أجر بالحبل لأستقى الماء أى أنه كان أجيرا ليستقى الماء من البئر لزرع أو لغيره وقال كانت أجرتى صاعين من تمر فتركت صاعا لعيالى وجئت بصاع فأمر النبى أن ينثره على الصدقات اه من الخازن وفى المصباح نثرته نثرا من باب قتل وضرب رميت به متفرقا فانتثر ونثرت الفاكهة ونحوها والنثار بالكسر والضم لغة اسم للفعل كالنثر ويكون بمعنى المنثور كالكتاب بمعنى المكتوب وأصبت من النثار أى من النثور وقيل النثار ما يتناثر من الشىء كالسقاط لما يسقط والضم لغة تشبيها بالفضلة التى ترمى اه (قوله فقالوا إن الله غنى عن صدقة هذا) أى وإنما أحب أبو عقيل أن يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات اه بيضاوى (قوله الذين يأمرون) فيه أوجه أحدها أنه مرفوع على إضمار مبتدا أى هم الذين الثانى أنه فى محل رفع بالابتداء ومن المؤمنين حال من المطوعين وفى الصدقات متعلق بيلمزون والذين لا يجدون نسق على المطوعين أى يعيبون المياسير والفقراء وقوله فيسخرون منهم نسق على الصلة وخبر المبتدأ الجملة من قوله سخر الله منهم وهذا أظهر إعراب قيل هنا اه سمين وفى المصباح لمزه لمزا من باب ضرب عابه وقرأ بها السبعة ومن باب قتل لغة وأصله الإشارة بالعين ونحوها اه (قوله المطوعين) أصله المتطوعين فقلبت التاء طاء وأدغمت فى الطاء وقوله من المؤمنين بيان وقوله فى الصدقات أى

فجعل يحثو التراب على رأسه

ثم جاء بها إلى أبى بكر فلم يقبلها ثم إلى عمر فلم يقبلها ثم إلى عثمان فلم يقبلها ومات فى زمانه (أَلَمْ يَعْلَمُوا) أى المنافقون (أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ) ما أسروه فى أنفسهم (وَنَجْوَاهُمْ) ما تناجوا به بينهم (وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) ما غاب عن العيان ٭ ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشىء كثير فقال المنافقون مراء وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا إن الله غنى عن صدقة هذا فنزل (الَّذِينَ) مبتدأ (يَلْمِزُونَ) يعيبون (الْمُطَّوِّعِينَ) المتنفلين (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ

مثل عدة وزنة وهذا المصدر اسم للمودى به مثل الهبة فى معنى الموهوب ولذلك قال (مسلمة إلى أهله) والفعل لا يسلم (إلا أن يصدقوا) قيل هو استثناء منقطع وقيل هو متصل والمعنى فعليه دية فى كل حال إلا فى حال التصدق عليه بها (فإن كان) أى المقتول و(من قوم) خبر كان و (لكم) صفة عدو وقيل يتعلق به لأن عدوا فى معنى معاد وفعول يعمل عمل فاعل (فتحرير رقبة) أى فعلى القاتل (فصيام) أى فعليه صيام

Marfat.com

صدقات النفل كما يؤخذ من الشارح وقوله والذين لا يجدون الخ معطوف على المطوعين عطف عام على عام وليس معطوفا على البيان لانهم أن المعطوف ليس من المؤمنين وقوله فيسخرون منهم عطف على الصلة فالصلة أسران اللزو والسخرية اه شيخنا (قوله إلا جهدهم) أي في القرطبي الجهد شيء يسير يعيش به المقل اه وقوله فيأتون به أي بجهدهم (قوله فيسخرون منهم) في المصباح سخرت منه سخرا من باب تعب هزئت به والسخرى بالكسر اسم منه والسخرى بالضم لغة فيه والسخرة وزان غرفة ما سخرت من خادم أو عارية أو دابة بلا أجر ولا ثمن والسخرى بالضم بمعناه وسخرته في العمل بالتثقيل استعملته مجانا وسخر الله الابل ذللها وسهلها اه وفيه أيضا هزئت به أهزأ مهموز من باب تعب وفي أنه من باب نفع سخرت منه اه (قوله استغفر لهم أو لا تستغفر لهم الآية) قال المفسرون لما نزلت الآيات المتقدمة في المنافقين وبيان نفاقهم وظهر للمؤمنين جاؤا للرسول الله ﷺ يعتذرون ويقولون استغفرنا فنزلت استغفر لهم يا محمد أولا تستغفر لهم وهذا كلام خرج مخرج الأمر ومعناه الخبر تقديره تستغفرانك لهم وعدمه سواء اه عازن (قوله تخييره) فالمعنى ان شئت فاستغفر لهم وإن شئت فلا تستغفر لهم وقوله قال ﷺ استدلال على حمل الآية على التخيير اه شيخنا وتصويره بصورة الأمر للمبالغة في بيان استوائهما اه أبو السعود (قوله إن تستغفر لهم سبعين مرة) بيان لاستحالة المغفرة لهم بعد المبالغة في الاستغفار أثر بيان الاستواء بينهما بين عدمه اه أبو السعود (قوله قيل المراد بالسبعين الخ) هذا بناء على أن العدد لا مفهوم له وقوله المبالغة في كثرة الاستغفار أي على عادة العرب فإنهم لم يخصوا السبعين مع أنه لا يغفر لهم أصلا لأنهم مشركون والله لا يغفر أن يشرك به اه كرخي (قوله بغفر) جواب لو الثانية وقوله لو زدت جواب لو الأولى اه شيخنا (قوله لحديثه) أي البخاري وهذا القول بناء على أن العدد لا مفهوم له اه (قوله فبين له) أي بيانه تعالى له ﷺ حسم المغفرة وهذا تفريع على القول الثاني والمراد من هذه العبارة أن مفهوم السبعين على هذا القول قد نسخ بآية سواء علم استغفر لهم أو لم يستغفر لهم وفي الخازن قال الضحاك لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ إن الله قد رخص لي فسأزيد على السبعين لعل الله أن يغفر لهم فأنزل الله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم اه (قوله أبدا) أي في حسم طمعه فيها ومعلوم أنه عليه الصلاة والسلام لم يخف عليه ذلك وإنما أراد بما قال إظهار كمال رحمته ورأفته بمن بعث إليهم وفيه لطف بأمته وحث لهم على المراحم وشفقة بعضهم على بعض وهذا أدب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام ومن عصاني فإنك غفور رحيم اه كرخي وفي المختار الحسم القطع وهو من باب ضرب اه (قوله ذلك) أي امتناع المغفرة لهم ولو بعد المبالغة في الاستغفار ليس لعدم الاعتداد باستغفارك بل بسبب أنهم كفروا الخ وفي الكرخي ذلك أي اليأس من الغفران لهم بسبب أنهم كفروا بالله ورسوله لا لبخل منا أو تصور وقيف بل لعدم تأهليتهم بسبب الكفر الصارف عنها اه (قوله فرح المخلفون) اسم مفعول أي الذين خلفهم وأقعدهم الكسل اه شيخنا وفي أبي السعود فرح المخلفون أي الذين خلفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالاذن لهم في القعود عند استئذانهم أو خلفهم الله تعالى بتثبيطه إياهم لما علم في ذلك من الحكمة الخفية أو خلفهم كسلهم أو نفاقهم اه (قوله أي بعد) أي خلاف ظرف زمان ومكان يقال فلان أقام خلاف الحي أي بعدهم اه كرخي وفي السمين قوله خلاف رسول الله فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على المصدر بفعل مقدر مدلول عليه بقوله مقعدهم لأنه في معنى تخلفوا أي تخلفوا خلاف رسول الله الثاني أن خلاف مفعول من أجله والعامل فيه اما مفرح واما مقعد أي فرحوا لأجل

إلا جهدهم) طاقتهم
(ولهم عذاب أليم
استغفر) يا محمد (لهم
أو لا تستغفر لهم)
تخيير له في الاستغفار
وتركه قال ﷺ إني
خيرت فاخترت يعني
الاستغفار رواه البخاري
(إن تستغفر لهم سبعين
مرة فلن يغفر الله لهم)
قيل المراد بالسبعين المبالغة
في كثرة الاستغفار وفي
البخاري حديث لو أعلم
أني لو زدت على السبعين
غفر لزدت عليها وقيل
المراد العدد المخصوص
لحديثه أيضا وسأزيد على
السبعين فبين له حسم المغفرة
بآية سواء عليهم أستغفرت
لهم أم لم تستغفر لهم (ذلك
بأنهم كفروا بالله
ورسوله والله لا يهدي
القوم الفاسقين) فرح
المخلفون) عن تبوك
(بمقعدهم) أي بقعودهم
(خلاف) أي بعد (رسول
الله وكرهوا

ويجوز في غير القرآن النصب على تقدير فليصم شهرين (توبة) مفعول من أجله والتقدير شرع ذلك لكم توبة منه ولا يجوز أن يكون العامل فيه صوم لاعمل تقدير حذف مضاف تقديره لوقوع توبة

مخالفتهم

Marfat.com

مخالفتهم رسول الله ﷺ حيث مضى هو للجهاد وتخلفوا هم عنه أو بقعودهم لمخالفتهم له وإليه ذهب الطبرى والزجاج ويؤيد ذلك قراءة من قرأ خلف بضم الخاء وسكون اللام والثالث أن ينصب على الظرف أى بعد رسول الله يقال أقام زيد خلاف القوم أى تخلف بعد ذهابهم وخلاف يكون ظرفا واليه ذهب أبو عبيدة وعيسى بن عمر والأخفش ويؤيد هذا قراءة ابن عباس وأبى حيوة وعمرو بن ميمون خلف بفتح الخاء وسكون اللام اه (قوله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم الخ) المعنى أنهم فرحوا بسبب التخلف وكرهوا الخروج إلى الجهاد وذلك أن الإنسان يميل بطبعه إلى إيثار الراحة والقعود مع الأهل والولد ويكره اتلاف النفس والمال اه خازن (قوله وقالوا لا تنفروا فى الحر) لما تقدم لك أن غزوة تبوك كانت فى شدة حر وقحط اه شيخنا (قوله لو كانوا يفقهون) جعلها الشارح شرطية حيث قدر لها جوابا محذوفا اه شيخنا وهذا اعتراض تذييلى من جهته تعالى غير داخل تحت القول المأمور به مؤكد لمضمونه اه أبو السعود (قوله فليضحكوا قليلا) أى بالنسبة للبكاء فى الآخرة وإن كان كثيرا فى نفسه وفى الخازن والمعنى أنهم وإن فرحوا وضحكوا طول أعمارهم الدنيا فهو قليل بالنسبة إلى بكائهم فى الآخرة لأن الدنيا فانية والآخرة باقية والمنقطع الفانى بالنسبة إلى الدائم الباقى قليل اه (قوله جزاء بما كانوا يكسبون) فيه وجهان الأول أنه مفعول لأجله أى سبب الأمر بقلة الضحك وكثرة البكاء جزاؤهم بعملهم وبما متعلق بجزاء لتعديته به ويجوز أن يتعلق بمحذوف لأنه صفته والثانى أن ينتصب على المصدر بفعل مقدر أى يجزون جزاء اه سمين (قوله خبر عن حالهم الخ) عبارة أبى السعود إخبار عن عاجل أمرهم وآجله بما ذكر من الضحك القليل والبكاء الكثير وقليلا وكثيرا منصوبان على المصدرية أو الظرفية وإخراجه فى صورة الأمر للدلالة على تحتم وقوع المخبر به فإن الأمر المطاع مما لا يكاد يتخلف عنه المأمور به خلا أن المقصود إفادته فى الأول هو وصف القلة فقط وفى الثانى وصف الكثرة مع الموصوف اه (روى) البغوى بسنده عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يا أيها الناس ابكوا فإن لم تستطيعوا أن تبكوا فتباكوا فإن أهل النار يبكون فى النار حتى تسيل دموعهم فى وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتفرغ العيون فلو أن سفنا أجريت فيها لجرت اه خازن (قوله فإن رجعك) الفاء لتفريع الأمر الآتى على ما سرد من أمرهم اه أبو السعود وقوله ردك أى فالفعل من الرجع المتعدى دون الرجوع اللازم اه أبو السعود واللازم من باب جلس والمتعدى من باب قطع كما فى المختار وفى الكرخى ومعنى الرجع تصيير الشىء إلى المكان الذى كان فيه يقال رجعته رجعا كقولك رددته ردا اه (قوله ممن تخلف) بيان للضمير فى منهم وقوله من المنافقين بيان للطائفة فالمنافقون بعض المتخلفين إذ من جملة المتخلفين أهل العذر من المؤمنين اه شيخنا وفى البيضاوى أن المتخلفين من المنافقين كانوا اثنى عشر رجلا اه (قوله فاستأذنوك) أى الطائفة وجمع الضمير باعتبار المعنى فإن معناها متعدد اه شيخنا (قوله فقل لهم لن تخرجوا الخ) أى فقل لهم إخراجا لهم عن ديوان الغزاة وإبعادا لمحلهم عن محفل صحبتك وقوله لن تخرجوا معى أبدا هذا إخبار فى معنى النهى للمبالغة اه أبو السعود وفى الآية دليل على أن الرجل إذا ظهر منه مكر وخداع وبدعة يجب الانقطاع عنه وترك مصاحبته لأن الله تعالى منع المنافقين من الخروج مع رسول الله ﷺ إلى الجهاد وهو مشعر باظهار نفاقهم وذمهم وطردهم وإبعادهم لما علم من مكرهم وخداعهم إذا خرجوا إلى الغزوات اه خازن (قوله أول مرة) وهى الخروج لغزوة تبوك (قوله مع الخالفين) هذا الظرف يجوز أن يتعلق باقعدوا ويجوز أن يتعلق بمحذوف لأنه حال من فاعل اقعدوا أى الخالف المتخلف بعد القوم لبعض (لا تنفروا) تخرجوا إلى الجهاد (فى الحر قل نار جهنم أشد حرا) من تبوك فالأولى أن يتقوها بترك التخلف (لو كانوا يفقهون) يعلمون ذلك ما تخلفوا (فليضحكوا قليلا) فى الدنيا (وليبكوا) فى الآخرة (كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون) خبر عن حالهم بصيغة الأمر (فإن رجعك) ردك (الله) من تبوك (إلى طائفة منهم) ممن تخلف بالمدينة من المنافقين (فاستأذنوك للخروج) معك إلى غزوة أخرى (فقل) لهم (لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين) المتخلفين عن الغزو من النساء والصبيان

أو لحصول توبة من الله وقيل هو مصدر منصوب بفعل محذوف تقديره تاب الله عليكم توبة منه ولا يجوز أن يكون فى موضع الحال لأنك لو قلت فعليه صيام شهرين تائبا من الله لم يجز فإن قدرت حذف مضاف جاز

Marfat.com

وغيرهم ولما صلى النبي أبداً وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ) لدفن أو زيارة (إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ) كافرون (وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ) تخرج (أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ)

أي صاحب توبة من الله و(من الله) صفة توبة ويجوز في غير القرآن توبة بالرفع أي ذلك توبة قوله تعالى (ومن يقتل) من مبتدأ و (متعمداً) حال من ضمير القاتل و (فجزاؤه) مبتدأ و (جهنم) خبره والجملة خبر من و (خالداً) حال من محذوف تقديره يخرجها خالداً فيها فان شئت جعلته من الضمير المرفوع وإن شئت من المنصوب وقيل التقدير جازاه بدليل قوله (وغضب الله عليه ولعنه) فعطف عليه الماضي فعلى هذا يكون خالداً حالا من المنصوب لاغير ولا يجوز أن يكون حالا من الهاء في جزاؤه ولوجهين أحدهما أنه حال من المضاف إليه والثاني أنه فصل بين صاحب الحال والحال

وقيل الحالف الفاسد من حلف أي قسد ومنه خلوف فم الصائم والمراد بهم المنافسون والرجال العاجزون فذلك جاز جمعه للتغليب وقال قتادة الحالفون المنافسون وهو مردود لأجل الجمع وقرأ عكرمة ومالك بن دينار مع الحالفين مقصوراً من الحالفين أه سمين (قوله وغيرهم) كالمرضى (قوله ولما صلى النبي ﷺ على ابن أبي) أي عبد الله بن أبي ابن سلول وكان له ولد مسلم صالح فدعا النبي ليصلي على أبيه شفقة ورجاء أن ينفر له فأجابه النبي ﷺ لسلية له ومراعاة لجانبه وكان سأله أيضا أن يكفنه أي أن يكفن النبي أباه في قميصه أي قميص النبي فعمل اما أبو السعود (قوله على ابن أبي) وكان رئيس الخزرج وينسب لأبيه وأمه فأبوه أبي وأمه سلول وكان اسمه عبد الله أه شيخنا (قوله منهم) صفة لأحد وكذلك الجملة من قوله مات ويجوز أن يكون منهم حالا من الضمير في مات أي مات حال كونه منهم أي متصفا بصفة النفاق كقولهم أنت من يعني على طريقتي وأيدا ظرف منصوب بالنهي اه سمين وقد وقع في الأحاديث التي تتضمن قصة موت عبد الله بن أبي ابن سلول صورة اختلاف في الروايات ففي حديث ابن عمر أنه لما توفي عبد الله بن أبي أتى ابنه عبد الله إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه ليكفنه فيه وأن يصلي عليه فأعطاه قميصه وصلى عليه وفي حديث عمر بن الخطاب من أفراد البخاري أن رسول الله ﷺ دعا له ولم يصل عليه وفي حديث جابر أن النبي ﷺ أتاه بعد ما أدخل في حفرته فأمر به فأخرج فوضعه على ركبتيه ونفث عليه من ريقه وألبسه قميصه ووجه الجمع بين هذه الروايات أنه ﷺ أعطاه قميصه فكفن فيه ثم إنه صلى عليه وليس في حديث جابر ذكر الصلاة عليه فالظاهر والله أعلم أنه ﷺ صلى عليه أولا كما في حديث ابن عمر ثم إن رسول الله ﷺ أتاه ثانيا بعد ما أدخل حفرته فأخرجه منها ونزع عنه القميص الذي أعطاه وكفن فيه لينفث عليه من ريقه ثم إنه ﷺ ألبسه قميصه بيده الكريمه فعل هذا كله بعبد الله بن أبي تطييبا لقلب ابنه عبد الله فإنه كان من فضلاء الصحابة وأصدقهم إسلاما وأكثرهم عبادة وأشرحهم صدرا (وروى) أن النبي صلى الله عليه وسلم كلم فيما فعل بعبد الله بن أبي فقال صلى الله عليه وسلم وما يغني عنه قميصي وصلاتي من الله والله إني كنت أرجو أن يسلم به ألف من قومه وروي أنه أسلم ألف من قومه لما رأوه يتبرك بقميص النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية عن جابر قال لما كان يوم بدر أتي بالأساري وأتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب فنظر النبي ﷺ له قميصا فوجد قميص عبد الله بن أبي مقدراً عليه فكساه النبي ﷺ إياه فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه له اه خازن (قوله ولا تقم على قبره) يعني لا تقف عليه ولا تتولى دفنه من قولهم قام فلان بأمر فلان إذا كفاه أمره وناب عنه فيه اه خازن (قوله إنهم كفروا بالله ورسوله الخ) تعليل للنهي عن الصلاة عليه والقيام على قبره ولما نزلت هذه الآية ماصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على منافق ولاقام على قبره بعدها فان قلت الفسق أدنى حالا من الكفر ولما ذكر في تعليل هذا النهي كونه كافرا فيدخل تحته الفسق وغيره فما الفائدة في وصفه بكونه فاسقا بعد وصفه بالكفر قلت إن الكافر قد يكون عدلا في دينه بأن يؤدي الأمانة ولا يضر لأحد سوءاً وقد يكون خبيثا في نفسه كثير الكذب والمكر والخداع وإضرار السوء للغير وهذا أمر مستقبح عند كل أحد ولما كان المنافق بهذه الصفة الخبيثة وصفهم الله تعالى بكونهم فاسقين بعد أن وصفهم بالكفر اه خازن (قوله ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إلى قولهم وهم كافرون) الكلام على هذه الآية في مقامين المقام الأول في وجه التكرار والحكمة فيه أن تعهد النزول له شأن في

Marfat.com

تقرير ما نزل أولا وتأكيده وإرادة أن يكون المخاطب به على بال ولا يغفل عنه ولا ينساه وأن يعتقد أن العمل به مهم وإن أعيد هذا المعنى لقوته فيما يجب أن يحذر منه وهو أن أشد الأشياء جذبا للقلوب والخواطر الاشتغال بالأموال والأولاد وما كان كذلك يجب التحذير منه مرة بعد أخرى وبالجملة فالتكرير يراد به التأكيد والمبالغة فى التحذير من ذلك الشىء الذى وقع الاهتمام به وقيل إنما كرر هذا المعنى لأنه أراد بالآية الأولى قوما من المنافقين كان لهم أموال وأولاد عند نزولها وبالآية الاخرى أقواما آخرين منهم ٥ المقام الثانى فى بيان وجه ما حصل من التفاوت فى الألفاظ فى هاتين الآيتين وذلك أنه تعالى قال فى الآية الأولى فلا تعجبك بالفاء وقال هنا ولا تعجبك بالواو والفرق بينهما أنه عطف الآية الأولى على قوله ولا ينفقون إلا وهم كارهون وصفهم بكونهم كارهين للانفاق لشدة المحبة للأموال والأولاد فحسن العطف عليه بالفاء فى قوله فلا تعجبك وأما هذه الآية فلا تعلق لها بما قبلها فلهذا أتى بالواو وقال تعالى فى الآية الأولى فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم وأسقط حرف لا هنا فقال وأولادهم والسبب أن حرف لا دخل هناك لزيادة التأكيد فيدل على أنهم كانوا معجبين بكثرة الأموال والأولاد وكان إعجابهم بأولادهم أكثر وفى إسقاط حرف لا هنا دليل على أنه لا تفاوت بين الأمرين وقال تعالى فى الآية الأولى إنما يريد الله ليعذبهم بحرف اللام وقال هنا أن يعذبهم بحذف أن والفائدة فيه التنبيه على أن التعليل فى أحكام الله محال وأنه وان ورد حرف اللام فمعناه أن كقوله وما أمروا إلا ليعبدوا الله فان معناه وما أمروا إلا بأن يعبدوا الله وقال تعالى فى الآية الأولى فى الحياة الدنيا وقال هنا فى الدنيا والفائدة فى إسقاط لفظ الحياة التنبيه على أن الحياة الدنيا بلغت فى الخسة إلى حيث أنها لا تستحق أن تذكر ولا تسمى حياة بل يجب الاقتصار عند ذكرها على لفظ الدنيا تنبيها على كمال ذمها فهذه جمل فى ذكر الفرق بين هذه الألفاظ والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اه خازن (قوله أى طائفة من القرآن) فعلى هذا تصدق السورة بالسورة الكاملة وببعضها وقوله أن آمنوا أن مصدرية على صنيع الشارح حيث قدر الجار محذوفا وهو الباء التى هى للملابسة اه شيخنا ويحتمل أنها مفسرة لما فى الانزال من معنى القول والوحى والقولان منصوصان فى أبى السعود (قوله أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله) الخطاب للمنافقين والمعنى أخلصوا فى إيمانكم وجهادكم اه خازن (قوله استأذنك أولو الطول منهم) قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى أهل الغنى وهم أهل القدرة والثروة والسعة من المال وقيل هم رؤساء المنافقين وكبراؤهم وفى وجه تخصيص أولى القول بالذكر قولان أحدهما أن الذم لهم ألزم لكونهم قادرين على أهبة السفر والجهاد والقول الثانى إنما خص أولو الطول بالذكر لأن العاجز عن السفر والجهاد لا يحتاج إلى الاستئذان اه خازن (قوله وقالوا) عطف تفسيرى لاستأذنك مغن عن بيان ما استأذنوا فيه وهو القعود اه أبو السعود (قوله رضوا الخ) استئناف لبيان سوء صنيعهم اه أبو السعود وقوله مع الخوالف الخوالف جمع خالفة من صفة النساء وهذه صفة ذم وقال النحاس يجوز أن تكون الخوالف من صفة الرجال بمعنى أنها جمع خالفة يقال رجل خالفة أى لا خير فيه فعلى هذا يكون جمعا للمذكور باعتبار لفظه وقال بعضهم انه جمع خالف يقال رجل خالف أى لا خير فيه وهذا مردود فان فواعل لا يكون جمعا لفاعل وصفا لعاقل إلا ما شذ من نحو فوارس ونواكس وهوالك اه سمين (قوله فهم لا يفقهون الخير) أى الذى فى الجهاد أى ولا الشر الذى فى التخلف اه شيخنا (قوله لكن الرسول الخ) أى إن تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم اه بيضاوى (قوله الخيرات فى الدنيا) أى بالنصر والغنيمة وقوله والآخرة أى بالجنة والكرامة اه خازن (قوله أعد الله لهم الخ) استئناف

رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ) ذوو الغنى (مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ) جمع خالفة أى النساء اللاتى تخلفن فى البيوت (وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ) الخير (لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ) فى الدنيا والآخرة (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) أى الفائزون (أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ

بخبر المبتدأ قوله تعالى (فتبينوا) يقرأ بالتاء والياء والنون من التبيين وبالتاء والباء والنون من التثبيت وهما متقاربان فى المعنى (لمن ألقى من بمعنى الذى أو نكرة موصوفة وألقى بمعنى يلقى لأن النهى لا يصح إلا فى المستقبل والذى نزلت فيه الآية قال لمن ألقى إليه السلام لست مؤمنا وقتله (والسلام) بالألف التحية ويقرأ بفتح اللام من غير ألف وباسكانها مع كسرة السين وفتحها وهو الاستسلام والصلح (لست مؤمنا) فى موضع نصب بالقول والجمهور على ضم الميم الأولى وكسر الثانية وهو مشتق

Marfat.com

جنات تجرى مِنْ تحتها

في الأصل في الدال أى المعذرون بمعنى المعذورين وقرئ به(مِنَ الاعْرَابِ) إلى النبي ﷺ (لِيُؤْذَنَ لَهُمْ) في القعود لعذرهم وأذن لهم (وَ قَعَدَ الذينَ كَذَبُوا اللهَ وَرَسُولَهُ) في ادعاء الإيمان من منافقي الاعراب عن المجيء للاعتذار (سَيُصِيبُ الذينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ ليسَ عَلَى الضُّعَفاءِ) كالشيوخ (وَلا عَلَى المَرْضَى) كالعمى والزمنى (وَلا عَلَى الذينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ) في الجهاد (حَرَجٌ) إثم في التخلف عنه (إذا نَصَحُوا للهِ وَرَسُولِهِ) في حال قعودهم بعدم الإرجاف والتثبيط والطاعة

من الإيمان وبغراً بفتح الميم الثانية وهو اسم المفعول من أمنته (تبتغون) حال من ضمير الفاعل في تقولوا (كذلكَ) الكاذب خبر كان وقد تقدم عليها وعلى اسمها (إن الله كان) الجمهور على كسر إن على الاستئناف وقرئ بفتحها وهو معمول تبينوا قوله تعالى (من المؤمنين) في

بيان كونهم منافقين اه أبو السعود (قوله ذلك) أى مافهم من إعداد الله لهم الجنات المذكورة من نيل الكرامة العظمى اه أبو السعود (قوله وجاء المعذرون الخ) شروع في بيان أحوال منافقي الاعراب إثر بيان أحوال منافقي أهل المدينة اه أبو السعود والاعراب سكان البادية وهم أخص من العرب إذ العرب من تكلم بالعربية سواء كان يسكن البادية أو الحاضرة اه شيخنا وهؤلاء المعذرون هم أسد وغطفان استأذنوا في التخلف معتذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا إن غزونا معك أغارت طيئ على أهالينا ومواشينا والمدرا ما من علينا فأمرنا فصرفنه موهما أن له عذرا ولا عذر له أو من اعتذر إذا مهد العذر وقد اختلف في أنهم كانوا معذورين بالتصنع أو بالصحة فيكون قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في غيرهم وهم منافقو الاعراب كذبوا الله ورسوله في ادعاء الإيمان وإن كانوا هم الأولين فكذبهم بالاعتذار اه بيضاوى (قوله المعذرون) قرئ بوجوه كثيرة فناهافرا دالجمهور بفتح العين وتشديد الذال وهذه القراءة تحتمل وجهين الأول أن يكون وزنه فعل مضعفا ومعنى التضعيف فيه التكلف والمعنى أنهم لم أن له عذرا ولا عذر له والثاني أن يكون وزنه افتعل والأصل اعتذروا فأدغمت التاء في الذال بأن قلبت تاما فعالها ذالا وأنفلت حركتها إلى الساكن قبلها وهو العين وبدل على هذا قراءة سعيد بن جبير المعتذرون على الأصل والباقي بالذهب الأخفش والفراء وأبو عبيد وأبو حاتم والزجاج اه سمين فقول الشارح بإدغام التاء الخ بعد نقل حركتها إلى العين (قوله أى المعذرون) أى بأعذار كاذبة كما يفهم من هذا التعبير إذ المعذر من يرهم أنه عذرا فيما فعله ولا عذر له أبو السعود (قوله بمعنى المعذورين) أى بالأعذار الكاذبة وقوله وقرئ أى شاذا يه أى المعتذرون اه شيخنا (قوله كذبوا الله ورسوله) قرأ الجمهور كذبوا بالتخفيف أى كذبوا في إيمانهم وقرأ الحسن في المشهور عنه وأبي وإسمعيل كذبوا بالتشديد أى لم يصدقوا ما جاء به الرسول عن ربه ولا امتثلوا أمره اه سمين (قوله من منافقي الاعراب) بيان للذين كذبوا فانافقو الاعراب فسألوا عن مجاء واعتذروا بالاعذار الكاذبة وقسم لم يجيء ولم يعتذر اه شيخنا وقوله عن المجيء متعلق بقعد (قوله الذين كفروا منهم) أى من الاعراب أو من المعتذرين وأتى بمن التبعيضية لأن منهم من أسلم فلم يصبه العذاب اه أبو السعود وقوله عذاب أليم أى في الدنيا بالقتل والأسر والآخرة بالنار والموبقة اه شيخنا (قوله ليس على الضعفاء الخ) لما ذكر أنه المنافقين الذين تخلفوا عن الجهاد واعتذروا بأعذار باطلة ذكر أصحاب الأعذار الحقيقية الصحيحة والضعفاء جمع ضعيف وهو الصحيح في بدنه العاجز عن القروهمثل الشيوخ والصبيان والنساء ومن خلق في أصل خلقته ضعيفا نحيفا وبدل على هذا المراد عطف المرضى على الضعفاء إذ العطف يقتضى المغايرة اه خازن (قوله كالشيوخ) أى وكالنساء والصبيان اه (قوله والزمنى) في المختار الزمانة آفة في الحيوان ورجل زمن أى مبتلى بين الزمانة وقد زمن من باب سلم اه (قوله ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون) أى لفقرهم كهيئة ومزينة وبنى عذرة اه بيضاوى وقوله حرج اسم ليس وقوله في التخلف عنه أى عن الجهاد (قوله بعدم الإرجاف الخ) بيان لما حصل به النصح وقوله والطاعة معطوف على عدم لا على الإرجاف كما لا يخفى ولو قدمه لكان أوضح فيقول بالطاعة وعدم الإرجاف والتثبيط والمراد طاعة الله ورسوله وعبارة الخازن ومعنى النصح أن يقيموا في البلد ويحترزوا عن إفشاء الأراجيف وإثارة الفتن ويسعوا في إيصال الخير إلى أهل المجاهدين الذين خرجوا إلى الغزو ويقوموا بإصلاح بيوتهم ويخلفوا الإيمان والعمل لله ويتابعوا الرسول لجملة هذه الأمور تجرى مجرى النصح لله ورسوله اه وفي المصباح وأرجف القوم في الشيء وبه إرجافا أكثروا من الأخبار

Marfat.com

السيئة واختلاق الأقوال الكاذبة حتى يضطرب الناس منها اه وفيه أيضاً ثبطه تثبيطا قعد به عن الأمر وشغله عنه أو معه تخذيلا ونحوه اه (قوله ما على المحسنين من سبيل) أي ليس على من أحسن فنصح لله ورسوله في تخلفه عن الجهاد بعد أن أباحه الشارع طريق يتطرق إليه والمعنى أنه سد بإحسانه طريق العقاب عن نفسه اهخازن وهذا استئناف مقرر لمضمون ماسبق أي ليس عليهم جناح ولا إلى معاقبتهم سبيل ومن مزيدة في المبتدأ للتأكيد والمراد بالمحسنين الذين تخلفوا للعذر وهم الضعفاء والمرضى والفقراء فالمقام للضمير فكان يقال ماعليهم من سبيل وإنما أتى بالظاهر للدلالة على انتظامهم بنصحهم في سلك المحسنين اه أبو السعود فتلخص من كلامه أن جملة ما على المحسنين الخ مؤكدة لما قبلها وقوله من سبيل فاعل بالجار قبله لاعتماده على النفي ويجوز أن يكون مبتدأ والجار قبله خبره وعلى كلا من القولين فمن مزيدة فيه أي ماعلى المحسنين سبيل اهسمين قوله في التوسعة في ذلك) أي نفي الحرج عنهم (قوله ولا على الذين إذا ما أتوك الخ) أي ليس عليهم سبيل فهو معطوف على على المحسنين كما يؤذن به قوله فيما سيأتي إنما السبيل الآية وقيل عطف على الضعفاء فالمعنى ولا على الذين الخ أي ليس عليهم حرج اه من أبي السعود (قوله إلى الغزو) أي غزوة تبوك (قوله وهم سبعة من الأنصار) أي من فقرائهم جاءوا للنبي يستحملونه أي يسألونه أن يحملهم فقال لا أجد ما أحملكم عليه وعند ذلك تولوا وأعينهم تفيض من الدمع الآية ومن ثم قيل لهم البكاؤن لحمل العباس منهم اثنين وعثمان ثلاثة زيادة على الجيش الذي جهزه وهو ألف كما سبق وحمل يامين بن عمر والنضري اثنين اه من مختصر سيرة الحلبي (قوله وقيل بنو مقرن) هم بطن من مزينة وكانوا ثلاثة أخوة معقل وسويد والنعمان فهذا مقابل لقوله وهم سبعة وقيل هم أصحاب أبي موسى الأشعري كما في البخاري (قوله قلت لا أجد الخ) في إيثار هذا التعبير على ليس عندي الخ لطف في الكلام وتطييب لقلوب السائلين كأنه قال أنا أطلب ماتسألونه وأفتش عليه فلا أجده فأنا معذور اه من أبي السعود (قوله حال) أي جملة قلت حال أي من الكاف في أتوك وبعضهم جعلها هي الجواب وجعل جملة تولوا مستأنفة في جواب سؤال كأنه قيل فماذا حصل لهم بعد القول المذكور فحينئذ الوقف بنية القارئ فعلى صنيع الشارح لا يقف على قوله عليه وعلى الاحتمال الثاني يصح أن يقف عليه اه شيخنا وفي السمين قوله قلت لا أجد الخ فيه أوجه أحدها أنه جواب إذا الشرطية وإذا وجوابها في موضع الصلة وقعت الصلة جملة شرطية وعلى هذا فيكون قوله تولوا جوابا لسؤال مقدر كأن قائلا قال ماكان حالهم وقت أن أجيبوا بهذا الجواب فأجيب بقوله تولوا الثاني أنه في موضع نصب على الحال من كاف أتوك أي إذ أتوك وأنت قائل لا أجد ما أحملكم عليه وقد مقدرة عند من يشترط ذلك في الماضي الواقع حالا كقوله أو جاءوكم حصرت صدورهم في أحد أوجهه كما تقدم تحقيقه وإلى هذا نحا الزمخشري الثالث أن يكون معطوفا على الشرط فيكون في محل جر بإضافة الظرف إليه بطريق النسق وحذف حرف العطف والتقدير وقلت اه (قوله وأعينهم) الواو للحال من الواو في تولوا (قوله للبيان) أي بيان جنس الفائض أي السايل فإن الشيء الذي يسيل أقسامه كثيرة وبين هنا بكونه من الدمع وذكر السمين في سورة المائدة أن من للابتداء أي تفيض فيضانا مبتدأ من الدمع أي من كثرته اه وفي البيضاوي تفيض من الدمع أي يفيض دمعها فإن من البيانية مع مجرورها في محل نصب على التمييز المحول عن الفاعل اه بزيادة من الشهاب وفي الشهاب أيضا مانصه ومر في المائدة أن الفيض انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء للمبالغة أو جعلت أعينهم من فرط البكاء كأنها تفيض بأنفسها يعني أن الفيض مجاز عن الامتلاء بعلاقة السببية فإن الثاني سبب للأول فالمجاز في المسند والدمع هو ذلك الماء أو

لتوسعة في ذلك (وَلا عَلَى الذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ) معك إلى الغزو وهم سبعة من الأنصار وقيل بنو مقرن (قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ) حال (تَوَلَّوْا) جواب إذا أي انصرفوا (وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ) تسيل (مِنَ) للبيان (الدَّمْعِ حَزَناً) لأجل

موضع الحال وصاحب الحال القاعدون والعامل يستوي ويجوز أن يكون حالا من الضمير في القاعدين فيكون العامل فيه القاعدون لأن الألف واللام بمعنى الذي (غير أولي الضرر) بالرفع على أنه صفة للقاعدون لأنه لم يقصد به قصد قوم بأعيانهم وقيل هو بدل من القاعدين ويقرأ بالنصب على الاستثناء من القاعدين أو من المؤمنين أو حالا وبالجر على الصفة للمؤمنين (والمجاهدون) معطوف على القاعدين (بأموالهم) يتعلق بالمجاهدين (درجة) قيل هو مصدر في معنى تفضيلا وقيل حال أي ذوي درجة وقيل هو على تقدير حذف الجار أي بدرجة وقيل هو واقع موقع الظرف أي في درجة

Marfat.com

القبض على حقيقه والتحوز في اسناده إلى العين للمبالغة كقرى النهر ومن للتعليل اه (قوله أن لا يعدوا) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول من أجله والعامل فيه حزنا إن أعربناه مفعولا له أو حالا وأما إذا أعربناه مصدرا فلا لأن المصدر لا يعمل إذا كان مؤكدا لعامله وعلى القول بأن حزنا مفعول من أجله يكون أن لا يعدوا علة للعلة يعني أنه يكون على فيض الدمع بالحزن وعلى الحزن بعدم وجدان النفقة وهو واضح وقد تقدم لك نظير ذلك في قوله جزاء بما كسبا نكالا من أنه منتصب بتفيض اه سمين (قوله إنما السبيل) أي الطريق للعاتبة والطريق هي الأعمال السيئة اه شيخنا وأتى بإنما للبيان لفيد التركيب للحصر قال السفاقسي وليس ثم ما يمنع أن تكون للحصر اه كرخي (قوله وهم أغنياء) أي واجدون لأهبة الغزو مع سلامتهم اه كرخي (قوله رضوا بأن يكونوا الخ) فيه وجهان أحدهما أنه مستأنف كأن قائلا قال ما بالهم استأذنوك في القعود وهم قادرون على الجهاد فأجيب بقولهم رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وإليه مال الزمخشري والثاني أنه في محل نصب على الحال وقد مقدرة أي كرهتم (قوله تقدم مثله) أي في مثل قوله وهموا بما لم ينالوا الخ لكن مع نوع اختلاف في الألفاظ كما لا يخفى اه شيخنا (قوله يعتذرون إليكم) استئناف لبيان ما يتصدرونه عند العود إليهم روي أنهم كانوا بضعة وثمانين رجلا فلما رجع رسول الله جاؤا يعتذرون إليه بالباطل والخطاب لرسول الله وأصحابه فأمهم كانوا يعتذرون إليهم أيضا لا إليه فقط وتخصيص الخطاب في قوله قل لا تعتذروا حيث لم يقل قولوا لما أن الجواب وظيفته فقط وأما الاعتذار فكان له وللمؤمنين اه أبو السعود (قوله لن نؤمن لكم) استئناف تعليل للنهي وقوله قد نبأنا الله تعليل للتعليل اه شيخنا (قوله قد نبأنا الله من أخباركم) في وجهان أحدهما أنها المتعدية إلى مفعولين أحدهما ضمير التكلم والثاني قوله من أخباركم وعلى هذا ففي من وجهان أحدهما أنها غير زائدة والتقدير قد نبأنا الله أخبارا من أخباركم أو جملة من أخباركم فهو في الحقيقة صفة للمفعول المحذوف والثاني أن من مزيدة عند الأخفش لأنه لا يشترط فيها شيئا والتقدير قد نبأنا الله أخبارك الوجه الثاني من الوجهين الأولين أنها متعدية للثلاثة كأعلم الأول والثاني ما تقدم والثالث محذوف اختصارا للعلم به والتقدير نبأنا الله من أخباركم كذا وكذا نحوه اه سمين (قوله وسيرى الله عملكم) السين للتنفيس ويرى فعل مضارع بمعنى يعلم والمفعول الثاني محذوف أي واقعا أي سيعلم عملكم الي هو واقعا أي مستمرا على الوقوع والظاهر أن الاستقبال في علم الله بالنظر لظهوره لنا أي سيظهر عمله بأعمالكم المستقبلة بالنظر لتعلقه أي وسيقع عملكم أي يستمر على الوقوع معلوما لله اه شيخنا (قوله أي أنه الله) يشير به إلى أنه كان المقام للضمير وإنما أتى المظهر بهذا العنوان لتشديد الوعيد فان علمه بجميع أعمالهم الظاهرة والباطنة مما يرجب الزجر العظيم اه شيخنا (قوله بما كنتم تعملون) أي تعملونه على أن ما موصولة والعائد محذوف أو بعملكم على أنها مصدرية اه أبو السعود (قوله سيحلفون بالله) تأكيد لما قبله من الكاذبة وتقرير لها والسين للتأكيد والمحلوف عليه محذوف يدل عليه الكلام وهو ما اعتذروا به من الأكاذيب وجملة سيحلفون بدل من يعتذرون أو بيان له أو السعود (قوله إنهم معذورون في التخلف) أشار به إلى أن المحلوف عليه محذوف اه (قوله بترك المعاتبة) أي التوبيخ وقوله فأعرضوا عنهم أي اعراض اجتناب ومقت كما يدل عليه قوله إنهم رجس وهذا تعليل للامر بالإعراض عنهم وقوله ومأواهم جهنم إما من تمام التعليل وإما تعليل مستقل اه أبو السعود (قوله جزاء بما كانوا يكسبون) يجوز أن ينتصب على المصدر بفعل من لفظه مقدر أي يجزون جزاء وأن ينتصب بمضمون الجملة السابقة لأن كونهم تاوين في جهنم في معنى المجازاة ويجوز أن يكون

ومنزلة (وكلا) المفعول الاول او (وعد) و(الحسنى) هو الثاني وقرئ وكل أي كلهم والعائد محذوف أي وعده الله (أجرا) قيل هو مصدر من غير لفظ الفعل لأن معنى فضلهم أجرهم وقيل هو مفعول به لأن فضلهم أعطاهم مفعولا

Marfat.com

مفعولا من أجله اه سمين (قوله يحلفون لكم) بدل مما سبق اه أبو السعود (قوله فإن ترضوا عنهم) جواب الشرط محذوف أى فلا ينفعهم رضاكم وقوله فإن الله الخ تعليل للمحذوف وقد أشار الشارح إلى هذا بقوله ولا ينفع الخ اه شيخنا (قوله أى عنهم) يشير به إلى أن المقام للضمير ونكتة العدول لهذا الظاهر التسجيل عليهم حيث وصفهم بالخروج عن الطاعة المستوجب لما حل بهم من السخط وللايذان بشمول الحكم لمن شاركهم فى ذلك اه أبو السعود (قوله الأعراب) أى جنس لا كل واحد لما سيأتى من قوله ومن الأعراب من يؤمن الخ والأعراب اسم جمع جاء على صورة الجمع وليس جمعا للعرب لئلا يلزم كون الجمع أخص من مفرده لأن الأعراب سكان البادية خاصة والعرب المتكلمون باللغة العربية سواء سكنوا البادية أو الحاضرة اه شيخنا وفى المصباح وأما الأعراب بالفتح فأهل البدو من العرب الواحد أعرابى بالفتح أيضا وهو الذى يكون صاحب نجعة وارتياد للكلام وزاد الأزهرى فقال سواء كان من العرب أو من مواليهم قال فمن نزل البادية وجاور البادين وظعن بظعنهم فهم أعراب ومن نزل بلاد الريف واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها ممن ينتمى إلى العرب فهم عرب وان لم يكونوا فصحاء اه (قوله أهل البدو) فى المختار البدو البادية وهى ضد الحاضرة اه (قوله لجفائهم) تعليل للأشدية وقوله وغلظ طباعهم تفسير ولم يعلل كونهم أجدر بعدم العلم وعبارة أبى السعود وافية بتعليل كل منهما ونصها الأعراب أشد كفرا ونفاقا من أهل الحضر لجفائهم وقسوة قلوبهم وتوحشهم ونشأتهم فى معزل من مشاهدة العلماء ومفاوضتهم وهذا من باب وصف الجنس بوصف بعض أفراده كما فى قوله تعالى وكان الإنسان كفورا إذ ليس كلهم كما ذكر على ما ستحيط به خبرا وأجدر أى أحق بأن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله لبعدهم عن مجلسه ﷺ وحرمانهم من مشاهدة معجزاته ومعاينة ما ينزل عليه من الشرائع فى تضاعيف الكتاب والسنة اه (قوله وأجدر) أى أحق وأولى يقال هو جدير وأجدر وحقيق وأحق وقمن وخليق وأولى بكذا كله بمعنى واحد قال الليث جدير يجدر جدارة فهو جدير ويؤنث ويثنى ويجمع وقد نبه الراغب على أصل اشتقاق هذه المادة وأنها من الجدار أى الحائط فقال والجدير المنتهى لانتهاء الأمر إليه انتهاء الشىء إلى الجدار والذى يظهر أن اشتقاقه من الجدر وهو أصل الشجرة فكأنه ثابت كثبوت الجدر فى قولك جدير بكذا اه سمين (قوله بأن لا يعلموا) أشار به إلى أن موضع أن نصب بحذف حرف الجر ووصف العرب بأنهم جاهلون بذلك ينافى صحة الاحتجاج بألفاظهم وأشعارهم على كتاب الله تعالى وسنة نبيه قلنا لا منافاة إذ وصفهم بالجهل إنما هو فى أحكام القرآن كما أشار إليه فى التقدير لا فى ألفاظه ونحن لا نحتج بلغتهم فى بيان الأحكام بل فى بيان معانى الألفاظ لأن القرآن والسنة جاءا بلغتهم اه كرخى (قوله من الأحكام والشرائع) بيان للحدود والمراد بما أنزل الله إما الألفاظ فتكون الاضافة من إضافة المدلول للدال وإما نفس الأحكام والشرائع فتكون بيانية اه شيخنا (قوله من يتخذ) أى يصير بنيته كما أشار له الشارح بقوله لأنه لا يرجو ثوابه الخ ويتخذ ينصب مفعولين الأول ما ينفق والثانى مغرما وفى السمين قوله من يتخذ ما ينفق مغرما من مبتدأ وهى إما موصولة وإما موصوفة ومغرما مفعول ثان لأن اتخذ هنا بمعنى صير والمغرم الخسران مشتق من الغرام وهو الهلاك لأنه سببه ومنه إن عذابها كان غراما وقيل أصله الملازمة ومنه الغريم للزومه من يطالبه اه (قوله بل ينفقه خوفا) أى من المسلمين (قوله ويتربص) عطف على يتخذ فهو إما صلة وإما صفة والتربص الانتظار والدوائر جمع دائرة وهى ما يحيط بالإنسان من مصيبة ونكبة أخذا من الدائرة المحيطة بالشىء وأصلها داورة لأنها من داريدور أى أحاط فقلبت الواو همزة ومعنى تربص الدوائر انتظار المصائب أى انتظار

عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) أى عنهم ولا ينفع رضاكم مع سخط الله (الْأَعْرَابُ) أهل البدو (أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا) من أهل المدن لجفائهم وغلظ طباعهم وبعدهم عن سماع القرآن (وَأَجْدَرُ) أولى (أَنْ) أى بأن (لَا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ) من الأحكام والشرائع (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بخلقه (حَكِيمٌ) فى صنعه بهم (وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ) فى سبيل الله (مَغْرَمًا) غرامة وخسرانا لأنه لا يرجو ثوابه بل ينفقه خوفا وهم بنو أسد وغطفان (وَيَتَرَبَّصُ) ينتظر (بِكُمُ الدَّوَائِرَ) دوائر الزمان بأن تنقلب عليكم

وقيل التقدير بأجر • قوله تعالى (درجات) قيل هو بدل من أجرا وقيل التقدير ذوى درجات وقيل فى درجات (ومغفرة) قيل هو معطوف على ما قبله وقيل هو مصدر أى وغفر لهم مغفرة (ورحمة مثله) • قوله تعالى (توفاهم) الأصل تتوفاهم ويجوز أن يكون ماضيا ويقرأ بالإمالة (ظالمى) حال من ضمير الفاعل فى تتوفاهم والاضافة غير

Marfat.com

انقلاب الدوائر ففى الكلام حذف ومضاف وفى الدائرة مذهبان أظهرهما أنها صفة على فاعلة كقائمة وقال الفارسى يجوز أن تكون مصدرا كالعاقبة اه سمين وقوله دوائر الزمان أى حوادثه اه (قوله فيتخلص) أى من الإنفاق اه (قوله عليهم دائرة السوء) دعاء عليهم بنحو ما أرادوا للمؤمنين اه أبو السعود وفى السمين وهذه الجملة معترضة بين جمل هذه القصة وهى دعاء على الأعراب المنفقين اه (قوله بالضم والفتح) أى قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالضم وكذا الثانية وفى الفتح بالضم والباقون بالفتح وأما الأولى ففى الفتح وهى ظفر السوء فاتفق على ضمها السبعة فأما المفتوح فقيل هو مصدر وقال الفراء يقال سؤته سوءا وسآءنى وساءنى وسائنى وبالضم الاسم فالأمر البقاء وهو الضرر وهو مصدر فى الحقيقة قلت يعنى أنه فى الأصل كالمفتوح فى أنه مصدر ثم أطلق على كل ضرر وشر وقال مكى من فتح السين فمعناه الفساد والرداءة ومن ضمها فمعناه البلاء والضرر وظاهر هذا أنهما اسمان لما ذكر ويحتمل أن يكونا فى الأصل مصدرين ثم أطلقا على ما ذكر فوقعا غيره والمضموم العذاب والضرر والمفتوح الدم اه سمين (قوله ويتخذ ما ينفق قربات عند الله) أى سبب قربات وهى أنى مفعول يتخذ وعند الله صفتها أو ظرف ليتخذ وصلوات الرسول أى وسبب صلواته لأنه عليه الصلاة والسلام كان يدعو للمتصدقين اه بيضاوى وفى السمين وصلوات الرسول فيها وجهان أظهرهما أنه نسق على قربات وهو ظاهر كلام الزمخشرى فإنه قال والمعنى أن ما ينفقه سبب لحصول القربات عند الله وصلوات الرسول لأنه كان يدعو للمتصدقين بالخير كقوله اللهم صل على آل أبى أوفى والثانى وجوزه ابن عطية ولم يذكر أبو البقاء غيره أنها منسوقة على ما ينفق أى ويتخذ بالأعمال الصالحة صلوات الرسول قربانه (قوله قربات) مفعول ثان ليتخذ كما مر فى مغرما ولم يختلف القراء السبعة فى ضم الراء من قربات مع اختلافهم فى راء قربة كما سيأتى فيحتمل أن تكون هذه جمعا للقربة بالضم كما هى قراءة ورش عن نافع ويحتمل أن تكون جمعا لما كسابها وإنما جمعت إتباعا لكمرات وقد تقدم التنبيه على هذه القاعدة وشروطها عند قوله فى ظلمات أول البقرة اه سمين (قوله عند الله) ظرف لقربات كما يدل عليه قوله الآتى عنده حيث جعله ظرفا للقربة وفى الكرخى ما نصه وفى هذا الظرف ثلاثة أوجه أظهرها أنه متعلق بيتخذ والثانى أنه ظرف لقربات قاله أبو البقاء. وليس بذاك والثالث أنه متعلق بمحذوف لأنه صفة لقربات اه (قوله ألا إنها قربة) ألا حرف تنبيه وفى استفتاح هذه الجملة وتصديرها بحرف التنبيه والتحقيق المؤذنين بثبات الأمر وتمكنه شهادة من الله بصحة ما اعتقده من إنفاقه اه سمين (قوله بضم الراء وسكونها) سبعيتان (قوله سيدخلهم الله فى رحمته) السين للدلالة على تحقق الوقوع اه (قوله والسابقون الخ) بيان لفضائل أشراف المسلمين إثر بيان رذيلة طائفة منهم اه أبو السعود والسابقون مبتدأ وفى خبره ثلاثة أوجه أحدها وهو الظاهر أنه الجملة الدعائية من قوله رضى الله عنهم ورضوا عنه والثانى أن الخبر قوله الأولون والمعنى والسابقون إلى الهجرة الأولون من أهل هذه الملة أو السابقون إلى الجنة الأولون من أهل الهجرة الثالث أن الخبر قوله من المهاجرين والأنصار والمعنى فيه الإعلام بأن السابقين من هذه الأمة من المهاجرين والأنصار ذكر ذلك أبو البقاء اه سمين (قوله والأنصار) أى الأوس والخزرج (قوله وهم من شهد بدرا) وعلى هذا القول تكون من تبعيضية وقوله أو جميع الصحابة وعلى هذا تكون بيانية اه (قوله بطاعته) أى بقبولها أو بتوفيقهم لها وقوله بثوابه أى إثابته إياهم اه (قوله وفى قراءة بزيادة من) أى سبعية لان كثير ومعلوم أن قراءته الصلة فليتنبه القارىء إذا قرأ بزيادة من لصلة الميم فى المواضع الثلاثة وهى اتبعوهم وعنهم وأعد لهم

فيتخلص (عليهم دائرة السوء) لأقوال عباده (عليم) بأعمالهم (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر) كجهينة ومزينة (ويتخذ ما ينفق) فى سبيله (قربات) تقربه (عند الله و) وسيلة إلى (صلوات) دعوات (الرسول) له (ألا إنها) أى ينفقهم (قربة لهم) بضم الراء وسكونها (سيدخلهم الله) عنده (فى رحمته) جنته (إن الله غفور) لأهل طاعته (رحيم) بهم (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار) وهم من شهد بدرا أو جميع الصحابة (والذين اتبعوهم) إلى يوم القيامة (بإحسان) فى العمل (رضى الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار) وفى قراءة بزيادة من (خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم)

عصته أى ظالمين أنفسهم (قالوا) فيه وجهان أحدهما هو حال من الملائكة وقد معه مقدرة وخبرلن (فأولئك) ودخلت الفاء لما فى الذى من الإبهام المشابه به الشرط وإن

لثلا

Marfat.com

لئلا يقع فى التلفيق اه شيخنا (قوله وممن حولكم الخ) شروع فى بيان أحوال منافقى أهل المدينة ومن حولها من الأعراب بعد بيان حال أهل البادية منهم أى وممن حول بلدتكم منافقون كانوا نازلين حولها وقوله ومن أهل المدينة عطف على ممن حولكم الواقع خبرا عطف مفرد على مفرد فالمبتدأ واحد وهو منافقون توسط بين خبريه وقد أشار الشارح إلى هذا الاعراب بقوله منافقون أيضا فأشار إلى أن منافقون مخبر عنه بالأمرين أى ومنافقون بعض من حولكم من القبائل وبعض أهل المدينة فمن تبعيضية اه شيخنا وفى السمين قوله ومن أهل المدينة يجوز أن يكون نسقا على من المجرورة بمن فيكون المجروران مشتركين فى الإخبار بهما عن المبتدأ وهو منافقون كأنه قيل المنافقون من قوم حولكم ومن أهل المدينة وعلى هذا هو من عطف المفردات وحينئذ يكون قوله مردوا مستأنفا لا محل له ويجوز أن يكون الكلام تم عند قوله منافقون ويكون قوله ومن أهل المدينة خبرا مقدما والمبتدأ بعده محذوف قامت صفته مقامه وحذف الموصوف وإقامة صفته مقامه مطرد وقد مر تحريره نحو مناظعن ومنا أقام والتقدير ومن أهل المدينة قوم أو ناس مردوا وعلى هذا فهو من عطف الجمل اه قال بعضهم إن الله قسم المتخلفين ثلاثة أقسام القسم الأول منافقون تمردوا فى النفاق واستمروا عليه وهو مذكور بقوله وممن حولكم إلى قوله عظيم والقسم الثانى تائبون مسارعون إلى التوبة معترفون بذنوبهم وهم مذكورون بقوله وآخرون اعترفوا إلى قوله فيئبئكم بما كنتم تعملون والقسم الثالث موقوف أمره إلى أن يحكم الله فيه بعذاب أو توبة وهو مذكور بقوله وآخرون مرجون إلى قوله حكيم والفرق بين القسم الثانى والثالث أن الثانى سارع إلى التوبة فقبلها الله منه والثالث توقف ولم يسارع اليها فأخر الله أمره اه خازن وقوله إن الثانى سارع إلى التوبة الخ فيه شىء والصواب فى الفرق أن الثانى اعتذر للنبى صلى الله عليه وسلم بأعذار فقبلها منه فعجلت توبته وأن الثالث لم يعتذر لأنه فتش فلم يجد عذرا صادقا فأخر رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره حتى ينزل الله قبول توبته فأخر الله قبولها خمسين يوما وسيأتى بسط هذا فى قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا الخ (قوله كأسلم) أى وكمزينة وجهينة وكانت منازل هؤلاء القبائل حول المدينة يعنى ومن هؤلاء منافقون وهذا مشكل لأن النبى دعا لهذه القبائل ومدحها وجواب الإشكال أن المراد بعض هؤلاء القبائل أى القليل منها منافق ودعاء النبى لها محمول على الأكثر والأغلب منها اه خازن (قوله مردوا على النفاق) يعنى تمرنوا عليه يقال تمرد فلان إذا عتا وتجبر ومنه الشيطان المارد وتمرد فى معصيته أى تمرن وثبت عليها واعتادها ولم يتب منها وقال ابن إسحق لجوا فيه وأبوا غيره وقال ابن زيد أقاموا عليه ولم يتوبوا منه اه خازن فقول الشارح واستمروا عطف تفسير وفى المختار والمرود على الشىء المرور عليه وبابه دخل اه (قوله لا تعلمهم) يعنى أنهم بلغوا فى التحيل فى النفاق إلى أن صرت بحيث لا تعلمهم مع صفاء خاطرك واطلاعك على الأسرار اه خازن فإن قلت كيف نفى عنه علمه بحال المنافقين هنا وأثبته فى قوله ولتعرفنهم فى لحن القول فالجواب أن آية النفى نزلت قبل آية الاثبات فلا تنافى اه كرخى وهذه الجملة فى محل رفع أيضا صفة لمنافقون ويجوز أن تكون مستأنفة والعلم هنا يحتمل أن يكون على بابه فيتعدى لاثنين أى لا تعلمهم منافقين فحذف الثانى للدلالة عليه بتقدم ذكر المنافقين ولأن النفاق من صفات القلب لا يطلع عليه وأن تكون العرفانية فتتعدى لواحد قاله أبو البقاء وأما نحن نعلمهم فلا يجوز أن تكون إلا على بابها اه سمين (قوله بالفضيحة أو القتل) هذا حكاية خلاف فى المرة الأولى وقوله وعذاب القبر هذا هو المرة الثانية باتفاق وقوله ثم يردون الخ بانضمامه للمرتين يصير عذابهم ثلاث مرات مرة فى الدنيا

أَهْلِ الْمَدِينَةِ) منافقون أيضا (مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ) لجوا فيه واستمروا (لاَ تَعْلَمُهُمْ) خطاب للنبى ﷺ (نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ) بالفضيحة أو القتل فى الدنيا وعذاب القبر (ثُمَّ يُرَدُّونَ) فى الآخرة (إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ) هو النار

لا تمنع من ذلك لأنها لا تغير معنى الابتداء الثانى أن قالوا خبر ان والعائد محذوف أى قالوا لهم (فيم كنتم) حذفت الألف من ما فى الاستفهام مع حرف الجر لما ذكرنا فى قوله فلم تقتلون أنبياء الله والجار والمجرور خبر كنتم و (فى الأرض) يتعلق بمستضعفين (ألم تكن) استفهام بمعنى التوبيخ (فتهاجروا) منصوب على جواب الاستفهام لأن النفى صار إثباتا بالاستفهام (وساءت) فى حكم بئست قوله تعالى (إلا المستضعفين) استثناء ليس من الأول لأن الأول قوله تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم واليه يعود الضمير من مأواهم وهؤلاء عصاة بالتخلف عن الهجرة مع القدرة

Marfat.com

(وَ) وهم (آخَرُونَ) مبتدأ (اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ) من التخلف نعته والخبر (خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا) وهو جهادهم قبل ذلك أو اعترافهم بذنوبهم أو غير ذلك (وَآخَرَ سَيِّئًا) وهو تخلفهم (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) نزلت في أبي لبابة وجماعة أوثقوا أنفسهم في سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين

ومرة في الغير ومرة في الآخرة لكن اختلفوا في الأول فقيل هي الفضيحة حيث قام النبي يوم الجمعة خطيبا فقال اخرج يا فلان فإنك منافق اخرج يا فلان فإنك منافق فخرج من المسجد أناس وفضحهم وقيل هي القتل والأسر وهذا ضعيف لأن أحكام الإسلام في الظاهر كانت جارية على المنافقين فلم يقتلوا ولم يؤسروا اه عادون وفي الكرخي في سورة القتال مانصه روى مسند أحمد بن مسعود خطبنا رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن منكم منافقين فمن سميته فليقم ثم قال قم يا فلان فإنك منافق حتى سمى ستة وثلاثين اه (قوله وآخرون) أي من المتخلفين وهذا نسق على منافقون أي ومن حولكم آخرون أو ومن أهل المدينة آخرون ويجوز أن يكون مبتدأ واعترفوا صفته والخبر قوله خلطوا اه سمين (قوله وهو جهادهم) يعني أن في العمل الصالح أقوالا ثلاثة أقواله قبل ذلك أي قبل هذا التخلف الواقع منهم في تبوك إذ كانوا قبله يجاهدون اه شيخنا وقوله أو غير ذلك كاطعام الدم (قوله وآخر سيئا) الواو بمعنى الباء أي بآخر وقال الفتاني في تحقيقه أن الواو للجمع والباء للالصاق والجمع والالصاق من قبيل وجد فسلك به طريق الاستعارة اه كرخي وفي السمين قال الزمخشري فإن قلت قد جعل كل واحد منهما مخلوطا فما المخلوط به قلت كل واحد مخلوط ومخلوط به لأن المعنى خلطوا كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن تريد خلطت كل واحد منهما بصاحبه وفيه مالبس في قولك خلطت الماء باللبن لأنك جعلت الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به وإذا قلته بالواو جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كأنك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء اه (قوله عسى الله أن يتوب عليهم) أي يقبل توبتهم المفهومة من قوله اعترفوا بذنوبهم اه أبو السعود قال القسطلاني وعبر بعسى للاشعار بأن ما يفعله تعالى ليس لإعلى سبيل التفضل منه حتى لا يتكل المرء بل يكون على خوف وحذر اه وفي المواهب مانصه واتفق المفسرون على أن كلمة عسى من الله واجب قال أهل المعاني لأن لفظة عسى تفيد الإطماع ومن أطمع إنسانا في شيء ثم حرمه كان عارا عليه والله تعالى أكرم من أن يطمع أحدا في شيء ثم لا يعطيه إياه اه وقوله واجب أي أمر واجب أي ثابت بمعنى أن مادلت عليه من الترجي ليس مرادا في حقه تعالى بل هو بمعنى الحصول ومثل عسى سائر صور الترجي اه ش علي وفي السمين قوله عسى الله يجوز أن تكون الجملة مستأنفة ويجوز أن تكون في محل رفع خبر آخر أو نصب ويكون قوله خلطوا في محل نصب على الحال وقد مضمرة مقدرة أي قد خلطوا فتلخص في آخرون أنه معطوف على منافقون أو مبتدأ خبره عسى الله بخلطوا أو بالجملة الرجائية اه (قوله نزلت في أبي لبابة) وهو رفاعة بن عبد المنذر وكان من أهل الصفة ربط نفسه ثلثي عشرة ليلة في سلسلة ثقيلة وكان له ابنة تحله أوقات الصلوات وأوقات قضاء الحاجة ثم ترجعه اه شيخنا وتقدم في الانفال عند قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول أنه ربط نفسه مرة أخرى ومكث فيها سبعة أيام وحلف لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى يكون رسول الله هو الذي يحله بيده فصار ينشى عليه من الجوع فما نزلت توبته جاء رسول الله ﷺ فحله بيده وقوله وجماعة قيل عشرة وقيل ثمانية وقيل خمسة وقيل ثلاثة وقد كانوا تخلفوا عن تبوك ندموا بعد ذلك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره وقرب من المدينة قالوا والله لنربطن أنفسنا بالسواري ولا نطلقها حتى يكون النبي هو الذي يطلقنا ويعذرنا فربطوا أنفسهم فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم مروا فقال من هؤلاء قيل له هؤلاء تخلفوا عنك فعاهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تطلقهم أنت وترضى عنهم فقال وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى أومر بإطلاقهم وعذرهم وتخلفوا عن الغزو معي ومع المسلمين فأنزل الله هذه الآية فعذرهم وأطلقهم

والا المستضعفين من الرجال هم العاجزون عن هنا كان منقطعا و (من الرجال) حال من الضمير في المستضعفين أو من نفس المستضعفين (لايستطيعون) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا مبينة عن معنى الاستضعاف قوله تعالى (مهاجرا) حال من الضمير في يخرج (ثم يدركه) مجزوم عطفا على يخرج ويقرأ بالرفع على الاستئناف أي ثم هو يدركه وقرئ بالنصب على إضمار أن لأنه لم يعطفه على الشرط لفظا فعطفه عليه معنى كما جاء في الواو والفاء قوله تعالى (أن تقصروا) أي في أن تقصروا وقد تقدم نظائره ومن زائدة عند الأخفش وعند سيبويه هي صفة لمحذوف أي

Marfat.com

اه خازن وفى المصباح عذرته فيما صنع عذرا من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور أى غير ملوم اه (قوله وحلفوا لايحلهم) بابه ردوقوله لما نزلت أى الآية السابقة وهى قوله وآخرون اعترفوا الخ اه شيخنا (قوله خذ من أموالهم الخ) وذلك أنهم لما أطلقوا قالوا يارسول الله هذه أموالنا التى خلفتنا عنك خذها فتصدق بها وطهرنا واستغفر لنا فقال ماأمرت أن آخذ من أموالكم شيئا فأنزل الله خذ من أموالهم الآية وذلك أنهم لما بذلوا أموالهم صدقة أوجب الله تعالى أخذها وصار ذلك معتبرا فى كل توبتهم لتكون جارية مجرى الكفارة اه خازن وقوله من أموالهم يجوز فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بخذ ومن تبعيضية والثانى أن تتعلق بمحذوف لأنها حال من صدقة إذهى فى الأصل صفة لها فلما قدمت نصبت حالا اه سمين (قوله تطهرهم وتزكيهم بها) يجوز أن تكون التاء فى تطهرهم خطابا للنبى ﷺ وأن تكون للغيبة والفاعل ضمير الصدقة فعلى الأول تكون الجملة فى محل نصب على الحال من فاعل خذ ويجوز أيضا أن تكون صفة لصدقة ولابد حينئذ من حذف عائد تقديره تطهرهم بها وحذف بها لدلالة مابعده عليه وعلى الثانى تكون الجملة صفة لصدقة ليس إلا وأما وتزكيهم فالتاء فيه للخطاب لاغير لقوله بها فان الضمير يعود على الصدقة فامتحال أن يعود الضمير من تزكيهم إلى الصدقة وعلى هذا فتكون الجملة حالا من فاعل خذ على قولنا أن تطهرهم حال منه وأن التاء فيه للخطاب ويجوز أيضا أن تكون صفة إن قلنا إن تطهرهم صفة والعائد منها محذوف اه سمين (قوله فأخذ ثلث أموالهم الخ) ليس المراد من هذه الآية الصدقة الواجبة وإنما هى صدقة كفارة الذنب الذى صدر منهم لأن الصدقة الواجبة لايؤخذ فيها ثلث المال اه خطيب وقيل إن المراد بها الزكاة اه شهاب وقوله وتصدق أى على سبيل الكفارة لذنوبهم فان كل من أتى ذنبا يسن له التصدق وقوله بها أى بالثلث ولعل التأنيث لاكتساب المضاف إياه من المضاف إليه اه شيخنا (قوله إن صلواتك) قرأ الأخوان وحفص إن صلاتك هنا وفى هود أصلاتك تأمرك بالإفراد والباقون إن صلواتك هنا وأصلواتك تأمرك هناك بالجمع فيهما وهما واضحتان إلا أن الصلاة هنا الدعاء وفى تلك العبادة والسكن الطمأنينة فعل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى المقبوض والمعنى يسكنون إليها اه سمين (قوله ألم يعلموا) أى التائبون أى ألم يعلموا قبل توبتهم وصدقتهم أن الله الخ كما يؤخذ من قوله والقصد به الخ اه شيخنا (قوله هو يقبل التوبة) هو مبتدأ ويقبل خبره والجملة خبر أن وأن ومافى حيزها سادة مسد المفعولين أو مسد الأول ولايجوز أن يكون هو فصلا لأن مابعده لايوهم الوصفية وقد تحرر ذلك فيما تقدم اه سمين (قوله عن عباده) متعلق بيقبل وإنما تعدى بعن لأن معنى من ومعنى عن متقاربان قال ابن عطية وكثيرا مايتوصل فى موضع واحد بهذه وبهذه نحو لاصدقة إلا عن غنى ومن غنى وفعل ذلك فلان من أشره وبطره وعن أشره وبطره وقيل لفظة عن تشعر ببعد ما تقول جلس عن يمين الأمير أى مع نوع من البعد والظاهر أن عن هنا للمجاوزة على بابها والمعنى يتجاوز عن عباده بقبول توبتهم فإذا قلت أخذت العلم عن زيد فمعناه المجاوزة وإذا قلت منه فمعناه ابتداء الغاية اه سمين (قوله ويأخذ الصدقات) إنما عبر عن قبولها بلفظ الاخذ ترغيبا فى بذل الصدقة واعطائها للفقراء اه خازن (قوله والاستفهام للتقرير) أى حمل المخاطب على الاعتراف بأمر قد استقر عنده ثبوته أو نفيه أو هو للتحضيض والتأكيد ومعناه أن ذلك ليس لرسول الله ﷺ إنما الله هو الذى يقبل التوبة ويردها فاقصدوه بها اه كرخى (قوله وقل اعملوا) فيه ترغيب عظيم للمطيعين ووعيد عظيم للمذنبين اه خازن وفى أبى السعود وقل اعملوا زيادة ترغيب لهم فى العمل الصالح الذى من جملته

أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا) من ذنوبهم فأخذ ثلث أموالهم وتصدق بها (وَصَلِّ عَلَيْهِمْ) أى ادع لهم (إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ) رحمة (لَّهُمْ) وقيل طمأنينة بقبول توبتهم (وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ) يقبل (الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ) على عباده بقبول توبتهم (الرَّحِيمُ) بهم والاستفهام للتقرير والقصد به تهييجهم إلى التوبة والصدقة (وَقُلِ)

شيئا من الصلاة (عدوا) فى موضع أعداء وقيل عدو مصدر على فعول مثل القبول والولوع فلذلك لم يجمع و(لكم) حال من عدوا ومتعلق بكان قوله تعالى (لم يصلوا) فى موضع رفع صفة لطائفة وجاء الضمير على معنى الطائفة ولو قال لم تصل لكان على لفظها و (لو تغفلون) بمعنى أن تغفلوا و(أن تضعوا) أى فى أن تضعوا قوله تعالى (قياما وقعودا وعلى جنوبكم) أحوال كلها (اطمأننتم) الهمزة أصل ووزن الكلمة

Marfat.com

التوبة أى قل لهم بعد ما بان لهم شأن التوبة اعملوا ما تشاؤن من الأعمال فظاهره ترغيب وترهيب وقوله فسيرى الله عملكم أى خيراً كان أو شراً العظيم لما قبله وتأكيد للترغيب والترهيب والسين للتأكيد تنبهان كان المراد بالرؤية معناها الحقيق فالأمر ظاهر وإن أريد بها الجزاء فالمراد به الدنيوى من إظهار المدح والثناء والذكر الجميل والاعزاز اه (قوله لهم أو للناس) مما قولان للمفسرين (قوله ماشئتم) أى من الأعمال الصالحة والسيئة (قوله فسيرى الله عملكم) أى فسيجازيكم على عملكم فالاستقبال بالنظر للجزاء فالعالم حاصل بالفعل والمجازاة من الله معلوم فمؤمن رسوله والمؤمنين يمحو الثناء عليهم والدعاء لهم اه شيخنا (قوله وآخرون مرجؤون) قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وأبو بكر عن عاصم مرجؤون بهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة والباقون مرجون دون تلك الهمزة وهذا كقراءتهم فى الأحزاب ترجى بالهمزة والباقون بدونه وهما لغتان يقال أرجأته وأرجيته كأعطيته ويحتمل أن يكونا أصلين بنفسيهما وأن تكون الياء بدلا من الهمزة لأنه قد عهد تخفيفها فى الياء كثيرا كقرأت وقريت وتوضأت وتوضيت اه سمين (قوله بالمد) أى المضموم وقوله بالجيم أى المفتوحة والواو الساكنة والقراءتان سبعيتان (قوله عن التوبة) أى عن قبولها المتأخر قبولها وأما هى فقد وجدت منهم لكنهم لما تخلفوا ولم يعتذروا للرسول صريحا وتمادوا منهم الندم والحزن (قوله لا سرائه) أى حكمه وقضائه (قوله إما يعذبهم الخ) هذا الترديد بالنظر لاعتقادنا فهو والا فالله تعالى يعلم بعين ما هو واقع عليهم اه شيخنا عبارة السمين قوله إما يعذبهم يجوز أن تكون هذا الجملة محل رفع خبر المبتدأ وآخرون يكون على هذا تمت المبتدأ ويجوز أن تكون خبر أبعد خبر أو تكون فى محل نصب على الحال أى هم مؤخرون إما معذبون وإما متوبا عليهم وإما هنا إما الشك بالنسبة الى المخاطب وإما للابهام بالنسبة الى الله تعالى بمعنى أنه تعالى أبهم على المخاطبين اه (قوله وإما يتوب عليهم) أى يقبل توبتهم (قوله وهم الثلاثة) وكانوا من أهل المدينة اه خازن وقوله مرارة بضم الميم كما فى الشهاب وقوله الى الغد أى الراحة (قوله فوقف أمرهم خمسين ليلة) أى بقدر مدة التخلف إذ كانت غيبته ﷺ عن المدينة خمسين ليلة فلما تخلفوا بالراحة فيها مع تعب غيرهم فى السفر عوقبوا بهجرهم تلك المدة تأمل (قوله والذين اتخذوا) جملة مبتدأ حيث قدر خبرها بقوله ومنهم وفى قراءة سبعية بإسقاط الواو اه شيخنا وفى السمين قرأ نافع وابن عامر الذين اتخذوا بغير واو والباقون بواو العطف فأما قراءة نافع وابن عامر فلموافقة مصاحفهم فان مصاحف المدينة والشام حذفت منها الواو وهى ثابتة فى مصاحف غيرهم والذين على قراءة من أسقط الواو قبلها فيها أوجه أحدها أنها بدل من آخرون قبلها وفيه نظر لأن هؤلاء الذين اتخذوا مسجداً ضراراً لا يقال فى حقهم إنهم مرجون لأمر الله لأنه يروى فى التفسير أنهم من كبار المنافقين كأبى عامر الراهب الثانى أنه مبتدأ وفى خبره حينئذ أقوال أحدها أنه أفن أسس بنيانه والعائد محذوف تقديره بنيانه منهم الثانى أنه لا يزال بنيانهم قاله النحاس والحوفى وفيه بعد لطول الفصل الثالث أنه لا تقم فيه قاله الكسائى قال ابن عطية ويتجه باختيار إما فى أول الآية وإما فى آخرها بتقدير لا تقم فى مسجدهم الرابع أن الخبر محذوف تقديره يعذبون ونحوه قاله المهدوى الوجه الثالث أنه منصوب على الاختصاص وسيأتى هذا الوجه أيضا فى قراءة الواو وإما قراءة الواو فمنهما تقدم إلا أنه يمتنع وجه البدل من آخرون لأجل العاطف وقال الزمخشرى فان قلت والذين اتخذوا ما محله من الإعراب قلت محله النصب على الاختصاص كقوله تعالى والمقيمين الصلاة وقيل هو مبتدأ وخبره محذوف معناه فيمن وصفنا الذين اتخذوا كقوله تعالى والسارق والسارقة قلت يريد على مذهب سيبويه فان تقديره فيما يتلى عليكم السارق فحذف الخبر وأبقى

افعلل والمصدر الطمأنينة على فعليلة وأما قولهم طامن رأسه فأصل آخر (موقوتا) مفعول بن وقت بالتخفيف

قوله تعالى (إن تكونوا تألمون) الجمهور على كسر إن وهى شرط وقرئ أن تكونوا بفتحها أى لأن تكونوا ويقرأ تيلمون بكسر التاء وقلب الهمزة ياء وهى لغة

المبتدأ

Marfat.com

المبتدأ كهذه الآية اه (قوله وهم اثناعشر من المنافقين) كانوا يصلون فى مسجدقباء فبنوا ذلك المسجد ليصلى فيهم بعضهم فيؤدى ذلك إلى اختلاف الكلمة اه خازن (قوله ضرارا) مفعول له أو مفعول ثان لاتخذوا أو مفعول مطلق معمول لفعل مقدر أى يضارون بذلك ضرارا اه أبو السعود وعبارة السمين ضرارا فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مفعول من أجله أى مضارة لإخوانهم الثانى أنه مفعول ثان لاتخذوا قاله أبو البقاء الثالث أنه مصدر فى موضع الحال من فاعل اتخذوا أى اتخذوه مضارين لإخوانهم ويجوز أن ينتصب على المصدرية أى يضرون بذلك غيرهم ضرارا ومتعلقات هذه المصادر محذوفة أى ضرارا لإخوانهم وكفرا بالله اه (قوله وكفرا) أى تقوية للكفر الذى يضمرونه اه بيضاوى (قوله بأمر أبى عامر الراهب) وهو والد حنظلة غسيل الملائكة اه خازن (قوله معقلا له) المعقل الملجأ اه مختار وقوله يقدم أى ينزل فيه (قوله وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل) يعنى أنهم بنوا هذا المسجد للضرار والكفر وبنوه إرصادا يعنى انتظارا وإعدادا لمن حارب الله ورسوله من قبل يعنى من قبل بناء هذا المسجد وهو أبو عامر الراهب والد حنظلة غسيل الملائكة وكان أبو عامر قد ترهب فى الجاهلية ولبس المسوح وتنصر فلما قدم النبى ﷺ المدينة قال له أبو عامر ماهذا الدين الذى جئت به قال النبى ﷺ جئت بالحنفية دين إبراهيم قال أبو عامر فإنا عليها فقال له النبى ﷺ إنك لست عليها قال أبو عامر بلى ولكنك أدخلت فى الحنيفية ماليس منها قال النبى ﷺ ما فعلت ولكن جئت بها بيضاء نقية فقال أبو عامر أمات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال النبى ﷺ آمين وسماه أبا عامر الفاسق فلما كان يوم أحد قال أبو عامر الفاسق للنبى ﷺ لاأجد قوما يقاتلونك إلا قاتلتك معهم فلم يزل كذلك إلى يوم حنين فلما انهزمت هوازن يئس أبو عامر وخرج هاربا إلى الشام وأرسل إلى المنافقين أن استعدوا ما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لى مسجدا فإنى ذاهب إلى قيصر ملك الروم فآتى بجند من الروم فأخرج محمدا وأصحابه فبنوا مسجد الضرار إلى جنب مسجد قباء فذلك قوله لمحارب يعنى وإرصادا يعنى وانتظارا لمن حارب الله ورسوله يعنى أبا عامر الفاسق ليصلى فيه إذا رجع من الشام من قبل يعنى أن أبا عامر الفاسق حارب الله ورسوله من قبل بناء مسجد الضرار اه خازن (قوله وهو) أى من حارب هو أبو عامر (قوله وليحلفن إن أردنا) ليحلفن جواب قسم مقدر أى والله ليحلفن وقوله إن أردنا جواب لقوله ليحلفن فوقع جواب القسم المقدر فعل قسم مجاب بقوله إن أردنا وإن نافية ولذلك وقع بعدها إلا والحسنى صفة لموصوف محذوف أى إلا الخصلة الحسنى أو إلا الإرادة الحسنى وقال الزمخشرى ماأردنا ببنائه هذا المسجد إلا الخصلة الحسنى أو إلا الإرادة الحسنى وهى الصلاة قال الشيخ كأنه فى قوله إلا الخصلة الحسنى جعله مفعولا وفى قوله إلا الإرادة الحسنى جعله علة فكأنه ضمن أراد معنى قصد أى ماقصدوا ببنائه لشىء من الأشياء إلا الإرادة الحسنى قال وهذا وجه متكلف اه سمين (قوله من الرفق بالمسكين الخ) عبارة الخازن وهى الرفق بالمسلمين والتوسعة على أهل الضعف والعجز عن الصلاة فى مسجد قباء أو مسجد الرسول ﷺ اه (قوله يشهد) أى يعلم وقوله فى ذلك أى الحلف (قوله وكانوا سألوا النبى ﷺ الخ) عبارة الخازن فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول ﷺ وهو يتجهز إلى تبوك فقالوا يارسول الله إنا قد بنينا مسجدا لذى العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وإنا نحب أن تأتينا وتصلى لنا فيه وتدعو بالبركة فقال رسول الله ﷺ إنى على جناح سفر ولو قدمنا إن شاء الله أتيناكم فصلينا فيه فلما انصرف ﷺ من تبوك راجعا نزل بذى أوان وهو موضع قريب من المدينة فأتاه المنافقون

(وَكُفْراً) لأنهم بنوه بأمر أبى عامر الراهب ليكون معقلا له يقدم فيه من يأتى من عنده وكان ذهب ليأتى بجنود من قيصر لقتال النبى ﷺ (وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ) الذين يصلون بقباء بصلاة بعضهم فى مسجدهم (وَإِرْصَاداً) ترقبا (لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ) أى قبل بنائه وهو أبو عامر المذكور (وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ) ما (أَرَدْنَا) ببنائه (إِلَّا) الفعلة (الْحُسْنَى) من الرفق بالمسكين فى المطر والحر والتوسعة على المسلمين (وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) فى ذلك وكانوا سألوا النبى ﷺ أن يصلى فيه فنزل (لَا تَقُمْ) تصل (فِيهِ أَبَداً) فأرسل جماعة هدموه وحرقوه وجعلوا مكانه

قوله تعالى (بالحق) هو حال من الكتاب وقد مر نظائره (أراك الله) الهمزة ههنا معدية والفعل من رأيت الشىء إذا ذهبت إليه وهو من الرأى وهو متعد إلى مفعول واحد وبعد الهمزة يتعدى إلى مفعولين أحدهما الكاف والآخر محذوف أى أراكه وقيل

Marfat.com

كناسة تلقى فيها الجيف

يوم حلت بدار الهجرة وهو مسجد قباء كما فى البخارى (أحق) من (أن) أى بأن (تقوم) تصلى (فيه فيه رجال) هم الأنصار (يحبون أن يتطهروا) وفى رواية يتقذروا (والله يحب المطهرين) أى يثيبهم وفيه ادغام التاء فى الأصل فى الطاء. روى ابن خزيمة فى صحيحه عن عويم بن ساعدة أنه ﷺ أتاهم فى مسجد قباء فقال ان الله تعالى قد أحسن عليكم الثناء فى الطهور فى قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذى تطهرون به قالوا والله يارسول الله ماعلمنا شيئا إلا أنه كان لنا جيران من اليهود وكانوا يغسلون أدبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا وفى حديث رواه البزار فقالوا نتبع الحجارة بالماء. فقال هو ذاك فعليكموه (أفمن أسس)

المعنى عليك وهو متعد إلى مفعولين أيضا وهو قبل التشديد متعد إلى واحد كقوله لاتعلمونهم (خصما) بمعنى خاصم واللام على بابها أى لأجل الخائنين وقيل هى بمعنى

وسألوه أن يأتى مسجدهم فدعا بضيعه ليلبه وبأتيهم فأنزل الله عزوجل هذه الآية وأخبره خبر مسجد الضرار وماهموا به فدعا رسول الله ﷺ مالك بن الدخشم ومعن بن عدى وعامر ابن السكن ووحشيا فقال لهم انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وحرقوه فخرجوا مسرعين حتى أتوا بنى سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك أنظروني حتى أخرج إليكم بنار فدخل على أهله فأخذ من سعف النخل فأشعله ثم خرجوا يهتدون حتى دخلوا المسجد وفيه أهله فأحرقوه وهدموه وتفرق عنه أهله وأمر رسول الله ﷺ أن يتخذ ذلك الموضع كناسة تلقى فيها الجيف والقمامة ومات أبو عامر الراهب بالشام غريبا وحيدا انتهت (قوله كناسة) أى مكان كناسة (قوله لمسجد) اللام لالابتداء ومسجد مبتدأ وأسس فى محل رفع لصفته وأحق خبره والتاء مقام الفاعل ضمير المسجد على حذف مضاف أى أسس بنيانه ومن أول متعلق به اه سمين (قوله أسس على التقوى) أى أسسه رسول الله ﷺ وصلى فيه أيام مقامه بقباء وهى يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وخرج صبيحة الجمعة فدخل المدينة اه أبو السعود وهذا على القول بأنه أقام هناك أربعة أيام وقيل أقام أربعة عشر وقيل اثنين وعشرين كافى المواهب (قوله من أول يوم) من ابتدائية فى الزمان على طريقة الكوفيين التى أشار لها ابن مالك بقوله « وقد تأتى لبدء الأزمنة اه شيخنا (قوله وهو مسجد قباء كافى البخارى) وقيل هو مسجد المدينة اه من الخازن وفى الكرخى والتحقيق أن رواية نزولها فى مسجد قباء لاتعارض تنصيصه صلى الله عليه وسلم على أنه مسجد بالمدينة فانها لاتدل على اختصاص أهل قباء بذلك اه (قوله أحق أن تقوم فيه) أفعل التفضيل على غير بابه أو المفاضلة باعتبار زعمهم أو بالنظر فى ذاته فإن المحظور قصدهم وليتهم اه شيخنا (قوله فيه رجال) وهم بنو عمار بن عوف الذين بنوه يحبون أن يتطهروا يعنى من الأحداث والجنابات وسائر النجاسات وهذا قول أكثر المفسرين وقال الإمام فخر الدين الرازى المراد من هذه الطهارة الطهارة من الذنوب والمعاصى وهذا القول متعين لوجوه الأول أن التطهر من الذنوب هو المؤثر فى القرب من الله عزوجل واستحقاق ثوابه ومدحه الوجه الثانى أن الله تعالى وصف أصحاب مسجد الضرار بمضارة المسلمين والتفريق بينهم والكفر بالله وكون هؤلاء يعنى أهل قباء بالضد من صفاتهم ومأذاك إلا لكونهم مبرئين من الكفر والمعاصى وهى الطهارة الباطنة الوجه الثالث أن طهارة الظاهر إنما يحصل لها أثر عند ذلك إذا حصلت الطهارة الباطنية من الكفر والمعاصى وقيل يحتمل أنه تعمل على كلا الأمرين يعنى طهارة الباطن من الكفر والنفاق والمعاصى وطهارة الظاهر من الأحداث والنجاسات بالماء اه خازن (قوله أتام) أى الأنصار وهم بنو عامر بن عوف (قوله فى الطهور) بضم الطاء أى التطهر والمراد به هنا الاستنجاء بالماء كما يأتى وكذا قوله فما هذا الطهور بالضم أيضا وقوله الذى تطهرون به أى تحصلون الطهارة به أى بسببه والمراد بالطهارة النظافة أو ارتفاع الأحداث والأنجاس (قوله وفى حديث رواه البزار قالوا) أى فى جواب سؤاله لهم فالرواية الأولى فيها الجواب بالفعل فقط وهذه فيها الجواب بمجموع الفعل والمعلم لاتخالف بينهما والمعمول عليه ماقى الثانية اه شيخنا (قوله فقال هو ذاك) أى الذى أثنى الله عليكم به وقوله فعليكموه أى الزموه (قوله أفن أسس) الهمزة للاستفهام التقريرى كما قال الشارح ومن مبتدأ خبره خير وقوله أم من أم حرف عطف ومن معطوفة على من الأولى وخبرها محذوف قدره الشارح بقوله خير وجواب هذا الاستفهام محذوف قدره الشارح بقوله أى الأول خير اه شيخنا وقرأ نافع وابن عامر أسس مبنيا للمفعول بنيانه بالرفع لقيامه مقام الفاعل والباقون أسس مبنيا للفاعل وبنيانه مفعول به والفاعل ضمير من اه سمين والجملة

مستأنفة

Marfat.com

بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى) مخافة (مِنَ اللهِ وَ) رجاء (رِضْوَانٍ) منه (خَيْرٌ

مستأنفة مبينة لخيرية الرجال المذكورين على أهل مسجد الضرار والفاء عاطفة على مقدر أى أبعد ما علم حالهم فمن أسس بنيانه على تقوى من الله الخ اه أبو السعود (قوله بنيانه) أى بنيان دينه على تقوى من الله أى على قاعدة محكمة هى التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة اه بيضاوى وقوله على قاعدة الخ يعنى أنه استعارة مكنية شبهت التقوى والرضوان بما يعتمد عليه البناء تشبيها مضمراً فى النفس وأسس بنيانه تخييل فهو مستعمل فى معناه الحقيقى أو مجاز فتأسيس البنيان بمعنى إحكام أمور دينه أو تمثيل لحال من أخلص لله وعمل الأعمال الصالحة بحال من بنى شيئا محكما مؤسسا يستوطنه ويتحصن فيه أو البنيان استعارة أصلية والتأسيس ترشيح اه شهاب (قوله أم من أسس بنيانه) أى أحكم أمور دينه ورتبها على ضلال وكفر ونفاق وقوله على شفا جرف المراد به هنا الضلال وعدم التقوى وفى المصباح وشفا كل شىء طرفه وحرفه مثل النوى اه (قوله بضم الراء وسكونها) قراءتان سبعيتان وعلى كل فالجيم مضمومة وفى السمين والجرف البئر التى لم تطو قيل هو الهوة وما يجرفه السيل من الأودية قاله أبو عبيدة وقيل هو المكان الذى يأكله الماء فيجرفه أى يذهب به اه (قوله هار) بمرور بكسرة ظاهرة إذ أصله هايِر أو هاور فقلبت للياء أو الواو همزة ثم حذفت الهمزة اعتباطا فوزنه قال فهو محذوف العين وقيل انه منقوص كقاض وأصله هاور ثم نقلت الواو بعد الراء ثم قلبت ياء فصار كقاضى ثم حذفت الياء فاعرابه بحركات مقدرة عليها اه شيخنا وفى المختار هار الجرف من باب قال وهوراً أيضا فهو هائر ويقال أيضا جرف هار اه وفى السمين قوله هار نعت لجرف وفيه ثلاثة أقوال أحدها وهو المشهور أنه مقلوب بتقديم لامه على عينه وذلك أن أصله هاور أو هاير بالواو أو الياء لأنه سمع فيه الحرفان قالوا عار يهور ويهار وهاريهير وتهور البناء وتهير فقدمت اللام وهى الراء على العين وهى الواو أو الياء فصار كغاز ورام فأعل بالنقص كاعلالها فوزنه بعد القلب فالع ثم نزنه بعد الحذف على قال القول الثانى أنه حذف عينه اعتباطا أى لغير موجب وعلى هذا فتجرى وجوه الاعراب على لامه فيقال هذا هارور أيت هارو مررت بهاروزنه أيضا قال القول الثالث أنه لا قلب فيه ولا حذف وأن أصله هور أو هير بوزن كتف فتحرك حرف العلة وانفتح ما قبله فقلب ألفا وعلى هذا فتجرى وجوه الاعراب أيضا كالذى قبله كما تقول هذا باب ورأيت بابا ومررت بباب وهذا أعدل الوجوه لاستراحته من ادعاء القلب والحذف اللذين هما على خلاف الأصل ولا انه غير مشهور عند أهل التصريف ومعنى هار أى ساقط متداع منهال اه (قوله فانهار به) فاعله إما ضمير البنيان والهاء فى به على هذا ضمير المؤسس الباني أى فسقط بنيان الباني على شفا جرف هار وإما ضمير الشفا وإما ضمير الجرف أى فسقط الشفا أو سقط الجرف والهاء فى به للبنيان ويجوز أن تكون للباني المؤسس والأولى أن يكون الفاعل ضمير الجرف لأنه يلزم من انهياره انهيار الشفا والبنيان جميعا ولا يلزم من انهيارهما أو انهيار أحدهما انهياره والباء فى به يجوز أن تكون للتعدية وأن تكون للمصاحبة وقد تقدم لك خلاف أول هذا الموضوع أن المتعدية عند بعضهم تستلزم المصاحبة وإذا قيل إنها للمصاحبة هنا فتتعلق بمحذوف لأنها حال أى فانهار مصاحبا له اه سمين (قوله فى نار جهنم) ورد أنهم رأوا الدخان حين حفروا أساسه اه كرخى (قوله خير) خير من الثانية (قوله تمثيل للبناء) أى قوله أم من أسس الخ تمثيل الخ (قوله بما يؤول إليه) لعل الضمير راجع للسقوط وما عبارة عن بناء أى ببناء يؤول إلى السقوط فالمشبه به البناء على محل آيل للسقوط والمشبه هو ترتيب أحكام الدين وأعماله على الكفر والنفاق اه شيخنا (قوله لا يزال بنيانهم) مصدر بمعنى اسم المفعول اه (قوله ريبة) على حذف مضاف أى سبب ريبة وشك فى الدين كأنه نفس الريبة أما حال بنائه فظاهر لما أن اعتزالهم عن المؤمنين

أم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا) طرف (جُرُفٍ) بضم الراء وسكونها جانب (هَارٍ) مشرف على السقوط (فَانْهَارَ بِهِ) سقط مع بانيه (فِى نَارِ جَهَنَّمَ) خير تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤول إليه والاستفهام للتقرير أى الأول خير وهو مثال مسجد قباء والثانى مثال مسجد الضرار (وَاللهُ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ لاَيَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِى بَنَوْا رِيبَةً) شكا (فِى قُلُوبِهِمْ

عز قوله تعالى (يستخفون) بمعنى يطلبون الخفاء وهو مستأنف لا موضع له (إذ يبيتون) ظرف للعامل فى معهم . قوله تعالى (ها أنتم هؤلاء جادلتم) قد ذكرناه فى قوله ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم (أم من) هى هنا منقطعة قوله تعالى (أو يظلم نفسه) أو لتفصيل ما أبهم وقد ذكرنا مثله فى غير موضع قوله تعالى (ثم يرم به بريئا) الهاء تعود على الاثم وفى عودها عليه دليل على أن الخطيئة فى حكم الاثم وقيل تعود على أحد الشيئين المدلول عليه بأو وقيل تعود على الكسب المدلول عليه بقوله ومن

Marfat.com

واجتماعهم فى مجمع على حياله يظهرون فيه ما فى قلوبهم من آثار الكفر والنفاق ويديرون فيه أمورهم مما يريدهم ربهم وشكاكى الدين وأما حال عدمه فلانه رسخ به ما كان فى قلوبهم من الشر وتضاعفت آثاره وأحكامه اه أبو السعود (قوله إلا أن تقطع قلوبهم) المستثنى منه محذوف والتقدير لا يزال بنيانهم ريبة فى كل وقت إلاوقت تقطيع قلوبهم أوفى كل حال إلا حال تقطيعها وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص بضم التاء وفتح القاف وكسر الطاء مشددة والفاعل ضمير الرسول قلوبهم نصباعلى المفعول به والمعنى على ذلك أنه يقتلهم ويتمكن منهم كل التمكن اهسمين (قوله إلا ان تقطع قلوبهم) الظاهر أن إلا بمعنى إلى بدليل أنه قرئ بهاشاذا كما تقدم عن السمين (قوله إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم) ترغيب للمؤمنين فى الجهاد ببيان فضيلته إثر بيان حال المتخلفين عنه وقد بولغ فى ذلك على وجه لا مزيد عليه حيث عبر عن قبول الله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم التى بذلوها فى سبيله وإثابته إياهم بمقابلتها بالجنة بالشراء على طريقة الاستعارة التبعية ثم جعل المبيع الذى هو المعدوم المقصود للعقد أنفس المؤمنين وأموالهم وجعل الثمن الذى هو الوسيلة فى الصفقة الجنة ولم يجعل الأمر على العكس بأن يقال إن الله باع الجنة من المؤمنين بأنفسهم وأموالهم ليدل على أن المقصود فى العقد هو الجنة وما بذلها المؤمنون فى مقابلتها وسيلة إليها إيذانا بكمال العناية بهم وبأموالهم ثم إنه لم يقل بالجنة بل قال بأن لهم الجنة مبالغة فى تقرر وصول الثمن إليهم واختصاصه بهم كأنه قيل بالجنة الثابتة لهم المختصة بهم اه أبو السعود وقال محمد ابن كعب القرظى لما بايعت الأنصار رسول الله ﷺ ليلة العقبة وكانوا سبعين رجلا قال عبد الله ابن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال أشترط لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأشترط لنفسى أن تمنعون مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم قال فإذا فعلنا ذلك مالنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة قال أهل المعانى لا يجوز أن يشترى الله شيئاً فى الحقيقة لأن المشترى إنما يشترى مالا يملكه والأشياء كلها ملك لله عز وجل وفذا قال الحسن أنفسنا وهو خلقها وأموالها هو رزقنا إياه لكن جرى هذا مجرى التلطف فى الدعاء إلى الطاعة والجهاد وذلك لأن المؤمن إذا قاتل فى سبيل الله حتى يقتل أو أنفق ماله فى سبيل الله عوضه الله الجنة فى الآخرة جزاء لما فعل فى الدنيا فجعل ذلك اشتراء والعرب فهذا معنى اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم أن لهم الجنة المراد بالأموال إنفاقها فى سبيل الله وفى جميع وجوه البر والطاعات اه عاون (قوله بأن يبذلوها) بابه نصر وأشار بهذا إلى أن المبيع فى الحقيقة بذلها لا نفسها أى فمل ورضى وترتب استحقاق الجنة على بذل النفس والمال اه شيخنا (قوله بأن لهم الجنة) متعلق باشترى وجملة بأن لهم الجنة مفسرة لما قبلها وسماها أبو البقاء باء المقابلة كفروه بباء العوض وباء الثمنية وقرأ عمر بن الخطاب بالجنة اه سمين (قوله جملة استئناف) عبارة أبى السعود يقاتلون فى سبيل الله استئناف لكن لا لبيان نفس الاشتراء لأن قتالهم فى سبيل الله ليس باشتراء من الله أنفسهم وأموالهم بل لبيان البيع الذى يستدعيه الاشتراء المذكور كأنه قيل كيف يبيعونها بالجنة فقيل يقاتلون الخ وقوله فيقتلون الخ بيان لكون القتال فى سبيل الله بذلا للنفس انتهت (قوله بيان للشراء) الأولى أن يقول بيان للبيع الذى يستلزمه الشراء أو يقول بيان لتسليم المبيع اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية

إلا أنْ يُقَطَّعَ) تفصل (قلوبُهُم) بأن يموتوا (والله عَلِيمٌ) مخلقه (حَكِيمٌ) فى صنعه بهم (إنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ المؤمنينَ أنفُسَهُمْ وأموالَهُمْ) بأن يبذلوها فى طاعته كالجهاد (بِأنَّ لهُمُ الجنَّةَ يقاتلونَ فى سَبِيلِ اللهِ فيَقتلونَ ويُقتلونَ) جملة استئناف بيان للشراء وفى قراءة بتقديم المبنى للمفعول أى

يكسب وقيل تعود على المكسوب والفعل يدل عليه قوله تعالى (ولولا فضل) فى جواب لولا وجهان أحدهما قوله (لهمت) وعلى هذا لا يكون قد وجد من الطائفة الهمار إلهام بإضلاله والثانى أن الجواب محذوف تقديره لأضنوك ثم استأنف فقال لهمت أى لقدهمت تلك ومثل حذف الجواب هنا حذفه فى قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله توابٌ حكيمٌ (ما يضرونك من شىء) من زائدة وشىء فى معنى ضرر فهو فى موضع المصدر . قوله تعالى (من نجواهم) فى موضع جر صفة لكثير وفى النجوى وجهان أحدهما هى للتناجى

(قوله

Marfat.com

فيقتل بعضهم ويقاتل الباقى (وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا) مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف (فِى التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ) أى لا أحد أوفى منه (فَاسْتَبْشِرُوا) فيه التفات عن الغيبة (بِبَيْعِكُمُ الذِى بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ) البيع (هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ) المنيل غاية المطلوب (التَّائِبُونَ) رفع على المدح بتقدير مبتدأ من الشرك والنفاق (العَابِدُونَ) المخلصون العبادة لله

(قوله فيقتل الخ) الظاهر أن هذا بيان لكل من القراءتين فأفاد أنه لا يشترط اجتماع الأمرين فى الشخص الواحد بل يتحقق الفضل العظيم وإن لم يوجد واحد من الوصفين كما إذا وجدت المضاربة من غير قتل بل يتحقق الجهاد بمجرد العزم وتكثير السواد اه أبو السعود (قوله بفعلهما المحذوف) أى وعدهم وعداً وحق ذلك الوعد حقا أى تحقق وثبت اه شيخنا (قوله فى التوراة والإنجيل) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق باشترى وعلى هذا فتكون كل أمة قد أمرت بالجهاد ووعدت عليه الجنة والثانى أنه متعلق بمحذوف لأنه صفة الوعد أى وعدا مذكورا وكائنا فى التوراة وعلى هذا فيكون الوعد بالجنة لهذه الأمة مذكورا فى كتب الله المنزلة اه سمين (قوله ومن أوفى بعهده من الله) اعتراض مقرر لمضمون ما قبله من حقية الوعد على نهج المبالغة فى كونه أوفى بالعهد من كل واف فإن اخلاف الميعاد مما لا يكاد يصدر عن كرام الخلق مع إمكان صدوره منهم فكيف بجانب الخالق اه أبو السعود (قوله فيه التفات) أى تشريفا لهم على تشريف وزيادة لسرورهم على سرورهم والاستبشار إظهار السرور والسين ليست للطلب بل للمطاوعة كاستوقد وأوقد والفاء لترتيب الاستبشار أو الأمر به على ما قبله وإنما قيل ببيعكم مع أن الاستبشار به إنما هو باعتبار أدائه إلى الجنة وذلك لأن المراد ترغيبهم فى الجهاد الذى عبر عنه بالبيع وإنما لم يعبر بعنوان الشراء لأن الشراء من قبل الله والترغيب إنما هو فيما هو من قبلهم وقوله الذى بايعتم به لزيادة تقرير بيعهم اه أبو السعود وفى الكرخى فاستبشروا ببيعكم أى افرحوا به غاية الفرح واستفعل هنا ليس للطلب بل بمعنى أفعل كاستوقد وأوقد اه (قوله التائبون الخ) حاصل ما ذكر أوصاف تسعة الستة الأولى تتعلق بمعاملة الخالق والسابع والثامن يتعلقان بمعاملة المخلوق والتاسع يعم القبيلين اه شيخنا واعلم أن التوبة المقبولة إنما تحصل باجتماع أربعة أمور أولها احتراق القلب عند صدور المعصية وثانيها الندم على فعلها فيما مضى وثالثها العزم على تركها فى المستقبل ورابعها أن يكون الحامل له على التوبة طلب رضوان الله وعبوديته فإن كان غرضه بالتوبة تحصيل مدح الناس له ودفع مذمتهم فليس بمخلص فى توبته اه خازن (قوله رفع على المدح) أى لأجل المدح أى لأجل أن هذا نعت فيه مدح فقطع بإضمار مبتدأ محذوف وجوبا للمبالغة فى المدح وقوله بتقدير مبتدأ أى هم المؤمنون المذكورون التائبون الخ اه شيخنا وفى السمين قوله التائبون فيه خمسة أوجه أحدها أنه مبتدأ وخبره العابدون وما بعده أوصاف أو أخبار متعددة عند من يرى ذلك الثانى أن الخبر قوله الآمرون الثالث أن الخبر محذوف أى التائبون الموصوفون بهذه الأوصاف من أهل الجنة ويؤيده قوله وبشر المؤمنين وهذا عند من يرى أن هذه الآية منقطعة مما قبلها وليست شرطا فى المجاهدة وأما من زعم أنها شرط فى المجاهدة كالضحاك وغيره فيكون إعراب التائبين خبر مبتدأ محذوف أى هم التائبون وهذا من باب قطع النعوت وذلك أن هذه الأوصاف عند هؤلاء القائلين من صفات المؤمنين فى قوله من المؤمنين ويؤيد ذلك قراءة أبى وابن مسعود والأعمش التائبين بالياء ويجوز أن تكون هذه القراءة على القطع أيضا فيكون منصوبا بفعل مقدر وقد صرح الزمخشرى وابن عطيه بأن التائبين فى هذه القراءة نعت للمؤمنين الخامس أن التائبون بدل من الضمير المستتر فى يقاتلون ولم يذكر فى الآية لهذه الأوصاف متعلق فلم يقل التائبون من كذا لله ولا العابدون لله لفهم ذلك إلا صفتى الأمر والنهى مبالغة فى ذلك ولم يأت بعاطف بين هذه الأوصاف لمناسبتها لبعضها إلا فى صفتى الأمر والنهى لتباين ما بينهما فإن الأمر طلب فعل والنهى طلب ترك أو كف وكذا الحافظون عطفه وذكر متعلقه وأتى بترتيب هذه الصفات

فعلى هذا يكون فى قوله (إلا من أمر) وجهان أحدهما هو استثناء منقطع فى موضع نصب لأن من للأشخاص وليست من جنس التناجى والثانى أن فى الكلام حذف مضاف تقديره إلا نجوى من أمر فعلى هذا يجوز أن يكون فى موضع جر بدلا من نجواهم وأن يكون فى موضع نصب على أصل باب الاستثناء ويكون متصلا والوجه الآخر أن النجوى القوم الذين يتناجون ومنه قوله واذهم نجوى فعلى هذا الاستثناء متصل فيكون أيضا فى موضع جر أو نصب

Marfat.com

فى الذكر على أحسن نظم وهو ظاهر بالتأمل فإنه قدم التوبة أولا ثم ثنى بالعبادة الخ آخرها اه (قوله الحامدون لله على كل حال) أى فى السراء والضراء قال ﷺ أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله على كل حال فى السراء والضراء اه كرخى (قوله الصائمون) هذا كقوله عليه الصلاة والسلام سياحة أمتى الصوم شبه بها لأنه يعوق عن الشهوات أى المشتهيات كالسياحة لأولانه رياضة نفسانية يتوصل بها إلى العبور على خبايا الملك والملكوت اه أبو السعود وعبارة الخازن وقيل إن السياحة لما أثر عظيم فى تهذيب النفس وتحسين أخلاقها لأن السائح لا يجد أين يلقى أنواعا من المشاق ولا بد له من الصبر عليها وتعود عليه بركتها وهذا المعنى متحقق فى الصوم انتهت وعبارة الكرخى قوله الصائمون سموا بذلك لتركهم اللذات كلها من المطعم والمشروب والمنكح فإن السائح فى الأرض تمتنع من ذلك وفى الحديث سياحة أمتى الصوم أو هم طلبة العلم لأنهم ينتقلون من بلد إلى بلد فى طلبه وقيل هم الغزاة المجاهدون فى سبيل الله اه وفى القاموس والسياحة بالكسر الذهاب فى الأرض للعبادة ومنه المسيح ابن مريم وذكرت فى اشتقاقه خمسين قولا فى شرحى لمختصر البخارى والسائح الصائم الملازم للسياحة اه (قوله أى المصلون) أشار بهذا إلى أن هذين الوصفين يرجمان لوصف واحد وعبر عنها بهما لأنه معطوف أركانهم وبهما يمتاز المصلى من غيره بخلاف غيرهما كالقيام والقعود لأنهما حالتا المصلى وغيره اه حازن (قوله والناهون عن المنكر) إنما عطف هذا الوصف على ما قبله للعناية بهما إذ الأول طلب فعل والثانى طلب ترك وقيل إنما عطف بالواو إشارة إلى أن مدخولها هو الوصف الثامن وذلك لأنها عندهم تسعى وإثنانية وتدخل على ما يكون ثامنا له شيخنا وفى السعود والعطف فيه للدلالة على أن المتعاطفين بمنزلة خصلة واحدة كأنه قال الجامعون بين الوصفين اه (قوله بالعمل به) متعلق بالحافظون (قوله وبشر المؤمنين) أى الموصوفون بالنعوت المذكورة ففيه إظهار فى مقام الاضمار للتنبيه على علة الحكم أى سبب استحقاقهم الجنة هو إيمانهم وحذف المبشر به لخروجه عن حد البيان اه أبو السعود (قوله لعمه أبى طالب) فقد روى أنه لما حضرته الوفاة قال له النبى ﷺ ياعم قل كلمة أحاج لك بها عند الله فأبى أبو طالب فقال النبى لا أزال أستغفر لك مالم أنه عن الاستغفار فنزلت هذه الآية اه أبو السعود (قوله ما كان للنبى) أى ماصح أى لا يصح ولا ينبغى ولا يجوز (قوله من بعد ما تبين الخ) متعلق بالنفى أو بالاستغفار المنفى وقوله بأن ماتوا على الكفر أى وأما قبل الموت فيفصل فإن أريد يطلب المغفرة للكافر هدايته للاسلام جاز الاستغفار له وإن أريد به أن تغفر ذنوبه مع بقائه على الكفر لم يجز فمفهوم قوله من بعد ما تبين لهم الخ فيه تفصيل اه شيخنا (قوله وما كان استغفار إبراهيم لأبيه) وجه تعلق هذه الآية بما قبلها أنه تعالى لما بالغ فى وجوب الانقطاع عن المشركين الأحياء والأموات بين أن هذا الحكم غير مختص بدين محمد ﷺ بل هو مشروع أيضا فى دين إبراهيم عليه السلام فتكون المبالغة فى وجوب الانقطاع أكمل وأقوى اه كرخى وفى أبى السعود مانصه وما كان استغفار إبراهيم أى بقوله واغفر لأبى أى بأن توفقه للإيمان وتهديه إليه كما يلوح به تعليله بقوله إنه كان من الضالين والجملة استئناف مسوق لتقدير مانسبق ودفع مايرد عليه بحسب الظاهر من المخالفة اه (قوله إلا عن موعدة) أى ما كان استغفاره إلا عن موعدة مبنية على عدم تبين أمره كما ينبيء عنه قوله فلما تبين لهالخ والاستثناء مفرغ من أعم العلل أى لم يكن استغفاره لأبيه ناشئا عن شىء ولأجل شىء الا عن موعدة وعدها إياه أى لأجلها اه أبو السعود (قوله

(الحامِدُونَ) له على كل (الآمِرُونَ بِالمَعْرُوفِ والنَّاهُونَ عَنِ المُنْكَرِ والحافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ) لأحكامه بالعمل بها (وَبَشِّرِ المُؤْمِنِينَ) بالجنة. ونزل فى استغفاره صلى الله عليه وسلم لعمه أبى طالب واستغفار بعض الصحابة لأبويه المشركين (مَا كانَ لِلنَّبِيِّ والَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كانُوا أُولِي قُرْبَى) ذوى قرابة (مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحابُ الجَحِيمِ) النار بأن ماتوا على الكفر (وَمَا كانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَها إِيَّاهُ) بقوله سأستغفر لك ربى

على ما تقدم (بين الناس) يجوز أن يكون ظرفا للاصلاح وأن يكون صفة له فيتعلق بمحذوف (ابتغاء) مفعول له وألف (مرضات) من واو (فسوف نؤتيه) بالنون والياء وهو ظاهر ◦ قوله تعالى (ومن يشاقق) إنما جاز إظهار القاف لأن الثانية سكنت بالجزم وحركتها عارضة لالتقاء الساكنين والهاء فى قوله (ونصله)

Marfat.com

رجاء أن يسلم) ظاهره أن إبراهيم وعد أباه أن يستغفر له وهو ما عليه الأكثر ويدل له قراءة الحسن وعدها أباه بالباء الموحدة وقال بعضهم إن الهاء عائدة على إبراهيم والوعد كان من أبيه وذلك أنه كان وعده أن يسلم فقال إبراهيم سأستغفر لك ربي يعني إذا أسلمت يدل قوله لقد كان لكم أسوة حسنة في إبراهيم إلى قوله إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك أي فليس لكم التأسي به في ذلك لأنه استغفر له وهو مشرك وكان الوعد رجاء أن يسلم فلما تبين له أنه عدو لله الخ اه كرخي (قوله أنه عدو لله) أي أنه مصر على العداوة والكفر ومستمر عليه وإلا فكفره كان متبينا من قبل موته والمتبين بالموت إنما هو استمراره عليه اه شيخنا (قوله وترك الاستغفار له) عطف تفسير (قوله إن إبراهيم الخ) استئناف مسوق لبيان الحامل له على الاستغفار قبل التبين فليس لغيره أن يقتدي به فيه إذ ليس لغيره ماله من الرأفة والرقة فلا بد أن يكون غيره أكثر اجتنابا وتبريا اه من أبي السعود وقوله لأواه أي يكثر التأوه وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه اه بيضاوي والتأوه أن يقول الرجل عند الشكاية والتوجع آه اه زاده وفي المختار وقد أوه الرجل تأويها وتأوه تأوها إذا قال أوه اه وفي السمين والأواه الكثير التأوه وهو من يقول أواه وقيل من يقول أوه وهو أنسب لأن أوه بمعنى أتوجع فالأواه فعال مثال مبالغة من ذلك وقياس فعله أن يكون ثلاثيا لأن أمثلة المبالغة إنما تطرد في الثلاثي وقد حكى قطرب فعل ثلاثيا فقال يقال آه يؤه كقام يقوم أوها وأنكر النحويون هذا القول على قطرب وقالوا لا يقال من أوه بمعنى أتوجع فعل ثلاثي وإنما يقال أوه تأويها وتأوه تأوها اه وعبارة الخازن جاء في الحديث أن الأواه الخاشع المتضرع وقال ابن مسعود الأواه الكثير الدعاء وقال ابن عباس هو المؤمن التواب وقال الحسن وقتادة الأواه الرحيم بعباد الله قال مجاهد الأواه الموقن وقال كعب الأحبار هو الذي يكثر التأوه وكان إبراهيم عليه الصلاة والسلام يكثر أن يقول أوه من النار قبل أن لا ينفع أوه وقال عقبة بن عامر الأواه الكثير الذكر لله وقال سعيد بن جبير هو المسبح وعنه أنه المعلم للخير وقال عطاء هو الراجع عما يكره الله الخائف من النار وقال أبو عبيدة هو المتأوه شفقا وفرقا المتضرع يقينا ولزوما للطاعة قال الزجاج انتظم في قول أبي عبيدة جميع ما قيل في الأواه وأصله من التأوه وهو أن يسمع للصدر صوت بتنفس الصعداء والفعل منه أوه وهو قول الرجل عند شدة خوفه وحزنه أوه والسبب فيه أنه عند الحزن تحمى الروح داخل القلب ويشتد حرها فالإنسان يخرج ذلك النفس المحترق في القلب ليخفف بعض ما به من الحزن والشدة وأما الحليم فمعناه ظاهر وهو الصفوح عمن سبه أو آذاه بمكروه ثم يقابله بالإحسان واللطف كما فعل إبراهيم مع أبيه حين قال له لئن لم تنته لأرجمنك فأجابه إبراهيم بقوله سلام عليك سأستغفر لك ربي وقال ابن عباس الحليم السيد اه (قوله وما كان الله ليضل قوما الخ) لما نزل المنع من الاستغفار خاف المؤمنون من المؤاخذة بما صدر عنهم منه قبل البيان والمنع وقدمات جماعة من المسلمين قبل النهي عن الاستغفار فلما ورد المنع خاف المؤمنون على من مات منهم قبل المنع فأنزل الله هذه الآية وبين أنه لا يؤاخذهم بعمل إلا بعد أن يبين لهم حكمه فيه يعني وما كان الله ليقضي عليكم بالضلال بسبب استغفاركم لموتاكم المشركين بعد أن رزقكم الهداية ووفقكم للإيمان به وبرسوله اه خازن (قوله بعد إذ هداهم) هذا مثل قوله في آل عمران بعد إذ هديتنا وتقدم فيه وجهان أحدهما أن إذ بمعنى أن الثاني أنها ظرف بمعنى وقت أي بعد أن هداهم أو بعد وقت هداهم فيه اه (قوله إن الله بكل شيء عليم) تعليل لما قبله (قوله إن الله له ملك السموات والأرض) لما منعهم من الاستغفار للمشركين ولو كانوا أولي قربى بين لهم أن الله مالك كل موجود ومتولي أموره ولا يتأتى النصر ولا المعاونة إلا منه ليتوجهوا إليه متبرئين مما سواه اه أبو السعود (قوله أي أدام توبته)

له (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ) كثير التضرع والدعاء (حَلِيمٌ) صبور على الأذى (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ) للإسلام (حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ) من العمل فلا يتقوه فيستحقوا الإضلال (إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) ومنه مستحق الإضلال والهداية (إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ) أيها الناس (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره (مِنْ وَلِيٍّ) يحفظكم منه (وَلَا نَصِيرٍ) يمنعكم عن ضرره (لَقَدْ تَابَ اللَّهُ) أي أدام توبته

مثل الهاء في يؤده إليك وقد تكلمنا عليها قوله تعالى (لمن يشاء) اللام تتعلق بيغفر قوله تعالى (إلا إناثا) هو جمع أنثى على فعال ويراد به كل ما لا روح فيه من صخرة وشمس ونحوهما ويقرأ أنثى على الإفراد ودل الواحد على الجمع ويقرأ أنثا مثل رسل فيجوز أن تكون صفة مفردة مثل امرأة جنب ويجوز أن يكون جمع أنيث كقليب وقلب وقد قالوا حديد أنيث من هذا المعنى ويقرأ أنثا والواحد وثن وهو

Marfat.com

على النبي والمهاجرين في غزوة تبوك كان الرجلان يقتسمان تمرة والعشرة يعتقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا الفرث (مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ) بالتاء والياء تميل (قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ) عن اتباعه إلى التخلف لما هم فيه من الشدة (ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ) بالثبات (إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)

الصنم وأصله وثن في الجمع كما في الواحد إلا أن الواو قلبت همزة لما انضمت ضما لازما وهو مثل أسد وأسد ويقرأ بالواو على الأصل جمعا ويقرأ بسكون الثاء مع الهمزة والواو و (مريدا) فعيل من التمرد قوله تعالى (لعنه الله) يجوز أن يكون صفة أخرى للشيطان وإن يكون مستأنفا على الدعاء (وقال) يحتمل ثلاثة أوجه أحدها أن تكون الواو عاطفة لقال على لعنه الله وقاعل قال ضمير الشيطان والثاني أن تكون للحال أي وقد قال والثالث أن تكون الجملة مستأنفة قوله تعالى (ولأمنينهم) مفعول هذه الأفعال محذوف أي لأضلنهم عن الهدى (ولأمنينهم) الباطل

تفسير التوبة المتعلقة بكل من النبي والمهاجرين والأنصار وهذا جواب عما يقال إن النبي معصوم من الذنب وإن المهاجرين والأنصار لم يفعلوا ذنبا في هذه القصة بل اتبعوه من غير تلعثم فبين الشارح أن المراد بالتوبة في حق الجميع دوامها لا أصلها وقوله ثم تاب عليهم قال الشارح في تفسيره بالثبات أي على الاتباع والسير معه فيكون في المعنى تأكيد، لتاب الأول إذ يرجع في المعنى إليه على صنيع الشارح اه شيخنا وفي الخازن ومعنى توبته على النبي عدم مؤاخذته باذنه للمؤمنين في التخلف عنه في غزوة تبوك وهو كقوله عفا الله عنك لم أذنت لهم فهو من باب ترك الأفضل لا أنه ذنب يوجب عفوا وقال أصحاب المعاني هو مفتاح كلام للتبرك فهو كقوله تعالى فأن لله خمسه ومعنى هذا ان ذكر النبي بالتوبة عليه تتشرف للمهاجرين والأنصار في ضم توبتهم إلى توبة النبي ﷺ كما ضم اسم الرسول إلى اسم الله في قوله فان لله خمسه وللرسول فهو تشريف له وأما معنى توبة الله على المهاجرين والأنصار فمن أجل ما وقع في قلوبهم من الميل الى القعود عن غزوة تبوك لأنها كانت في وقت حر شديد وبرد بما وقع في قلوب بعضهم آنفا لا تقدر على قتال الروم وكيف لنا بالخلاص منهم فتاب الله عليهم وعفا عنهم ما وقع في قلوبهم من هذه الخواطر والوساوس النفسانية وقيل إن الانسان لا يخلو من زلات وتبعات في مدة عمره إما من باب الصغائر وإما من باب ترك الأفضل ثم ان النبي ﷺ والمؤمنين معه لما تحملوا مشاق هذا السفر ومتاعبه وصبروا على تلك الشدائد التي حصلت لهم في هذا السفر غفر الله لهم وتاب عليهم لأجل ما تحملوه من تلك الشدائد العظيمة في تلك الغزوة مع النبي ﷺ وانما ضم ذكر النبي ﷺ إلى ذكرهم تنبيها على عظم مراتبهم في الدين وأنهم قد بلغوا إلى الرتبة التي لأجلها ضم ذكر الرسول ﷺ إلى ذكرهم (قوله الذين اتبعوه) نعت للمهاجرين والأنصار وقد ذكر بعض العلماء ان النبي ﷺ سار إلى تبوك في سبعين ألفا ما بين راكب وماش من المهاجرين والأنصار وغيرهم من سائر القبائل اه خازن (قوله وقتها) تفسير للساعة بين به أن المراد بها الساعة الفلكية بل مطلق الوقت اه شيخنا والعسرة الشدة والضيق وكانت غزوة تبوك تسمى غزوة العسرة والجيش الذي صار يسمى جيش العسرة لأنه كان عليهم عسر في الظهر والزاد والماء قال الحسن كان العشرة منهم يخرجون على بعير واحد يعتقبونه بينهم يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم التمر المسوس والشعير المتغير وكان النفر منهم يخرجون وما معهم إلا التمرات اليسيرة بينهم فاذا بلغ الجوع من أحدهم أخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يخرجها من فيه ويعطيها صاحبه ثم يشرب عليها جرعة من الماء كذلك حتى تأتي على آخرهم ولا يبقى من التمرة إلا النواة فضوا مع النبي ﷺ على صدقهم وبقينهم رضي الله عنهم وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش شديد حتى ظننا أن رقابنا ستقع وحتى أن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده وحتى أن الرجل كان يذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستقطع فقال أبو بكر الصديق يا رسول الله إن الله عز وجل قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله قال أتحب ذلك فقال الصديق نعم فرفع يديه صلى الله عليه وسلم فلم يرجعا حتى قالت السماء فأظلت ثم سكبت فملأوا ما معهم من الاوعية ثم ذهبنا ننظرها فلم نجدها جاوزت العسكر وأسنده الطبري عن عمر كذلك اه خازن (قوله من بعد ما كاد الخ) بيان لتناهي الشدة وبلوغها النهاية وهو إشراف بعضهم على الميل إلى التخلف واسم كاد ضمير الشان وجملة يزيغ الخ في محل نصب خبرها اه شيخنا (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله ثم تاب عليهم) تكرير

وتنبيه

Marfat.com

وتنبيه على أنه تاب عليهم من أجل ما كابدوا من العسرة اه أبو السعود وفى الكرخى ثم تاب عليهم بالثبات أى على المشقة وإنما أعاد ذكر التوبة ليكون ذلك أبلغ فى الدلالة على قبولها والتجاوز عن الذنب وقوله إنه بهم رءوف رحيم الرأفة عبارة عن السعى فى إزالة الضرر والرحمة عبارة عن السعى فى إيصال النفع اه وفى الخازن فإن قلت قد ذكر التوبة أولا ثم ذكرها ثانيا فما فائدة التكرار قلت إنه تعالى ذكر التوبة أولا قبل ذكر الذنب تفضلا منه وتطييبا لقلوبهم ثم ذكر الذنب وأردفه بذكر التوبة مرة أخرى تعظيما لشأنهم وليعلموا أنه تعالى قد قبل توبتهم وعفا عنهم ثم أتبعه بقوله تعالى إنه بهم رؤوف رحيم تأكيداً لذلك ومعنى الرؤف فى صفة الله تعالى أنه الرفيق بعباده لأنه لم يحملهم مالا يطيقون من العبادة وبين الرءوف والرحيم فرق لطيف وإن تقاربا معنى اه (قوله وتاب على الثلاثة الخ) هذا الفعل الذى قدره هو المذكور صريحا فيما سبق وهو هنا كذلك بمعنى أدام التوبة كما قال الشارح وهذا معنى مجازى له وهنا بمعنى قبل توبتهم وهذا معناه الحقيقى فيكون الفعل فى قوله لقد تاب الله مستعملا فى حقيقته ومجازه اه شيخنا وفى الكرخى قوله وتاب على الثلاثة الخ أشار به إلى أن وعلى الثلاثة معطوف على ضمير عليهم أنهم هم المرجون السابقون كما قرره فيما تقدم وهو أظهر من جعله معطوفا على النبى ﷺ أو على الأنصار كما قيل بكل منهما وفى السمين قوله وعلى الثلاثة يجوز أن ينسق على الهاء أى تاب على النبى وعلى الثلاثة أن ينسق على الضمير فى عليهم أى ثم تاب عليهم وعلى الثلاثة ولذلك كرر حرف الجر اه (قوله عن التوبة عليهم) أى عن قبولها فإن توبة الله على الإنسان معناها قبولها منه وقوله بقرينة الخ إيضاحه أن الأمور المذكورة إنما تترتب على تخلف التوبة أى عدم قبولها إلا على التخلف عن الغزو بدليل أنه وقع هؤلاء الثلاثة ولم يحصل لهذا النير الضيق المذكور وذلك لعدم تخلف توبته حيث قبلت اه شيخنا وفى الخازن وفى معنى خلفوا قولان أحدهما أنهم خلفوا عن توبة أبى لبابة وأصحابه وذلك أنهم لم يخضعوا كما خضع أبو لبابة وأصحابه فتاب الله على أبى لبابة وأصحابه وأخر أمر هؤلاء الثلاثة مدة ثم تاب عليهم بعد ذلك والقول الثانى أنهم خلفوا عن غزوة تبوك ولم يخرجوا مع رسول الله ﷺ فيها اه وفى صحيح البخارى ما نصه باب حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك وكان يقود كعبا حين عمى قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب لم أتخلف عن رسول الله ﷺ فى غزوة غزاها إلا فى غزوة تبوك وكان من خبرى أنى لم أكن قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عن رسول الله ﷺ فى تلك الغزوة وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وهممت أن أرتحل فأدركهم وليتنى فعلت فلم يقدر لى ذلك ولم يذكرنى رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس فى القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بنى سلمة يا رسول الله حبسه برداه ونظره فى عطفيه فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً فسكت رسول الله ﷺ قال كعب بن مالك فلما بلغنى أنه توجه قافلا حضرنى همى فطفقت أتذكر الكذب وأهيؤه لأعتذر به وأقول بماذا أخرج من سخطه غداً واستعنت على ذلك بكل ذى رأى من أهلى فلما قيل إن رسول الله ﷺ قد أظل قادما أى قرب قدومه انزاح عنى الباطل وعرفت أنى لن أخرج منه أبدا بشىء فيه كذب فأجمعت الصدق وأصبح رسول الله ﷺ قادما وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا

و) تاب (عَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا) عن التوبة عليهم بقرينة

(ولا مرتهم) بالضلال ه قوله تعالى (يعذهم) المفعول الثانى محذوف أى يعذهم النصر والسلامة وقرأ الأعمش بسكون الدال وذلك تخفيف لكثرة الحركات قوله تعالى (عنها) هو حال من (محيصا) والتقدير محيصا عنها والمحيص مصدر فلا يصح أن يعمل فيما قبله ويجوز أن يتعلق عنها بفعل محذوف وهو الذى يسمى تبيينا أى أعنى عنها ولا يجوز أن يتعلق بيجدون لأنه لا يتعدى بعن والميم فى المحيص زائدة وهو من حاص يحيص إذا تخلص قوله تعالى (والذين آمنوا) مبتدأ والخبر (سندخلهم) ويجوز أن يكون فى موضع نصب بفعل محذوف يفسره ما بعده أى وندخل الذين و (عد الله) نصب على المصدر لأن قوله سندخلهم بمنزلة وعدهم و (حقا) حال من المصدر ويجوز أن يكون مصدراً لفعل محذوف أى حق ذلك حقا قوله تعالى (ليس بأمانيكم) اسم ليس مضمر فيها ولم يتقدم له ذكر وإنما دل عليه سبب

Marfat.com

يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى الله فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك ألم تكن قد ابتعت مركوبك فقلت بلى إني والله يا رسول الله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلا أي فصاحة ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك على ولئن حدثتك حديث صدق تجد أني أغضب علي فيه إني لأرجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله ﷺ أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت أن تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر اليه المخلفون قد كان كافيك من ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك فوالله ما زالوا يلومونني لوما عنيفا حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي أحد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي قد كروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا لي فيهما أسوة فمضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله ﷺ الناس عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس فتغيروا لنا حتى تنكرت لي نفسي في الأرض فما هي التي أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم وكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد وآتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علي أم لا ثم أصلي قريبا منه فأسارقه النظر فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلي فإذا التفت نحوه أعرض عني حتى إذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إلي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله فسكت فعدت فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فسكت فقال الله ورسوله أعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعتزل امرأتك ففلت أطلقها أم ماذا أفعل قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وأرسل إلى صاحبي مثل ذلك فقلت لامرأتي الحقي بأهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت خمسون ليلة من حين نهى رسول الله ﷺ عن كلامنا فلما صليت الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الأرض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر قال فخررت ساجداً وعرفت أن قد جاء فرج وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله أي اعلم الناس بتوبة الله علينا حين صلاة الفجر فذهب الناس يبشرونا وذهب قبل صاحبي مبشرون وركب رجل إلي فرسا وركضها وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل وكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوته إياها ببشراه والله ما أملك من الثياب غيرهما ومتد واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت إلى رسول الله ﷺ فيتلقاني الناس فوجا فوجا يهنؤني بالتوبة يقولون لتهنك توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فإذا رسول

الآية وذلك أن اليهود قالوا نحن أصحاب الحمة وقالت النصارى ذلك وقال المشركون لا يبعث فقال (ليس بأمانيكم) أي ليس ما ادعيتموه قوله تعالى (من ذكر أو أنثى) في موضع الحال وفي صاحبها وجهان أحدهما ضمير الفاعل في يعمل والثاني من الصالحات أي كائنة من ذكر أو أنثى أو واقعة ومن الأولى زائدة عند الأخفش وصفة عند سيبويه أي شيئا من الصالحات (وهو مؤمن) حال أيضا ، قوله تعالى (من أسلم) يعمل فيه أحسن وهو مثل قولك زيد أفضل من عمرو أي يفضل عمراً و (لله) يتعلق بأسلم ويجوز أن يكون حالا من وجهه (وانبع) معطوف على أسلم و(حنيفا) حال وقد ذكر في البقرة ويجوز أن يكون ههنا حالا من الضمير في اتبع و(واتخذ الله) مستأنف قوله تعالى (وما يتلى) في ما وجوه أحدها موضعها جر عطفا على الضمير المجرور في وعلى هذا قول الكوفيين لأنهم يجوزون العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار والثاني أن يكون في موضع نصب على معنى وتبين لكم ما يتلى

الله

Marfat.com

(حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ) أى مع رحبها أى سعتها فلا يجدون مكانا يطمئنون إليه (وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ) قلوبهم للغم والوحشة بتأخير توبتهم فلا يسعها سرور ولا أنس (وَظَنُّوا) أيقنوا (أَنْ) مخففة (لَا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ) وفقهم للتوبة (لِيَتُوبُوا إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ) بترك معاصيه (وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) فى الإيمان والعهود بأن تلزموا الصدق (مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللهِ) إذا غزا (وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ) بأن يصونوها عما رضيه لنفسه من الشدائد

الله ﷺ جالس حوله الناس فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحنى وهنانى والله ماقام إلى رجل من المهاجرين غيره ولاأنساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال قلت أمن عندك يارسول الله أم من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يارسول الله إن من توبتى أن أنخلع من مالى صدقة إلى الله وإلى رسوله قال رسول الله ﷺ أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فإنى أمسك سهمى الذى بخيبر وأنزل الله تعالى على رسوله ﷺ لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار إلى قوله وكونوا مع الصادقين فوالله ماأنعم الله على من نعمة قط بعد أن هدانى للإسلام أعظم فى نفسى من صدق لرسول الله ﷺ قال كعب وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله ﷺ أى أخر أمرنا حتى قضى الله فيه فبذلك أى الإرجاء قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذى ذكره الله من أجل تخلفنا عن الغزو وإنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له ﷺ واعتذر اليه فقبل منه اه باختصار (قوله حتى إذا ضاقت عليهم الأرض الخ) هذا كناية عن شدة التحير وعدم الاطمئنان وهو مثل يقال لكل من اشتد تحيره وتوحشه ولابد من ادعاء أحد أمرين إما ادعاء زيادة إذا وإما ادعاء زيادة ثم وقد نص زكريا على البيضاوى على زيادة ثم وغيره على زيادة إذا اه شيخنا (قوله أى مع رحبها) بضم الراء بمعنى ماذكره الشارح وأما بفتحها فمعناه المكان المتسع فضموها مصدر ومفتوحها مكان اه شيخنا (قوله فلا يسعها سرور) أى لا يدخلها سرور أو فى العبارة قلب أى ولا تسع سروراً ولا أنسا كما أشار له الشهاب اه (قوله أن مخففة) أى واسمها ضمير الشأن محذوف ولا نافية للجنس وقوله من الله خبرها وجملة أن لاملجأ من الله سادة مسد مفعولى ظنوا وقوله إلا إليه مستثنى من مقدر أى لاملجأ لأحد ولا اعتماد على أحد إلا إليه تعالى اه من السمين (قوله من الله) أى من عذابه إلا إليه أى إلى استغفاره اه بيضاوى أو من الله أى من سخطه إلا إليه أى بالتضرع اه كرخى (قوله وفقهم للتوبة) أى الصحيحة المقبولة وإلا فقد كان عندهم شدة الندم فى مدة التأخير وقوله ليتوبوا أى ليحصلوا التوبة وينشئوها لخصلات المغايرة وصح التعليل اه شيخنا وفى البيضاوى ثم تاب عليهم بالتوفيق للتوبة ليتوبوا أو أنزل قبول توبتهم ليعدوا من جملة التوابين أو رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم اه (قوله مع الصادقين) مع بمعنى من بدليل القراءة الشاذة التى حكاها أبو السعود (قوله بأن تلزموا الصدق) تصوير للكون مع الصادقين (قوله ما كان لأهل المدينة) أى لا يصح ولا ينبغى ولا يجوز لهم أن يتخلفوا الخ (قوله أن يتخلفوا) أى أن يتخلف أى واحد منهم فلا يجوز تخلف واحد منهم إذا غزا النبى أى خرج بنفسه للغزو فيجب حينئذ على المؤمنين أن ينفروا كافة وماسيأتى من قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الخ فهو فيما إذا لم يخرج النبى بل أرسل السرايا كما سيأتى هذا فى الشارح اه شيخنا (قوله ولا يرغبوا بأنفسهم) يجوز فيه النصب عطفا على يتخلفوا والجزم على أن لا ناهية (قوله بأن يصونوها الخ) هذا بيان لحاصل المعنى فإن الباء فى قوله بأنفسهم للتعدية فقوله رغبت عنه معناه أعرضت عنه فالمعنى ولا يجعلوا أنفسهم راغبة عن نفسه أى عما ألقى فيه نفسه اه زاده ويصح أن تكون للسببية والمعنى ولا يرغبوا عن نفسه بأنفسهم أى بسبب صونها وفى أبى السعود ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه أى ولا يصرفوها عن

لأن يفتيكم يبين لكم ، والثالث هو فى موضع رفع وهو المختار وفى ذلك ثلاثة أوجه أحدها هو معطوف على ضمير الفاعل فى يفتيكم وجرى الجار والمجرور مجرى التوكيد والثانى هو معطوف على اسم الله وهو قل الله والثالث أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره وما يتلى عليكم فى الكتاب يبين لكم وفى تتعلق بيتلى ويجوز أن

Marfat.com

وهو هنا بلفظ الحبس عطش (وَلا نَصَبٌ) تعب (وَلا مَخْمَصَةٌ) جوع (فِى سَبِيلِ اللهِ وَلا يَطَؤُنَ مَوْطِئاً) مصدر بمعنى وطأ (يَغِيظُ) يغضب (الْكُفَّارَ وَلا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ) قتلا أو أسرا (نَيْلاً) قتلا أو أسرا أو نهبا (إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صالِحٌ) ليجازوا عليه (إِنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) أى أجرهم (وَلا يُنْفِقُونَ) بنبيهم (وَلا يُنْفِقُونَ فِيها (نَفَقَةً صَغِيرَةً) ولو تمرة (وَلا كَبِيرَةً وَلا يَقْطَعُونَ وَادِياً) بالسير (إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ) ذلك (لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا كانُوا يَعْمَلُونَ) أى جزاء عملها ونحوا عن التخلف وأرسل النبى ﷺ سرية نفروا جميعا فنزل (وَمَا كانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا) إلى الغزو (كَافَّةً فَلَوْلا)

تكون حالا من الضمير فى يبتلى و (فى بتأس) فى الثانية تتعلق بما تعلقت به الأولى لأن معناها مختلف فالأولى ظرف والثانية بمعنى الباء أى بسبب اليتامى كما تقول جئتك فى يوم الجمعة فى أمر زيد وقيل الثانية بدل من الأولى

نفسه الكريمة أى عما يذل نفسه فيه ولا يصونوها عما لم يصن عنه نفسه بل يكابدوا معه ما يكابده من الأهوال والخطوب اه وعبارة الكرخى بأن يصونوها عما لم يصن عنه نفسه قول الكشاف أمروا بأن يصحبوه على البأساء والضراء وأن يكابدوا معه الأهوال رغبة ونشاطا واغتباطا وأن يفلوا أنفسهم من الشدائد مثلما فلها نفسه علما بأنها أعز نفس عند الله وأكرمها عليه فاذا نصرت مع عزتها وكرامتها الخوض فى شدة وهول وجب على سائر الأنفس أن تتهافت فيما تعرضت له ولا يكترث بها أصحابها ولا يقيمونها قاله زجاج وتكون أخف شئ عليهم وأهونه اه (قولُ وهو) أى ماذكر من قوله ما كان لأهل المدينة الخ نهى أى فى المعنى فكأنه قيل لا يتخلف واحد منهم وقوله بلفظ الخبر أى جاء وذكر بلفظ الخبر فهو خبر بمعنى الانشاء اه شيخنا (قولُه أى النهى عن التخلف) أى النهى الذى فى ضمن الخبر (قولُه ظمأ) أى ولو يسيرا وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا (قولُ ولا يطؤن موطئا) أى لا يدوسون أرجلهم وحوافر خيلهم وأخفاف رواحلهم دوسا اه أبو السعود وقد أشار لهذا الشارح بقوله مصدر بمعنى وطأ (قولُه يغيظ الكفار) بفتح الياء باتفاق السبعة وان كان يجوز لغة ضمها إذ يقال لغاظه وأغاظه بمعنى واحد اه شيخنا (قولُه ولا ينالون) فى المختار والمصباح نال خيرا ينال نيلا أصابه وأعطاه وفلانا نيل بنيل من باب فهم والأمر منه نل وإذا أخبرت عن نفسك كسرت النون فقلت نلت اه هذا لفظ الأول ولفظ الثانى نال من عدوه ينال من باب تعب نيلا بلغ منه مقصوده ومنه قيل نال من امرأته ما أراد اه (قولُه قتلا أو أسرا أو نهبا) أمثلة للنيل لجعله مصدرا ويصح أن يكون بمعنى المنال أى المأخوذ وعبارة أبى السعود نيلا مصدر كالقتل والأسر والنهب أو مفعول أى شيئا ينالون من قبلهم اه (قولُه إلا كتب لهم الخ) جملة كتب حالية فهذا التركيب نظير قولك ماجاء زيدا لا راكبا اه شيخنا وقوله به أى بكل واحد من الأمور الخمسة وقوله عمل صالح العمل الصالح هو الظمأ وما بعده وفى أبى السعود إلا كتب لهم به أى بكل واحد من الأمور المعدودة عمل صالح موجبة مقبولة مستوجبة بحكم الوعد الكريم للثواب الجميل ونيل الرضى اه (قولُه إلى أجرهم) غرضه بهذا أن اللام للاختصار والمدول عنه لأجل مدحهم كما فى أبى السعود (قولُه ولا ينفقون فيها) أى فى سبيل الله نفقة صغيرة أى قليلة ولا كبيرة أى كثيرة (قولُه وادياً) هو فى الأصل المنفرج بين الجبال أى المنفتح بينها الذى تجتمع وتمر فيه السيول فهو اسم فاعل من ودى إذا سال اه أبو السعود والمراد هنا مطلق الأرض اه شيخنا وقوله بالسير أى ذهابا وإيابا وفى المصباح ووادى الشئ إذا سال ومنه اشتقاق الوادى وهو كل منفرج بين جبال أو آكام يكون منفذا للسيل والجمع أودية ووادى القرى موضع قريب من المدينة على طريق الحاج من جهة الشام اه (قولُه إلا كتب لهم ذلك) أى ماذكر من كل واحد من الأمرين النفقة وقطع الوادى اه شيخنا (قولُه أى جزاءه) يشير بهذا إلى تقدير مضاف وهو ما قبل أحسن فالضمير فى جزاءه عائد لأحسن والتقدير على هذا ليجزيهم الله جزاء أحسن عملهم أو بعد أحسن فالضمير عائد على ما والتقدير على هذا ليجزيهم الله أحسن جزاء عملهم وقد صرح بالوجهين أبو السعود (قولُه وما نحوها) أى بقوله تعالى ما كان لأهل المدينة الخ وقوله سرية قيل هى سبعة أو ثمانية وما زاد عليها إلى الخمسمائة وما زاد عليها إلى ثمانمائة يقال له مفسر بكسر السين وما زاد عليها إلى أربعة آلاف يقال له جيش وما زاد عليها يقال له جحفل والسرية واحدة السرايا وسرايا هى أرسلها ولم يخرج معها سبعة وأربعون وغزواته التى خرج فيها بنفسه سبعة وعشرون قاتل فى ثمانية منها فقط وفى الخازن وسبب نزول هذه الآية أن النبى ﷺ لما بالغ فى الكشف عن عيوب المنافقين وفضحهم فى تخلفهم عن غزوة تبوك قال المسلمون والله لا نتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

Marfat.com

وسلم ولا عن سرية بعثها فلما قدم المدينة من تبوك وبعث السرايا نفر المسلمون جميعا إلى الغزو وتركوا النبي وحده فنزلت هذه الآية فالمعنى ما ينبغي ولا يجوز للمؤمنين أن ينفروا جميعا ويتركوا النبي بل يجب أن ينقسموا قسمين طائفة تكون مع رسول الله وطائفة تنفر إلى الجهاد لأن ذلك هو المناسب الوقت إذ كانت الحاجة داعية إلى هذا الانقسام قسم للجهاد وقسم لتعلم العلم والفقه في الدين لأن أحكام الشريعة كانت تتجدد شيئا بعد شيء والماكثون يحفظون ما تجدد فإذا قدم الغزاة علموهم ما تجدد في غيبتهم اه (قوله فهلا) أي فهي تحضيضية فالمعنى على الطلب كأنه قيل لتخرج طائفة وتبقى أخرى اه شيخنا (قوله ولينذروا قومهم) عطف علة ففيه إشارة إلى أنه ينبغي أن يكون غرض المتعلم الاستقامة وتبليغ الشريعة لا الترفع على العباد والتبسط في البلاد كما هو دأب أبناء الزمان اه أبو السعود (قوله بتعليمهم ما تعلموه) أي بأن يعلموهم فهذا معنى الانذار ولو قال يعلموهم لكان أوضح كما قال غيره اه (قوله قال ابن عباس الخ) غرضه بهذا دفع المعارضة بين هاتين الآيتين فإن هذه نهت عن خروج الناس جميعا والتي قبلها وهي ما كان لأهل المدينة الخ أمرت بخروج الناس جميعا اه شيخنا (قوله مخصوصة بالسرايا) أي التي أرسلها ولم يخرج معها (قوله بالنهي عن تخلف واحد الخ) تركيب فيه قلاقة ولو قال بما إذا خرج النبي لكان أخصر وأوضح اه شيخنا (قوله يلونكم) في المصباح الولي مثل فلس القرب وفي الفعل لغتان أكثرهما وليه يليه بالكسر فيهما والثانية من باب وعد وهي قليلة الاستعمال وجلست مما يليه أي يقاربه انتهى وكأن الآية جاءت على اللغة الثانية وأصله يليون بوزن يعدون فنقلت ضمة الياء إلى اللام بعد سلب حركتها ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع الواو اه شيخنا (قوله أي الأقرب فالأقرب) أي في الديار والبلاد والنسب قال ابن عباس مثل قريظة والنضير وحنين ونحوها والروم لأنهم كانوا بالشام والشام أقرب إلى المدينة من العراق وقال بعضهم وهو ابن زيد الذين يلونكم من الكفار العرب فقاتلوهم حتى فرغوا منهم ثم أمروا بقتال أهل الكتاب وجهادهم حتى يؤمنوا أو يعطوا الجزية عن يد ونقل عن بعض العلماء أنه قال أنزلت هذه الآية قبل الأمر بقتال المشركين كافة فصارت ناسخة لقوله تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وقال المحققون من العلماء لا وجه للنسخ فإنه تعالى أمرهم بقتال المشركين كافة أرشدهم الطريق الأصوب الأصلح وهو أن يبدأوا بقتال الأقرب فالأقرب حتى يصلوا إلى الأبعد فالأبعد وبهذا الطريق يحصل الغرض من قتال المشركين كافة لأن قتالهم في دفعة واحدة لا يتصور ولهذا السبب قاتل رسول الله ﷺ أولا قومه ثم انتقل منهم إلى قتال سائر العرب ثم إلى قتال أهل الكتاب وهم قريظة والنضير وخيبر وفدك ثم انتقل إلى غزو الروم والشام فكان فتحه في زمن الصحابة ثم إنهم انقلبوا إلى العراق ثم بعد ذلك إلى سائر الأمصار لأنه إذا قاتل الأقرب أولا تقوى بما ينال منهم من الغنائم على الأبعد اه خازن (قوله وليجدوا) أي يدركوا فيكم غلظة قرأها الجمهور بالكسر وهي لغة أسد وقرأ الأعمش وغيره عن عاصم غلظة بفتحها وهذه لغة الحجاز وقرأ أبو حيوة والسلمي وغيرهما غلظة بالضم وهو لغة تميم وحكى أبو عمرو اللغات الثلاث والغلظة أصلها في الاجرام فاستعيرت هنا للشدة والصبر والتجلد اه سمين (قوله أي أغلظوا عليهم) فعلى هذا في الآية استعمال المسبب في السبب فإن وجد أن الكفار لغلظة المسلمين سببه إغلاظ المسلمين عليهم اه شيخنا (قوله وإذا ما أنزلت سورة) أي والحال أن المنافقين ليسوا حاضرين مجلس نزولها وليس في السورة فضيحة لهم وأما ما سيأتي من قوله وإذا ما أنزلت سورة الخ فهو فيما إذا كان في السورة بيان أحوالهم وكانوا حاضرين مجلس الوحي اه من أبي السعود (قوله من يقول لأصحابه) أي فريق يقول لأصحابه

الباقون (لِيَتَفَقَّهُوا) أي الماكثون (فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ) من الغزو بتعليمهم ما تعلموه من الأحكام (لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) عقاب الله بامتثال أمره ونهيه قال ابن عباس فهذه مخصوصة بالسرايا والتي قبلها بالنهي عن تخلف واحد فيما إذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ) أي الأقرب فالأقرب منهم (وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً) شدة أي أغلظوا عليهم (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) بالعون والنصر (وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ) من القرآن (فَمِنْهُمْ) أي المنافقين (مَنْ يَقُولُ) لأصحابه استهزاء (أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا) تصديقا

ويجوز أن تكون الثانية تتعلق بالكتاب أي ما كتب في حكم اليتامى ويجوز أن تكون الأولى ظرفا والثانية حالا فتتعلق بمحذوف (ويتامى النساء) أي في اليتامى منهن وقال الكوفيون التقدير في النساء اليتامى فأضاف الصفة إلى الموصوف

Marfat.com

قال تعالى (وَأَمَّا الَّذِينَ) (وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) ضعف اعتقاد (فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ) كفراً إلى كفرهم الكفرهم بها (وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ) ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ ﴾ بالياء أى المنافقون والتاء أيها المؤمنون (أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ) يبتلون (فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ) بالقحط والأمراض (ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ) من نفاقهم (وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ) يتعظون (وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ) فيها ذكرهم وقرأها النبي ﷺ (نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ) يريدون الهرب يقولون (هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ) إذا قمتم فإن لم يرهم أحد قاموا وإلا ثبتوا (ثُمَّ انْصَرَفُوا) على كفرهم (صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ) عن الهدى (بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ) الحق لعدم تدبرهم (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ) أى منكم محمد ﷺ (عَزِيزٌ) شديد (عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ)

ويقرأ فى باقى بيابين والأصل أيامى فأبدلت الهمزة ياء كما قالوا فلان ابن أعصر وبعصر وفى الأيامى كلام نذكره فى موضعه إن شاء الله (وترغبون) فيه أن

(آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا) لتصديقهم بها (وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) يفرحون بها

أى لصفاء المؤمنين وقوله استهزاء أى بالقرآن والمؤمنين اه شيخنا (قوله قال تعالى) أى جوابا لهم وتحقيقا للحق اه أبو السعود (قوله يفرحون بها) عبارة الخازن يعنى أن المؤمنين يفرحون بنزول القرآن شيئا بعد شئ لأنهم كلما نزل ازدادوا إيمانا وذلك يوجب مزيد الثواب فى الآخرة وكلما تحصل الزيادة فى الإيمان بسبب نزول القرآن كذلك تحصل الزيادة فى الكفر وهو قوله وأما الذين الخ اه (قوله كفراً إلى كفرهم) أشار بذلك إلى أن ضمير الزيادة معنى الضم أى ضم ما سموها إلى رجسهم ولذلك عدى بإلى وقدقيل إن إلى بمعنى مع اه شهاب ووجه زيادة كفرهم أنهم كلما جحدوا نزول سورة أو استهزأوا بها ازدادوا كفراً مع كفرهم الأول وسمى الكفر رجسا لأنه أقبح الأشياء وأصل الرجس فى اللغة الشئ المستقذر اه خازن (قوله بالياء) أى فالاستفهام للتوبيخ وقوله والتاء أى فالاستفهام للتعجيب اه شيخنا والرؤية هنا يحتمل أن تكون قلبية وأن تكون بصرية اه سمين (قوله ثم لا يتوبون) أى مع أن الابتلاء يقتضى الرجوع والتذكر اه شيخنا (قوله فيما ذكرهم) أى فيما بيان أحوالهم وقرأها النبي أى عليهم فهذا مفروض فإذا ما حضروا مجلس نزولها وغرضه بهذا دفع تكرار هذا مع ما سبق اه شيخنا (قوله نظر بعضهم إلى بعض) أى تغامزوا بالعيون إنكاراً لها وحيرة أو غيظاً لما فيها من عيوبهم اه بيضاوى وقوله يريدون الهرب أى خوفا من الفضيحة التى جاءت بها السورة وقوله يقولون أى يقولون بطريق الإشارة والغمز فى تدبير الهرب وقوله هل يراكم من أحد أى من المسلمين أى لجملة هل يراكم فى محل نصب بقول مضمر أى يقولون هل يراكم وجملة القول فى محل نصب على الحال ومن أحد فاعل بزيادة من اه من السمين (قوله ثم انصرفوا) عطف على نظر بعضهم والتراخى باعتبار وجدان الفرصة والوقوف على عدم رؤية أحد من المؤمنين أى انصرفوا جميعا من مجلس الوحى خوفا من الافتضاح اه أبو السعود فيظهر من عبارته أن قوله ثم انصرفوا بيان لقيامهم من المجلس إذ لم يرهم أحد من المؤمنين فيحتمل قول الشارح فإن لم يرهم أحد قاموا وهو ظاهر أن قوله ثم انصرفوا معناه رأوا هذا القيام مع أنه عينه فعبارته ليست على ما ينبغى اه (قوله صرف الله قلوبهم) إخبار بحالهم أو دعاء عليهم قولان اه أبو السعود (قوله لقد جاءكم رسول) خطاب للعرب موبخ لهم فإن أوصافه المذكورة تقتضى حبه والمسارعة فى امتثاله واتباعه فما بالكم تبغضونه وتتخلفون عنه وعبارة الخازن لقد جاءكم رسول من أنفسكم هذا الخطاب للعرب يعنى لقد جاءكم أيها العرب رسول من أنفسكم تعرفون نسبه وحسبه وأنه من ولد إسمعيل بن إبراهيم عليهما السلام قال ابن عباس ليس قبيلة من العرب إلا وقد ولدت النبى ﷺ وله فيهم نسب وقال بعض العلماء فى تفسير قول ابن عباس ليس قبيلة من العرب إلا ولدت النبى صلى الله عليه وسلم يعنى من مضرها وربيعتها ويمنها فأما ربيعة ومضر فهم من ولد معد بن عدنان ولم يقل تنسب قريش وهو منهم وأما نسبه إلى عرب اليمن وهو القحطانيون فإن أمه لما نسب فى الأنصار وإن كانت قريش والأنصار أصلهم من عرب اليمن من ولد قحطان بن سبا فعلى هذا القول يكون المقصود من قوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم ترغيب العرب فى نصره والإيمان به فإنه تهم شرفهم وشرفه وعزهم بعزه وظرهم بفخره فإنه من عشيرتهم يعرفونه بالصدق والأمانة والصيانة والعفاف وطهارة النسب والأخلاق الحميدة اه (قوله من أنفسكم) بضم الفاء وقرئ من أنفسكم بفتح الفاء من النفاسة أى من أشرفكم أى من عينه وقوله أى منكم أى لا من الجن والملائكة وقوله الملك (قوله عزيز عليه ما عنتم) فيه أوجه أحدها أن يكون عزيز صفة لرسول وفيه أنه تقدم غير الوصف الصريح على الوصف الصريح وقد يجاب بأن من أنفسكم متعلق بجاء وما يجوز

Marfat.com

أن تكون مصدرية أو بمعنى الذى وعلى كلا التقديرين فهى فاعل بعزيز أى يعز عليه عنتكم أو الذى عنتموه أى عنتم بسببه لحذف العائد على التدريج ويجوز أن يكون عزيز خبرا مقدما وما عنتم مبتدأ مؤخرا والجملة صفة لرسول وجوز الحوفى أن يكون عزيز مبتدأ وما عنتم خبره وفيه الابتداء بالنكرة لأجل عملها فى الجار بعدها وتقدم معنى العنت والأرجح أن يكون عزيز صفة لرسول لقوله بعد ذلك حريص فلم يجعل خبرا لغيره وادعاء كونه خبر مبتدأ مضمر أى هو حريص لاحاجة إليه وبالمؤمنين متعلق برءوف ولايجوز أن تكون المسألة من باب التنازع لأن من شرطه تأخر المعمول عن العاملين وإن كان بعضهم قد خالف فى ذلك ويجيز زيدا ضربت وشتمته على التنازع وإذا فرعنا على هذا الضعيف فيكون من إعمال الثانى لا الأول لما عرف أنه متى أعمل الأول أضمر فى الثانى من غير حذف والجمهور على جر الميم من العظيم صفة للعرش وقرأ ابن محيصن برفعها جعله نعتا للرب ورويت هذه القراءة عن ابن كثير قال أبو بكر الأصم وهذه القراءة أعجب إلى لأن جعل العظيم صفة للرب أولى من جعله صفة للعرش اه سمين (قوله أى عنتكم) فى المصباح العنت الخطأ وهو مصدر من باب تعب والعنت المشقة يقال أكمة عنوت أى شاقة اه (قوله حريص عليكم) أى على هدايتكم فالكلام على حذف مضاف كما يؤخذ من صنيع الشارح وفى البيضاوى أى على إيمانكم وصلاح شأنكم اه (قوله بالمؤمنين رءوف) أى بالطائعين منهم وقوله رحيم أى بالمذنبين منهم ورءوف بالمد أى زيادة واو بعد الهمزة وبالقصر أى حذف الواو قراءتان سبعيتان فى هذه الكلمة أينما وقعت فى القرآن والرءوف أخص من الرحيم كما أفاده الشارح وإنما قدم عليه رعاية للفواصل اه شيخنا قال الحسن بن المفضل لم يجمع الله لأحد من أنبيائه اسمين من أسمائه تعالى إلا للنبى ﷺ فسماه رءوفا رحيما وقال إن الله بالناس لرءوف رحيم اه خازن (قوله فإن تولوا) أى أعرض هؤلاء المنافقون والكفار عن الإيمان بالله ورسوله وناصبوك للحرب اه خازن (قوله لا إله إلا هو) الجملة حالية اه كرخى وهى كالدليل لما قبلها اه بيضاوى (قوله لا بغيره) أخذه من تقديم المعمول (قوله الكرسى) قد اعترض بعضهم على هذا التفسير بأن العرش غير الكرسى وأن الكرسى أصغر من العرش فكيف يفسر به وهو مدفوع بأن المسئلة خلافية فالمشهور ماسمعته وقيل إنهما اسمان لشىء واحد فالعرش والكرسى معناهما الجسم العظيم المحيط بجميع المخلوقات المسمى بالعرش على القول المشهور وهذا القول نقله الخازن عن الحسن فى تفسير سورة البقرة فيكون الشارح قد جرى عليه هنا فالاعتراض عليه من القصور (قوله خصه بالذكر الخ) أى مع أن الله رب كل شىء وقوله لأنه أعظم الخ أى فذكره أمدح للبارى اه شيخنا (قوله آخر آية نزلت) مراده بالآية الجنس وإلا فالمذكور آيتان وهذا القول مرجوح والراجح أن آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله كما تقدم هناك وعبارة الخازن وأبى السعود روى عن أبى بن كعب أنه قال هاتان الآيتان لقد جاءكم رسول إلى آخر السورة آخر القرآن نزولا انتهت وعلى هذا فتكونان مدنيتين وهذا مبنى على أحد القولين السابقين فى أول السورة وهو أنها كلها مدنية تأمل

سورة يونس مكية

(قوله الآيتين أو الثلاث) هذا الترديد مبنى على الخلاف فى أن آخر الآية الثانية من الخاسرين فتكون

(بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ) شديد الرحمة (رَحِيمٌ) يريد لهم الخير (فَإِنْ تَوَلَّوْا) عن الإيمان بك (فَقُلْ حَسْبِيَ) كافى (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ) به وثقت لا بغيره (وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ) الكرسى (الْعَظِيمُ) خصه بالذكر لأنه أعظم المخلوقات وروى الحاكم فى المستدرك عن أبى بن كعب قال آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول إلى آخر السورة

(سورة يونس)

مكية إلا فإن كنت فى شك الآيتين أو الثلاث أو ومنهم من يؤمن به الآية

وجهان أحدهما هو معطوف على تؤتون والتقدير ولا ترغبون والثانى هو حال أى وأنتم ترغبون فى أن تنكحوهن (والمستضعفين) فى موضع جر عطفا على المجرور فى يفتيكم فيهن وكذلك (أن تقوموا) وهذا أيضا عطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار وقد ذكره الكوفيون ويجوز أن يكون فى موضع نصب عطفا على موضع فيهن والتقدير ويبين لكم حال المستضعفين وبهذا التقدير

Marfat.com

الثالثة الى الآليم أو آخرها الآليم فيكون قوله ولا تكونن من الذين كذبوا إلى قوله الآليم آية واحدة وقوله أو ومنهم الخ يعني أن المدني منها على هذا القول ثلاث آيات أو أربع زيادة ومنهم من يؤمن به على ما تقدم وعبارة الخازن تزلت بمكة إلا الثلاث آيات وهي فان كنت في شك مما أنزلنا اليك الى آخر الثلاث قاله ابن عباس وبه قال قتادة وفي رواية أخرى عن ابن عباس أن فيها من المدني قوله ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به الآية انتهت وفي القرطبي وقالت فرقة من أولها نحو من أربعين آية مكي وباقيها مدني اه (قوله مائة) خبر ثان (قوله أي هذه الآيات) أي الآيات المذكورة في هذه السورة وقيل آيات السور المتقدمة على هذه السورة اه من الخازن (قوله والاحاطة بمعنى من) أي لأن هذه السورة بعض القرآن وقوله الحكيم أي المنظوم نظما متقنا لا يتطرق خلل من الوجوه وفي الكرخي قوله المحكم أشار به إلى أن فعيلا بمعنى مفعول والمحكم معناه الممتنع من الفساد فيكون المعنى لا تغيره الدهور والمراد براءته من الكذب والتناقض ويصح أن يكون بمعنى فاعل أي الحاكم أو بمعنى ذو الحكم بمعنى اشتماله على الحكم اه (قوله استفهام انكار) أي لا ينبغي ولا يليق لهم أن يتعجبوا من إرسال هذا الرسول لهم فهذا رد عليهم في قولهم العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس إلا يتيم أبي طالب وهو من فرط حاقتهم وقصر نظرهم على الأمور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحي مع أنه عليه الصلاة والسلام لم يقصر عن طلبها فيما يعتبرونه الا في المال مع أن خفة المال أليق بحاله ﷺ وما هو بصدده ولذلك كان أكثر الأنبياء عليهم السلام قبله كذلك اه من البيضاوي (قول عجبا) العجب حالة تعتري الانسان من رؤية شيء على خلاف العادة وقيل العجب حالة تعتري الانسان عند الجهل بسبب الشيء أه عازن وقيل هو استعظام أمر خفي سببه اه (قوله خبر كان) أي مقدما وقوله وبالرفع اسمها لكن القراءة بشاذة فكان عليه أن ينبه على شذوذها وقوله والخبر مبتدأ وقوله أن أوحينا خبره وقوله وهو اسمها الخ جملة اعتراضية اه شيخنا (قوله مفسرة) وقيل مصدرية (قوله قدم صدق) من اضافة الموصوف إلى الصفة كمسجد الجامع وصلاة الأولى وحب الحصيد وفائدة هذه الاضافة التنبيه على زيادة الفضل ومدح القدم لأن كل شيء أضيف إلى الصدق فهو ممدوح وقد فسر الشارح السلف الذي هو معنى القدم بالأجر فيكون المراد بالسلف ما أسلفوه وقدموه من الثواب ومعنى تقديمهم الثواب تقديمهم لسببه فلذا قال بما قدموه من الأعمال اه شيخنا وفي الخازن واختلف عبارة المفسرين وأهل اللغة في معنى قدم صدق فقال ابن عباس أجرا حسنا بما قدموا من أعمالهم وقال الضحاك ثواب صدق وقال مجاهد الأعمال الصالحة صلاتهم وصومهم وصدقتهم وتسبيحهم وقال الحسن عمل صالح أسلفوه يقدمون عليه وفي رواية أخرى عن ابن عباس أنه قال سبقت لهم السعادة في الذكر الأول يعني في اللوح المحفوظ وقال زيد بن أسلم هو شفاعة محمد ﷺ وهو قول قتادة وقيل لهم منزلة فيها صدق ربهم وأصيف القدم إلى الصدق وهو نعت كقولهم مسجد الجامع وصلاة الأولى وحب الحصيد والفائدة في هذه الاضافة التنبيه على زيادة الفضل ومدح القدم لأن كل شيء أضيف إلى الصدق فهو ممدوح ومثله في مقعد صدق ومدخل صدق وقال أبو عبيدة كل سابق في خير أو شر فهو عند العرب قدم يقال لفلان قدم في الاسلام وقدم في الخير ولفلان عندي قدم صدق وقدم سوء وقال الليث وأبو الهيثم القدم السابقة والمعنى أنه قد سبق لهم عند الله خير والسبب في إطلاق لفظ القدم على هذه المعاني أن السعي والسبق لا يحصل إلا بالقدم فسمي المسبب باسم السبب كما سميت النعمة يدا لأنها تعطى باليد اه (قوله أي أجرا) تفسير للقدم وقوله حسنا تفسير للصدق قال المراد بصدق الأجر حسنه

ماتة وتسع أو عشر آيات

أي هذه الآيات (آياتُ الكِتَابِ) القرآن والإضافة بمعنى من (الحَكِيمِ) المحكم (أَكَانَ لِلنَّاسِ) أي أهل مكة استفهام إنكار والجار والمجرور حال من قوله (عَجَبًا) بالنصب خبر كان وبالرفع اسمها والخبر وهو اسمها على الأولى (أَنْ أَوْحَيْنَا) أي إيحاؤنا (إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ) محمد ﷺ (أَنْ) مفسرة (أَنذِرِ) خوف (النَّاسَ) الكافرين بالعذاب (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ) أي بأن (لَهُمْ قَدَمَ) سابق (صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ) أي أجرا حسنا بما قدموه من الأعمال (قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا) القرآن

يدخل في مذهب البصريين من غير كلفة والجيد أن يكون معطوفا على يتامى النساء وأن تقوموا معطوف عليه أيضا أي وفي أن تقوموا قوله تعالى (وان امرأة) امرأة مرفوع بفعل محذوف أي وان خافت امرأة واستغنى عنه بخافت المذكور وقال الكوفيون هو مبتدأ وما بعده الخبر وهذا عندنا

Marfat.com

اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) من أيام الدنيا أى فى قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولا قمر ولو شاء لخلقهن فى لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت (ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ) استواء يليق به (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ) بين الخلائق (مَا مِنْ) زائدة (شَفِيعٍ) يشفع لأحد (إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ) رد لقولهم إن الأصنام تشفع لهم (ذٰلِكُمُ) الخالق المدبر (اللهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ) وحدوه (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) بإدغام التاء فى الأصل فى الذال (إِلَيْهِ) تعالى (مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللهِ حَقًّا) مصدران منصوبان بفعلهما المقدر (إِنَّهُ) بالكسر استئنافا والفتح على تقدير اللام (يَبْدَأُ الْخَلْقَ) أى بدأه بالإنشاء (ثُمَّ يُعِيدُهُ) بالبعث (لِيَجْزِيَ) يثيب (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ بِالْقِسْطِ)

وعدم خلقه اه شيخنا (قوله المشتمل على ذلك) أى الانذار والتبشير (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله المشار اليه النبى أى على القراءة الثانية اه (قوله ن إربكم الله الخ) لما أجاب تعالى عن تعجب الكفار من الوحى والبعثة بقوله أكان للناس عجبا الخ وكان هذا الجواب موقوفا على أمرين الأول أن يكون لهذا العالم إله قادر نافذ الحكم والثانى أن يتحقق البعث والحشر حتى يحصل الثواب والعقاب المترتبان على الإنذار والتبشير أثبت الأمر الأول بقوله إن ربكم الله الخ وأثبت الأمر الثانى بقوله إليه مرجعكم الخ اه زاده (قوله لتعليم خلقه التثبت) أى التأنى والتمهل فى الأمور وتخصيص الستة بالذكر مع أن التثبت يتأتى بأقل منها وبأزيد عليها قد استأثر الله بعلمه اه أبو السعود (قوله استواء يليق به) هذه طريقة السلف المفوضين وطريقة الخلف المؤولين يقولون المراد بالاستواء الاستيلاء بالقهر والتصرف وفى الكرخى قوله استواء يليق به يشير به إلى أن الاستواء على العرش صفة له سبحانه بلا كيف ومعناه أنه سبحانه استوى على العرش على الوجه الذى عناه منزها عن التمكن والاستقرار وأيضا ظاهر الآية يدل على أنه تعالى إنما استوى على العرش بعد خلق السموات والأرض لأن كلمة ثم للتراخى وذلك يدل على أنه تعالى كان قبل العرش غنيا عن العرش فلما خلق العرش امتنع أن تنقلب حقيقته وذاته عن الاستغناء إلى الحاجة فوجب أن يبقى بعد خلق العرش غنيا عن العرش ومن كان كذلك امتنع أن يكون مستقراً على العرش فثبت بما ذكرنا أنه لا يمكن حمل هذه الآية على ظاهرها وهذا بيان لجلالة ملكه وجلالة سلطانه بعد بيان عظمة شأنه وسعة قدرته بما مر من خلق هاتيك الأجرام العظام اه (قوله يدبر الأمر) التدبير النظر فى أدبار الأمور وعواقبها النفع على الوجه المحمود والمراد هنا التقدير على الوجه الأتم الأكمل والمراد بالأمر ملكوت السموات والأرض والعرش وغير ذلك من الجزئيات الحادثة شيئا فشيئا على أطوار شتى لا تكاد تحصى اه أبو السعود وفى الخازن يدبر الأمر قال مجاهد يقضيه وحده وقيل معنى التدبير تنزيل الأمور فى مراتبها وعلى أحكام عواقبها وقيل إنه تعالى يقضى ويقدر على حسب مقتضى الحكمة وهو النظر فى أدبار الأمور وعواقبها لئلا يدخل فى الوجود ما لا ينبغى وقيل معناه أنه تعالى يدبر أحوال الخلق وأحوال ملكوت السموات والأرض فلا يحدث حدث فى العالم العلوى ولا فى العالم السفلى إلا بإرادته وتدبيره وقضائه وحكمته اه (قوله أيضا يدبر الأمر) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه فى محل رفع خبرا ثانيا لإن الثانى أنه حال الثالث أنه مستأنف لا محل له من الإعراب اه سمين (قوله رد لقولهم الأصنام الخ) هذا الرد غير تام لأنهم لما ادعوا شفاعتها قد يدعون الإذن لها فكيف يتم هذا الرد ولا دلالة فيها على أنهم لا يؤذن لهم اه شهاب (قوله بفعلهما المقدر) أى وعدكم بالرجوع إليه وعدا وحق ذلك الوعد حقا لكن الأول مؤكد لنفسه لأن قوله إليه مرجعكم جميعا صريح فى الوعد فلا يحتمل غيره والثانى مؤكد لغيره فإن الوعد يحتمل الحق وغيره اه بيضاوى وفى زاده المصدر إذا أكد مضمون جملة تدل على معناه فإن كانت نصا فيه لا تحتمل غيره فهو مؤكد لنفسه كما هنا فإن إليه مرجعكم لا يحتمل غير الوعد وإن احتمله وغيره كان مؤكدا لغيره مثل حقا فإن الوعد يحتمل الحقية والتخلف والعامل فيهما محذوف اه (قوله والفتح على تقدير اللام) لكن القراءة به شاذة وفى الكرخى قوله بالكسر أى فى قراءة السبعة والفتح أى فى قراءة أبى جعفر على تقدير اللام أى تعليلا الخ للوعد أى وعد بذلك لأنه وقيل التقدير حقا أنه يبدأ فهو فاعل اه (قوله يبدأ الخلق) أى المخلوق والمضارع بمعنى الماضى كما قال الشارح وعبر به استحضارا للصورة الغريبة اه (قوله بالقسط) أى بسبب قسطهم وعدلهم والمراد به هنا الإيمان بدليل المقابلة فى قوله بما كانوا يكفرون اه بيضاوى وفى السمين قوله ليجزى متعلق بقوله ثم

خطأ لأن حرف الشرط لا معنى له فى الاسم مجزوما فى قول عدى ومتى واغل بنيهم يحيو ويعطف عليه كأس الساقى (من بعلها) يجوز أن يكون متعلقا بخافت وأن

Marfat.com

بعيده بالقسط متعلق بيجزى ويجوز أن يكون حالا إما من الفاعل وإما من المفعول أى يجزيهم ملتبسا بالقسط أو ملتبسين به بالقسط العدل اه (قوله والذين كفروا الخ) تغيير الأسلوب للدلالة فى استحقاقهم العقاب بالذات وتنبيه على أن المقصود بالذات من الإيماء والاعادة هو الإثابة والعذاب وقع بالعرض والله تعالى يتول إثابة المؤمنين بمايليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعبئه وأما عقاب الكفرة فكأنه داء ساقه إليهم سوء اعتقادهم وسوء أعمالهم اه بيضاوى وفى السمين قوله والذين كفروا الخ يحتمل وجهين أحدهما أن يكون مرفوعا بالابتداء والجملة بعده خبر والثانى أن يكون منصوبا عطفا على الموصول قبله وتكون الجملة بعده مبينة لجرائمهم وشرابهم يجوز أن يكون فاعلا وأن يكون مبتدأ والأول أولى اه (قوله ذات ضياء) حمل الضياء على أنه مصدر وبصح أن يكون جمع ضوء كسوط وسياط وضياء مفعول ثان إن جعل الجعل بمعنى التصيير . حال إن جعل بمعنى الخلق وعلى كل من الوجهين لابد من تقدير هذا المضاف الذى قدره الشارح فكلاهما محتمل للاعتبارين اه شيخنا وفى الحازن واختلف أصحاب الكلام فى أن الشعاع الغالص من الشمس هل هو جسم أو عرض والحق أنه عرض وله كيفية مخصوصة والنور اسم لأصل هذه الكيفية والضوء اسم لهذه الكيفية إذا كانت كاملة تامة قوية فلهذا خص الشمس بالضياء لأنه أقوى وأكمل من النور وخص القمر بالنور لأنه أضعف من الضياء ولأنهما إذا تساويا لم يعرف الليل من النهار فعلى ذلك يدل النص المختص بالشمس أكمل وأقوى من النور المختص بالقمر اه (قوله وقدره) أى قدر سيره كما أشار له الشارح منازل أى فى منازل فهو منصوب على الظرفية اه شيخنا فجعل الشارح الضمير للقمر وبصح أن يكون راجعا لكل من الشمس والقمر وفى الحازن وقدره منازل قيل الضمير فى قدره يرجع إلى الشمس والقمر والمعنى وقدر لهما منازل أو وقدر لسيرهما منازل لا يجاوزانها فى السير ولا يقصران عنها وإنما وحد الضمير فى وقدره للايجاز وإلا كنتى بذكر أحدهما عن الآخر فهو كقوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه وقيل الضمير فى وقدره يرجع إلى القمر وحده لأن سير القمر فى المنازل أسرع وبه يعرف انقضاء الشهور والسنين وذلك لأن الشهور المعتبرة فى الشرع مبنية على رؤية الأهلة والسنة المعتبرة فى الشرع هى السنة القمرية لا الشمسية اه (قوله ثمانية وعشرين منزلا) وهى منقسمة على اثنى عشر برجا وهى الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت لكل برج منزلان وتلك منازل ينزل القمر كل ليلة منزلا منها إلى انقضاء ثمانية وعشرين الخ اه عازن (قوله ويستتر ليلتين) أى لا يبصر ولا يرى (قوله لتعلموا بذلك) أى التقدير المذكور (قوله والحساب) سئل أبو عمرو عن الحساب أتنصبه أم تجره فقال ومن يدرى ما عدد الحساب يعنى أنه سئل هل نعطفه على عدد فنصبه أو على السنين فنجره فكأنه قال لا يمكن جره إذ يقتضى ذلك أن يعلم عدد الحساب ولا يقدر أحد أن يعلم عدده اه سمين (قوله ذلك المذكور) أى من جعل الشمس ضياء والقمر نورا وتقديره منازل اه شيخنا (قوله بالياء والنون) سبعتان وعلى الثانية فيه التفات (قوله انتفى اختلاف الليل والنهار) أى فى تعاقبهما وكون كل منهما خلفة للآخر بحسب طلوع الشمس وغروبها أوفى تفاوتهما فى أنفسهما بازدياد كل منهما وانتقاص الآخر باختلاف حال الشمس بالنسبة إلينا قربا وبعدا بحسب الأزمنة أوفى اختلافهما وتفاوتهما بحسب الأمكنة أما فى الطول والقصر فإن البلاد القريبة من القطب الشمالى إما ههنا الصيفية أطول وليالها الصيفية أقصر من أيام البلاد البعيدة منه وليالها وأما فى أنفسها فإن كرية الأرض تقتضى أن يكون بعض الأوقات فى بعض الأماكن ليلا وفى مقابله نهارا

Marfat.com

لا يَرْجُونَ لِقاءَنا) بالبعث (وَرَضُوا بِالْحَياةِ الدُّنْيا) بدل الآخرة لإنكارهم لها (واطْمَأنُّوا بِها) سكنوا إليها (وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آياتِنا) دلائل وحدانيتنا (غافِلُونَ) تاركون النظر فيها (أُولئِكَ مَأْواهُمُ النَّارُ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ) من الشرك والمعاصي (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ يَهْدِيهِمْ) يرشدهم (رَبُّهُمْ بِإِيمانِهِمْ) به بأن يجعل لهم نورا يهتدون به يوم القيامة (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ فِي جَنّاتِ النَّعِيمِ دَعْواهُمْ فِيها) طلبهم لما يشتهونه في الجنة أن يقولوا (سُبْحانَكَ اللّهُمَّ) أي يا الله فإذا ما طلبوه وجدوه بين أيديهم (وَتَحِيَّتُهُمْ) فيما بينهم (فِيها سَلامٌ وَآخِرُ دَعْواهُمْ أَنِ) مفسرة (الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ)

اه أبو السعود (قوله لا يرجون لقاءنا) أي لا يتوقعونه ولا يخافونه بأن لم يؤمنوا به فهذا بيان لحال منكري البعث من العرب اه شيخنا (قوله واطمأنوا بها) الظاهر أنه معطوف على الصلة ويحتمل أن تكون الواو للحال وقد مقدرة والتقدير وقد اطمأنوا بها اه كرخي (قوله والذين هم) مصدوق هذا الموصول هو مصدوق الذي قبله والعطف إنما هو لتغاير الصفات اه شيخنا وفي الكرخي قوله والذين هم عن آياتنا الكونية والشرعية غافلون والظاهر أنه معطوف على اسم إن فيكون قسما مغايراً للذين لا يرجون وقد أخبر عن الصنفين بقوله أولئك ويحتمل أن يكون من عطف الصفات فيكون الذين هم عن آياتنا غافلون هم الذين لا يرجون لقاءنا والمعنى أنهم جامعون بين عدم رجاء لقاء الله وبين الغفلة عن الآيات والمراد بالغفلة الإعراض كما أشار إليه في التقرير ومعلوم أن قوله أولئك مبتدأ ومأواهم مبتدأ ثان والنار خبر هذا الثاني والثاني وخبره خبر أولئك وأولئك وخبره خبر الذين اه (قوله يهديهم ربهم) أي إلى مأواهم ومقعدهم وهو الجنة وإنما لم يذكر تعويلا على ظهورها وانسياق النفس إليها اه أبو السعود (قوله بأن يجعل لهم نورا) فإن المؤمن إذا خرج من قبره يضيء له عمله في صورة حسنة فيقول له من أنت فيقول أنا عملك فيقوده إلى الجنة والكافر بضد ذلك فلا يزال به عمله حتى يدخله النار اه خازن (قوله تجري من تحتهم الأنهار) أي تجري بين أيديهم ينظرون إليها كقوله وهذه الأنهار تجري من تحتي والجملة مستأنفة أو خبر ثان لإن أو حال من مفعول يهديهم اه أبو السعود (قوله في جنات النعيم) خبر آخر أو حال أخرى منه أو من الأنهار أو متعلق بتجري اه خازن (قوله دعواهم) مبتدأ وسبحانك معمول للفعل مقدر لا يجوز إظهاره هو الخبر والخبر هنا هو نفس المبتدأ والمعنى ان دعاءهم هو هذا اللفظ فدعوى يجوز أن يكون بمعنى الدعاء ويدل عليه اللهم لأنه نداء في معنى يا الله ويجوز أن يكون بمعنى العبادة فدعوى مصدر مضاف للفاعل ثم إن شئت جعلت هذا من باب الإسناد اللفظي أي دعاؤهم في الجنة هذا اللفظ بعينه فيكون نفس سبحانك هو الخبر وإن شئت جعلته من باب الاسناد المعنوي فلا يلزم أن يقولوا هذا اللفظ فقط بل يقولونه أو ما يؤدي معناه من جميع صفات التنزيه والتقديس وقد تقدم لك نظير هذا عند قوله وقولوا حطة فعليك بالالتفات إليه اه سمين (قوله طلبهم لما يشتهونه) أي طلبهم من الخدم فهذه الكلمة علامة بين أهل الجنة والخدم في إحضار الطعام فإذا أرادوه قالوا سبحانك اللهم فيأتونهم به في الوقت على حسب ما يشتهون واضعين له على الموائد كل مائدة ميل في ميل على كل مائدة سبعون ألف صحفة في كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضا فإذا فرغوا من الطعام حمدوا الله على ما أعطاهم فذلك قوله تعالى وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين اه خازن ثم قال وقد ذكر نا أن جماعة من المفسرين جعلوا التسبيح والتحميد على أحوال أهل الجنة بسبب المأكول والمشروب وأنهم إذا اشتهوا شيئا قالوا سبحانك اللهم فيحضر ذلك الشيء وإذا فرغوا قالوا الحمد لله رب العالمين فترفع الموائد عند ذلك وقال الزجاج علم الله أن أهل الجنة يبتدؤن بتعظيم الله وتنزيهه ويختمون بشكر الله والثناء عليه وقيل إنهم يلهمون ذلك كما ذكر في الحديث اه (قوله بين أيديهم) أي حاضر بين أيديهم اه (قوله وتحيتهم) التحية التكرمة بالحالة الجليلة أصلها أحياك الله حياة طيبة أي ما يحيي به بعضهم بعضا أو تحية الملائكة إياهم كما في قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم أو تحية الله لهم كما في قوله سلام قولا من رب رحيم اه أبو السعود فالمصدر مضاف لفاعله على الأول ولمفعوله على الأخيرين اه شهاب وقوله سلام أي سلامة من كل مكروه (قوله وآخر دعواهم) أي حين فراغ أكلهم (قوله أن مفسرة) اعترض بأن الحق أنها مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف

يكون حالا من (نشوزا) و(صلحا) على هذا مصدر واقع موقع تصالح ويجوز أن يكون التقدير أن يصالحا فيصالحا صلحا ويقرأ بتشديد الصاد من غير ألف واصله يصتلحا فأبدلت التاء صادا وأدغمت فيها الأولى وقرئ يصطلحا بابدال التاء طاء وصلحا عليهما في موضع اصطلاح وقرئ بضم الياء وإسكان

Marfat.com

ونزل لما استعجل المشركون العذاب (وَلَوْ يُعَجِّلُ اللهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ) أى كاستعجالهم (بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ) بالياء للفعول وللفاعل (إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ) بالرفع والنصب بأن يهلكهم ولكن يمهلهم (فَنَذَرُ) نترك

وكان وجه الاعتراض أن ضابط المفسرة ليس موجودا هنا وهو أن تسبق بجملة فيها معنى القول دون حروفه اه شيخنا وعبارة البيضاوى وأن هى المخففة من الثقيلة وقدفرق بها وبنصب الحد اه وفى الكرخى بل هى مصدقة من الثقيلة أى أنه لان شرط المفسرة أن تسبق بجملة قرآن يأخذ عنها جملة اسمية أو فعلية وأن يكون فى الجملة السابقة معنى القول دون حروفه فليس منها أن المذكورة هنا الآن المتقدم عليها غير جملة ولا نحو ذكرت عسجدان ذهبا لأن المأخوذ عنها مفرد لا جملة فيجب أن يوتى بأى مكانها ولا نحو قلت له أن فعل لأن الجملة المتقدمة عليها فيها حروف القول ومعنى الآية عادتهم تعجيلهم فكل مجلس أن يقولوا اخذ الله رب العالمين لا أن معناه انقطاعه أى الحمد فإن أقوال أهل الجنة وأحوالها لا آخر لها اه (قوله ونزل لما استعجل المشركون العذاب) أى تكذيبا واستهزاء لا إنكارا على البعث وما يترتب عليه من الحساب والجزاء فقد قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك الآية اه أبو السعود (قوله ولو يعجل الله للناس الشر) يعنى ولو يعجل للناس إجابة دعائهم بالشر مما لهم فيه مضرة ومكروه فى نفس أو مال قال ابن عباس هذا فى قول الرجل لأهله وولده عند الغضب لمنكم الله لا بارك الله فيكم وقال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه وأهله وماله بما يكره أن يستجاب له فيه استعجالهم بالخير يعنى كاستعجالهم بالخير أى كما يحبون إجابة دعائهم بالخير لقضى إليهم أجلهم يعنى لفرغ من هلاكهم وما نوا جميعا والتعجيل تقديم الشىء قبل وقته والاستعجال طلب العجلة وقال ابن قتيبة إن الناس عند الغضب والضجر قد يدعون على أنفسهم وأهلهم وأولادهم بالموت وتعجيل البلاء كما يدعون بالرزق والرحمة وإعطاء المسئول يقول لو أجابهم الله إذا دعوه بالشر الذى يستعجلونه بها استعجالهم بالخير لقضى إليهم أجلهم يعنى لفرغ من هلاكهم ولكن الله عز وجل بفضله وكرمه يستجيب للداعى فى الخير ولا يستجيب له فى الشر وقيل إن هذه الآية نزلت فى النضر بن الحرث حين قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء فعلى هذا يكون المعنى ولو يعجل الله للكافرين العذاب كما يعجل لهم خير الدنيا من المال والولد لعجل قضاء آجالهم ولهلكوا جميعا وبدل على هذا القول قوله فنذر الذين الخ اه عازن (قوله استعجالهم بالخير) فيه أوجه أحدها أنه منصوب على المصدر التشبيهى تقديره استعجالا مثل استعجالهم بالخير ثم حذف الموصوف وهو استعجال وأقيمت صفته مقامه وهى مثل فبقى ولو يعجل مثل استعجالهم ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه قال مكى وهذا مذهب سيبويه قلت وقد تقدم غير مرة أن مذهب سيبويه فى مثل هذا أنه منصوب على الحال من ذلك المصدر المقدر وإن كان مشهور أقوال المعربين غير ه الثانى أن تقديره تعجيلا مثل استعجالهم ثم فعل به ما تقدم قبله وهذا تقدير لا يلقاه فنذر المعربين مطابقا للفعل الذى قبله فإن تعجيلا مصدر لعجل وماذكره مكى هو الموافق للمصدر الذى بعده والذى يظهر ما قدره أبو البقاء لأن موافقة الفعل أولى ويكون قد شبه تعجيله تعالى باستعجالهم بخلاف ما قدره مكى فإنه لا يظهر إذ ليس استعجالا مصدر لعجل وقال الزمخشرى أصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيلهم بالخير فوضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله بالخير أشعارا بسرعة إجابته لهم كاستعجالهم اه سمين (قوله بأن يهلكهم) وذلك لأن معنى قضى إليه أجله أنهى إليه مدته التى قدر فيها موته فهلك اه شهاب (قوله ولكن يمهلهم) هذا إشارة إلى صغرى القياس المحذوفة وهى نقيض التالى فاستثناؤها لينتج نقيض المقدم وصورة القياس هكذا لو يعجل الله

الصاد وماضيه أصلح وصلحا على هذا فيه وجهان أحدهما هو مصدر فى موضع إصلاح والمفعول به بينهما ويجوز أن يكون ظرفا والمفعول محذوف والثانى أن يكون صلحا مفعولا به وبينهما ظرف أو حال من صلح (وأحضرت الأنفس الشح) أحضرت يتعدى إلى مفعولين تقول أحضرت زيدا الطعام والمفعول الأول الأنفس وهو القائم مقام الفاعل وهذا الفعل منقول بالهمزة من حضر وحضر يتعدى إلى مفعول واحد كقولهم حضر القاضى اليوم امرأة . قوله تعالى (كل الميل) انتصاب كل على المصدر لأن لما حكم ما تضاف إليه فإن أضيفت إلى مصدر كانت مصدرا وإن أضيفت إلى ظرف كانت ظرفا (فتذروها) جواب النهى فهو منصوب ويجوز أن يكون معطوفا على تميلوا

Marfat.com

الله الشر للناس لأهلكهم لكنه لم يهلكهم بل يمهلهم فلم يعجل لهم الشر وأيضاً في تقدير هذه القضية اشارة إلى أن قوله فنذر معطوف عليها تأمل (قوله لا يرجون لقاءنا) أي لا يتوقعونه وقوله في طغيانهم أي الذي هو عدم رجاء اللقاء وانكار البعث والجزاء وما يتفرع على أعمالهم السيئة ومقالاتهم الشنيعة اه أبو السعود وقوله يعمهون حال (قوله وإذا مس الإنسان الضر) قال الإمام وجه انتظام هذه الآية مع ما قبلها أنه تعالى بين في الآية الأولى أنه لو أنزل العذاب على العبد لهلك فبين في هذه الآية ما يدل على غاية ضعفه ونهاية عجزه ليكون ذلك مؤكداً لما ذكر من أنه لو أنزل عليه العذاب لمات وقيل في وجه الانتظام إنه تعالى حكى عنهم أنهم يستعجلون في نزول العذاب ثم بين في هذه الآية أنهم كاذبون في ذلك الطلب والاستعجال لأنه لو نزل بالإنسان أدنى شيء يكرهه فإنه يتضرع إلى الله في إزالته عنه اه زاده (قوله أي مضطجعا) أشار به إلى أن لجنبه حال من فاعل دعانا بشهادة ما عطف عليه من الحالين واللام بمعنى على اه أبو السعود (قوله أي في كل حال) يشير به إلى أن المراد التعميم وتخصيص هذه الثلاثة لعدم خلو الإنسان عنها عادة اه أبو السعود وأو لتنويع الأحوال أو لأصناف المضار لأنها إما خفيفة لا تمنعه القيام أو متوسطة تمنعه القيام دون القعود أو شديدة تمنعه منهما اه شهاب وهذا على الثاني وأما على الأول وهو أنها لتنويع الأحوال فهي بمعنى الواو اه (قوله مر على كفره) أي استمر وقوله كأن لم يدعنا هذه الجملة تشبيهية في محل النصب على الحال من فاعل مر أي مر مشبها بمن لم يدعنا اه أبو السعود والمعنى بعد كشف ضره رجع إلى حالته الأولى وترك الدعاء وأهمل جانب الله وهذا وصف للجنس باعتبار حال بعض أفراده ممن هو متصف بهذه الصفات اه كرخي (قوله إلى ضر) أي إلى كشفه (قوله من قبلكم) متعلق بأهلكنا أي أهلكناهم من قبل زمانكم ولا يجوز أن يكون حالا من القرون لأنه ظرف زمان فلا يقع حالا عن الجثة كما لا يقع خبرا عنها اه سمين (قوله لما ظلموا) أي حين ظلمهم وقوله وجاءتهم حال من ضمير ظلموا باضمار قد كما صنع الشارح اه شيخنا (قوله الدالات على صدقهم) في نسخة الدلالات (قوله عطف على ظلموا) كأنه قيل لما ظلموا وأصروا على الكفر بحيث لم يبق فائدة في إمهالهم أهلكناهم فيكون السبب في اهلاكهم مجموع هذين الأمرين اه زاده (قوله ثم جعلناكم) عطف على أهلكنا (قوله من بعدهم) أي القرون وقوله لننظر أي لنعاملكم معاملة من ينظر فهي استعارة تمثيلية فلا يرد كيف جاز إطلاق النظر على الله وفيه معنى المقابلة اه كرخي وقوله كيف تعملون كيف معمول لتعملون لا معمول لننظر لأن لها صدر الكلام وننظر بمعنى نعلم أي لنعلم جواب كيف تعملون اه زكريا أي لنظهر للناس متعلق علمنا (قوله وإذا تتلى عليهم) فيه التفات عن الخطاب في قوله من قبلكم والضمير واقع على أهل مكة اه خازن (قوله ائت بقرآن) إن قرئ بالوصل بما قبله فالأمر ظاهر وإن وقف على لقاءنا قرئ إيت بهمزة ثم ياء ساكنة بعدها على حد قوله وهدا ابدل ثاني الهمزين من ه كلمة الخ شيخنا (قوله أو بدله) أي بدل ما فيه مما تنكره كسب آلهتنا وذكر البعث وليس طلبهم تبديل جميعه اه شيخنا وفي الخازن أو بدله بأن تجعل مكان آية العذاب آية رحمة ومكان الحرام حلالا ومكان الحلال حراما قال الإمام فخر الدين الرازي اعلم أن إقدام الكفار على مثل هذا الالتماس يحتمل وجهين أحدهما أنهم ذكروا ذلك على سبيل السخرية والاستهزاء وهو قولهم لو جئتنا بقرآن غير هذا لآمنا بك وغرضهم السخرية والاستهزاء والثاني أن يكونوا قالوا ذلك على سبيل التجربة والامتحان حتى انه لو فعل ذلك علموا أنه كان كذابا في قوله إن هذا القرآن ينزل عليه من عند الله اه (قوله قل ما يكون لي أي ما ينبغي

(وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ) الكافر (الضُّرُّ) المرض والفقر (دَعَانَا لِجَنبِهِ) أي مضطجعاً (أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا) أي في كل حال (فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ) على كفره (كَأَنْ) مخففة واسمها محذوف أي كأنه (لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَٰلِكَ) كما زين له الدعاء عند الضر والإعراض عند الرخاء (زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ) المشركين (مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ) الأمم (مِن قَبْلِكُمْ) يا أهل مكة (لَمَّا ظَلَمُوا) بالشرك (وَ) قد (جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ) الدالات على صدقهم (وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا) عطف على ظلموا (كَذَٰلِكَ) كما أهلكنا أولئك (نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ) الكافرين (ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ) يا أهل مكة (خَلَائِفَ) جمع خليفة (فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) فيها وهل تعتبرون بهم فتصدقوا رسلنا (وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا) القرآن (بَيِّنَاتٍ) ظاهرات حال (قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا) لا يخافون البعث (ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا) ليس فيه عيب آلهتنا (أَوْ بَدِّلْهُ) من تلقاء نفسك (قُلْ) لهم (مَا يَكُونُ) ينبغي (لِي

Marfat.com

أن أبدله من تلقاء) قبل ربي) بتبديله (عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة (قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم) أعلمكم به (به) ولا نافية عطف على ما قبله وفي قراءة بلام جواب لو أي لأعلمكم به على لسان غيري (فقد لبثت) مكثت (فيكم عمرا) سنين أي بعين من قبله (أفلا تعقلون) أنه ليس من قبل (ممن) أي لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك إليه (أو كذب بآياته) القرآن (إنه) أي الشأن (لا يفلح) يسعد (المجرمون) المشركون (ويعبدون من دون الله) أي غيره (ما لا يضرهم) إن لم يعبدوه (ولا ينفعهم) إن عبدوه وهو الأصنام (ويقولون) عنها (هؤلاء شفعاؤنا عند الله)

لي أن أبدله ولم قبل ولا أدراكم في بقرآن غيره كما مقتضى ما ذكر توه وذلك لأنه معلوم الانتفاء بالأول اهـ شيخنا (قوله إلى أعاد) تعليل لما قبله من امتناع التبديل وقصر أمره على اتباع الوحي اهـ شيخنا (قوله قل لو شاء الله) أي عدم تبديله وقوله ولا أدراكم أدرى فعل ماض وفاعله مستتر يعود على الله والكاف مفعول به اهـ شيخنا (قوله ولا نافية) وأعيدت تأكيدا على أدراكم معطوف على تلوته فهو في حيز ما النافية وقوله ولا أدراكم فهو معطوف على ما تلوته فالعطف على النفي لا المنفي والتقدير قل لو شاء الله لأدراكم به فهو قوله جواب لو راجع لقوله وفي قراءة اهـ شيخنا والمعنى عليها أنه الحق الذي لا يحيص عنه ولو أرسل به أنا لأرسل به غيري اهـ بيضاوي وأما على القراءة الأولى فالمعطوف ليس جوابا مستقلا بل هو معطوف على مدخول ما والمجموع هو الجواب وفي السمين وعلى قراءة الجمهور فلا مؤكدة للنفي بالأن المعطوف على المنفي وليست لا هذه هي التي ينفى بها الفعل لأنه لا يصح نفي الفعل بها إذا وقع جوابا مع أن المعطوف على الجواب جواب فلو كان كذا لكان كذا لا كان كذا فلم يحصل بل تقول ما كان كذا اهـ (قوله وفي قراءة) أي سبعية وقوله بلام هي لام التأكيد التي تقع في جواب لو وليس المراد بها لام الابتداء لأنها لا تدخل على الماضي اهـ شهاب (قوله فقد لبثت فيكم عمرا من قبله) يعني فقد مكثت فيكم قبل أن يوحى إلي هذا القرآن مدة أربعين سنة لم آتكم بشيء ووجه هذا الاحتجاج أن كفار مكة كانوا قد شاهدوا رسول الله ﷺ قبل مجيئه وعلموا أحواله وأنه كان أميا لم يطالع كتابا ولا تعلم من أحد مدة عمره قبل الوحي وذلك مدة أربعين سنة ثم بعد الاربعين جاءهم بهذا الكتاب العظيم المشتمل على نفائس العلوم وأخبار الماضين وفيه من الاحكام والآداب ومكارم الاخلاق والفصاحة والبلاغة ما أعجز الفصحاء والعلماء والبلغاء عن معارضته فكل من له عقل سليم وفهم ثاقب يعلم أن هذا القرآن من عند الله أوحاه إلي لا من قبل نفسي وهو قوله تعالى أفلا تعقلون يعني أن هذا القرآن من عند الله أوحاه إلي لا من قبل نفسي اهـ خازن (قوله عمرا) مشبه بطرف الزمان فانتصبه انتصابه أي مدة متطاولة وقيل هو على حذف مضاف أي مقدار عمره اهـ سمين وقوله سنينا بالتنوين على حد قوله ، ومثل حين قد يرد ذا الباب اهـ شيخنا (قوله فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا) يعني فزعم أنه له شريكا وولدا والمعنى أني لم أفتر على الله كذبا ولو أكذب عليه في قول إن هذا القرآن من عند الله وأنتم قد افتريتم على الله الكذب فزعمتم أنه له شريكا وولدا والله منزه عن الشريك والولد وقيل معناه إن هذا القرآن لو لم يكن من عند الله لكان أحدق الدنيا أظلم منه في حيث افتريته على الله ولما كان هذا القرآن من عند الله أوحاه إلي وجب أن يقال ليس أحد في الدنيا أجهل ولا أظلم على نفسه منكم حيث أنكرتم أن يكون هذا القرآن من عند الله فقد كذبتم بآياته اهـ خازن (قوله ويعبدون من دون الله الخ) حكاية لجناية أخرى من جناياتهم تفتأت عنها جناياتهم الأولى معطوفة على قوله وإذا تتلى عليهم الآية عطف قصة على قصة ومن دون الله متعلق بيعبدون وعدله النصب على الحالية من فاعله أي متجاوزين الله لا يعني ترك عبادته بالكلية بل يعني عدم الاكتفاء بها وضم عبادة الغير إليها للتقرب والشفاعة اهـ أبو السعود (قوله ما لا يضرهم) ما موصولة أو نكرة موصوفة وهي واقعة على الاصنام ولذلك راعى لفظها فأفرد في قوله مالا يضرهم ولا ينفعهم وراعى معناها في قوله هؤلاء شفعاؤنا جمع اهـ سمين ونفي الضر والنفع هنا عن الاصنام باعتبار الذات وإثباتهما لها في الحيج في قوله يدعو لمن ضره أقرب من نفعه باعتبار البب فلا يرد كيف نفى عن الاصنام الضر والنفع وأثبتهما لها في الحج اهـ كرخي (قوله ويقولون عنها) أي في شأنها وفي حقها هؤلاء شفعاؤنا عند الله أي فيما يتعلق بالدنيا من الهموم كالقحط

فيكون مجرورا (كالمفعل) الكاف في موضع نصب على الحال . قوله تعالى (وإياكم) معطوف على الذين وحكم الضمير المعطوف أن يكون منفصلا و (أن اتقوا الله) في موضع نصب عند سيبويه وجر عند الخليل

وأما

Marfat.com

وأما ما يقع في الآخرة من الأهوال فلا يريدونه لإنكارهم البعث وما يترتب عليه إلا أن يقال مرادهم بالشفاعة ما يشمل شفاعة الآخرة ويكون بالنسبة اليها على فرض وتقدير وقوع المشفوع فيه اه شيخنا وفي الخازن ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قال أهل المعاني توهموا أن عبادتها أشد في تعظيم الله من عبادتهم إياه وقالوا السنا أهل أن نعبد الله ولكن نشتغل بعبادة هذه الأصنام فانها تكون شافعة لنا عند الله ومنه قوله تعالى إخبارا عنهم ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى وفي هذه الشفاعة قولان أحدهما أنهم يزعمون أنها تشفع لهم في الآخرة قاله ابن جريج عن ابن عباس والقول الثاني أنها تشفع لهم في الدنيا في إصلاح معايشهم قاله الحسن لأنهم كانوا لا يعتقدون بعثا بعد الموت اه (قوله قل لهم) أي تبكيتا لهم أتنبئون الله الخ هذا على طريق الالزام والمقصود نفي علم الله بذلك الشفيع وأنه لا وجود له البتة لأنه لو كان موجودا لعلمه الله وحيث كان غير معلوم لله وجب أن لا يكون موجودا وهذا المثل مشهور في العرف فإن الإنسان إذا أراد نفي شيء حصل في نفسه يقول ما علم الله ذلك مني مقصوده أنه ما حصل ذلك الشيء منه قط ولا وقع اه خازن (قوله بما لا يعلم) ما موصولة أو نكرة موصوفة كالتي تقدمت وعلى كلا التقديرين فالعائد محذوف اي يعلمه والفاعل هو ضمير الباري تعالى والمعنى أتنبئون الله بالذي لم يعلمه الله وإذا لم يعلم الله شيئا استحال وجود ذلك الشيء لأنه تعالى لا يعزب عن علمه شيء وذلك الشيء هو الشفاعة فاعبارة عن الشفاعة أي لو كانت لعلمها الباري تعالى اه سمين وقوله في السموات ولا في الأرض حال من العائد المحذوف في يعلم مؤكد للنفي لأن ما لا يوجد فيهما فهو منتف عادة اه سمين (قوله وتعالى عما يشركون) بالياء والتاء سبعيتان وان لم ينبه عليه الشارح اه شيخنا (وما كان الناس إلا أمة واحدة) بيان لأن التوحيد والاسلام ملة قديمة اجتمعت عليها الناس فاطبة فطرة وتشريعا وأن الشرك وفروعه جهالات ابتدعها الغواة أي وما كان الناس كافة من أول الأمر إلا متفقين على الحق والتوحيد من غير اختلاف وذلك من عهد آدم عليه السلام إلى أن قتل قابيل هابيل وقيل إلى زمن إدريس وقيل إلى زمن نوح وقيل من حين الطوفان حين لم يذر الله من الكافرين ديارا إلى أن ظهر فيما بينهم الكفر وقيل من لدن ابراهيم عليه السلام إلى أن أظهر عمرو بن لحي عبادة الأصنام وعلى هذا القول فالمراد بالناس العرب خاصة وهو الأنسب بايراد الآية الكريمة اثر حكاية ما حكي عنهم اه أبو السعود (قوله وهو الاسلام) هذا أحد قولين والقول الآخر أنهم كانوا كفارا وفي القرطبي قال ابن عباس كانوا أمة واحدة على الكفر يريد في مدة نوح حين بعثه الله وعنه أيضا كان الناس على عهد إبراهيم عليه السلام أمة واحدة كلهم كفار وولد إبراهيم في جاهلية فبعث الله ابراهيم وغيره من النبيين اه (قوله من لدن آدم إلى نوح) وكان بينهما عشرة قرون كانوا على الحق حتى اختلفوا فبعث الله نوحا فمن بعده وكان الناس في زمن آدم تصافحهم الملائكة وداموا على ذلك إلى أن رفع ادريس فاختلفوا اه قرطبي (قوله إلى عمرو بن لحي) وهو أول من بحر البحائر وسيب السوائب في الجاهلية اه شيخنا (قوله بأن ثبت بعض) أي على الاسلام (قوله ولولا كلمة) المراد بها حكمه وقضاؤه في الأزل بتأخير العذاب إلى يوم القيامة (قوله فيما فيه) أي بسببه يختلفون أي في الدين الذي اختلفوا بسببه فهي سببية وعبر بالمضارع عن الماضي حكاية للحال الماضية وقوله بتعذيب الكافرين متعلق بقضي (قوله لولا أنزل عليه آية من ربه) أرادوا بها آية من الآيات التي اقترحوها على حد وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا الخ كأنهم لفرط عتوهم لم يعدوا ما نزل عليه من الآيات كالقرآن من جنس الآيات واقترحوا غيرها اه أبو السعود (قوله ومنه) أي من

استفهام إنكار إذ لو كان له شريك لعلمه إذ لا يخفى عليه شيء (سُبْحَانَهُ) تنزيها له (وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) به معه (وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً) على دين واحد وهو الإسلام من لدن آدم إلى نوح وقيل من عهد إبراهيم إلى عمرو ابن لحى (فَاخْتَلَفُوا) بأن ثبت بعض وكفر بعض (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ) بتأخير الجزاء إلى يوم القيامة (لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) أي الناس في الدنيا (فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من الدين بتعذيب الكافرين (وَيَقُولُونَ) أي أهل مكة (لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ عَلَيْهِ) على محمد صلى الله عليه وسلم (آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ) كما كان للأنبياء من الناقة والعصا واليد (فَقُلْ) لهم (إِنَّمَا الْغَيْبُ) ما غاب عن العباد أي أمره (لِلَّهِ) ومنه الآيات فلا يأتي بها إلا هو وإنما على التبليغ (فَانْتَظِرُوا) العذاب إن لم تؤمنوا (إِنِّي مَعَكُمْ

والتقدير بأن اتقوا الله وآمن على هذا مصدرية ويجوز أن تكون بمعنى أي لأن وصينا في معنى القول فيصح أن يفسر بأي

Marfat.com

الغيب أى عاجاب الآيات (قوله من المنظرين) أى لما يفعل الله بكم لا جترائكم على مثل هذه العظيمة من جحد الآيات واقتراح غيرها اه أبو السعود (قوله وإذا أذقنا الناس الخ) إذا شرطية وقوله إذا لهم مكر لمفاجأة وهى رابطة للجواب أى فلهم مكر أى فتاجأ إنزال الرحمة بهم مكرهم فأفادت إذا هذه سرعة مكرهم قوله أسرع مكرا أى من سرعة مكرهم فالمفضل عليه محذوف فهم من إذا الفجائية وقوله الاستهزاء والتكذيب تفسير مراد وإلا فأصل المكر إخفاء الحيل والمكايد اه شيخنا وفى السمين قوله وإذا أذقنا الناس إذا شرطية جوابها إذا الفجائية فى قوله إذا لهم مكر والعامل فى إذا الفجائية الاستقرار الذى فى لهم وقد تقدم لك خلاف فى إذا هذه هل هى حرف أو ظرف زمان على بابها أو ظرف مكان اه (قوله أيضا وأذقنا الناس الخ) جواب ثان عن قول أهل مكة لولا أنزل عليه آية من ربه وتقريره أن مشركى أهل مكة عادتهم المكر والدهاء وعدم الإنصاف لأنه تعالى سلط عليهم القحط سبع سنين ثم رحمهم وأنزل المطر على أرضهم ثم إنهم أضافوا تلك المنافع الجليلة إلى الأنواء والكواكب أو الأصنام وإذا كان كذلك فينتفير أن يعطوا ما سألوا من إنزال ما اقترحوه فإنهم لا يؤمنون بل يقعون على كفرهم اهزاده (قوله بؤس وجدب) يقال بئس كعلم يؤسا كفرب اشتدت حاجته اهمن القاموس (قوله بالاستهزاء والتكذيب) تفسير للمكر (قوله أسرع مكرا) أى أعجل عقوبة من سرعة مكرهم (قوله إن رسلنا الخ) تحقيق للانتقام منهم وتنبيه على أن ما دبروه خفية غير خاف على الحفظة فضلا عن العليم الخبير والجملة تعليل من جهته تعالى لأن سرعة مكره فإن كتابة الرسل لما يمكرون من مبادئ بطلان مكرهم وتخلف أثره عنهم بالكلية اه أبو السعود (قوله بالباء واليا) لكن الأولى سبعية والثانية عشرية اه شيخنا (قوله هو الذى يسيركم الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان جناية أخرى لهم مبنية على ما مر آنفا من اختلاف حالهم حسب اختلاف ما يعتريهم من السراء والضراء اه أبو السعود (قوله وفى قراءة) أى سبعية لابن عامر ينشركم من النشر مضارع نشر من باب قتل أى بسط وبث ورسمها متقارب لكن طولت السنة الثانية وهى النون فى الناشى والتى قبل الراء فى غيره ليجرى كل على صريح رسمه اه سمين (قوله فى البر) أى مشاة وركبانا وقوله حتى غاية للسير فى البحر لكن بالنسبة للمعطوفين وهما وجرين وفرحوا لا بالنسبة للمعطوف عليه وهو كونهم أى استقرارهم فيها إذ هو متقدم على السير فى البحر كما لا يخفى والفلك يستعمل جمعا ومفردا لحركته إذا كان جمعا كركبة بدنج مع بدنة وإذا كان مفردا كركبة قفل اه شيخنا وفى الكرخى قال صاحب الكشاف فإن قلت كيف جعل الكون فى الفلك غاية للتسيير فى البحر والتسيير فى البحر إنما هو بعد الكون فى الفلك قلت لم يجعل الكون فى الفلك غاية للتسيير ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما فى حيزها كأنه قيل يسيركم حتى إذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت من مجىء الريح العاصف وتراكم الأمواج وظن الهلاك والدعاء بالإنجاء وجواب إذا هو جاءتها اه (قوله إذا كنتم فى الفلك) جعل الشرط أمورا ثلاثة وجعل الجزاء أمورا ثلاثة أما قوله دعوا الله فهو بدل من ظنوا بدل اشتمال لما بينهما من الملابسة والتلازم أو استئناف مبنى على سؤال ينساق إليه الذهن كأنه قيل فإذا صنعوا فقيل دعوا الله الخ اه شيخنا (قوله فيه التفات عن الخطاب) أى فى كنتم قال الشيخ والذى يظهر أن حكمة الالتفات هنا هى أن قوله هو الذى يسيركم خطاب فيه امتنان وإظهار نعمة المخاطبين والمسيرون فى البر والبحر مؤمنون وكفار والخطاب شامل لحسن خطابهم بذلك ليستديم الصالح الفكر ولعل الصالح يتذكر هذه النعمة لما كان فى آخر الآية ما يقتضى أنهم إذا نجوا بغوا فى الأرض عدل عن

من المنظرين وإذا أذقنا الناس أى كفار مكة (رحمة) مطرا وخصبا (من بعد ضراء) بؤس وجدب (مستهم إذا لهم مكر فى آياتنا) بالاستهزاء والتكذيب (قل) لهم (الله أسرع مكرا) مجازاة (إن رسلنا) الحفظة (يكتبون ما تمكرون) بالتاء والياء (هو الذى يسيركم) وفى قراءة ينشركم (فى البر والبحر حتى إذا كنتم فى الفلك) السفن (وجرين بهم) فيه التفات عن الخطاب

التفسيرية قوله تعالى (شهداء) خبر ثان ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى قوامين (على أنفسكم) يتعلق بفعل دل عليه شهداء أى ولو شهدتم ويجوز أن يتعلق بقوامين (إن يكن غنيا) اسم كان مضمر فيها دل عليه تقدم ذكر الشهادة أى إن كان الخصم أو إن كان كل واحد من المشهود عليه والمشهود له وفى (أو) وجهان أحدهما هى بمعنى الواو حكى عن الأخفش فعلى هذا يكون الضمير فى (بهما) عائدا على لفظ غنى وفقير والوجه الثانى أن أو على بابها وهى هنا لتفصيل ما أبهم فى الكلام وذلك أن كلا واحد من المشهود خطابهم

Marfat.com

(بريح طيبة) لينة (وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف) شديدة

خطابهم بذلك إلى الغيبة لئلا يخاطب المؤمنون بما لا يليق صدوره منهم وهو البغي بغير الحق اه سمين (قوله بريح) متعلق بجرين وعلى هذا فيقال كيف يتعدى فعل واحد إلى معمولين بحرف جر متحدين لفظا ومعنى فالجواب أن الباء الأولى للتعدية كهي في مررت بزيد والثانية للسببية فاختلف المعنيان فلذلك تعلقا بعامل واحد ويجوز أن تكون الباء الثانية للحال فتتعلق بمحذوف والتقدير جرين بهم ملتبسة بريح طيبة فتكون الحال من ضمير الفلك اه سمين (قوله لينة) أي لينة الهبوب إلى جهة المقصد وقوله جاءتها الضمير للريح الطيبة أي عارضتها وقابلتها أو للفلك وهو ظاهر وفي المصباح الريح الهواء بين السماء والأرض وأصلها الواو لكن قلبت ياء لانكسار ماقبلها والجمع أرواح ورياح وبعضهم يقول أرياح بالياء على لفظ الواحد وغلطه أبو حاتم والريح مؤنثة على الأكثر فيقال هي الريح وقد تذكر على معنى الهواء فيقال هو الريح وعب الريح نقله أبو زيد وقال ابن الأنباري الريح مؤنثة لاعلامة فيها وكذلك سائر أسمائها إلا الاعصار فإنه مذكر وراح اليوم يروح روحا من باب قال وفي لغة من باب خاف إذا اشتدت ريحه فهو رائح اه (قوله وفرحوا بها) يجوز أن تكون هذه الجملة نسقا على جرين وأن تكون حالا وقد معها مضمرة عند بعضهم أي وقد فرحوا وصاحب الحال الضمير في بهم اه سمين (قول أي أهلكوا) يشير به إلى أنه استعارة تبعية شبه إتيان الموج من كل مكان الذي أشرف بهم إلى الهلاك وسد عليهم مسالك الخلاص والنجاة بإحاطة العدو وأخذه بأطراف خصمه اه شهاب (قوله مخلصين) أي من غير أن يشركوا معه شيئا من آلهتهم كما كانوا عند الرخاء اه شيخنا (قوله لئن أنجيتنا) اللام موطئة للقسم المحذوف ولنكونن جوابه والقسم وجوابه في محل نصب بقول مقدر وذلك القول المقدر في محل نصب على الحال والتقدير دعوا قائلين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ويجوز أن يجري دعوا الله مجرى قالوا لأن الدعاء بمعنى القول إذ هو نوع من أنواعه وهو مذهب كوفي اه سمين (قوله إذا هم يبغون) إذا لمفاجأة أي فاجؤا الفساد وسارعوا إليه اه أبو السعود وفي الكرخي أي فاجؤا الفساد وسارعوا إلى ما كانوا عليه وهو احتراز عن البغي بحق كاستيلاء المسلمين على أرض الكفرة وهدم دورهم وإحراق زرعهم وقطع أشجارهم كما فعل رسول الله ﷺ ببني قريظة فلا يرد ما معنى قوله بغير الحق والبغي لا يكون بحق اه (قوله إنما بغيكم) على حذف مضاف أي إثمه ووباله كما أشار لذلك الشارح في التعليل وفي الشهاب مانصه قوله لأن إثمه عليها يعني أن البغي في الواقع على الغير فجعله على أنفسهم لأن وباله عائد عليهم فهو إما بتقدير مضاف أي وبال بغيكم أو بإطلاق البغي الذي هو سبب للوبال عليه أو على الاستعارة بتشبيه بغيه على غيره بإيقاعه على نفسه في ترتب الضرر فيهما كقوله ومن أساء فعليها أو المراد بالأنفس أمثالهم استعارة أو أبناء جنسهم كنفس واحدة وهو استعارة أيضا اه (قوله تمتعون) بالبناء للمفعول وهو ظاهر وللفاعل بحذف احدى التاءين اه شيخنا (قوله ثم إلينا مرجعكم) عطف على مامر من الجملة المستأنفة المقدرة كأنه قيل يتمتعون متاع الحياة الدنيا ثم يرجعون إلينا وإنما غير الأسلوب إلى الجملة الاسمية مع تقديم الجار والمجرور للدلالة على الثبات والقصر اه أبو السعود (قوله وفي قراءة) أي سبعية وقوله أي تمتعون فيه الوجهان كالذي قبله وأشار الشارح بهذا إلى أن متاع معمول لفعل محذوف أي تمتعون متاع ويصح كونه مفعولا من أجله وبغيكم مبتدأ حذف خبره أي بغيكم لأجل متاع الدنيا مذموم اه كرخي (قوله إنما مثل الحياة الدنيا الخ) كلام مستأنف سيق لبيان شأن الحياة الدنيا وقصر مدة التمتع بها وقرب زمان الرجوع الموعود به وقد شبه حالها العجيبة البديعة المثال المنتظمة في سلك الأمثال لغرابتها من حيث سرعة تقضيها وانصرام بعضها عقب إقبالها بحال ما على

الهبوب تكسر كل شيء (وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم) أي أهلكوا (دعوا الله مخلصين له الدين) الدعاء (لئن) لام قسم (أنجيتنا من هذه) الأهوال (لنكونن من الشاكرين) الموحدين (فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق) بالشرك (يا أيها الناس إنما بغيكم) ظلمكم (على أنفسكم) لأن إثمه عليها هو (متاع الحيوة الدنيا) تمتعون فيها قليلا (ثم إلينا مرجعكم) بعد الموت (فننبئكم بما كنتم تعملون) فنجازيكم عليه وفي قراءة بنصب متاع أي تمتعون (إنما مثل)

عليه والمشهود له يجوز أن يكون غنيا وأن يكون فقيرا فقد يكونان غنيين وقد يكونان فقيرين وقد يكون أحدهما غنيا والآخر فقيرا فلما كانت الأقسام عند التفصيل على ذلك ولم تذكر أتى بأو لتدل على هذا التفصيل فعلى هذا يكون الضمير في بهما عائد على المشهود له والمشهود عليه على أي وصف كانا عليه لا على

Marfat.com

صفة (الحيوة الدنيا كماء)
مطر (أنزلناه من السماء
فاختلط به) بسببه (نبات
الأرض) واشتبك بعضه
ببعض (مما يأكل الناس)
من البر والشعير وغيرهما
(والأنعام) من الكلأ
(حتى إذا أخذت الأرض
زخرفها) بهجتها من النبات
(وازينت) بالزهر وأصله
تزينت أبدلت التاء زايا
وأدغمت في الزاى (وظن
أهلها أنهم قادرون عليها)
متمكنون من تحصيل ثمارها
(أتاها أمرنا) قضاؤنا
أو عذابنا (ليلا أو نهارا
فجعلناها) أى زرعها
(حصيدا) كالمحصود بالمناجل
(كأن) مخففة أى كأنها
(لم تغن) تكن
(بالأمس كذلك نفصل)
نبين (الآيات لقوم
يتفكرون) والله يدعوا
إلى دار السلام) أى السلامة

الأرض من أنواع النبات فى زوال رونقها ونضارتها بعد ما كانت طرية الثمت بعضها ببعض اه أبو السعود (قوله صفة الحياة الدنيا) أى فى سرعة تقضيها واغترار كم بها وشبه الحياة الدنيا بماء السماء دون ماء الأرض لأن ماء السماء هو المطر لا أثير لكسب العبد فيه زيادة ونقص بخلاف ماء الأرض فكان نسبته الحياة بها أنسب وإنما ليست الحصر لأنه تعالى ضرب للحياة الدنيا أمثالا غير هذا اه كرخى (قوله كماء أنزلناه الخ) هذا من التشبيه المركب اه أبو السعود (قوله اشتبك بعضه ببعض) أى لكثرته (قوله مما يأكل الناس) حال من النبات كما هو ظاهر وتقديره كائنا مأيا كل اه كرخى (قوله من الكلأ) هو العشب سواء كان رطبا أو يابسا كما فى المختار اه شيخنا (قوله حتى إذا أخذت الأرض) أى استوفت واستكملت وحتى غاية لمحذوف أى وما زال ينمو ويزهو حتى الخ اه شيخنا وفى الكلام استعارة مكنية حيث جعلت الأرض فى زينتها بما عليها من أصناف النبات كالعروس التى أخذت من أنواع الثياب والحلى فتزينت بها اه أبو السعود (قوله زخرفها) فى القاموس الزخرف بالضم الذهب وكمال حسن الشىء ومن القول حسنه ومن الأرض ألوان نباتها اه (قوله بالزهر) أى ببارز أنواعه من أحمر وأصفر وأبيض وأخضر وغيرها (قوله وازينت) أى بعد تكنينها وبعد الادغام اه بتليث همزة الوصل ترصلا للنطق بالساكن ثم حذفت همزة الوصل لما دخل العاطف اه شيخنا (قوله من تحصيل ثمارها) أى وزروعها وبقولها أتاها أمرنا جواب إذا وقوله قضاؤنا أو عذابنا تفسيران وفى بعض النسخ أو عذابنا وفى بعض آخر وعذابنا بالواو وفى بعض آخر قضاؤنا وعذابنا وقوله ليلا أو نهارا أو للتنويع أى تارة يأتى ليلا وتارة يأتى نهارا اه شيخنا (قوله كالمحصود) أى المقطوع وقوله بالمناجل جمع منجل كمنابر ومنبر اه شيخنا (قوله كأن لم تغن تكن) أى تو جد وفى القاموس مايقتضى أن غنى بمعنى كان ووجد كقوله غنيت دارنا بمانة أى كانت بها وفسره البيضاوى بقوله أى لم تلبث أى لم تقم ولم تمكث لأن غنى بالمكان معناه أقام وسكن وعاش فيه ومنه المغنى للمنزل اه شهاب وفى الخازن كأن لم تغن بالأمس يعنى كأن لم تكن تلك الأنجار والنبات والزروع ثابتة قائمة على ظهر الأرض وأصله من غنى فلان بالمكان إذا أقام به وهذا مثل ضربه الله تعالى للتشبيه بالدنيا الراغب فى زهرتها حسنها وذلك أنه تعالى قال فأيها الناس إنما يتهيأ على أنفسكم متاع الحيوة الدنيا أتبعه بهذا المثل لمن يغتر فى الأرض ويتجبر فيها وركن إلى الدنيا وأعرض عن الآخرة لأن النبات فى أول بروزه من الأرض ومبدأ خروجه يكون ضعيفا فاذا نزل عليه المطر واختلط به قوى وحسن واكتسى كمال الرونق والزينة وهو المراد من قوله حتى إذا أخذت الأرض زخرفها يعنى بالنبات والزخرف عبارة عن كمال حسن الشىء فجعلت الأرض أخذة زخرفها على التشبيه بالعروس إذا اكتست الثياب الفاخرة من كل لون حسن من حمرة وخضرة وصفرة وبياض ولا شك أن الارض متى كانت على هذه الصفة فانه يفرح بها صاحبها ويعظم رجاؤه فى الانتفاع بها وبما فيها ثم إن الله تعالى أرسل على هذه الارض صاعقة أو بردا أو ريحا فجعلها حصيدا كأن لم تغن بالامس من قبل فكذلك قتادة إن المشبه بالدنيا يأتيه أمر الله وعذابه أغفل ما يكون ووجه التمثيل أن غاية هذه الحياة الدنيا التى يفتخر بها المرء كناية عن هذا النبات الذى لما عظم الرجاء فى الانتفاع به وقع اليأس منه ولأن المتمسك بالدنيا إذا نال منها بغيته أتاه الموت بغتة فسلبه ما هو فيه من نعيم الدنيا ولذتها اه (قوله الأمس) المراد به الزمن الماضى لا خصوص اليوم الذى قبل يومك اه كرخى (قوله نفصل الآيات) أى القرآنية التى من جملتها هذه الآيات المشبهة على أحوال الدنيا اه أبو السعود (قوله والله يدعو إلى دار السلام الخ) ترغيب للناس فى الحياة الأخروية إثر تزهيدهم من الحياة

الصفة وقيل الضمير عائد إلى مادل عليه الكلام والتقدير فانه أولى بالغنى والفقر وقيل يعود على الغنى والفقر لدلالة الاسمين عليه (أن تعدلوا) فيه ثلاثة أوجه أحدها تقديره فى أن

الدنيوية

لا تعدلوا فحذف أى لاتتبعوا الهوى فى ترك العدل والثانى تقديره اتقاء أن تعدلوا

Marfat.com

الدنيوية اه أبو السعود (قوله وهى الجنة بالدعاء إلى الإيمان) أى طلب الإيمان من الخلق والأكثرون على أن المراد بالسلام اسمه الكريم الوارد فى الأسماء الحسنى وسمى الله تعالى بالسلام لوجوه أحدها أنه لما كان واجب الوجود لذاته سلم من الفناء والتغير وسلم فى ذاته وصفاته من الافتقار إلى الغير وهذه الصفة ليست إلا له اه كرخى (قوله للذين أحسنوا) خبر مقدم وقوله بالإيمان أى وإن كان معه ذنوب فعصاة المؤمنين داخلون فى هذا وقوله الحسنى مبتدأ مؤخر (قوله كما فى حديث مسلم) عبارة الخازن اختلف أهل التفسير فى هذه الحسنى وهذه الزيادة على أقوال الأول أن الحسنى هى الجنة والزيادة هى النظر إلى وجه الله الكريم وهذا قول جماعة من الصحابة منهم أبو بكر الصديق وحذيفة وأبو موسى الأشعرى وعبادة بن الصامت رضى الله عنهم وهو قول الحسن والضحاك ومقاتل والسدى ويدل على صحة هذا ما روى عن صهيب أن رسول الله ﷺ قال إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما يعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم تبارك وتعالى زاد فى رواية ثم تلا هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة القول الثانى فى معنى هذه الزيادة ما روى عن على بن أبى طالب أنه قال الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب القول الثالث أن الحسنى واحدة الحسنات والزيادة التضعيف إلى العشرة إلى سبعمائة قال ابن عباس هو مثل قوله تعالى ولدينا مزيد يقول يجزيهم بعملهم ويزيدهم من فضله قال قتادة قال الحسن يقول الزيادة بالحسنة عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف القول الرابع أن الحسنى حسنة مثل حسنة والزيادة مغفرة من الله ورضوان قاله مجاهد القول الخامس قول أبى يزيد إن الحسنى هى الجنة والزيادة ما أعطاهم فى الدنيا ولا يحاسبهم يوم القيامة انتهت باختصار (قوله ولا يرهق وجوههم) فيها ثلاثة أوجه أحدها أنها مستأنفة الثانى أنها فى محل نصب على الحال والعامل فى هذه الحال الاستقرار الذى تضمنه الجار وهو للذين لوقوعه خبرا عن الحسنى قاله أبو البقاء وقدره بقوله استقر لهم الحسنى مضمونا لهم السلامة وهذا ليس بجائز لأن المضارع متى وقع حالا منفيا بلا امتنع دخول واو الحال عليه كالمثبت وإن ورد ما يوهم ذلك يؤول بإضمار مبتدأ وقد تقدم تحقيقه غير مرة والثالث أنه فى محل رفع نسقا على الحسنى ولا بد حينئذ من إضمار حرف مصدرى يصح جعله معه مخبرا عنه بالجار والتقدير للذين أحسنوا الحسنى وأن لا يرهق أى وعدم رهقهم فلما حذفت أن رفع الفعل المضارع لأنه ليس من مواضع إضمار أن ناصبة وهذا كقوله تعالى ومن آياته يريكم البرق أى أن يريكم وقوله تسمع بالمعيدى خير من أن تراه والرهق الغشيان يقال رهقه يرهقه رهقا من باب طرب أى غشيه بسرعة ومنه ولا ترهقنى من أمرى عسرا فلا يخاف بخسا ولا رهقا يقال رهقته وأرهقته مثل ردفته وأردفته ففعل وأفعل بمعنى ومنه أرهقت الصلاة إذا أخرتها حتى غشى وقت الأخرى أى دخل وقال بعضهم أصل الرهق المقاربة ومنه غلام مراهق أى قارب الحلم والقتر والقترة الغبار معه سواد يقال قتر كفرح ونصر وضرب وقيل القتر الدخان ومنه غبار القدر وقيل القتر التقليل ومنه لم يسرفوا ولم يقتروا ويقال قترت الشىء وأقترته وقترته أى قللته ومنه وعلى المقتر قدره اه سمين (قوله والذين كسبوا السيئات الخ) اعلم أنه لما شرح الله تعالى أحوال المحسنين وما أعد لهم من الكرامة شرح فى هذه الآية حال من قدم على السيئات يعنى والذين عملوا الكفر والمعاصى جزاء سيئة بمثلها يعنى فلهم جزاء السيئة التى عملوها مثلها من العقاب والمقصود من هذا التقييد التنبيه على الفرق بين الحسنات والسيئات لأن الحسنات يضاعف ثوابها لعاملها من الواحدة إلى العشرة إلى السبعمائة إلى أضعاف كثيرة وذلك تفضل منه وتكرم وأما

وهى الجنة بالدعاء إلى الإيمان (وَيَهْدِى مَنْ يَشَاءُ) هدايته (إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) دين الإسلام (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا) بالإيمان (الْحُسْنَى) الجنة (وَزِيَادَةٌ) هى النظر إليه تعالى كما فى حديث مسلم (وَلَا يَرْهَقُ) يغشى (وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ) سواد (وَلَا ذِلَّةٌ) كآبة أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَالَّذِينَ

عن الحق والثالث تقديره مخافة أن تعدلوا عن الحق وعلى الوجهين هو مفعول له (وأن تلوا) يقرأ بواوين الأولى منهما مضمومة وهو من لوى يلوى ويقرأ بواو واحدة ساكنة وفيه وجهان أحدهما أصله تلووا كالقراءة الأولى إلا أنه أبدل الواو المضمومة همزة ثم ألقى حركتها على اللام وقد ذكر مثله فى آل عمران والثانى أنه من ولى الشىء أى وإن تتولوا الحكم أو تعرضوا عنه أو إن تتولوا الحق فى الحكم قوله تعالى (لم يكن الله ليغفر لهم) قد ذكر فى قوله ما كان الله ليذر المؤمنين قوله تعالى (جميعا) هو حال من الضمير فى الجار وهو قوله لله .. قوله تعالى (وقد نزل) يقرأ على ما لم يسم فاعله والقائم مقام

Marfat.com

عطف على الذين أحسنوا بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللهِ مِن (عَاصِمٍ) مانع (كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ) ألبست (وُجُوهُهُمْ قِطَعًا) بفتح الطاء جمع قطعة وإسكانها أى جزءا (مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝) اذكر (يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ) أى الخلق (جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ) نصب بالزموا مقدرا (أَنتُمْ) تأكيد للضمير المستتر فى الفعل المقدر ليعطف عليه (وَشُرَكَاؤُكُمْ) أى الأصنام (فَزَيَّلْنَا) ميزنا

الفاعل (أن) وما هو تمام لها وأن هى المخففة من الثقيلة أى أنه (إذا سمعتم آيات الله) ويقرأ نزل على تسمية الفاعل وان فى موضع نصب وتلخيص المعنى وقد نزل عليكم المنع من مجالستهم عند سماع الكفر منهم و(يكفر بها) فى موضع الحال من الآيات وفى الكلام حذف تقديره يكفر بها أحد فحذف الفاعل وأقام الجار مقامه والضمير فى (معهم) عائد على المحذوف فلا تقعدوا محمول على المعنى أيضا لأن

السيئات فانه يجازى عليها بمثلها عدلا منه سبحانه وتعالى اه عاذن (قوله عطف على الذين أحسنوا) عبارة السمين قوله والذين كسبوا السيئات فيه سبعة أوجه أحدها أن يكون والذين عطفا على للذين أحسنوا أى للذين أحسنوا الحسنى وللذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها فتعادل القسيم كقولك الدار لزيد والحجرة لعمرو وهذا تسميه النحويون عطفا على معمول محذوف تقديره والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وأقع زائدة أى وجزاء سيئة مثلها الثانى أن الذين مبتدأ أول وجزاء سيئة مبتدأ ثان وخبره بمثلها والباء فيه زائدة أى وجزاء سيئة مثلها الثالث أن الباء ليست زائدة والتقدير مقدر بمثلها أو مستقر بمثلها والمبتدأ الثانى وخبره خبر عن الأول الرابع أن خبر جزاء سيئة محذوف فقدره الحوفى بقوله لهم جزاء سيئة قال ودل على تقدير لهم قوله للذين أحسنوا الحسنى حتى تتفاعل هذه بهذه وقدره أبو البقاء جزاء سيئة بمثلها واقع وهو وخبره أيضا خبر عن الأول وعلى هذين التقديرين فالباء متعلقة بنفس جزاء لأن هذه المادة تتعدى بالباء قال تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا وجزاهم بما صبروا إلى غير ذلك فان قلت أين الرابط بين هذه الجملة والموصول الذى هو المبتدأ قلت على تقدير الحوفى هو الضمير المجرور باللام المقدر خبرا وعلى تقدير أبى البقاء هو محذوف تقديره جزاء سيئة بمثلها منهم واقع نحو السمن منوان بدرهم هو حذف مطرد لما عرفته غير مرة الخامس أن يكون الخبر الجملة المنفية من قوله مالهم من الله من عاصم ويكون من عاصم إما فاعلا بالجار قبله لاعتماده على النفى وإما مبتدأ وخبره الجار مقدما عليه ومن مزيدة فيه على كلا القولين ومن الله متعلق بعاصم وعلى كون هذه الجملة خبر الموصول يكون قد فصل بين المبتدأ وخبره بجملة اعتراض وفى ذلك خلاف عند الفارسى تقدم التنبيه عليه والمستند به عليه السادس أن الخبر هو الجملة التشبيهية من قوله كأنما أغشيت وجوههم وكأنما حرف مكفوف وما هذه زائدة تسمى كافة ومهيئة وتقدم ذلك وعلى هذا الوجه فيكون قد فصل بين المبتدأ وخبره بثلاث جمل اعتراض السابع أن الخبر هو الجملة من قوله أولئك أصحاب النار وعلى هذا القول فيكون قد فصل اربع جمل معترضة وهى جزاء سيئة بمثلها الثانية وترهقهم ذلة الثالثة مالهم من الله من عاصم الرابعة كأنما أغشيت وجوههم وبينى أن لا يجوز الفصل بثلاث جمل فضلا عن أربع انتهت (قوله جزاء سيئة الخ) أى جزاء سيئاتهم أن تجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يزاد عليها كإيراد زيادة فى الحسنة أو السعود (قوله مالهم من الله) أى من عذابه ومخطه من عاصم (قوله وأسكانها) قراءان سبعيتان وقوله أى جزاء تفسير للثانية وتفسير الأولى أجزاء اه شيخنا وفى السمين ما نصه قرأ ابن كثير والكسائى قطعا بسكون الطاء والباقون بفتحها فأما القراءة الأولى فاختلف عبارات الناس فيها فقال أهل اللغة القطع ظلمة آخر الليل وقال الأخفش فى قوله بقطع من الليل بسواد من الليل وقال بعضهم طائفة من الليل وأما قراءة الباقين فجمع قطعة كسدرة وسدر وكسرة وكسر وعلى القراءتين يختلف اعراب مظلما فانه على قراءة الكسائى وابن كثير يجوز أن يكون نعتا لقطعا فقط وصف بذلك مبالغة فى وصف وجوههم بالسواد ويجوز أن يكون حالا وأما قراءة الباقين فقال مكى وغيره إن مظلما حال من الليل فقط ولا يجوز أن يكون صفة لقطعا ولا حال منه ولا من الضمير فى الليل لأنه كان يجب أن يقال فيه مظلمة قلت يعنون أن الموصوف حينئذ جمع وكذا صاحب الحال فتجب المطابقة اه (قوله نصب بالزموا) أى على انه مفعول به أى لازم وا هذا المكان ولا تتفرقوا نحو أو على انه ظرف يعمل الزموا يعنى فهو راجع قوله المستتر فيه مسأعود ذلك لأنه عند النطق بالفعل يكون بارزا إذ الواو من الضمائر التى لا تستتر ولعل تسميته مستترا باعتبار أنه غير مذكور بالفعل فيكون مشابها للمستتر حقيقة اه شيخنا (قوله بالزموا مقدرا) أى الزموا مكانكم ولا تبرحوا منه حتى تنظروا ما يفعل بكم اه سمين وفى هذا وعيد وتهديد للعابدين

والمعبودين

Marfat.com

والمعبودين اهـ عازن وهذا أمر لهم فى المحشر بالوقوف حتى يسألوا ويحاسبوا والمراد بهذا الأمر وعيدهم وتهديدهم وإهانتهم وإلا فالمؤمنون يلزمون بالوقوف أيضاً حتى يسألوا ويحاسبوا اهـ (قوله بينهم وبين المؤمنين) وذلك عند الوقوف للسؤال حين يؤمر بأهل الجنة إلى الجنة وبأهل النار إلى النار اهـ قرطبى من سورة يس وهذا التفسير بعيد من سابقه ولاحقه إذهما فى الكلام على المشركين ومعبوداتهم فالأولى القول الآخر الذى جرى عليه غيره كالبيضاوى والخازن ونص الخطيب فزيلنا أى فرقنا بينهم أى بين المشركين وشركائهم وقطعنا ما كان بينهم من التواصل فى الدنيا وذلك حين يتبرأ كل معبود ممن عبده وقيل فرقنا بينهم وبين المؤمنين كما فى آية وامتازوا اليوم أيها المجرمون والأول أنسب بقوله وقال شركاؤهم إلخ اهـ واختلف فى زيل هل وزنه فعل أو فيعل والظاهر الأول والتضعيف فيه للتكثير لا للتعدية لأن ثلاثيه متعد بنفسه حكى الفراء زلت الضأن من المعز ويقال زلت الشىء عن مكانه أزيله وهو على هذا من ذوات الياء والثانى أنه فيعل كبيطر وهو من زال يزول والاصل زيولنا فاجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون فأعلت الاعلال المشهور وهو قلب الواو ياء وإدغام الياء فيها كميت وسيد فى ميوت وسيود وعلى هذا فهو من مادة الواو وإلى هذا ذهب ابن قتيبة وتبعه أبو البقاء اهـ سمين (قوله وقال شركاؤهم) يعنى الأصنام والإضافة لأدنى ملابسة أى قالت الأصنام لعابديها لجعلها شركاؤهم من حيث انهم اتخذوها شركاء لله فى استحقاق العبادة وهذا القول منها يصد وبعد أن يخلق الله فيها الحياة والعقل والنطق فإن قلت إن الأصنام قد أنكرت أن الكفار كانوا يعبدونها مع أنهم كانوا يعبدونها قلت قد تقدمت هذه المسألة وجوابها فى تفسير سورة الأنعام ونقول هنا فال مجاهد تكون فى يوم القيامة ساعة فيها شدة تنصب لهم الآلهة التى كانوا يعبدونها من دون الله فتقول الآلهة والله ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل ولا نعلم أنكم كنتم تعبدوننا فيقولون والله إياكم كنا نعبد فتقول لهم الآلهة فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين والمعنى قد علم الله وكفى به شهيداً أنا ما علمنا أنكم كنتم تعبدوننا وما كنا عن عبادتكم إيانا من دون الله إلا غافلين لا نشعر بذلك اهـ عازن (قوله ما كنتم إيانا تعبدون) أى فى الحقيقة ونفس الأمر وإنما عبدتم فى الحقيقة أهواءكم وشياطينكم التى أغوتكم لأنها الآمرة لكم بالاشراك على حد قوله قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم الآية اهـ أبو السعود (قوله للفاصلة) أى لا للحصر إذ ليس الغرض أن المنفى عبادة الأصنام المقصورة عليها فقط بل مطلق عبادتها سواء كانت مقصورة عليها أم لا اهـ شيخنا (قوله فكفى بالله شهيداً الخ) هذا من كلام الأصنام كما علمت اهـ أبو السعود (قوله لغافلين المراد بغفلتهم عنها عدم رضاهم بها اهـ أبو السعود أو عدم علمهم بها كما تقدم أو كل من الأمرين (قوله من البلوى) أى تخبر وتعلم وقوله وفى قراءة تتلو عليها فالمضاف محذوف أى تتلو صحائف ما أسلفت اهـ من الخازن وفى المختار البلية والبلاء والبلوى واحد والجمع البلايا اهـ ومعنى الكل الاختبار اهـ وفى السمين هنالك تبلو كل نفس فى هنالك وجهان الظاهر منهما بقاؤه على أصله من دلالته على ظرف المكان أى فى ذلك الموقف الذحضر والمكان الدهش وقيل هو هنا ظرف زمان على سبيل الاستعارة ومثله هنالك ابتلى المؤمنون أى فى ذلك الوقت وقرأ الأخوان تتلو بتاءين منقوطتين من فوق أى تطلب وتتبع ما أسلفته من أعمالها فهو من التلو ويجوز أن يكون من التلاوة المتعارفة أى تقرأ كل نفس ما عملته مسطراً فى صحف الحفظة كما فى قوله تعالى ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وقوله تعالى ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً اقرأ كتابك وقرأ

بينهم) وبين المؤمنين كما فى آية وامتازوا اليوم أيها المجرمون (وقال) لهم (شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون) ما نافية وقدم المفعول للفاصلة (فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن) مخففة أى إنا (كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك) أى ذلك اليوم (تبلوا) من البلوى وفى قراءة بتاءين من التلاوة كل نفس ما أسلفت) قدمت من العمل

معنى وقد نزل عليكم وقد قيل والفاء جواب إذا (إنكم إذاً مثلهم) إذا أهملها ملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل وأفرد مثلا لأنها فى معنى المصدر ومثله أنؤمن لبشرين مثلنا وقد جمع فى قوله ثم لا يكونوا أمثالكم وقرئ شاذا مثلهم بالفتح وهو مبنى لاضافته إلى المبهم كما بنى فى قوله مثل ما أنكم تنطقون وبذكر فى موضعه إن شاء الله تعالى وقيل نصب على الظرف كما قيل فى بيت الفرزدق وإذ ما مثلهم بشر أى إنكم فى مثل حالهم قوله تعالى (الذين يتربصون)

Marfat.com

(وَرُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلَاهُمُ) عليه من الشركاء (قُلْ) لهم (مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ) بالمطر (وَالْأَرْضِ) بالنبات (أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ) بمعنى الاسماع أى خلقها (وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ) بين الخلائق (سَيَقُولُونَ) هو (اللهُ فَقُلْ) لهم (أَ فَلَا تَتَّقُونَ) هذا الشرك (فَذٰلِكُمُ) الفاعل لهذه الاشياء (اللهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ) الثابت (فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ) استفهام تقرير أى ليس بعده غيره فمن أخطأ الحق وهو عبادة الله وقع فى الضلال

فى موضع جر صفة للناقنين والكافرين ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هم ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر (فإن كان لكم فتح من الله) وما يتصل به ويجوز أن يكون فى موضع نصب على إضمار أعنى (تستجوذ) هو شاذ فى القياس والقياس تستجذ (على المؤمنين) يجوز أن يتعلق بيجعل وأن يكون حالا من سبيل قوله تعالى

الباقون بلوم من اللام. وهو الاختيار أى تعرف عليها أخير هو أم شر وقرأ عاصم قرد وابة بلو بالنون والباء الموحدة أى نختبر نحن وكل منصوب على المفعول به انتهت وفى أبى السعود هنالك تبلو أى تختبر وتذوق كل نفس مؤمنة كانت أو كافرة سعيدة أو شقية ما أسلفت من العمل وتعاين جزاءه بكتبه متبعة لآثاره من نفع أو ضر وخير أو شر وقرئ تبلو بنون العظمة وضم كل وإبدال ما منه أى نعاملها معاملة من يبلوها وتعرف أحوالها من السعادة والشقاوة فباختبار ما أسلفت من العمل ويجوز أن يراد نصيب بالبلاء أى العذاب كل نفس عاصية بسبب ما أسلفت من الشر فتكون ما منصوبة بنزع الخافض وقرئ تتلوا أى تتبع لأن عملها هو الذى يهديها إلى طريق الجنة أو إلى طريق النار أو تقرأ فى صحيفة أعمالها ما قدمت من خير أو شر اه (قوله وردوا) أى الذين أشركوا وقوله الثابت الدائم أى ربهم حقيقة لأنهم كانوا يعبدون ما ليس لربوبيته حقيقة اه كرخى (قوله وضل عنهم) أى فى الموقف فلا يناقى قوله لنعاملن إلخ وما تقدمون من دون الله حصب جهنم وقولها ما كانوا يفترون أى من أنهم أى من أن أنهم تشفع لهم أو مما كانوا يدعون أنها آلهة اه بيضاوى وقوله من الشركاء أى الأصنام (قوله قل لهم) أى لأولئك المشركين الذين حكيت أحوالهم وقوله من السماء والأرض أى منهما جميعا فإن الأرزاق تحصل بأسباب سماوية وموادأرضية أو من كل واحدة منهما والمقصود من هذا السؤال الاستدلال على حقية التوحيد وبطلان ما هم عليه من الإشراك اه أبو السعود وهذه أسئلة ثمانية جواب الخمسة الأولى منها هم وجواب الاثنين بعدهما ﷺ تعليم الله إياه لعدم قدرتهم عليه وجواب الأخيرين يذكر الثمرة به والعلم به وقدره الشارح فيما يأتى بقوله أى الأول أحق اه (قوله من السماء والأرض) أى رزقا مبتدأ من السماء والأرض فمن لابتداء الغاية (قوله أم من يملك السمع) أم هذه هى المنقطعة لأنها لم ينقد معها همزة استفهام ولا تسوية ولكن إنما تقدرها بيل وحدها دون الهمزة وقد تقدم أن المنقطعة عند الجمهور تقدر بها وإنما تقدرها بيل والهمزة لأنها وقع بعدها اسم استفهام صريح وهو من كما وقوله تعالى أم ماذا كنتم تعملون والإضراب هنا على القاعدة المقررة فى القرآن أنه إضراب انتقال لا اضراب إبطال اه سمين (قوله أم من يملك السمع والأبصار) أى أم من يستطيع خلقها وتسويتها أو من يحفظهما من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالها من أدنى شىء اه بيضاوى وحقيقة الملك معروفة وبالرجوع إلى استطاعة الإنسان لأن المالك لشىء يقوله أى الأول أحق اه (قوله لهو الحياة ولذلك تجوز به عن كل منهما اه شهاب (قوله ومن يخرج الحى من الميت إلخ) يعنى أنه تعالى يخرج الإنسان حيا من الميت وهو النطفة وكذلك الطير من البيضة وكذلك يخرج الطفلة الميتة من الإنسان الحى والبيضة من الطائر الحى وقيل معناه أنه يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن والقول الأول أقرب إلى الحقيقة اه خازن (قوله ومن يدبر الأمر) أى من يتولى تدبير العالم وهذا السؤال الخامس أعم من كل من الأربعة قبله فهو من ذكر العام بعد الخاص اه شيخنا (قوله فسيقولون الله) أى فى جواب هذه الأسئلة الخمسة اه شيخنا وقوله فقل أفلا تتقون يجوز أن تكون ماذا كلها اسما واحدا لتركبها وبغلب الاستفهام على اسم الاشارة وصار معنى الاستفهام هنا الذى ولذلك أى بعده بألا يجوز أن يكون ذا موصولا بمعنى الذى والاستفهام أيضا بمعنى النفى والتقدير ما الذى بعد الحق إلا الضلال اه (قوله وقع فى الضلال) وهو عبادة غيره إذ ليس

بينهما

Marfat.com

بينهما واسطة اه (قوله فأنى تصرفون) استفهام تعجب (قوله كذلك حقت كلمت ربك) الكاف فى محل نصب نعت لمصدر محذوف والإشارة بذلك إلى المصدر المفهوم من تصرفون أى مثل صرفهم عن الحق هذا الاقرار فى قوله تعالى فسيقولون الله وقيل إشارة إلى الحق قال الزمخشرى كذلك مثل ذلك الحق حقت كلمت ربك اه سمين (قوله أو هى أنهم لا يؤمنون) فعلى هذا يكون أنهم لا يؤمنون بدلا من الكلمة بدل كل من كل وعلى الأول يكون تعليلا لحقيتها عليهم اه شيخنا (قوله قل هل من شركائكم) أى الأصنام التى أثبتم شركتها لله فى استحقاق العبادة فهذا وجه إضافتها إليهم وفى أبى السعود وهذا احتجاج آخر على حقية التوحيد وبطلان الاشراك باظهار كون شركائهم بمعزل عن استحقاق الألوهية ببيان اختصاص خواصها من بدء الخلق وإعادته به تعالى وإنما لم يعطف على ما قبله إيذانا باستقلاله فى إثبات المطلوب اه (قوله من يبدؤ) أى ينشىء الخلق أى المخلوقات أى ينشئهم من العدم وقوله ثم يعيده أى فى القيامة للجزاء وأورد على الآية ان الكفار ينكرون الإعادة والبعث فكيف يحتج عليهم بها وتقرير الجواب أن إلزام الخصم كما يصح بما يعترف به يصح أيضا بما تبينت وثبتت حقيته لقوة برهانه فلذا جعلت الإعادة كالبدء فى الإلزام بها لظهور برهانها وإن لم يعترفوا بها ولذلك أمر الرسول أن ينوب عنهم فى الجواب كما قال قل الله يبدؤ الخلق الخ لأنهم لا يقدرون على هذا الجواب ولا ينطقون به اه من البيضاوى وحواشيه (قوله قل هل من شركائكم) احتجاج آخر على ماذكر وقوله من يهدى إلى الحق أى بنصب الحجج وإرسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر وهدى كما يعدى بإلى لتضمنه معنى الانتهاء يعدى باللام للدلالة على أن المنتهى غاية الهداية اه بيضاوى وفى السمين هدى يتعدى إلى اثنين ثانيهما إما باللام أو بالى وقد يحذف الحرف تخفيفا وقد جمع بين التعديتين هنا بحرف الجر فعدى الأول والثالث بالى والثانى باللام وحذف المفعول الأول من الأفعال الثلاثة والتقدير هل من شركائكم من يهدى غيره إلى الحق قل الله يهدى من يشاء للحق أفمن يهدى غيره إلى الحق وقد تقدم أن التعدية بالى وباللام من باب التفنن فى البلاغة ولذلك قال الزمخشرى يقال هداه للحق وإلى الحق، لجمع بين اللغتين اه والمراد بالحق فى المواضع الثلاثة ضد الباطل وقول الشارح وهو الله تفسير لمن وقوله أمن لا يهدى من فيه بمعنى الشركاء لله تعالى وعبارة الخطيب قل هل من شركائكم من يهدى إلى الحق بنصب الحجج وخلق الاهتداء وإرسال الرسل ولما كانوا جاهلين بالجواب الحق فى ذلك أو معاندين أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يجيب بقوله قل الله الذى له الاحاطة الكاملة يهدى للحق من يشاء لا أحد ممن زعمتموه شركاء فالاشتغال بشىء منها بعبادة أو غيرها جهل محض اه يعنى أن الله هو الذى يهدى للحق فهو أحق بالاتباع لا هذه الأصنام التى لا تهتدى إلا أن تهدى اه خازن (قوله أفمن يهدى إلى الحق الخ) سؤال ثامن لم يذكر جوابه فى الآية وقد ذكره الشارح ومن مبتدأ وأحق خبره وقوله أمن لا يهدى مبتدأ خبره محذوف قدره الشارح بقوله أحق أن يتبع اه شيخنا والفاء لترتيب الاستفهام على ما سبق من تحقيق هدايته تعالى صريحا وعدم هداية شركائهم المفهوم من القصر والهمزة متأخرة فى الاعتبار وإنما تقديمها فى الذكر لإظهار عراقتها واقتضاء الصدارة كما هو رأى الجمهور اه أبو السعود (قوله أحق أن يتبع) خبر لقوله أفمن يهدى وأن فى موضع نصب أو جر بعد حذف الخافض والمفضل عليه محذوف وتقديره أحق أن يتبع ممن لا يهدى ذكر ذلك مكى بن أبى طالب لجعل أحق هنا على بابها من كونها للتفضيل وقد منع الشيخ كونها هنا للتفضيل فقال وأحق ليست للتفضيل بل المعنى حقيق أن يتبع اه سمين (قوله أمن لا يهدى) نسق على أفمن وجاء هنا على الأفصح من حيث إنه قد فصل بين أم وبين ما عطفت عليه بالخبر كقولك أزيد قائم أم عمرو ومثله أذلك خير أم جنة الخلد

صرف هؤلاء عن الإيمان (حقت كلمت ربك على الذين فسقوا) كفروا وهى لأملأن جهنم الآية أو هى (أنهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون) تصرفون عن عبادته مع قيام الدليل (قل هل من شركائكم من يهدى إلى الحق) بنصب الحجج وخلق الاهتداء (قل الله يهدى للحق أفمن يهدى إلى الحق) وهو الله (أحق أن يتبع أمن لا يهدى) يهتدى

(وهو خادعهم) و(كسالى) حالان (يراءون) يقرأ بالمد وتخفيف الهمزة ويقرأ بحذف الألف وتشديد الهمزة أى يحملون غيرهم على الرياء وموضعه نصب على الحال من الضمير فى كسالى ويجوز أن يكون بدلا من كسالى ويجوز أن يكون مستأنفا (إلا قليلا) نعت لمصدر محذوف أو زمان محذوف قوله تعالى (مذبذبين) هو منصوب على الذم وقيل هو حال من الضمير فى يذكرون والجمهور على فتح الذال على مالم يسم فاعله أى أن نفاقهم

Marfat.com

وهذا بخلاف قوله تعالى أفريأم بعيد ماتوعدون وسيأتى فى موضعه اه سمين (قوله أمن لايهدى) أصله يهتدى كما قال التارح فنقلت فتحة التاء إلى الهاء وأبدلت التاء هاء وأدغمت الهاء فى الهاء اه شيخنا وهذا قراءة يهدى بفتح الهاء وقرىء بكسرها ووجهه أنه لما أدغت التاء فى الهاء التقى ساكنان الهاء والدال فحركت بالكسر الهاء تخلصا من الساكنين وفى السمين وقرأ أبو بكر عن عاصم بكسر ياء يهدى وهائه وخص بكسر الهاء دون الياء فأما كسر الهاء فللتخلص من الساكنين وأبو بكر أتبع الياء للهاء فى الكسر اه (قوله إلا أن يهدى) استثناء مفرغ من أعم الأحوال أى لايهتدى فى حال من الأحوال إلا فى حال إهدائه أى إهداء الغير إياه وكان مقتضى المقابلة أن يقال أم من لايهدى وإنما عدل إشارة إلى أنه إذا لم يهتد بنفسه لا يهدى غيره اه شيخنا وفى الخازن فإن قلت الأصنام جمادات لا ينصر وهديها ولا أن يهدى فكيف قال إلا أن يهدى قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال وجهين الأول أن معنى الهداية فى حق الأصنام الانتقال من مكان إلى مكان آخر أى إلا أن تحمل وتنقل فعبر بهذا بحجر الأصنام على وجه المجاز وذلك أن المشركين لما اتخذوا الأصنام آلهة أنزلوها منزلة من يسمع ويعقل عبر عنها بما يعبر به عن يسمع ويعقل وبعلم ووصفها بهذه الصفة وإن كان الأمر ليس كذلك الوجه الثانى يحتمل أن يكون المراد من قوله هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده الأصنام والمراد من قوله هل من شركائكم من يهدى إلى الحق وإلى رؤساء الكفر والضلالة تعالى هدى الخلق إلى الدين بما ظهر من الدلائل الدالة على وحدانيته وأما رؤساء الكفر والضلالة فإنهم لا يقدرون على هداية غيرهم إلا إذا هداهم الله إلى الحق فكان اتباع دين الله والتمسك بهدايته أولى من اتباع غيره اه (قوله أى الأول أحق) جواب عن السؤال الثامن (قوله فالكم) مبتدأ وخبر أى فأى شىء ثبت لكم فى هذه الحالة فهذه جملة مستقلة بالوقف على لكم وقوله كيف تحكمون جملة أخرى مستقلة اه وفى السمين فالكم مبتدأ وخبر ومعنى الاستفهام هنا الإنكار والتعجب أى أى شىء ثبت لكم فى اتخاذ هؤلاء العاجزين عن هداية أنفسهم فكيف يمكن أن يهدوا غيرهم وقوله كيف تحكمون استفهام آخر أى كيف تحكمون بالباطل وتجعلون لله أندادا وشركاء اه (قوله وما يتبع أكثرهم الخ) كلام مبتدأ غير داخل فى حيز الأمر مسوق من قبله تعالى لبيان عدم فهمهم لمضمون البرهان اه أبو السعود (قوله إلا ظنا) أى واهيا من غير التفات إلى قرمن أفراد العلم فضلا عن أن يسلكوا مسالك الأدلة الصحيحة الهادية إلى الحق المبنية على المقدمات اليقينية الحقة فيفهموا مضمونها ويقفوا على مقتضاها وبطلان ما يخالفها اه أبو السعود ووجه تخصيص هذا الاتباع بأكثرهم الإشعار بأن بعضهم قد يتيقون العلم فيقفون على حقيقة التوحيد وبطلان الشرك لكن لا يقبلونه مكابرة وعنادا فيحصل بالنسبة إليهم التأثر من البرهان المذكور وإن لم يظهروه أو أن تخصيص هذا الاتباع بأكثرهم مع مشاركة المعاندين لهم فى ذلك للتلويح بما سيكون من بعضهم من اتباع الحق والتوبة كما سيأتى قال القاضى والمراد بالأكثر الجميع وفيه دليل على أن تحصيل العلم فى الأصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز اه كرخى (قوله حيث قلدوا فيه) أى الإتباع (قوله إن الظن) استئناف مسوق لبيان شأن الظن وبطلانه وشيئا إما مفعول مطلق أى شيئا من الإغناء أو مفعول به على جعل يغنى بمعنى يدفع ومن الحق حال مقدمة اه أبو السعود ومن بمعنى عن والحق بمعنى العلم وقوله فيها ما عبارة عن أصول وعقائد فخرج به الفروع فإن الظن يكفى فيها اه شيخنا وفى السمين ومن الحق نصب على الحال من شيئا لأنه فى الأصل صفة له ويجوز

حلهم على القلب ويقرأ بكسر الذال الثانية أى متقلبين وليست الذال الثانية بدلا عند البصريين بل ذئب أصل بنفسه وقال الكوفيون الأصل ذيب فأبدل من الياء الأولى ذالا وذلك فى موضع بينهما أى بين الإيمان والكفر أو بين المسلمين واليهود (لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء) وإلى يتعلق بفعل محذوف أى لاينتسبون إلى هؤلاء بالكلية ولا إلى هؤلاء بالكلية وموضع لا إلى هؤلاء نصب على الحال من الضمير فى مذبذبين أى يتذبذبون متلونين قوله تعالى (فى الدرك) يقرأ بفتح الراء وإسكانها وهما لغتان و (من النار) فى موضع الحال من الدرك والعامل فيه معنى الاستقرار ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى الأسفل قوله تعالى (إلا الذين تابوا) فى موضع نصب

أن

Marfat.com

أن تكون من معنى بدل أى لا يغنى بدل الحق اه (قوله فيما المطلوب منه) فى نسخة فيه (قوله إن الله عليم الخ) وعيدلهم على أفعالهم القبيحة فيندرج تحتها ماحكى عنهم من الإعراض عن البراهين القاطعة والاتباع للظنون الفاسدة إندراجا أوليا اه أبو السعود (قوله وما كان هذا القرآن الخ) يعنى وما كان ينبغى لهذا القرآن أن يختلق ويفتعل لأن معنى الافتراء الاختلاق والمعنى ليس وصف القرآن وصف شىء يمكن أن يفترى به على الله لأن المفترى هو الذى يأتى به البشر وذلك أن كفار مكة زعموا أن محمداً ﷺ أتى بهذا القرآن من عند نفسه على سبيل الافتعال والاختلاق فأخبر الله تعالى أن هذا القرآن وحى أنزله الله عليه وأنه مبرأ عن الافتراء والكذب وأنه لا يقدر عليه أحد إلا الله ثم ذكر مايؤكد هذا بقوله ولكن تصديق الخ اه خازن (قوله أى افتراء) خبر كان على حد زيد عدل فى وجوهه الثلاثة وقوله من دون الله متعلق بيفترى والقائم مقام الفاعل ضمير عائد على القرآن اه من السمين (قوله ولكن تصديق) تصديق عطف على خبر كان ووقعت لكن هنا أحسن موقع إذ هى بين نقيضين وهما الكذب والصدق المضمن للتصديق وقرأ الجمهور تصديق وتفصيل بالنصب وفيه أوجه أحدها العطف على خبر كان وقد تقدم لك ذلك ومثله ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله الثانى أنه خبر لكان مضمرة تقديره ولكن كان تصديق واليه ذهب الكسائى والفراء وابن سعدان والزجاج وهـــذا كالذى قبله فى المعنى الثالث أنه منصوب على المفعول من أجله بفعل مقدر أى وما كان هذا القرآن أن يفترى ولكن أنزل للتصديق والرابع أنه منصوب على المصدر بفعل مقدر أيضا والتقدير ولكن يصدق تصديق الذى بين يديه من الكتب اه سمين (قوله بين يديه) أى أمامه أى قبله من الكتب الإلهية المنزلة على الأنبياء قبله أى مصدقا لها وموافقا لها اه أبو السعود (قوله تبيين ما كتبه الله) أى فى اللوح المحفوظ (قوله لا ريب فيه) فيه أوجه أحدها أن يكون حالا من الكتاب وصح مجىء الحال من المضاف اليه لأنه مفعول فى المعنى والمعنى وتفصيل الكتاب منتفيا عنه الريب والثانى أنه مستأنف فلا محل له من الاعراب والثالث أنه معترض بين تصديق وبين من رب العالمين والتقدير ولكن تصديق الذى بين يديه من رب العالمين قال الزمخشرى فإن قلت بما اتصل قوله لا ريب فيه من رب العالمين قلت هو داخل فى حيز الاستدراك كأنه قيل ولكن كان تصديقا وتفصيلا منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين ويجوز أن يراد ولكن كان تصديقا من رب العالمين وتفصيلا منه لا ريب فيه فى ذلك فيكون من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل ويكون لا ريب فيه اعتراضا كما تقول زيد لا شك فيه كريم اه سمين (قوله من رب العالمين) يجوز فيه أوجه أحدها أن يكون متعلقا بتصديق أو بتفصيل وتكون المسئلة من باب التنازع إذ يصح أن يتعلق بكل من العاملين من جهة المعنى الوجه الثانى أن من رب العالمين حال ثانية الثالث أنه متعلق بذلك الفعل المقدر أى أنزل للتصديق من رب العالمين اه سمين (قوله وقرئ) أى شاذا (قوله بل أيقولون) بل للاضراب الانتقالى والهمزة لإنكار الواقع واستبعاده أى هذا القول منهم فى غاية البعد والشناعة وفى الكرخى قوله أم بل أيقولون إشارة إلى أن أم منقطعة مقدرة ببل والهمزة عند سيبويه وأتباعه وعليه فهو انتقال عن الكلام الأول وأخذ فى إنكار قول آخر ويجوز أن تكون متصلة ولابد حينئذ من حذف جملة ليصح التعادل والتقدير أيقرون به أم يقولون الخ اه (قوله قل فأتوا بسورة مثله) أى قل تبكيتا لهم وإظهارا لبطلان مقالتهم الفاسدة أى إن كان الأمر كما تقولون فأتوا الخ اه شيخنا وفى السمين قل فأتوا جواب شرط مقدر قال الزمخشرى تقديره قل إن كان الأمر كما تزعمون فأتوا أنتم على

(وَمَا كَانَ هٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ) أى افتراء (مِن دُونِ اللهِ) أى غيره (وَلٰكِن) أنزل (تَصْدِيقَ الذِى بَيْنَ يَدَيْهِ) من الكتب (وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ) تبيين ما كتبه الله من الأحكام وغيرها (لَا رَيْبَ) شك (فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ) متعلق بتصديق أو بأنزل المحذوف وقرئ برفع تصديق وتفصيل بتقدير هو (أَمْ) بل أ (يَقُولُونَ افْتَرَاهُ) اختلقه محمد (قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ)

استثناء من الضمير المجرور فى قوله ولن تجد لهم ويجوز أن يكون من قوله فى الدرك وقيل هو فى موضع رفع بالابتداء والخبر (فأولئك مع المؤمنين) قوله تعالى (مايفعل الله) فى ما وجهان أصحهما أنها استفهام فى موضع نصب بيفعل و (بعذابكم) متعلق بيفعل والثانى أنها نفى والتقدير مايفعل الله بعذابكم والمعنى لا يعذبكم قوله تعالى (بالسوء) الباء تتعلق بالمصدر وفى موضعها وجهان أحدهما نصب تقديره لا يحب أن تجهروا بالسوء والثانى رفع تقديره أن يجهر بالسوء و (من القول) حال من السوء إلا من ظلم استثناء

Marfat.com

وجه الاقتراء بسورة مثله اه (قوله وفي الفصاحة والبلاغة الخ) عبارة الخطيب فأتوا بسورة مثله في الفصاحة والبلاغة وحسن النظم فأنتم عرب مثله في البلاغة والفطنة فان قيل هل يتناول ذلك جميع السور الصغار والكبار أو يختص بالسور الكبار أجيب بأن هذه الآية في سورة يونس وهي مكية فيكون المراد مثل هذه السورة لأنها أقرب ما يمكن أن يشار اليه هكذا أجاب الرازي والأول المتناول لجميع السور فانهم لا يقدرون أن يأتوا بأقصر سورة (تنبيه) مراتب تحدي رسول الله ﷺ بالقرآن أربعة أولها أنه تحداهم بكل القرآن كما قال تعالى قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ثانيها أنه تحداهم بعشر سور قال تعالى قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ثالثها أنه تحداهم بسورة واحدة كما قال تعالى قل فأتوا بسورة مثله رابعها أنه تحداهم بحديث مثله كما قال تعالى فليأتوا بحديث مثله فهذا مجموع الدلائل التي ذكرت الله في إثبات أن القرآن معجزتهم إن الله تعالى ذكر السبب الذي لأجله كذبوا بالقرآن فقال بل كذبوا الخ (قوله بل للاعانة عليه) أي الاتيان (قوله من استطعتم) أي من آلهتكم التي تزعمون أنها ممدة لكم في المهمات والملمات أو من سائر خلق الله كما في الخازن وقوله من دون الله متعلق بادعوا دون جار بحري أداة الاستثناء أي ادعوا سواه تعالى من استطعتم من خلقه اه أبو السعود (قوله إن كنتم صادقين) أي في أن اقترئته فان ذلك مستلزم لإمكان الإتيان بمثله وهو أيضا مستلزم لقدرتكم عليه والجواب محذوف لدلالة المذكور عليه اه شيخنا (قوله ولما يأتهم تأويله) عطف على الصلة أو حال من الموصول أو من فاعل كذبوا أي ولم يقفوا بعد على تأويله ولم يبلغ أذهانهم معانيه الرائقة المبنية عن علوشأنه والتعبير عن ذلك بإتيان التأويل للإشعار بأن تأويله متوجه إلى الاذهان منساق اليها بنفسه أو لم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الإخبار بالغيوب حتى يتبين أنه صدق أم كذب والمعنى أن القرآن معجز من جهة النظم ومن جهة المعنى من حيث الاخبار بالغيب وهم قد فاجؤا تكذيبه قبل أن يتدبروا نظمه ويتفكروا في معناه أو ينتظروا وقوع ما أخبر به من الأمور المستقبلة ونفي إتيان التأويل بكلمة لما الدالة على التوقع بعد نفي الإحاطة بعلمه بكلمة لم لتأكيد الذم وتشديد التقبيح فان الشناعة في تكذيب الشيء قبل علمه المتوقع إتيانه أشنع منها في تكذيبه قبل علمه مطلقا والمعنى أنهم كان يجب عليهم أن يتوقفوا إلى زمان وقوع المتوقع فلم يفعلوا اه أبو السعود (قوله من الوعيد) أي متعلق الوعيد وهو العذاب الموعود به اه شيخنا (قوله كذلك التكذيب) أشار إلى أن كذلك نعت لمصدر محذوف أي مثل ذلك التكذيب كذبوا رسلهم أي قبل النظر والتدبر اه كرخي (قوله فانظر كيف كان الخ) في قوة قوله أهلكناهم وكيف خبر لكان والاستفهام معلق للنظر قال ابن عطية قال الزجاج كيف في موضع نصب على أنه خبر كان وقد يجوز أن يعمل فيها انظر لأن ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه اه سمين (قوله أي أهل مكة) أي المكذبين من يؤمن به أي سيؤمن به في المستقبل بالنظر لنزول هذه الآية والمعنى أن أهل مكة المكذبين القرآن انقسموا قسمين قسم آمن بعد وقسم لم يؤمن اه شيخنا وعبارة البيضاوي ومنهم من يؤمن به أي من يصدق به في نفسه ويعلم أنه حق ولكن يعاند أو من سيؤمن به ويتوب عن كفره ومنهم من لا يؤمن به في نفسه لفرط عناده وقلة تدبره أو فيما يستقبل بل يموت على الكفر اه (قوله وإن كذبوك) أي داموا على تكذيبك فقل لي عملي أي قل لهم تبريا منهم وقوله أنتم بريئون الخ تركيب لما أفادته لام الاختصاص من عدم تعدي أجر العمل إلى غير عامله أي لا تؤاخذون بعملي ولا أؤخذ بعملكم اه أبو السعود (قوله وهذا) أي قوله فقل لي عملي الخ منسوخ أي من حيث ما يقتضيه من

منقطع في موضع نصب وقيل هو متصل والمعنى لا يجب أن يجهر أحد بالسوء إلا من يظلم فيجهر أي يدعو الله بكشف السوء الذي أصابه أو يشكو ذلك إلى

Marfat.com

المسامحة وعدم التعرض لهم اه شيخنا وفي البيضاوي ولما فيه من إبهام الاعراض عنهم وتخلية سبيلهم قيل إنه منسوخ بآية السيف اه وأشار بقوله قيل إلى ضعفه فإن مدلول الآية اختصاص كل واحد بأفعاله وثمراتها من الثواب والعقاب ولم ترفعه آية السيف بل هو باق اه شهاب وفي الخازن وقال مقاتل والكلبي هذه الآية منسوخة بآية السيف قال الإمام فخر الدين الرازي وهو بعيد لأن شرط الناسخ أن يكون رافعا لحكم المنسوخ ومدلول الآية اختصاص كل واحد بأفعاله وثمرات أفعاله من الثواب والعقاب وآية القتال ما رفعت شيئا من مدلولات هذه الآية فكان القول بالنسخ باطلا اه (قوله ومنهم من يستمعون إليك الخ) بيان لكون قلوبهم قد طبع عليها بحيث لا سبيل فيها إلى الإيمان اه أبو السعود وفي هذا تسلية للنبي ﷺ حيث يقول الله عز وجل له انك لا تقدر أن تسمع من سابته السمع ولا تقدر أن تهدي من سابته البصر ولا تقدر أن توفق الإيمان من حكمت عليه أن لا يؤمن اه خازن (قوله من يستمعون) مبتدأ وخبره الجار قبله وأعاد الضمير جمعا مراعاة لمعنى من والأكثر مراعاة لفظه كقوله ومنهم من ينظر إليك قال ابن عطية جاء ينظر على لفظ من وإذا جاء على لفظها فجائز أن يعطف عليه آخر على المعنى وإذا جاء أولا على معناها فلا يجوز أن يعطف آخر على اللفظ لأن الكلام يلبس حينئذ قال الشيخ وليس كما قال بل يجوز أن يراعى المعنى أولا فيعاد الضمير على حسب ما يراد من المعنى من تأنيث وتثنية وجمع ثم يراعى اللفظ فيعاد الضمير مفردا مذكرا وفي ذلك تفصيل ذكر في كتب النحو قلت وقد تقدم تحريره أول البقرة اه سمين (قوله أفأنت تسمع الصم) استفهام انكار والفاء عاطفة ففي هذا التركيب الوجهان المشهوران من اعتبار الحذف للمعطوف عليه أو اعتبار التقديم والتأخير اه شيخنا وفي البيضاوي أفأنت تسمع الصم أي تقدر على إسماعهم ولو كانوا لا يعقلون أي ولو انضم إلى صممهم عدم تعقلهم وفيه تنبيه على أن حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا توصف به البهائم وهو لا يتأتى إلا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم لما كانت مريضة بمعارضة الوهم ومشايعة الإلف والتقليد تعذر إفهامهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام الناعق اه (قوله ولو كانوا لا يعقلون) أي ولو انضم إلى صممهم عدم عقلهم لأن الأصم العاقل ربما تفرس إذا وصل إلى صماخه صوت ففهم بخلاف ما إذا اجتمع فيه فقد السمع والعقل اه أبو السعود (قوله ومنهم من ينظر إليك) أي يعاين دلائل صدقك قوله ولو كانوا لا يبصرون أي لا يستبصرون بقلوبهم أي لا يستبصرون ولا يتأملون ولا يعتبرون ولا يصح حمله على نفي البصر بالعين لثلا ينا في قوله ومنهم من ينظر اليك فإنه يدل على ثبوت البصر لهم اه من البيضاوي وحواشيه (قوله ولو كانوا لا يبصرون) أي ولو انضم إلى عدم البصر عدم البصيرة فإن المقصود من الإبصار الاعتبار والاستبصار والعمدة في ذلك هو البصيرة فلذلك يحسن الأعمى المستبصر ما لا يحسنه البصير الأحمق لحيث اجتمع فيهم الحمق والعمى فقد انسد عليهم باب الهدى وجواب لو في الجملتين محذوف لدلالة قوله أفأنت تسمع الصم وقوله أفأنت تهدي العمي عليه وكل منهما معطوف على جملة مقدرة مقابلة لها وكلتاهما في موضع الحال من مفعول الفعل السابق أي أفأنت تسمع الصم لو كانوا يعقلون ولو كانوا لا يعقلون أفأنت تهدي العمي لو كانوا يبصرون ولو كانوا لا يبصرون أي لا تسمعهم ولا تهديهم على كل حال مفروض اه أبو السعود (قوله بل أعظم) أي بل هم أعظم إذ هم فاقدون للبصيرة والمشبه بهم فاقدون للبصر اه شيخنا (قوله إن الله لا يظلم الناس شيئا) أي بسلب حواسهم وعقولهم ولكن الناس أنفسهم يظلمون بإفسادها وتفويت منافعها عليها اه بيضاوي وعبارة

(ومنهم من يستمعون إليك) إذا قرأت القرآن (أفأنت تسمع الصم) شبههم بهم في عدم الانتفاع بما يتلى عليهم (ولو كانوا) مع الصمم (لا يعقلون) يتدبرون (ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون) شبههم بهم في عدم الاهتداء بل أعظم فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور (إن الله لا يظلم الناس

إمام أو حاكم فعلى هذا يجوز أن يكون في موضع نصب وأن يكون في موضع الرفع بدلا من المحذوف إذ التقدير أن يجهر أحد وقرئ ظلم بفتح الظاء على تسمية الفاعل وهو منقطع والتقدير لكن الظالم فإنه مفسوح لمن ظلمه أن ينتصف منه وهي قراءة ضعيفة قوله تعالى (بين ذلك سبيلا) يقع بمعنى المفرد والتثنية والجمع وهو هنا بمعنى التثنية بينهما قوله (حقا) مصدر أي حق ذلك حقا ويجوز أن يكون حالا أي أولئك هم الكافرون غير شك قوله تعالى (اكبر من ذلك) أي شيئا أو سؤالا أكبر (جهرة) مصدر في موضع الحال أي مجاهرين

Marfat.com

الحازن إن الله لا يظلم الناس شيئاً الآية لما حكم الله عز وجل على أهل الشقاوة بالشقاوة لقضائه وقدره السابق فيهم أخبر في هذه الآية أن تقدير الشقاوة عليهم ما كان ذلك ظلما منه لأنه يتصرف في ملكه كيف يشاء والخلق كلهم عبيده وكل من تصرف في ملكه لا يكون ظالما وإنما الظالم لنفسه لكن الناس أنفسهم يظلمون لأن الفعل منسوب إليهم بسبب الكسب وإن كان قد سبق قضاء الله وقدره فيهم اه (قوله شيئاً) يجوز أن يكون منصوباً على المصدر أي شيئاً من الظلم قليلا ولا كثيراً وأن يكون منصوباً بمفعولاً نائباً يظلم بمعنى لا ينقص الناس شيئاً من أعمالهم اهسمين (قوله ولكن الناس) قرأ الأخوان بتخفيف لكن ومن ضرورة ذلك كسر النون لالتقاء الساكنين وصلا ورفع الناس والباقون بالتشديد ونصب الناس وتقدم توجيه ذلك في البقرة اهسمين (قوله أنفسهم) كالتأكيد للناس فيكون بمنزلة ضمير الفصل في قوله وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين في قصر الظالمية عليهم أو مفعول مقدم لمجرد الاهتمام مع مراعاة الفاصلة من غير قصد إلى قصر المظلومية عليهم فيكون كما في قوله تعالى وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم اه أبو السعود (قوله ويوم نحشرهم) أي المشركين المنكرين للبعث والمراد بالحشر البعث وهو الإحياء من القبور بدليل قول الشارح إذ يبعثوا وترك الشارح إعراب هذا الظرف لأنه يعلم من كلامه الآتي في الجملة حيث قال والجملة حال مقدرة وعلى هذا يكون الظرف معمولا لمحذوف أي اذكر لهم وأنذرهم يوم نحشرهم وقوله أو منتعلق الظرف أي العامل فيه وعلى هذا يكون منصوباً بيتعارفون ويكون الكلام جملة واحدة ويكون التقدير هكذا ويتعارفون بينهم يوم نحشرهم اهشيخنا وفي السمين قوله ويوم نحشرهم منصوب على الظرف وفي ناصبه أوجه أحدها أنه منصوب بالفعل الذي تضمنه قوله كأن لم يلبثوا الثاني أنه منصوب بيتعارفون الثالث أنه منصوب بمقدر أي اذكر يوم وقرأ الأعمش يحشرهم بياء الغيبة والضمير لله تعالى لتقدم اسمه في قوله إن الله لا يظلم الخ وحقيقة الحشر جمع الناس في الموقف وحقيقة البعث إحياؤهم من القبور أي يصيرهم أحياء والتعارف يقع في الحشر الذي هو الاجتماع أي في ابتدائه وينقطع في أثنائه لشدة الأهوال ويشتغل كل بنفسه وأما البعث فلا تعارف فيه لعدم الاجتماع الذي هو لازمه وحينئذ فقول الشارح حال مقدرة صحيح على تفسير الشارح الحشر بالبعث كما سمعته الشارح حيث قال إذا بعثوا إذ التعارف في حالة البعث مقدر ومنتظر لا حاصل بالفعل لأنه إنما يقع في المحشر كما علمت وهذا أحد وجهين في المقام ذكره البيضاوي وأبو البقاء وغالب المفسرين على خلافه وهو تفسير الحشر بالبعث من القبور وجعل الحال مقارنة بمعنى أن التعارف يقع حال خروجهم من قبورهم ثم ينقطع عند الاجتماع في المحشر وجرى على هذا أبو السعود والخازن والقرطبي ونص الأول يتعارفون بينهم أي يعرف بعضهم بعضاً كأنهم لم يتعارفوا إلا قليلا وذلك لشدة الأهوال المدهشة واعتراء الأحوال المضلة المغيرة للصور والإشكال المبدلة لها من حال إلى حال اه (قوله كأن لم يلبثوا) جملة حالية من الهاء في نحشرهم أي نحشرهم حال كونهم مشبهين بأنفسهم إذا لم يمكثوا في الدنيا أو القبور إلا زمنا قليلا أي أنهم في حشرهم بعد طول الزمان عليهم في الدنيا أو في القبور مشبهون بأنفسهم على فرض أنهم مكثوا في الدنيا أو في القبور زمنا يسيراً والمقصود من هذا التشبيه كما قاله أبو السعود بيان كمال سهولة الحشر بالنسبة إليه تعالى ولو بعد مر طويل وإظهار بطلان استبعادهم وإنكارهم له بقولهم أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون ونحو ذلك أو بيان تمام المرافقة بين النشأتين في الأشكال والصور فإن المثل يسير

ولكن الناس أنفسهم يظلمون ويوم نحشرهم كأن (لم يلبثوا) في الدنيا أو القبور (إلا ساعة من النهار)

وقيل التقدير قولا جهرة وقيل رؤية جهرة . قوله تعالى (ورفعنا فوقهم) فوقهم يجوز أن يكون ظرفا لرفعنا وأن يسكون حالا (من الطور) بمثابهم) في موضع نصب متعلق برفعنا تقديره بنقض ميثاقهم والمعنى ورفعنا فوقهم الجبل تحويفا لهم بسبب نقضهم الميثاق و (سجدا) حال (لا تعدوا) يقرأ بتخفيف الدال وإسكان العين يقال عدا يعدو إذا تجاوز الحد ويقرأ بتشديد الدال وسكون العين وأصله تعتدوا فقلبت التاء دالا وأدغم وهي قراءة ضعيفة لأنه جمع بين ساكنين وليس الثاني حرف مد . قوله تعالى (فبما نقضهم) ما زائدة وقيل هي نكرة تامة ونقضهم بدل منها وفيها تتعلق به الباء وجهان ، أحدهما هو مظهر وهو قوله بعد ثلاث آيات حرمنا عليهم وقوله (فبظلم) بدل من قوله فبما نقضهم وأعاد الباء في البدل لما طال الفصل والثاني

يلزمه

Marfat.com

يلزمه عدم التبدل والتغير فيكون قوله يتعارفون بينهم بيانا وتقريرا له لأن التعارف يبعد مع طول العهد والمراد بالساعة الزمن القليل فإنها مثل فى غاية القلة وتخصيصها بالنهار لأن ساعاته أعرف حالا من ساعات الليل اه شيخنا (قوله لهول مارأوا) أى فبالنظر إليه يعد الزمن السابق عليه يسيراً وإن كان طويلا لأن زمن الراحة ولوطال قليل فى جانب زمن التعب ولو قصر وهذا ظاهر فى كون المراد اللبث فى الدنيا وأما إذا كان المراد اللبث فى القبور فظاهر أيضا لأن عذاب القبور بالنسبة اليهم أخف مما يرونه فى القيامة فكأنهم فى القبور بالنسبة لعذاب القيامة غير معذبين اه شيخنا (قوله إذا بعثوا) قصد بهذا دفع المنافاة بين ماهنا وقوله فلا أنساب بينهم الخ وقوله ولا يسأل حميم حميما الخ وحاصل الدفع الحمل على زمانين مختلفين اه شهاب وفى القرطبى وقيل يبقى تعارف التوبيخ وهو الصحيح لقوله تعالى ولوترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم الآية وقوله تعالى كلما دخلت أمة الآية وقوله ربنا إنا أطعنا سادتنا الآية اه (قوله والجملة حال) أى من الواو فى يلبثوا فتكون من الحال المتداخلة أو من الضمير فى نحشرهم فتكون مترادفة اه سمين (قوله حال مقدرة) أى حال كونهم مقدرين التعارف لا أنهم متعارفون بالفعل وهذا لايصح إلا لو أريد بالحشر اجتماعهم فى الموقف مع أنه فسره بالبعث بقوله إذا بعثوا وحينئذ يتعارفون بالفعل فاما أن يراد بالبعث فى كلامه الاجتماع فى الموقف فيصح التقدير أو يراد حقيقته فلا يصح التقدير اه شيخنا (قوله قد خسر الذين الخ) شهادة من الله على خسرانهم وتعجيب منه اه أبو السعود وفى السمين قوله قد خسر الذين الخ فيه وجهان أحدهما أنها مستأنفة أخبر تعالى أن المكذبين بلقائه خاسرون ولذلك أتى بحرف التحقيق والثانى أن تكون فى محل نصب باضمار قول أى قائلين قد خسر الذين كذبوا ثم لك فى هذا القول المقدر وجهان أحدهما أنه حال من مفعول نحشرهم أى نحشرهم قائلين ذلك والثانى أنه حال من فاعل يتعارفون اه (قوله وما كانو مهتدين) يجوز فيها وجهان أحدهما أن تكون معطوفة على قوله قد خسر فيكون حكمها حكمه والثانى أن تكون معطوفة على صلة الذين وهى كالجملة التى وقعت صلة لأن من كذب بلقاء الله غير مهتد اه سمين (قوله وإما نرينك) إما هذه قد تقدم الكلام عليها مستوفى وقال ابن عطية ولأجلها أى لأجل زيادة ماجاز دخول النون الثقيلة ولوكانت إن وحدها لم يجز يعنى أن توكيد الفعل بالنون مشروط بزيادة ما بعد إن وهو مخالف لظاهر كلام سيبويه اه سمين ورأى بصرية متعدية لمفعولين لأنه مضارع أرى بالهمزة المعدية وهو بمعنى الماضى كأنه قيل إن أريناك بعض العذاب الذى نعدهم به بأن نعجله لهم فى الدنيا فذاك هو المراد أو فذاك ظاهر وإن توفيناك قبل نزول العذاب بهم فلا يفوتهم بل ننزله بهم فى الآخرة كما استفيد من قوله فإلينا مرجعهم اه شيخنا (قوله من العذاب) بيان للبعض وقوله فى حياتك متعلق بالعذاب (قوله فإلينا مرجعهم) مبتدأ وخبر وفيه وجهان أظهرهما أنه جواب للشرط وماعطف عليه إذ معناه صالح لذلك وإلى هذا ذهب الحوفى وابن عطية والثانى أنه جواب لقوله أو نتوفينك وجواب الأول محذوف قال الزمخشرى كأنه قيل وإما نرينك بعض الذى نعدهم فذاك أو نتوفينك قبل أن نريك فنحن نريك فى الآخرة قال الشيخ فجعل الزمخشرى فى الكلام شرطين لهما جوابان ولا حاجة إلى جواب محذوف لأن قوله فالينا مرجعهم صالح لأن يكون جوابا للشرط والمعطوف عليه اه سمين (قوله ثم الله شهيد) ثم هنا ليست للترتيب الزمانى بل هى لترتيب الاخبار لا لترتيب القصص فى نفسها قال أبو البقاء كقولك زيد عالم ثم هو كريم وقال الزمخشرى فان قلت الله شهيد على مايفعلون فى الدارين فما معنى ثم قلت ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها ونتيجتها وهو العقاب كأنه قيل

لهول مارأوا وجملة التشبيه حال من الضمير (يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ) يعرف بعضهم بعضا إذا بعثوا ثم ينقطع التعارف لشدة الأهوال والجملة حال مقدرة أو متعلق الظرف (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهِ) بالبعث (وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ وَإِمَّا) فيه إدغام نون إن الشرطية فى ما المزيدة (نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ) به من العذاب فى حياتك وجواب الشرط محذوف أى فذاك (أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ) قبل تعذيبهم (فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللهُ شَهِيدٌ) مطلع (عَلَى مَا يَفْعَلُونَ) من تكذيبهم وكفرهم فيعذبهم أشد العذاب (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ) من الأمم (رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ) إليهم

أن ما يتعلق به محذوف وفى الآية دليل عليه والتقدير فبنقضهم ميثاقهم طبع على قلوبهم أو لعنوا وقيل التقدير فبما نقضهم ميثاقهم لا يؤمنون والفاء زائدة (بل طبع الله عليها) أى ليس كما ادعوا من أن قلوبهم أوعية للعلم و(بكفرهم) أى بسبب كفرهم ويجوز أن يكون

Marfat.com

فكذبوه (قُضِيَ بَيْنَهُمْ) بنعذيبهم بغير جرم فكذلك نفعل بهؤلاء (وَيَقولونَ مَتَى هَذَا الوَعْدُ) بالعذاب (إنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ) فيه (قلْ لا أمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا) أدفعه (وَلا نَفْعًا) أجلبه (إلاَّ ما شَاءَ الله) أن يقدرني عليه فكيف أملك لكم حلول العذاب (لِكُلِّ أُمَّةٍ أجَلٌ) مدة معلومة لهلاكهم (إذَا جَاءَ أجَلُهُمْ فلا يَسْتَأْخِرُونَ) ينأخرون عنه (سَاعَةً ولا يَسْتَقْدِمُونَ) يتقدمون عليه (قلْ أرَأيْتُمْ) أخبروني (إنْ أتَاكُمْ عَذَابُهُ) أي الله (بَيَاتًا) ليلا (أوْ نَهَارًا مَاذَا) أي شيء (يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ) أي العذاب (المُجْرِمُونَ) المشركون فبوضع الظاهر

المعنى أن كفرهم صار منطبعا على قلوبهم كما تقول طبعت على الكيس بالطين أى جعلته الطابع (إلا قليلا) أى إيمانا آومنوا قليلا • قوله تعالى (وبكفرهم) معطوف على وبكفرهم الأول (بياتا) مصدر يعمل فيه القول لأنه ضرب منه فهو كقولهم قعد

ثم الله سبحانه على ما تعطون اه سمين (قوله فكذبوه) أى فكذب بعضهم وصدقه بعضهم فلا بد من هذا المقدر ليصح قوله وينجى الرسول ومن صدقه وننجى بالبناء للمفعول عخففا من أنجاه ماعيا ومن نجاه بالتشديد كما فى المصباح (قوله أيضا فكذبوه) أشاربه إلى أن فى الكلام اختصارا والمرادمن الآية إما بيان أن الرسول إذا بعث إلى كل أمة فإنه بالتبليغ وإقامة الحجة يزيح علتهم فلم يبق لهم عذر فيكون ما يعذبون به فى الآخرة عدلا لاظلما ويدل عليه قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل اه كرخى (قوله بتعذيبهم بغير جرم) المراد لا يطلقون بالعذاب الذى ينزل بهم لأنه مرتب على ذنوبهم والظلم إنما هو التعذيب من غير ذنب فلو قال بتعذيبهم لكان أوضح اه شيخنا (قوله ويقولون) يعنى هؤلاء الكفار متى هذا الوعد أى الذى تعدنابه ياأحمد عازين أى متى حصول مقتضاه أى يقولون ذلك استعجالا للعذاب الذى وعدوابه على طريق الاستهزاء والانكار حسبما يشدإليه الجواب لاطلبا لتعيين وقت مجيئه على وجه الالزام كما فى سورة الملك فإن المطلوب هناك تعيين الوقت وعبارة الجلال هناك ويقولون متى هذا الوعد وعد الحشر إن كنتم صادقين فيه قل إنما العلم بمجيئه عند الله اه شيخنا (قوله إن كنتم صادقين) خطاب للنبى والمؤمنين (قوله إلا ماشاء الله) فيه وجهان أحدهما أنه استثناء متصل تقديره إلا ماشاء الله أن أملكه وأقدر عليه والثانى أنه منقطع وقال الزمخشرى هواستثناء منقطع أى ولكن ماشاء الله من ذلك فإنى أملك لكم الضر وأجلب العذاب اهسمين (قوله لكل أمة أجل) هذا من جملة القول إلا أنه ورد به فهو جواب آخر عن استعجالهم أى لأنه إذا كان الأجل معينا ومقدرا فى علم الله وبحيث محتم فلاوجه لاستعجالهم بمجيئه والأجل يطلق على مدة المعروطى آخر جزء منه والمراد هنا الثانى كما يؤخذ من التفاسير اه شيخنا وفى أبى السعود ان جعل الأجل عبارة عن حدمعين من الزمان فمعنى بمجيئه ظاهر وإن أريديه ماامتدالبه من الزمان فمجيئه عبارة عن انقضائه إذ هناك يتحقق مجيئه بتمامه اه (قوله فلا يستأخرون) وقوله ولا يستقدمون أشار الشارح إلى أن السين فيهما زائدة (قوله قل أرأيتم) أى قل للذين يستعجلون العذاب أرأيتم إن أتاكم الخ وتقدم الكلام فى سورة الأنعام على أرأيتم وقررنا هناك أن العرب تضمن أرأيت معنى أخبرنى وأنها تتعدى إذذاك إلى مفعولين وأن المفعول الثانى أكثر مايكون جملة استفهام يتعقدمنها مع ماقبلها مبتدأ وخبر كقول العرب أرأيت زيدا مامصنع والمعنى أخبرنى عن زيد مامصنع إذا تقرر هذا فأرأيتم هنا المفعول الأول لمحذوف ولا يصح أن تقع جملة الشرط موقعه والمسألة من باب التنازع تنازع أرأيتم وإن أتاكم فى قوله عذابه واعمال الثانى أولى والمختار على مذهب البصريين وهو الذى ورد به السماع أكثر من إعمال الأول فلما أعمل الثانى حذف من الأول ولم يضمر لأن اضماره ينقض بالشرأو هو قليل فى الكلام على اختلاف النحويين فى ذلك والمعنى قل لهم ياأحمد أخبرونى عن عذاب الله إن أتاكم أى شيء تستعجلون منه وليس فى شيء من العذاب يستعجله عاقل إذ العذاب كله من المذاق موجب لنفار الطبع منه فتكون جملة الاستفهام جاءت على سبيل التلطف بهم والتنبيه لهم على أن العذاب لا ينبغى أن يستعجل ويجوز أن تكون الجملة جاءت على سبيل التعجب والتهويل للعذاب أى أى شيء شديد تستعجلون منه أى ماأشد وما أهول ماتستعجلون من العذاب اهأبو حيان (قوله ماذا) مبتدأ بمعنى أى شيء كما قال الشارح فذا ملغاة فى الكلام أى وكبت مع ماوصارا اسما واحداً مفعولا به الاستفهام وجملة يستعجل الخ خبر والرابط محذوف تقديره يستعجله وقوله منه فى موضع الحال ولا يصح أن يكون هو الرابط لأنه عائد على العذاب بجملته وماذا عبارة

Marfat.com

عن أى نوع وأى فرد منه اه شيخنا (قوله موضع المضمر) وهو الواو التى مع تاء الخطاب لحق المقام أن يقال ماذا تستعجلون وسر العدول عنه كما قاله أبو حيان التنبيه على الوصف الموجب لترك الاستعجال وهو الإجرام لأن من حق المجرم أن يخاف التعذيب على إجرامه وأن يهلك فزعا من مجيئه وان أبطأ فكيف يستعجله اه شيخنا (قوله وجملة الاستفهام جواب الشرط) أى على تقدير الفاء لأن الجملة اسمية اه أبو السعود أى والجملة الشرطية متعلقة بأرأيتم والمعنى أخبرونى إن أتاكم عذابه تعالى أى شىء تستعجلونه منه أى لا يمكن استعجاله بعد مجيئه إذ الشىء بعد إتيانه يستحيل استعجاله والمراد بهذا الكلام المبالغة فى إنكار استعجالهم له لإخراجه عن حيز الامكان وتنزيله فى الاستحالة منزلة استعجاله عند اتيانه بناء على تنزيل تقرر إتيانه ودنوه منزلة اتيانه حقيقة وهذا الانكار بمنزلة من قال لغريمه الذى يتقاضاه حقه أرأيت إن أعطيتك فاذا تطلب منى يريد المبالغة فى إنكار التقاضى بنظمه فى سلك التقاضى بعد الإعطاء اه أبو السعود (قوله والمراد به) أى الاستفهام وقوله أى ما أعظم ما استعجلوه أى النوع الذى استعجلوه عظيم فظيع فلا يليق استعجاله بل ينبغى التباعد عنه وكأنه راعى الاظهار فى الآية والا فكان يقول ما استعجلتموه اه شيخنا (قوله لإنكار التأخير) أى المفاد بثم فهذا يقتضى أن الهمزة داخلة على ثم وليست مقدمة من تأخير كما هو أحد المذهبين بل هى باقية فى مركزها وعلى هذا فالتقدير أأخرتم آمنتم به إذا وقع أى أأخرتم الإيمان بالله أو بالعذاب إلى حين وقوع العذاب أى لا ينبغى هذا التأخير ولا يصح ولا يليق لأن الإيمان فى هذه الحالة غير نافع وغير مقبول اه شيخنا وفى أبى السعود أى أبعد ما وقع العذاب وحل بكم حقيقة آمنتم به حين لا ينفعكم الإيمان إنكارا لتأخيره إلى هذا الحد وإيذانا باستتباعه للندم والحسرة ليقلعوا عما هم عليه من العناد ويتوجهوا نحو التدارك قبل فوات الوقت فتقديم الظرف للقصر اه (قوله فلا يقبل منكم) أى الإيمان فى هذه الحالة (قوله ويقال لكم آلآن تؤمنون) أشار به إلى أن الناصب لقوله آلآن محذوف وهو تؤمنون وأن الفعل المقدر ومعموله على إضمار القول وهو يقال لكم أى إذا آمنتم آلآن والدال على الفعل المقدر قوله إذا ما وقع آمنتم به قالوا ولا يجوز أن يعمل فيه آمنتم الظاهر لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله لأن له صدر الكلام اه كرخى (قوله آلآن) ظرف معمول لمحذوف قدره الشارح وقوله وقد كنتم الخ حال من هذه الواو التى فى المحذوف وقوله استهزاء معمول لتستعجلون وآلآن بهمزتين الأولى همزة الاستفهام والثانية همزة أل المعرفة وإذا اجتمع هاتان الهمزتان وجب فى الثانية أحد أمرين تسهيلها من غير ألف بينها وبين الأولى وإبدالها مدا بقدر ثلاث ألفات على حد قول ابن مالك :

همز أل كذا ويبدل مدا فى الاستفهام أو يسهل

وقد وقع فى القرآن من هذا القبيل ستة مواضع اثنان فى الأنعام وهما آلذكرين مرتين وثلاثة فى هذه السورة لفظ آلآن هنا وفيما سيأتى ولفظ آلله أذن لكم وواحد فى النمل آلله خير فلا يجوز فى هذه المواضع الستة تحقيق الهمزتين بل يجب أحد الأمرين الذين قد عرفتهما اه شيخنا (قوله وقد كنتم به تستعجلون) جملة حالية قال الزمخشرى وقد كنتم به تستعجلون يعنى تكذبون لأن استعجالهم كان على جهة التكذيب والانكار قلت لجعله من باب الكناية لأنها دلالة الشىء بلازمه نحو هو طويل النجاد كنيت به عن طول قامته لأن طول نجاده لازم لطول قامته وهو باب بليغ اه سمين (قوله ثم قيل للذين ظلموا) استئناف إخبار عما يقال لهم يوم القيامة أى قيل لهم على لسان ملائكة العذاب اه أبو حيان (قوله هل تجزون) الواو مفعول أول أقيمت

تعطيني والمراد به التهويل أى ما أعظم ما استعجلوه (أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ) حل بكم (آمَنْتُمْ بِهِ) أى الله أو العذاب عند نزوله والهمزة لإنكار التأخير فلا يقبل منكم ويقال لكم (آلْآنَ) تؤمنون (وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ) استهزاء (ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ) أى الذى تخلدون فيه (هَلْ) ما (تُجْزَوْنَ إِلَّا) جزاء (بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ)

الفرضاء فهو على هذا بمثابة القول فى الانتصاب وقال قوم تقديره قولا بهتانا وقيل التقدير بهتوا بهتانا وقيل هو مصدر فى موضع الحال أى مباهتين قوله تعالى (وقولهم إنا قتلنا) هو معطوف على وكفرهم (وعيسى) بدل أو عطف بيان من المسيح و (رسول الله) كذلك ويجوز أن يكون رسول الله صفة لعيسى وأن يكون على اضمار أعنى (لفى شك منه) منه فى موضع جر صفة لشك ولا يجوز أن يتعلق بشك وإنما المعنى لفى شك حادث منه أى من جهته ولا يقال شككت منه فان

Marfat.com

وَيَسْتَنْبِئُونَكَ بستخبرون (أَحَقٌّ هُوَ) ماوعدتنا به من العذاب والبعث (قُلْ إِي) نعم (وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) بفائتين العذاب (وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ) كفرت (مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً)من الاموال (لَافْتَدَتْ بِهِ) من العذاب يوم القيامة (وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ) على ترك الإيمان (لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ) أى أخفاها رؤساؤهم عن الضعفاء الذين أضلوهم مخافة التعيير (وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ) بين الخلائق (بِالْقِسْطِ) بالعدل (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) شيئاً (أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ)بالبعث والجزاء (حَقٌّ) ثابت (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ) أى الناس

ادعى أن من يمنى فى فليس بستفيم عندنا (عالم به من علم) يجوز أن يكون موضع الجملة النفية جراحمة مؤكدة لشك تقديره لى شك منه غير علم ويجوز أن تكون مستأنفة ومن زائدة وفى موضع من علوجهان أحدهما رفع بالابتداء ومقابله الخبر وفيه وجهان أحدهما هو به ولم فضلة مبينة مخصصة

مقام الفاعل والثانى قدره الشارح بقوله جزاء اله شيخنا وهذا غير صحيح والصحيح أن المفعول الثانى هو الجار والمجرور وأن الذى قدره الشارح مفعول مطلق وعبارة السمين (إلا ما كنتم هو المفعول الثانى لتجزون والأول قائم مقام الفاعل وهو استفتاء مفرغ اه (قوله ويستنبئونك) أى المستعجلون للعذاب أحق هو حق مبتدأ وهو خبر وأو بالكسر أو هو فاعل يحق أعاريب وجملة أحق هوفى موضع المفعول الثانى له اه كرخى وأصل يستنبئونك أن يتعدى إلى واحد بنفسه وإلى الآخر بحرف الجر تقول استنبأت زيدا عن عمرو أى طلبت منه أن يخبرنى عن عمرو فاسقط هنا للطلب والمفعول الأول كاف الخطاب والمفعول الثانى الجملة من قولهأحق هو على سبيل التعليق اه أبو حيان (قوله قل إى) أى قل لهم فى الجواب هذه الأمور الثلاثة إى وربى أنه لحق وما أنتم بمعجزين فقولهوما أنتم عطف على إى فهو من مقول القول ويصح أن يكون معطوفا على جواب القسم فالاعمل له من الاعراب وإلى من حروف الجواب بمعنى نعم كما قال الشارح لكن لا يجاب بها إلا مع القسم خاصة اه من أبى السعود ومما قولى الناس فى الجواب إيى والله وقولهم ايوه قالوا واللقسم والهاء مأخوذة من الله اه شيخنا (قوله وما أنتم بمعجزين) يجوز أن تكون الحجازية وأن تكون التميمية لخفاء النصب أو الرفع فى الخبر وهذا عند غير الفارسى وأتباعه أعنى جواز زيادة الباء فى خبر التميمية وهذه الجملة تحتمل وجهين أحدهما أن تكون معطوفة على جواب القسم فيكون قد أجاب القسم بجملتين إحداهما مثبتة مؤكدة بأن واللام والأخرى منفية مؤكدة بزيادة الباء والثانى أنها استئنافية سيقت للإخبار بعجزهم عن التعجيز ومعجزين أبجر فهو متعدلواحد كقوله تعالى ولن نعجزه هربا فالمفعول هنا محذوف أى بمعجزين الله اه حيان (قوله بفائتين العذاب) أى بالهرب بل هو مدرككم ولابد له شيخنا (قوله ولو أن لكل نفس الخ) لوهنا امتناعية على ماهو الكثير فيها والمعنى امتنع افتداء كل نفس من العذاب لامتناع ملكها لما تفتدى به وهو جميع ما فى الأرض من الأموال اه شيخنا (قوله لافتدت به) افتدى يجوز أن يكون متعديا . أن يكون قاصراً فإذا كان مطاوعا لمتعد كان قاصراً تقول فديته فافتدى وان لم يكن مطاوعا يكون يمعنى فدى فيتعدى لواحد والفعل هنا يحتمل الوجهين فإن جعلناه متعديا فمفعوله محذوف تقديره لافتدت به نفسها وهو من المجاز كقوله تعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها اه سمين (قوله وأسروا) أى النفوس المدلول عليها بكل نفس وإن كان المراد خصوص الرؤساء منهم اه شيخنا وأسروا الندامة قيل أسر من الاضداد يستعمل بمعنى أظهر ويستعمل بمعنى أخفى وهو المشهور فى اللغة كقوله تعالى يعلم مايسرون ومايعلنون وهو فى الآية يحتمل الوجهين وقيل إنه ماض على بابه قد وقع وقيل بل هو بمعنى المستقبل ولماراوا يجوز أن تكون حرفا وجوابها محذوف لدلالة ماتقدم عليه إذهو المتقدم عند منيرى تقديم جواب الشرط جائزا ويجوز أن تكون بمعنى حين والناصب لما أسروا اه سمين (قوله محافة التعيير) أى مخافة أن يعيرهم ويوبخهم الضعفاء الذين اتبعوهم فى الدنيا فأضلوهم اه شيخنا (قوله وقضى بينهم) يجوز أن يكون مستأنفا وهو الظاهر ويجوز أن يكون معطوفا على رأوا فيكون داخلا فى حيز لما والضمير فى بينهم يعود على كل نفس فى المعنى وقال الزمخشرى بين الظالمين والمظلومين دل على ذلك ذكر الظلم وقال بعضهم إنه يعود على الرؤساء والأتباع اه سمين (قوله ألا إن لله) ألا أداة تنبيه اه أبو السعود قيل وتعلق هذه الآية بما قبلها من جهة أنه فرض أن النفس الظالمة لو كان لها مافى الأرض لافتدت به وهى لاشىء لها البتة لأن جميع الأشياء إنما هى بأسرها ملك لله تعالى اه أبو حيان وفى

Marfat.com

أبى السعود وتصدير الجملتين بحرف التنبيه والتحقيق للتسجيل على تحقق مضمونهما المقرر لمضمون ماسلف من الآيات الكريمة والتنبيه على وجوب استحضار المحافظة عليه اه (قوله لايعلمون ذلك) أى لقصور عقولهم واستيلاء الغفلة عليهم فيقولون مايقولون ويفعلون مايفعلون اه أبو السعود وقوله ذلك أى المذكور من الأمرين ملك مافى السموات والأرض وحقية وعده اه شيخنا (قوله هو يحيى) أى فى الدنيا اه (قوله ياأيها الناس الخ) التفات ورجوع إلى استمالتهم عقب تحذيرهم من غوائل الضلال اه أبو السعود وهذا شروع فى بيان أدلة الرسالة بعد بيان أدلة التوحيد بقوله قل من يرزقكم الخ وقوله أى أهل مكة الصحيح ان المراد عموم المكلفين كما فى الخازن اه شيخنا (قوله قد جاءتكم موعظة) هى التذكير بالعواقب سواء كان بالزجر والترهيب أو بالاستمالة والترغيب اه أبو السعود فلذلك قال الشارح فيه مالكم وعليكم فالأول من قبيل الترغيب والثانى من قبيل الترهيب اه شيخنا وفى زاده الموعظة مصدر بمعنى الوعظ وهو إرشاد المكلف بتبيان ماينفعه من محاسن الأعمال ومايضره من القبائح والترغيب فى المحاسن والزجر عن القبائح اه (قوله من ربكم) يجوز أن تكون لابتداء الغاية فتتعلق حينئذ بجاءتكم وابتداء الغاية مجاز ويجوز أن تكون للتبعيض فتتعلق بمحذوف على أنها صفة لموعظة أى موعظة كائنة من مواعظ ربكم وقوله موعظة من ربكم وشفاء وهدى ورحمة من باب ماعطف فيه الصفات بعضها على بعض أى قد جاءتكم موعظة جامعة لهذه الأشياء كلها وشفاء هو فى الأصل مصدر جعل وصفا مبالغة أو هو اسم لمايشفى به أو يتداوى فهو كالدواء لمايداوى به ولما فى الصدور يجوز أن يكون صفة لشفاء فيتعلق بمحذوف وأن تكون اللام زائدة فى المفعول لأن العامل فرع إذا قلنا بأنه مصدر اه سمين (قوله ورحمة للمؤمنين به) أى بانجائهم من الضلال نزل بالعطف تغاير الصفات منزلة تغاير الذات نحو ه الى السيد القرم وابن الهمام ه والحاصل أن الموعظة إشارة إلى تطهير ظواهر الخلق عما لاينبغى وهو الشريعة والشفاء إشارة إلى تطهير الباطن عن العقائد الفاسدة والاخلاق الذميمة وهو الطريقة والهدى إشارة إلى ظهور نور الحق فى قلوب الصديقين وهو الحقيقة والرحمة اشارة إلى كونها بالغة فى الكمال والاشراق إلى حيث تصير مكملة للناقصين وهى النبوة فهذه درجات عقلية ومراتب برهانية مدلول عليها بهذه الألفاظ القرآنية لايمكن تأخير ماتقدم ذكره اه كرخى (قوله قل بفضل الله الخ) الباء متعلقة بمحذوف وأصل الكلام ليفرحوا بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ثم قدم الجار والمجرور على الفعل لافادة الحصر ثم أدخلت الفاء لافادة معنى السببية فصار بفضل الله وبرحمته فليفرحوا ثم قيل فبذلك فليفرحوا للتأكيد والتقرير ثم حذف الفعل الأول لدلالة الثانى عليه والفاء الأولى جزائية والثانية للدلالة على السببية اه أبو السعود وفى السمين قل بفضل الله وبرحمته متعلق بمحذوف تقديره بفضل الله وبرحمته ليفرحوا بذلك فليفرحوا فحذف اللفظ الأول لدلالة الثانى عليه فهما جملتان ويدل على ذلك قول الزمخشرى أصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا بذلك فليفرحوا والتكرير للتأكيد والتقرير وإيجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ماعداهما من فوائد الدنيا فحذف أحد الفعلين لدلالة المذكور عليه وفى هاتين الفاءين أوجه أحدها أن الاولى زائدة وأن قوله بذلك بدل مما قبله وهو بفضل الله وبرحمته الثانى أن الفاء الثانية مكررة للتوكيد فعلى هذا لاتكون الأولى زائدة ويكون أصل الكلام بذلك فليفرحوا الثالث قال أبو البقاء الفاء الاولى مرتبطة بماقبلها والثانية بفعل محذوف تقديره فليعجبوا بذلك فليفرحوا كقولهم زيدا فاضربه أى تعمد زيدا فاضربه اه (قوله بالياء والتاء) أى فى تجمعون قراءتان سبعيتان وأما فليفرحوا فبالياء التحتية

الآخرة فيجازيكم بأعمالكم (يَاأَيُّهَا النَّاسُ) أى أهل مكة (قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ) كتاب فيه مالكم وعليكم وهو القرآن (وَشِفَاءٌ) دواء (لِمَا فِى الصُّدُورِ) من العقائد الفاسدة والشكوك (وَهُدًى) من الضلال (وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) به (قُلْ بِفَضْلِ اللهِ) الإسلام (وَبِرَحْمَتِهِ) القرآن (فَبِذَلِكَ) الفضل والرحمة (فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) من الدنيا بالياء والتاء

كالتى فى قوله ولم يكن له كفوا أحد فعلى هذا يتعلق به الاستقرار والثانى أن لهم هو الخبر وفيه على هذا عدة أوجه أحدها أن يكون حالا من الضمير المستكن فى الخبر والعامل فيه الاستقرار والثانى أن يكون حالا من العلم ومن زائدة فلم تمنع من تقديم الحال على أن كثيرا من البصريين يجيز تقديم حال المجرور عليه والثالث أنه على التبيين أى مالهم أعنى به ولا يتعلق بنفس علم لأن معمول المصدر لا يتقدم عليه والوجه الآخر أن يكون موضع من علم رفعا بأنه فاعل

Marfat.com

لا خبر عند السبعة وبفرق بالتاء الفوقية لابعقوب من العشرة اه شيخنا (قوله قل آلله) أي بعني أخبروني وقوله ما أنزل يجوز أن تكون ما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف أي بما أنزله ومحل الجملة النصب مفعول أرأيتم الثاني هو الجملة من قوله آلله أذن لكم والعائد من هذه الجملة على المفعول الأول محذوف تقديره آلله أذن لكم فيه وعطف على هذا بأن قوله قل يجتمع من وقوع الجملة بعده مفعولا ثانيا وأجيب عنه بأنه كرر تركيدا ويجوز أن تكون ما استفهامية منصوبة المحل بأنزل وهي حينئذ معلقة لأرأيتم وإلى هذا ذهب الزمخشري وأبو حيان ويجوز أن تكون ما استفهامية في محل رفع بالابتداء وجملة من قوله آلله أذن لكم خبره والعائد محذوف كما تقدم أي أذن لكم فيه وهذه الجملة الاستفهامية معلقة لأرأيتم الظاهر من هذا الأوجه هو الوجه الأول لأن فيه إجراء أرأيت على بابها من تعديتها إلى اثنين وأما مؤثرة في أولها بخلاف جعل ما استفهامية فإنها معلقة لأرأيت وسادة مسد المفعولين اه سمين (قوله كالبحيرة والسائبة) مثالان للحرام وقوله والميتة مثال للحلال فقد حرمتوا أمورا كالبحيرة والسائبة وأحلوا أمورا كالميتة كما تقدم بسطه في سورة الأنعام اه شيخنا (قوله آلله) جواب الاستفهام (قوله أم بل) إشارال أن أم منقطعة بمعنى بل وقد تجيء هي فيه الكشاف والظاهر أنها متصلة كما قال السفاقسي أي آلله أذن لكم أم تكذبون عليه ونسبة الاذن إليه وكونه واجبا أو ممن يجب اتباعه كمعض فقهاء هذا الزمان وأظهر الاسم الجليل وتقدم على الفعل دلالة على كال قصد افترائهم وتأكيدا للتبكيت اه كرخي (قوله وما ظن الذين) مابتدأ استفهامية وظن خبرها ويوم منصوب بمعنى الظن والمصدر مضاف لفاعله ومعمول الظن محذوف أي سمين وقدر الشارح جملة سادة مسد هما بقوله أنه لا يعاقبهم فقوله أيجعلون تفسير لما وقوله أنه لا يعاقبهم معمول الظن (قوله لا) أي لا ينبغي هذا الحسبان ولا يحمله له بوجه من الوجوه اه شيخنا (قوله والانعام عليهم) أي بالعقل ليميزوا به بين الحق والباطل والحس والقبيح وبانزال الكتب وارسال الرسل فبين لهم الأسرار التي لا تستقل العقول بادراكها وأرشدهم إلى مايهمهم من أمور المعاش والمعاد اه أبو السعود (قوله لا يشكرون) أي تلك النعم الجليلة فلا يصرفون مشاعرهم إلى ماخلقت له اه أبو السعود (قوله في شأن) أي في أمر من شأنت شأنه أي قصدت قصده فهو مصدر بمعنى المفعول اه أبو السعود وشأن من باب نفع كما في القاموس والشأن أصله الهمز وقد تبدل ألفا اه شهاب والشأن أيضا الأمر يجمع على شئون اه سمين (قوله وما تتلو منه) على الاولى تعليلية أي وما تتلو قرآنا من أجل الشأن الذي نزل لأجله وحدث لكون الذي تقرؤه نزل في شأنه وعلى الثاني ابتدائية أي وما تتلو قرآنا مبتدأ من الله ونازلا من عنده وقوله من قرآن من فيه زائدة كذلك فتصير الشارح له على الاخير تفسير الآثار وما بالعمل في كلامه مطلق الفعل الشامل لكل من الامور الثلاثة اه وفي المصباح وشهدت على الشيء اطلعت عليه فانا شاهد وشهيد والجمع أشهاد وشهود مثل شريف وأشراف وقاعد وقعود اه (قوله إذ تفيضون) ظرف لقوله شهودا وقوله تأخذون أي تشرعون فيه (قوله ويعزب) بضم الزاي وكسرها سبعيان وفي المصباح عزب الشيء من باب قتل وضرب غاب وخفي فهو عازب ومنه قولهم عزبت النية أي غاب عنه ذكرها اه وفي المختار

(قُلْ أَرَأَيْتُمْ) أخبروني كالبحيرة والسائبة والميتة (قُلْ آللهُ أَذِنَ لَكُمْ) في ذلك التحريم والتحليل (أَمْ) بل (عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ) تكذبون نسبة ذلك إليه (وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ) أي أي شيء ظنهم به (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) أيحسبون أنه لا يعاقبهم لا (إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ) بإمهالهم والإنعام عليهم (وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ) (وَمَا تَكُونُ) يا محمد (فِي شَأْنٍ) أمر (وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ) أي من الشأن أو الله (مِن قُرْآنٍ) أنزله عليك (وَلَا تَعْمَلُونَ) حاضره وأمته (مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا) رقباء (إِذْ تُفِيضُونَ) تأخذون (فِيهِ) أي العمل (وَمَا يَعْزُبُ) يغيب (عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ) وزن (ذَرَّةٍ) أصغر نملة

والعامل فيه الظرف إما لم أوبه (إلا اتباع الظن) استثناء من غير الجنس (وما قتلوه) الهاء ضمير عيسى وقيل ضمير العلم أي وما قتلوا العلم يقينا كما يقال قتله علما و(يقينا) صفة مصدر محذوف أي قتلا يقينا أو

أنه

Marfat.com

أنه من باب دخل اه وقوله عن ربك أى عن علمه وقوله من مثقال ذرة من زائدة فى الفاعل (قوله فى الأرض ولا فى السماء) أى فى دائرة الوجود والإمكان والتعبير عنها بالأرض والسماء لأن العامة لا تعرف سواهما اه أبو السعود والجار والمجرور حال من ذرة أو صفة لها أو حال من مثقال (قوله ولا أصغر من ذلك الخ) كلام برأسه مقرر لما قبله ولا نافية للجنس وأصغر اسمها وفى كتاب خبرها وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر اه أبو السعود فأصغر وأكبر بالنصب والرفع سبعيتان بخلاف نظيره فى سبأ فبالرفع باتفاق السبعة وتوجيهه ما هنا أن هذا جملة مستأنفة على كلا القولين فالوقف على السماء والرفع على الابتداء والخبر أو على إعمال لا إعمال ليس والنصب على إعمالها عمل ان فأصغر شيىء بالمضاف لعمله فى الجار والمجرور وأكبر شيىء به أيضا لعمله فى الجار والمجرور المقدر لدلالة الأول عليه أى ولا أصغر من ذلك ولا أكبر من ذلك اه شيخنا (قوله إلا فى كتاب مبين) استثناء منقطع لأن فى جعله متصلا إشكالا لأنه يصير المعنى إلا فى كتاب فيعزب وهو فاسد بخلاف جعله منقطعا إذ يصير المعنى لا يعزب عن ربك شيىء لكن جميع الأشياء فى كتاب وجوز الكواشى كونه متصلا مستثنى من يعزب على أن معناه يبين ويصير المعنى لا يصدر عن الله شيىء بعد خلقه له إلا وهو فى كتاب وقال الكلبى قد حاول الرازى جعله متصلا بعبارة طويلة محصلها أنه جعله استثناء مفرغا وهو حال من أصغر وأكبر وهو فى قوة المتصل ولا يقال فيه متصل ولا منقطع اه وجعل الجرجانى إلا بمعنى واو العطف وأضمر هو أى وهو فى كتاب والعرب تضع إلا موضع واو النسق كقوله إنى لا يخاف لدى المرسلون إلا من ظلم يعنى ومن ظلم وهذا الوجه فيه تعسف اه كرخى (قوله ألا إن) ألا حرف تنبيه وان حرف تحقيق وتوكيد صدرت بهما الجملة لزيادة تقرير مضمونها اه أبو السعود وقوله أولياء الله أى الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة اه بيضاوى والولى ضد العدو فهو المحب ومحبة العبد لله طاعتهم له ومحبته لهم إكرامه اياهم كما فى شرح الكشاف وعلى الأول يكون فعيل بمعنى فاعل وعلى الثانى بمعنى مفعول فهو مشترك بينهما اه شهاب واعلم أن تركيب الواو واللام والياء يدل على معنى القرب فولى كل شيىء هو الذى يكون قريبا منه والقرب من الله بالمكان والجهة محال فالقرب منه إنما يكون إذا كان القلب مستغرقا فى نور معرفة الله فإن رأى رأى دلائل قدرة الله وان سمع سمع آيات الله وان نطق نطق بالثناء على الله وإن تحرك تحرك فى خدمة الله وان اجتهد اجتهد فى طاعة الله فهنالك يكون فى غاية القرب من الله فحينئذ يكون وليا اه كرخى وفى الخازن ما نصه وقال أبو بكر الأصم أولياء الله هم الذين تولى الله تعالى هدايتهم وتولوا القيام بحق العبودية لله والدعوة إليه وأصل الولى من الولاء وهو القرب والنصرة فولى الله هو الذى يتقرب إلى الله بكل ما افترض الله عليه ويكون مشتغلا بالله مستغرق القلب فى نور معرفة جلال الله تعالى فإن رأى رأى دلائل قدرة الله وإن سمع سمع آيات الله وان نطق نطق بالثناء على الله تعالى وإن تحرك تحرك فى طاعة الله وان اجتهد اجتهد فيما يقربه إلى الله لا يفتر عن ذكر الله ولا يرى بقلبه غير الله فهذه صفة أولياء الله وإذا كان العبد كذلك كان الله وليه وناصره ومعينه قال الله تعالى الله ولى الذين آمنوا وقال المتكلمون ولى الله من كان آتيا بالاعتقاد الصحيح المبنى على الدليل ويكون آتيا بالأعمال الصالحة على وفق ما وردت به الشريعة وإليه الاشارة بقوله الذين آمنوا وكانوا يتقون وهو أن الإيمان مبنى على الاعتقاد والعمل ومقام التقوى هو أن يبقى العبد كل ما نهى الله عنه اه وفى الخطيب ما نصه ونقل النووى فى مقدمة شرح المهذب عن الإمامين الشافعى وأبى حنيفة رضى الله عنهما أن كلا منهما قال إذا لم تكن العلماء أولياء لله فليس لله ولى وذلك فى العالم العامل بعلمه وقال القشيرى من شرط الولى أن يكون محفوظا كما أن من شرط النبى أن يكون معصوما فكل

(فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ (ألا إن أولياء الله

علما يقينا ويجوز أن يكون مصدرا من غير لفظ الفعل بل من معناه لأن معنى ما قتلوه ما علموه وقيل التقدير تيقنوا ذلك يقينا (بل رفعة الله) الجيد ادغام اللام فى الراء لأن مخرجهما واحد وفى الراء تكرير فهى أقوى من اللام وليس كذلك الراء إذا تقدمت لأن ادغامها يذهب التكرير الذى فيها وقد قرئ بالاظهار هنا قوله تعالى (وإن من أهل الكتاب) إن بمعنى ما والجار والمجرور فى موضع رفع بأنه خبر المبتدا والمبتدأ محذوف تقديره وما من أهل الكتاب أحد وقيل المحذوف من وقدر نظيره إلا أن تقدير من ههنا بعيد لأن الاستثناء يكون بعد تمام الاسم ومن الموصولة والموصوفة غير تامة (ليؤمنن) جواب قسم محذوف وقيل أكدها فى غير القسم كما جاء فى النفى والاستفهام والهاء فى (موته) تعود على أحد المقدر وقيل تعود على عيسى (ويوم القيامة) ظرف لـ (شهيد) ويجوز أن يكون

Marfat.com

من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخادع قال ولهذا هو الذي تولت أفعاله على الموافقة اه (قوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) أي لا يعتريهم ما يوجب ذلك لأنهم يعتريهم لكنهم لا يخافون ولا يحزنون ولا أنه لا يعتريهم خوف وحزن أصلا بل المراد أنهم يستمرون على النشاط والسرور والمراد بيان دوام انتفائها لا بيان انتفاء دوامها كما يوهمه كون الخبر في الجملة الثانية مضارعا بلا مرة راداً من أن النفي إن دخل على نفس المضارع يفيد الاستمرار والدوام بحسب المقام اه أبو السعود (قوله في الآخرة) تنازعه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والمعنى أن نفي الخوف والحزن عنهم إنما هو في القيامة كما مرت الإشارة إليه وفي الحديث لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس اهـ كرخي (قوله الذين آمنوا) خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح والجملة في جواب سؤال كأنه قيل من أولئك وما سبب تلك الكرامة فقيل هم الذين جمعوا بين الإيمان والتقوى اه أبو السعود وفي التعبين الذين آمنوا في محلها وجه أحدهما أنه مرفوع على ابتداء خبر مضمر أي هم الذين آمنوا أو على أنه خبر ثان لإن أو على الابتداء والخبر الجملة من قوله لهم البشرى اه (قوله لهم البشرى الخ) جملة مستأنفة في جواب سؤال كأنه قيل ماذا أعدهم في الدارين اه أبو السعود (قوله في الحياة الدنيا) يجوز فيه وجهان أظهرهما أنه متعلق بالبشرى أي البشرى تقع في الدنيا وفسرت بالرؤيا الصالحة والثاني أنها حال من البشرى فتتعلق بمحذوف والعامل في الحال الاستقرار في لهم لوقوعه خبراً اه سمين (قوله فسرت في حديث صححه الحاكم الخ) وقيل في تفسير الآية إن المراد بالبشرى في الحياة الدنيا هي الثناء الحسن وفي الآخرة الجنة وبدل على ذلك ماروى عن أبي ذر قال قيل لرسول الله ﷺ أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن أخرجه مسلم قال الشيخ محيي الدين النووي قال العلماء معنى هذه البشرى المعجلة له في الدنيا بشرى دليل البشرى المؤخرة بقوله بشرا كم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار وهذه البشرى المعجلة دليل على رضا الله وعجبه لهو تحبيبه إلى الخلق كما قال ثم يوضع له القبول في الأرض هذا كله إذا حمده الناس منه لخير تعرض منه لحمدهم وإلا فالتعرض مذموم قال بعض المحققين إذا اشتمل العبد بالثناء عز وجل استنار قلبه وامتلأ نورا فيفيض من ذلك النور الذي في قلبه على وجهه فتظهر عليه آثار الخشوع والخضوع فيحبه الناس ويثنوا عليه فذلك عاجل بشراه بمحبة الله له ورضوانه عليه وقال الزهري وقتادة في تفسير البشرى هي نزول الملائكة بالبشارة من الله عند الموت ويدل عليه قوله تعالى تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقال عطاء عن ابن عباس البشرى في الدنيا عند الموت تأتيهم الملائكة بالبشارة وفي الآخرة عند خروج نفس المؤمن تعرج بها إلى الله تعالى وتبشره برضوان الله تعالى وقال الحسن هي ما يبشر الله به المؤمنين في كتابه من جنته وكرمه ثوابه اه عازن (قوله لا تبديل لكلمات الله وقوله ذلك هو الفوز العظيم) هاتان الجملتان اعتراض لتحقيق البشارة وتعظيم شأنها وليس من شأن الاعتراض أن يقع في أثناء الكلام اه أبو السعود وعبارة التلخيص ومنه الاعتراض وهو أن يؤتى في أثناء كلام أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا لعامل لهما من الإعراب لنكتة سوى دفع الإيهام انتهت (قوله لا تخلف لمواعيده) عبارة أبي السعود لا تبديل لأقواله التي من جملتها مواعيده الواردة بشارة للمؤمنين المتقين انتهت وقوله ذلك المذكور أي من أن لهم البشرى في الدارين اه (قوله ولا يحزنك قولهم) بفتح الياء وضم الزاي وبضم الياء وكسر الزاي قراءتان سبعيتان اه شيخنا وهذا تسلية له عما كان يلقاه من جهتهم من الأذية الناشئة عن مقالاتهم

العامل فيه يكون قوله تعالى (فيظلم) الباء تتعلق بحزنا وقد ذكرنا حكم الفاء قبل (كثيرا) أي صدا كثيرا أو زمانا كثيرا

قوله تعالى (وأخذهم) (وأكلهم) معطوف على صدهم والجميع متعلق بحزنا والمصادر مضافة إلى الفاعل (وقد نهوا عنه) حال قوله تعالى (لكن الراسخون) الراسخون مبتدأ و (في العلم) متعلق به و (منهم) في موضع الحال والضمير في الراسخون (والمؤمنون) معطوف على الراسخون وفي خبر الراسخون وجهان أحدهما (يؤمنون) وهو الصحيح والثاني هو قوله أولئك سنؤتيهم

Marfat.com

الموحشة وتبشير له بأنه تعالى ينصره اه أبو السعود (قوله استئناف) أى من كلامه تعالى وأشار به إلى أن الوقف تم عند قوله ولا يحزنك قولهم اه شيخنا وعبارة السمين قوله إن العزة العامة على كسر إن استئنافا وهو مشعر بالعلية وقيل هو جواب سؤال مقدر كأن قائلا قال لم يحزنه قولهم وهو مما يحزن فأجيب بقوله إن العزة لله جميعا ليس لهم منها شيء فكيف يبالى بهم وبقولهم والوقف على قوله قولهم ثم يبتدئ بقوله إن العزة وإن كان من المستحيل أن يتوهم أحد أن هذا من مقولهم إلا من لا يعتد بفهمه اه (قوله القوة) أى الغلبة والقدرة وهى مشتركة بين معان وأنها فى حق الله ما ذكر وفى حق رسوله بإظهار دينه وفى حق المؤمنين بنصرهم على أعدائهم فعزة الله هى العزة الكاملة التى تندرج فيها عزة الألهية والإحياء والإماتة وعزة البقاء الدائم ونحو ذلك فتكون العزة المختصة غير العزة المشتركة ومن ثم قال فى سورة المنافقون ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين والتحقيق أن العزة كلها لله حقيقة لكن قد يظهرها على رسوله وعلى أيدى المؤمنين تكريما وتعظيما لهم اه كرخى (قوله جميعا) حال من العزة ويجوز أن يكون توكيدا ولم يؤنث بالتاء لأن فعيلا يستوى فيه المذكر والمؤنث لشبهه بالمصادر وقد تقدم تحريره فى قوله إن رحمت الله قريب من المحسنين اه سمين (قوله ألا إن لله من فى السموات ومن فى الأرض) ألا كلمة تنبيه والمعنى أنه لا ملك لأحد فى السموات ولا فى الأرض إلا لله عز وجل فهو يملك من فى السموات ومن فى الأرض فان قلت قال الله تعالى فى الآية التى قبل هذه ألا إن لله ما فى السموات وما فى الأرض بلفظة ما وقال فى هذه الآية بلفظة من فما وجه ذلك قلت إن لفظة ما تدل على ما لا يعقل ولفظة من تدل على من يعقل فمجموع الآيتين يدل على أن الله عز وجل يملك جميع كل شيء فى السموات والأرض من العقلاء وغيرهم وهم عبيده وفى ملكه وقيل إن لفظة من لمن يعقل فيكون المراد بمن فى السموات الملائكة العقلاء ومن فى الأرض الإنس والجن وهم العقلاء أيضا وإنما خصهم بالذكر لشرفهم وإذا كان هؤلاء العقلاء المميزون فى ملكه وتحت قدرته فالجمادات بطريق الأولى أن يكونوا ملكه إذا ثبت هذا فتكون الأصنام التى يعبدها المشركون أيضا فى ملكه وتحت قبضته وقدرته ويكون ذلك قدحا فى جعل الأصنام شركاء لله معبودة دون الله اه خازن (قوله وما يتبع الذين الخ) مفعول يتبع شركاء ومفعول يدعون محذوف قدره الشارح بقوله أصناما ويؤيد هذا الإعراب أى جعل المذكور مفعولا ليتبع المقابلة فى قوله إن يتبعون إلا الظن اه شيخنا وفى السمين قوله وما يتبع يجوز فى ما هذه أن تكون نافية وهو الظاهر وشركاء مفعول يتبع ومفعول يدعون محذوف لفهم المعنى والتقدير وما يتبع الذين يدعون من دون الله آلهة شركاء فآلهة مفعول يدعون وشركاء مفعول يتبع وهو قول الزمخشرى قال والمعنى وما يتبعون شركاء أى وما يتبعون حقيقة الشركاء وإن كانوا يسمونها شركاء لأن شركة الله فى الربوبية محالة إن يتبعون إلا ظنهم أنهم شركاء ويجوز أن تكون ما استفهامية وتكون حينئذ منصوبة بما بعد وقال مكى ولو جعلت ما استفهاما بمعنى الإنكار والتوبيخ كانت اسما فى موضع نصب بيتبع وقال أبو البقاء نحوه ويجوز أن تكون ما موصولة معطوفة على من كأنه قيل ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء أى وله شركاؤهم ويجوز أن تكون ما هذه الموصولة فى محل رفع بالابتداء والخبر محذوف تقديره والذين يتبعه المشركون باطل فهذه أربعة أوجه اه (قوله إلا الظن) من المعلوم إن الظن ينصب مفعولين ويحتاج لفاعل فأشار للفاعل بالضمير الذى خلفته أل وأشار إلى المفعولين بقوله أنهم شركاء فهذه الجملة سادة مسدهما والأحسن أن لا يقدر للظن مفعول لفظا لمعنى إن يتبعون إلا الظن لا اليقين اه من السمين (قوله إلا يخرصون) أصل معنى الخرص

استئناف (العِزَّةَ) القوة (لِلَّهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ) للقول (العَلِيمُ) بالفعل فيجازيهم وينصرك (أَلاَ إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِى السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِى الأَرْضِ) عبيدا وملكا وخلقا (وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ) يعبدون (مِنْ دُونِ اللهِ) أى غيره أصناما (شُرَكَاءَ) له على الحقيقة تعالى عن ذلك (إِنْ) ما (يَتَّبِعُونَ) فى ذلك (إِلاَّ الظَّنَّ) أى ظنهم أنهم آلهة تشفع لهم (وَإِنْ) ما (هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ) يكذبون فى ذلك

(والمقيمين قراءة الجمهور بالياء وفيه عدة أوجه أحدها أنه منصوب على المدح أى وأعنى المقيمين وهو مذهب البصريين وإنما يأتى ذلك بعد تمام الكلام والثانى أنه معطوف على ما أى يؤمنون بما أنزل إليك وبالمقيمين والمراد بهم الملائكة وقيل التقدير وبدين المقيمين فيكون المراد بهم المسلمين والثالث أنه معطوف على قبل تقديره ومن قبل المقيمين فحذف قبل وأقيم المضاف إليه والخامس أنه معطوف على

 مقامه والرابع أنه معطوف على الكاف فى قبلك

Marfat.com

(هُوَ الذِى جَعَلَ لَكُمُ) القَيْلَ (لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً) إسناد الإبصار إليه مجاز لأنه يبصر فيه (إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ) دلالات على وحدانيته تعالى (لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) سماع تدبر وتعاظ (قالوا) أى اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله (اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً) قال تعالى لهم (سُبْحَانَهُ) تنزيها له عن الولد (هُوَ الغَنِىُّ) عن كل أحد وإنما يطلب الولد من يحتاج إليه (لَهُ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيداً (إِنْ) ما (عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ) حجة (بِهٰذَا) الذى تقولونه (أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَالاَ تَعْلَمُونَ) استفهام توبيخ (قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ) بنسبة الولد إليه (لاَ يُفْلِحُونَ) لا يسعدون لهم (مَتَاعٌ) قليل (فى الدُّنْيَا) يتمتعون به مدة حياتهم (ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ) بالموت (ثُمَّ نُذِيقُهُمُ العَذَابَ الشَّدِيدَ) بعد الموت (بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ وَاتْلُ) يا محمد (عَلَيْهِمْ) أى كفار مكة (نَبَأَ) خبر (نوح) ويبدل منه

الحرر بتقديم الزاى المعجمة على الراء المهملة أى التحسين والتقدير ويستعمل بمعنى الكذب لمثله فى مثله اه شهاب وفى المصباح خرصت النخل خرصا من باب قتل حزرت ثمرها والاسم الخرص بالكسر وخرص الكافر خرصا فهو عارص كذب اه وقوله بكذبون فى ذلك أى فى اتباع ظنهم اه (قوله هو الذى جعل لكم الليل الخ) تنبيه على تفرده بالقدرة الكاملة والنعمة الشاملة ليدل على توحيده بأستحقاق العبادة وتقرير للمسافة من كون جميع الممكنات تحت قدرته وملكه والجعل إن كان بمعنى الإبداع والخلق فبصر أحال وإن كان بمعنى التصيير فهو المفعول الثانى وفى الكلام احتباك أى شهه حيث حذف من كل ما أثبته أو مقابله فى الآخر فالتقدير هو الذى جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصراً لتسعوا فيه لتحصيل معاشكم اه شيخنا وعبارة الكرخى لتسكنوا فيه أى لتستريحوا فيه من تعب النهار والنهار مبصراً تبصرون فيه مناسبكم كذا قرره وملخص الجواب أن النهار ليدل كل على المحذوف من مقابله والتقدير هو الذى جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصراً لتتحركوا فيه لمناسبكم لحذف مظلما لدلالة مبصراً عليه وحذف لتتحركوا لدلالة لتسكنوا عليه وهذا أفصح كلام اه (قوله إن فى ذلك) أى الجعل (قوله سماع تدبر واتعاظ) أى فيعلمون بذلك أن الذى خلق هذه الأشياء كلها هو الله المنفرد بالوحدانية فى الوجود اه عازت (قوله اتخذ الله) أى تبنى ولداً (قوله سبحانه) من كلامه تعالى كما قال الشارح مسوق لتنزيه وتقديسه عما ضروا اليه وللتعجب من كلمتهم الحمقاء اه أبو السعود (قوله هو الغنى دليل) على التنزيه وقوله له ما فى السموات الخ دليل لما قبله (قوله إن عندكم من سلطان) إن نافية وعندكم يجوز أن يكون خبراً مقدما ومن سلطان مبتدأ مؤخرا، يجوز أن يكون من سلطان مرفوعا بالفاعلية بالظرف قبله لاعتماده على النفى ومن مزيدة على كلا التقديرين اه سمين (قوله قل إن الذين) أى قل لهم ليتبين لهم سوء عاقبتهم اه وقوله الكذب مصدر مؤكد لعامله اه (قوله لا يفلحون) بمعنى لا يسعدون وإن اغتروا بطول السلامة والبقاء فى النعمة والمعنى أن قائل هذا القول لا ينجح فى سعيه ولا يفوز بطلوبه بل خاب وخسر قال الزجاج هذا وقف تام يعنى على قوله لا يفلحون ثم ابتدأ فقال متاع فى الدنيا اه عازن (قوله متاع فى الدنيا) مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح وهذا كلام مستأنف سيق لبيان أن ما يتراءى فيهم بحسب الظاهر من نيل المطالب والحظوظ الدنيوية بمعزل من أن يكون من جنس الفلاح كأنه قيل كيف لا يفلحون وهم فى نعيم قليل هو متاع قليل فى الدنيا وليس بنافع فى الآخرة اه أبو السعود (قوله بما كانوا يكفرون) الباء سببية وما مصدرية أى بسبب كونهم كافرين اه سمين (قوله واتل عليهم نبأ نوح) لما ذكر الله عزوجل فى هذه السورة أحوال كفار قريش وما كانوا عليه من الكفر والعناد شرع بعد ذلك فى بيان قصص الأنبياء وماجرى لهم مع أممهم ليكون فى ذلك أسوة لرسول الله ﷺ بمن سلف من الأنبياء وتسلية له ليخف عليه مايلقى من أذى قومه ولأن الكفار من قومه إذا سمعوا هذه القصص وماجرى لكفار الأمم الماضية من العذاب والهلاك فى الدنيا كان ذلك سببا لخوف قلوبهم ودواعيهم إلى الإيمان ولما كان قوم نوح أول الأمم هلاكا وأعظم كفرا وجحودا ذكر الله قصتهم وأنه أهلكهم بالغرق ليصير ذلك موعظة وعبرة لكفار قريش فقال تعالى واتل عليهم نبأ نوح يعنى واقرأ على قومك خبر نوح لتعرف منه ما لك شأن وخطر مع قومه الذين هم مثل قومك فى الكفر والعناد ليتدبروا مافيه من زوال النعيم وطول العذاب ليزجروا بذلك عما هم عليه اه عازن (قوله نبأ نوح) أى مع قومه أى بعض نبئه معهم إذ المذكور ليس جميع خبره بل بعضه وتقدم أن اسمه عبد الغفار وأن نوحا لقبه وتقدم أنه ابن لملك بن متوشلخ بن إدريس وبين نوح وإدريس

Marfat.com

إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر) شق عليكم مقامي) لبثي فيكم (وتذكيري) وعظي إياكم (بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم) اعزموا على أمر تفعلونه بي (وشركاءكم) الواو بمعنى مع

وإدريس ألف سنة وقوله إذ قال لقومه اللام للتبليغ اه شيخنا (قوله إذ قال لقومه) يجوز أن تكون إذ معمولة لنبأ ويجوز أن تكون بدلا من نبأ بدل اشتمال وجوز أبو البقاء أن تكون حالا من نبأ وليس بظاهر ولا يجوز أن يكون منصوبا باتل لفساده إذ اتل مستقبل وإذ ماض اه سمين وقوم نوح هم بنو قابيل (قوله مقامي) من باب الاسناد المجازي كقولهم ثقل على ظله وقرأ أبو رجاء وأبو مجلز وابن الجوزاء مقامي بضم الميم والمقام بالفتح مكان القيام وبالضم مكان الإقامة أو الإقامة نفسها وقال ابن عطية ولم يقرأ هنا بالضم وكأنه لم يطلع على قراءة هؤلاء اه سمين وفي زاده والمقام إما اسم لمكان القيام أو مصدر فعلى الأول يكون كناية عن النفس لأن المكان من لوازمه وعلى كونه مصدرا إما أن يراد به طول قيامه بينهم أو قيامه على الدعوة والتذكير لأنه مكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما اه (قوله فعلى الله توكلت) جواب الشرط أي دمت على تخصيص التوكل به تعالى وقوله فأجمعوا الخ عطف على الجواب أو هو الجواب وما قبله اعتراض اه أبو السعود وعبارة الكرخي قوله فأجمعوا جواب الشرط كما قاله الاكثرون وقوله فعلى الله توكلت جملة اعتراضية بين الشرط وجوابه وقيل هي الجواب ورد بأنه متوكل على الله دائما لا بتقدير الشرط وجزم السفاقسي بأن جوابه محذوف أي فافعلوا ما شئتم اه (قوله فأجمعوا) يتعدى بنفسه وبعلى فيقال أجمع أمره وأجمع عليه والمعنى على كلا الوجهين العزم والتصميم أي عزم أمره وصمم عليه كما قال الشارح وهو هنا بالهمزة لا غير باتفاق السبعة والعشرة وما نقل عن نافع من أنه يقرأ فاجمعوا باسقاط الهمزة فشاذ مخالف ما في سورة طه من قوله فاجمعوا كيدهم ففيه قراءتان سبعيتان اجمعوا وأجمعوا اه شيخنا وفي السمين قرأ العامة فاجمعوا أمرا من أجمع بقطع الهمزة يقال أجمع في المعاني وجمع في الأعيان فيقال أجمعت أمري وجمعت الجيش هذا هو الأكثر وهل أجمع متعد بنفسه أو بحرف جر ثم حذف اتساعا فقال أبو البقاء من قولك أجمعت على الأمر إذا عزمت عليه إلا أنه حذف حرف الجر فوصل الفعل إليه وقيل هو متعد بنفسه في الأصل يقال أجمع أمره جعله مجموعا بعدما كان متفرقا فهذا هو الأصل في الاجماع ثم صار بمعنى العزم حتى وصل بعلى فقيل أجمعت على الأمر أي عزمت عليه والأصل أجمعت الأمر قلت وقد اختلف القراء في قوله تعالى فأجمعوا كيدكم فقرأ السبعة بقطع الهمزة جعلوه من أجمع وهو موافق لما قيل ان أجمع في المعاني وقرأ أبو عمرو وحده فاجمعوا بوصل الألف وقد اتفقوا على قوله لجمع كيده ثم أتى فإنه من الثلاثي مع أنه متسلط على معنى لا عين ومنهم من جعل الثلاثي بمعنى غير معنى الرباعي فقال في قراءة أبي عمرو من جمع يجمع ضد فرق يفرق وجعل قراءة الباقين من أجمع أمره إذا أحكمه وعزم عليه وقيل المعنى فاجمعوا على كيدكم فحذف حرف الجر اه ملخصا (قوله اعزموا) أي صمموا ولا تترددوا وقوله على أمركم وهو إهلاكي وإذا كان هذا هو المعنى فلا يصح عطف وشركاءكم على المفعول قبله إذ لا يقال أجمعوا أي اعزموا وصمموا شركاءكم إذ الشركاء ذوات لا تعزم وإنما يعزم ويصمم على المعاني فلذلك جعله الشارح مفعولا معه ومن المعلوم أن المفعول معه منصوب بالفعل لا بالواو على المختار والمعنى هنا فأجمعوا مصاحبين لشركائكم في الاجماع أي العزم على إهلاكي فالشركاء على هذا الصنيع عازمون وهو المراد لا معزومون على ما يقتضيه العطف فهو على حد قوله ، والنصب إن لم يجز العطف يجب ، اه شيخنا وفي السمين وشركاءكم بالنصب وفيه أوجه أحدها أنه معطوف على أمركم بتقدير حذف مضاف أي وأمر شركائكم كقوله واسأل القرية وذلك على ما قدمته من أن أجمع للمعاني والثاني أنه عطف عليه من غير تقدير حذف مضاف قيل لأنه يقال أيضا أجمعت شركائي الثالث أنه منصوب باضمار فعل لائق أي واجمعوا شركاءكم بوصل الهمزة وقيل تقديره وادعوا وكذا هي في مصحف أبي وادعوا الرابع أنه مفعول معه أي مع

الكاف في اليك والسادس أنه معطوف على الهاء والميم في منهم وهذه الأوجه عندنا خطأ لأن فيها عطف الظاهر على المضمر من غير اعادة الجار وأما (المؤتون الزكاة) ففي رفعه أوجه أحدها هو معطوف على الراسخون والثاني هو معطوف على الضمير في الراسخون والثالث هو معطوف على الضمير في المؤمنون والرابع معطوف على الضمير في يؤمنون والخامس هو خبر مبتدأ محذوف أي وهم المؤتون والسادس هو مبتدأ والخبر (أولئك سنؤتيهم) وأولئك مبتدأ وما بعده الخبر ويجوز أن يكون في موضع نصب بفعل محذوف أي ونؤتي أولئك قوله تعالى (كما أوحينا) الكاف نعت لمصدر محذوف وما مصدرية ويجوز أن تكون ما بمعنى الذي فيكون مفعولا به تقديره أوحينا اليك مثل الذي أوحينا إلى نوح

Marfat.com

شركاءكم ثم اقضوا إلي ولا تنظرون) تمهلون فإني لست مبالياً بكم (فإن توليتم) عن تذكيري (فما سألتكم من أجر) ثواب عليه فتولوا (إن ما أجري) ثواباً (إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين) المنقادين لحكمه لا أعاند أمر مولاً أعاف غيره أو من المسلمين لكل ما يصيب من البلاء أو بالسود (فكذبوه) أي داموا واستمروا على تكذيبه وقوله ومن معه أي من الإنس وكانوا ثمانين أربعين رجلاً وأربعين امرأة فوقوله في الفلك فيه وجهان احدهما ان يتعلق بنجيناه اي وقع الانجاء في هذا المكان والثاني ان يتعلق بالاستقرار

من التوحيد وغيره و (من بعده) في موضع نصب متعلق بأوحينا ولا يجوز أن يكون حالاً من النبيين لأن ظروف الزمان لا تكون احوالاً للجثث ويجوز أن يتعلق من بالنبيين وفي (يونس) لغات افصحها ضم النون من غير همز ويجوز فتحها وكسرها مع الهمز وتركه وكل هذه الاسماء اعجمية الا الاسباط وهو جمع سبط والزبور فعول من الزبر وهو الكتابة والاشبه ان يكون فعولا بمعنى مفعول كالركوب والحلوب ويقرأ بضم الزاي وفيه وجهان احدهما هو جمع زبور على حذف الزائد مثل قلس وقلوس والثاني أنه مصدر مثل العقود والجلوس وقد سمي

الذي

Marfat.com

(وَجَعَلْنَاهُمْ) أى من معه (خَلَائِفَ) فى الأرض (وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) بالطوفان (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ) من إهلاكهم فكذلك نفعل بمن كذبك (ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ) أى نوح (رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ) كإبراهيم وهود وصالح (فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) المعجزات (فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ) أى قبل بعث الرسل إليهم (كَذَلِكَ نَطْبَعُ) نختم (عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ) فلا تقبل الإيمان كما طبعنا على قلوب أولئك (ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ) قومه (بِآيَاتِنَا) التسع (فَاسْتَكْبَرُوا) عن الإيمان بها (وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ) بين ظاهر (قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ) إنه لسحر (أَسِحْرٌ هَذَا) وقد أفلح من أتى به وأبطل سحر السحرة (وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ) والاستفهام فى الموضعين للإنكار

الذى تعلق به الظرف وهو معه لوقوعه صلة أى والذين استقروا معه فى الفلك اه سمين وتقدم أن الفلك يستعمل مفرداً وجمعاً والمراد هنا المفرد اه شيخنا (قوله وجعلناهم) أى صيرناهم وجمع الضمير فى جعلناهم حملا على معنى من وخلائف جمع خليفة أى يخلفون الغارقين فى الأرض اه سمين (قوله وأغرقنا الخ) تأخيره عن ذكر الانجاء والاستخلاف حسبما وقع فى قوله تعالى ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا الآية لإظهار كمال العناية بشأن المقدم ولتعجيل المسرة للسامعين وللايذان بسبق الرحمة التى هى من مقتضيات الربوبية على الغضب الذى هو من مستتبعات جرائم المجرمين اه أبو السعود (قوله من اهلاكهم) بيان للعاقبة وقوله فكذلك نفعل الخ هذا هو المقصود بالسياق (قوله إلى قومهم) أى أقوامهم أى كل رسول إلى قومه أى عشيرته وقبيلته اه شيخنا (قوله فجاءوهم) أى الاقوام بالبينات أى ملتبسين بالبينات اه شيخنا (قوله فما كانوا ليؤمنوا) أى فما صح وما استقام لقوم من أولئك الأقوام فى وقت من الأوقات أن يؤمنوا فالمراد بعدم إيمانهم إصرارهم عليه وقوله بما كذبوا به ما عبارة عن أصول الشرائع التى أجمعت عليها الأمم اه أبو السعود (قوله كذلك) أى مثل ذلك الطبع المحكم نطبع بنون العظمة وقرئ بالياء على أن الضمير لله على قلوب المعتدين أى المتجاوزين للحدود المعهودة فى الكفر والعناد المتجافين عن قبول الحق وسلوك طريق الرشاد وذلك بخذلانهم وتخليتهم وشأنهم لانهماكهم فى الغى والضلال اه أبو السعود (قوله ثم بعثنا) عطف على ما قبله عطف قصة على قصة وهذا من قبيل الخاص بعد العام لما فى هذا الخاص من الغرابة اه أبو السعود (قوله وملئه) تقدم أن الملأ أشراف الناس الذين يملأون العيون بالمهابة والمجالس بأجرامهم والاقتصار عليهم لأنهم المتبوعون وغيرهم من بقية قوم فرعون تبع لهم هكذا قرره بعض المفسرين وقرر بعضهم أن المراد بالملأ هنا مطلق القوم من استعمال الخاص فى العام وهو ظاهر صنيع الشارح حيث فسره بالقوم وأطلق اه شيخنا (قوله بآياتنا التسع) أى ملتبسين ومصحوبين بآياتنا التسع أخذ هذا العدد من قوله تعالى فى سورة الإسراء ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات وتقدم فى الاعراف منها ثمانية ثنتان فى قوله فألقى موسى عصاه وقوله ونزع يده وواحدة فى قوله ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين وخمسة فى قوله فأرسلنا عليهم الطوفان الخ وستأتى التاسعة فى هذه السورة فى قوله ربنا اطمس على أموالهم أى امسخها حجارة على ما سيأتى اه شيخنا (قوله فاستكبروا) الاستكبار ادعاء الكبر من غير استحقاق والفاء فصيحة أى فأتياهم فبلغاهم الرسالة فاستكبروا عن اتباعها اه أبو السعود وقوله عن الإيمان بها أى الآيات التسع وفى نسخة بهما أى موسى وهرون اه (قوله فلما جاءهم الحق) هو الآيات التسع ففى الكلام إظهار فى مقام الاضمار لكن قولهم المذكور ونزاعهم إنما وقع فى العصا واليد ولذلك فسر بعضهم الحق بهما اه شيخنا (قوله قال موسى) أى قال جملا ثلاثا الأولى أتقولون للحق لما جاءكم والثانية أسحر هذا والثالثة ولا يفلح الساحرون وقوله للحق أى فى شأنه ولأجله وقوله لما جاءكم أى حين مجيئه إياكم من أول الأمر من غير تأمل وتدبر وهذا مبنى على القول المذكور وقوله إنه لسحر هذا مقول القول لحذف لدلالة ما قبله عليه واشارة إلى أنه لا ينبغى أن يتفوه به وقوله أسحر هذا مبتدأ وخبر وهو استفهام انكار مستأنف من جهته عليه السلام تكذيبا لقولهم وتوبيخا إثر توبيخ وتجهيلا بعد تجهيل اه من أبى السعود (قوله ولا يفلح الساحرون) جملة حالية من ضمير المخاطبين والرابط هو الواو بلا ضمير كما فى قول من قال

جاء الشتاء ولست أملك عدة أى

أتقولون للحق إنه لسحر والحال أنه لا يفلح فاعله أى لا يظفر بمطلوب ولا ينجو من مكروه فكيف يمكن صدوره عن مثلى من المؤيدين من عند الله العزيز الحكيم اه أبو السعود

Marfat.com

قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض) أرض مصر (وما نحن لكما بمؤمنين) مصدقين (وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم) فائق في علم السحر (فلما جاء السحرة قال لهم موسى) بعد ما قالوا له إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين (ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقوا) حبالهم وعصيهم (قال موسى ما) استفهامية مبتدأ خبره (جئتم به السحر) بدل وفي قراءة بهمزة واحدة إخبار فما موصول مبتدأ (إن الله سيبطله) أي سيمحقه (إن الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق) يثبت ويظهر (الله الحق بكلماته) بوعيده (ولو كره المجرمون فما آمن لموسى إلا ذرية) طائفة (من) أولاد (قومه) أي فرعون

(قوله والاستفهام في الموضعين) أي أتقولون وأصرحوا (قوله قالوا أجئتنا الخ) استئناف بياني سوق لبيان أنه عليه السلام أقسمهم الحجر فاضطروا واضطروا إلى التشبث بذيل التقليد الذي هو دأب كل عاجز مجوج ودين كل مسافد لبدود اه أبو السعود (قوله لتلفتنا) اللفت والفتل أخوان اه أبو السعود وكلاهما من باب ضرب فهي المصباح لفته لفتا من باب ضرب صرفه إلى ذات اليمين أو الشمال ومنه يقال لفته عن رأيه إذا صرفته اه وفي اليمين اللفت اللي والصرف لفته عن كذا أي صرفه ولواه عنه وقال الأزهري لفت الشيء فلفه لواه وهذا من المقلوب فلت ولا يدعى فيه فلق حتى يرجع إلى الفطنين في الاستعمال على الآخر اه (قوله عما وجدنا عليه آباءنا) أي من عبادة الأصنام (قوله وتكون لكما الكبرياء) الكبرياء نعم كان ولكما الخبر وفي الأرض جوز فيها أبو البقاء خمسة أوجه أحدها أن يكون متعلقا بنفس الكبرياء الثاني أن يتعلق بنفس تكون الثالث أن يتعلق بالاستقرار في الكائن أو المستقر خبرا الرابع أن يكون حالا من الكبرياء لأنها في الأصل من الضمير في لكما لتحمله إياه والكبرياء مصدر على وزن فعلياء ومعناها العظمة والجبروت على تكون إذ التأنيث مراعاة لتأنيث اللفظ وقرأ ابن مسعود والحسن وغيرهما وردوية عن عاصم ويكون بالياء من تحت لأنه تأنيث مجازي اه سمين وسمي الملك بالكبرياء لأنه أكبر ما يطلب من أمور الدنيا قاله الزجاج اه عزازن (قوله قال ما جاء به السحر) عطف على محذوف أي فأتوا بالسحر فلما جاء السحر قال اه (قوله ألقوا ما أنتم ملقون أي ما معكم من الحبال والعصي قوله استفهامية) أي استفهام تحقير وتوبيخ أي أي شيء جئتم به قوله بدل أي أن لفظ السحر بدل من ما الاستفهامية وأعيدت معه الهمزة على حد قوله ء وبدل المضمن الهمز يلي ء همزا وقوله بهمزة لكنها تسقط للوصل لأنها همزة وصل وقوله إخبارا أي لا استفهاما كما هو في قراءة الهمزتين وقوله فما موصول مبتدأ أي والخبر السحر فيختلف الإعراب على القراءتين اه شيخنا (قوله بدل) أي فهو بهمزتين همزة الاستفهام وهمزة الموصول وعليهما فعلى هذه القراءة إما أن تبدل الثانية ألفا وتمد مدا لازما أو تسهل من غير قلب ففي هذه القراءة وجهان وعلى كليهما يجب الإمالة في موسى بخلاف قراءة الهمزة الواحدة فيجوز فيها الإمالة وتركها اه شيخنا وفي اليمين وفي هذه القراءة أوجه أحدها أن ما استفهامية في محل رفع بالابتداء وجئتم به الخبر والتقدير أي شيء جئتم به كأنه استفهام إنكار وتقليل للشيء المجاء به وآلسحر بدل من اسم الاستفهام ولذلك أعيدت معه أداته لما تقرر في كتب النحو الثاني أن يكون آلسحر خبر مبتدأ محذوف تقديره أهو السحر الثالث أن يكون مبتدأ محذوف الخبر تقديره آلسحر هو الرابع أن تكون ما موصولة بمعنى الذي وجئتم صلتها والموصول في محل رفع بالابتداء وآلسحر على وجهيه من كونه خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ محذوف الخبر تقديره الذي جئتم به أهو السحر أو الذي جئتم به آلسحر هو والجملة خبر ما وهذا الضمير هو الرابط اه (قوله أي سيمحقه) بالكلية بإظهاره على يدي من المعجزات فلا يبقى له أثر أصلا واليمين التأكيد اه أبو السعود وقوله إن الله لا يصلح تعليل لقوله إن الله سيبطله وقوله ويحق الخ عطف على قوله سيبطله اه أبو السعود (قوله على المفسدين) أي على جنس المفسدين على الإطلاق فيدخل فيه السحرة دخولا أوليا أو على كل فيكون من باب وضع المظهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالإفساد أو الإشعار بعلة الحكم اه كرخي (قوله بوعيده) عبارة البيضاوي بأوامره وأحكامه اه (قوله فما آمن) معطوف على مقدر فصل في مواضع أخر أي فألقى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون فألقي السحرة أي فاء التعقيب واستلم موسى كما تقدم في سورة براءة في هذا الخارج من الفرق بين إيمان التسليم وإيمان التصديق من أن الأول يتعدى باللام والثاني بالباء كما قوله تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اه شيخنا وفي

به الكتاب انزل على داود

قوله تعالى (ورسلا) منصوب بفعل محذوف تقديره وقصصنا رسلا ويجوز أن يكون منصوبا بفعل دل عليه أوحينا أي وأرسلنا رسلا ولا موضع لقوله أوحينا أي لأنه

Marfat.com

(عَلَى خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ) يصرفهم عن دينهم بتعذيبه (وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ) متكبر (فِي الْأَرْضِ) أرض مصر (وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ) المتجاوزين الحد بادعاء الربوبية (وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا

الخازن فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه لما ذكر الله عز وجل ما أتى به موسى عليه الصلاة والسلام من المعجزات العظيمة الباهرة أخبر الله تعالى أنه مع مشاهدة هذه المعجزات ما آمن لموسى إلا ذرية من قومه وإنما ذكر الله هذا تسلية لنبيه محمد ﷺ لأنه كان كثير الاهتمام بإيمان قومه وكان يغتم بسبب إعراضهم عن الإيمان به واستمرارهم على الكفر والتكذيب فبين الله تعالى له أن له أسوة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأن ما جاء به موسى عليه الصلاة والسلام من المعجزات كان أمرا عظيما ومع ذلك فما آمن له إلا ذرية والذرية اسم يقع على القليل من القوم قال ابن عباس الذرية القليلة وقيل المراد به التصغير وقلة العدد واختلفوا في هاء الكناية في قومه فقيل انها راجعة الى موسى وأراد بهم قوم موسى وهم بنو إسرائيل الذين كانوا بمصر من أولاد يعقوب قال مجاهد هم أولاد يعقوب الذين أرسل اليهم موسى من بني إسرائيل هلك الآباء وبقي الأبناء فسموا ذرية بهذا الاعتبار وآباؤهم قوم موسى من حيث إنهم بنو إسرائيل وهو منهم وقيل هم قوم نجوا من قتل فرعون وذلك أن فرعون لما أمر بقتل بني اسرائيل كانت المرأة من بني إسرائيل إذا ولدت ابنا وهبته لقبطية خوفا عليه من القتل فنشؤا بين القبط فلما كان اليوم الذي غلب فيه موسى السحرة آمنوا به وقال ابن عباس ذرية من قومه يعني من بني إسرائيل وقيل الهاء راجعة إلى فرعون يعني الذرية من قوم فرعون روى عطية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال هم ناس يسير من قوم فرعون آمنوا منهم امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وخازنه وامرأة خازنه وماشطته وقال الفراء سموا ذرية لأن آباءهم كانوا من القبط من آل فرعون وأمهاتهم من بني إسرائيل وكان الرجل يتبع أمه وأخواله في الإيمان وذلك كما يقال لأولاد فارس الذين نقلوا إلى اليمن الابناء لأن أمهاتهم من غير جنس الآباء اه (قوله على خوف) أي مع خوف وقوله وملائهم أي ملأ الذرية وقد عرفت أن آباء الذرية كانوا من القبط وأمهاتهم من بني إسرائيل فكأنه قال على خوف من فرعون من أقارب هذه الذرية اه من الخازن والضمير في أن يفتنهم عائد لفرعون وأفرد ولم يقل أن يفتنوهم أي فرعون والملأ للدلالة على أن الخوف من الملأ كان بسبب فرعون وتجبره من حيث استعانتهم به اه (قوله أن يفتنهم) بدل اشتمال من فرعون أي على خوف من فتنة فرعون أو مفعول الصدر أو مفعول له بعد حذف اللام اه أبو السعود (قوله وإن فرعون الخ) هذه الجملة والتي بعدها اعتراض تذييلي مؤكد لمضمون ما سبق اه (قوله وقال موسى) أي تطمينا لقلوبهم وإزالة للخوف عنهم وسماهم قومه من حيث إيمانهم به وإلا فتقدم أنهم من قوم فرعون ويحتمل أن المراد بهم بنو إسرائيل أو مطلق من آمن به ولو من القبط اه (قوله إن كنتم آمنتم الخ) ليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فان المعلق بالإيمان وجوب التوكل فان المقتضى له والمشروط بالاسلام حصول التوكل ووجوده فانه لا يوجد مع التخليط ونظير هذا إن دعاك زيد فأجبه إن قدرت اه بيضاوي وأبو السعود ومحصله أن المعلق على الأول وجوب التوكل وعلى الاستسلام وجود التوكل وعلى هذا فجواب الثاني محذوف كما يقتضيه صنيع الكازروني ونصه فالمعنى إن كنتم آمنتم وجب عليكم التوكل وإن كنتم مسلمين توكلتم عليه اه وعبارة الكرخي قوله ان كنتم مسلمين أي منقادين لأمره فقوله فعليه جواب الشرط الأول والشرط الثاني وهو إن كنتم مسلمين شرط في الأول وذلك أن الشرطين متى لم يترتب أحدهما على الوجود فالشرط الثاني شرط في الأول ولذلك لم يجب تقديمه على الأول وقد تقدم تحقيق ذلك قال الفقهاء المتأخر يجب أن يكون متقدما والمتقدم يجب أن يكون متأخرا مثاله قول الرجل لامرأته ان دخلت الدار فأنت طالق إن كلمت زيدا فمجموع قوله إن دخلت الدار فأنت طالق مشروط بقوله إن كلمت زيدا

مفسر للعامل وعلى الوجه الثاني هما صفتان و(توكلوا) مصدر مؤكد رافع للمجاز

قوله تعالى (رسلا) يجوز ان يكون بدل من الأول وأن يكون مفعولا أي أرسلنا رسلا ويجوز أن يكون حالا موطئة لما بعدها كما تقول مررت بزيد رجلا صالحا ويجوز أن يكون على المدح أي أعني رسلا واللام في (لئلا) تتعلق بما دل عليه الرسل أي أرسلناهم لذلك ويجوز أن تتعلق بمنذرين أو مبشرين او بما يدلان عليه و (حجة) اسم يكون وخبرها للناس وعلى الله حال من حجة والتقدير للناس حجة كائنة على الله ويجوز أن يكون الخبر على الله وللناس حال ولا يجوز ان يتعلق على الله بحجة لأنها مصدر و (بعد) ظرف لحجة ويجوز أن يكون صفة لها لأن ظرف الزمان يوصف به

Marfat.com

والمشروط متأخر عن الشرط وذلك يقتضى أن يكون المتأخر فى اللفظ متقدما فى المعنى وأن يكون المتقدم فى اللفظ متأخراً فى المعنى فكأنه يقول لامرأته حال ماكلت زيدا ان دخلت الدار فأنت طالق فلو حصل هذا المعلق قبل أن كلت زيدا لم يقع الطلاق فقوله إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين يقتضى أن يكون كونهم مسلمين شرطا لأن يصيروا عاملين بقوله إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا فكأنه تعالى يقول للسلم حال إسلامه إن كنت من المؤمنين بالله فعلى الله توكل والأمر كذلك لأن الإسلام عبارة عن الاستسلام وهو الانقياد لتكليف الله وترك التمرد والإيمان عبارة عن معرفة القلب بأن واجب الوجود لذاته واحد وماسواه محدث تحت تدبيره وقهره وإذا حصلت هاتان الحالتان فعند ذلك يفوض العبد جميع أموره إلى الله تعالى ويحصل فى القلب نور التوكل على الله تعالى اه (قوله إن كنتم مسلمين) أى مستسلمين ومنقادين لحكمه (قوله فقالوا على الله) أى فاذا ذلك إجابة لموسى بعد دعوا ربهم فقالوا ربنا لا تجعلنا الخ (قوله ففتنونا بأنا) وفى قصتنا يفتنونا بأنا لأنك لو سلطتهم علينا لوقع فى قلوبهم أن لو كنا على الحق لما سلطهم الله علينا فيصير ذلك شبهة قوية فى إصرارهم على كفرهم فيصير تسلطهم علينا فتنة لهم اه زاده (قوله من القوم الكافرين) أى من أيديهم (قوله أن تبوأا) يجوز فى أن أن تكون المفسرة لأنه قد تقدم معناها دون لفظ القول وهو الإيحاء ويجوز أن تكون المصدرية فتكون فى موضع نصب بأوحينا مفعولا به أى أوحينا إليهما التبوأ والجمهور على الهمز فى تبوأا وقرأ أحفص تبويا بياء خالصة وهى بدل عن الهمزة وهو تخفيف غير قياسى إذ قياس تخفيف مثل هذه الهمزة أن يكون بين الهمزة والألف وقد أنكر هذه الرواية عن حفص جماعة من القراء وقد خصها بعضهم بحالة الوقف وهو الذى يرجحه أبو حيان والداني والشاطبى غيره وبعضهم يطلق إبدال الهاء ياء وصلا ووقفا وعلى الجملة فهى قراءة ضعيفة فى العربية وفى الرواية وتركت نصوص أهل القراءة خوف الآمة والتبوء النزول والرجوع وقد تقدم تحقيق هذه المادة فى قوله تبوئ المؤمنين اه سمين (قوله لقومكما) يجوز أن تكون اللام زائدة فى المفعول الأول ويتوأ مفعول ثان بمعنى يوئا قومكما يتوأا أى أنزلاهم ويجوز أن تكون غير زائدة وفيها حينئذ وجهان أحدهما أنها حال من البيوت والثانى أنها ومابعدها مفعول تبوأا اه سمين (قوله بمصر) جوز فيه أبو البقاء أوجها أحدها أنه متعلق بتبوأ هو الظاهر الثانى أنه حال من خبر تبوأا الثالث أنه حال من البيوت الرابع أنه حال من لقومكما وقدتنى الضمير فى قوله تبوأا أو جمعه فى قوله واجعلوا وأقيموا وأفرده فى قوله وبشر المؤمنين لأن الأول أمرهما والثانى لهما ولقومهما والثالث لموسى فقط لأن أخاه تبع له ولما كان محل البشارة شريفا خص به موسى عليه السلام لأنه هو الأصل اه سمين وفى الخازن لما كان الجمل المذكور وإقامة الصلاة ليسا خاصين بموسى وهرون خاطب الله بهما الجميع اه (قوله قبلة) كانت قبلتهم هى الكعبة وقيل كانت بيت المقدس اه خازن وفى الخطيب ذكر المفسرون فى كيفية هذه الواقعة وجوها ثلاثة أولها أن موسى عليه السلام ومن معه كانوا فى أول أمرهم لا مأمورين بأن يصلوا فى بيوتهم خفية من الكفرة لئلا يظهروا عليهم ويؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم كما كان المؤمنون على هذه الحالة فى أول الإسلام بمكة الثانى أنه قيل إنه تعالى لما أرسل موسى إليهم أمر فرعون بتخريب مساجد بنى إسرائيل ومنعهم من الصلاة فأمرهم الله تعالى أن يتخذوا مساجد فى بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون الثالث أنه تعالى لما أرسل موسى إليهم وأظهر فرعون تلك العداوة الشديدة أمرالله تعالى موسى وهرون وقومهما باتخاذ المساجد على رغم الأعداء وتكفل الله تعالى بأن يصونهم عن شر الأعداء اه (قوله لتؤمنوا من الخوف) أى من القراعة إذا صليتم فى البيع

المصادر كما يخبر به عنها، قوله تعالى (أنزله) لا موضع له و (بعلمه) حال من الهاء أى أنزله معلوما أو أنزله وفيه علمه أى معلوما ويجوز أن يكون حالا من الفاعل أى أنزله علما به (والملائكة يشهدون) يجوز أن يكون لا موضع له ويكون حكمه حكم لكن الله يشهد ويجوز أن يكون حالا أى أنزله والملائكة شاهدون بصدقه قوله تعالى (لم يكن الله ليغفرلهم) قد ذكر مثله فى قوله وما كان الله ليضيع وما كان الله ليذر قوله تعالى (إلا طريق جهنم) استثناء من جنس الأول لأن الأول فى معنى العموم إذا كان فى سياق النفى

والكنائس

Marfat.com

وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا) آتيتهم ذلك (لِيُضِلُّوا) فى عاقبته (عَنْ سَبِيلِكَ) دينك (رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ) امسخها (وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ) اطبع عليها واستوثق (فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ) المؤلم دعاء عليهم وأمّن هرون على دعائه (قَالَ) تعالى (قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا)

والكنائس الجامعة فقد قال بنو إسرائيل يا موسى إنا لا نستطيع ان نظهر صلاتنا مع الفراعنة فأذن الله لهم أن يصلوا فى بيوتهم اه خازن (قوله وقال موسى الخ) لما أتى موسى بالمعجزات الباهرات ورأى القوم يصرون على الكفر والعناد أخذ فى الدعاء عليهم ومن حق من يدعو على الغير أن يذكر أولا سبب إقدام الغير على الجرائم التى هى السبب فى الدعاء عليه ولما كان سبب كفرهم وعنادهم هو حب الدنيا وزينتها قدم هذه المقدمة فقال ربنا إنك آتيت فرعون إلى قوله عن سبيلك ثم صرح بالدعاء عليهم بقوله ربنا اطمس الخ والزينة عبارة عما يتزين به كاللباس وأثاث البيوت الفاخرة والأشياء الجميلة والمال ما زاد على هذه الأشياء اه خازن قال ابن عباس كان من قسطاط مصر إلى أرض الحبشة جبال فيها ذهب وفضة وزبرجد وياقوت اه كرخى وفى المصباح القسطاط بضم القاف وكسرها بيت من شعر والجمع قساطيط والقسطاط بالوجهين أيضا مدينة مصر قديما وبعضهم يقول كل مدينة جامعة فسطاط اه (قوله ليضلوا) متعلق بآتيت الذى فى نظم القرآن وأعيد ربنا توكيدا وتقدير الشارح آتيتهم ليس إشارة إلى أن ليضلوا متعلقا بهذا المحذوف بل هو حل معنى وإشارة إلى أنه متعلق بآتيت الذى فى نظم القرآن ولما كان إيتاء النعم علته شكرها لا الضلال أجاب الشارح عن ذلك بجعل اللام العاقبة حيث قال ليضلوا فى عاقبته أى آتيتهم النعم المذكورة ليشكروها ويتبعوا سبيلك فكان عاقبة أمرهم أنهم كفروها وضلوا عن سبيلك اه شيخنا وفى السمين قوله ليضلوا عن سبيلك فى هذه اللام ثلاثة أوجه أحدها أنها لام العلة والمعنى أنك آتيتهم ما آتيتهم على سبيل الاستدراج فكان الإيتاء لهذه العلة والثانى أنها لام الصيرورة والعاقبة كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا والثالث أنها للدعاء عليهم بذلك كأنه قال ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال وليكونوا ضلالا وإليه ذهب الحسن البصرى اه (قوله ربنا اطمس على أموالهم) الطمس إزالة أثر الشىء بالمحو ومعنى اطمس على أموالهم أزل صورها وهيآتها وقال مجاهد أهلكها وقال أكثر المفسرين امسخها وغيرها عن هيئتها وقال قتادة بلغنا أن أموالهم وحروثهم وزروعهم وجواهرهم صارت حجارة وقال محمد بن كعب القرظى صارت صورهم حجارة وكان الرجل مع أهله فصارا حجرين والمرأة قائمة تخبز صارت حجرا وهذا فيه ضعف لأن موسى عليه السلام دعا على أموالهم ولم يدع على أنفسهم بالمسخ وقال ابن عباس بلغنا أن الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا وانصافا وأثلاثا وقيل إن عمر بن عبد العزيز دعا بخريطة فيها شىء من بقايا آل فرعون فأخرج منها البيضة مشقوقة وهى حجارة والجوزة مشقوقة وهى حجارة وقال السدى مسخ الله أموالهم حجارة والنخل والثمار والدقيق والاطعمة وهذا الطمس هو أحد الآيات التسع التى أوتيها موسى عليه الصلاة والسلام وقوله واشدد على قلوبهم يعنى اربط على قلوبهم واطبع عليها وقسها حتى لا تلين ولا تنشرح للإيمان ومعنى الشد على القلوب الاستيثاق منها حتى لا يدخلها الإيمان قال بعض العلماء وإنما دعا موسى عليه الصلاة والسلام عليهم بهذا الدعاء لما علم أن سابق قضاء الله وقدره فيهم أنهم لا يؤمنون فوافق دعاء موسى ما قدره وقضى عليهم اه خازن (قوله اطبع عليها) أى اختم عليها يقال طبع على الشىء من باب نفع ختم عليه اه (قوله فلا يؤمنوا) جواب للدعاء الثانى أو دعاء بلفظ النهى أو عطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض اه أبو السعود وفى السمين قوله فلا يؤمنوا يحتمل النصب والجزم فالنصب من وجهين أحدهما عطفه على ليضلوا والثانى نصبه على جواب الدعاء فى قوله اطمس والجزم على أن لا للدعاء كقوله لا تعذبنى يا رب اه (قوله وأمن هرون على دعائه) أى والتأمين دعاء فصحت التثنية فى قوله دعوتكما وقوله قد أجيبت دعوتكما هذا إخبار من الله باجابة دعائهما لكن حصول المدعو

و (خالدين) حال مقدرة قوله تعالى (قد جاءكم الرسول بالحق) بالحق فى موضع الحال أى ومعه الحق أو متكلما بالحق ويجوز أن يكون متعلقا بجاء أى جاء بسبب إقامة الحق و(من) حال من الحال ويجوز أن تكون متعلقة بجاء أى جاء الرسول من عند الله (فآمنوا خيرا) تقديره عند الخليل وسيبويه وأتوا خيرا فهو مفعول به لأنه لما أمرهم بالإيمان فهو يريد إخراجهم من أمر وادخالهم فيما هو خير منه وقيل التقدير إيمانا خيرا فهو نعت لمصدر محذوف وقيل هو خبر كان المحذوفة أى يكن الإيمان خيرا وهو غير جائز عند البصريين لأن كان

Marfat.com

بما خبره الله تعالى أربعين سنة على ما سيأتى لحكمه يعلمها هو اه شيخنا (قوله فسخت أموالهم) أى النقود وغيرها حتى النخيل والزرع والثمار والخبز والبيض والكروغيرها اه شيخنا (قوله حتى أدركه الغرق) أى موجه ذلك لم ينفعه إيمانه (قوله فاستفيا) أى دوما على الاستقامة (قوله ولا تتبعان) مجزوم بحذف النون وحذفت نون التوكيد الثقيلة وكسرت تشبيها بنون المثنى اه شيخنا وفى السمين ولا تتبعان قرأ العامة بتشديد النون والتاء وقرأ حفص بتخفيف النون مكسورة مع تشديد التاء وتخفيفها والقراء فى ذلك كلام مضطرب بالنسبة للنقل عنه فأما قراءة العامة فلا فيها للنهى ولذلك أكد الفعل بعدها وأما قراءة حفص فلا فيها يحتمل أن تكون للنفى وأن تكون للنهى فان كانت للنفى كانت النون نون رفع والجملة اسمية أى وأنتما لا تتبعان والمانى أنه نفى فى معنى النهى كقوله تعالى لا تميدون إلا الله الثالث أنه خبر محض مستأنف لا تعلق له بما قبله والمعنى أنهما أخبرا بأنهما لا يتبعان سبيل الذين لا يعلمون وان كانت للنهى كانت النون للتوكيد وهى الخفيفة وأما تشديد التاء وتخفيفها فلقتان من تبع يقبع وتبع يقع وقد تقدم هل هما بمعنى واحد أو مختلفان فى المعنى وملخصه أن تبعه مشى خلفه وأتبعه كذلك الا أنه حازاد فى المشى وأتبعه لحقه اه (قوله سبيل الذين لا يعلمون) أى لا يعلمون حكمة تأخير المطلوب وفى الكرخى قوله سبيل الذين لا يعلمون باستعجال قضاى أى لا تسلكا طريق الجاهلين الذين يظنون أنه متى كان الدعاء بحابا حصل المقصود فى الحال فربما أجاب الله تعالى الانسان فى مطلوبه الآنه يوصله اليه فوقته المقدر له فان وعد الله لا يخلف له والاستعجال لا يصدر الامن الجهال كما قال لوح عليه الذلام إنى أعظك أن تكون من الجاهلين وهذا النهى لا يدل على صدور ذلك من موسى وهرون عليهما الصلاة والسلام كما أن قوله لئن أشركت ليحبطن عملك لا يدل على صدور الشرك منه عليه الصلاة والسلام اه (قوله روى أنه) أى نزول العذاب بهم مكث أربعين سنة من حين الدعوة فى هذه المدة كانت الدعوة بحابة والتأخير لحكمة يعلمها الله اه شيخنا (قوله وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر) لما أجاب الله دعاء موسى وهرون أمر بنى إسرائيل وكانوا ستمائة ألف بالخروج من مصر فى الوقت المعلوم وبسر لهم أسبابه وفرعون كان غافلا عن ذلك فلما سمع بهم خرجوا وعزموا على مفارقة مملكته خرج فى عقبهم كما قال تعالى وجاوزنا بالح اه خطيب وفى الخازن قال أهل التفسير اجتمع يعقوب وبنوه سبعة وسبعون وتسعون وخرج بنوه مع موسى من مصر وهم ستمائة ألف وذلك لما أجاب الله دعاء موسى وهرون أمرهما بالخروج ببنى اسرائيل من مصر وكان فرعون غافلا فلما سمع بخروجهم خرج بجنوده فى طلبهم فلما أدركهم فاراد الموسى أين المخلص والبحر أمامنا والعدو وراءنا فأوحى الله اليه أن اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فتطيه موسى وبنو اسرائيل فلحقهم فرعون وكان على حصان أدهم وكان معه ثمانية آلاف حصان على لون حصانه سوى سائر الالوان وكان يقدمهم جبريل على فرس أنثى وميكائيل يسوقهم حتى لا يشذ منهم أحد فلما رأى جبريل فرسه فلما وجد الحصان ريح الانثى يتبالك يتمالك فرعون من أمره شيئا فنزل البحر وتبعه جنوده حتى إذا اكتملوا جميعا فى البحر وهم أولهم بالخروج انطبق البحر عليهم اه وفى القاموس والحصان ككتاب الفرس الذكر والجمع حصن ككتب (قوله وجاوزنا الخ) هو من جاوز المكان إذا تخطاه وخلفه وراءه والباء للتعدية أى جعلناهم يجاوزون البحر بأن جعلناه يبسا وحفظناهم حتى بلغوا الشط اه أبو السعود وقوله البحر أى بحر القلزم وهو بحر السويس (قوله لحقهم) فى المختار تبعه من باب طرب وسلم إذا مشى خلفه أو مر به فمضى معه وكذا اتبعه وهو افتعل وأتبعه على أفعل اذا كان قد سبقه فلحقه وقال الأخفش تبعه وأتبعه بمعنى مثل ردفه وأردفه

فسخت أموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتى أدركه الغرق (حَتَّىٰٓ إِذَآ) على الرسالة والدعوة إلى أن يأتيهم العذاب (وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) فى استعجال قضائى روى أنه مكث بعدها أربعين سنة (وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ) لحقهم (فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا)

لا تخلف هى واسمها وبنى خبرها الا فيما لا يدمنه ويزيد ذلك ضعفا أن يكن المقدرة جواب شرط محذوف الشرط وجوابه وقيل هو حال ومثله انتهوا خيرا فى جميع وجوهه قوله تعالى (ولا تقولوا على الله إلا الحق) الحق مفعول تقولوا أى ولا تقولوا إلا القول الحق لأنه بمعنى لا تذكروا ولا تعتقدوا والقول هنا هو الذى تعبر عنه بالجلة فى قولك قلت زيد منطلق ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف و (المسيح) مبتدأ و(عيسى) بدل أو عطف بيان و(رسول الله) خبره (وكلمته) عطف على رسول و (ألقاها) فى موضع الحال وقد معه مقدرة وفى العامل فى الحال ثلاثة أوجه

Marfat.com

وأردفه اه (قوله مفعول له) أى لاجل البغى والعدو وشروط النصب متوفرة ويجوز أن يكونا مصدرين فى موضع الحال أى باغين معتدين اه كرخى (قوله حتى إذا أدركه الغرق) غاية لاتباعه وقوله أدركه أى لحقه اه سمين (قوله إنه) أى الشأن وقوله وفى قراءة أى سبعية وقوله استئنافا أى على إضمار القول فهو مع المضمر مستأنف وقيل انه بدل من آمنت على وجه التفسير له اه بيضاوى (قوله كرره) أى كرر المعنى الواحد وهو اقراره بالإيمان ثلاث مرات فى قوله آمنت وفى قوله إنه وفى قوله وأنا من المسلمين اه شيخنا وفى الخطيب فإن قيل إنه آمن ثلاث مرات أولها قوله آمنت وثانيها قوله لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وثالثها وأنا من المسلمين فما السبب فى عدم القبول أجاب العلماء عن ذلك بأجوبة منها أنه إنما آمن عند نزول العذاب والإيمان والتوبة عند معاينة العذاب غير مقبول ويدل عليه قوله تعالى فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا ومنها أن الإيمان إنما كان يتم بالاقرار بوحدانية الله تعالى وبالإقرار بنبوة موسى عليه السلام وفرعون لم يقر بالنبوة فلم يصح إيمانه ونظيره أن الواحد من الكفار لو قال ألف مرة أشهد أن لا إله إلا الله فإنه لا يصح إيمانه إلا إذا قال معه وأشهد أن محمدا رسول الله فكذا هنا ومنها أن جبريل عليه السلام أتى لفرعون بفتوى ما قول الأمير فى عبد نشأ فى مال مولاه ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب فرعون فيه يقول أبو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج عن سيده الكافر نعمته أن يغرق فى البحر ثم ان فرعون لما غرق رفع جبريل عليه السلام إليه خطه اه (قوله ودس جبريل فى فيه الخ) أى بأمر الله وهو لا يسئل عما يفعل فلا اعتراض عليه فى قوله مخافة أن تناله الرحمة والمعنى مخافة أن يأتى بقول آخر تدركه الرحمة بسببه وفى الخازن وعن ابن عباس عن النبى ﷺ أن جبريل جعل يدس الطين فى فم فرعون خشية أن يقول لا إله إلا الله فيرحمه الله وهذا الحديث مشكل ووجه اشكاله ماذكره الإمام فخر الدين الرازى فى تفسيره فقال ان التكليف فى تلك الحالة هل كان باقيا أم لا فإن كان باقيا لم يجز لجبريل أن يمنعه من التوبة بل يجب عليه أن يعينه عليها وإن كان التكليف زائلا عن فرعون فى ذلك الوقت فحينئذ لا يبقى لهذا الذى نسب إلى جبريل فائدة وأيضا لو منعه من التوبة لكان قد رضى ببقائه على الكفر والرضا بالكفر كفر وأيضا فكيف يليق بجلال الله أن يأمر جبريل بأن يمنعه من الإيمان والجواب على ذلك أن الحديث قد ثبت عن النبى ﷺ فلا اعتراض عليه لأحد وأما قول الإمام ان التكليف هل كان باقيا فى تلك الحال أو لا فإن كان باقيا لم يجز لجبريل أن يمنعه من التوبة فإن هذا القول لا يستقيم على أصل المثبتين للقدر القائلين بخلق الله للافعال وان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء وهذا قول أهل السنة المثبتين للقدر فإنهم يقولون إن الله يحول بين الكافر والإيمان ويدل على ذلك قوله تعالى واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وقوله وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم وقال تعالى ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة وهكذا فعل بفرعون منعه من الإيمان عند الموت جزاء على تركه الإيمان أولا فدس الطين فى فم فرعون من جنس الطبع والختم على القلب ومنع الإيمان وصرف الكافر عنه جزاء على كفره السابق وهذا قول طائفة من المثبتين للقدر القائلين بخلق الأفعال لله ومن المنكرين لخلق الله للافعال من أجاب أيضا بأن الله يفعل هذا عقوبة للعبد على كفره السابق فيحسن منه أن يضله ويطبع على قلبه ويمنعه من الإيمان فأما قصة جبريل مع فرعون فإنها من هذا الباب فإن غاية ما يقال فيه إن الله منع فرعون من الإيمان وحال بينه وبينه عقوبة له على كفره السابق ورده للإيمان لما جاء وأما فعل جبريل به من دس الطين فى فيه فإنه إنما فعل ذلك بأمر الله لا من

مفعول له (حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ) أى بأنه وفى قراءة بالكسر استئنافا (لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ) كرره ليقبل منه فلم يقبل ودس جبريل فى فيه

أحدها معنى كلمته لأن معنى وصف عيسى بالكلمة المكون بالكلمة من غير أب فكأنه قال ومنشؤه ومبتدعه والثانى أن يكون التقدير إذ كان ألقاها فإذ ظرف للكلمة وكان تامة وألقاها حال من فاعل كان وهو مثل قولهم ضربى زيدا قائما والثالث أن يكون حالا من الهاء المجرورة والعامل فيها معنى الاضافة تقديره وكلمة الله ملقيا إياها (وروح منه) معطوف على الخبر أيضا و (ثلاثة) خبر مبتدأ محذوف أى إلهنا ثلاثة أو الاله ثلاثة (إنما الله) مبتدأ و (إله) خبره و(واحد) توكيد (أن يكون) أى من أن يكون أو عن أن يكون وقد مر نظائره ومثله (لن يستنكف المسيح أن يكون) ٥ (ولا الملائكة) معطوف على المسيح وفى الكلام حذف أى أن يكونوا عبيدا قوله تعالى (برهان

Marfat.com

تلقاء نفسه وأما قول الإمام لم يحز لجبريل أن يمنعه من التوبة يجب عليه أن يهديه عليها وعلى كل طاعة فصحيح إن كان تكليف جبريل كتكليفنا ويجب عليه ما يجب علينا وأما إذا كان جبريل إنما يفعل ما أمره الله به والله تعالى هو الذي منع فرعون من الإيمان وجبريل منفذ لأمر الله فكيف لا يجوز له منع من منعه الله من التوبة وكيف يجب عليه إعانة من لم يعنه الله بل قد حكم عليه وأخبر أنه لا يؤمن حتى يرى العذاب الأليم حين لا ينفعه الإيمان وقوله وإن كان التكليف زائلا عن فرعون في ذلك الوقت فينبغي أن لا يبقى لهذا الذي نسب إلى جبريل فائدة لجوابه أن يقال إن الناس في تعليل أفعال الله قولين أحدهما أن أفعاله لا تعلل وعلى هذا التقدير فلا يرد هذا السؤال أصلا وقد زال الإشكال والقول الثاني أن أفعاله تعالى لغاية بحسب المصالح أو جلبها فعلها وكذا أوامره ونواهيه لغايات محمودة لأجلها أمر بها ونهى عنها وعلى هذا التقدير فيقال لماذا لم يؤمن فرعون آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وقد علم جبريل أنه ممن حقت عليه كلمة العذاب وأن إيمانه لا ينفعه فدس الطين في فيه ليحقق معاينته للموت فلا تكون تلك الكلمة ناقصة فإنه وإن كان قد غاها في وقت لا ينفعه فدس الطين في فيه يحقق هذا المنع والفائدة فيه تحصيل ما فقد فضى عليه وسد الباب عند ما أحكما بحيث لا يبقى للرحمة في فيه منفذ فلا يبقى من عمره ما يتسع للإيمان فإن موسى لما دعا ربه بأن فرعون لا يؤمن حتى يرى العذاب الأليم والإيمان عند رؤية العذاب غير نافع فأجابه الله دعاءه فلما قال فرعون تلك الكلمة عند معاينة الغرق استعمل قدس الطين في فيه ليأس من الحياة ولو لم تنفعه تلك الكلمة وتحقق إجابة الدعوة التي وعدالله موسى بقوله قد أجيبت دعوتكما فيكون سعي جبريل في تكميل ما سبق في حكم الله أنه يفعله فيكون ساعيا في مرضاة الله منفذاً للمأمور به وقدره وقضاء على فرعون اه (قوله من حمأة البحر) أي طينه الأسود والحمأة بفتح الحاء وسكون الميم وفتح الحاء وفتح الميم فهي اثنتان وعلى كل فمعناه الطين الأسود اه شيخنا (قوله وقالله الآن الخ) معطوف على قوله ودس والمقصود بهذا الاستفهام التوبيخ والتقريع وقوله وقد عصيت الخ أكد لهذا المقصود وقوله وكنت الخ عطف على عصيت داخل في حكمه وهو الحالية اه أبو السعود (قوله الآن) منصوب بمحذوف أي آمنت الآن أو آنتوامن الآن وقوله وقد عصيت قبل جملة حالية من فاعل الفعل المقدر أي آتؤمن الآن وقد أيست من نفسك ولم يبق لك اختيار والإيمان في هذه الحالة لا يفيد ولذا لم يقبل الخازن ولما رجع فرعون إلى الإيمان والتوبة حين أغلق بابها بحضور الموت ومعاينة الملائكة قيل له آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين يعني الآن تتوب وقد ضيعت التوبة في وقتها وآثرت دنياك الفانية على الآخرة الباقية اه (قوله نخرجك من البحر) أو نحرك من الماء الذي ألقاك على الشط فلما رآه بنو إسرائيل وتحققوا موته أعاده الله إلى البحر ثانيا اه شيخنا (قوله ببدنك) حال من الكاف أي نتجيك ملتبسا ببدنك فقط لا مع روحك كما هو مطلوبك فهو تخييب له وحسم لطمعه اه شيخنا وفي السمين قوله ببدنك فيه وجهان أحدهما أنها أبهاء المصاحبة يعني مصاحبا لبدنك وهي الدرع وفي التفسير لم يصدقوا بغرقه وكانت له درع يعرف بها فألقاه البحر على وجه الأرض وعليه درعه ليعرفوه والعرب تطلق البدن على الدرع وقيل ببدنك عريانا لاشيء عليه وقيل بدنا بلا روح والثاني أن تكون سيئة على المجاز لأن بدنه سبب في تنجيته لما تقدم اه (قوله لتكون لمن خلفك آية) هذا آخر مقول جبريل (قوله فيعرفوا عبوديتك) أي ويبطل دعوى الربوبية لأن الإله لا يموت اه شيخنا (قوله شكواق موته) أي بل قالوا مامات فرعون وإنما قالوا ذلك لعظمته عندهم وما حصل في قلوبهم من الرعب

من ربكم) إن شئت جعلت من ربكم نعتا لبرهان أو متعلقا بجاء قوله تعالى (صراطا مستقيما) هو مفعول ثان لهدى وقيل هو مفعول لهدى على المعنى لأن المعنى يعرفهم قوله تعالى (في الكلالة) في يتعلق بيفتيكم وقال الكوفيون بيستفتونك وهذا ضعيف لأنه لو كان كذلك لقال يفتيكم فيها في الكلالة كما لو قدمت (إن امرؤ هلك) هو مثل وإن امرأة خافت (ليس له ولد) الجملة في موضع الحال من الضمير في هلك (وله أخت) جملة حالية أيضا وجواب الشرط (فلها) . (وهو يرثها) مستأنف

Marfat.com

من أجله فأمر الله البحر فألقاه على الساحل أحمر قصيراً كأنه ثور فرآه بنو إسرائيل فعرفوه فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتا أبداً اه خازن (قوله وإن كثيراً من الناس الخ) هذا اعتراض تذييلى جىء به عقب الحكاية تقريراً للكلام المحكى اه أبو السعود (قوله ولقد بوأنا بنى إسرائيل الخ) كلام مستأنف سيق لبيان النعم الفائضة عليهم إثر نعمة الانجاء اه أبو السعود يعنى لقد أسكنا بنى إسرائيل مكان صدق وأنزلناهم منزل صدق بعد خروجهم وإغراق عدوهم فرعون والمعنى أنزلناهم منزلا محمودا صالحا وإنما وصف المكان بالصدق لأن عادة العرب إذا مدحت شيئا أضافته إلى الصدق تقول العرب هذا رجل صدق وقدم صدق والسبب فيه أن الشىء إذا كان صالحا لأن يصدق الظن فيه وفى المراد بالمكان المبوأ قولان أحدهما أنه مصر فيكون المراد أنا قد أورثنا بنى إسرائيل جميع ما كان تحت أيدى فرعون وقومه من ناطق وصامت وزرع وغيره والقول الثانى أنه أرض الشام والقدس والأردن لأنها بلاد الخصب والخير والبركة اه خازن (قوله فما اختلفوا) يعنى فما اختلف الذين فعلنا بهم هذا الفعل من بنى إسرائيل حتى جاءهم ما كانوا به عالمين وذلك أنهم كانوا قبل مبعث النبى مقرين به مجمعين على نبوته غير مختلفين فيها لما يجدونه مكتوبا عندهم فلما بعث اختلفوا فيه فآمن به بعضهم كعبد الله بن سلام وكفر بعضهم حسدا وقيل المراد بالعلم القرآن وإنما سمى علما لأنه سبب للعلم وفى كون القرآن سببا لحدوث الاختلاف وجهان الأول أن اليهود كانوا يخبرون بمبعثه وصفته ونعته ويفتخرون بذلك على المشركين فلما بعث كذبوه بغيا وحسدا وإيثارا لبقاء الرياسة لهم فآمن به طائفة قليلة وكفر به غالبهم والثانى أن اليهود كانوا على دين واحد قبل نزول القرآن فلما نزل آمن به طائفة وكفرت به أخرى اه خازن وفى البيضاوى فما اختلفوا فى أمر دينهم إلا من بعد ما قرأوا التوراة وعلموا أحكامها أو فى أمر محمد ﷺ إلا من بعد ما علموا صدقه بنعوته وتظاهر معجزاته اه وقوله فما اختلفوا فى أمر دينهم هذا إذا كان المراد ببنى اسرائيل من فى عصر موسى عليه السلام وقوله أو فى أمر محمد الخ أى إذا كان المراد بهم من فى زمن محمد صلى الله عليه وسلم اه شهاب (قوله مما أنزلنا اليك) كأن من للابتداء أى فى شك ناشئ مما أنزلنا اليك بأن تشك فيه أو أنها بمعنى فى من أول الأمر اه (قوله فرضا) متعلق بقوله إن كنت فى شك أى إن فرض أنك وقعت فيه مع أن وقوعك فيه محال فوقوعك فيه فرضى من قبيل فرض المحال وهذا أحد الأجوبة عن الآية وقيل الخطاب له ﷺ والمراد غيره وقيل غير ذلك اه شيخنا (قوله فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك) أى فان ذلك محقق عندهم ثابت فى كتبهم حسبما ألفينا اليك والمراد إظهار نبوته عليه السلام بشهادة الأحبار حسبما هو المسطور فى كتبهم وإن لم يكن له حاجة إلى سؤالهم أصلا أو وصف أهل الكتاب بالرسوخ فى العلم بصحة نبوته عليه السلام وتهييجه عليه السلام وزيادة تثبيته على ما هو عليه من اليقين لا تجويز حدوث الشك منه عليه السلام ولذلك قال عليه السلام لا أشك ولا أسأل اه أبو السعود (قوله يخبروك بصدقه) مجزوم فى جواب الأمر (قوله لقد جاءك الحق من ربك) هذا كلام مبتدأ منقطع عما قبله وفيه معنى القسم تقديره أقسم لقد جاءك الحق اليقين من الخبر بأنك رسول الله حقا وأن أهل الكتاب يعلمون ذلك اه خازن (قوله فلا تكونن من الممترين) أى دم على حالك من عدم الامتراء كما كنت عليه من قبل وقوله ولا تكونن الخ هذا من باب التهييج والإلهاب اه أبو السعود وقال الخازن واعلم أن هذا كله خطاب للنبى ظاهرا والمراد به غيره ممن عنده شك وارتياب اه (قوله إن الذين حقت عليهم الخ) هذا شروع فى بيان اصرار الكفرة على ما هم عليه من الكفر والضلال كلمة ربك أى حكمه وقضاؤه بأنهم يموتون على الكفر اه أبو السعود وعبارة البيضاوى إن الذين حقت

أنزلنا (بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ) منزل كرامة وهو الشام ومصر (وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا) أى آمن بعض وكفر بعض (حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من أمر الدين بانجاء المؤمنين وتعذيب الكافرين (فَإِنْ كُنْتَ) يا محمد (فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ) من القصص فرضا (فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ) التوراة (مِنْ قَبْلِكَ) فإنه ثابت عندهم يخبروك بصدقه قال ﷺ لا أشك ولا أسأل (لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) الشاكين فيه (وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ) وجبت (عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ) بالعذاب

لا موضع له وقد سدت هذه الجملة مسد جواب الشرط الذى هو قوله (إن لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين) الالف فى كانتا ضمير الأختين ودل على ذلك قوله

Marfat.com

(لا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ) فلا ينفعهم حينئذ (فَلَوْلا) فهلا (كَانَتْ قَرْيَةٌ) أريد أهلها (آمَنَتْ) قبل نزول العذاب بها (فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا) لكن (قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا) عند رؤية أمارة العذاب ولم يؤخروا إلى حلوله (كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ)

عليهم كلمة ربك أى بأنهم يموتون على الكفر أو يخلدون فى العذاب لا يؤمنون إذ لا يكذب كلامه ولا ينقض قضاؤه اه (قوله لا يؤمنون) خبر إن وقوله حتى يروا غاية فى النفى وقوله فلا ينفعهم حينئذ كما لم ينفع فرعون اه (قوله فلولا كانت قرية) لولا تحضيضية ولذا فسرها الشارح بهلا وهذا التحضيض فيه معنى التوبيخ والنفى فوبخ الله أهل القرى المهلكة قبل يونس على عدم إيمانهم قبل نزول العذاب بهم فالمعنى لم تؤمن قرية من القرى المهلكة قبل يونس قبل نزول العذاب بهم إلا قوم يونس فانهم آمنوا قبل نزوله بهم وذلك حين رؤية أماراته فالفارق بين قوم يونس ومن قبلهم أن قوم يونس آمنوا قبل نزوله وذلك عند حضور أماراته وغيرهم لم يؤمن قبل نزوله أعم من أن يكون آمن وقت نزوله أو لم يؤمن أصلا فبهذا الاعتبار صار بين قوم يونس وغيرهم التباين باعتبار الوصف المذكور فلم يندرج قوم يونس فى غيرهم فلذلك حمل الشارح الاستثناء على الانقطاع كما هى عادته إذا فسر إلا بلكن هذا هو الذى يلائم كلامه فى توجيه الانقطاع حيث قيد إيمان القرية بكونه قبل نزول العذاب وإيمان قوم يونس بكونه لم يؤخر إلى حلول العذاب وبعضهم وجهه بأن لفظ القرية معناه الأبنية فبهذا الاعتبار لا يتناول قوم يونس وبعضهم لاحظ هذا فقال هو منقطع لفظا أى من حيث أن لفظ القرية معناه الحقيق الأبنية متصل معنى من حيث ان المراد بها أهلها لكن هذا لا يلائم صنيع الشارح لأنه لاحظ المعنى حيث قال أريد أهلها ثم حمل الاستثناء على الانقطاع تأمل اه شيخنا (قوله قرية) فاعل كان التامة وآمنت صفة قرية وقوله فنفعها الخ معطوف على الصفة عطف المسبب على السبب أى فلم تؤمن إيمانا نافعا وهو الذى يكون قبل نزول العذاب اه شيخنا (قوله أريد أهلها) أى أريد بالقرية أهلها فالتجوز فى الكلمة لا بالحذف هذا هو الظاهر من عبارته (قوله إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا الخ) ففرقوا بين كل حيوان وولده ولبسوا المسوح وتضرعوا إلى الله تائبين وقالوا آمنا بما جاء به يونس فكشف عنهم العذاب قال قتادة وغيره لم يكن هذا الأمر لأمة من الأمم إلا لقوم يونس خاصة وبحث فى ذلك الزجاج فإنه لم يقع بهم العذاب وإنما رأوا علامته ولو رأوا عين العذاب لما نفعهم الإيمان قال القرطبي عقب نقله له وهو كلام حسن فإن المعاينة التى لا ينفع معها الإيمان هى التلبس بالعذاب كقصة فرعون. قال وقد روى معنى ما قبله عن ابن مسعود فيكون معنى كشفنا عنهم عذاب الخزى أى العذاب الذى وعدهم يونس أنه ينزل بهم لا أنهم رأوه حينئذ فلا خصوصية ولكن بالجملة هم فى سابق علمه أنهم من السعداء اه كرخى وفى الخازن مانصه واختلف هل قوم يونس رأوا العذاب عيانا أم لا فقال بعضهم رأوا دليل العذاب فآمنوا وقال الأكثرون إنهم رأوا العذاب عيانا بدليل قوله كشفنا عنهم عذاب الخزى والكشف لا يكون إلا بعد الوقوع أو إذا قرب وقوعه ه ذكر القصة فى ذلك على ماذكره عبد الله ابن مسعود وسعيد بن جبير ووهب وغيرهم قالوا إن قوم يونس كانوا بقرية نينوى من أرض الموصل وكانوا أهل كفر وشرك فأرسل الله عز وجل إليهم يونس عليه الصلاة والسلام يدعوهم إلى الإيمان بالله وترك عبادة الأصنام فدعاهم فأبوا عليه فقيل له أخبرهم أن العذاب يصبحهم إلى ثلاث فأخبرهم بذلك فقالوا إنا لم نجرب عليه كذبا قط فانظروا فإن بات فيكم فليس بشىء وإن لم يبت فاعلموا أن العذاب مصبحكم فلما كان جوف الليل خرج يونس من بين أظهرهم فلما أصبحوا تغشاهم العذاب فكان فوق رؤسهم قال ابن عباس إن العذاب كان أهبط على قوم يونس حتى لم يكن بينهم وبينه إلا قدر ثلثى ميل فلما دعوا كشفه الله عنهم وقال قتادة قدر ميل وقال سعيد بن جبير غشى قوم يونس العذاب كما يغشى الثوب القبر وقال وهب غامت السماء غيما أسود هائلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشى مدينتهم واسودت أسطحتهم فلما رأوا العذاب أيقنوا بالهلاك فطلبوا

وله أخت وقيل هو ضمير من والتقدير فان كان من يرث ثنتين وحمل ضمير من على المعنى لأنها تستعمل فى الإفراد والتثنية والجمع بلفظ واحد (فان قيل) من شرط الخبر أن يفيد مالا يفيد المبتدأ والألف قد دلت على الاثنين (قيل) الفائدة فى قوله اثنتين بيان أن الميراث وهو الثلثان ههنا مستحق بالعدد مجرداً عن الصغر والكبر وغيرهما فلهذا كان مفيداً (مما ترك) فى موضع الحال من الثلثان (فان كانوا) الضمير للورثة وقد دل عليه ماتقدم (فللذكر) أى منهم (أن تضلوا) فيه ثلاثة أوجه . احدها هو مفعول يبين أى يبين لكم ضلالكم لتعرفوا الهدى والثانى هو مفعول له تقديره

Marfat.com

نبيهم يونس فلم يجدوه فقذف الله في قلوبهم التوبة فخرجوا إلى الصحراء بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح وأظهروا الإيمان والتوبة وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والدواب فحن البعض للبعض فحنت الأولاد إلى الأمهات والأمهات إلى الأولاد وعلت الأصوات ولجوا جميعا إلى الله وتضرعوا إليه وقالوا آمنا بما جاء به يونس وتابوا إلى الله وأخلصوا النية فرحمهم ربهم واستجاب دعاءهم وكشف ما نزل بهم من العذاب بعدما أظلهم وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء وكان يوم الجمعة قال ابن مسعود بلغ من توبتهم أنهم ردوا المظالم فيما بينهم حتى انه كان الرجل يأتي إلى الحجر وقد وضع أساس بنائه عليه فيقلعه فيرده وروى الطبراني بسنده قال لما غشي قوم يونس العذاب مشوا إلى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له إنه قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال قولوا ياحي حين لا حي وياحي يحيي الموتى وياحي لا إله إلا أنت فقالوها فكشف الله عنهم العذاب ومتعوا إلى حين وقال الفضيل بن عياض إنهم قالوا اللهم إن ذنوبنا قد عظمت وجلت وأنت أعظم وأجل فافعل بنا ما أنت أهله ولا تفعل بنا ما نحن أهله قالوا وخرج يونس وجعل ينتظر العذاب فلم ير شيئا فقيل له ارجع إلى قومك قال وكيف أرجع إليهم فيجدوني كذابا وكان كل من كذب ولا بينة له قتل فانصرف عنهم مغاضبا فالتقمه الحوت وستأتي قصته في سورة والصافات إن شاء الله فإن قلت كيف كشف العذاب عن قوم يونس بعد ما نزل بهم وقبلت توبتهم ولم يكشف العذاب عن فرعون حين آمن ولم تقبل توبته قلت أجاب العلماء عن ذلك بأجوبة أحدها أن ذلك كان خاصا بقوم يونس والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد الجواب الثاني أن فرعون ما آمن إلى بعد مباشرة العذاب وهو وقت اليأس من الحياة وقوم يونس دنا منهم العذاب ولم ينزل بهم ولم يباشرهم فكانوا كالمريض يخاف الموت ويرجو العافية والجواب الثالث أن الله عز وجل علم صدق نيتهم في التوبة فقبل توبتهم بخلاف فرعون فإنه ما صدق في إيمانه ولا أخلص فلم يقبل منه والله أعلم اهـ بحروفه (قوله انقضاء آجالهم) تفسير للحين ولو قال كما قال الخازن إلى وقت انقضاء آجالهم لكان أوضح (قوله ولو شاء ربك الخ) تسلية للنبي عن حرصه على إيمانهم وكلهم توكيد لمن وجميعا حال منها اهـ شيخنا أي مجتمعين على الإيمان وبه علم فائدة ذكر جميعا بعد قوله كلهم مع أن كلا منهما يفيد الاحاطة والشمول للدلالة على وجود الإيمان منهم بصفة الاجتماع الذي لا يدل عليه كلهم اهـ كرخي (قوله أفأنت تكره الناس) استفهام تأديب للنبي اهـ شيخنا وفي التمرين يجوز في أنت وجهان أحدهما أن يرتفع بفعل مقدر مفسر للظاهر بعده وهو الأرجح لأن الاسم قد ولي أداة هي بالفعل أولى الثاني أنه مبتدأ والجملة بعده خبره وقد عرفت ما في ذلك من كون الهمزة مقدمة على العاطف أو ثم جملة محذوفة كما هو رأي الزمخشري اهـ وقوله بما لم يشأ الله أي عليه (قوله لا) أي ليس إليك ذلك والمقصود منه بيان أن القدرة الظاهرة والمشيئة النافذة ليستا إلا للحق وإيلاء الاسم حرف الاستفهام للإعلام بأن الاكراه ممكن مقدور عليه وإنما الشأن في المكره من هو وما هو إلا هو وحده لا يشارك فيه لأنه هو القادر على أن يخلق في قلوبهم ما يضطرون عنده إلى الإيمان وذلك غير مستطاع للبشر اهـ كرخي (قوله وما كان لنفس الخ) بيان وتعليل لقوله ولو شاء ربك الخ أي ما صح وما استقام لنفس من النفوس الخ اهـ شيخنا (قوله ويجعل الرجس الخ) معطوف على مقدر كأنه قيل فيأذن لبعضهم في الإيمان ويجعل الخ والمضارع في المعطوف والمعطوف عليه بمعنى الماضي اهـ شيخنا (قوله قل انظروا) بضم اللام وكسرها سبعيتان فالضم على نقل ضمة الهمزة إلى اللام والكسر على أصل التخلص من التقاء الساكنين اهـ شيخنا (قوله انظروا) أي تفكروا وتأملوا تأمل اعتبار وقوله ماذا يحتمل أن ما استفهامية مبتدأ وذا اسم موصول خبره وتكون الجملة في محل نصب لتعليق

مخافة أن تضلوا والثالث تقديره لئلا تضلوا وهو قول الكوفيين ومفصول يبين على الوجهين محذوف أي يبين لكم الحق

﴿سورة المائدة﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى (إلا ما يتلى عليكم) في موضع نصب على الاستثناء من بهيمة الأنعام والاستثناء متصل والتقدير أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا الميتة وما أهل لغير الله به وغيره مما ذكر في الآية الثالثة من السورة (غير) حال من الضمير المجرور في عليكم أو لكم وقيل هو حال من ضمير الفاعل في أوفوا و (محلي) اسم فاعل مضاف إلى المفعول وحذفت النون للإضافة و (الصيد) مصدر بمعنى المفعول أي المصيد ويجوز أن

Marfat.com

من الآيات الدالة على (عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ) فى علم الله أى ما تنفعهم (نَهْلٌ) فَـ (يَنْظُرُونَ) بتكذيبك إلا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ) من الأمم أى مثل من وقائعهم العذاب (قُلْ فَانْتَظِرُوا) ذلك (إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ثُمَّ نُنَجِّي) المضارع لحكاية الحال الماضية (رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا) من العذاب (كَذَلِكَ) الانجاء (حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ) النبي ﷺ وأصحابه حين تعذيب المشركين (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أى أهل مكة (إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي) أنه حق (فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ) أى غيره وهو الأصنام لشككم فيه (وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ) بقبض أرواحكم (وَأُمِرْتُ أَنْ) أى بأن (أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)

يكون على بابه ههنا أى غير محلين الاصطياد فى حال الاحرام قوله تعالى (والقلائد) أى ولا ذوات القلائد لأنها جمع قلادة والمراد تحريم المقلدة لا القلادة (ولا الجار

(وحدانية الله تعالى (وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ) جمع نذير أى الرسل

العامل وهو انظروا عنها بالاستفهام وهذا يحتمله صنيع الشارح بأن يجعل قوله أى الذى تغيير لما وحدها ويحتمل أن تكون ماذا بتمامها اسما موصولا وهذا يحتمله أيضا صنيع الشارح بأن يجعل قوله أى الذى تغييراً لمجموع الكلمتين وعلى هذا لا استفهام فى الكلام وهذا الوجه ضعيف فى العربية اهـ من السمين (قوله من الآيات) بيانية (قوله وما تغنى الآيات) أى المذكورة بقوله ماذا فى السموات والأرض فى الكلام إظهار فى مقام الاضمار والجملة إما حالية من الواو فى قوله انظروا كأنه قيل انظروا والحال ان النظر لا ينفعكم وإما اعتراضية اهـ أبو السعود بنوع إيضاح وفى السمين وما تغنى يجوز فى ما أن تكون استفهامية وهى واقعة موقع المصدر أى أى شئ تغنى الآيات ويجوز أن تكون نافية وهذا هو الظاهر اهـ (قوله فهل ينتظرون) مرتب على قوله وما تغنى الآيات الخ (قوله أى مثل وقائعهم من العذاب فاتهم بارتكاب، وجبانه كتنظيرهاكرخي والوقائع تفسير للأيام والعذاب تفسير الوقائع اهـ شيخنا وفى البيضاوى مثل وقائعهم ونزول بأس الله بهم إذ لا يستحقون غيره من قولهم أيام العرب لوقائعها اهـ يعنى أن أيام العرب استعملت مجازاً مشهوراً فى الوقائع من التعبير بالزمان عما وقع فيه كما يقال المغرب للصلاة الواقعة فيه اهـ (قوله ذلك) أى المثل (قوله ننجى) بالتشديد باتفاق العشرة وثبوت الياء خطاً ونبوتها لفظاً وما قوله ننجى المؤمنين على حكاية الأحوال الماضية اهـ سمين (قوله رسلنا) أى السابقين على محمد (قوله كذلك) صفة لمصدر محذوف أى انجاءا مثل ذلك الانجاء فهى مفعول مطلق والعامل فيه قوله ننجى المؤمنين وقوله حقاً علينا اعتراض أى وحق ذلك علينا حقاً أى وجب وتحتم بمقتضى الفضل والكرم اهـ شيخنا وفى السمين قوله كذلك فى هذه الكاف وجهان أظهر هما أنها فى محل نصب تقديره مثل ذلك الانجاء الذى ننجيا الرسل ومن آمن بهم ننجى من آمن بك يا محمد والثانى أنها فى محل رفع على خبر ابتداء مضمر وقدره ابن عطية وأبو البقاء بقولك الأمر كذلك وقوله حقا فيه أوجه أحدها أنه يكون منصوبا بفعل مقدر أى حق ذلك حقا والثانى أن يكون بدلا من المحذوف الناصب لقوله كذلك تقديره الحاصل ذلك حقا والثالث أن يكون كذلك وحقا منصوبين بننجى الذى بعده والرابع أن يكون كذلك منصوبا بننجى الأول وحقا بننجى الثانى وقال الزمخشرى مثل ذلك الانجاء ننج المؤمنين منكم وتهلك المشركين وحقا علينا اعتراض يعنى وحق ذلك علينا حقا اهـ (قوله أنه حق) بدل من دينى أى إن كنتم فى شك من حقيته وصحته الخ وقوله فلا أعبد الذين الخ أى فهذا خلاصة دينى اعتقاداً وعملا فاعرضوه على العقل الصرف وانظروا فيها بعين الانصاف لتعلموا صحتها وهى أن لا أعبد ما تخلقونه فتعبدونه ولكن أعبد خالقكم الذى يوجدكم ويتوفاكم وإنما خص التوفى بالذكر للتهديد اهـ بيضاوى أى لأنه وصف مخوف وقد أشار الشارح إلى هذا بقوله بقبض أرواحكم اهـ وقوله أى البيضاوى فأعرضوها الخ أشاربه إلى أن ارتباط الجزاء بالشرط بالنظر إلى محصل الجزاء وتأويله بماذكر اهـ شهاب والتعبير بما هم فيه بالشك مع كونهم قاطعين بعدم الصحة للايذان بأن أقصى ما يمكن عروضه للعاقل فى هذا الباب هو الشك فى صحته وأما القطع بعدمها فما لا سبيل إليه أو إن كنتم فى شك من ثباتى على الدين فاعلموا أنى لا أتركه أبداً اهـ أبو السعود (قوله أى بأن أكون) أى فحذف

Marfat.com

الجار وقوله من المؤمنين أى بما دل عليه العقل ونطق به الوحى وهذا تصريح بأن ما هو عليه من دين التوحيد ليس بطريق العقل الصرف بل بالإمداد السماوى والتوفيق الإلهى اهأبو السعود (قوله وقيل لى أن أقم الخ) أشار به إلى أن وأن أقم على اضمار القول لا أنه معطوف على أن أكون والمعنى كن مؤمنا وأخلص عملك اه كرخى وفى السمين مانصه قوله وأن أقم يجوز أن يكون على اضمار فعل أى وأوحى إلى أن أقم ثم لك فى أن وجهان أحدهما أن تكون تفسيرية لتلك الجملة المقدرة كذا قاله الشيخ وفيه نظر إذ المفسر لا يجوز حذفه والثانى أن تكون مصدرية فتكون هى وما فى حيزها فى محل رفع بذلك الفعل المقدر اه (قوله وقيل لى) أى بطريق الوحى أن أقم أى اصرف ووجه وجهك أى ذاتك بكليتها وقوله حنيفا حال من الفاعل المستتر فى أقم ويجوز أن يكون حالا من المفعول أو من الدين وقوله اليه أى إلى الدين وعبارة البيضاوى وأن أقم عطف على أن أكون غير أن صلة أن محكية بصيغة الأمر ولا ضير فى ذلك لأن مناط جواز وصلها بصيغ الأفعال دلالتها على المصدر وذلك لا يختلف بالخبرية والطلبية ووجوب كون الصلة خبرية فى الموصول الإسمى إنما هو للتوصل إلى وصف المعارف بالجمل وهى لا توصف إلا بالجمل الخبرية وليس الموصول الحرفى كذلك أى وأمرت بالاستقامة فى الدين والاستبداد فيه بأداء الأمر والانتهاء عن المنهى اه بالمعنى وهو فى أبى السعود (قوله ولا تكونن) عطف على أقم داخل تحت الأمر اه أبو السعود وعلى صنيع الشارح داخل تحت القيل وقوله ولا تدع الخ عطف على قوله قل يا أيها الناس غير داخل تحت الأمر اه أبو السعود وفى السمين قوله ولا تدع يجوز أن تكون هذه الجملة استئنافية ويجوز أن تكون عطفا على جملة الأمر وهى أقم فتكون داخلة فى صلة أن بوجهيها أعنى كونها تفسيرية أو مصدرية وقد تقدم تحريره اه (قوله فانك) جواب الشرط واذا حرف جواب توسطت بين اسم إن وخبرها ورتبتها التأخر عن الخبر وإنما توسطت رعاية للفواصل اه كرخى (قوله وإن يمسسك الخ) تقرير لسلب النفع عن الأصنام اه أبو السعود (قوله وإن يردك بخير) لعله ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الأمرين للتنبيه على أن الخير مراد بالذات وان الضر إنما مسهم لا بالقصد الأول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على أنه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه ولم يستثن لأن مراد الله لا يمكن رده اه بيضاوى وقوله ولم يستثن إى مع الاراده كما استثنى مع المس بأن يقول فلا راد لفضله إلا هو وقوله لأن مراد الله الخ أى لأن ارادة الله قديمة لا تتغير بخلاف مس الضر فانه صفة فعل اه زكريا وشهاب قوله قل يا أيها الناس الخ) أى لأجل أن تنقطع معذرتهم فهذا نهاية الأمر اه شيخنا وقوله قد جاءكم الحق وهو الرسول أو القرآن وقوله من ربكم يجوز أن يتعلق بجاءكم ومن لابتداء الغاية مجازا ويجوز أن يكون حالا من الحق اه سمين (قوله فمن اهتدى وقوله ومن ضل) يجوز أن تكون من فيهما شرطية والفاء واجبة الدخول وأن تكون موصولة والفاء جائزته اه سمين (قوله وما أنا عليكم بوكيل) أى بحفيظ موكول إلى أمركم وانما أنا بشير ونذير اه بيضاوى وما يجوز أن تكون الحجازية وأن تكون التميمية لخفاء النصب فى الخبر اه سمين (قوله فأجبركم) أى أكرهكم يقال أجبره على الأمر إذا أكرهه عليه وجبر كذا إذا أصلحه اه شيخنا وفى القاموس الجبر خلاف الكسر وجبر العظم والفقير جبرا وجبورا وجبارة فانجبر واجتبره فتجبر أحسن اليه أو أغناه بعد فقر وجبره على الأمر أكرهه كأجبره والمريض صلح حاله اه (قوله واصبر على الدعوة) أى دعوتهم أى دعائك إياهم للإيمان اه شيخنا (قوله أعدلهم) إذ لا يمكن أن يخطىء فى حكمه لاطلاعه على البواطن والظواهر وغيره من الحكام انما يطلع على الظواهر فيخطىء لعدم علمه بالبواطن اه شيخنا

تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَلاَ تَدْعُ) تعبد (مِنْ دُونِ اللهِ مَالاَ يَنْفَعُكَ) إن عبدته (وَلاَ يَضُرُّكَ) إن لم تعبده (فَإِنْ فَعَلْتَ) ذلك فرضاً (فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ) يصبك (اللهُ بِضُرٍّ) كفقر ومرض (فَلاَ كَاشِفَ) رافع (لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَادَّ) دافع (لِفَضْلِهِ) الذى أرادك به (يُصِيبُ بِهِ) أى بالخير (مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أى أهل مكة (قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ) لأن ثواب اهتدائه له (وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا) لأن وبال ضلاله عليها (وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) أجبركم على الهدى (وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ) على الدعوة وأذاهم (حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ فِيهِمْ بِأَمْرِهِ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ) أعدلهم وقد صبر

آمين) أى ولا قال آمين أو أذى آمين وقرىء فى الشاذ ولا آى البيت بحذف النون والاضافة

Marfat.com

(قوله حتى حكم على المشركين بالقتال) أى الجهاد وأشار بهذا إلى قول ابن عباس نسخت هذه الآية بآية القتال اه كرخى

﴿ سورة هود مكية ﴾

سورة مبتدأ أخبر عنه بجزءين قوله مكية وقوله مائة الخ ويجوز فى هود صرفه وعدم صرفه والسورة الصرف وتركه وذلك باعتبارين وهما أنك إذا عتبت أنه اسم للسورة تعين منعه من الصرف وهذا رأى الخليل وسيبويه وكذلك نوح ولوط إذا جعلتهما اسمين للسورتين المذكورتين المتين هما فيها فتقول قرأت هودونوح ولوط وتجر كعسجد ونوح ولوط وإن عنيت أنه على حذف مضاف جوزت صرفه فتقول قرأت هوداً ونوحا يعنى سورة هود وسورة نوح اه سمين وهود هو ابن عبدالله بن رباح بن الخلود بن عادبن عوص بن آرام بن سام بن نوح وقيل هود بن شالخ بن ارفخشدبن سام بن نوح ابن عم أبى عاد اه بيضاوى (قوله إلا أقم الصلاة) هذا سبق قلم إذ اللازم وأقم الصلاة بثبوت الواو وهى ثابتة فى عبارة الخازن وهذا قول ابن عباس وقوله أو إلا الخ هذا قول مقاتل وقوله وأولئك الخ معطوف على قوله فلعلك تارك المستتبع على قول مقاتل آيتان وعلى قول ابن عباس آية وعبارة الخازن وهى مكية فى قول ابن عباس وبه قال الحسن وعكرمة وقتادة وابن زيد وقتادة وفى رواية عن ابن عباس أنها مكية غير آية وهى قوله تعالى وأقم الصلاة طرفى النهار وعن قتادة نحوه وقال مقاتل هى مكية إلا قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وقوله أولئك يؤمنون به وقوله إن الحسنات يذهبن السيئات وعن ابن عباس قال قال أبو بكر يارسول الله قد شبت قال شيبتنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب وفى رواية غيره قال قلت يارسول الله عجل اليك الشيب قال شيبتنى هود وأخواتها الحاقة الواقعة وعم يتساءلون وهل أتاك حديث الغاشية قال بعض العلماء سبب شيبه ﷺ من هذه السور المذكورة فى الحديث ما فيها من ذكر القيامة والبعث والحساب والجنة والنار وإلا فهو ﷺ أعلم بمراد رسول الله ﷺ اه (قوله كتاب) خبر مبتدأ محذوف كما صنع الشارح بدل على ذلك قوله فى آية أخرى ذلك الكتاب اه (قوله أحكمت آياته) المراد بها حقيقتها وهى الجمل من السور المنفصل بعضها عن بعض أى نظمت نظما متقنا لا يعتريه خلل بوجه من الوجوه وفى السمين قوله أحكمت آياته فى محل رفع صفة لكتاب والهمزة فى أحكمت يجوز أن تكون للنقل من حكم بضم الكاف أى صار حكيما بمعنى جعلت حكيمة كقوله تعالى تلك آيات الكتاب الحكيم ويجوز أن يكون من قولهم أحكمت الدابة إذا وضعت عليها الحكمة لتمنعها الجماح فالمعنى أنها منعت من الفساد ويجوز أن تكون لغير النقل من الإحكام وهو الاتقان كالبناء المحكم المرصف والمعنى أنها نظمت نظاما رصينا متقنا اه (قوله ثم فصلت) ثم على بابها من التراخى لأنها أحكمت ثم فصلت بحسب أسباب النزول وجعل الزمخشرى ثم للترتيب فى الإخبار لا لترتيب الوقوع فى الزمان قال فان قلت ما معنى ثم قلت ليس معناها التراخى فى الوقت ولكن معناها التراخى فى الإخبار كما تقول هى محكمة أحسن الإحكام ثم مفصلة أحسن التفصيل وفلان كريم الأصل ثم كريم الفعل اه سمين (قوله بالأحكام) أى بدلالتها على الأحكام وما بعدها شيخنا (قوله من لدن حكيم خبير) صفة لكتاب وصف بها بعد ما وصف بأحكام آياته وتفصيلها الدالين على علو رتبته من حيث الذات ثم وصف بهذه الصفة

(يثنونون) فى موضع الحال من الضمير فى آمين ولا يجوز أن يكون صفة لآمين لأن اسم الفاعل إذا وصف لم يعمل فى الاختيار (فاسطادوا) فرئ فى الشاذ بكسر الفاء وهى بعيدة من الصواب وكأنه حركها بحركة همزة الوصل (ولا يجرمنكم) الجمهور على فتح الياء وقرئ بضمها وهما لغتان يقال جرم وأجرم وقيل جرم متعد إلى مفعول واحد وأجرم متعد إلى اثنين والهمزة للنقل فأما فاعل هذا الفعل فهو (شنآن) ومفعوله الأول الكاف والميم

و (أن تعتدوا) هو المفعول الثانى على قول من عداه إلى مفعولين

Marfat.com

الدالة على علو شأنه من حيث الاضافة أو خبر ثان عن المبتدأ المقدر أو صلة للفعلين اه أبو السعود وفى السمين قوله من لدن حكيم خبير يجوز أن يكون صفة ثانية لكتاب وأن يكون خبراً ثانيا عند من يرى جواز ذلك ويجوز أن يكون معمولا لأحد الفعلين المتقدمين أعنى أحكمت أو فصلت ويكون ذلك من باب التنازع ويكون من إعمال الثانى إذ لو أعمل الأول لأضمر فى الثانى واليه نحا الزمخشرى ويجوز أن يكون صلة أحكمت وفصلت أى من عنده إحكامها وتفصيلها وفيه طباق حسن لأن المعنى أحكمها حكيم وفصلها خبير أى شرحها وبينها خبير بكيفيات الأمور قال الشيخ لا يريد أن من لدن يتعلق بالفعلين معا من حيث صناعة الإعراب بل يريد أن ذلك من باب الأعمال فهى متعلقة بهما من حيث المعنى وهو معنى قول أبى البقاء أيضا ويجوز أن يكون مفعولا والعامل فيه فصلت اه (قوله ألا تعبدوا إلا الله) تعليل للفعلين قبله فتقدير الحرف المحذوف باللام كما وضع غير الشارح أولى أى لأجل أن تتركوا عبادة غير الله وتعبدوا الله فأخذ الترك من لا النافية والإثبات من الاستثناء ويحتمل أن الباء سببية فترجع لمعنى اللام اه شيخنا وفى السمين قوله ألا تعبدوا إلا الله فيه أوجه أحدها أن تكون أن مخففه من الثقيلة ولا تعبدوا جملة نهى فى محل رفع خبراً لأن المخففة واسمها على ما تقرر ضمير الأمر والشأن محذوف والثانى أنها المصدرية الناصبة ووصلت هنا بالنهى ويجوز أن تكون لا نافية والفعل بعدها منصوب بأن نفسها وعلى هذه التقادير فأن اما فى محل جر أو نصب أو رفع فالنصب والجر على أن الأصل لأن لا تعبدوا أو بأن لا تعبدوا فلما حذف الخافض جرى الخلاف المشهور والعامل إما فصلت وهو المشهور وإما أحكمت عند الكوفيين فتكون المسألة من باب التنازع لأن المعنى أحكمت لئلا تعبدوا أو بأن لا تعبدوا أو فصلت لئلا تعبدوا أو بأن لا تعبدوا وقيل نصب بفعل مقدر تقديره ضمن أى الكتاب أن لا تعبدوا فأن لا تعبدوا هو المفعول الثانى لضمن والأول قائم مقام الفاعل والرفع من أوجه أحدها أنه مبتدأ وخبره محذوف فقيل تقديره من النظر أن لا تعبدوا إلا الله وقيل تقديره فى الكتاب أن لا تعبدوا إلا الله والثانى خبر مبتدأ محذوف فقيل تقديره تفصيله أن لا تعبدوا إلا الله وقيل تقديره هى أن لا تعبدوا إلا الله والثالث انه مرفوع على البدل من آياته الوجه الثالث أن تكون أن تفسيرية لأن فى تفصيل الآيات معنى القول فكأنه قيل قال لا تعبدوا إلا الله أو أمركم أن لا تعبدوا الخ وهذا أظهر الاقوال لأنه لا يحوج إلى اضمار اه (قوله ألا تعبدوا) ألا هذه تكتب موصولة أى لا يفصل بين الألف ولا النافية بالنون كما ذكره ابن الجزرى فصنيع الشارح معترض حيث أثبت نونا حمراء حيث قال أن فأثبت الالف والنون بالحمرة فيقتضى ان النون من رسم القرآن فكان عليه أن يقول الا بقلم الحمرة ثم يقول أى بأن لا باثبات النون فى التفسير وعبارة ابن الجزرى مع شرحها لشيخ الاسلام فاقطع بعشر كلمات يعنى فاقطع كلمة أن الناصبة للاسم أو للفعل بأن ترسمها مقطوعة عن لا النافية فى عشرة مواضع وهى أن لا مع ملجأ بالتوبة وأن لا اله إلا هو بهود وأن لا تعبدوا إلا الله ثانى هود بخلافه فى أولها فانه موصول اه (قوله إننى لكم الخ) لما ذكر شئون الكتاب ذكر أن من جاء به مرسل من عند الله لتبليغ أحكامه اه أبو السعود (قوله منه) فى هذا الضمير وجهان أحدهما وهو الظاهر أن يعود على الله تعالى أى إننى لكم من جهة الله تعالى نذير وبشير قال الشيخ فيكون فى موضع الصفة فيتعلق بمحذوف أى كائن من جهته وهذا على ظاهره ليس بجيد لأن الصفة لا تتقدم على الموصوف فيكف تجعل صفة لنذير وكأنه يريد أنه صفة فى الاصل لو تأخر ولكن لما تقدم صار حالا وكذا صرح به أبو البقاء فكان صوابه أن يقول فيكون فى موضع الحال والتقدير كائنا من جهته الثانى أن يعود على الكتاب اى نذير لكم من مخالفته وبشير منه لمن آمن وعمل صالحا وفى

(أنْ) أى بأن (لا تعْبُدُوا إلاَّ اللهَ إنَّنِي لكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ) بالعذاب إن كفرتم (وَبَشِيرٌ) بالثواب إن آمنتم

ومن عداه إلى واحد كأنه قدر حرف الجر مراداً مع أن تعتدوا والمعنى لا يحملنكم بغض قوم على الاعتداء والجمهور على فتح النون الأولى من شنآن وهو مصدر كالغليان والنزوان ويقرأ بسكونها وهو صفة مثل عطشان وسكران والتقدير على هذا لا يحملنكم بغض قوم أى عداوة بغيض قوم وقيل من سكن أراد المصدر أيضاً لكنه خفف لكثرة الحركات وإذا حركت النون كان مصدرا مضافا إلى المفعول أى لا يحملنكم بغضكم لقوم ويجوز أن يكون مضافا إلى الفاعل أى بغض قوم إياكم (أن صدوكم) يقرأ بفتح الهمزة وهى مصدرية والتقدير لأن صدوكم وموضعه نصب أو جر على الاختلاف فى نظائر ويقرأ بكسرها على أنها شرط والمعنى إن يصدوكم مثل ذلك الصد الذى وقع منهم أو يبتدعوا الصد وإنما قدر بذلك لأن الصد كان قد وقع من الكفار للمسلمين (ولا تعاونوا) يقرأ بتخفيف التاءين على أنه

Marfat.com

متعلق هذا الجار وجهان أحدهما أنه حال من نذير فيتعلق بمحذوف كما تقدم والثاني أنه متعلق بنفس نذير وبشير أي أنذركم توابه إنلم تؤمنوا وأبشركم برحمته إن آمنتم وقدم الانذار لأن التخويف أهم إذ يحصل به الانزجار اهـ سمين (قوله وأن استغفروا ربكم) معطوف على الأتعبدوا الخ عطف علة على أخرى وقوله ثم توبوا إليه عطف على أن استغفروا فهو علة ثالثة اهـ شيخنا وفي السمين قوله وأن استغفروا ربكم فيه وجهان أحدهما أنه عطف على أن الأولى سواء كانت لا بعد أن نفيا أو نهيا فتعود تلك الأوجه المذكورة إلى أن هذه والتي أن يكون منصوبا على الإغراء قال الزمخشري في هذا الوجه يعود أن يكون كلاما مبتدأ منقطعا مما قبله على لسان النبي ﷺ إغراء منه على تخصيص الله تعالى بالعبادة ويدل عليه قوله إني لكم منه نذير وبشير كأنه قال اتركوا عبادة غير الله إني لكم منه نذير كقوله تعالى فضرب الرقاب اهـ (قوله ثم توبوا إليه) عطف على ما قبله من الأمر بالاستغفار وثم على بابها من التراخي لأنه يستغفر أولا ثم يتوب ويتجرد من ذلك الذنب بالمستغفر منه قال الزمخشري فإن قلت ما معنى ثم في قوله ثم توبوا إليه قلت معناها استغفروه من الشرك ثم ارجعوا إليه بالطاعة أو استغفروا والتمسوا توبة ثم أخلصوا التوبة واستقيموا عليها كقوله تعالى ثم استقاموا قلت قوله أو استغفروا الخ يعني أن بعضهم جعل الاستغفار والتوبة بمعنى واحد فلذلك احتاج إلى تأويل توبوا بأخلصوا التوبة اهـ سمين (قوله يمتعكم) مرتب على قوله وأن استغفروا وقوله ويؤت الخ مرتب على قوله ثم توبوا إليه اهـ شيخنا (قوله أيضا يمتعكم متاعا حسنا) أي بعيشكم في أمن ودعة اهـ بيضاوي يعني أن من أخلص لله في القول والعمل عاش في أمن من العذاب وراحة بمتاعه وأما ما بقاه من بلاء الدنيا فلا ينافي ذلك لما فيه من رفع الدرجات فلا ينافي هذا كون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ولا كون أشد الناس بلاء الأنبياء فالأمثل فالأمثل اهـ شهاب وفي الكرخي قوله يطيب عيش وسعة رزق أو المراد بالمتاع الحسن المفيد بالاستغفار والتوبة هو الحياة في الطاعة والقناعة ولا يكونان إلا للمستغفر التائب وكون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر بالإضافة إلى ما أعدلهم من نعيم الآخرة فلا يرد أنا نجد من لم يستغفر الله ولم يتب يمتعه متاعا حسنا إلى أجله أي برزقه ويوسع عليه فما فائدة التقييد بالاستغفار والتوبة اهـ (قوله فضله) الضمير لكل المضاف أو الله وكلام الشارح يحتملهما لكن على الأول يكون قوله جزاءه إشارة لتقدير مضاف وعلى الثاني يكون تفسيرا لفضل الله وفي السمين قوله كل ذي فضل فضله كل مفعول أول وفضله مفعول ثان وقد تقدم للسهيلي خلاف في ذلك والضمير في فضله ويعود أن يعود عليه الله تعالى أي يعطي كل صاحب فضل فضله أي يوليه إياه وأن يعود على لفظ كل أي يعطي صاحب فضل وجزاء فضله لا ينبغي منه شيئا أي جزاء عمله اهـ (قوله وإن تولوا) أي عن الأمور الثلاثة ترك عبادة غير الله والاستغفار الذي هو الإقلاع عن الشرك والتوبة التي هي عمل الطاعات كافر الشارح بذلك اهـ شيخنا (قوله كبير) صفة ليوم مبالغة لما بلغ فيه من الأهوال وقيل صفة لعذاب فهو منصوب وإنما خفض على الجوار كقولهم هذا جحر ضب خرب بجر خرب وهو صفة لجحر اهـ سمين (قوله ومنه الثواب) أي من كل شيء. قوله فيمن كان) أي في جماعة من المسلمين وقوله أن يتخلى أي يقضي حاجته من البول والغائط وقوله يقضي بالنصب عطفا على المنصوب قبله والمراد أنه يستحي أن يقضي بفرجه إلى جهة السماء وقت التخلي أو الجماع كما ذكره ذكريا على البيضاوي وعبارة الخازن وقد نقل عن ابن عباس أنه قال كان ناس يستحيون أن يتخلوا إلى السماء وأن يجامعوا فيفضوا إلى السماء فنزل ذلك فيهم اهـ وتنزيل الآية على هذا القول بعيد جدا لأن الاستحياء من الجماع وقضاء الحاجة في حال كشف العورة إلى جهة السماء أمر مستحسن شرعا

حذف التاء الثانية تخفيفا أو بتشديدها إذا وصلتها بلا على إدغام إحدى التاءين في الأخرى وساغ الجمع بين ساكنين لأن الأول منهما حرف مده قوله تعالى (المينة) أصلها ميتة (والدم) أصله دمي (وما أهل لغير الله به) قد ذكر ذلك كله في البقرة (والنطيحة) بمعنى المنطوحة ودخلت فيها الهاء لأنها لم تذكر الموصوفة معها فصارت كالاسم فإن قلت شاة تطيح لم

Marfat.com

فكيف يلام عليه فاعله ويذم بمقتضى سياق الآية وفى القرطبي قول آخر ونصه وقيل إن قوما من المسلمين كانوا يتنسكون أى يتعبدون بستر أبدانهم ولا يكشفونها تحت السماء فبين الله تعالى أن النسك ما اشتملت قلوبهم عليه من معتقد وأظهروه من قول وعمل اه وتنزيل الآية على هذا بعيد أيضا لأن ستر البدن لا يلام عليه ولا يذم فالأولى تنزيل الآية على القول الآخر وهو ماذكره بقوله وقيل فى المنافقين ويمكن أن يوجه تنزيلها على القول الأول بجعلها مسوقة للذم فى حق هؤلاء المسلمين فقوله ألا إنهم أى المسلمين يثنون صدورهم الخ أى اسحياء من كشف عوراتهم وأبدانهم وأما على القول الآخر فيكون القصد منها اللوم والذم ويكون الضمير فى قوله ألا إنهم راجعا للمنافقين تأمل وفى الخازن قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت الآية فى الأخنس بن شريق من منافقى مكة وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر وكان يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحب وينطوى بقلبه على ما يكره فنزل ألا إنهم يثنون صدورهم يعنى يخفون ما فى صدورهم من الشحناء والعداوة من ثنيت الثوب إذا طويته على ما فيه من الأشياء المستورة وقال عبد الله بن شداد بن الهاد نزلت فى بعض المنافقين كان إذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وظهره وطأطأ رأسه وغطى وجهه كى لا يراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدعوه إلى الإيمان وقال قتادة كانوا يحنون صدورهم كى لا يسمعوا كتاب الله ولا ذكره وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخى ستره ويحنى ظهره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما فى قلبى وقال السدى يثنون صدورهم أى يعرضون بقلوبهم من قولهم ثنيت عنانى ليستخفوا منه يعنى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد من الله عز وجل إن استطاعوا ألا حين يستغشون ثيابهم يعنى يغطون رءوسهم بثيابهم ومعنى الآية على ما قاله الأزهرى إن الذين اضمروا عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخفى علينا حالهم فى كل حال اهوفى أبى السعود أى يعطفون صدورهم على ما فيها من الكفر والإعراض عن الحق وعداوة النبى صلى الله عليه وسلم بحيث يكون ذلك مخفيا مستورا فيها كما تعطف الثياب على ما فيها من الأشياء المستورة اه (قوله يثنون) أصله يثنيون لأنه من باب رمى فالمصدر الثنى نقلت ضمة الياء إلى النون قبلها ثم حذفت لالتقاء الساكنين فوزنه يفعون لأن الياء المحذوفة هى لام الكلمة اه شيخنا (قوله ليستخفوا) متعلق بيثنون والمعنى أنهم يفعلون ثنى الصدر لهذه العلة اه سمين (قوله ألا حين يستغشون ثيابهم) أى يتغطون بها للاستخفاء على ما نقل عن ابن شداد أو حين يأوون إلى فراشهم ويتدثرون بثيابهم فإنما يقع حينئذ حديث النفس عادة وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخى ستره ويحنى ظهره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما فى قلبى اه أبو السعود (قوله أيضا ألا حين يستغشون) العامل فى الظرف مقدر وهو يستخفون ويجوز أن يكون ظرفا ليعلم أى ألا يعلم سرهم وعلنهم حين يفعلون كذا وهذا معنى واضح وكأنهم إنما جوزوا غيره لئلا يلزم تقييد علمه تعالى بهذا الوقت الخاص وهو تعالى عالم بذلك فى كل وقت وهذا غير لازم لأنه إذا علم سرهم وعلنهم فى وقت التغشية الذى يخفى فيه السر فاولى فى غيره وهذا بحسب العادة وإلا فالله تعالى لا يتفاوت عليه اه كرخى (قوله يتغطون بها) أشار بهذا إلى أن قوله ثيابهم منصوب بنزع الخافض وفى القاموس واستغشى ثوبه وبه تغطى به كى لا يسمع ولا يرى اه (قوله ما يسرون) أى فى قلوبهم وما يعلنون أى بأفواههم (قوله وما من دابة الخ) بيان لكونه عالما بالمعلومات كلها وقوله وهو الذى خلق الخ بيان لكونه قادرا على الممكنات بأسرها تقريرا للتوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد اه بيضاوى وفى المصباح دب الصغير يدب من باب

يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ) أى الله (أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ) يتغطون بها (يَعْلَمُ) تعالى (مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) فلا يخفى استخفاؤهم (إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) أى بما فى القلوب (وَمَا مِنْ) زائدة (دَابَّةٍ فِى الْأَرْضِ) هى ما دب عليها

تدخل الهاء (وما أكل السبع) ما بمعنى الذى وموضعه رفع عطفا على الميتة والاكثر ضم الباء من السبع وتسكينها لغة وقد قرئ به (إلا ما ذكيتم) فى موضع نصب استثناء من الموجب قبله والاستثناء راجع إلى المتردية والنطيحة وأكيلة السبع (وما ذبح) مثل وما أكل السبع (على النصب) فيه وجهان أحدهما هو متعلق بذبح تعلق المفعول بالفعل أى ذبح على الحجارة التى تسمى نصبا أى ذبحت فى ذلك الموضع والثانى أن النصب الأصنام فعلى هذا فى على وجهان أحدهما هى بمعنى اللام أى لأجل الأصنام فتكون مفعولا له والثانى أنها على أصلها وموضعه حال أى وما ذبح مسمى على الأصنام وقيل نصب بضمتين ونصب بضم النون

Marfat.com

ضرب إذا مشى ودب الجيش دبيبا أيضا سارا سيرا ألينا وكل حيوان فى الأرض دابة اه (قوله الا على الله رزقها) الجار والمجرور خبر مقدم وقوله ويعلم الخ معطوف عليه فهو داخل فى حيز الا اه (قوله فضلا منه تعالى) أى فهو موكول إلى مشيئته إن شاء رزقها وقيل ان شاء لم يرزقها وقيل ان تفضل على بمعنى من أى من الله رزقها قال مجاهد ما جاءها من رزق فمن الله وربما لم يرزقها فتموت جوعا اه خازن وعبارة الكرخى قوله تكفل به فضلا منه أشار إلى أن على على بابها وأنه عليه من باب الفضل لا الوجوب لأنه لا يجب عليه شىء والحاصل أن المراد بالوجوب هنا وجوب اختيار لا وجوب الزام كقوله ﷺ غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم وأتى بصيغة الوجوب حثا على التوكل أو على بمعنى من أى من الله رزقها والمراد ما يقوم به رمقها وتعيش به اه (قوله مستقرها ومستودعها) يجوز أن يكونا مصدرين أى استقرارها واستيداعها ويجوز أن يكون مستودعها اسم مفعول لتعدى فعله ولا يجوز ذلك فى مستقر لأن فعله لازم اه سمين وقد حملوها الشارح على أنهما اسما مكان حيث قال مكانها فى الدنيا وفى البيضاوى ويعلم مستقرها ومستودعها اما كانها فى الحياة وفى الممات أو الأصلاب والأرحام أو ساكنها من الأرض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمقار حين كانت بعد بالقوة اه وقوله من المواد كالمنى والعلقة والمقار كالصلب والرحم وقوله بعد أى بعد أن لم تكن شيئا اه ذكرنا (قوله أو الصلب) أى صلب الآباء ومستودعها بعد الموت وهو القبر اقوله كل مما ذكر) أشار إلى أن المضاف إلى كل محذوف تقديره كل ماذكر من الدنيا وقرارها ومستقرها ومستودعها أى كل منها مع أحوالها اه كرخى (قوله خلق السموات والأرض) أى وما فى الأرض من الأقوات والحيوان وغير هادل على هذا التقدير قوله الآتى وما فيهما والكلام على التوزيع أى خلق السموات فى يومين والأرض فى يومين وأقواتها فى يومين كما سيأتى هذا التفصيل فى سورة فصلت اه شيخنا (قوله أولها الأحد الخ) هذا مشكل جدا إذ لا يتعين الأحد ولا غيره من الأيام لانعدام وجود الأيام بالفعل وفى تلك الحال لم يكن زمان فقط فضلا عن تفصيله أياما فضلا عن تخصيص كل يوم باسم والجواب الذى تقدم من أن المراد فى قدر ستة أيام لا يدفع هذا الاشكال وإنما يدفع الاشكال الآخر وهو أنه لم يكن ثم زمان (قوله على الماء) أى لم يكن بينهما حائل لا أنه كان موضوعا على متن الماء اه بيضاوى بل هو فى مكانه الذى هو فيه الآن وهو ما فوق السموات السبع والماء فى المكان الذى هو فيه الآن وهو ما تحت الارضين السبع اه (قوله أيكم أحسن عملا) مبتدأ وخبر والجملة فى محل نصب معمولة ليبلوكم علق عنها بالاستفهام قال الزمخشرى فإن قلت كيف جاز تعليق فعل البلوى قلت لما فى الاختبار من معنى العلم لأنه طريق اليه فهو ملابس له اه سمين (قوله ولئن قلت الخ) اللام موطئة للقسم فقد اجتمع فى الكلام شرط وقسم والقاعدة أن يحذف جواب المتأخر ويذكر جواب المتقدم فقوله ليقولن الخ جواب القسم وجواب الشرط محذوف وكذا يقال فى قوله ولئن أخرنا الخ وقوله ولئن أذقنا الإنسان الخ وقوله ولئن أذقناه الخ فالمواضع أربعة اه شيخنا (قوله إلا سحر مبين) أى كالسحر فالكلام من باب التشبيه البليغ حيث شبهوا نفس البعث أو القرآن المتضمن لذكره بالسحر فى الخديعة حيث زعموا أنه إنما ذكر ذلك لمنع الناس عن لذات الدنيا وصرفهم إلى الاعتقاد به ودخولهم تحت طاعته أو فى البطلان فإن السحر لا شك أنه تمويه وتخييل باطل فشبهوا به الأمور المذكورة فى البطلان اه زاده (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله والمشار اليه الذى أى على هذه القراءة (قوله ولئن أخرنا عنهم العذاب) أى الذى يستعجلونه استهزاء وقوله إلى أمة الأمة فى الأصل الجماعة والطائفة من

(الا على الله رزقها) تكفل (وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا) بعد الموت أو فى الرحم (كُلٌّ) مما ذكر (فِى كِتَابٍ مُبِينٍ) بين هو اللوح المحفوظ (وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ) أولها الأحد وآخرها الجمعة (وَكَانَ عَرْشُهُ) قبل خلقهما (عَلَى الْمَاءِ) وهو على متن الريح (لِيَبْلُوَكُمْ) متعلق بخلق أى خلقهما وما فيهما منافع لكم ومصالح ليختبركم (أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) أى أطوع لله (وَلَئِنْ قُلْتَ) يا محمد لهم (إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ) ما (هٰذَا) القرآن الناطق بالبعث أو الذى تقوله (إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ) بين وفى قراءة ساحر والمشار إليه النبى ﷺ (وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى) مجىء (أُمَّةٍ) أوقات (مَعْدُودَةٍ)

وإسكان الصاد ونصب يفتح النون واسكان الصاد وهو مصدر بمعنى المفعول وقيل يجوز فتح النون والصاد أيضا وهو اسم بمعنى المنصوب كالقبض

الناس

Marfat.com

ليقولن) استهزاء (ما يحبسه) ما يمنعه من النزول قال تعالى (ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا)

الناس والمراد بها هنا الطائفة من الأزمنة كما قال الشارح وقوله معدودة أى قليلة إذ الحصر بالعد يشعر بالقلة اه شيخنا (قوله ليقولن ما يحبسه) هذا الفعل معرب مرفوع بالنون المحذوفة لالتقاء الساكنين المدلول عليها بالضمة فأعل وإنما أعرب مع نون التوكيد لانفصالها بالواو فى التقدير وإن باشرت فى اللفظ وشرط البناء معها مباشرتها فيهما وهذا بخلاف ليقولن المتقدم فانه مبنى لمباشرة النون فى اللفظ والتقدير اه شيخنا وفى السمين قوله ليقولن ما يحبسه هذا الفعل معرب على المشهورة لأن النون مفصولة تقديراً إذ الأصل ليقولونن النون الأولى للرفع وبعدها نون مشددة فاستثقل توالى الأمثال فحذفت نون الرفع لأنها لا تدل من المعنى على ما تدل عليه نون التوكيد فالتقى ساكنان فحذفت الواو التى هى ضمير الفعل لالتقائها ساكنة مع النون وقد تقدم تحقيق ذلك وما يحبسه استفهام فما مبتدأ ويحبسه خبره وفاعل الفعل ضمير اسم الاستفهام والمنصوب يعود على العذاب والمعنى أى شىء من الأشياء يحبس العذاب اه أى أى شىء يحبسه ويمنعه وهذا الاستفهام على سبيل الاستهزاء والسخرية كما قال الشارح اه شيخنا (قوله ألا يوم يأتيهم) ألا أداة استفتاح داخلة على ليس فى المعنى ويوم معمول لخبر ليس واسمها ضمير مستتر فيها يعود على العذاب وكذلك فاعل يأتيهم مستتر والتقدير ألا ليس هو أى العذاب مصروفا عنهم يوم يأتيهم العذاب وقوله وحاق بمعنى المضارع أى ويحيق وهو معطوف على جملة ليس فهو فى حيز ألا الاستفتاحية اه شيخنا وفى السمين وقال الشيخ وقد تتبعت جملة من دواوين العرب فلم أظفر بتقديم خبر ليس عليها ولا بتقديم معموله إلا ما دل عليه ظاهر هذه الآية اه (قوله ما كانوا به يستهزئون) أى يستعجلون فوضع يستهزئون موضع يستعجلون لأن استعجالهم كان استهزاء اه بيضاوى وقوله من العذاب بيان لما (قوله ولئن اذقنا الانسان) أى أعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها اه بيضاوى (قوله ثم نزعناها منه) أى أخذناها قهرا عليه (قوله قنوط من رحمة الله) أى قاطع رجاءه منها لقلة صبره وعدم ثقته بالله اه بيضاوى (قوله ولم يتوقع زوالها) أى النعماء (قوله إلا الكن) أى فالاستثناء منقطع وفى السمين قوله إلا الذين صبروا فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على الاستثناء المتصل إذ المراد بالانسان الجنس لا واحد بعينه والثانى أنه منقطع إذ المراد بالانسان شخص معين وهو على هذين الوجهين منصوب المحل والثالث أنه مبتدأ والخبر الجملة من قوله أولئك لهم مغفرة وهو منقطع أيضا اه (قوله لهم مغفرة) أى لذنوبهم وإن جمت وأجر كبير وصفه به لما احتوى عليه من النعيم السرمدى ودفع التكاليف والأمن من عذاب الله والنظر إلى وجهه الكريم واختياره على العظيم لعله لرعاية الفواصل اه كرخى (قوله فلعلك تارك الخ) المقصود بهذا الترجى النهى مع الاستبعاد أى لا تترك تبليغ بعض ما يوحى إليك ولا يضيق به صدرك والترك والضيق مستبعدان منك فقوله وضائق معطوف على تارك أى ولعلك ضائق أى ولعلك يضيق صدرك أى يعرض لك ضيق صدرك به أى بالبعض أى بتلاوته عليهم اه شيخنا وفى السمين قوله فلعلك الأحسن أن تكون على بابها من الترجى بالنسبة إلى المخاطب وقيل هى للاستفهام الانكارى كقوله عليه الصلاة والسلام لعلنا أعجلناك وقوله وضائق نسق على تارك وعدل عن ضيق وإن كان أكثر من ضائق قال الزمخشرى ليدل على أنه ضيق عارض غير ثابت وصدرك فاعل بضائق ويجوز أن يكون ضائق خبرا مقدما وصدرك مبتدأ مؤخرا والجملة خبر عن الكاف فى لعلك فيكون قد أخبر بخبرين أحدهما مفرد والثانى جملة عطفت على مفرد إذ هى بمعناه فهو نظير إن زيدا قائم وأبوه منطلق أى وإن زيدا أبوه منطلق اه وفى البيضاوى فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك تترك تبليغ بعض ما يوحى إليك وهو ما يخالف رأى المشركين مخافة

(عنهم وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزئون) من العذاب ولئن أذقنا الإنسان) الكافر (منا رحمة) غنى وصحة (ثم نزعناها منه إنه ليؤوس) قنوط من رحمة الله (كفور) شديد الكفر به (ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء) فقر وشدة (مسته ليقولن ذهب السيئات) المصائب (عنى) ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها (إنه لفرح) بطر (فخور) على الناس بما أوتى (إلا) لكن (الذين صبروا) على الضراء (وعملوا الصالحات) فى النعماء (أولئك لهم مغفرة وأجر كبير) هو الجنة (فلعلك) يا محمد (تارك)

والنقض بمعنى المقبوض والمنقوض (وأن تستقسموا) فى موضع رفع عطفا على الميتة و (الأزلام) جمع زلم وهو القدح الذى كانوا يضربون به على أيسار الجزور (ذلكم فسق) مبتدأ وخبر وذلكم إشارة إلى جميع المحرمات فى الآية ويجوز أن يرجع إلى الاستقسام (اليوم) ظرف ا (ييئس) و (اليوم)

Marfat.com

ردهم واستهزائهم اه ولما كان الترجي يقتضي التوقع وتوقع ترك التبليغ لا يليق بمقام النبوة قيل في الجواب عنه لانسلم أن لعل هنا للترجي بل هي للتعليل فانها تستعمل لذلك كما تقول العرب اعمل عملك لعلي لا يقدر عليه فالمعنى لا تترك قبول إنها للاستفهام الانكاري بمالك في الحديث لعلنا أعجلناك وان سلم فهي للتوقع من الكفار فانه قد يكون لتوقع المتكلم وهو الأصل لأن معاني الاستفهامات قائمة به وقد يكون للتوقع من المخاطب أو غيره بمنزله تعلق وملابسة بمعناه كأنها قالت لعلك تبلغ بك الجهد في تبليغهم أنهم يتوقعون منك ترك التبليغ لبعضه ولوسلم أن المتوقع منه هو النبي فلا يلزم من توقع الشيء وقوعه وعلى هذا اقتصر المصنف وتوقع مالا يقع منه المقصود منه تحريضه على تركه اه شهاب (قوله بعض مايوحى إليك) المراد ببعض مافيه سب آلهتهم فقد قالوا لانتناك بهذا القرآن غير هذا ليس فيه سب آلهتنا فهم النبي أن يترك ذكرآلهتهم فأنزل الله فلعلك الآية هذا ما ذكره المفسرون في معنى هذه الآية ومعلوم أن الأنبياء معصومون من المعصية ومن الهم بها وترك تبليغ البعض الذي فيه سب آلهتهم معصية وأجابوا عن ذلك بوجوه أحدها أن المقصود بهذا التأكيد عليه والمبالغة في الابلاغ وتأديبه وتحريضه على أداء ما أنزل ثانيها أن الكفار كانوا يستهزئون بالقرآن وكان النبي ﷺ يضيق صدره من ذلك فكره أن يلقى إليهم ما يستهزئون به فأمره الله أن يبلغهم وأن لا يلتفت إلى استهزائهم اه عازن (قوله لتهاونهم) أي استهزائهم (قوله لأجل أن يقولوا) لوقدر الناقي أيضا لكان أولى بأن يقول لأجل أن لا يقولوا وعلى ماصنعه يحمل المضارع بمعنى الماضي أي لأجل أن قالوا ماذكر وهذا التقدير تبع فيه أبا البقاء وما عرضه السمين ونصه قوله أن يقولوا أي كراهة أو مخافة أن يقولوا أو تلا يقولوا أو بأن لا يقولوا وقال أبو البقاء لأن يقولوا أي لأن قالوا فهو بمعنى الماضي وهذا لاحاجة إليه فكيف يدعى ذلك عليه ومعه ما هو نص في الاستقبال وهو الناصب ولولا تحضيضية وجملة التحضيض منصوبة بالقول اه (قوله أن يقولوا الخ) فقد قالوا إن كنت صادقا في أنك رسول الله الذي تصفه بالقدرة على كل شيء وأنك عزيز عنده مع أنك فقير فهلا أنزل إليك ما تستغني به أنت وأصحابك ونزل عليك ملكا يشهد لك بأنه رسالة فنزول الملك في أمرك أي اه عازن (قوله لولا أنزل عليه كنز) أي مال كثير من شأنه أن يكنز أي يدفن لم يدفن اه زاده (قوله فلا عليك إلا البلاغ) أي فلا تبال بقولهم ولا تغتم منهم اه شيخنا (قوله أم يقولون افتراه) أم بمعنى بل والهمزة كما قال الشارح وبل التي في ضمنها للاضراب الانتقالي والهمزة للتوبيخ والانكار والتعجب والضمير المستكن في افتراه للنبي والبارز لما يوحى اه أبو السعود (قوله قل فأتوا الخ) أي قل لهم إرخاء للعنان هبوا أني اختلقته من عندي وأتم عربيون مثلي فأتوا بكلام مثل هذا الكلام الذي جئت به من عند أنفسكم فانكم تقدرون على مثل ما أقدر أنا عليه بل أنتم أقدر مني لمارستكم الاشعار والوقائع اه من الخازن وأبي السعود (قوله مثله) نعت لسور ومثل وإن كانت بلفظ الإفراد فانها بوصف بها المثنى والمجموع والمؤنث كقوله تعالى لبشرين مثلنا وتجوز المطابقة قال تعالى وحورعين كأمثال اللؤلؤ وقال تعالى ثم لا يكونوا أمثالكم والهاء في مثله تعود لما يوحى ومفتريات صفة لسور جمع مفتراة كمصطفيات في مصطفاة فانقلبت الألف ياء كالتثنية اه سمين (قوله تحداهم بها أولا) أي بعد أن تحداهم بكل القرآن فالأولية نسبية وتحرير الفرق في ذلك أنه تحداهم بكل القرآن أولا كما في سورة الاسراء قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية ثم تحداهم بعشر سور كما في هذه السورة ثم بسورة كما في البقرة ويونس فالاسراء قبل هود ويونس وهما قبل البقرة اه شيخنا (قوله على ذلك) أي الاتيان وقوله من استطعتم أي من الاصنام

الثاني ظرف لـ (أكلت) و (عليكم) يتعلق بأتممت ولا يتعلق (بنعمتي) فإن شئت جعلته على التبيين أي أتممت أعني عليكم و (رضيت) يتعدى إلى مفعول واحد وهو (الإسلام). (دينا) حال وقيل يتعدى إلى مفعولين لأن معنى رضيت هنا جعلت وصيرت ولكم يتعلق برضيت وفي للتخصيص ويجوز أن يكون حالا من الإسلام أي رضيت الإسلام لكم (فمن اضطر) شرط في موضع رفع

أو

Marfat.com

أو من المخلوقات (قوله فإلم يستجيبوا لكم) إلم تكتب بغير نون كما في خط المصحف أي تكتب الألف ثم اللام وفيها الميم وهذا في خصوص هذا الموضع وعبارة شيخ الإسلام لشرح الجزرية وصل فإلم يستجيبوا لكم في هود وما عداه نحو فإن لم تفعلوا ولن لم ينتهوا وفإن لم يستجيبوا لك مقطوع اه وقوله يستجيبوا لكم أي يجيبوكم واعلم أنه لما اشتملت الآية المتقدمة على أمرين ونهيين وخطابين أحدهما أمر وخطاب للنبي ﷺ وهو قوله قل فأتوا بعشر سور مثله والثاني أمر وخطاب للكفار وهو قوله وادعوا من استطعتم من دون الله ثم أتبعه بقوله فإلم يستجيبوا لكم احتمل أن يكون المراد أن الكفار لم يستجيبوا للكفار في المعارضة فلهذا السبب اختلف المفسرون في معنى الآية على قولين أحدهما أن النبي ﷺ والمؤمنين معه كانوا يتحدون الكفار بالمعارضة ليتبين عجزهم فلما عجزوا عن المعارضة قال الله لنبيه ﷺ والمؤمنين معه فإلم يستجيبوا لكم يعني فيما دعوتموهم إليه من المعارضة وعجزوا عنه فاعلموا أنما انزل بعلم الله يعني فاثبتوا على العلم الذي أنتم عليه وازدادوا يقينا وثباتا لأنهم كانوا عالمين أنه منزل من عند الله وقيل الخطاب في قوله فإلم يستجيبوا لكم للنبي ﷺ وحده وإنما ذكر بلفظ الجمع تعظيما له ﷺ القول الثاني أن قوله فإلم يستجيبوا لكم خطاب مع الكفار وذلك أنه تعالى لما قال في الآية المتقدمة وادعوا من استطعتم من دون الله قال الله عز وجل في هذه الآية فإلم يستجيبوا لكم أيها الكفار ولم يعينوكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأنه ليس مفترى على الله بل هو أنزله على رسوله محمد ﷺ اه خازن (قوله أنما أنزل بعلم الله) أنما أداة حصر كإنما المكسورة وأنزل فعل ماض ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه راجع لما يوحى أو لبعض ما يوحى وقوله بعلم الله الباء للملابسة كما أشار إليه الشارح والمعنى فاعلموا أن القرآن المنزل على محمد لم ينزل إلا حال كونه ملتبسا بعلم الله لا بالافتراء كما تزعمون اه شيخنا ويصح أيضا أن تكون ما موصولة وفي السمين يجوز في ما أن تكون كافة وفي أنزل ضمير يعود على ما يوحى إليك وبعلم الله حال أي ملتبسا بعلم الله ويجوز أن تكون موصولة اسمية أو حرفية تقديره فاعلموا أن تنزيله أو أن الذي أنزله ملتبس بعلم الله وأن لا إله إلا هو نسق على أن قبلها ولكن هذه مخففة فاسمها محذوف وجملة النفي خبرها اه (قوله فهل أنتم مسلمون) ثابتون على الإسلام راسخون فيه مخلصون إذا تحقق عندكم إعجازه ويجوز أن يكون الكل خطابا للمشركين والضمير في لم يستجيبوا لكم لمن استطعتم أي فإن لم يستجيبوا لكم إلى المظاهرة لعجزهم وقد عرفتم من أنفسكم القصور عن المعارضة فاعلموا أنه نظم لا يطيقه إلا الله وأنه منزل من عنده وأن ما دعاكم إليه من التوحيد حق فهل أنتم داخلون في الإسلام بعد قيام الحجة القاطعة وفي مثل هذا الاستفهام إيجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر اه بيضاوي (قوله من كان يريد الحياة الدنيا) من شرطية مبتدأ وفاعل كان ضمير مستتر يعود على من وجملة يريد خبر كان وفي هذين الضميرين مراعاة لفظ من وقوله نوف الخ جواب الشرط مجزوم بحذف الياء وفي قوله إليهم أعمالهم إلى آخر الضمائر مراعاة معناها اه شيخنا وفي السمين قوله نوف إليهم الجمهور على نوف بنون العظمة وتشديد الفاء من وفى يوفي والفاعل ضمير الله تعالى وقرئ يوف بضم الياء وفتح الفاء مشددة من وفى يوفي مبنيا للمفعول وأعمالهم بالرفع قائم مقام الفاعل وجزم نوف لكونه جوابا للشرط اه (قوله من كان يريد الحياة الدنيا) أي مع مباشرة الأعمال بدليل قوله نوف إليهم أعمالهم فليس المراد مجرد الإرادة وقوله وزينتها أي ما يتزين به فيها من الصحة والأمن والسعة والرزق وكثرة الأولاد والرياسة وغير ذلك وليس المراد بأعمالهم أعمال كلهم فإن بعضهم لا يجد ما يتمناه كما يدل عليه قوله من كان يريد العاجلة الآية وقوله لا يبخسون إنما عبر عن عدم نقص

(فإن لم يستجيبوا لكم) أي من دعوتموهم للمعاونة (فاعلموا) خطاب للمشركين (أنما أنزل) متلبسا (بعلم الله) وليس افتراء عليه (وأن) مخففة أي أنه (لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون) بعد هذه الحجة القاطعة أي أسلموا (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها)

بالابتداء و (غير) حال والجمهور على (متجانف) بالألف والتخفيف وقرئ متجنف بالتشديد من غير ألف يقال تجانف وتجنف (لإثم) متعلق بمتجانف وقيل اللام بمعنى إلى أي مائل إلى إثم (فإن الله غفور رحيم) أي له فحذف العائد على المبتدأ قوله تعالى (ماذا أحل لهم) قد ذكر في البقرة (وما علمتم) ما بمعنى الذي والتقدير صيد ما علمتم أو تعليم ما علمتم و (من الجوارح) حال من الهاء المحذوفة أو من ما والجوارح جمع جارحة والهاء فيها للمبالغة وهي صفة غالبة إذ لا يكاد يذكر معها الموصوف (مكلبين) يقرأ بالتشديد والتخفيف يقال كلبت الكلب وأكلبته فكالب أي أغريته على

Marfat.com

أعمالهم بنفي البخس الذي هو نقص الحق مع أنه ليس لهم ثابتة حتى فيما أوتوه كما عبر عن إعطائه بالتوفية التي هي إعطاء الحقوق مع أن أعمالهم بمعزل عن كونها مستوجبة لذلك بناء للأمر على ظاهر الحال ومبالغة في نفي النقص أي إن كان ذلك نقصا فضلا فضلا فضلا يدخل تحت الوقوع والصدور عن الكريم أصلا اه أبو السعود (قوله بأن أصر على الشرك) أي كفار وعلى هذا هي واردة في الكفار وعليه فلا إشكال في قوله ليس لهم في الآخرة إلا النار وقوله وقيل في المرائين أي بأعمالهم وعليه فيشكل الحصر المذكور إلا أن يقال إنه محمول على الزجر والتنفير اه شيخنا وعبارة الخازن اختلف المفسرون في المعنى بهذه الآية فروى عن قتادة عن أنس أنها في اليهود والنصارى وعن الحسن مثله وقال الضحاك من عمل صالحا في غير تقوى يعني من أهل الشرك أعطى على ذلك أجرا في الدنيا وهو أن يصل رحما أو يعطي سائلا أو يرحم مضطرا ونحوها من أعمال البر يعجل الله ثواب عمله في الدنيا بوسع عليه في المعيشة والرزق ويقر عينه فيما خوله ويرفع عنه المكاره في الدنيا وليس له في الآخرة من نصيب ويدل على صحة هذا القول سياق الآية وهو قوله أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار الآية وهذه حالة الكافر في الآخرة وقيل نزلت في المنافقين الذين كانوا يطلبون بغزوهم مع رسول الله ﷺ الغنائم لأنهم كانوا لا يرجون ثواب الآخرة وقيل إن حمل الآية على العموم أولى فيندرج فيه الكافر والمنافق الذي هذه صفته والمؤمن الذي يأتي بالطاعات وأعمال البر على وجه الرياء والسمعة قال مجاهد في هذه الآية هم أهل الرياء وهذا القول مشكل لأن قوله أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار لا يليق بحال المؤمن إلا أن يقال إن تلك الأعمال الفاسدة والأفعال الباطلة لما كانت لغير الله تعالى استحق فاعلها الوعيد الشديد وهو عذاب النار وبدل على هذا ما روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه أخرجه مسلم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من تعلم علما لغير الله أو أراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار أخرجه الترمذي وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني ريحها أخرجه أبو داود اه (قوله وقيل هي في المرائين) هو ما اختاره البيضاوي لحديث أنه يقال لأهل الرياء حبيتم وصليتم وتصدقتم وجاهدتم وقرأتم ليقال ذلك فقد قيل ذلك ثم قال إن هؤلاء أول من تسعر بهم النار وراه أبو هريرة ثم بكى بكاء شديدا ثم قال صدق رسول الله من كان يريد الحياة الدنيا الخ أخرجه مسلم في صحيحه اه كرخي (قوله إلا النار) أي في مقابلة ما عملوا لأنهم استوفوا ما تقتضيه صور أعمالهم الحسنة وبقيت لهم أوزار العزائم السيئة اه بيضاوي (قوله وحبط ما صنعوا فيها) يجوز أن يتعلق فيها بحبط والضمير على هذا يعود على الآخرة أي وظهر حبوط ما صنعوا في الآخرة ويجوز أن يتعلق بصنعوا فالضمير على هذا يعود على الحياة الدنيا كما عاد عليها في قوله نوف إليهم أعمالهم فيها وما فيها صنعوا يجوز أن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف أي الذي صنعوه وأن تكون مصدرية أي وحبط صنعهم اه سمين (قوله وباطل ما كانوا يعملون) فيه وجهان أحدهما أن يكون باطل خبرا مقدما وما كانوا يعملون مبتدأ مؤخرا وما يحتمل أن تكون مصدرية أي وباطل كونهم عاملين وأن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف أي يعملونه وهذا على أن الكلام من عطف الجمل الثاني أن يكون وباطل عطفا على الأخبار قبله أو أولئك باطل ما كانوا يعملون وما كانوا يعملون فاعل وباطل ورجح هذا

بأن أصر على الشرك وقيل كصدقة وصلة رحم (فيها) بأن نوسع عليهم رزقهم (وهم فيها) أي الدنيا (لا يبخسون) ينقصون شيئا (أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط) بطل (ما صنعوا) ه (فيها) أي الآخرة فلا ثواب له (وباطل ما كانوا يعملون)

الصبر وأسدته فاستأسد وهو حال من الضمير في علتم (تعلونهن) فيه وجهان أحدهما هو مستأنف لا موضع له والثاني هو حال من الضمير في مكلبين ولا يجوز أن يكون حالا ثانية لأن العامل الواحد لا يعمل في حالين ولا يحسن أن يجعل حالا من الجوارح لأنك قد فصلت بينهما بحال لغير الجوارح (عما) أي (شيئا مما علمكم الله) قوله تعالى (وطعام الذين) مبتدأ و (حل لكم) خبره ويجوز أن يكون معطوفا على الطيبات وحل لكم خبر مبتدأ محذوف (وطعامكم حل لهم) مبتدأ وخبر (والمحصنات) معطوف على الطيبات ويجوز أن يكون مبتدأ

Marfat.com

هذا ماقرأ به زيد بن علي وبطل ما كانوا يعملون جعله فعلا ماضيا معطوفا على حبط اهـ سمين وفي البيضاوي وباطل في نفسه ما كانوا يعملون لأنه لم يعمل على ما ينبغي وكأن كل واحدة من الجملتين علة لما قبلها اهـ (قوله أفمن كان على بينة من ربه) لما ذكر الله تعالى في الآية المتقدمة الذين يريدون بأعمالهم الحياة الدنيا وزينتها ذكر في هذه الآية من كان يريد بعمله وجه الله والدار الآخرة فقال أفمن كان على بينة الخ اهـ خازن ومن مبتدأ خبره ماقدره الشارح بقوله كمن ليس كذلك او جواب الاستفهام محذوف قدره بقوله لا أي لا يستويان وقد صرح بهذين المحذوفين في قوله تعالى أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اهـ شيخنا (قوله على بينة) أي مصاحبا لها (قوله وهو النبي) وعليه فالجمع في قوله أولئك يؤمنون به للتعظيم وقوله أو المؤمنون وعليه فالجمع ظاهر وفي نسخة والمؤمنون بالواو وقوله ويتلوه الضمير لمن ومعنى التلو التبعية كما قاله الشارح ومعناها أنه يؤيده ويشده ويقويه كما قال الخازن اهـ شيخنا (قوله ومن قبله) حال من كتاب موسى المعطوف على شاهد عطف المفردات كما في السمين فحينئذ العامل وهو يتلوه مسلط عليه فكان الأولى للشارح أن يقول يتلوه أيضا بدل قوله شاهد لأن هذا هو الذي يقتضيه التركيب وأعرب البيضاوي كتاب موسى مبتدأ والجار والمجرور خبرا وفي السمين وكتاب موسى عطف على شاهد والمعنى أن التوراة والإنجيل يتلوان محمدا ﷺ في التصديق وقد فصل بين حرف العطف والمعطوف بقوله من قبله والتقدير شاهد منه وكتاب موسى من قبله وقد تقدم الكلام على الفصل بين حرف العطف والمعطوف مشبعا في النساء اهـ (قوله شاهد له أي لمن كان على بينة أيضا أي لأن النبي ﷺ موصوف في كتاب موسى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل اهـ قرطبي وعبارة أبي السعود أفمن كان على بينة من ربه أي برهان نير عظيم الشأن يدل على حقيقة ما رغب في الثبات عليه من الإسلام وهو القرآن وباعتباره أو بتأويل البرهان ذكر الضمير الراجع إليها في قوله تعالى ويتلوه أي يتبعه شاهد يشهد بكونه من عند الله تعالى وهو الإعجاز في نظمه المطرد في كل مقدار سورة منه أو ما وقع في بعض آياته من الإخبار بالغيب وكلاهما وصف تابع له شاهد بكونه من عند الله عز وجل غير أنه على التقدير الأول يكون في الكلام إشارة إلى حال رسول الله ﷺ والمؤمنين في تمسكهم بالقرآن عند تبين كونه منزلا بعلم الله تعالى بشهادة الإعجاز وقوله منه أي من القرآن غير خارج عنه أو من جهة الله تعالى فإن كلا منهما وارد من جهته تعالى للشهادة ويجوز على هذا التقدير أن يراد بالشاهد المعجزات الظاهرة على يدي رسول الله ﷺ فإن ذلك أيضا من الشواهد التابعة للقرآن الواردة من جهته تعالى فالمراد بمن في قوله أفمن كان كل من اتصف بهذه الصفة الحميدة فيدخل فيه المخاطبون بقوله تعالى فاعلموا فهل أنتم داخلون أو ليا وقيل هو النبي ﷺ وقيل مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأضرابه وقيل المراد بالبينة دليل العقل وبالشاهد القرآن فالضمير في منه لله تعالى أو البينة القرآن ويتلوه من التلاوة والشاهد جبريل أو لسان النبي ﷺ على أن الضمير له أو من التلو والشاهد ملك يحفظه والأولى هو الأول ولما كان المراد بتلو الشاهد للبرهان إقامة الشهادة وكونه من عند الله تابعا له بحيث لا يفارقه في مشهد من المشاهد فإن القرآن بينة باقية على وجه الدهر مع شاهدها الذي يشهد بأمرها إلى يوم القيامة عند كل مؤمن وجاحد عطف كتاب موسى في قوله تعالى ومن قبله كتاب موسى على فاعله مع كونه مقدما عليه في النزول فكأنه قيل أفمن كان على بينة من ربه ويشهد به شاهد منه وشاهد آخر من قبله هو كتاب موسى وإنما قدم في الذكر المؤخر في النزول لكونه وصفا لازما له غير منفك عنه ولعراقته في وصف

(أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ) بيان (مِّن رَّبِّهِ) وهو النبي ﷺ أو المؤمنون وهي القرآن (وَيَتْلُوهُ) يتبعه (شَاهِدٌ) له بصدقه (مِّنْهُ) أي من الله وهو جبريل (وَمِن قَبْلِهِ) أي القرآن (كِتَابُ مُوسَى) التوراة شاهد له أيضاً

والخبر محذوف أي المحصنات من المؤمنات حل لكم أيضاً وحل مصدر بمعنى الحلال فلا يثنى ولا يجمع و (من المؤمنات) حال من الضمير في المحصنات أو من نفس المحصنات إذا عطفتها على الطيبات (إذا آتيتموهن) ظرف لأحل أو لحل المحذوفة (محصنين) حال من الضمير المرفوع في آتيتموهن فيكون العامل آتيتم ويجوز أن يكون العامل أحل أو حل المحذوفة (غير) صفة لمحصنين أو حال من الضمير الذي فيها (ولا متخذي) معطوف على غير فيكون منصوبا ويجوز أن يعطف على مسافحين وتكون لا لتأكيد النفي (ومن يكفر بالإيمان) أي بالمؤمن به فهو مصدر في موضع المفعول كالخلق بمعنى المخلوق وقيل التقدير

Marfat.com

إنما ورحمة) حال كن ليس كذلك لا (أولئك) أى من كان على بينة (يؤمنون به) أى القرآن فلهم الجنة (ومن يكفر به من الأحزاب) جميع الكفار (فالنار موعده فلا تك فى مرية) شك (منه) من القرآن (إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس) أهل مكة (لا يؤمنون ومن) أى لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك والولد إليه (أولئك يعرضون على ربهم) يوم القيامة فى جملة الخلق (ويقول الأشهاد) جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين) المشركين (الذين يصدون عن سبيل الله) دين الإسلام (ويبغونها) يطلبون السبيل (عوجا) معوجة (وهم بالآخرة هم) تأكيد (كافرون أولئك لم يكونوا معجزين) الله (فى الأرض وما كان لهم من دون الله) أى غيره (من أولياء) أنصار يمنعونهم من عذابه (يضاعف لهم العذاب) بإضلالهم غيرهم والمعنى أنهم زاد عذابهم فى الآخرة فيضعون على ضلالهم فى أنفسهم وعلى إضلالهم غيرهم وهذا غير خارج عن قوله ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها (فما كانوا يستطيعون السمع) تعليل لمضاعفة العذاب اه شيخنا (وما كانوا يبصرون) توجيه لنفى الاحساسين المذكورين وقوله له أى الحق وقوله ذلك أى الذكر من السماع والإبصار اه شيخنا (قوله من دعوى الشريك) عبارة أبى السعود من الآلهة وشفاعتها وهى أوضح إذهى التى تغيب عنهم كما يدل عليه قوله تعالى ويوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون اه شيخنا (قوله لا جرم) وردت فى القرآن فى ستة مواضع متلوة بإن واسمها ولم يجئ بعدها فعل واختلف فيها فقيل لا نافية لما تقدم وقيل زائدة قالها فى الإتقان اه كرخى وعبارة أبى السعود لا جرم فيها ثلاثة أوجه الأول أن لا نافية لما سبق وجرم فعل ماض بمعنى حق وثبت وأن ومافى حيزها فاعله أى حق وثبت كونهم فى الآخرة هم الأخسرون وهذا مذهب سيبويه والثانى أن جرم بمعنى كسب وما بعده مفعوله وفاعله مادل عليه الكلام أى كسب ذلك خسرانهم والمعنى ماحصل من ذلك إلا ظهور خسرانهم والثالث أن لا جرم بمعنى لا بد أنهم فى الآخرة هم الأخسرون اه وفى الخطيب مانصه قال الفراء إن لا جرم

اللغو والتسكير فى بينة شاهد للتفخيم اه بحروفه (قوله إماما) أى مقتدى به فى الدين ورحمة أى على من أنزل إليهم ومن بعدهم إلى يوم القيامة باعتبار أحكامه المؤبدة بالقرآن اه أبو السعود (قوله أى من كان على بينة) أشار بهذا إلى أن أولئك راجع لمن فى قوله أفمن كان على بينة ويكون قوله ومن يكفر به الخ اعتراضا مقدرا بقوله لكن ليس كذلك فهو لف ونشر مرتب (قوله فالنار موعده) أى مكان وعده الذى يصير إليه اه كرخى (قوله فلا تك فى مرية منه) المرية بالكسر والضم الشك ففيها لغتان أشهرهما الكسر وهى لغة الحجازيين وبها قرأ جماهير الناس والضم لغة أسد وتميم وبها قرأ السلمى وأبو رجاء وأبو الخطاب والسدوسى اه سمين والخطاب فى ذلك للنبى والمراد غيره (قوله ومن أظلم الخ) ذكر لهم هنا من أوصافهم أربعة عشر وصفا أولها افتراء الكذب وآخرها كونهم فى الآخرة أخسر من غيرهم اه شيخنا (قوله أولئك يعرضون على ربهم) أى عرضا تظهر به فضيحتهم اه شيخنا (قوله جمع شاهد) أى أو جمع شهيد كالأول كصاحب وأصحاب والثانى مثل شريف وأشراف وقوله وهم الملائكة أى والنبيون والجوارح اه بيضاوى (قوله ألا لعنة الله الخ) يعنى يقول الله ذلك لهم يوم القيامة فيلعنهم ويطردهم من رحمته اه خازن وفى الخطيب ولما أخبر الله عن حالهم فى عقاب القيامة أخبر عن حالهم فى الحال بقوله ألا لعنة الله على الظالمين فبين تعالى أنهم فى الحال ملعونون من عند الله اه (قوله ويبغونها عوجا) أى يضيفونها للاعوجاج اه وقوله وهم مبتدأ وكافرون خبر (قوله لم يكونوا معجزين الله) أى مفلتين أنفسهم من أخذه وأراد بذلك فى الأرض مع سعتها وان هربوا فيها كالهارب اه أبو السعود (قوله أولياء) من زائدة فى اسم كان (قوله يضاعف لهم العذاب) مستأنف فإن قيل ما معنى مضاعفة العذاب وقد نصالله على أن من جاء بالسيئة لا يجزى إلا مثلها قيل معناه مضاعفة عذاب الكفر بالتعذيب على ما فعلوا من المعاصى والتعامى عن آيات الله ونحو ذلك من تضاعف كفرهم وإثمهم وصدهم عن سبيل الله اه شهاب وأجاب الشارح بجواب آخر حيث قال بإضلالهم غيرهم والمعنى أنه يزداد عذابهم فى الآخرة فيضعون على ضلالهم فى أنفسهم وعلى إضلالهم غيرهم وهذا غير خارج عن قوله ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها (قوله ما كانوا يستطيعون السمع الخ) تعليل لمضاعفة العذاب اه شيخنا (قوله أى لفرط كراهتهم) توجيه لنفى الاحساسين المذكورين وقوله له أى الحق وقوله ذلك أى الذكر من السماع والإبصار اه شيخنا (قوله من دعوى الشريك) عبارة أبى السعود من الآلهة وشفاعتها وهى أوضح إذهى التى تغيب عنهم كما يدل عليه قوله تعالى ويوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون اه شيخنا (قوله لا جرم) وردت فى القرآن فى ستة مواضع متلوة بإن واسمها ولم يجئ بعدها فعل واختلف فيها فقيل لا نافية لما تقدم وقيل زائدة قالها فى الإتقان اه كرخى وعبارة أبى السعود لا جرم فيها ثلاثة أوجه الأول أن لا نافية لما سبق وجرم فعل ماض بمعنى حق وثبت وأن ومافى حيزها فاعله أى حق وثبت كونهم فى الآخرة هم الأخسرون وهذا مذهب سيبويه والثانى أن جرم بمعنى كسب وما بعده مفعوله وفاعله مادل عليه الكلام أى كسب ذلك خسرانهم والمعنى ماحصل من ذلك إلا ظهور خسرانهم والثالث أن لا جرم بمعنى لا بد أنهم فى الآخرة هم الأخسرون اه وفى الخطيب مانصه قال الفراء إن لا جرم

بمنزلة قولنا لابد ولا محالة ثم كثر استعمالها حتى صارت بمنزلة حقا تقول العرب لاجرم إنك محسن على معنى حقا انك محسن اه وفى السمين فى هذه اللفظة خلاف بين النحويين وتلخص من ذلك وجوه أحدها وهو مذهب الخليل وسيبويه أنهما مركبتان من لا النافية وجرم وبنيتا على تركيبهما تركيب خمسة عشر وصار معناهما معنى فعل وهو حق فعلى هذا يرتفع مابعدهما بالفاعلية فقوله تعالى لاجرم أن لهم النار أى حق وثبت كون النار لهم أو استقرارها لهم الوجه الثانى أن لاجرم بمنزلة لارجل فى كون لا نافية للجنس وجرم اسمها مبنى معها على الفتح وهى واسمها فى محل رفع بالابتداء وما بعدها خبر لا النافية وصار معناها لامحالة فأنهم فى الآخرة أى فى خسرانهم الوجه الثالث أن لا نافية لكلام متقدم تكلم به الكفرة فرد الله عليهم ذلك بقوله لا كما ترد لا هذه قبل القسم فى قوله لا أقسم وقوله فلا وربك لا يؤمنون وقد تقدم تحقيقه ثم أتى بعدها بجملة فعلية وهى جرم أن لهم كذا وجرم فعل ماض معناه كسب وفاعله مستتر يعود على فعلهم المدلول عليه بسياق الكلام وأن ومافى حيزها فى موضع المفعول به لأن جرم يتعدى إذا كان بمعنى كسب وعلى هذا فالوقف على قوله لا ثم يبتدئ بجرم بخلاف ماتقدم الوجه الرابع أن معناها لاحد ولامنع ويكون جرم بمعنى القطع تقول جرمت أى قطعت فيكون جرم اسم لا مبنى معها على الفتح كما تقدم وخبرها أن ومافى حيزها على حذف حرف الجر أى لامنع من خسرانهم فيعود فيه الخلاف المشهور وفى هذا اللفظ لغات يقال لاجرم بكسر الجيم ولاجرم بضمها ولا جر بحذف الميم ولاذا جرم ولا أن ذا جرم ولاذو جرم وغير ذلك اه وليتأمل فى نصب حقا فى كلام الشارح فإنه لم يظهر له وجه بل مقتضى كون جرم فعلا ماضيا أن يكون حق فى كلامه كذلك ويمكن أن يقال على بعد إنه مفعول مطلق معمول لفعل محذوف هو المأخوذ من لاجرم والمعنى حق حقا أنهم فى الآخرة الخ أى ثبت ثبوتا واستقر استقرارا اه (قوله إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم) لما ذكر الله عز وجل أحوال الكفار فى الدنيا وخسرانهم فى الآخرة أتبعه بذكر أحوال المؤمنين فى الدنيا وربحهم فى الآخرة والإخبات فى اللغة هو الخشوع والخضوع وطمأنينة القلب ولفظ الاخبات يتعدى بإلى وباللام فإذا قلت أخبت فلان إلى كذا فمعناه اطمأن إليه وإذا قلت أخبت له فمعناه خشع وخضع له فقوله إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إشارة إلى جميع أعمال الجوارح وقوله وأخبتوا إشارة إلى أعمال القلوب وهى الخشوع والخضوع لله عز وجل وأن هذه الأعمال الصالحة لاتنفع فى الآخرة إلا بحصول أعمال القلب وهى الخشوع والخضوع لله عز وجل فإذا فسرنا الاخبات بالطمأنينة كان معنى الكلام أنهم يأتون بالأعمال الصالحة مطمئنين إلى صدق وعد الله بالثواب والجزاء على تلك الأعمال ويكونون مطمئنين إلى ذكره سبحانه وتعالى وإذا فسرنا الاخبات بالخشوع والخضوع كان معناه أنهم يأتون بالأعمال الصالحة خائفين وجلين أن لا تكون مقبولة وهذا هو الخشوع والخضوع اه خازن (قوله أو أنابوا) فى نسخة وأنابوا بالواو (قوله مثل الفريقين الخ) لما ذكر سبحانه وتعالى أحوال الكفار وما كانوا عليه من العمى عن طريق الحق ومن الصمم عن سماعه وذكر أحوال المؤمنين وما كانوا عليه من البصيرة وسماع الحق والانقياد للطاعة ذكر فيهما مثالا مطابقا بقوله مثل الفريقين الخ اه خطيب (قول كالأعمى والأصم) أى كمثل أى صفة الأعمى والأصم فى الكلام حذف مضاف وكذلك فى قوله والبصير والسميع أى وكمثل أو صفة البصير والسميع والمراد بالأعمى والأصم ذات واحدة اتصفت بالوصفين وكذا البصير والسميع أى مثل الكفار وعدم الاهتداء بقلوبهم كمثل شخص اتصف بالعمى والصمم الحسيين فلا يهتدى لمقصوده ومثل المؤمنين فى الإهتداء ببصائرهم كمثل شخص اتصف بالبصر

أنابوا (إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل) صفة (الفريقين) الكفار والمؤمنين (كالأعمى والأصم) هذا مثل الكافر (والبصير والسميع) هذا مثل المؤمن (هل يستويان)

بموجب الإيمان وهو الله (وهو فى الآخرة من الخاسرين) إعرابه مثل إعراب وإنه فى الآخرة لمن الصالحين وقد ذكر فى البقرة. قوله تعالى (إلى المرافق) قيل إلى بمعنى مع كقوله ويزدكم قوة إلى قوتكم وليس هذا المختار والصحيح أنها على بابها وانها لانتهاء الغاية وإنما وجب غسل المرافق بالسنة وليس بينهما تناقض لأن إلى تدل على انتهاء الفعل ولا يتعرض بنفى المحدود إليه ولا باثباته ألا ترى أنك إذا قلت سرت إلى الكوفة فغير ممتنع أن تكون بلغت أول حدودها ولم تدخلها وأن تكون دخلتها فلو قام الدليل على أنك دخلتها لم يكن مناقضا لقولك سرت إلى الكوفة فعلى هذا تكون إلى متعلقة باغسلوا ويجوز أن تكون فى موضع الحال

Marfat.com

مثلا) لا (أفلا تذكرون) نوحا إلى قومه أنْ) أي بأني وفي قراءة بالكسر على حذف القول (لكمْ) نذيرٌ مُبينٌ) بين الإنذار (أنْ) أي بأن (لا تعْبدُوا إلاّ اللهَ إنّي أخافُ عَليْكمْ) إن عبدتم غيره (عَذابَ يَوْمٍ أليمٍ) مؤلم في الدنيا والآخرة (فقالَ المَلأ الذينَ كفرُوا منْ قوْمِهِ) وهم الأشراف (مَا نَرَاكَ إلاّ بَشراً مثْلَنَا) ولا فضل لك علينا (وَمَا نَرَاكَ اتّبعَكَ إلاّ الذينَ هُمْ

وتتعلق بمحذوف والتقدير وأيديكم مضافة إلى المرافق (برؤسكم) الباء زائدة وقال من لاخبرة له بالعربية الباء في مثل هذا للتبعيض وليس بشيء يعرفه أهل النحو ووجه دخولها أنها تدل على إلصاق المسح بالرأس (وأرجلكم) بقرا بالنصب وفيه وجهان أحدهما هو معطوف على الوجوه والأيدي أي فاغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم وذلك جائز في العربية بلا خلاف والسنة الدالة على وجوب غسل الرجلين تقوى ذلك والثاني أنه معطوف على موضع برؤسكم والأول

والسمع الحسين فاعتدى لمطلوبه اه شيخنا (قوله مثلا) أي صفة وهو منصوب على النيابة المفعول عن الفاعل والأصل هل يستوي مثلهم أي صفتهم والاستفهام إنكاري كما قال الشارح اه شيخنا (قوله فيه إدغام التاء) أي الثانية كما بأنّ له قريبا التصريح بهذا وهذا على قراءة التشديد وقرئ في السبعة تذكرون بحذف إحدى التاءين على حد قوله ومابالتاءين ابتدى قد يقتصر اه الحلبي ينبه الشارح على هذه القراءة اه شيخنا (قوله ولقد أرسلنا نوحا الخ) شروع في ذكر جملة قصص من قصص الأنبياء تسلية للنبي حيث يعلم ماوقع لغيره من الأنبياء تقدم أن نوحا اسمه عبد الغفار ونوح لقبه اه شيخنا قال ابن عباس بعث نوح بعد أربعين سنة ولبث يدعو قومه ثمانمائة سنة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة فكان عمره ألف سنة وخمسين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن مائتسنة وقيل وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة ومكث يدعو قومه ثمانمائة سنة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره ألفسنة وأربعمائة وخمسين سنة اه عازن وفي الخطيب وقد جرت عادة الله تعالى بأنه إذا أورد على الكفار أنواع الدلائل أتبعها بالقصص ليصير ذكرها مؤكدا لتلك الدلائل وفي هذه السورة ذكر أنواعا من القصص القصة الأولى قصة نوح عليه السلام المذكور في قوله تعالى ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه الخ القصة الثانية قصة هود عليه السلام المذكورة في قوله تعالى وإلى عاد أخاهم هودا القصة الثالثة قصة صالح عليه السلام المذكورة في قوله تعالى وإلى ثمود أخاهم صالحا الخ القصة الرابعة قصة إبراهيم مع الملائكة المذكورة في قوله تعالى ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى القصة الخامسة قصة لوط المذكورة في قوله فلما ذهب عن إبراهيم الروع الخ القصة السادسة قصة شعيب وهي المذكورة في قوله وإلى مدين أخاهم شعيبا الخ القصة السابعة قصة موسى المذكورة في قوله ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الخ وهي آخر القصص اه (قوله أأنى لكم) قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي أأنى بفتح الهمزة والباقون بكسرها فأما الفتح فعلى إضمار حرف الجر أي بأني لكم قال الفارسي في قراءة الفتح خروج من الغيبة إلى المخاطبة قال ابن عطية وفي هذا نظر وإنما هي حكاية مخاطبته لقومه وليس هذا حقيقة الخروج من غيبة إلى مخاطبة ولو كان الكلام أن أنذرهم أو نحوه لصح ذلك وقد قال بهذه المقالة أعني الالتفات مكافئه قال الأصل بأني والجار والمجرور في موضع المفعول الثاني وكان الأصل أن لكنه جاء على طريقة الالتفات لكن هذا الالتفات غير الذي ذكره أولا على فان ذاك من غيبة إلى خطاب وهذا من غيبة إلى تكلم وكلاهما غير محتاج إليه وإن كان قول مكي أقرب وأما قراءة الكسر فعلى إضمار القول وكثيرا مايضمر وهو غني عن الشواهد اه سمين (قوله أي بأني لكم) الباء المقدرة في هذا للملابسة أي ملتبسا بالانذار وقوله على حذف القول أي فقال إني الخ وقوله أن لا تعبدوا الخ الباء المقدرة هنا للتعدية ولا ناهية أي أرسلناه ملتبسا بالنهي عن عبادة غير الله وقوله إني أخاف الخ تعليل لقوله إني لكم لقوله أن لا تعبدوا الخ اه شيخنا (قوله عذاب يوم أليم) المتصف بكونه مؤلما هو العذاب لا اليوم فنسبة الايلام إلى اليوم مجاز عقلي اه شيخنا (قوله فقال الملأ الذين كفروا الخ) أي احتجروا عليه بثلاث شبه مانراك إلا بشرا ومانراك اتبعك الخ ومانرى لكم الخ وقد أجابهم عن هذه الثلاثة إجمالا بقوله يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة أي خبر تفصيلا بقوله ولا أقول لكم عندي خزائن الله الخ هذا رد للأخيرة وقوله ولا أعلم الغيب رد للثانية وقوله ولا أقول لكم الخ رد للأولى كما سيأتي ايضاحه اه شيخنا (قوله مانراك إلا بشرا مثلنا) يعني آدميا مثلنا لا فضل لك علينا لأن التفاوت الحاصل بين آحاد البشر يمتنع اشتراكه في حيث يصير الواحد منهم واجب الطاعة على جميع العالم وإنما قالوا

Marfat.com

هذه المقالة وتمسكوا بهذه الشبهة جهلا منهم لأن من حق الرسول أن يباشر الأمة بالدعوة إلى الله بإقامة الدليل والبرهان على ذلك ويظهر المعجزة الدالة على صدقه ولا يتأتى ذلك إلا من آحاد البشر وهو من اختصه الله بزيادة كرامته وشرفه بنبوته وأرسله إلى عباده اه خازن ورأى علية والمفعول الثانى هو إلا بشراً أو بصرية وإلا بشرا حالا وما تراك اتبعك علية وقوله اتبعك فى موضع المفعول الثانى أو بصرية وهو فى موضع الحال اه شيخنا (قوله أراذلنا) فيه وجهان أحدهما أنه جمع الجمع فهو جمع أرذل بضم الذال جمع رذل بسكونها كـكلب وأكالب ثانيهما أنه جمع مفرد وهو أرذل كأكبر وأكابر وأبطح وأباطح وأبرق وأبارق والأرذل المرغوب عنه لرداءته اه سمين (قوله كالحاكة) جمع حائك وهو النساج أى القزاز ويقال حاك يحوك كقال يقول والأساكفة جمع أسكاف وهو صانع البابوج ونحوه أى وكالحجامين وهذه عادة الله فى الأنبياء والأولياء أول من يتبعهم ضعفاء الناس لذلهم فلا يتكبرون عن الاتباع بمال ولا جاه اه شيخنا وفى الخازن وإنما قالوا ذلك جهلا منهم أيضا لأن الرفعة فى الدين ومتابعة الرسل لا تكون بالشرف والمال والمناصب العالية بل للفقراء الخاملين وهم أتباع الرسل ولا تضرهم خسة صنائعهم إذا حسنت سيرتهم فى الدين اه (قوله بالهمز وتركه) سبعيتان وعلى الترك يحتمل أن الباء منقلبة عن الهمزة فهو كالمهموز من يبدأ أى ابتدأ ويحتمل أنها أصلية من بدا يبدو إذا ظهر وكلام الشارح يناسب الأول حيث فسر الوجهين بقوله أى ابتداء وقوله من غير تفكر أى ولو تفكروا لم يتبعوك اه شيخنا (قوله ونصبه على الظرف) أى لحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه والعامل فيه على القراءتين اتبعك وجاز أن يعمل ما قبل إلا فيما بعدها توسعا فى الظروف وهذا جواب عن إشكال وهو أن ما بعد إلا لا يكون معمولا لما قبلها إلا أن يكون مستثنى منه نحو ما قام إلا زيدا القوم أو تابعا للمستثنى منه نحو ما جاءنى أحد إلا زيد اخير من عمرو اه كرخى (قوله فى دعوى الرسالة) أى التى تدعيها أى وفى الاتباع من أتباعك ففى كلامه اكتفاء وقوله فى الخطاب أى فى قوله وما نرى لكم وفى قوله بل نظنكم وإلا فمكان المقام أن يقال لك ونظنك وعبارة البيضاوى بل نظنكم كاذبين فكذبك فى دعواك النبوة وكذبهم فى دعواهم العلم بصدقك اه (قوله قال ياقوم) فى هذا الخطاب غاية التلطف بهم وقوله أرأيتم المفعول الأول قدره الشارح وهو الياء والثانى يؤخذ من قوله أنلزمكموها أى اخبرونى بجواب هذا الاستفهام وهو أنى لا أقدر على إجباركم اه شيخنا وفى السمين وقد تقدم الكلام على أرأيتم مذهبى الأنعام وتلخيصه هنا أن أرأيتم يطلب البينة منصوبة وفعل الشرط يطلبها مجرورة بعلى فأعمل الثانى وأضمر فى الأول والتقدير أرأيتم البينة من ربى ان كنت عليها أنلزمكموها فحذف المفعول الأول والجملة الاستفهامية فى محل المفعول الثانى وجواب الشرط محذوف للدلالة عليه اه (قوله على بينة) أى مع بينة أى مصاحبا للبينة وقوله بيان أى حجة وبرهان يشهد لى بالنبوة (قوله فعميت) أى النبوة أى أخفاها الله عليكم وقوله وفى قراءة أى سبعية بتشديد الميم أى وضم العين وفى السمين قوله فعميت قرأ الأخوان وحفص بضم العين وتشديد الميم والباقون بالفتح والتخفيف فأما القراءة الأولى فأصلها عماها الله عليكم أى أبهمها عقوبة لكم ثم بنى الفعل لما لم يسم فاعله لحذف فاعله للعلم به وهو الله تعالى وأقيم المفعول وهو ضمير الرحمة مقامه ويدل على ذلك قراءة أبى بهذا الأصل فعماها الله عليكم وأما القراءة الثانية فانه أسند الفعل اليها مجازا قال الزمخشرى فان قلت ما حقيقته قلت حقيقته أن الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت عمياء لأن الأعمى لا يهتدى ولا يهدى غيره فمعنى فعميت عليكم البينة فلم تهتدوا كما عمى على القوم دليلهم فى المفازة بقوا بغير

أن يقع فى القرآن لكثرته فقد جاء فى القرآن والشعر فمن القرآن قوله تعالى وحور عين على قراءة

أراذلنا) أسافلنا كالحاكة والأساكفة (بادئ الرأى) بالهمز وتركه أى ابتداء من غير تفكر فيك ونصبه على الظرف أى وقت حدوث أول رأيهم (وما نرى لكم علينا من فضل) فتستحقون به الاتباع منا (بل نظنكم كاذبين) فى دعوى الرسالة أدرجوا قومه معه فى الخطاب (قال يا قوم أرأيتم) أخبرونى (إن كنت على بينة) بيان (من ربى وآتانى رحمة) نبوة (من عنده فعميت) خفيت (عليكم) وفى قراءة بتشديد الميم والبناء للمفعول

أقوى لأن العطف على اللفظ أقوى من العطف على الموضع ، ويقرأ فى الشذوذ بالرفع على الابتداء أى وأرجلكم مغسولة أو كذلك ويقرأ بالجر وهو مشهور أيضا كشهرة النصب وفيها وجهان أحدهما أنها معطوفة على الرءوس فى الإعراب والحكم مختلف فالرءوس ممسوحة والأرجل مغسولة وهو الإعراب الذى يقال هو على الجوار وليس بممتنع

Marfat.com

(أنلزمكموها) أنجبركم (لا أسألكم عليه) على تبليغ الرسالة (مالا) تعطونيه (إن) ما (أجري) ثوابي (إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا) كما أمرتموني (إنهم ملاقوا ربهم) بالبعث فيجازيهم ويأخذ لهم ممن ظلمهم وطردهم (ولكني أراكم قوما تجهلون) عاقبة أمركم (ويا قوم من ينصرني) يمنعني (من الله) أي عذابه (إن طردتهم) أي لا ناصر لي (أفلا) فهلا (تذكرون) بادغام التاء الثانية في الأصل في الذال تنحظون (ولا أقول لكم) عندي (خزائن الله) أي لا أدعي ذلك (ولا أعلم الغيب) معطوف على عندي خزائن الله أي لا أقول لكم إني أعلم الغيب كما قال الخارج وهذا رد لقولهم ومازاك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي أي في ظاهر حالهم وأول فكرهم وفي الباطن لم يتبعوك لهم إلى إنما أعمل على الظاهر لأني لا أعلم الغيب فأحكم به ولا أقول لكم إني ملك ردا لقولهم ما زاك إلا بشرا مثلنا فكأنه قال أنا لم أدع الملكية حتى تقولوا ما زاك إلا بشرا مثلنا اهـ شيخنا وفي الشهاب قوله ولا أقول لكم عندي خزائن الله الخ هذا شروع في دفع الشبه التي أوردوها تفصيلا بعد مادفعها إجمالا بقوله أرأيتم إن كنتم على بينة الخ فكأنه يقول عدم اتباعي لنفيكم الفضل عني إن كان فضل المال والجاه فأنا لم أدعه ولم أقل لكم إن خزائن الله عندي حتى تنازعوني في ذلك وتنكروه وإنما وجوب اتباعي لأني رسول الله المبعوث بالمعجزات الشاهدة لما ادعيته اهـ وفي الخازن ولا أقول لكم عندي خزائن الله عطف على قوله ولا أسألكم عليه مالا يعني لا أسألكم عليه مالا ولا أقول لكم عندي خزائن الله يعني التي لا يفنيها شيء فأدعي إلى اتباعي عليها إلا عطيكم منها وقال ابن الأنباري الخزائن هنا بمعنى غيوب الله وما هو مطوي عن الخلق وإنما وجب أن يكون هذا جوابا بما نوح عليه الصلاة والسلام لهم لما قالوا وما زاك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي فادعوا أن المؤمنين إنما اتبعوه في ظاهر ما يرى منهم وهم في الحقيقة غير متبعين له فقال عجبا لهم ولا أقول لكم عندي خزائن الله التي لا يعلم منها ما ينطوي عليه عباده وما يظهرونه إلا هو وإنما قيل للغيب خزائن لعدم وصول علم الناس واستقرار علمهم اهـ (قوله ولا أعلم الغيب) الظاهر أن هذه الجملة منصوبة

هاد وقيل هذا من باب القلب والأصل فعميتم أنتم عنها واختلف في الضمير في عميت على هو عائد على البينة أو على الرحمة أو عليهما معا وجاز ذلك وإن كان بلفظ الإفراد لأن المراد بهما شيء واحد فإذا قيل بأنه عائد على البينة فيكون قوله وآتاني رحمة جملة معترضة بين المتعاطفين إذ حقه على بينة من ربي فعميت وآتاني رحمة فعميت اهـ وفي الشهاب قوله خنيت عليكم يعني أن عمي الدليل يخفاه مجازاً فيقال حجة عمياء كما يقال مبصرة للواضحة وهو استعارة تبعية شبه خفاء الدليل بالعمى في أن كلا يمنع الوصول إلى المقاصد اهـ (قوله ألزمكموها) أي ألزمكم على الاهتداء بها والمراد إلزام الجبر بالقتل ونحوه لا إلزام الإيجاب إذهو حاصل اهـ بيضاوي ولذا فسره الشارح بقوله أنجبركم على قبولها وفي الخازن ألزمكم أيها القوم قبول الرحمة يعني إنا لا نقدر أن نلزمكم ذلك من عند أنفسنا وأنتم لها كارهون أي لا أقدر على ذلك والذي أقدر عليه أن أدعوكم إلى الله وليس لي أن أطردكم إلى ذلك فال فنادوه والله لو استطاع نبي الله لألزمها قومه ولكنه لم يملك ذلك اهـ (قوله وأنتم لها كارهون) أي نافرون لها أي منكرون لها اهـ (قوله كما أمرتموني) فقد قالوا له ما منع وأطرد مؤلاء الأسافلة عنك ونحن نتبعك فأنا نستحي أن نجلس معهم في مجلسك وهذا كما قالت قريش لمحمد ﷺ كما تقدم في سورة الأنعام ولم تطرد الذين يدعون ربهم الآية اهـ شيخنا (قوله أفلا تذكرون) فيه مذهبان أحدهما أن الهمزة داخلة على مقدر تقديره أتأمرون بطردهم فلا تذكرون والآخر أنها مقدمة من تأخير والأصل فألا تذكرون وقدمت الهمزة على الفاء لأن لها الصدارة والشارح قال في نسخة فهلا يكون مراده على هذه النسخة الإشارة إلى أن أفلا بمعنى هلا التحضيضية كما ذكره الكرخي وقال لي نسخة أفهلا وهذه لا وجه لصحتها كما قاله علي قاري بل هي تحريف إذ فيها الجمع بين الهمزة وهلا وليس فيها تنبيه على الفاء وهلا على التقديم والتأخير اهـ شيخنا وفي أبي السعود أفلا تذكرون أي أتستمرون على ما أنتم عليه من الجهل المذكور فلا تتذكرون مذاكر من حالهم حتى تعرفوا أن ما أتوا به بمعزل من الصواب اهـ (قوله ولا أقول لكم عندي خزائن الله) هذا رد لقولهم ومازى لكم علينا من فضل كالمال وقوله ولا أعلم الغيب معطوف على عندي خزائن الله أي ولا أقول لكم إني أعلم الغيب كما قال الخارج وهذا رد لقولهم ومازاك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي أي في ظاهر حالهم وأول فكرهم وفي الباطن لم يتبعوك لهم إلى إنما أعمل على الظاهر لأني لا أعلم الغيب فأحكم به ولا أقول لكم إني ملك ردا لقولهم ما زاك إلا بشرا مثلنا فكأنه قال أنا لم أدع الملكية حتى تقولوا ما زاك إلا بشرا مثلنا اهـ شيخنا وفي الشهاب قوله ولا أقول لكم عندي خزائن الله الخ هذا شروع في دفع الشبه التي أوردوها تفصيلا بعد مادفعها إجمالا بقوله أرأيتم إن كنتم على بينة الخ فكأنه يقول عدم اتباعي لنفيكم الفضل عني إن كان فضل المال والجاه فأنا لم أدعه ولم أقل لكم إن خزائن الله عندي حتى تنازعوني في ذلك وتنكروه وإنما وجوب اتباعي لأني رسول الله المبعوث بالمعجزات الشاهدة لما ادعيته اهـ وفي الخازن ولا أقول لكم عندي خزائن الله عطف على قوله ولا أسألكم عليه مالا يعني لا أسألكم عليه مالا ولا أقول لكم عندي خزائن الله التي لا يعلم منها ما ينطوي عليه عباده وما يظهرونه إلا هو وإنما قيل للغيب خزائن لعدم وصول علم الناس واستقرار علمهم اهـ (قوله ولا أعلم الغيب) الظاهر أن هذه الجملة منصوبة

من جر وهو معطوف على قوله بأكواب وأباريق والمعنى مختلف إذ ليس المعنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بجور عين قال الشاعر وهو النابغة

لم يبق إلا أسير غير منفلت
أو موثق في حبال القد محذوب
والقوافي مجرورة والجواز مشهور عندهم في الإعراب وقلب الحروف بعضها إلى بعض والتأنيث وغير ذلك من الإعراب

المحلى

Marfat.com

المحل نسقا على معمول القول وهو الجملة من قوله لا أقول أى قل لا أقول لكم عندى خزائن الله وقل لا أعلم الغيب وقال الزمخشرى لا أعلم الغيب معطوف على عندى خزائن الله أى لا أقول عندى خزائن الله ولا أقول أعلم الغيب وفيه نظر لأنه لو كان معطوفا على عندى خزائن الله لزم أن يكون معمولا لأقول المنفى بلا فيصير التقدير ولا أقول لا أعلم الغيب وهو غير صحيح اه (قوله ولا أقول إنى ملك) أى حتى تقولوا ما نراك إلا بشرا مثلنا فإن البشرية ليست من موانع النبوة بل من مباديها يعنى أنكم اتخذتم فقدان هذه الأمور الثلاثة شرعة ومنهاجا إلى تكذيبى والحال أنى لا أدعى شيئا من ذلك ولا الذى أدعيه يتعلق بشىء منها وإنما يتعلق بالفضائل النفسانية التى بها تتفاوت مقادير الأشياء كما أشار إليه فى التقدير اه كرخى (قوله ولا أقول للذين) أى فى شأنهم فاللام بمعنى فى والكلام على حذف مضاف وقوله تزدرى أصله تزترى فقلبت تاء الافتعال دالا والعائد محذوف أى تزدريهم أعينكم وقوله لن يؤتيهم الله الخ هذا مقول القول المنفى اه شيخنا (قوله لن يؤتيهم الله خيرا) يعنى توفيقا وهداية وإيمانا وأجرا اه خازن (قوله إن قلت ذلك) أى ما ذكر من قوله ولا أقول لكم عندى خزائن الله إلى هنا اه شيخنا (قوله فأكثرت جدالنا أى شرعت فى الجدال فأكثرت أو جادلتنا أى أردت جدالنا فأكثرت جدالنا فلابد من أحد هذين التأويلين ليصح العطف اه أبو السعود (قوله بما تعدنا به) أشار إلى أن ما موصولة والعائد محذوف ويصح كونها مصدرية أى بوعدك إيانا اه كرخى (قوله فيه) أى فى الوعد المفهوم من الفعل اه (قوله بفائتين الله) أى بهاربين من الله أى من عذابه (قوله وجواب الشرط) أى الأول ولم يجعل المذكور جوابا لأن مذهب البصريين أن الجواب لا يتقدم على الشرط وان أجازه الكوفيون يعنى وجواب الشرط الثانى هو الشرط الأول وجوابه والتقدير إن كان الله يريد أن يغويكم فإن أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحى وذلك لأنه إذا اجتمع فى الكلام شرطان وجواب يجعل الشرط الثانى شرطا فى الأول فلا يقع الجواب الا إن حصل الشرط الثانى ووجد فى الخارج قبل وجود الأول لأن الشرط مقدم على المشروط فى الخارج فلو انعكس الأمر بأن وجد الأول أولا لم يقع المعلق فلو قال لعبده أنت حر إن كلمت زيدا ان دخلت الدار لم يعتق إلا إذا وجد دخول الدار قبل وجود كلام زيد فلو وجد الكلام أولا لم يعتق وذلك لأنه جعل الكلام مشروطا بدخول الدار والشرط مقدم على المشروط فلو وجد الكلام أولا لم يوجد المعلق عليه لأنه كلام مسوق بالدخول ولذلك قال فى متن البهجة

وطالق أن كلمت إن دخلت ان أولا بعد أخير فعلت

وعبارة البيضاوى هكذا تقرير الكلام إن كان الله يريد أن يغويكم فإن أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحى ولذلك لو قال أنت طالق إن دخلت الدار إن كلمت زيدا فدخلت ثم كلمت لم تطلق انتهت ومثله أبو السعود وفى الكرخى ويكون الشرط الثانى وجوابه جوابا عن الأول لفظا وإن زاد ذلك على شرطين وعلى هذا يترتب الحكم مثاله أن يقول لعبده إن كلمت زيدا إن دخلت الدار إن أكلت الخبز فأنت حر لجواب الشرط الثالث أنت حر والثالث جوابه وجواب الثانى والثانى وجوابه جواب الأول فإن كلم ثم دخل ثم أكل لم يعتق لكن إن أكل ثم دخل ثم كلم عتق لما ذكر اه (قوله أى كفار مكة) فعلى هذا تكون هذه الآية دخيلة فى أثناء قصة نوح ومعترضة بين أجزائها لأجل تنشيط السامع لسماع بقية القصة اه شيخنا وأكثر المفسرين على ان هذه الآية من جملة قصة نوح كما هو ظاهر السياق وعبارة الخازن أم يقولون افتراه أى اختلقه وجاء به من عند نفسه والضمير يعود إلى الوحى الذى جاءهم به نوح وأكثر المفسرين على أن هذا من محاورة نوح مع قومه فهو من قصة نوح وقال مقاتل أم يقولون يعنى المشركين

(أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللهُ خَيْرًا اللهُ أَعْلَمُ بِمَا فِى أَنْفُسِهِمْ) قلوبهم (إِنِّى إِذًا) إن قلت ذلك (لَمِنَ الظَّالِمِينَ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا) خاصمتنا (فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا) به من العذاب (إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فيه (قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللهُ إِنْ شَاءَ) تعجيله لكم فإن أمر إليه لا إلى (وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) بفائتين الله (وَلا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِى إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ) أى إغواءكم وجواب الشرط دل عليه ولا ينفعكم نصحى (هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) قال تعالى (أَمْ) بل أ (يَقُولُونَ) أى كفار مكة (افْتَرَاهُ) اختلق محمد القرآن (قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ

ما ذكرنا فى العطف ومن الصفات قوله عذاب يوم محيط واليوم ليس بمحيط وإنما المحيط العذاب وكذلك قوله فى يوم عاصف واليوم ليس بعاصف وإنما العاصف الريح ومن قلب الحروف قوله عليه الصلاة والسلام ارجعن مأزورات غير

Marfat.com

من كفار مكة افتراء يعني محمداً ﷺ اختلق القرآن من عند نفسه فعلى هذا القول تكون الآية معترضة فتستوفي تمهيد جح إلى القصة فقال وأوحى إلى نوح الخ اه وفي أم يقولون افتراء قال ابن عباس يعني نوحاً عليه السلام ومعناه بل أيقولون قوم نوح إن نوحا افترى ما جاء به مستداً إلى الله تعالى وقال مقاتل يعني محمداً ﷺ ومعناه بل أيقول مشركو مكة افترى رسول الله ﷺ خبر نوح فكأنه إنما جيء به في تضاعيف القصة عند سوق طرف منها تحقيقا لخفيتها وتأكيداً لوقوعها وتشويقا للسامعين إلى استماعها لاسيما وقد قص منها طائفة متعلقة بما جرى بينه عليه السلام وبين قومه من المحاجة وبقيت طائفة مستقلة متعلقة بعذابهم اه (قوله فعلى إجرامي) الإجرام والجرم بمعنى وهو اكتساب الذنب اه شيخنا وفي المصباح جرم جرما من باب ضرب أذنب واكتسب الاثم والمصدر سمي الرجل والاسم منه الجرم بالضم والجريمة مثله وأجرم إجراما كذلك اه وفي السمين قوله فعلي إجرامي مبتدأ وخبر أو إجرامي فاعل بالظرف عند من يكتفي بمثل هذا في جواب الشرط والجمهور على كسر همزة إجرامي وهو مصدر أجرم وأجرم هو الغاشي في الاستعمال ويجوز جرم ثلاثيا وقرئ شاذاً أجرامي بفتحها حكاه النحاس وخرجه على أنه جمع جرم كقفل وأقفال والمراد آثامي اه (قوله أي عقوبته) أي ففي الكلام حذف المضاف وفي الآية محذوف آخر وهو أن المعنى إن كنت اقترته فعلي عقاب جرمي وان كنت صادقا وكد بتمومي فعليكم عقاب ذلك التكذيب إلا أنه حذفت هذه البقية لدلالة الكلام عليها واعلم أن قوله إن اقترته فعلي إجرامي لايدل على أنه كان شاكا لأنه قول يقال على وجه الانكار عند اليأس من القبول اه كرخي (قوله وأوحي إلى نوح) الجمهور على أوحي مبنيا للمفعول والقائم مقام الفاعل أنه لن يؤمن أي أوحي اليه عدم إيمان بعض قومه وقرأ بعضهم أوحي مبنيا للفاعل وهو الله تعالى وإنه بكسر الهمزة وفيها وجهان أحدهما وهو أصل البصريين أنه على إضمار القول والثاني وهو أصل الكوفيين أنه على اجراء الايحاء مجرى القول اه سمين (قوله إلا من قد آمن) في الشهاب المراد الإمن استمر على الإيمان لأن المدوام حكم الحدوث وقيل المراد الإمن استعد للايمان وتوقع منه ولا يراد ظاهره والا كان المعنى الإمن آمن فإنه يؤمن ومن قيل ان الاستثناء منقطع اه وفي أبي السعود أنه لن يؤمن من قومك أي المصرين على الكفر وهو إقناط له عليه السلام عن إيمانهم وإعلام بكونه كالمحال الذي لايصح توقعه الا من قد آمن أي الامن وجدمنه ما كان يتوقع من إيمانه وهذا الاستثناء على طريقة قوله تعالى إلا ما قد سلف اه (قوله فلا تبتئس) يقال ابتأس فلان إذا بلغه ما يكره اه سمين وفي المختار ولا تبتئس أي لاتحزن ولا تكتئب والمبتئس الكاره الحزين اه (قوله فدعا عليهم) أي بعد أن قاسى منهم غاية المشقة فكانوا يضربونه حتى يسقط فيلفونه في لبد ويلقونه في بيت يظنون موته فيخرج في اليوم الثاني ويدعوهم إلى الله وكانوا يحفتونه حتى يمشي عليه فإذا أفاق قال رب اغفر لقومي فإنهم لايعلمون حتى تمادوا في المعصية واشتد منهم البلاء فكان لا يأتي قرن منهم إلا آخس من الذي قبله وكان يأتي القرن منهم فيقول قد كان هذا الشيخ مع آبائنا وأجدادنا ما كذا يجنونا فلا يقبلون منه شيئا فمكثا كذلك إلى الله تعالى إلى دعوت قومي ليلا ونهارا الآيات حتى بلغ رب لاتذر الآية فأوحى الله اليه أن اصنع الفلك اه عازن (قوله واصنع الفلك) الظاهر أنه أمر بحمل لأنه لا سبيل إلى صون روح نفسه وأرواح غيره من الهلاك إلا بهذا الطريق وصون النفس من الهلاك واجب وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب اه كرخي (قوله بأعيننا) وذلك أن جبريل قال لعمه بك يأمرك أن تصنع الفلك فقال كيف أصنعها وأنت نجار أقال فإن ربك يقول لك اصنع فإنك

مأجورات والأصل موزورات ولكن أريد التآخي وكذلك قولهم إنه ليأتينا بالغدايا والعشايا ومن التأنيث قوله فله عشر أمثالها لحذف التاء من عشر وهي مضافة إلى الأمثال وهي مذكرة ولكن لما جاورت الأمثال الضمير المؤنث أجرى عليها حكمه وكذلك قول الشاعر:

لما أتى خبر الزبير تضعضت
سور المدينة والجبال الخشع

وقولهم ذهبت بعض أصابعه وعما راعت العرب فيه الجوار قولهم قامت هند فلم يجيزوا حذف التاء إذا لم يفصل بينهما فإن فصلوا بينهما أجازوا حذفها ولا

Marfat.com

بترك إهلاكهم (إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ وَيَصْنَعُ الفلكَ) حكاية حال

بأعيننا فأخذ القدوم وجعل ينجر فلا يخطىء اه خازن والباء للملابسة أى ملتبسا بأعيننا أى بإبصارنا لك وتعهدنا بتعليمك كيفية صنعها وفى السمين قوله بأعيننا حال من فاعل اصنع أى محفوظا بأعيننا وهو مجاز عن كلاءة الله له بالحفظ وقيل هم الملائكة تشبيها لهم بعيون الناس أى الذين يتفقدون الأخبار والجمع حينئذ على حقيقته اه وفى الكرخى قوله بمرأى منا وحفظنا أشار بهذا إلى أنه لا يمكن إجراؤه على ظاهره لوجوه أحدها أنه يقتضى أن يكون لله أعين كثيرة وهذا يناقض قوله تعالى ولتصنع على عينى وثانيها أنه يقتضى أن يصنع الفلك بتلك الأعين كقولك قطعت بالسكين وكتبت بالقلم ومعلوم أن ذلك باطل وثالثها أنه تعالى منزه عن الأعضاء والأبعاض فوجب المصير إلى التأويل وهو أن معنى بأعيننا بنزول الملك له فيعرفه بخبر السفينة يقال فلان عين على فلان أى ناظر إليه وإن من كان عظيم العناية بالشىء فإنه يضع عينه عليه فلما كان وضع العين على الشىء سببا لمبالغة الحفظ جعلت العين كناية عن الاحتفاظ اه (قوله بترك إهلاكهم) أى لا تراجعنى فيهم ولا تدعنى باستدفاع العذاب عنهم اه بيضاوى (قوله إنهم مغرقون) أى محكوم عليهم بالإغراق (قوله ويصنع الفلك) يعنى كما أمره الله تعالى قال أهل السير لما أمر الله نوحا بعمل السفينة أقبل على عملها ولهى عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيئ القار وكل ما يحتاج إليه فى عمل الفلك وجعل قومه يمرون به وهو يعمل فى عمله فيسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة وأعقم الله أرحام النساء قبل الغرق بأربعين سنة فلم يولد لهن ولد قال البغوى وزعم أهل التوراة أن الله أمره أن يصنع الفلك من خشب الساج وأن يطليه بالقار من داخله وخارجه وأن يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله فى السماء ثلاثين ذراعا والذراع إلى المنكب وأن يجعله ثلاثة أطباق سفلى ووسطى وعليا وأن يجعل فيه كوى فصنعه نوح كما أمره الله عز وجل وقال ابن عباس اتخذ نوح السفينة فى سنتين فكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وطولها فى السماء ثلاثين ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاث بطون فجعل فى البطن الأسفل الوحوش والسباع والهوام وفى البطن الأوسط الدواب والأنعام وركب هو ومن معه البطن الأعلى وحمل ما يحتاج إليه من الزاد وغيره قال قتادة وكان بابها فى عرضها وروى عن الحسن أنها كان طولها ألف ذراع ومائتى ذراع وعرضها سبعمائة ذراع وقال زيد بن أسلم مكث نوح مائة سنة يغرس الأشجار ويقطعها ومائة سنة يصنع الفلك وقال كعب الأحبار عمل السفينة نوح فى ثلاثين سنة وروى أنها ثلاثة أطباق الطبقة السفلى للدواب والوحوش والطبقة الوسطى للإنس والطبقة العليا للطير فلما كثر روث الدواب أوحى الله تعالى إلى نوح أن اغمز ذنب الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة ومسح على الخنزيرة فخرج منها الفأر فأقبلوا على الروث فأكلوه فلما أفسد الفأر فى السفينة فجعل يقرضها ويقرض حبالها فأوحى الله تعالى إليه أن اضرب بين عينى الأسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة وهو القط فأقبلا على الفأر اه خازن وفى أبى السعود وقيل إن الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة يحدثنا عنها فانطلق بهم حتى انتهى إلى كثيب من تراب فأخذ كفا من ذلك التراب فقال أتدرون من هذا فقالوا الله ورسوله أعلم فقال هذا كعب بن حام قال فضرب بعصاه فقال قم بإذن الله فإذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه وقد شاب فقال له عيسى عليه الصلاة والسلام أهكذا هلكت قال لا مت وأنا شاب ولكنى ظننت أنها الساعة فمن ثمة شبت فقال حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها ألفا ومائتى ذراعا وعرضها ستمائة ذراع وكانت طبقات طبقة للدواب والوحوش وطبقة للإنس وطبقة للطير ثم قال له عد بإذن الله كما كنت فعاد ترابا اه (قوله حكاية حال

فرق بينهما إلا المجاورة وعدم المجاورة ومن ذلك قولهم قام زيد وعمراً كلمه استحسنوا النصب بفعل محذوف لمجاورة الجملة اسما قد عمل فيه الفعل ومن ذلك قلبهم الواو المجاورة للطرف همزة فى قولهم أوائل كما لو وقعت طرفا وكذلك إذا بعدت عن الطرف لا تقلب نحو طواويس وهذا موضع يحتمل أن يكتب فيه أوراق من الشواهد وقد جعل النحويون له بابا ورتبوا عليه مسائل ثم أصلوه بقولهم جحرضب خرب حتى اختلفوا فى جواز جر التثنية والجمع فأجاز الإتباع فيهما جماعة من حذاقهم قياسا على المفرد المسموع ولو كان لا وجه له فى القياس بحال لا قتصروا فيه على المسموع فقط ويتأيد ما ذكرناه أن الجر فى الآية قد أجيز غيره وهو النصب والرفع والرفع والنصب غير قاطعين ولا ظاهرين على أن حكم الرجلين المسح وكذلك الجر يجب أن يكون كالنصب والرفع فى الحكم دون الإعراب والوجه الثانى أن

Marfat.com

ماضية (وكذا مَرَّ عَلَيْهِ
مَلَكٌ) جاءه (مِنْ قَوْمِهِ
جَرُّوا مِنْهُ) استهزؤا به
(قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا
مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ
كَمَا تَسْخَرُونَ) إذا نجونا
وغرقتم (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ
مَنْ)موصولة مفعول العلم
(يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ
وَيَحِلُّ) ينزل (عَلَيْهِ
عَذَابٌ مُقِيمٌ)دائم(حَتَّى)
غاية للصنع (إِذَا جَاءَ
أَمْرُنَا)بإهلاكهم (وَفَارَ
التَّنُّورُ) للخباز بالماء.

ماضية) أى فالمضارع بمعنى الماضى أى وصنعها والحال أنه كلما مر عليه الخ وكل ظرفية وما مصدرية ظرفية أى وكل وقت مرور قوم حقروا منه الخ والعامل فى كلما هو حقروا اه شيخنا وفى السمين والعامل فى كلما هو حقروا وقال مستأنف إذ هو جواب لسؤال سائل وقيل بل العامل فى كلما هو قال وحقروا على هذا إما صفة لملأ وإما بدل من مر وهو بعيد جدا إذليس حقروا نوعا من المرور ولا هو هو فكيف يبدل منه والجملة من قوله كلما الخ فى محل نصب على الحال أى يصنع الفلك والحال أنه كلما مر الخ اه(قوله استهزؤا به)أى فقالوا صرت نجارا بعد أن كنت نبيا وكان يصنع السفينة فى برية لا ماء فيها اه شيخنا وفى أن السعود حقروا منه أى استهزؤا به لعمله السفينة إما لأنهم كانوا لا يعرفونها ولا كيفية استعمالها والانتفاع بها فتعجبوا من ذلك وحقروا منه وإما لأنه كان يصنعها فى برية أبعد موضع من الماء وفى وقت عزته شديدة وكانوا ايضا محكومين وبغولون بانوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا وقيل لأنه عليه السلام كان يذرهم الغرق فلما طال مكثه فيهم ولم يشاهدوا منه عينا ولا أثرا عدوه من باب المحال ثم لما رأوا الشتاء بأسباب الخلاص من ذلك فعلوا ما فعلوا ومدار الجميع انكار أن يكون لعمله عليه الصلاة والسلام عاقبة حميدة مع مافيه من تحمل المشاق العظيمة التى لا تكاد تطاق واستعجاله عليه السلام فى ذلك اه(قوله فانا نسخر منكم) اما على سبيل المشاكلة إذ المشاكلة إنما تليق بمقام الأنبياء وقيل إنه لما جرأهم من جنس صنيعهم فلا يقبح اه من الشهاب(قوله إذا نجونا وغرقتم)ظرف لقوله فانا نسخر منكم(قوله مفعول العلم) أى الذى يتمنى العرفان فينصب مفعولا واحدا اه شيخنا وفى السمين قوله من يأتيه فى من وجهان أحدهما أن تكون موصولة والثانى أن تكون استفهامية وعلى كلا التقديرين فتعلون إما من باب اليقين فيتعدى لاثنين وإما من باب العرفان فيتعدى لواحد فاذا كانت هذه عرفانية فمن استفهامية كانت من ومابعدها سادة مسد مفعول واحد وإن كانت متعدية لاثنين ومن موصولة كانت فى موضع المفعول الأول والثانى محذوف اه (قوله من يأتيه عذاب) أعنى الدنيا وهو الغرق يخزيه أى يهينه ويحل عليه عذاب مقيم أى فى الآخرة وهو النار اه شيخنا(قوله ويحل عليه) التلاوة بكسر الحاء ويجوز لغة ضمها كما فى المصباح (قوله غاية للصنع) أعنى قوله ويصنع الفلك وما بينهما اعتراض وقوله إذا جاء أمرنا أى عذابنا أووقته اه زاده فهو واحد الأمور لا الأوامر ويصح أن يراد الثانى على معنى جاء أمرنا بركوب السفينة اه شهاب(قوله وفار التنور)وكان من حجارة وكانت حواء تخبز فيه صارالى نوح وكان ذلك التنور فى الكوفة على يمين الداخل مما يلى باب كندة اه عازن وفى البيضاوى والتنور تنورا الخبز إنتدئ منه النبع على خلاف العادة وكان فى الكوفة فى موضع مسجدها أوفى الهند أو بعين وردة من أرض الشام وقيل التنور وجه الأرض أو أشرف موضع فيها أى أعلاه اه وفى السمين والتنور قيل وزنه تفعول فقلبت الواو الأولى همزة لانضمامها ثم حذفت تخفيفا ثم شددت النون للعوض عن المحذوف ويجرى هذا التعليل وقيل وزنه فعول ويجرى لأبى على الفارسى وقيل هو أعجمى وعلى هذا فلا اشتقاق له والمشهور أنه مما اتفق فيه لغة العرب والعجم كالصابون اه وفى المصباح فار الماء يفور فورا نبع وجرى وفارت القدر فورانا من باب قال وفورا تاغت اه وعلى هذا لاتجوز فى الآية الا من حيث نسبة الفوران إلى التنور اه (قوله للخباز) متعلق بفار أى فار وظهر للخباز أى أنه الذى أطلع على فورانه أولا والخباز هو امرأة نوح فهى التى أعلت بفورانه اه عازن وعن على رضى الله عنه قال فار التنور وقت طلوع الفجر ونور الصبح ومعنى فار نبع على قوة وشدة تشبيها بغليان القدر عند قوة النار ولا شبهة أن التنور لا يغور والمراد فار الماء من التنور اه خطيب

(قوله)

يكون جرا لأرجل بجار محذوف تقديره وافعلوا بأرجلكم غسلا وحذوف الجار وابقاء الجر جائز قال الشاعر

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة
ولا ناعب إلا بين غرابها

بل الزمخشرى

بدا لى أن لست مدرك ما مضى
ولا سابق شيئا اذا كان جائيا
لجر بتقدير البادوليس بموضع
ضرورة وقد أفردت لهذه المسئلة كتابا (إلى الكعبين)
مثل إلى المرافق وفيه دليل على وجوب غسل الرجلين لأن الممسوح ليس بمحدود والتحديد فى المغسول الذى أريد بعضه وهو قوله وأيديكم إلى المرافق ولم يحدد الوجه لأن المراد

Marfat.com

(قوله وكان ذلك) أى الفوران علامة لنوح أى على مجىء الطوفان وركوب السفينة وذكر ابن جرير وغيره أن الطوفان كان فى ثالث عشر من أيب فى شدة القيظ اه (قوله من كل زوجين) الزوج يطلق على الزوجة وحدها وعلى الزوج وحده وهو المراد هنا أى من كل فردين متزاوجين اثنين بأن تحمل من الطير ذكرا وأنثى ومن الغنم ذكرا وأنثى وهكذا وتترك الباقى والمراد من الحيوانات التى تنفع والتى تلد أو تبيض ليخرج المضرات والتى تتولد من العفونة والتراب كالدود والقمل اه شيخنا وفى الخازن من كل زوجين الزوجان كل اثنين لا يستغنى أحدهما عن الآخر كالذكر والأنثى ويقال لكل منهما زوج والمعنى من كل صنف زوجين ذكر وأنثى قال ابن عباس أول ما حمل نوح الدرة وآخر ما حمل الحمار قال البغوى وروى بعضهم ان الحية والعقرب أتيا نوحا وقالا احملنا معك فقال انكما سبب البلاء فلا أحملكما فقالا احملنا ونحن نضمن لك أن لا نضر أحداً ذكرك فمن قرأ حين يخاف مضرتهما سلام على نوح فى العالمين لم يضراه وقال الحسن لم يحمل نوح معه إلا ما يلد ويبيض وأما ما سوى ذلك مما يتولد من الطين كالبق والبعوض فلم يحمل منه شيئا وقال ابن عباس أول ما حمل نوح الدرة وآخر ما حمل الحمار فلما أراد أن يدخل الحمار أدخل صدره فتعلق ابليس بذنبه فاستثقل رجلاه وجعل نوح يقول ويحك أدخل فينهض فلا يستطيع حتى قال له ادخل وإن كان الشيطان معك فدخل ودخل الشيطان معه فقال له نوح ما ذا أدخلك على يا عدو الله قال ألم تقل ادخل وإن كان الشيطان معك قال اخرج عنى يا عدو الله قال لا بد من أن تحملنى معك وكان فيما يزعمون على ظهر السفينة هكذا نقله البغوى قال الإمام فخر الدين الرازى وأما ما يروى من أن ابليس دخل السفينة فبعيد لأنه من الجن وهو جسم ناري أو هوائى فكيف يغرق من الغرق وأيضا فإن كتاب الله لم يدل على ذلك ولم يرد فيه خبر صحيح فالأولى ترك الخوض فيه اه (قوله وهو مفعول) أى لفظ اثنين مفعول ومن كل زوجين حال منه مقدم عليه وقوله وفى القصة الخ بيان لكيفية الحمل اه شيخنا (قوله حشر لنوح) أى جمع له (قوله وأهلك) أى وأحمل أهلك ومن آمن أى واحمل من أمن وقوله أى زوجته أى التى أسلمت إذ كان له زوجتان أحداهما آمنت فحملها والأخرى لم تؤمن فتركها فغرقت كما يعلم من كلامه وقوله وأولاده أى الثلاثة وزوجاتهم اه شيخنا وسيأتى للجلال المحلى فى سورة المؤمنون التصريح بأنه كان له زوجتان إحداهما مؤمنة كانت معه فى السفينة والاخرى كافرة فغرقت (قوله إلا من سبق عليه القول) أى الحكم والمراد سبق فى علمه أو سبق فى النظم فى قوله إنهم مغرقون وقوله أى منهم هذا التقييد أخذه من سورة المؤمنون اه شيخنا وهذا الاستثناء متصل من موجب فهو واجب النصب على المشهور اه سمين وقوله بالاهلاك متعلق بالمصدر وقوله وهو زوجته أى التى لم تؤمن واسمها والعة أو واعلة كما فى بعض نسخ هذا الشارح اه شيخنا (قوله وولده كنعان) لم يذكر له زوجة (قوله بخلاف سام) وهو أبو العرب وحام وهو أبو السودان ويافث وهو أبو الترك وقوله وزوجاتهم أى مع زوجاتهم وقوله ثلاثة حال من زوجاتهم وفى نسخة الثلاثة اه شيخنا (قوله ونساءهم) أى مع نسائهم (قوله جميع) مبتدأ وقوله ثمانون خبر وقوله نصفهم الخ أى ونوح وأهله من الثمانين اه شيخنا (قوله وقال اركبوا فيها الخ) متعلق بقوله قلنا احمل فيها والخطاب فى اركبوا للانس وأما غيرهم من الحيوانات فقد تقدم أنه أخذه بيده وألقاه فيها أى قال نوح هاتين الجملتين الأولى أمرية والثانية اخبارية أى أخبرهم بأن سيرها ووقوفها باسم الله وجملة قال معطوفة على محذوف تقديره فحمل غير الانس وقال للانس اركبوا فيها بأنفسكم اه شيخنا وعبارة أبى السعود وقال أى نوح عليه السلام لمن معه من المؤمنين كما ينبئ عنه قوله تعالى إن ربى لغفور رحيم ولو رجع الضمير لله تعالى لناسب أن يقال إن ربكم

اى ذكر وأنثى من كل أنواعهما (اثْنَيْنِ) ذكر وأنثى وهو مفعول وفى القصة إن الله حشر لنوح السباع والطير وغيرهما فجعل يضرب بيديه فى كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى فيحملها فى السفينة (وَأَهْلَكَ) أى زوجته وأولاده (إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ القَوْلُ) أى منهم بالإهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم ثلاثة (وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ) وقيل كانوا ستة رجال ونساءهم وقيل جميع من كان فى السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء (وَقَالَ) نوح (ارْكَبُوا فِيهَا)

جميعه (وأيديكم منه) منه فى موضع نصب بامسحوا (ليجعل) اللام غير زائدة ومفعول يريد محذوف تقديره ما يريد الله الرخصة فى التيمم ليجعل عليكم حرجا وقيل اللام زائدة وهذا ضعيف لأن ان غير ملفوظ بها وإنما يصح أن يكون الفعل مفعولا ليريد بأن ومثله

Marfat.com

(بسم الله مجراها ومرساها) بفتح الميمين وضمهما مصدران أي جريها ورسوها أي منتهى سيرها (إنّ ربّي لغفور رحيم) حيث لم يهلكنا (وهي تجري بهم في موج كالجبال) في الارتفاع والعظم

(ولكن يريد ليطهركم) أي يريد ذلك ليطهركم (عليكم) يتعلق بيتم ويجوز أن يتعلق بالنعمة ويجوز أن يكون حالا من النعمة. قوله تعالى (إذ) ظرف لواذكر ويجوز أن يكون حالا من الهاء المجرور وأن يكون حالا من الميثاق قوله تعالى (شهداء بالقسط) مثل قوله تعالى شهداء لله وقد ذكرناه في النساء (هو) وقد دل عليه اعدلوا وأقرب للتقوى قد ذكر في البقرة قوله تعالى (وعد الله) وعد يتعدى إلى مفعولين يجوز الاقتصار على أحدهما والمفعول الأول هنا الذين آمنوا والثاني محذوف استغنى عنه بالجملة التي هي قوله (لهم مغفرة) ولا موضع لها من الإعراب لأن وعد لا يعلق عن العمل كما تعلق ظننت وأخواتها. قوله

ولعل ذلك بعد ادخال ما أمر بحمله في الفلك من الأزواج كأنه قيل لحمل الأزواج وأدخلها في الفلك وقال المؤمنين اركبوا فيها كما سأل منك في قوله تعالى وهي تجري بهم والركوب العلو على شيء متحرك ويتعدى بنفسه واستعماله هنا بكلمة في ليس لأجل أن المأمور به كونهم في جوفها لأفرقها كما ظن فإن أظهر الروايات أنه عليه الصلاة والسلام جعل الوحوش ونظائرها في البطن الأسفل والأنعام في الأوسط وركب هو ومن معه في الأعلى بل لرعاية جانب المحلية والمكانية في الفلك والسر فيه أن معنى الركوب العلو على شيء له حركة إما بإرادية كالحيوان أو قسرية كالسفينة والعجلة ونحوهما فإذا استعمل في الأول نحو فلان ركب الفرس وعليه قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها فإن استعمل في الثاني يلوح بمحلية المفعول بكلمة في فيقال ركبت في السفينة وعليه الآية الكريمة وقوله تعالى فإذا ركبوا في الفلك وقوله تعالى فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها اه (قوله بسم الله مجراها ومرساها) متصل بإركبوا حال من الواو أي اركبوا فيها مسمين الله أو قائلين بسم الله وقت اجرائها ورسائها أو ممكنا فيها على أن المجرى والمرسى للوقت أن للمكان أو للمصدر والمضاف محذوف كقولهم آتيك خفوق النجم وانتصابهما بما قدر ناه حالا ويجوز رفعهما بمبتدإ محذوف هو عائد إلى الضمير المجرور أو جملة من مبتدأ وخبر أي اجراؤها ومرساها بسم الله على أن بسم الله خبر أو صفة والخبر محذوف وهي إما جملة مقتضبة لا تعلق لها بما قبلها أو حال مقدرة من الواو أو الهاء. روى أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا أراد أن تجري قال بسم الله فجرت وإذا أراد أن ترسو قال بسم الله فرست اه بيضاوي (قوله بسم الله) خبر مقدم وقوله مجراها ومرساها مبتدأ مؤخر وقوله بفتح الميمين فيه تساهل فإن فتحهما قراءة شاذة والسبعية إنما هي ضمهما وفتح الأول مع ضم الثانية وفي السبعي وقرأ الأخوان وحفص مجراها بفتح الميم والباقون بضمهما وافق السبعة على ضم ميم مرساها وقد قرأ ابن مسعود والثقفي مرساها بفتح الميم أيضا اه فالفتح من جرت ورست والضم من أجريت وأرسيت وقوله مصدران راجع لكلا من الفتح والضم وقوله أي جريها إلخ هذا التفسير إنما يناسب الفتح وأما الضم فيقال في تفسيره أي اجراؤها ورساؤها وقوله ورسوها من اب عدا وسما فقال فيه ورسوها بفتح فسكون نظرا لكونه من باب عدا ورسوها بضمتين مع تشديد الواو نظرا لكونه من باب سما إذ مصدر الأول عدو ومصدر الثاني سمو اه شيخنا (قوله وهي تجري بهم إلخ) متعلق بمحذوف أي فركبوا وساروا والحال أنها تجري إلخ وفي السمين في هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أنها مستأنفة أخبر الله تعالى عن السفينة بذلك والثاني أنها في محل نصب على الحال من الضمير المستتر في بسم الله أي جريانها استقر بسم الله حال كونها جارية والثالث أنها حال من شيء محذوف تضمنته جملة دل عليها سياق الكلام قال الزمخشري فإن قلت بم اتصل قوله وهي تجري بهم قلت بمحذوف دل عليه قوله اركبوا فيها كأنه قيل فركبوا فيها يقولون بسم الله وهي تجري بهم ولذلك فسره الزمخشري بقوله أي تجري وهم فيها والرسو الثبات والاستقرار اه قال الشاعر

مكسحة تجري ومكفوفة ترى ٭ وفي بطنها حمل على ظهورها يعلو

فان عطشت عاشت وعاش جنينها ٭ وان شربت ماتت وفارقها الحمل

اه شيخنا (قوله كالجبال في الارتفاع والعظم) قال العلماء بالسير أرسل الله المطر أربعين يوما وليلة وخرج الماء من الأرض فذلك قوله تعالى ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قدر يعني صار الماء نصفين نصفا من السماء ونصفا من الأرض وارتفع الماء على أعلى جبل وأطوله أربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا حتى أغرق كل شيء وروى أنه لما

Marfat.com

كثرة الماء في السكك خافت أم صبي على ولدها من الغرق وكانت تحبه حباً شديداً فخرجت به إلى الجبل حتى بلغت ثلثه لحقها الماء فارتفعت حتى بلغت ثلثيه فلما لحقها الماء ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء إلى رقبتها رفعت الصبي بيديها حتى ذهب بهما الماء فأغرقهما فلو رحم الله منهم أحداً لرحم أم الصبي اه خازن (قوله ونادى نوح) أي قبل سير السفينة ابنه كنعان وكان من صلبه على المعتمد وقوله وكان في معزل أي لم يركب السفينة مع نوح اه خازن (قوله يا بني) أصله بثلاث يا آت الأولى ياء التصغير والثانية لام الكلمة والثالثة ياء المتكلم فحذفت ياء المتكلم تخفيفاً وهي بحالها أو بعد قلبها ألفاً وأدغمت ياء التصغير في لام الكلمة فيقرأ بكسر الياء وفتحها قراءتان سبعيتان وقوله اركب بتحقيق الباء وبإدماغها في الميم سبعيتان اه شيخنا (قوله ولا تكن مع الكافرين) أي في البعد عنا قال شيخ شيوخنا ملا علي الجيلاني رحمه الله والظاهر أن معنى الآية أسلم لتستحق الركوب معنا ولا تكن معهم في الكفر فتغرق فلا يستشكل قول نوح وإن وعدك الحق وجواب الله بأنه ليس من أهلك بأن الولد قصر لأنه ما ركب حين أمر والله أعلم اه كرخي (قوله قال سآوي) أي ألتجيء إلى جبل يعصمني من الماء أي لعلوه وارتفاعه (قوله من أمر الله) متعلق بمحذوف خبر لا أي يعصم من أمر الله اه شيخنا (قوله إلا من رحم) حمله على الانقطاع لأنه فسر من بالمعصوم والذي قبل إلا العاصم ولا يستثنى المعصوم من العاصم ومن مبتدأ والخبر محذوف كما قدره الشارح ورحم صلة من والعائد محذوف أي رحمه الله اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله لكن من رحم فهو المعصوم أشار إلى أن الاستثناء منقطع وأن لا عاصم اسم فاعل على بابه وأن من بمعنى الذي واقعة على المعصوم وضمير الفاعل في رحم عائد على الله تعالى وضمير الموصول محذوف وهذا ما استظهره السفاقسي وقد جعله الزمخشري متصلا لمدرك آخر وهو حذف مضاف تقديره لا يعصمك اليوم معتصم قط من جبل ونحوه سوى معتصم واحد وهو مكان من رحم الله ونجاهم يعني في السفينة وتبعه القاضي اه وذكر صاحب الانتصاف ان الاحتمالات الممكنة هنا أربعة لا عاصم إلا راحم لا معصوم إلا مرحوم لا عاصم إلا مرحوم لا معصوم إلا راحم فالأولان استثناء من الجنس والآخران استثناء من غير الجنس فيكون منقطعا أي لكن المرحوم يعصم على الأول ولكن الراحم يعصم من أراد على الثاني اه زاده وشهاب (قوله وحال بينهما) أي بين نوح وابنه (وقوله فكان من المغرقين) أي بالفعل اه شيخنا أي فصار من المهلكين بالماء اه بيضاوي (قوله وقيل يا أرض الخ) وقوله وقيل بعداً الخ القيل في هذين الموضعين عبارة عن تعلق القدرة التنجيزي بزوال الماء وبهلاكهم كما قيل في قوله تعالى أن يقول له كن فيكون والبلع عبارة عن تغوير الماء وشربه في بطنها مستعار لهذا المعنى من بلع الحيوان أي ازدراده لطعامه وشرابه وفي السمين البلع معروف والفعل منه مكسور العين ومفتوحها بلع وبلع حكاهما الكسائي والفراء اه وفي المصباح بلعت الطعام بلعاً من باب تعب والماء والريق بلعاً ساكن اللام وبلعته بلعا من باب نفع لغة وابتلعته اه (قوله فصار) أي ما نزل وفي القرطبي وقيل ميز الله بين الماءين فما كان من ماء الأرض أمرها فبلعته وصار ماء السماء بحاراً اه (قوله أقلعي) الاقلاع الإمساك ومنه أقلعت الحمى وقيل أقلع عن الشيء إذا تركه وهو قريب من الأول اه سمين (وقوله وغيض) مبني للمفعول إذ يستعمل لازما ومتعديا وعبارة السمين الغيض النقصان وفعله لازم ومتعد فمن اللازم قوله تعالى وما تغيض الأرحام أي تنقص وقيل بل هو هنا متعد أيضا وسيأتي ومن المتعدي هذه الآية لأنه لا يبنى للمفعول من غير واسطة حرف جر إلا المتعدي بنفسه اه سمين وفي المختار غاض الماء قل ونضب أي ذهب في الأرض وبابه باع وانغاض

(وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ) كنعان (وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ) عن السفينة (يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي) بمنعني (مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) عذابه (إِلَّا) لكن (مَنْ رَحِمَ) الله فهو المعصوم قال تعالى (وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ) الذي نبع منك فشربته دون ما نزل من السماء فصار أنهاراً وبحاراً (وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي) امسكي عن المطر فأمسكت (وَغِيضَ) نقص (الْمَاءُ)

تعالى (نعمت الله عليكم) يتعلق بنعمة ويجوز أن يكون حالا منها فيتعلق بمحذوف و (إذ) ظرف للنعمة أيضا وإذا جعلت عليكم حالا جاز أن يعمل في إذ (أن يبسطوا) أي بأن تبسطوا وقد ذكرنا الخلاف في موضعه . قوله تعالى (منهم اثني عشر) يجوز أن يتعلق منهم ببعثنا وأن يكون صفة لاثني عشر تقدمت فصارت حالا (وعزرتموهم) يقرأ بالتشديد والتخفيف والمعنى واحد (قرضا) يجوز أن يكون مصدرا محذوف الزوائد والعامل فيه أقرضتم

Marfat.com

مثله وغيض الماء فعل به ذلك وغاضه الله يتعدى ولزم وأغاضه الله أيضا وغيض الدمع تنشيفا نفسه وحبسه ويقال غاض الكرام أى قلوا وغاض القائم أى كثروا اه (قوله وقضى الأمر) أى أحكم وفرغ منه يعنى أهلك قوم نوح على تمام وإحكام اه قرطبي (قوله واستوت على الجودى) روى أنه ركب السفينة لعشر مضت من رجب وجرت بهم ستة أشهر ومرت بالبيت الحرام فطافت به سبعا وهبط نوح ومن معه منهايوم عاشوراء فصامه وأمر من معه بصيامه وبنوا قرية بقرب الجبل المذكور فسموها قرية الثمانين فهى أول قرية عمرت على الأرض بعد الطوفان اه عازن وعبارة الكرخي واستوت على الجودى فى العاشر من المحرم فصامه نوح ومن معه من الناس والوحش والدواب والطير وغير ذلك شكرا لله تعالى اه وفى الخطيب وجرت بهم السفينة ستة أشهر ومرت بالبيت العتيق وقدر قعده الله تعالى من الغرق وبقى موضعه طافت السفينة به سبعا وأودع الله الحجر الأسود فى جبل أبي قبيس اه وفى القرطبي وذكر صاحب كتاب العروس وغيره أن نوحا عليه السلام لما أراد أن يهبط من بأتيه بخبر الأرض قال الديك أنا فأخذه وختم على جناحه وقال لها أنت مختومة بخاتمى لاتطيرى أبدا تنقنع بك أمتى فبعث الغراب فأصاب جيفة فوقع عليها فاحتبس فلعنه ولذلك يقتل فى الحرم ودعا عليه بالخوف فلذلك لا يألف البيوت وبعث الحمامة فلم تجد قرارا فوقفت على شجرة بأرض سبأ فحملت ورقة زيتون ورجعت إلى نوح فعلم أنهم لم تستمكن من الأرض ثم بعثها بعد ذلك فطارت حتى وقفت بوادى الحرم فإذا الماء قد نضب أى ذهب من موضع الكعبة وكانت طينتها حمراء فاختضبت رجلاها فجاءت إلى نوح فقالت بشراى منك أن تهب لى الطوق فى عنقى والخضاب فى رجلى وأن أسكن الحرم فسمح يده على عنقها وطوقها ووهب لها الحرة فى رجليها ودعا لها ولذريتها بالبركة اه (قوله جبل بالجزيرة) أى جبل معين بالموصل وقيل كل جبل يقال له جودى اه من السمين والجزيرة مدينة بالعراق ومنها ابن الجزرى وقوله بقرب الموصل عبارة البيضاوى جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل بآمل بالمد موضع المبم وفى القرطبي روى أن الله تعالى أوحى إلى الجبال أن السفينة ترسى على واحد منها فتطاولت وبقى الجودى لم يتطاول تواضعا لله تعالى فاستوت السفينة عليه وثبت على أعوادها وفى الحديث أن النبي ﷺ قال للديك منهاشى أدركه أوائل هذه الأمة اه (قوله وقيل بعد ألخ) يقال بعد بكسر العين بعدا بضم السكون وبعدا بفتحتين إذا بعد بعدا بعيدا بحيث لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك ثم خص بدعاء السوء هيضاوى وفى السمين قوله بعدا منصوب على المصدر بفعل مقدر أى وقيل بعدوا بعدا أو هو مصدر بمعنى الدعاء عليهم نحو جدعا لها بعد بيعد بعدا أذهلك والله وإما أن تتعلق بفعل مقدر أى وقيل بعدوا بعدا أو هو مصدر بمعنى الدعاء عليهم نحو جدعا لها بعد بيعد وإما أن تتعلق بقيل أى قيل لأجلهم هذا القول اه قال بعضهم هذه الآية أبلغ آية فى القرآن وقد احتوت من أنواع البديع على أحد وعشرين نوعا فيها تسع عشرة كلمة وخوطبت الأرض أولا بالبلع لأن الماء نبع منها أولا قيل أن تمطر السماء اه شيخنا (قوله للقوم الظالمين) التعرض لوصف الظلم للاشعار بعليته للهلاك ولتذكير ماسبق من قوله تعالى ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا إنهم مغرقون اه أبو السعود فإن قلت كيف اقتضت الحكمة الإلهية والكرم العظيم اغراق من لم يبلغ الحلم من الأطفال ولم يدخلوا تحت التكليف بذنوب غيرهم قلت قد ذكر بعض المفسرين أن الله عز وجل أعقم أرحام نسائهم أربعين سنة فلم يولد لهم ولد تلك المدة وهذا الجواب ليس بقوى لأنه يرد عليه إغراق جميع الدواب والحوام والطير وغير ذلك من الحيوان وبرد عليه أيضا إهلاك أطفال الأمم الكافرة مع آبائهم غير قوم نوح والجواب الشافى عن هذا كله إن الله تعالى متصرف فى خلقه وهو

(وَقُضِيَ الأَمْرُ) تَمَّ أمر هلاك قوم نوح (وَاسْتَوَتْ) وقفت السفينة (عَلَى الْجُودِيِّ) جبل بالجزيرة بقرب الموصل (وَقِيلَ بُعْدًا) هلاكا (لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) الكافرين

أى اقراصا ويجوز أن يكون الفرض بمعنى المفروض فيكون مفعولا به (لا كررت) جواب الشرط (فمن كفر بعد ذلك منكم) فى موضع الحال من الضمير فى لا كفرن و (سواء السبيل) قد ذكر فى البقرة ه قوله تعالى (فيما نقضهم) الباء تتعلق (بلعناهم) ولو تقدم الفعل لدخلت الفاء عليها وما زائدة أو بمعنى شيء. وقد ذكر فى النساء (وجعلنا) يتعدى إلى مفعولين بمعنى صيرنا و (قاسية) المفعول الثانى وياؤه واو فى الأصل لأنه من القسوة وهرا قسية على فعيلة قلبت الواو ياء وأدغمت فيها ياء. فعيل وفعيلة هنا للمبالغة بمعنى فاعلة (يحرفون) مستأنف ويجوز أن يكون حالا من المفعول فى لعناهم وأن يكون حالا من الضمير فى قاسية ولا يجوز أن يكون حالا من القلوب لأن الضمير فى يحرفون لا يرجع إلى القلوب ويضعف أن يجعل حالا من المجاهيم فى قلوبهم

Marfat.com

(وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي) كنعان (مِنْ أَهْلِي) وقد وعدتنى بنجاتهم (وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ) الذى لاخلف فيه (وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ) أعلمهم وأعدلهم (قَالَ) تعالى (يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ) الناجين أو من أهل دينك (إِنَّهُ) أى سؤالك إياى بنجاته (عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) فإنه كافر ولا نجاة للكافرين وفى قراءة بكسر ميم عمل

المالك المطلق يفعل مايشاء ويحكم مايريد لايسأل عما يفعل وهم يسألون اه خازن وفى القرطبى يقال إن الله تعالى أعقم أرحام نسائهم قبل الغرق بأربعين سنة فلم يكن فيمن هلك صغير والصحيح أنه أهلك الولدان بالطوفان كما هلكت الطير والسباع ولم يكن الغرق عقوبة للصبيان والبهائم والطير بل ماتوا بآجالهم اه (قوله ونادى نوح ربه) الظاهر أن هذا النداء كان قبل سيرها لأنه سؤال فى نجاة ابنه ولا معنى للسؤال الا عند إمكان النجاة وقوله فقال عطف تفسير أو تفصيل إذ القول المذكور هو عين النداء فهو مرتبط فى المعنى بقوله ونادى نوح ابنه وفى السمين قوله فقال عطف على نادى قال الزمخشرى فإن قلت وإذا كان النداء هو قوله رب فكيف عطف قال رب على نادى بالفاء قلت أريد بالنداء إرادة النداء ولو أريد النداء نفسه لجاء كما جاء فى قوله إذ نادى ربه نداء خفيا قال رب بغير فاء اه (قوله وقد وعدتنى بنجاتهم) أى المفهوم من الأمر بالحمل فى قوله واهلك اه كرخى (قوله قال) يعنى قال الله تعالى يانوح أنه يعنى هذا الابن الذى سألتنى نجاته ليس من أهلك اختلف علماء التفسير هل كان هذا الولد ابن نوح لصلبه أم لا فقال الحسن ومجاهد كان ولد زنت من غير نوح ولدته زوجته على فراشه ولم يعلم به فلذلك قال الله إنه ليس من أهلك وقال محمد بن جعفر الباقر كان ابن امرأة نوح وكان يعله نوح ولذلك قال من أهلى ولم يقل منى وقال ابن عباس وعكرمة وسعيد ابن جبير والضحاك وأكثر المفسرين إنه ابن نوح من صلبه وهذا القول هو الصحيح والقولان الاولان ضعيفان بل باطلان ويدل على صحة قول الجمهور ماصح عن ابن عباس أنه قال مابغت امرأة نبى قط ولأن الله تعالى نص عليه بقوله ونادى نوح ابنه ونوح أيضاً نص عليه بقوله يابنى اركب معنا وهذا نص فى الدلالة وصرف الكلام عن الحقيقة إلى المجاز من غير ضرورة لايجوز وانما خالف هذا الظاهر من خالفه لأنه استبعدا أن يكون ولد نبى كافراً وهذا خطأ ممن قاله لأن الله تعالى خلق خلقه فريق فى الجنة وهم المؤمنون وفريق فى السعير وهم الكفار والله تعالى يخرج الكافر من المؤمن والمؤمن الكافر ولا فرق فى ذلك بين الأنبياء وغيرهم فإن الله أخرج قابيل من صلب آدم وهو نبى وكان قابيل كافراً وأخرج إبراهيم عليه السلام وهو نبى من صلب آزر وكان كافراً وكذلك أخرج كنعان وهو كافر من صلب نوح وهو نبى فهو المتصرف فى خلقه كيف شاء فإن قلت فعلى هذا كيف ناداه نوح فقال اركب معنا وسأل له النجاة مع قوله رب لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا أقات قد ذكر بعضهم أن نوحا عليه الصلاة والسلام لم يعلم بكون ابنه كان كافراً فلذلك ناداه وعلى تقدير أنه يعلم كفره إنما حمله على أن ناداه رقة الابوة ولعله إذا رأى تلك الأهوال أن يسلم فينجيه الله بذلك من الغرق فأجابه الله عز وجل بقوله إنه ليس من أهلك يعنى ليس هو من أهل دينك لأن أهل الرجل من يجمعه وإياهم نسب أو دين أو مايجرى مجراهما ولما حكمت الشريعة برفع حكم النسب فى كثير من الاحكام بين المسلم والكافر قال الله تعالى لنوح إنه ليس من أهلك اه خازن (قوله الناجين أو من أهل دينك) أى فالكلام على حذف الصفة أو حذف المضاف (قوله أى سؤالك الخ) اعترض بعضهم هذا التفسير بأنه يقتضى أن نوحا أخطأ فى سؤاله والخطأ لا يليق به فلذلك اتفق جمهور المفسرين على تفسير الضمير بانه وفى حمل العمل ماعليه فى قولك زيد عدل من التأويلات الثلاثة اه شيخنا (قوله وفى قراءة بكسر ميم عمل) عبارة الخازن قرأ الكسائى ويعقوب عمل بكسر الميم وفتح اللام غير بفتح الراء على عود الفعل على الابن ومعناه أنه عمل الشرك والكفر والتكذيب وكل هذا غير صالح وقرأ الباقون عمل بفتح الميم ورفع اللام مع التنوين غير بضم الراء ومعناه أن سؤالك إياى أن أنجيه من الغرق غير صالح ويجوز أن يعود الضمير فى إنه على ابن نوح أيضاً ويكون التقدير على هذه القراءة إن ابنك ذو عمل أو صاحب عمل غير صالح لحذف المضاف

(عن مواضعه) قد ذكر فى النساء (على خائنة) أى على طائفة خائنة ويجوز أن تكون فاعلة هنا مصدرا كالعاقبة والعافية و (منهم) صفة لخائنة ويقرأ خيانة وهى مصدر والياء منقلبة عن واو لقولهم يخون وفلان أخون من فلان وهو خوان (إلا قليل منهم) استثناء من خائنة ولو قرئ بالجر على البدل لكان مستقيما قوله تعالى (ومن الذين قالوا) من تتعلق بأخذنا تقديره وأخذنا من الذين قالوا إنا نصارى ميثاقهم والكلام معطوف على قوله ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل والتقدير وأخذنا من الذين قالوا إنا نصارى

Marfat.com

قال الواحدى وهذا قول أبى إسحق يعنى الزجاجى وأبى بكر ابن الانبارى وأبى على الفارسى قال أبو على ويجوز أن يكون ابن نوح عملا غير صالح كما يعمل عامل الشر، الشر، نفسه لكثرة ذلك منه انتهت (قوله فعل) أى لا مصدر (قوله بالتشديد) أى تشديد النون يعنى مع فتح اللام قبلها والنون المشددة للتوكيد والفعل مبنى على الفتح لاتصاله بهاء سكت حينئذ فيقرأ بإثبوت الياء بوقفا وهذا عند كسر نون التوكيد ويقرأ أيضا بفتحها وبلا ياء أصلا فالقراءات السبعة فى التشديد ثلاثة وقوله والتخفيف أى تخفيف النون يعنى مع سكون اللام قبلها وعليه فالنون الوقاية ويقرأ بإثبوت الياء وحذفها فى الوصل فالقراءات السبعة فى هذا المقام خمسة وثبوت الياء فى بعض هذه القراءات سواء مع التخفيف والتشديد إنما هو عند الوصول وأما عند الوقف فلا تثبت فى شىء من هذه القراءات كلها بل ولا تثبت فى الرسم لأنها من بقايا الزوائد وهى تثبت فى الوصل دون الوقف ودون الرسم فى كلام الشارح إحمال اهـ شيخنا (قوله مالیس لك به علم) أى مالا تعلم أنه صواب أم لا اهـ خطيب (قوله من إنجاء ابنك) أى من العذاب والمعنى مالیس لك به علم بأنه صواب أو غير صواب فيكون النهى واردا فى مشتبه الحال وبفهم منه حال معلوم الفساد بطريق الأولى وهذا كما تزى صريح فى أن ابنه عليه الصلاة والسلام رمى به جل وعلا بين استفسارا عن سبب عدم إنجاء ابنه مع سبق وعده بإنجاء أهله وهو منهم كما قيل فإن النهى عن استفسار مالم يعلم غير موافق للحكمة إذ عدم العلم بالشىء مانع للاستفسار عنه لا إلى تركيبل هو دعاء منه بإنجاء ابنه حين حال الموج بينهما ولم تعلم بهلاكه بعد ولكن الشفقة على البنوة والسجية البشرية حملته على التعرض لنفحات الرحمة والتذكير وعلى هذا القدر وقع العتاب ولذلك جاء بر فرق بالعطف فى قوله أنى أعظك الخ واستعقب هو بقوله قال رب الخ سماعه سؤالا باعتبار استعجازه فى شأن ولده فلا يرد لم سمى نداءه سؤالا ولا سؤال فيه اهـ كرخى (قوله أن أعظك) أى أحوظك أن تكون أى من أن تكون اهـ شيخنا وفى الخطيب إنى أعظك أى بموا عظى كراهة أن تكون من الجاهلين فتسأل، مثل مايسألون اهـ وفى الخازن إنى أعظك أى أنهاك اهـ (قوله من الجاهلين) سمى سؤاله جهلا لأن حب الولد شغله عن تذكر استثناء من سبق عليه القول منهم بالاهلاك اهـ كرخى (قوله بسؤالك) متعلق بتكون (قوله من أن أسألك) أى بعدذلك مالیس لى به علم يصحبنه اهـ كرخى (قوله ولا تغفرلى) يعنى جهل وإقدامى على سؤال مالیس لى به علم وترحمنى يعنى برحمتك التى وسعت كل شىء أكن من الخاسرين وقد استدل بهذه الآيات من لا يرى عصمة الأنبياء وبيانه قوله إنه عمل غير صالح والمراد منه السؤال وهو محظور فلهذا نهاه عنه بقوله فلا تسألنى مالیس لك به علم وقوله إنى أعظك أن تكون من الجاهلين وهذا يدل على أن ذلك السؤال كان جهلا فبه زجر وتهديد وطلب المغفرة والرحمة له يدل على صدور الذنب منه والجواب أن الله عرجل كان قد وعدنوحا عليه السلام بأن ينجيه وأهله فأخذ نوح بظاهر اللفظ واتبع التأويل بمقتضى هذا الظاهر ولم يعلم ماغاب عنه ولم يشك فى وعد الله تعالى فأقدم على هذا السؤال لهذا السبب فعاتبه الله عز على سؤاله مالیس له به علم وبين له أنه ليس من أهله الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذى هو غير صالح وقد أعلمه الله أنه مغرقه مع الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فأشفق نوح من إقدامه على سؤال ربه فيالم يؤذن له فيه خاف نوح من ذلك الهلاك فلجأ إلى ربه عرجل وخضع له ودعاربه وسأله المغفرة والرحمة لأن حسنات الأبرار سيئات المقربين وليس فى الآيات مايقتضى صدور ذنب ومعصية من نوح عليه الصلاة والسلام سوى تأويله وإقدامه على سؤال مالم يؤذن له فيه وهذا ليس بذنب ولا معصية وإن أطلق عليه ذلك فهو مجاز وعبارة الخطيب فإن

فعل ونصب غير فالضمير

لابنه (فَلا تَسْأَلْنِي) بالتشديد والتخفيف (مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) من إنجاء اهلك (إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) بسؤالك مالم تسلم (قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ) من (أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي) ما فرط منى (وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ

ميثاقهم ولا يجوز أن يكون التقدير وأحدنا ميثاقهم من الذين قالوا إنا نصارى لأن فيه إضمارا قبل الذكر لفظا وتقديرا والياء فى و(أغرينا) من واو واشتقاقه من الغراء وهو الذى يلصق به يقال بهم معرور (بينهم) ظرف لأغرينا أو حال من (العداوة) ولا يكون ظرفا للعداوة لأن المصدر لا يعمل فيما قبله (إلى يوم القيامة) يتعلق بأغرينا أو بالبغضاء أو بالعداوة أى تباغضوا إلى يوم القيامة قوله تعالى (يبين لكم) حال من رسولنا و(من الكتاب) حال من الهاء المحذوفة فى يخفون (فدجاءكم) لا موضع له (من الله) يتعلق بجاءكم أو حال من نور قوله تعالى (يهدى به الله) يجوز أن يكون حالا من رسولنا بدلا من يبين وأن يكون

قيل

Marfat.com

قيل هذا يدل على عدم عصمة الأنبياء لوقوع هذه الذلة من نوح عليه السلام أجيب بأن الذلة الصادرة من نوح إنما هي كونه لم يستقص ما يدل على نفاق ابنه وكفره لأن قومه كانوا على ثلاثة أقسام كافر يظهر كفره ومؤمن يظهر إيمانه ومنافق لا يعلم حاله في نفس الأمر وقد كان حكم المؤمنين هو النجاة وحكم الكافرين هو الغرق وكان ذلك معلوما وأما أهل النفاق فبقي أمرهم مخفيا وكان ابن نوح منهم وكان يجوز فيه كونه مؤمنا وكانت الشفقة المفرطة التي تكون للأب في حق الإبن تحمله على حمل أعماله وأفعاله لا على كونه كافرا بل على الوجوه الصحيحة فأخطأ في ذلك الاجتهاد كما وقع لآدم عليه السلام في الأكل من الشجرة فلم يصدر عنه إلا الخطأ في الاجتهاد فلم يصدر منه معصية فلجأ إلى ربه تعالى وخشع له ودعاه وسأله المغفرة والرحمة كما قال آدم عليه السلام ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا الآية لأن حسنات الأبرار سيآت المقربين انتهت (قوله وإلا) هذه إن الشرطية ولا النافية أدغمت نون إن في لام لا ولا ترسم النون كما ترى اه شيخنا (قوله قيل يا نوح اهبط بسلام) أي بعظمة وأمن وسلامة منا وذلك أن الغرق لما كان عاما في جميع الأرض فعند ما خرج نوح عليه السلام من السفينة علم أنه ليس في الأرض شيء مما ينتفع به من النبات والحيوانات فكان كالخائف في أنه كيف يعيش وكيف يدفع جهات الحاجات عن نفسه من المأكول والمشروب فلما قال الله له اهبط بسلام منا زال عنه الخوف لأن ذلك يدل على حصول السلامة وأن لا يكون إلا مع الأمن وسعة الرزق ثم أنه تعالى لما وعده بالسلامة أردفه بأن وعده بالبركة بقوله وبركات عليك وهي عبارة عن البقاء والدوام والثبات وعن محمد بن كعب القرظي دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة وفيما بعده من المتاع والعذاب كل كافر اه خطيب وفي أبي السعود وبركات عليك أي خيرات نامية في نسلك وما يقوم به معاشك ومعاشهم من أنواع الأرزاق وعن ابن زيد هبطوا والله راض عنهم ثم أخرج منهم نسلا منهم من رحم الله ومنهم من عذاب وقيل المراد بالأمم الممتعة قوم هود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام وبالعذاب ما نزل بهم اه (قوله بسلام) حال من فاعل اهبط أي ملتبسا بسلام ومنا صفة لسلام فيتعلق بمحذوف أو هو متعلق بنفس سلام وابتداء الغاية المفاد بمن مجاز وكذلك علك يجوز أن يكون صفة لبركات أو متعلقا بها اه سمين (قوله أو بتحية) سيأتي ذكر التحية في سورة الصافات حيث قيل هناك سلام على نوح في العالمين اه شيخنا (قوله وعلى أمم ممن معك) الذين كانوا معه في السفينة لم يعقب أحد منهم إلا أولاد نوح الثلاثة فانحصر النوع الإنساني بعد نوح ذريته ولذلك يقال إنه آدم الصغير وقد كان بينه وبين آدم ألف سنة وثمانية أجداد فالمراد من هذه الآية تقسيم ذرية أولاد نوع إلى فريق مؤمن وفريق كافر لا تقسيم من كان معه في السفينة إذا كانوا كلهم مؤمنين فقوله وعلى أمم ممن معك أي ناشئين ومتولدين ممن معك فمن ابتدائية لكن صنيع الشارح يقتضي أنها تبعيضية وأن في الكلام مضافا محذوفا أي وعلى أمم من ذرية من معك حيث قال أي من أولادهم وذريتهم وقوله وأمم على حذف الصفة قدرها الشارح بقوله ممن معك وفيه تقدير كان عليه التصريح به كالذي قبله أي من ذرية من معك اه شيخنا وفي أبي السعود بعد أن قرر مثل تقرير الشارح ما نصه وعلى هذا لا يكون الكائنون مع نوح عليه السلام مسلما ومباركا عليهم صريحا وإنما يفهم ذلك من كونهم مع نوح عليه السلام ومن كون ذرياتهم كذلك بدلالة النص ويجوز أن تكون من بيانية أي وعلى أمم هم الذين معك وإنما سموا أمما لأنهم أمم متحزبة وجماعات متفرقة أولان جميع الأمم إنما تشعبت منهم فحينئذ يكون المراد بالإمم المشار إليهم في قوله وأمم سنمتعهم بعض الأمم المتشعبة منهم وهي الأمم الكافرة المتناسلة منهم إلى يوم القيامة ويبقى أمر الأمم المؤمنة

قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ) انزل من السفينة (بِسَلَامٍ) بسلامة أو بتحية (مِنَّا وَبَرَكَاتٍ) خيرات (عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ) في السفينة أي من أولادهم وذريتهم وهم المؤمنون

حالا من الضمير في يبين ويجوز أن يكون صفة لنور أو لكتاب والهاء في به تعود على من جعل يهدي حالا منه أو صفة له فلذلك أفرد و (من) بمعنى الذي أو نكرة موصوفة و (سبل السلام) المفعول الثاني ليهدي ويجوز أن يكون بدلا من رضوانه والرضوان بكسر الراء وضمها لغتان وقد قرئ بهما وسبل بضم الباء والتسكين لغة وقد قرئ به (بإذنه) أي بسبب أمره المنزل على رسوله قوله تعالى (فمن يملك) أي قل لهم ومن استفهام تقرير ومن (من الله) يجوز أن يكون حالا منه بيملك وأن يكون حالا من (شيئا وجميعا) حالا من المسيح وأمه ومن في الأرض ويجوز أن يكون حالا من من وحدها ومن ههنا عام سبقه خاص

من جنسه وهو المسيح وأمه (يخلق) مستأنف ه قوله تعالى (قل فلم يعذبكم) أي قل لهم (بل أنتم) رد لقولهم نحن أبناء الله وهو محكي

Marfat.com

(وأُمَمٌ) بالرفع ممن معك الكفار (نَلِكَ) أى هذه الآية المتضمنة قصة نوح (مِنْ أَنْباءِ الغَيْبِ) أخبار ماغاب عنك (نُوحِيها إِلَيْكَ) يا محمد (ما كُنْتَ تَعْلَمُها أَنْتَ ولا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هٰذا) القرآن (فاصْبِرْ) على التبليغ وأذى قومك كما صبر نوح (إِنَّ العاقِبَةَ) المحمودة (لِلْمُتَّقِينَ وَ) أرسلنا (إِلى عادٍ أَخاهُمْ) من القبيلة (هُودًا قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ) وحدوه (ما لَكُمْ مِنْ) زائدة (إِلٰهٍ غَيْرُهُ إِنْ) ما (أَنْتُمْ) فى عبادتكم الأوثان (إِلا مُفْتَرُونَ) كاذبون على الله (يا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ) على التوحيد (أَجْرًا إِنْ) ما (أَجْرِيَ إِلا على الَّذِي فَطَرَنِي) خلقنى (أَفَلا تَعْقِلُونَ وَيا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ) من الشرك (ثُمَّ تُوبُوا) ارجعوا (إِلَيْهِ) بالطاعة (يُرْسِلِ السَّماءَ) المطر وكانوا قد منعوه (عَلَيْكُمْ مِدْرارًا) كثير الدرور (وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلى) مع (قُوَّتِكُمْ) بالمال والولد (ولا تَتَوَلَّوا مُجْرِمِينَ) مشركين (قالُوا يا هُودُ ما جِئْتَنا بِبَيِّنَةٍ)

الثالثة منهم مبهما غير متعرض لهولا مدلول عليه اه وقوله ونحوز أن تكون من بيانية لجهذا الاحتمال قد صدربه البيضاوى فى عبارته (قوله وأمم) مبتدأ سنمتعهم خبر (قوله عذاب أليم) إلى هنا انتهت قصة نوح (قوله نلك) مبتدأ أخبر عنه بأخبار ثلاثة من أنباء الغيب نوحيها اليك ماكنت تعلمها أنت ولا قومك (قوله أى هذه الآيات) إذ لا وجه لتفسير مع قوله من قبل هذا براعى فى الكلام بعض ركاكة كما لا يخفى لتفسيرا سم الاشارة بالقصة كما صنع غيره وعبارة البيضاوى تلك اشارة إلى قصة نوح وعلها الرفع بالابتداء وخبرها من أنباء الغيب أى بعضها نوحيها إليك خبر ثان والضمير لها أى موحاة إليك أو حال من أنباء أو هو الخبر ومن أنباء متعلق به أو حال من الهاء ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا خبرا آخر أى مجهولة عندك وعند قومك من قبل إعلامنا اليك أو حال من الهاء فى نوحيها أو الكاف فى اليك أى جاهلا أنت وقومك بها وفى ذكرهم تنبيه على أنه لم يتعلم إذ لم يخالط غيرهم وأنهم مع كثرتهم لم يسمعوه فكيف به احدهم قاصر على مشاق الرسالة وأذى القوم كاصبر نوح إن العاقبة فى الدنيا بالظفر وفى الآخرة بالفوز للمتقين عن الشرك إلى هنا انتهت (قوله ما كنت تعلمها) أى تفصيلا وإلا فقصة نوح كانت مشهورة عند كل القرون لكن اجمالا اه شيخنا (قوله فاصبر) هذا هو المقصود من ذكر قصة نوح والمقصود منها تسليته ﷺ اه شيخنا (قوله وأرسلنا إلى عاد) يشير بهذا إلى أن ثم فعل محذوف فيكون من عطف الجمل لا من عطف المفردات كما هو الأقرب لطول الفصل وإلا لكان عطفا على قوله نوحا إلى قومه فالواو عطفت المجرور والمنصوب على المجرور والمنصوب كما تعطف المرفوع والمنصوب على المرفوع والمنصوب نحو ضرب زيد عمرا وبكر خالدا وليس من الفصل بالجار والمجرور بين حرف العطف والمعطوف اه كرخى وعاد اسم قبيلة فتصرف إلى أيها عاد من ذرية سام بن نوح فعاد أبو القبيلة وسميت باسمه وهو دين تلك القبيلة فينتسب إلى عاد أيضا وبين هود ونوح ثمانمائة سنة وعاش أربعمائة سنة وأربعا وستين سنة اه شيخنا (قوله أخاهم من القبيلة) أى لأنى الدين (قوله مالكم من إله غيره) فى معنى العلة لما قبله (قوله كاذبون على الله) أى فى اتخاذ الأوثان شركاء وجعلها شفعاء اه بيضاوى (قوله لا أسألكم عليه أجرا) عاطب بهذا كل نبى قومه ازاحة للمعنى أن يتوهموه واعماما للنصيحة فانها مادامت مشوبة بالمطامع فهى بمعزل عن التأثير اه أبو السعود وقيد له على التوحيد أى على تبليغه وقوله أجرا قال فى نوح مالا وهنا أجرا تضننا اه شيخنا (قوله استغفروا) أى أسلموا وقوله بالطاعة أى بفعلها (قوله وما كانوا قد منعوه) أى ثلاث سنين (قوله مدرارا) منصوب على الحال من السماء ولم يؤنثه وان كان من مؤنث ثلاثة أوجه أحدها أن المراد بالسماء السحاب أو المطر كما قال الشارح فذكر على المعنى والثانى أن مفعالا للمبالغة فيستوى فيه المذكور والمؤنث كصبور وشكور وفعيل والثالث أن الهاء حذفت عن مفعال على طريق النسب قاله مكى وقد تقدم إيضاحه فى الانعام اه سمين (قوله كثير الدرور) أى السيلان والنزول والتتابع وبقال درير كرر يرد اه شيخنا وفى المصباح در اللبن وغيره درا من باب ضرب وقتل كثر درها اه وفى القاموس ودرت السماء بالمطر درا ودرورا فهى مدرار اه (قوله بالمال) والولد وكانت قد حقمت نساؤهم ثلاثين سنة لم تلد اه شيخنا (قوله بحرمين) حال (قوله قالوا يا هود الخ) أى قالوا ذلك استهزاء وتكريرا وعنادا (قوله ما جئتنا ببينة) أى بمعجزة وكانت معجزته ويأتى فى قوله فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون حيث عصمه الله منهم مع قدرتهم على ماقيل وقيل هى الريح الصرصر المذكورة فى سورة الحاقة بقوله سخرها عليهم سبع ليال الآية اه شيخنا (قوله

Marfat.com

بينة) يجوز أن تكون الباء للتعدية فتتعلق بالفعل قبلها أى ما أظهرت لنا بينة قط ويجوز أن تتعلق بمحذوف على أنها حال إذا التقدير مستقرا أو ملتبسا ببينة اه شيخنا (قوله برهان على قولك) أى على صحته (قوله بتاركى آلهتنا) أى عبادتها وقوله لقولك أى لأجله (قوله عن قولك) حال من الضمير فى تاركى أى ومانترك آلهتنا تاركا صادرا عن قولك ويجوز أن تكون عن للتعليل كهى فى قوله تعالى إلا عن موعدة أى إلا لأجل موعدة والمعنى ومانحن بتاركى آلهتنا لقولك فيتعلق بنفس تاركى وقد أشار إلى التعليل ابن عطية ولكن المختار الأول ولم يذكر الزمخشرى غيره اه سمين (قوله ماتقول فى شأنك الخ) أشار إلى أن الاستثناء مفرغ وأن مابعد إلا مفعول بالقول قبله إذ المراد إن نقول إلا هذا اللفظ فالجملة محكية نحو ماقلت الا زيد قائم قال الزمخشرى اعتراك مفعول نقول وإلا لغو أى مانقول إلا قولنا اعتراك اه يعنى بقوله لغو أنه استثناء مفرغ وتقديره بعد ذلك تفسير معنى لا اعراب إذ ظاهره يقتضى أن تكون الجملة منصوبة بمصدر محذوف وذلك المصدر منصوب بنقول هذا هو الظاهر اه كرخى (قوله نخبلك) أى أفسد عقلك يقال خبله يخبله من باب ضرب وخبله تخبيلا من باب علم بالتشديد والمعنى واحد اه شيخنا وقوله فأنت تهذى أى تتكلم بالهذيان يقال هذى يهذى من باب رمى فعلا ومصدرا ويقال هذا يهذو كدعا يدعو اه شيخنا (قوله أنى برىء) يجوز أن يكون من باب الإعمال لأن أشهد يطلبه واشهدوا يطلبه أيضا والتقدير أشهد الله على أنى برىء واشهدوا أنتم أيضا عليه ويكون من الأعمال الثانى لأنه لو أعمل الأول لأضمر فى الثانى ولا بعد فى تنازع المختلفين فى التعدى ومما تشركون يجوز أن تكون ما مصدرية أى من إشراككم آلهة من دونه أو اسمية بمعنى الذى أى من الذين تشركون من آلهة من دونه أى أنتم الذين تجعلونها شركاء اه سمين (قوله فكيدونى) بثبوت الياء وصلا ووقفا لكلهم والتى فى المرسلات بحذفها كذلك لكلهم وأما التى فى الأعراف فمن ياءات الزوائد فتحذف وقفا لاغير وتثبت وتحذف فى الوصل اه شيخنا (قوله ثم لا تنظرون) هذا من معجزاته الباهرة لأن الرجل الواحد إذا أقبل على القوم العظام وقال لهم بالغوا فى عداوتى وفى إيذائى ولا تؤجلونى فإنه لا يقول هذا إلا إذا كان واثقا من الله بأنه يحفظه ويصونه عن كيد الاعداء وهذا هو المراد بقوله إنى توكلت على الله أى اعتمادى على الله ربى وربكم اه كرخى (قوله تدب على الأرض) أى تتحرك (قوله فلا نفع ولا ضر إلا باذنه) أى وأنتم من جملة الدابة فلا تؤثروا فى شيئا وفى السمين والناصية منبت الشعر من مقدم الرأس ويسمى الشعر النابت أيضا ناصية باسم محله ونصوت الرجل أخذت بناصيته فلا مهاوا ويقال له ناصاة فقلبت ياؤها ألفا فالأخذ بالناصية عبارة عن الغلبة والقهر وان لم يكن أخذ بناصية ولذا كانوا إذا منوا على أسير جزوا ناصيته اه (قوله فإن تولوا) مجزوم بحذف النون وجواب الشرط محذوف تقديره فلا أبالى ولا على مؤاخذة فى شأنكم لأنى قد بلغتكم الخ اه شيخنا وفى السمين قال الزمخشرى فإن قلت الإبلاغ كان قبل التولى فكيف وقع جزاء للشرط قلت معناه فان تتولوا لم أعاتب على تفريط فى الإبلاغ وكنتم محجوجين بأن ما أرسلت به قد بلغكم فأبيتم إلا التكذيب اه (قوله ويستخلف ربى قوما غيركم) استئناف بالوعيد لهم بأن الله يهلكهم ويستخلف قوما آخرين فى ديارهم وأموالهم أو عطف على الجواب بالفاء ويؤيده القراءة بالجزم على الموضع كأنه قيل فإن تتولوا يعذرنى ربى ويستخلف ولا تضرونه بتوليكم شيئا من الضرر ومن جزم يستخلف أسقط النون منه إن ربى على كل شىء حفيظ رقيب فلا تخفى عليه أعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم أو حافظ متولى عليه فلا يمكن أن يضره شيئا اه بيضاوى (قوله عذابنا) أى الدنيوى وهو الريح المذكور فى قوله تعالى سخرها

نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ إِنْ) ما (نقولُ) فى شأنك (إلا اعتَرَاكَ) أصابك (بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ) نخبلك لسبك إياها فأنت تهذى (قَالَ إِنِّى أُشْهِدُ اللهَ) علىَّ (وَاشْهَدُوا أَنِّى بَرِىءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) به (مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِى) احتالوا فى هلاكى (جَمِيعاً) أنتم وأوثانكم (ثُمَّ لاَ تُنْظِرُونِ) تمهلون (إِنِّى تَوَكَّلْتُ على اللهِ رَبِّى وَرَبِّكُمْ مَّا مِنْ) زائدة (دَابَّةٍ) نسمة تدب على الأرض (إلا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا) أى مالكها وقاهرها فلا نفع ولا ضرر إلا بإذنه وخص الناصية بالذكر لأن من أخذ بناصيته يكون فى غاية الذل (إِنَّ رَبِّى عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) أى طريق الحق والعدل (فَإِنْ تَوَلَّوْا) فيه حذف إحدى التاءين أى تعرضوا (فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّونَهُ شَيْئاً) بإشراككم (إِنَّ رَبِّى على كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ) رقيب (وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا) عذابنا (نَجَّيْنَا هُودًا

بقل قوله تعالى (على فترة) فى موضع الحال من الضمير فى يبين أن يكون حالا من الضمير المجرور فى لكم و (من

Marfat.com

عليهم سبع ليال الآية فاسأهم صيحة الأربعاء لثمان خلون من شوال وكان يدخل من أنف الواحد ويخرج من دبره فيرفعه فى الجو فيسقط على الأرض فتقطع أعضاؤه كما سيأتى إيضاحه هناك فقوله نجيناهود أى من العذاب الدنيوى وقوله ونجيناهم أى من العذاب الأخروى فهو مستأنف لا معطوف على نجيناهم الأول لأنه أى الأول مقيد بقوله فلما جاء أمرنا الخ والثانى لا يتقيد بما هنا شيخنا (قول والذين آمنوا معه) وكانوا أربعة آلاف (قوله من عذاب غليظ) إلى هنا تمت القصة قوله وتلك خطاب لمحمد وهو مبتدأ وعاد خبره على حذف المضاف أى وتلك آثار عاد كما أشار إليه الشارح وهذا كلام مستقل وقوله جحدوا الخ شروع فى حكاية بعض قبائحهم كما أشار له الشارح بقوله ثم وصف أحوالهم فقال الخ (قول إشارة إلى آثارهم) كقبورهم ومدائنهم (قوله أى فيحوا) خطاب للنبى وأمته أى سيحوا فى الأرض لتعتبروا بهم والمقصود أمته فقط اه شيخنا (قوله جحدوا) جملة مستأنفة سيقت للاخبار عنهم بذلك وليست حالا عاقبلها وجحد يتعدى بنفسه ولكنه ضمن معنى كفر فتعدى بحرف الباء كما ضمن كفر معنى جحد فتعدى بنفسه فى قوله بعد ذلك كفروا ربهم وقيل إن كفر كشكر فى تعديته بنفسه تارة وبحرف الجر أخرى اه سمين (قوله وعصوا رسله) أى بوساطتهم وسفلتهم (قول عنيد) العنيد الطاغى المتجاوز فى الظلم من قولهم عند يعند إذا حاد عن الحق من جانب إلى جانب قيل ومنه عندى الذى هو ظرف لأنه فى معنى جانبى فى قولك عندى كذا أى فى جانبى وعند أبو عبيد العنيد والعنود والعاند والمعاند كله بمعنى المعارض والمخالف اه سمين وفى المختار عند من باب جلس أى عالف ورد الحق وهو بعرفه فهو عنيد وعاند اه (قوله وأتبعوا) أى جميعهم والسفلة والرؤساء مشهورون بالأول لعنة أى على لسان الأنبياء فاما بغيرى بعدهم إلا لعنهم اه شيخنا (قوله ألا إن عادا الخ) بيان لسبب إتباعهم باللعنتين وقوله ألا بعدا ألحق المراد منه تحقيرهم اه شيخنا وفى الحازن فإن قلت اللعنة معناها الإبعاد والهلاك فما الفائدة فى قوله ألا بعدا لعاد ولأن الثانى هو الأول بعينه قلت الفائدة فيه أن التكرير بعبارتين مختلفتين يدل على نهاية التأكيد وأنهم كانوا مستحقين له اه (قول قوم هود) بدل من عاد واحترز به عن عاد الثانية التى هى قوم صالح السماة بثمود فقوم هود عاد الأولى ثم صالح عاد الثانية كما سيأتى للحلبى فى سورة النجم اه شيخنا (قول وإلى ثمود) يمنع الصرف لعامة القراء وقرىء شاذا بالصرف هنا مخالف قوله الآتى ألا إن ثمودا كفروا ربهم ألا بعدا لثمود فإنه بالصرف وتركه عند البصرة كما سيأتى فى الشارح وثمود اسم أبى القبيلة سميت باسمه لشهرته وبين صالح وبينه خمسة أجداد وبين صالح وهود مائة سنة وعاش صالح مائتى سنة وثمانين سنة اه شيخنا وثمود هم سكان الحجر مكان بين الشام والمدينة وتقدم فى الأعراف بسط قصتهم وقصة الناقة بأكثر مما هنا اه (قوله ابتدأ خلقكم الخ) أشار به إلى أن من لابتداء الغاية باعتبار الأصل لأنه خلقكم من آدم وآدم من الأرض وقيل هى بمعنى فى اه كرخى (قوله يخلق أبيكم) أى ويخلق مواد النطف منها أيضا اه بيضاوى (قوله واستعمركم) أى عمركم وأسكنكم فالسين والتاء زائدتان أو صيركم عامرين لها فهما للصيرورة وفى البيضاوى واستعمركم فيها عمركم فيها واستبقاكم من العمر أو أقدركم على عمارتها وأمركم بها وقيل هو من العمرى بمعنى أعمركم فيها دياركم ورزقها منكم بعد انصرام أعماركم أو جعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم اه (قوله فاستغفروه) أى آمنوا به (قوله بعله) أى فهو قرب مكانة (قوله نرجو أن تكون سيدا) أى لأنه كان من قبيلتهم وكان يعين ضعيفهم ويغنى فقيرهم اه عازن وفى البيضاوى قد كنت فينا مرجوا قبل هذا لما نرى فيك من مخايل الرشد والسداد أن تكون لنا سيداً أو مستشاراً فى الأمور وأن توافقنا فى

والذين آمنوا معه برحمة) آثارهم أى فبحوا فى الأرض واظروا إليها ثم وصف أحوالهم فقال (جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله) جمع لأن من عصى رسولا عصى جميع الرسل لاشتراكهم فى أصل ما جاؤا به وهو التوحيد (واتبعوا) أى السفلة (أمر كل جبار عنيد) معاند للحق من رؤسائهم (وأتبعوا فى هذه الدنيا لعنة) من الناس (ويوم القيامة) لعنة على رؤس الخلائق (ألا إن عادا كفروا) جحدوا (ربهم ألا بعدا) من رحمة الله (لعاد قوم هود) وأرسلنا (إلى ثمود أخاهم) من القبيلة (صالحا قال يا قوم اعبدوا الله) وحدوه (مالكم من إله غيره هو أنشأكم) ابتدأ خلقكم (من الأرض) بخلق أبيكم آدم منها (واستعمركم فيها) جعلكم عمارا تسكنون بها (فاستغفروه) من الشرك (ثم توبوا) ارجعوا (إليه) بالطاعة (إن ربى قريب) من خلقه بعلمه (مجيب) لمن سأله (قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا نرجو أن تكون سيداً (قبل هذا)

Marfat.com

الدين فلما سمعنا هذا القول منك انقطع رجاؤنا فيك اه (قوله الذى صدر منك) وهو نهيهم عن عبادة الأوثان (قوله وإننا لفى شك) هذا هو الأصل ويجوز وإنا بنون واحدة مشددة كما فى السورة الأخرى اه سمين (قوله موقع فى الريب) يعنى أن مريب اسم فاعل من أراب المتعدى بمعنى أوقعه فى الريب أو من أراب اللازم بمعنى صار ذا ريب وشك وذو الريب وصاحبه من قام به لا نفس الشك فالاسناد مجازى للمبالغة كجد جده وأما على الاحتمال الأول فالظاهر أنه مجاز أيضا لأن الموقع فى الريب بمعنى القلق والاضطراب هو الله لا الشك فجعله حقيقة إما بناء على أنه فاعل فى اللغة وقد صرح فى آخر سبأ بأن كليهما مجاز لأن المريب إنما يكون من الأعيان لا من المعانى ويمكن رجوعه لهما اه شهاب وفى الكازرونى إن قيل ما معنى كون الشك موقعا فى الريب قلنا كونه موقعا فيه إما باعتبار أن الشك جمع يوجب وقوع الريب لآخرين فان الطباع مجبولة على التقليد أو باعتبار أن أصل الشك قد يوجب استمراره اه ورده الشهاب (قوله إن كنت على بينة) التعبير بحرف الشك باعتبار حال المخاطبين اه بيضاوى بمعنى أنه من باب ارخاء العنان اه شهاب (قوله فمن ينصرنى) هذا فى محل المفعول الثانى لأرأيتم أى أخبرونى عن جواب الاستفهام اه شيخنا وفى السمين قوله أرأيتم الخ قد تقدم نظيره والمفعول الثانى هنا محذوف تقديره أأعصيه ويدل عليه قوله إن عصيته وقال ابن عطية هى من رؤية القلب والشرط الذى بعده وجوابه يسد مسد مفعولين لأرأيتم قال الشيخ والذى تقرر أن أرأيتم ضمن معنى أخبرنى وعلى تقدير أن لا يضمن فجملة الشرط والجواب لا تسد مفعولى علمت اه (قوله بمعنى من الله) يعنى أن النصرة مستعملة فى لازم معناها وهو المنع وفى الكلام مضاف مقدر أو النصر بمعنى المنع ولذا عدى بمن اه شهاب (قوله بأمركم لى بذلك) أى بعصيانه وقوله تضليل أى لى ان فرض أنى عصيته وامتثلت أمركم اه شيخنا وفى البيضاوى غير تخسير أى غير أن تخسرونى بابطال ما منحنى الله والتعرض لعذابه اه يعنى أن تخسير معناه جعله خاسرا وفاعل التخسير قومه ومفعوله هو والمعنى تجعلونى خاسرا لأنى باتباعكم أكون مضيعا لما منحنى الله من الحق وهو خسران مبين اه شهاب وفى السمين الظاهر أن غير مفعول ثان لتزيدوننى قال أبو البقاء الأقوى هنا أن تكون غير استثنائية فى المعنى وهى مفعول ثان لتزيد ونى أى فما تزيدونى إلا تخسيرا ويجوز أن تكون غير صفة لمفعول محذوف أى شيئا غير تخسير اه (قوله وياقوم هذه ناقة الله لكم آية) وذلك لأنهم طلبوا أن يخرج لهم ناقة من صخرة كانت هناك أشاروا اليها وقالوا اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة وبراء عشراء فدعا الله فتمخضت الصخرة أى أخذها الطلق كطلق النساء وانفرجت عن ناقة عشراء فولدت الناقة فى الحال فصيلا قدرها فى الجثة يشبهها والاضافة فى ناقة الله للتشريف كبيت الله أى أنها لا اختصاص لأحد بها اه شيخنا (قوله حال) أى لفظ آية حال من ناقة الله ولكم حال من هذا الحال على القاعدة وهى أن نعت النكرة إذا تقدم عليها ينصب حالا وقوله الاشارة أى اسم الاشارة لما فيه من معنى الفعل اه شيخنا (قوله تأكل فى أرض الله) أى من العشب والنبات فليس عليكم كلفة فى مؤنتها وهذا من تتمة الزامهم اه خازن وعبارة الكرخى فذروها تأكل فى أرض الله أى ترع نباتها وتشرب ماءها فهو من قبيل الاكتفاء نحو تقيكم الحر وجعل تأكل من عموم المجاز يحتاج إلى قرينة صارفة اه (قوله عذاب قريب) أى عاجل لا يتراخى عن مسكم لها بالسوء إلا يسيرا وهو ثلاثة أيام اه بيضاوى (قوله عقرها) أى ضربها فى رجلها فأوقعها فذبحوها واقتسموا لحمها وقدار هذا من أشقى الأشقياء اه شيخنا (قوله فى داركم) أى فى بلادكم إذ لو أريد المنزل لقال فى دوركم ويجوز أن يراد ليتمتع كل منكم فى داره أو مسكنه اه كرخى (قوله ثلاثة أيام) فقال

(وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ) من التوحيد (مُرِيبٍ) موقع فى الريب (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ) بيان (مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً) نبوة (فَمَن يَنصُرُنِي) بمعنى (مِنَ اللَّهِ) أى عذابه (إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي) بأمركم لى بذلك (غَيْرَ تَخْسِيرٍ) تضليل (وَيَا قَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً) حال عامله الإشارة (فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ) عقر (فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ) إن عقرتموها (فَعَقَرُوهَا) عقرها قدار بأمرهم (فَقَالَ) صالح (تَمَتَّعُوا) عيشوا (فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ) ثم تهلكون (ذَٰلِكَ وَعْدٌ

الرسل) نعت لفترة (أن تقولوا) أى مخافة أن تقولوا (ولا نذير) معطوف على لفظ بشير ويجوز فى الكلام الرفع على موضع من بشير قوله تعالى (نعمت الله عليكم إذ جعل) هو مثل قوله نعمة الله عليكم إذ هم قوم وقد ذكر قوله تعالى (على أدباركم) حال من الفاعل فى ترتدوا (فتنقلبوا) يجوز أن يكون مجزوما عطفا على

Marfat.com

لم صالح بأيكم العذاب بعد الثلاثة قالوا وما العلامة قال تصبحون ذى اليوم الأول وكان هو الاربعاء وجوهكم مصفرة وفى اليوم الثانى وهو الخميس وجوهكم محمرة وفى اليوم الثالث وهو الجمعة وجوهكم مسودة وفى اليوم الرابع وهو السبت يأتيكم العذاب صيحته اه شيخنا عبارة الكرخى قوله ثلاثة أيام أى من المقر الاربعاء والخميس والجمعة وجاءهم العذاب يوم السبت وإنما أقام ثلاثة لأن التفصيل رغا ثلاثة وانفجرت الصخرة بعد رغائه فدخلها وعرجن الحياة بالقتع لأن الحى يكون منتصبا بالحواس اه (قوله غير مكذوب فيه) يعنى أن المكذوب وصف الإنسان لا الوعد لأنه يقال كذب يزيد عمرانى مقالته فريد كاذب وعمرو مكذوب والمقالة مكذوب فيها فدفعه بأنه على الحذف والإيصال فلما حذف الجار صار المجرور مفعولا على التوسع فأقيم مقام الفاعل اه شهاب وفى السمين قوله غير مكذوب يجوز أن يكون مصدرا على وزن مفعول وقد جاءمنه ألفاظ نحو الجلود والمعقول والمشورة والميسور أن يكون اسم مفعول على بابه وفيه أو بلأن أحدا ما غير مكذوب فيه ثم حذف حرف الجر فاتصل الضمير مرفوعا مستترا فى الصفة ومثله ومر مشهود والثانى أنه جعل هو نفسه غير مكذوب لأنه قد وفى به وإذا وفى به فقد صدق اه (قوله برحمة) أى بسبب رحمة عظيمة منا وهى بالنسبة إلى صالح النبوة وبالنسبة إلى المؤمنين الإيمان أو مانشبهن برحمة ورأفة منا اه أبو السعود (قوله ومن خزى يومئذ) متعلق بمحذوف أى ونجيناهم من خزى يومئذ كما قال ونجيناهم من عذاب غليظ أى وكانت النجية من خزى يومئذ وقال بعضهم إنه متعلق بنجينا والأول أولا يجوز عند البصريين غير الأخفش لأن زيادة الواو غير ثابتة اه سمين وهذا الخزى هو العذاب الدنيوى فهذا تفسير لقوله نجيناصالحا الخ أى نجيناهم من هذا العذاب وسمى خزيا لأن فيه خزيا للكفار اه شيخنا وقوله يومئذ أى يوم هلاكهم بالصيحة اه كرخى (قوله وهو القوى العزيز) أى أى الاستعلى والإنتقام قرأ نافع وابن سبعينان على السواء اه شيخنا (قوله إن ربك هو القوى العزيز) خطاب لمحمد ﷺ فالقصة تمت عند قوله ومن خزى يومئذ اه شيخنا (قوله وأخذ الذين الخ) حذف تاء التأنيث من الفعل إما لكون المؤنث مجازيا أو للفصل بالمفعول أو لأن الصيحة بمعنى الصياح والصيحة فعلة تدل على المرة من الصياح وهو الصوت الشديد يقال صاح يصيح صياحا أى صوت بقوة اه سمين (قوله الصيحة) أى مع الزلزلة فتقطعت قلوبهم كما مر اه كرخى والمراد صيحة جبريل فقد صاح عليهم صيحة من السماء فهاصوت كل صاعقة وصوت كل شىء فى الأرض فتقطعت قلوبهم فى صدورهم فماتوا جميعا اه عازن (قوله باركين على الركب) فى المصباح جثم الطائر والأرنب يجثم من بابى دخل وجلس جثوما وهو كالبروك من البعير والقاعل جاثم وجثام مبالغة اه (قوله واسمها محذوف) أى وليس ضمير الشأن بدليل قوله أى كأنهم اه شيخنا (قوله يقيموا فيها) يقال غنيت بالمكان إذا أتيته وأقمت فيه وفى المختار وغنى بالمكان أقام به وبابه صدى اه وجملة كأن لم يغنوا فيها حال أى أصبحوا جاثمين حال كونهم مماثلين لمن لم يوجد ولم يقم فى مكان قط اه أبو السعود (قوله بالصرف وتركه) قراءتان سبعيتان وقوله على معنى الحى راجع للصرف وقوله والقبيلة راجع لتركه اه شيخنا (قوله ولقد جاءت رسلنا) يقرأ بكسون السين وضمها حيثما وقع مضافا للضمير بخلاف ماإذا أضيف إلى مظهر فليس فيه إلا ضمها وهذا شروع فى قصة إبراهيم لكنها مذكورة هنا توطئة لقصة لوط لا استقلالا ولذا لم يذكرها على أسلوب ماقبلها ومابعدها فلم يقل وأرسلنا إبراهيم إلى كذا كما قال وإلى مدين وإلى ثمود وإلى عاد وعاش إبراهيم من العمر مائة وخمسا وسبعين سنة وبينه وبين نوح ألفا سنة وستمائة سنة وأربعون سنة وابنه إسحق عاش مائة وثمانين سنة ويعقوب بن إسحق عاش مائة وخمسا وأربعين

غير مكذوب فيه (فلما أربعة آلاف (برحمة منا) نجيناهم (من خزى يومئذ) بكسر الميم إعرابا وفتحها بناء لإضافته إلى مبنى وهو الاكثر (إن ربك هو القوى العزيز) الغالب (وأخذ الذين ظلموا الصيحة) وأصبحوا فى ديارهم جاثمين) باركين على الركب مبتين (كأن) مخففة واسمها محذوف أى كأنهم (لم يغنوا) يقيموا (فيها) فى دارهم (ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود) بالصرف وتركه على معنى الحى والقبيلة (ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى) بإسحاق ويعقوب بعده

ترتدوا وأن يكون منصوبا على جواب النهى قوله تعالى (قائما داخلون) أى داخلوها لحذف المفعول لدلالة الكلام عليه قوله تعالى (من الذين يخافون) فى موضع رفع صفة لرجلين ويخافون صلة الذين والواو العائد ويقرأ بضم الياء على مالم يسم فاعله وله معنيان أحدهما هو من قولك خيف الرجل أى خوف والثانى أن يكون المعنى يخافهم غيرهم كقوله فلان

Marfat.com

وأربعين سنة اه شيخنا (قوله رسلنا) هم الملائكة واختلفوا فى عددهم فقال ابن عباس وعطاء كانوا ثلاثة جبريل وميكائيل وإسرافيل وقيل كانوا تسعة وقال مقاتل كانوا اثنى عشر ملكا وقال محمد بن كعب القرظى كان جبريل ومعه سبعة أملاك وقال السدى كانوا أحد عشر ملكا وكانوا على صور الفلمان الحسان الوجوه وقول ابن عباس هو الأولى لأن أقل الجمع ثلاثة وقوله رسلنا جمع فيحمل على الأقل ومابعده غير مقطوع به اه خازن (قوله قالوا سلاما) هذه تحيتهم التى وقعت منهم وهى لفظ سلاما وهو مصدر معمول لفعل محذوف وجوبا أى سلمنا سلاما وقوله قال سلام هذه تحيته الواقعة منه جوابا وهى لفظ سلام وهو مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح فقد حياهم بالجملة الاسمية فى جواب تحيتهم بالفعلية ومن المعلوم أن الأولى أبلغ من الثانية فكانت تحيته أحسن من تحيتهم كما قال فحيوا بأحسن منها وفى السمين قالوا سلاما فى نصبه وجهان أحدهما أنه مفعول به ثم هو محتمل لأمرين أحدهما أن يراد قالوا هذا اللفظ بعينه وجاز ذلك لأنه يتضمن معنى الكلام والثانى أنه أراد قالوا معنى هذا اللفظ وقد تقدم ذلك فى نحو قوله تعالى وقولوا حطة وثانى الوجهين أن يكون منصوبا على المصدر بفعل محذوف وذلك الفعل فى محل نصب بالقول تقديره قالوا سلمنا سلاما وهو من باب ماناب فيه المصدر عن العامل فيه وهو واجب الاضمار وقوله قال سلام فى رفعه وجهان أحدهما أنه مبتدأ وخبره محذوف أى سلام عليكم والثانى أنه خبر مبتدأ محذوف أى أمرى أو قولى سلام وقد تقدم أول هذا الموضوع أن الرفع أدل على الثبوت من النصب وا لجملة بأسرها وإن كان أحد جزأيها محذوفا فى محل نصب بالقول وقرأ الأخوان قال سلم هنا وفى سورة الذاريات بكسر السين وسكون اللام ويلزم بالضرورة سقوط الألف فقيل هما لغتان كحرم وحرام وحل وحلال وقيل السلم بالكسر ضد الحرب وناسب ذلك لأنه نكرهم فكأنه قال أنا مسالمكم غير محارب لكم اه (قوله أن جاء) هو الفاعل أى فما تأخر مجيئه بعجل حنيذ وقيل المعنى فما لبث إبراهيم فى المجىء بعجل حنيذ وقد كان إبراهيم مكث خمس عشرة ليلة لا يأكل معه ضيف ولم يأته ضيف وكان لم يأكل إلا مع الضيف فلما جاءه الملائكة رآهم أضيافا لم ير مثلهم قط فعجل وجاء بعجل حنيذ اه من الخازن وفى السمين قوله فما لبث يجوز فى ماهذه ثلاثة أوجه أظهرها أنها نافية وفى فاعل لبث حينئذ وجهان أحدهما أنه ضمير إبراهيم ﷺ أى فما لبث إبراهيم وأن جاء على اسقاط الخافض فقدروه بالباء وبعن وبنى أى فما تأخر فى أن أو بأن أو عن أن والثانى أن الفاعل هو قوله أن جاء والتقدير فما لبث أى فما أبطأ ولا تأخر مجيئه بعجل حنيذ وثانى الأوجه أنها مصدرية وثالثها أنها بمعنى الذى وهى فى الوجهين الأخيرين مبتدأ وأن جاء خبره على حذف مضاف تقديره فلبثه أو الذى لبثه قدر مجيئه اه والحنيذ المشوى على الحجارة المحماة فى حفرة فى الأرض وهو من فعل أهل البادية وكان سمينا يسيل منه الودك وكان عامة مال إبراهيم البقر وفى المختار حنذ الشاة شواها وجعل فوقها حجارة محماة لينضجها فهو حنيذ وبابه ضرب اه (قوله فلما رأى أيديهم) رأى بصرية وقوله لاتصل إليه أى لايمدونها للأكل اه وهـذا مرتب على محذوف تقديره أن جاء بعجل حنيذ فقربه إليهم فلم يمدوا أيديهم إليه فقال ألا تأكلون فلما رأى أيديهم الخ كما سيأتى التصريح بهذا المقدر فى الذاريات (قوله نكرهم) فى المختار نكره بالكسر نكرا بضم النون وأنكره واستنكره كله بمعنى اهو إنما أنكر حالهم لامتناعهم من الطعام اه خازن وفى الخطيب فى سورة الذاريات قوم منكرون أى غرباء لا أعرفهم قال ذلك فى نفسه كما قال ابن عباس وقيل إنما أنكر أمرهم لأنهم دخلوا عليه من غير استئذان وقال أبو العالية أنكر إسلامهم فى ذلك الزمان وفى تلك الأرض اه (قوله وأوجس منهم خيفة) فى

(قالوا سلاماً) مصدر (قالَ سَلام) عليكم (فما لبثَ أنْ جَاء بِعِجْلٍ حَنِيذٍ) مشوى (فلمَّا رَأى أيديهُمْ لا تصِلُ إليْـهِ نَكِرَهُمْ) بمعنى أنكرهم (وأوْجَسَ) أضمر فى نفسه (مِنْهُمْ خِيفةً)

مخوف أى يخافه الناس (أنعم الله) صفة أخرى لرجلين ويجوز أن يكون حالا وقدمعه مقدرة وصاحب الحال رجلان أو الضمير فى الذين، قوله تعالى (ماداموا) هو بدل من أبداً لأن ما مصدرية تنوب عن الزمان وهو بدل بعض و (ههنا) ظرف (لقاعدون) والاسم هناوها للتنبيه مثل التى فى قولك هذا وهؤلاء قوله تعالى (وأخى) فى موضعه وجهان أحدهما نصب عطفا على نفسى او على اسم إن والثانى رفع عطفا على الضمير فى أملك أى ولا يملك أخى إلا نفسه ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر محذوف أى وأخى كذلك و (بين القوم الفاسقين) الأصل أن بين لا تكرر وقد تكرر توكيدا كقولك المال بين زيد وبين عمرو وكررت هنا لئلا يعطف على الضمير من غير إعادة الجار قوله تعالى (أربعين

Marfat.com

خوفا (قالوا لاتخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط) لنهلكهم (وَامْرَأَتُهُ) أى امرأة إبراهيم سارة (قَائِمَةٌ) تخدمهم (فَضَحِكَتْ) استبشاراً بهلاكهم (فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحٰقَ وَمِنْ وَرَاءِ) بعد (إِسْحٰقَ يَعْقُوبَ)

سنة) ظرف لمحرم فالتحريم على هذا مقدر و (يثيبون) حال من الضمير المجرور وقيل هى ظرف لِيَثوبون فالتحريم على هـذا غير مؤبد (فلا تأس) ألف تأسى بدل من واو لأنه من الأسى الذى هو الحزن وتثنيته أسوان ولا حجة فى أسيت عليه لانكسار السين ويقال رجل أسوان بالواو وقيل هى من المياه يقال رجل أسيان أيضا قوله تعالى (نبأ ابنى آدم) الهمزة فى ابنى همزة وصل كما هى فى الواحدة فأما همزة أبناء فى الجمع فهمزة قطع لأنها سادسة للجمع (إذ قربا) ظرف لنبأ أو حال منه ولا يكون ظرفا لاتل ويالحق حال من الضمير فى اتل أى محقا أو صادقا (قربانا) هو فى الأصل مصدر وقد وقع هنا موضع المفعول به والأصل إذ قربا قربانين لكنه لم يبين لأن المصدر لا يثنى وقال أبو على تقديره إذ قرب كل واحد منهما قربانا كقوله فاجلدوهم

البيضاوى الإيجاس الادراك وقيل الاضمار اه وفى السمين الإيجاس حديث النفس وأصله من الدخول كأن الخوف داخله والوجيس مايعترى النفس وأوان الفزع ووجس فى نفسه كذا أى خطر بها يجس وجسا ووجوسا ووجيسا اه (قوله خوفا) وإنما عاف منهم لامتناعهم من طعامه لخلف منهم الحياة بل عادة الخائن من أنعم بأكل من الطعام الذى يقدم اليه لأنه لم يعرف أنهم ملائكة فى ابتداء الأمر ولذا قدم لهم الطعام ولو عرف أنهم ملائكة لما قدمه لهم لعلمه أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولما عاف منهم اه خازن (قوله قالوا لاتخف) أى لأنهم أحسوا منه أثر الخوف بقرائن فلا يقال الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى فلن أين علم الملائكة إخفاؤه الخيفة وإيضاحه أنهم طلعوا ذلك بما يلوح من صفات وجهه عائف اه كرخى ولا حاجة إلى هذا بل قد صرح إبراهيم بالخوف القائم به حيث قال إنا منكم وجلون كما فى سورة الحجر اه (قوله إلى قوم لوط) وهو ابن أخى إبراهيم اهخازن ولوط أول من آمن بابراهيم وأبوه هاران آخر إبراهيم اه خطيب من سورة العنكبوت وقوله لنهلكهم أخذهذا المقدر من آية الذاريات من قولهم إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين الآية (قوله وامرأته قائمة) جملة مستأنفة أو حال من فاعل قالوا لاتخف أى قالوا ذلك فى حال قيام امرأته اه سمين (قوله سارة) بالتخفيف والتشديد وهى بنت عمه قائمة أى واقفة للخدمة وكانت النساء لاتتحاشى من خدمة الضيف على عادة العرب وخدم من باب نصر اه شيخنا (قوله فضحكت) أصل الضحك انبساط الوجه من سرور يحصل للنفس ولظهور الأسنان عنده سميت مقدمات الأسنان الضواحك ويستعمل فى السرور المجرد وفى التعجب المجرد أيضا فالمعادى تفسيرها الضحك فقولان أحدهما أنه الضحك المعروف وعليه أكثر المفسرين ثم اختلفوا فى سببه فقال السدى لما قرب إبراهيم الطعام إلى ضيفه فلم يأكلوا عاف إبراهيم منهم فقال لا تأكلون فقالوا إنا لا نأكل طعاما إلا بثمن فقال فان له ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على أوله وتحمدونه على آخره فنظر جبريل إلى ميكائيل وقال وحق لهذا أن يتخذه ربه خليلا فلما رأى إبراهيم وسارة أيديهم لا تصل اليه ضحكت سارة وقالت ياعجبا لاضيافنا نخدمهم بأنفسنا نكرمهم لهم ولا يأكلون طعامنا وقال قتادة ضحكت من خوف إبراهيم من ثلاثة وهو فيما بين خدمه وحشمه وخواصه وقيل ضحكت من زوال الخوف عنها وعن إبراهيم وذلك أنها خافت لخوفهن قالوا لاتخف ضحكت سرورا وقيل ضحكت سرورا بالبشارة بالولد وقال ابن عباس ووهب ضحكت تعجبا من أن يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها فعلى هذا القول يكون فى الآية تقديم وتأخير تقديره فبشرناها ياسحق فضحكت يعنى تعجبا من ذلك وقيل إنما قالت يا إبرهيم اخم اليك ابن أخيك لوطا فان العذاب نازل بقومه فلما جاءت الرسل وبشرتْ بمجاءهم سرت سارة بذلك وضحكت لما فقتهم لما ظنته القول الثانى فى معنى قوله ضحكت قال عكرمة ويجاهد أى حاضت فى الوقت وأنكر بعض أهل اللغة ذلك قال الراغب وقول من قال حاضت فليس ذلك تفسيرا لقوله فضحكت كما تصوره بعض المفسرين اه خازن وقوله استبشارا بهلاكهم أى الذى فهمته من قولهم إنا أرسلنا إلى قوم لوط ففهمت هى وإبراهيم أنهم ملائكة أرسلهم الله وفهما أنهم شرسلون بالهلاك من قولهم لنرسل عليهم حجارة إلى آخر المذكور فى الذاريات (قوله فبشرناها باسحق) ولد اسحق بعد البشارة بسنة وكانت ولادته بعد إسمعيل بأربع عشرة سنة اه شيخنا (قوله يعقوب) بالرفع على الابتداء والجار والمجرور قبله خبر عنه بالنصب أى وهبنا ليعقوب من وراء اسحق وهما سبعتان وأما كونه مجرورا بالفتحة عطفا على اسحق فيعده أنه لا يفصل بين العاطف والمعطوف اه شيخنا

(قوله

Marfat.com

(قوله ولده) أي ولد إسحق وقوله تعيش الخ من جملة المبشر به أي بشرتها الملائكة بأنها تعيش إلى أن ترى يعقوب وقد رأته اه (قوله قالت ياويلتى الخ) إنما عجبت دونه وإنما نسبت البشارة لها هي دونه في قوله فبشرناها باسحق لأنها كانت أشوق إلى الولد منه لأنها كانت لم يأتها ولد قط بخلافه هو فقد أتاه إسمعيل قبل إسحق بثلاث عشرة سنة اه شيخنا (قول كلمة تقال) أي للتعجب وقوله عند أمر عظيم أي خير أو شر وأصلها أن تستعمل في الشر اه بيضاوي (قول والألف مبدلة من ياء الإضافة) إيضاحه أنه أضاف الويل إلى ياء النفس فاستثقلت الياء على هذه الصورة وقبلها كسرة ففتح ما قبلها فانقلبت الياء ألفا لأنها أخف من الياء والكسرة ورسمت بالياء اه كرخي وفي السمين الظاهر كون الألف بدلا من ياء المتكلم ولذلك أمالها أبو عمرو وعاصم في رواية وبها قرأ الحسن ياويلتى بصريح الياء وقيل هي ألف الندبة ويوقف عليها بهاء السكت اه (قوله أألد) استفهام تعجب وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا هاتان الجملتان في محل النصب على الحال من الضمير المستتر في أألد وشيخا حال من بعلي فقول الشارح ونصبه أي شيخا وقوله والعامل فيه الخ فيه تسامح وحق التعبير أن يقول والعامل فيها اسم الإشارة لما فيه من معنى الفعل اه وفي الخازن والبعل هو المستعلي على غيره ولما كان زوج المرأة مستعليا عليها قائما بأمرها سمي بعلا اه (قول إن هذا لشيء عجيب) غرضها التعجيب لا الانكار اه وقوله أن يولد ولد لهرمين أشار به إلى أنها إنما تعجبت بحسب العرف والعادة لا بحسب القدرة فان الرجل المسلم لو أخبره رجل صادق بأن الله تعالى يقلب هذا الجبل ابريزا فلا شك أنه يتعجب نظراً إلى العادة لا استنكارا للقدرة وهذا جواب ما قيل كيف تعجبت من قدرة الله تعالى والتعجب من قدرة الله تعالى يوجب الكفر لأن التعجب من قدرة الله تعالى يدل على جهله بها وذلك يوجب الكفر اه كرخي والهرم كبر السن وبابه طرب اه (قوله رحمت الله وبركاته الخ) هذا دعاء من الملائكة وقوله عليكم خطاب لها وله اه (قوله أهل البيت) في نصبه وجهان أحدهما أنه منادى والثاني أنه منصوب على المدح وقيل على الاختصاص وبين النصبين فرق وهو أن المنصوب على المدح لفظ يتضمن بوضعه المدح كما أن المذموم لفظ يتضمن بوضعه الذم والمنصوب على الاختصاص لا يكون إلا لمدح أو ذم لكن لفظه لا يتضمن بوضعه المدح ولا الذم اه سمين (قوله إنه حميد) هو الذي يحمد على كل أفعاله وهو المستحق لأن يحمد في السراء والضراء والشدة والرخاء والمجيد الواسع الكريم وأصل المجد في كلامهم السعة اه خازن وفي القاموس ومجد كنصر وكرم مجدا ومجادة فهو ماجد ومجيد وأمجده ومجده عظمه وأثنى عليه اه (قوله فلما ذهب الخ) جواب لما محذوف قدره الشارح بقوله أخذ يجادلنا وجملة في محل نصب خبر أخذ أي شرع وفي السمين قوله وجاءته البشرى عطف على ذهب وجواب لما يجادلنا على هذا محذوف أي فلما كان كيت وكيت اجترأ على خطابهم أو فطن لمجادلتهم وقوله يجادلنا على هذا جملة مستأنفة وهي الدالة على ذلك الجواب المحذوف وقيل تقدير الجواب أقبل يجادلنا فيجادلنا على هذا حال من فاعل أقبل وقيل جوابها قوله يجادلنا أو وقع المضارع موقع الماضي وقيل الجواب هو قوله وجاءته البشرى والواو زائدة وقيل يجادلنا حال من إبراهيم وكذلك قوله وجاءته البشرى وقد مقدرة ويجوز أن يكون يجادلنا حالا من ضمير المفعول في جاءته وقوله في قوم لوط أي شأنهم اه وذهاب الروع عنه بسبب قولهم إنا أرسلنا إلى قوم لوط أي انا ملائكة أرسلنا الله إلى قوم لوط (قوله الروع) بفتح الراء معناه ما قاله الشارح وبضمها القلب لكن القراءة بالفتح اه شيخنا وجاءته البشرى أي بعد الروع اه بيضاوي (قول إن إبراهيم الخ) المقصود من ذلك بيان الحامل له على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط رحمته اه بيضاوي فطلب تأخير العذاب عنهم لعلهم يؤمنون ويرجعون عما هم فيه من

(أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ) لي تسع وتسعون سنة (وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً) له مائة أو وعشرون سنة ونصبه على الحال والعامل فيه ما في ذا من الإشارة (إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ) أن يولد ولد لهرمين (قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) قدرته (رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ) يا (أَهْلَ الْبَيْتِ) بيت إبراهيم (إِنَّهُ حَمِيدٌ) محمود (مَجِيدٌ) كريم (فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ) الخوف (وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى) بالولد أخذ (يُجَادِلُنَا) يجادل رسلنا (فِي) شأن (قَوْمِ لُوطٍ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ)

ثمانين جلدة أي كل واحد منهم (قال لأقتلنك) أي قال المردود عليه للمقبول منه ومفعول (يتقبل) محذوف أي يتقبل من المتقين قرابينهم وأعمالهم قوله (بأني وإثمك) في موضع الحال أي ترجع حاملا للاثمين قوله تعالى (فطوعت) الجمهور على تشديد الواو ويقرأ طاوعت بالألف والتخفيف وهما لغتان والمعنى زينت وقال قوم طاوعت تتعدى بغير لام وهذا خطأ لأن التي تتعدى بغير

Marfat.com

الكفر والمعاصى اه عازن (قوله كثير الاناة) أى غير عجول على كل من أساء اليه اه كرخى وفى المصباح وتأنى والامر تمكث فيه ليعجل والاسم منه أناة بوزن حصاة اه (قوله أواه) أى كثير التأوه والتلهف والتضرع إلى الله وقولهر جاع تفسير للوصفين فعن ابن عباس الأواه المؤمن التواب وقال عطاء هو الراحم عما يكره الله الخائف من النار اه من الخازن فى سورة براءة وتقدم هناك فى الأواه معان كثيرة يصح بجيئها هنا فلتراجع (قوله فقال لهم أتهلكون الخ) هذه صورة المجادلة وحاصلها أنه سألهم خمس أسئلة وأجابوا عن كل منها وسمى هذا مجادلة لأن ما له كيف تهلك قرية فيها من هو مؤمن غير مستحق للعذاب ولذا أجابوه بقولهم لننجينه الخ اه شهاب (قوله نحن أعلم بمن فيها) أى بمن يستحق العذاب وقوله الخ وهو ما ذكر فى سورة العنكبوت بقوله لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين اه (قوله إنه قد جاء أمر ربك) أى قد قضى وحكم فى أزله بمجيئه اه يضاوى (قوله غير مردود) أى غير مصروف ولا بحوال ولا بدعاء ولا بغير ذلك اه يضاوى (قوله ولما جاءت رسلنا) وهم الملائكة الذين جاؤا لإبراهيم بالبشارة أى لما جاؤا من عند إبراهيم أى من قريته إلى قرية لوط وكان بين القريتين أربعة فراسخ وقوله سىء بهم جواب لما وهو مبنى للمفعول وأصل التركيب ساءه وأحزنه بمجيئهم فقول الشارح حزن بسببهم مبنى للمفعول على مقتضى حمل الاعراب ويصح بناؤه للفاعل نظراً للمعنى اه شيخنا والحازن قال قتادة والسدى خرجت الملائكة من عند إبراهيم نحو قرية لوط فأتوا لوط نصف النهار وهو يعمل فى أرضه وقد قيل إنه كان يحتطب وقد قال الله للملائكة لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط بأربع شهادات فاستضافوه فانطلق بهم فلما مشى بهم ساعة قال لهم أما بلغكم أمر هذه القرية قالوا وما أمرها قال أشهد بالله أنها لشر قرية فى الأرض عملا قال كذلك أربع مرات فضوا معه حتى دخلوا منزله وقيل إنه لما حمل الحطب ومعه الملائكة مر على جماعة من قومه فناظرهم فى أبنائهم فقال لوط إن فوق شرخ تلك الله تعالى فقال جبريل هذه واحدة فر على جماعة أخرى فناظرهم وأفعالهم مثل ما تم مر على جماعة أخرى ففعله وأذلك فقال لوط مثل ما قال أولا حتى قال ذلك أربع مرات وكلما قال لوط هذا القول قال جبريل للملائكة اشهدوا وقيل إن الملائكة جاؤا إلى بيت لوط فوجدوه فى داره فدخلوا عليه ولم يعلم أحد بمجيئهم إلا أهل بيت لوط فخرجت امرأته الخبيثة فأخبرت قومها وقالت إن فى بيت لوط رجالا ما رأيت مثل وجوههم قط ولا أحسن منهم اه (قوله وضاق بهم) أى بسببهم ذرعا قال الأزهرى الذرع يوضع موضع الطاقة والأصل فيه أن البعير يذرع بيديه فى سيره ذرعا على قدر سعة خطوه فإذا حمل عليه أكثر من طوقه ضاق ذرعه عن ذلك وضعف ومد عنقه فجعل ضيق الذرع عبارة عن ضيق الوسع والطاقة فمعنى قوله وضاق بهم ذرعا أى لم يجد من ذلك المكروه مخلصا وقال غيره معناه وضاق بهم قليلا وصدرا ولا يعرف أصله إلا أن يقال أن الذرع كناية عن الوسع والعرب تقول ليس هذا فى يدى يعنون ليس هذا فى وسعى لأن الذراع من اليد وقال ضاق فلان ذرعا بكذا إذا وقع فى مكروه ولا يطيق الخروج منه وذلك أن لوطا علیه الصلاة والسلام لما نظر إلى حسن وجوههم وطيب أنفسهم أشفق عليهم من قومه وخاف أن يقصدوهم بمكروه أو فاحشة وعلم أنه سيحتاج إلى المدافعة عنهم اه عازن (قوله لخاف عليهم قومه) أى من قومه أى من أن يفعلوا بهم الفاحشة (قوله شديد) كأنه قد عصب به الشر والبلاء أى أشد به ما أخوذ من العصابة التى يشد بها الرأس اه عازن (قوله لما علموا بهم) أعلمتهم زوجته الكافرة وقالت عند لوط غلمان حسان ما رأيت مثلهم اه شيخنا (قوله يهرعون) أى يسوق بعضهم بعضا فمعنى يهرعون اتبى للفعول يساقون ويدفعون فقول الشارح يسرعون حمل معنى اه شيخنا وفى المصباح هرع وأهرع بالبناء للفاعل والمفعول

اللام تتعدى إلى مفعول واحد وقد عداه ههنا إلى (قتل أخيه) وقيل التقدير طاوعته نفسه على قتل أخيه فزاد اللام وحذف على قوله تعالى (كيف يوارى) كيف فى موضع الحال من الضمير فى يوارى والجملة فى موضع نصب يرى والسوأة يجوز تخفيف همزتها للمفعول

Marfat.com

للمفعول فيهما إذا أعجل اه وفى القاموس والهرع محرك وكتاب والإهراع مشى فى اضطراب وسرعة وأقبل يهرع بالضم وأهرع بالبناء للمجهول فهو مهرع مرعد من غضب أو خوف وقد هرع كفرح ورجل هرع سريع البكاء اه وفى السمين وقرأت فرقة يهرعون بفتح الياء مبنيا للفاعل من هرع اه (قوله ومن قبل) أى والحال وقوله كانوا يعملون السيئات أى فهم معتادون لفعلها فلا حياء عندهم منها اه شيخنا (قوله قال ياقوم الخ) خاطبهم بهذا الخطاب وهم من وراء الباب خارجه فلما تمت المحاورة بينه وبينهم إلى أن قال أو آوى إلى ركن شديد فهموا منه الضعف والعجز فتسوروا الحيطان ونزلوا داره وقيل إن الملائكة قالوا له بعد قولهم لن يصلوا إليك فافتح الباب ودعنا وإياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل ربه فى عقوبتهم فأذن له فتحول إلى صورته التى يكون فيها ونشر جناحيه فضرب بجناحيه وجوههم فأعماهم وطمس أعينهم حتى ساوت وجوههم فصاروا لا يعرفون الطريق فانصرفوا وهم يقولون النجاة النجاة فى بيت لوط سحرة قد سحرونا وجعلوا يقولون يالوط سترى منا غدا ماترى اه خازن وعبارة المحلى فى سورة القمر فطمسنا أعينهم أعميناها وجعلناها بلاشق كباقى الوجه بأن صفقها جبريل بجناحه اه (قوله هؤلاء بناتى) جملة من مبتدأ وخبر وكذا قوله هن أطهر لكم والمراد بالجمع ما فوق الواحد والا فبناته ثنتان فقط وقوله فتزوجوهن أى واستغنوا بهن عن اتيان الأضياف وكان فى ملته يجوز تزوج الكافر بالمسلمة أو قال ذلك على سبيل الدفع لا على سبيل التحقيق اه شيخنا وفى الكرخى قوله فتزوجوهن أى واتركوهم وكانوا يطلبونهن فلم يجبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لا لعدم مشروعيته فإن تزويج المسلمات من الكفار كان جائزا قال قتادة المراد بناته لصلبه وقى أضيافه ببناته وكان فى ذلك الوقت تزويج المسلمة من الكافر جائزاً وقال الحسين بن الفضيل عرض بناته عليهم بشرط الإسلام وقال مجاهد وسعيد بن جبير أراد نساء قومه وأضافهن إلى نفسه لأن كل نبى أبو أمته من حيث الشفقة والتربية وهذا القول أولى لأن اقدام الإنسان على عرض بناته على الأوباش والفجار مستبعد لا يليق بأهل المروءة فكيف بالأنبياء وأيضا فبناته لا تكفى الجمع العظيم أما بنات أمته ففيهن كفاية للكل اه كرخى (قوله هن أطهر لكم) فى هذه الآية سؤال وهو أن يقال ان قوله هن أطهر لكم أفعل تفضيل فيقتضى أن يكون الذى يطلبونه من الرجال طاهراً ومعلوم أنه محرم فاسد نجس لا طهارة فيه البتة فكيف قال هن أطهر لكم والجواب عن هذا السؤال أن هذا جار مجرى قوله تعالى أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم ومعلوم أن شجرة الزقوم لا خير فيها اه خازن (قوله تفضحون) فى المصباح الفضيحة العيب والجمع فضائح وفضحته فضحا من باب نفع كشفته وفى الدعاء لا تفضحنا بين خلقك أى استر عيوبنا لا تكشفها اه (قوله فى ضيفى) أى فى شأن ضيفى فإنه إذا خزى ضيف الرجل أو جاره فقد خزى الرجل وذلك من عراقة الكرم وأصالة المروءة اه كرخى والضيف فى الأصل مصدر ثم أطلق على الطارق ليلا إلى المضيف ولذلك يقع على المفرد والمذكر وضديهما بلفظ واحد وقد يثنى فيقال ضيفان ويجمع فيقال أضياف وضيوف كأبيات وبيوت وضيفان كحوض وحيضان اه سمين (قوله أليس منكم) استفهام توبيخ (قوله من حق) يجوز أن يكون مبتدأ والجار خبره وأن يكون فاعلا بالجار قبله لاعتماده على نفى ومن مزيدة على كلا القولين اه سمين وقوله حاجة أى شهوة (قوله لتعلم ما نريد) يجوز أن تكون مصدرية وأن تكون موصولة بمعنى الذى والعلم بمعنى العرفان فلذلك تعدى لواحد أى لتعرف ارادتنا أو الذى تريده ويجوز أن تكون ما استفهامية وهى معلقة للعلم قبلها اه سمين (قوله لو أن لى بكم قوة) أى لو ثبت أن لى بكم قوة أو أنى آوى إلى ركن شديد وجواب لو محذوف قدره بقوله لبطشت بكم ولما

لوط (يا قومِ هؤلاءِ بناتى) فتزوجوهن (هُنَّ أطهرُ لكمْ فاتقوا اللهَ ولا تخزونِ) تفضحون (فى ضيفى) أضيافى (أليسَ منكم رجلٌ رشيدٌ) يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر (قالوا لقدْ علمتَ مالنا فى بناتكَ منْ حقٍ)حاجة (وإنكَ لتعلمُ ما نُريدُ)من اتيان الرجال (قالَ لوْ أنَّ لى بكمْ قوةً) طاقة أوْ آوى إلى رُكن شديدٍ) عشيرة تنصرنى

بالقاء حركتها على الواو فتبقى سواة أخيه ولا تقلب الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها لأن حركتها عارضة والألف فى (ويلتى) بدل من ياء المتكلم والمعنى ياويلة احضرى فهذا وقتك (فأوارى) معطوف على أكون وذكر بعضهم أنه يجوز أن ينتصب على جواب الاستفهام وليس بشىء إذ ليس المعنى أن يكون منى عجز فوارات ألا ترى ان قولك أين بيتك فأزورك معناه لو عرفت لزرت وليس المعنى هنا لو عجزت لواريت قوله تعالى

(من أجل) من تتعلق (بكتبنا) ولا تتعلق بالنادمين لأنه لا يحسن الابتداء بكتبنا هنا والهاء فى

Marfat.com

قال لوط هذه المقالة لم يبعث اله بعده نبيا إلا قوله بالركن الشديد أي جعل له عشيرة تحميه اه شيخنا وفي السمين قوله لو أن لي بكم قوة جواب لو محذوف تقديره لفعلت بكم وصنعت كقوله تعالى ولو أن قرآنا سيرت وقوله أو آوي يجوز أن يكون معطوفا على المعنى تقديره أو أني آوي قاله أبو البقاء والحوفي ويجوز أن يكون معطوفا على قوله لأنه منصوب في الأصل بإضمار أن فلما حذفت أن رفع الفعل كقوله ومن آياته يريكم البرق الوجه نصبه ورفعه وقد تقدم جوابه ويدل على اعتبار ذلك قراءة أبي جعفر أو آوي بالنصب ويجوز أن يكون عطف هذه الجملة الفعلية على مثلها إن قدرت أن مرفوعة بفعل مقدر بعد لو عند المبرد والتقدير لو يستقر أو ثبت استقرار القوة أو آوي ويكون هذان الفعلان ماضيين لأنها تقلب المضارع إلى المعنى وأما على رأي سيبويه في كون أن محل الابتداء فيكون هذا مسألة أغفلوا قبل أو يعني بل وهذا عند الكوفيين وبكم متعلق بمحذوف لأنه حال من قوة أو هو في الأصل صفة فلما نكر قدم ولا يجوز أن يتعلق بقوة لأنها مصدر والركن يكون الكاف وضمها الناحية من جبل وغيره ويجمع على أركان وأركن اه وقوله أو آوي إلى ركن شديد إن قلت لم يكن من قومه نسبا بل كان غريبا فيهم لأنه كان أولا بالعراق مع إبراهيم فلما هاجر إلى الشام أرسله الله إلى أهل سدوم وهي قرية عند حمص وفي الخطيب في سورة الشعراء إذ قال لهم أخوهم لوط ألا في البلد لا في الدين ولا في النسب لأنه ابن أخي إبراهيم عليهما السلام وهما من بلاد المشرق من أرض بابل وقوم لوط أهل سدوم من أرض الشام وكأنه غير بالأخوة لاختياره لمجاورتهم ومناسبتهم بصاهرتهم وإقامته بينهم في مدينهم مدة مديدة وسنين عديدة وإتيانه بالأولاد من نسائهم اه (قوله لبطشت بكم) في المصباح بطش بطشا من باب ضرب وبها قرأ السبعة وفي لغة من باب قتل وبها قرأ الحسن البصري وأبو جعفر المدني والبطش الأخذ بعنف وبطشت اليد إذا عملت فهي باطشة اه (قوله فلما رأت الملائكة ذلك قالوا يالوط الخ) قال ابن عباس وأهل التفسير أغلق لوط بابه والملائكة معه في الدار وجعل يناظر قومه ويناشدهم من وراء الباب وقومه يعالجون سور الدار فلما رأت الملائكة ما ألقى لوط بسببهم قالوا يالوط لا ترسل ربك إن يصلوا إليك فافتح الباب ودعنا وإياهم إلى آخر ما سبق اهـ خازن (قوله بسوء) أي فيك ولا في أضيافك (قوله فأسر بأهلك) بقطع الهمزة ووصلها من أسرى يسري بمعنيان وقوله بأهلك وهم بنتاه فلم يخرج من القرية إلا هو وبنتاه فقط اه شيخنا وفي القرطبي فخرج لوط وطوى الله له الأرض في وقته حتى نجا ووصل إلى إبراهيم اه وفي السمين قوله فأسر قرأ نافع وابن كثير فأسر بأهلك هنا وفي الحجر وفي الدخان فاسر بعبادي وقوله أن أسر في طه والشعراء جميع ذلك بهمزة الوصل لسقط درجا وثبت مكسورة ابتداء والباقون فأسر بهمزة القطع تثبت مفتوحة درجا وابتداء والقراءتان مأخوذتان من معنى هذا الفعل فإنه يقال سرى ومنه والليل إذا يسر وأسرى ومنه سبحان الذي أسرى بعبده وهل هما بمعنى واحد أو بينهما فرق خلاف مشهور فقيل هما بمعنى واحد وهو قول أبي عبيد وقيل سرى لأول الليل وسرى لآخره وهو قول الليث وأما سار فتختص بالنهار وليس مقابلا ما سرى وقوله بأهلك يجوز أن تكون الباء للتعدية وأن تكون للحال أي مصاحبا لهم وقوله بقطع حال من أهلك أي مصاحبين لقطع على أن المراد به الظلمة وقيل الباء بمعنى في والقطع هنا نصف الليل لأنه قطعة منه مساوية لباقيه وقد تقدم الكلام على القطع في يونس بأشبع من هذا اه (قوله ولا يلتفت منكم أحد) أي لا تلتفت أنت ولا تدع إحدى بناتك تلتفت وقوله لئلا يرى الخ أي فيحصل له كرب بما لا يطيقه اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية بالنصب استثناء من الأهل أي إلا امرأتك فلا تسر بها وخلفها مع قومها فإن هواها إليهم ويصيبها

لبطشت بكم فلما رأت (فأسر بأهلك بقطع) طائفة (من الليل ولا يلتفت منكم أحد) لئلا يرى ما يحل بهم (إلا امرأتك) بالرفع بدل من أحد وفي قراءة بالنصب استثناء من الأهل أي فلا تسر بها

(إنه) للشأن و (من) شرطية و (غير) حال من الضمير في فعل أي من قتل نفسا ظلما (أو فساد) معطوف على نفس وفرق في الشاذ بالنصب أي أو عمل فسادا أو أفسد فسادا أي أفسادا فوضعه موضع المصدر مثل العطاء و (بعد ذلك) ظرف (لمسرفون) ولا تمنع لام التوكيد ذلك قوله تعالى (بحاربون الله) أي أولياء الله لخذف المضاف و (أن يقتلوا) خبر جزاء وكذلك المعطوف عليه وقد قرئ فيهن بالتخفيف و (من خلاف) حال من الأيدي والأرجل أي مختلفة (أو ينفوا من الأرض) أي من الأرض التي يريدون الإقامة بها لخذف الصفة و (ذلك) مبتدأ و (لهم خزي) مبتدأ وخبر في موضع خبر ذلك و (في الدنيا) صفة خزي ويجوز أن يكون ظرفا له

Marfat.com

العذاب معهم فهو استثناء من الاسراء بها فيكون من موجب وضعف معنى إذ يلزم أن يكون سرى بها والالتفات يؤذن بكونها سرت معهم وأجيب بأنه لم يسر بها هو بل تبعتهم هي أو مستثنى من احد كقوله مافعلوه إلا قليلا اه كرخى (قوله إنه مصيبها) الضمير ضمير الشأن ومصيبها خبر مقدم وما أصابهم مبتدأ مؤخر وهو موصول بمعنى الذى والجملة خبر إن لأن ضمير الشان يفسر بجملة مصرح بجزأيها اه سمين والجملة تعليل للاستثناء (قوله فقيل لم يخرج بها) راجع لقراءة النصب وقوله وقيل خرجت الخ راجع لقراءة الرفع (قوله إن موعدهم الصبح) أى موعد عذابهم أى وقت عذابهم وهلاكهم الصبح وقوله أليس الصبح الخ استفهام تقرير على حد ألم نشرح لك صدرك اه (قوله فلما جاء أمرنا باهلاكهم) أشار به إلى أن المراد بالأمر حقيقة وقيل المراد بالأمر العذاب قال بعضهم لا يمكن حمله هنا على العذاب لأن قوله فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها فالجعل هو العذاب فكان الأمر شرطا والعذاب جزاء والشرط غير الجزاء فالأمر غير العذاب فدل على أن الأمر ضد النهى ويدل على ذلك قول الملائكة إنا أرسلنا إلى قوم لوط فدل على انهم أمروا بالذهاب إلى قوم لوط وبايصال العذاب إليهم اه كرخى (قوله عاليها) مفعول أول وسافلها مفعول ثان (قوله أى قرارهم) فأدخل جبريل جناحيه تحتها وهى خمس مدائن أكبرها سذوم وهى المؤتفكات المذكورة فى سورة براءة ويقال كان فيها أربعة آلاف ألف فرفع جبريل المدن كلها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ولم ينكفأ لهم إناء ولم ينتبه لهم نائم ثم قلبها اه خازن (قوله وأمطرنا عليها) أى على أهلها الخارجين عنها فى الأسفار وغيرها فمن جملة ماوقع أن رجلا منهم كان فى الحرم لجأ حجر ووقف فى الهواء أربعين يوما ينتظر ذلك الرجل حتى خرج من الحرم فسقط عليه فقتله اه شيخنا وفى الخازن وأمطرنا عليها أى على من كان خارجا عنها من أهلها كالمسافرين وقيل بعد ماقلبها أمطر عليها اه (قوله منضود) صفة لسجيل والنضد جعل الشىء بعضه فوق بعض ومنه وطلح منضود أى متراكب والمراد وصف الحجارة بالكثرة ومسومة نعت لحجارة وحينئذ يلزم تقدم الوصف غير الصريح على الوصف الصريح لأن من سجيل صفة لحجارة والأولى أن يجعل حالا من حجارة وسوغ مجيئها من النكرة تخصيص النكرة بالوصف والتسويم العلامة اه سمين قول الشارح متتابع أى فى النزول (قوله عليها اسم من يرمى بها) أى مكتوب على كل حجر اسم صاحبه الذى يرمى به اه خازن وفى البيضاوى مسومة عليها اسم من يرمى بها وقيل معلمة للعذاب وقيل معلمة ببياض وحمرة أو بسيما تتميز بها عن حجارة الأرض اه (قوله عندربك) الخطاب للنبى ﷺ (قوله وماهى من الظالمين) ببعيد أى فانهم بظلمهم حقيق بأن تمطر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وعنه عليه الصلاة والسلام أنه سأل جبريل عليه السلام فقال له جبريل يعنى ظالمى أمتك ما من ظالم منهم إلا وهو يعرض حجر يسقط عليه من ساعة إلى ساعة وقيل الضمير للقرى أى هى قريبة من ظالمى مكة يمرون بها فى أسفارهم إلى الشام وتذكير البعيد على تأويل الحجر أو المكان اه بيضاوى وفى السمين قوله وماهى الظاهر عود هذا الضمير على القرى المهلكة وقيل تعود على الحجارة وهى أقرب مذكور وقيل يعود على العقوبة المفهومة من السياق ولم يؤنث ببعيد إما لأنه فى الأصل نعت لمكان محذوف تقديره وماهى بمكان بعيد بل هو قريب والمراد به السماء أو القرى المهلكة وإما لأن العقوبة والعذاب واحد وإما لتأويل الحجارة بعذاب أو بشىء بعيد اه (قوله وإلى مدين) هو اسم ابن إبراهيم الخليل ثم صار اسما للقبيلة من أولاده وهو المراد هنا وقيل هو فى الأصل اسم مدينة بناها مدين المذكور فعلى هذا يكون التقدير وأرسلنا إلى أهل مدين فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه اه خازن وكان شعيب يقال له خطيب الأنبياء لهم أو (رحيم) بهم قوله تعالى (إليه الوسيلة) يجوز أن يتعلق إلى

واقوماه فجاءها حجر فقتلها وسألهم عن وقت هلاكهم فقالوا (إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ) فقال أريد أعجل من ذلك قالوا (أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ) فلما جاء (أَمْرُنَا) بإهلاكهم (جَعَلْنَا عَالِيَهَا) أى قرارهم (سَافِلَهَا) أى بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيلٍ) طين طبخ بالنار (مَّنْضُودٍ) متتابع (مُّسَوَّمَةً) معلمة عليها اسم من يرمى بها (عِندَ رَبِّكَ) ظرف لها (وَمَا هِيَ) الحجارة أو بلادهم (مِنَ الظَّالِمِينَ) أهل مكة (بِبَعِيدٍ وَ) أرسلنا (إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا

ويجوز أن يكون خبر ذلك ولهم صفة مقدرة فتكون حالا ويجوز أن يكون فى الدنيا ظرفا للاستقرار قوله تعالى (إلا الذين) استثناء من الذين يحاربون فى موضع نصب وقيل يجوز أن يكون فى موضع رفع بالابتداء والعائد عليه من الخبر محذوف أى (فان الله غفور)

Marfat.com

(قال يا قوم اعبدوا الله) وحدوه (مالكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير)

لحسن مراجعة قومه والجملة معطوفة على قوله تعالى وإلى ثمود أخاهم صالحا اه أبو السعود وشعيب ابن ميكائيل بن يشجر بن مدين بن إبراهيم فهو أخوهم في النسب اه (قوله قال يا قوم اعبدوا الله هذه عادة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يبدأون بالأهم فالأهم ولما كانت الدعوة إلى توحيد الله وعبادته أهم الأشياء قال شعيب اعبدوا الله مالكم من إله غيره ثم بعد الدعوة إلى التوحيد شرع في نهيهم عما هم عليه من المعاصي ولما كان المعتاد من أهل مدين البخس في الكيل والوزن دعاهم إلى ترك هذه العادة القبيحة وهي تطفيف الكيل والوزن فقال ولا تنقصوا الخ اه عازن (قوله ولا تنقصوا المكيال والميزان) أي لا عند الأخذ ولا عند الدفع وفي الخازن والنقص في الكيل والوزن على وجهين أحدهما أن يكون الاستقصاء من قبلهم فيكيلون ويزنون للغير ناقصا والوجه الآخر هو استيفاء الكيل والوزن لأنفسهم زائدا على حقهم فيكون نقصا من مال الغير وكلا الوجهين مذموم فلهذا نهاهم شعيب عن ذلك بقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان اه عازن ونقص يتعدى لاثنين إلى أولهما بنفسه وإلى ثانيهما بحرف الجر وقد يحذف تقول نقصت زيدا حقه من حقه وهو هنا كذلك إذ المراد ولا تنقصوا الناس من المكيال ويجوز أن يكون متعديا بالحرف على معنى لا تقالوا وتدفعوا ويجوز أن يكون مفعولا أول والثاني محذوف وفي ذلك مبالغة والتقدير ولا تنقصوا المكيال والميزان حقهما الذي وجب لهما وهو أبلغ في الأمر بوفائهما اه سمين (قوله إني أراكم بخير) أي بسعة تغنيكم عن البخس أو بنعمة حقها أن تتفضلوا على الناس شكرا عليها أن تنقصوا حقوقهم أو بسعة فلا تزيلوها بما أنتم عليه وهو في الجملة علة النهي اه بيضاوي (قوله تغنيكم عن التطفيف) أي الذي هو النقص في الكيل والوزن كما في المختار اه شيخنا (قوله ووصف اليوم به) أي بقوله محيط يعني مع أنه في نفس الأمر وصف للعذاب نفسه وقوله لوقوعه أي وقوع هذا الوصف وهو إحاطة العذاب فيه أي في اليوم ومحصله أنه وصف اليوم بما يقع فيه وفي البيضاوي وتوصيف اليوم بالإحاطة وهي صفة العذاب لاشتماله عليه اه يعني أن المراد في الحقيقة إحاطة العذاب بمن شمله فهو مجاز في جعله بعضهم صفة عذاب لكن جر للجوار وقوصف به اليوم لاشتماله عليه وقوعه فيه فهو مجاز في الاسناد كهار صائم اه شهاب (قوله ولا تبخسوا الناس) أي ولا تنقصوا الناس أشياءهم يعني أموالهم فان قلت قد وقع التكرار في هذه القصة من ثلاثة أوجه لأنه قال ولا تنقصوا المكيال والميزان وهذا عين الأول ثم قال ولا تبخسوا الناس أشياءهم وهذا عين ما تقدم فما الفائدة في هذا التكرار قلت إن القوم لما كانوا مصرين على ذلك العمل القبيح وهو تطفيف الكيل والوزن ومنع الناس حقوقهم احتيج في المنع منه إلى المبالغة في التأكيد والتكرير يفيد شدة الاهتمام والعناية بالتأكيد فلهذا كرر ذلك ليقوى الزجر والمنع من ذلك الفعل ولأن قوله تعالى ولا تنقصوا المكيال والميزان نهي عن التنقيص وقوله أوفوا المكيال والميزان أمر بإيفاء العدل وهذا غير الأول ولقائل أن يقول النهي ضد الأمر فالتكرار لازم على هذا الوجه فلنا الجواب عن هذا أنه قد يجوز أن ينهى عن التنقيص ولا يأمر بإيفاء الكيل والوزن فلهذا جمع بينهما كقوله صل رحمك ولا تقطعها فتزيد المبالغة في الأمر والنهي وأما قوله ولا تبخسوا الناس أشياءهم فليس بتكرير أيضا لأنه تعالى لما خص النهي عن التنقيص والأمر بإيفاء الحق في الكيل والوزن عم الحكم في جميع الأشياء التي يجب إيفاء الحقوق فيها فيدخل فيه الكيل والوزن والذرع والعد وغير ذلك فظهر بهذا البيان فائدة هذا التكرار والله أعلم اه عازن (قوله من عثى) كضرب قصده عثى وهو القياس أوعثو وهو سماعي وقوله لمعنى عاملها تعثوا

(قال يا قوم اعبدوا الله) نعمة تنبيه عن التطفيف (وإني أخاف عليكم) إن لم تؤمنوا (عذاب يوم محيط) بكم يهلككم ووصف اليوم به مجاز لوقوعه فيه (ويا قوم أوفوا المكيال والميزان) أتموها (بالقسط) بالعدل (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) لا تنقصوهم من حقهم شيئا (ولا تعثوا في الأرض مفسدين) بالقتل وغيره من عثى بكسر المثلثة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها تعثوا

بابتغوا وأن يتعلق بالوسيلة لأن الوسيلة بمعنى التوسل به فيعمل فيما قبله ويجوز أن يكون حالا أي الوسيلة كائنة اليه قوله تعالى (من عذاب يوم القيامة) العذاب اسم للتعذيب وله حكمه في العمل وأخرجت اضافته إلى يوم يوما عن الظرفية قوله تعالى (والسارق والسارقة) مبتدأ وفي الخبر وجهان أحدهما هو محذوف تقديره عند سيبويه وفيما يتلى عليكم السارق ولا يجوز أن يكون

Marfat.com

هو الافساد وقوله تعثوا بدل من عاملها مفسرله اه شيخنا (قوله بقيت الله) يرسم بالتاء المجرورة وإذا وقفت عليه اضطرارا يصح الوقف بالمجرورة والمربوطة وليس فى القرآن غيرها اه شيخنا (قوله ان كنتم مؤمنين) أى مصدقين بما قلت لكم وبما أمرتكم به ونهيتكم عنه وفى البيضاوى ان كنتم مؤمنين أى بشرط أن تؤمنوا فان خيريتها باستتباع الثواب مع النجاة وذلك مشروط بالإيمان اه (قوله وما أنا عليكم بحفيظ) أحفظكم عن القبائح وأحفظ عليكم أعمالكم فأجازيكم عليها وإنما أنا ناصح مبلغ وقد أعذرت حين أنذرت أولست بحافظ عليكم نعم الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم اه بيضاوى (قوله أصلواتك تأمرك الخ) قال ابن عباس كان شعيب كثير الصلاة فلذلك قالوا هذه المقالة وقيل المراد بالصلاة هنا الدين يعنى أدينك يأمرك أن نترك مايعبد آباؤنا الخ وإنما ذكر الصلاة لأنها من أعظم شعائر الدين اه خازن (قوله أن نترك مايعبدوا اباؤنا) فيه أن الترك فعلهم لا فعل شعيب وهو المأمور والإنسان يؤمر بفعل نفسه فلذلك قدر الشارح المضاف بقوله بتكليف والتكليف فعله أى هل هى تأمرك بتكليفك إيانا ترك عبادة مايعبد آباؤنا وقوله أوأن نفعل معطوف على مايعبد فالترك مسلط عليه كما قدره الشارح وأو بمعنى الواو أى هل تأمرك بتكليفك لنا ترك مايعبد آباؤنا وترك أن نفعل أى وترك فعلنا فى أموالنا مانشاء أى هل تأمرك بتكليفك لنا ترك فعلنا مانشاء وهذا لف ونشر مرتب فقولهم أن نترك رد لقوله اعبدوا الله وقولهم أوان نفعل الخ رد لقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان الخ اه شيخنا (قوله إنك لأنت الحليم الرشيد) قال ابن عباس أرادوا السفيه الغلوى لأن العرب قد تصف الشىء بضده فيقولون للديغ سليم وللفلاة المهلكة مفازة وقيل هو على حقيقته وإنما قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء والسخرية وقيل معناه إنك لأنت الحليم الرشيد فى زعمك وقيل هو على بابه فى الصحة ومعناه أنت ياشعيب فينا حليم رشيد فلا يشق عليك عصيان قومك ومخالفتهم فى دينهم اه خازن (قوله قال ياقوم الخ) فى هذا الكلام مراعاة لحق الله تعالى باعتبار المقدر وهو قوله أفأشوبه بالحرام ولحق نفسه فى قوله وما أريد أن أخالفكم الخ ولحقهم فى قوله ان أريد الخ اه شيخنا (قوله أرأيتم) هى هنا بمعنى أخبرونى فينصب مفعولين وقد حذفا معا من النظم الكريم وتقدير الأول اخبرونى فياء المتكلم هى المفعول الأول والثانى قدره الشارح بقوله أفأشوبه بالحرام فقدره جملة استفهامية على القاعدة وفى السمين وأرأيتم إذا ضمن معنى أخبرونى تعدى لمفعولين والغالب فى الثانى أن يكون جملة استفهامية كقول العرب أرأيتك زيدا ماصنع وجواب الشرط محذوف تدل عليه الجملة السابقة مع متعلقها اه وفى الخازن وجواب الشرط محذوف تقديره أرأيتم إن كنت على بينة من ربى ورزقنى المال الحلال والهداية والنبوة والمعرفة فهل يسعنى مع هذه النعم العظيمة أن أخون فى وحيه أو أن أخالف أمره أو اتبع الضلال أو أبخس الناس أشياءهم وهذا الجواب شديد المطابقة لما تقدم وذلك أنهم قالوا له إنك لأنت الحليم الرشيد والمعنى فكيف يليق بالحليم الرشيد أن يخالف أمر ربه وله عليه نعم كثيرة اه (قوله ورزقنى منه) الضمير فى منه أى من عنده وباعانته بلا كد منى ولا تعب فى تحصيله اه بيضاوى (قوله أفأشوبه بالحرام) أى اخلطه به وقوله والتطفيف عطف خاص (قوله أن أخالفكم) قال الزمخشرى خالفنى فلان إلى كذا إذا قصده وأنت مول عنه وخالفنى عنه إذا ولى عنه وأنت قاصده ويلقاك الرجل صادرا عن الماء فتسأله عن صاحبه فيقول لك خالفنى إلى الماء يريد أنه ذاهب اليه وارد وأنا ذاهب عنه صادر اومنه قوله تعالى وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه يعنى أن أسبقكم إلى شهواتكم التى نهيتكم عنها لاستبدبها دونكم اه سمين وفى الخازن وما أريد أن أخالفكم أى بمعنى اكم عما تقدم وأذهب أنا اليه أى فليس مرادى أن أمنعكم عنه وأفعله أنا يعنى

لكمْ) من البخس (إنْ كُنتُمْ مُؤمِنِينَ وما أنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ) رقيب أجازيكم بأعمالكم إنما بعثت نذيراً (قالوا) له (يَا شُعَيْبُ أصَلَوَاتُكَ تأمُرُكَ) بتكليف (أنْ نَتْرُكَ ما يَعْبُدُ آباؤنَا) من الأصنام (أوْ) نترك (أنْ نفعلَ فى أمْوَالِنَا مَانشاءُ) المعنى هذا الأمر باطل لا يدع إليه داع بخير (إنَّكَ لأنْتَ الحَلِيمُ الرَّشِيدُ) قالوا ذلك استهزاء (قال يَا قَوْمِ أرَأيْتُمْ إنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّى ورَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقاً حَسَنًا) حلالا أفأشوبه بالحرام من البخس والتطفيف (وما أُرِيدُ أنْ أُخَالِفَكُمْ) وأذهب (إلى ما أنْهَاكُمْ عَنْهُ) فأرتكبه (إنْ) ما (أُرِيدُ

عنده (فاقطعوا) هو الخبر من أجل الفاء وإنما يجوز ذلك فيما إذا كان المبتدأ الذى وصلته بالفعل أو الظرف لأنه يشبه الشرط والسارق ليس كذلك والثانى أن الخبر فاقطعوا أيديهما لأن الألف واللام فى السارق بمنزلة الذى إذ لا يراد به سارق بعينه (وأيديهما) بمعنى يديهما لأن المقطوع

Marfat.com

إلا الإصلاح) لكم بالعدل (ما استطعت وما توفيقي) قدرتي على ذلك أو غيره من الطاعات (إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) أرجع (ويا قوم لا يجرمنكم) يكسبنكم (شقاقي) خلافي فاعل يجرم والضمير مفعول أول والثاني (أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح) من العذاب (وما قوم لوط) أي منازلهم أو زمن هلاكهم (منكم ببعيد) فاعتبروا (واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم) بالمؤمنين (ودود) محب لهم (قالوا) إيذانا بقلة المبالاة (يا شعيب ما نفقه) نفهم (كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا) ذليلا (ولولا رهطك) عشيرتك (لرجمناك) بالحجارة (وما أنت علينا بعزيز) كريم عن الرجم وإنما رهطك هم الأعزة (قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله) فتتركون قتلي لأجلهم ولا تحفظوني لله (واتخذتموه) أي الله (وراءكم ظهريا) منبوذا خلف ظهوركم لا تراقبونه (إن ربي بما تعملون محيط) علما فيجازيكم (ويا قوم

لا أريد أن أسبقكم إلى شهواتكم التي نهيتكم عنها لأستبد بها دونكم وقال الزجاج معناه إني لست أنهاكم عن شيء وأدخل فيه إنما أختار لكم ما أختار لنفسي اه (قوله إلا الإصلاح) وهو الابلاغ والانذار فقط وأما إجباركم على الطاعة فلا أستطيعه اه خازن وقوله ما استطعت مامصدرية ظرفية معمولة لأريد اه شيخنا (قوله وما توفيقي) المصدر هنا من المبني للمفعول أي وما كوني موفقا اه شهاب وقوله على ذلك أي الاصلاح (قوله أرجع) أي فيما ينزل بي من النوائب أو في المعاد اه خازن (قوله لا يجرمنكم) بابه ضرب كما في المختار وينصب مفعولين كما قال الشارح أي لا يكسبنكم إصابتكم مثل ما أصاب الخ شقاق أي لا يكن شقاق مكسبا لكم إصابة مثل ما ذكر أي لا تستمروا على شقاق حتى يصيبكم بسببه مثل ما أصاب الخ وفي السمين قوله لا يجرمنكم العامة على فتح ياء المضارعة من جرم ثلاثيا وقرأ الأعمش بضمها من أجرم وقد تقدم ان جرم يتعدى لواحد ولاثنين مثل كسب فيقال جرم زيد مالا مثل كسبه وجرمته دينا أي كسبته إياه فهو مثل كسب فتكون الكاف والميم المفعول الأول والثاني هو أن يصيبكم أي لا يكسبنكم عداوتي إصابة العذاب وقد تقدم ان جرم وأجرم بمعنى أو بينهما فرق ونسب الزمخشري ضم الياء من يجرم لابن كثير اه (قوله شقاقي) مضاف لمفعوله وقوله خلافي أي معاداتي وقوله أن يصيبكم أي أصابتكم وقوله مثل صفة لمحذوف أي عذاب مثل اه شيخنا وقوله ما أصاب قوم نوح يعني الغرق أو قوم هود يعني الريح التي أهلكتهم أو قوم صالح يعني الصيحة التي هلكوا بها اه خازن (قوله أي منازلهم) فكانوا جيران قوم لوط وبلادهم قريبة من بلادهم وقوله أو زمن هلاكهم فقد كانوا حديثي عهد بهلاكهم اه خازن (قوله ببعيد) أتى ببعيد مفردا وإن كان خبرا عن جمع لأحد أوجه إما الحذف مضاف تقديره وما إهلاك قوم لوط وإما باعتبار زمان أي بزمان بعيد وأما باعتبار مكان أي بمكان بعيد وأما باعتبار موصوف غيرهما أي بشيء بعيد كذا قدره الزمخشري وتبعه الشيخ وفيه اشكال من حيث أن تقديره بزمان يلزم فيه الإخبار بالزمان عن الجثة وقال الزمخشري أيضا ويجوز أن يستوي في بعيد وقريب وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على زنة المصادر التي هي كالصهيل والنهيق ونحوهما اه سمين (قوله واستغفروا ربكم) أي بالإيمان ثم توبوا إليه أي بفعل الطاعة (قوله ودود) صيغة مبالغة من ود الشيء يوده ودا وودادا وودادة أي أحبه وآثره والمشهور وددت بكسر العين وسمع وددت بفتحها والودود بمعنى فاعل أي يود عباده ويرحمهم وقيل بمعنى مفعول بمعنى أن عباده يحبونه ويوادون أولياءه فهم بمنزلة المواد مجازا اه سمين (قوله إيذانا بقلة المبالاة) أي استهزاء (قوله وإنا لنراك فينا) أي فيما بيننا ضعيفا أي لا قوة لك فتمتنع منا ان أردنا بك سوأ أو مهينا لا عز لك اه بيضاوي وقال ابن عباس وقتادة كان شعيب أعمى قال الزجاج والأعمى يسمى ضعيفا وقال الحسن ومقاتل يعني ذليلا اه خازن (قوله ولولا رهطك) الرهط جماعة الرجل وقيل الرهط والراهط لما دون العشرة من الرجال ولا يقع الرهط والعصبة والنفر إلا على الرجال وقال الزمخشري من الثلاثة إلى العشرة وقيل إلى التسعة ويجمع على أرهط وأرهط على أراهط اه سمين (قوله لرجمناك) يعني لقتلناك بالحجارة والرجم بالحجارة أسوأ القتلات وأشرها وقيل معناه لشتمناك وأغلظنا لك القول اه خازن (قوله كريم) أي مكرم معظم وقوله وإنما رهطك هم الأعزة أي لموافقتهم لنا في الدين لا لقوة شوكتهم اه شيخنا (قوله واتخذتموه وراءكم ظهريا) أي وجعلتموه كالمنسي المنبوذ وراء الظهر بإشراككم به والإهانة برسوله فلا تبقون على الله وتبقون على لرهطي وهو يحتمل الانكار والتوبيخ والرد والتكذيب والظهري منسوب إلى الظهر والكسر من تغييرات النسب والقياس فتح الظاء اه بيضاوي وقوله فلا تبقون على الله أي فلا تشفقون على

يقال أبقى عليه إذا رحمه اه شهاب وفي السمين قوله واتخذتموه يجوز أن يكون متعديا لاثنين أولهما الهاء والثاني ظهريا ويجوز أن يكون الثاني هو الظرف وظهريا حال وأن يكون متعديا لواحد فيكون ظهريا حالا فقط ويجوز في وراءكم أن يكون ظرفا للاتخاذ وأن يكون حالا من ظهريا والضمير في اتخذتموه يعود على الله تعالى لأنهم يجهلون صفاته فجعلوه أي جعلوا أو امره ظهريا أي منبوذة وراء ظهورهم والظهري هو المنسوب إلى الظهر وهو من تغييرات النسب كما قالوا في أمس أمسي بكسر الهمزة وإلى الدهر دهري بضم الدال وقيل الضمير يعود على العصيان أي واتخذتم العصيان عونا على عداوتي فالظهري على هذا بمعنى المعين المقوى اه (قوله اعملوا على مكانتكم) هذا وعيد وتهديد عظيم يدل عليه قوله سوف الخ وقوله على مكانتكم أي اعملوا حال كونكم موصوفين بغاية المكنة والقدرة اه خازن (قوله إني عامل) الوقف هنا وقوله سوف الخ كلام مستأنف في جواب سؤال كأنهم قالوا له فإذا عملنا على حالتنا وعملت على حالتك فماذا يحصل وفي الكرخي قوله سوف تعلمون حذف الفاء هنا لأنه جواب سائل هو المسمى في علم البيان بالاستئناف البياني كأن قائلا قال فماذا يكون بعد ذلك فهو أبلغ في التهويل أي لأنه استئناف قال الزمخشري فإن قلت أي فرق بين إدخال الفاء وتركها في سوف قلت إدخال الفاء وصل ظاهر بحرف موضوع الوصل وتركها وصل خفي تقديري بالاستئناف الذي هو جواب لسؤال مقدر كأنهم قالوا فماذا يكون إذا عملنا نحن على مكانتنا وعملت أنت على مكانتك فقيل سوف تعلمون فوصل تارة بالفاء وتارة بالاستئناف كما هو عادة البلغاء من العرب وأقوى الوصلين وأبلغهما الاستئناف لأنه أكمل في باب الفصاحة والتهويل اه (قوله موصولة مفعول العلم) أي فهي في محل نصب أي سوف تعلمون الشق الذي يأتيه عذاب يخزيه والذي هو كاذب وهذا أحسن من قول الفراء من استفهامية في موضع رفع بالابتداء على معنى أينا يأتيه العذاب وأينا هو كاذب وإنما كان أحسن لأن من الثانية موصولة أيضا كما قررته ولا توصل في الاستفهام اه كرخي وعلم عرفانية اه شيخنا (قوله ومن هو كاذب) عطف على من يأتيه لأنه قسيم له كقولك سيعلم الكاذب والصادق بل لأنهم لما أوعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من المعذب والكاذب مني ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو صادق لينصرف الأول إليهم والثاني إليه لكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمهم اه بيضاوي (قوله برحمة) أي بسبب رحمة منا (قوله صاح بهم جبريل) أي صيحة خرجت بها أرواحهم جميعا اه خازن يعني وأخذتهم الرجفة أي الزلزلة أيضا فأهلكوا بهما وهذا في أهل قريته وأما أصحاب الأيكة فأهلكوا بعذاب الظلة وهو نار نزلت من السماء أحرقتهم كما تقدم بسطه في سورة الأعراف اه (قوله ألا بعدا) أي هلا كالمدين كما بعدت أي هلكت ثمود والتشبيه من حيث أي هلاك كل بالصيحة ويقال بعد بكسر العين يبعد بفتحها من باب طرب بمعنى الهلاك وأما بعد بضم العين فمعناه ضد القرب اه شيخنا وتقدم إيضاحه عند قوله وقيل بعدا للقوم الظالمين وفي السمين العامة على كسر العين من بعد يبعد بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع بمعنى هلك وإذا أرادت العرب أن تفرق بين المعنيين بتغيير البناء قالوا بعد بالضم ضد القرب وبعد بالكسر ضد السلامة والمصدر البعد بفتح العين وقال ابن الانباري العرب من يسوي بين الهلاك والبعد الذي هو ضد القرب فيقول فيهما بعد يبعد وبعد يبعد اه (قوله ولقد أرسلنا موسى الخ) هذه سابعة قصة ذكرت في هذه السورة فتقدم قصة نوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط ومدين على هذا الترتيب وهذه قصة موسى (قوله بآياتنا) حال من موسى أي حال كونه ملتبسا بآياتنا التسع منها ثمانية في الأعراف والتاسعة في يونس وتقدم ذكرها غير مرة وقوله وسلطان مبين المراد به

من) موصولة مفعول العلم
(يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ
وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا)
انتظروا عاقبة أمركم (إِنِّي
مَعَكُمْ رَقِيبٌ) منتظر
(وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا)
باهلاكهم (نَجَّيْنَا شُعَيْبًا
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ
مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ
ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ) صاح
بهم جبريل (فَأَصْبَحُوا
فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ) باركين
على الركب ميتين (كَأَنْ)
مخففة أي كأنهم (لَمْ يَغْنَوْا)
يقيموا (فِيهَا أَلَا بُعْدًا
لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ
ولقد أَرْسَلْنَا مُوسَى
بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ)
برهان بين ظاهر (إِلَى
فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ

من السارق والسارقة يمينا هما فوضع الجمع موضع لاثنين لأنه ليس في الإنسان سوى يمين واحدة وما هذا سبيله يجعل الجمع فيه مكان الاثنين، ويجوز أن يخرج على الأصل وقد جاء في بيت واحد قال الشاعر ومهمهين قذفين مرتين ظهراهما مثل ظهور الترسين (جزاء) مفعول من أجله أو مصدر لفعل محذوف أي جازاهما جزاء وكذلك (نكالا) قوله تعالى (لا يحزنك)

Marfat.com

العصا التى هى من جملة القسم فذكر هامن عطف الخاص على العام لانها أعظم الآيات واجبرها للعقول واشدخرقا للعادة ولئيس من الآيات المرادهنا التوراة لانها إنمازلت بعدأغراق فرعون وقومه اه شيخانوفى ان السعود وسلطان بين هوالمعجزات الباهرة منها أوهوالعصا والافراد بالذكر لاظهارشرفها لكونها اكبرها أوالمراد بالآيات ماعداها أوهماعبارة عن شيء واحدأى أرسلناه بالبرهان الجامع بين كونه آياتنا وبين كونه سلطانا له على نبوته وانهما فى نفسه أو موهما إياه قال بعض المحققين سميت الحجة سلطانا لان صاحب الحجة يقهر من لاحجة معه كالسلطان يقهر غيره اه عازن (قوله فاتبعوا أمر فرعون) معطوف على مقدر أى فكفر بها فرعون وأمرهم بالكفر فاتبعوا أمر فرعون أى أطاعوه اه شيخانا (قوله يقدم قومه) تعليل للتى قبله وفى المختار قدم يقدم كنصر قدما بوزن قفل وقدوما أيضا أى تقدم قال الله تعالى يقدم قومه يوم القيامة اه وفى المصباح وقدم الشيء بالضم قدما وزان عنب خلاف حدث فهو قديم وقدم الرجل البلد يقدمه من باب نصب قدوما وقدما بفتح الميم والدال وقدمت القوم قدما من باب قتل تقدمتهم اه (قوله أيضا يقدم قومه) يعنى كما تقدم قومه فأدخلهم البحر فى الدنيا كذلك يتقدمهم فى الآخرة فيدخلهم النار ويدخل هو أمامهم فلما كان قدامهم فى الضلال والكفر فى الدنيا كذلك يكون قدامهم فى النار اه عازن (قوله فأوردهم النار) أى ورد هم وذكره بلفظ الماضى مبالغة فى تحققه ونزل النار لهم منزلة الماء فسمى إتيانها ورودا وبئس الورد أى بئس الورود الذى وردوه فان المورود يراد لتبريد الأكباد وتسكين العطش والنار بضدذلك اه بيضاوى وقوله منزلة الماء يعنى أن النار استعارة مكنية تهكمية للضد وهو الماء وإثبات الورود لها تخييل اه شهاب (قوله أيضا فأوردهم النار) يجوزأن تكون هذه المماثلة من باب الإعمال وذلك أن يقدم يصلح أن يتساط على النار بحرف الجرأى يقدم قومه إلى النار وكذا أوردهم يصح تسلطه عليها أيضا ويكون قد أعمل الثانى للحذف من الأول ولو أعمل الأول لتعدى بالى ولآخر فى الثانى فلا محل لا ورد لا ستئنافه وهو ماض لفظامستقبل معنى لانه عطف على ماهو نص فى الاستقبال والهمزة فى أورد للتعدية لانه قبلها يتعدى لواحد قال تعالى ولما ورد ماء مدين وقيل أوقع الماضى موقع المضارع لتحققه وقيل بل هو ماض على حقيقته وهذا قد وقع وانفصل وذلك أنه أوردهم فى الدنيا النار قال تعالى النار يعرضون عليها وقيل أوردهم موجباتها وأسبابها وفيه بعدلأجل العطف بالفاء والورد يكون مصدرا بمعنى الورود فلابد من حذف مضاف تقديره وبئس مكان الورد المورود هو النار وإنما احتيج إلى هذا تقديرلان تصادق فاعل نعم وبئس وعخصوصهما شرط فلا يقال نعم الرجل الفرس اه سمين (قوله وبئس الورد المورود) فى الكلام تشبيه فرعون فى تقدمه على قومه إلى النار بمن يتقدم على الواردين إلى الماء ليكسر العطش فقال فى حق فرعون وأتباعه فأوردهم النار اه على سبيل التهكم اه عازن (قوله لعنة) أى من الأمم بعدهم وقوله ويوم القيامة هذا وقف تام وقول الشارح لعنة أى من أهل الموقف اه شيخانا وإلى السمين قوله ويوم القيامة عطف على موضع فى هذه والمعنى أنهم ألحقوا لعنة فى الدنيا وفى الآخرة ويكون الوقف عليها تاما ويبتدأ بئس اه (قوله بئس الرفد) المراد به اللعنة الأولى المرفود أى المعان باللعنة الثانية فاللعنة الأولى عين لهم معاونة باللعنة الثانية وهذا على سبيل التهكم بهم وإلا فاللعنة إذلال لهم وإزراء بهم إلى الحضيض الأسفل اه شيخانا وفى الشهاب الرفد يكون بمعنى العون وبمعطى العطية وأصله مايضاف اليه غيره أى يستند اليه ليعمده فكل من قوله لهم عند وأعده وإذا أقامه بعباد اه وسميت اللعنة عونا لأنها إذا اتبعتهم فى الدنيا أبعدتهم عن رحمة الله وأعانتهم على ماهم فيه من الضلال وسميت رفدا أى

فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد) سديد (يقدم قومه يوم القيامة) فيتبعونه كما اتبعوه فى الدنيا (فأوردهم) أدخلهم النار وبئس الورد المورود) هى (وأتبعوا فى هذه) أى الدنيا (لعنة ويوم القيامة) لعنة (بئس الرفد) العون (المرفود) رفدهم

نهى والجيد فتح الياء وضم الراى ويقرأ بضم الياء وكسر الراى من أحزنى وهى لغة (من الذين قالوا) فى موضع نصب على الحال من الضمير فى يسارعون أو من الذين يسارعون (بأفواههم) يتعلق بقالوا أى قالوا بأفواههم آمنا (ولم تؤمن قلوبهم) الجملة حال (ومن الذين هادوا) معطوف على قوله من الذين قالوا آمنا و (سماعون) خبر مبتدأ محذوف أى هم سماعون وقيل سماعون مبتدأ ومن الذين هادوا خبره (للكذب) فيه وجهان ، أحدهما اللام زائدة تقديره سماعون الكذب والثانى ليست زائدة والمفعول محذوف والتقدير سماعون أخباركم للكذب أى ليكذبوا عليكم فيما

عونا

Marfat.com

(ذٰلِكَ) المذكور مبتدأ خبره (مِنْ أَنبَاءِ القُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ) يامحمد

عونا لهذا المعنى على التهكم وسميت معانا لأنها أردفت فى الآخرة بلعنة أخرى ليكونا هاديين إلى طريق الجحيم اه زاده وفى المختار الرفد بالكسر العطاء والصلة وبفتحها المصدر ورفده أعطاه ورفده أعانه وبابهما ضرب والارفاد أيضا الاعطاء والاعانة اه (قوله ذلك المذكور) أى فى هذه السورة من القصص السبعة وقوله خبره أى خبر أول ونقصه خبر ثان ومن تبعيضية اه شيخنا (قوله نقصه عليك) أى لتخبر به قومك لعلهم يعتبرون والافينزل بهم مثل ما نزل بالقرى المهلكة اه خازن (قوله منها قائم) أى منها أثر قائم باق الخ فشبه ما بقى من آثار القرى وجدرانها بالزرع القائم على ساقه وشبه ما عفى منها بالحصيد اه زاده وشهاب والجملة مستأنفة استئنافا بيانيا لأنه لما ذكر أنباء القرى اتجه لسائل أن يقول ما حال هذه القرى أباقية آثارها أم لا اه زكريا وفى السمين وحصيد مبتدأ محذوف الخبر لدلالة خبر الأول عليه أى ومنها حصيد وحصيد بمعنى محصود وجمعه حصدى وحصاد مثل مريض ومرضى ومراض اه (قوله باهلاكهم بغير ذنب) هذا فى حيز النفى (قوله يعبدون) أى يعبدونها (قوله لما جاء) أى حين جاء فهى ظرف للنفى المفاد بما (قوله وما زادوهم) الضمير المرفوع للاصنام والمنصوب لعابديها وغبر عنهم بواو العقلاء لأنهم نزلوهم منزلتهم اه سمين وقوله بعبادتهم الضمير لآلهتهم فالصدر مضاف لمفعوله أى بكونها معبودة (قوله تخسير) فى المصباح التباب الخسران وهو اسم تبه بالتشديد وتبت يده تتب بالكسر خسرت كناية عن الهلاك وتباله أى هلاكا واستتب الأمر تهيأ اه وفى السمين والتتبيب التخسير يقال تبه غيره وتب هو بنفسه فيستعمل لازما ومتعديا ومنه تبت يدا أبى لهب (قوله أخذ ربك إذا أخذ) تنازعا فى القرى فأعمل الفعل وحذف الضمير من المصدر لأن الضمير هنا فضلة على حد قول ابن مالك

ولا تجىء مع أول قد أهملا ... بمضمر لغير رفع أو هلا

والتقدير وكذلك أخذ ربك إياها إذا أخذ القرى اه شيخنا (قوله وهى ظالمة) جملة حالية من مبتدأ وخبر (قوله أى فلا يغنى عنهم) بيان لوجه الشبه وقوله من أخذه من زائدة فى المفعول (قوله أليم شديد) أى على المأخوذ أى وجميع غير مرجو الخلاص منه وهو مبالغة فى التهديد والتحذير اه بيضاوى (قوله ان الله ليملى) اللازم زائدة فى خبر ان أى يزيد ويطيل له فى عمره اه شيخنا وفى المصباح وأمليت له فى الأمر أخرت اه (قوله ثم قرأ رسول الله ﷺ وكذلك أخذ ربك) وفى الآية الكريمة والحديث دليل على أن من أقدم على ظلم فانه يجب عليه أن يتدارك ذلك بالتوبة والانابة ورد الحقوق إلى أهلها إن كان الظلم للغير لئلا يقع فى هذا الوعيد العظيم والعذاب الشديد ولا يظن ان هذه الآية حكمها مختص بظالمى الأمم الماضية بل هو عام فى كل ظالم ويعضده الحديث اه خازن (قوله من القصص) أى السبعة وقوله لعبرة وذلك لأن القصص المذكورة فيها عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وقد حصل الأول فيعلم العاقل أن القادر على انزل الأول قادر على انزال الثانى اه شيخنا (قوله أى يوم القيامة) أى المدلول عليه بلفظ الآخرة اه شيخنا ومجموع صفة ليوم جرت على غير من هى له فلذلك رفعت الظاهر وهو الناس اه (قوله مشهود) هذا من باب الاتساع فى الظرف بأن جعله مشهودا وإنما هو مشهود فيه فاتسع فيه بأن وصل الفعل إلى ضميره من غير واسطة كما يصل إلى المفعول به اه سمين (قوله يشهده) أى يحضره جميع الخلائق أى من أهل السماء والأرض اه (قوله وما نؤخره) أى ذلك اليوم إلا لأجل اللام للتعليل أى لأجل انقضاء أجل وهو مدة الدنيا وقوله لوقت معلوم أى لانقضاء وقت معلوم وهو

(مِنْهَا) أى القرى (قَائِمٌ) هلك أهله دونه (وَ) منها (حَصِيدٌ) هلك بأهله فلا أثر له كالزرع المحصود بالمناجل (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ) بإهلاكهم بغير ذنب (وَلٰكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ) بالشرك (فَمَا أَغْنَتْ) دفعت (عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ) يعبدون (مِن دُونِ اللَّهِ) أى غيره (مِن) زائدة (شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ) عذابه (وَمَا زَادُوهُمْ) بعبادتهم لها (غَيْرَ تَتْبِيبٍ) تخسير (وَكَذٰلِكَ) مثل ذلك الأخذ (أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى) أريد أهلها (وَهِيَ ظَالِمَةٌ) بالذنوب أى فلا يغنى عنهم من أخذه شىء (إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) روى الشيخان عن أبى موسى الأشعرى قال قال رسول الله ﷺ إن الله ليملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ثم قرأ رسول الله ﷺ وكذلك أخذ ربك الآية (إِنَّ فِي ذٰلِكَ) المذكور من القصص (لَآيَةً) لعبرة (لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذٰلِكَ) أى يوم القيامة (يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ) فيه (النَّاسُ وَذٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ) يشهده جميع الخلائق (وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ) لوقت معلوم عند الله

Marfat.com

مدة الدنيا كما عرفت وعبارة أبي السعود إلا لاقتضاء مدة قليلة مضروبة حسبما تقتضيه الحكمة اهـ (قوله يوم يأتي) منصوب بقوله لا تكلم أي لا تكلم نفس في ذلك اليوم وقاعل يأتي ضمير يعود على اليوم فسره السابق بقوله ذلك اليوم دفعا لما يتوهم من عود الضمير على العذاب اهـ شيخنا وفي السمين والناصب لهذا الظرف فيه أوجه أحدها أنه لا تكلم والتقدير لا تكلم نفس يوم يأتي ذلك اليوم وهذا معنى جيد لا حاجة إلى غيره الثاني أن ينتصب باذكر مقدرا والثالث أن ينتصب بالانتهاء المحذوف في قوله إلا لأجل أن ينتهي الأجل يوم يأتي الرابع أنه منصوب بلا تكلم مقدارا ولا حاجة إليه والجملة من قوله لا تكلم في محل نصب على الحال من ضمير اليوم المتقدم في مشهود أو نعت له لأنه نكرة والتقدير لا تكلم نفس فيه إلا بإذنه قال الحوفي وقال ابن عطية لا تكلم نفس يصح أن يكون جملة في موضع الحال من الضمير الذي يأتي وهو العائد على قوله ذلك يوم ويكون على هذا العائد محذوفا تقديره لا تكلم نفس فيه ويصح أن يكون قوله لا تكلم نفس صفة لقوله يوم يأتي وفاعل يأتي فيه وجهان أظهر هما أنه ضمير يوم المتقدم والثاني أنه ضمير الله تعالى كقوله هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله أو يأتي ربك والضمير في قوله فمنهم الظاهر عوده على الناس في قوله مجموع له الناس وجعله الزمخشري عائدا على أهل الموقف وإن لم يذكروا قال لأن ذلك معلوم ولأن قوله لا تكلم نفس يدل عليه وكذا قال ابن عطية وقرأ أبو عمرو والكسائي ونافع يأتي باثبات الياء وصلا وحذفها وقفا وقرأ ابن كثير باثباتها وصلا ووقفا وباقي السبعة قرؤا بحذفها وصلا ووقفا وقد وردت المصاحف باثباتها وحذفها ففي مصحف أبي إثباتها وفي مصحف عثمان حذفها وإثباتها هو الوجه لأنها لام الكلمة وإنما حذفوها في الفواصل لأنها محل وقوف اهـ (قوله يوم يأتي) عبارة زاده فإن قيل يوم يأتي معناه يوم يوجد اليوم فيكون الزمان زمان وهو محال وأيضا اليوم إنما يضاف لأجل تحديده وتعيينه وإضافته إلى إتيان اليوم تستلزم تعيين الشيء بنفسه واليوم إنما يتعين بما وقع فيه لا بنفسه وأجيب بأنه على تقدير مضاف أي يوم يأتي هو إلخ وعبارة الكرخي يوم أي حين فاندفع ما أورد من أن هذه الاضافة تستلزم أن يكون للزمان زمان فإن إتيان الزمان هو وجوده والمراد إتيان هذا شدائد فلا يلزم تحديد الشيء بنفسه اهـ (قوله لا تكلم نفس الخ) إن قيل كيف هذا مع قوم يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وقوله إخبارا عن حجاج الكفار واقفين بناء كنا مشركين فالجواب أن يوم القيامة طويل وفيه أحوال مختلفة ففي بعض الأحوال لا يقدرون على الكلام لشدة الأهوال وفي بعضها يؤذن لهم في الكلام فيتكلمون وفي بعضها تخف عنهم تلك الأهوال فيحاجون ويجادلون ويتكررون اهـ عازن وفي أبي السعود يوم يأتي لا تكلم نفس أي لا يتكلم بما ينفع ونحو من جواب أو شفاعة إلا باذنه في التكلم كقوله تعالى لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وهذا في موطن من مواطن ذلك اليوم وقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف آخر من مواقفه كما أن قوله سبحانه يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها في آخرينها أو المأذون فيه الجوابات الحقة والممنوع عنه الأعذار الباطلة ثم قد يؤذن فيها أيضا لاظهار بطلانها كما في قول الكفرة والله ربنا ما كنا مشركين ونظائره اهـ وقد اشتملت هذه الآية على ثلاثة أنواع من البديع الجمع في قوله لا تكلم نفس إلا باذنه والتفريق في قوله فمنهم شقي وسعيد والتقسيم في قوله فأما الذين شقوا الخ اهـ شيخنا (قوله فأما الذين شقوا) بالبناء للفاعل بالنافي السبعة وقرئ شاذا بالبناء للمفعول وقوله شقوا في عله تعالى وهم الذين يموتون على الكفر وأن تقدم منهم إيمان وقوله وأما الذين سعدوا أي في علمه أيضا وهم الذين يموتون على الإيمان وإن تقدم منهم كفر أو غيره من المعاصي اهـ شيخنا (قوله فهم فيها زفير

(يَوْمَ يَأْتِ) ذلك اليوم (لَا تَتَكَلَّمُ) فيه حذف إحدى التاءين (نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ) تعالى (فَمِنْهُمْ) أي الخلق (شَقِيٌّ وَ) منهم (سَعِيدٌ) كتب كل في الأزل (فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا) في علمه تعالى (فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ) صوت شديد

و (سماعون) الثانية تكرير للأولى و (للقوم) متعلق به أي لأجل قوم ويجوز أن تتعلق اللام في للقوم بالكذب لأن سماعون الثانية مكررة والتقدير ليكذبوا لقوم آخرين و (لم يأتوك) في موضع جر صفة أخرى لقوم (يحرفون) فيه وجهان أحدهما هو مستأنف لا موضع له أو في موضع رفع خبر المبتدأ محذوف أي هم يحرفون والثاني ليس بمستأنف بل هو صفة لسماعون أي سماعون يحرفون ويجوز أن يكون حالا من الضمير في سماعون ويجوز أن يكون صفة أخرى لقوم أي محرفين و (من بعد مواضعه) مذكور في النساء (يقولون) مثل يحرفون ويجوز أن يكون حالا من الضمير في يحرفون (من الله شيئا) في موضع الحال التقدير شيئا كائنا من أمر الله

وشهيق)

Marfat.com

وشهيق) أصل الزفير ترديد النفس فى الصدر حتى تنتفخ من الأضلاع والشهيق رد النفس إلى الصدر وقال ابن عباس الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف اه خازن وفى البيضاوى الزفير إخراج النفس والشهيق رده وغلب استعمالها فى أول النهيق وآخره والمراد بهما الدلالة على شدة كربهم وغمهم وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه وانحصر فيه روحه وتشبيه صراخهم بأصوات الحمير اه وفى السمين لهم فيما زفير فى هذه الجملة احتمالان أحدهما أنها مستأنفة كأن سائلا سأل حين أخبر أنهم فى النار ماذا يكون لهم فقيل لهم كذا والثانى أنها منصوبة المحل على الحال وفى صاحبها وجهان أحدهما أنه الضمير فى الجار والمجرور وهو قوله فى النار والثانى أنها حال من النار والزفير أول صوت الحمار والشهيق آخره وقال ابن فارس الزفير ضد الشهيق لأن الشهيق رد النفس والزفير إخراج النفس من شدة الحزن مأخوذ من الزفر وهو الحمل على الظهر لشدته وقيل الشهيق النفس الممتد مأخوذ من قولهم جبل شاهق أى عال وقال الليث الزفير أن يملأ الرجل صدره حال كونه فى الغم الشديد من النفس ويخرجه والشهيق أن يخرج ذلك النفس وهو قريب من قولهم تنفس الصعداء وقال أبو العالية والربيع بن أنس الزفير فى الحلق والشهيق فى الصدر وقيل الزفير للحمار والشهيق للبغل اه (قوله خالدين فيها) منصوب على الحال المقدرة قلت ولا حاجة إلى قولهم المقدرة وإنما احتاجوا إلى التقدير فى مثل قوله فادخلوها خالدين لأن الخلود بعد الدخول بخلاف هذا اه سمين (قوله مادامت) مامصدرية وقتية أى مدة دوامهما ودام هنا تامة لأنها بمعنى بقيت اه سمين (قوله أى مدة دوامهما فى الدنيا) فالمراد سموات الدنيا وأرضها وإلا بمعنى غير كما قال فالمعنى خالدين فيها مدة بقاء الدنيا أى مدة وجودها وهذه المدة غير ما يزيده الله مما لا نهاية له اه شيخنا (قوله مما لا منتهى له) فى نسخة لها (قوله بفتح السين) عبارة السمين قرأ الاخوان وحفص سعدوا بضم السين والباقون بفتحها فالأولى من قوله سعده الله أى أسعده حكى الفراء عن هذيل أنها تقول سعده الله بمعنى أسعده قال الأزهرى سعد فهو سعيد كسلم فهو سليم وسعد فهو مسعود قال أبو عمرو بن العلاء يقال سعد الرجل كما يقال حسن وقيل سعده لغة مهجورة وقد ضعف جماعة قراءة الأخوين اه وفى المصباح سعد فلان يسعد من باب تعب فى دين أو دنيا سعدا وبالمصدر سمى والفاعل سعيد والجمع سعداء ويعدى بالحركة فى لغة فيقال سعده الله يسعده بفتحتين فهو مسعود وقرئ فى السبعة بهذه اللغة فى قوله وأما الذين سعدوا بالبناء للمفعول والأكثر أن يتعدى بالهمزة فيقال أسعده الله وسعد بالضم خلاف شقى اه (قوله كما تقدم) أى فيقال غير ما شاء ربك من الزيادة التى لا منتهى لها فالمعنى خالدين فيها أبدا وقوله ودل عليه أى على هذا المعنى والتفسير فيهم أى السعداء ووجه الدلالة أنه إذا كان غير مقطوع فهو دائم اه شيخنا (قوله عطاء) اسم مصدر بمعنى اعطاء والفعل أعطوا أى أعطاهم الله إعطاء اه شيخنا وفى السمين عطاء نصب على المصدر المؤكد من معنى الجملة قبله لأن قوله ففى الجنة خالدين فيها يقتضى إعطاء وانعاما فكأنه قيل يعطيهم عطاء وعطاء اسم مصدر والمصدر فى الحقيقة الإعطاء على الإفعال أو يكون مصدرا على حذف الزوائد كقوله أنبتكم من الأرض نباتا أو منصوب بمقدر موافق له أى فنبتم نباتا وكذلك هنا يقال عطوت بمعنى ناولت اه وقوله غير مجذوذ فى المختار جذه كسره وقطعه وبابه رد والجذاذ بضم الجيم وكسرها ما تكسر منه والضم أفصح وعطاء غير مجذوذ أى غير مقطوع والجذاذات القراضات اه (قوله وما تقدم من التأويل) أى التفسير للاستثناء وحاصله أن الا فى المعنى بمعنى حرف العطف والاستثناء منقطع فكأنه قيل خالدين فيها مادامت السموات والأرض وزيادة على هذه المدة لا منتهى لها وقوله هو الذى ظهر أى ظهر له اختياره

أى مدة دوامهما فى الدنيا (إلا) غير (مَا شَاءَ رَبُّكَ) من الزيادة على مدتهما مما لا منتهى له والمعنى خالدين فيها أبدا (إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا) بفتح السين وضمها (فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَادَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَاتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا) غير (مَا شَاءَ رَبُّكَ) كما تقدم ودل عليهم فيهم قوله (عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ)مقطوع وما تقدم من التأويل هو الذى ظهر وهو خال من التكلف والله أعلم بمراده

قوله تعالى (سماعون للكذب) أى هم سماعون ومثله (أكالون للسحت) والسحت والسحت لغتان وقد قرئ بهما (فلن يضروك شيئا) فى موضع المصدر أى ضررا قوله تعالى (وكيف يحكمونك) كيف فى موضع نصب على الحال من الضمير الفاعل فى يحكمونك (وعندهم التوراة) جملة فى موضع الحال والتوراة مبتدأ وعندهم الخبر ويجوز أن ترفع التوراة بالظرف (فيها حكم الله) فى موضع الحال والعامل فيها ما فى عند من معنى الفعل وحكم الله مبتدأ أو معمول

Marfat.com

من ثلاثة عشر وجها للمفسرين فى هذا المقام وهو وجه حسن لأن فيه التأييد بما يعلمه المخاطبون بالمشاهدة ويعترفون به وهو دوام الدنيا وأما التأبيد بدوام سموات الآخرة وأرضها كما قيل فيه أنه غير معلوم للمخاطبين خصوصا من ينكر البعث اه وقد استوفى السمين الوجوه المذكورة وقد نقصر على نقل بعضها لكونه أقرب من غيره فقال السادس قال ابن عطية قيل إن ذلك على طريق الاستثناء الذى ندب الشارع إلى استعماله فى كل كلام كقوله لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله فليس يحتاج أن يوصف بمتصل ولا منقطع إلى أن قال الثامن أن إلا حرف عطف بمعنى الواو فمعنى الآية وماشاء ربك زائدا على ذلك التاسع أن الاستثناء منقطع فيقدر بلكن أو بسوى ونظروه بقولك لى عليك ألفا درهم إلا الألف التى كنت أسلفتك بمعنى سوى تلك الألف فكأنه قيل خالدين فيها مادامت السموات والأرض سوى ماشاء ربك زائدا على ذلك وقيل سوى ما أعد لهم من عذاب غير عذاب الله كالزمهرير ونحوه اه وفى البيضاوى إلا ماشاء ربك استثناء من الخلود فى النار لأن بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف فى صحة الاستثناء لأن زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض وهم المراد بالاستثناء الثانى فانهم مغفرون عن الجنة أيام عذابهم فان التأبيد من مبدأ معين ينقطع باعتبار الانتهاء وهؤلاء وأن شقوا بعصيانهم فقد سعدوا بايمانهم ولا يقال فعلى هذا لم يكن قوله فأما شقوا وسعدوا تقسيما صحيحا لأن من شرطه أن تكون صفة كل قسم منتفيه عن قسميه لأن ذلك الشرط حيث كان التقسيم لانفصال حقيق أو مانع من الجمع وههنا المراد أن أهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وأن حالهم لا تخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الأمرين فى شخص باعتبارين أو لأن أهل النار ينقلون منها إلى الزمهرير وغيره من العذاب أحيانا وكذلك أهل الجنة ينعمون بما هو أعلى من الجنة كالاتصال بجناب القدس والفوز برضوان الله ولقائه وقيل الاستثناء بمعنى سوى كقولك على ألف إلا الألفان القديمان والمعنى سوى ماشاء ربك من الزيادة التى لا آخر لها على مدة بقاء السموات والأرض اه وفى المناوى الكبير على الجامع الصغير مانصه تقبيه ماذكرته آنفا من العذاب الكفار فى جهنم دائم أبدا هو مادلت عليه الآيات والأخبار وأطبق عليه جمهور الأمة سلفا وخلفا ورد ذلك أقوال يجب تأويلها فنها ماذهب اليه الشيخ محيى الدين بن عربى أنهم يعذبون فيها مدة ثم تنقلب عليهم وتبقى طبيعة نارية لهم تلتذ ون بها وافتنا قطبيتهم فان الثناء بصدق الوعد بالوعيد وبالخضرة الأبدية تطلب الثناء المحمود بالذات فيثنى عليها بصدق الوعد بالوعيد وبالتجاوز فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله لم يقل وعيده بل قال ويتجاوز عن سيئاتهم مع أنه تو عد على ذلك وأثنى على اسماعيل بأنه كان صادق الوعد وقال فى موضع آخر إن أهل النار إذا دخلوها لا يزالون خائفين مترقبين أن يخرجوا منها فاذا أغلقت عليهم أبوابها اطمأنوا لأيأسهم فحلت على وفق طباعهم قال ابن القيم وهذا فى طرف أى جهة والمعتزلة القائلون بأنه يجب على الله تعذيب من تو عده بالعذاب فى طرف آخر فأولئك عندهم لا يخلون من النار من دخلها أصلا والفرقان مخالفان للعامل بالاضطرار أن الرسول جاء به وأخبر به عن الله وهذا كره من أن ابن عربى يقول إنه لا يعذب بها أصلا متروع عن حاصل كلامه ومتابعيه أن أهل النار الخالدين فيها حالات ثلاثا الأولى أنهم إذا دخلوها سلط العذاب على ظواهرهم وبواطنهم وملكهم الجزع والاضطراب فطلبوا أن يخفف عنهم العذاب وأن يقضى عليهم أو أن يرجعوا إلى الدنيا فلم يجابوا والثانية أنهم إذا لم يجابوا وطنوا أنفسهم على العذاب فعند ذلك ترفع الله العذاب عن بواطنهم وخبت نارها المو قدة التى

تطلع

الظرف قوله تعالى (فيها هدى ونور) فى موضع الحال من التوراة (يحكم بها النبيون) جملة فى موضع الحال من الضمير المجرور فى فيها (للذين هادوا) اللام تتعلق بيحكم (والربانيون والأحبار) عطف على النبيون (بما استحفظوا) يجوز أن يكون بدلا من قوله بها فى قوله يحكم بها وقد أعادا الجار لطول الكلام وهو جائز أيضا وإن لم يطل وقيل الربانيون مرفوع بفعل محذوف والتقدير ويحكم الربانيون والأحبار بما استحفظوا وقيل هو مفعول به أى يحكمون بالتوراة بسبب استحفاظهم ذلك وما بمعنى الذى أى بما استحفظوه (من كتاب الله) حال من المحذوف أو من ها و (عليه) يتعلق (بشهداء) قوله تعالى (النفس بالنفس) بالنفس فى موضع رفع خبر أن وفيه ضمير وأما (العين) إلى قوله (والسن) فيقرأ بالنصب عطفا على ماعملت فيه أن وبالرفع وفيه ثلاثة أوجه ، أحدها هو مبتدأ والمجرور خبره وقد عطف جملا على جملة ، والثانى أن المرفوع منها معطوف على الضمير فى قوله بالنفس والمجرورات على هذا أحوال

Marfat.com

تطلع على الأفئدة والثالثة أنهم بعد مضى الأحقاب ألفوا العذاب واعتادوه ولم يتعذبوا بشدته بعد طول مدته ولم يتألموا به وان عظم إلى أن آل أمرهم إلى أن يتلذذوا به ويستعذبوه حتى لو هب عليهم نسيم من الجنة استكرهوه كالجعل وتأذيه برائحة الورد عافانا الله من ذلك ومنها قول جمع النار تفنى فإنه تعالى جعل لها أمدا تنتهي إليه ثم يزول عذابها لقوله تعالى خالدين فيها إلا ماشاء ربك خالدين فيها مادامت السموات والأرض لاثنين فيها أحقابا قال هؤلاء وليس في القرآن دلالة على بقاء النار وعدم فنائها إنما الذي فيه أن الكفار خالدين فيها وأنهم غير خارجين منها وأنهم لا يفتر عنهم عذابها وأنهم لا يموتون وأن عذابهم فيها مقيم غرام لازم وهذا النزاع فيه بين الصحابة والتابعين إنما النزاع في أمر آخر وهو أن النار أبدية أو مما كتب عليه الفناء وأما كون الكفار لا يخرجون منها ولا يدخلون الجنة فلم يختلف فيه أحد من أهل السنة وقد نقل ابن تيمية القول بفنائها عن ابن عمر وابن عمرو وابن مسعود وأبي سعيد وابن عباس وأنس والحسن البصري وحماد بن سلمة وغيرهم روى عبد بن حميد باسناد رجاله ثقات عن عمر لو لبث أهل النار في النار عدد رمل عالج لكان لهم يوم يخرجون فيه وروى أحمد عن ابن عمرو بن العاصي ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد حكاه البغوي وغيره عن أبي هريرة وغيره وقد نصر هذا القول ابن القيم كشيخه ابن تيمية وهو مذهب متروك وقول مهجور لا يصار اليه ولا يعول عليه وقد أول ذلك كله الجمهور وأجابوا عن الآيات المذكورة بنحو عشرين وجها مما نقل عن أولئك الصحب بأن معناه ليس فيها أحد من عصاة المؤمنين أما مواضع الكفار فهي ممتلئة منهم لا يخرجون عنها أبدا كما ذكر الله في آيات كثيرة وقد قال الإمام الرازي قال قوم إن عذاب الله منقطع وله نهاية واستدلوا بآية لاثنين فيها أحقابا وأن معصية الظالم متناهية فالعقاب عليها بما لا يتناهى ظلم والجواب إن قوله أحقابا لا يقتضي ان له نهاية لأن العرب يعبرون به وبنحوه عن الدوام ولا ظلم في ذلك لأن الكافر كان عازما على الكفر مادام حيا فعوقب دائما فهو لم يعاقب بالدائم إلا على دائم فلم يكن عذابه إلا جزاء وفاقا اه وفي حديث آخر من يدخل الجنة رجل يقال له جهينة الخ (قوله فلا تك في مرية الخ) لما ذكر أحوال الأمم الماضية في مخالفتهم للرسل وعبادتهم غير الله ذكر أحوال المخالفين من هذه الأمة فقوله هؤلاء أي كفار قريش اه شيخنا وحذفت النون من تك لكثرة الاستعمال ولأن النون إذا وقعت طرف الكلام لم يبق عند التلفظ بها إلا مجرد الغنة فلا جرم أسقطوها اه كرخي (قوله مما يعبد هؤلاء) فسرها الشارح بقوله من الأصنام لجعلها موصولة لا مصدرية حينئذ من الداخلة عليها اما ابتدائية أو بمعنى في وقوله إنا نعذبهم لعله بدل من مابدل اشتمال فإن الأصنام مشتملة على تعذيب عابديها من حيث ان عبادتها سبب فيه وحينئذ فكأن في الكلام مضافا محذوفا والتقدير فلا تك في مرية ناشئة من الأصنام أو في الأصنام أي في شأنها وحالها وهو تعذيب عابديها فكانه قيل فلا تك في مرية في أنا نعذب هؤلاء العابدين للاصنام وحينئذ فتسل واصبر فانا لا نهملهم وإن أمهلناهم اه شيخنا وجعلها غير مصدرية ونص أبي السعود مما يعبد هؤلاء أي من جهة عبادة هؤلاء المشركين وسوء عاقبتها أو من حال مايعبدونه من الأوثان في عدم نفعه لهم اه (قوله مايعبدون الخ) يعني أنه ليس لهم في عبادة هذه الأصنام مستند إلا تقليد آبائهم اه حازن والجملة تعليل لما قبلها كما في أبي السعود (قوله وقد عذبناهم) أي آباءهم (قوله وانا لموفوهم) الضمير لهؤلاء وقوله نصيبهم كذلك والنسخة التي فيها نفيلهم يرجع ضميرها لهؤلاء أيضا والتي فيها مثلهم يرجع ضميرها للآباء اه شيخنا (قوله أي تاما) يشير إلى ان غير منقوص حال مبينة للنصيب الموفى قال القاضي كالزمخشري فانك تقول وفيته حقه وتريد به وفاء

(فلا تك) يا محمد (في مرية) شك (مما يعبد هؤلاء) من الأصنام إنا نعذبهم كما عذبنا من قبلهم وهذا تسلية للنبي ﷺ (ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم) أي كعبادتهم (من قبل) وقد عذبناهم (وإنا لموفوهم) مثلهم (نصيبهم) حظهم من العذاب (غير منقوص) أي تاما (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة

Marfat.com

(فاختلف فيه) بالتصديق
والتكذيب كالقرآن
(ولولا كلمة سبقت
من ربك) بتأخير الحساب
والجزاء للخلائق إلى يوم
القيامة (لقضي بينهم)
في الدنيا فيما اختلفوا فيه
(وإنهم) أي المكذبين به
(لفي شك منه مريب)
موقع في الريبة (وإن) بالتشديد
والتخفيف (كلا)

بعضه ولو مجازا اه وأنت خبير بأنه إذا لم تكن قرينة المجاز قائمة كما في هذا المقام لا تكون الحال إلا للتأكيد لأن التوفية تقتضي الإكمال فقد استفيد معناها من عاملها وهو شأن المؤكدة وفائدته دفع توهم التجوز قال بعضهم وجعلها مقيدة له لدفع احتمال كونه منقوصا في حد نفسه مبني على الذهول عن كون العامل هو التوفية تأمل اه كرخي (قوله فاختلف فيه) أي فتسل ولا تحزن فإن ما وقع لك وقع لمن قبلك اه خازن (قوله فاختلف فيه) أي فآمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك بمعنى كلمة الانظار إلى يوم القيامة أي الحكم الأزلي بتأخير عذابهم إلى يوم القيامة لقضي بينهم بإنزال ما يستحقه المبطل ليتميز عن المحق وإنهم أي كفار قومك لفي شك منه أي من القرآن مريب أي موقع في الريبة اه بيضاوي وفي السمين قوله فاختلف فيه أي في الكتاب وفي على بابها من الظرفية وهي هنا مجاز أي في شأنه وقيل هي سببية أي هو سبب اختلافهم كقوله تعالى يذرؤكم فيه أي يكثركم بسببه وقيل هي بمعنى على ويكون الضمير لموسى عليه الصلاة والسلام أي فاختلف عليه ومريب من أراب إذا حصل الريب لغيره أو صار هو في نفسه ذا ريب وقد تقدم اه (قوله وإنهم لفي شك منه) أي من كتابك أي القرآن وإن لم يجر له ذكر فإن ذكر إيتاء كتاب موسى ووقوع الاختلاف فيه لاسيما بصدد التسلية ينادي به نداء غير خفي اه كرخي (قوله بالتشديد والتخفيف) هاتان قراءتان والميم في لما المخففة أو مشددة كما يعلم من كلامه وثنتان في ثنتين بأربعة فهذه أربع قراءات كلها سبعية فإن شدد القارئ إن جاز له في لما التخفيف والتشديد وإن خفف إن فكذلك وعلى كل حال فلفظ كلا منصوب على أنه اسم إن وخبرها جملة القسم مع جوابه والقسم هو المدلول عليه باللام في لما على كونها موطئة وجوابه هو قوله ليوفينهم وعلى كون لما مشددة فالخبر جملة ليوفينهم واللام حينئذ في ليوفينهم جواب قسم مقدر وقوله ما زائدة أي لدفع التكرار في اللفظ بين اللامين الموجب للثقل لأنها لو حذفت لكان النظم هكذا لليوفينهم وقوله موطئة أي دالة على قسم مقدر وهذا جار في تخفيف إن وتشديدها وقوله أو فارقة كذلك وفيه أن الفارقة إنما عهدت بعد إن المهملة المخففة وذلك لأنها تفرق بين النافية والمؤكدة والالتباس بينهما إنما يكون عند الإهمال بخلاف الاعمال فإنه لا التباس فيه ويصح أن يكون قوله موطئة راجعا للتشديد وقوله أو فارقة راجعا للتخفيف وقوله وفي قراءة معطوف على ما يستفاد من قوله ما زائدة لأنه يفيد أن لما مخففة فكأنه قال بتخفيف لما وما زائدة الخ وفي قراءة بتشديد لما وقد علمت أن كلا من القراءتين راجع لكل من تخفيف إن وتشديدها وحينئذ فيه مناقشة من حيث اقتضاؤه أن إن المشددة تكون نافية وقد أثبت بعضهم هذا وهو غريب فقوله فإن نافية تقرأ إن في هذا التركيب بالتخفيف والتشديد لأنه راجع لكل من القراءتين السابقتين في إن وعلى تشديد لما لا يكون في الكلام إلا لام واحدة وهي اللام في ليوفيهم وأما اللام في لما على التشديد فجزء كلمة اه شيخنا وفي السمين ما نصه هذه الآية الكريمة مما تكلم الناس فيها قديما وحديثا وعسر على أكثرهم تلخيصها قراءة وتخريجا وقد سهل الله تعالى ذلك فذكرت أقاويلهم وما هو الراجح منها فأقول قرأ بعضهم إن ولما مخففتين وبعضهم خفف إن وثقل لما وبعضهم شددهما وبعضهم شدد إن وخفف لما فهذه أربع قراءات في هذين الحرفين وكلها متواترة فأما القراءة الأولى ففيها إعمال إن المخففة وهي لغة ثابتة عن العرب وأما لما في هذه القراءة فاللام فيها هي لام الابتداء الداخلة على خبر إن وما يجوز أن تكون موصولة بمعنى الذين واقعة على من يعقل كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء واللام في ليوفيهم جواب قسم مضمر والجملة من القسم وجوابه

(مصدقا) الأولى حال من عيسى و (من التوراة) حال من ما أو من الضمير في الظرف و (فيه هدى) جملة في موضع الحال من الانجيل (ومصدقا) الثاني حال أخرى من الانجيل وقيل من عيسى أيضا (وهدى وموعظة) حال من الانجيل أيضا ويجوز أن يكون من عيسى أي هاديا وواعظا أو ذا هدى وذا موعظة ويجوز أن يكون مفعولا من أجله أي قفينا للهدى أو وآتيناه الانجيل للهدى وقد قرئ في الشاذ بالرفع أي وفي الانجيل هدى وموعظة وكرر الهدى توكيدا قوله تعالى (وليحكم) يقرأ بسكون اللام والميم على الأمر ويقرأ بكسر اللام وفتح الميم على أنها لام كي أي وقفينا ليؤمنوا وليحكم * قوله تعالى (بالحق) حال من الكتاب

Marfat.com

صلة الموصول والتقدير وإن كلا للذين والله ليوفينهم ويجوز أن تكون ما نكرة موصوفة والجملة القسمية وجوابها صفة ما والتقدير وإن كلا لخلق أو لفريق والله ليوفينهم والموصول وصلته أو الموصوف وصفته خبر إن وقال بعضهم اللام الأولى هى الموطئة للقسم ولما اجتمعا اللامان واتفقا اللفظ فصل بينهما بما وظاهر هذه العبارة ان ما زائدة جىء بها للفصل إصلاحا للفظ وقال أبو شامة واللام فى لما هى الفارقة بين المخففة والنافية وفيه نظر لأن الفارقة إنما يؤتى بها عند التباسها بالنافية والالتباس إنما يكون عند إهمالها نحو إن زيد لقائم وهى فى الآية الكريمة عاملة فلا تلتبس بالنافية فلا يقال إنها فارقة فتلخص أن فى اللام أربعة أوجه أحدها أنها لام الابتداء الداخلة على خبر إن الثانى أنها موطئة للقسم الثالث أنها جواب القسم كررت تأكيدا الرابع أنها الفارقة بين المخففة والنافية وأن فى ما ثلاثة أوجه أحدها أنها موصولة والثانى أنها نكرة موصوفة والثالث أنها مزيدة للفصل بين اللامين وأما القراءة الثانية وهى تخفيف إن وتشديد لما فالكلام فى إن كما تقدم وأما لما ففيها أوجه أحدها أن الأصل لمن ما بكسر الميم على أنها من الجارة دخلت على ما الموصولة أو الموصوفة أى لمن الذين والله ليوفينهم أو لمن خلق والله ليوفينهم فلما اجتمعت النون ساكنة قبل ميم ما وجب ادغامها فيها فقلبت ميما وأدغمت فصار فى اللفظ ثلاثة أمثال فخففت الكلمة بحذف إحداها فصار اللفظ كما ترى لما الثانى ما ذهب إليه المهدوى ومكى وهو أن يكون الأصل لمن ما بفتح ميم من على أنها موصولة أو موصوفة وما بعدها مزيدة قال ففقلبت النون ميما وأدغمت فى الميم التى بعدها فاجتمع ثلاث ميمات فحذفت الوسطى منهن وهى المبدلة من النون فقيل لما الثالث أن إن نافية بمنزلة ما ولما بمعنى إلا فهى كقوله ان كل نفس لما عليها حافظ أى ما كل نفس إلا عليها حافظ وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا أى ما كل ذلك إلا متاع الحياة الدنيا واعترض على هذا الوجه بأن النافية لا ينصب الاسم بعدها وهذا الاسم منصوب بعدها وأجاب بعضهم عن ذلك بأن كلا منصوب باضمار فعل فقدره بعضهم وان أرى كلا لما أى وما أرى كلا إلا بعضهم وإن أعلم كلا لما ونحوه وأما القراءة الثالثة وهى تشديدهما فإن على حالها فلذلك نصب ما بعدها على أنها اسمها وأما لما بالتشديد ففيها الأوجه الثلاثة المتقدمة وأما القراءة الرابعة وهى تشديد إن وتخفيف لما فواضحة جدا فإن هى المشددة عملت عملها والكلام فى اللام وما مثل ما تقدم من الوجوه الأربعة فى اللام والثلاثة فى ما وقد عرفت أن القراءات الأربعة سبعية وقرئ شاذا وإن كل بتخفيف ان ورفع كل لما بالتشديد وهى قراءة الحسن البصرى وعليها فلما بمعنى إلا وقرئ أيضا شاذا قراءات أخر فلتراجع فى السمين وغيره اهـ ملخصا منه

(قوله أى كل الخلائق) أى مؤمن وكافر وأشار بهذا إلى أن التنوين عوض عن المضاف إليه اهـ كرخى

(قوله وفى قراءة بتشديد لما) أى قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بتشديد الميم على أن أصلها لمن ما فقلبت النون ميما للادغام فاجتمع ثلاث ميمات فحذفت الأولى وأدغمت الثانية فى الثالثة اهـ كرخى (قوله كما أمرت) أى مثل الاستقامة التى أمرت بها بلا افراط ولا تفريط وهى تشمل العقائد والاعمال والأخلاق فإنها فى العقائد اجتناب التشبيه والتعطيل وفى الأعمال الاحتراز عن الزيادة والنقصان والتغيير والتبديل وفى الأخلاق التباعد عن طرفى الافراط والتفريط وهذا فى غاية العسر ولذلك قال ﷺ شيبتنى سورة هود اهـ كرخى وفى أبى السعود أمر رسول الله ﷺ بالاستقامة كما أمر فى العقائد والأعمال المشتركة بينه وبين سائر المؤمنين ولا سيما الأعمال الخاصة به من تبليغ الأحكام الشرعية والقيام بوظائف النبوة وتحمل أعباء الرسالة بحيث يدخل تحته ما أمر به فيما سبق من قوله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك الآية ٥ وبالجملة

وفى قراءة بتشديد لما بمعنى إلا فإن نافية (لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ) أى جزاءها (إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) عالم ببواطنه كظواهره (فَاسْتَقِمْ) على العمل بأمر ربك والدعاء إليه (كَمَا أُمِرْتَ وَ)

(مصدقا) حال من الضمير فى قوله بالحق ولا يكون حالا من الكتاب إذ لا يكون حالان لعامل واحد (ومهيمنا) حال أيضا ومن الكتاب حال من ما أو من الضمير فى الظرف والكتاب الثانى جنس وأصل مهيمن مؤيمن لأنه مشتق من الأمانة لأن المهيمن الشاهد وليس فى الكلام همن حتى تكون الهاء أصلا (عما جاءك) فى موضع الحال أى عادلا عما جاءك و (من الحق) حال من الضمير فى جاءك أو من ما (لكل جعلنا منكم) لا يجوز أن يكون منكم صفة لكل لأن ذلك يوجب الفصل بين الصفة والموصوف بالاجنبى الذى لا تشديد فيه للكلام ويوجب أيضا أن يفصل بين جعلنا وبين معمولها وهو (شرعة) وإنما يتعلق بمحذوف تقديره أعنى وجعلنا ههنا إن شئت جعلتها المتعدية إلى مفعول

Marfat.com

فهذا الأمر منتظم لجميع محاسن الأحكام الأصلية والفرعية والسلوكيات النظرية والعملية والخروج عن عهدته في غاية ما يكون من الصعوبة ولذلك قال رسول الله ﷺ شيبتني سورة هود اه (قوله ومن تاب معك) الظاهر أنه معطوف على الضمير المستتر في استقم فيلزم عليه أن فعل الامر رفع الظاهر وهو المعطوف وهذا إنما يلزم على عطف المفردات وقد تخلص الشارح من هذا بجعله من عطف الجمل حيث قدر فعلا مضارعا رافعا لمن تاب اه شيخنا (قوله ولا تزكوا) من باب علم يعلم وفي المصباح ركنت إلى زيد اعتمدت عليه وفيه لغات إحداها من باب تعب وعليه قوله تعالى ولا تركنوا إلى الذين ظلموا وركن ركونا من باب قعد قال الأزهري وليست بالفصيحة الثالثة ركن يركن بفتحتين وليست بالاصل بل من تداخل اللغتين لأن باب فعل يفعل بفتحتين شرطه أن يكون حلقي العين أو اللام اه وفي السمين وقال الراغب والصحيح أنه يقال ركن يركن بالفتح فيهما وركن يركن بالكسر في الماضي والفتح في المضارع وبالفتح في الماضي والضم في المضارع اه (قوله أو مداهنة) أي مصانعة وفي المصباح المداهنة المسالمة والمصالحة اه وفي القاموس المداهنة الغاوة واظهار خلاف ما يضمر اه (قوله فتمسكم) منصوب باضمار أن في جواب النهي وأو الاعش وعلقمة في آخرين فتمسكَ بكسر التاء وقوله ومالكم هذا جملة مجوز أن تكون حالية أي تمسكم حال انتفاء ناصركم ويجوز أن تكون مستأنفة ومن أولياء من فيه زائدة لما في الفاعل ولما في المبتدأ لأن الجار إذا اعتمد على أشياء أحدها التزوع الفاعل اه سمين (قوله ومالكم من دون الخ) أي إن ركنتم إليهم (قوله ثم لا تنصرون) العامة على ثبوت نون الرفع لأنه فعل مرفوع (ذهب من باب عطف الجمل عطف جملة فعلية على جملة اسمية وقرأ زيد بن علي وعائشة رضي الله عنهما بحذف نون الرفع عطفا على تمسكم والجملة على ما تقدم من الحالية أو الاستئناف فتكون معترضة وأتى بثم تنبيها على تباعد الرتبة اه سمين (قوله طرفي النهار) منصوب على الظرفية بأقم أي في طرفي النهار وقوله الغداة والعشي تفسير للطرفين وقوله أي الصبح الخ تفسير للصلاة الواقعة في الطرفين فالصبح في الغداة والظهر والعصر في العشي وقوله وزلفا منصوب أيضا على الظرفية بأقم وقوله أي المغرب والعشاء تفسير للصلاة الواقعة في الزلف وفي القاموس الزلفة الطائفة من الليل والجمع زلف وزلفات كغرف وغرفات والزلف ساعات الليل الآخذة من النهار وساعات النهار الآخذة من الليل اه وفي السمين قوله طرفي النهار ظرف لأقم ويضعف أن يكون ظرفا للصلاة كأنه قيل أقم الصلاة الواقعة في هذين الوقتين والظرف وإن لم يكن ظرفا ولكنه لما أضيف إلى الظرف أعرب بإعرابه وهو كقولك أتيته أول النهار وآخره ونصف الليل بنصب هذه كما جاء على الظرف لما أضيفت إليه وإن كانت ليست موضوعة للظرفية وقرأ العامة زلفا بضم الزاي وفتح اللام وهي جمع زلفة بسكون اللام نحو غرف في جمع غرفة ونظم في جمع ظلة وقرأ أبو جعفر وابن أبي اسحق بضمها للإتباع كما قالوا بسر في بسر بضم السين إتباعا لضمة الباء اه (قوله أي طائفة) أي قطعة ساعة (قوله إن الحسنات) أي الواجبة والمندوبة (قوله فيمن قبل أجنبية) أي والتقبيل صغيرة وهو أبو البسر قال أتتني امرأة تبتاع تمرا فقلت لها إن في البيت تمرا أطيب من هذا فدخلت معي البيت فقبلتها فأتيت أبا بكر فذكر ذلك له فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا فأتيت عمر فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا فلم أصبر حتى أتيت رسوله الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال له أخنت رجلا غازيا في سبيل الله في أهله بمثل هذا وأطرق طويلا حتى أوحى إليه وأقم الصلاة طرفي النهار إلى قوله ذلك ذكرى للذاكرين فقرأها رسول الله فقلت ألي هذا خاصة أم للناس عامة فقال بل للناس عامة

اه

لبستغفر (مَنْ تَابَ) آمن فيجازيكم به (ولا تَزْكَنوا) تميلوا إلى الذين ظلموا بموادة أو مداهنة أو رضا بأعمالهم (فَتَمَسَّكُمُ) تصيبكم (النَّارُ وما لكمْ مِنْ دُونِ اللهِ) أي غيره (مِنْ) زائدة (أَوْلِيَاء) يحفظونكم منه (ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ) تمنعون من عذابه (وأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ) الغداة والعشي أي الصبح والظهر والعصر (وَزُلَفاً) جمع زلفة أي طائفة (مِنَ اللَّيْلِ) أي المغرب والعشاء (إنَّ الحَسَنَاتِ) كالصلوات الخمس (يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) الذنوب الصغائر نزلت فيمن قبل أجنبية

واحد وان شئت جعلتها بمعنى صيرنا (ولكن ليبلوكم) اللام تتعلق بمحذوف تقديره ولكن فرقكم ليبلوكم (مرجعكم جميعا) حال من الضمير المجرور وفي العامل وجهان أحدهما المصدر المضاف لانه في تقديره إليه ترجعون جميعا والضمير المجرور فاعل في المعنى أو قائم مقام الفاعل والثاني أن يعمل فيه الاستقرار الذي ارتفع به مرجعكم أو الضمير الذي في الجار

Marfat.com

اه عازن وبهذا تعلم أن قول الشارح فقال ألى هذا الخ مبنى على مقدر تقديره فأنزل الله الآية فقرأها فقال ألى هذا الخ اه شيخنا (قوله فأخبره) أى أخبر ذلك الرجل النبى بما وقع له وقوله فقال أى الرجل ألى هذا معطوف على مقدر أى فنزلت الآية على النبى ﷺ فقرأها عليه فقال ألى هذا الخ اه شيخنا (قوله ذلك) أى المذكور من الأمر بالاستقامة ومابعده اه شيخنا (قوله فلولا كان من القرون الخ) لما بين الله تعالى أن الأمم المتقدمين حل بهم عذاب الاستئصال بين أن السبب فيه أمران السبب الأول أنهما كان فيهم قوم ينهون عن الفساد فى الأرض السبب الثانى لنزول عذاب الاستئصال قوله واتبع الذين الخ اه خطيب (قوله فلولا تحضيضية) والمراد بها النفى كما قال الشارح إذ لا يتصور تحضيضهم وتحويفهم بعد انقراضهم وكان تامة ومن القرون متعلق بها ومن قبلكم متعلق بمحذوف صفة للقرون كما قدره الشارح وأولوا بقية فاعل كان وجملة ينهون نعت للفاعل وإلا قليلا مستثنى من الفاعل بملاحظة صفته والمعنى فما كان من القرون الماضية المهلكة بالعذاب جماعة أصحاب دين ينهون عن الفساد إلا قليلا وهم من أنجيناهم من العذاب نهوا عن الفساد فالمستثنى منه القرون المهلكة بالعذاب كما هو مقتضى السياق والمستثنى من أنجاه الله من العذاب فاختلف الجنس باعتبار الوصف المذكور فلذلك حمل الشارح الاستثناء على الانقطاع حيث فسره بلكن على عادته ولا يتوهم أن الانقطاع جاء من كون المستثنى منه لم ينه والمستثنى قد نهى لأن هذا الاختلاف إنما هو فى الحكم والاختلاف فيه من لوازم الاستثناء إذ المستثنى مخالف للمستثنى منه فى الحكم دائما وأبدا اه شيخنا وفى السمين قوله فلولا كان لولا تحضيضية دخلها معنى التفجع عليهم وهو قريب من مجاز قوله تعالى ياحسرة على العباد وما يروى عن الخبل أنه قال كل لولا فى القرآن فمعناها هلا إلا التى فى الصافات فلولا أنه كان من المسبحين لا يصح عنه لورودها كذلك فى غير الصافات لولا أن تداركه ولولا أن ثبتناك ولولا رجال ومن القرون يجوز أن يتعلق بكان لأنها هنا تامة إذ المعنى فهلا وجد من القرون أو حدث ونحو ذلك ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من أولوا بقية لأنه لو تأخر عنه لجاز أن يكون نعته ومن قبلكم من القرون وينهون حال من أولوا بقية لتخصصه بالاضافة ويجوز أن يكون نعتا لأولوا بقية وهو أولى ويضعف أن تكون كان هذه ناقصة لبعد المعنى من ذلك وعلى تقديره يتعين تعلق من القرون بالمحذوف على أنه حال لأن كان الناقصة لا تعمل عند جمهور النحاة ويكون ينهون فى محل نصب خبرا لكان وقرأ العامة بقية بفتح الباء وتشديد الياء وفيها وجهان أحدهما أنها صفة على فعيلة للمبالغة بمعنى فاعلة ولذلك دخلت التاء فيها والمراد بها حينئذ جيد الشىء وخياره وإنما قيل لجيده وخياره بقية من قولهم فلان بقية الناس وبقية الكرام لأن الرجل يستبقى مما يخرجه أجوده وأفضله والثانى أنها مصدر بمعنى القوى قال الزمخشرى ويجوز أن تكون البقية بمعنى البقوى كالتقية بمعنى التقوى أى فهلا كان منهم ذو وبقاء على أنفسهم وصيانة لها من سخط الله وعقابه وقرأت بقية فرقة بتخفيف الياء وهى اسم فاعل من بقى كسخية من سخى والتقدير أولوا طائفة بقية أى باقية وقرأ أبو جعفر وشيبة بقية بضم الباء وسكون القاف وفى الأرض متعلق بالفساد والمصدر المقترن بأن يفعل فى المفاعيل الصريحة فيكون فى الظارف أولى ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الفساد وقوله إلا قليلا فيه وجهان أحدهما أن يكون استثناء منقطعا وذلك أن يحمل التحضيض على حقيقته وإذا حمل على حقيقته تعين أن يكون الاستثناء منقطعا لئلا يفسد المعنى قال الزمخشرى معناه ولكن قليلا ممن أنجينا من القرون نهوا عن الفساد وسائرهم تركوا النهى ثم قال فإن قلت هل لوقوع هذا الاستثناء متصلا وجه يحمل عليه قلت إن جعلته متصلا على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسدا لأنه يكون تحضيضا لأولى البقية على النهى عن الفساد لا للقليل من

التقدير وأمرنا ثم فسر هذا الأمر باحكم (أن يفتنوك) فيه وجهان أحدهما هو بدل من ضمير المفعول بدل الاشتمال

فأخبره ﷺ فقال ألى هذا فقال لجميع أمتى كلهم رواه الشيخان (ذٰلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ) عظة للمتعظين (وَاصْبِرْ) يا محمد على أذى قومك أو على الصلاة (فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) بالصبر على الطاعة (فَلَوْلَا) فهلا (كَانَ مِنَ الْقُرُونِ) الأمم الماضية (مِنْ قَبْلِكُمْ)

قوله تعالى (وأن احكم بينهم) فى أن وجهان أحدهما هى مصدرية والأمر صلة لها وفى موضعها ثلاثة أوجه أحدها نصب عطفا على الكتاب فى قوله وأنزلنا إليك الكتاب أى وأنزلنا إليك الحكم والثانى جر عطفا على الحق أى أنزلنا إليك بالحق وبالحكم ويجوز على هذا الوجه أن يكون نصبا لما حذف الجار والثالث أن يكون فى موضع رفع تقديره وأن احكم بينهم بما أنزل الله أمرنا أو قوانا وقيل أن بمعنى أى وهو بعيد لأن الواو تمنع من ذلك والمعنى يفسد ذلك لأن أن التفسيرية ينبغى أن يسبقها قول يفسر بها ويمكن تصحيح هذا القول على أن يكون

Marfat.com

(أولوا بَقِيَّةٍ) أصحاب دين ذلك (إلاَّ) لكن (قليلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ) نهوا فنجوا ومن للبيان (واتبع الذين ظلموا) بالفساد وترك النهي (ما أُتْرِفُوا) نعموا (فِيهِ وكانوا مُجْرِمِينَ وما كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ القرى بِظُلْمٍ) منه لها (وأهلها مُصْلِحُونَ) مؤمنون (ولوْ شاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً) أهل دين واحد ولا يزالون مُخْتَلِفِينَ) في الدين (إلا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ) أراد لهم الخير فلا يختلفون فيه (ولِذَلِكَ خَلَقَهُمْ) أي أهل الاختلاف له وأهل الرحمة لها (وتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ) وهي (لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ) الجن (والنَّاسِ أَجْمَعِينَ وكُلاًّ)

أي كل حذرهم فتلقهم والثاني أن يكون مفعولا من أجله أي مخافة أن يفتنوك قوله تعالى (أحكم الجاهلية) يقرأ بفتح الحاء وسكون الكاف وفتح الميم والناصب له يبغون ويقرأ بفتح الجميع وهو أيضا منصوب يبغون أي أحكم حكم الجاهلية ويقرأ تبغون بالتاء على الخطاب لأن قبله خطابا ويقرأ بفتح الحاء وسكون

الماضية

الناجين منهم كما تقول هلا قرأ قومك القرآن إلا الصالحا منهم يريد استثناء الصالحا من المخصص على قراءة القرآن قلت لأن الكلام يؤل إلى أن الناجين لا يحضوا على النهي عن الفساد ومن نهى فاسد والثاني أن يكون متصلا وذلك بأن يكون التخصيص بمعنى النفي فيصح ذلك إلا أنه يؤدي إلى النصب في غير الموجب وإن يكن غير المنصب أولى اهـ (قوله أولوا بقية) أي من الرأي والعقل وأولوا فضل وخير وسيأتيها لأن الرجل إنما يسبق بما يحرجه عادة أجوده وأفضله فصار مثلا في الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم أي من خيارهم ومنه ما قيل في الرؤيا خيايا وفي الرجال بقايا اهـ أبو السعود (قوله والمراد به) أي بهذا التخصيص (قوله واتبع الذين الخ) عطف على مضمر دل عليه الكلام وتقديره فلم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا وكانوا مجرمين عطف على اتبع أو اعتراض اهـ بيضاوي وذلك المضمر أشار له الجلال بقوله أي ما كان فيهم ذلك أي النهي عن الفساد فكأنه قال لم ينهوا عن الفساد واتبع الخ اهـ شيخنا (قوله ما أترفوا فيه) أي من الشهوات فاهتموا بتحصيل أسبابها وأعرضوا عما وراء ذلك اهـ بيضاوي وفي القاموس الترفة بالضم النعمة والطعام الطيب والشيء الطريف تخص به صاحبك وترف كفرح تنعم وأترفته النعمة أطغته أو نعمته كثيرة تتريفاً وأترف فلان أصر على المنكر والمعروف كتكرم المترف لا يصنع ما يشاء ولا يمنع والمتنعم لا يمنع من تنعمه اهـ (قوله وما كان ربك) أي ما صح وما استقام له لما يلهك الخ اهـ كرخي وفي أبي السعود وقوله تعالى بظلم أي ملتبسا به فيل هو حال من الفاعل أي ظالما لها والمراد تنزيه الله تعالى عن الظلم بالكلية بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى وإلا فلا ظلم فيما يفعله الله بعباده كائنا ما كان لما تقرر من قاعدة أهل السنة قوله وأهلها مصلحون حال من المفعول والعامل عامله ولكن لا باعتبار تقييده بما وقع حالا من فاعله أعني يظلم لدلالته على تقييد نفي الإهلاك ظلما بحال كون أهلها مصلحين ولا ريب في فساده بل مطلقا عن ذلك اهـ (قوله مؤمنون) وقيل المراد بالظلم هنا الشرك والباء للسببية قال تعالى إن الشرك لظلم عظيم والمعنى أنه تعالى لا يهلك أهل القرى بمجرد شركهم إذا كانوا مصلحين فيما بينهم بلا متابعة الهوى لفرط مسامحته في حقوقه ولذا تقدم حقوق العباد على حقوقه عند تزاحم الحقوق اهـ كرخي (قوله أهل دين واحد) والمراد به دين الإسلام والمعنى لم يجعل الكل على الدين الحق لعدم مشيئته ذلك الجعل فهي امتناعية وقوله ولا يزالون الخ في قوة استثناء نقيض التالي فكأنه قال ولكنهم لم يجعلهم أمة واحدة فعبر عن هذا بقوله ولا يزالون الخ تأمل (قوله مختلفين) في الدين أي على أديان شتى ما بين يهودي ونصراني ومجوسي ومشرك وسلم لكل من هؤلاء دين من هذه الأديان قد اختلف أهله فيه أيضا اختلافا كثيرا فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة واثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة فثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة اهـ المراد بهذه الفرق أهل البدع والأهواء لا كالخوارج والقدرية والمعتزلة والرافضة والمراد بالفرقة الواحدة أهل السنة والجماعة اهـ عاذن (قوله ولذلك) أي المذكور من الاختلاف والرحمة والضمير في خلقهم راجع على أهل الإختلاف وأهل الرحمة كما يعلم ذلك من صنيع الشارح اهـ شيخنا وفي البيضاوي ولذلك خلقهم إن كان الضمير للناس فالإشارة إلى الاختلاف واللام للعاقبة أو إليه وإلى الرحمة وإن كان لمن قال الرحمة اهـ (قوله وتمت) أي حقت ووجبت كلمة ربك المراد بها حكمه وقضاؤه الأزلي اهـ وقوله وهي أي هي قوله تعالى للملائكة لأملأن الخ (قوله الجن) أي فالناس للبيان فالمراد بالجنة عروجل في هذه السورة الكريمة قصص الأمم

Marfat.com

الماضية والقرون الخالية وماجرى لهم مع أنبيائهم خاطب نبيه ﷺ بقوله وكلا نقص عليك يامحمد من أنباء الرسل يعنى من أخبار الرسل وماجرى لهم مع قومهم مانثبت به فؤادك يعنى مانقوى به قلبك لتصبر على أذى قومك وتتأسى بالرسل الذين خلوا من قبلك وذلك لأن النبى ﷺ إذا سمع هذه القصص وعلم أن حال جميع الأنبياء مع أتباعهم هكذا سهل عليه تحمل الأذى من قومه وأمكنه الصبر عليه اه خازن وفى نصب كلا أوجه أحدها أنه مفعول به والمضاف اليه محذوف عوض منه التنوين تقديره وكل نبأ نقص عليك ومن أنباء بيان له أوصفة إذا قدر المضاف اليه نكرة وقوله مانثبت يجوز أن يكون بدلا من كلا وأن يكون خبر مبتدأ مضمر أى هو مايثبت به فؤادك أومنصوب بإضمار أعنى الثانى أنه منصوب على المصدر أى كل اقتصاص نقص ومن أنباء صفة أوبيان ومانثبت هو مفعول نقص الثالث كماتقدم إلا أنه يجعل ما صلة والتقدير وكلا نقص من أنباء الرسل نثبت به فؤادك كذا أعربه الشيخ وقال كهى فى قوله قليلا ماتذكرون اه سمين (قوله نصب بنقص) والمعنى ونقص عليك من أنباء الرسل كلا أى كل ماتحتاج اليه وهو الذى نثبت به فؤادك اه شيخنا (قوله من أنباء) أى أخبار الرسل وقوله بدل من كلا أى مفسر له فالمعنى ونقص عليك كلا وذلك الكل هو مانثبت به فؤادك وهو ماتحتاج اليه اه شيخنا (قوله مانثبت به فؤادك) أى بزيادة يقينك وطمأنينة قلبك وثبات نفسك على أداء الرسالة واحتمال أذى الكفار اه بيضاوى (قوله الأنباء أوالآيات) أى التى فى هذه السورة أوفى هذه الدنيا والأول ماعليه الأكثر وتقديره وجاءك فى هذه مع ماجاءك فى هذه السورة الحق الخ وخصت به هذه السورة تشريفا لها وإن كان قد جاءه الحق فى جميع السور لأنها جمعت من إهلاك الأمم وشرح حالهم مالم يجمع غيرها والتعريف فى الحق إما للجنس أوللعهد والمراد به البراهين الدالة على التوحيد والعدل والنبوة وإنما عرفه ونكر تاليه تفخيما له لكونه يطلق على الله تعالى بخلاف تاليه اه كرخى وفى الخازن فإن قلت قد جاءه الحق فى سور القرآن كلها فلم خص هذه السورة بالذكر قلت لايلزم من تخصيص هذه السورة بالذكر أن لا يكون قد جاءه الحق فى غيرها من السور بل القرآن كله حق وصدق وإنما خصها بالذكر تشريفا لها اه (قوله على مكانتكم) أى حال كونكم قارين وثابتين على الخ وقوله حالتكم وهى الكفر وقوله على حالتنا وهى الإيمان (قوله إنا منتظرون) ذلك أى عاقبة أمركم اه (قوله ولله غيب السموات والأرض) قال كعب الأحبار خاتمة التوراة هى خاتمة سورة هود اه خازن (قوله واليه يرجع الأمر) اى أمر الخلق كلهم فى الدنيا والآخرة اه خازن وقوله فينتقم ممن عصى أى ويثيب من أطاع اه (قوله فاعبده) هذا الخطاب له وبجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم والمعنى أنه تعالى يحفظ على الخلق أعمالهم لايخفى عليه شىء منها فيجزى المحسن بإحسانه والمسىء باساءته اه خازن (قوله وما ربك بغافل) الصواب أن المجرور فى موضع نصب لافى موضع رفع كما قيل لأن الخبر لم يجئ فى التنزيل مقرونا بالباء إلاوهو منصوب وقوله عما يعملون بالياء التحتية فى قراءة الجمهور مناسبة لقوله للذين لايؤمنون وقوله وفى قراءة أى سبعية بالفوقانية أى بالخطاب للنبى والمؤمنين مناسبة لاعملوا وسيريكم وسيأتى نظير ذلك فى سورة النمل اه كرخى

سورة يوسف

لما ختمت سورة هود بقوله وكلا نقص عليك الخ ذكرت هذه السورة بعدها لأنها من أنباء الرسل

(بسم الله الرحمن الرحيم) (الر) الله أعلم بمراده بذلك (تلك)

نصب بنقص وتنوينه عوض عن المضاف إليه أى كل مايحتاج إليه (نقص عليك من أنباء الرسل ما) بدل من كلا (نثبت) نطمن (به فؤادك) قلبك (وجاءك فى هذه) الأنباء أو الآيات (الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين) خصوا بالذكر لانتفاعهم بها فى الإيمان خلاف الكفار (وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم) حالكم (إنا عاملون) على حالتنا تهديد لهم (وانتظروا) عاقبة أمركم (إنا منتظرون) ذلك (ولله غيب السموات والأرض) أى علم ماغاب فيهما (وإليه يرجع) بالبناء للفاعل يعود والمفعول يرد (الأمر كله) فينتقم ممن عصى (فاعبده) وحده (وتوكل عليه) ثق به فإنه كافيك (وما ربك بغافل عما يعملون) وإنما يؤخرهم لوقتهم وفى قراءة بالفوقانية

سورة يوسف مكية مائة وإحدى عشرة آية

Marfat.com

وقد ذكر أولا مالقى الأنبياء من قومهم وذكر قصة مالقى يوسف من اخوته ليعلم ماقاسوه من أذى الأحباب والأقارب فيهينهم المناسبة والمقصود تسلية النبي بما لاقاه من أذى الأقارب وهو الأبعد اه شهاب وفى الخازن وسبب نزول هذه السورة ماروى الضحاك عن ابن عباس قال سألت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا حدثنا عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف فأنزل الله هذه السورة اه وفى المطيب واختلف فى سبب نزول هذه السورة فمن سعيد بن جبير أنه قال لما أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يتلوه على قومه فقالوا يارسول الله لو قصصت علينا فنزلت هذه السورة فتلاها عليهم فقالوا يارسول الله لو حدثتنا فنزل قوله الله نزل أحسن الحديث كتابا فقالوا لو ذكرتنا فنزل ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم وعن ابن عباس أنه قال سألت اليهود النبي ﷺ فقالوا حدثنا عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف فنزلت السورة اه وسورة مبتدأ ومكية خبر أول وماية الخ خبر ثان (قوله هذه الآيات) أى آيات هذه السورة أى تلك الآيات التى أنزلت اليك فى هذه السورة اه حازن (قوله المظهر للحق الخ) أى فهو من أبان المتعدى سيأتى فى قوله عدو مبين أنه من الازم وفى الحازن المبين أى البين حلاله وحرامه وحدوده وأحكامه وقال الزجاج مبين للحق من الباطل والحلال من الحرام فهو من أبان بمعنى أظهر وقيل إنه بين فيه قصص الأولين وشرح أحوال المتقدمين اه وقوله من الباطل متعلق بالمظهر على تضمينه معنى المميز اه (قوله قرآنا) يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون بدلا من ضمير أنزلناه أو حالا موطئة منه والضمير فى أنزلناه على هذين القولين يعود على الكتاب وقيل قرآنا منصوب بالضمير فى أنزلناه ضمير المصدر وعبر بانعت للقرآن وجوز أبو البقاء أن يكون حالا من الضمير فى قرآنا إذا تحمل ضمير ابعنى إذا جعلناه حالا مؤولا بمشتق أى أنزلناه مجتمعا فى حال كونه عربيا والعربى منسوب للعرب لأنه نزل بلغتهم وواحد العرب عربى كما أن واحد الروم روى اه سمين واختلف العلماء هل يمكن أن يقال فى القرآن شئ غير عربى قال أبو عبيدة ومن قال فيه شئ غير عربى فقد أعظم على الله القول واحتج بهذه الآية إنا أنزلناه قرآنا عربيا وروى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة أن فيه من غير العربى مثل سجيل والمشكاة واليم واستبرق ونحو ذلك وهذا هو الصحيح المختار لأن مؤلا أعلم من أبى عبيدة بلسان العرب وكلا القولين صواب إن شاء الله ووجه الجمع بينهما أن هذه الألفاظ لما تكلمت بها العرب ودارت على ألسنتهم صارت عربية فصيحة وإن كانت غير عربية فى الأصل لكنهم لما تكلموا بها تناسبت اليهم وصارت لهم لغة فظهر بهذا البيان صحة القولين وأمكن الجمع بينهما اه حازن (قوله لعلكم تعقلون) علة لانزاله بهذه الصفة أى أنزلناه بجموعا أو مقروءا بلغتك كى تفهموه وتحيطوا بمعانيه أو تستعملوا فيه عقولكم فتعلموا أن قصه كذلك مما لم يتعلم القصص معجز لا يتصور إلا بالإيحاء اه بيضاوى (قوله تفهمون معانيه) أى لأنه نزل بلغتكم (قوله نحن نقص) من باب ردو المصدر قصصا بالفك وقصا بالادغام وفى المصباح قصصت الخبر قصا من باب قتل حدثته على وجهه والاسم القصص بفتحتين وقصصت الأثر تتبعته اه وفى البيضاوى القصص هنا بمعنى المفعول كالنقض والسلب بمعنى المنقوض والمسلوب اه (قوله أحسن القصص) مفعول مطلق أى قصصا أحسن القصص والمفعول به هذا القرآن فقد تنازع فيه نقص وأوحينا فأعمل الثانى وأضمر فى الأول ثم حذف لكونه فضلة والتقدير نقصه أى القرآن اه شيخنا وفى السمين وهذا القرآن يجوز فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أن ينتصب على المفعول به بأوحينا والثانى أن تكون

هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن والإضافة بمعنى من (المبين) المظهر للحق من الباطل (إنا أنزلناه قرآنا عربيا) بلغة العرب (لعلكم) يا أهل مكة (تعقلون) تفهمون معانيه (نحن نقص عليك أحسن القصص)

الكاف وضمير الميم على أنه مبتدأ والخبر يعمون والعائد محذوف أى يعمونه وهو ضعيف وإنما جاء فى الشعر إلا أنه ليس بضرورة فى الشعر والمستشهد به على ذلك قول أبى النجم قد أصبحت أم الخيار تدعى على ذنبا كله لم أصنع فرفع كله ولو نصب لم يفسد الوزن (ومن أحسن) مبتدأ وخبر وهو استفهام فى معنى النفى وحسن) تمييز و (لقوم) هو فى المعنى عند قوم (يوقنون) وليس المعنى أن الحكم لهم وإنما المعنى أن الموقن يتدبر حكم الله فيحسن عنده ومثله ان فى ذلك لآية للمؤمنين ولقوم يوقنون ونحو ذلك وقيل هى على أصلها والمعنى أن حكم الله للمؤمنين على الكافرين وكذلك الآية لهم أى الحجة لهم قوله تعالى (بعضهم أولياء بعض) مبتدأ وخبر لا موضع له قوله تعالى

Marfat.com

بِمَا أَوْحَيْنَا) بايحائنا (إِلَيْكَ هٰذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ) مخففة أى وإنه (كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ) اذكر (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ) يعقوب (يَاأَبَتِ) بالكسر دلالة على ياء الإضافة المحذوفة والفتح دلالة على ألف محذوفة قلبت عن الياء

المسألة من باب التنازع أعنى بين نقص وبين أوحينا فإن كلا منهما يطلب هذا القرآن وتكون المسألة من إعمال الثانى وهذا إنما يتأتى على جعلنا أحسن منصوبا على المصدر ولم يقدر لنقص مفعولا محذوفا وفى انتصاب أحسن وجهان أحدهما أن يكون منصوبا على المفعول به وذلك إذا جعلت القصص مصدرا أو اقاموقع المفعول كالخلق بمعنى المخلوق أو جعلته فعلا بمعنى مفعول كالقبض والنقض بمعنى المقبوض والمنقوض أى نقص عليك أحسن الاشياء المقتصة والثانى أن يكون منصوبا على المصدر المبين إذا جعلت القصص مصدرا غير مراد به المفعول ويكون المقصوص على هذا محذوفا أى نقص عليك أحسن الاقتصاص وأحسن يجوز أن يكون أفعل تفضيل على بابه وأن يكون لمجرد الوصف بالحسن ويكون من باب إضافة الصفة لموصوفها أى القصص الحسن اه وفى الخازن أصل القصص فى اللغة من قص الخبر إذا تتبعه وإنما سميت الحكاية قصة لأن الذى يقص الحديث يذكر تلك القصة شيئا فشيئا والمعنى نحن نبين لك أخبار الأمم السالفة أحسن البيان وقيل المراد خصوص قصة يوسف وإنما كانت أحسن القصص لما فيها من الحكم والنكت وسير الملوك والمماليك والعلماء ومكر النساء والصبر على الأذى والتجاوز عنه أحسن التجاوز وغير ذلك من الفوائد الشريفة قال خالد بن معدان سورة يوسف وسورة مريم تتفكه بهما أهل الجنة فى الجنة وقال عطاء لا يسمع سورة يوسف محزون إلا استراح اليها اه (قوله بما أوحينا اليك) الباء سببية متعلقة بنقص وما مصدرية أى بسبب إيحائنا اه سمين (قوله وإن كنت) الجملة حال وقوله أى وأنه أى والشأن وقوله لمن الغافلين أى عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط ه بيضاوى (قوله إذ قال يوسف لأبيه الخ) فى العامل فى إذ أوجه أظهرها أنه منصوب بقال يابنى أى قال يعقوب يابنى وقت قول يوسف له كيت وكيت وهذا أسهل الوجوه إذ فيها بقاء إذ على كونها ظرفا ماضيا وقيل الناصب له الغافلين قال مكى وقيل هو منصوب بنقص أى نقص عليك وقت قوله كيت وكيت وهذا فيه اخراج إذ عن المضى وعن الظرفية وإن قدرت المفعول محذوفا أى نقص عليك الحال وقت قوله لزم إخراجها عن المضى وقيل هو منصوب بمضمر أى اذكر وقيل هو منصوب على أنه بدل من أحسن القصص بدل اشتمال قال الزمخشرى لأن الوقت يشتمل على القصص وهو المقصوص اه سمين ويوسف اسم عبرانى ولذلك منع من الصرف وعاش يوسف من العمر مائة وعشرين سنة وعاش أبوه يعقوب مائة وسبعا وأربعين سنة وعاش جده اسحق مائة وثمانين سنة وعاش جده إبراهيم مائة وخمسا وسبعون ذكره السيوطى فى التحبير (قوله بالكسر) أى كسر تاء التأنيث اللفظى التى هى عوض عن ياء المتكلم المحذوفة وأصله يا أبى فحذفت الياء وأتى بالتاء عوضا عنها ونقلت كسرة ما قبل الياء وهو الباء للتاء ثم فتحت الباء على القاعدة فى فتح ما قبل تاء التأنيث وقوله والفتح والاصل عليه يا أبى بكسر الباء وفتح الياء ففتحت الباء ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت الألف وعوض عنها تاء التأنيث وفتحت للدلالة على أن أصلها الألف المنقلبة عن الياء اه شيخنا وفى السمين قوله يا أبت قرأ ابن عامر بفتح التاء والباقون بكسرها وهذه التاء عوض من ياء المتكلم ولذلك لا يجوز الجمع بينهما الا ضرورة وهذا أى تعويض تاء التأنيث عن ياء المتكلم مختص بلفظين يا أبة يا أمة ولا يجوز فى غيرهما من الاسماء لوقت يا صاحبة لم يجز ألبتة وممن نص على كونها للتأنيث سيبويه فإنه قال سألت الخليل عن التاء فى يا أبة فقال هى بمنزلة التاء فى خالة وعمة يعنى أنها للتأنيث ويدل على كونها للتأنيث أيضا كتبهم إياها وقياس من وقف بالتاء أن يكتبها تاء كبنت وأخت ثم قال الزمخشرى فإن قلت كيف جاز لحوق تاء التأنيث بالمذكر قلت كما جاز نحو قولك حمامة ذكر وشاة ذكر ورجل ربعة وغلام يفعة قلت يعنى انها

(فترى الذين) يجوز أن يكون من رؤية العين فيكون (يسارعون) فى موضع الحال ويجوز أن يكون بمعنى تعرف فيكون يسارعون حالا أيضا ويجوز أن يكون من رؤية القلب المتعدية إلى مفعولين فيكون يسارعون المفعول الثانى . وقرئ فى الشاذ بالياء والفاعل الله تعالى و(يقولون) حال من ضمير الفاعل فى يسارعون و (دائرة) صفة غالبة لا يذكر معها الموصوف (أن تأتى) فى موضع نصب خبر عسى وقيل هو فى موضع رفع بدلا من اسم الله (فيصبحوا) معطوف على يأتى . قوله تعالى (ويقول) يقرأ بالرفع من غير واو العطف وهو مستأنف ويقرأ بالواو كذلك ويقرأ بالواو والنصب وفى النصب أربعة أوجه أحدها أنه معطوف

Marfat.com

حي بها لمجرد تأنيث اللفظ كان الألفاظ المستعملة بها ثم قال الزمخشري فإن قلت فلم ساغ تعويض تاء التأنيث من ياء الاضافة قلت لأن التأنيث والاضافة يتناسبان في أن كل واحد منهما زيادة مضمومة إلى الاسم في آخره قلت وهذا قياس بعيد لا يعمل به عند الحذاق فإنه يسمى الشبه الطردي يعني أنه شبه في السورة اه (قوله إذ رأيت في المنام) أي فتنصب مفعولين الأول أحد عشر والثاني ساجدين وكانت هذه الرؤيا ليلة الجمعة وكانت ليلة القدر فرأى أن أحد عشر كوكبا نزلت من السماء ومعها الشمس والقمر فسجدوا له وكان سن يوسف إذ ذاك اثنتي عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة وقيل سبع سنين والمراد بالسجود تواضعهم له ودخولهم تحت أمره وقيل المراد حقيقة السجود لأنه كان التحية فيما بينهم السجود قال ابن عباس بين يوسف هذه وبين تحققها بمصر واجتماعه بأبويه وأخوته أربعون سنة وهذا قول أكثر المفسرين وقال الحسن البصري كان بينهما ثمانون سنة وقال النووي قال المازني مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا أن الله يخلق في القلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان فإذا كانت تلك الاعتقادات تسر خلقها الله بغير حضرة الشيطان وإذا كانت تغم خلقها بحضرته فهذا معنى قول النبي ﷺ الرؤيا من الله والحلم من الشيطان وليس معناه أن الشيطان يفعل شيئا اه عازن وفي الخطيب وعن أبي قتادة قال كنت أرى الرؤيا تمرضني حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول الرؤيا الصالحة من الله فإذا رأى أحدكم ما يحبه فلا يحدث به إلا من يحب وإذا رأى ما يكره فلا يحدث به وليتفل حين يبارح ثلاثا وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم وشرها فإنها لا تضره وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فإنما من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره وعن أبي رزين العقيلي أن رسول الله ﷺ قال رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزأ من النبوة وهي على رجل طائر ما لم يحدث بها فإذا حدث بها سقطت قال وأحسبه قال ولا تحدث بها إلا لبيبا أو حبيبا وأضيف الرؤيا المحبوبة لله إضافة تشريف بخلاف الرؤية المكروهة وإن كانتا جميعا من خلق الله تعالى وتدبيره وإرادته ولا فعل للشيطان فيها ولكنه يحضر المكروهة ويرتضيها فيستحب إذا رأى الشخص في منامه ما يحب أن يحدث به من يحب وإذا رأى ما يكره فلا يحدث به ولينحو باللهمن الشيطان الرجيم من شرها ولينفل ثلاثا ولينحول عن جنبه الآخر فإنها لا تضره فإن الله تعالى جعل هذه الأسباب سببا للسلامة من المكروه كما جعل الصدقة سببا لوقاية المال قال الحكماء لأن الرؤية الرديئة يظهر تعبيرها عن قريب والرؤية الجيدة إنما يظهر تعبيرها بعد حين قالوا والسبب فيه أن رحمة الله تقتضي أن لا يحصل الاعلام بوصول الشر إلا عند قرب وصوله حتى يكون الحزن والغم أقل وأما الاعلام بالخير فإنه يحصل متقدما على ظهوره بزمن طويل حتى تكون البهجة الحاصلة بسبب توقع حصول ذلك الخير أكثر وأتم ولهذا لم تظهر رؤية يوسف عليه السلام إلا بعد أربعين سنة وهو قول أكثر المفسرين وقال الحسن البصري كان بينهما ثمانون سنة حين اجتمع عليه أبواه وإخوته وخروا له ساجدين اه (قوله أحد عشر كوكبا والشمس والقمر) وهي جريان. والطارق. والديال. وقابس. وعمودان. والفليق والمصبح. والضروح. والفرع. ووثاب. وذو الكنفين. وأما يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له اه بيضاوي وقوله جريان بفتح الجيم وكسر الراء المهملة وتشديد الياء التحتية منقول من اسم طوق القميص وقابس بقاف وموحدة وسين مهملتين النار وعمودان تثنية عمود والفليق نجم منفرد والمصبح ما يطلع قبل الفجر والفرع نجم وراء مهملة ساكنة وعين نجم عند الدلو ووثاب بتشديد

(إني رأيت) في المنام (أحد عشر كوكبا والشمس والقمر)

على بأني حملا على المعنى لأن معنى عسى الله أن يأتي وعسى أن يأتي الله واحد ولا يجوز أن يكون معطوفا على لفظ أن يأتي لأن أن يأتي خبر عسى والمعطوف عليه وحكمه فيضرى إلى ضمير يرجع إلى اسم عسى الذين آمنوا فيصير كقولك عسى الله أن يقول الذين آمنوا والثاني أنه معطوف على لفظ بأني على الوجه الذي جعل فيه بدلا فيكون داخلا في اسم عسى واستغني عن خبرها بما تضمنه اسمها من الحدث . والوجه الثالث أن يعطف على لفظ بأني وهو خبر ويقدر مع المعطوف ضمير محذوف تقديره ويقول الذين آمنوا به والرابع أن يكون معطوفا على الفتح تقديره فعسى الله أن يأتي بالفتح وبأن يقول الذين آمنوا (جهد أيمانهم) فيه وجهان أحدهما أنه سال وهو هنا معرفة والتقدير وأقسموا بالله يجهدون جهد أيمانهم فالحال في الحقيقة مجتهدين ثم أقيم الفعل المضارع مقامه ثم أقيم المصدر مقام الفاعل لدلالته عليه والثاني أنه

Marfat.com

المثلثة سريع الحركة وذو الكتفين تثنية كتف نجم كبير وهذه نجوم غير مرصودة خصت بالرؤيا لنبيتهم عنه اه شهاب (قوله رأيتهم لى ساجدين) يحتمل وجهين أحدهما أنها جملة كررت للتوكيد لما طال الفصل بالمفاعيل كررت كما كررت أنكم فى قوله أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون كذا قاله الشيخ وسيأتى تحقيق هذا إن شاء الله تعالى والثانى أنه ليس بتأكيد واليه نحا الزمخشرى فانه قال فإن قلت ما معنى تكرار رأيتهم قلت ليس بتكرار إنما هو كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع جوابا له كان يعقوب عليه السلام قال له عند قوله إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر كيف رأيتها سائلا عن حال رؤيتها فقال رأيتهم لى ساجدين قلت وهذا أظهر لأنه متى دار الكلام بين الحمل على التأكيد أو التأسيس فحمله على الثانى أولى اه سمين (قوله جمع) أى ساجدين بالياء والنون أى بصيغة جمع العقلاء للوصف بالسجود الذى هو من صفات العقلاء وهذا كثير شائع أنه إذا لابس الشىء الشىء من بعض الوجوه فانه يعطى حكما من أحكامه إظهارا لأثر الملابسة والمقاربة كقوله تعالى فى صفة الأصنام وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وكقوله يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم اه كرخى (قوله قال يا بنى لا تقصص رؤياك الخ) فهم يعقوب من رؤياه أن الله يصطفيه لرسالته ويفوقه على اخوته فخاف عليه حسدهم اه بيضاوى (قوله فيكيدوا لك كيدا) كاد يتعدى بنفسه كما فى قوله فكيدونى جميعا وعدى هنا باللام لتضمنه معنى فعل يتعدى بها ولذا قال الشارح يحتالوا فى هلاكك قال الزمخشرى فإن قلت هلا قال فيكيدوك كما قال فكيدونى قلت ضمن معنى فعل يتعدى باللام ليفيد معنى فعل الكيد مع إفادة معنى الفعل المضمن فيكون أفيد وأبلغ فى التخويف وذلك نحو فيحتالوا لك ألا ترى إلى تأكيده بالمصدر وكيدا مفعول به أى يصنعوا لك كيدا أى أمرا يكيدونك به اه سمين (قوله والشمس أمك الخ) هذا قول ابن جريج وقال قتادة الشمس أبوه والقمر أمه وفى الخازن وكانت النجوم فى التأويل اخوته وكانوا أحد عشر رجلا يستضاء بهم كما يستضاء بالنجوم والشمس أبوه والقمر أمه فى قول قتادة وقال السدى القمر خالته لأن أمه راحيل كانت قد ماتت وقال ابن جريج القمر أبوه والشمس أمه لأن الشمس مؤنثة والقمر مذكر اه ولم يوجه قول قتادة ولعله لأن الشمس أقوى اشراقا وضياء وتسييرها بالأب أنسب لأنه نبى رسول وعبارته أى الخازن عند قوله آوى اليه أبويه نصها قال أكثر المفسرين هو أبوه يعقوب وخالته ليا وكانت أمه قد ماتت فى نفاس بنيامين وقال الحسن هو أبوه وأمه وكانت حية بعد وقيل إن الله أحياها ونشرها من قبرها حتى تسجد ليوسف تحقيقا لرؤياه والأول أصح اه (قوله ظاهر العداوة) فهو من اللازم (قوله وكذلك كما رأيت) الأظهر كما اجتباك لهذه الرؤية وفى البيضاوى وكذلك أى وكما اجتباك لمثل هذه الرؤية الدالة على شرف وعز وكمال نفس يجتبيك ربك للنبوة والملك أو لأمور عظام والاجتباء من جبيت الشىء إذا حصلته لنفسك اه وفى الخازن واجتباء الله العبد تخصيصه إياه بفيض إلهى تحصل منه أنواع المكرمات بلا سعى من العبد وذلك مختص بالأنبياء وببعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء والصالحين اه (قوله ويعلمك) مستأنف ليس داخلا فى حيز التشبيه والتقدير وهو يعلمك والأحاديث جمع تكسير فقيل لواحدها ملفوظ به وهو حديث ولكنه شذ جمعه على أحاديث وله نظائر فى الشذوذ كأباطيل وأفاظيع وأعاريض فى باطل وفظيع وعريض وزعم أبو زيد أن لها واحدا مقدرا وهو أحدوثة ونحوه وليس باسم جمع لأن هذه الصيغة مختصة بالتكسير وإذا كانوا قد التزموا ذلك فيما لم يصرح له بمفرد من لفظه نحو عباديد وشماطيط وأبابيل ففى أحاديث أولى اه سمين (قوله تعبير الرؤيا) تفسير للتأويل والأحاديث

رَأَيْتُهُمْ) تأكيد (لِي سَاجِدِينَ) جمع بالياء والنون للوصف بالسجود الذى هو من صفات العقلاء (قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا) يحتالوا فى هلاكك حسدا لعلمهم بتأويلها من أنهم الكواكب والشمس أمك والقمر أبوك (إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ) ظاهر العداوة (وَكَذَلِكَ) كما رأيت (يَجْتَبِيكَ) يختارك (رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ) تعبير الرؤيا

مصدر يعمل فيه أقسموا وهو من معناه لا من لفظه قوله تعالى (من يرتد منكم) يقرأ بفتح الدال وتشديدها على الإدغام وحرك الدال لالتقاء الساكنين ويقرأ يرتدد بفك الإدغام والجزم على الأصل ومنكم فى موضع الحال من ضمير الفاعل (يحبهم) فى موضع جر صفة لقوم (ويحبونه) معطوف عليه ويجوز أن يكون حالا من الضمير المنصوب تقديره وهم يحبونه (أذلة) و (أعزة) صفتان أيضا (يجاهدون) يجوز أن يكون صفة القوم أيضا وجاء بغير واو كما جاء أزلة وأعزة ويجوز أن يكون حالا

Marfat.com

(وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ) بالنبوة (وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ) أولاده (كَمَا أَتَمَّهَا) بالنبوة (عَلَى أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ) بخلقه (حَكِيمٌ) فى صنعه بهم (لَقَدْ كَانَ فِي) خبر (يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ) وهم أحد عشر (آيَاتٌ) عبر (لِلسَّائِلِينَ) عن خبرهم اذكر (إِذْ قَالُوا) أى بعض أخوة يوسف لبعضهم (لَيُوسُفُ) مبتدأ (وَأَخُوهُ) شقيقه بنيامين

فالمراد بالرؤيا مايرى فى النوم وسمى أحاديث لأنها أحاديث الملك إن كانت صادقة وأحاديث الشيطان والنفس إن كانت كاذبة اه بيضاوى (قوله ويتم نعمته عليك) أى بصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة أما نعمة الدنيا فالاكثار من الأولاد والخدم والأتباع والتوسع فى المال والجاه والجلالة فى قلوب الخلق وحسن الثناء والحمد وأما نعمة الآخرة فالعلوم الكثيرة والأخلاق الفاضلة اه كرخى وقوله عليك يجوز أن يتعلق بيتم وأن يتعلق بنعمته وكرر على فى قوله وعلى آل يعقوب ليمكن العطف على الضمير المجرور كما هو مذهب البصريين وقد تقدم بيانه اه سمين (قوله وعلى آل يعقوب) لم يقل بالنبوة كسابقه ولا حقه لعله للخلاف فيهم اه شيخنا (قوله إبراهيم وإسحق) يجوز أن يكونا بدلا من أبويك أو عطف بيان أو على اضمار أعنى اه سمين (قوله إن ربك عليم حكيم) الأول إشارة إلى قوله تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالاته والثانى إشارة إلى أنه تعالى مقدس عن العبث فلا يضع النبوة إلا فى نفس قدسية فإن قلت هذه البشارات التى ذكرها يعقوب هل كان قاطعا بصحتها أم لا فإن كان قاطعا بصحتها فكيف حزن على يوسف وكيف جاز أن يشتبه عليه أن الذئب أكله وكيف خاف عليه من إخوته أن يهلكوه وكيف قال لأخوته أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون مع علمه أن الله سينجيه ويبعثه رسولا وإن قلنا انه عليه الصلاة والسلام ما كان عالما بهذه الأحوال فكيف قطع بها وكيف حكم بوقوعها جزما من غير تردد فالجواب قال ابن الخطيب لا يبعد أن يكون قوله وكذلك يجتبيك ربك مشروطا بأن لا يكيدوه لأن ذكر ذلك قد تقدم وأيضا فيبعد أن يقال إنه عليه السلام كان قاطعا بأن يوسف سيصل إلى هذه المناصب إلا أنه لا يمتنع أن يقع فى المضايق الشديدة ثم يتخلص منها ويصل إلى تلك المناصب وكان خوفه بهذا السبب ويكون معنى قوله وأخاف أن يأكله الذئب الزجر عن التهاون فى حقه وإن كان يعلم أن الذئب لا يصل إليه اه خازن (قوله وهم أحد عشر) وهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوى وريالون ويشجر وهؤلاء من بنت خالة يعقوب ليا تزوجها يعقوب أولا فلما توفيت تزوج أختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما حينئذ وأربعة آخرون دان ونفتالى وجاد وآشر من سريتين زلفة وبلهة اه بيضاوى وقول الجلال أحد عشر بيان لأخوته وادخال بنيامين فيهم لأن له مدخلا فى القصة فى الجملة وإن لم يكن له مدخل فى قوله إذ قالوا ليوسف وأخوه الخ فلم يحضر هذه الواقعة بخصوصها هكذا يستفاد من أبى السعود فلا تنافى بين قول الشارح أحد عشر وقول البيضاوى عشر لأنه نظر للذين صدر منهم الحسد والالقاء فى البئر والبيع اه شيخنا (قوله آيات للسائلين) أى ولغيرهم فقيها كتفاء وذلك أن اليهود لما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف وقيل سألوا عن انتقال أولاد يعقوب من أرض كنعان إلى أرض مصر فذكر قصة يوسف مع إخوته فوجدوها مطابقة لما فى التوراة فعجبوا منه فعلى هذا تكون هذه القصة دالة على نبوة رسول الله ﷺ لأن ما أتى به وحى سماوى وعلم قدسى أوحاه الله إليه وعرفه به ومعنى آيات للسائلين عبر للمعتبرين فإن هذه القصة تشتمل على أنواع من العبر والمواعظ والحكم فمنها رؤيا يوسف وما حقق الله فيها ومنها حسد إخوته له وما آل إليه أمرهم ومنها صبر يوسف على ما فعلوا به وما آل إليه أمره من الملك ومنها حزن يعقوب وصبره على فقد ولده وما آل إليه أمره من بلوغ المراد وغير ذلك من الآيات اه خازن (قوله أى بعض إخوة يوسف) المراد بالإخوة هنا العشرة غير يوسف وبنيامين كما فى الخازن وقوله ليوسف اللام موطئة للقسم تقديره والله ليوسف الخ اه من الخازن (قوله بنيامين) بكسر الباء وصحح بعضهم فتحها ففيه الوجهان اه شهاب وهو أصغر

من الضمير فى أعزة أى يعزون مجاهدين ويجوز أن يكون مستأنفا قوله تعالى (الذين يقيمون الصلاة) صفة للذين آمنوا (وهم راكعون) حال من الضمير فى يؤتون قوله تعالى (فإن حزب الله هم الغالبون) قيل هو خبر المبتدأ الذى هو من وأبعد منه ضمير إليه لأن الحزب هو من فى المعنى فكأنه قال فإنهم هم الغالبون. قوله تعالى (من الذين أوتوا الكتاب) فى موضع الحال من الذين الأولى أو من الفاعل فى اتخذوا (والكفار) يقرأ بالجر عطفا على الذين المجرورة وبالنصب عطفا على الذين المنصوبة والمعنيان صحيحان. قوله تعالى (ذلك بأنهم) ذلك مبتدأ وما بعده الخبر أى ذلك بسبب

من

Marfat.com

من يوسف (قوله أحب إلى أبينا منا) أفعل تفضيل وهو مبنى من حب المبنى للمفعول وهو شاذ واذا بنيت أفعل التفضيل من مادة الحب والبغض تعدى إلى الفاعل المعنوى بالى وإلى المفعول المعنوى باللام أو بفى فاذا قلت زيد أحب إلى من بكر كان معناه أنك تحب زيدا أكثر من بكر فالمتكلم هو الفاعل وكذلك إذا قلت هو أبغض إلى منه كان معناه أنت المبغض واذا قلت زيد أحب لى من عمرو أو أحب فى منه كان معناه إن زيدا يحبنى أكثر من عمرو وعلى هذا جاءت الآية الكريمة فان الأب هو فاعل المحبة واللام فى ليوسف لام الابتداء أفادت توكيد المضمون بالجملة وقوله أحب خبر المثنى وانما لم يطابق لما عرفت من حكم أفعل التفضيل والواو فى ونحن عصبة للحال فالجملة بعدها فى محل نصب على الحال والعصبة ما زاد على عشرة وعن ابن عباس ما بين عشرة وأربعين وقيل الثلاثة نفر فاذا زادوا إلى تسعة فهم رهط فاذا بلغوا العشرة فصاعدا فعصبة وقيل ما بين الواحد إلى العشرة وقيل من عشرة إلى خمسة عشر وقيل ستة وقيل تسعة والمادة تدل على الاحاطة من العصابة لاحاطتها بالرأس اه سمين وقوله وهو شاذ وعليه يشكل وقوعه فى القرآن إلا أن يجاب بأنه شاذ قياسا فصيح استعمالا لوروده فى أفصح الفصيح تأمل (قوله بايثارهما علينا) أى فرادهما الخطأ فى أمر الدنيا وما يصلحها فيقولون نحن أنفع له من يوسف فهو مخطئ فى صرف محبته اليه لأنا أكبر منه سنا وأشد قوة وأكثر منفعة فنقوم بمصالحه من أمر دنياه واصلاح أمر مواشيه وليس مرادهم من الضلال الضلال عن الدين أذ لو أرادوا ذلك لكفروا اه خازن (قوله اقتلوا يوسف الخ) لما قوى الحسد فيهم قالوا لابد من تبعيد يوسف عن أبيه وذلك لا يحصل الا بأحد أمرين إما القتل وإما التغريب إلى أرض يحصل اليأس من اجتماعه بأبيه تفترسه الاسود أو يموت فى تلك الأرض البعيدة اه خازن وفى القرطبى وانما قالوا هذا لأن خبر المنام بلغهم فتشاوروا فى كيده اه فان قلت الذى فعله إخوة يوسف بيوسف هو محض الحسد والحسد من أمهات الكبائر وكذلك نسبة أبيهم إلى الضلال وهو من محض العقوق وهو من الكبائر أيضا وكل ذلك قادح فى عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فما الجواب عنه قلت لأن هذه الأفعال انما صدرت من اخوة يوسف قبل ثبوت النبوة لهم والمعتبر فى عصمة الأنبياء هو وقت حصول النبوة لا قبلها وقيل كانوا وقت هذه الأفعال مراهقين غير بالغين ولا تكليف عليهم قبل البلوغ فعلى هذا لم تكن هذه الأفعال قادحة فى عصمة الانبياء عليهم السلام اه خازن وفى الكرخى فان قلت كيف قالوا ذلك وهم أنبياء قلنا لم يكونوا أنبياء على الصحيح وبتقدير انهم كانوا أنبياء فانما قالوا ذلك قبل نبوتهم فالجواب بأن ذلك من الصغائر أو بأنهم قالوه فى صغرهم ضعيف اه وقال محمد بن اسحق اشتمل فعلهم هذا على جرائم كثيرة من قطيعة الرحم وعقوق الوالد وقلة الرأفة بالصغير الذى لا ذنب له والغدر بالأمانة وترك العهد والكذب مع أبيهم وقد عفا الله عن ذلك كله حتى لا ييأس أحد من رحمة الله وقال بعض أهل العلم عزموا على قتله وعصمهم الله رحمة بهم ولو فعلوا ذلك لهلكوا جميعا وكل ذلك قبل أن نبأهم الله اه (قوله أو اطرحوه أرضا) فى نصبه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون منصوبا على إسقاط الخافض أى فى أرض كقوله لأقعدن لهم صراطك المستقيم واليه ذهب الحوفى وابن عطية الثانى النصب على الظرفية قال الزمخشرى أى أرض منكورة مجهولة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها واخلائها من الناس ولأنها من هذا الوجه نصبت نصب الظروف المبهمة والثالث أنها مفعول ثان وذلك أن يضمن اطرحوه معنى انزلوه وأنزلوه يتعدى لاثنين قال تعالى انزلنى منزلا مباركا وتقول أنزلت زيدا الدار والطرح الرمى ويعبر به عن الاقتحام فى المخاوف ويخل لكم جواب الأمر وفيه الأدغام والاظهار وقد تقدم تحقيقهما

(أَحَبُّ) خبر (إلى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ) جماعة (إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَالٍ) خطأ (مُبِينٍ) بين بإيثارهما علينا (اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا) أى بأرض بعيدة

جهلهم أى واقع بسبب جهلهم ، وقوله تعالى (هل تنقمون) يقرأ باظهار اللام على الاصل وبادغامها فى التاء لقربها منها فى المخرج ويقرأ تنقمون بكسر القاف وفتحها وهو مبنى على الماضى وفيه لغتان نقم ينقم ونقم ينقم و(منا) مفعول تنقمون الثانى وما بعد الا هو المفعول الأول ولا يجوز أن يكون منا حالا من أن والفعل لأمرين أحدهما تقدم الحال على الا والثانى تقدم الصلة على الموصول والتقدير هل تكرهون منا إلا إيماننا وأما قوله (وأن أكثركم فاسقون) ففى موضعه وجهان - أحدهما أنه معطوف على أن آمنا والمعنى على هذا أنكم كرهتم ايماننا وامتناعكم أى كرهتم مخالفتنا إياكم وهذا كقولك للرجل ما كرهت منى الا أنى محبب إلى الناس وأنت مبغض وان كان قد لا يعترف بأنه مبغض والوجه الثانى أنه معطوف على ما والتقدير الا أن آمنا بالله وبأن

Marfat.com

عند قوله تعالى يقتح غير الاسلام اه حسين (قوله يخل لكم وجه أبيكم) المراد سلامة عينه لهم من بشارتهم فيها بزايل عنه اياهما فكان ذكر الوجه لتصور معنى اقباله عليهم لأن الرجل اذا أقبل على الشيء أقبل بوجهه اه كرخي (قوله وتكونوا من بعده اح) وذلك أنهم لما علموا أن الذي عزموا عليه من الكبائر والذنوب قالوا نتوب مما هذا الفعل ونكون من الصالحين في المستقبل اه حازن (قوله أن تتوبوا) وقيل صالحين مع أبيكم يصلح ما بينكم وبينه بعذر تعتذرونه أو صالحين في أمر دنيا كما نه ينتظر لكم بعده عطو وجه أبيكم اه يعاوي (قوله قال قائل منهم اح) أي فلم ير هذا القائل القتل ولا طرحه في أرض خالية فعزموا على بئر أقرب منها المارة فانه أقرب لملاحه اه شهاب فحصل ذلك انما اختار جملة الثلاثة هو أرفق بيوسف من تلك الخصلتين (قوله هو يهودا) بدال مهملة وأصله بمعجمة بالعبرانية لكن تصرفت فيه العرب أهلوها اه شيخنا وقال قتادة هو روبيل وهو ابن خالته وكان أكبرهم سنا وأحسنهم رأيا فيه فيما هم عن قتله وقال القتل كبيرة عظيمة والأصح أن قائل هذه المقالة هو يهودا لأنه كان أقربهم اليه سنا اه حازن (قوله مظلم البئر) أي ما أظلم منه أي فمعنى قال الخروبي والغاية سد أوطان في البئر قريب الماء يغيب ماؤه عن العيون وقال الكلبي الغيابة تكون في قعر الجب لأن أسفله واسع ورأسه ضيق فلا يكاد الناظر يري ما في جوانبه وقال الزمخشري هي غوره وما غاب منه عن عين الناظر وأظلم من أسفله والجب البئر التي لم تطو وسمي بذلك اما لكونه محفورا في جوب الأرض أي ما قطع منها وإما لأنه قطع في الأرض ومنه الجب في الذكر اه حسين وفي القرطبي وجمع بين الغياية والجب لأنه أراد ألقوه في موضع مظلم من الجب حتى لا يابحقه نظر الناظرين قيل هو بئر بيت المقدس وقيل هو أردن وقال وهب بن منبه ومقاتل هو على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب اه (قوله يلتقطه بعض السيارة) وذلك لأن هذا الجب كان معروفا يرد عليه كثير من المسافرين والالتقاط أخذ الشيء من الطريق أومن حيث لا يحتسب ومنه اللقطة بمعنى أحد بعض المسافرين فيذهب به إلى ناحية أخرى فيستر بحوا منه اه حازن والسيارة جمع سيار أي المبالغ في السير اه خطيب وفي المختار والسيارة القافلة اه (قوله ان كنتم فاعلين) فيه اشارة إلى ترك الفعل فكأنه قال لا تفعلوا شيئا من القتل والتغريب وان عزمت على الفعل ولا بد فافعلوا هذا القدر أي إلقاءه في البئر اه حازن (قوله قالوا يا أبانا الخ) مبني على مقدمات محذوفة وذلك أنهم قالوا أرولا ليوسف اخرج معنا إلى الصحراء إلى مواشينا فنستنزي ونصيد وقالوا له سل أباك أن يرسلك معنا فأله فتوقف يعقوب فقالوا له مالك لا تأمننا الخ وما مبتدأ ولك خبرها أي أي شيء ثبت لك وقوله لا تأمننا حال وقوله وانا لك حال من الحال اه شيخنا (قوله مالك لا تأمننا) اتفق القراء على اخفاء النون الساكنة عند النون المتحركة واتفقوا أيضا على ادغامها مع الاشمام اه خطيب وفي أبي السعود ومن الشواذ ترك الادغام اه وفي السمين وقرأ العامة تأمنا بالاخفاء وهو عبارة عن تضعيف الصوت بالحركة والفصل بين النونين لأن النون تسكن رأسا فيكون ذلك اخفاء لا ادغاما وقرأ بعضهم ذلك باشمام وهو عبارة عن ضم الشفتين اشارة إلى حركة الفعل مع الادغام الصريح كما يشير اليه الواقف وفيه عسر كبير قالوا وتكون الاشارة إلى الضمة بعد الادغام وقبل كماله وقرأ أبو جعفر بالادغام الصريح من غير إشمام وقرأ الحسن ذلك بالاظهار مبالغة في بيان إعراب الفعل وللمحافظة على حركة الاعراب واتفق الجمهور على الاخفاء أو الاشمام كما تقدم تحقيقه اه (قوله لناصحون) عبارة الخازن المراد بالنصح هنا القيام بالمصلحة وقيل البر والعطف والمعنى وانا لعاطفون عليه فنأمن بصلاحه ونحفظه وقال مقاتل في الكلام تقديم وتأخير وذلك انهم قالوا له ما لك لا تأمننا

(تخل لكم وجه أبيكم) أو طرحه (قوما صالحين) بأن تتوبوا (قال قائل منهم) هو يهودا (لا تقتلوا يوسف والقوه) اطرحوه (في غيابات الجب) مظلم البئر وفي قراءة بالجمع (يلتقطه بعض السيارة) المسافرين (إن كنتم فاعلين) ما أردتم من التفريق فاكتفوا بذلك (قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا) على يوسف وإنا له لناصحون) لفاتحون بصلاحه (أرسله

أكثر كم فاسقون قوله تعالى (مثوبة) منصوب على التمييز والمعنى لشر ويقرأ مثوبة بسكون الثاء وفتح الواو وقد ذكرنا في البقرة و (عند الله) صفة لمثوبة و (من لعنه) في موضع من ثلاثة أوجه أحدها هو في موضع جر بدلا من شر والثاني هو في موضع نصب بفعل دل عليه أنبئكم أي أعرفكم من لعنه الله والثالث هو في موضع رفع أي هو من لعنه الله و (وعبد الطاغوت) يقرأ بفتح العين والباء ونصب الطاغوت على أنه فعل معطوف على لعن ويقرأ بفتح العين وضم الباء وجر

معنا

Marfat.com

معنا فقال يعقوب إني ليحزنني ان تذهبوا به فحينئذ قالوا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون ثم قالوا أرسله معنا الخ اه (قوله غدا) أي في غد فهو منصوب على الظرفية والغد اليوم الذي بعد يومك الذي أنت فيه اه شيخنا (قوله بالنون والياء فيهما) أي في نرتع ونلعب سبعيتان أي قرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي بمثناة تحتية على إسناد الفعل ليوسف والباقون بنون المتكلم إسنادا للكل والرتع التمتع في أكل الفواكه ونحوها واللعب بالاستباق والانتضال تمرينا لقتال الأعداء لا للهو وسماه لعبا لشبهه به كما أشار إليه في التقرير فلا يرد كيف قالوا ذلك مع أنهم كانوا بالغين عاقلين وأنبياء أيضا على قول وكيف رضي يعقوب بذلك منهم على قراءة النون اه كرخي ورتع من باب نفع كما في المصباح (قوله نتسع) أي تنفسح بأكل الثمار والفواكه راجع للرتع وتنشط أي بالمسابقة ورمي السهام راجع للعب فالمراد بلعبهم المسابقة بالسهام كما سيأتي في قولهم إنا ذهبنا نستبق اه شيخنا وفي الخازن الرتع هو الاتساع في الملاذ يقال رتع فلان في ماله إذا أنفقه في شهواته والأصل في الرتع أكل البهائم في الخصب من الربيع ويستعار للانسان إذا أريد به الأكل الكثير واللعب معروف قال الراغب يقال لعب فلان إذا كان فعله غير قاصد به مقصدا صحيحا وسئل أبو عمرو بن العلاء كيف قالوا نلعب وهم أنبياء فقال لم يكونوا يومئذ أنبياء ويحتمل أن يكون اللعب المراد به هنا الأقدام على المباحات لأجل انشراح الصدر ومنه قوله ﷺ لجابر هلا بكرا تلاعبك وتلاعبها أيضا فإن لعبهم كان الاستباق وهو غرض صحيح مباح لما فيه من تعلم المحاربة والأقدام على الاقران في الحرب بدليل قوله نستبق وإنما سماه لعبا لأنه في صورة اللعب وقيل معناه نرتع ونلعب نتنعم ونأكل ونلهو وننشط اه (قوله وإنا له لحافظون) جملة حالية اه سمين (قوله ليحزنني) اللام زائدة في خبر إن وقوله لفراقه علة ليحزنني والحزن ألم القلب بفراق المحبوب اه خازن (قوله كثيرة الذئاب) هذا هو السبب في خوفه عليه وقيل سببه أنه كان رأى في المنام أن ذئبا شد على يوسف فكان يخاف عليه الذئب اه خازن والذئب يهمز ولا يهمز وبعدم الهمز قرأ السوسي والكسائي وورش في الوقف لا يهمزه حمزة اه سمين (قوله مشغولون) أي بالمسابقة (قوله قالوا لئن أكله الذئب الخ) أي قالوا ذلك جوابا عن عذره الثاني وهو قوله وأخاف أن يأكله الذئب وأما عذره الأول وهو قوله إني ليحزنني الخ فلم يجيبوا عنه إما لكون الحزن زمنه قصير لا تقضائه برجوعهم وإما لأنه ليس غرضهم إزالة الحزن عنه بل إيقاعه فيه والثاني هو المتعين اه شيخنا (قوله ونحن عصبة) جملة حالية وقوله إنا إذا جواب القسم وجواب الشرط محذوف على القاعدة في اجتماع الشرط والقسم وقوله عاجزون أي والواقع أنا أقوياء اه شيخنا وفي الشهاب وخاسرون هنا إما من الخسار بمعنى الهلاك أو من خسران التجارة وكلاهما غير مراد هنا فهو إما مجاز عن الضعف والعجز لأنه يشبهه أو سببه كما في قوله تعالى ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون أي عاجزون أو المراد به استحقاقهم له أو أن يدعى عليهم به وأشار البيضاوي إلى أنه يجوز أخذ ذلك من عدم الربح في التجارة بقوله مغبونون اه (قوله فلما ذهبوا به الخ) مرتب على مقدر قدره الشارح بقوله فأرسله معهم وذلك المقدر معطوف على قوله سابقا أرسله معناه غدا الخ اه شيخنا قال الحسن كان بين خروج يوسف من حجر أبيه إلى يوم التلاق ثمانون سنة لم تجف فيها عينا يعقوب وما على الأرض أكرم على الله منه اه خازن من عند قوله وابيضت عيناه من الحزن (قوله عزموا) أي على إلقائه إشارة إلى معنى أصل الاجماع أي أصل معنى الاجماع العزم المصمم وأنه على حذف الجار من متعلقه أي على أن يجعلوه اه شهاب (قوله وجواب لما محذوف الخ) عبارة البيضاوي وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب

غدا) إلى الصحراء (نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ) بالنون والياء فيهما ننشط ونتسع (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا) أي ذهابكم (بِهِ) لفراقه (وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ) المراد به الجنس وكانت أرضهم كثيرة الذئاب (وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ) مشغولون (قَالُوا لَئِنْ) لام قسم (أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ) جماعة (إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ) عاجزون فأرسله معهم (فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا) عزموا (أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ) وجواب لما محذوف

الطاغوت وعبد هنا اسم مثل يقظ وحدث وهو في معنى الجمع وما بعده مجرور باضافته إليه وهو منصوب بجعل ويقرأ بضم العين والباء ونصب الدال وجر ما بعده وهو جمع عبد مثل سقف وسقف أبو عبيد مثل قتيل وقتل أو عابد مثل نازل ونزل أو عباد مثل كتاب وكتب فيكون جمع جمع مثل تمار وتمر ويقرأ عبد الطاغوت بضم العين وفتح الباء وتشديدها مثل ضارب وضرب ويقرأ عباد الطاغوت مثل صائم وصوام ويقرأ عباد الطاغوت وهو ظاهر مثل صائم وصيام ويقرأ

Marfat.com

أي فعلوا ذلك بعد أن نزعوا ثيوب قسطا في المدائن أوى إلى صخرة فنادوه فأجابهم بطن رحمته فأرادوا رضخه بصخرة فمنعهم يهودا (وأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ) في الجب وحي حقيقة وله سبع عشرة سنة أو دونها تطمينا لقلبه (لَتُنَبِّئَنَّهُمْ) بعد اليوم (بِأَمْرِهِمْ) بصنيعهم (هٰذَا)

والبئر البئر القدس أو بئر بأرض الأردن أو بئرين مصر ومدين أو بئر على ثلاثة فراسخ من مقام يعقوب عليه السلام وجواب لما محذوف مثل فعلوا به ما فعلوه من الأذى فقد روى أنهم لما برزوا به إلى الصحراء أخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلونه فصار يصيح ويستغيث فقال يهودا أما عاهدتموني على أن لا تقتلوه فأتوه إلى البئر فدلوه فيها فتعلق بشفيره فاهوى بطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على أبيهم فقال يا إخواناه ردوا علي قميصي أتوارى به فقالوا له ادع الأحد عشر كوكبا والشمس والقمر يلبسونك ويؤنسونك وأوحينا إليه وكان ابن سبع عشر سنة وقيل كان مراهقا أوحي إليه في صغره كما أوحى إلى يحيى وعيسى عليهما السلام وفي القصص لما أمر إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار جردعن ثيابه فأتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فألبسه إياه فدفعه إبراهيم إلى إسحق ودفعه إسحق إلى يعقوب فجعله في تميمة علقها ليوسف فأخرجه جبريل عليه السلام وألبسه إياه فتبلبنهم بأمرهم هذا لتحدثهم بما فعلوا بك وهم لا يشعرون أنك يوسف لطول عهد بعده عن أبوابهم وهم في شغل العيد المثير للحلي والهيئات وذلك إشارة إلى ما فعلوا هم بصرحين ودخلوا عليه: تارين فعرفهم وهم له منكرون إلى أن قال فهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف الخ فبشره بما يؤول إليه أمره بإنباء الوحي وتطييب قلبه وقيل هم لا يشعرون متصل بأوحينا أي أنسناه بالوحي وهم لا يشعرون ذلك اه بيضاوي وفي الخازن قيل إن يعقوب لما بعثه مع إخوته أخرج له قميص إبراهيم عليه الصلاة والسلام الذي كساه الله إياه من الجنة حين ألقي في النار فجعله يعقوب في قصبة من فضة وحملها في عنق يوسف فألبسه الملك إياه حين ألقي في الجب فأضاء له الجب اه وعبارة الجلال نفسه في قوله اذهبوا بقميصي هذا نصها وهو قميص إبراهيم الذي ألبسه حين ألقي في النار كان في عنقه في الجب وهو من الجنة أمره جبريل بإرساله وقال إن فيه ريحها ولا يلقى على مبتلى إلا عوفي اه (**قوله** فعلوا ذلك) أي جعله في غيابة الجب **قوله** بأن نزعوا قميصه أي بعد إدلائه في البئر اه (**قوله** وأدلوه) معطوف على نزعوا والإدلاء الإرسال كما سيأتي في كلامه والمراد أنهم أدلوه فانما اه شيخنا (**قوله** ألقوه) أي بأن قطعوا الحبل وألقوه منه اه شيخنا (**قوله** ثم أوى) أي التجأ إلى صخرة أي في قعر البئر وقوله فنادوه أي ليختبروه هل مات أو لا فيقال انه نزل عليه ملك فحل يديه وأخرج له الصخرة من البئر فأجلسه عليها قال الحسن لما ألقي يوسف في الجب عذب ماؤه فكان يغنيه عن الطعام والشراب ودخل عليه جبريل فأنس به فلما أمسى نهض جبريل ليذهب فقال إنك إذا خرجت استوحشت فقال له إذا رهبت شيئا فقل يا صريخ المستصرخين ويا غوث المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين قد تريء مكاني وتعلم حالي ولا يخفى عليك شيء من أمري فانا فاعلها يوسف حفظه الملائكة واستأنس في الجب وقال محمد بن أسلم الطائي لما ألقي يوسف في الجب قال يا شاهدا غير غائب ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لي فرجا مما أنا فيه فابات فيه وقيل إنه مكث في الجب ثلاثة أيام وكان إخوته يرعون حوله وكان يهودا يأتيه بالطعام اه خازن (**قوله** أو دونها) فيل خمسة عشر وقيل اثني عشر وقيل سبعة عشر اه خازن (**قوله** تطمينا لقلبه) متعلق بأوحينا أي فهذا الوحي ليس إرسالا بأحكام ولا أمانة أي إعطاء للنبوة لما علمت أن سنه لم يبلغ أوانها الذي هو الأربعون بل هو تطمين لقلبه خصوصا في هذا المكان في هذه الحالة فجاء جبريل وآنسه وبوضح هذا ما سيأتي له في قوله ولما بلغ أشده الخ اه شيخنا (**قوله** تطمينا لقلبه) أي حيث أعلمه بأنه سيخلصه مما هو فيه ويصيره مستوليا عليهم ويصيرون تحت أمره وقهره اه خازن (**قوله** لتنبئنهم الخ) أي كما سيأتي في قوله وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه الآية اه شيخنا

(قوله

وعابد الطاغوت وعبد الطاغوت على أنه صفة مثل حطم ويقرأ وعبد الطاغوت على أنه فعل ماض بسم فاعله والطاغوت مرفوع ويقرأ وعبد مثل ظرف أي صار ذلك للطاغوت كالعزيز ويقرأ وعبدوا على أنه فعل والواو فاعل والطاغوت نصب ويقرأ وعبدة الطاغوت وهو جمع عابد مثل قائل وقتلة قوله تعالى (وقد دخلوا) في موضع الحال من الفاعل في قالوا أو من الفاعل في آمنا و(بالكفر) في موضع الحال من الفاعل في دخلوا أي دخلوا كفارا (وهم قد خرجوا) حال أخرى ويجوز أن يكون التقدير قد كانوا خرجوا به قوله تعالى (وأكلهم) المصدر مضاف إلى الفاعل و (السحت)

Marfat.com

(قوله وهم لا يشعرون) حال من الهاء في لتنبئنهم كما يدل عليه قوله حال الإنباء اه شيخنا وقوله بك أي بأنك أنت يوسف (قوله عشاء) أي وقت العشاء ليكونوا في الظلمة أجرأ على الاعتذار بالكذب فلما بلغوا منزل يعقوب جعلوا يبكون ويصرخون فسمع أصواتهم ففزع من ذلك وقال لهم مالكم يابنيه هل أصابكم شيء وأين يوسف فقالوا يا أبانا إنا ذهبنا الخ اه خازن (قوله نرمي) أي نتناضل بالسهام حتى يظهر أينا أسبق رميا وهذا معنى قولهم سابقا ونلعب اه شيخنا (قوله وما أنت بمؤمن لنا الخ) في هذا الكلام منهم فتح باب اتهامهم كما لا يخفى على صاحب الذوق اه شيخنا (قوله ولو كنا صادقين) جعل لها الشارح جوابا مخذوفا قدره بقوله لاتهمنا وبعد ذلك لا يظهر كونها امتناعية لأن الغرض ثبوت الاتهام لا نفيه ولا يمنع أن الذي هو القليل فيها لأنه لا يظهر معه قوله فكيف الخ فليتأمل اه شيخنا وفي أبي السعود وكلمة لو في أمثال هذه المواضع لبيان تحقق ما يفيد الكلام السابق من الحكم الموجب أو المنفي على كل حال مفروض من الأحوال المقارنة له على الاجمال بادخالها على أبعدها منه وأشدها منافاة له ليظهر بثبوته أو انتفائه معه ثبوته أو انتفاؤه مع غيره من الأحوال بطريق الأولوية فإن الشيء متى تحقق مع المنافي القوي فلأن يتحقق مع غيره أولى ولذلك لا يذكر معه شيء من سائر الأحوال ويكتفى عنه بذكر الواو العاطفة للجملة على نظيرتها المقابلة لها الشاملة لجمع الأحوال المغايرة لها عند تعددها وقد مر تفصيله في سورة البقرة عند قوله أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون وفي سورة الأعراف عند قوله أولو كنا كارهين اه بحروفه (قوله محله نصب الخ) لكن على أنه معمول لحال محذوفة من دم والتقدير وجاؤا بدم كذب حال كونه كائنا فوق قميصه ولا يصح أن يكون ظرفا لجاءوا لئلا يلزم أن مجيئهم مستعل على القميص بالركوب أو غيره وهذا غير مراد كما لا يخفى اه شيخنا (قوله أي ذي كذب) أشار به إلى أن في الآية وصف الدم بالمصدر على سبيل المبالغة فكأنه نفسه صار كذبا والفاعل والمفعول يسميان بالمصدر كما يقال ماء سكب أي مسكوب والفاعل كقوله إن أصبح ماؤكم غورا وكما سموا المصدر بهما قالوا للعقل المعقول وللجلد المجلود ومنه قوله تعالى بأيكم المفتون اه كرخي (قوله بأن ذبحوا سخلة) هي الصغيرة من ولد الغنم وقت ولادتها ضأنا كان أو معزا اه (قوله وذهلوا عن شقه) أي عن أن يشقوه أي القميص أي يخرقوه ويمزقوه لأن العادة أن الذئب إذا أكل الإنسان يقد قميصه أي يقطعه ويخرقه وهم ذهلوا عن هذه الحيلة حتى لا تتم لهم الحيلة اه شيخنا (قوله لما رآه) أي رأى القميص صحيحا حتى قال ما أحلم هذا الذئب يأكل ابني من قميصه ولا يقده وقال ذلك توبيخا لهم وإنكارا عليهم اه شيخنا وقيل انهم أتوه بذئب وقالوا هذا أكله فقال يا ذئب أيها الذئب أنت أكلت ولدي وثمرة فؤادي فأنطقه الله عز وجل وقال والله ما أكلت ولدك ولا رأيته قط ولا يحل لنا أن نأكل لحوم الأنبياء فقال له يعقوب فكيف وقعت بأرض كنعان قال جئت لصلة الرحم وهو قرابة لي فأخذوني وأتوا بي إليك فأطلقه يعقوب وأصل التسويل تقدير معنى في النفس مع الطمع في اتمامه قال صاحب الكشاف سولت سهلت من السول وهو الاسترخاء أي سهلت لكم أنفسكم أمرا عظيما فعلتموه بيوسف وهو تتموه في أنفسكم وأعينكم فعلى هذا يكون معنى قوله بل سولت ردا لقولهم فأكله الذئب كأنه قال ليس الأمر كما تقولون أكله الذئب بل سولت لكم أنفسكم أمرا آخر غير ما تصفون اه خازن وفي الشهاب قوله من السول بفتحتين وهو استرخاء العصب ونحوه فكان المسول بذله فيم حرص عليه اه (قوله فصبر جميل) قيل من الصبر الجميل أن لا تتحدث بمصيبتك ولا تزكين نفسك اه خازن (قوله لا جزع فيه) الأولى كما جاء في الحديث أن يقول لا شكوى فيه لأحد غير الله وقوله أي أمري أي صبري صبر جميل اه شيخنا (قوله المطلوب منه العون) أي فالسين والتاء للطلب فالجملة

المساء (يَبْكُونَ قالوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ) نرمي (وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا) ثيابنا (فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ) بمصدق (لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ) عندك لاتهمتنا في هذه القصة لمحبة يوسف فكيف وأنت تسيء الظن بنا (وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ) محله نصب على الظرفية أي فوقه (بِدَمٍ كَذِبٍ) أي ذي كذب بأن ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وذهلوا عن شقه وقالوا إنه دمه (قَالَ) يعقوب لما رآه صحيحا وعلم كذبهم (بَلْ سَوَّلَتْ) زينت (لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا) ففعلتموه به (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) لا جزع فيه وهو خبر مبتدأ محذوف أي أمري (وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ) المطلوب منه العون (عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ) تذكرون من أمر يوسف (وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ)

مفعوله ومثله عن قولهم الاثم قوله تعالى (ينفق) مستأنف ولا يجوز أن يكون حالا من الهاء لشيئين أحدهما إن الهاء مضاف إليها والثاني أن الخبر يفصل بينهما ولا يجوز أن يكون

Marfat.com

إنشائية دعائية وقوله على ماتصفون أى على تحمل ماتصفون اه شيخنا (قوله سافرون) أى جماعة مسافرون سموا سيارة لسيرهم فى الأرض وكانوا رفقة من مدين يريدون مصر فاخطؤا الطريق فنزلوا قريبا من الجب وكان فى قفراء بعيدة عن العمارة ترده المارة والرعاة وكان ماؤه ماحافا فنازله يوسف عذب اه عازن (قوله من مدين) أى من جهة مدين وهى قرية جهة الشام (قوله فارسلوا واردهم) ذكر كان على المعنى ولو قال فأرسلت واردها لكان على لفظ جماعة كما قاله الفاسى على هامش مكى (قوله واردهم) وهو مالك بن ذعر الخزاعى اه بيضاوى وهو من أهل مدين اه عازن (قوله فأدلى دلوه) فى المختار الدلو التى يستق بها ودلا الدلو نزعها وبابه عدا وأدلاها أرسلها فى البئر اه وفى القاموس ودلوت الدلو ودليتها أرسلتها فى البئر ودلاها جذبها إليك بحبلها والدلو مؤنثة وقد يذكر اه (قوله فأخرجه) أى بعد أن مكث فيها ثلاثة أيام هذه مدة أقامته فيها اه عازن وفيه أيضا أن جدران البئر بكت عليه حين أخرج منه اه (قوله قال يابشراى) وكان يوسف أحسن مايكون من الغلمان وقد أعطى شطر الحسن وقيل ورثه من جدته سارة وكانت قد أعطيت سدس الحسن فكان حسن الوجه جعد الشعر ضخم العينين مستوى الخلق أبيض اللون غليظ الساعدين والعضدين والساقين خميص البطن صغير الصرة وكان إذا تبسم ظهر النور من ضواحكه وإذا تكلم ظهر من ثنايا ه ولا يستطيع أحد وصفه اه عازن (قوله وفى قراءة) أى سبعية يشرى بوزن كبرى (قوله فعلى هذه إخوته) فيل باشتهاره أمره حين أخرج وقيل باعلام أمه يهودا لهم لأنه كان أتيه بالطعام فاتاه فلم يجده فأعلمهم بأنه لم يجده فى البئر اه شيخنا وفى قصص الأنبياء إن اخوة يوسف نظروا إلى القافلة وارتحالها على الجب فانوهم وكانوا يظنون أن يوسف مات فرأوه أخرج حيا فضربوه وشتموه وقالوا هذا عبد أبى منا فان أردتم بيعناه لكم قالوا له بالعبرانية لاتتكر العبودية فتفتك فأقربها فاشتراه ابن ذعر الخزاعى اه شهاب (قوله وأسروه بضاعة) جعل الضمير لإخوته وهو أحد قولين وقيل للسيارة قال مجاهد أسره مالك بن ذعر وأصحابه من التجار الذين كانوا معه وقالوا إنه بضاعة استصفناه لبعض أهل المال ليذيعه لهم بمصر وإنما قالوا ذلك خيفة أن يطلبوا منه الشركة فيه وعلى هذا القول فالضمير فى شروه وكانوا المالك وأصحابه وإنما عدوا فى شرائه لقول اخوته لهم أنه عبد أبق فظنوا أنه معيب اه عازن (قوله بضاعة) أى حال كونهم جاعلين إياه بضاعة أى شيئا متموا به فبضاعة منصوب على الحال من الواو فى أسروه وهذا يحسب الظاهر والا فإن الحقيقة هو مفعول لعامل محذوف هو الحال فى الحقيقة كما قدره الشارح بقوله جاعليه وفى الخطيب البضاعة القطعة من المال تجعل للتجارة من بضعت الشىء إذا قطعته وبضاعة منصوب على الحال كأنه قال وأسروه حال ماجعلوه بضاعة اه (قوله وأبق) فى القاموس أبق العبد كسمع وضرب ومنع ونصر أبقا بالكسر وأباقا بالتحريك وإباقا ككتاب إذا هرب من سيده من غير خوف ولا كد عمل اه (قوله وسكت يوسف) أى لأنهم خوفوه بالقتل سرا اه عازن (قوله بما يعملون) أى بما يترتب على علمهم القبيح بحسب الظاهر من الأسرار والفوائد المنطوية تحت باطنه فإن هذا الذى فعلوه به كان سببا لوصوله إلى مصر وتقلده فى أطوار حتى صار ملكها فرحم الله عبادنا وبلادنا خصوصا فى سنى القحط الذى وقع بها كما سيأتى (قوله باعوه) فالضمير المرفوع عائد على اخوته وقوله منهم أى من السيارة أى لم أى لبعضهم وهو الذى ردد الماء وتقدم انه مالك بن ذعر الخزاعى وتقدم عن الخازن احتمال آخر وهو أن الضمير فى شروه يعود على السيارة أى اشترته السيارة من اخوته وإنما أخذوه بثمن بخس وكانوا زاهدين فى شرائه لأنهم ظنوه معيبا لقول اخوته هذا عبد ناقد أبق منا (قوله بخس) أى حرام لأن ثمن الحر حرام

والحرام

مسافرون من مدين إلى مصر ليمتار منه (فَأَدْلَى) أرسل (دَلْوَهُ) فى البئر فتعلق بها يوسف فأخرجه فلما رآه (قَالَ يَا بُشْرَايَ) وفى قراءة بشرى ونداؤها مجاز أى احضرى فهذا وقتك (هَذَا غُلَامٌ) فعملوا به إخوته فأتوهم وأَسَرُّوه) أى أخفوا أمره جاعليه (بِضَاعَةً) بأن قالوا هذا عبدنا أبق وسكت يوسف خوفا أن يقتلوه (وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ وَشَرَوْهُ) باعوه منهم (بِثَمَنٍ بَخْسٍ) ناقص

حالا من الذين أدلوس فيها ضمير يعود اليهما (لا حرب) يجوز أن يكن صفة لما قبلها ومحذوف وأن يكون متعلقا بأوقدوا و (فسادا) مفعول من أجله وقوله تعالى (لأكلوا من فوقهم: مفعول أكلوا محذوف ومن فوقهم نعت له تقديره رزقا كائنا من فوقهم أو مأخوذا من فوقهم (ساء مايعملون) ساء هنا بمعنى بئس وقد ذكر فيما تقدم قوله تعالى (فبالبئس رسالته) يقرأ على الإفراد وهو جنس فى معنى الجمع وبالجمع لأن جنس الرسالة مختلف قوله

Marfat.com

(دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ) عشرين أو اثنتين وعشرين (وكانُوا) إخوته (فيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) لجامت به السيارة إلى مصر فباعه الذى اشتراه بعشرين دينارا وزوجى نعل وثوبين (وقالَ الذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ) وهو قطفير العزيز (لِامْرَأَتِهِ) زليخا (أَكْرِمِي مَثْوَاهُ) مقامه عندنا (عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا) وكان حصورا (وكَذَلِكَ) كما نجيناه من القتل والجب وعطفنا عليه قلب العزيز (مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ) أرض مصر حتى بلغ ما بلغ (ولِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ) تعبير الرؤيا عطف على مقدر متعلق بمكنا أى لنملكه أو الواو الزائدة (واللهُ غالِبٌ عَلى أَمْرِهِ) تعالى لا يعجزه شىء (ولٰكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ) وهم الكفار (لا يَعْلَمُونَ) ذلك (ولَمّا بَلَغَ أَشُدَّهُ) وهو ثلاثون سنة أو ثلاث (آتَيْنَاهُ حُكْمًا) حكمة (وعِلْمًا) فقها فى الدين قبل أن يبعث نبيا (وكَذَلِكَ)

والحرام يسمى بخسا لأنه مبخوس البركة أى منقوصها أو المراد بالبخس القليل اه خازن وفى المصباح بخسه بخسا من باب نفع نقصه أو عابه اه وقوله ناقص أى عن قيمته لو كان رقيقا (قوله دراهم) بدل من ثمن وقوله معدودة فيه إشارة إلى قلتها لأنهم فى ذلك الزمان كانوا لا يزنون ما كان أقل من أربعين درهما ويأخذونه عدا ويزنون ما بلغها وهو أوقية اه خازن (قوله وكانوا فيه) أى فى يوسف من الزاهدين وأصل الزهد قلة الرغبة أى غير راغبين فيه لأن غرضهم إبعاده عنهم لا تحصيل ثمنه ويصح رجوع الضمير فى فيه لثمنه وقلة رغبتهم فيه ليشتريه المسافرون لأنهم لو شددوا فى الثمن لربما تركوه بلا شراء وغرض إخوته إبعاده عنهم اه خازن (قوله بعشرين دينارا) وقيل لما دخلوا مصر وعرضوه للبيع تدافع الناس فى ثمنه حتى بلغ وزنه ذهبا وقيل فضة وقيل مسكا وقيل حريرا وكان وزنه أربعمائة رطل اه خازن وقوله وزوجى نعل والمراد به الفرد أى فرد تى نعل اه وروى أنه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث فى منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلاثين سنة وآتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة اه بيضاوى (قوله وهو قطفير العزيز) عبارة البيضاوى وهو العزيز الذى كان على خزائن مصر واسمه قطفير وأطفير وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليق وقد آمن بيوسف ومات فى حياته انتهت أو قطفير هذا وزير الملك المذكور كما فى الخازن اه (قوله لامرأته) متعلق بقال لا باشترى وزليخا بفتح الزاى وكسر اللام والمد كما فى القاموس اه شيخنا أو بضم الزاى وفتح اللام وسيأتى عن الشهاب (قوله أكرمى مثواه) المثوى موضع الإقامة أى أحسنى تعهده اه (قوله عسى أن ينفعنا) أى إن أردنا بيعه وبعناه بربح أو ينفعنا بأن يكفينا بعض أمورنا ومصالحنا إذا قوى وبلغ أو نتخذه ولدا أى نتبناه وكان حصورا ليس له ولد اه خازن فالمراد من نفعه أحد أمرين إما الربح فيه إذا باعوه أو معاونته لهم إن أبقوه وهذان غير اتخاذه ولدا ويصح أن تكون أو مانعة خلو فتجوز الجمع اه (قوله وكان حصورا) أى لا يأتى النساء أو كان عقيما كما جرى عليه القاضى البيضاوى والأصفهانى تبعا للكشاف اه كرخى (قوله وعطفنا عليه قلب العزيز) أى خلقنا فيه الحنو والميل والمحبة فان العطف معناه الحنو وفى المصباح عطفت الناقة على ولدها من باب ضرب حنت عليه ودرلبنها اه (قوله مكنا ليوسف) أى جعلناه على خزائنها ومكن يتعدى بنفسه على حد ولقد مكناكم فى الأرض وباللام كما هنا والمراد نعطيه مكانة ورتبة عالية فى الأرض اه شيخنا (قوله حتى بلغ ما بلغ) أى من السلطنة (قوله أى نملكه) أى مكناه فى الأرض لنملكه ما فيها ولنعلمه وهذا على عدم زيادة الواو وعلى زيادتها يقال مكناه فى الأرض لنعلمه اه شيخنا ونملكه من الملك بكسر الميم أى نجعله مالكا لمعانيها أو من الملك بضمها أى نجعله ملكا وسلطانا على أهلها اه (قوله والله غالب على أمره) يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد لا دافع لأمره ولا راد لقضائه ولا يغلبه شىء اه خازن (قوله ولما بلغ أشده) فيه ثلاثة أقوال أحدها وهو قول سيبويه أنه جمع مفرده شدة نحو نعمة وأنعم والثانى قول الكسائى أن مفرده شد بزنة قفل الثالث أنه جمع لا واحد له من لفظه قاله أبو عبيدة وخالفه الناس فى ذلك وهو من الشد وهو الربط على الشىء والعقد عليه قال الراغب وفيه تنبيه على أن الإنسان إذا بلغ هذا القدر يتقوى خلقه الذى هو عليه فلا يكاد يزايله اه سمين ولم يقل هنا واستوى كما قال فى شأن موسى فى سورة القصص لأن موسى كان قد بلغ أربعين سنة وهى مدة النبوة فقد استوى وتهيأ لحمل أسرار النبوة وأما يوسف فلم يكن إذ ذاك قد بلغ هذا السن اه شيخنا (قوله حكمة) وهى العلم مع العمل وقيل هى النبوة كما فى الخازن لكن هذا لا يناسب قول الشارح قبل أن يبعث

تعالى (والصابئون) يقرأ بتحقيق الهمزة على الأصل وبحذفها وضم الباء والأصل على هذا صبا بالألف المبدلة من الهمزة ويقرأ بياء مضمومة ووجهه أنه أبدل الهمزة ياء لانكسار

Marfat.com

نبيا اه شيخنا (قول) كا جرياه) أى أنعما عليه بهذه النعم كلها اه عازن وقوله تجرى الحسنين لأنعمهم أى بالإيمان والاهتداء كما قاله ابن عباس أو الصابرين على النوائب كما صبر يوسف عليه السلام قاله الضحاك اه كرخى وفى الخازن ومن الإحسان الصبر على النوائب كما صبر يوسف اه (قوله وراودته التى هو فى بيتها) رجوع إلى شرح ماجرى عليه فى منزل العزيز بعد ما أمر امرأته باكرام مثواه وقوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف إلى هنا اعتراض جىء به أبو ذر للقصة ليعلم السامع مرأول الأمر أن مالقيه عليه السلام من الفتن التى ستحكى بتفاصيلها له غاية جميلة وعاقبة حميدة وأنه عليه السلام محسن فى جميع أحواله لم يصدر عنه فى حالتى السراء والضراء مايخل بنزاهته ولا يخفى أن مدار حسن التخلص إلى هذا الاعتراض قبل تمام الآية الكريمة إنما هو التمكين البالغ المفهوم من كلام العزيز والمراودة المطالبة من راد يرود إذا جاء وذهب لطلب شىء ومنه الرائد لطالب الماء والكلأ وهى مفاعلة من واحد نحو مطالبة الدائن ومماطلة المدين ومداواة الطبيب ونظائرها مما يكون من أحد الجانبين الفعل ومن الآخر مبدؤه فإن هذه الأفعال وإن كانت صادرة عن أحد الجانبين لكن لما كانت أسبابها صادرة عن الجانب الآخر جعلت كأنها صادرة عنهما وهذا باب لطيف المسلك مبنى على اعتبار دقيق تحقيقه أن سبب الشىء يقام مقامه ويطلق عليه اسمه كما فى قولهم كما تدين تدان أى كما تجزى تجزى فإن فعل الجازى وإن لم يكن جزاء لكونه سببا للجزاء أطلق عليه اسمه وكذلك إرادة القيام إلى الصلاة وإرادة قراءة القرآن حيث كانتا سببا للقيام والقراءة عبر عنهما بهما فقيل إذا قمتم إلى الصلاة فإذا قرأت القرآن وهذه قاعدة مطردة مستمرة ولما كانت أسباب الأفعال المذكورة فيما نحن فيه صادرة عن الجانب المقابل لجانب فاعلها فإن مطالبة الدائن لأجل المماطلة التى هى من جانب الغريم ومماطلة الغريم لأجل المطالبة التى هى من جانب الدائن وكذا مداواة الطبيب للمرض الذى هو من جانب المريض وكذلك مراودتها فيما نحن فيه حمال يوسف عليه السلام نزل صدور هاعن محالها بمنزلة صدور مسبباتها التى هى تلك الأفعال فبنيت الصيغة على ذلك وروعى جانب الحقيقة بأن أسند الفعل إلى الفاعل وأوقع على صاحب السبب فأصل يراوده أن يراد بصيغة المفاعلة مجرد المبالغة وقيل الصيغة على بابها بمعنى أنها طلبت منه الفعل وهو طلب منها الترك ويجوز أن تكون من الرويد وهو الرفق والتجمل وتعديتها بعن لتضمينها معنى المخادعة فالمعنى خادعته عن نفسه أى فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن شىء لايريد إخراجه من يده وهو يحتال أن يأخذه منه وهو عبارة عن التحيل فى موافقته إياها والعدول عن اسمها للمحافظة على الستر أو للاستهجان بذكره ويراد الموصول لتقرير المراودة فإن كونه فى بيتها مما يدعو إلى ذلك قيل لواحدة ما حالك على ما أنت عليه مما لاخير فيه قالت قرب الوساد وطول السواد ولإظهار كمال نزاهته عليه السلام فإن عدم ميله إليها مع دوام مشاهدته لمجلسها واستحسانه عليا مع كونه تحت ملكتها ينادى بكونه عليه السلام فى أعلى معارج العفة والنزاهة اه أبو السعود (قوله هى زليخا) بفتح الزاى وكسر اللام وهو المشهور وقيل إنه بضم أوله على هيئة المصغر اه شهاب (قوله أى طلبت منه) أى برفق وهذا التفسير من الشارح يشير إلى أن المفاعلة ليست على بابها اهو فى المصباح وراودته على الأمر مراودة ورواداً من باب قاتل طلبت منه فعله وكان فى المراودة معنى المخادعة لأن الطالب يتلطف فى طلبه تلطف المخادع ويحرص حرصه اه (قوله وغلقت الأبواب) وكانت سبعة كما فى البيضاوى وغيره والتشديد للتكثير لتعدد المحال اه حيين والمحال هى الأبواب (قوله هيت لك) بفتح الهاء والتاء كخيف وليت وقوله وفى قراءة بكسر الهاء أى وفتح التاء وهو زن قيل وغيض وقوله وأخرى بضم التاء أى مع

كا جرياه (نجرى المحسنين) لأنفسهم (وَرَاوَدَتْهُ التى هُوَ فى بَيْتِهَا) هى زليخا (عَنْ نَفْسِهِ) أى طلبت منه أن يواقعها (وغلقت الأبْوَابَ) للبيت (وقالَتْ هَيْتَ لَكَ) أى هلم

ما قبلها ولم يعدها لدخول على أن أصلها حرف يثبت ويقرأ بالهمز والنصب عطفا على الذين وهو شاذ فى الرواية صحيح فى القياس وهو مثل الذى فى البقرة والمشهور فى القراءة الرفع وفيها أقوال أحدها قول سيبويه وهو أن الية به التأخير بعد خبر إن ونظيره ولاهم يحزنون والصابئون كذلك فهو مبتدأ والخبر محذوف ومثله فإنى وقيارها لغريب أى فإنى لغريب وقيارها كذلك والثانى أنه معطوف على موضع إن كقولك إن زيدا وعمرو قائما وهذا خطأ لأن خبر إن لم يتم وقائما إن جعلته خبر إن لم يبق لعمرو خبر وإن جعلته خبر عمرو لم يبق لإن خبر ثم هو ممتنع من جهة المعنى لأنك تخبر بالمثنى عن المفرد فأما قوله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبى على قراءة من رفع ملائكته

Marfat.com

واللام للتبيين وفى قراءة بكسر الهاء وأخرى بضم التاء (قالَ مَعَاذَ ٱللهِ)

فتح الهاء كحيث والقراءات الثلاث سبعية وبقى قراءتان سبعيتان أيضا وهما هئت بكسر الهاء وبالهمز الساكنة وفتح التاء وضمها فالقراءات السبعية خمسة وهذه كلها لغات فى هذه الكلمة وهى فى كلها اسم فعل بمعنى هلم أى أقبل وتعال اه شيخنا فمن فتح التاء بناها على الفتح تخفيفا نحو أين وكيف ومن ضمها كابن كثير فقد شبهها بحيث ومن كسرها فعلى أصل التقاء الساكنين اه سمين وذكر فيها قراءات أربعة أخر شاذة (قوله واللام للتبيين) أى تبيين المفعول أى المخاطب فكأنها تقول الكلام معك والخطاب لك اه شيخنا وفى السمين ولك متعلق بمحذوف على سبيل البيان كأنها قالت أقول لك أو الخطاب لك كهى فى سقيالك ورعيالك اه (قوله معاذ الله) مصدر بمعنى الفعل كما قال الشارح لكن فى السمين ما نصه قوله معاذ الله منصوب على المصدر بفعل محذوف أى أعوذ بالله معاذا يقال عاذ يعوذ عياذا وعياذة ومعاذا وعوذا اه وفى الكرخى قوله أعوذ بالله من ذلك أشار إلى أن معاذ الله منصوب على أنه مصدر نائب عن فعله كسبحان الله بمعنى أسبح الله اه (قوله إنه ربى) تعليل لما قبله (قوله أى الذى اشترانى) عبارة السمين قوله إنه يجوز أن تكون الهاء ضمير الشأن ومابعده جملة خبرية له ومراده بربه سيده ويحتمل أن تكون الهاء ضمير البارى تعالى وربى يحتمل أن يكون خبرها وأحسن جملة حالية لازمة وأن يكون مبتدأ وأحسن جملة خبرية له والجملة خبر لإن وقد أنكر جماعة الأول قال مجاهد والسدى وابن اسحق يبعد جدا أن يطلق نبى كريم على مخلوق أنه ربه ولو بمعنى السيد لأنه ليس مملوكا فى الحقيقة انتهت (قوله سيدى) أى بحسب الظاهر والا فهو حر فى نفس الأمر وقوله أحسن مثواى أى تعهدى بقوله لك أكرمى مثواه اه بيضاوى وفى أبى السعود انه ربى أحسن مثواى أى أحسن تعهدى حيث أمرك باكرامى فكيف يمكن أن أسىء اليه بالخيانة فى حرمه وفيه ارشاد لها إلى رعاية حق العزيز بالطف وجه اه (قوله الزناة) أى لأن الزنى ظلم على الزانى والمزنى بأهله اه بيضاوى (قوله ولقد همت به) لام القسم (قوله قصدت منه الجماع) اى مع العزم والتصميم وقوله قصد ذلك أى بمقتضى الطبع البشرى من غير رضا ولا عزم ولا تصميم والقصد على هذا الوجه لا مؤاخذة فيه اه شيخنا وفى البيضاوى والمراد بهمه عليه السلام ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختيارى وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيقة بالمدح والأجر الجزيل من الله تعالى من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم اه وفى الخازن ما نصه قال بعض المحققين الهم هما نهم ثابت وهو ما كان معه عزم وقصد وعقيدة رضا مثل هم امرأة العزيز فالعبد مأخوذ به وهم عارض وهو الخطرة فى القلب وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف فالعبد غير مأخوذ به مالم يتكلم أو يعمل به اه وفى الشهاب وقال الامام المراد بالهم فى الآية خطور الشىء بالبال أو ميل الطبع كالصائم يرى الماء البارد فتحمله نفسه على الميل اليه وطلب شربه ولكن يمنعه دينه عنه اه (قوله قال ابن عباس مثل له يعقوب الخ) عبارة الخازن قال قتادة وأكثر المفسرين ان يوسف رأى صورة يعقوب عليه السلام وهو يقول يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب فى الأنبياء وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له سقف البيت فرأى يعقوب عاضا على أصبعيه وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل له يعقوب فضرب بيده على صدره فخرجت شهوته من أنامله وقال السدى نودى يا يوسف أتواقعها إنما مثلك مالم تواقعها مثل الطير فى جو السماء لا يطاق عليه وان مثلك إن واقعتها كمثله إذا وقع على الأرض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه شيئا ومثلك مالم تواقعها مثل الثور الصعب الذى لا يطاق ومثلك إذا واقعتها كمثله إذا مات ودخل النمل فى قرنه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه وقيل إنه رأى معصما بلا عضد

أعوذ بالله من ذلك (إِنَّهُ) أى الذى اشترانى (رَبِّى) سيدى (أَحْسَنَ مَثْوَاىَ) مقامى فلا أخونه فى أهله (إِنَّهُ) أى الشأن (لَا يُفْلِحُ ٱلظَّالِمُونَ) الزناة (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ) قصدت منه الجماع (وَهَمَّ بِهَا) قصد ذلك (لَوْلَا أَنْ رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ) قال ابن عباس مثل له يعقوب فضرب صدره

خبر إن محذوف تقديره إن الله يصلى وأغنى عنه خبر الثانى وكذلك لو قلت إن عمراً وزيداً قائم فرفعت زيدا جاز على أن يكون مبتدأ وقائم خبره او خبر إن

والقول الثالث أن الصابئون معطوف على الفاعل فى هادوا وهذا فاسد لوجهين احدهما انه يوجب كون الصابئين هودا وليس كذلك والثانى ان الضمير لم يؤكد

والقول الرابع ان يكون خبر الصابئين محذوفا من غير أن ينوى به تأخير وهو ضعيف ايضا لما فيه من لزوم الحذف والفصل

والقول الخامس ان ان بمعنى نعم فما بعدها فى موضع رفع فالصابئون كذلك

والسادس ان

Marfat.com

مكتوب عليه وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فوقل هاربا ثم رجع فعاد المعصم وعليه مكتوب ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا فوقل هاربا ثم عاد فرأى ذلك الكف وعليه مكتوب واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله الآية ثم عاد فقال تعالى لجبريل عليه السلام أدرك عبدي يوسف قبل أن يصيب الخطيئة فانحط جبريل عاضا على أصبعه يقول يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب عند الله في الأنبياء وقيل إنه مسه بجناحه فخرجت شهوته من أنامله قال محمد بن كعب الغرظي رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت فرأى مكتوبا في حائط ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا وفي رواية عن علي بن الحسين قال كان في البيت صنم فقامت المرأة إليه وسترته بثوب فقال لها يوسف عليه السلام لم فعلت هذا قالت استحييت منه أن يراني على معصية فقال يوسف أتستحين ممن لا يبصر ولا يبصر ولا يفقه شيئا فأنا أحق أن أستحي من ربي وهرب فذلك قوله تعالى ولولا أن رأى برهان ربه اه (قوله خرجت شهوته) أي منيه (قوله وجواب لولا الخ) من المعلوم أنها حرف امتناع لوجود فالمعنى امتنع وانتفى جماعه لهالوجود رؤيته البرهان اه شيخنا وفي السمين المعنى لولا رؤيته برهان ربه لهم بها لكنه امتنع همه بها لوجود رؤية برهان ربه فلم يحصل منه هم البتة كقولك لولا زيد لأكرمتك فالمعنى أن الاكرام امتنع لوجود زيد وبهذا يتخلص من الاشكال الذي يورد هنا وهو كيف يليق بنبي أن يهم بامرأة اه (قوله كذلك) هذه الكاف مع مجرورها في محل نصب بمحذوف كما قدره المفسر واللام في لنصرف متعلقة بذلك المحذوف ويصح أن تكون في محل رفع والتقدير الأمر مثل ذلك أو عصمته كذلك والنصب أجود لمطابقة حرف الجر للأمثال أو معانيها اه سمين (قوله الخيانة) أي خيانة السيد اه بيضاوي (قوله المخلصين) فرأهذه اللفظة حيث وردت إذا كانت معرفة بأل مكسورة اللام ابن كثير وأبو عمر وابن عامر والباقون بفتحها فالكسر على أنها اسم فاعل والمفعول محذوف تقديره المخلصين أنفسهم أو دينهم والفتح على أنه اسم مفعول من أخلصهم الله أي اجتباهم واختارهم أو أخلصهم من كل سوء وقرأ الكوفيون في مريم إنه كان مخلصا بفتح اللام والمعنى المتقدم والباقون بكسرها بالمعنى المتقدم اه سمين (قوله وفي قراءة) أي سبعية (قوله واستبقا الباب) متصل بقوله ولقد همت به ولولا أن رأى برهان ربه وقوله كذلك الخ اعتراض جيء به بين المعطوفين تقريرا لبراءته عليه السلام كقوله تعالى وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض والمعنى لقد همت به وأي هو واستبقا أي تسابقا إلى الباب البراني الذي هو المخلص ولذلك وحد بعد الجمع فيما سبق وحذف حرف الجر وأوصل الفعل إلى المجرور نحو وإذا كالوهم أو وزنوهم والاستباق معنى الابتدار وإسناد السبق في ضمن الاستباق إليها مع أن مرادها بمجرد منع يوسف وهذا لا يوجب الانتهاء إلى الباب لأنها ما رأته يسرع إلى الباب ليتخلص منها أسرعت هي أيضا للتسبقه إليه وتمنعه عن الفتح والخروج أو عبر عن إسراعها أثره بذلك بالغة اه أبو السعود وفي الخطيب فالحقه عند الباب الأقصى مع أنه كان قد سبقها بقوة الرجولية وقوة الداعية إلى الفرار إلى الله تعالى ولكنه عاقها تقاتلها للكرسكون الأبواب كانت مغلقة فكان يشتغل بفتحها فتعلقت بأذنى ما وصلت إليه من قميصه وهو ما كان من ورائه خوف فواته اه والألف في استبقا للتثنية لكن استباقهما مختلف في الغرض منه كما أشار إليه الشارح اه شيخنا وفي الكرخي وأصل استبق أن يعدى إلى المفعول بإلى فحذف اتساعا أو هو على تضمين استبقا معنى ابتدرا فينصب مفعولا به كما أشار إليه الشيخ المصنف في التقدير ووحد الباب هنا وجمعه قبل لأن إغلاق الباب لاحتياط لا يتم إلا بإغلاق الجميع وأمامر وبه منها فلا يكون إلا إلى باب واحد حتى لو تعددت أمامه لم يقصدها أولا إلا الأول

لخرجت شهوته من أنامله وجواب لولا لحامعها (كذلك) أرياه البرهان (لنصرف عنه السوء) الخيانة (والفحشاء) الزنا (إنه من عبادنا المخلصين) في الطاعة وفي قراءة بفتح اللام أي المختارين (واستبقا الباب) بادر إليه يوسف للفرار

الصابون في موضع نصب ولكنه جاء على لغة بالحرث الذين يجعلون النقية بالألف على كل حال والجر بالواو على كل حال وهو بعيد والقول السابع أن يجعل النون حرف الاعراب فإن قيل فأي علة إنما أجاز ذلك مع الياء لامع الواو قيل قد أجازه غيره والقياس لا يدفعه فأما (النصارى) فالجيد أن يكون في موضع نصب على القياس المطرد ولا ضرورة تدعو الى غيره

قوله تعالى (فريقا كذبوا) فريقا الأول مفعول كذبوا والثاني مفعول (يقتلون) وكذبوا جواب كلما ويقتلون بمعنى قتلوا وإنما جاء كذلك لتوافق رؤوس الآي

قوله تعالى (ان لا تكون) يقرأ بالنصب على أن أن الناصبة للفعل وحسبوا بمعنى الشك ويقرأ بالرفع على أن أن المخففة من الثقيلة

فلهذا

Marfat.com

فلهذا وحد الباب هنا وجمعه ثم اه (قوله وهي للتشبث) أي التعلق به وقوله فأمسكت ثوبه أي فقطعت منه قطعة بقيت في يدها اه شيخنا (قوله وقدت قميصه من دبر) فغلبها يوسف وخرج وخرجت خلفه وألفيا سيدها لدى الباب فلما خرجا وجدا زوج المرأة قطفير وهو العزيز عند الباب جالسا فخافت المرأة التهمة فسابقت يوسف بالقول وقالت لزوجها ما جزاء من أراد بأهلك سوءا ثم خافت أن يقتله وهي شديدة الحب له فقالت إلا أن يسجن الخ وإنما بدأت بذكر السجن لأن المحب لا يشتهي إيلام المحبوب وإنما أرادت أن يسجن عندها يوما أو يومين ولم ترد السجن الطويل وهذه لطيفة فافهمها اه خازن وفي الكرخي قال ابن الخطيب في الآية لطيفة وهي أن حبها الشديد ليوسف حملها على رعاية دقيقتين في هذا الموضع وذلك لأنها بدأت بذكر السجن وأخرت ذكر العذاب لأن المحب لا يسعى في إيلام المحبوب وأيضا لم تقل إن يوسف يجب أن يقابل بأحد هذين الأمرين بل ذكرت ذلك ذكرا كليا صونا للمحبوب عن الذكر بالشر وأيضا قالت إلا أن يسجن أي أن يسجن يوما أو يومين أو أقل على سبيل التخفيف فأما الحبس الدائم فانه لا يعبر عنه بهذه العبارة بل يقال يجب أن يجعل من المسجونين كما قال فرعون لموسى حين هدده لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين اه (قوله زوجها) أي أن المراد بالسيد الزوج لأنهم كانوا يستعملونه بهذا المعنى للملك التصرف فيها ولم يقل سيدهما لأنه لم يكن مالكا له حقيقة لحريته اه شهاب (قوله فنزهت نفسها) أي بادرت إلى تنزيه نفسها وقوله ثم قالت تفسير لتنزيه نفسها اه شيخنا (قوله ما جزاء) يجوز في ما هذه أن تكون نافية وأن تكون استفهامية ومن يجوز أن تكون موصولة أو نكرة موصوفة اه سمين (قوله أي يحبس) مصدر من باب نصر فهو بفتح السين وأما مكسورها فهو المكان الذي يسجن فيه اه شيخنا وفي الكرخي قوله أي يحبس أشار به إلى أن قوله أن يسجن في قوة المصدر ولذا عطف عليه أو عذاب أليم أي فأول للتنويع اه (قوله قال هي راودتني الخ) وذلك أن يوسف لم يكن يريد أن يذكر هذا القول ولا يهتك سترها ولكن لما قالت هي ما قالت ولطخت عرضه احتاج إلى إزالة هذه التهمة عن نفسه فقال ما قال اه خازن ولم يقل هذه ولا تلك لفرط استحيائه وهو أدب حسن حيث أتى بلفظ الغيبة دون الحضور اه كرخي (قوله شاهد من أهلها) كونه من أهلها أقوى في نفي التهمة عن يوسف مع ما وجد من كثرة العلامات الدالة على صدقه منها أنه كان في الظاهر مملوكا لها والمملوك لا يبسط يده إلى سيدته ومنها أنهم شاهدوا يوسف خرج من عندها هاربا والطالب لا يهرب ومنها أنهم رأوها قد تزينت بأكمل الوجوه فكان إلحاق التهمة بها أولى ومنها أنهم عرفوا يوسف في المدة الطويلة فلم يروا عليه حالة تناسب إقدامه على مثل هذه الحالة فكان مجموع هذه العلامات دالا على صدقه مع شهادة الشاهد له بصدقه أيضا اه خازن (قوله ابن عمها) وقيل ابن خالها اه بيضاوي وقوله روي أنه كان في المهد وروي أنه كان شيخا كبيرا حكيما واتفق في ذلك الوقت أنه كان مع الملك يريد أن يدخل عليها فقال قد سمعنا الجلبة من وراء الباب وشق القميص إلا أنا لا ندري أيكما قدام صاحبه ولكن إن كان قميصه الخ اه من الخطيب (قوله فقال إن كان الخ) تفسير لشهد يشير به إلى أنه ليس المراد حقيقة الشهادة وهي الاخبار عند حاكم بلفظ أشهد وقوله إن كان الخ أي ان تبين وظهر أنه قد من قبل وقوله فصدقت أي فقد ظهر صدقها وتبين وكذا يقال في الشرطية الأخرى فلا بد من هذا التأويل ليصح التعليق وذلك لأن قد القميص أمر ثابت من قبل فلا معنى للتعليق عليه والصدق بفرض القد المذكور ثابت من قبل أيضا فلا معنى لتعليقه أيضا اه شيخنا (قوله إن كان قميصه قد من قبل فصدقت) أي ان علم أنه قد من قبل فصدقت بتقدير قد لأنها تقرب الماضي إلى الحال أي فقد صدقت وكذا الحال في

ثوبه وجذبته إليها (وَقَدَّتْ) شقت (قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا) وجدا (سَيِّدَهَا) زوجها (لَدَى الْبَابِ) فنزهت نفسها ثم (قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا) زنا (إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ) يحبس أي سجن (أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم بأن يضرب (قَالَ) يوسف متبرئا (هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) ابن عمها روي أنه كان في المهد فقال (إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ) قدام

وخبرها محذوف وجاز ذلك لما فصلت لا بينها وبين الفعل وحسبوا على هذا بمعنى علموا وقد جاء الوجهان فيها ولا يجوز أن تكون المخففة من الثقيلة مع أفعال الشك والطمع ولا الناصبة للفعل مع علمت وما كان في معناها وكان هنا هي التامة (فعموا وصموا) هذا هو المشهور ويقرأ بضم العين والصاد وهو من باب زكم وأزكمه الله ولا يقال عميته وصممته وإنما جاء بغير همزة فيما لم يسم فاعله وقيل قليل واللغة الفاشية أعمى وأصم (كثير منهم) هو خبر مبتدأ محذوف أي العمى والصم كثير

Marfat.com

(فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ
الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ
قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ)
حلف (فكذبت وهو
مِنَ الصَّادِقِينَ فَلَمَّا
رأى) زوجها (قَمِيصَهُ
قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ)
أي فولك ماجراه من أراد
الخ (مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ
كَيْدَكُنَّ) أيها النساء
(عَظِيمٌ ثم قال ليوسف
أَعْرِضْ عَنْ هَذَا)
الأمر ولا تذكره لئلا يشيع
(وَاسْتَغْفِرِي) يازليخا
(لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ
مِنَ الْخَاطِئِينَ) الآثمين

قوله فكذبت وهي وإن لم تصرح بأنه عليه السلام أراد بها سرا إلا أن كلامها حيث كان واضح الدلالة عليه أسند إليها الصدق والكذب بذلك الاعتبار قالهما كما يعرضان الكلام باعتبار مدلوله بعرضان له باعتبار مايستلزمه وبذلك الاعتبار يعرضان للاثنانات وهو من الكاذبين وهذه الشرطية حيث لاملازمة عقلية ولا عادية بين مقدمها وتاليها ليست من الشهادة في شيء وإنما ذكرت توسيعا للدائرة وارعاء للعان إلى جانب المرأة بإجراء ماعسى يحتمله الحال في الجملة بأن يقع القد من قبل بمدافعتها له عليه السلام عن نفسها عند إرادته المخالطة والتكشف يجري الظاهر الغالب الوقوع تقريبا لما هو المقصود بإقامة الشهادة أعني مضمون الشرطية الثانية التي هي قوله وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين إلى التسليم والقبول عند السامع لكونه أقرب إلى الوقوع وأدل على المطلوب وإن لم يكن بين طرفيها أيضا ملازمة وحكاية الشرطية بعد فعل الشهادة لكونها من قبيل الأقوال أو بتقدير القول أي شهد قائلا الخ وتسميتها شهادة مع أنه لا لاحق فيها بالفعل بالصدق والكذب لتأديتها مؤداها بل لأنها شهادة على الحقيقة وحكم بصدقه وكذبها أما على تقدير كون الشاهد هو الصبي فظاهر إذ هو إخبار بهما من قبيل علام الغيوب والتصوير بصورة الشرطية للايذان بأن ذلك ظاهر أيضا وأما على تقدير كونه غيره فلأن الظاهر أن صورة الحال معلومة له على ما هي عليه إما مشاهدة أو إخبار أهو متيقن لعدم مقدم الشرطية الأولى ويوجود مقدم الشرطية الثانية ومن ضرورته الجزم بانتفاء تالي الأولى ويوقوع تالي الثانية فحينئذ هو إخبار بكذبها وصدقه عليه السلام لكنه ساق شهادته سوقاً مأمونا من الخروج والطعن حيث صورها بصورة الشرطية المترددة ظاهرا بين نفيها وإثباتها مع أن الحقيقة قد تردد فيها قطعا لأن الشرطية الأولى تعليق لصدقها بما يستحيل وجوده من قد القميص من قبل فيكون محالا لامحالة ومن ضرورته تقرر آدابها والثانية تعليق لصدقه عليه السلام بأمر محقق الوجود وهو القد من دبر فيكون محققا ألبتة اه أبو السعود (قوله فصدقت) على تقدير قد أي فقد صدقت وإنما احتيج لتقديره إلى الأجل أن يكون الجواب من المواضع التي لا تصلح للشرطية حتى يصح دخول الفاء وإلا فبقطع النظر عن تقديرها لا يصح دخول الفاء لأنه فعل ماض متصرف اه شيخنا (قوله فقال انه من كيدكن) مبني على مقدر أي تحقق صدقه وتبين له كذبها لخاطبها وقال إنه من كيدكن اه شيخنا (قوله إن كيدكن عظيم) أي فيما يتعلق بأمر الجماع والشهوة لاعظيم على الإطلاق إذ الرجال أعظم منهن في الحيل والمكايد في غير مايتعلق بالشهوة اه شيخنا وفي الكرخي فإن قيل إنه تعالى قال وخلق الإنسان ضعيفا فكيف وصف كيد المرأة بالعظم وأيضا فكيد الرجل قد يزيد على كيد النساء فالجواب عن الأول أن خلقة الإنسان ضعيفة بالنسبة إلى خلقة الملائكة والسموات والكواكب وكيد النساء بالنسبة إلى كيد الشيطان عظيم لاضافتها بين القولين وأيضا فالنساء لهن في هذا الباب من المكر والحيل ما لا يكون للرجال قال الزمخشري وعن بعض العلماء أنا عاف من النساء كثيراً ما أعاف من الشيطان لأن الله تعالى يقول إن كيد الشيطان كان ضعيفا وقال في حق النساء إن كيدكن عظيم اه (قوله أيها النساء) خاطب الجنس لأن الحيل والمكايد لاتختص بها فكأنه قال إن الحيل والكيد في جنسك أمر عظيم جبل فيك وفي غيرك من الجنس اه شيخنا (قوله واستغفري لذنبك) كان العزيز قليل الغيرة بل قال في البحر إن تربة مصر تقتضي هذا وهذا لا ينشأ فيها الأسد ولو دخل فيها لايبق اه كرخي (قوله الآثمين) أي يريد يوسف بالخطيئة واتهامه بها ولم يقل من الخاطئات تغليبا لجنس الرجال على

وقيل هو بدل من ضمير الفاعل في صموا وقيل هو مبتدأ والجملة قبله خبر عنه أي كثير منهم عموا وهو ضعيف لأن الفعل قد وقع في موضعه فلا ينوى به غيره وقيل الواو علامة جمع لا اسم وكثير فاعل صموا

قوله تعالى (ثالث ثلاثة) أي أحد ثلاثة ولا يجوز في مثل هذا إلا الإضافة (وما من إله) من زائدة وإله في موضع مبتدأ والخبر محذوف أي وما للحق إله (إلا الله) بدل من إله ولو قرئ بالجر بدلا من لفظ إله لكان جائزا في العربية (ليمسن) جواب قسم محذوف وسد سد جواب الشرط الذي هو ولئن لم

النساء

Marfat.com

النساء أو من الآثمين بانهامك يوسف وهو برىء وبخيانتك لزوجك اه خازن (قوله واشتهر الخبر) أى منها وذلك أنها أخبرت بعض النساء بما حصل لها وأمرتهن بالكتم فلم يكتمن بل أشعن الأمر وقلن امرأة العزيز الخ اه شيخنا (قوله وقال نسوة فى المدينة) وكن خمسا وهن امرأة صاحب الملك وامرأة صاحب دوابه وامرأة خبازه وامرأة ساقيه وامرأة صاحب سجنه فتحدثن فيما بينهن وقلن امرأة العزيز تراود عبدها الكنعانى عن نفسه وهو يمتنع منها اه خازن والنسوة اسم جمع لا واحد له من لفظه بل من معناه وهو امرأة وتأنيثها غير حقيقى بل باعتبار الجماعة ولذلك لم يلحق فعلها تاء التأنيث والمشهور كسر نونها ويجوز ضمها فى لغة ونقلها أبو البقاء قراءة ولم أحفظه وإذا ضمت نونه كان اسم جمع بلا خلاف والنساء جمع كثرة أيضا ولا واحد له من لفظه اه سمين (قوله امرأة العزيز) ترسم امرأة هذه بالتاء المجرورة وأما بالنطق فوقف عليها ابن كثير وأبو عمرو والكسائى بالهاء والباقون بالتاء وأما الوصل فهو بالتاء للجميع اه خطيب (قوله تراود فتاها) خبر امرأة العزيز وجىء بالمضارع تنبيها على أن المراودة صارت عادة لها وديدنا دون الماضى فلم يقل راودت اه سمين (قوله قد شغفها) شغف فعل ماض والفاعل ضمير مستتر يعود على فتاها وحبا تمييز كما قال الشارح أى تمييز محول عن الفاعل كما أشار له وقوله أى دخل حبه مضاف لمفعوله أى حبها إياه وشغاف بفتح الشين وقوله أى غلافه وهو جلدة محيطة بالقلب من سائر الجوانب اه شيخنا والمعنى أن حبه دخل الجلدة حتى أصاب القلب وقيل إن حبه قد أحاط بقلبها كاحاطة الشغاف بالقلب قال الكلبى حجب حبه قلبها حتى صارت لا تعقل شيئا سواه اه خازن وفى السمين قوله قد شغفها حبا هذه الجملة يجوز أن تكون خبرا ثانيا وأن تكون مستأنفة وأن تكون حالا إما من فاعل تراود وإما من مفعوله وحبا تمييز وهو منقول من الفاعلية إذا الأصل قد شغفها حبه والعامة على شغفها بالغين المعجمة المفتوحة بمعنى خرق شغاف قلبها وهو مأخوذ من الشغاف أى حجاب القلب وهو جلدة رقيقة وقيل سويداء القلب وقيل داء يصل إلى القلب من أجل الحب وقيل جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب ليست محيطة به ومعنى شغف قلبه أى خرق حجابه وأصابه فأحرقه بحرارة الحب اه وفى المصباح شغف الهوى قلبه شغفا من باب نفع والاسم الشغف بفتحتين بلغ شغافه بالفتح وهو غشاؤه وشغفه المال زين له فأحبه فهو مشغوف به اه (قوله فى ضلال مبين) حيث تركت ما يجب على أمثالها من العفاف والستر وأحبت فتاها اه خازن (قوله بمكرهن) أى بحديثهن وسمى مكرا لأنهن طلبن بذلك رؤية يوسف وكان قد وصف لهن حسنه وجماله فقصدن بهذا التحدث التحيل فى أن يرينه اه خازن (قوله غيبتهن) أى اغتيابهن لها وسميت الغيبة مكرا لإخفائها عن المغتاب كما يخفى المكر فان المكر التحيل بالسوء خفية اه شيخنا (قوله أرسلت اليهن) أى لتقيم عذرها عندهن فصنعت لهن مائدة وضيافة ودعتهن وكن أربعين أمرأة من أشراف المدينة وهن اللاتى عيرنها اه خازن وهذا قول ثان غير قوله سابقا كن خمسا ولعل أصل القول من الخمس لأنهن اللواتى أخبرتهن بأمرها وهن أشعن الخبر فى المدينة فلا ينافى أن اللواتى حضرن الوليمة كن أربعين اه شيخنا (قوله وأعتدت) أى هيأت وأحضرت (قوله للاتكاء عنده) أى وسمى الطعام متكأ للاتكاء عنده على الوسائد أى على عادة المتكبرين فى أكل الفواكه حيث يتكىء على الوسائد ويأكلها بالسكين فسمى الطعام كالأترج متكا لحصول الاتكاء على الوسائد عند أكله الفواكه فهو مجاز مرسل علاقته المجاورة والخازن جعله بالاستعارة ونصه وأعتدت لهن متكأ يعنى ووضعت لهن نمارق ومسانيد يتكئن عليها وقال ابن عباس وابن جبير والحسن وقتادة متكأ يعنى طعاما وإنما سمى متكأ لأن كل من دعوته ليطعم عندك فقد أعددت له وسائد يجلس

واشتهر الخبر وشاع (وقالَ نِسْوَةٌ فى المدِينَةِ) مدينة مصر (امْرَأَةُ العَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا) عبدها (عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا) تمييز أى دخل حبه شغاف قلبها أى غلافه (إِنَّا لَنَرَاهَا فى ضَلَالٍ) خطأ (مُبِينٍ) بين بحبها إياه (فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ) غيبتهن لها (أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ) أعدت (لَهُنَّ مُتَّكَأً) طعاما يقطع بالسكين للاتكاء عنده

يتنزهوا (منهم) فى موضع الحال إما من الذين أو من ضمير الفاعل فى كفروا قوله تعالى (قد خلت من قبله الرسل) فى موضع رفع صفة لرسول (كانا يأكلان الطعام) لا موضع له من الاعراب (أنى) بمعنى كيف فى موضع الحال والعامل فيها (يؤفكون) ولا يعمل فيها انظر لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله قوله تعالى (مالا يملك) يجوز أن تكون ما نكرة موصوفة وأن تكون بمعنى الذى قوله تعالى (تغلوا) فعل لازم و (غير الحق) صفة لمصدر محذوف أى غلوا غير الحق ويجوز أن يكون حالا من

Marfat.com

وهو الاترج (وآتت) أعطت (كل واحدة منهن سكينا وقالت ليوسف (اخرج عليهن) فلما رأينه أكبرنه (أعظمنه (وقطعن أيديهن) بالسكاكين ولم يشعرن بالالم لشغل قلبهن بيوسف (وقلن حاش لله) تنزيها له (ماهذا) أى يوسف (بشرا إن) ما (هذا إلا ملك كريم) لما حواه من الحسن الذى لايكون عادة فى النسمة البشرية وفى الصحيح أنه أعطى شطر الحسن (قالت) امرأة العزيز لما رأت ماحل بهن (فذلكن) فهذا هو (الذى لمتننى فيه) فى حبه بيان لعذرها (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) امتنع (ولئن لم يفعل ما آمره) به (ليسجنن

ضمير الفاعل أى لا تفعلوا مجاوزين الحق . قوله تعالى (من بنى اسرائيل) فى موضع الحال من الذين كفروا أو من ضمير الفاعل فى كفروا (على لسان داود) متعلق بلعن كقولك جاء زيد على الفرس (ذلك بما عصوا) قد تقدم ذكره فى غير موضع وكذلك و (لبئس ماكانوا) (ولبئس ماقدمت لهم) قوله تعالى (أن سخط الله عليهم)

ويتكئ عليها فسمى الطعام متكأ على الاستعارة ويقال اتكأنا عندفلان أى طعمنا عنده والمتكأ مايتكأ عليه عند الطعام والشراب والحديث ولذلك جاء النهى عنعلى الحديث وهو قوله ﷺ لا آكل متكئا وقيل المتكأ الأترج وقيل هوكل شئ يقطع بالسكين أو يحزبها يقال ان امرأة العزيز زينت البيت بألوان الفواكه والأطعمة ووضعت الوسائد ودعت النسوة اللواتى عيرنها بحب يوسف اه (قوله وهو الأترج) بضم الهمزة وسكون التاء وضم الراء جمع أترجة ويقال فيه أترنج وهذا هو الطعام الذى يقطع بالسكين اه شيخانوى المصباح الأترج بضم الهمزة وتشديد الجيم فاكهة معروفة الواحدة أترجة وفى لغة ضعيفة ترنج قال الأزهرى والأول هى التى تكلم بها الفصحاء وارتضاها الجوهرى اه (قوله وآتت كل واحدة منهن سكينا) أى لأكل بها وكان من عادتهن أن يأكلن اللحم والفواكه بالسكين اه عازن وكانت تلك السكاكين خناجر اه شيخانا (قوله وقالت اخرج عليهن) وكان يخاف من مخالفتها لمخرج عليهن وقد زينته وحيته فى مكان آخر فلما رأينه الخ اه عازن (قوله أعظمنه) أى احترمنه وهبنه ودهشن عندرؤيته من شدة جماله وكان قد أعطى شطر الحسن ويقال انه ورث حسن آدم يوم خلقه الله عزوجل وقيل أن يخرج من الجنة وقال الرازى وعندى أنه يحتمل وجها آخر وهو أنهن انما أكبرنه لأنهن رأين عليه نور النبوة وسيما الرسالة وآثار الخضوع والاختيار وشاهدن فيه مهابة وهيبة الملائكة وهى عدم الالتفات إلى المطعوم والمشروب وعدم الاعتداد لهن وكان ذلك الحال العظيم مقرونا بتلك الهيبة والهيئة فتعجبن من تلك الحالة فلما رأينه أكبرنه وعظمنه ووقع الرعب والمهابة فى قلوبهن قال وحمل الآية على هذا الوجه أولى اه عازن (قوله وقطعن) أى جرحن أيديهن حتى سال الدم وليس المراد انقطع الحقيق هذا هو المراد من التفاسير اه شيخانوى الخازن وجعلن يقطعن أيديهن بالسكاكين التى معهن وهن يحسبن أنهن يقطعن الأترج ولم يجدن الألم لدهشتهن وشغل قلوبهن بيوسف قال مجاهد فما أحسن إلا بالدم وقال قتادة بأن أيديهن حتى ألقينها والأصح أنه كان قطعا من غير إبانة وقال وهب مات منهن جماعة اه (قوله وقلن حاشا لله) بإثبات ألف بعد الشين وحذفها وهما قراءتان سبعيتان وهذا بالنظر للنطق وأما رسم المصحف فلا تكتب فيه ألف بعد الشين وإن نطق بها وقوله تنزيها له أى عن صفة العجز عن خلق هذا وأمثاله أى تنزيها له عن العجز حيث قدر على خلق مثل هذا اه شيخانا (قوله ماهذا بشرا) أى معاذالله أن يكون هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم يعنى على الله والمقصود من هذا اثبات الحسن العظيم المفرط ليوسف لأنه قد تقرر فى النفوس أنه لا شئ أحسن من الملك فلذلك وصفنه بكونه ملكا وقيل لما كان الملك مطهرا من بواعث الشهوة وجميع الآفات والحوادث التى تحصل البشر وصفن يوسف بذلك اله عازن (قوله شطر الحسن) فى المصباح والمختار شطر كل شئ نصفه اه (قوله قالت فذلكن) ذا اسم اشارة القرب وكان حاضرا بالمجلس بدليل قوله الآتى فقلن له أطع مولاتك وانما قرن باللام للتعظيم فلام البعد هنا لتعظيم رتبته لالبعده عن المجلس أو لبعد رتبته وحاله عن رتبة غيره من البشر فلذا فسرها الشارح بهذا أى للقريب وقوله الذى خبر مبتدأ محذوف أى هو الذى كما قال الشارح (قوله ولقد راودته الخ) أى فامتنع من ذلك الفعل الذى طلبته منه واللام لام قسم وإنما صرحت بذلك لأنها علمت أنه لا ملامة عليها منهن لأنه قد أصابهن ما أصابها عند رؤيته اه عازن (قوله فاستعصم) السين زائدة كما أشارله بقوله امتنع واعتصم اه شيخانا (قوله ولئن لم يفعل) لام قسم وإن شرطية وجواب الشرط محذوف على القاعدة فى اجتماعهما وعلى القسم جواب المذكور تقديرا ويسجن ويكن اه شيخانا (قوله ما آمره) أقار إلى أن

Marfat.com

ما موصولة أى الذى آمره به من قضاء شهوتى فالضمير للموصول ويصح كونها مصدرية أى ولئن لم يفعل يوسف أمرى أى موجب أمرى ومقتضاه اه كرخى (قوله وليكونا من الصاغرين) أى من الاذلاء. وهو من صغر بكسر الغين يصغر صغرا كفرح يفرح فرحا وصغارا والصغير من صغر بالضم صغرا اه بيضاوى (قوله قال رب) أى يارب وقوله السجن أى دخوله لما علمت من أن السجن بالكسر اسم المكان والمحبوب دخوله لاذاته اه شيخنا (قوله أحب إلى) أى عندى قال أبو حيان وأحب ليست على بابها من التفضيل لأنه لم يحب إليه مايدعونه إليه قط وإنما هذان شران فآثر أحدهما على الآخر وإن كان فى أحدهما مشقة وفى الآخر لذة اه كرخى وقال بعضهم لو لم يقل السجن أحب إلى لم يبتل به فالأولى بالعبد أن يسأل الله العافية اه خازن (قوله مما يدعوننى) فعل مضارع مبنى على سكون الواو والنون الأولى نون النسوة والثانية نون الوقاية فهو مثل النسوة يعفون قالوا وليست ضميرا بل هى لام الكلمة فليس من الافعال التى ترفع بالنون اه شيخنا وأضاف الفعل إليهن لأنهن جميعا دعونه إلى أنفسهن وقيل لأنهن لما قلن له أطع مولاتك صح اضافة الدعاء إليهن جميعا اه خازن (قوله أصب إليهن) الصبوة الميل إلى الهوى ومنه ريح الصبا لأن النفس تستطيبها وتميل إليها اه بيضاوى وفى المصباح وصبا صبوا من باب قعد وصبوة أيضا مثل شهوة مال اه (قوله والقصد بذلك) أى بقوله وإلا تصرف عنى الخ فكأنه يقول اللهم اصرف عنى كيدهن لأجل أن لا أصير من الجاهلين لأنك إن لم تصرفه عنى صرت منهم إذ لا قدرة لى على الامتناع إلا بإعانتك واسعافك لى اه شيخنا وفى أبى السعود وهذا فزع منه عليه السلام والتجاء إلى الطاف الله تعالى جريا على سنن الأنبياء والصالحين فى قصر نيل الخيرات والنجاة عن الشرور على جناب الله عز وجل وسلب القوى والقدر عن أنفسهم مبالغة فى استدعاء لطفه فى صرف كيدهن باظهار أن لا طاقة له بالمدافعة كقول المستغيث أدركنى وإلا هلكت اه (قوله ثم بدالهم) أى للعزيز وأصحابه المشاركين له فى الرأى وذلك أنهم لما أرادوا لأم الحال وتسكين هذه الاشاعة خصوصا وقد قالت زليخا لزوجها إن هذا العبد العبرانى قد فضحنى عند الناس يخبرهم أنى راودته عن نفسه فاما أن تأذن لى فأخرج وأعتذر إليهم وإما أن تسجنه فظهر لهم سجنه لما فيه من المصلحة بحسب رأيهم مع علمهم ببراءته ونزاهته اه خازن وبدا فعل ماض وفاعله محذوف تقديره سجنه كما قدره الشارح بقوله أن يسجنوه وقوله ليسجننه لام قسم محذوف وذلك القسم وجوابه معمول لقول مضمر وذلك القول المضمر فى محل نصب على الحال أى ظهر لهم كذلك قائلين والله ليسجننه اه سمين وسجن من باب قتل كما فى المصباح (قوله حتى حين) وهو سبع سنين أو اثنا عشر سنة كما سيأتى فى الشارح اه (قوله ودخل معه) أى فى صحبته أى صاحباه فى الدخول فدخل الثلاثة فى وقت واحد وهذا معطوف على ما قدره الشارح اه شيخنا (قوله غلامان) وكانا عبدين للملك سمى أحدهما وهو الساقى سرهم وسمى الآخر وهو الخباز برهم والغلام يطلق على الانسان من ولادته إلى شيبه كما فى كتب اللغة ففى القاموس والغلام الطار الشارب والكهل ضده أو من حين يولد إلى أن يشيب والجمع أغلة وغلمان وهى غلامة اه وقوله للملك أى ملك مصر وهو الريان بن الوليد العمليق ملك مصر اه من الخازن وسيأتى فى الشارح أيضا عند قو. وقال الملك الخ فليس المراد به العزيز الذى اشترى يوسف لأنه إذ ذاك كان وزيرا للملك الكبير وكان يسمى قطفير كما سبق وسبب سجن هذين الغلامين أن جماعة من أهل مصر أرادوا قتل الملك فجعلوا الخمار شوة على أن يسما الملك فى طعامه وشرابه فأجابا ثم إن الساقى ندم ورجع والخباز قبل الرشوة وسم الطعام فلما حضر الطعام بين يدى الملك قال الساقى لا تأكل أيها

أحب إلى مما يدعوننى إليه وإلا تصرف عنى كيدهن أصب) أمل (إليهن وأكن) أصر (من الجاهلين) المذنبين والقصد بذلك الدعاء فلذا قال تعالى (فاستجاب له ربه) دعاءه (فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع) للقول (العليم) بالفعل (ثم بدا) ظهر (لهم من بعد ما رأوا الآيات) الدالات على براءة يوسف أن يسجنوه دل على هذا (ليسجننه حتى) إلى (حين) ينقطع فيه كلام الناس فسجن (ودخل معه السجن فتيان) غلامان للملك أحدهما ساقيه والآخر صاحب طعامه

أن والفعل فى تقدير مصدر مرفوع خبر ابتداء محذوف أى هو سخط الله وقيل فى موضع نصب بدلا من ما أى بئس شيئا سخط الله عليهم وقيل هو فى موضع جر بلام محذوفة لأن سخط قوله تعالى (عداوة) تميز والعامل فيه اشد و (للذين آمنوا) متعلق بالمصدر أو نعت له (اليهود) المفعول الثانى لتجد (ذلك) مبتدأ و (بأن منهم) الخبر أى ذلك كائن بهذه الصفة

Marfat.com

فرأياه يعبر الرؤيا فقالا لنختبرنه (قَالَ أَحَدُهُمَا) وهو الساقي (إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا) أي عنبا (وَقَالَ الْآخَرُ) صاحب الطعام (إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا) خبرنا (بِتَأْوِيلِهِ) بتعبيره (إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ قَالَ) لهما

الملك فإن الطعام مسموم فقال الخباز لا تشرب أيها الملك فإن الشراب مسموم فقال الملك للساقي اشرب من الشراب فشرب وقال للخباز كل من الطعام فأبى فأطعم من ذلك الطعام دابة فهلكت فأمر بحبسهما فاتفق أنهما دخلا مع يوسف اه خازن (قوله فرأياه يعبر) أي يفسر وعبارة الخازن فلما دخل السجن جعل ينشر علمه ويقول إني أعبر الأحلام اه ولذلك جوزوا للحالم أن يعين نفسه حتى يعرف فيقتبس منه اه بيضاوي (قوله فقالا لنختبرنه) أي فدعوا أنهما رأيا الرؤيا غير صادقة وإنما غرضهما مجرد تجربة صدق قوله كما يصرح بهذا في آخر القصة حيث قال فقالا ما رأينا شيئا وقيل إنهما رأيا حقيقة وقصدا تفسير ما رأياه كما سيأتي بسطه هناك عن الخازن اه (قوله قال أحدهما) مستأنف لا محل له من الإعراب ولا يجوز أن يكون حالا لأنهما لم يقولا ذلك حال الدخول ولا جائز أن تكون مقدرة لأن الدخول لا يؤول إلى الرؤيا وكان بين دخولهم السجن وبين الرؤيا خمس سنين وإني وما في حيزه في محل نصب بالقول وأراني هنا متعد لمفعولين عند بعضهم إجراء للحلمية مجرى العلمية فتكون الجملة من قوله أعصر خمرا في محل المفعول الثاني ومن منع كانت عنده في محل الحال وجرت الحلمية مجرى العلمية في اتحاد فاعلها ومفعولها ضميرين متصلين ومنه الآية الكريمة فإن الفاعل والمفعول متحدان في المعنى إذ هما للمتكلم وهما ضميران متصلان ومثله رأيتك في المنام قائما وزيد رآه قائما ولا يجوز ذلك في غير ما ذكر وإذا دخلت همزة النقل على هذه الحلمية تعدت لثالث وقد تقدم في قوله تعالى إذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا والخمر العنب وأطلق عليه ذلك مجازا لأنه آيل إليه كما يطلق الشيء على الشيء باعتبار ما كان عليه كقوله وآتوا اليتامى وقيل بل الخمر هو العنب حقيقة في لغة غسان وأزدعمان وعن المعتمر لقيت أعرابيا حاملا عنبا في وعاء فقلت ما تحمل فقال خمرا وقراءة أبي وعبد الله أعصر عنبا لا تدل على الترادف لإرادتهما التفسير لا التلاوة وهذا كما في مصحف عبد الله فوق رأسي ثريدا فإنه أراد التفسير فقط وتأكل الطير منه صفة خبزا وفوق يجوز أن يكون ظرفا للحمل وأن يتعلق بمحذوف حالا من خبزا لأنه في الأصل صفة له والضمير في قوله نبئنا بتأويله قال الشيخ عائد على ما قصا عليه أجرى مجرى اسم الإشارة كأنه قيل بتأويل ذلك وقد سبقه إليه الزمخشري وجعله سؤالا وجوابا وقال غيره إنما وحد الضمير لأن كل واحد سأل عن رؤياه فكأن كل واحد قال نبئني بتأويل ما رأيت وترزقانه صفة لطعام اه سمين (قوله وهو الساقي) أي صاحب شراب الملك إني أراني أعصر خمرا يعني عنبا سمى العنب خمرا باسم ما يؤول إليه يقال فلان يطبخ الآجر أي يطبخ اللبن حتى يصير آجرا وقيل الخمر العنب بلغة عمان وذلك أنه قال رأيت في المنام كأني في بستان وفيه شجرة وعليها ثلاثة عناقيد من العنب وكأن كأس الملك في يدي فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه اه خازن وعلى هذا لا يظهر قوله باسم ما يؤول إليه لأن العنب الذي عصره لم يؤل للخمرية بل سقاه للملك عصيرا إلا أن يقال إنه يؤول للخمر في الجملة وإن لم يكن في خصوص تلك الواقعة اه (قوله إني أراني) أي رأيتني فالتعبير بالمضارع في الشقين حكاية للحال الماضية وقوله أحمل فوق رأسي خبزا وذلك أنه قال إني رأيت في المنام كأن فوق رأسي ثلاث سلال وفيها الخبز وألوان الأطعمة وسباع الطير تنهش منها اه خازن (قوله خبرنا) في نسخة أخبرنا (قوله إنا نراك من المحسنين) يعني من العالمين بعبارة الرؤيا والإحسان هنا بمعنى العلم وسئل الضحاك ما كان إحسانه فقال كان إذا مرض إنسان في الحبس عاده وقام عليه وإذا ضيق على أحد وسع عليه وإذا احتاج أحد جمع له شيئا وكان مع هذا يجتهد في العبادة ويصوم النهار ويقوم الليل كله للصلاة وقيل إنه لما دخل السجن وجد فيه قوما قد اشتد بلاؤهم وانقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يسليهم ويقول اصبروا وأبشروا فقالوا بارك الله فيك ما أحسن

قوله تعالى (وإذا سمعوا) الواو ههنا عطفت إذا على خبر أن وهو قوله لا يستكبرون فصار الكلام داخلا في صلة أن وإذا في موضع نصب بـ(ترى) وإذا وجوابها في موضع رفع عطفا على خبر أن الثانية ويجوز أن يكون مستأنفا في اللفظ وإن كان له تعلق بما قبله في المعنى و (تفيض) في موضع نصب على الحال لأن ترى من رؤية العين و (من الدمع) فيه وجهان أحدهما أن من لابتداء الغاية أي فيضها من كثرة الدمع والثاني أن يكون حالا والتقدير تفيض مملوءة من الدمع وأما (مما عرفوا) فمن لابتداء الغاية ومعناه من أجل الذي عرفوه و (من الحق) حال من العائد المحذوف (يقولون) حال من ضمير الفاعل في عرفوا قوله تعالى

وجهك

Marfat.com

وجهك وخلقك وحديثك لقد بورك لنا فى جوارك فمن أين أنت قال أنا يوسف بن صفى الله يعقوب بن ذبيح الله إسحق بن خليل الله إبراهيم فقال له صاحب السجن يافتى والله لو استطعت لخليت سبيلك ولكن سأرفق بك وأحسن جوارك واختر أى بيوت السجن شئت وقيل أن الفتيين لما رأيا يوسف قالا إنا قد أحببناك منذ رأيناك فقال لهما يوسف أنشدكما بالله لا تحبانى فوالله ما أحبنى أحد قط إلا دخل على من حبه بلاء لقد أحبتنى عمتى فدخل على من ذلك بلاء وأحبنى أبى فألقيت فى الجب وأحبتنى امرأة العزيز فحبست ولما قصا عليه الرؤيا كره أن يعبر ذا لهما حين سألاه لما علم مافيهما من المكروه لأحدهما فأعرض عن سؤالهما وأخذ فى غيره من إظهار المعجزة والنبوة والدعاء إلى التوحيد لأنه علم أن أحدهما هالك فأراد أن يدخله فى الإسلام فيدأ باظهار المعجزة لهذا السبب فقال لا يأتيكما طعام الخ اه خازن وقصة عمته سيأتى بسطها عند قوله قالوا إن يسرق الخ (قوله مخبرا أنه عالم الخ) أى لأجل أن يقبلوا عليه ويؤمنوا به أى وأخبرهما بما ذكر توطئة لدعائهما إلى الإيمان بقوله لا يأتيكما طعام الخ وليس هو تعبير الرؤيا وإنما تعبيرها هو قوله الآتى ياصاحبى السجن أما أحدكما الخ اه (قوله لا يأتيكما طعام ترزقانه) حمله هذا المفسر على أن المراد إتيانه فى المنام والمعنى أى طعام رأيتماه فى المنام وأخبرتمانى به فسرته لكما قبل أن يقع فى الخارج طبق وقوعه وعلى هذا فلعله خص رؤية الطعام دون غيرها لأنهما من أهل الطعام والشراب وغالب رؤياهما تتعلق بهما وجرى غيره على أن المراد إتيان الطعام لهما فى اليقظة فعلى هذا يكون هذا وعدا بأن يخبرهما بعلم الغيب عن كل طعام أتاهما قبل إتيانه من باب الكشف بنور النبوة لأجل أن يعتقدا صدقه فيمتثلا قوله ودعاءه لهما إلى الإسلام هذا هو مقصوده بهذا الوعد وفى الخازن مانصه قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أراده فى النوم يقول لا يأتيكما طعام ترزقانه فى نومكما إلا أخبرتكما خبره فى اليقظة وقيل أراده فى اليقظة يقول لا يأتيكما طعام ترزقانه من منازلكما يعنى تطعمانه وتأكلانه إلا نبأتكما بتأويله بقدره وكيفيته والوقت الذى يصل إليكما فيه قبل أن يأتيكما يعنى قبل أن يصل إليكما وأى الطعام أكلتم وكم أكلتم ومتى أكلتم وهذا مثل معجزة عيسى عليه السلام حيث قال وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم فقالا ليوسف هذا من علم العرافين والكهنة فمن أين لك هذا العلم فقال لهما أنا بكاهن ولا عراف وإنما ذلك إشارة إلى المعجزة والعلم الذى أخبرهما به اه (قوله ذلكما مما علمنى ربى) يعنى أن هذا الذى أخبرتكما به وحى من الله أوحاه إلى وعلمنيه اه خازن (قوله فيه حث) أى فيما ذكر من قوله لا يأتيكما الخ حث أى تعريض وتلميح إلى طلب الإيمان منهما ثم قواه أى قوى هذا الحث والتعريض بقوله إنى تركت ملة قوم الخ ثم صرح بالدعاء إلى الإيمان صريحا بقوله ياصاحبى السجن الخ اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله فيه حيث على إيمانهما أى حيث أعلمهما بما خصه الله به من النبوة وأن يقوله بوحى من الله تعالى لا من جهة الكهانة والاستثناء مفرغ وفى موضع الجملة بعده وجهان أحدهما أنها فى محل نصب على الحال وساغ ذلك من النكرة لتخصصها بالوصف والثانى أن تكون فى محل رفع نعتا ثانيا لطعام والتقدير لا يأتيكما طعام من رزق إلا حال كونه منبأ بتأويله الواقع قبل إتيانه وإليه أشار فى التقرير اه (قوله إنى تركت ملة قوم) الترك عبارة عن عدم التلبس بالشىء من أول الأمر وعدم الالتفات إليه بالكلية اه من الخازن (قوله واتبعت ملة آبائى الخ) لما ادعى النبوة وأظهر المعجزة أظهر أنه من أهل بيت النبوة وقد كان إبراهيم وإسحاق ويعقوب مشهورين بها وبالرسالة وذكر الفخر الرازى أنه نبىء فى السجن اه من الخازن (قوله ماكان لنا) أى لا يصح ولا يمكن لنا الخ وقوله من شىء أى شىء كان من ملك أوانسى أو جنى فضلا أن نشرك

مخبرا أنه عالم بتعبير الرؤيا (لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ) فى منامكما (إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ) فى اليقظة (قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا) تأويله (ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي) فيه حث على إيمانهما ثم قواه بقوله (إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ) دين (قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ) تأكيد (كَافِرُونَ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ) ينبغى (لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ)

(رما لنا) ما فى موضع رفع بالابتداء ولنا الخبر و (لا نؤمن) حال من الضمير فى الخبر والعامل فيه الجار أى مالنا غيره مؤمنين كما تقول مالك قائما (وما جاءنا) يجوز أن يكون فى موضع جر أى وبما جاءنا (من الحق) حال من ضمير الفاعل ويجوز أن تكون لابتداء الغاية أى ولما جاءنا من عند الله ويجوز أن يكون مبتدأ ومن الحق الخبر والجملة فى موضع الحال (ونطمع) يجوز أن يكون معطوفا على نؤمن أى ومالنا لا نطمع ويجوز أن يكون التقدير ونحن نطمع فتكون الجملة حالا من ضمير الفاعل فى نؤمن و (أن يدخلنا) أى فى أن يدخلنا فهو

Marfat.com

زائدة (نحو) لعصمته
وهم الكفار (لا يشكرون) الله فيشركون ثم صرح بدعائهما إلى الإيمان فقال (يا صاحِبَيِ) ساكني (السِّجْنِ) الزباب (مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) خير استفهام تقرير (مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ) أي غيره (إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا) سميتم بها أصناما (أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا) بعبادتها (مِنْ سُلْطَانٍ) حجة وبرهان (إِنِ) ما (الْحُكْمُ) القضاء (إِلَّا لِلَّهِ) وحده (أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذٰلِكَ) التوحيد (الدِّينُ الْقَيِّمُ) المستقيم (وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) وهم الكفار (لَا يَعْلَمُونَ) ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون (يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا) أي الساقي فيخرج بعد ثلاث (فَيَسْقِي رَبَّهُ) سيده (خَمْرًا) على عادته (وَأَمَّا الْآخَرُ) فيخرج بعد ثلاث (فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ) هذا تأويل رؤيا كما قالا ما رأينا شيئا فقال (قضي) تم (الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ) سألتماه صدقنا أم كذبنا (وقال للذي ظن) أيقن (أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا) وهو الساقي (اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ) سيدك فقل له إن في السجن غلاما محبوسا ظلما فخرج (فَأَنْسَاهُ)

به صما لا يسمع ولا يبصر اه عاذن (قول راشد) أي في المعمول (قول لعصمتنا) أي فليس المراد من قوله ما كان لنا أنه حرم ذلك عليهم بل المراد أنه تعالى طهره وطهر آباءه عن الكفر كقوله ما كان له أن يتخذ من ولد فهذا جواب عن سؤال وهو أن حال الكافلين كذلك فالجواب ما ذكر من أنه ليس المراد اخ اه كرخي (قوله من فضل الله علينا) أي بالوحي وعلى الناس أي وعلى سائر الناس بعثنا لارشادهم وتنبيههم عليه ولكن أكثر الناس الموجود اليوم لا يشكرون هذا الفضل فيصرون عنه ولا يلتفتون أو من فضل الله علينا وعليهم بنصب الدلائل وإزال الآيات ولكن أكثرهم لا ينظرون ولا يستدلون بها فيلعونها كن يكفر النعمة ولا يشكرها اه بيضاوي (قوله ثم صرح) معطوف على قوله ثم قواه (قوله ياصاحبي السجن) يجوز أن يكون من باب الإضافة للظرف إذ الأصل ياصاحبي في السجن ويجوز أن يكون من باب الإضافة إلى الشبيه بالمفعول به والمعنى ياساكني السجن كقولهم أصحاب النار اه سمين (قوله متفرقون) أي من ذهب وفضة وحديد وخشب وحجارة وغير ذلك اه عاذن (قول استفهام تقرير) أي طلب الاقرار بجواب الاستفهام أي أقروا واعلموا ان الله هو الخير اه شيخنا (قول ما تعبدون الخ) خطاب لأهل السجن جميعا لا لخصوص الصاحبين اه عاذن (قوله سميتم بها أصناما) أي من غير حجة تدل على تحقيق مسميانها فيها فكأنكم لا تعبدون إلا الأسماء المجردة والمعنى أنكم سميتم ما لا يدل على استحقاقه الإلهية عقل ولا نقل ألهة ثم أخذتم تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها اه بيضاوي (قوله أمر ألا تعبدوا الخ) يجوز في أمر أن يكون مستأنفا وهو الظاهر وأن يكون حالا اه سمين (قوله ياصاحبي السجن الخ) لما فرغ من الدعاء إلى الله وعبادته رجع إلى تعبير رؤياهما فقال ياصاحبي السجن الخ اه خازن (قوله فيخرج بعد ثلاث) أي من الأيام وهي العناقيد الثلاثة التي عصرها فصار الثلاثة بيقائه في السجن ثلاثة أيام اه خازن (قول سيده) أعا الملك (قوله وأما الآخر فيخرج بعد ثلاث) أي من الأيام وهي السلال الثلاث فصارها ثلاث أيام بتمكثها في السجن اه شيخنا (قوله فقالا ما رأينا شيئا) أي إنما ادعينا ما رأينا لنختبرك ونجرب ذلك وهذا أحد قولين والآخر انهما رأيا حقيقة وفي الخازن ما نصه وكان يوسف لما دخل السجن جعل ينشر علمه ويقول إني أعبر الأحلام فقال أحد الفلامين لصاحبه هلم فلنجرب هذا العبد العبراني فسألاه من غير أن يكونا قد رأيا شيئا فقال ابن مسعود ما رأيا شيئا إنما تحالما ليجربا به وقال قوم بل كانا قد رأيا رؤيا حقيقة فرآها مع همه وما فسألاه عن شأنهما عن شأنهما فذكر أنهما غلمان للملك وقد حبسهما وقد رأيا رؤيا وقد أهمتهما فقال يوسف قصا علي ما رأيتما فقصا عليه ما رأياه اه (قوله قضي) أي وجب حكم الله عليكما بالذي أخبر تكما به رأيتما أو لم ترياشيئا فالمراد بالأمر ما يؤل إليه أمركما ولذلك وحده فإنهما وان استفتيا في أمرين لكنهما أرادا استبانة عاقبة ما رؤيا بهما اه بيضاوي وفي السمين قوله قضي الأمر قال الزمخشري ما استفتيا في أمر واحد بل في أمرين مختلفين فأوجه التوحيد فيه المراد بالأمر ما تنهابه من سوء الملك وما سجنا من أجله اه (قوله سألتما) أي فالماضي بمعنى المضارع (قوله وقال للذي ظن أنه ناج منهما) الظاهر هو يوسف عليه السلام لأصاحبه لأن التوصية المذكورة لا تتدرج على ظن الناجي بل على ظن يوسف وهو بمعنى اليقين كما في قوله تعالى إني ظننت أني ملاق حسابيه فالتعبير بالوحي عنه فوق قضى الأمر اخ وقيل هو بمعناه والتعبير بالاجتهاد وكذا قوله قضى الأمر اجتهادي أيضا أبو السعود (قوله منهما) حال أي حال كون الناجي من جملة الاثنين وقوله والساقي تفسير للوصول (قول سيدك) وهو الملك وقوله غلاما محبوسا أي طال حبسه ظلما خص

Marfat.com

سنين (قوله أى الساق) هذا أحد قولين فى تفسير الضمير والقول الآخر أنه يعود على يوسف وعبارة الخازن فى هاء الكناية فى أنساه قولان أحدهما أنها تعود إلى الساق وهو قول جماعة من المفسرين والمعنى فانساه الشيطان ان يذكر يوسف عند الملك قالوا الآن صرف وسوسة الشيطان إلى ذلك الرجل الساقى حيث أنساه ذكر يوسف أولى من صرفها إلى يوسف والقول الثانى وهو قول أكثر المفسرين ان هاء الكناية ترجع إلى يوسف والمعنى أن الشيطان أنسى يوسف ذكر ربه عز وجل حتى ابتغى الفرج من غيره واستعان بمخلوق مثله وذلك غفلة عرضت ليوسف عليه السلام فإن الاستعانة بالمخلوق فى دفع الضرر وإن كانت جائزة إلا أنه لما كان مقام يوسف أعلى المقامات ورتبته أعلى المراتب وهى منصب النبوة والرسالة لا جرم صار يوسف مؤاخذا بهذا القدر فإن حسنات الابرار سيئات المقربين ه فان قلت كيف تمكن الشيطان من يوسف حتى أنساه ذكر ربه قلت بشغل الخاطر والقاء الوسوسة فإنه قد صح فى الحديث إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فاما النسيان الذى هو عبارة عن ترك الذكر وازالته عن القلب بالكلية فلا يقدر عليه اه (قوله قيل سبعا) خمس منها قبل قوله اذكرنى عند ربك وثنتان بعد ذلك هذا هو الصحيح وقوله وقيل اثنى عشر مما يضعفه ان البضع يقال على العدد من الثلاثة إلى التسعة فالاثنا عشر ليست من استعمالاته اه شيخنا وعلى هذا القول الثانى كان مكثه قبل القول المذكور خمسا وبعده سبعا وفى البيضاوى وفى الحديث رحم الله أخى يوسف لولم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث فى السجن سبعا بعد الخمس اه وفى القرطبى وفى المدة التى لبثها مسجونا ثلاثة أقوال أحدها سبع سنين قاله ابن جريج وقتادة ووهب ابن منبه قال وهب أقام أيوب فى البلاء سبع سنين وأقام يوسف فى السجن سبع سنين الثانى ثلثا عشرة قاله ابن عباس الثالث أربع عشرة سنة قاله الضحاك وقال مقاتل عن مجاهد عن ابن عباس قال مكث يوسف فى السجن خمسا بضعا واشتقاقه من بضعت الشىء أى قطعته فهو قطعة من العدد فعاقب الله يوسف بأن حبس سبع سنين أو تسع سنين بعد الخمس التى مضت فالبضع مدة العقوبة لا مدة الحبس كله وقال وهب بن منبه حبس يوسف فى السجن سبع سنين ومكث أيوب فى البلاء سبع سنين وعذب بختنصر بالمسخ سبع سنين وقال عبدالله بن راشد البصرى عن سعيد بن أبى عروبة أن البضع ما بين الخمس إلى الاثنتى عشرة سنة انتهى اه (قوله وقال الملك إنى أرى الخ) لما دنا فرج يوسف وأراد الله اخراجه من السجن رأى ملك مصر الأكبر رؤيا عجيبة هالته وذلك أنه رأى فى منامه سبع بقرات سمان قد خرجن من البحر ثم خرج بعدهن سبع بقرات عجاف فى غاية الهزال والضعف فابتلعت العجاف السمان ودخلن فى بطونهن ولم يرمنهن شىء ولم يتبين على العجاف شىء منها ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا أخر يابسات قد استحصدن فالتوت اليابسات على الخضر حتى علون عليهن ولم يبق من خضرتهن شىء فقلق الملك واضطرب وذلك لأنه لما شاهد الناقص الضعيف قد استولى على القوى الكامل حتى غلبه وقهره أراد أن يعرف ذلك فجمع سحرته وكهنته ومعبريه وأخبرهم بما رأى فى منامه وسألهم عن تأويلها فاعجزالله بقدرته جماعة الكهنة والمعبرين عن تأويل هذه الرؤيا ومنعهم من الجواب ليكون ذلك سببا لخلاص يوسف من السجن اه خازن (قوله إنى أرى) أى فى منامى وقوله أى رأيت أشار به إلى أنه من التعبير بالمستقبل عن الماضى كقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين أى تلته ويجوز أن يكون حكاية حال ماضية اه كرخى (قوله سمان) صفة لبقرات وهو جمع سمينة ويجمع سمين أيضا عليه يقال رجال سمان كما يقال نساء كرام ورجال كرام والسمن مصدر سمن يسمن فهو سمين فالمصدر والاسم جاءا على غير قياس اذ قياسهما سمنا بالفتح فهو سمن نحو فرح فرحا فهو فرح اه

أى الساقى (الشيطانُ ذِكرَ) يوسف عند (رَبِّهِ فلبِثَ) مكث يوسف (فى السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ) قيل سبعا وقيل اثنى عشر (وقالَ الملِكُ) ملك مصر الريان ابن الوليد (إنى أرَى) أى رأيت (سَبْعَ بَقَراتٍ سِمَانٍ يَأكلهُنَّ) يبتلعهن (سَبْعٌ) من البقر (عِجَافٌ)

فى موضع نصب أو جر على الخلاف بين الخليل وسيبويه . قوله تعالى (حلالا) فيه ثلاثة أوجه أحدها هو مفعول كلوا فعلى هذا يكون مما فى موضع الحال لأنه صفة للنكرة قدمت عليها ويجوز ان تكون من لابتداء غاية الأكل فتكون متعلقة بكلوا كقولك اكلت من الخبز رغيفا إذا لم ترد الصفة والوجه الثانى ان يكون حالا من مالا نها بمعنى الذى ويجوز ان يكون حالا من العائد المحذوف فيكون العامل رزق والثالث ان يكون صفة لمصدر محذوف أى اكلا حلالا ولا يجوز ان ينصب حلالا برزق على أنه مفعوله لأن ذلك يمنع من أن يعود إلى ما ضمير قوله تعالى (باللغو فى أيمانكم) فيه ثلاثة أوجه . أحدها أن تكون متعلقة بنفس اللغو

Marfat.com

جمع عجفاء (وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ) أى سبع سنبلات (يَابِسَاتٍ) قد التوت على الخضر وعلت عليها (يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ) بينوا لى تعبيرها (إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ) فاعبروها (قَالُوا) هذه (أَضْغَاثُ) أخلاط (أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ

وفى المصباح سمن يسمن من باب تعب وفى لغة من باب قتل إذا كثر لحمه وشحمه ويتعدى بالهمزة والتضعيف اه (قوله جمع عجفاء) أى جمع سماعى والقياسى عجف على حد قول ابن مالك ۰ فعل لنحو أحمر وحمرا ۰ لكنه حمل على سمان لأنه نقيضه اه بيضاوى (قوله خضر) أى انعقد حبها وقوله وأخر يابسات أى قد بلغت أوان الحصد وأخر نسق على سبع لا على سنبلات ويكون قد حذف اسم العدد من قوله وأخر يابسات والتقدير وسبعا أخر وإنما حذف لأن التقسيم فى البقرات يقتضى التقسيم فى السنبلات اه سمين (قوله وعلت عليها) أى وامتصت الرطوبة التى فيها اه (قوله يا أيها الملأ) هم السحرة والكهنة والمعبرون للرؤيا اه خازن (قوله تعبرون) من باب نصر ينصر ويستعمل أيضا بالتشديد كعلم يعلم تعليما اه شيخنا أى إن كنتم عالمين بعبارة الرؤيا وهى الانتقال من الصور الخيالية إلى المعانى النفسانية التى هى مثالها من العبور وهو المجاوزة وعبرت الرؤيا عبارة أثبت من عبرتها بالتشديد تعبيرا واللام للبيان أو لتقوية العامل اه بيضاوى وفى السمين وحقيقة عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها وآخر أمرها كما تقول عبرت النهر إذا قطعته حتى تبلغ آخر عرضه اه وفى المصباح عبرت النهر عبرا من باب قتل وعبورا أيضا قطعته إلى الجانب الآخر وعبرت الرؤيا عبرا أيضا وعبارة فسرتها وبالتثقيل مبالغة وفى التنزيل إن كنتم للرؤيا تعبرون اه قوله إن كنتم للرؤيا) فيه أوجه أحدها أن اللام فيه مزيدة فلا تعلق لها بشىء وزيدت لتقدم المعمول مقوية للعامل كما زيدت فيه إذا كان العامل فرعا كقوله تعالى فعال لما يريد ولا تزاد فيما عدا ذينك إلا ضرورة وبعضهم يقول الاكثر أن لا تزاد ويحترز بالأكثر من قوله ردف لكم فزيدت فيه اللام ولا تقدم ولا فرعية الثانى أن يضمن تعبرون معنى ما يتعدى باللام تقديره إن كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا الثالث أن يكون للرؤيا هو خبر كنتم كما تقول كان فلان لهذا الأمر إذا كان مستقلا به متمكنا منه وعلى هذا فيكون فى تعبرون وجهان أحدهما أنه خبر ثان لكنتم الثانى أنه حال من الضمير المرتفع بالجار لوقوعه خبرا اه سمين (قوله أضغاث أحلام) أى هذه أضغاث أحلام وهى تخاليطها جمع ضغث وأصله ما جمع وحزم من أخلاط النبات كالحزمة من الحشيش فاستعير للرؤيا الكاذبة وإنما جمعوا للمبالغة فى وصف الحلم بالبطلان أو لتضمنه أشياء مختلفة وقوله وما نحن بتأويل الأحلام يريدون بالأحلام المنامات الباطلة خاصة أى ليس لها تأويل عندنا وإنما التأويل للمنامات الصادقة كأنه مقدمة ثانية للعذر بجهلهم بتأويله اه بيضاوى وقوله وإنما جمعوا أى جمعوا الضغث وجعلوه خبرا لهذه الرؤيا مع أنها ليست إلا رؤيا واحدة للمبالغة فان لفظ الجمع كما يدل على كثرة الذوات يدل أيضا على المبالغة فى الاتصاف اه زاده وفى أبى السعود ما نصه أضغاث أحلام أى تخاليطها جمع ضغث وهو فى الأصل ما جمع من أخلاط النبات وحزم ثم استعير لما تجمعه القوة المتخيلة من أحاديث النفس ووساوس الشيطان وتراءاها فى المنام والأحلام جمع حلم وهى الرؤيا الكاذبة التى لا حقيقة لها والاضافة على معنى من أى هى أضغاث من أحلام أخرجوها من جنس الرؤيا التى لها عاقبة تؤل اليها ويعتنى بأمرها وجمعوها وهى رؤيا واحدة مبالغة فى وصفها بالبطلان كما فى قولهم فلان يركب الخيل ويلبس العمائم لمن لا يملك إلا فرسا واحدة وعمامة فردة أو لتضمنها أشياء مختلفة من البقرات السبع السمان والسبع العجاف والسنابل السبع الخضر والأخر اليابسات فتأمل حسن موقع الأضغاث مع السنابل فلله در شأن التنزيل اه وفى السمين ما نصه أضغاث خبر مبتدأ مضمر أى هى أضغاث يعنون ما قصصته علينا والجملة منصوبة بالقول والأضغاث جمع ضغث بكسر الضاد وهو ما جمع من النبات سواء كان جنسا واحدا أو أجناسا مختلطة وهو أصغر من الحزمة وأكبر من القبضة فن مجيئه من جنس واحد قوله تعالى وخذ

لأنك تقول لعاق يمينه وهذا مصدر بالألف واللام يعمل ولكن معدى بحرف الجر والثانى أن تكون حالا من اللغو أى باللغو كائنا أو واقعا فى أيمانكم والثالث أن يتعلق فى يؤاخذكم (عقدتم) يقرأ بتخفيف القاف وهو الأصل وعقد اليمين هو قصد الالتزام بها ويقرأ بتشديدها وذلك لتوكيد اليمين كقوله والله الذى لا إله إلا هو ونحوه وقيل التشديد يدل على تأكيد العزم بالالتزام بها وقيل إنما شدد لكثرة الحالفين وكثرة الأيمان وقيل التشديد عوض من الالف فى عاقد ولا يجوز أن يكون التشديد لتكرير اليمين لأن الكفارة تجب وإن لم تكرر ويقرأ عاقدتم بالالف وهى بمعنى عقدتم كقولك قاطعته وقطعته من الهجران

بيدك

Marfat.com

(وقال الذى نجا منهما)

أى من الفتيين وهو الساقى (وادكر) فيه إبدال التاء فى الأصل دالا وإدغامها فى الدال أى تذكر (بعد امة) حين حال يوسف (أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون) فأرسلوه فأتى يوسف فقال يا (يوسف أيها الصديق) الكثير الصدق (أفتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلى أرجع إلى الناس) أى الملك وأصحابه (لعلهم يعلمون) تعبيرها (قال تزرعون)

(فكفارته) الهاء ضمير العقد وقد تقدم الفعل الدال عليه وقيل تعود على اليمين بالمعنى لان الحلف واليمين بمعنى واحد و (طعام) مصدر مضاف إلى المفعول به والجيد أن يقدر بفعل قد سمى فاعله لأن ما قبله وما بعده خطاب فـ (عشرة) على هذا فى موضع نصب (من أوسط) صفة لمفعول محذوف تقديره أن تطعموا عشرة مساكين طعاما أو قوتا من أوسط أى متوسطا (ما تطعمون) أى الذى تطعمون منه أو تطعمونه (أو

بيدك ضغثا روى فى التفسير انه أخذ عثكالا من نخلة وفى الحديث أنه آتى بمريض وجب عليه حد ففعل به ذلك وقال الزمخشرى وأهل الأضغاث ما جمع من أخلاط النبات وحزم الواحد ضغث وقال الراغب الضغث قبضة ريحان أو حشيش أو قبضتان قلت وقد تقدم أنه أكبر من القبضة والباء فى بتأويل متعلقة بعالمين وفى بعالمين لا تعلق لها لأنها زائدة إما فى خبر الحجازية أو التميمية وقولهم ذلك يحتمل أن يكون نفيا للعلم بالرؤيا مطلقا وأن يكون نفيا للعلم بتأويل الأضغاث منها خاصة دون المنام الصحيح وقال أبو البقاء أى بتأويل أضغاث الأحلام ولا بد من ذلك لأنهم لم يدعوا الجهل بتعبير الرؤيا اه (قوله وقال الذى نجا) أى بعد أن جلس بين يدى الملك وقال له إنى فى السجن رجلا عالما بتعبير الرؤيا اه خازن (قوله وادكر) فيه وجهان أحدهما أنه جملة حالية إما من الموصول وإما من عائده وهو فاعل نجا والثانى أنه عطف على نجا فلا محل له لنسقه عن ما لا محل له اه سمين (قوله فيه ابدال التاء) أى تاء الافتعال الزائدة لأنه من الذكر وقوله وإدغامها أى الدال المنقلبة عن التاء وقوله فى الدال النسخة التى كتب عليها المحشى فى الدال بعد قلبها دالا وعلى كل حال ففى العبارة قلب إذ الدال المنقلبة عن التاء مدغم فيها لا مدغمة اه شيخنا وفى السمين والعامة على ادكر بدال مهملة مشددة وأصلها إذتكر افتعل من الذكر فوقعت تاء الافتعال بعد الذال فأبدلت دالا فاجتمع متقاربان فأبدل الأول من جنس الثانى وأدغم وقرأ الحسن بذال معجمة ووجهوها بأنها ابدال للتاء من جنس الأول وأدغم وكذا الحكم فى مدكر كما سيأتى فى سورته إن شاء الله تعالى اه (قوله بعد أمة) بضم الهمزة وتشديد الميم وتاء منونة وهى المدة الطويلة وقرأ الأشهب العقيلى بكسر الهمزة وفسروها بالنعمة أى بعد نعمة أنعم بها عليه وهى خلاصه من السجن ونجاته من القتل وقرأ ابن عباس وزيد بن على وقتادة والضحاك وأبو رجاء أمه بفتح الهمزة وتخفيف الميم وهاء منونة والأمه هو النسيان يقال أمه يأمه أمها وأمها بفتح الميم وسكونها والسكون غير مقيس اه سمين (قوله حين) وهو سنتان أو سبع أو تسع وسمى الحين من الزمان أمة لأنه جماعة أيام والأمة الجماعة اه من الخازن (قوله حال يوسف) أى من كونه عالما بتعبير الرؤيا ومن وصيته له بقوله إذكرنى عند ربك اه شيخنا (قوله أنا أنبئكم) بلفظ الجمع إما أنه أراد به الملك مع جماعة السحرة والكهنة المعبرين أو أراد الملك وحده وخاطبه بلفظ الجمع على سبيل التعظيم اه خازن وفى الشهاب أنبئكم بتأويله أى أخبركم بمن عنده تأويله أو أدلكم عليه أو أخبركم إذا سألته عنه اه (قوله فأرسلون) أى إلى من عنده عليه أو إلى السجن اه بيضاوى (قوله فأرسلوه) إشارة إلى أن فى الكلام حذف جمل ثلاثة وجملة مجىء الرسول ليوسف فى السجن أربع مرات الأولى فى قوله فأرسلون يوسف والثانية فى قوله فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك والثالثة فى قوله وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم الخ والرابعة فى قوله وقال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسى الخ يعلم ذلك كله من صنيع الشارح اه شيخنا (قوله الكثير الصدق) وصفه بذلك لأنه قد جربه فى السجن فى تعبير الرؤيا وفى غيره اه شيخنا (قوله أفتنا) أى بين لنا فى سبع بقرات أى فى رؤيا ذلك اه بيضاوى (قوله لعلى أرجع إلى الناس) أى أعود إلى الملك ومن عنده أو إلى أهل البلد إذ قيل إن السجن لم يكن فيه لعلهم يعلمون تأويلها أو فضلك ومكانتك وانما لم يبت الكلام فيهما لأنه لم يكن جازما بالرجوع فربما اخترمته المنية دونه ولا يعلمهم اه بيضاوى وفى المصباح بته بتا من باب ضرب وقتل قطعه وفى المطاوع فانبت كما يقال فانقطع وانكسر اه (قوله قال تزرعون الخ) حاصل تفسيره أنه أول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة وأول ابتلاع العجاف السمان بأكل ما جمع فى السنين المخصبة

Marfat.com

فى السنين المجدبة اه يبضاوى (قوله أى ازرعوا) حمله على الأمر ليناسب قوله فذروه والا فالمناسب إخاؤه على الخبرية لأنه إخبار عن حالهم التى ستحصل ولأنه تفسير للرؤيا بالفعل، إخبار لا الزام اه شيخنا (قوله دأبا) قرأ حفص بفتح الهمزة والباقون بسكونها وهما لغتان، مصدر دأب يدأب أى دام على الشىء، ولازمه وهذا كما قالوا ضأن وضئر ومعز ومعز بفتح العين وسكونها وفى انتصابه وجهان أحدهما وهو قول سيبويه أنه منصوب بفعل مقدر تقديره تدأبون دأبا والثانى أنه مصدر واقع موقع الحال فيكون فيه الأوجه المعروفة إما المبالغة وإما وقوعه موقع الصفة وإما على حذف مضاف أى ذا بين أو ذوى دأب أو جعلهم نفس الدأب مبالغة اه سمين وأصل معنى الدأب التعب ويكنى به عن العادة المستمرة لأنها تنفك عن مداومة العمل اللازم له التعب اه شهاب (قوله وهى تأويل السبع السبان) أى السبع الخضر اه شيخنا (قوله فما حصدتم إلى قوله أكلون) هذه نصيحة منه لهم عارجة عن التعبير اه يبضاوى ويمكن أن تكون شرطية أو موصولة اه سمين (قوله فذروه فى سنبله) أى ونقصه ليكون القصب علفا للدواب اه عازن وفى المصباح وسنبل الزرع فعل بضم العاء والعين الواحدة سنبلة والسبل مثله الواحدة سبلة مثل قصب وقصبة وسنبل الزرع أخرج سنبله وأسبل أخرج سبله اه (قوله للتلا يفسد) عبارة أبى السعود فذروه فى سنبله ولا تدرسوه كيلا يأكله الدوس كما هو شأن غلال مصر ونواحيها اه (قوله فادرسوه) يقال درس يدرس ككتب يكتب فعلا ومصدرا كما يقتضيه نص القاموس (قوله وهى تأويل السبع العجاف) أى والسبع اليابسات أيضا (قوله أى تأكلونه فيهن) أى فالإسناد مجازى تطيفا بين المعبر والمعبر به اه يبضاوى وفى أبى السعود وإسناد الأكل إليهن مع أنه حال الناس فيهن مجازى كما فى نهاره صائم وفيه تلويح بأنه تأويل لا كل العجاف السبان واللام فى فمن ترشيح لذلك فكأن ما ادخر فى السابل من الحبوب شىء قد هيىء وقدم لمن كالذى يقدم للنازل وإلا فهو فى الحقيقة مقدم للناس فيهن اه (قوله تدخرون) أى للبذر والإحصان الاحراز وهو يقال لجعل الشىء فى الحصن بحيث يحفظ ولا يضيع اه عازن (قوله ثم يأتى من بعد ذلك عام الخ) هذه بشارة منه لهم زائدة على تعبير الرؤيا بل له علم ذلك بالوحى أو بأن انتهاء الجدب بالخصب على العادة الإلهية حيث يوسع على عباده بعد تضييقه عليهم اه يبضاوى (قوله فيه يغاث الناس) من الغيث على أن الألف منقلبة عن ياء أو من الغوث على أنها منقلبة عن واو والغيث مصدر غاث الله البلاد يغيثها غيثا إذا أنزل بها الغيث وهو المطر والغوث الفرج وزوال الهم والكرب وعلى هذا يكون فعله رباعيا يقال استغاث الله فأغاثه أى أنقذه من الكرب الذى هو فيه كاغاثه فط اهزاده وفى السمين قوله يغاث الناس يجوز أن تكون الألف من واو وأن تكون عن ياء فامن الغوث وهو الفرج وفعله رباعى يقال أغاثنا الله من الغوث واما من الغيث وهو المطر يقال غيثت البلاد أى مطرت وفعله ثلاثى يقال غاثنا الله من الغيث اه وفى المصباح أغاثه إغاثة إذا أعانه ونصره فهو مغيث والغوث اسم منه واستغاث به فأغاثه وأغاثهم الله يرحمه كشف شدته وأغاثنا المطر من ذلك فهو مغيث وأغاثنا الله بالمطر والاسم الغياث بالكسر اه وفيه أيضا الغيث المطر وغاث الله البلاد غيثا من باب ضرب أنزل بها الغيث وبنى للمفعول فيقال غيثت الأرض تغاث وغاث الغيث الأرض غيثا من باب ضرب أيضا نزل بها وسمى النبات غيثا تسمية باسم السبب ويقال رعينا الغيث اه (قوله وفيه يعصرون) بالياء والتاء سبعيتان وعلى كلهما فالصاد مكسورة وبابه ضرب كما فى المصباح والقاموس وقوله الأعناب أى يعصرونها خمرا أى ويعصرون غيرها

أى ازرعوا (سَبْعَ سِنِينَ) متتابعات (دَأَبًا) لعادتكم (فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ) اتركوه (فى سُنْبُلِهِ) لئلا يفسد (إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ) فادرسوه (ثُمَّ يَأْتِى مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ) أى السبع المخصبات (سَبْعٌ شِدَادٌ) بمحدبات صعاب وهى تأويل السبع العجاف (يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ) من الحب المزروع فى السنين المخصبات أى تأكلونه فيهن (إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ) تدخرون (ثُمَّ يَأْتِى مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ) أى السبع المجدبات (عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ) بالمطر (وَفِيهِ يَعْصِرُونَ) الأعناب وغيرها خصبه

كونهم) معطوف على إطعام وبقرأ شاذا أو كأنهم بالكاف فى موضع رفع أى أومثل أسوة أهليكم فى الكسوة (أو تحرير) معطوف على إطعام وهو مصدر مضاف إلى المفعول أيضا (إذا حلفتم) العامل فى إذا كفارة أيمانكم لأن المعنى ذلك يكفر أيمانكم وقت حلفكم (كذلك) الكاف صفة مصدر محذوف أى يبين لكم آياته تبيينا مثل ذلك قوله تعالى (رجس) إنما أفرد لأن التقدير

Marfat.com

(وقال الملكُ) لما جاءه الرسول وأخبره بتأويلها (ائتُونِي بِهِ) أى

كالزيتون زيتا والسمسم دهنا اه خازن (قوله وقال الملك ائتونى به) مرتب على محذوف ذكره الشارح بقوله لما جاءه الرسول أى حين جاءه الرسول وكان عليه أن يقدمه فيقول لجاءه الرسول وأخبره بتأويلها فقال الملك الخ اه شيخنا وعبارة الخازن وقال الملك ائتونى به وذلك أن الساقى لما رجع إلى الملك وأخبره بفتيا يوسف وما عبر به رؤياه استحسنه الملك وعرف أن الذى قاله كائن لا محالة قال ائتونى به حتى أبصر هذا الرجل الذى قد عبر رؤياى بهذه العبارة فرجع الساقى إلى يوسف وقال له أجب الملك فذلك قوله تعالى فلما جاءه الرسول الخ اه (قوله أى بالذى عبرها) يستعمل بالتخفيف والتشديد والأول أفصح اه شيخنا (قوله فلما جاءه الرسول) مرتب على محذوف أى فذهب الرسول لطلبه فلما جاءه الخ اه شيخنا (قوله قال قاصداً إظهار براءته الخ) عبارة البيضاوى إنما تأنى وتوقف فى الخروج وقدم سؤال النسوة والفحص على حاله لتظهر براءة ساحته ويعلم أنه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد على أن يتوسل به إلى تقبيح أمره وفيه دليل على أنه ينبغى أن يجتهد فى نفى التهم ويتوقى مواضعها وعن النبى ﷺ لو كنت مكانه ولبثت فى السجن مالبث لأسرعت الإجابة وإنما قال فاسأله ما بال النسوة ولم يقل فاسأله أن يفتش عن حالهن تهييجا للملك على البحث وتحقيق الحال اه (قوله إلى ربك) وهو الملك وقوله ما بال النسوة العامة على كسر النون وضمها عاصم فى رواية أبى بكر عنه وليست بالمشهورة وكذلك قرأها أبو حيوة وقرئ اللاتى بالهمز وكلاهما جمع للتى والخطب الأمر والشأن الذى فيه خطر وهو فى الأصل مصدر خطب يخطب وإنما يخطب فى الأمور العظام اه سمين وفى المختار لخطب الأمر تقول ما خطبك قال الأزهرى أى ما أمرك وتقول هذا خطب جليل وخطب يسير وجمعه خطوب اه وكانت النسوة أربعين كما تقدم (قوله إن ربى سيدى الخ) عبارة الخطيب إن ربى أى الله بكيدهن عليم حين قلن أطع مولاتك وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله تعالى عليه وأنه برىء مما عيب به والوعيد لهن على كيدهن وقيل المراد بربى الملك وجعله ربا لنفسه لكونه مربيا له وفيه إشارة إلى كون ذلك الملك عالما بكيدهن ومكرهن اه (قوله فجمعهن) وكانت زليخا معهن اه خازن (قوله إذ راودتن) هذا الظرف منصوب بقوله ما خطبكن لأنه فى معنى الفعل إذ المعنى ما فعلتن وما أردتن به فى ذلك الوقت اه سمين وخاطبهن جميعا والمراد امرأة العزيز وحدها ليكون أستر لها وقيل خاطبهن لأنهن قلن ليوسف أطع مولاتك فكأن هذا بمنزلة مراودتهن اه من الخازن (قوله قلن حاش لله) أى تنزيها له من أن يتصف بالعجز عن خلق بشر عفيف مثل هذا اه شيخنا (قوله من سوء) أى خيانة فى شىء من الأشياء اه (قوله قالت امرأت العزيز الآن الخ) لما علمت أن هذه المناظرات والتفحصات إنما هى بسببها كشف الغطاء صرحت بما هو الواقع وقالت الآن حصحص الحق أى انكشف ولما علمت زليخا أن يوسف راعى جانبها حيث قال ما بال النسوة الخ ولم يذكرها مع أن الفتن كلها إنما نشأت من جهتها كأفأته على ذلك باعترافها بأن الذنب منها بقولها أنا راودته عن نفسه الخ اه زاده والآن منصوب بما بعده وحصحص معناه تبين وظهر بعد خفاء قاله الخليل قال بعضهم هو مأخوذ من الحصة والمعنى بانت حصة الحق من حصة الباطل كما تتميز حصص الأراضى وغيرها وقيل بمعنى ثبت واستقر وقال الراغب حصحص الحق وذلك بانكشاف ما يعتمره وحص وحصحص نحو كف وكفكف وحصه قطعه إما بالمباشرة وإما بالحكم والحصة القطعة من الجملة وتستعمل استعمال النصيب اه سمين (قوله وضح) أى اتضح وفى المصباح وضح يضح من باب وعد وضوحا انكشف وانجلى اه (قوله فأخبر يوسف) أى أخبر الرسول يوسف بذلك أى بجواب النسوة المذكور وقول زليخا ما ذكر وهو معطوف على مقدر أى فجاء الرسول إلى يوسف

بالذى عبرها (فلما جاءه) أى يوسف (الرَّسُولُ) وطلبه للخروج (قالَ) قاصداً إظهار براءته (ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ) أن يسأل (ما بالُ) حال (النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّي) سيدى (بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ) فرجع فأخبر الملك فجمعهن (قالَ ما خَطْبُكُنَّ) شأنكن (إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ) هل وجدتن منه ميلا إليكن (قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ ما عَلِمْنا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ) وضح (الحق أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) فى قوله هى راودتنى عن نفسى فأخبر يوسف بذلك

إنما عمل هذه الأشياء رجس ويجوز أن يكون خبرا عن الخمر وأخبار المعطوفات محذوفة لدلالة خبر الأولى عليها و (من عمل) صفة لرجس أو خبر ثان والهاء فى (اجتنبوه) ترجع إلى الفعل أو إلى الرجس والتقدير رجس من جنس عمل الشيطان قوله تعالى (فى الخمر والميسر) فى متعلقة بيوقع وهى بمعنى السبب أى بسبب شرب الخمر وفعل الميسر ويجوز أن تتعلق

Marfat.com

فأجيء بذلك فقال يوسف ذلك ليعلم الخ اه شيخنا وهذه هي المرة الثالثة من مرات مجيء الرسول ليوسف في السجن (قوله فقال) أي يوسف ذلك أي طلب البراءة بقوله ارجع إلى ربك فاسأله الخ أي قال هذا القول وهو في السجن لأن خروجه سيذكر في قوله وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الخ فكذا يجري الشارح على أن قوله ذلك ليعلم إلى قوله غفور رحيم من كلام يوسف وعليه أكثر المفسرين وجرى بعضهم على أنه من كلام زليخا وفي السعود وقيل إن هذا من كلام امرأة العزيز والمعنى ذلك الذي قلت ليعلم يوسف عليه السلام أني لم أخنه ولم أكذب عليه في حال الغيبة وجئت بما هو الحق الواقع وما أبرئ نفسي مع ذلك من الخيانة حيث قلت في حقه ما قلت وفعلت به ما فعلت إن كل نفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربي أي الا نفساً رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف إن ربي غفور لمن استغفره من ذنبه واعترف به رحيم لمن فعل هذا بأن تاب عليه السلام في الخروج من السجن لعدم رضاه ملاءة الملك وأمره بين بفعل ما فعل حتى تبين براءته وأنه إنما سجن بطلم عظيم مع ماله من الفضل ونباهة الشأن ليلقاه الملك بما يليق به من الاعظام والاجلال وقد وقع اه (قوله ليعلم العزيز) أي فطفير زوج زليخا الذي هو وزير الملك الكبير اه (قوله بالغيب يجوز أن تكون الباء ظرفية فالأرجح الاعتبر في كأن الغيب وهو الخفاء والاستتار وراء الأبواب السبعة المغلقة ويجوز أن تكون الباء للحال أما من الفاعل على معنى وأنا غائب عنه حتى عن عيني وأما من المفعول على معنى وهو غائب عني حتى عن عيني اه سمين (قوله لا يهدي كيد الخائنين) أي لا ينفذه ولا يمضيه ولا يسدده أو لا يهدي الخائنين بكيدهم بأن يوقع الفعل على الكيد مبالغة اه بيضاوي أي فهداية الكيد على الأول مجازعن تنفيذه وعلى الوجه الثاني المراد لا يهدي الخائنين بسبب كيدهم فأوقع الهداية المنفية على الكيد وهي واقعة عليهم تجوزاً للمبالغة لأنه إذا لم يهد السبب علم عدم هدايته بالطريق الأولى اه شهاب ولعل المراد منه إنى لو كنت خائنا لما خلصني الله من هذه الورطة وحيث خلصني منها ظهر أني كنت بريئا مأسوفا إليه اه كرخي (قوله ثم تواضع نفسه) أي قال القول المذكور تواضعا لله وإلا فيستحيل في حقه أن تأمره نفسه بالسوء لعصمته اه شيخنا (قوله وما أبرئ نفسي) هذه الجملة حال من قوله ذلك ليعلم الخ أي من عامله المقدر أي طلبت البراءة ليعلم الخ والحال أني لم أقصد بذلك تبرئة نفسي ولا برأتها الخ اه شيخنا (قوله الجنس) أي الذي في ضمن جميع الأفراد ولو عبر باستغراق لكان أظهر اه استشاء متصل ومافي قوله إلا مارحم ربي واقعة على نفس من النفوس فلذلك كانت بمنى من كما قال فقوله فصبر جميل مراعاة لفظ ما الاسمائها وإلا لقال فصبري اه شيخنا (قوله كثيرة الأمر) أي لصاحبها بالسوء هو لفظ جامع لكل ما يهم الانسان من الأمور الدنيوية والأخروية والسيئة الفعلة القبيحة واختلفوا النفس الأمارة بالسوء ما هي فالذي عليه أكثر المحققين من المتكلمين وغيرهم أن النفس الإنسانية واحدة ولها صفات منها الأمارة بالسوء ومنها اللوامة ومنها المطمئنة فهذه الثلاث مراتب هي صفات لنفس واحدة فإذا ذمت النفس إلى شهواتها ومالت إليها فهي النفس الأمارة بالسوء وإذا منعتها النفس اللوامة ولامتها على ذلك الفعل القبيح من ارتكاب الشهوات فتحصل عند ذلك الندامة على ذلك العمل القبيح وهذا من صفات النفس المطمئنة وقيل إن النفس أمارة بالسوء بطبعها فإذا ذاقت وعرفت من أخلاقها الذميمة صارت مطمئنة اه عازن (قوله وقال الملك ائتوني به) أي ائته لما تبين للملك عذر يوسف وعرف أمانته وعلمه طلب حضوره إليه فقال ائتوني به يعني يوسف أستخلصه لنفسي أي أجعله خالصا لنفسي والاستخلاص طلب خلوص الشيء من جميع شوائب الاشتراك وإنما طلب الملك أن يستخلص يوسف لنفسه لأن عادة الملوك أن ينفردوا بالأشياء النفيسة

العزيزة

فقال (ذلك) أي طلب لايهدي كيد الخائنين) ثم تواضع لله فقال (وما أبرئ نفسي) من الزلل (إن النفس) الجنس (لأمارة) كثيرة الأمر (بالسوء إلا ما) بمعنى من (رحم ربي) فعصمه (إن ربي غفور رحيم) وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي) أجعله خالصا لي دون شريك لجاءه الرسول وقال أجب الملك فقام وودع أهل السجن

في بالعداوة أو البغضاء أي أن تتعادوا وأن تتباغضوا بسبب الشرب وهو على هذا مصدر بالألف واللام معمل والهمزة في البغضاء للتأنيث وليس مؤنث أفعل إذ ليس مذكر البغضاء أبغض وهو مثل الأساء والضراء (فهل أنتم منتهون) لفظه استفهام ومعناه الأمر أي انتهوا لكن الاستفهام عقيب ذكر هذه المعائب أبلغ من الأمر قوله تعالى (إذا ما اتقوا) العامل في إذا معنى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح أي لا يأثمون إذا اتقوا قوله تعالى (من ، في موضع

Marfat.com

العزيز ولا يشاركهم فيها أحد من الناس وإنما قال الملك لما عظم اعتقاده في يوسف لما علم من غزارة علم يوسف وحسن صبره وإحسانه إلى أهل السجن وحسن أدبه وثباته عند المحن كلها فلهذا حسن اعتقاد الملك فيه وإذا أراد الله تعالى أمراً هيأ أسبابه فألهم الملك ذلك فقال ائتوني به الخ اه خازن (قوله ودعا لهم) وقال في دعائه اللهم عطف عليهم قلوب الأخيار ولا تعم عنهم الأخبار وقوله ثم اغتسل أي ولما خرج من السجن كتب على بابه هذا بيت البلوى وقبر الأحياء وشماتة الأعداء وتجربة الأصدقاء اه خازن (قوله ودخل عليه) أي فسلم يوسف على الملك بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي إسمعيل ثم دعا له يوسف بالعبرانية فقال له وما هذا اللسان أيضا قال يوسف هذا لسان آبائي وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا ولم يعرف هذين اللسانين وكان كلما تكلم بلسان أجابه يوسف به وزاد عليه بالعربية والعبرانية فأعجب الملك أمره مع صغر سنه إذ كان عمره يومئذ ثلاثين سنة وأجلسه إلى جنبه فذلك قوله تعالى فلما كلمه أي كلم الملك يوسف لأن مجالس الملوك لا يحسن لأحد أن يبدأ بالكلام فيها وإنما يبدأ به الملك اه خازن وفي أبي السعود والضمير المستكن في كلمه ليوسف والبارز للملك أي فلما كلمه يوسف أثره بحيثه فاستنطقه وشاهد منه ما شاهد قال إنك اليوم لدينا الخ اه (قوله فلما كلمه) معطوف على ما قدره الشارح بقوله فجاءه الرسول الخ وهو ثمان جمل قد اختصر الكلام بحذفها اه شيخنا (قوله مكين أمين) يقال اتخذ فلان عند فلان مكانة أي منزلة وهي الحالة التي يتمكن بها صاحبها مما يريد وقيل المكانة المنزلة والجاه والمعنى قد عرفنا أمانتك ومنزلتك وصدقك وبراءتك مما نسبت إليه ومكين كلمة جامعة لكل ما يحتاج إليه من الفضائل والمناقب في أمر الدين والدنيا اه خازن وفي المصباح مكن فلان عند السلطان مكانة وزان ضخم ضخامة عظم عنده وارتفع فهو مكين ومكنته من الشيء جعلت له عليه سلطانا وقدرة فتمكن منه واستمكن قدر عليه وله مكبة أي قوة وشدة وأمكنته منه بالألف مثل مكنته وأمكنني الأمر سهيل وتيسر اه (قوله فماذا ترى أن نفعل قال اجمع الطعام الخ) أي قال ذلك في سياق تعبير الرؤيا للملك مشافهة بعد التعبير السابق وهو في السجن فقد روي أن الملك قال ليوسف عليه السلام أحب أن أسمع تأويل رؤياي منك شفاها قال نعم أيها الملك رأيت سبع بقرات سمان شهب حسان غير عجاف كشف لك عنهن النيل فطلعن من شاطئه تشخب أخلافهن لبنا فبينا أنت تنظر إليهن وقد أعجبك حسنهن إذ نضب النيل فغار ماؤه وبدا يبسه فخرج من حمئه أي طينه الأسود سبع بقرات عجاف شعث غبر ملصقات البطون ليس لهن ضرع ولا أخلاف ولهن أنياب وأضراس وأكف كأكف الكلاب وخراطيم تكراطيم السباع فاختلطن بالسمان فافترسن السمان افتراس السبع فأكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن ومشمشن مخهن فبينا أنت تنظر وتتعجب كيف غلبنهن وهن مهازيل ثم لم يظهر فيهن سمن ولا زيادة بعداً كلهن إذا سبع سنبلات خضر وسبع سنبلات أخر سود يابسات في منبت واحد عروقهن في الثرى والماء فبينا أنت تقول في نفسك أي شيء هذا هؤلاء خضر مثمرات وهؤلاء سود يابسات والمنبت واحد أصولهن في الثرى والماء إذهبت ريح فردت أوراق اليابسات السود على الخضر المثمرات فاشتعلت فيهن النار فأحرقتهن فصرن سودا فهذا ما رأيت أيها الملك ثم انتبهت مذعورا فقال الملك والله ما أخطأت فيها شيئا فما شأن هذه الرؤيا وإن كانت عجبا فما هي بأعجب مما سمعت منك وما ترى من تأويل رؤياي أيها الصديق قال يوسف عليه السلام أرى أن تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وتجعل ما يتحصل من ذلك الطعام في الخزائن بقصبه وسنبله فإنه أبقى له فيكون ذلك القصب والسنبل علفا للدواب وتأمر الناس أن يرفعوا الخمس من زرعهم أيضا فيكفيك

ودعا لهم ثم اغتسل ولبس ثيابا حسانا ودخل عليه (فلما كلمه قال) له (إنك اليوم لدينا مكين أمين) ذو مكانة وأمانة على أمرنا فماذا ترى أن نفعل قال اجمع الطعام وازرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وادخر الطعام

جر صفة لشيء ومن لبيان الجنس وقيل للتبعيض إذلا يحرم إلا الصيد في حال الإحرام وفي الحرم وفي البر والصيد في الأصل مصدر وهو ههنا بمعنى المصيد وسمي مصيداً وصيداً لما آله إلى ذلك وتوافر الدواعي إلى صيده فكأنه لما أعد للصيد صار كأنه مصيد (تناله) صفة لشيء ويجوز أن يكون حالا من شيء لأنه قد وصف وأن يكون حالا من الصيد (ليعلم) اللام متعلقة بليبلونكم (بالغيب) يجوز أن يكون في موضع الحال من من أو من ضمير الفاعل في يخافه أي يخافه غائبا عن الخلق أو يجوز أن يكون بمعنى في أي في الموضع الغائب عن الخلق والغيب مصدر في موضع فاعل قوله تعالى (وأنتم حرم) في موضع الحال من ضمير الفاعل في تقتلوا و (متعمداً) حال من ضمير الفاعل في قتله (فجزاء)

Marfat.com

ذلك الطعام الذى جمعته لأهل مصر ومن حولها وتأتيك الخلق من سائر النواحى للميرة ويجتمع عندك من الكنوز والأموال مالم يجتمع لأحد من قبلك فقال الملك ومن لى بهذا ومن يجمعه ويليه على ويكفينى العمل فيه فعند ذلك قال يوسف اجعلنى الخ اه عازن وفى القرطبى ومن لى بتدبير هذه الامور ولو جمعت أهل مصر جميعا ماقاموا ذلك ولم يكونوا فيه أمناء فقال يوسف ذلك اجعلنى الخ اه (قوله فى سنبله) أى وقصبه أيضا اه عازن (قوله فقال ومن لى بهذا) أى وأى شخص يتكفل لى بهذا الأمر ويعينى عليه (قوله قال اجعلنى على خزائن الارض) يعنى على خزائن الطعام والاموال وأراد بالارض أرض مصر أى اجعلنى على خزائن أرضك التى تحمت يدك وقال الربيع بن أنس اجعلنى على خزائن خراج مصر ودخلها الى حفيظ عليم أى حفيظ للخزائن عليم بوجوه مصالحها وقيل معناه انى حاسب كاتب وقيل حفيظ لما استودعتنى عليم لما وليتنى وقيل حفيظ للحساب عليم أعلم لمن أبقينى وقال الكلبى حفيظ تقديره فى السنين المخصبة للسنين المجدبة عليم بوقت الجوع حين يقع فعند ذلك قال الملك ومن أحق بذلك منك وولاه ذلك روى البغوى باسناد الثعلبى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله أخى يوسف لو لم يقل اجعلنى على خزائن الأرض لاستعمله من ساعته ولكنه أخر ذلك سنة فان قلت كيف طلب يوسف عليه الصلاة والسلام الامارة والولاية مع ماورد من النهى عنهما من كراهة طلبهما والمناصح من حديث عبد الرحمن بن سمرة قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتسأل الامارة فانك إن أوتيتها عن مسألة وكلت اليها وان أوتيتها من غير مسألة أعنت عليها أخرجاه فى الصحيحين قلت انما يكره طلب الامارة اذا لم يتعين عليه طلبها فاذا تعين عليه طلبها وجب ذلك عليه ولا كراهة فيه فأما يوسف عليه الصلاة والسلام فكان راجيا عليه طلب الامارة لأنه مرسل من الله والرسول أعلم بمصالح الأمة من غيره وإذا كان مكلفا برعاية المصالح ولا يمكنه ذلك الا بطلب الامارة وجب عليه طلبها وقيل انما علم أنه سيحصل قحط وشدة إما بطريق الوحى من الله أو بغيره وربما أفضى ذلك إلى هلاك معظم الخلق وكان فى طلب الامارة ايصال الخير والرحمة الى المستحقين وجب عليه طلب الامارة لهذا السبب فان قلت كيف مدح يوسف نفسه بقوله انى حفيظ عليم والله تعالى يقول فلا تزكوا أنفسكم قلت انما يكره تزكية النفس إذا قصديه الرجل التطاول والتفاخر والتوصل به إلى غير ماجعل فهذا هو القدر المذموم فى تزكية النفس أما اذا قصد بتزكية النفس ومدحها ايصال الخير والنفع إلى الغير فلا يكره ذلك ولا يحرم بل يجب عليه ذلك مثاله أن يكون بعض الناس عنده علم نافع ولا يعرف به فانه يجب عليه أن يقول أنا عالم لما كان الملك قد علم من يوسف أنه عالم: بمصالح الدين ولم يعلم أنه عالم بمصالح الدنيا نبه يوسف بقوله انى حفيظ عليم على أنه عالم بما يحتاج إليه فى مصالح الدنيا أيضا مع كال علمه بمصالح الدين اه عازن (قوله وقيل كاتب حاسب) لف ونشر مرتب (قوله مكنا ليوسف) يجوز فى هذه اللام أن تكون متعلقة بمكنا على أن يكون مفعول مكنا محذوفا تقديره مكنا ليوسف الأمور أو على أن يكون المفعول به حيث كما سيأتى ويجوز أن تكون زائدة عند من يرى ذلك اه سمين (قوله يتبوأ منها) تفسير للتمكين اه عازن وفى السمين قوله يتبوأ منه جملة حالية من يوسف ومنها يجوز أن يتعلق بيتبوأ وأجاز أبو البقاء أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من حيث وحيث يجوز أن يكون ظرفا يتبوأ أو يجوز أن يكون مفعولا به وقد تقدم تحقيقه فى الأنعام اه (قوله بعد الضيق والحبس) أى حصل له التمكين بعد الصبر على الضيق فى وضعه فى الجب ورق العبودية وإتهامه فيما هو برىء منه وحبسه وغير ذلك اه كرخى (قوله وفى القصة أن الملك الخ) قال ابن عباس وغيره لما انقضت السنة من يوم سأل يوسف الامارة دعاه الملك فتوجه وقلده سيفه وحلاه بحلاته

فى سفله فيأتى إليك الخلق (الأرض) أرض مصر (إنى حفيظ عليم) ذو حفظ وعلم بأمرها وقيل كاتب وحاسب (وكذلك) كما فعلنا عليه بالخلاص من السجن (مكنا ليوسف فى الأرض) أرض مصر (يتبوأ) ينزل (منها حيث يشاء) بعد الضيق والحبس وفى القصة أن الملك توجه وختمه وولاه مكان العزيز وعزله

مبتدأ والخبر محذوف وقيل التقدير فالواجب جراءه ويقرأ بالتنوين فعلى هذا يكون (مثل) صفة له أو بدلا ومثل هنا بمعنى مماثل ولا يجوز على هذه القراءة أن يتعلق من اسم جزاء لأنه مصدر وما يتعلق به من صلته والفصل بين الصلة بالصفة أو البدل غير جائز لأن الموصول لم يتم فلا يوصف ولا يبدل منه ويقرأ شاذا جزاء بالتنوين ومثل بالنصب وانتصابه بجزاء ويجوز أن ينتصب بفعل دل عليه جزاء أى يجزى أو يؤدى مثل وهذا أولى فان الجزاء يتعدى بحرف الجر ويقرأ فى المشهور باضافة جزاء إلى المثل واعراب الجزاء

Marfat.com

ومات بعد

ووضع له سريراً من ذهب مكللا بالدر والياقيت طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة أذرع له ثلاثين فراشا وستين مأدبة وضرب له عليه حلة من استبرق وأمره أن يخرج فخرج متوجا لونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه فيه من صفاء لونه فانطلق حتى جلس على ذلك السرير ودانت ليوسف الملوك وفوض الملك الأكبر إليه ملكه وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه وقال الزمخشري إن يوسف قال للملك السرير فأشد به ملكك وأما الخاتم فأدبر به أمرك وأما التاج فليس من لباسي ولا لباس آبائي فقال له الملك قد وضعته إجلالا لك وإقرارا بفضلك قال ابن إسحق قال ابن زيد وكان لملك مصر خزائن كثيرة فسلمها ليوسف وسلم له سلطانه كله وجعل أمره وقضاءه نافذا حتى بملكته ثم هلك قطفير عزيز مصر في تلك الليالي فزوج الملك يوسف امرأة العزيز بعد هلاكه فلما دخل يوسف عليها قال لها أليس هذا خيراً مما كنت تريدين قالت له أيها الصديق لا تلمني فإني كنت امرأة حسناء ناعمة كما ترى وكان صاحبي لا يأتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك فغلبتني نفسي وعصمك الله قالوا فوجدها يوسف عذراء فأصابها فولدت له ولدين ذكرين إفرائيم وميشا وهما ابنا يوسف واستولى يوسف ملك مصر وأقام فيها العدل وأحبه الرجال والنساء فلما اطمأن يوسف في ملكه دبر في جمع الطعام أحسن التدبير فبنى الحصون والبيوت الكثيرة وجمع فيها الطعام للسنين المجدبة وأنفق المال بالمعروف حتى خلت السنون المخصبة ودخلت السنون المجدبة بهول وشدة لم ير الناس مثله وقيل إنه دبر في طعام الملك وحاشيته كل يوم مرة واحدة نصف النهار فلما دخلت سنة القحط كان أول من أصابه الجوع الملك فجاع نصف الليل فنادى يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا أول أوان القحط فهلك في السنة الأولى من سني القحط كل ما أعدوه في السنين المخصبة فجعل أهل مصر يبتاعون الطعام من يوسف فباعهم في السنة الأولى بالنقود حتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار إلا أخذه منهم وباعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق بمصر في أيدي الناس منها شيء وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي والأنعام حتى لم يبق دابة ولا ماشية إلا احتوى عليها وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والجواري حتى لم يبق بأيدي الناس عبد ولا أمة وباعهم في السنة الخامسة بالضياع والعقار حتى أتى عليها كلها وباعهم في السنة السادسة بأولادهم حتى استرقهم وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى ولم يبق بمصر حر ولا حرة إلا ملكه فصاروا جميعهم عبيداً ليوسف عليه السلام فقال أهل مصر ما رأينا كاليوم ملكا أجل ولا أعظم من يوسف فقال يوسف للملك كيف رأيت صنع الله بي فيما خولني فما ترى في هؤلاء قال الملك الرأي رأيك ونحن لك تبع قال فإني أشهد الله وأشهدك أني قد أعتقت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أملاكهم وقيل إن يوسف كان لا يشبع من الطعام في تلك الأيام فقيل له أتجوع وبيدك خزائن الأرض فقال أخاف إن شبعت أنسى الجائع وأمر يوسف طباخ الملك أن يجعل غذاءه نصف النهار وأراد بذلك أن يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجائع فمن ثم جعل الملوك غذاءهم نصف النهار وقال مجاهد ولم يزل يوسف يدعو الملك إلى الإسلام ويتلطف به حتى سلم الملك وكثير من الناس ومات الملك في حياة يوسف أما العزيز فلم يثبت إيمانه بيوسف فذلك قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف الخ اه خازن وفي العرائس القدسية أمر الله تعالى جبريل عليه السلام فقال يا جبريل ألا تنظر إلى عبيدي وإمائي من أهل مصر وغيرهم كيف يأكلون رزقي ويعبدون غيري اهبط فقد سلطت عليهم الجوع والقحط سبع سنين فهبط جبريل فصاح في الهواء يا أهل مصر جوعوا سبع سنين فانتبه الرجال والنساء والصبيان ينادون الجوع الجوع قيل لم يكن في تلك السنين اليابسة مطر ولا نبات ولا ريح تهب ولا نهر يجري ولا حمار ينهق ولا ثور يصيح ولا دابة تحمل ولا طير يفرخ اه (قوله ومات) أي العزيز بعد أي بعد عزله (قوله

على ما تقدم ومثل في هذه القراءة في حكم الزائد وهذا كقولهم مثلي لا يقول ذلك أي أنا لا أقول وإنما دعا إلى هذا التقدير أن الذي يحسب به الجزاء المقتول لا مثله وأما (من النعم) ففيه أوجه أحدها أن تجعله حالا من الضمير في قتل لأن المقتول يكون من النعم والثاني أن يكون صفة لجزاء إذا نونته أي جزاء كان من النعم والثالث أن تعلقها بنفس الجزاء إذا أضفته لأن المضاف إليه داخل في المضاف فلا يعد فصلا بين الصلة والموصول وكذلك إن نونت الجزاء ونصبت مثلا لأنه عامل فيهما فهما من صلته كما تقول يعجبني ضربك زيداً بالسوط (يحكم به) في موضع رفع صفة الجزاء إذا نونته وأما على الإضافة فهو في موضع الحال والعامل فيه معنى الاستقرار المقدر في الخبر المحذوف (ذوا عدل) الألف للتثنية ويقرأ شاذا ذو على الإفراد والمراد به الجنس كما تكون من محمولة على المعنى فتقديره على هذا فريق ذو عدل أو حاكم ذو عدل (منكم) صفة لذوا ولا يجوز أن يكون صفة لعدل لأن عدلا

Marfat.com

فزوجه امرأته فوجدها
مَنْ نشاء ولانضيعُ أجرَ
المحسنينَ ولأجرُ الآخرةِ
خيرٌ) من أجر الدنيا
(للذينَ آمنُوا وكانُوا
يَتَّقونَ) ودخلت سنو
القحط وأصاب أرض
كنعان والشام (وجاء
إخوةُ يوسُفَ) إلا بنيامين
ليتاروا لما يلهمهم أن عزيز
مصر يعطى الطعام بثمنه
(فدخلوا عَلَيْهِ فعَرَفَهُمْ)
أنهم إخوته (وَهُمْ لهُ
مُنْكِرُونَ) لا يعرفونه
لبعد عهدهم به وظنهم
هلاكه فكلموه بالعبرانية
فقال كالمنكر عليهم ما أقدمكم
بلادى فقالوا للميرة فقال
لعلكم عيون قالوا معاذ الله
قال فمن أين أنتم قالوا من
بلاد كنعان وأبونا يعقوب
نبى الله قال وله أولاد
غيركم قالوا نعم كنا اثنى
عشر فذهب أصغرنا هلك
فى البرية وكان أحبنا إلى ويوبق
شقيقه فاحتبسه ليتسل به عنه
فأمر بانزالهم وإكرامهم

هنا مصدر غير وصف
(هديا) حال من الهاء فى
به وهو يمنى مهدى وقيل
هو مصدر أى يهديه هديا وقيل على التمييز و(بالغ الكعبة)

Marfat.com

عندى رهينة حتى تأتونى به فاقترعوا فيما بينهم فأصابت القرعة شمعون وكان أحسنهم رأيا فى يوسف فى واقعة الجب فخلفوه عنده اه خازن (قوله ولما جهزهم) أى هيأ لهم جهازهم ففى المصباح وجهزت المسافر بالتثقيل هيأت له جهازه وجهاز السفر أهبته وما يحتاج إليه فى قطع المسافة بالفتح والكسر لغة قليلة اه فكان فى الآية تضمينا ضمن جهز معنى أكرم أى ولما أكرمهم بجهازهم أى بتحصيله لهم اه وفى الخازن قال ابن عباس حمل لكل واحد منهم بعيرا من الطعام وأكرمهم فى النزول وأحسن ضيافتهم وأعطاهم ما يحتاجون إليه فى سفرهم اه (قوله وفى لهم) يقرأ بالتخفيف والتشديد وكان لا يعطى أحدا أكثر من حمل بعير وإن كان عظيما للمساواة بين الناس اه شيخنا وقوله بأخ لكم لم يقل بأخيكم بالاضافة مبالغة فى عدم تعرفه بهم ولذلك فرقوا بين مررت بغلامك وبغلام لك فإن الأول يقتضى عرفانك بالغلام وإن بينك وبين مخاطبك نوع عهد والثانى لا يقتضى ذلك اه كرخى (قوله قال ائتونى) أى إذا رجعتم لتمتاروا مرة أخرى وفى الخطيب وكان لا يبيع أحدا ممن يطلب الطعام أكثر من حمل بعير لئلا يضيق الطعام على الباقين اه (قوله ألا ترون) غرضه ترغيبهم فى العود إليه مرة أخرى (قوله وأنا خير المنزلين) أى للضيف أى خير المضيفين (قوله فإن لم تأتونى به) أى إذا عدتم مرة أخرى وقوله فلا كيل لكم عندى الخ وهذا نهاية التخويف لأنهم كانوا محتاجين إلى تحصيل الطعام ولا يمكن إلا من عنده فإذا منعهم من العود فقد ضيق عليهم فلذلك قالوا سنراود الخ اه خازن وقوله أى ميرة أى فالكيل فى الآية بمعنى المكيل وهو الميرة وسيأتى أنها الطعام اه شيخنا (قوله ولا تقربون) فى القاموس قرب ككرم وقرب كسمع قربا وقربانا بالضم وقربانا بالكسر دنا فهو قريب للواحد والجمع اه فالمعنى هنا ولا تدنوا منى أى من بلادى أى لا تدخلوها فضلا عن وصولكم إلى اه شيخنا (قوله نهى) أى فلا ناهية والفعل مجزوم بحذف النون وهذه النون نون الوقاية وحذفت ياء المتكلم تخفيفا وقوله أو عطف على محل فلا كيل أى وهو الجزم لأنه جواب الشرط فلا نافيه على الاحتمال الثانى وناهية على الاول اه شيخنا (قوله وأنا الفاعلون) أى لا نتوانى فيه اه وقوله ذلك أى المراودة والاجتهاد اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله لفتيانه وكلاهما جمع فتى كإخوة وإخوان فى جمع أخ الأول للقلة والثانى للكثرة اه كرخى وقوله غلمانه وهم الكيالون اه بيضاوى (قوله اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم) فقد وكل بكل رحل واحدا من غلمانه يدس فيه البضاعة التى اشترى بها الطعام الذى فى هذا الرحل اه شيخنا واختلفوا فى السبب الذى من أجله رد يوسف عليه الصلاة والسلام عليهم بضاعتهم فقيل لأجل أنهم إذا فتحوا متاعهم ووجدوا بضاعتهم ردت إليهم علموا أن ذلك من كرم يوسف وسخائه فيعينهم ذلك على الرجوع سريعا وقيل إنه خاف أن لا يكون عند أبيه شىء آخر من المال لأن الزمان كان زمان قحط وشدة وقيل إنه رأى أن فى أخذ ثمن الطعام من أبيه وإخوته لوما لشدة حاجتهم إليه وقيل أراد أن يحسن اليهم على وجه لا يلحقهم فيه منة ولا عيب وقيل أراد أن يريهم بره وكرمه وإحسانه إليهم فى رد بضاعتهم ليكون ذلك أدعى إلى العود إليه وقيل إنما فعل ذلك لأنه علم أن ديانتهم وأمانتهم تحملهم على رد البضاعة إليه إذا وجدوها فى رحالهم لأنهم أنبياء وأولاد أنبياء وهذا ما جرى عليه الجلال وقيل أراد برد البضاعة إليهم أن يكون ذلك عونا لأبيه ولاخوته على شدة الزمان اه خازن (قوله وكانت دراهم) وحكى الضحاك عن ابن عباس أنها كانت النعال والأدم ه والرحال جمع رحل وهى الأوعية التى يحمل فيها الطعام وغيره اه خازن (قوله لعلهم يرجعون) أى ولعل معرفتهم ذلك تدعوهم إلى الرجوع اه بيضاوى (قوله فلما رجعوا إلى أبيهم) أى رجع تسعة منهم لما تقدم أن يوسف احتبس عنده شمعون رهينة على أن يأتوه ببنيامين (قوله منع منا

أبيكم) أى بنيامين لأعلم صدقكم فيما قلتم (ألا ترون أنى أوفى الكيل) أتممه من غير بخس (وأنا خير المنزلين فإن لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى) أى ميرة (ولا تقربون) نهى أو عطف على محل فلا كيل أى تحرموا ولا تقربوا (قالوا سنراود عنه أباه) سنجتهد فى طلبه منه (وإنا لفاعلون) ذلك (وقال لفتيانه) وفى قراءة لفتيته غلمانه (اجعلوا بضاعتهم) التى أتوا بها ثمن الميرة وكانت دراهم (فى رحالهم) أوعيتهم (لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم) وفرغوا أوعيتهم (لعلهم يرجعون) إلينا لأنهم لا يستحلون إمساكها (فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا

صفة لهدى والتنوين مقدر أى بالغا الكعبة (أو كفارة) معطوف على جزاء أى أو عليه كفارة إذا لم يجد المثل و (طعام) بدل من كفارة أو خبر مبتدأ محذوف أى هى طعام ويقرأ بالاضافة والاضافة هنا لتبيين المضاف و (صياما) تمييز (ليذوق) اللام

Marfat.com

الكيل) إن لم ترسل أخانا (فأرسِلْ مَعَنَا أخانا نَكْتَلْ) بالنون والياء (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)

الكيل) أي حكم بمنعه بعد هذه المرة فإن لم يذهب معنا بنيامين وقوله إليه أي إلى العزيز وقوله نكتل أي نرفع المانع من الكيل ونكتل ماتمنع إليه وقوله بالنون والياء أي بكتل لنفسه ونعلم اكتياله إلى اكتيالنا والقراءتان سبعيتان اه من البيضاوي ونكتل مجزوم في جواب الأمر وأصله نكتيل بوزن نفتعل فتحركت الياء التي هي عين الكلمة وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين فوزنه الآن نفتل وبحسب الأصل نفتعل اه شيخنا (قوله قال) أي يعقوب هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل يعني كيف آمنكم على ولدي بنيامين وقد فعلتم بأخيه يوسف مافعلتم وإنكم ذكرتم مثل هذا الكلام بعينه في يوسف وختمتم لي حفظه وقلتم وإنا له لحافظون فما فعلتم فلم يحصل الأمن والحفظ هنالك فكيف يحصل هاهنا وظاهر الكلام يدل على أنه أرسله معهم وإنما أرسله معهم وقد شاهد مافعلوا بيوسف لانهم يشاهد فيما بينهم وبين بنيامين من الحقد والحسد مثل مشاهد بينهم وبين يوسف أو أن يعقوب شاهد منهم الخير والصلاح لما كبروا فأرسله معهم أو أن شدة القحط وضيق الوقت أحوجه إلى ذلك اه عازن وأصل آمنكم أأمنكم بهمزتين فقلبت الثانية ألفا على القاعدة اه شيخنا (قوله إلا كما أمنتكم) منصوب على أنه نعت مصدر محذوف أو على الحال منه أي إلا اتيانا كائنا كاتيانكم لكم في أخيه شبه اتيانه لهم على ماتيانه هم على ذلك اه سمين وقوله من قبل متعلق بكما أمنتكم والمضاف إليه محذوف أي من قبل هذا الزمان وقوله وقد فعلتم به مافعلتم أي ختم العهد اه شيخنا (قول ي) وقراءة (أي سبعية وقوله تميز أي على كل من القراءتين وقوله كفولهم الخ تشطير على القراءة الثانية (قوله فأرجو الخ) عبارة البيضاوي فأرجوأن يرحمني بحفظه ولا يجمع على مصيبتين هم فالكعب الأحبار لما قال يعقوب ذلك قال الله له لأردن عليك كليهما حيثما توكلت على واستحفظتني عليه اه (قوله وللمفتحوا) أي بمحضرة أبيهم وقوله متاعهم أي رحالهم أي الأدعية التي وضعوا فيها الميرة وقوله وجدوا بضاعتهم أي التي دفعوها له وهي ثمن الميرة اه (قوله ما استفهامية) أي في محل نصب مفعول مقدم اه سمين (قوله أعظم من هذا) فقد أحسن مثوانا وباع منا ورد علينا متاعنا فلا نطلب وراء ذلك إحسانا اه بيضاوي وفي الخازن وذلك أنهم كانوا قد ذكروا ليعقوب إحسان ملك مصر إليهم وحثوا يعقوب على إرسال بنيامين معهم فلما فتحوا متاعهم ووجدوا بضاعتهم قد ردت إليهم قالوا أي شيء نطلب بعد هذا الميان من الإحسان والإكرام أوفى لنا الكيل ورد علينا الثمن وأرادوا بهذا الكلام تطييب قلب أبيهم اه (قوله وقربنا) أي شاذا وقوله خطابا ليعقوب أي لأي شيء نطلب وراء هذا الإحسان أو أي شيء نطلب من الدليل على صدقنا اه بيضاوي والأول أنسب بقول الشارح وكانوا ذكروا الخ اه شيخنا (قوله وكانوا ذكروا لهم إكرامهم) عبارة الخازن عند قوله فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا إنا قد منا على خير رجل أزلنا رأسه كرامة عظيمة لو كان رجلا من آل ولد يعقوب ما أكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب إذا رجعتم إلى مصر فاقرءوني السلام وقولوا له إن أبانا يصلي عليك ويدعو لك بما أولينا منكم قال لهم يعقوب أين شمعون قالوا رآه تهته ملك مصر وأخبره ما القصة ثم قالوا يا أبانا منع منا الكيل وفيه قولان أحدهما أنهم لما أخبروا يوسف بأخبهم من أبيهم طلبوا منه الطعام لأبيهم وأخيهم المتخلف عندا بيهم فنعهم من ذلك حتى يحضر فقولهم منع منا الكيل إشارة إليه وأراد بالكيل الطعام لأنه يكال القول الثاني أنه سيمنع منا الكيل في المستقبل وهو إشارة إلى قول يوسف فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون وقال الحسن يمنع منا الكيل إن لم نحمل معنا أخانا وهو قوله تعالى إخبارا عنهم فأرسل معنا أخانا الخ اه (قوله هذه بضاعتنا) استئناف موضح لقولهم ماتبغي اه بيضاوي (قوله

متعلقة بالاستقرار أي عليه الجزاء. ليذوق ويجوز أن تتعلق بسيم وبطعام (فيفتنهم الله) جواب الشرط وحسن ذلك لما كان فعل الشرط ماضيا في اللفظ. قوله تعالى (وطعامه) الهاء ضمير البحر وقيل ضمير الصيد والتقدير وإطعام الصيد أنفسكم والمعنى أنه إباح لهم صيد البحر وأكل صيده بخلاف صيد البر (متاعا) مفعول من أجله وقيل مصدر أي متعتم بذلك تمتيعا (مادمتم) يقرأ بفتح الدال وهو الأصل

وبكسرها

Marfat.com

ونمير أهلنا) معطوف على محذوف أى نستعين بها ونمير أهلنا اه شيخنا وفى الخطيب فنرجع بها إليه بأخينا فيظهر له نصحنا وصدقنا ونمير أهلنا الخ اه (قوله ونزداد كيل بعير) أى ما يكال للبعير أى لصاحبه وهو حمل بعير أى ونزداد لأجل أخينا على أحمالنا حمل بعير وقوله ذلك أى ذلك الحمل الذى نزداده كيل يسير هين على الملك لأنه قد أحسن إلينا وأكرمنا بأكثر من ذلك اه خازن (قوله لتأتنى به) جواب القسم إذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتأتنى به اه بيضاوى وقوله جواب القسم أى المدلول عليه بقوله موثقا وفى الخازن والموثق العهد المؤكد باليمين وقيل هو المؤكد بإشهاد الله عليه ودخلت اللام فى قوله لتأتنى به لأجل اليمين والتقدير حتى تحلفوا بالله لتأتنى به اه (قوله إلا أن يحاط بكم) تقول العرب أحيط بفلان إذا هلك أو قارب هلاكه والاستثناء مفرغ من أعم الأحوال والتقدير لتأتنى به على كل حال إلا حال الاحاطة بكم أو من أعم العلل أى لا تمتنعون من الإتيان به لعلة إلا للإحاطة بكم اه خازن (قوله فلما آتوه موثقهم) فقالوا نحلفهم بالله رب محمد لتأتينك به وقوله بذلك أى بأن يأتوا به (قوله من أبواب متفرقة) وكانت أبواب مصر إذ ذاك أربعة اه خازن (قوله لئلا تصيبكم العين) عبارة الخازن إنما أمرهم بذلك لأنه خاف عليهم العين لأنهم كانوا قد اعطوا جمالا وقوة وامتداد قامة وكانوا أولاد رجل واحد فأمرهم أن يتفرقوا فى دخولهم المدينة لئلا يصابوا بالعين فإن العين حق وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وجمهور المفسرين وقد زعم بعض الطبائعيين المثبتين للعين تأثيرا أن العائن ينبعث من عينيه قوة سمية تتصل بالمعيون فيهلك أو يفسد قالوا ولا يمتنع هذا كما لا يمتنع انبعاث قوة سمية من الأفاعى والعقارب تتصل بالملدوغ فيهلك وان كان غير محسوس لنا فكذا العين ومذهب أهل السنة أن المعيون إنما يفسد أو يهلك عند نظر العائن بفعل الله تعالى أجرى الله تعالى أن يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص آخر اه خازن وفى البيضاوى إنما أمرهم بذلك لأنهم كانوا ذوى شوكة وأبهة مشتهرين فى مصر بالقربة والكرامة عند الملك فخاف عليهم أن يدخلوا جملة واحدة فيعانوا ولعله لم يوصهم بذلك فى المرة الأولى لأنهم كانوا مجهولين حينئذ وكان الداعى اليها خوفه على بنيامين وللنفس أثار منها العين والذى يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام فى عوذته اللهم إنى أعوذ بكلمات الله التامة من كل نفس هامة وعين لامة اه والعوذة بضم العين وبالذال المعجمة كالرقية لفظا ومعنى وهذا الحديث رواه البخارى وأصحاب السنن عن ابن عباس قال ابن الأثير الهامة واحدة الهوام وهى الحيات وكل ذى سم يقتل وتطلق الهوام على كل مايدب من الحيوان واللامة ذات اللمم وهو الضرر من ألم ولم يقل ملة للازدواج والمشاكلة بهامة ويجوز أن يكون على ظاهره من لمة بمعنى جمعه أى جامعة للشر على المعيون اه شهاب (قوله من الله) أى من الضائه وهو حال من شىء لأنه فى الأصل وصف له أى من شىء كائن من الله أى من قضائه ويشير له قول الشارح قدره عليكم وقوله زائدة أى فى المفعول وقوله قدره عليكم أى فان قدر عليكم موتا فهو يصيبكم مجتمعين كنتم أو متفرقين فان المقدر كائن ولا ينفع حذر من قدر اه خازن وقوله وإنما ذلك أى القول المذكور شفقة وفى أبى السعود ولم يزد به عليه السلام إلغاء الحذر بالمرة كيف لا وقد قال تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وقال تعالى خذوا حذركم بل أراد بيان أن ما وصاهم به ليس مما يستوجب المراد لا محالة بل هو تدبير فى الجملة وإنما التأثير وترتب المنفعة عليه من العزيز القدير وان ذلك ليس بمدافعة للقدر بل هو استعانة بالله وهرب منه إليه اه (قوله ولما دخلوا) أى المدينة بخلاف الدخول الآتى فالمراد به دخولهم محل الملك وقوله لهم من حيث أمرهم أى من الأبواب المتفرقة فقول الشارح أى متفرقين حل معنى اه شيخنا وفى جواب لما هذه وجهان أحدهما أنه الجملة المنفية من قوله ما كان يغنى عنهم وفيه حجة لمن يدعى

بَعِيرٍ) لأخينا (ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ) سهل على الملك لسخائه (قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا) عهدا (مِّنَ اللَّهِ) بأن تحلفوا (لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ) بأن تموتوا أو تغلبوا فلا تطيقوا الإتيان به فأجابوه إلى ذلك (فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ) بذلك (قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ) نحن وأنتم (وَكِيلٌ) شهيد وأرسله معهم (وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا) مصر (مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ) لئلا تصيبكم العين (وَمَا أُغْنِي) أدفع (عَنكُم) بقولى ذلك (مِّنَ اللَّهِ مِن) زائدة (شَيْءٍ) قدره عليكم وإنما ذلك شفقة (إِنِ) ما (الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ) وحده (عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ) به وثقت (وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ) قال تعالى (وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم) أى متفرقين

وبكسرها وهى لغة يقال دمت تدام (حرما) جمع حرام ككتاب وكتب وقرئ فى الشاذ حرما بفتح الحاء والراء أى ذوى حرم أى احرام وقيل جعلهم بمنزلة المكان الممنوع منه قوله تعالى (جعل الله) هى بمعنى صير فيكون

Marfat.com

(ماكانَ يُغنى عَنْهُمْ مِنَ اللهِ) أى فضائه (مِنْ) زائدة (شَىْءٍ الا) لكن (حَاجَةً فى نَفْسِ يَعْقُوبَ

كون لما حرفا لانظرفا إذ لوكانت ظرفا لعمل فيها جوابها إذ لا يصلح للعمل سواء لكن ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها والثانى أن الجواب هو قوله آوى إليه أعادا ل أبو البقاء وهو جواب لما الأولى والثانية كقولك لما جئتنى ولما كلمتك أحسنت وحسن ذلك أن دخولهم على يوسف عليه السلام يعقب دخولهم من الأبواب يعنى أن آوى جواب للأولى والثانية وهو واضح اه سمين (قوله ماكان يغنى) أى شيأ مّا مغنين فماعل يغنى ضمير الشرق المدلول عليه بالكلام المتقدم اه من السمين وفى البيضاوى ماكان يغنى عنهم رأى يعقوب وإزاعمهم له اه ومن شيء مفعول يغنى على زيادة من وعن متعلقة بما قبلها منه مقدم عليه وفى الكرخى قوله من شيء يحتمل النصب بالمفعولية والرفع بالفاعلية أما الأول فهو كقولك ما رأيت من أحد والتقدير ما رأيت أحدا فتقدير الآية هنا أن تفرقهم ما كان يغنى من قضاء الله شيئا وأما الثانى فكقولك ماجاءنى من أحد وتقديره ماجاءنى أحد فيكون التقدير هنا هما كان يغنى عنهم من الله شيء مع قضائه اه وقول الشارح أى قضائه أى مقتضيه أى الذى أراده وقوعه فقدنبوا للسرقة وأخذ منهم بنيامين وتضاعفت المصيبة على يعقوب وقوله لاحاجة إلخ حمله الشارح كغيره على الانقطاع حيث قدر بما لايلتئم على عادته وقوله وهى إرادة دفع العين فى التعبير تسمح إذ الحاجة التى أفادها ونفع فيها تفرقهم فى الدخول إنما هى دفع العين عنهم لا نفس إرادة يعقوب إياها لم تدفع بالمبارزة المعنى من قبيل إضافة الصفة للموصوف فكأنه قال وهى دفع العين الذى اراده يعقوب وتقرير انقطاع الاستثناء ان المستثنى منه شيء فضاء الله واراده والمستثنى شيء لم يرده الله وهو إصابة العين لهم فذالم يرده الله ولم يقضه إذلوأراده لوقع مع أنه لم يقع ولم يحصل هذا تقرير الانقطاع واما مفاد الاستثناء فهو ان يقال إلا حاجة فى نفس يعقوب قضاها وهى إصابة العين فإن التفرق فى الدخول اعتاها أى دفعها بحسب الظاهر وفى نفس الأمر إنما دفعها عدم إرادة الله تعالى لها وبحصل الكلام ان يلاحظ ظاهر الحال فى تقرير مفاد الاستثناء ويلاحظ حقيقة الحال ونفس الأمر فى تقرير كونه منقطعا كما تقرر وقوله قضاها صفة للحاجة ومعنى قضاها أرادها فإن يعقوب اراد دفع العين عنهم وغير البضاوى قوله قضاها بأنه اظهر مما قوله المذكور ووصاهم بها (قوله لتعليمنا إياه) أشار به إلى أن ما مصدرية ويصح ان تكون موصولة والمعنى وإنه لذو علم للشيء الذى علمناه والمعنى انا لما علمناه هذه الأشياء حصل له العلم بتلك الأشياء اه حازن (قوله إلهام الله لأصفيائه) فى نسخة لأوليائه (قوله ولما دخلوا على يوسف) أى فى محل حكمه آوى إليه أعاه قال المفسرون لما دخل اخوة يوسف على يوسف قالوا أيها الملك هذا أخونا الذى أمرتنا أن نأتيك به فقد جئناك به فقال لهم احسنتم وأصبتم وستجدون ذلك عندى ثم أنزلهم وأكرم نزلهم ثم انه أفاصلهم وأجلس كل اثنين على مائدة فبقى بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان أخى يوسف حيا لأجلسنى معه فقال لهم يوسف لقد بقى هذا وحده فقالوا كان له أخ فهلك قال لهم فأنا أجلسه معى فأخذه فأجلسه معه على مائدته وجعل يزاكله فلما دخل الليل أمرلهم بمثل ذلك من الفراش وقال كل اثنين ينامان على فراش واحد فبقى بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام عندى على فراشى فنام بنيامين مع يوسف على فراشه فجعل يوسف يضمه إليه ويشم ريحه كأبيه منه حتى أصبح فلما أصبح قال لهم إنى أرى هذا الرجل وحيدا ليس معه ثان فأنا أخذه إلى فيكون معى فى منزلى ثم أنه أنزلهم وأجرى لهم الطعام فقال رويل مارأينا مثل هذا فقال له آوى إليه أعاه يعنى ضمه وأنزله معه فى منزله فلما خلا به قال له يوسف ما اسمك قال بنيامين قال فهل لك من ولد قال عشرة بنين قال فهل لك من أخ لأمك قاله كان لى أخ فهلك قال يوسف أتحب أن أكون أخاك

(فيما) فعولا تاليا وقيل هى بمعنى خلق فيكون قياما حال و (البيت) بدل من الكعبة ويقرأ قياما بالألف أى سببا لقيامهم بدينهم ومعاشهم وتقرأ فيما بغير الف وهو محذوف من قيام كقيم فى خيام (ذلك) فى موضع رفع خبر مبتدأ محذوف أى الحكم الذى ذكرناه ذلك أى لاغير ويجوز أن يكون المحذوف هو الخبر ويجوز ان يكون فى موضع نصب أى فعلنا ذلك أو شرعنا واللام فى (لتعلموا) متعلقة بالمحذوف . قوله تعالى (عن اشياء) الأصل فيها عند الخليل وسيبويه شيئاء بهمزتين

Marfat.com

بدل أخيك الهالك قال بنيامين ومن يجد أعا مثلك أيها الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف عليه الصلاة والسلام وقام إليه وعانقه وقال له إني أنا أخوك الخ وقال كعب لما قال له يوسف إني أنا أخوك قال بنيامين أنا لا أفارقك فقال يوسف قد علمت اغتمامي والدي بي فإذا حبستك عندي ازداد غمه ولا يمكنني هذا إلا بعد أن أشهرك بأمر فظيع وأنسبك إلى ما لا يحمد قال لا أبالي فافعل ما بدا لك فإني لا أفارقك قال يوسف فإني أدس صاعي في رحلك ثم أنادي عليك بالسرقة لأحتال في ردك بعد إطلاقك قال فافعل ما شئت فذلك قوله تعالى فلما جهزهم الخ اه خازن (قوله فلما جهزهم) عبرهنا بالفاء إشارة إلى طلب سرعة سيرهم وذهابهم لبلادهم لأن الغرض منه قد حصل وقد عرفت حالهم بخلاف المرة الأولى كان المطلوب طول مدة إقامتهم ليتعرف الملك حالهم اه شيخنا (قوله هي صاع من ذهب) وكان يشرب فيه الملك فيسمى سقاية باعتبار أول حاله وصاعا باعتبار آخر أمره لأن الصاع آلة الكيل اه شيخنا (قوله مرصع بالجوهر) أي مركب عليه جوهر وفي المختار الترصيع التركيب وتاج مرصع بالجوهر وسيف مرصع أي محلى بالرصائع وهي حلق يحلى بها الواحدة رصيعة اه (قوله نادى مناد) أي مرارا كثيرة بدليل التفعيل وكان ذلك النداء مع رفع الصوت اه شيخنا (قوله بعد انفصالهم عن مجلس يوسف) أمهلهم يوسف حتى انطلقوا وخرجوا من العمارة ثم أرسل خلفهم من استوقفهم وحبسهم اه خازن كما يشير له التعبير بثم التي للتراخي بل قيل إنهم وصلوا إلى بلبيس وردوا من عندها اه شيخنا (قوله أيتها العير) العير في الأصل كل ما يحمل عليه من الإبل والحمير والبغال سمي بذلك لأنه يعير أي يذهب ويجيء والمراد منه أصحاب الإبل ونحوها فهو مجاز مرسل علاقته المجاورة كما قاله السمين وأشار الشارح للمراد منه بقوله القافلة اه وفي المصباح العير بالكسر اسم للإبل التي تحمل الميرة في الأصل ثم غلب على كل قافلة اه (قوله إنكم لسارقون) فإن قلت هل كان هذا النداء بأمر يوسف أم لا فإن كان بأمره فكيف يليق بيوسف مع علو منصبه وتشريف رتبته من النبوة والرسالة أن يتهم أقواما وينسبهم إلى السرقة كذبا مع علمه ببراءتهم عن تلك التهمة التي نسبوا إليها قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال أجوبة أحدها أن يوسف لما أظهر لأخيه أنه أخوه قال لست أفارقك قال لا سبيل إلى ذلك إلا بتدبير حيلة أنسبك فيها إلى ما لا يليق قال رضيت بذلك فعلى هذا التقدير لم يتألم قلبه بسبب هذا الكلام بل قد رضي به فلا يكون ذنبا الثاني أن يكون المعنى إنكم لسارقون ليوسف من أبيه إلا أنهم ما أظهروا هذا الكلام فهو من المعاريض وفي المعاريض مندوحة عن الكذب الثالث يحتمل أن يكون المنادي ربما قال ذلك على سبيل الاستفهام وعلى هذا التقدير لا يكون كذبا الرابع ليس في القرآن ما يدل على أنهم قالوا ذلك بأمر يوسف وهو الأقرب إلى ظاهر الحال لأنهم طلبوا السقاية فلم يجدوها ولم يكن هناك أحد غيرهم غلب على ظنهم أنهم هم الذين أخذوها فقالوا ذلك بناء على غلبة ظنهم اه خازن (قوله وقد أقبلوا) أي والحال أنهم أي إخوة يوسف اقبلوا عليهم أي على جماعة الملك المؤذن وأصحابه أي التفتوا إليهم وخاطبوهم بما ذكر اه شيخنا قال أصحاب الأخبار لما وصل الرسل إلى أخوة يوسف قالوا لهم ألم نكرمكم ونحسن ضيافتكم ونوف إليكم الكيل ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا بلى وما ذاك قالوا فقدنا سقاية الملك ولا نتهم عليها غيركم فذلك قوله تعالى وأقبلوا عليهم أي عطفوا على المؤذن وأصحابه اه خازن (قوله ماذا تفقدون) ما استفهامية مبتدأ وذا اسم موصول خبرها اه شيخنا أي أي شيء ضاع منكم والفقد غيبة الشيء عن الحس بحيث لا يعرف مكانه اه بيضاوي (قوله صاع الملك) أي فالصاع والصواع لغتان معناهما واحد وهو آلة الكيل وتقدم أنه هو السقاية اه شيخنا وفي السمين قوله صواع الملك هو المكيال وهو السقاية

فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية) هي صاع من ذهب مرصع بالجوهر (في رحل أخيه) بنيامين (ثم أذن مؤذن) نادى مناد بعد انفصالهم عن مجلس يوسف (أيتها العير) القافلة (إنكم لسارقون قالوا و) قد (أقبلوا عليهم ماذا) ما الذي (تفقدون) (قالوا نفقد صواع) صاع (الملك ولمن جاء به

بينهما ألف وهي فعلاء من لفظ شيء وهمزتها الثانية للتأنيث وهي مفردة في اللفظ ومعناها الجمع مثل قصباء وظرفاء ولأجل همزة التأنيث لم تنصرف ثم إن الهمزة الأولى التي هي لام الكلمة قدمت فجعلت قبل الشين كراهية لهمزتين بينهما ألف خصوصا بعد الياء فصار وزنها لفعاء وهذا قول صحيح لا يرد عليه إشكال وقال الأخفش والفراء أصل الكلمة شيء مثل هين على فعل ثم خففت بأوه كما خففت ياء هين فقيل شيء كما قيل هين ثم جمع على فعلاء وكان الأصل أشياء كما قالوا هين وأهوناء ثم حذفت الهمزة الأولى فصار وزنها أفعاء فلامها محذوفة وقال آخرون الأصل في شيء شيء مثل صديق ثم جمع على أفعلاء كأصدقاء

Marfat.com

المتقدمة سماعا نادرة كذا وتارة كذا وإنما اتخذهذا الاسم مكيالا لعزة ما يكال به فى ذلك الوقت وفيه قراءات كثيرة كلها لغات فى هذا الحرف وبذكر ويؤنث فالعامة صواع بزنة غراب والعين مهملة وقرأ ابن جبير والحسن كذلك إلا أنه بالعين المعجمة وقرأ يحيى بن يعمر كذلك إلا أنه حذف الألف وسكن الواو وقرأ زيد بن على صواع كذلك إلا أنه فتح الصاد جعله مصدراً لصاع يصوع صوعا وقرأ أبو حيوة وابن جبير والحسن صواع بكسر الصاد وقرأ أبو هريرة ومجاهد صاع بزنة ناب والله كأنه مقلوبة فى كونها مفلقة بن واو مفتوحة وقرأ أبو رجاء صوع بزنة فرس وقرأ عبدالله بن عون كذلك إلا أنه ضم الصاد فهذه ثمان قراءات متواترها واحدة اه (قوله فما بعير من الطعام) أى يكون جملا له اه بيضاوى وقوله وأنا به الخ هذا قول المؤذن وحده فهو الذى كفل وضمن اه شيخنا (قوله نالة الخ) قال المفسرون قد حلفوا على أمرين أحدهما أنهم ماجاؤا لأمر الفساد فى الأرض والثانى أنهم ماجاؤا سارقين وإنما قالوا هذه المقالة لأنه كان قد ظهر من أحوالهم مايدل على صدقهم وهو أنهم كانوا مواظبين على أنواع الخير والطاعة حتى بلغ من أمرهم أنهم سدوا أفواه دوابهم للئلا تؤذى زرع الناس ومن كانت هذه صفته فالفساد فى حقه ممتنع وكونهم غير سارقين لأنهم قد كانوا ردوا البضاعة التى وجدوها فى رحالهم ولم يستحلوا أخذها وهن كانت هذه صفته فليس بسارق اه خازن (قوله لقد علمتم الخ) فيه معنى القسم فهو تأكيد للقسم قبله اه شيخنا (قول وجد) أى الصاع فيكم أى عندكم (قوله قالوا جزاؤه) أى قال إخوة يوسف جزاؤه الخ فأفتوا بشريعتهم جزاؤه على حذف مضاف أى جزاء سرقته من وجد على حذف مضاف أيضا أى استرقاق من وجدفى رحله ويشير إلى تقديره كلام الشارح بقوله يسترق ويسترق سنة ثم محل سياقه فهذه شريعتهم اه شيخنا (قوله خبره من وجد) أى فهو إخبار بالمفرد لأن من اسم موصول وما بعدها صلتها اه شيخنا وفى السمين قوله جزاؤه من وجد فيه أوجه أحدها أن يكون جزاؤه مبتدأ والضمير للسارق ومن شرطية أو موصولة مبتدأ ثان والفاء جواب الشرط أو مزيدة فى خبر الموصول لشبهه بالشرط وهن وما فى حيزها على وجهها خبر المبتدأ الأول والثانى أن يكون جزاؤه مبتدأ والهاء تعود المسروق ومن وجد فى رحله خبر ومن بمعنى الذى والتقدير وجزاء الصواع الذى وجد فى رحله الثالث أن يكون جزاؤه خبر مبتدأ محذوف أى المسئول عنه جزاؤه ثم أفتوا بقولهم من وجد فى رحله فهو جزاؤه اه (قوله ثم أكد) أى الكلام المذكور وهو قوله جزاؤه من وجد فى رحله بقوله فهذه الجملة بمعنى التى قبلها اه شيخنا (قوله أى السارق) أى استرقاقه جزاؤه أى جزاء سرقته اه (قوله وكانت) أى هذه الطريقة التى أجابوا بها سنة أى طريقة وشريعة آل يعقوب لفظة آل زائدة اه شيخنا (قوله كذلك الجزاء) أى المذكور بقوله جزاؤه من وجد فى رحله والمراد به استرقاق السارق وقوله نجزى الظالمين من جملة كلامهم أى نحكم أو نفتى باسترقاق كل سارق لأنه شرعنا المقرر فينا يعنون (قوله فصرفوا) أى فردوا وارجعوا من المكان الذى لحقهم فيه جماعة الملك وتقدم أنهم وصلوا إلى خارج مصر وقيل إلى بلدبس اه شيخنا (قوله فبدأ بأوعيتهم) أى فبدأ بتفتيش أوعيتهم (قوله ثم استخرجها) فى الضمير المنصوب قولان أحدهما أنه عائد على الصواع لأن فيه التذكير والتأنيث كما تقدم. وقيل بل لأنه حمل على معنى السقاية قال

(وَأَنَا بِهِ) بالحمل (زَعِيمٌ) كفيل (قالوا تَاللهِ) قسم فيه معنى التعجب (لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ) ما سرقنا قط (قالوا) أى المؤذن وأصحابه (فَمَا جَزَاؤُهُ) أى السارق (إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ) فى قولكم ما كنا سارقين ووجد فيكم (قالوا جَزَاؤُهُ) مبتدأ خبره (مَنْ وُجِدَ فِى رَحْلِهِ) يسترق ثم أكد بقوله (فَهُوَ) أى السارق (جَزَاؤُهُ) أى المسروق لا غير وكانت سنة آل يعقوب (كَذَٰلِكَ) الجزاء (نَجْزِى الظَّالِمِينَ) بالسرقة، فصرفوا إليوسف لتفتيش أوعيتهم (فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ) ففتشها (قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ) للائمتهم (ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا) أى السقاية (مِن وِعَاءِ أَخِيهِ) قال تعالى

وأنبياء ثم حذفت الهمزة الأولى وقيل هو جمع شىء من غير تغيير كبيت وأبيات وهو غلط لأن مثل هذا الجمع ينصرف وعلى الأقوال الأولى يمتنع صرفه لأجل همزة التأنيث ولو كان أفعالا لانصرف ولم يسمع أشياء منصرفة البتة وفى هذه المسئلة كلام طويل فوضعه التصريف (إن تبدلكم تسؤكم)

أبو

Marfat.com

أبو عبيدة يؤنث الصواع من حيث يسمى سقاية ويذكر من حيث هو صواع والثانى أن الضمير عائد على السرقة وفيه نظر لأن السرقة لا تستخرج إلى بمجاز اه سمين فلما خرج الصواع من رحل بنيامين نكس إخوة يوسف رؤسهم من الحياء وأقبلوا على بنيامين يلومونه ويقولون له أى شىء الذى صنعت بنا فضحتنا وسودت وجوهنا يا بنى راحيل مازال لنا منكم بلاء متى أخذت هذه الصواع فقال بنيامين بل بنو راحيل مازال لهم منكم بلاء ذهبتم بأخى فأهلكتموه فى البرية إن الذى وضع هذا الصواع فى رحلى الذى وضع البضاعة فى رحالكم قالوا فأخذ بنيامين رقيقا وقيل إن المنادى وأصحابه هم الذين تولوا تفتيشهم وهم الذين استخرجوا الصواع من رحل بنيامين اه خازن (قوله كذلك الكيد) أى الحيلة وهى استفتاء يوسف من إخوته كدنا أى علمنا كما قال الشارح فاللام زائدة وعبارة الخازن يعنى ومثل ذلك الكيد كدنا ليوسف وهذا إشارة إلى الحكم الذى ذكره إخوته يوسف حكمنا به ليوسف والمعنى كما ألهمنا إخوة يوسف أن جزاء السارق أن يسترق كذلك ألهمنا يوسف حتى دس الصواع فى رحل أخيه ليضمه إليه على ما حكم به إخوته اه وفى أبى السعود ما يقتضى أن اللام للتعليل ونصه كدنا ليوسف صنعنا له ودبرنا لأجل تحصيل غرضه من المقدمات التى رتبها من دس الصواع وما يتلوه اه (قوله علمناه الاحتيال) أى الطريق السابق وهو استفتاء إخوته فالمراد من هذا الكيد هو أنه تعالى ألقى فى قلب إخوة يوسف أن حكموا بأن السارق يسترق وصار ذلك سببا لتمكن يوسف عليه السلام من إمساك أخيه عند نفسه واعلم أن الكيد يشعر بالحيلة والخديعة وذلك فى حق الله تعالى محال إلا أنه قد تقدم أصل معتبر فى هذا الباب وهو أن أمثال هذه الالفاظ فى حق الله تعالى تحمل على نهاية الأغراض لا على بداياتها فالكيد السعى فى الحيلة والخديعة ونهايته إيقاع الإنسان من حيث لا يشعر فى أمر مكروه ولا سبيل له إلى دفعه فالكيد فى حق الله تعالى محمول على هذا المعنى اه كرخى وفى الخازن ولفظ الكيد معناه الحيلة والخديعة وهذا فى حق الله تعالى محال فيجب تأويل هذه اللفظة بما يليق بجلال الله سبحانه وتعالى فنقول الكيد هنا جزاء المكيد يعنى كما فعلوا بيوسف فعلنا بهم فالكيد من الخلق الحيلة ومن الله التدبير بالحق والمعنى كما ألهمنا إخوة يوسف بأن حكموا أن جزاء السارق أن يسترق كذلك ألهمنا يوسف حتى دس الصاع فى رحل أخيه ليضمه إليه على ما حكم به إخوته وقال ابن الأعرابى الكيد التدبير بالباطل وبالحق فعلى هذا يكون المعنى كذلك دبرنا ليوسف وقيل صنعنا ليوسف اه وجميع ما وقع من يوسف بدئه وبين إخوته بالوحى اه شيخنا (قوله ما كان يوسف الخ) بمنزلة التعليل وقوله ليأخذ لام الجحود اه شيخنا (قوله لأن جزاءه) أى السارق عنده الخ أى وهذه الطريقة لا توصله إلى أخذ أخيه فما توصل إلا بطريقة وشريعة إخوته اه (قوله مثلى المسروق) أى مثلى قيمته فالكلام على حذف كما صرح به الخازن (قوله إلا أن يشاء الله) استثناء منقطع كما يعلم من تقرير الشارح إذ الأخذ بدين الملك لا يشمل المراد بقوله إلا أن يشاء الله على ما قرره الشارح فالمعنى ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك ولكن أخذه بشريعة يعقوب اه شيخنا (قوله بحكم أبيه) أى بشريعة أبيه (قوله وجوابهم بستتهم) أى شريعتهم (قوله بالإضافة والتنوين) سبعيتان (قوله وفوق) خبر مقدم وعليم مبتدأ مؤخر (قوله اعلم منه) أى من كل ذى علم منهم حال أى حال كون العليم من جملة المخلوقين وقوله حتى ينتهى لا يحتاج إليه بعد التقييد بالمخلوقين بل لا يصح وفى الخازن وفى الآية دليل على أن إخوة يوسف كانوا علماء وكان يوسف أعلم منهم اه (قوله قالوا إن يسرق) لما أخرج الصاع من رحل بنيامين افتضح الأخوة ونكسوا على رؤسهم فقالوا تبرئة لساحتهم إن يسرق الخ يعنون أن هذه الواقعة ليست ببعيدة منه فإن أخاه الذى هلك

رقيقا عن السرقة (فى دِينِ الْمَلِكِ) حكم ملك مصر لأن جزاءه عنده الضرب وتغريم مثلى المسروق لا الاسترقاق (إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) أخذه بحكم أبيه أى لم يتمكن من أخذه إلا بمشيئة الله بإلهامه سؤال إخوته وجوابهم بستتهم (نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّنْ نَّشَاءُ) بالإضافة والتنوين فى العلم كيوسف (وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ) من المخلوقين (عَلِيمٌ) أعلم منه حتى ينتهى إلى الله تعالى (قالوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ) أى يوسف

الشرط وجوابه فى موضع جر صفة لأشياء عفا الله عنها قيل هو مستأنف وقيل هو فى موضع جر أيضا والنية به التقديم أى عن أشياء لكم قد عفا الله عنها قوله تعالى (من قبلكم) هو متعلق بسألها ولا يجوز أن يكون صفة لقوم ولا حالا لأن ظرف الزمان لا يكون صفة للجثة ولا حالا منها ولا خبرا عنها • قوله تعالى (ما جعل الله من بحيرة) من زائدة وجعل ههنا بمعنى سمى فعلى هذا يكون بحيرة أحد المفعولين والآخر محذوف

Marfat.com

كان سارقا أيضا ونحن لسنا على طريقتهما لأنهما من أم أخرى اه زاده وأقول بكلمة أن لعدم تحققهم لما يجرد خروج السقاية من رحله وأما قولهم لأبيهم إن ابنك سرق فيناء على الظاهر ومدعى القوم ويسرق لحكاية الحال الماضية والمعنى إن كان سرق فليس ببدع لسبق مثله من أخيه اهشهاب فيكون جواب الشرط محذوفا والمذكور دليله اه (قوله وكان سرق لأبي أمه صمالخ) عبارة الخازن واختلفوا في السرقة التي نسبوها إلى يوسف عليه الصلاة والسلام فقال سعيد بن جبير وقتادة كان لجده أبي أمه صنم وكان يعبده فأخذه يوسف سرا وكسره وألقاه في الطريق والجيف للئلا يعبده وقال مجاهد إن يوسف جاء سائل يوما فأخذ بيضة من البيت فناولها السائل وقال سفيان بن عيينة أخذ دجاجة من الطير التي كانت في بيت يعقوب فأعطاها سائلا وقال وهب كان يخبأ الطعام من المائدة للفقراء وذكر محمد بن إسحق أن يوسف كان عند عمته ابنة إسحق يعدمون أمه راحيل فحضنته عمته وأحبته حبا شديدا فلما ترعرع وقعت محبة يعقوب عليه فأحبه فقال لأخته يا أختاه سلمي إلى يوسف فوالله ما أقدر أن يغيب عني ساعة واحدة فقالت لا أعطيك فقال والله ما أنا بتارك عندك فقالت دعه عندي أياما أنظر إليه لعل ذلك يسلي عني فعمدت إلى منطقة كانت لإسحق وكانوا يتوارثونها بالكبر وكانت أكبر أولاد إسحق وكانت عند عمة فشدت المنطقة على وسط يوسف تحت ثيابه وهو صغير لا يشعر بم قالت فقد فقدت منطقة إسحق فتفتشوا أهل البيت فوجدوها مع يوسف وقالت إنه يسلم لي تعين يوسف فقال يعقوب إن كان قد فعل ذلك فهو سلم لك فأمسكته عندها حتى ماتت ولذلك قال إخوته إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل يعنون هذه السرقة قال ابن الأنباري وليس في هذه الأفعال كلها ما يوجب السرقة ولكنها تشبه السرقة فعيروه بها عند الغضب اه (قوله للئلا يعبده) أي يدوم على عبادته (قوله بالضمير للكلمة) وهي قوله أنتم شر مكانا فصح قوله التي في قوله الخ اللائن قوله قال أنتم شر مكانا مشتمل على قوله أنتم شر مكانا وعلى هذا يكون في الكلام رجوع الضمير على متأخر لفظا ورتبة وهو أيضا إطلاق الكلمة على الكلام والأول سائغ في مقام التفسير كما هنا والثاني سائغ في اللغة اه شيخنا وفي الخازن في هذه الكناية ثلاثة أقوال أحدها أن الضمير يرجع للكلمة التي بعدها وهي قوله تعالى قال يعني يوسف أنتم شر مكانا روى هذا المعنى العوفي عن ابن عباس والثاني أن الضمير يرجع إلى الكلمة التي قالوها في حقه وهي قولهم فقد سرق أخ له من قبل وهذا معنى قول أبي صالح عن ابن عباس فعلى هذا القول يكون المعنى فأسر يوسف جواب الكلمة التي قالوها في حقه ولم يجبهم عليها والثالث أن الضمير يرجع إلى الحجة فيكون المعنى على هذا القول فأسر يوسف الاحتجاج عليهم فأدغمها عليه السرقة ولم يبد هالهم قال أنتم شر مكانا يعني منزلة عند الله عن ربمتموه بالسرقة اه (قوله أنتم شر مكانا) أي منزلة في السرقة من غيره ونصبه على التمييز والمعنى أنتم شر منزلة عند الله عن ربمتموه بالسرقة في صنيعكم بيوسف لأنهم لم يكن من يوسف سرقة حقيقة ففي الكلام تقديم وتأخير تقديره قال في نفسه أنتم شر مكانا بأسرها أي هذه الكلمة وتبع فيه أبا البقاء ولم يرتضه الحلبي ورجحه إلى الخزانة التي حصلت من قولهم فقد سرق أخ له من قبل قال شهاب الدين ومثل هذا ينبغي أن لا يقال في القرآن ينزه عنداه كرخي (قوله والله أعلم بما تصفون) أي بحقيقة ما تصفون أي تذكرون اه (قوله قالوا يا أيها العزيز الخ) قال أصحاب الأخبار والسير إن يوسف عليه الصلاة والسلام لما استخرج الصاع من رحل أخيه بنيامين غضب وويل لذلك وكان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يطاقوا وكان رويل إذا غضب لم يقم لغضبه شيء وكان إذا صاح ألقت كل حامل حملها إذا سمعت صوته وكان مع هذا إذا مسه أحد من ولد يعقوب

وكان سرق لأبي أمه صنما من ذهب فكسره لئلا يعبده (فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها) يظهرها (لهم) والضمير للكلمة التي في قوله (قال) في نفسه (أنتم شر مكانا) من يوسف وأخيه لسرقتكم أخاكم من أبيكم وظلمكم له (والله أعلم) عالم (بما تصفون) تذكرون في أمره (قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا) يحبه أكثر مما ويتسلى به عن ولده الهالك ويحزنه فراقه (فخذ أحدنا)

أي ماسمي الله حيوانا بحيرة ويجوز أن تكون جعل متعدية إلى مفعول واحد بمعنى ما شرع ولا وضع وبحيرة فعيلة بمعنى مفعولة والسائبة فاعلة من ساب يسيب إذا جرى وهو مطاوع سيبه فساب وقيل هي فاعلة بمعنى مفعولة أي سيبة والوصيلة بمعنى الواصلة والحامي فاعل من حمى ظهره بحميه ه قوله تعالى (حسبنا) هو مبتدأ وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل و (ما وجدنا) هو الخبر وما بمعنى الذي أو نكرة موصوفة والتقدير كافينا الذي وجدناها ويجوز أن تكون بمعنى علمنا فيكون (عليه) يكون

Marfat.com

يسكن غضبه وكان أقوى الأخوة وأشدهم وقيل كان هذا صفة شمعون بن يعقوب وقيل إنه قال لاخوته كم عدد الأسواق بمصر قالوا عشرة قال اكفوني أنتم الأسواق وأنا أكفيكم الملك أو اكفوني أنتم الملك وأنا أكفيكم الأسواق فدخلوا على يوسف فقال روبيل أيها الملك لتردن علينا أعنانا أو لأصيحن صيحة لا يبقى بمصر امرأة حامل إلا وضعت حملها وقامت كل شعرة في جسد روبيل حتى خرجت من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير قم إلى جنب هذا فمسه أو خذ بيده فأتى له فلما مسه سكن غضبه فقال لاخوته من مسنى منكم قالوا لم يصبك منا أحد فقال روبيل ان هذا بذر من بذر يعقوب وقيل إنه غضب ثانيا فقام إليه يوسف فوكزه برجله وأخذ يدا من يديه فوقع على الأرض وقال لهم أنتم يا معشر العبرانيين تزعمون أن لا أحدا أشد منكم فلما رأوا ما نزل بهم ورأوا أن لا سبيل إلى الخلاص خضعوا وذلوا وقالوا يا أيها العزيز إن له أباشيخا كبيراً يعنى فى السن ويحتمل أن يكون كبيرا فى القدر لأنه نبى من أولاد الأنبياء اه خازن (قوله استعبده) أى استرقه واستملكه بمقتضى حكم السرقة على مقتضى شريعة يعقوب كما تقدم وقوله مكانه فيه وجهان أظهرهما أنه منصوب على الظرفية والعامل فيه خذ والثانى أنه ضمن خذ معنى اجعل فيكون مكانه فى محل المفعول الثانى وإليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله من المحسنين فى أفعالك) وقيل من المحسنين الينا فى توفية الكيل وحسن الضيافة ورد البضاعة الينا وقيل إذا رددت بنيامين الينا وأخذت أحدنا مكانه كنت من المحسنين اه خازن (قوله معاذالله) أى نعوذ بالله أى نتعوذ بالله تعوذا هذا هو مقتضى حل الاعراب اه شيخنا (قوله إنا إذا) إن أخذنا غيره إنما قدر معنى الشرط لأن إذا حرف جواب وجزاء اه كرخى (قوله لظالمون) بأخذه فيه جواز التوصل إلى الاغراض بالحيل إذا لم تخالف شريعة ولا هدمت أصلا فإن قيل هذه الواقعة من أولها إلى آخرها تزوير وكذب فكيف يجوز ليوسف مع رسالته الاقدام على هذا التزوير وإيذاء الناس من غير ذنب لا سيما وهو يعلم أنه إذا حبس أخاه عنده بهذه التهمة فإنه يعظم حزن أبيه ويشتد غمه فكيف يليق بالرسول المعصوم المبالغة فى التزوير إلى هذا الحد فالجواب لعله تعالى أمره بذلك تشديدا للمحنة على يعقوب ونهاه عن العفو والصفح وأخذ البدل كما أمر تعالى صاحب موسى بقتل من لو بقى لطغى وكفر قاله ابن عادل فى اللباب فى علوم الكتاب وجزم صاحب الكشاف بأن هذه الواقعة كانت بوحى اه كرخى (قوله يئسوا) أى فالسين والتاء زائدتان للمبالغة كما فى البيضاوى وقوله منه أى من يوسف أن يجيبهم إلى ما سألوه وقيل أيسوا من أخيهم أن يرد إليهم اه خازن وفى السمين فلما استيأسوا استفعل هنا بمعنى فعل المجرد يقال يئس واستيأس بمعنى نحو عجب واستعجب وسخر واستسخر وقال الزمخشرى وزيادة السين والتاء للمبالغة نحو ما مر فى استعصم اه (قوله اعتزلوا) أى اعتزلوا مجلسه وانحاز على حدة نجيا أى حالة كونهم متناجين أى متحدثين فى التشاور فى أمر هذه القضية وخلص من باب قعد كما فى المصباح اه شيخنا وفى الكرخى قوله نجيا حال من فاعل خلصوا أى اعتزلوا فى هذه الحالة مناجين وإنما أفردت الحال وصاحبها جمع إما لأن النجى فقيل بمعنى فاعل كالعشير والخليط بمعنى المعاشر والمخالط كقوله وقربناه نجيا أى مناجيا وهذا فى الاستعمال يفرد مطلقا يقال هم خليطك وعشيرك أى مخالطوك ومعاشروك وإما لأنه صفة على فعيل بمنزلة صديق وبابه فوحد لأنه بزنة المصادر كالصهيل والوحيد والذميل وإما لأنه مصدر بمعنى التناجى كما قيل النجوى بمعناه قال الله تعالى وإذهم نجوى وحينئذ يكون فيه التأويلات المذكورة فى رجل عدل وبابه اه (قوله أو رأيا) أو لتنويع الخلاف (قوله فى أخيكم) أى فى رده (قوله ما زائدة) أى فمن متعلقة بالفعل بعدها وقوله وقيل مصدرية الخ والتقدير وتفريطكم من قبل أى كائن من قبل أى وتفريطكم فى أمر يوسف

استعبده (مَكَانَهُ) بدلا منه (إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) فى أفعالك (قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ) نصب على المصدر حذف فعله وأضيف إلى المفعول أى نعوذ بالله من (أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ) لم يقل من سرق تحرزا من الكذب (إِنَّا إِذاً) إن أخذنا غيره (لَظَالِمُونَ فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا) يئسوا (مِنْهُ خَلَصُوا) اعتزلوا (نَجِيًّا) مصدر يصلح للواحد وغيره أى يناجى بعضهم بعضا (قَالَ كَبِيرُهُمْ) سنا وروبيل أو رأيا يهودا (أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقاً) عهدا (مِنَ اللَّهِ) فى أخيكم (وَمِنْ قَبْلُ مَا) زائدة (فَرَّطْتُمْ فِى يُوسُفَ) وقيل مصدرية

المفعول الثانى ويجوز أن تكون بمعنى صادفنا فتتعدى إلى مفعول واحد بنفسها وفى عليه على هذا وجهان أحدهما هى متعلقة بالفعل معدية له كما تتعدى ضربت زيدا بالسوط والثانى أن تكون حالا من الآباء وجواب (أولو كان) محذوف تقديره أو لو كانوا يتبعونهم قوله تعالى (عليكم أنفسكم)

Marfat.com

مبتدأ خبره من قبل (فلن أبرح) أفارق (الأرض) أرض مصر (حتى يأذن لى أبى) بالعود إليه (أو

كان من قبل تفريطكم فى بنيامين أو من قبل أخذكم العهد فى شأن بنيامين اه شيخنا **(قوله مبتدأ)** فيه مسامحة إذ المبتدأ إنما هو المصدر المأخوذ مما بعدها بواسطتها واعترض هذا الاعراب بأن الظروف المقطعة عن الاضافة لا تقع خبرا ويجاب بأن محل ذلك مالم يتعين المضاف اليه كما هنا كما فى البيضاوى **(قوله فلن أبرح أفارق الأرض)** يشير إلى أن أبرح هنا تامة ضمنت معنى أفارق فالأرض مفعول به ولا يجوز أن تكون تامة من غير تضمين لأنها إذا كانت كذلك كان معناها ظهر وأذهب ومعنى الظهور لا يليق والذهاب لا يصل إلى الظرف المخصوص إلا بواسطة فى تقول ذهبت فى الأرض ولا يجوز ذهبت الأرض وقد جاء شىء لا يقاس عليه واعلم أنه لا يجوز فى أبرح أن تكون ناقصة لأنه لا ينتظم من الضمير الذى فيها ومن الأرض مبتدأ وخبر ألا ترى أنك لو قلت أنا الأرض لم يجز من غير فى بخلاف أنا فى الأرض اه كرخى ومراد كبيرهم من هذا الكلام الالتجاء إلى الله فى إقامة عذره إلى والده يعقوب اه خازن **(قوله أو يحكم الله لى)** فى نصبه وجهان أظهرهما عطفه على يأذن الثانى أنه منصوب باضمار أن فى جواب النفى وهو قوله فلن أبرح أى لن أبرح الأرض إلا أن يحكم الله كقولهم لألزمنك أو تقضينى حقى أى إلا أن تقضينى قال أبو حيان ومعناها ومعنى الغاية متقربان قال شهاب الدين والمعنى على الثانى بل سياق المعنى على عطفه على يأذن فانه غيا الأمر بغايتين إحداهما خاصة وهى إذن أبيه والثانية عامة لأن إذن أبيه له فى الانصراف من حكم الله اه كرخى **(قوله فقولوا يا أبانا الخ)** أمرهم بهذه المقالة مبالغة فى إزالة التهمة عن أنفسهم عند أبيهم لأنهم كانوا متهمين عنده بسبب وقعة يوسف اه خازن **(قوله إن ابنك سرق)** إنما قالوا هذه المقالة ونسبوه إلى السرقة لأنهم شاهدوا الصواع وقد أخرج من متاعه فغلب على ظنهم أنه سرقه فلذلك نسبوه إلى السرقة فى ظاهر الأمر لا فى حقيقة الحال ويدل على أنهم لم يقطعوا عليه بالسرقة قولهم وما شهدنا الخ اه خازن **(قوله وما شهدنا)** أى بقولنا حين سألونا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه اه شيخنا **(قوله حين إعطاء الموثق)** أى برده **(قوله ولو علمنا أنه يسرق الخ)** عبارة البيضاوى وما كنا للعواقب عالمين فلم ندر حين أعطيناك الموثق أنه سيسرق أو أنك تصاب به كما أصبت بيوسف اه وعبارة الكرخى وما كنا للغيب حافظين قال مجاهد وقتادة ما كنا نعلم أن ابنك يسرق ويصير أمرنا إلى هذا ولو علمنا ذلك ما ذهبنا به معنا وإنما قلنا ونحفظ أخانا يعنى مما لنا إلى حفظه منه سبيل وقال ابن عباس ما كنا لليله ونهاره ومجيئه وذهابه حافظين وقيل معناه أن حقيقة الحال غير معلومة لنا فان الغيب لا يعلمه إلا الله فلعل الصواع دس فى رحله ونحن لا نعلم ذلك اه **(قوله أى أصحاب العير)** حمل العير هنا على الدواب نفسها وهذا هو المعنى الحقيقى لها كما سبق فاحتاج إلى تقدير المضاف وفيما سبق حملها على المعنى المجازى وهو نفس أصحابها فاستغنى عن تقدير المضاف اه شيخنا **(قوله وهم قوم كنعان)** وكانوا جيران يعقوب اه خازن **(قوله وإنا لصادقون)** هذا آخر الكلام الذى عله لهم أخوهم الكبير اه خازن وفى الكرخى قوله وإنا لصادقون يعنى سواء نسبتنا إلى التهمة أو لم تنسبنا فنحن صادقون وليس غرضهم أن يثبتوا صدق أنفسهم لأن هذا يجرى مجرى إثبات الشىء بنفسه بل الانسان إذا قدم ذكر الدليل القاطع على صحة الشىء فقد يقول بعده وأنا صادق فى ذلك يعنى فتأمل فيما ذكرناه من الدلائل والبينات اه **(قوله فرجعوا)** أى التسعة وأشار بهذا إلى أن قوله قال بل سولت الخ مرتب على هذا المحذوف اه شيخنا **(قوله وقالوا له ذلك)** أى الذى عله لهم ومن جملته وما شهدنا إلا بما علمنا وفى الخازن مانصه يعنى ولم نقل ذلك إلا بعد أن رأينا اخراج الصواع وقد أخرج من متاعه وقيل معناه ما كانت منا شهادة فى عمرنا على شىء إلا بما علمنا وهذه ليست بشهادة إنما هو خبر عن صنيع ابنك انه سرق

بزعمهم

يحكم الله لى) بخلاص أخى (وهو خير الحاكمين) أعدلهم (ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا) عليه (إلا بما علمنا) تيقنا من مشاهدة الصواع فى رحله (وما كنا للغيب) لما غاب عنا حين إعطاء الموثق (حافظين) ولو علمنا أنه يسرق لم نأخذه (واسأل القرية التى كنا فيها) هى مصر أى أرسل إلى أهلها فاسألهم (والعير) أى أصحاب العير (التى أقبلنا فيها) وهم قوم كنعان (وإنا لصادقون) فى قولنا فرجعوا إليه وقالوا له ذلك

عليكم هو اسم للفعل ههنا وبه انتصب أنفسكم والتقدير احفظوا أنفسكم والكاف والميم فى عليكم فى موضع جر لأن اسم الفعل هو الجار والمجرور وعلى وحدها لم تستعمل اسما للفعل بخلاف رويدكم فان الكاف والميم هناك للخطاب فقط ولا موضع لها لأن رويد قد استعملت اسما للأمر للواجه من غير كاف الخطاب وهكذا قوله مكانكم أنتم وشركاؤكم

Marfat.com

بزعمهم فيكون المعنى ان ابنك سرق فى زعم الملك وأصحابه لا أنا نشهد عليه بالسرقة وقيل قال لهم يعقوب هو أنه سرق فما يدرى هذا الملك أن السارق يؤخذ بسرقته إلا بقولكم وكان الحكم كذلك عند الأنبياء قبله وأورد على هذا القول كيف جاز ليعقوب إخفاء هذا الحكم حتى ينكر على بنيه ذلك ه وأجيب عنه بأنه يحتمل أن يكون ذلك الحكم كان مخصوصا بما إذا كان المسروق منه مسلما فلهذا أنكر عليهم اعلام الملك بهذا الحكم لظنه أنه كافر اه (قوله قال بل سولت الخ) هذا الاضراب لابد له من كلام قبله متقدم عليه يضرب بهذا عنه والتقدير ليس الأمر كما ذكرتم حقيقة بل سولت الخ اه سمين (قوله أمرا) وهو حمل أخيكم إلى مصر لطلب نفع عاجل فآل أمركم إلى ما آل وقيل معناه بل خيلت لكم أنفسكم أنه سرق ما سرق اه خازن (قوله فصبر جميل) خبر مبتدأ محذوف وهو ما قدره الشارح والصبر الجميل هو الذى لا شكوى فيه ولا جزع وقيل من جميل الصبر أن لا تتحدث بمصيبتك ولا تزكين نفسك اه خازن (قوله عسى الله الخ) إنما قال يعقوب هذه المقالة لأنه لما طال حزنه واشتد بلاؤه ومحنته علم أن الله سيجعل له فرجا ومخرجا عن قريب فقال ذلك على سبيل حسن الظن بالله عز وجل لأنه إذا اشتد البلاء وعظم كان أسرع إلى الفرج وقيل إن يعقوب علم بما جرى عليه وعلى بنيه من أول الأمر وهو رؤيا يوسف وقوله يا بنى لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا فلما تناهى الأمر قال عسى الله أن يأتينى بهم جميعا اه خازن (قوله وأخويه) أى بنيامين وكبيرهم وعبارة الخازن بهم يعنى بيوسف وبنيامين والأخ الثالث الذى أقام بمصر اه (قوله وتولى عنهم) أى وأعرض يعقوب عن بنيه حين بلغوه خبر بنيامين فحينئذ ساء حزنه واشتد بلاؤه وبلغ جهده وهاج حزنه على يوسف فعند ذلك أعرض عنهم وقال يا أسفى الخ اه خازن ولم يسترجع يعقوب بأن يقول إنا لله وإنا إليه راجعون لأن الاسترجاع خاص بهذه الأمة اه شيخنا (قوله الألف بدل من ياء الإضافة) أى فهى اسم لأنها بدل من اسم والأصل يا أسفى بكسر الفاء وفتح الياء ففتحت الفاء فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ولذلك تكتب هذه الألف ياء لأنها منقلبة عنها اه شيخنا والأسف أشد الحزن وإنما تجدد حزنه على يوسف عند وجود هذه الواقعة لأن الحزن القديم إذا صادفه حزن آخر كان ذلك أوجع للقلب وأعظم لهيجان الحزن الأول وقيل إن يوسف وبنيامين لما كانا من أم واحدة فكان يعقوب يتسلى عن يوسف ببنيامين فلما حصل فراق بنيامين زاد حزنه عليه وجدد حزنه على يوسف لأن يوسف كان أصل المصيبة وقد اعترض بعض الجهال على يعقوب فى قوله يا أسفى على يوسف فقال هذه شكاية وإظهار جزع فلا يليق بعلى منصبه ذلك وليس الأمر كما قال هذا الجاهل المعترض لأن يعقوب عليه الصلاة والسلام شكا إلى الله لا منه فقوله يا أسفى على يوسف معناه يا رب ارحم أسفى على يوسف وقيل إن يعقوب لما عظمت مصيبته واشتد بلاؤه وقويت محنته قال يا أسفى على يوسف أى أشكو إلى الله شدة أسفى على يوسف ولم يشك إلى أحد من الخلق بدليل قوله إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله اه خازن فمعنى يا أسفى اشكو إلى الله أسفى اه (قوله وابيضت عيناه) أى عمى من الحزن قال مقاتل لم يبصر شيئا ست سنين وقيل إنه ضعف بصره من كثرة البكاء وذلك أن الدمع يكثر عند غلبة البكاء فتصير العين كأنها بيضاء من ذلك الماء الخارج منها اه خازن (قوله انمحق سوادهما) ظاهر فى أنه على حقيقته كما قيل والتزمه بعضهم بناء على جواز مثل هذا على الأنبياء بعد التبليغ وقوله من بكائه البكاء بالمد رفع الصوت وبالقصر نزول الدمع من غير صوت والمناسب هنا الثانى لكن الرسم لا يساعد عليه لثبوت ياء بعد الألف فيقتضى أنه ممدود اذ لو كان مقصورا لكان بعد الألف هاء فقط كما لا يخفى اه شيخنا وهذه التفرقة منقولة عن المختار وهى أحد قولين والقول الآخر الذى جرى عليه

(قال بل سولت) زينت (لكم أنفسكم أمرا) فعلتموه اتهمهم لما سبق منهم من أمر يوسف (فصبر جميل) صبرى (عسى الله أن يأتينى بهم) بيوسف وأخويه (جميعا إنه هو العليم) بحالى (الحكيم) فى صنعه (وتولى عنهم) تاركا خطابهم (وقال يا أسفى) الألف بدل من ياء الإضافة أى يا حزنى (على يوسف وابيضت عيناه) انمحق سوادهما وبدل بياضا من بكائه (من الحزن) عليه

الكاف والميم فى موضع جر أيضا ويذكر فى موضعه إن شاء الله تعالى (لا يضركم) يقرأ بالتشديد والضم على أنه مستأنف وقيل حقه الجزم على جواب الأمر ولكنه حرك بالضم اتباعا لضمة الضاد ويقرأ بفتح الراء على ان حقه الجزم وحرك بالفتح ويقرأ بتخفيف الراء وسكونها وكسر الضاد وهو من ضار يضير ويقرأ كذلك إلا أنه بضم الضاد وهو من ضاره يضوره وكل ذلك لغات فيه و(إذ) ظرف ليضر ويبعد أن يكون ظرفا لفضل لأن المعنى لا يصح معه قوله تعالى (شهادة بينكم) يقرأ برفع الشهادة وإضافتها إلى بينكم

Marfat.com

المصباح والقاموس أنه لا فرق بين الممدود والمقصور فى أن كلا يستعمل فى رفع الصوت بالبكاء وفى سيلان الدمع من غير صوت تأمل (قوله فهو كظيم) أى مكظوم مثل من الحزن يمسك عليه لا يبثه قال تعالى وهو الذى يردد حزنه فى حوفه ولم يقل إلا اخيرا اه وفى المصباح كظمت الغيظ كظما من باب ضرب وكظوما أمسكت على مافى نفسك منه على صفح أوغيظ وفى التنزيل والكاظمين الغيظ وربما قيل كظمت على الغيظ وكظمى الغيظ فأما كظيم ومكظوم كظم البعير كظوما لم يجتره (قوله قالوا تالله) أى قالوا ذلك تسلية له فإن قلت كيف حلفوا على شئ لم يعلموا حقيقته قلت بنوا ذلك على الأمر الأغلب الظاهر اه عازن وإنما قدر التاريخ أداة النوكان القسم المثبت لا يجاب إلا بفعل مؤكد باللون أو اللام أو بهما فاما رأينا الجواب خاليا بهما علمنا أن القسم على النفى أى أن جوابه منفى لاثبت فلذلك قدر النفى ولذلك قال بعض الحنفية لو قال والله أجيئك غدا كان المعنى على النفى فيحنث بالمجئ بعد مماه الشيخ حنانى عبارة البيضاوى أى لا تفتؤ ولا تزال تذكره تفجعا عليه فحذف لا لأنه لا يلتبس بالإثبات فإن القسم إذا لم يكن معه علامة الإثبات كان على النفى انتهت أى لأنه لو كان مثبتا كان باللام ونون التوكيد كما فى الصحيحين أو أحدهما عند الكوفيين فلو قيل والله أحبك كان المراد لا أحبك وهو من قبيل النورية اه زاده (قوله حتى تكون حرضا) فى المصباح حرض حرضا من باب تعب أشرف على الهلاك فهو حرض اه وقوله يستوى فيه الواحد وغيره إلخ المتن والمجموع والمذكر والمؤنث تقول هو حرض وهما حرض وهم حرض وهن حرض اه كرخى (قوله قال فلم أر فى كلام يعقوب فلم عند ما رأى قولهم وغلظتهم عليه إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله أصل البث المرة التى يوتفر بقه وبث النفس ما انطوت عليه من الهم والشرفال ابن قتيبة البث أشد الحزن وذلك لأن الإنسان إذا ستر الحزن وكتمه كان هما وإذا ذكره لغيره كان بثا فالبث أشد الحزن والحزن الهم فعلى هذا يكون المعنى إنما أشكو حزنى العظيم وحزنى القابل إلى الله لا إليكم فالرابن الجوزى روى الحاكم أبو عبد الله فى صحيحه من حديث أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ أنه قال كان ليعقوب أخ موثاخ فقال له ذات يوم يايعقوب مالذى أذهب بصرك ولوما الذى قوس ظهرك قال أما الذى أذهب بصرى فالبكاء على يوسف وأما الذى قوس ظهرى فظهرى فالحزن على يامين فأتاه جبريل فقال له يايعقوب إن الله يقرئك السلام ويقول لك أما تستحى أن تشكوا إلى غيرى فقال إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله فقال جبريل الله أعلم بما تشكو فإن قلت هل فى هذا ما يقدح فى عصمة الأنبياء قلت لا وإنما عوتب يعقوب بهذا لأن حسنات الأبرار سيئات المقربين وإنما يطلب من الأنبياء من الأعمال على قدر منصبهم وشرف رتبتهم ويعقوب عليه الصلاة والسلام من أهل بيت النبوة والرسالة ومع ذلك قد ابتلى كل واحد من آبائه بمحنة فصبر فإبراهيم عليه الصلاة والسلام حين ألقى فى النار صبر ولم يشك إلى أحد وإسمعيل ابتلى بالذبح فصبر وفوض أمره إلى الله وإسحق ابتلى بالعمى فصبر ولم يشك إلى أحد ويعقوب ابتلى بفقد ولده يوسف وبعده بنيامين ثم عمى بعد ذلك أو ضعف بصره من كثرة البكاء عليهما وهو مع ذلك صابر لم يشك إلى أحد شيئا مما نزل به وإنما كانت شكايته إلى الله بدليل قوله إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله فاستوجب بذلك المدح العظيم والثناء الجميل فى الدنيا والدرجات العلى فى الآخرة فمع من سلف له من آبائه إبراهيم وإسحق عليهما الصلاة والسلام وأما مع المين حزن القلب فلا يستوجب عتابا ولا عقوبة لأن ذلك ليس إلى اختيار الإنسان فلا يدخل تحت التكليف بدليل أن النبى صلى الله عليه وسلم بكى على ولده إبراهيم عند موته وقال إن العين تدمع وإن القلب ليحزن وما نقول إلا ما يرضى ربنا فهذا القدر لا يقدر الإنسان على دفعه فمن نفسه فصار مباحا لا حرج فيه على

(فهو كظيم) مغموم مكروب لا يظهر كربه (قالوا تالله) لا تفتؤا تزال (تذكر يوسف حتى) تكون حرضا مشرفا على الهلاك لطول مرضك وهو مصدر يستوى فيه الواحد وغيره، أو تكون من الهالكين) الموتى (قال) له (إنما أشكو بثى) هو عظيم الحزن الذى لا يصبر عليه

والرفع على الابتداء والإضافة هما إلى بين على أن تجعل بين معمولا به على السعة والخبر اثنان والتقدير شهادة اثنين وقيل التقدير ذو شهادة بينكم اثنان فحذف المضاف الأول فعلى هذا يكون (إذا حضر) ظرفا للشهادة وأما (حين الوصية) فهو على هذا ثلاثة أوجه

أحدها هو ظرف للموت

والثانى ظرف لحضر وجاز ذلك إذ كان المعنى حضر أسباب الموت والثالث أن يكون بدلا من إذا وقيل شهادة بينكم مبتدأ وخبره إذا حضر وحين على الوجوه الثلاثة فى الإعراب وقيل خبر الشهادة حين وإذا ظرف للشهادة ولا يجوز أن يكون إذا خبرا للشهادة وحين ظرفا لها إذ فى ذلك الفصل بين المصدر وصلته بخبره ولا

أحد

Marfat.com

أحد من الناس اه خازن (قوله حتى يبث) تفريع على النفي أي فيبث أي يذكر وينشر على الناس لعدم القدرة على كتمه من أجل عظمه فعلى هذا الظاهر أن البث بمعنى المبثوث اه شيخنا (قوله إلى غيره) أي وان كان غيري يبثه إلى غير الله فأنا قد أقدرني الله على كتمه عن غيره فلا أبثه إلا له اه شيخنا (قوله وأعلم من الله ما لا تعلمون) يعني أنه تعالى من رحمته وإحسانه يأتي بالفرج من حيث لا أحتسب وفيه اشارة إلى أنه كان يعلم حياة يوسف ويتوقع رجوعه إليه روي أن ملك الموت زار يعقوب فقال له يعقوب أيها الملك الطيب ريحه الحسن صورته الكريم على ربه هل قبضت روح ابني يوسف قال لا فطابت نفس يعقوب وطمع في رؤيته فلذلك قال وأعلم من الله ما لا تعلمون وقيل معناه وأعلم أن رؤيا يوسف حق وصدق وأني وأنتم سنسجد له وقال السدي لما أخبره بنوه ببيرة ملك مصر وكمال حاله في جميع أقواله وأفعاله أحست نفس يعقوب وطمع أن يكون هو يوسف فعند ذلك قال يعقوب يا بني اذهبوا الخ اه خازن (قوله وهو حي) أي لكنه لم يعرف مكانه ولا أين هو اه شيخنا (قوله فتحسسوا من يوسف وأخيه) التحسس طلب الخبر بالحاسة وهو قريب من التجسس بالجيم وقيل ان التحسس بالحاء يكون في الخير وبالجيم يكون في الشر ومنه الجاسوس وهو الذي يطلب الكشف عن عورات الناس قال ابن عباس تحسسوا وقال ابن الانباري يقال تحسست عن فلان ولا يقال من فلان وهنا قال من يوسف وأخيه كأنه أقيمت من مقام عن قال ويجوز أن يقال ان من للتبعيض ويكون المعنى تحسسوا خبرا من أخبار يوسف وأخيه روى عن عبد الله بن زيد بن أبي فروة أن يعقوب عليه السلام كتب كتابا إلى يوسف عليه السلام حين حبس عنده بنيامين من يعقوب اسرائيل الله بن إسحق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله إلى ملك مصر أما بعد فانا أهل بيت وكل بنا البلاء أما جدي إبراهيم فشدت يداه ورجلاه وألقي في النار فصبر لأمر الله وأما عمي إسماعيل فابتلي بالغربة في صغره فصبر لأمر الله وأما أبي إسحق فابتلي بالذبح ووضع السكين على قفاه ففداه الله وأما أنا فكان لي ابن وكان أحب أولادي إلى فذهب به إخوته إلى البرية ثم أتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد أكله الذئب فذهبت عيناي ثم كان لي ابن آخر وكان أخاه من أمه وكنت أتسلى به وانك حبسته وزعمت أنه سرق وانا أهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته إلي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرأ يوسف كتاب أبيه اشتد بكاؤه وقل صبره وأظهر نفسه لاخوته على ما سنذكره إن شاء الله تعالى فذلك قوله تعالى يا بني اذهبوا الخ اه خازن (قوله وأخيه) لم يقل وأخويه لأنه كان يعلم أن الثالث مقيم بمصر فليس حاله مجهولا عنده بخلاف يوسف وبنيامين اه شيخنا (قوله اطلبوا خبرهما) أي بالحاسة لأن التحسس طلب الخبر بالحاسة كالبصر والسمع وهو يستعمل في الخير والشر كالتجسس بالجيم على التحقيق اه شيخنا وفي السمين وقيل بالحاء في الخير وبالجيم في الشر ولذلك قال هنا فتحسسوا وفي الحجرات ولا تجسسوا وليس كذلك فلذلك قرئ بالجيم هنا أيضا اه (قوله تقنطوا) بكسر النون وضمها وفتحها فيأتي قنط من باب جلس ودخل وطرب وسلم فيقال في مصدره قنوط وقنط وقناطة اه شيخنا عن المختار ونصه القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قنط وقنوط وقانط فأما قنط يقنط بالفتح فيهما وقنط يقنط بالكسر فيهما فانما هو من الجمع بين اللغتين اه (قوله رحمته) يعني أنه استعير الروح للرحمة وايضاحه أن الروح مصدر بمعنى الرحة وأصله استراحة القلب من غمه والمعنى لا تقنطوا من راحة تأتيكم من الله اه كرخي (قوله إنه لا ييأس من روح الله الخ) يعني أن المؤمن يصبر عند البلاء وينتظر الفرج والرحمة فينال به خيرا ويحمد الله عند الرخاء والكافر بضد ذلك اه خازن (قوله فلما دخلوا عليه) فيه حذف واختصار تقديره فخرجوا من عند أبيهم قاصدين مصر فلما دخلوا عليه الخ

حتى يبث إلى الناس (وَحُزْنِي إِلَى اللهِ) لا إلى غيره فهو الذي تنفع الشكوى إليه (وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) من أن رؤيا يوسف صدق وهو حي ثم قال (يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ) اطلبوا خبرهما (وَلَا تَيْأَسُوا) تقنطوا (مِنْ رَوْحِ اللهِ) رحمته (إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) فانطلقوا نحو مصر ليوسف (فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ

يجوز أن تعمل الوصية في إذا لأن المصدر لا يعمل فيما قبله ولا المضاف إليه في الاعراب يعمل فيما قبله إذا جعلت الظرف خبرا عن الشهادة فاثنان خبر مبتدأ محذوف أي الشاهدان اثنان وقيل الشهادة مبتدأ وإذا وحين ظرفان خبرين بل هما على ما ذكرنا من الظرفية واثنان فاعل شهادة وأغنى الفاعل عن خبر المبتدأ و(ذوا عدل) صفة لاثنين وكذلك (منكم أو آخران) معطوف على اثنان (ومن غيركم) صفة لآخران و (ان أنتم ضربتم في الأرض) معترض بين آخران وبين صفته وهو (تحبسونهما) أي وآخران من غيركم محبوسان و (من بعد) متعلق بتحبسون وأنتم

Marfat.com

اه عازن وقد أشار لهذا الشارح (قوله مسا وأهلنا الضراع) فان قيل إذا كان يعقوب أعرف أن يحسن الأمر يوسف وأخيه فلم عدلوا إلى الشكوى وطلبوا إيفاء الكيل أجيب بأن المحسن يتوصل إلى مطلوبه بجميع الطرق والاعتراف بالعجز وضيق اليد وشدة الحاجة مما يرفق القلب فقالوا نختبره بهذه الأمور فان رق قلبه لاذكرنا المفقود والاشكونا اه زاده وفي أبي السعود إنما يبدؤا بما أمروا به استدلالا للرأفة والشفقة ليعثروا بما قدموا من رقة الحال رقة القلب والحنو اه (قوله مدفوعة) أي مردودة يردها كل بائع على المشتري لرداءتها وفي القاموس زجاه سلعته ودفعه كرجاه وأزجاها وبضاعة مزجاة قليلة أو لا يتم صلاحها اه وفي المصباح زجيته بالتثقيل دفعته برفق والريح تزجي السحاب تسوقه برفيقا يقال أزجاه يزجو أرضا وزجاه بالتثقيل كرجاه اه (قوله زيوفا) أي معيبة وقوله أو غيرها عطف على زيوفا أو لتنويع الخلاف فقيل إنها كانت صوفا وسمنا وقيل كانت نعالا وقيل غير ذلك اه شيخنا وفي المصباح زاف الدراهم تزيف زيفا من باب سار ردأت ثم وصفت بالمصدر فقيل درهم زيف وجمع على معنى الاسمية فقيل زيوف مثل فلس وفلوس وربما قيل زاف على الأصل ودراهم زيف مثل راكع وركع وزيفتها تزييفا أظهرت زيفها قال بعضهم الدراهم الزيوف هي المطلية بالزيبق المغشوشة اه (قوله وأوفى لنا الكيل) أي ولا تنقصه في مقابلة رداءته إيانا يعني أعطانا كنت تعطينا من قبل بالثمن الجيد فانا نريد أن تتمم لنا الناقص مقام الزائد اه عازن (قوله بالمساعة) وقيل يرد أخانا بنيامين اه عازن (قوله إنه يجزي المتصدقين) لم يقولوا يجزنك بل عدلوا إلى الظاهر لشكهم فإيمانه بل لتيقنهم كفره وعلو عادته ملوك وقت فعبروا بهذه العبارة المحتملة اه شيخنا (قوله وأدركه الرحمة) عطف تفسير (قوله ورفع الحجاب) قيل هو اللثام الذي كان يتلثم به وقيل هو الستر الذي كان يكلمهم من ورائه وقيل هو تاج الملك الذي أوجب لبسه له عدم معرفتهم له وفي الخازن وروى عن ابن عباس أن إخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج عن رأسه وكان له في قرنه علامة تشبه الشامة وكان ليعقوب مثلها ولاسحق مثلها ولسارة مثلها فعرفوه بها وقالوا أنت لا أنت يوسف اه (قوله قال هل علمتم مافعلتم بيوسف وأخيه) اختلفوا في السبب الذي من أجله حمل يوسف وهيجه على هذا القول فقال ابن إسحق ذكر لي أنهم لما كلموه بهذا الكلام أدركته الرأفة على إخوته فباح بالذي كان يكتم وقيل إنه أخرج لهم نسخة الكتاب الذي كتبوه بيديه من مالك بن ذعر وفي آخره وكتب يهودا فلما قرؤا الكتاب اعترفوا بصحته وقالوا أما الملك انه كان لنا عبداً فبعناه منه فغاظ ذلك يوسف وقال إنكم تستحقون العقوبة وأمر بقتلهم فلما ذهبوا بهم ليقتلوهم قال يهودا لكم أخ من قطيعة الرحم وتفريقه من أبيه وهذا كما يقال الذنب عن عصيت وهل تعرف من علقت بهر دبها نفس الاستفهام ولكنه أراد تفظيع الأمر وتعظيمه ويجوز أن يكون المعنى هل علمتم عفي مافعلتم بيوسف وأخيه من تسليم الله إياهما من المكروه واعلم أن هذه الآية تصديق لقوله تعالى وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون اه عازن (قوله من مضمكله) المضم الظلم وهو من باب ضرب اه شيخنا وفي المختار مضم حقه مضما من باب ضرب واهتضمه ظلمه فهو مهضم ومهتضم أي مظلوم

وتهضمه

مرفوع بأنه فاعل فعل محذوف لأنه واقع بعد إن الشرطية فلا يرتفع بالابتداء والتقدير إن ضربتم فلا حذف الفعل وجب أن يتصل الضمير فيصير أنتم ليقوم بنفسه وضربتم تفسير للفعل المحذوف لا موضع له (فيفسان) جملة معطوفة على تجيبونهما و (إن ارتقيتم) معترض بين يفسان وجوابه وهو (لا تشتري) وجواب الشرط محذوف في الموضعين أغنى عنه معنى الكلام والتقدير إن ارتقيتم فاحد وهما أو خلقوهما وإن ضربتم في الأرض أشهدوا اثنين ولا تشتري جواب

Marfat.com

وتضمنه مثله اه وفي الخازن فان قلت الذي فعلوه بيوسف معلوم ظاهر فما الذي فعلوه بأخيه من المكروه حتى يقول لهم هذه المقالة فانهم لم يسعوا في حبسه ولا أرادوا ذلك قلت إنهم لما فرقوا بينه وبين أخيه يوسف نغصوا عليه عيشه وكانوا يؤذونه كلما ذكر يوسف وقيل إنهم قالوا له لما اتهم بأخذ الصواع ما رأينا منكم يا بني راحيل خيرا اه (قوله إذ أنتم جاهلون) ظرف لفعلتم أي فعلتم وقت جهلكم وهذا يجري مجرى العذر لهم يعني أنكم إنما قدمتم على هذا الفعل القبيح المنكر حال كونكم جاهلين بما يؤل اليه أمر يوسف من الخلاص من الجب وولاية الملك والسلطنة اه خازن (قوله من شمايله) بالياء جمع شمال بالكسر بمعنى الخلق وقوله متثبتين أي طالبين التثبت والتحقق فالاستفهام للتقرير اه شيخنا (قوله وإدخال ألف بينهما الخ) أي فالقراءات أربعة وكلها سبعية اه شيخنا وبقي خامسة سبعية أيضا وهي أنك بهمزة واحدة اه سمين (قوله لأنت يوسف) يجوز أن يكون أنت مبتدأ ويوسف خبره والجملة خبر ان دخلت عليهما لام الابتداء ويجوز أن يكون فصلا ولا يجوز أن يكون توكيدا لان إن لأن هذه اللام لا تدخل على التوكيد اه سمين (قوله قال أنا يوسف) إنما لم يقل هو أنا بل عدل إلى هذا الظاهر تعظيما لما نزل به من ظلم اخوته وما عوضه الله من النصر والظفر والملك فكأنه قال أنا يوسف المظلوم الذي ظلمتموني وقصدتم قتلي بأن ألقيتموني في الجب ثم بعتموني بأبخس الأثمان ثم صرت إلى ما ترون فكان تحت إظهار الاسم هذه المعاني كلها ولهذا قال ولهذا أخي مع أنهم يعرفونه لأنهم قصدا أيضا أنه المظلوم كما ظلمتموني ثم صرت أنا وهو إلى ما ترون اه خازن (قوله إنه) أي الحال والشأن وقوله من يتق قرأ قنبل باثبات الياء وصلا ووقفا الباقون بحذفها فيهما فأما قراءة الجماعة فواضحة لأنه مجزوم وأما قراءة قنبل فاختلف الناس فيها على قولين أجودهما أن اثبات حرف العلة في الجزم لغة لبعض العرب والثاني أنه مرفوع غير مجزوم ومن موصولة والفعل صلتها فلذلك لم تحذف لامه اه سمين (قوله على ما يناله) أي من البلاء (قوله فان الله لا يضيع أجر المحسنين) الرابط بين جملة الشرط وبين جوابها إما العموم في المحسنين واما الضمير المحذوف أي المحسنين منهم واما القيام أل مقامه والأصل محسنيهم فقامت أل مقام ذلك الضمير اه سمين (قوله وغيره) كالصبر والعقل والصفح والحلم اه خازن (قوله لخاطئين) يقال خطىء إذا كان عن عمد وأخطأ إذا لم يكن عن عمد ولهذا قيل هنا خاطئين ولم يقل مخطئين اه خازن ولهذا قال الشارح آثمين اه شيخنا (قوله لا تثريب عليكم) في المصباح ثرب عليه يثرب من باب ضرب عتب ولام بالمضارع بياء الغيبة سمي رجل من العالقة وهو الذي بنى مدينة النبي ﷺ فسميت المدينة باسمه قال السهيلي وثرب بالتشديد مبالغة وتكثير ومنه قوله تعالى لا تثريب عليكم اليوم والثرب وزان فلس شحم رقيق على الكرش والامعاء اه وقوله عتب أي لا تعيير ولا توبيخ أي لا أوبخكم ولا أقرعكم اليوم اه خازن والعتب بسكون التاء لأنه من باب نصر وضرب وفي المختار عتب عليه وجد وبابه ضرب ونصر اه وقال الرازي التثريب التعيير والاستقصاء في اللوم والمعنى على ما جنح اليه المصنف أي لا تعداد للذنوب ولا توبيخ عليكم يقال ثرب فلان على فلان اذا بكته بفعله وعدد عليه ذنوبه اه كرخي (قوله اليوم) خبر ثان أو متعلق بالخبر فالوقف عليه وقوله يغفر الله الخ استئناف هذا هو الظاهر من صنيع الجلال وقيل انه معمول ليغفر بعده فالوقف على قوله عليكم والاستئناف بقوله اليوم الخ اه شيخنا وفي السمين وعليكم يجوز أن يكون خبرا للا واليوم يحتمل أن يتعلق بما تعلق به هذا الخبر أي لا تثريب مستقر عليكم اليوم ويجوز أن يكون عليكم خبر لا واليوم خبرها أيضا ولا يجوز أن يتعلق كل من الظرف والجار بتثريب لأنه يصير مطولا شبيها بالمضاف ومتى كان كذلك أعرب ونون نحو لا خيرا من زيد عندك اه (قوله يغفر الله لكم)

عرفوه لما ظهر من شمائله

متثبتين (أَئِنَّكَ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين (لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي قَدْ مَنَّ) أنعم (اللَّهُ عَلَيْنَا) بالاجتماع (إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ) يخف الله (وَيَصْبِرْ) على ما يناله (فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) فيه وضع الظاهر موضع المضمر (قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ) فضلك (اللَّهُ عَلَيْنَا) بالملك وغيره (وَإِنْ) مخففة أي إنا (كُنَّا لَخَاطِئِينَ) آثمين في أمرك فأذلنا لك (قَالَ لَا تَثْرِيبَ) عتب (عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ) خصه بالذكر لأنه مظنة التثريب فغيره أولى (يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ)

يقسمان لأنه يقوم مقام اليمين والهاء في (به) تعود إلى الله تعالى أو على القسم أو اليمين أو الحلف او على تحريف الشهادة أو على الشهادة لأنها قول (ثمنا) مفعول نشتري ولا حذف فيه لأن الثمن يشترى كما يشترى به وقيل التقدير ذا ثمن (ولو كان ذا قربى) أي ولو كان المشهود له لم يشتر (ولا نكتم) معطوف على لا نشتري اضاف الشهادة إلى الله لأنه أمر بها فصارت له ويقرأ

Marfat.com

وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) وسألهم عن أبيه فقالوا ذهبت عيناه فقال (اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا) وهو قميص إبراهيم الذى لبسه حين ألقى فى النار كان فى عنقه فى الجب وهو من الجنة أمره جبريل بإرساله وقال إن فيه ريحها ولا يلقى على مبتلى إلا عوفى (فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ) يصر (بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ) خرجت من عريش مصر (قَالَ أَبُوهُمْ) لمن حضر من بنيه وأولادهم (إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ) أوصلته إليه الصبا بإذنه تعالى من مسيرة ثلاثة أيام أو ثمانية أو أكثر (لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ) تسفهون لصدقتمون

جملة دعائية وهو بمنزلة التعليل اه (قوله وهو أرحم الراحمين) أى فإنه يغفر الصغائر والكبائر ويتفضل على التائب ومن كرم يوسف عليه السلام أنهم لما عرفوه أرسلوا إليه وقالوا إنك تدعونا بالبكرة والعشى إلى الطعام ونحن نستحى منك لما فرط منا فيك فقال إن أهل مصر كانوا ينظرون إلى بعين العبودية ويقولون سبحان من بلغ عبد بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم وعظمت فى عيونهم حيث علموا أنكم إخوتى وأنى من حفدة إبراهيم عليه السلام اه بيضاوى (قوله وسألهم عن أبيه) أى عن حاله فقال ما حال أبى بعدى اه خازن وقوله فقالوا ذهبت عيناه أى بصرهما (قوله بقميصى) يجوز أن يتعلق بما قبله على أن الباء معدية كهى فى ذهبت به وأن تكون للحال فتتعلق بمحذوف أى اذهبوا معكم قميصى وهذا نعت له أو بيان أو بدل اه سمين (قوله حين ألقى فى النار الخ) وذلك أنه لما جرد من ثيابه وألقى فيها عريانا أتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فألبسه إياه فكان ذلك القميص عند إبراهيم فلما مات ورثه إسحق فلما مات ورثه يعقوب وجعله فى قصبة من فضة وسد رأسها وعلقها فى عنق يوسف حفظا من العين فلما ألقى فى الجب عريانا أتاه جبريل وأخرج له ذلك القميص من القصبة وألبسه إياه اه خازن (قوله بإرساله) أى إلى أبيه وقال أى جبريل ليوسف إن فيه ريحها الخ ولهذا قال يوسف يأت بصيرا اه (قوله يأت يصر بصيرا) كقولك جاء البناء كما بمعنى صار ويشهد له فارتد بصيرا أو يأت إلى وهو بصير وينصره قوله وائتونى بأهلكم أجمعين قاله فى الكشاف اه كرخى (قوله أجمعين) تأكيد للأهل أى بنسائكم وذراريكم ومواليكم اه كرخى (قوله خرجت من عريش مصر) أى خرجت من مصر ووصلت إلى العريش ثم خرجت منه متوجهة إلى أرض كنعان والعريش بلدة معروفة آخر بلاد مصر وأول بلاد الشام وهذا أحد قولين والثانى أنها خرجت من نفس مصر اه من الخازن وفى المختار وفصل من الناحية وخرج منها وبابه جلس اه (قوله من بنيه وأولادهم) هذا يقتضى أن أولاده لم يذهبوا إلى مصر جميعا بل بقى بعضهم وعبارة الخازن من أولاد بنيه اه فلم يذكر بنيه وعبارة زاده من ولد ولده اه (قوله إنى لأجد ريح يوسف) أى أدركه بحاسة الشم أى أشمه اه شيخنا وفى الكلام حذف المضاف أى ريح قميص يوسف أى ريح الجنة من قميص يوسف فالإضافة لأدنى ملابسة وعبارة الخطيب قال مجاهد هبت ريح فصفقت القميص ففاحت روائح الجنة فى الدنيا واتصلت بيعقوب فوجد ريح الجنة من ذلك القميص قال أهل المعانى إن الله تعالى أوصل إليه ريح يوسف عليه السلام عند انقضاء مدة المحنة من المكان البعيد ومنع من وصول خبره إليه مع قرب إحدى البلدتين من الأخرى فى مدة ثمانين سنة وذلك يدل على أن كل سهل فهو فى مدة المحنة صعب وكل صعب فهو فى زمان الإقبال سهل اه (قوله أوصلته إليه الصبا) فى المصباح الصبا بوزن العصا الريح تهب من مطلع الشمس اه وهذا مشكل لأن ريح الصبا تقابل الذاهب إلى الشام وإذا كانت تقابله فكيف تحمل الريح من القميص الذى معه إلى جهة الشام فمقتضى العادة أن التى حملته هى الدبور لأنها هى التى تذهب من جهة مصر إلى الشام تأمل (قوله أو أكثر) قيل عشرة وقيل شهر كما فى القرطبى (قوله لولا أن تفندون) من المعلوم أن لولا حرف امتناع لوجود وأن ما يليها مبتدأ محذوف الخبر وجوبا وجوابها هنا محذوف قدره الشارح بقوله لصدقتمون وأما الخبر فلم يتعرض لتقديره وتقدير الكلام لولا تفنيدكم لى موجود لصدقتمون أى امتنع تصديقكم لى لوجود تفنيدكم لى وأصل التفنيد من الفند وهو ضعف الرأى اه شيخنا وفى السمين التفنيد الإفساد يقال فندت فلانا أى أفسدت رأيه ورددته اه وفى المختار الفند بالتحريك الكذب وهو أيضا ضعف الرأى من الهرم والفعل منه أفند والتفنيد اللوم وتضعيف الرأى اه وفى القاموس الفند

شهادة بالتنوين الله بقطع الهمزة من غير مد وبكسر الهاء على أنه جر بحرف القسم محذوفا وقطع الهمزة تنبيها على ذلك وقيل قطعها عوض من حرف القسم ويقرأ كذلك إلا أنه بوصل الهمزة والجر على القسم من غير تعويض ولا تنبيه ويقرأ كذلك إلا أنه بقطع الهمزة ومدها والهمزة على هذا عوض من حرف القسم ويقرأ بتنوين الشهادة ووصل الهمزة ونصب اسم

الفند بالتحريك الخرق وإنكار العقل لهرم أو مرض والخطأ فى القول والرأى والكذب كالإفناد ولا تقل عجوز مفندة لأنها لم تكن ذات رأى أبدا وفنده تفنيداً كذبه وعجزه وخطأ رأيه كأفنده اهوفى المصباح سفه سفهاً من باب تعب وسفه بالضم سفاهة فهو سفيه والأنثى سفيهة والجمع فيهما سفهاء والسفه نقص فى العقل وسفهته تسفيها نسبته إلى السفه اه وفى الكرخى وقال فى الكشاف التفنيد النسبة إلى الفند وهو الخرق وإنكار العقل من الهرم يقال شيخ مفند ولا يقال عجوز مفندة لأنها لم تكن فى شبيبتها ذات رأى فتفند فى كبرها الآن نقصان عقلها ذاتى لا حادث من عارض الهرم اه (قوله قالوا له) أى قال أولاد أولاده وأهله الذين عنده لأن أولاده لصلبه كانوا غائبين عنه وقوله لفى ضلالك القديم يعنى من ذكر يوسف ولا تنساه لأنه كان عندهم أن يوسف كان قد مات وهلك ويرون أن يعقوب قد لهج بذكره فلذلك قالوا تالله إنك لفى ضلالك القديم والضلال الذهاب عن طريق الصواب اه خازن (قوله على بعد العهد) سيأتى فى هذا الشارح نفسه أن المدة كانت ثمانى عشرة سنة أو أربعين سنة أو ثمانين سنة اه (قوله زائدة) فتستعمل زائدة بعد لما كما هنا وكما فى سورة العنكبوت فى قوله ولما أن جاءت رسلنا لوطا اه شيخنا (قوله فأحب أن يفرحه) أى فقال لأخوته انى ذهبت بالقميص ملطخا بالدم فأنا أذهب بهذا القميص فأفرحه كما أحزنته فحمله وخرج به حافيا حاسراً يعدو ومعه سبعة أرغفة لم يستوف أكلها حتى أتى أباه وكانت المسافة ثمانين فرسخا اه خازن فقد سبق العير وفارقهم من حين خروجهم من العريش وعلله يعقوب فى نظير هذه البشارة كلمات كان ورثها عن أبيه إسحق وهو عن أبيه إبراهيم وهى بالطيفا فوق كل لطيف ألطف بى فى أمورى كلها كما أحب ورضى فى دنياى وآخرتى اه شيخنا (قوله فارتد بصيراً) أى لما انتعش فيه من القوة وفى نصب بصيراً وجهان أحدهما أنه حال أى رجع فى هذه الحالة والثانى أنه خبرها لأنها بمعنى صار عند بعضهم وبصيراً من بصر بالشىء كظريف من ظرف وقيل هو مثال مبالغة كعليم وفية دلالة على أنه لم يذهب بصره بالكلية اه سمين (قوله إنى أعلم من الله الخ) اما مقول القول أو مستأنف والمقول محذوف تقديره ما قلته لكم من قولى يا بنى اذهبوا فتحسسوا الخ ومن قولى إنى لأجد ريح يوسف الخ اه شيخنا (قوله مالا تعلمون) أى من حياة يوسف وأن الله يجمع بيننا اه خازن وتقدم للشارح تفسير هذا بقوله من أن رؤيا يوسف صدق وهو حى (قوله قالوا يا أبانا الخ) أى قالوا ذلك اعتذاراً عما حصل منهم اه خازن وقوله استغفر لنا أى اطلب لنا غفر ذنوبنا اه (قوله أخر ذلك) أى الاستغفار إلى السحر فلما انتهى إلى وقت السحر قام إلى الصلاة متوجها إلى الله فلما فرغ منها رفع يديه وقال اللهم اغفر لى جزعى على يوسف وقلة صبرى عنه واغفر لأولادى ما أتوا إلى وإلى أخيهم يوسف فأوحى الله إليه أنى قد غفرت لك ولهم أجمعين وقوله أو إلى ليلة الجمعة قال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة نيفا وعشرين سنة وقال طاوس أخر الإستغفار إلى وقت السحر من ليلة الجمعة فوافق ذلك ليلة عاشوراء وقال الشعبى سوف أستغفر لكم ربى قال حتى أسأل يوسف فان كان قد عفا عنكم استغفرت لكم ربى اه من الخازن وفى البيضاوى ويؤيده ما روى أنه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما أذلة خاشعين حتى نزل جبريل عليه السلام وقال إن الله قد أجاب دعوتك فى ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة وهذا إن صح فهو دليل على نبوتهم وأن ما صدر عنهم كان قبل استنبائهم اه (قوله ثم توجهوا إلى مصر الخ) عبارة الخازن قال اصحاب الأخبار أن يوسف عليه الصلاة والسلام بعث مع إخوته إلى أبيه مائتى راحلة وجهازهم ليأتوا بيعقوب وجميع أهله إلى مصر فلما أتوه تجهز يعقوب للخروج إلى مصر فجمع أهله ورجاله لقائه على بعد العهد (فلما أن) زائدة (جاء البشير) يهوذا بالقميص وكان قد حمل قميص الدم فأحب أن يفرحه كما أحزنه (ألقاه) طرح القميص (على وجهه فارتد) رجع (بصيرا قال ألم أقل لكم إنى أعلم من الله مالا تعلمون قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين قال سوف أستغفر لكم ربى إنه هو الغفور الرحيم) أخر ذلك إلى السحر ليكون أقرب إلى الإجابة أو إلى ليلة الجمعة ثم توجهوا إلى مصر وخرج يوسف والأكابر لتلقيهم (فلما دخلوا على يوسف)

الله من غير مد على أنه منصوب بفعل القسم محذوفا قوله تعالى (فان عثر) مصدره العثور ومعناه اطلع فأما مصدر عثر فى مشيه ومنطقه ورأيه فالعثار و(على أنهما) فى موضع رفع لقيامه مقام الفاعل (فآخران) خبر مبتدأ محذوف أى فالشاهدان آخران قيل فاعل فعل محذوف أى فليشهد آخران وقيل هو

Marfat.com

في مضربه (آوَى) ضم (إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ) أباه وأمه أو خالته (وقال) لهم (ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ) فدخلوا وجلس يوسف على سريره (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ) أجلسهما معه (على الْعَرْشِ) السرير (وَخَرُّوا) أي أبواه وإخوته (لَهُ سُجَّدًا)

ومهم يومئذ اثنان وسبعون ما بين رجل وامرأة وقال مسروق كانوا ثلاثة وسبعين فلما دنا يعقوب من مصر كلم يوسف الملك الأكبر يعني ملك مصر وعرفه بمجيء أبيه وأهله فخرج يوسف في أربعة آلاف من الجند وركب أهل مصر معهم يتلقون يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان يعقوب يمشي وهو يتوكأ على يد ابنه يهودا فلما نظر إلى الخيل والناس قال يا يهودا هذا فرعون مصر قال لا بل هذا ابنك يوسف فلما دنا كل واحد من صاحبه أراد يوسف أن يبدأ يعقوب بالسلام فقال له جبريل خل يعقوب يبدأ بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الأحزان وقيل انهما نزلا وتعانقا وفعلا كما يفعل الوالد بولده والولد بوالديه وبكيا وقيل إن يوسف قال لأبيه يا أبت بكيت علي حتى ذهب بصرك ألم تعلم أن القيامة تجمعنا قال بلى ولكن خشيت أن يسلب دينك فيحال بيني وبينك اه وفي البيضاوي وكانوا حين خرجوا من مصر مع موسى عليه السلام ستمائة ألف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمى اه وكانت الذرية ألف ألف ومائتي ألف اه من القرطبي فقد بورك فيهم كثيرا حتى بلغوا هذا العدد في مدة موسى مع أن بينه وبين يوسف أربعمائة سنة كما في التحبير وفي العرائس القدسية فخرج يوسف في أربعة آلاف من الجند لكل واحد منهم جبة من فضة وراية خز وقصب فتزينت الصحراء بهم واصطفوا صفوفا ولما صعد يعقوب عليه السلام ومعه أولاده وحفدته ونظر إلى الصحراء مملوءة بالفرسان مزينة بالألوان فنظر إليهم متعجبا فقال جبريل انظر إلى الهواء فإن الملائكة قد حضرت سرورا بحالك كانوا باكين محزونين مدة لأجلك وهاجت الفرسان بعضهم في بعض وصهلت الخيول وسبحت الملائكة وضربت بالطبول والبوقات فصارت كأنه يوم القيامة اه قيل وكان دخولهم يوم عاشوراء اه شهاب (قوله في مضربه) في المصباح ضربت الخيمة نصبتها والموضع المضرب مثال مسجد اه فالمراد بالضرب هذا المحل الذي ضرب فيه يوسف خيامه حين خرج لتلقي أبيه اه (قوله أو خالته) واسمها ليا قال في الخازن وهذا هو المعتمد لموت أمه راحيل في نفاسها ببنيامين اه وهذا مبني على أنه تزوج راحيل في حياة أختها ليا وكان ذلك جائزا في شريعته وبقيت ليا حتى أدركت اجتماع يعقوب بيوسف وتقدم أن هذا قول ضعيف وأن الراجح أن ليا ماتت قبل أن يتزوج راحيل وعلى هذا فلعله كان لهما أخت ثالثة تزوجها يعقوب بعدهما وأدركت هذه القضية اه شيخنا وقيل إن الله أحياله أمه ونشرها من قبرها حتى سجدت ليوسف تحقيقا لرؤياه اه من الخازن (قوله ادخلوا مصر) وهذا الدخول غير الأول إذ ذاك إلى المحل الذي ضربه خارج البلد وهذا الدخول إلى نفس مصر فبعد أن تم التلاقي والسلام قال لهم ادخلوا مصر أي للاقامة بها اه شيخنا (قوله إن شاء الله آمنين) أي من المكاره والمشيئة متعلقة بالدخول مع الأمن لأن المقصود اتصافهم بالأمن في دخولهم ونظيره قولك للغازي ارجع سالما غانما إن شاء الله فلا تعلق المشيئة بالرجوع مطلقا ولكن مقيدا بالسلامة والغنيمة مكيفا بهما والتقدير ادخلوا مصر آمنين إن شاء الله دخلتم آمنين ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام ثم اعترض بالجملة الجزائية بين الحال وذي الحال قاله في الكشاف اه كرخي وفي البيضاوي آمنين من القحط وأصناف المكاره اه وفي الخازن قيل إن الناس كانوا يخافون من ملوك مصر فلا يدخلها أحد إلا بجوارهم فقال لهم يوسف ادخلوا مصر آمنين على أنفسكم وأهليكم اه (قوله أجلسهما معه) والرفع النقل إلى العلو اه خازن (قوله وخروا له سجدا) قال البيضاوي والرفع مؤخر عن الخرور وإن قدم لفظا للاهتمام بتعظيمه لهما اهـ وبعد ذلك يحتمل أن السجود كان خارج البلد عند أول اللقاء وهذا هو الظاهر إذ هذا وقت التحية ويحتمل أنه كان بعد دخول البلد حين دخلوا عليه وهو على السرير وفيه نوع بعد لأن الظاهر أنهم كانوا صحبته فيبعد أن يحيوه حينئذ اه شيخنا

مبتدأ والخبر (يقومان) وجاز الابتداء هنا بالنكرة لحصول الفائدة به وقيل الخبر الأوليان وقيل المبتدأ الأوليان وآخران خبر مقدم ويقومان صفة آخران إذا لم تجعله خبرا و(مقامهما) مصدر و (من الذين) صفة أخرى لآخران ويجوز أن يكون حالا من ضمير الفاعل في يقومان (استحق) يقرأ بفتح التاء على تسمية الفاعل والفاعل الأوليان والمفعول محذوف أي وصيتهما ويقرأ بضمها على ما لم يسم فاعله وفي الفاعل وجهان ٥ أحدهما ضمير الاثم لتقدم ذكره في قوله استحقا إثما أي استحق عليهم الاثم. والثاني الأوليان أي اثم الأولين وفي (عليهم) ثلاثة أوجه أحدها هي على بابها كقولك وجب عليه الاثم والثاني هي بمعنى في أي استحق فيهم الوصية ونحوها

(قوله

Marfat.com

(قوله سجود انحناء الخ) فان قلت كيف استجاز يوسف أن يسجد له أبوه وهو أكبر منه وأعلى منصبا فى النبوة والشيخوخة قلت يحتمل أن الله تعالى أمره بذلك لتحقيق رؤياه ثم فى معنى هذا السجود قولان أحدهما أنه كان انحناء على سبيل التحية كما تقدم فلا إشكال فيه حينئذ والثانى أنه كان على حقيقة السجود وهو وضع الجبهة على الأرض وهذا مشكل لأن هذه الصورة لا ينبغى أن تكون إلا لله تعالى وأجيب عن هذا الاشكال بأن السجود كان فى الحقيقة لله على سبيل الشكر وإنما كان يوسف كالقبلة لهم كما سجدت الملائكة لآدم ويدل على صحة هذا التأويل قوله ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا فظاهر هذا يدل على أنهم لما صعدوا السرير خروا سجداً لله ولو كان ليوسف لكان قبل الصعود لأن ذلك أبلغ فى التواضع فان قلت يدفع صحة هذا التأويل قوله رأيتهم لى ساجدين وقوله خروا له سجدا فان الضمير يرجع إلى أقرب المذكورات وهو يوسف قلت يحتمل أن يكون المعنى وخروا لله سجدا لأجل يوسف واجتماعهم به وقيل يحتمل أن الله أمر يعقوب بتلك السجدة لحكمة خفية وهى أن إخوة يوسف ربما حملتهم الأنفة والتكبر عن السجود على سبيل التحية والتواضع لا على سبيل العبادة وكان ذلك جائزا فى ذلك الزمان فلما جاء الإسلام نسخت هذه الفعلة والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اه خازن (قوله وقال يا أبت هذا) أى السجود تأويل رؤياى يعنى تصديق الرؤيا التى رأيت فى حال الصغر فمن قبل صفة لرؤياى أى رؤياى الكائنة من قبل أى من قبل الحوادث التى وقعت اه شيخنا (قوله حقا) أى صدقا حيث وجدت فى الخارج طبق ما فى النوم (قوله وقد أحسن بى) أى أنعم على يقال أحسن بى وإلى بمعنى اه خازن (قوله إذ أخرجنى) تعليل لما قبله وقوله لم يقل من الجب تكرما لئلا تخجل إخوته أى ولقوله لا تثريب عليكم اليوم أولأن مصيبة السجن كانت عنده أعظم لطول مدتها ولمصاحبة الأوباش وأعداء الدين فيه بخلاف مصيبة الجب لقصر مدتها ولكون المؤنس له فيها جبريل عليه السلام وغيره من الملائكة اه كرخى وفى الخازن إنما ذكر انعام الله عليه فى إخراجه من السجن وإن كان الجب أصعب منه استعمالا للأدب والكرم لئلا تخجل إخوته بعد أن قال لهم لا تثريب عليكم اليوم ولأن نعمة الله عليه فى إخراجه من السجن كانت سببا لوصوله إلى الملك وقيل إن دخوله الجب كان بحسد إخوته ودخوله السجن كان لزوال التهمة عنه وكان ذلك من أعظم نعمه عليه اه وخجل من باب طرب كما فى المختار (قوله وجاء بكم من البدو) يعنى من البادية والبدو وهو البسيط من الأرض يبدو الشخص فيه من بعد يعنى يظهر والبدو خلاف الحضر والبادية خلاف الحاضرة وكان يعقوب وأولاده أصحاب ماشية فسكنوا البادية اه خازن وفى القرطبى وقيل كان يعقوب تحول إلى البادية وسكنها وإن الله تعالى لم يبعث نبيا من أهل البادية اه (قوله أفسد) فى المختار نزغ الشيطان بين القوم أفسد وبابه قطع اه وفى الخازن وأصل النزغ الدخول فى أمر لافساده اه (قوله إن ربى لطيف) ضمنه معنى مدبر فعداه باللام اه شيخنا وفى البيضاوى لطيف لما يشاء أى من أحوال خلقه أى لطيف التدبير له إذ ما من صعب إلا وتنفذ فيه مشيئته ويتسهل دونها اه يعنى أن اللطيف هنا بمعنى العالم بخفايا الأمور المدبر لها والمسهل لصعابها ولنفوذ مشيئته فاذا أراد شيئا سهل أسبابه أطلق عليه اللطيف لأن ما يلطف يسهل نفوذه اه شهاب (قوله وكانت مدة فراقه الخ) عبارة الخازن واختلفوا فيما بين رؤياه وتأويلها فقال سلمان الفارسى وعبد الله بن شداد بن الهاد أربعون سنة وقال أبو صالح عن ابن عباس اثنان وعشرون سنة وقال سعيد بن جبير وعكرمة والسدى ست وثلاثون سنة وقال قتادة خمس وثلاثون سنة وقال عبد الله بن سودون سبعون سنة وقال الفضيل بن عياض ثمانون سنة حكى

سجود انحناء لا وضع جبهة

وكان تحيتهم فى ذلك الزمان (وقالَ يَا أَبَتِ هٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِى) إلى (إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ السِّجْنِ) لم يقل من الجب تكرما لئلا تخجل اخوته (وَجَاءَ بِكُمْ مِّنَ الْبَدْوِ) البادية (مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ) أفسد (الشَّيْطَانُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِى إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ) بخلقه (الْحَكِيمُ) فى صنعه وأقام عنده أبوه أربعا وعشرين سنة أو سبع عشرة سنة وكانت مدة فراقه ثمانى عشرة أو أربعين أو ثمانين

والثالث هى بمعنى من أى استحق منهم الأوليان ومثله اكتالوا على الناس يستوفون أى من الناس (الأوليان) يقرأ بالألف على تثنية أولى وفى رفعه خمسة أوجه أحدها هو خبر مبتدأ محذوف أى هما الأوليان . والثانى هو مبتدأ وخبره آخران وقد ذكر . والثالث هو فاعل استحق وقد ذكر أيضا . والرابع هو بدل من الضمير فى يقومان والخامس أن يكون صفة لآخران لأنه

وإن كان نكرة فقد وصف والأوليان لم يقصدبهما قصد اثنين بأعيانهما

Marfat.com

هذه الأقوال كلها ابن الجوزي وزاد غيره عن الحسن أن يوسف كان عمره حين ألقي في الجب سبع عشرة سنة وأقام في العبودية والسجن والملك ثمانين سنة وأقام مع أبيه إخوته وأقام به مدة ثلاث وعشرين سنة وتوفاه الله وهو ابن مائة وعشرين سنة اهـ (قوله سنة) راجع للثلاثة قبله (قوله فوصى يوسف أن يحمله إخ) عبارة الخازن فلما حضرته الوفاة أوصى إلى ابنه يوسف أن يحمل جسده حتى يدفنه عند قبر أبيه إسحق في الأرض المقدسة بالشام ففعلا ذلك ويعقوب عليه الصلاة والسلام بمصر فعل يوسف ما أمر به أبوه لحمل جسده في تابوت من ساج حتى قدم به الشام فوافق ذلك موت عيص أخي يعقوب وكانا قد دلوا في بطن واحد فدفنا في قبر واحد وكان عمر مماما وسبعة وأربعين سنة فلما دفن يوسف أباه رجع إلى مصر فالوا فلما جمع الله شمل يوسف عليه الصلاة والسلام بأبيه وإخوته وعلم أن نعيم الدنيا زائل سريع الفناء لا يدوم سأل الله حسن العاقبة والخاتمة الصالحة فقال رب قد آتيتني إلخ اهـ (قوله عند أبيه) أي إعتني وقوله فمضى بنفسه أي زيادة في الامتثال (قوله ولما تم أمره) أي ملكه وقوله وعلم أنه أمره الذي هو ملكه وقوله إلى الملك الدائم وهو نعيم الآخرة وقوله فقال أي في طلب الملك الدائم فطلب ما يوصل له وهو الموت على الإسلام فالطلب حاصل بقوله توفني إلخ وأما ما قبله فهو تقديم ثناء على الله على الدعاء على ما هو الأدب في الدعاء أن يقدم الداعي على دعائه ثناء على الله تعالى اعترافا بنعمه عليه ثم يسأل مطلوبه اهـ شيخنا (قوله من الملك) أي بعضه من للتبعيض والمراد بالملك البعض منه، مصر إذ لم يملك جميع أقطار الأرض إلا أربعة اثنان سلمان اسكندر وسليمان بن داود واثنان كافران مختصر وشداد بن عاد وكذا في التبعيض في قوله من تأويل الأحاديث وفي السمين ومن في من الملك وفي من تأويل للتبعيض والمفعول محذوف أي شيئا عظيما من الملك فهي صفة لذلك المحذوف وقيل زائدة وقيل لبيان الجنس وقاطر يجوز أن يكون لمتالرب ويجوز أن يكون بدلا أو بيانا أو منصوبا بإضمار أعني أو نداء ثانيا اهـ والملك عبارة عن الاتساع في الشيء المقدور لمن له السياسة والتدبير اهـ عازن (قوله توفني) أي اقبضني إليك سالما واختلفوا هل هو طلب الوفاة في الحال أم لا على قولين أحدهما أنه سأل الله الوفاة في الحال فإن قتادة لما مات في من الأنبياء الموت إلا يوسف فإنه سأل أصحاب هذا القول ربه أن يسوقه حتى توفي والقول الثاني أنه سأل الوفاة على الإسلام إذا جاء أجله لم يتمن الموت في الحال وقال الحسن إنما عاش بعدها سنين كثيرة فعلى هذا القول يكون معنى الآية توفني إذا توفيتني على الإسلام فهو طلب لأن يجعل الله وفاته على الإسلام وليس في اللفظ ما يدل على أنه طلب الوفاة في الحال قال بعض العلماء وكلا القولين محتمل لأن اللفظ صالح للأمرين ولا يبعد من الرجل الكامل أن يتمنى الموت لعلمه أن الدنيا ولذاتها فانية زائلة سريعة الذهاب وأن نعيم الآخرة باق دائم لا نفاده ولا زوال ولا يمنع من هذا قوله ﷺ لا يتمنى أحدكم الموت لضر نزل به فإن تمني الموت عند وجود الضر ونزول البلايا مكروه والقول الثاني أولى اهـ عازن فإن قلت كيف قال يوسف ذلك مع علمه بأن كل نبي لا يموت إلا مسلما فالجواب إما أنه حصل له حالة غاب عليه الخوف فيها فذهل عن ذلك للعلم في تلك الساعة أو أنه دعا بذلك مع علمه إظهارا للعبودية والافتقار وشدة الرغبة في طلب سعادة الخاتمة وتعليما لغيره وهذه حالة زائدة على الإسلام الذي هو عند الكفر والمطلوب ههنا هو الإسلام بهذا المعنى اهـ كرخي وفي الخطيب فإن قيل الأنبياء عليهم السلام يعلمون أنهم يموتون على الإسلام لإحالة فكان هذا الدعاء طلب تحصيل الحاصل وهو لا يجوز وأجيب بأن حال كل المسلم أن يسأل الحكم الله تعالى على وجه يستقر عليه قلبه ويرضى بقضاءه فقد تطمئن النفس وينشرح الصدر وينفتح القلب في هذا الباب وهذه حالة زائدة على الإسلام

وهكذا يحكى عن الاخفش

يقرأ الأولين وهو جمع اول وهو صفة للذين استحق أو بدل من الضمير في عليهم ويقرأ الأولين وهو جمع أول وإعرابه كاعراب الأولين ويقرأ الأولان بتثنية الأول وإعرابه كاعراب الأوليان (فيقسمان) عطف على يقومان (لشهادتنا أحق) مبتدأ وخبر وهو جواب قسمان قوله تعالى (ذلك أدنى أن يأتوا) أي من أن يأتوا الى أن يأتوا وقد ذكر نظائره و (على وجهها) في موضع الحال من الشهادة أي مستقرة صحيحة (أو يخافوا) معطوف على يأتوا و (بعد الذي

Marfat.com

الذى هو ضد الكفر والمطلوب ههنا الإسلام بهذا المعنى فإن قيل إن يوسف عليه الصلاة والسلام كان من أكابر الأنبياء والصلاح أول درجة المؤمنين فالواصل إلى الغاية كيف يليق به أن يطلب البداية أجيب بأن ابن عباس رضى الله عنهما قال يعنى بأن يلحقه بآبائه إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والمعنى ألحقنى بهم فى ثوابهم ودرجاتهم اه وأشار لهذا الجلال بقوله من آبائى (قوله ومات) وقد خلف من امرأة العزيز ولدين وبنتا فالولدان افرائيم وميشا والبنت رحمة تزوجها أيوب اه خازن ولقد توارثت الفراعنة من العمالقة بعد يوسف مصر ولم يزل بنو إسرائيل تحت أيديهم على بقايا من دين يوسف وآبائه إلى أن بعث الله تعالى موسى عليه السلام اه أبو السعود (قوله وتشاح المصريون) أى أهل مصر فى قبره أى فى المحل الذى يدفن فيه فطلب أهل كل محلة أن يدفن فى محلتهم لأجل بركته حتى هموا أن يقتتلوا ثم اصطلحوا على أن يدفنوه فى أعلى النيل أى فى أقصاه من جهة الصعيد لأجل أن يجرى الماء عليه ويتفرق عنه بعد ذلك إلى جميع البلاد وتعم بركته الكل فجعلوه فى صندوق من مرمر وهو نوع من الرخام أعلاه وأجوده ودفنوه فى الجانب الأيمن من النيل فأخصب وأجدب الجانب الآخر فنقل إلى الجانب الأيسر فأخصب وأجدب الجانب الأيمن فدفنوه فى وسط النيل أى البحر وقدروه بسلسلة فأخصب الجانبان فبقى أربعمائة سنة فلما أمر الله موسى بالخروج من مصر أمره بأخذ يوسف معه ودفنه فى الأرض المقدسة بقرب آبائه فلم يهتد إلى مكانه فدلته عليه عجوز قيل إنها بنت ولد يعقوب وشرطت عليه أن تكون معه فى الجنة فضمن لها ذلك وشرطت عليه أيضا أن يدعو لها بأن ترجع شابة كلما هرمت فدعا لها فكانت كلما وصلت فى السن خمسين سنة رجعت بنت ثلاثين وعاشت ألفا وستمائة سنة فحمله موسى ودفنه بالأرض المقدسة فهو الآن هناك اه شيخنا (قوله المذكور من أمر يوسف) أى قصته وما جرى له مع إخوته وما صار إليه من الملك بعد الرق اه من الخازن وذلك مبتدأ ومن أنباء الغيب خبره ونوحيه حال ويجوز أن يكون خبرا ثانيا أو حالا من الضمير فى الخبر اه سمين وقوله نوحيه بمعنى الماضى وفى هذه الآية دليل قاطع على صحة نبوته ﷺ لأنه كان أميا لم يقرأ الكتب ولم يلق العلماء ولم يسافر إلى غير بلده الذى نشأ فيه ومع ذلك أتى بهذه القصة الطويلة على أحسن تركيب وأفصح عبارة فعلم أن اتيانه ﷺ بها بوحى من الله اه خازن (قوله وما كنت لديهم) تعليل لكل من الخبرين (قوله إذ أجمعوا أمرهم) وهو الفاؤه فى الجب (قوله وهم يمكرون) أى يحتالون فى إهلاكه والجملة حال (قوله من جهة الوحى) إذ قال فى موضع آخر ما كنت تعلمها الخ وإنما حصل لك علمها من جهة الوحى فيكون معجزا لأن محمدا ﷺ لم يطالع الكتب ولم يأخذ عن أحد من البشر وما كانت بلده بلد العلماء فإتيانه بهذه القصة الطويلة على وجه لم يقع فيها تحريف ولا غلط من غير مطالعة ولا تعلم كيف لا يكون معجزا اه كرخى (قوله وما أكثر الناس الخ) هذا تسلية له عن إعراضهم وذلك أن اليهود قريشا سألوه عن قصة يوسف فأخبرهم بها على وفق ما عندهم فى التوراة ومع ذلك لم يسلموا لحزن فأنزل الله تعالى وما أكثر الناس الآية اه خازن (قوله ولو حرصت) جملة معترضة بين ما وخبرها وجواب لو محذوف لدلالة ما تقدم عليه اه سمين وفى المصباح حرص عليه حرصا من باب ضرب إذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب أيضا وحرص حرصا من باب تعب لغة إذا رغب رغبة مذمومة اه (قوله عليه) أى على تبليغه (قوله إن هو إلا ذكر للعالمين) أى قاطبة وهذا كالتعليل لما قبله لأن الوعظ العام ينافى أخذ الأجر من البعض لأنه لا يختص بهم اه شهاب (قوله وكأين) مبتدأ ومن آية تمييز وهذا تسلية أخرى له صلى الله عليه وسلم أى لا تتعجب من إعراضهم عنك فإن إعراضهم عن هذه الآيات الدالة على وحدانية

ومات وله مائة وعشرون سنة وتشاح المصريون فى قبره فجعلوه فى صندوق من مرمر ودفنوه فى أعلى النيل لتعم البركة جانبيه فسبحان من لا انقضاء لملكه (ذٰلِكَ) المذكور من أمر يوسف (مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ) أخبار ما غاب عنك يا محمد (نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ) لدى أخوة يوسف (إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ) فى كيده أى عزموا عليه (وَهُمْ يَمْكُرُونَ) به أى لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها وإنما حصل لك علمها من جهة الوحى (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ) أى أهل مكة (وَلَوْ حَرَصْتَ) على إيمانهم (بِمُؤْمِنِينَ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ) أى القرآن (مِنْ أَجْرٍ) تأخذه (إِنْ) ما (هُوَ) أى القرآن (إِلَّا ذِكْرٌ) عظة (لِلْعَالَمِينَ وَكَأَيِّنْ) وكم (مِنْ آيَةٍ) دالة على وحدانية الله (فِى السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا) يشاهدون (وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ) لا يتفكرون فيها (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ) حيث يقرون بأنه الخالق الرازق (إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) به

Marfat.com

بعبادة الأصنام ولذا كانوا يعنونها (أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ) نقمة تغشاهم (مِنْ عَذَابِ اللهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً) فجأة (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) بوقت اتيانها قبله (قُلْ) لهم (هٰذِهِ سَبِيلِي) وفسرها بقوله (أَدْعُوا إِلَى) دين (اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ) حجة واضحة (أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي) آمن بى عطف على أنا المبتدأ المخبر عنه بماقبله (وَسُبْحَانَ اللهِ) تنزيها له عن الشركاء (وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) من جملة سبيله أيضاً (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا يُوحَى) وفى قراءة بالنون وكسر الحاء (إِلَيْهِمْ) لا ملائكة (مِنْ أَهْلِ الْقُرَى) الامصار لأنهم أعلم وأحلم بخلاف أهل البوادى لجفائهم وجهلهم (أَفَلَمْ يَسِيرُوا) أى أهل مكة (فِى الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) أى آخر أمرهم من اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم (وَلَدَارُ)

الله تعالى أغرب وأعجب من إعراضهم عنك اه شيخنا وقوله وكم يشير به إلى أن كأين بمعنى كم التكثيرية الخبرية وإن وردت للاستفهام والآية هنا بمعنى الدليل الدال على ماذكر اه شهاب وقوله فى السموات والارض صفة لآية وقوله يمرون خبر المبتدأ وهو كأين أى وآيات كثيرة كائنة فى السموات كالكواكب والأرض يمرون عليها وهم عنها أى والحال أنهم معرضون عنها اه شيخنا وفى الكرخى ويجوز أن يكون فى السموات والأرض خبراً ويمرون عليها صفة آية اه وفى أبى السعود وكأين أى كأى عدد شئت من الآيات والعلامات الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته وحكمته غير هذه الآية التى جئت بها فى السموات والأرض أى كائنة فيهما من الأجرام الفلكية ومافيهما من النجوم وتغير أحوالها ومن الجبال والبحار وسائر مافى الارض من العجائب الفائتة للحصر يمرون عليها أى ويشاهدونها ولا يعبئون بها وقرئ برفع الارض على الابتداء ويمرون خبره وقرئ بنصبها على معنى ويطئون الأرض يمرون عليها وفى مصحف عبدالله والارض يمشون عليها والمراد مايرون فيها من آثار الامم الهالكة وغير ذلك من الآثار والعبر اه (قوله بعبادة الأصنام) متعلق بمشركون على أن الباء سببية ولذا قال بعبادة الأصنام أى بسبب عبادتهم الاصنام اه (قوله يعنونها) أى يعنون بالشريك فى قولهم إلاشريكا الخ الاصنام (قوله أن تأتيهم) أى فى الدنيا (قوله نقمة تغشاهم) عبارة البيضاوى غاشية من عذاب الله أى عقوبة تغشاهم وتشملهم اه ومن عذاب الله صفة لغاشية وهم لايشعرون باتيانها غير مستعدين لها اه (قوله بوقت اتيانها) أى الساعة وقوله قبله أى قبل اتيانها وهذا ظرف للنفى أى انتفى شعورهم بها قبل اتيانها (قوله حجة واضحة) وقيل البصيرة هى المعرفة التى يميز بها بين الحق والباطل اه خازن (قوله بماقبله) وهو قوله على بصيرة فالتقدير أنا ومن اتبعنى كائنان على بصيرة فهذا كلام مستأنف فالوقف على قوله إلى الله هذا ماجرى عليه الشارح فى الاعراب وقيل إن قوله أنا فاعل بأدعو ومن اتبعنى معطوف عليه فالكلام جملة واحدة اه شيخنا وفى السمين قوله أدعو إلى الله يجوز أن يكون مستأنفا وهو الظاهر وأن يكون حالا من الياء وعلى بصيرة حال من فاعل أدعو أى أدعو كائنا على بصيرة وقوله ومن اتبعنى عطف على فاعل أدعو ولذلك أكد بالضمير المنفصل ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر محذوف أى ومن اتبعنى يدعو أيضا ويجوز أن يكون على بصيرة خبرا مقدما وأنا مبتدأ مؤخرا ومن اتبعنى عطف عليه ويجوز أن يكون على بصيرة وحده حالا وأنا فاعل به ومن اتبعنى عطف عليه أيضا ومفعول أدعو يجوز أن لايراد ويجوز أن يقدر أى ادعو الناس وقرأ عبدالله هذا سبيلى بالتذكير وقدم تقدم أنه يذكر ويؤنث اه سمين (قوله وسبحان الله) أى وأسبح سبحان الله (قوله من جملة سبيله) راجع لقوله وسبحان الله وما أنا من المشركين فحينئذ يكونان معطوفين على قوله ادعو إلى الله الواقع تفسير السبيله اه شيخنا (قوله وما أرسلنا من قبلك الخ) رد على أهل مكة حيث قالوا هلا بعث الله ملكا بذلك والمعنى كيف يتعجبون من ارسالنا إياك مع أن سائر الرسل الذين كانوا من قبلك بشر مثلك حالهم كحالك اه خازن (قوله يوحى) العامة على يوحى بالياء من تحت مبنيا للمفعول وقرأ حفص نوحى بالنون مبنيا للفاعل اعتبارا بقوله وما أرسلنا وكذلك قرأ مافى النحل ومافى أول الأنبياء ووافقه الاخوان على قوله نوحى إليه فى الأنبياء على ماسيأتى إن شاء الله تعالى والجملة صفة لرجالا ومن أهل القرى صفة ثانية وكان تقديم هذه الصفة على ماقبلها أكثر استعمالا لأنها أقرب إلى المفرد وقد تقدم تحريره فى المائدة اه سمين (قوله لجفائهم) مقابل لقوله لأنهم أعلم وقوله وجهلهم مقابل لقوله وأحلم (قوله أى آخر أمرهم) تفسير للعاقبة وقوله من اهلاكهم بيان لآخر أمرهم الذى هو عاقبتهم (قوله ولدار

(الآخرة)

أيمانهم) ظرف لترد أو صفة الأيمان قوله تعالى (يوم يجمع الله) العامل فى يوم يهدى أى لايهديهم

Marfat.com

الآخرة) إنما أضاف الدار إلى الآخرة مع أن المراد بالدار هي الجنة وهي نفس الآخرة لأن العرب قد تضيف الشيء إلى نفسه كقولهم حق اليقين والحق هو اليقين نفسه اه خازن وعبارة البيضاوي ولدار الحال أو الساعة أو الحياة الآخرة انتهت فعليها ليس في الكلام إضافة الشيء إلى نفسه (قوله يا أهل مكة) راجع لقراءة التاء وقوله هذا أي أن دار الآخرة خير (قوله غاية لما دل عليه) أي للقدر الذي دل عليه وما أرسلنا الخ وبينه بقوله أي فتراخى نصرهم وانظر ما وجه دلالة ما ذكر عليه ويمكن أن يقال وجه الدلالة من قوله أفلم يسيروا في الأرض الخ فإن هذا يشعر بعصيان قومهم وتراخي نصرهم عليهم وعبارة البيضاوي غاية لمحذوف دل عليه الكلام أي لا يغرهم تمادي أيامهم فإن من قبلهم أمهلوا حتى أيس الرسل الخ وفي السمين ليس في الكلام شيء يكون حتى غاية له فمن ثم اختلف الناس في تقدير شيء يصح جعله مغيا بحتى فقدره الزمخشري وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا فتراخى نصرهم حتى وقدره القرطبي وما أرسلنا من قبلك يا محمد إلا رجالا نمهم لنعاقب أممهم بالعقاب حتى إذا وقدره ابن الجوزي وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا فدعوا قومهم فكذبوهم وطال دعاؤهم وتكذيب قومهم حتى إذا وأحسنها ما قدمته اه (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان (قوله أي ظن الأمم) والظن على هذا الاحتمال على حقيقته وقوله أن الرسل أخلفوا بالبناء للمفعول أي أخلفهم الله وعده إياهم بالنصر فعنى كذبوا بالتخفيف أخلفوا أي أخلف الله وعدهم بالنصر وعلى قراءة التخفيف يكون الظن على بابه كما يقتضيه صنيع الجلال حيث نبه على أنه في قراءة التشديد بمعنى اليقين وسكت عنه على قراءة التخفيف فيقتضي أنه باق على أصله تأمل (قوله من النصر) بيان لما (قوله جاءهم) جواب إذا (قوله بنونين) أي مضارع نجى كعلم على التشديد ومضارع أنجى كأكرم على التخفيف وقد اشتمل كلامه على ثلاث قراءات لكن الأولى وهي التشديد مع النونين شاذة ليست للسبعة ولا للعشرة وهي قراءة الحسن وأما الثنتان بعدها فسبعيتان اه شيخنا (قوله وبنون مشدداً) أي جيمه مع ضم النون وتحريك الياء فقوله ماض أي مبني للمفعول ومن نشاء نائب فاعل على هذه ومفعول به على اللتين قبلها اه شيخنا (قوله لقد كان) لام قسم ولما قال في أول السورة نحن نقص عليك أحسن القصص وفي آخرها لقد كان الخ دل على أن هذه القصة من أحسن القصص وأن فيها عبرة لمن اعتبر اه خازن (قوله في قصصهم) تقدم أن القصص مصدر قص إذا تتبع الأثر والخبر والمراد هنا المقصوص المحكي بدليل القراءة الشاذة قصصهم بكسر القاف اه شيخنا (قوله عبرة لأولي الألباب) المراد بها التأمل والتفكر وفي الخازن معنى الاعتبار والعبرة الحالة التي يتوصل بها الإنسان من معرفة المشاهد إلى ما ليس بمشاهد والمراد منه التأمل والتفكر ووجه الاعتبار بهذه القصة أن الذي قدر على إخراج يوسف من الجب بعد إلقائه فيه وإخراجه من السجن وتمليكه مصر بعد العبودية وجمع شمله بأبيه وإخوته بعد المدة الطويلة واليأس من الاجتماع قادر على إعزاز محمد ﷺ وإعلاء كلمته وإظهار دينه وأن الإخبار بهذه القصة العجيبة جار مجرى الإخبار عن الغيوب فكانت معجزة له ﷺ اه وعبارة الكرخي ووجه الاعتبار بقصصهم أنه قال في أول السورة نحن نقص عليك أحسن القصص ثم قال ههنا لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب وذلك تنبيه على أن حسن هذه القصة إنما هو لأجل حصول العبرة منها ومعرفة الحكمة والقدرة فإن قيل لم قال عبرة لأولي الألباب مع أن قوم محمد ﷺ كانوا ذوي عقول وأحلام وقد كان الكثير منهم لم يعتبر فالجواب أن جميعهم كانوا متمكنين من الاعتبار والمراد من وصف هذه القصة بكونها عبرة كونها بحيث يعتبر بها العاقل كما مرت الإشارة انتهت (قوله أصحاب العقول) أي السليمة اه كرخي (قوله

والياء أي يا أهل مكة هذا فتؤمنون (حتى) غاية لما دل عليه وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا أي فتراخى نصرهم حتى (إذا استيئس) يئس (الرسل وظنوا) أيقن الرسل (أنهم قد كذبوا) بالتشديد تكذيبا لا إيمان بعده والتخفيف أي ظن الأمم أن الرسل أخلفوا ما وعدوا به من النصر (جاءهم نصرنا فنجي) بنونين مشدداً وبنون مشدداً ماض ومخففا (من نشاء ولا يرد بأسنا) عذابنا (عن القوم المجرمين) المشركين (لقد كان في قصصهم) أي الرسل (عبرة لأولي الألباب) أصحاب العقول (ما كان)

في ذلك اليوم إلى حجة أو إلى طريق الجنة وقيل هو مفعول به والتقدير واسمعوا خبر يوم يجمع الله فحذف المضاف (ماذا) في موضع نصب بـ (أجبتم) وحرف الجر محذوف أي بماذا أجبتم وماوذا هنا بمنزلة اسم واحد ويضعف أن يجعل ذا بمعنى الذي ههنا لأنه لا عائد هنا وحذف العائد مع حرف الجر ضعيف (إنك أنت الغيوب) وإنك أنت العزيز الحكيم

Marfat.com

هذا القرآن (حَدِيثاً يُفْتَرَى) يختلق (وَلٰكِنْ) كان (تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) قبله من الكتب (وَتَفْصِيلَ) تبيين (كُلِّ شَيْءٍ) يحتاج إليه فى الدين (وَهُدًى) من الضلالة (وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) خصوا بالذكر لانتفاعهم به دون غيرهم

﴿ سورة الرعد ﴾

مكية إلا ولا يزال الذين كفروا الآية وقيل الذين كفروا لست مرسلا الآية أو مدنية إلا ولو أن قرآنا الآيتين ثلاث أو أربع أو خمس أوست وأربعون آية

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ المٓرٰ) الله أعلم بمراده بذلك (تِلْكَ) هذه الآيات آياتُ الْكِتَابِ) القرآن والاضافة بمعنى من (وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) أى القرآن مبتدأ خبره (الحقُّ) لاشك فيه ولٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) أى أهل مكة (لَا يُؤْمِنُونَ) بأنه من عنده تعالى (اللهُ الذى رَفَعَ السَّمٰوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا) أى العمد جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق بأن لاعمداد أصلا (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ)

هذا القرآن أى المتقدم ذكره فى قوله إنا أنزلناه قرآنا عربيا اه شيخنا (قوله لتصديق) أى يصدق الخ وهذه أخبار أربعة أخبر بها عن كان المحذوفة التى قدرها الشارح اه شيخنا (قوله وتفصيل كل شئ) إذ ما من أمر دينى إلا وله مستند فى القرآن بوسط أو بغير وسط اه يبضاوى (قوله فى الدين) من الحلال والحرام والحدود والأحكام والقصص والمواعظ والأمثال ونحو ذلك اه عازن

﴿ سورة الرعد ﴾

(قوله مكية الخ) الحاصل أنهم اختلفوا فيها على قولين قيل مكية وقيل مدنية وقال بعضهم المدنى منها قوله هو الذى يريكم البرق إلى قوله دعوة الحق اه عازن ومن فضائل هذه السورة أن قراءتها عند المحتضر تسهل خروج روحه (قوله تلك آيات) يجوز فى تلك أن يكون مبتدأ والخبر آيات الكتاب والمشار اليه آيات السورة والمراد بالكتاب السورة وقيل إشارة إلى ما قص عليه من أنباء الرسل وهذه الجملة لا محل لها من الإعراب استئناف لا قصد به مجرد التنبيه وفى محل رفع على الخبرية إن قيل المرء مبتدأ ويجوز أن يكون تلك خبرا لالمر وآيات الكتاب بدل أو بيان وقد تقدم تقرير هذا بإيضاح أول الكتاب وأعدته نظرية اه سمين (قوله هذه الآيات الخ) إشارة إلى أن تلك بمعنى هذه المشار بها للحاضر والمشار اليه آيات هذه السورة أو القرآن وهذا ماجرى عليه فى الكشاف وجمهور المفسرين وجرت طائفة على أن الإشارة بتلك لما مضى من أنباء الرسل المتقدم آخر السورة السابقة اه كرخى وقوله المشار بها للحاضر أى باعتبار أنها تلاوة بعضها البعض الآخر فى معرض التلاوة وصارت كالحاضرة أو لثبوتها فى اللوح أو مع الملك اه شهاب (قوله الله الذى رفع الخ) هذا شروع فى ذكر دلائل من العالم العلوى وقوله وهو الذى مد الأرض الخ شروع فى ذكر دلائل من العالم السفلى اه عازن (قوله ترونها) فى الضمير المنصوب وجهان أحدهما أنه عائد على عمد وهو أقرب مذكور وحينئذ تكون الجملة فى محل جر صفة لعمد والثانى أن الضمير عائد على السموات ثم فى هذه الجملة وجهان أحدهما أنها مستأنفة لا محل لها والثانى أنها فى محل نصب على الحال من السموات والتقدير فرفعاهن مرئية لكم وقرأ أبى ترونه بالتذكير مراعاة للفظ عمد أو هو اسم جمع وهذه القراءة رجح بها الزمخشرى كون الجملة صفة لعمد اه سمين (قوله أى العمد) إشارة إلى أن ترونها صفة للعمد وقوله جمع عماد أى على غير قياس والقياس أن يجمع على عمد بضم العين والميم وقيل إن عمد جمع عماد فى المعنى أى أنه اسم جمع لا جمع صناعى وقوله وهو أى هذا الذى صادق الخ وذلك برجوع النفى للصفة والموصوف معا وهذا هو أصح القولين وقيل إن ما عمداً على حذف قد وهو جبل من زمرد محيط بالدنيا والسماء عليه مثل القبة وهذا قول مجاهد وعكرمة اه شيخنا وفى السمين قوله بغير عمد هذا الجار فى محل نصب على الحال من السموات أى رفعها خالية من عمد ثم فى هذا الكلام وجهان أحدهما انتفاء العمد وارتؤية جميعا أى لاعمد فلا رؤية يعنى لاعمد لها فلا ترى والية ذهب الجمهور والثانى أن لها عمداً ولكن غير مرئية والعامة على فتح العين والميم وهو اسم جمع وعبارة بعضهم أنه جمع نظراً إلى المعنى دون الصناعة وقرأ أبو حيوة وعيسى بن وثاب عمد بضمتين ومفرده يحتمل أن يكون عماداً كشهاب وشهب وكتاب وكتب وأن يكون عموداً كرسول ورسل وقد قرىء فى السبع فى عمد ممددة بالوجهين اه (قوله وهو الاسطوانة) بضم الهمزة والطاء وتسمى عموداً وسارية (قوله ثم استوى على العرش) ثم هنا لمجرد العطف لا للترتيب

Marfat.com

استواء يليق به (وسَخَّرَ) ذلل (الشَّمْسَ والقَمَرَ كل) منهما (يَجْرِى) فى فلكه (لأجَلٍ مُسمى) يوم القيامة (يُدَبِّرُ الأمْرَ) يقضى أمر ملكه (يُفَصِّلُ) يبين (الآيات) دلالات قدرته (لَعَلكُمْ) يا أهل مكة (بِلِقاءِ رَبِّكُمْ) بالبعث (تُوقِنُونَ وهُوَ الذِى مَدَّ) بسط (الأرْضَ وَجَعَلَ) خلق (فِيهَا رَوَاسِىَ) جبالا ثوابت (وأنْهارًا وَمِنْ كلِّ الثمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) من كل نوع (يُغْشِى) يغطى (اللَّيلَ) بظلمته (النَّهارَ إنَّ فى ذلِكَ) المذكور (لآيَاتٍ) دلالات على وحدانيته تعالى (لقَوْمٍ يَتَفكرونَ) فى صنع الله (وَفى الأرْضِ قِطَعٌ) بقاع مختلفة (مُتَجَاوِرَاتٌ) متلاصقات فمنها طيب

لأن الاستواء على العرش غير مرتب على رفع السموات اه سمين (قوله استواء يليق به) هذا مذهب السلف (قوله وسخر الشمس والقمر) أى ذللهما لما أراد منهما فالحركة المستمرة على حد من السرعة تنفع فى حدوث الكائنات وبقائها اه بيضاوى (قوله لأجل مسمى) فسره الشارح بيوم القيامة وفى الشهاب روى عن ابن عباس كل منهما يجرى إلى وقت معين فإن الشمس تقطع الفلك فى سنة والقمر فى شهر لا يختلف جرى واحد منهما كما فى قوله والشمس تجرى لمستقر لها الآيتين قيل وهذا هو الحق فى تفسير الآية اه (قوله يدبر الأمر) أى أمر العالم العلوى والسفلى اه خازن ويدبر ويفصل حالان من الضمير فى استوى وقوله يقضى أمر ملكه أى يمضيه وينفذه كالاحياء والاماتة والخلق والرزق والإيجاد والاعدام ويدخل فيه انزال الوحى وبعث الرسل وتكليف العباد ونحو ذلك وحمل التدبير على العموم أولى من حمله على نوع من أحوال العالم كما جرى عليه جمع من المفسرين اه كرخى (قوله لعلكم الخ) أى لأن من قدر على هذه الأشياء قادر على إحياء الإنسان بعد موته اه خازن (قوله بالبعث) أى بسببه (قوله مد الأرض) أى بسطها طولا وعرضا لتثبت عليها الأقدام وينقلب عليها الحيوان اه بيضاوى قال الأصم المد هو البسط إلى ما لا يدرك منتهاه فقوله مد الأرض يشعر بأنه تعالى جعل الأرض حجما عظيما لا يقع البصر على منتهاه اه كرخى وفى الجامع الصغير حديث رواه عن البيهقى عن ابن عباس ولفظه أول بقعة وضعت من الأرض موضع البيت ثم مدت منها الأرض وأن أول جبل وضعه الله تعالى على وجه الأرض أبو قبيس ثم مدت منه الجبال اه (قوله ثوابت) أى تمسكها عن الاضطراب (قوله ومن كل الثمرات) يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يتعلق بجعل بعده أى وجعل فيها زوجين اثنين من كل صنف من أصناف الثمرات وهو ظاهر والثانى أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من اثنين لأنه فى الأصل صفاته والثالث أن يتم الكلام على قوله من كل الثمرات فيتعلق بجعل الأول على أنه من عطف المفردات يعنى أنه عطف على معمول جعل الأولى تقديره أنه جعل فى الأرض كذا وكذا من كل الثمرات قال أبو البقاء ويكون جعل الثانى مستأنفا ويغشى الليل قد تقدم الكلام فيه وهو مستأنف أو حال من فاعل الأفعال قبله اه سمين (قوله زوجين اثنين) هذا بيان لأقل مراتب التعدد وإلا فالتعدد قد يكون بأكثر من ذلك وقوله من كل نوع متعلق باثنين أى اثنين من كل نوع فالثمرات جنس وأنواعها الرمان وغيره وفى كل نوع اختلاف باللون وبالصغر والكبر وبالطعم والريح وغير ذلك اه شيخنا وفى أبى السعود وجعل فيها زوجين اثنين أى اثنينية حقيقية وهما الفردان اللذان كل منهما زوج الآخر وأكد به الزوجين لئلا يفهم أن المراد بذلك الشفعان إذ يطلق الزوج على المجموع ولكن اثنينية ذلك اعتبارية أى جعل من كل نوع من أنواع الثمرات الموجودة فى الدنيا ضربين وصنفين اما فى اللون كالأبيض والأسود أو فى الطعم كالحلو والحامض أو فى القدر كالكبير والصغير أو فى الكيفية كالحار والبارد وما أشبه ذلك (قوله يغشى الليل النهار) أى يغشى النهار بالليل كما أشار لذلك بقوله بظلمته فالمفعول الأول هو الليل اه شيخنا ومعنى تغطية هذا بذلك الاتيان به مكانه أى الاتيان به بدله وفى أبى السعود يغشى الليل النهار أى يستر النهار بالليل والتركيب وان احتمل العكس أيضا بالحمل على تقديم المفعول الثانى على الأول فإن ضوء النهار أيضا ساتر لظلمة الليل إلا أن الأنسب بالليل أن يكون هو الغاشى وعد هذا فى تضاعيف الآيات السفلية وإن كان تعلقه بالآيات العلوية ظاهرا باعتبار أن ظهوره فى الأرض فإن الليل إنما هو ظلها وفيها فوق موقع ظلها الا ليل أصلا اه (قوله يتفكرون) يعنى فيستدلون بالصنعة على الصانع وبالسبب على المسبب والفكر هو تصرف القلب

مثل انك أنت العليم الحكيم وقد ذكر فى البقرة قوله تعالى (إذ قال الله) لا يجوز أن يكون بدلا من يوم والتقرير إذ يقول ووقعت هناك إذ وهى الماضى على حكاية الحال ويجوز أن يكون التقدير اذكر إذ يقول (يا عيسى بن مريم) يجوز أن يكون على الألف من عيسى فتحة لأنه قد وصف بابن وهو بين

Marfat.com

وسبح وقليل الريع وكثيره
وهو من دلائل قدرته
تعالى (وَجَنَّاتٌ) بساتين
(مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ)
بالرفع عطفا على جنات
والجر على أعناب وكذا قوله
(وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ) جمع
صنو وهي النخلات يجمعها
أصل واحد وتشعب فروعها
(وَغَيْرُ صِنْوَانٍ) منفردة
(تُسْقَىٰ) بالتاء أي الجنات
وما فيها والياء أي المذكور
(بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ)
بالنون والياء (بَعْضَهَا
عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ

علين وأن يكون عليها صفة
وهي مثل قولك يازيد بن
عمرو بفتح الدال وختمها فاذا
قدرت الضم جاز أن تجعل
ابن مريم صفة وبيانا وبدلا
(إذ أيدتك) العامل في إذ
نعمتي ويجوز أن يكون حالا
من نعمتي وأن يكون مفعولا
به على البدية وأيدتك
وآيدتك قد قرىء بهما وقد
ذكر في البقرة (تكلم الناس)
في موضع الحال من الكاف
في أيدتك و (في المهد)
ظرف لتكلم أو حال من
ضمير الفاعل في تكلم
(وكهلا) حال منه أيضا
ويجوز أن يكون من
الكاف في أيدتك وهي حال
مقدرة وإذ علمتك

وطلب الأشياء وقال صاحب المفردات الفكر قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم والتفكر جريان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للانسان دون الحيوان ولا يقال إلا فيما يمكن أن يكون له صورة في القلب ولهذا روى تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في ذاته إذ ذاته منزه أن يوصف بصورة اهـ عازن (قوله وسبح) أي لا يثبت وهو بفتح الباء وكسرها وسكونها كما يؤخذ من المصباح ونصه سبحت الأرض سبحا من باب تعب فهي سبحة بكسر الباء وإسكانها تخفيف وأسبحت بالألف لغة وبجمع المكسور على لفظه بحات مثل كلمة وكلمات وبجمع الساكن على سباح مثل كلبة وكلاب وموضع سبح وأرض سبحة بفتح الباء أيضا أي ملحة اهـ (قوله وهو) أي لا اختلاف من دلائل قدرته تعالى (قوله من أعناب) جمع عنب (قوله بالرفع) ومثل رفع هذا ترفع الكلمات الثلاث بعده فهما قراءتان سبعيتان اهـ شيخنا وفي السمين وزرع وتخيل صنوان وغير صنوان قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص بالرفع في الأربعة والباقون بالخفض فالرفع في زرع ونخيل للنسق على قطع وفي صنوان لكونه نابما النخيل وغير لعطفه عليه اهـ (قوله وتخيل) النخل والنخيل بمعنى والواحد نخلة اهـ عختار لكن النخل يذكر ويؤنث والنخيل مؤنث لاغير كما في المصباح (قوله جمع صنو) أي في الكثرة وجمعه في القلة أصناء كعمل وأحمال والعامة على كسر الصاد وقرأ المسلمي وابن مصرف وزيد بن علي بضمها وهي لغة فيس وتميم كذئب وذؤبان وقرأ الحسن وقتادة بفتحها وهو اسم جمع لا جمع تكسير لأنه ليس من أبنية فعلان بالفتح ونظير صنوان بالفتح السعدان اهـ سمين (قوله وهي النخلات الخ) تفسير للصنوان الذي هو الجمع والصنو المفرد واحد هذه النخلات اهـ شيخنا وفي السمين والصنو الفرع يجمعه وفروعا آخر أصل واحد والمثنى وفي الحديث عم الرجل صنو أبيه أي مثله لأولأنهما يجمعهما أصل واحد اهـ وفي المختار إذا خرج نخلتان أو ثلاث من أصل واحد فكل واحدة منهن صنو والاثنان صنوان بكسر النون والجمع صنوان برفعها اهـ (قوله بالتاء) ومثل قرئ بالتاء جاز يفضل وتفضل ومثل قرئ بالياء تعين تفضل بالنون لا غير فالقراءات ثلاثة لا أربعة كما يوهمه كلامه وكلها سبعية اهـ شيخنا (قوله ومافيها) هذا يناسب قراءة الجر إذهي الحاكمة بأن الزرع ومابعده من الجنات وبعده من قراءة الرفع فعلى يقال ومابعد مابعد ومافيها وقوله أي المذكور أي من الجنات ومابعدها (قوله بماء واحد) ومع ذلك تراها متغايرة الثمر في الأشكال والألوان والطعوم والروائح متفاضلة فهو قدرة يكون من أصل واحد وهذا يدل دلالة قاطعة على أن الكل بتقدير الفاعل المختار لا بسبب الاتصالات الفلكية اهـ كرخي وفي الخازن والماء جسم رقيق مائع به حياة كل نام وقيل في حده جوهر سيال به قوام الأرواح اهـ (قوله بالنون والياء) أي قرأ بالياء التحتية حمزة والكسائي ليطابق قوله يدبر والباقون بنون العظمة وأنت خبير بأن القراء يتبعون فيما اختاروه من القراءات الأئمة الرأي فانه لامدخل له فيها اهـ كرخي (قوله في الأكل) المراد بالأكل مايؤكل منها وهو الثمر والحب فالثمر من النخيل والأعناب والحب من الزرع كأنه قال ونفضل الحب والثمر بعضهما على بعض طعما وشكلا ورائحة وقدرا وحلاوة وحموضة وغضاضة وغير ذلك من الطعوم وفضلها أيضا في غير ذلك كاللون والنفع والضرر انما اقتصر على الأكل لأنه أعظم المنافع وفي الخازن قال مجاهد هذا كمثل بني آدم سالمهم وخبيثهم وأبيضهم واسودهم واحد وقال الحسن هذا مثل ضربه الله لقلوب بني آدم كانت الأرض طينة واحدة ثم بدد الرحمن فسطحها فصارت قطعا متجاورات وأنزل على وجهها ماء السماء فتخرج هذه زهرتها وتمرتها ونخيرها وتخرج هذه نباتها وتخرج هذه سباخها وملحها وخبيثها وكل يسقى بماء واحد

كذلك

Marfat.com

كذلك الناس خلقوا من آدم فينزل عليهم من السماء تذكرة فترق قلوب قوم وتخشع وتخضع وتقسو قلوب قوم فتلهو ولا تسمع وقال الحسن والله ما جالس القرآن أحد إلا قام من عنده بزيادة أو نقصان قال الله تعالى وتنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا اه (قوله بضم الكاف وسكونها) وفى المصباح الأكل بضمتين وإسكان الثانى للتخفيف المأكول اه (قوله وهو من دلائل قدرته) عبارة البيضاوى وذلك أيضا مما يدل على الصانع الحكيم فإن اختلافها مع اتحاد الأصول والأسباب لا يكون إلا بتخصيص قادر مختار اه (قوله يتدبرون) أى يستعملون عقولهم بالتفكر فيها خص هذا بالعقل والأول بالتفكر لأن الاستدلال باختلاف النهار أسهل ولأن التفكر فى الشىء سبب لتعقله والسبب مقدم على المسبب فناسب تقديم التفكر على التعقل اه كرخى (قوله وإن تعجب) بتحقيق الباء وادغامها فى الفاء قراءتان سبعيتان اه خطيب والعجب تغير النفس برؤية المستبعد فى العادة وقال القرطبى العجب تغير النفس بما تخفى أسبابه وذلك فى حق الله تعالى محال اه كرخى (قوله من تكذيب الكفار لك) أى مع أنك كنت مشتهرا بينهم موصوفا عندهم بالصادق الأمين فلما جئت بالرسالة كذبوك اه (قوله فعجب قولهم) فيه وجهان أحدهما أنه خبر مقدم وقولهم مبتدأ مؤخر ولا بد من حذف صفة لتتم الفائدة أى فعجب أى عجب أو غريب ونحوه والثانى أنه مبتدأ وسوغ الابتداء ماذكرته من الوصف المقدر ولا يضر حينئذ كون خبره معرفة اه سمين (قوله حقيق بالعجب) أى بأن تتعجب منه (قوله منكرين) حال (قوله أئذا كنا ترابا أئنا لفى خلق جديد) يجوز فى هذه الجملة الاستفهامية وجهان أحدهما وهو الظاهر أنها منصوبة المحل لحكايتها بالقول والثانى أنها فى محل رفع بدلا من قولهم وبه بدأ الزمخشرى وعلى هذا فقولهم بمعنى مقولهم ويكون بدل كل من كل لأن هذا هو نفس قولهم وإذا هنا ظرف محض وليس فيها معنى الشرط والعامل فيها مقدر يفسره لفى خلق جديد تقديره أئذا كنا ترابا نبعث أو نحشر ولا يعمل فيها خلق جديد لأن ما بعد إن لا يعمل فيما قبلها ولا يعمل فيها أيضا كنا لاضافتها اليها واختلف القراء فى هذا الاستفهام المكرر اختلافا منتشرا وهو فى أحد عشر موضعا فى تسع سور من القرآن ولا بد من تعيينها فأولها ما فى هذه السورة والثانى والثالث فى الاسراء بلفظ واحد أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا والرابع فى المؤمنون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون والخامس فى النمل أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون السادس فى العنكبوت أئنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أئنكم لتأتون الرجال السابع فى آلم السجدة أئذا ضللنا فى الأرض أئنا لفى خلق جديد والثامن والتاسع فى الصافات أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون والعاشر فى الواقعة أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون والحادى عشر فى النازعات أئنا لمردودون فى الحافرة أئذا كنا عظاما نخرة فهذه هى المواضع المختلف فيها ثم الوجه فى قراءة من استفهم فى الأول والثانى قصد المبالغة فى الإنكار فأتى به فى الجملة الأولى وأعاده فى الثانية تأكيدا له والوجه فى قراءة من أتى به مرة واحدة حصول المقصود به لأن كل جملة مرتبطة بالأخرى فإذا أنكر فى إحداهما حصل الانكار فى الاخرى اه من السمين (قوله لأن القادر الخ) علة لقوله فعجب أى إنما كان قولهم المذكور عجبا أى حقيقا بالعجب لأن القادر الخ اه شيخنا وفى الخطيب فعجب قولهم أى منكرى البعث أئذا كنا ترابا أى بعد الموت أئنا لفى خلق جديد أى نعاد خلقا جديدا بعد الموت كما كنا قبله ولم يعلموا أن القادر الخ اه (قوله وما تقدم) أى من رفع السموات بغير عمد وغيره من الأمور المتقدمة (قوله وفى الهمزتين فى الموضعين الخ) من هنا إلى قوله وتركها أربع قراآت وقوله بضم الكاف وسكونها فمن حلو وحامض وهو من دلائل قدرته تعالى (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ) المذكور (لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يتدبرون (وَإِن تَعْجَبْ) يا محمد من تكذيب الكفار لك (فَعَجَبٌ) حقيق بالعجب (قَوْلُهُمْ) منكرين للبعث (أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ) لأن القادر على انشاء الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على إعادتهم وفى الهمزتين فى الموضعين التحقيق وتحقيق الأولى وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين

وإذ تخلق وإذ تخرج معطوفات على إذ أيدتك (من الطين) يجوز أن يتعلق بتخلق فتكون من لابتداء غاية الخلق وان يكون حالا من (هيئة الطير) على قول من أجاز تقديم حال المجرور عليه والكاف مفعول تخلق وقد تكلمنا على قوله تعالى هيئة الطير فى آل عمران (فتكون طيرا) يقرأ بياء ساكنة من غير ألف وفيه وجهان أحدهما انه مصدر فى معنى الفاعل والثانى أن يكون أصله طيرا مثل سيد ثم خففت إلا أن ذلك يقل فيما عينه ياء وهو جائز ويقرأ طائرا وهى صفة غالبة وقيل هو

Marfat.com

وتركها في قراءة بالاستفهام في الأول والخبر في الثاني وأخرى عكسه (أولئكَ الذينَ كفرُوا بِرَبّهِمْ وأولئكَ الأغلالُ في أعناقِهِمْ وأولئكَ أصحابُ النّارِ هُمْ فيها خالدُونَ) ونزل في استعجالهم العذاب استهزاء (ويستعجِلونكَ بالسيِّئةِ) العذاب (قبلَ الحسنَةِ) الرحمة (وقدْ خلتْ مِنْ قبلِهِمُ المثلاتُ) جمع المثلة بوزن السمرة أي عقوبات أمثالهم من المكذبين أفلا يعتبرون بها (وإنَّ ربَّكَ لذو مغفرَةٍ للنّاسِ على) مع (ظُلمهِمْ) وإلا لم يترك على ظهرها دابة (وإنَّ ربكَ لشديدُ العِقابِ) لمن عصاه

وفي قراءة فالخ ثلاث قراءات لأنه حينئذ يجوز في الهمزتين التحقيق من غير ألف بينهما ويجوز تسهيل الثانية بإدخال ألف وعدم الادخال ولا يجوز تخفيفهما مع إدخال الألف وقوله وأخرى عكسه فيه قراءتان لأنه على هذه القراءة يصح تحقيقهما بالادخال وعدمه ولا يجوز تسهيل الثانية أصلا فمجموع القراءات تسعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وتركها) أي الألف أي ترك إدخالها وقوله وأخرى أي وفي أخرى (قوله أولئك) مبتدأ خبره الموصول أي أولئك المنكرون لقدرته تعالى على البعث هم الذين كفروا بربهم فإن إنكارهم لقدرته كفر به عز وجل وأولئك مبتدأ خبره قوله الأغلال في أعناقهم وقوله وأولئك أي الموصوفون بما ذكر من الصفات أصحاب النار الخ اه من أبي السعود والأغلال جمع غل بالضم وهو طوق من حديد يجعل في العنق اه خازن (قوله ونزل في استعجالهم العذاب) عبارة الخطيب ولما كان ﷺ يهددهم تارة بعذاب يوم القيامة وتارة بعذاب الدنيا قالوا اله لجنايتنا هذا العذاب وطلبوا منه إظهاره وإنزاله على سبيل الطعن وإظهار أن الذي يقوله كلام لا أصل له نزل ويستعجلونك أي استهزاء وتكذيبا والاستعجال طلب التعجيل وهو تقديم الشيء قبل وقته الذي قدر له انتهت وفي الخازن الاستعجال طلب تعجيل الأمر قبل مجيء وقته وذلك أن مشركي مكة كانوا يطلبون العقوبة بدلا من العافية استهزاء منهم وهو قولهم اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك الآية اه (قوله قبل الحسنة) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بالاستعجال ظرفا له والثاني أنه متعلق بمحذوف على أنه حال مقدرة من السيئة قاله أبو البقاء اه سمين (قوله الرحمة) أي الحاصلة بتأخير العذاب عنهم (قوله وقد خلت) يجوز أن تكون حالا وهو الظاهر وأن تكون مستأنفة والعامة على فتح الميم وضم المثلثة الواحدة مثلة كسمرة وسمرات وهي العقوبات الفاضحة سميت بذلك لما بين العقاب والمعاقب عليه وهو الذنب من المماثلة في أن كلا منهما مذموم وقرأ ابن مصرف بفتح الميم وسكون الثاء قيل وهي لغة الحجاز في مثلة وقرأ ابن وثاب بضم الميم وسكون الثاء وهي لغة تميم وقرأ الأعمش ومجاهد بفتحهما وعيسى بن عمر وأبو بكر في رواية بضمهما اه سمين (قوله جمع المثلة) والمثلة نقمة تنزل بالإنسان فيجعل مثالا يرتدع غيره به اه خازن (قوله بوزن السمرة) بضم الميم وهي شجرة الطلح أي الموز وفي المصباح السمر وزان رجل وسبع شجر الطلح وهو نوع من العضاه الواحدة سمرة اه وفيه أيضا الطلح الموز الواحدة طلحة مثل تمر وتمرة والطلح من شجر العضاه الواحدة طلحة أيضا اه وفي المختار العضاه ككتاب كل شجر يعظم وله شوك وواحدها عضاهة وعضهة وعضة بحذف الهاء الأصلية كما حذفت من الشفة اه وفي المصباح العضاه وزان كتاب من شجر الشوك كالطلح والعوسج واستثنى بعضهم القتاد والسدر فلم يجعله من العضاه والهاء أصلية وعضه البعير عضها من باب تعب رعى العضاه واختلفوا في الواحد وهو عضهه بكسر العين وفتح الضاد فقيل بالهاء وهي أصلية أيضا ومنهم من يقول اللام المحذوفة هاء وربما ثبتت مع هاء التأنيث فيقال عضهة وزان عنبة اه (قوله لذو مغفرة) المراد بها هنا الامهال وتأخير العذاب كما أشار إليه بقوله وإلا الخ اه شيخنا قال أبو السعود والمعنى إن ربك لغفور للناس لا يعجل لهم العقوبة وإن كانوا ظالمين بل يمهلهم بتأخيرها وإن ربك لشديد العقاب فيعاقب من يشاء منهم حين يشاء فتأخير ما استعجلوه ليس للاهمال وعنه عليه الصلاة والسلام لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ لأحد العيش ولولا وعيده وعذابه لاتكل كل أحد اه (قوله على ظلمهم) حال من الناس والعامل فيها قال أبو البقاء مغفرة بمعنى أنه العامل من صاحبها اه سمين والمعنى حال كونهم ظالمين أنفسهم بالمعاصي فيجوز العفو قبل

اسم للجمع مثل الحامل والباقر و(تبرئ) معطوف على تخلق (إذ جئتهم) ظرف لكففت (سحر مبين) يقرأ بغير ألف على أنه مصدر ويشار به إلى ما جاء به من الآيات ويقرأ ساحر بالألف والإشارة به إلى عيسى وقيل هو فاعل في معنى المصدر كما قالوا عائذا بالله منك أي عوذا أو عياذا قوله تعالى (وإذ أوحيت) معطوف على إذ أيدتك (أن آمنوا) يجوز أن تكون أن مصدرية فتكون في موضع نصب بأوحيت وأن

التوبة لأن قوله لذو مغفرة للناس على ظلمهم أى حال اشتغالهم بظلم اه كرخى (قوله ويقول الذين كفروا) وهم المستعجلون وإنما عدل عن الاضمار إلى الموصول ذما لهم بكفرهم بآيات الله التى تخر لها الجبال حيث لم يرفعوا لها رأسا ولم يعدوها من جنس الآيات وقالوا لولا الخ اه أبو السعود (قوله هلا) فلولا تحضيضية اه شيخنا (قوله قال تعالى) أى إزالة لرغبته فى حصول مقترحهم فانه كان شديد الرغبة فى إيجاب مقترحاتهم لشدة التفاته إلى إيمانهم اه خطيب (قوله ولكل قوم هاد) خبر مقدم ومبتدأ مؤخر والجملة مستأنفة وهاد بإثبات الياء وحذفها فى الوقف سبعيتان وبحذفها فى الرسم لاغير وبحذفها فى الوصل لاغير اه شيخنا (قوله الله يعلم ما تحمل كل أنثى الخ) شروع فى بيان مايدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقدره تنبيها على أنه تعالى قادر على إنزال ما اقترحوه وإنما لم ينزله لعلمه بأن اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد وأنه قادر على هدايتهم وإنما لم يهدهم لسبق قضائه عليهم بالكفر اه بيضاوى قال الشيخ ويلم هنا متعدية لواحد لأنه لايراد بها النسبة إنما المراد تعلق العلم بالمفردات قلت وإذا كانت كذلك كانت عرفانية وقوله ما تحمل فيه ثلاثة أوجه أحدها أن تكون ما موصولة اسمية والعائد محذوف أى تحمله والثانى أن تكون مصدرية فلا عائد والثالث أن تكون استفهامية وفى محلها وجهان أحدهما أنها فى محل رفع بالابتداء وتحمل خبره والجملة متعلقة للعلم والثانى أنها فى محل نصب مفعول تحمل قاله أبو البقاء وهو أولى لأنه لايحوج إلى حذف عائد لاسيما عند البصريين فانهم لايجيزون زيد ضربت ولم يذكر الشيخ غير هذا ولم يتعرض لهذا الاعتراض ومافى قوله وما تغيض الأرحام وما تزداد محتملة للأوجه المتقدمة وغاض وازداد سمع تعديهما ولزومهما ولك أن تدعى حذف العائد على القول بتعديهما وأن تجعلها مصدرية على القول بمصدريتها اه سمين (قوله من ذكر الخ) بيان لما وقوله غير ذلك كحسن وقبيح وطويل وقصير وتام وناقص فالمعنى يعلم حملها أو ماتحمله أى يعلم حقيقته وصفته اه كرخى (قوله وما تغيض تنقص الأرحام الخ) هذا ما عليه أكثر المفسرين وحينئذ فما موصولة فى الموضعين فاذا قلنا إنها مصدرية فالمعنى أنه تعالى يعلم غيض الأرحام وازديادها لايخفى عليه شىء من ذلك ولا من أوقاته وأحواله اه كرخى وفى الخازن وما تغيض يعنى وما تنقص الأرحام وما تزداد قال أهل التفسير غيض الأرحام الحيض هو غذاء الولد فى الرحم فاذا خرج الدم نقص الغذاء فينقص الولد وإذا لم تحض ازداد الولد وينمو فالنقصان نقصان خلقة الولد بخروج الدم والزيادة تمام خلقه باستمساك الدم وقيل إذا حاضت المرأة فى وقت حملها ينقص الغذاء وتزداد مدة الحمل حتى تستكمل تسعة أشهر طاهرة فان رأت خمسة أيام دما وضعت لتسعة أشهر وخمسة أيام والنقصان فى الغذاء زيادة فى مدة الحمل وقيل النقصان السقط والزيادة زيادتها على تسعة أشهر فأقل مدة الحمل ستة أشهر وقد يولد لهذه المدة ويعيش اه (قوله من مدة الحمل) بأن تنقص عن تسعة أشهر وقوله وما تزداد بأن تزيد على تسعة أشهر وقوله منه أى من المذكور وهو مدة الحمل (قوله عنده) هذه عندية علم يعنى أنه تعالى يعلم كمية كل شىء وكيفيته على أكمل الوجوه اه خازن وعبارة الكرخى قوله بقدر وحد لايتجاوزه يشير إلى أن المراد بالعندية العلم بكمية كل شىء وكيفيته على الوجه المفصل المبين ويحتمل أن يكون المراد بالعندية أنه تعالى خصص كل حادث بوقت معين وحالة معينة بمشيئته الازلية وإرادته السرمدية ويدخل فى هذه الآية أفعال العباد وأحوالهم وخواطرهم وهى من أدل الدلائل على بطلان قول المعتزلة اه (قوله ماغاب) أى عنا وماشوهد أى لنا (قوله العظيم) أى الذى يصغر كل كبير بالإضافة إلى عظمته وكبريائه اه خازن فهو تعالى يمتنع أن يكون كبيراً بحسب الجثة والمقدار فوجب أن يكون بحسب القدرة الإلهية

تكون بمعنى أى وقد ذكرت نظائره قوله تعالى (إذ قال الحواريون) أى اذكر اذ قال ويجوز أن يكون ظرفا لمسلمون (هل يستطيع ربك) يقرأ بالياء على أنه فعل وفاعل والمعنى هل يقدر ربك أن يفعل وقيل التقدير هل يطيع ربك وهما بمعنى واحد مثل استجاب وأجاب واستجيبت وأجيبت ويقرأ بالتاء وربك نصب والتقدير هل تستطيع سؤال ربك فحذف المضاف فأما قوله (أن ينزل) فعلى القراءة الأولى هو مفعول يستطيع

كالعصا واليد والناقة قال تعالى (إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ) مخوف للكافرين وليس عليك إتيان الآيات (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) نبى يدعوهم إلى ربهم بما يعطيهم من الآيات لا بما يقترحون (اللهُ يَعْلَمُ ما تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثى) من ذكر وأنثى وواحد ومتعدد وغير ذلك (وما تَغِيضُ) تنقص (الْأَرْحامُ) مدة الحمل (وما تَزْدادُ) منه (وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ) بقدر واحد لايتجاوزه (عالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ) ماغاب وما شوهد (الْكَبِيرُ) العظيم (الْمُتَعالِ) على خلقه بالقهر

Marfat.com

والمتعال المنزه عن كل مالا يجوز عليه فى ذاته كما أفاده الشيخ المصنف اه كرخى (قوله بياء ودونها) قراءتان سبعيتان أى فى كل من الوصل والوقف وأما الرسم فمحذوفة الاخير اه شيخنا (قوله سواء منكم من أسر) فى سواء وجهان أحدهما أنه خبر مقدم ومن أسر ومن جهر هو المبتدأ أى عالم بن الجبر لأنه فى الأصل مصدر وهو هنا بمعنى مستو وقد تقدم الكلام فيه أول هذا الموضوع ومنكم على هذا حال من الضمير المستتر فى سواء لأنه بمعنى مستو والثانى أنه مبتدأ وجاز الابتداء بالوصف بقوله منكم اه سمين (قوله فى محله) متعلق بسواء والتقدير من أسر القول اه ومن جهر به أى أظهره على غيره وفى الخازن المعنى سواء ما أخبرته القلوب وما نطقت به الألسنة وسواء من أقدم على القبائح سرا فى ظلمات الليل ومن أتى بها ظاهراً بالنهار فان علمه تعالى محيط بالكل اه (قوله وسارب) أى ومن هو سارب فلا بد من هذا التقدير لأن الاستواء لا يدله من متعدد وقوله ظاهر بذهابه الخ عبارة الخازن وسارب بالنهار أى ذاهب فى سربه ظاهراً والسرب بفتح فسكون الطريق وقال القتيبى السارب المتصرف فى حوائجه اه (قوله فى سربه) بفتح السين وسكون الراء معناه الطريق كما قال الشارح هكذا ضبطه الخازن والبغوى وغيرهما وفى المصباح سرب فى الأرض سروبا من باب قعد ذهب سرب الماء سروبا سرب المال سربا من باب قتل رعى نهارا بغير راع فهو سارب وسرب تسمية بالمصدر والسرب أيضا الطريق ومنه يقال حل سربه أى طريقه والسرب بالكسر النفس وهو واسع السرب أى مخلى البال ويقال واسع الصدر يطلق على الغضب والسرب بفتحتين بيت يتخذ فى الأرض لاستظلوهو الوكر اه (قوله للانسان) أى مؤمن أوغيره (قوله معقبات) أى ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار فاذا صعدت ملائكة الليل عقبها ملائكة النهار ويجتمعون فى صلاة الفجر والعصر ثم يعرج الذين كانوا من قبل فيسألهم الله تعالى وهو أعلم كيف تركتم عبادى فيقولون تركناهم وهم يصلون وهم حسنة بالليل وحسنة بالنهار اثنان بكتبان الحسنات والسيئات الأول عن اليمين والثانى عن الشمال وواحد موكل بناصية العبد فاذا تواضع تذرفه وإن تكبر وضعه وآخر موكل بعينيه يحفظهما من الأذى والخامس موكل بفمه يمنعه الهوام فهؤلاء خمسة أملاك موكلون بالعبد فى ليلة وخمسة غيرهم فى نهاره فانظر إلى عظمة الله تعالى وقدرته وكمال شفقته عليك أيها العبد المسكين اه عازن وفى الخطيب (ثم عشرون لكل إنسان عشرة بالليل وعشرة بالنهار وهو الذى فى شرح الجوهرة وفى معقبات الاحتمالان أحدهما أن يكون جمع معقبة بمعنى معقب والتاء للمبالغة كعلامة ونسابة أى ملك معقب ثم جمع هذا كعلامات ونسابات والثانى أن يكون معقبة صفة لجماعة ثم جمع هذا الوصف بجمع وجمالات اه من السمين (قوله تعتقبه) أى تعتقب حفظه (قوله من بين يديه) يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لمعقبات ويجوز أن يتعلق بمعقبات ومن لابتداء الغاية ويجوز أن يكون حالا من الضمير الذى فى الظرف الواقع خبرا والكلام على هذه الأوجه تام عند قوله ومن خلفه ويجوز أن يتعلق بيحفظونه أى يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ٥ فان قلت كيف يتعلق حرفان متحدان لفظا ومعنى بعامل واحد وهما من الداخلة على بين يديه ومن الداخلة على أمر الله فالجواب أن من الثانية مغايرة للأولى فى المعنى كما ستعرفه اه سمين (قوله أى بأمره) أشار إلى أن من بمعنى الباء وهى للسبب أى بسبب أمر الله وتدل له قراءة على بن أبى طالب وابن عباس وزيد بن على وعكرمة بأمر الله وقيل يحفظون عليه باذن الله فحذف المضاف وهو عمل قال ابن الانبارى كلمة من معناها الباء وتقديره يحفظونه بأمر الله وإعانته والدليل عليه أنه لا بد من المصير اليه لأنه لا قدرة للملائكة ولا لأحد من الخلق أن يحفظ أحدا

والتقدير على أن ينزل أو فى أن ينزل ويجوز أن لا يحتاج إلى حرف جر على أن يكون يستطيع بمعنى يطيق وعلى القراءة الأخرى يكون مفعولا لسؤال المحذوف قوله تعالى (أن قد صدقتنا) أن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف وقد عوض منه وقيل أن مصدرية وقد لا تمنع من ذلك (تكون) صفة لمائدة و (لنا) يجوز ان يكون خبر كان ويكون (وعيدا) حالا من الضمير فى الظرف أو حالا من الضمير فى كان على قول من ينصب عنها الحال ويجوز أن يكون عيداً الخبر وفى لنا على هذا وجهان أحدهما أن تكون حالا من الضمير فى تكون والثانى أن تكون حالا من عيد لأنه صفة له قدمت عليه فأما (لأولنا وآخرنا)

من

Marfat.com

من أمر الله وبما قضاه الله عليه أو هي على بابها قال أبو البقاء من أمر الله أي من الجن والإنس فتكون على بابها يعني أنه يراد بأمر الله نفس ما يحفظ منه كردة الإنس والجن فتكون من لابتداء الغاية اه واستظهر السفاقسي الأول اه كرخي ومن هذا تعلم أن في عبارة الشارح تلفيقا (قوله من الجن وغيرهم) أي في نومه ويقظته فتحفظه من الجن والإنس والهوام قال كعب الأحبار لولا أن الله تعالى وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لاختطفتكم الجن وقال ابن عباس في معنى هذه الآية يحفظونه من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال ابن جريج معنى يحفظونه أي يحفظون عليه الحسنات والسيئات وهذا على قول من يقول ان الآية في الملكين القاعدين عن اليمين وعن الشمال يكتبان الحسنات والسيئات اه خازن (قوله من الحالة الجميلة) وهي الطاعة وعبارة البيضاوي إن الله لايغير مابقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بأنفسهم من الأحوال الجميلة بالأحوال القبيحة انتهت (قوله وإذا أراد) العامل في إذا محذوف لدلالة جوابها عليه تقديره لم يرد أو وقع أونحوهما كما أشار اليه في التقرير أي لم يرد السوء الذي أراده الله ولايعمل فيها جوابها لأن مابعد الفاء لايعمل فيما قبلها وفيه دلالة على أن تخلف مراده تعالى محال اه كرخي (قوله فلا مرد له) أي فلا رد (قوله من زائدة) أي في المبتدا وقوله وال أي ناصر يلي أمرهم (قوله هو الذي يريكم الخ) لما خوف الله تعالى عباده بقوله وإذا أراد الله بقوم سوءا ذكر في هذه الآية من عظيم قدرته مايشبه النعم من وجه ويشبه العذاب من وجه فقال هو الذي الخ اه خازن (قوله البرق) وهو لمعان يظهر من خلال السحاب اه خازن (قوله خوفا وطمعا) حالان من الكاف في يريكم أي حال كونكم خائفين وطامعين ويجوز أن يكون مفعولا من أجله ذكره أبو البقاء ومنعه الزمخشري لعدم اتحاد الفاعل يعني أن فاعل الارادة وهو الله تعالى غير فاعل الخوف والطمع وهو ضمير المخاطبين فاختلف فاعل الفعل المعلل وفاعل العلة وهذا يمكن أن يجاب عنه بأن المفعول في قوة الفاعل فإن معنى يريكم يجعلكم رائين فتخافون وتطمعون اه سمين (قوله للمسافرين من الصواعق) أي وللمقيمين الذين يضرهم المطر كمن يجفف التمر والزبيب والقمح ومن جملة الخوف منه أن يكون في غير مكانه أوفي غير زمانه اه خازن (قوله وينشئ السحاب) السحاب الغيم المنسحب في الهواء اه بيضاوي والسحاب اسم جنس واحده سحابة فلذلك وصف بالجمع وهو الثقال جمع ثقيلة ككريمة وكرام وقوله بالمطر متعلق بالثقال اه شيخنا (قوله الرعد) جرى الشارح هنا على أنه نفس الملك فالرعد اسم للملك الذي يسوق السحاب وقوله يسوقه أي بآلة من نار وقوله بحمده الباء للملابسة في محل نصب على الحال كما أشار له الشارح والمسموع لنا هو نفس صوته إذا سبح التسبيح المذكور وقيل هو صوت الآلة التي يضرب بها السحاب أي الصوت الذي يتولد عند الضرب اه شيخنا وفي الخازن قال أكثر المفسرين إن الرعد اسم للملك الذي يسوق السحاب والمسموع منه تسبيحه وقوله والملائكة من عطف العام على الخاص قيل المراد بهؤلاء الملائكة أعوان ملك السحاب جعل الله تعالى مع الملك الموكل بالسحاب المسمى بالرعد أعوانا من الملائكة وقيل المراد جميع الملائكة وهو أولى اه (قوله أي يقول سبحان الله وبحمده) فإذا سبح لم يبق ملك في السماء إلا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل القطر قاله ابن عباس رضي الله عنهما اه كرخي (قوله من خيفته) أي هيبته وجلاله (قوله وهي) أي مفردها نار تخرج الخ وقيل هي الصوت الشديد النازل من الجو ثم يكون فيه نار أو عذاب أو موت اه خازن وفي الكرخي واعلم أن أمر الصاعقة عجيب جدا لأنها نار تتولد في

يغيروا ما بأنفسهم) من الحالة الجميلة بالمعصية (وإذا أَرَادَ اللهُ بقومٍ سُوءًا) عذابا (فلا مَرَدَّ لهُ) من المعقبات ولا غيرها (ومالهُمْ) لمن أراد الله بهم سوأ (مِنْ دُونِهِ) أي غير الله (مِّنْ) زائدة (والٍ) يمنعه عنهم (هُوَ الذي يريكمُ البَرْقَ خوْفاً) للمسافرين من الصواعق (وطَمَعاً) للمقيم في المطر (وينشئُ) يخلق (السَّحَابَ الثقالَ) بالمطر (ويُسَبِّحُ الرَّعْدُ) هو ملك موكل بالسحاب يسوقه ملتبساً (بِحَمْدِهِ) أي يقول سبحان الله وبحمده (وَ) يسبح (الملائكةُ مِنْ خِيفَتِهِ) أي الله (ويُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ) وهي نار تخرج من السحاب (فيُصِيبُ بِها مَنْ يَشَاءُ) فتحرقه

فإذا جعلت لنا خبرا أو حالا من فاعل تكون فهو صفة لعيد وإن جعلت لنا صفة لعيد كان لأولنا وآخرنا بدلا من الضمير المجرور بإعادة الجار ويقرأ لأولانا وأخرانا على تأنيث الطائفة أو الفرقة وأما من السماء فيجوز أن يكون صفة لمائدة وأن يتعلق بينزل (وآية) عطف على عيد و (منك) صفة لها

Marfat.com

السحاب وإذا نزلت من السحاب فربما غاصت في البحر وأحرقت الحيتان قال محمد بن علي الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكر اه (قوله نزلت بزلخ رجل) من طوائف العرب بعث إليه النبي ﷺ نفراً من أصحابه يدعونه إلى الله تعالى ورسوله فقال لهم أخبروني ما من رب محمد هذا الذي يدعوني إليه فهل هو من ذهب أم من فضة أم من حديد أم من نحاس فاستطم القوم كلامه فانصرفوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا ما رأينا أكفر قلباً ولا أجرأ عن الله تعالى من هذا الرجل فقال ارجعوا إليه فرجعوا فلم يزدهم على مقالته الأولى شيئاً بل قال أخبث منها فرجعوا إلى النبي ﷺ فقال لهم ارجعوا إليه فرجعوا فبينما هم عنده يدعونه وينازعونه ارتفعت سحابة فكانت فوق رؤسهم فرعدت وبرقت ورمت بصاعقة وأحرقت الكافر وهم جلوس عنده فرجعوا ليخبروا النبي ﷺ فبادرهم وقال لهم احترقى صاحبكم فقالوا من أين علمت قال قد أتى على رؤس الصواعق فيصيب بها من يشاء اه خازن وفي المصباح رعدت السماء رعداً من باب قتل ورعودا لاح منها الرعد اه (قوله من يدعوه) أي نفر آيدعونه إلى الإيمان بالله اه شيخنا (قوله يقحف رأسه) في المختار القحف بكسر الكاف عظم الرأس الذي فوق الدماغ اه شيخنا (قوله وهم يجادلون) هذه جملة مستأنفة أو في محل الحال من من وأعاد عليها الضمير جمعاً باعتبار معناها اه سمين (قوله وهو شديد المحال) أي المماحلة والمكايدة الأعدائه من محل بفلان إذا كاده وعرضه للهلاك ومنه تحمل إذا تكلف استعمال الحيلة ولعل أصله المحل بمعنى القحط وقيل المحال بمعنى القوة والميم أصلية وقيل أصله مفعل من الحول والحيلة أعل على غير قياس ويعضده أنه قرئ بفتح الميم على أنه مفعل من محل يحول إذا احتال اه بيضاوي وقوله وقيل مفعل أي والميم على هذا زائدة وقوله أعل على غير قياس إذ القياس فيه صحة الواو كحور ومرود ومقود لأن شرط قلب الواو ألفا فتح ما قبلها اه شهاب وفي القاموس والمحال ككتاب الكيد وروم الأمر بالحيل والتدبير والقدرة والجدال والعذاب والعقاب والعداوة والمعادلة كالمماحلة والفوق الشديد والهلاك والإهلاك وبحل به مثلث الحاء محلا ومحالا كاده بسعاية إلى السلطان وماحله ماحلة ومحالا قواه حتى يتبين أيهما أشد اه وجملة وهو شديد المحال حال من الجلالة الكريمة ويضعف استئنافها اه سمين (قوله له دعوة الحق) من إضافة الموصوف لصفته أي الدعوة الحق المطابقة للواقع اه شيخنا ومعنى كونها لله تعالى أنه شرعها وأمر بها وجعلها افتتاح الإسلام بحيث لا يقبل بدونها (قوله والذين يدعون) مبتدأ خبره لا يستجيبون (قوله بالياء) هذه متواترة وقوله والتاء هذه شاذة لأن من السبعة ولأن العشرة وعليها فيقرأ كما سبق بالتنوين ويكون في قوله لا يستجيبون لهم التفات اه شيخنا (قوله وهم الأصنام) وفي نسخة وهي الأصنام وهذا تفسير للذين حينئذ عائد الموصول محذوف أي يدعونهم وأما الواو فليست عائدة عليه إذ هو عبارة عن الأصنام المعبودة كما عرفت والواو راجعة للكفار العابدين (قوله لا يستجيبون) أي لا يجيبون قالسين والتاء زائدتان وقوله كباسط كفيه مضاف لمفعوله اه شيخنا (قوله إلا استجابة كباسط الخ) أشار إلى أن الكلام على تقدير حذف مصدر مضاف إلى المفعول كقوله تعالى لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وفاعل على المصدر محذوف أي كاستجابة من يبسط كفيه إلى الله اه كرخي وعبارة الخازن أي لا الاستجابة كاستجابة الماء لمن بسط كفيه إليه يطلب منه أن يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا يعطيه ولا يقدر أن يجيب دعاءه كذلك ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على نفعهم والمعنى أنه تعالى شبه من يعبد الأصنام بالرجل العطشان الذي يرى بالماء بعينه من بعيد فهو يشير بكفيه إلى الماء ويدعو بلسانه فلا يأتيه أبدا فما دامت قول مجاهد وعن عطاء

نزل في رجل بعث إليه النبي ﷺ من يدعوه فقال من رسول الله وما الله أمن ذهب هو أم فضة أم نحاس فنزلت به صاعقة فذهبت بقحف رأسه (وهُمْ) أي الكفار (يُجَادِلُونَ) يخاصمون النبي ﷺ (فِي اللهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ) القوة أو الأخذ (له) تعالى (دَعْوَةُ الْحَقِّ) أي كلمته وهي لا إله إلا الله (والَّذِينَ يَدْعُونَ) بالياء والتاء يعبدون (مِنْ دُونِهِ) أي غيره وهم الاصنام (لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ) مما يطلبونه (إِلَّا) استجابة (كَبَاسِطِ) أي كاستجابة باسط (كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ)

قوله تعالى (منكر) في موضع الحال من ضمير الفاعل في يكفر (عنا) اسم للمصدر الذي هو التعذيب فيقع موقعة ويجوز أن يجعل مفعولا به على السعة وأما قوله (لا أعذبه) يجوز أن تكون الهاء للعذاب وفيه على هذا وجهان أحدهما أن يكون حذف حرف الجر أي لا أعذب به أحداً والثاني أن يكون مفعولا به على السعة ويجوز أن يكون ضمير المصدر المؤكد كقولك ظننته زيدا .

Marfat.com

كالعطشان الجالس على شفير البئر فلا يبلغ إلى قعر البئر ليجر الماء ولا الماء يرتفع اليه فلا ينفعه بسط الكف إلى الماء ودعاؤه له ولا هو يبلغه اه (قوله على شفير البئر) أى حرفه وحافته وقوله يدعوه أى الماء (قوله ليبلغ) متعلق بباسط وفاعل ليبلغ ضمير الماء وقوله وما هو ببالغه فى هو ثلاثة أوجه أحدها أنه ضمير الماء والهاء فى ببالغه للفم أى وما الماء ببالغ فيه الثانى أنه ضمير الفم والهاء فى ببالغه للماء أى وما الفم ببالغ الماء إذ كل واحد منهما لا يبلغ الآخر على هذه الحال فنسبة الفعل إلى كل واحد وعدمها صحيحان الثالث أن يكون ضمير الباسط والهاء فى ببالغه للماء وما باسط كفيه إلى الماء ببالغ الماء اه سمين (قوله أى فاه) تفسير باعتبار المحل إذ الضمير فى محل جر بالاضافة وفى محل نصب من حيث انه مفعول باسم الفعل وقوله فكذلك ما هم أى ليس الأصنام بمستجيبين لهم أى للكفار والعابدين فما نافية وهم واقع على الأصنام اه شيخنا (قوله عبادتهم الأصنام أو حقيقة الدعاء) الأول هو الظاهر إذ يعضده قوله قبله والذين يدعون من دونه فإن معناه يعبدون والثانى قول ابن عباس ومادعاء الكافرين ربهم إلا فى ضلال لأن أصواتهم محجوبة عن الله تعالى اه كرخى (قوله إلا فى ضلال) أى يضل عنهم إذا احتاجوا إليه فلا ينفعهم اه خازن (قوله ولله يسجد) أى سجوداً حقيقيا من فى السموات من الملائكة والأرض أى ومن فى الأرض من الإنس والجن وقوله طوعا يرجع لمن فى السموات والأرض فقول الشارح كالمؤمنين أى من الثقلين أى وكالملائكة وقوله وكرها راجع لمن فى الأرض فقط وطوعا وكرها حالان من من أى حالة كونهم طائعين وراضين بالسجود وحال كونهم كارهين أى غير راضين به وظلالهم أى ظلال من له ظل منهم وهو الإنس لا الجن ولا الملك إذ لا ظل لهما ومعنى سجود الظل سجوده حقيقة تبعا لصاحبه وقوله بالغدو متعلق بيسجد التى فى صدر الآية وقوله البكر جمع بكرة وهى أول النهار وقوله والآصال جمع أصيل وهو من بعد العصر إلى الغروب وقوله العشايا جمع عشية كهدية وهدايا والعشية بمعنى الأصيل هذا وجه فى تفسير الآية ولهم وجه آخر وهو أظهر وهو أن المراد بالسجود الانقياد والذل والخضوع والطوع الناشىء عن اختيار كالصادر من الإنسان والكره الناشىء عن غير اختيار كالصادر من الجماد ومعنى انقياد الظلال مطاوعتها لما أراده الله منها كطولها تارة وقصرها أخرى اه شيخنا وعبارة الخازن ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعا وكرها فى معنى هذا السجود قولان أحدهما أن المراد منه السجود على الحقيقة وهو وضع الجبهة على الأرض ثم على هذا القول فى هذه الآية وجهان أحدهما أن اللفظ وإن كان عاما إلا أن المراد منه الخصوص فقوله ولله يسجد من فى السموات يعنى الملائكة ومن فى الأرض يعنى المؤمنين طوعا وكرها يعنى من المؤمنين من يسجد طوعا وهم المؤمنون المخلصون لله تعالى العبادة وكرها يعنى المنافقين الداخلين فى المؤمنين وليسوا منهم فإن سجودهم لله على كره منهم لأنهم لا يرجون على سجودهم ثوابا ولا يخافون على تركه عقابا بل سجودهم وعبادتهم خوفا من المؤمنين الوجه الثانى وهو حمل اللفظ على العموم وعلى هذا ففى اللفظ إشكال وهو أن جميع الملائكة والمؤمنين من الإنس يسجدون لله طوعا ومنهم من يسجد له كرها كما تقدم وأما الكفار من الجن والإنس فلا يسجدون لله البتة فهذا وجه الاشكال والجواب عنه أن المعنى أنه يجب على كل من فى السموات ومن فى الأرض أنه يسجد لله فعبر عن الوجوب بالوقوع والحصول وجواب آخر وهو أن يكون المراد من هذا السجود هو الاعتراف بالعظمة والعبودية وكل من فى السموات من ملك ومن فى الأرض من إنس وجن فإنهم يقرون لله بالعبودية والتعظيم ويدل عليه قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله والقول الثانى فى معنى هذا السجود هو الانقياد والخضوع وترك الامتناع فكل من فى

هُوَ بِبَالِغِهِ) أى فاه أبدا فكذلك ما هم بمستجيبين لهم (وما دُعاءُ الكافِرِينَ) عبادتهم الأصنام أو حقيقة الدعاء (إلا فى ضَلالٍ) ضياع (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فى السَّمٰوٰتِ والأَرْضِ طَوْعًا) كالمؤمنين (وكَرْهًا) كالمنافقين ومن أكره بالسيف (وَ) يسجد (ظِلالُهُمْ بالغُدُوِّ) البكر (والآصالِ) العشايا

منطلقا ولا تكون هذه الهاء عائدة على العذاب الأول (فإن قلت) لا أعذبه صفة لعذاب فعلى هذا التقدير لا يعود من الصفة إلى الموصوف شىء (قيل) إن الثانى لما كان واقعا موقع المصدر والمصدر جنس وعذابا نكرة كان الأول داخلا فى الثانى والثانى مشتمل على الأول وهو مثل زيد نعم الرجل ويجوز أن تكون الهاء ضمير من وفى الكلام حذف أى لا أعذب الكافر أى مثل الكافر أى مثل عذاب الكافر. قوله تعالى (اتخذوني) هذه تتعدى إلى مفعولين لأنها بمعنى صيروني و (من دون الله) فى موضع صفة إلهين ويجوز أن

Marfat.com

السموات والأرض ساجد لله بهذا المعنى وهذا الاعتبار لأن قدرته ومشيئته نافذة في الكل فهم عاصمون منقادون له وقوله تعالى وظلالهم بالغدو والآصال الغدو والغدوة والغداة من أول النهار وقيل إلى نصف النهار والغدو ظلهم من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس والآصال جمع أصيل وهو العشية والآصال العشايا جمع عشية وهي ما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس قال المفسرون إن ظل كل شخص يسجد لله سواء ظل المؤمن والكافر وقال مجاهد ظل المؤمن يسجد طوعا وهو طائع وظل الكافر يسجد لله كرها وهو كاره وقال الزجاج جاء في التفسير أن الكافر يسجد لغير الله وظله يسجد لله قال ابن الانباري لا يجد أن يخلق الله تعالى للظلال عقولا وأفهاما تسجد بها وتخضع كما جعل للجبال أفهاما حتى سبحت مع داود وقيل المراد بسجود الظلال ميلها من جانب إلى جانب آخر وطولها وقصرها بسبب ارتفاع الشمس ونزولها وإنما خص الغدو والآصال بالذكر لأن الظلال تعظم وتكثر في هذين الوقتين وقيل لأنهما طرفا النهار فيدخل وسطه فيما بينهما انتهت بالحرف (قوله قل من رب السموات الخ) لما قرر أن جميع الكائنات تنقاد له إجلالا عاد إلى الرد على المشركين بأن أمر رسوله أن يسألهم سؤال تقرير فقال له قل من رب السموات والأرض ولما تعين لهم أن يجيبوا بالاقرار لأن الأدب سواء كلف رسوله أن يجيب هو عنهم بذلك تنبيها على أنهم يقرون بذلك فكأنه حكاية لاعترافهم به ثم ألزمهم الحجة فقال قل أبعد اقراركم هذا تتخذون من دونه أولياء ثم ضرب مثلا للذين يعبدون الأصنام والذين يعبدون الله فقال قل هل يستوي الخ هذه زائدة وقوله من رب السموات والأرض أي عالم هما والمتول أمورهما هو يضاوي والاستفهام للتقرير أم شيخنا (قوله قل أفاتخذتم) كأن في الكلام تقديراً بين الهمزة والفاء تقديره قل أأقررتم بالجواب المذكور فاتخذتم الخ وفي أبي السعود والفاء للعطف على مقدر بعد الهمزة أي أعلمتم أن ربهما هو الله الذي ينقاد لأمره من فيهما كافة فاتخذتم الخ اه (قوله وتركتم ما لكهما) أي مالك النفع والضر وفي نسخة ما لكهما أي الأصنام وقوله استفهام توبيخ راجع للثاني وهو قوله أفاتخذتم الخ وأما الأول فقد علمت أنه للتقرير اه شيخنا (قوله أم هل تستوي) هذه أم المنقطعة فتقدر بل والهمزة عند الجمهور وبل وحدها عند بعضهم وقد تقدم ذلك غير مرة وقد يتقوى بهذه الآية من يرى تقدير ها بل فقط بوقوع هل بعدها فلو قدرناها بل والهمزة لزم اجتماع حرفي معنى فتقدر ها بل وحدها ولقائل أن يقول لا نسلم أن هل هنا استفهامية بل يمكن قد والية ذهب جماعة فقد ثبت مجيئها بمعنى قد إن لم تجامعها الهمزة كقوله تعالى هل أتى على الانسان أي قد أتى فما أولى والسياق قد ورد بوقوع هل بعد أم وبعدمه فمن الأول هذه الآية ومن الثاني ما بعدها من قوله أم جعلوا وقوله تستوي قرأه الأخوان وأبو بكر عن عاصم بالياء من تحت والباقون بالتاء من فوق والوجهان واضحان باعتبار أن الفاعل مجازي التأنيث فيجوز في فعله التذكير والتأنيث كنظائره مرت والجملة من قوله خلقوا صفة لشركاء اه سمين وقوله الظلمات جمعها لأن الكفر أنواع متعددة والايمان شيء واحد فلذلك أفرد النور وقوله لأشارته إلى أن الاستفهام إنكاري فهو بمعنى النفي وهذا راجع للاستفهامين هل يستوي الاعمى الخ أم هل تستوي الخ اه شيخنا (قوله أم جعلوا) أي بل أجعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه الخ المعنى أنهم ما اتخذوا لله شركاء خالقين مثله حتى يتشابه الخلق عليهم فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخالق فضلا عما يقدر عليه الخالق اه بيضاوي (قوله فتشابه الخلق) تفريع على الصفة وهي قوله خلقوا كخلقه الخ هي منفية في المعنى وقوله فاستحقوا تفريع على قوله فتشابه الخ وقوله عبادتهم أي الأصنام بخلقهم أي بسبب خلقهم كخلق الله وهذا

كله

(قل) يا محمد لقومك (مَنْ) (قل) لهم (أفاتخذتم) من دُونِهِ) أي غيره (أوْلِيَاءَ) أصناما تعبدونها (لا يَمْلِكُونَ لأنفسِهِمْ نَفعاً ولا ضَرّاً) وتركتم مالكهما استفهام توبيخ (قلْ هَلْ يَسْتَوِي الأعْمَى والبَصِيرُ) الكافر والمؤمن (أمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُماتُ) الكفر (والنُّورُ) الإيمان لا (أم جَعَلُوا لِلّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الخَلْقُ) أي خلق الشركاء بخلق الله (عَلَيْهِمْ) فاعتقدوا استحقاق عبادتهم بخلقهم استفهام إنكار أي

تكون منقطعة بأتخذوا (أن أفول) في موضع رفع فاعل يكون ولي الخبر و (ما لبس) بمعنى الذي أو نكرة موصوفة وهو مفعول أفول لأن التقدير ان ادعى أو اذكر واسم ليس مضمر فيها وخبرها (لي) و (يحق) في موضع الحال من الضمير في الجار ويجوز أن يكون بمعنى مفعولا به تقديره ما ليس يثبت لي بسبب حق فالباء تتعلق بالفعل المحذوف لا بنفس الجار لأن المعاني لا تعمل في المفعول به ويجوز أن يعمل بحق

Marfat.com

كله فى حيز النفى كما علمت اه شيخنا (قوله أى ليس الأمر كذلك) راجع لقوله أم جعلوا الخ لكن النفى فى الحقيقة راجع لقوله خلقوا كخلقه وقوله أى ليس الأمر وهو أنهم خلقوا كخلق الله كذلك أى ثابتا فى الواقع أى أم لهم لم تخلق كخلق الله وحينئذ لا تستحق العبادة إذ لا يستحقها إلا الخالق اه شيخنا وفى الكرخى والمعنى أن هذه الأشياء التى زعموا أنها شركاء لله ليس لها خلق يشبه خلق الله حتى يقولوا إنها تشارك الله فى الخالقية فوجب أن لا تشاركه فى الإلهية بل هؤلاء المشركون يعلمون بالضرورة أن هذه الأصنام لم يصدر عنها فعل ولا خلق ولا أثر البتة وإذا كان كذلك كان حكمهم بكونها شركاء لله فى الإلهية محض سفه وجهل اه (قوله لا شريك له فيه) أى الخلق (قوله وهو الواحد القهار) يحتمل أن يكون من مقول القول وأن يكون جملة مستأنفة اه شهاب (قوله ثم ضرب) الضرب التبيين كما سيأتى فى الشارح فى قوله كذلك يضرب الله الأمثال حيث قال يبين وقوله مثلا المراد به الجنس إذ المذكور للحق مثلان وهما الماء الصافى والجوهر الصافى وللباطل مثلا زبد الماء وزبد الجوهر اه شيخنا والمثل الوصف ففى المصباح ضرب الله مثلا أى وصفا اه وفى القاموس والمثل بالتحريك الحجة والحديث والصفة ومنه مثل الجنة وتمثل بالشىء ضربه مثلا اه (قوله فسالت أودية) أى أنهار جمع واد وهو الموضع الذى يسيل الماء فيه بكثرة فاتسع فيه واستعمل للماء الجارى فيه وتنكيرها لأن المطر يأتى على تناوب بين البقاع بقدرها أى بمقدارها الذى علم الله تعالى أنه نافع غير ضار أو بمقدارها فى الصغر والكبر اه بيضاوى وعبارة الخازن أودية جمع واد وهو المنفرج بين الجبلين يسيل فيه الماء فقوله فسالت أودية فيه اتساع وحذف تقديره سال فى الأودية فهو كما يقال جرى النهر والمراد جرى الماء فى النهر فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه بقدرها قال ابن جريج الصغير بقدره والكبير بقدره وقيل بمقدار ملئها وإنما نكر أودية لأن المطر إذا نزل لا يعم جميع الأرض ولا يسيل فى كل الأودية بل ينزل فى أرض دون أرض ويسيل فى واد دون واد فلهذا السبب جاء هذا بالتنكير قال العلماء والأرض ثلاثة أنواع وكذلك الناس لأنهم منها خلقوا فالنوع الأول من أنواع الأرض الطيبة التى تنتفع بالمطر فتنبت به العشب فينتفع الناس به والدواب بالشرب والرعى وغير ذلك وكذلك النوع الأول من الناس من يبلغه الهدى والعلم فيحيى به قلبه ويحفظه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع به وينفع غيره النوع الثانى من أنواع الأرض أرض لا تقبل الانتفاع فى نفسها لكن فيها فائدة لغيرها وهى إمساك الماء لغيرها لينتفع به الناس والدواب وكذلك النوع الثانى من الناس لهم قلوب حافظة ولكن ليس لهم أفهام باقية فيبقى ما عندهم من العلم حتى يجىء المحتاج إليه المتعطش لما عندهم من العلم فيأخذه منهم فينتفع به هو وغيره النوع الثالث من أنواع الأرض أرض سبخة لا تنبت مرعى ولا تمسك ماء كذلك النوع الثالث من الناس لهم قلوب حافظة وأفهام ثاقبة فاذا بلغهم شىء من العلم لا ينتفعون به فى أنفسهم ولا ينفعون غيرهم اه (قوله بقدرها) الباء للملابسة وقوله ملئها أى يملؤها كل واحد بحسبه صغرا وكبرا اه شيخنا وفى السمين قوله بقدرها فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بسالت والثانى أنه متعلق بمحذوف لأنه صفة لأودية وقرأ العامة بفتح الدال وزيد بن على والاشهب وأبو عمرو فى رواية بسكونها وقد تقدم ذلك فى البقرة واحتمل بمعنى حمل فافتعل بمعنى المجرد وإنما نكر الأودية وعرف السيل لان المطر ينزل فى البقاع على المناوبة فيسيل بعض أودية الأرض دون بعض وتعريف السيل لأنه قد فهم من الفعل قبله وهو فسالت وهو لو ذكر لكان نكرة فلما أعيد أعيد بلفظ التعريف نحو رأيت رجلا فأكرمت الرجل اه (قوله زبدا) الزبد وضر الغليان اه بيضاوى والوضر بفتحتين وبالضاد المعجمة والراء المهملة وسخ الدسم ونحوه

ليس الأمر كذلك ولا يستحق العبادة إلا الخالق (قل الله خالق كل شىء) لا شريك له فيه فلا شريك له فى العبادة (وهو الواحد القهار) لعباده ثم ضرب مثلا للحق والباطل فقال (أنزل) تعالى (من السماء ماء) مطرا (فسالت أودية بقدرها) بمقدار ملئها (فاحتمل السيل زبدا رابيا) عاليا عليه هو ما على وجهه من قذر ونحوه

خبر ليس ولى تبيين كما فى قولهم سقيا لهم ورعيا ويجوز أن يكون بحق خبر ليس ولى صفة بحق قدم عليه فصار حالا وهذا يخرج على قول من أجاز تقديم حال المجرور عليه (إن كنت قلته) كنت لفظها ماض والمراد المستقبل والتقدير إن يصح دعواى له وإنما دعا إلى هذا لأن إن الشرطية لا معنى لها إلا فى المستقبل فآل حاصل المعنى إلى ماذكرنا . قوله تعالى (ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به) ما فى موضع نصب بقلت أى ذكرت أو أديت الذى أمرتنى به فيكون مفعولا به ويجوز أن تكون ما نكرة موصوفة وهو مفعول به أيضا (أن اعبدوا الله) ويجوز أن تكون أن

Marfat.com

(وبما توقدون) بالتاء والباء (عليه في النار) من جواهر الأرض كالذهب والفضة والحاسر (ابتغاء) طلب (حلية) زينة (أو متاع) ينتفع به كالأواني إذا أذيبت (زبدا مثله) أي مثل زبد السيل وهو جنسه الذي يطفيه الكير (كذلك) المذكور (يضرب الله الحق والباطل) أي مثلهما (فأما الزبد) من السيل وما أوقد عليه من الجواهر (فيذهب جفاء) باطلا مرميا به (وأما ما ينفع الناس) من الماء والجواهر (فيمكث) يبقى (في الأرض) زمانا كذلك الباطل يضمحل وإن علا على الحق في بعض الأوقات والحق ثابت باق

وهو مجاز عما يطفو الماء من الغثاء، وإنما خصه بالطغيان وهو اضطراب الماء وشدة حركته لأن الغثاء يحصل مع ذلك في الغالب اه شهاب وقال زاده وصار الطغيان أي الحبب والوسخ المجتمع بسبب الطغيان عاليا اه وفي الخازن الزبد ما يعلو على وجه الماء عند الزيادة كالحب وكذلك ما يعلو على القدر عند غليانها والمعنى فاحتمل السيل الذي حدث من ذلك الماء زبدا رابيا يعني عاليا مرتفعا فوق الماء طافيا عليه ومهما تم المثل ثم ابتدأ بمثل آخر فقال ومما توقدون عليه اه (قوله ومما توقدون الخ) هذا خبر مقدم زبد مبتدأ مؤخر أي وزبد مثله كائن مما توقدون عليه الخ وعبارة السمين وهذا الجار خبر مقدم ومبتدؤه زبد ومثله صفة المبتدأ والتقدير ومن الجواهر التي هي كالناس والذهب والفضة زبد أي خبث مثله أي مثل زبد الماء ووجه المماثلة أن كلا منهما ناشئ من الاكدار انتهت قال الشهاب وهذه جملة أخرى معطوفة على الجملة الأولى لضرب مثل آخر اه ومن ابتدائية وما بعدها مر الشارح بالجواهر وهذا خبر مقدم وزبد مبتدأ مؤخر أي وزبد مثل زبد السيل كائن ناشيء من الجواهر التي توقدون عليها النار اه شيخنا وفي المصباح وقدت النار وقدا من باب وعد ووقودا والوقود بالفتح الحطب وأوقدتها إيقادا ومنه على الاستعارة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله أي كلما رد الكيد توقدون خديعة أبطلها وتوقدت النار اتقدت والوقد بفتحتين النار نفسها والموقد موضع الوقود مثل المجلس لموضع الجلوس واستوقدت النار استوقدتها بتعدي ولا يتعدى اه وفي الخازن الإيقاد جعل الحطب في النار لتتقد تلك النار تحت الشيء المذوب اه (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله في النار) متعلق بتوقدون أو حال من الضمير في عليه وقوله ابتغاء حلية أو متاع علة لتوقدون أي توقدون طلبا لأن تحصلوا منه حليا يتزين به أو متاعا أي شيئا يتمتع به وتنتفعي به الحوائج كالأواني من النحاس وآلة الحرث والحرب من الحديد وغير ذلك فالمراد بالزينة ما يتزين به والمتاع ما يتمتع أي ينتفع به اه شيخنا وفي السمين ابتغاء حلية فيه وجهان أظهرهما أنه مفعول من أجله والثاني أنه مصدر في موضع الحال أي مبتغين حلية وحلية مفعول في المعنى أو متاع نسق على حلية اه (قوله إذا أذيبت) أي الجواهر فهو متعلق بقوله ابتغاء (قوله مثله) أي في كونه يصعد ويعلو على أصله وقوله الكير هو منفاخ الحداد وأما الكور فهو موقد النار التي يقاد بها اه شيخنا وفي المصباح الكير بالكسر هو منفاخ الحداد الذي ينفخ به ويكون من جلد غليظ ذي حافات وجمعه كيرة مثل عنبة وأكيار قال ابن السكيت سمعت أبا عمرو يقول الكور بالواو المبني بالطين والكير بالياء الزق والجمع أكيار مثل حمل وأحمال اه (قوله المذكور) أي من الأمور الأربعة مثلين للحق وهما الماء والجوهر ومثلين للباطل وهما الزبدان وقوله يضرب أي يبين الحق والباطل أي الإيمان والكفر وهما على تقدير مضاف كما قدره الشارح اه شيخنا (قوله فأما الزبد) أي بقسميه كما أشار له الشارح وقوله من السيل أي الناشيء والحاصل من السيل الخ وهذان مثلان للباطل وقوله وأما الخ بيان لمثل الحق فالكلام على اللف والنشر المشوش وقوله من الجواهر بيان لما (قوله جفاء) حال وقوله مرميا به أي يرميه الماء إلى الساحل ويرميه الكير فلا ينتفع به اه شيخنا وفي السمين والجفاء قال ابن الانباري المتفرق يقال جفأت القدر بزبدها تجفأ من باب قطع وجفأ السيل بزبده وأجفأ وأجفل بالام وفي همزة جفأ وجهان أظهرهما أنها أصل لثبوتها في تصاريف هذه المادة كما رأيت والثاني أنها بدل من واو وكأنه مختار أبي البقاء وفيه نظر لأن مادة جفا يجفو ما يليق معناها هنا والأصل عدم الاشتراك اه (قوله يضمحل) أي كما أشير له في الآية بقوله فيذهب جفاء وقوله وإن علا الخ كما أشير له فيها بقوله زبدا

مصدرية والأمر صلة لها وفي المواضع ثلاثة أوجه الجر على البدل من الهاء والرفع على إضمار هو والنصب على اضمار أعني أو بدلا من موضع به ولا يجوز أن تكون بمعنى أي المفسرة لأن القول قد صرح به وأي لا تكون مع التصريح بالقول (ربي) صفة لله أو بدل منه و (عليهم) يتعلق (بشهيدا) (مادمت) ما هنا مصدرية والزمان .

رابيا

Marfat.com

رابيا بقوله زبد مثله وقوله والحق ثابت كما أن الماء ثابت لا يرى كما يرى زبده والجوهر ثابت لا ينفيه الكير كما ينفى خبثه اه شيخنا (قوله كذلك يضرب الله) أى مثل ذلك الضرب العجيب يضرب الأمثال فى كل باب اظهارا لكمال اللطف والعناية فى الإرشاد والهداية وفيه تفخيم لشأن هذا التمثيل وتأكيد لقوله كذلك يضرب الله الحق والباطل إما باعتبار ابتناء هذا على التمثيل الأول أو بجعل ذلك إشارة اليهما جميعا وبعد أن بين شأن كل من الحق والباطل حالا ومآلا أكمل بيان شرع فى بيان حال أهل كل منهما مآلا تكميلا للدعوة وترغيبا وترهيبا فقال للذين استجابوا لربهم وقت أن دعاهم إلى الحق الخ اه أبو السعود فقوله للذين استجابوا الخ بيان لأهل الحق وقوله والذين لم يستجيبوا له الخ بيان لأهل الباطل (قوله للذين استجابوا الخ) ابتداء كلام وهو خبر مقدم والحسنى مبتدأ مؤخر وهذا الاعراب أحسن من الآخر الذى قال به الزمخشرى وهو أن قوله للذين الخ متعلق بيضرب وقوله الحسنى نعت لمصدر محذوف أى الاستجابة الحسنى والذين معطوف على الذين قبله وقوله لو أن لهم استئناف كلام فى ذكر ما أعد لغير المستجيبين وكلام الشارح أوفق بالأول حيث فسر الحسنى بالجنة اه (قوله والذين) مبتدأ أخبر عنه بثلاثة أخبار الأول قوله لو أن لهم الخ والثانى قوله أولئك لهم الخ الثالث قوله ومأواهم جهنم اه شيخنا (قوله لو أن لهم) أى يتمنون أن لهم الخ وقوله به أى بالمذكور مما فى الأرض ومثله (قوله سوء الحساب) من إضافة الصفة للموصوف أى الحساب السيء وهو أى الحساب السيء المؤاخذة بكل ما عملوه الخ (قوله فى حمزة وأبى جهل) أى فى شأنهما ومع هذا فالأولى حمل الآية على العموم وإن كان السبب خاصا والمعنى لا يستوى من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصره ولا يتبعه وإنما شبه الكافر والجاهل بالأعمى لأن الأعمى لا يهتدى لرشده ورب ما وقع فى مهلكة وكذا الكافر والجاهل لا يهتديان للرشد وهما واقعان فى المهالك اه خازن (قوله أفمن يعلم) فى هذا التركيب المذهبان المتقدمان من أن الفاء مؤخرة من تقديم أو عاطفة على محذوف هو مدخول الهمزة والتقدير أيستوى المؤمن والكافر أفمن يعلم الخ والاستفهام للانكار كما أشار له الشارح أى والاستبعاد أى لا يستويان ومع ذلك يبعد استواؤهما (قوله العقول) أى الكاملة (قوله الذين يوفون) مبتدأ وخبره قوله أولئك لهم عقبى الدار أو بدل من أولى الألباب أو نعت له وقوله أولئك لهم عقبى الدار مستأنف اه شيخنا وحاصل ما ذكر لهم من الصفات هنا ثمانية الأولى قوله يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق فعطفه على ما قبله من قبيل التوكيد والأخيرة هى قوله ويدرءون بالحسنة السيئة اه شيخنا (قوله المأخوذ عليهم) أى بأن يؤمنوا إذا وجدوا فى الخارج ولا يكفروا وقوله أو كل عهد أى فريضة بدليل ما يأتى له بأن يؤدوا الفرائض ويجتنبوا المحرمات اه شيخنا وفى البيضاوى الذين يوفون بعهد الله ما عقدوه على أنفسهم من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى أو ما عهد الله تعالى عليهم فى كتبه اه أى من الأوامر والنواهى فالعهد على هذا ما ألزمه الله تعالى على كل أمة بالكتب الالهية على ألسنة الرسل اه زاده (قوله بترك الإيمان) راجع للأول فى تفسير العهد وقوله أو الفرائض راجع لثانى (قوله ما أمر الله) مفعوله محذوف تقديره ما أمرهم به وأن يوصل بدل من الضمير المجرور اه شهاب أى بوصله (قوله من الإيمان) بيان لما ومعنى وصل الإيمان أن يؤمنوا بجميع الكتب والرسل ولا يفرقوا بين أحد منهم وقوله والرحم قال الله تعالى أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله اه خازن (قوله وغير ذلك) كالتوادد مع الناس بعيادة المريض وتشييع الجنازة وغير ذلك اه شيخنا وعبارة

لربهم) أجابوه بالطاعة (الحسنى) الجنة (والذين لم يستجيبوا له) وهم الكفار (لو أن لهم ما فى الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به) من العذاب (أولئك لهم سوء الحساب) وهو المؤاخذة بكل ما عملوه لا يغفر منه شىء (ومأواهم جهنم وبئس المهاد) الفراش هى ونزل فى حمزة وأبى جهل (أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق) فآمن به (كمن هو أعمى) لا يعلمه ولا يؤمن به لا (إنما يتذكر) يتعظ (أولوا الألباب) أصحاب العقول (الذين يوفون بعهد الله) المأخوذ عليهم وهم فى عالم الذر أو كل عهد (ولا ينقضون الميثاق) بترك الإيمان أو الفرائض (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل من) الإيمان والرحم وغير ذلك

معها محذوف أى مدة مادمت ودمت هنا يجوز أن تكون الناقصة و (فيهم) خبرها ويجوز أن تكون التامة أى ما أقمت فيها فيكون فيهم ظرفا للفعل (والرقيب) خبر كان (وأنت) فصل أو توكيد للفاعل ويقرأ بالرفع على أن يكون مبتدأ وخبر

Marfat.com

(ويخافون سوء الحساب) تقدم مثله (والذين صبروا) على الطاعة الكرخي قوله وغير ذلك أي من جميع أبواب البر كعيادة المريض وإجابة الدعوة حتى الإحسان للغير والمحاجة قال الفضيل لو أحسن الإنسان الإحسان كله وكان عنده مجاهة أساء إليهم لكن من المحسنين اه (قوله ويخشون ربهم) أي يخافونه مع التعظيم والإجلال اهـ شيخنا فلا يصفونه فيما أمر به اه (قوله الذين صبروا) الصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع أي على ما يقتضيان حبسها عليه اه شيخنا (قوله ابتغاء وجه ربهم) يجوز أن يكون مفعولا له وهو الظاهر وأن يكون حالا أي مبتغين والمصدر مضاف لمفعوله اه سمين والكلام على حذف مضاف أي ابتغاء ثوابه ورضاه (قوله لا غيره) بالجر وقوله من أعراض الدنيا وقوله ونسخة أغراض بالنين المعجمة أي كأن يصبر ليقال ما أكمل صبره وأشد قوته على تحمل النوازل أو لأجل أن لا يعاب على الجزع أو لأجل أن لا تشمت به الأعداء اه حازن (قوله وأنفقوا) أي نفقة واجبة ومندوبة اه حازن (قوله ويدرءون بالحسنة السيئة) أي يدفعونها بها فيجازون الإساءة بالإحسان أو يتبعون السيئة الحسنة فتمحوها اه بيضاوي وقوله يدفعونها بها كدفع شتم غيرهم بالكلام الحسن وإعطاء من حرمهم وعفو من ظلمهم ووصل من قطعهم اه زاده (قوله كالجهل) أي السفه والتعدي (قوله أولئك) مبتدأ وقوله لهم خبر مقدم وعقبى الدار مبتدأ مؤخر والجملة خبر عن المبتدأ الأول ويجوز أن يكون لهم خبر أولئك وعقبى فاعلا بالاستقرار وقوله جنات عدن يجوز أن يكون بدلا من عقبى وأن يكون بيانا وأن يكون خبر مبتدأ مضمر كما قدره الشارح وأن يكون مبتدأ خبره يدخلونها اه سمين (قوله عقبى الدار) أشار الشارح إلى أن التمت محذوف أي العقبى المحمودة وأن الإضافة على معنى في وقوله هي جنات عدن الضمير راجع للعقبى فالعقبى المحمودة هي الجنة والدار الآخرة أعم منها لأنها تشمل الجنة والنار والدليل على هذا التمت المحذوف قوله في المقابل ولهم سوء الدار اهـ شيخنا وقيل المراد بالدار دار الدنيا وعقباها أي عاقبتها هي الجنة اه وفي الخطيب والعقبى الانتهاء الذي يؤدي إليه الابتداء من خير أو شر اه (قوله جنات عدن) في المصباح عدن بالمكان عدنا وعدونا من باب قعد وضرب وقعد أقام ومنه جنات عدن أي جنات إقامة واسم المكان معدن مثال مجلس لأن أهله يقيمون عليه الصيف والشتاء أو لأن الجوهر الذي خلقه الله فيه عدن اه (قوله هم ومن الخ) تقدير هذا ضروري في صحة العطف لوجود الفصل بالضمير المنصوب فتقدير هذا المرفوع للإيضاح اه شيخنا (قوله من آبائهم) أي أصولهم وأن علوا ذكورا كانوا أو إناثا اه شيخنا من آبائهم في محل نصب على الحال من ضمير ومن لبيان الجنس اه سمين ودخول المذكورين معهم من جملة سرورهم لأن الإنسان يسر باجتماعه بأهله اه حازن (قوله وأزواجهم) أي اللاتي متزن عصمتهم (قوله وإن لم يعملوا) أي الفرق الثلاث (قوله أو القصور) القصر كما في الخطيب خيمة من درة مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ لها ألف باب مصاريعها من ذهب يدخلون عليهم من كل باب سلام الخ اه (قوله أول دخولهم) الضمير للموصوفين بما تقدم لا للملائكة أي أن دخول الملائكة عليهم ليس مستمرا كل يوم بل هو في أول دخولهم وقوله للتهنئة علة لقوله يدخلون أي يدخلون عليهم ليهنئوهم اهـ شيخنا والتقييد بأول دخولهم لمزه لغيره من المفسرين بل في كلام غيره ما يدل على عدمه وعبارة الخازن نقلا عن مقاتل إن الملائكة يدخلون في مقدار كل يوم من أيام الدنيا ثلاث مرات معهم الهدايا والتحف من الله تعالى يقولون سلام عليكم بما صبرتم انتهت (قوله يقولون سلام عليكم) أشار إلى أن قوله سلام مرفوع بالابتداء وعليكم الخبر والجملة محكية بقول محذوف كما قدره وهو في معنى قائلين على أنه حال محذوفة وهذا بشارة بدوام السلامة المستفاد من العدول إلى الجملة الاسمية اه

في موضع نصب قوله تعالى (إن تعذبهم فإنهم عبادك) الفاء جواب الشرط وهو محمول على المعنى أي إن تعذبهم تعدل وإن تغفر لهم تتفضل قوله تعالى (هذا يوم) هذا مبتدأ ويوم خبره وهو معرب لأنه مضاف إلى معرب فبقي على حقه من الإعراب ويقرأ

Marfat.com

كرخى وفى الخازن سلام عليكم دعاء لهم من الملائكة أى سلمكم الله بما صبرتم من الآفات اه (قوله هذا الثواب بما صبرتم) أشار إلى أنه خبر مبتدأ محذوف وهذا مع قوله فنعم عقبى الدار من جملة مفعول الملائكة وفى القرطبى عن عبدالله بن سلام وعلى بن الحسين رضى الله عنهم إذا كان يوم القيامة نادى منادليقم أهل الصبر فيقوم ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا إلى الجنة فتلقاهم الملائكة فتقول إلى أين فيقولون إلى الجنة قالوا قبل الحساب قالوا نعم فيقولون من أنتم فيقولون نحن أهل الصبر قالوا وما كان صبركم قالوا صبرنا أنفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معاصى الله وصبرناها على البلاء والمحن فى الدنيا قال على بن الحسين فتقول لهم الملائكة سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار أى نعم عاقبة الدار التى كنتم فيها عملتم فيها ما أعقبكم هذا الذى أنتم فيه فالعقبى على هذا اسم والدار هى الدنيا وقال أبو عمران الجونى فنعم عقبى الدار الجنة عن النار وعنه عقبى الدار الجنة عن الدنيا اه وقوله الجنة عن النار بضم الجيم وكذا مابعده (قوله والذين ينقضون الخ) لما ذكر الله تعالى السعداء وما أعدلهم من الكرامات والخيرات ذكر بعده أحوال الاشقياء ومالهم من العقوبات ونقض العهد ضد الوفاء به وقوله من بعد ميثاقه أى من بعدما أوثقوه على أنفسهم بالاعتراف والقبول اه من الخازن فعهد الله قوله لست بربكم وميثاقه الاعتراف بقولهم بلى اه شهاب وفى الكرخى من بعد ميثاقه أى من بعد أوثقوه به من الاقرار والقبول فإن قيل العهد لايكون الا مع الميثاق فما فائدة اشتراطه بقوله من بعد ميثاقه فالجواب لا يمتنع أن يكون المراد بالعهد هو ما كلف العبد به والمراد بالميثاق الأدلة لأنه تعالى قد يؤكد العهد بدلائل أخر سواء كانت تلك المؤكدات دلائل عقلية أو سمعية اه (قوله ما أمر الله به الخ) تقدم الشارح تفسيره بالإيمان والرحم وغير ذلك اه شيخنا (قوله وهى جهنم) أى العاقبة السيئة (قوله الله يبسط الرزق الخ) جواب عما يرد على قوله أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وهو أن من نقض عهد الله لو كانوا ملعونين فى الدنيا ومعذبين فى الآخرة لما فتح الله عليهم أبواب النعم واللذات فى الدنيا وتقرير الجواب ان فتح باب الرزق فى الدنيا لا تعلق له بالكفر والإيمان بل هو متعلق بمجرد مشيئته تعالى فقد يضيق على المؤمن امتحانا لصبره وتكفير الذنوب ويوسع على الكافر استدراجا اه زاده (قوله ويقدر) يقال قدر أى قتر وضيق على عياله اه شيخنا وفى المصباح وقدر الله الرزق يقدره بكسر الدال ويقدره بضمها وقرأ السبعة يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له بالكسر فهو أفصح اه (قوله وفرحوا بالحياة الدنيا) مستأنف لبيان قبح أفعالهم مع ماوسعه عليهم اه شهاب وليس معطوفا على صلة الذين قبله كما قيل أعنى ينقضون لأن يستلزم تخلل الفاصل بين أبعاض الصلة وهو الخبر وأيضا هو ماض وماقبله مستقبل اه زاده (قوله فرح بطر) أى لافرح سرور بفضل الله تعالى اه كرخى وعبارة الخازن يعنى لما بسط الله عليهم الرزق أشروا وبطروا والفرح لذة تحصل فى القلب عند حصول المشتهى وفيه دليل على أن الفرح بالدنيا والركون إليها حرام اه (قوله فى جنب حياة الآخرة أشار إلى أن فى للمقايسة وهى الداخلة بين مفعول سابق وفاضل لاحق وإلى أنه فى موضع الحال والتقدير وما الحياة القريبة كائنة فى جنب الآخرة وبالنسبة إليها ولايجوز أن يكون ظرفا للحياة ولا للدنيا لانهما لايكونان فى الآخرة اه كرخى (قوله فلا تغنى عنه الآيات شيئا) أى فلا تعتنوا وتهتموا بطلبها الآن بحيث لا يضيكم شيئا فينبغى لكم ان تهتموا وتطلبوا الهداية اه شيخنا وفى الكرخى فلا تغنى عنه الآيات شيئا يعنى وان أنزلت كل آية فان ذلك فى أقصى مراتب المكابرة والعناد وشدة الشكيمة والغلو فى الفساد فلا سبيل له إلى الاهتداء وحينئذ فلا يرد كيف طابق هذا الجواب قولهم لولا أنزل عليه آية من ربه اه وفى زاده

(وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى الْأَرْضِ) بالكفر والمعاصى (أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ) البعد من رحمة الله (وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) العاقبة السيئة فى الدار الآخرة وهى جهنم (اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ) توسعه (لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ) يضيقه لمن يشاء (وَفَرِحُوا) أى أهل مكة فرح بطر (بِالْحَيٰوةِ الدُّنْيَا) أى بما نالوه فيها (وَمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا فِى) جنب حياة (الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ) شىء قليل يتمتع به ويذهب (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ عَلَيْهِ) على محمد (آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ) كالعصا واليد والناقة (قُلْ) لهم (إِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ) إضلاله فلا تغنى عنه الآيات شيئا (وَيَهْدِى) يرشد (إِلَيْهِ) إلى دينه (مَنْ أَنَابَ) رجع إليه

يوم بالفتح وهو منصوب على الظرف وهذا فيه وجهان أحدهما هو مفعول قال أى قال الله هذا القول فى يوم والثانى ان هذا مبتدأ ويوم ظرف للخبر المحذوف أى هذا يقع

Marfat.com

ويبدل من من (الذين آمَنُوا وتَطْمَئِنُّ) تسكن (قلوبُهُمْ بِذِكرِ الله) أى وعده (ألا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ القلوبُ) أى قلوب المؤمنين (الذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصالِحَاتِ) مبتدأ خبره (طوبَى) مصدر من الطيب أو شجرة فى الجنة يسير الراكب فى ظلها مائة عام مايقطعها (لَهُمْ

ماوجه كون قوله قل إن الله يضل من يشاء الخ جوابا عن طلب الكفرة نزول آية وتقرير الجواب أنه كلام يجرى مجرى التعجب من قولهم وذلك لأن الآيات الباهرة التى ظهرت على يد الرسول بلغت فى الكثرة وقوة الدلالة إلى حالة يستحيل فيها أن تصير مشتبهة على العاقل فطلب آيات أخرى بعد ذلك موقع فى غاية التعجب والاستنكار فكأنه قال لهم ما أعظم عنادكم إن الله يضل من يشاء من كان على صفتكم فلا سبيل إلى اهتدائهم وإن أنزلت كل آية ويهدى إليه من أناب بما جئت به بل بأدنى منه من الآيات اه (قوله ويبدل) أى بدل كل وعبارة السمين قوله الذين آمنوا وتطمئن يجوز فيه خمسة أوجه أحدها أن يكون مبتدأ خبره الموصول الثانى ومابينهما اعتراض الثانى أنه بدل من من أناب الثالث أنه عطف بيان له الرابع خبر مبتدأ مضمر الخامس أنه منصوب باضمار فعل اه (قوله وتطمئن قلوبهم) عبر بالمضارع لأن الطمأنينة تتجدد بعد الإيمان حينا بعد حين اه شهاب وفى الكرخى المضارع قد لا يلاحظ فيه زمان معين من حال أو استقبال فيدل إذ ذاك على الاستمرار ومنه الآية اه وهذا ينفع فى مواضع كثيرة (قوله تسكن قلوبهم) أى عن القلق والاضطراب وقوله بذكر الله أى لذكر الله أى عند ذكر الله أى عند ذكر وعده بالخير والثواب فالكلام على حذف مضاف كما قدره وعبارة الشهاب وتطمئن قلوبهم بذكر الله أى لا تضطرب للمكاره لأنسها بالله واعتمادها عليه اه وفى أبى السعود وقيل تطمئن قلوبهم بذكر رحمته ومغفرته بعد القلق والاضطراب من خشيته كقوله تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله أو بذكر دلائله الدالة على وحدانيته أو بذكره تعالى أنسا به وتبتلا إليه اه (قوله ألا بذكر الله) أى بذكره وحده دون غيره من الأمور التى تميل إليها النفوس من الدنيويات اه أبو السعود (قوله تطمئن القلوب) أى بذكر وعده كما قال الشارح فلا يخالف مافى سورة الأنفال من قوله إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل استشعار الخوف وحصول الاضطراب وهو ضد الطمأنينة فيتراءى التنافى بين الآيتين وحاصل دفعه أن الوجل عند ذكر الوعيد والعقاب والطمأنينة عند ذكر الوعد والثواب اه من الخازن أو المراد هناك وجلت من هيبته واستعظامه وهو لا ينافى اطمئنان الاعتماد والرجاء اه شهاب وفى الكرخى فإن قيل أليس قال فى سورة الأنفال إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل ضد الاطمئنان فكيف وصفهم هنا بالاطمئنان فالجواب أنهم إذا ذكروا العقوبات ولم يأمنوا أن يتوبوا عن المعاصى فهناك الوجل وإذا ذكروا ماوعد الله به من الثواب والرحمة سكنت قلوبهم كما أشار إليه فى التقرير أو أن المراد أن علمهم بكون القرآن معجزا يوجب حصول الطمأنينة لهم فى كون محمد ﷺ نبيا حقا من عند الله وأن شكهم فى أنهم أتوا بالطاعات كاملة يوجب حصول الوجل فى قلوبهم اه (قوله خبره طوبى) فيه مسامحة لأن الخبر جملة طوبى لهم فطوبى مبتدأ ولهم خبر والجملة خبر المبتدأ وجاز الابتداء بطوبى إما لأنها علم لشىء بعينه وإما لأنها نكرة فى معنى الدعاء كسلام عليك وويل له اه سمين (قوله مصدر) أى كبشرى ورجعى وزلفى فالمصدر قد يجىء على وزن فعلى وقوله من الطيب فهو يائى وأصله طيبى قلبت الياء واوا لوقوعها ساكنة إثر ضمة كما قلبت فى موقن وموسر من اليقين واليسر اه شيخنا (قوله أو شجرة فى الجنة) أصلها فى دار النبى ﷺ وفى كل دار وغرفة فى الجنة غصن منها لم يخلق الله لونا ولا زهرة إلا وفيها منها غير لون السواد فليس فيها وينبع من أصلها عينان الكافور والسلسبيل كل ورقة منها تظل أمة ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها فتنبت الحلل والحلى وتتفتق عما يركب كالفرس الملجمة وكالحلة والجذعة من الإبل اه خازن وفى السمين وهل هى اسم لشجرة بعينها أو اسم للجنة بلغة الهند أو الحبشة خلاف

مشهود

أو يكون يوم ينفع وقال الكوفيون يوم فى موضع رفع خبر هذا ولكنه بنى على الفتح لإضافته إلى الفعل وعندهم يجوز بناؤه وإن أضيف إلى معرب وذلك عندنا لايجوز إلا إذا أضيف إلى مبنى و (صدقهم) فاعل ينفع وقد قرئ شاذا صدقهم بالنصب على أن يكون الفاعل ضمير اسم الله وصدقهم بالنصب على أربعة أوجه أحدها أن يكون مفعولا له أى لصدقهم والثانى أن يكون حذف حرف الجر أى بصدقهم والثالث أن يكون مصدراً مؤكدا أى الذين يصدقون صدقهم كما تقول تصدق الصدق . والرابع أن يكون مفعولا به والفاعل مضمر فى الصادقين أى يصدقون الصدق كقوله صدقته القتال والمعنى يحققون الصدق

Marfat.com

مشهور اه (قوله وحسن مآب) عطف على طوبى (قوله كما أرسلنا الأنبياء قبلك) عبارة الخطيب أى مثل إرسال الرسل الذين قدمنا الإشارة اليهم فى آخر سورة يوسف وفى غيرها أرسلناك فى أمة أى جماعة كثيرة انتهت وعبارة السمين قوله كذلك أرسلناك الكاف فى محل نصب كنظائرها قال الزمخشرى مثل ذلك الإرسال أرسلناك إرسالا له شأن وقيل الكاف متعلقة بالمعنى الذى فى قوله قل إن الله يضل من يشاء ويهدى أى كما هدى الله من أناب كذلك أرسلناك وقال ابن عطية الذى يظهر لى أن المعنى كما أجرينا العادة بأن الله يضل ويهدى لا بالآيات المقترحه فكذلك أيضا فعلنا فى هذه الأمة أرسلناك اليها بوحى لا بالآيات المقترحة وقال أبو البقاء كذلك الأمر كذلك فجعلها فى موضع رفع وقال الحوفى الكاف للتشبيه فى موضع نصب أى كفعلنا الهداية والاضلال والإشارة بذلك إلى ما وصف به نفسه من أن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء اه (قوله أرسلناك فى أمة) أى إلى أمة (قوله قد خلت) جملة فى محل جر صفة لأمة ولتتلو متعلق بأرسلناك وقوله وهم يكفرون يجوز أن تكون هذه الجملة استئنافية وأن تكون حالية والضمير فى وهم عائد على أمة من حيث المعنى ولو عاد على لفظها لكان التركيب وهى تكفر وقيل الضمير عائد على أمة وعلى أمم وقيل على الذين قالوا لولا أنزل اه سمين (قوله من قبلها) الضمير راجع للأمة باعتبار لفظها والضميران بعده راجعان لها باعتبار معناها اه شيخنا وقوله والضميران بعده أى وهما وقوله يكفرون كامر فى كلام السمين تأمل (قوله لما أمروا بالسجود له) كما ذكر فى سورة الفرقان بقوله وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن اه شيخنا فهذه الآية متقدمة على ما هنا فى النزول وإن تأخرت عنها فى المصحف والتلاوة وعبارة الخطيب هناك وإذا قيل أى من أى قائل كان لهم أى لهؤلاء الذين يتقلبون فى نعمه اسجدوا أى اخضعوا بالصلاة وغيرها للرحمن أى الذى لا نعمة لكم إلا منه قالوا وما الرحمن متجاهلين فى معرفته فضلا عن معرفة نعمته معبرين بأداة مالا يعقل وقال ابن العربى إنما عبروا بذلك إشارة إلى جهلهم بالصفة دون الموصوف ثم عجبوا من أمره بذلك منكرين عليه بقولهم أنسجد لما تأمرنا فعبروا عنه بعد التجاهل فى أمره والإنكار على الداعى اليه أيضا بأداة مالا يعقل وزادهم أى هذا الأمر الواضح المقتضى للاقبال والسكون شكرا للنعمة وطمعا فى الزيادة نفورا أى عن الإيمان والسجود انتهت (قوله هو ربى) أى الرحمن الذى أنكرتم معرفته هو ربى وقوله متاب أى توبتى ومرجعى اه كرخى (قوله فسير عنا) أى انقلها عنا أى بقرآنك أى اقرأ عليها حتى تسير عنا واقرأ على الأرض قرآنك حتى تتشقق عن الأنهار والعيون واقرأ قرآنك على موتانا حتى يحيوا ويكلمونا بصدقك اه شيخنا فقوله سيرت به الجبال أى بسبب تلاوته عليها وكذا يقال فى قطعت به وكلم به اه وعبارة الخازن نزلت فى نفر من مشركى مكة منهم أبو جهل بن هشام وعبد الله بن أمية جلسوا خلف الكعبة وأرسلوا إلى النبى ﷺ فأتاهم وقيل إنه مر بهم وهم جلوس فدعاهم إلى الله عز وجل فقال عبد الله بن أمية إن سرك أن نتبعك فسير جبال مكة بالقرآن فادفعها عنا حتى تنفسح فإنها أرض ضيقة لمزارعنا واجعل لنا فيها أنهارا وعيونا لنغرس الأشجار ونزرع ونتخذ البساتين فلست كما زعمت بأهون على ربك من داود حيث سخر له الجبال تسير معه أو سخر لنا الريح لنركبها إلى الشام لميرتنا وحوائجنا ونرجع فى يومنا كما سخرت لسليمان الريح كما زعمت فلست أهون على ربك من سليمان وأحى لنا جدك قصيا فان عيسى كان يحيى الموتى ونست بأهون على الله منه فأنزل الله تعالى هذه الآية ولو أن قرآنا الخ اه كلم (قوله وابعث) أى أحى لنا الخ (قوله أو قطعت به الأرض) أى شققت من خشية الله تعالى عند قراءته فجعلت أنهارا أو عيونا اه خطيب (قوله أو كلم به

وَحُسْنَ مَآبٍ) مرجع

(كَذَٰلِكَ) كما أرسلنا الأنبياء قبلك (أَرْسَلْنَاكَ فِى أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ) تقرأ (عَلَيْهِمُ الَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) أى القرآن (وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ) حيث قالوا لما أمروا بالسجود له وما الرحمن (قُلْ) لهم يا محمد (هُوَ رَبِّى لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ) ونزل لما قالوا له إن كنت نبيا فسير عنا جبال مكة واجعل لنا فيها أنهارا وعيونا لنغرس ونزرع وابعث لنا آباءنا الموتى يكلمونا أنك نبى (وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ) نقلت عن أماكنها (أَوْ قُطِّعَتْ) شققت (بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ)

﴿سورة الأنعام﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ه قوله تعالى (بربهم) الباء تتعلق بـ (يعدلون) أى الذين كفروا يعدلون بربهم غيره والذين كفروا مبتدأ ويعدلون الخبر والمفعول محذوف ويجوز على هذا أن تكون الباء بمعنى عن فلا يكون فى الكلام مفعول محذوف بل يكون يعدلون لازما أى يعدلون عنه إلى غيره ويجوز أن تتعلق

Marfat.com

الموتى) بأن يحيوا لما غيره وإن أوتوا ما اقترحوه ونزل لما أراد الصحابة إظهار ما اقترحوا طمعاً في إيمانهم (أفلم ييأس) يعلم (الذين آمنوا أن) مخففة أي أنه (لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً) إلى الإيمان من غير آية (ولا يزال الذين كفروا) من أهل مكة (تصيبهم بما صنعوا) بصنعهم أي كفرهم (قارعة) داهية تقرعهم بصنوف البلاء من القتل والأسر والحرب والجدب (أو تحل) يا محمد بجيشك (قريباً من دارهم) مكة (حتى يأتي وعد الله) بالنصر عليهم (إن الله لا يخلف الميعاد) وقد حل بالحديبية حتى أتى فتح مكة (ولقد استهزئ برسل من قبلك) كما استهزى بك وهذا تسلية للنبي ﷺ (فأمليت) أمهلت (للذين كفروا ثم أخذتهم) بالعقوبة (فكيف كان عقاب) أي هو واقع موقعه فكذلك أفعل بمن استهزأ بك

الموتى تذكير كلم عاصة دون الفعلين قبله لأن الموتى تشتمل على المذكر الحقيق والتغليب له فكان حذف التاء أحسن والجبال والأرض ليسا كذلك اهـ كرخي (قوله بل لله الأمر جميعاً) أي بل لله القدرة على كل شيء وهو اضراب عما تضمنته لو من معنى النفي أي بل الله قادر على الإتيان بما اقترحوه من الآيات لا أن أراد فلم تتعلق بذلك لعله بأنه لا تلين له شكيمتهم اهـ بيضاوي (قوله وإن أوتوا) بالمد أي آتاهم النبي ﷺ أو الله تعالى ما اقترحوا أي طلبوا (قوله لما أراد الصحابة) أي أحبوا إظهارا أي وجود ما اقترحوا فقالوا يا رسول الله أطلب لهم ما اقترحوا عسى أن يؤمنوا اهـ شيخنا (قوله أفلم ييأس الذين آمنوا) أي أفلم يعلموا على لغة هوازن أو قوم من النخع أو على استعمال اليأس في معنى العلم لتضمنه معناه لأن الآيس من الشيء عالم بأنه لا يكون كما استعمل الرجاء في معنى الخوف والنسيان في معنى الترك لتضمن ذلك ويؤيده قراءة علي وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين أفلم يتبين بطريق التفسير اهـ كرخي وأبو السعود وفي المختار واليأس القنوط وقد يئس من الشيء من باب فهم وفيه لغة أخرى يئس ييئس بالكسر فيهما وهو شاذ ويئس أيضا بمعنى علم لغة النخع ومنه قوله تعالى أفلم ييأس الذين آمنوا اهـ وفيه أيضا أيس من الأمر لغة في يئس وبابها فهم اهـ وفي السمين أصل اليأس قطع الطمع في الشيء والقنوط منه واختلف الناس ههنا فقال بعضهم هو هنا على بابه والمعنى أفلم ييأس الذين آمنوا من إيمان الكفار من قريش وذلك أنهم لما سألوا هذه الآيات طمعوا في إيمانهم وظنوا إن نزول هذه الآيات ليؤمن الكفار وعلم الله أنهم لا يؤمنون فقال أفلم ييأس الذين آمنوا من إيمانهم قاله الكسائي اهـ والهمزة داخلة على محذوف أي أغفلوا عن كون الأمر جميعا لله فلم يعلموا اهـ أبو السعود (قوله أي أنه) أي الشأن (قوله لإلى الإيمان من غير آية) ولكن لم يفعل ذلك لعدم تعلق المشيئة باهتدائهم وكلمة لو تفيد انتفاء الشيء لانتفاء غيره والمعنى أنه تعالى لم يهد جميع الناس لعدم مشيئته ذلك اهـ كرخي (قوله تصيبهم) خبر يزال وقوله بما صنعوا الباسببية وما مصدرية كما أشاره الشارح (قوله تقرعهم) أي تهلكهم وتستأصلهم وفي المختار قرع الباب من باب قطع والقارعة الشديدة من شدائد الدهر وهي الداهية (قوله أو تحل) يجوز أن يكون فاعله ضمير الخطاب أي تحل أنت يا محمد وأن يكون ضمير القارعة وهذا أبين وأظهر أي تصيبهم قارعة أو تحل القارعة وموضعها نصب عطف على خبر يزال وقرأ ابن جبير ومجاهد بجعل بالياء من تحت والفاعل على ما تقدم اهـ ما ضمير القارعة وإنما ذكر أو الفعل لأنها بمعنى العذاب أو لأن التاء للبالغة والمراد قارع وما ضمير الرسول وقرئ أيضا من ديارهم بجماعهم والجمع اهـ سمين (قوله قريبا) أي مكانا قريبا من دارهم وهو الحديبية كما ذكره بعد اهـ شيخنا (قوله وقد حل بالحديبية) أي في السنة السادسة ومنعوه من دخول مكة وصالحوه على أن يمكنوه من الدخول في السنة التي بعدها وقد دخل في السابعة واعتمر وفتح مكة في الثامنة وحج في العاشر ثم مرة ولم يحج غيرها اهـ شيخنا (قوله وقد حل بالحديبية) تفسير لقوله أو تحل قريبا وقوله حتى أتى فتح مكة تفسير لقوله حتى يأتي وعد الله وفي أبي السعود وقال ابن عباس رضي الله عنهما أراد بالقارعة السرايا التي كان رسول الله ﷺ يبعثها وكانوا ابنين غارة واختطاف وتخويف بالهجوم عليهم في ديارهم فالآية على هذا صابرة بالحول حينئذ من أحوالهم ويجوز على هذا أن يكون قوله تعالى أو تحل قريبا من دارهم خطابا لرسول الله ﷺ سر ابداه بحلوله بالحديبية والمراد بوعد الله ما وعده من فتح مكة اهـ (قوله فأمليت) الإملاء أن يترك مدة طويلة من الزمان في دعة وأمن اهـ خازن (قوله فكيف كان عقاب) أي كان عقابي على أي حالة هل كان ظالما لهم أو كان عدلا وبين الشارح جوابه بقوله أي هو

البلد بكفرها فيكون المعنى الذين جمدوا ريهم مائلون عن الهدى قوله تعالى (خلقكم من طين) واقع

Marfat.com

واقع موقعه أى هو عدل (قوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) يعنى أفمن هو حافظها ورازقها وعالم بها وبما عملت من خير وشر ومجازيها بما كسبت فيثيبها إن أحسنت ويعاقبها إن أساءت وجوابه محذوف تقديره كمن ليس بقائم بل هو عاجز عن نفسه ومن كان عاجزاً عن نفسه فهو عن غيره أعجز وهى الأصنام التى لا تضر ولا تنفع اه خازن ويظهر منه أن الباء فى قوله بما كسبت بمعنى مع ومن موصولة وصلتها هو قائم والموصول مبتدأ وخبره محذوف تقديره كمن ليس كذلك من شركائهم التى لا تضر ولا تنفع ودل على هذا المحذوف قوله وجعلوا لله شركاء ونحوه قوله تعالى أفمن شرح الله صدره للإسلام تقديره كمن قساقلبه يدل عليه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وإنما حسن حذفه كون الخبر مقابلا للمبتدأ وقد جاء مبينا كقوله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى اه سمين والاستفهام إنكارى وجوابه محذوف قدره بقوله لا وقوله رقيب أى مطلع وعالم وقوله دل على هذا أى المذكور من الأمرين وهما الخبر المحذوف وكون الاستفهام إنكاريا (قوله وجعلوا) يجوز أن يكون استئنافا وهو الظاهر جىء به للدلالة على الخبر المحذوف كما تقدم تقريره وقيل الواو للحال والتقدير أفمن هو قائم على كل نفس موجودة والحال أنهم جعلوا له شركاء فأقيم الظاهر وهو الله مقام المضمر تقريراً للإلهية وتصريحا بها وقيل وجعلوا عطف على استهزىء بمعنى ولقد استهزءوا وجعلوا وقال أبو البقاء هو معطوف على كسبت أى وجعلهم لله شركاء اه سمين (قوله قل سموهم) أى صفوهم وبينوا أوصافهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستأهلون به الشركة اه بيضاوى وقوله من هم أى عينوا حقيقتهم من أى جنس ومن أى نوع وفى الكلام حذف أى وما أسماؤهم وقوله أم تنبئونه فى قوة قوله ولا يمكنكم أن تبينوا حقيقتهم إذ لا حقيقة لهم فى نفس الأمر وإلا لعلمها الله واللازم باطل لعدم وجودها فى نفس الأمر وقوله أم بظاهر فى قوة قوله لكنكم يمكنكم تسميتهم بأسماء باطلة خالية عن المسميات فى نفس الأمر فلهذا لم يقدر الشارح أم الثانية ببل والهمزة كما قدر التى قبلها بل قدرها ببل وحدها وذلك لأن المعنى فى الأولى على النفى فقدر الهمزة التى للاستفهام الانكارى وفى الثانية على الثبوت كما علمت وفى زكريا على البيضاوى قال الطيبى فى هذه الآية احتجاج بليغ مبنى على فنون من علم البيان أولها أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كمن ليس كذلك احتجاج عليهم وتوبيخ لهم على القياس الفاسد لفقد الجهة الجامعة لهما ثانيها وجعلوا لله شركاء من وضع المظهر موضع المضمر للتنبيه على أنهم جعلوا شركاء لمن هو فرد واحد لا يشاركه أحد فى اسمه ثالثها قل سموهم أى عينوا أسماءهم فقولوا فلان وفلان فهو انكار لوجودها على وجه برهانى كما تقول إن كان الذى تدعيه موجوداً فسمه لأن المراد بالاسم العلم رابعها أم تنبئونه بما لا يعلم احتجاج من باب نفى الشىء أعنى العلم بنفى لازمه وهو المعلوم وهو كناية خامسها أم بظاهر من القول احتجاج من باب الاستدراج والهمزة للتقرير لبعثهم على التفكر المعنى أتقولون بأفواهكم من غير روية وأنتم ألباء فتفكروا فيه لتقفوا على بطلانه سادسها التدرج فى كل من الاضرابات على ألطف وجه وحيث كانت الآية مشتملة على هذه الأساليب البديعة مع اختصارها كان الاحتجاج المذكور منادياً على نفسه بالاعجاز وأنه ليس من كلام البشر اه (قوله استفهام انكار) أى الاستفهام المفاد بالهمزة التى قدرت بها أم إنكارى (قوله عن ذلك) أى الشريك (قوله أم بظاهر من القول) أى من غير حقيقة واعتبار معنى كتسمية الزنجى كافوراً اه بيضاوى وقوله بظن باطل أى بسبب ظن باطل أى ظنكم ألوهيتها وقوله فى الباطن أى نفس الأمر (قوله بل زين) إضراب عن محاجتهم بالكلية فكأنه يقول لا يفيد فيهم الاحتجاج اه شيخنا

(أَفَمَنْ هو قائمٌ) رقيب (عَلى كلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ) عملت من خير وشر وهو الله كمن ليس كذلك من الأصنام لا دلّ على هذا (وَجَعَلوا للهِ شُركاء قُلْ سَمُّوهُمْ) له من هم (أَمْ) بل أ (تُنَبِّئُونَهُ) تخبرون الله (بِمَا) أى بشريك (لا يَعْلَمُ) هُ (فى الأَرْضِ) استفهام إنكارى أى لا شريك له إذ لو كان لعلمه تعالى عن ذلك (أم) بل تسمونهم شركاء (بِظاهِرٍ مِنَ القَوْلِ) بظن باطل لا حقيقة له فى الباطن (بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ) كفرهم

فى الكلام حذف مضاف أى خلق أصلكم ومن طين متعلق بخلق ومن هنا لابتداء الغاية ويجوز أن تكون حالا أى خلق أصلكم كائنا من طين (وأجل مسمى) مبتدأ موصوف و (عنده) الخبر قوله تعالى (وهو الله) وهو مبتدأ والله الخبر و (فى السموات) فيه وجهان أحدهما يتعلق بـ(يعلم) أى يعلم سركم وجهركم فى السموات والأرض فهما ظرفان للعلم فيعلم على هذا خبر ثان ويجوز أن يكون الله بدلا من هو ويعلم الخبر والثانى أن يتعلق فى باسم الله لأنه بمعنى المعبود أى هو

Marfat.com

وفى الشهاب قوله بل زين الخ إضراب عن الاحتجاج عليهم فكأنه قيل دع ذا فإنه لا فائدة فيه لأنهم زين لهم ما هم عليه من المكر والتمويه اه والذين هو الله تعالى لأنه هو الفاعل المختار على الإطلاق لا يقدر أحد أن يتصرف فى الوجود إلا بإذنه قيل الشيطان إلقاء الوسوسة فقط ولا يقدر على إضلال أحد وهدايته إلا الله تعالى ويدل على هذا سياق الآية وهو قوله ومن يضلل الله فما له من هاد اه عازن (قوله صدودا) بضم الصاد مبنيا للمفعول وبفتحها مبنيا للفاعل قراءتان سبعيتان فالأولى معناها ومنعوا عن طريق الهدى والثانية يعنى أنهم منعوا الناس عنه وقد يستعمل صدا لازما يعنى أعرض أى أعرضوا عنه (قوله هاد) بثبوت الياء وحذفها وقفا سبعيتان وفى الرسم محذوفة فلا يخرج كالوصل (قوله وعالم) الخ خبر مقدم وواق مبتدأ مؤخر ومن زائدة فيه وقوله من الله متعلق به مقدم عليه والتقدير وما واق من عذاب الله أى من عذابه كائن لهم اه شيخنا وإعراب واق إعراب المنقوص فهو مجرور مقدرة على الياء المحذوفة اه (قوله صفة الجنة) أى التى هى مثل فى الغرابة وقوله أى فيها أى كائن فيها فعبر أى نفصه أى نفرؤه ونتلوه عليكم وقوله تجرى الخ تفسير لذلك المحذوف وقيل إن قوله تجرى هو نفس الخبر اه من البيضاوى ووجه الآخيرات المثل هنا بمعنى الصفة فهو كقولك صفة زيد أنه طويل ويجوز أن يكون تجرى مستأنفا اه من السمين (قوله أكلها دائم) أى بحسب نوعه فكل شىء أكل يتجدد غيره لا بحسب شخصه إذ عين المأكول لا ترجع وقوله وظلها مبتدأ حذف خبره كما أشار له الشارح (قوله عقبى الذين اتقوا) أى مآلهم ومنتهى أمرهم اه بيضاوى (قوله والذين آتيناهم الكتاب) أى التوراة والإنجيل وقوله كعبد الله بن سلام أى وكعب الأحبار وقوله ومن مؤمنى اليهود أى ومن مؤمنى النصارى ومعنى أى مؤمنو النصارى ثمانون زرجلا أربعون بنجران وثمانية بالحبشة واثنان وثلاثون بالحبشة اه بيضاوى وعبارة الخازن فى المراد بالكتاب هنا قولان أحدهما أنه القرآن والذين آتوه المسلمون وهم أصحاب رسول الله ﷺ والمراد أنهم يفرحون بما يتجدد من الأحكام والتوحيد والنبوة والحشر بعد الموت بتجدد نزول القرآن ومن الأحزاب يعنى الجماعات الذين تحزبوا على رسول الله ﷺ من الكفار واليهود والنصارى من ينكر بعضه وهذا قول الحسن وقتادة قال قلت إن الأحزاب من الكفار وغيرهم من أهل الكتاب ينكرون القرآن فكيف قال ومن الأحزاب من ينكر بعضه قلت إن الأحزاب لا ينكرون جملته لأنه قد ورد فيه آيات دالات على توحيد الله وإثبات قدرته وعلمه وحكمته وهم لا ينكرون ذلك أبدا والقول الثانى المراد بالكتاب التوراة والإنجيل والمراد بأهله الذين أسلموا من اليهود والنصارى مثل عبد الله بن سلام وأصحابه ومن أسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا أربعون من نجران وثلاثون من الحبشة وعشرة ممن سواهم فرحوا بالقرآن لكونهم آمنوا به وصدقوه ومن الأحزاب يعنى بقية أهل الكتاب من اليهود والنصارى وسائر المشركين من ينكر بعضه وقيل كان ذكر الرحمن قليلا فى القرآن فلما أسلم عبد الله بن سلام ومن معه من أهل الكتاب سامهم قلة ذكر الرحمن فى القرآن مع كثرة ذكره فى التوراة فلما كرر الله تعالى ذكر لفظة الرحمن فى القرآن فرحوا بذلك فأنزل الله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب يعنى مشركى مكة من ينكر بعضه وذلك لما كتب رسول الله ﷺ كتاب الصلح يوم الحديبية كتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب فأنزل الله تعالى وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربى وإنما كان من الأحزاب من ينكر بعضه لأنهم كانوا ينكرون الله وينكرون الرحمن انتهت (قوله كذكر الرحمن) فالمشركون يعتقدون أن للرحمن إلا الرحمن

(وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ) بالقتل والأسر (وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ) أشد منه (وَمَالَهُمْ مِنَ اللهِ) أى عذابه (مِنْ وَاقٍ) مانع (مَثَلُ) صفة (الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ) مبتدأ خبره محذوف أى فيما نقص عليكم (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا) ما يؤكل فيها (دَائِمٌ) لا يفنى (وَظِلُّهَا) دائم لا تنسخه شمس لعدمها فيها (تِلْكَ) أى الجنة (عُقْبَى) عاقبة (الَّذِينَ اتَّقَوْا) الشرك (وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) كعبد الله ابن سلام وغيره من مؤمنى اليهود (يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ) لموافقته ما عندهم (وَمِنَ الْأَحْزَابِ) الذين تحزبوا عليك بالمعاداة من المشركين واليهود (مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ) كذكر الرحمن وما عدا القصص (قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ) فيما أنزل إلى (أَنْ) أى بأن (أَعْبُدَ اللهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَآبِ)

المعبود فى السموات والأرض ويعلم على هذا خبر ثان أو حال من الضمير فى المعبود أو مستأنف

Marfat.com

القصص أى من الأحكام المخالفة لما عندهم فينكرها اليهود وأما القصص كقصة يوسف وغيرها فيسلمونها لموافقتها لما عندهم اهشيخنا (قوله مرجعى) أى فى الآخرة للجزاء (قوله وكذلك الإنزال) أى إنزال الكتب السابقة أنزلناه حكما عربيا حالان أى حاكما بين الناس عربيا أى بلغة العرب ليسهل عليهم فهمه وحفظه اه شيخنا وعبارة الخازن أى كما أنزلنا الكتب على الأنبياء بلغاتهم ولسانهم أنزلنا إليك يا محمد هذا الكتاب وهو القرآن عربيا بلسانك ولسان قومك وإنما سمى القرآن حكما لأن فيه جميع التكاليف والأحكام والحلال والحرام والنقض والإبرام فلما كان القرآن سببا للحكم جعل نفس الحكم على سبيل المبالغة وقيل إن الله تعالى لما حكم على جميع الخلق بقبول القرآن والعمل بمقتضاه سماه حكما لذلك المعنى انتهت (قوله بين الناس) أى فيما يقع لهم من الحوادث الفرعية وإن خالفت ما فى الكتب القديمة إذ لا يجب توافق الشرائع اهشيخنا (قوله من ملتهم) كتغيير دينهم والصلاة إلى قبلتهم بعد ما حولت عنها اه بيضاوى وفى الخازن ولئن اتبعت أهواءهم قال جمهور المفسرين إن المشركين دعوا رسول الله ﷺ إلى ملة آبائه فتوعده الله تعالى على إتباع أهوائهم فى ذلك وقال ابن السائب المراد به متابعة آبائهم فى الصلاة لبيت المقدس بعد ما جاءك من العلم يعنى بأنك على الحق وأن قبلتك هى الحق وقيل ظاهر الخطاب فيه للنبى ﷺ والمراد به غيره وقيل هو حث للنبى صلى الله عليه وسلم على تبليغ الرسالة والقيام بما أمر به ويتضمن ذلك تحذير غيره من المكلفين لأن من هو أرفع منزلة وأعظم قدرا وأعلى مرتبة إذا حذر كان غيره ممن دونه بطريق الأولى اه (قوله لما عيروه) أى عابوه فقالوا إنه ليس له همة إلا فى النساء ويزعم أنه رسول الله ولو كان كذلك لكان مشتغلا بالزهد وترك الدنيا فأجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله ولقد أرسلنا الخ فقد كان لسليمان ثلثمائة امرأة حرة وسبعمائة سرية وكان لأبيه داود مائة امرأة ولم يقدح ذلك فى نبوتهما فكيف يجعلون هذا قادحا فى نبوتك اهخازن وفى الكرخى اعلم أن القوم كانوا يذكرون أنواعا من الشبهات فى إبطال النبوة فالشبهة الأولى قولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق وهذه الشبهة ذكرها الله تعالى فى سورة أخرى والشبهة الثانية قولهم الرسول الذى يرسله الله إلى الخلق لا بد وأن يكون من جنس الملائكة كما قالوا لولا أنزل عليه ملك وقالوا لو ما تأتينا بالملائكة الشبهة الثالثة عابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة الزوجات وقالوا لو كان رسولا من عند الله لما اشتغل بالنسوة بل كان معرضا عنهن مشتغلا بالنسك والزهد فأجاب الله تعالى بقوله ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وهذا أيضا يصلح أن يكون جوابا عن الشبهة المتقدمة فقد كان لسليمان عليه السلام ثلثمائة امرأة مهرة وسبعمائة سرية ولداود مائة والشبهة الرابعة قولهم لو كان رسولا من عند الله لكان أى شىء طلبناه من المعجزات أتى به ولم يتوقف فأجاب الله تعالى عنه بقوله وما كان لرسول أن يأتى بآية إلا بإذن الله الشبهة الخامسة أنه صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بنزول العذاب وظهور النصرة له ولقومه فلما تأخر ذلك توسلوا بتأخره للطعن فى نبوته وصدقه فأجاب الله تعالى عنه بقوله لكل أجل كتاب يعنى أن نزول العذاب على الكفار وظهور الفتح والنصر للأولياء قضى الله بحصولها فى أوقات معينة ولكل حادث وقت معين ولكل أجل كتاب فقبل حضور ذلك الوقت لا يحدث ذلك الحادث وتأخر تلك المواعيد لا يدل على كونه كاذبا الشبهة السادسة قالوا لو كان صادقا فى دعوى الرسالة لم ينسخ الأحكام التى نص الله تعالى على ثبوتها فى الشرائع المتقدمة كالتوراة والإنجيل لكنه نسخها وحرمها كما فى القبلة ونسخ أكثر أحكام التوراة والإنجيل فوجب أن لا يكون نبيا حقا

مرجعى (وَكَذَٰلِكَ) الإنزال (أَنزَلْنَاهُ) أى القرآن (حُكْمًا عَرَبِيًّا) بلغة العرب تحكم به بين الناس (وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم) أى الكفار فيما يدعونك إليه من ملتهم فرضا (بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) بالتوحيد (مَالَكَ مِنَ اللَّهِ مِن) زائدة (وَلِيٍّ) ناصر (وَلَا وَاقٍ) مانع من عذابه ونزل لما عيروه بكثرة النساء (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا

وقال أبو على لا يجوز أن تتعلق فى باسم الله لأنه صار بدخول الألف واللام والتغيير الذى دخله كالعلم ولهذا قال تعالى (هل تعلم له سميا) وقيل قدم الكلام على قوله فى السموات وفى الأرض يتعلق بيعلم وهذا ضعيف لأنه سبحانه معبود فى السموات وفى الأرض ويعلم ما فى السماء والأرض فلا اختصاص لإحدى الصفتين بأحد الظرفين و (سركم وجهركم) مصدران بمعنى المفعولين أى مسركم ومجهوركم ودل على ذلك قوله (يعلم ما تسرون وما تعلنون) أى الذى ويجوز أن يكونا على بابهما قوله تعالى (من آية) موضعه رفع بتأتى ومن زائدة (من آيات) فى موضع جر صفة لآية ويجوز أن تكون فى موضع

Marfat.com

وَذُرِّيَّةً) أولاداً وأنت مثلهم (وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ) منهم (أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ) لأنهم عبيد مربوبون (لِكُلِّ أَجَلٍ) مدة (كِتَابٌ) مكتوب فيه تحديده

فأجابه الله تعالى عنه بقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت أي يديم اه (قوله وذرية) ورفدكان لمحمد ﷺ سبعة أولاد أربع إناث وثلاثة ذكور وكانوا في الترتيب في الولادة هكذا القاسم فزينب فرقية فاطمة فأم كلثوم فعبد الله ويلقب بالطيب والطاهر فابراهيم وكلهم من خديجة إلا ابراهيم فمن مارية القبطية وماتوا جميعهن في حياته إلا فاطمة فعاشت بعده ستة أشهر اه شيخنا (قوله وما كان لرسول الخ) جواب لشبهة أخرى أوردوها وهي طلب المعجزات على وفق مقترحهم وتحرير الجواب أن المعجزة الواحدة كافية في إثبات النبوة وقد أتاهم بمعجزات كثيرة فالهم يقترحون عليه غيرها مع أن إتيان المعجزات ليس مفوضا اليه بل إلى مشيئة تعالى اه عزائن (قوله مربوبون) أي مقهورون ومغلوبون أي محكوم عليهم ومتصرف فيهم بتدبير أمرهم وفي المصباح وربّ زيد الأمر ربا من باب رد إذا ساسه وقام بتدبيره اه وفيه أيضا ساس زيد الأمر بسوسه سياسة دبره وقام بأمره اه (قوله لكل أجل كتاب) رد لاستعجالهم الآجال والأعمار وإتيان المعجزات والعذاب فقد كان يجوز فهم بذلك فاستعجلوه عناداً فرد الله عليهم بقوله لكل أجل كتاب اه عزائن وفسر الشارح الأجل بالمدة والمراد بما أزمنة الموجودات فلكل موجود زمان يوجد فيه محدود لا يزاد عليه ولا ينقص وقوله كتاب المراد به صحف الملائكة التي تنسخها من اللوح المحفوظ وقوله مكتوب فيه تحديده أي تحديد الأجل الذي هو الزمان وقوله منه أي من الكتاب الذي هو صحف الملائكة وقوله من الأحكام فيه وحو الحكم المنسوخ ويثبت الحكم الناسخ وقوله وغيرها كالأرزاق والآجال وقوله وعنده أم الكتاب عنده علم والكتاب هو المذكور أولا بقوله كتاب على القاعدة في أن النكرة إذا أعيدت معرفة كانت عينا وقد عرفت أن المراد بصحف الملائكة والمراد بأمه على هذا أصله الذي نسخ منه وهو اللوح المحفوظ وقوله الذي لا يغير منه شيء مبني على أحد قولين وهو أن اللوح المحفوظ لا يقع فيه تغيير ولا تبديل ولا محو ولا إثبات وقوله وهو أي أم الكتاب والتذكير باعتبار كونها أصلا وقوله ما كتبه في الأزل أي كتب فيه أي أمر القلم أن يكتب فيه في الأزل والمراد بالأزل هنا على هذا ما قبل وجود العالم وإن كان حادثا لأن أول ما خلق الله القلم ثم أمره أن يكتب في اللوح المحفوظ كل شيء وهذا أحد تقريرين للمفسرين والآخر أن المراد بالكتاب في قوله لكل أجل كتاب اللوح المحفوظ وقوله يمحو الله منه ما يشاء الخ مبني على أن اللوح المحفوظ يقع فيه التغيير والتبديل والمحو والاثبات وهو القول الآخر وقوله وعنده أم الكتاب المراد بالكتاب هو الذي سبق ذكره وهو اللوح المحفوظ وبأمه أصله وهو تعلق العلم القديم وتعلق الارادة التنجيزي القديم فهذا ليس فيه تغيير ولا تبديل وهو أم أي أصل لسائر الكتب لأنها مترتبة ومبنية عليه وعلى هذا فقوله وهو ما كتبه في الأزل المراد بالكتابة في الأزل القضاء والتقدير الأزليان وهما يرجعان لتعلق العلم والارادة الأزليان قلينأمل وفي القرطبي لكل أجل كتاب أي لكل أمر قضاء الله كتاب عندانه قالها لحسن وقيل المعنى لكل مدة كتاب مكتوب وأمر مقدور لا تتقدم عليه الملائكة عندانه وعنده أم الكتاب أي أصل ما كتب من الآجال وغيرها وقيل أم الكتاب اللوح المحفوظ الذي لا يتغير ولا يبدل وقد قيل إنه يجري فيه التبديل وسئل ابن عباس عن أم الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما يخلقه وما هم عاملون ولا تبديل في علم الله وهو قول كعب الأحبار اه وفي أبي السعود لكل أجل أي لكل مدة ووقت من المدد والأوقات كتاب حكم معين يكتب على العباد حسبما تقتضيه الحكمة فان الشرائع كلها لاصلاح أحوالهم في المبدأ والمعاد ومن قضية ذلك أن تختلف حسب اختلاف أحوالهم المتغيرة حسب تغير الأوقات كاختلاف العلاج حسب اختلاف احوال المرضى بحسب الأوقات

يمحو

رفع على موضع آيه قوله تعالى (لما جاءهم) لما ظرف لكذبوا وهذا قد عمل فيها وهو قبلها ومثله إذا و (٩) متعلق (يستيقنون) قوله تعالى (كم أهلكنا) كم استفهام بمعنى التعظيم فلذلك لا يعمل فيها يروا وهي في موضع نصب بأهلكنا فيجوز أن تكون كم مفعولا به ويكون (من قرن) تبيينا لكم ويجوز أن تكون ظرفا ومن قرن مفعول أهلكنا ومن زائدة أي كم لمزيدة أهلكنا فيها من قبلهم قرونا ويجوز أن تكون كم مصدرا أي كم مرة وكم أهلكنا وهذا يتكرر في القرآن كثيرا (مكانهم) في موضع جر صفة لقرن وجمع على المعنى (مالم نمكن لكم) رجع من الغيبة في قوله ألم يروا إلى الخطاب في لكم ولو قال لهم لكان جائزا وما نكرة موصوفة والعائد محذوف أي شيئا لم نمكنه لكم ويجوز أن تكون ما مصدرية

Marfat.com

يمحوالله ما يشاء أى ينسخ مايشاء نسخه من الأحكام لما تقتضيه الحكمة بحسب الوقت ويثبت بدله مافيه المصلحة أو يبقيه على حاله غير منسوخ أو يثبت مايشاء اثباته مطلقا أعم منهما ومن الانشاء ابتداء أو يمحو من ديوان الحفظة الذين ديدنهم كتب كل قول وعمل مالا يتعلق به الجزاء ويثبت الباقى أو يمحو سيئات التائب ويثبت مكانها الحسنة أو يمحو الرزق ويزيد فيه أو يمحو الأجل أو السعادة أو الشقاوة وعنده أم الكتاب أى أصله وهو اللوح المحفوظ إذ ما من شىء من الذاهب والثابت إلا وهو مكتوب فيه كما هو اه وفى الخازن فإن قلت مذهب أهل السنة أن المقادير سابقة وقد جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة فكيف يستقيم مع هذا المحو والاثبات قلت المحو والاثبات مما جف به القلم وسبق به القدر فلا يمحو شيئا ولا يثبت شيئا إلا ما سبق به علمه فى الأزل وعليه يترتب القضاء اه (قوله يمحوالله الخ) جواب لشبهة أخرى من طرفهم حاصلها أنهم قالوا إن محمدا يأمر أصحابه اليوم بأمر كاستقبال بيت المقدس ثم يأمرهم غدا بخلافه كاستقبال الكعبة وما ذلك إلا لكونه يقوله من تلقاء نفسه فاجابهم الله بقوله يمحوالله الخ اه خازن (قوله فيه) أى فى الكتاب وهذا متعلق بيثبت وقوله من الأحكام كاستقبال بيت المقدس والعدة بحول فهذان الحكمان محاهما باستقبال الكعبة والعدة بأربعة أشهر وعشر وقوله وغيرها أى غير الأحكام الفرعية كالعمر حيث يزيد بالصدقة وكالسعادة والشقاوة اه شيخنا (قوله وهو ما كتبه فى الأزل) هو علم الله أو اللوح المحفوظ الذى لا يبدل ولا يغير والأم أصل الشىء والعرب تسمى كل ما يجرى مجرى الأصل للشىء أما له ومنه أم الرأس الدماغ وأم القرى لمكة ويؤيد الأول قول ابن عباس الكتاب اثنان كتاب يمحو الله ما يشاء فيه وكتاب لا يغير وهو علم الله والقضاء المبرم وأما نحو خبر صلة الرحم تزيد فى العمر فمحمول على زيادة البركة أو على زيادة ما فى اللوح المحفوظ لا ما فى أم الكتاب اه كرخى (قوله أى فذاك) مبتدأ خبره محذوف قدره غيره بقوله شافيك من أعدائك ودليل على صدقك والجملة جواب الشرط وقوله أو نتوفينك شرط ثان لعطفه على الشرط قبله وجوابه أيضا محذوف وكان على الشارح التنبيه عليه وتقديره فلا تقصير منك ولا لوم عليك وقوله فانما عليك الخ تعليل لهذا المحذوف ولعل الشارح سكت عن التنبيه على حذف جواب الشرط الثانى لأنه قد ذكر ما يدل عليه بخلاف الذى قبله فلم يذكر له دليل اه شيخنا (قوله أولم يروا) استفهام انكارى والواو للعطف على المقدر اى انكروا نزول ما وعدناهم أو شكوا أولم ينظروا فى ذلك ولم يروا اه أبو السعود (قوله ننقصها) حال من فاعل نأتى أو من مفعوله اه سمين أى نفتحها أرضا بعد أرض أفلا يعتبرون فيتعظون اه خازن وعبارة الكرخى قوله بالفتح على النبى ﷺ بلدا بعد بلد بما ينقص من أطراف المشركين ويزيد فى أطراف المؤمنين وقال قوم هو خراب الأرض. أى أولم يروا أنا نأتى الأرض نخربها ونهلك أهلها أفلا تخافون أن يفعل بكم ذلك وعن ابن عباس أيضا ننقصها من أطرافها المراد موت أشرافها وكبرائها وعلمائها وذهاب الصلحاء قال الواحدى وهذا القول وان احتمله اللفظ إلا أن اللائق بهذا الموضوع هو الوجه الأول ويمكن أن يقال هذا الوجه أيضا لائق بهذا الموضع لأن قوله أو لم يروا أنا نحدث فى الدنيا من الاختلافات خرابا بعد عمارة وموتا بعد حياة وذلا بعد عز ونقصا بعد كمال وإذا كانت هذه التغيرات مشاهدة محسوسة فالذى يؤمنهم ان الله يقلب الأمر على هؤلاء الكفرة ويصيرهم ذليلين بعد عزهم ومقهورين بعد قرحهم فناسب هذا الكلام ماقبله اه (قوله والله يحكم) فى الالتفات من التكلم إلى الغيبة وبناء الحكم على الاسم الجليل من الدلالة على الفخامة وتربية المهابة وتحقيق مضمون الخبر بالاشارة إلى العلة مالا يخفى اه أبو السعود (قوله لا معقب لحكمه) أى لارادته وحقيقة المعقب هو الذى يتعقب

(يَمْحُو اللهُ) منه (مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ) بالتخفيف والتشديد فيه ما يشاء من الأحكام وغيرها (وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) أصله الذى لا يتغير منه شىء وهو ما كتبه فى الأزل (وَإِمَّا) فيه إدغام نون إن الشرطية فى ما المزيدة (نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ) به من العذاب فى حياتك وجواب الشرط محذوف أى فذاك (أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ) قبل تعذيبهم (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ) لا عليك إلا التبليغ (وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ) إذا صاروا إلينا فنجازيهم (أَوَلَمْ يَرَوْا) أى أهل مكة (أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ) نقصد أرضهم (نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا) بالفتح على النبى ﷺ (وَاللهُ يَحْكُمُ) فى خلقه بما يشاء (لَا مُعَقِّبَ) لا راد (لِحُكْمِهِ)

والزمان محذوف أى مدة مالم نمكن لكم أى مدة تمكنهم أطول من مدتكم ويجوز أن تكون ما مفعول نمكن على المعنى لأن المعنى أعطيناهم مالم نعطكم و(مدرارا) حال من السماء و(تجرى) المفعول الثانى لجعلنا أو حال من الانهار إذا جعلت جعل متعدية إلى واحد و (من تحتهم) يتعلق بتجرى ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى

Marfat.com

وَهُوَ سَرِيعُ الحِسَابِ (فَلَهُ المَكْرُ جَمِيعًا) وليس مكرهم كمكره لأنه تعالى (يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ) فيعد لها جزاءه وهذا هو المكر كله لأنه يأتيهم به من حيث لا يشعرون (وَسَيَعْلَمُ الكَافِرُ) المراد به الجنس وفي قراءة الكفار (لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ) أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة أهم أم للنبي ﷺ وأصحابه (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا) لك (لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ) لهم (كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) على صدق (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) من مؤمني اليهود والنصارى

(سورة إبراهيم مكية)

الٓرٰ) أنا الله أعلم بمراده بذلك هذا القرآن (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ) يا محمد (لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ) الكفر (إِلَى النُّورِ) الإيمان

(سورة إبراهيم عليه السلام مكية)

(قوله الآيتين) أي إلى النار (قوله لتخرج الناس) أي بدعائك إياهم إلى اتباع ما تضمنه الكتاب من التوحيد وغيره اه شهاب (قوله من الظلمات إلى النور) المراد من الظلمات ظلمات الكفر

الشيء بالابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لأنه يتعقب غريمه بالطلب والمعنى أنه حكم الإسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لا يمكن تغييره وعلى لام الجر النصب على الحال أي يحكم بافنا حكمه عالما بان المدافع والمعارض والمنازع لا يتعب حكمه أحد بتغيير ولا بنقص اه بيضاوي وجازن (قوله وهو سريع الحساب) فيحاسبهم بعد زمن قليل في الآخرة بعد ما عذبهم بالقتل وأخرجهم من ديارهم في الدنيا فلا تستبطئ عقابهم فإنه آت لا محالة وكل آت قريب اه شهاب وفي الخازن وهو سريع الحساب قال ابن عباس يريد سريع الانتقام ممن حاسبه للمجازاة بالخير والشر فمجازاة الكفار بالانتقام منهم ومجازاة المؤمنين بإيصال الثواب اليهم اه (قوله وقد مكر الذين من قبلهم) تسلية له ﷺ والمكر إيصال المكروه للمكور به خفية من حيث لا يشعر اه شيخنا (قوله فلله المكر جميعا) تعليل لمحذوف تقديره فلا عبرة بمكرهم ولا تأثير له لحذف هذا اكتفاء بدلالة القصر المستفاد من تعليله بقوله فلله المكر جميعا أي لا تأثير لمكرهم أصلا إذ هو عبارة عن إيصال المكروه إلى الغير من حيث لا يشعر به وحيث كان جميع ما يأتون وما يذرون بعلم الله تعالى وقدرته وإرادته بمجرد الكسب من غير فعل ولا تأثير ظهر أن ليس لمكرهم بالنسبة إلى من مكروا بهم عين ولا أثر وأن المكر كله لله تعالى حيث يؤاخذهم بما كسبوا من فنون المعاصي التي من جملتها مكرهم من حيث لا يحتسبون اه من أبي السعود (قوله وليس مكرهم كمكره) إذ معناه أن مكر الماكرين مخلوق له تعالى ولا يضر الا بارادته فانيانه بها غير اكتساب ونفيه عنهم باعتبار الخلق فلا يرد كيف أثبت لهم مكرا ثم نفاه عنهم بقوله فلله المكر جميعا ولهم باعتبار الكسب ونفيه عنهم باعتبار الخلق فلا يرد كيف أثبت لهم مكرا ثم نفاه عنهم بقوله فلله المكر جميعا وفيه تسلية للنبي ﷺ وأمان له من مكرهم اه كرخي (قوله فلله المكر جميعا) أشار إلى أن اكتساب كل نفس) أشار إلى أن اكتساب العباد معلوم لله تعالى وخلاف المعلوم ممتنع الوقوع وإذا كان كذلك فلا قدرة للعبد على الفعل والترك فكان الكل من الله تعالى اه كرخي (قوله فيعد) أي يهيئ وقوله وهذا أي عليه بالمكسوب واعداد جزائه هو المكر كله اه شيخنا (قوله لك) أي خطابا وشفاها (قوله فلكفى بالله شهيدا بيني وبينكم) أي فانه أظهر من الأدلة على رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد عليها اه بيضاوي وقوله ما يغني عن شاهد الخ جعل إظهار المعجزات الدالة على رسالته شهادة وهو فعل والشهادة قول فاشار إلى أنه استعارة لأنه يغني عن الشهادة بل هو أقوى منها شهاب وكفى فعل ماض والباء زائدة للتزيين اللفظ والله فاعل وشهيدا تمييز وبيني وبينكم متعلق به وقوله على صدق أي حيث خلق المعجزات على يدي وقوله ومن عنده الخ معطوف على الله فهو فاعل أيضا وقوله على الكتاب أي التوراة والانجيل وقوله من مؤمني اليهود ككعب الاحبار وسلمان الفارسي وعبد الله ابن سلام اه شيخنا (قوله ومن عنده علم الكتاب) أي السماوي فإنهم يعرفونه كابن سلام وسلمان وغيرهما وعلم الكتاب مرتفع بالظرف فإنه معتمد على الموصول ويجوز أن يكون مبتدأ والظرف خبره وإنما قلنا ويجوز لان الأجود أن الظرف إذا اعتمد يعمل عمل الفعل كقولك مررت بالذي في الدار أخوه فاعل كما تقول بالذي استقر في الدار أخوه اه كرخي

تجري أي وهي من تحتهم ويجوز أن يكون من تحتهم مفعولا ثانيا لجعل أو حالا من الأنهار والضلالة

Marfat.com

والضلالة والجهل والمراد بالنور الايمان قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى وفيه دليل على أن طرق الكفر والبدعة كثيرة وطريق الحق ليس إلا واحداً لأنه تعالى قال لتخرج الناس من الظلمات إلى النور فعبر عن الجهل والكفر والضلال بالظلمات وهي صيغة جمع وعبر عن الايمان والهدى بالنور وهو لفظ مفرد وذلك يدل على أن طرق الكفر والجهل كثيرة وأما طريق العلم والايمان فليس إلا واحدا اه خازن (قوله باذن ربهم) فسر الاذن بالأمر وعلى هذا فيكون المعنى لتأمرهم بالخروج من الظلمات إلى النور وبعضهم فسره بالتوفيق والتيسير وفي السمين قوله باذن يجوز أن يتعلق بالاخراج أي بتسهيله وتيسيره ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل تخرج أي مأذونا لك اه والاحتمال الثاني هو اللائق بكلام السيوطي أي حال كونك مأذونا من ربك أي مأمورا بالاخراج (قوله ويبدل) أي باعادة العامل فالايمان يعبر عنه بالنور وبالصراط لأنه نور في نفسه وطريق للخلود في الجنة المؤبد اه شيخنا وفي الكرخي قوله ويبدل من إلى النور إلى صراط أي باعادة الجار وهو إلى ولا يضر الفصل بقوله باذن ربهم بين المبدل منه والبدل لأن باذن معمول للعامل في المبدل منه وهو لتخرج وأجاز الزمخشري أن يكون مستأنفا كأنه قيل إلى أي نور فقيل إلى صراط العزيز الحميد واضافة الصراط إلى الله تعالى لأنه المظهر له وأفهم بتخصيص الوصفين أنه لا يزل سالكه ولا يخيب قاصده وفي كلام الشيخ إشارة إلى أن العزيز هو القادر الغني عن جميع الحاجات والحميد المستحق للحمد العالم المغني لأن أول العلم بالله العلم بكونه تعالى قادرا ثم بعد ذلك يعلم كونه عالما ثم بعد ذلك يعلم كونه غنيا فلذلك قدم ذكر العزيز على ذكر الحميد اه (قوله بدل) أي من العزيز والحميد نعت للعزيز وهذا على القاعدة أن نعت المعرفة إذا تقدم على المنعوت يعرب بحسب العوامل ويعرب المنعوت بدلا أو عطف بيان والأصل إلى صراط الله العزيز الحميد الذي الخ فالصفات ثلاثة تقدم منها اثنتان وبقيت الثالثة مؤخرة اه شيخنا (قوله وما بعده) وهو الذي وأماله ما في السموات وما في الأرض فصلة وكذا يقال في قوله خبره الذي الخ اه شيخنا (قوله وويل للكافرين) ووعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات إلى النور بالويل وهو نقيض الوأل وهو أي الوأل النجاة اه أبو السعود وقوله وهو نقيض الوأل بالهمز وفي المختار الموئل الملجأ وقد وأل اليه أي لجأ وبابه وعد ووؤلا بوزن وجود اه ثم قال والويل واد في جهنم لو أرسلت فيه الجبال لانماعت من حره اه وويل للكافرين جملة دعائية وويل مبتدأ سوغ الابتداء به قصد الدعاء وللكافرين خبره وقوله من عذاب بيان للويل فمن بيانية فالمعنى وعذاب شديد كائن للكافرين وقيل إن الويل بمعنى التأوه فمن للتعدية ولذلك قال أبو السعود من عذاب شديد متعلق بويل على معنى يولولون ويضجون منه قائلين يا ويلاه كقوله دعوا هنالك ثبورا اه (قوله نعت) أي للكافرين وهذا الاعراب معترض لما فيه من الفصل بين النعت والمنعوت بأجنبي وهو قوله من عذاب شديد الذي هو بيان للمبتدأ الأجنبي من الخبر وعلى هذا الاعراب يكون قوله أولئك الخ مستأنفا والأولى أن يعرب الذين يستحبون الخ مبتدأ ويكون قوله أولئك الخ خبره اه شيخنا (قوله ويبغونها عوجا) أي يطلبون لها عدولا وانحرافا عن الحق ليقدحوا فيه فحذف الجار وأوصل الفعل إلى الضمير اه بيضاوي (قوله بعيد عن الحق) عبارة أبي السعود في ضلال عن طريق الحق بعيد بالغ في ذلك غاية الغايات القاصية والبعد وان كان من أحوال الضال إلا أنه قد وصف به وسفه مجاز للمبالغة كجد جده وداهية دهياء ويجوز أن يكون المعنى في ضلال ذي بعد أو فيه بعد فان الضال قد يضل عن الطريق مكانا قريبا وقد يضل بعيدا وفي جعل الضلال محيطا بهم احاطة الظرف بما فيه ما لا يخفى من المبالغة اه (قوله وما أرسلنا من رسول) شمل هذا العموم محمدا أصلى

بِإِذْنِ) بأمر (رَبِّهِمْ) ويبدل من إلى النور (إِلَى صِرَاطِ) طريق (الْعَزِيزِ) الغالب (الْحَمِيدِ) المحمود (اللَّهِ) بالجر بدل أو عطف بيان وما بعده صفة والرفع مبتدأ خبره (الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ الَّذِينَ) نعت (يَسْتَحِبُّونَ) يختارون (الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ) النَّاس (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دين الإسلام (وَيَبْغُونَهَا) أي السبيل (عِوَجًا) معوجة (أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ) عن الحق (وَمَا أَرْسَلْنَا

وتجرى في موضع الحال من الضمير في الجار أي وجعلنا الأنهار ومن تحتهم جارية أي استقرت جارية و (من بعدهم) يتعلق بأنشأنا ولا يجوز أن يكون حالا من قرن لأنه ظرف زمان قوله تعالى (في قرطاس) نعت لكتاب ويجوز أن يتعلق بكتاب على أنه ظرف له والكتاب هنا المكتوب في الصحيفة لا نفس الصحيفة والقرطاس بكسر القاف وفتحها لغتان وقد قرئ بهما والهاء في (لمسوه) يجوز أن ترجع على

Marfat.com

(قومه بلسانهم) ليفهم ما أتى به (فيضل الله من يشاء ويهدى

الله عليه وسلم وحينئذ فقال إنه مرسل بلغة قومه وهم قريش وإن كانت لغاتهم فيها نوع اختلاف مع أنه مرسل إلى الخلق كافة أى رسالته عامة لقومه وغيرهم وإذا كانت لغته العربية فهى لغة قريش فكيف غيره بهم لغته من الأعاجم ويجاب بأنه هو لغته عربية ونوابه يخاطبون غير العرب بلغاتهم فيحصل المهم ولو بالواسطة اه شيخنا والأولى أن يحمل القوم على من أرسل إليهم الرسول أيا كان وهم بالنسبة لغير سيدنا محمد خصوص عشيرة رسولهم وبالنسبة إليه كل من أرسل إليه من سائر القبائل وأصناف الخلق وهو صلى الله عليه وسلم كان يخاطب كل قوم بلغتهم ولو لم يثبت أنه تكلم باللغة التركية لأنه لم يتفق أنه خاطب أحد من أهلها ولو خاطبه لكلمه بها تأمل (قوله من رسول) من زائدة فى المفعول وقوله إلا بلسان أى إلا متلبسا (قوله فيضل الخ) فيه التفات عن التكلم إلى الغيبة هو مواستئناف إخبار ولا يجوز نصبه عطفا على ما قبله لأن المعطوف كالمعطوف عليه فى المعنى والرسل أرسلت للبيان لا للإضلال قال الزجاج ولو قرئ بنصبه على أن اللام لام العاقبة جاز اه سمين (قوله ولقد أرسلنا موسى الخ) شروع فى تفصيل ما أجمله فى قوله وما أرسلنا من رسول الخ اه شيخنا (قوله بآياتنا) أى ملتبسا بها وقوله القبح تقدم منا غاية فى الاعراف وهى قوله فألفى عصاه الخ وقوله ونزع يده الخ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين الخ فأرسلنا عليهم الطوفان الخ وواحدة فيرنوس وهى المذكورة فى قول ربنا اطمس على أموالهم الخ اه شيخنا (قوله أن أخرج قومك) أن مفسرة لما فى الرسل من معنى القول وهو أن يتقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه وأرسلنا فيه معنى قلنا فكان على الشارح أن يفسرها بأى التفسيرية ويقول أى أخرج ويكون تفسيرا لأرسلنا وأما تقديره بالقول المذكور فليس بالبا لشئ مقدر فى الكلام عاملا فى أن أخرج وإنما هو إيضاح معناه شيخنا وقال الكرخى قوله وقلنا له أن أخرج أشار إلى أن أن تفسيرية لكونها على تقدير القول المقدر ولا حاجة لذلك لأن فى الإرسال معنى الوحى كما مر نظائره ويصح كافى الكشاف كونها مصدرية أى بإخراج قومك وهذه الباء المقدرة للتعدية والباء فى بآياتنا للحال اه (قوله بنعمه) أشار إلى أن المراد بأيام الله نعمه ووجهه أن العرب تتجوز بنسبة الحدث إلى الزمان مجازا فتضيفه إليه كقولهم نهاره صائم وليله قائم ومكر الليل ويترجح تفسير أيام الله بلائه ونعمائه اه كرخى وفى تفسير ابن جرير بأيام الله أى بأنواع عقوباته القاتلة ونعمه الباطنة التى أفاضها على القرون السالفة واللاحقة فى أحاط عليه بذلك عظم خوفه اه وفى القاموس وأيام الله نعمه ويوم أيوم شديد وآخر يوم فى الشهر اه وفى المختار وربما عبروا عن الشدة بالبوم اه (قوله إن فى ذلك لآيات) أى دلالات لكل صبار شكور أى لأنه إذا سمع بما نزل من قبله من البلاء وأفيض عليهم من النعماء اعتبر وتنبه لما يجب عليه من الصبر والشكر اه بيضاوى وفى الكرخى قوله على الطاعة أى وعلى البلاء وقوله شكور أى كثير الشكر والتعبير عنهم بذلك للإشعار بأن الصبر عنوان المؤمن أى لكل من يليق به كمال الصبر والشكر والإيمان ويصير أمره إليها لا لمن اتصف بالفعل وتخصيص الآيات بهم لأنهم المنتفعون بها لأنها عافية عن غيرهم فإن التيهين حاصل بالنسبة إلى الكل وتقديم الصبار على الشكور لتقدم متعلق الصبر أعنى البلاء على متعلق الشكر أعنى النعماء وكون الشكر عاقبة الصبر اه (قوله واذكر) أى اذكر يا محمد لقومك ما ذكر لهم يعتبرون (قوله نعمة الله) يعنى الإنعام وقوله إذ أنجاكم ظرف لها بالمعنى المذكور أو بدل اشتمال منها كذلك اه بيضاوى (قوله يسومونكم الخ) أحوال ثلاثة من آل فرعون أو من غير الفاطنين اه بيضاوى وفى السمين ويذبحون حال أخرى من آل فرعون وفى البقرة دون واو لأنه قصد به

من رسول إلا بلسان بلغة (قومه ليبين لهم) ليفهم ما أتى به (فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) التسع وقلنا له (أن أخرج قومك) يعنى إسرائيل (من الظلمات) الكفر (إلى النور) الإيمان (وذكرهم بأيام الله) بنعمه (إن فى ذلك) التذكير (لآيات لكل صبار) على الطاعة (شكور) للنعم (و) اذكر (إذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم) المولودين (ويستحيون

قرطاس وأن ترجع على كتاب . قوله تعالى (ما يلبسون) ما بمعنى الذى وهى مفعول للبسنا قوله تعالى (ولقد استهزئ) يقرأ بكسر الدال على أصل التقاء الساكنين وبضمها على أنه أتبع حركتها حركة التاء لضعف الحواجز بينهما و (ما) بمعنى الذى وهو فاعل حاق و (به) يتعلق (يستهزئون) . ومنهم الضمير للرسل فيكون منهم متعلقا بيخبرونا لقوله فيخبرون منهم ويجوز فى الكلام تعرت به ويجوز أن يكون

التفسير

Marfat.com

التفسير فالسوم هنا غير السوم هناك اه وقوله يسومونكم بمعنى يذيقونكم وقوله ويذبحون الخ عطف خاص وفى أبى السعود إنما عطفه على يسومونكم اخراجا له عن مرتبة العذاب المعتاد وقوله ويستحيون نساءكم أى يبقونهن فى الحياة مع الذل ولذلك عد من جملة البلاء اه وفى الكرخى فان قيل استحياء النساء كيف يكون ابتلاء قلنا كانوا يستخدمونهن بالاستعباد ويفردونهن عن الأزواج وذلك من أعظم المضار اه (قوله يستبقون) أى بلا قتل (قوله بعض الكهنة) جمع كاهن وهو المخبر عن المغيبات المستقبلة وأما العراف فهو المخبر عن الأمور الماضية اه شيخنا (قوله وفى ذلكم بلاء) أى ابتلاء واختبار فانه تعالى يختبر عباده تارة بالنعم وتارة بالشدائد كما قال وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون حينئذ كان على الشارح أن يقول فى تفسير بلاء أى ابتلاء واختبار بالنعم أو بالعذاب (قوله وإذ تأذن) من كلام موسى أيضا وتأذن بمعنى آذن كوعد بمعنى أوعد غير أنه أبلغ لما فى التفعل من التكلف والمبالغة اه بيضاوى وهذا معطوف على نعمة الله أو على إذ أنجاكم فالتقدير واذكر إذ قال موسى لقومه اذكروا إذ تأذن بكم أو اذكروا نعمة الله عليكم حين تأذن ربكم اه شيخنا (قوله لئن شكرتم) معمول لقول مقدر أى وقال لئن شكرتم الخ أو معمول لتأذن لأنه يجرى مجرى قال اه بيضاوى وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب القسم وفى الخازن لئن شكرتم يعنى يا بنى اسرائيل ما خولتكم من نعمة الانجاء وغيرها من النعم بالايمان الخالص والعمل الصالح لأزيدنكم يعنى نعمة إلى نعمة ولأضعفن لكم ما آتيتكم قيل بشكر الموجود عند المفقود وقيل لئن شكرتم بالطاعة لأزيدنكم فى الثواب وأصل الشكر تصور النعمة واظهارها وحقيقته الاعتراف بنعمة المنعم مع تعظيمه وتوطين النفس على هذه الطريقة وههنا دقيقة وهى أن العبد إذا اشتغل بمطالعة أقسام نعم الله عز وجل عليه وأنواع فضله وكرمه وإحسانه اليه اشتغل بشكر تلك النعم وذلك يوجب المزيد وبذلك يتأكد محبة العبد لله عز وجل وهو مقام شريف ومقام أعلى منه وهو أن يشغله حب المنعم عن الالتفات إلى النعم وهذا مقام الصديقين نسأل الله القيام بواجب شكر النعمة حتى يزيدنا من فضله وكرامة إحسانه وإنعامه اه (قوله دل عليه) أى على هذا الجواب المحذوف وإنما حذف هنا وصرح به فى جانب الوعد لأن عادة أكرم الأكرمين أن يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد اه بيضاوى (قوله وقال موسى إن تكفروا الخ) لعله عليه السلام إنما قال هذا عند ما عاين منهم دلائل العناد ومخايل الاصرار على الكفر والفساد وتيقن أنه لا ينفعهم الترغيب ولا التعريض بالترهيب اه أبو السعود وقوله إن تكفروا جواب الشرط محذوف أى فاضررتم بالكفر الا أنفسكم حيث حرمتموها من مزيد الإنعام وعرضتموها للعذاب الشديد اه بيضاوى (قوله جميعا) أى من الثقلين (قوله فان الله لغنى) أى عن شكركم وإيمانكم حميد أى مستحق للحمد فى ذاته محمود تحمده الملائكة وتنطق بنعمه ذوات المخلوقين اه بيضاوى (قوله ألم يأتكم) من كلام موسى أيضا أو كلام مبتدأ من الله اه بيضاوى (قوله والذين من بعدهم) مبتدأ وقوله لا يعلمهم الخ خبره والجملة اعتراض بين المفسر بفتح السين وهو نبأ الذين من قبلكم وتفسيره وهو جاءتهم رسلهم الخ أو الذين من بعدهم عطف على ما قبله وهو قوم نوح أو الذين من قبلكم وقوله لا يعلمهم إلا الله اعتراض كما ذكر اه بيضاوى بايضاح وعبارة السمين والذين من بعدهم يجوز أن يكون عطفا على الموصول الأول أو على المبدل منه وأن يكون مبتدأ وخبره لا يعلمهم إلا الله وجاءتهم خبر آخر وعلى ما تقدم يكون لا يعلمهم حالا من الذين أو من الضمير المستكن فى من بعدهم لوقوعه صلة اه (قوله جاءتهم رسلهم الخ) مستأنف فى جواب سؤال كأنه قيل وما خبرهم أى ما قصتهم وما شأنهم فقال جاءتهم رسلهم الخ وهذا فى المعنى تفسير لنبأ الذين من قبلهم

يكون سبب ذهاب ملك فرعون (وَفِى ذٰلِكُمْ) الإنجاء أو العذاب (بَلَاءٌ) إنعام أو ابتلاء (مِّنْ رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ وَإِذْ تَأَذَّنَ) أعلم (رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ) نعمتى بالتوحيد والطاعة (لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ) بجحدتم النعمة بالكفر والمعصية لأعذبنكم دل عليه (إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ وَقَالَ مُوسَى) لقومه (إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَنْ فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِىٌّ) عن خلقه (حَمِيدٌ) محمود فى صنعه بهم (أَلَمْ يَأْتِكُمْ) استفهام تقرير (نَبَأُ) خبر (الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ) قوم هود (وَثَمُودَ) قوم صالح (وَالَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ) لكثرتهم (جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ) بالحجج الواضحة على صدقهم

الضمير راجعا إلى المستهزئين فيكون منهم حالا من ضمير الفاعل فى سخروا قوله تعالى (كيف كان) كيف خبر كان و (عاقبة) اسمها ولم يؤنث الفعل لأن العاقبة بمعنى المعاد فهو فى معنى المذكر أو لأن التأنيث غير حقيقى قوله تعالى (لمن) من استفهام

Marfat.com

اهشيخنا (قوله فردوا أيديهم في أفواههم) في معنى الأيدي والأفواه قولان أحدهما المراد بهما ما تان الجارحتان المعلومتان ثم في معنى ذلك وجوه قال ابن عباس عضوا على أيديهم غيظا وحنقا ورجعوا بأيديهم إلى أفواههم وقال مجاهد وقتادة كذبوا الرسل وردوا ما جاؤا به قال وردت قول فلان في فيه أي كذبته وقال الكلبي يعني أن الأمم ردوا أيديهم إلى أفواه أنفسهم يعني أنهم وضعوا الأيدي على الأفواه إشارة منهم إلى الرسل أن اسكتوا وقال مقاتل ردوا أيديهم على أفواه الرسل بسكوتهم بذلك وقيل إن الأمم لما سمعوا كلام الرسل عجبوا منه وضحكوا على سبيل السخرية فعند ذلك ردوا أيديهم في أفواههم كما يفعل الذي غلبه الضحك القول الثاني أن المراد بالأيدي والأفواه غير الجارحتين فقيل المراد بالأيدي النعم ومعناه وردوا ما لوقبلوه لكان نعمة عليهم يقال لفلان عندي يداي نعمة والمراد بالأفواه تكذيبهم الرسل والمعنى كذبوهم بأفواههم وردوا قولهم وقيل إنهم كفوا عن قبول ما أمروا به قبوله من الحق ولم يؤمنوا يقال فلان رد يده إلى فيه إذا أمسك عن الجواب فلم يجب هذا القول أيضا بعد لأنهم قد جاؤا بالتكذيب وهو أن الأمم ردوا على رسلهم وقالوا إنا كفرنا بالمعاندين (قوله ليعضوا عليها) بفتح العين ومنهم من يضمها في المصباح عضضت اللقمة وبها وعليها عضا أمسكتها بالأسنان وهو من باب تعب في الأكثر لكن المصدر سما وزن من باب نفع لغة قليلة وفي أفعال ابن القطاع من باب قتل اهـ (قوله إنا كفرنا) إن خففة من الثقيلة وأدغمت نونها في نون ما الذي هو اسمها ويصح أن تكون المشددة فالأصل بنون الضمير اجتمع ثلاثة أمثال فحذفت واحدة منهن لتوالي الأمثال والمحذوف إما الثانية من نوني إن المشددة وإما نون الضمير وكذا يقال في قوله وإنا لفي شك (قول ف زعمكم) أي ولا نظهره لم يعترفوا برسالة رسلهم ولا لكتابها مؤمنين اهـ هازن (قوله وإنا لفي شك) انظر كيف هذا مع جزمهم بالكفر أولا إلا أن يقال كانوا فرقتين إحداهما جازمت بالكفر والأخرى شكت أو يقال المراد بقولهم إنا كفرنا بما أرسلتم به أي المعجزات والبينات ويقولهم بما تدعونا إليه الإيمان والتوحيد وحاصله أن كفرهم بالمعجزات وشكهم في التوحيد فلا تخالف اهـ شيخنا وفي الكرخي فان قيل إنهم لما ذكروا أنهم كافرون برسالتهم كيف ذكروا بعد ذلك أنهم شاكون مرتابون في صحة قولهم فالجواب كأنهم قالوا إنا كنا كافرين برسالتكم وإن لم تدع هذا الجزم واليقين فلا أقل من أن تكون شاكين مرتابين في صحة نبوتكم وعلى هذا التقدير فلا سبيل إلى الاعتراف بقولك اهـ وعبارة الخازن إنهم لما صرحوا بكفرهم بالرسل فكأنهم حصل لهم شبهة توجب لهم الشك فقالوا إن قولك إنا كفرنا لما أقل من أن نكون شاكين مرتابين في ذلك انتهت (قوله بما تدعونا) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل فهو مسند لواو الجماعة والمفعول به هو هذا بخلاف ما في سورة هود من قوله تدعونا فان ذلك مسند لفرد وهو ضمير صالح عليه السلام فهو مرفوع بضمة مقدرة على الواو منع من ظهورها الثقل والفاعل ضمير مستتر يعود على صالح تقديره أنت وما مفعول به اهـ شيخنا (قوله في الريبة) وهي قلق النفس وأن لا تطمئن إلى الشيء اهـ يبضاوي (قوله قالت رسلهم) أي جوابا لقولهم إنا كفرنا بما أرسلتم به الخ وهو استئناف مبني على سؤال ينساق إليه المقال كأنه قيل فاذا قالت رسلهم فأجيب بأنهم قالوا منكرين عليهم ومتعجبين من مقالتهم الحقاء أفي الله شك الخ وأدخلت همزة الانكار على الظرف لأن الكلام في المشكوك فيه لافي الشك أي إنما تدعوكم إلى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الأدلة وظهورها اهـ أبو السعود وفي السمين يجوز في شك وجهان أظهرهما أنه فاعل بالجار قبله ويجاز ذلك لاعتماده على الاستفهام والثاني أنه مبتدأ وخبره الجار والأول أولى بل كان ينبغي أن يتعين لأنه يلزم من

(فردوا) أي الأمم (أيديهم في أفواههم) أي إليها ليعضوا عليها من شدة الغيظ (وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به) في زعمكم (وإنا لفي شك مما تدعونا إليه مريب) موقع للريبة (قالت رسلهم) أفي الله شك) استفهام إنكار أي لا شك في توحيده للدلائل الظاهرة

و (ما) يعني الذي في موضع مبتدأ ولمن خبره (قل لله) أي قل هو لله (ليجمعنكم) قيل موضعه نصب بدلا من الرحمة وقيل لا موضع له بل هو مستأنف واللام فيه جواب قسم محذوف وقع كتب موقعه (لاريب فيه) قد ذكر في آل عمران والنساء (الذين خسروا) مبتدأ (فهم) مبتدأ ثان و (لا يؤمنون) خبره والثاني وخبره خبر الأول ودخلت الفاء لما في الذين من معنى الشرط وقال الأخفش الذين خسروا بدل من المنصوب في ليجمعنكم وهو بعيد لأن ضمير المتكلم والمخاطب لا يبدل منهما لوضوحهما غاية الوضوح وغيرهما دونهما في ذلك قوله تعالى (أغير الله) مفعول أول لـ (أتخذ) و (وليا) الثاني ويجوز أن يكون اتخذ متعديا إلى واحد

الثاني

Marfat.com

عليه (فاطِرِ) خالق (السَّمٰوٰتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ) إلى طاعته (لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ) من زائدة فإن الإسلام يغفر ما قبله أو تبعيضية لإخراج حقوق العباد (وَيُؤَخِّرَكُمْ) بلا عذاب (إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) أجل الموت (قالوا (إِنْ) ما (أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا) من الأصنام (فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ) حجة ظاهرة على صدقكم (قالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ) ما (نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ) كما قلتم (وَلٰكِنَّ اللهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) بالنبوة (وَمَا كَانَ) ما ينبغي (لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ) بأمره لأنا عبيد مربوبون (وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) يثقوا به (وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ) أي لا مانع لنا من ذلك (وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا

الثاني الفصل بين الصفة والموصوف بأجنبي وهو المبتدأ بخلاف الأول فإن الفاصل ليس أجنبيا إذ هو فاعل والفاعل كالجزء من رافعه اه (قوله عليه) أي على توحيده (قوله فاطر الخ) من جملة الدلائل على التوحيد وقوله يدعوكم جملة حالية أي يدعوكم إلى الإيمان بارساله إيانا لا أنا ندعوكم إليه من تلقاء أنفسنا كما يوهمه قولكم تدعونا اليه اه أبو السعود (قوله ليغفر) اللام متعلقة بالدعاء أي لأجل غفران ذنوبكم ويجوز أن تكون اللام للتعدية كقولك دعوتك لزيد اه سمين (قوله من زائدة) هو مبني على ما أجازه الأخفش وأبو عبيدة من زيادتها في الايجاب وجمهور البصريين لا يجيزون زيادتها إلا في النفي إذا جرت نكرة ومن ثم جعلها بعضهم للبدل أي بدل عقوبة ذنوبكم ويحتمل أن يضمن يغفر معنى يخلص أي يخلصكم من ذنوبكم ويكون مقتضاه غفران جميع الذنوب وهو أولى من دعوى زيادتها وقوله أو تبعيضية الخ أي بعض ذنوبكم وهو ما بينهم وبين الله تعالى من حقوقه سبحانه وتعالى دون المخلوق اه كرخي (قوله ويؤخركم الخ) معلق في المعنى كما تقتضيه الآية على الإيمان ومعلوم أن الإيمان لا يترتب عليه تأخير الموت فلذلك أجاب الشارح عن هذا بقوله بلا عذاب فالتأخير المترتب على الإيمان إنما هو تأخير العذاب أي نفي العذاب الذي يصيب الكفرة في الدنيا كالخسف وغيره عنهم إذا آمنوا اه (قوله إلا بشر مثلنا) أي لا فضل لكم علينا فلم تختصون بالنبوة دوننا ولو شاء الله أن يبعث إلى البشر رسلا لبعث من جنس أفضل منهم وقوله فأتونا بسلطان مبين أي يدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه المزية أو على صحة ادعائكم النبوة كأنهم لم يعتبروا ما جاؤا به من البينات والحجج واقترحوا عليهم آية أخرى تعنتا ولجاجا في الكفر اه بيضاوي (قوله تريدون) يجوز أن يكون صفة ثانية لبشر وحمل على معناه لأنه بمنزلة القوم والرهط كقوله أبشر يهدوننا وأن يكون مستأنفا وقوله أن تصدونا العامة على تخفيف النون وهي نون الضمير ونون الرفع محذوفة للناصب وقرأ طلحة بالتشديد على ثبوت نون الرفع وادغامها في نون الضمير وفيه تخريجان أحدهما أن أن مخففة من الثقيلة لا ناصبة والثاني أنها المصدرية وأهملت حملا لها على ما المصدرية اه سمين (قوله قالت لهم الخ) سلموا مشاركتهم في الجنس وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله تعالى اه بيضاوي (قوله وما كان الخ) جواب لقولهم فأتونا الخ ولنا خبر كان مقدم وأن نأتيكم بسلطان اسمها مؤخر وباذن الله حال والباء للملابسة اه (قوله بأمره) أي أمره لنا بالاتيان أي اذنه لنا فيه وفسر غيره الأمر بالارادة وهو أوضح وقوله مربوبون أي مقهورون (قوله فليتوكل المؤمنون) أي في الصبر على معاداتكم وعموا الأمر للاشعار بما يوجب التوكل وقصدوا به أنفسهم قصدا أوليا اه بيضاوي فقوله المؤمنون أي الرسل وأتباعهم وقوله ومالنا الخ فيه التفات عن الغيبة إلى التكلم اه شيخنا (قوله أي لا مانع لنا) أي لا عذر لنا في عدم التوكل عليه وأشار بهذا إلى أن الاستفهام انكاري وعبارة البيضاوي أي أي عذر لنا في أن لا نتوكل على الله اه وفي القرطبي ما استفهام في موضع رفع بالابتداء ولنا الخبر وما بعدها في موضع الحال والتقدير أي شيء لنا في ترك التوكل على الله والحال انه قد هدانا الخ اه فقول الشارح أي لا مانع لنا من ذلك المانع فيه بمعنى العذر ومن بمعنى في أي لا عذر لنا في ذلك أي في عدم التوكل (قوله سبلنا) بسكون الباء وضمها سبيتان أي طرقه التي نعرفه بها ونعلم أن الأمور كلها بيده اه بيضاوي وعبارة أبي السعود وقد هدانا أي والحال أنه قد فعل بنا ما يوجبه ويستدعيه حيث هدانا سبلنا أي أرشد كلا منا سبيله ومنهاجه الذي شرع له وأوجب عليه سلوكه في الدين وحيث كانت أذية الكفار مما يوجب القلق والاضطراب القادح في التوكل قالوا على سبيل التوكيد القسمي مظهرين لكمال العزيمة ولنصبرن على ما آذيتمونا بالعناد واقتراح الآيات وغير ذلك

وهو ولي وغير الله صفة له قدمت عليه فصارت حالا ولا يجوز أن تكون غير هنا استثناء (فاطر السموات) يقرأ بالجر وهو المشهور وجره على البدل من اسم الله وقرئ شاذا بالنصب وهو بدل من ولي والمعنى على هذا جعل فاطر السموات والأرض غير الله ويجوز أن يكون صفة لولي

Marfat.com

(وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَآ آذَيْتُمُونَا) جواب قسم محذوف أكدوابه توكلهم وعدم مبالاتهم بما يجرى من الكفار عليهم اه يبقاوى (قوله على أذاكم) إشارة إلى أن ما مصدرية وهو الأرجح لعدم الحاجة إلى الرابط ادعى حذفه على غير قياس ويجوز أن تكون موصولة اسمية والعائد محذوف على التدريج إذ الأصل آذيتمونابه ثم حذفت الباء فوصل الفعل إليه بنفسه اه كرخى (قوله وعلى الله فليتوكل المتوكلون) أى فليدوموا ويثبتوا على التوكل عليه والتوكل الأول بمعنى استحداث التوكل وإنشائه والتوكلان مختلفان اه شيخنا (قوله وقال الذين كفروا لرسلهم الخ) لعل هؤلاء القائلين هم المتمردون العريقون فى الكفر من أولئك الأمم الكافرة الذين تقدمت مقالتهم الشنيعة فى قوله وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به الخ ولذلك لم يقل وقالوا الخ اه أبو السعود (قوله لنصيرن) جواب لما يقال أن العود يقتضى سبقية التلبس بما بدا له والرسل لم يسبق منهم تلبس بدين الكفرة أصلا فاستحاله فى حقهم وحاصل الجواب أن المراد بالعود الصيرورة أى لنصيرن داخلين فى ملتنا اه شيخنا (قوله دينا) أى النمرك (قوله فأوحى إليهم) أى إلى الرسل أى بعد هذه المخاطبات والمحاورات اه عازن (قوله ذلك) إشارة إلى الموحى به وهو إهلاك الظالمين وإسكان المؤمنين اه بيضاوى وهو بمعنى ماقاله الشارح وذلك مبتدأ خبره ملن خاف الخ اه سمين (قوله أى مقامه بين يدى) أى موقفه عندى فى القيامة أشار إلى أن المقام اسم مكان وفى السمين ومقامى فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مقحم وهو بعيد إذ الأسماء لا تقحم الثانى أنه مصدر مضاف للفاعل قال الفراء مقامى مصدر مضاف لفاعله أى قيامى عليه بالحفظ الثالث أنه اسم مكان قال الزجاج مكان وقوفه بين يدى للحساب كقوله ولمن خاف مقام ربه اه (قوله وخاف وعيد العذاب) أوعذابى الموعود للكفار على أن يكون الوعيد بمعنى الموعود وهو الآية تدل على أن الوعيد لما ناله غير الخوف من وعيده لأن العطف يقتضى التغاير اه كرخى وقوله وعيد أثبت الياء هنا وفى فى موضعين كذلك الرسل ففى وعيدفذكر بالقرآن من يخاف وعيدوصلا وحذفها ووقفا ورش عن نافع وحذفها الباقون وصلا ووقفا اه سمين (قوله واستفتحوا) وذلك أنهم لما يسوا من إيمان قومهم استنصروا الله ودعوا عليهم بالعذاب اه عازن والعامة على استفتحوا فعلا ماضيا وفى ضميره أقوال أحدها أنه عائد على الرسل الكرام ومعنى الاستفتاح الاستنصار كقوله تعالى إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وقيل طلب الحكم من الفتاحة الثانى أنها للكفار أى استفتح أمم الرسل عليهم كقوله لأهل مطر علينا حجارة من السماء وقيل عائد على الفريقين لأن كلا طلب النصر على صاحبه وقيل يعود على قريش لأنهم فى سنى الجدب استمطروا وأقل بطروا وهو على هذا مستأنف وأما على غيره من الأقوال فهو عطف على قوله فأوحى إليهم ربهم وقرأ ابن عباس وبجاهد وابن محيصن واستفتحوا بكسر التاء الثانية على لفظ الأمر أمراً للرسل بطلب النصرة وهى مقوية لعود ضمائر المشورة على الرسل والتقدير قال لهم لتهلكن وقال لهم استفتحوا اه سمين وفى القاموس والفتح كالفتاحة بضم الفاء وكسرها الحكم بين الخصمين اه (قوله وخاب) معطوف على مقدر أى فنصروا وسعدوا وربحوا وخاب كل جبار عنيد بمعنى وخسر وقيل هلك كل جبار والجبار فى صفة الإنسان يقال لمن تجبر بنفسه بادعاء منزلة لا يستحقها وهو صفة ذم فى حق الإنسان وقيل الجبار الذى لا يرى فوقه أحدا وقيل الجبار المتعظم فى نفسه المتكبر على أقرانه والعنيد المعاند للحق وبجانبه قاله بجاهد وقال ابن عباس هو المعرض عن الحق وقال مقاتل هو المتكبر وقال قتادة هو الذى يأبى أن يقول لا إله إلا الله وقيل هو المعجب بما عنده وقيل هو الذى يعاند ويخالف اه عازن (قوله معاند للحق) أشار إلى أن فعيلا بمعنى فاعل كأخليط بمعنى المخالط اه كرخى (قوله من ورائه جهنم)

(وَالتَّنوين مراد وهو على الحكاية أى فاطر السموات (وهو يطعم) بضم الياء وكسر العين (ولا يطعم) بضم الياء وفتح العين وهو المشهور ويقرأ ولا يطعم بفتح الياء والعين والمعنى على القراءتين يرجع على الله وقرئ فى الشاذ وهو يطعم بفتح الياء والعين ولا يطعم بضم الياء وكسر العين وهذا يرجع إلى الولى الذى هو غير الله (من أسلم) أى أول فريق أسلم (ولا تكونن) أى وقيل لى لا تكونن ولوكان

Marfat.com

(جَهَنَّمَ) يدخلها (وَيُسقى) فيها (مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ) هو ما يسيل من جوف أهل النار مختلطا بالقيح والدم (يَتَجَرَّعُهُ) يبتلعه مرة بعد مرة لمرارته (وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ) يزدرده لقبحه وكراهته (وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ) أى أسبابه المقتضية له من أنواع العذاب (مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وما هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ) بعد ذلك العذاب (عَذَابٌ غَلِيظٌ) قوى متصل (مَثَلُ) صفة (الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ) مبتدأ ويبدل منه (أَعْمَالُهُمْ)

جهنم) جملة فى محل جر صفة لجبار ويجوز أن تكون الصفة وحدها الجار وجهنم فاعل به وقوله ويسقى من ماء صفة معطوفة على الصفة قبلها عطف جملة فعلية على إسمية فإن جعلت الصفة هى الجار وحده وعلقته بفعل كان من عطف فعلية على فعلية وقيل عطف على محذوف أى يلقى فيها ويسقى اه سمين وعلى هذا جرى الجلال حيث قدر يدخلها (قوله أى أمامه) فالوراء يستعمل فى الضدين اه شيخنا وفى السمين وراء هنا على بابها وقيل بمعنى أمام فهو من الأضداد وبهذا عنى الزمخشرى بقوله من بين يديه وقال ثعلب هو اسم لما توارى عنك سواء كان خلفك أو قدامك اه (قوله صديد) عطف بيان أو بدل من ماء (قوله ما يسيل الخ) وقال محمد بن كعب القرظى هو ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر اه خازن (قوله يتجرعه) أى يكلف تجرعه ويقهر عليه وقوله مرة الخ أخذه من صيغة التفعل وفى السمين قوله يتجرعه يجوز أن تكون الجملة صفة لماء وإن تكون حالا من الضمير فى يسقى وأن تكون مستأنفة وتجرع تفعل وفيه احتمالات أحدها أنه مطاوع جرعته بالتشديد نحو علمته فتعلم والثانى أن يكون للتكلف نحو تحلم أى يتكلف جرعه ولم يذكر الزمخشرى غيره الثالث أنه دال على المهلة نحو تفهمته أى يتناوله شيئا فشيئا بالجرع كما يتفهم شيئا بالتفهيم الرابع أنه بمعنى جرعه المجرد نحو عدوت الشىء وتعديته اه وفى أبى السعود يتجرعه قيل هو صفة لماء أو حال منه والأظهر أنه استئناف مبنى على السؤال كأنه قيل فماذا يفعل به فقيل يتجرعه أى يتكلف جرعه مرة بعد أخرى لغلبة العطش واستيلاء الحرارة عليه يكاد يسيغة أى لا يقارب أن يسيغه فضلا عن الإساغة بل يغص به فيشربه بعد الى واللتيا جرعة غب جرعة فيطول عذابه تارة بالحرارة والعطش وأخرى بشربه على تلك الحال فإن السوغ انحدار الشراب فى الحلق بسهولة وقبول نفس ونفيه لا يوجب نفى ما ذكر جميعا وقيل لا يكاد يدخله فى جوفه وعبر عنه بالإساغة لما أنها المعهودة فى الأشربة وهى حال من فاعل يتجرعه أو من مفعوله أو منهما جميعا اه وفى الخازن قال بعض المفسرين إن كاد صلة والمعنى يتجرعه ولا يسيغه وقال صاحب الكشاف دخل كاد للمبالغة يعنى ولا يقارب أن يسيغه فكيف تكون الإساغة وقال بعضهم ولا يكاد يسيغه أى يسيغه بعد إبطاء لأن العرب تقول ما كدت أقوم أى قمت بعد إبطاء فعلى هذا كاد على أصلها وليست بصلة وقال ابن عباس معناه لا يجيزه وقيل معناه يكاد لا يسيغه ويسيغه ليغلى فى جوفه عن أبى أمامة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ فى قوله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب إلى فيه فيكرهه فإذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فإذا شربه قطع أمعاءه حتى تخرج من دبره كما قال وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم وقال وأن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا أخرجه الترمذى وقال حديث غريب وقوله وقعت فروة رأسه إنما شبهها بالفروة للشعر الذى عليها اه (قوله أى أسبابه) عبارة الخازن يعنى أن الكافر يجد ألم الموت وشدته من كل مكان من أعضائه وقال إبراهيم السهمى حتى من تحت كل شعرة من جسده وقيل يأتيه الموت من قدامه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته ومن يمينه ومن شماله وما هو بميت فيستريح وقال ابن جريج تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع إلى مكانها من جوفه فتنفعه الحياة اه (قوله بعد ذلك العذاب) أشار إلى أن الضمير فى ورائه للعذاب المتقدم وقيل عائد على كل جبار كما فى السمين وفى البيضاوى ومن ورائه أى ومن بين يديه عذاب غليظ أى يستقبل فى كل وقت عذابا أشد مما هو فيه وقيل هو الخلود فى النار وقيل وقيل حبس الأنفاس اه (قول متصل) أى متصل بعضه ببعض لا ينقطع ولا يفتر (قوله مثل الذين كفروا بربهم) هذا كلام مستأنف منقطع عما قبله وهو مبتدأ محذوف

معطوفا على ما قبله لقال وأن لا أكون قوله تعالى (من يصرف عنه) يقرأ بضم الياء وفتح الراء على مالم يسم فاعله وفى القائم مقام الفاعل وجهان أحدهما (يومئذ) أى من يصرف عنه عذاب يومئذ لحذف المضاف ويومئذ مبنى على الفتح والثانى أن يكون مضمرا فى يصرف يرجع إلى العذاب فيكون يومئذ ظرفا ليصرف أو للعذاب أو حالا من الضمير ويقرأ بفتح الياء وكسر الراء على تسمية الفاعل أى من يصرف الله عنه العذاب فمن على هذا مبتدأ والعائد عليه الهاء فى عنه وفى (رحمه) والمفعول

Marfat.com

الصالحة كصلة وصدقة فى عدم الانتفاع بما (كرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ) شديد هبوب الريح لجعلته هباء منثوراً لا يقدر عليه والمجرور خبر المبتدا (لَا يَقْدِرُونَ) أى الكفار (مِمَّا كَسَبُوا) علوا فى الدنيا (عَلَى شَىْءٍ) أى لا يجدون ثوابا لعدم شرطه (ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ) الهلاك (البَعِيدُ) (أَلَمْ تَرَ) تنظر يا مخاطب استفهام تقرير (أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ) متعلق بخلق (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ) أيها الناس (وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ) بدلكم

محذوف وهو العذاب ويجوز أن يكون المفعول به مؤمنا أى عذاب به مؤمنا ويجوز أن تجعل من فى موضع نصب بفعل محذوف تقديره من يكرم يصرف الله عنه العذاب فجعلت يصرف تفسيرا للمحذوف ومثله فأيا فاهينون ويجوز أن ينصب من يصرف وتجعل الهاء فى عنه للعذاب أى أى إنسان يصرف الله عنه العذاب فقد رحمه فأما من على القراءة الأولى فليس فيها إلا الرفع على الابتداء والهاء فى عنه يجوز أن ترجع على من

الخبر عند سيبويه بتقديره فيما مضى أو فيما يأتى عليكم مثل الذين كفروا وقولوا أعمالهم كرماد كلام من مبتدأ وخبر فى جواب سؤال مقدر كأنه قيل وما ذلك المثل اه عازن لكن جرى الشارح على خبر هذا حيث قال ويبدل منه أى بدل اشتمال أو بدل كل وعليه فيكون الكلام جملة واحدة والى السمين قوله مثل الذين كفروا فيه أوجه أحدها وهو مذهب سيبويه أنه مبتدأ محذوف الخبر تقديره فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا وتكون الجملة من قوله أعمالهم كرماد مستأنفة جوابا للسؤال مقدر كأنه قيل كيف مثلهم فقيل كيت وكيت والثانى أن يكون مثل مبتدأ وأعمالهم مبتدأ ثان وكرماد خبر الثانى والثانى وخبره خبر الأول الثالث أن يكون مثل مبتدأ وأعمالهم بدل منه بدل اشتمال وكرماد الخبر اه (قوله الصالحة كصلة الخ) عبارة الخازن اختلفوا فى هذه الأعمال ماهى فقيل هى ما علموه من أعمال الخير فى حال الكفر كالصدقة وصلة الأرحام وفك الأسير وإقراء الضيف وبر الوالدين ونحو ذلك من أعمال البر والصلاح فهذه الأعمال وإن كانت أعمال بر لكنها لا تنفع صاحبها يوم القيامة بسبب كفره لأن كفره أحبطها وأبطلها كما وقيل المراد بالأعمال عبادتهم الأصنام التى طلبوا أنها تنفعهم فبطلت وحبطت ولم تنفعهم البتة ووجه خسرانهم أنهم أتعبوا أبدانهم فى الدهر الطويل لكى ينتفعوا بها فصارت وبالا عليهم وقيل أراد بالأعمال الأعمال التى عملوها فى الدنيا وأشركوا فيها غير الله فانها لا تنفعهم لأنها صارت كالرماد الذى ذرته الريح وصار هباء لا ينتفع به اه (قوله كرماد اشتدت به الريح) أى حملته وأسرعت الذهاب به اه بيضاوى والرماد معروف وهو ما تحصله النار من الأجزاء وجمعه فى الكثرة على رمد وفى القلة على أرمد اه سمين (قوله فى يوم عاصف) فى الإسناد تجوز كما أشار له الشارح وفى البيضاوى العصف اشتداد الريح وصف به زمانه للمبالغة كقولهم نهاره صائم وليله قائم شبهت صنائعهم مع سفيه من الصدقة وصلة الرحم وإغاثة الملهوف وعتق الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم فى حبوطها لبنائها على غير أساس من معرفة الله تعالى وتوحيده برماد طيرته الريح العاصف انتهت ووجه الشبه أن الريح العاصف تطير الرماد وتفرق أجزاءه بحيث لا يبقى له أثر فكذلك كفرهم أبطل أعمالهم وأحبطها بحيث لا يبقى لها أثر اه زاده وقد بين مقصوده وحصله بقوله لا يقدرون مما كسبوا على شىء (قوله أى لا يجدون له ثوابا) عبارة أبى السعود أى لا يرون له أثرا من ثواب أو تخفيف عذاب كذا أب الرماد المذكور وهو فذلكة التمثيل اه (قوله لعدم شرطه) وهو الإيمان (قوله ذلك) أى ما دل عليه التمثيل دلالة واضحة من ضلالهم مع حسبانهم أنهم على شىء وهو الضلال البعيد عن طريق الحق والصواب أو عن فعل الثواب اه أبو السعود (قوله متعلق بخلق) أى على أن الباء للسببية أو المصاحبة أى خلقا ملتبسا بالحق أى الحكمة وليس عبثا أو خلقا بسبب ولأجل الحق أى الحكمة اه شيخنا وعبارة السمين وبالحق متعلق بخلق على أن الباء سببية أو بمحذوف على أنها حالية إما من الفاعل أى محقا وإما من المفعول أى ملتبسة بالحق اه (قوله إن يشأ يذهبكم) يعنى أيها الناس ويأت بخلق جديد يعنى سواكم أطوع لله منكم والمعنى أن الذى قدر على خلق السموات والأرض قادر على إفنائه قوم وإماتتهم وإيجاد خلق آخرين سواهم لأن القادر لا يصعب عليه شىء وقيل ب لكفار مكة يريد يميتكم بامتشر الكفار ويخلق قوما غيركم خيرا منكم وأطوع اه عازن وفى البيضاوى إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد يعدمكم ويخلق خلقا آخر مكانكم رتب ذلك على كونه عالما للسموات والأرض استدلالا به عليه فان من خلق أصولهم وما يتوقف عليه تحقيقهم ثم أوجدهم بتبديل الصور وتغيير الطبائع قادر أن يبدلهم بخلق آخر ولم يمتنع عليه ذلك كما قال وما ذلك على الله بعزيز أى بمتنذر أو متعسر فانه قادر لذاته لا لاختصاص له بمقدور دون مقدور ومن هذا شأنه كان

Marfat.com

حقيقاً بأن يؤمن به ويعبد رجاء لثوابه وخوفا من عقابه يوم الجزاء (قوله وماذلك) أى الاذهاب والاتيان (قوله وبرزوا لله جميعا) يعنى وخرجوا من قبورهم إلى الله ليحاسبهم ويجازيهم على قدر أعمالهم والبراز بالفتح الفضاء وبرز حصل فى البراز وذلك بأن يظهر بذاته كلها والمعنى وخرجوا من قبورهم وظهروا إلى الفضاء ومن برز حصل فى البراز وأورد بلفظ الماضى وان كان معناه الاستقبال لأن كل ما أخبر الله عنه فهو حق وصدق كائن لامحالة فصار كأنه قد حصل ودخل فى الوجود اه خازن (قوله فقال الضعفاء) أى فى الرأى وقوله تبعا أى فى الدين والاعتقاد اه خازن أى وفى تكذيب الرسل والاعراض عن نصيحتهم وقوله جمع تابع كخدم وخادم وقوله فهل أنتم أى فى هذا اليوم والاستفهام للتوبيخ اه (قوله من الأولى للتبيين) أى للشىء الذى بعدها فقدم البيان على المبين والتقدير مغنون عنا بعض شىء هو أى ذلك البعض عذاب الله وعبارة السمين فى من ومن أوجه أحدها أن من الأولى للتبيين والثانية للتبعيض تقديره مغنون عنا بعض الشىء الذى هو عذاب الله قاله الزمخشرى الثانى أن يكونا للتبعيض معا بمعنى هل أنتم مغنون عنا بعض شىء هو بعض عذاب الله أى مغنون عنا بعض عذاب الله قاله الزمخشرى أيضا الثالث أن من فى من شىء مريدة ومن فى من عذاب الله تتعلق بمحذوف لأنها فى الأصل صفة لشىء فلما تقدمت نصبت على الحال اه (قوله قالوا) أى جوابا عن معاتبة الأتباع واعتذارا عما فعلوا بهم لو هدانا الله للايمان فى الدنيا لهديناكم ولكن ضللنا فأضللناكم أى اخترنا لكم ما اخترناه لأنفسنا اه بيضاوى (قوله سواء علينا الخ) فيه قولان أحدهما أنه من كلام المستكبرين والثانى أنه من كلام المستكبرين والضعفاء معا وجاءت كل جملة مستقلة من غير عاطف دلالة على أن كلا من المعانى مستقل بنفسه كاف فى الاخبار وقد تقدم الكلام فى التسوية والهمزة بعده فى أول البقرة اه سمين وقوله سواء خبر مقدم وقوله أجزعنا مبتدأ مؤخر أو بالعكس أى مستو علينا الجزع والصبر مالنا من محيص ملجأ ومهرب من العذاب من الحيص وهو العدول على جهة الفرار وهو يحتمل أن يكون مكانا كالمبيت ومصدرا كالمغيب ويجوز أن يكون قوله سواء علينا من كلام الفريقين ويؤيده ما روى أنهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا الخ اه بيضاوى والجزع عدم احتمال الشدة والجزع أخص من الحزن فان الجزع حزن يصرف الانسان عما هو بصدده اه سمين وفى المصباح وجزع الرجل جزعا من باب تعب فهو جزع وجزوع مبالغة إذا ضعف عن حمل ما نزل به ولم يجد صبرا وأجزعه غيره اه وفى المختار حاص عنه عدل وحاد وبابه باع وحيوصا ومحيصا ومحاصا وحيصا بفتح الياء يقال ما عنه محيص أى محيد ومهرب والانحياص مثله اه (قوله زائدة) أى فى المبتدأ وقوله ملجأ أى محل تهرب فيه (قوله وقال الشيطان لما قضى الأمر) يعنى فرغ منه أخذ أهل النار فى لوم ابليس وتقريعه وتوبيخه فيقوم فيها خطيبا فاقل مقاتل يوضع له منبر فى النار من نار فيجتمع عليه أهل النار يلومونه فيقول لهم ما أخبر الله تعالى بقوله إن الله وعدكم الخ اه خازن وروى القرطبى أنهم يقولون له اشفع لنا فانك أضللتنا فيقوم خطيبا ويقول إن الله وعدكم الخ اه شهاب (قوله وأدخل الخ) عبارة البيضاوى أى احكم وفرغ منه اه وهو معنى قول الشارح وأدخل الخ أو المراد بالأمر قضاء الله وحكمه فى أهل الموقف اه (قوله وعد الحق) أى وعدا من حقه أن ينجز أو وعدا أنجزه اه بيضاوى وفى السمين يجوز أن يكون من اضافة الموصوف لصفته أى الوعد الحق وأن يراد بالحق صفة البارى تعالى أى وعدكم الله تعالى وعده وأن يراد بالحق البعث والجزاء على الأعمال فتكون اضافة صريحة اه (قوله فصدقكم الخ) أشار إلى أن فى الكلام إضمارا من وجهين الأول التقدير إن الله وعدكم وعد الحق فصدقكم ووعدتكم فأخلفتكم وحذف لدلالة الحال على صدق ذلك

(وَمَا ذٰلِكَ عَلَى اللهِ بِعَزِيزٍ) شديد (وَبَرَزُوا) أى الخلائق والتعبير فيه وفيما بعده بالماضى لتحقق وقوعه (لِلّٰهِ جَمِيعاً فَقَالَ الضُّعَفَاءُ) الأتباع (لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا) المتبوعين (إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً) جمع تابع (فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ) دافعون (عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللهِ مِنْ شَىْءٍ) من الأولى للتبيين والثانية للتبعيض (قَالُوا) أى المتبوعون (لَوْ هَدَانَا اللهُ لَهَدَيْنَاكُمْ) لدعوناكم إلى الهدى (سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ زائدة (مَحِيصٍ) ملجأ (وَقَالَ الشَّيْطَانُ) إبليس (لَمَّا قُضِىَ الْأَمْرُ) وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار واجتمعوا عليه (إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ) بالبعث والجزاء فصدقكم (وَوَعَدْتُكُمْ)

وان ترجع على العذاب قوله تعالى (لا كاشف له) له خبر كاشف (الاهو) بدل من موضع لا كاشف أو من الضمير فى الظرف ولا يجوز أن يكون مرفوعا بكاشف ولا بدلا من الضمير فيه لأنك فى الحالين تعمل اسم لا ومتى أعملته

Marfat.com

أنه غير كائن (فأخلفتكمْ) مناجزتى (إلاّ) لكن (أنْ دَعَوتُكمْ فاستَجَبتُمْ لى فلا تلومُونى ولُومُوا أنفُسَكمْ على إجابتى (مَا أنَا بِمُصْرِخِكمْ) بمغيثكم (وَمَا أنتُمْ بِمُصْرِخِىَّ) بفتح الياء وكسرها (إنّى كَفَرْتُ بِمَا أشْرَكْتُمُونِ) بإشراككم إياى مع الله (مِنْ قَبْلُ) فى الدنيا قال تعالى (إنَّ الظَّالِمِينَ) الكافرين (لَهُمْ عَذَابٌ أليمٌ) مؤلم (وَأُدْخِلَ الذِينَ آمَنُوا وعملوا الصَّالِحاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ خَالِدِينَ) حال مقدرة (فِيهَا بِإذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا) من الله ومن الملائكة وفيما بينهم (سَلامٌ ألَمْ تَرَ) تنظر

الوعد لأنهم شاهدوه والثانى قوله وعدتكم فأخلفتكم الوعد يقتضى مفعولا ثانيا وحذف للعلم به تقدير ووعدتكم أن لا بعث ولا نار ولا حشر ولا حساب اه كرخى (قوله أنه) أى ماذكر من البعث والجزاء غير كائن أى غير واقع (قوله فأخلفتكم) أى تبين خلف وعدى لجعل تبين خلف وعده كاخلافه منه اه بيضاوى (قوله من زائدة) أى فى امكان وقوله أفهم أى المقام للفاء كما عبر بها البيضاوى (قوله إلا لكن) أى فالاستثناء منقطع وفى السين فيه وجهان أظهرهما أنه استثناء منقطع لأن دعاءه ليس من جنس السلطان وهو الحجة البينة والثانى أنه متصل لأن القدرة على حمل الإنسان على الشىء تارة تكون بالقهر وتارة تكون بتقوية الداعية فله بالقاء الوساوس إليهم نوع من التسلط اه (قوله دعوتكم) أن بتسويل وهو ليس من جنس السلطان اه بيضاوى (قوله فاستجبتم لى) أى أجبتمونى وعبارة البيضاوى أسرعتم فى إجابتى فلا تلوموننى بالوسوسة فان من صرح بالعداوة لا يلام بأمثال ذلك اه وعبارة الخازن يعنى ما كان منى إلا الدعاء وإلقاء الوسوسة وقد سمعتم دلائل الله وجاءتكم الرسل وكان من الواجب عليكم أن لا تلتفتوا إلى ولا تسمعوا قولى فلما رجحتم قولى على الدلائل الظاهرة فكان اللوم بكم أولى لمتابعتكم لى من غير حجة ولا دليل ما أنا بمصرخكم يعنى بمغيثكم ولا منقذكم مما أنتم بمصرخى يعنى بمغيثى ولا منقذى مما أنا فيه إنى كفرت بما أشركتمونى من قبل يعنى كفرت بجعلكم إياى شريكا له فى عبادته وتبرأت من ذلك والمعنى أن إبليس جحد ما اعتقده الكفار فيه من كونه شريكا له وتبرأ من ذلك انتهت (قوله على إجابتى) أى ومخالفة ربكم (قوله بمغيثكم) أى من العذاب وقوله بمصرخى أى بمغيثى من العذاب وفى المصباح صرخ يصرخ من باب قتل صراخا فهو صارخ وصريخ إذا صاح وصرخ فهو صارخ إذا استغاث واستصرخه فأصرخنى استنصرنى به فأغاثنى فهو صريخ أى مغيث ومصرخ على القياس اه (قوله بفتح الياء وكسرها) سبعيتان والاصل بمصرخين لى جمع مصرخ كسلمين جمع مسلم فياء الجمع ساكنة وياء الإضافة كذلك فحذفت اللام للتخفيف والنون للاضافة فالتقى ساكنان وهما الياءان فأدغمت ياء الجمع فى ياء الإضافة ثم حركت ياء الإضافة بالفتح على القراءة الأولى طلبا للخفة وتخلصا من توالى ثلاث كسرات وكسرت على الثانية على أصل التخلص من التقاء الساكنين أو اتباعا لكسرة الحاء اه (قوله إنى كفرت) أى الآن أى جحدت وأنكرت بما أشركتمونى وقوله بإشراككم إياى مع الله أى فى العبادة حيث أطعتموه كما أطعتموه وقوله من قبل متعلق بأشركتمونى والمعنى تبرأت منه واستنكرته اه بيضاوى بايضاح (قوله بإشراككم إياى مع الله) أى فى الطاعة لأنهم كانوا يطيعونه فى أعمال الشرك بطاع الله فى أعمال الخير فالاشراك استعارة بتشبيه الطاعة به وتجريدها منزله أو لأنهم لما أشركوا الأصنام ونحوها باتباعه لهم فى ذلك فكأنهم أشركوه اه شهاب وفى السمين ومعنى إشراكهم الشيطان بالله تعالى طاعتهم له فيما كانوا يزينه لهم من عبادة الأوثان اه (قوله قال تعالى إن الظالمين الخ) وقيل إنه من بقية كلام إبليس اه بيضاوى (قوله وأدخل الذين آمنوا الخ) لما شرح الله عز وجل حال الكفار الأشقياء بما تقدم من الآيات الكثيرة شرح أحوال المؤمنين السعداء وما أعدلهم فى الآخرة من الأجر الجزيل الدائم بقوله وأدخل الخ أى أدخلتم الملائكة اه عازن (قوله يأذن ربهم) متعلق بأدخل وهذا تعظيم لذلك الأجر وكذا قوله تحيتهم الخ اه من الخازن (قوله ألم تركيف ضرب الله مثلا) لما شرح الله عز وجل أحوال الاشقياء وأحوال السعداء ضرب مثلا فيه حكم هذين القسمين فقال تعالى ألم ترأى يعين قلبك فتعلم علم يقين بالعلى إياك فعلى هذا يحتمل أن يكون الخطاب فيه للنبى ﷺ ويدخل

فى ظاهر نونه قوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده) هو مبتدأ والقاهر خبره وفى فوق وجهان أحدهما هو أنه فى موضع نصب على الحال من الضمير فى القاهر أى وهو القاهر مستعليا أو غالبا والثانى هو فى موضع رفع على أنه بدل من القاهر أو خبر ثان قوله تعالى (أى شىء) مبتدأ و (أكبر) خبره و (شهادة) تمييز وأى وما بعض ما أضاف إليه

Marfat.com

معه غيره ويحتمل أن يكون الخطاب لكل فرد من الناس فيكون المعنى ألم تر أيها الإنسان كيف ضرب الله مثلا يعنى شبها والمثل عبارة عن قول فى شىء يشبه قولا فى شىء آخر بينهما مشابهة لتبيين أحدهما من الآخر وتصويره وقيل هو على قول سائر المفسرين تشبيه شىء بشىء آخر اه خازن وفى الخطيب والمثل قول سائر يشبه فيه حال الثانى بالأول اه (قوله كيف ضرب الله مثلا) أى وضعه وبينه وكيف منصوب على الحال من المفعول الذى هو مثلا والتقدير ألم تر ضرب الله مثلا حالة كونه كيف أى حال كونه مسئولا عن حاله من غرابته واحكامه وتوضيحه ونحو ذلك (قوله ويبدل منه الخ) يقال عليه انه لا معنى لقولك ضرب الله كلمة طيبة إلا بضم مثلا إليه فمثلا هو المقصود بالنسبة فكيف يبدل منه غيره وهذا بناء على ظاهر قول النحاة أن المبدل منه فى نية الطرح وهو غير مسلم وهذا الوجه مبنى على تعدى ضرب لمفعول واحد اه شهاب وقوله ويبدل منه أى للتفسير وهو بدل كل (قوله أى لا إله إلا الله) وقيل كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميدة والاستغفار والتوبة والدعوة قاله الزمخشرى اه كرخى (قوله كشجرة) نعت لكلمة وهذا بناء منه على أن ضرب متعد لواحد بمعنى اعتمد مثلا ووضعه فإن كان بمعنى صير فهو متعد لاثنين كلمة المفعول الأول ومثلا المفعول الثانى بمعنى جعلها مثلا وعلى هذا كشجرة خبر مبتدأ محذوف أى هى كشجرة طيبة كما قاله ابن عطية وأجازه الزمخشرى وبالأول بدأ الزمخشرى اه كرخى (قوله كل حين) الحين فى اللغة الوقت يطلق على القليل والكثير واختلفوا فى مقداره هنا فقال مجاهد وعكرمة الحين هنا سنة كاملة لأن النخلة تثمر فى كل سنة مرة وقال سعيد بن جبير وقتادة والحسن ستة أشهر يعنى من وقت طلعها إلى حين صرامها وروى ذلك عن ابن عباس أيضا وقال على بن أبى طالب ثمانية أشهر يعنى أن مدة حملها باطنا وظاهرا ثمانية أشهر وقيل أربعة أشهر من حين ظهور حملها إلى ادراكها وقال سعيد بن المسيب شهران يعنى من وقت أن يؤكل منها إلى صرامها وقال الربيع بن أنس كل حين يعنى كل غدوة وعشية لأن ثمرة النخلة يؤكل أبدا ليلا ونهارا وصيفا وشتاء فيؤكل منها الجمار والطلع والبلح والبسر والمنصف والرطب وبعد ذلك يؤكل التمر اليابس إلى حين الطرى الرطب فأكلها دائم فى كل وقت اه خازن (قوله كذلك الخ) بيان لتقرير وجود الصفات الثلاثة التى فى جانب المشبه به فى جانب المشبه فوجه الشبه الاشتراك فى مطلق هذه الثلاثة وان كانت هى فى النخلة حسية وفى الكلمة معنوية اه شيخنا (قوله وعمله يصعد إلى السماء) قال تعالى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والحكمة فى تمثيل الإيمان بالشجرة أن الشجرة لا تكون شجرة إلا بثلاثة أشياء عرق راسخ وأصل قائم وفرع عال كذلك الإيمان لا يتم إلا بثلاثة أشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان اه كرخى (قوله لعلهم يتذكرون) لأن فى ضربها زيادة افهام وتذكير وتصوير للمعانى وتقريب لها من الحس اه بيضاوى (قوله ومثل كلمة خبيثة الخ) تغيير الاسلوب حيث لم يقل وضرب الله مثلا كلمة خبيثة الخ للايذان بأن ذلك غير مقصود بالضرب والبيان اه أبو السعود (قوله هى كلمة الكفر) أى كل ما دل على الكفر من الكلام (قوله اجتثت) صفة لشجرة ومعنى اجتثت قلعت جثتها أى شخصها وذاتها من فوق الأرض والجثة شخص الإنسان قاعدا وناما يقال اجتثثت الشىء إذا قلعته فهو افتعال من لفظ الجثة وجثثت الشىء قلعته اه سمين والمعنى على التشبيه أى كأنها اجتثت وكأنها غير ثابتة بالكلية وكأنها ملقاة على وجه الأرض وقوله ما لها من قرار بمنزلة التعليل وذلك لأنها لا تغوص فى الأرض بل عروقها فى وجه الأرض ولا غصون لها تصعد إلى جهة السماء بل ورقها يمتد على الأرض كشجر البطيخ وثمرها ردىء وفى الحقيقة تسميتها شجرة مجاز لأن الشجر ماله ساق والنجم ما لا ساق له

(كيف ضرب الله مثلا) ويبدل منه (كلمة طيبة) أى لا إله إلا الله (كشجرة طيبة) هى النخلة (أصلها ثابت) فى الأرض (وفرعها) غصنها (فى السماء تؤتى) تعطى (أكلها) ثمرها (كل حين بإذن ربها) بإرادته كذلك كلمة الإيمان ثابتة فى قلب المؤمن وعمله يصعد إلى السماء وينال بركته وثوابه كل وقت (ويضرب) يبين (الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون) يتعظون فيؤمنون (ومثل كلمة خبيثة) هى كلمة الكفر (كشجرة خبيثة) هى الحنظل (اجتثت) استؤصلت (من فوق الأرض ما لها من قرار) مستقر وثبات كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة

فإذا كانت استفهاما اقتضى الظاهر أن يكون جوابها مسمى باسم ما أضيف إليه أى وهذا يوجب أن يسمى الله شيئا فعلى هذا يكون (قل الله) جوابا والله مبتدأ والخبر محذوف أى أكبر شهادة وقوله شهيد خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون الله مبتدأ وشهيد خبره ودلت هذه الجملة على جواب أى من طريق المعنى و (بينكم) تكرير

Marfat.com

وهى من النجم فسميتها نجمة للشاة كالة اه شيخنا (قوله بثبت اضاح) راجع للشق الأول وقوله ويضل الله الخ راجع للشق الثانى (قوله بالقول الثابت) أى الذى ثبت بالحجة عندهم وتمكن فى قلوبهم فى الحياة الدنيا فلا يزلون إذا افتتنوا فى دينهم كركريا ويحيى وجريجيس وثمون وكالدين فتنهم أصحاب الأخدود وفى الآخرة فلا يتلعثمون إذا سئلوا عن معتقدهم فى الموقف ولا تدهشهم أهوال القيامة اه بيضاوى (قوله فى الحياة الدنيا) أى فلا يزلون عن دينهم إذا افتتنوا ويأمنون فيها من الأسر والقتل وغير ذلك بما يعصمه الإسلام اه (قوله لما يألم الملكان الخ) فيقولان فى السؤال من ربك وما دينك وما كنت تقول فى هذا الرجل المبعوث فيقول فى الجواب ربى الله ودينى الإسلام وأشهد أن هذا الرجل عبد الله ورسوله اه شيخنا (قوله ويفعل الله ما يشاء) أى من تثبيت بعض وإضلال آخرين من غير اعتراض عليه اه بيضاوى (قوله ألم تر) تعجيب لرسول الله ﷺ ولكل أحد مما صنع الكفرة من الأباطيل التى لا تكاد تصدر عن له أدنى إدراك اه أبو السعود (قوله أى شكرها) بأن وضعوا الكفر مكانه أو بدلوا نفس النعمة كفراً فإنهم لما كفروا سلبت عنهم فصاروا تاركين لها محصلين للكفر بدلها كأهل مكة خلقهم الله وأسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم أبواب رزقه وشرفهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا ذلك فقحطوا سبع سنين وأسروا وقتلوا يوم بدر وصاروا أذلاء مسلوبين من النعمة موصوفين بالكفر اه بيضاوى وفى الكرخى قوله أى شكرها أى شكر نعمته كحمدوما جاء به وهذا أحد الوجهين فى الآية وهو أنه على حذف مضاف والثانى أنهم بدلوا نفس النعمة كفرا فالتبديل على الأول لتغيير فى الوصف والنعمة باقية لكنها صوفة بالكفران وعلى الثانى تغيير فى الذات والنعمة زائلة بدلة بالكفر اه ملخصا من الكشاف اه (قوله وأحلوا) أى بعض قريش وهو قيلتان منهم ومما بنو المغيرة وبنو أمية وقومهم هم بقية قريش اه من الخازن وفى البيضاوى وعن عمر وعلى هم الأخسران من قريش بنو المغيرة وبنو أمية فأما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر وأما بنو أمية فتمتعوا إلى حين اه (قوله قومهم) أى اتباعهم بإضلالهم أى بسببه (قوله دار البوار) فى المصباح بار الشىء يبور بورا بالضم هلك وبار الشىء بورا كسد على الاستعارة لأنه إذا ترك صار غير منتفع به فأشبه الهالك من هذا الوجه اه (قوله يصلونها) حال منها أو من القوم أى داخلين فيها مقاسين لحرها اه بيضاوى وأشار بقوله مقاسين لحرها إلى أن المراد دخول خصوص وإلا فمطلق الدخول قد استفيد من قوله وأحلوا قومهم وفى المصباح صلى الله بالنار وصليها صلى من باب تعب وجد حرها والصلا وزان كتاب حر النار وصليت اللحم أصليه من باب برى شويته اه (قوله وجعلوا له أندادا) معطوف على بدلوا فهو من جملة الصلة المتعجب منها اه من أبى السعود (قوله بفتح الياء وضمها) سبعيتان أى ليضلوا بأنفسهم وهذا على الفتح أو ليضلوا غيرهم وهذا على الضم وليس الضلال والإضلال غرضهم من اتخاذ الأنداد لكن لما كان نتيجة جعل كالغرض اه بيضاوى وحصله أن اللام للعاقبة وفى أبى السعود وليس ذلك غرضا حقيقياً لهم من اتخاذ الأنداد لكن لما كان ذلك نتيجة له شبه بالغرض وأدخل عليه اللام بطريق الاستعارة والتبعية اه (قوله بدنياكم) أو بعبادتكم الأوثان فإنها من قبيل الشبهات التى يتمتع بها وفى التهديد بصيغة الأمر بقوله قل تمتعوا إيذان بأن المهدد عليه كالمطلوب لإفضائه إلى المهدد به اه بيضاوى وقوله قليلا أخذه من المعنى والسياق وإلا فالقاعدة اقتضاء لا تدل على القلة بحسب اللغة (قوله قل لعبادى الخ) مفعول قل محذوف يدل عليه جوابه أى قل لهم أقيموا الصلاة وأنفقوا وقوله يقيموا وينفقوا مجزومان فى جواب الأمر أى إن تقل لهم

للتأكيد والأصل شهيد بيننا ولك أن تجعل بين ظرفا بعمل فيه شهيد وأن تجعله صفة لشهيد فيتعلق بمحذوف (ومن بلغ) فى موضع نصب عطفا على المفعول فى أنذركم وهى بمعنى الذى والعائد محذوف

أقيموا

Marfat.com

وَيُنفِقوا مِمّا رَزَقناهُم سِرًّا وَعَلانِيَةً مِن قَبلِ أَن يَأتِيَ يَومٌ لا بَيعٌ فيهِ وَلا خِلالٌ

أقيموا الصلاة وأنفقوا الخ يقيموا وينفقوا اه شيخنا وفي البيضاوي ويجوز أن يقدرا بلام الأمر ليصح تعلق القول بهما اه أي ليقيموا الصلاة يعني الواجبة وإقامتها إتمام أركانها اه خازن وعبادي يقرأ بثبوت الياء مفتوحة وبحذفها لفظا لاخطا والقراءتان سبعيتان وبحريان في خمس مواضع من القرآن هذا وقوله في سورة الأنبياء أن الأرض يرثها عبادي الصالحون وقوله في العنكبوت يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون وقوله في سبأ وقليل من عبادي الشكور وقوله في سورة الزمر قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم اه شيخنا (قوله وينفقوا مما رزقناهم) قيل أراد بهذا الانفاق إخراج الزكاة الواجبة وقيل أراد به جميع الانفاق في جميع وجوه الخير والبر وحمله على العموم أولى ليدخل فيه إخراج الزكاة والانفاق في جميع وجوه البر وقوله سرا وعلانية يعني ينفقوا أموالهم في حال السر وحال العلانية وقيل أراد بالسر صدقة التطوع وبالعلانية إخراج الزكاة الواجبة اه خازن وسرا وعلانية منصوبان على المصدرية أي انفاق سر وعلانية أو على الحال أي ذوي سر وعلانية اه بيضاوي (قوله لا بيع فيه) فسره الشارح بالفداء وهو قول أبي عبيدة وأبقاه البيضاوي على ظاهره حيث قال لا بيع فيه فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره أو ما يفدي به نفسه اه (قوله ولا خلال) صنيع الجلال يقتضي أن الخلال مفرد وفي القرطبي أنه جمع خلة بالضم مثل مثله قلة وقلال فان قلت كيف نفى الخلة في هذه الآية وفي آية البقرة مع إثباتها في آية الزخرف بقوله الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين قلت الآية الدالة على نفي الخلة محمولة على نفي الخلة بسبب ميل الطبيعة وشهوة النفس والآية الدالة على حصول الخلة وثبوتها محمولة على الخلة الحاصلة بسبب محبة الله ألا ترى أنه أثبتها للمتقين فقط نفاها عن غيرهم وقيل إن ليوم القيامة أحوالا مختلفة ففي بعضها يشتغل كل خليل عن خليله وفي بعضها يتعاطف الإخلاء بعضهم على بعض إذا كانت المخالة لله تعالى في محبته اه خازن (قوله الله الذي خلق السموات والأرض) ذكر لهذا الموصول سبع صلات تشتمل على عشرة أدلة على وحدانية الله تعالى وعلمه وقدرته اه شيخنا (قوله وأنزل من السماء) يعني من السحاب سمي السحاب سماء لارتفاعه مشتق من السمو وهو الارتفاع وقيل إن المطر ينزل من السماء إلى السحاب ومن السحاب إلى الأرض فأخرج به أي بذلك الماء من الثمرات رزقا لكم الثمر اسم يقع على ما يحصل من الشجر وقد يقع على الزرع أيضا بدليل قوله تعالى كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده وقوله من الثمرات بيان للرزق أي رزقا هو الثمرات اه خازن (قوله من الثمرات) المراد بها ما يشمل المطعوم والملبوس وهو بيان للمفعول الذي هو رزقا أو حال منه ويحتمل عكس ذلك اه بيضاوي وقوله عكس ذلك بأن يجعل من الثمرات هو المفعول ويجعل رزقا حالا (قوله وسخر لكم الفلك) لما ذكر الله تعالى انعامه بإنزال المطر وإخراج الثمر لأجل الرزق والانتفاع بها ذكر نعمته على عباده بتسخير السفن الجارية على الماء لأجل الانتفاع بها في جلب ذلك الرزق الذي هو الثمرات وغيرها من بلد إلى بلد آخر فهي من تمام نعمة الله تعالى على عباده وسخر لكم الأنهار ذللها لكم تجرونها حيث شئتم ولما كان ماء البحر لا ينتفع به في سقي الزروع والثمرات ولا في الشراب أيضا ذكر نعمته على عباده في تسخير الأنهار وتفجير العيون لأجل هذه الحاجة فهو من أعظم نعم الله على عباده اه خازن وفي أبي السعود وسخر لكم الفلك بأن أقدركم على صنعتها واستعمالها بأن ألهمكم كيفية ذلك اه (قوله دائبين) الدأب العادة المستمرة دائما على حالة واحدة ودأب في السير داوم عليه والمعنى أن الله سخر الشمس والقمر يجريان دائما فيما يعود إلى مصالح العباد لا يفتران إلى آخر الدهر وقيل يدأبان في سيرهما وتأثيرهما في إزالة الظلمة وإصلاح النبات والحيوان لأن الشمس

والفاعل ضمير القرآن أي وأنذر من بلغه القرآن (قل إنما هو إله واحد) في ما وجهان أحدهما هي كافة لإن عن العمل فعلى هذا هو مبتدأ وإله خبره وواحد صفة مبينة وقد ذكر مشروحا في البقرة والثاني أنها بمعنى الذي في موضع نصب بإن وهو مبتدأ وإله خبره والجملة صلة الذي وواحد خبر إن وهذا أليق بما قبله قوله تعالى (الذين آتيناهم الكتاب) في موضع رفع بالابتداء و (يعرفونه) الخبر والهاء ضمير الكتاب وقيل ضمير النبي صلى الله عليه وسلم (الذين خسروا أنفسهم) مثل الأولى قوله تعالى (ويوم نحشرهم) هو مفعول به والتقدير

Marfat.com

سلطان النهار وبها يعرف فصول السنة والقمر سلطان الليل وبه يعرف انقضاء النهور وكل ذلك بتقدير الله عز وجل وإنعامه على عباده اه عازن وفي المختار رأب الصدع جمعه وشعبه وبابه قطع وخضع مهموز الآخر بالألف لا غير والهاتان الليل والنهار والرأب بكون الهمزة العادة والثاني وقد يحرك اه (قوله في ظلمتهما) أي محلوها وقدر هما ور السماء الرابعة للشمس وسماء الدنيا للقمر وقوله لا يغتران من باب دخل أي لا يضعفان بسبب الجري ولا يكسران اه شيخنا (قوله لتبتغوا) أي تطلبوا الباسي في الكسب من فضله أي بعض احسانه (قوله وآتاكم الخ) أي ظهر بمقتضر على النعم المتقدمة بل اعطاكم مالا يمكن عده اه عازن (قوله من كل ما سألتموه) أي كل نوع وكل صنف سألتموه مأي شأنه أن تسألوه لاحتياجكم اليه وإن لم تسألوه بالفعل كما يشير لهذا قوله على حسب مصالحكم وفي السمين العامة على إضافة كل إلى ما وفي من قولان أحدهما انها زائدة في المفعول الثاني أي آتاكم كل ما سألتموه وهذا إنما يتأتى على قول الاخفش والثاني ان تكون تبعيضية أي آتاكم بعض جميع ما سألتموه نظراً لكم وإلى هذا الحكم وعلى هذا فالمفعول محذوف تقديره وآتاكم شيئاً من كل ما سألتموه وهو رأي سيبويه وما يجوز فيها أن تكون موصولة اسمية أو حرفية أو موصوفة والمصدر واقع موقع المفعول أي مسؤلكم فان كانت مصدرية فالضمير في سألتموه عائد على الله تعالى وعائد الموصول أو الموصوف محذوف أي سألتموه إياه اه (قوله على حسب مصالحكم) أشار بهذا إلى جواب كيف قال وآتاكم من كل ما سألتموه وانتم لم يعطنا كل ما سألناه ولا يعطنا من كل فرد مما سألناه وإيضاحه أنه أعطانا بعضا من جميع ما سألناه لا من كل فرد فرد ولكن لما كان البعض المذكور وهو الاكثر من جميع ما سألناه وهو الاصلح الانفع لنا في معاشنا ومعادنا بالنسبة إلى البعض الذي منعه لمصالحنا أيضا كان كأنه اعطاه جميع ما سألناه وقيل اعطى جميع السائلين بعضا من كل فرد مما سأله جميعهم وإيضاحه أن يكون قد اعطى هذا شيئا مما سأله ذاك واعطى ذاك شيئا مما سأله هذا على ما اقتضته الحكمة والمصلحة في حقهما كما أعطى النبي ﷺ الرؤيا ليلة المعراج وهي مسئول موسى عليه الصلاة والسلام مما أتيه ذلك اه من الانموذج اه كرخي (قوله بمعنى انعامه) هذا لا يتعين بل إعطاؤه على ظاهره أظهر وفي السمين النعمة هنا بمعنى المنعم به اه (قوله عدها) أي عد أنواعها فضلا عن أفرادها فانها غير متناهية اه بيضاوي (قوله الكافر) وقال ابن عباس يريد أبا جهل وقوله الظلوم الكفار يعني ظلوم لنفسه كفار بنعمة ربه وقيل الظلوم الكافر لغير من أنعم عليه فيضع الشكر في غير موضعه كفار جحود لنعم الله تعالى عليه وقيل ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع اه عازن (قوله واذكر) أي اذكر يا محمد لقومك لعلهم يعتبرون فيرجعوا عن كفرهم اه النعم التي كان سببها خليل الله ابراهيم اه شيخنا (قوله هذا البلد) فسر الشارح الاشارة هنا بمكة وفسرها في سورة البقرة بالمكان فيقتضي أن هذا الدعاء وقع مرتين مرة قبل بنائها ومرة بعده ولذلك كتب الكرخي هناك ما نصه وتكرار البلد هنا وعرفه في ابراهيم لأن الدعوة هناك كانت قبل جعل المكان بلدا فطلب من الله أن يجعل وبصير بلداً آمنا ولم كانت بعد جعله بلدا اه وفي السمين قال الزمخشري هاهنا قلت أي فرق بين قوله اجعل هذا بلداً آمنا وبين قوله اجعل هذا البلد آمنا قلت قد سأل في الأول أن يجعل من جملة البلاد التي يأمن أهلها ولا يخافون وفي الثاني أن يخرجه من صفة كان عليها من الخوف إلى ضدها من الأمن كأنه قال هو بلد مخوف فاجعله آمنا اه (قوله ولا يخلي خلاه) أي لا يقطع خلاه بالقصر أي حشيشه الرطب وفي المختار والخلا مقصور الرطب من الحشيش الواحدة خلاة وخليت الخلا قطعته واختليته أيضا اه (قوله واجنبني وبني) يقال جنبه

ف علكهما لا يغتران (وآتاكم من كل ما سألتموه) على حسب مصالحكم (وإن تعدوا نعمت الله) بمعنى إنعامه (لا تحصوها) لا تطيقوا عدها (إن الإنسان) الكافر (لظلوم كفار) كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه (و) اذكر (إذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد) مكة (آمنا) ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه (واجنبني) بعدني

واذكر يوم نحشرهم وجميعا حال من ضمير المفعول ومعمولا (تزعمون) محذوفان أي تزعمونهم شركاء لي ودل على المحذوف ماتقدم قوله تعالى (ثم لم تكن) يقرأ بالتاء ورفع الفتنة على أنها اسم كانت و (أن قالوا) الخبر ويقرأ كذلك إلا أنه بالياء لأن تأنيث الفتنة غير حقيقي ولأن الفتنة هنا بمعنى القول ويقرأ بالياء ونصب الفتنة على أن اسم كان أن قالوا وفتنتهم الخبر ويقرأ كذلك إلا أنه بالتاء على معنى

Marfat.com

شرا وأجنبه إياه ثلاثيا ورباعيا وهي لغة نجد وجنبه إياه مشددا وهي لغة الحجاز هو المنع وأصله من الجانب وقال الراغب وقوله تعالى واجنبني وبني من حنبته عن كذا أي أبعدته منه وقيل من جنبت الفرس بكأنه سأله أن يبعده عن جانب الشرك بألطاف منه وأسباب خفية وأن نعبد على حذف حرف الجر أي عن أن نعبد اه سمين وفي القاموس والجنب محركة أن يجنب فرسا إلى فرسه في السباق فاذا فاز المركوب تحول إلى المجنوب اه وفي المصباح وجنبت الرجل الشر جنوبا من باب قعد أبعدته عنه وجنبته بالتثقيل مبالغة اه وفي المختار وجنبه الشيء من باب نصر وجنبه الشيء تجنيبا بمعنى أي نحاه عنه ومنه قوله تعالى واجنبني وبني أن نعبد الأصنام اه (قوله وبني) أي من صلبي وقوله عن أن نعبد الأصنام استشكل بأن عبادتها كفر والأنبياء معصومون من الكفر بإجماع الأمة فكيف حسن منه هذا السؤال وأجيب بأنه كان في حالة خوف أذهلته عن علم ذلك فان الأنبياء أعرف بالله من جميع الناس بخوفهم أكثر من خوف غيرهم فهو دعاء لنفسه في مقام الخوف أو قصد به الجمع بينه وبين بنيه ليستجاب لهم ببركته اه كرخي وفي الشهاب قوله واجنبني وبني المراد طلب الثبات والدوام على ذلك اه (قوله رب انهن أضللن الخ) تعليل لقوله واجنبني وبني وأما إعادة النداء بقوله رب إنهن فلتأكيد النداء وكثرة الابتهال والتضرع اه شيخنا وعبارة البيضاوي رب إنهن أضللن كثيرا من الناس أي فلذلك سألت منك العصمة واستعذت بك من اضلالهن اه (قوله إنهن أضللن كثيرا من الناس) أفاد أن الضمير في إنهن وأضللن عائد على الاصنام لأنها جمع تكسير غير عاقل ونسبة الإضلال إليها مجاز من باب نسبة الشيء إلى سببه اه كرخي أي فهذا مجاز لأن الأصنام جمادات وحجارة لا تعقل شيئا حتى تضل من عبدها إلا أنه لما حصل الضلال بعبادتها أضيف إليها كما تقول فتنتهم الدنيا وغرتهم وإنما فتنوا بها وغروا بسببها اه خازن (قوله ومن عصاني) شرط ومحله رفع بالابتداء والجواب فانك غفور رحيم والعائد محذوف أي له اه سمين (قوله هذا) أي قوله ومن عصاني الخ وفي الخازن قال السدي معناه ومن عصاني ثم تاب فانك غفور رحيم وقال مقاتل ومن عصاني فيما دون الشرك فانك غفور رحيم وشرح ابن الانباري هذا فقال ومن عصاني فخالفني في بعض الشرائع وعقد التوحيد فانك غفور رحيم إن شئت أن تغفر له وهذا إذا كان مسلما وذكر وجهين آخرين أحدهما إن هذا كان قبل أن يعلمه الله إنه لا يغفر الشرك كما استغفر لأبويه وقد تقرر أن ذلك غير محظور فلما عرف أنهما غير مغفور لهما تبرأ منهما والوجه الآخر قوله ومن عصاني أي بإقامته على الكفر فانك غفور رحيم يعني إنك قادر على أن تغفر له وترحمه بأن تنقله من الكفر إلى الإسلام وتهديه إلى الصواب فان قلت قد توجه على هذه الآية إشكالات وهي من وجوه الأول أن إبراهيم دعا ربه أن يجعل مكة آمنا ثم إن جماعة من الجبابرة وغيرهم قد أغاروا عليها وأخافوا أهلها ٥ الوجه الثاني أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من عبادة الأصنام وإذا كان كذلك فما الفائدة في قوله اجنبني عن عبادتها الوجه الثالث إن إبراهيم سأل ربه أيضا أن يجنب بنيه عن عبادة الأصنام وقد وجد من بنيه كثير ممن عبد الأصنام مثل كفار قريش وغيرهم ممن ينسب إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام قلت الجواب عن الوجوه المذكورة من وجوه فالجواب عن الوجه الأول من وجهين أحدهما أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بناء الكعبة دعا بهذا الدعاء والمراد منه جعل مكة آمنة من الخراب وهذا موجود بحمد الله فلم يقدر أحد على تخريب مكة وأورد على هذا ماورد في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة أخرجاه في الصحيحين وأجيب عنه بأن قوله اجعل هذا البلد

(وبني) عن (أن نعبد الأصنام رب إنهن) أي الأصنام (أضللن كثيرا من الناس) بعبادتهم لها (فمن تبعني) على التوحيد (فإنه مني) من أهل ديني (ومن عصاني فإنك غفور رحيم) هذا قبل علمه أنه تعالى لا يغفر الشرك

ان قالوا لأن أن قالوا بمعنى القول والمقالة الفتنة (ربنا) يقرأ بالجر صفة لاسم الله وبالنصب على النداء أو على إضمار أعني وهو معترض بين القسم والمقسم عليه والجواب (ماكنا) قوله تعالى (من يستمع) وحد الضمير في الفعل حملا على لفظ من وما جاء منه على لفظ الجمع فعلى معنى من نحو من يستمعون ومن يغوصون له (أن يفقهوه) مفعول من أجله أي كراهة أن يفقهوه (وقرا) معطوف على أكنة ولا يعد الفصل بين حرف العطف والمعطوف بالظرف فصلا لأن الظرف أحد المفاعيل فيجوز تقديمه وتأخيره ووحد الوقر هنا لأنه مصدر وقد استوفى القول فيه في أول البقرة (حتى إذا) إذا في موضع نصب بجوابها وهو يقول وليس لحتى هنا عمل وإنما أفادت معنى الغاية كما لا تعمل في الجمل و(يجادلونك) حال

Marfat.com

(رَبَّنَا إِنِّى أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِى) أى بعضها وهو اسمعيل مع أمه هاجر (بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ) هو مكة (عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ) الذى كان قبل الطوفان (رَبَّنَا)

آمنا يعنى إلى قرب القيامة وخراب الدنيا وقيل هو عام مخصوص بقصة ذى السويقتين فلا تعارض بين النصين الوجه الثانى أن يكون اراد اجعل هذا البلد ذا أمن وهذا الوجه عليه أكثر العلماء من المفسرين وغيرهم وعلى هذا فقد اختص أهل مكة بزيادة الأمن فى بلدهم كما أخبر الله تعالى بقوله ويتخطف الناس من حولهم وأهل مكة آمنون من ذلك حتى ان من التجأ إلى مكة أمن على نفسه وماله وحتى ان الوحوش إذا كانت خارجة عن الحرم استوحشت وإذا كانت داخل الحرم استأنست لعلمها أنه لا يهيجها أحد فى الحرم وهذا القدر من الأمن حاصل بحمد الله بمكة وحرمها وأما الجواب عن الوجه الثانى فمن وجهين أيضا الأول ان دعاء إبراهيم لنفسه لزيادة العصمة والتثبيت فهو كقوله واجعلنا مسلمين لك الوجه الثانى أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام وان كان يعلم ان الله تعالى يعصمه من عبادة الأصنام إلا أنه دعا بهذا الدعاء هضما للنفس واظهارا للعجز والحاجة والفاقة إلى فضل الله ورحمته وان أحداً لا يقدر على نفع نفسه بشىء لم ينفعه الله به فلهذا السبب دعى لنفسه بهذا الدعاء وأما دعاؤه لبنيه وهو الوجه الثالث من الاشكالات فالجواب عنه من وجوه الوجه الأول ان إبراهيم دعا لبنيه من صلبه ولم يعبد منهم أحد صنما قط الوجه الثانى أنه أراد أولاده وأولاد أولاده الموجودين حالة الدعاء ولا شك أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام قد أجيب فيهم الوجه الثالث قال الواحدى دعا لمن أذن الله فى أن يدعو له فكأنه قال وبنى الذين أذنت لى فى الدعاء لهم لأن دعاء الأنبياء مستجاب وقد كان من نسله من عبد الصنم فعلى هذا الوجه يكون هذا الدعاء من العام المخصوص الوجه الرابع ان هذا مختص بالمؤمنين من أولاده والدليل عليه أنه قال فى آخر الآية فمن تبعنى فإنه منى وذلك يفيد أن من لم يتبعه على دينه فليس منه والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اه بحروفه (قوله ربنا إنى أسكنت من ذريتى الخ) هذه القصة كانت بعد ما وقع له من الالقاء فى النار وفى تلك لم يسأل ولم يدع بل اكتفى بعلم الله بحاله وفى هذه قد دعا وتضرع ومقام الدعاء أعلى وأجل من مقام تركه اكتفاء بعلم الله كما قاله العارفون فيكون إبراهيم قد ترقى وانتقل من طور إلى طور من أطوار الكمال اه (قوله مع أمه هاجر) وسبب هذا الاسكان ان هاجر كانت جارية لسارة فوهبتها لابراهيم فولدت منه إسماعيل فغارت سارة منهما لأنها لم تكن قد ولدت قط فأنشدته الله أن يخرجهما من عندها فأمره الله تعالى بالوحى أن ينقلهما إلى أرض مكة وأتى له بالبراق فركب عليه هو وهاجر والطفل فأتى من الشام ووضعهما فى مكة ورجع من يومه وكان يزورهما على البراق فى كل يوم من الشام اه شيخنا (قوله بواد) أى وادٍ والوادى المنخفض بين الجبلين وقوله غير ذى زرع أى لا يصلح للانبات لأنه أرض حجرية لا تنبت شيئا اه شيخنا (قوله الذى كان قبل الطوفان) أشار بهذا إلى أن اطلاق البيت عليه فى ذلك الوقت باعتبار ما كان قبل الطوفان وأما وقت دعائه فلم يكن وإنما كان تلا من رمل وأما البيت فقد رفع إلى السماء من حين الطوفان ولو جعل التجوز باعتبار ما يؤول لكان صحيحا أيضا اه شيخنا وفى الخازن فإن قلت كيف قال عند بيتك المحرم ولم يكن هناك بيت محرم وإنما بناه إبراهيم بعد ذلك قلت يحتمل ان الله عز وجل أوحى إليه وأعلمه أن له هناك بيتا قد كان فى سالف الزمان وأنه سيعمره فلذلك قال عند بيتك المحرم وقيل يحتمل أن يكون المعنى عند بيتك الذى جرى فى سابق علمك انه سيحدث فى هذا المكان اه وفى البيضاوى عند بيتك المحرم أى الذى حرمت التعرض له والتهاون به ولم يزل معظما ممنعا تهابه الجبابرة أو منع من الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمى عتيقا أى أعتق منه ودعا بهذا الدعاء أول ما قدم فلعله قال ذلك باعتبار ما كان أو ما سيؤول إليه اه وقوله ودعا بهذا الدعاء أى المقيد بعندية البيت أول ما قدم إليه مع أنه لم يكن إذ ذاك بيتا لأنه رفع وقت الطوفان وإنما بناه إبراهيم بعد ذلك كما تضمنه

من ضمير الفاعل فى جاؤك والأساطير جمع واختلف فى واحده فقيل هو اسطورة وقيل أساطرة وقيل واحدها أسطار والأسطار جمع سطر بتحريك الطاء فيكون أساطير جمع الجمع فاما سطر بسكون الطاء فجمعه سطور وأسطر قوله تعالى (وينأون) يقرأ بسكون النون وتحقيق الهمزة وبإلقاء حركة الهمزة على النون وحذفها فيصير اللفظ بها ينون بفتح النون وواو ساكنة بعدها و (أنفسهم) مفعول يهلكون قوله تعالى (ولو ترى) جواب لو محذوف تقديره لشاهدت أمراً عظيما ووقف متعد وأوقف لغة ضعيفة والقرآن جاء بحذف الألف ومنه وقفوا فبناؤه لما لم يسم فاعله ومنه وقفوهم (ولا نكذب نكون) يقرآن بالرفع وفيه وجهان أحدهما هو معطوف على نرد فيكون عدم التكذيب والكون من المؤمنين متمنيين أيضا كالردة والثانى أن يكون

قوله فلعله قال ذلك باعتبار ما كان أى قبل الطوفان فانه رفع وقته كما مر أو باعتبار ما سيؤل اليه من بناء إبراهيم له اه زكريا وشهاب (قوله ليقيموا الصلاة) اللام لام كى وهى متعلقة بأسكنت أى ما أسكنتهم بهذا الوادى الخالى من كل مرتفق ومرتزق إلا لاقامة الصلاة عند بيتك المحرم وتكرير النداء وتوسيطه للاشعار بأنها المقصودة بالذات من إسكانهم ثم والمقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل اللام لام الأمر والمراد الدعاء لهم باقامة الصلاة كأنه طلب منهم الاقامة وسأل من الله أن يوفقهم لها اه بيضاوى وقوله إلا لاقامة الصلاة الخ أى أن الجار والمجرور متعلق بأسكنت المذكور بدليل قوله وتوسطه الخ وعلى هذا فالحصر مستفاد من السياق لأنه لما قال بواد غير ذى زرع نفى أن يكون إسكانهم لأجل الزراعة ولما قال عند بيتك المحرم أثبت أنه مكان عبادة فلما قال ليقيموا أثبت أن الاقامة عنده للعبادة وقد نفى كونها للكسب فجاء الحصر مع ما فى تكرير ربنا من الاشارة الى أنه هو المقصود فلا حاجة إلى ما قيل إنه متعلق بأسكنت مقدر مؤخر غير الأول وأن الحصر مستفاد من تقديره مؤخرا كما رجحه بعض الشراح اه شهاب (قوله تهوى اليهم) قرأ العامة تهوى بكسر الواو بمعنى تسرع وتطير شوقا اليهم وأصله أن يتعدى باللام وإنما تعدى بإلى لأنه ضمن معنى تميل وقرأ أمير المؤمنين على وزيد بن على ومحمد بن على وجعفر بن محمد ومجاهد بفتح الواو وفيه قولان أحدهما أن إلى زائدة أى تهواهم والثانى أنه ضمن معنى تنزع وتميل ومصدر الأول على هوى بضم الهاء وفتحها ومصدر الثانى على هوى كفتى وجوى اسمين (قوله تميل وتحن اليهم) أى لزيارة بيتك لا لذواتهم وأعيانهم كما قاله ابن عباس وفى هذا بيان أن حنين الناس اليهم إنما هو لطلب حج البيت لا لأعيانهم وفيه دعاء للمؤمنين بأن يرزقهم الله حج البيت ودعاء لسكان مكة من ذريتهم لأنهم يرتفقون بمن يأتى اليهم من الناس لزيارة البيت فقد جمع إبراهيم عليه الصلاة والسلام فى هذا الدعاء من أمر الدين والدنيا ما ظهر بيانه وعمت بركته اه خازن وفى المختار الحنين الشوق وتوقان النفس وقد حن اليه يحن بالكسر حنينا فهو حان والحنان الرحمة وقد حن عليه يحن بالكسر حنانا ومنه قوله تعالى وحنانا من لدنا اه (قوله لحنت اليه فارس الخ) أى للحج وعبارة الخطيب وقال سعيد بن جبير لحجت اليه اليهود والنصارى والمجوس اه (قوله وارزقهم من الثمرات) أى بعضها (قوله وقد فعل بنقل الطائف اليه) هذا إجابة لقوله وارزقهم من الثمرات وأما إجابة قوله فاجعل أفئدة الخ فقد حصلت بحرهم وذلك أنه لما جاء باسمعيل وأمه وضعهما عند البيت مكان زمزم وليس بمكة أحد ولا بناء ولا ماء ثم قام ابراهيم منطلقا فتبعته هاجر فقالت أين تذهب وتتركنى بهذا الوادى الذى ليس به إنس ولا شىء فلم يلتفت فقالت آلله أمرك بذلك قال نعم فقالت إذا لا يضيعنى ثم رجعت فانطلق ابراهيم ثم رفع يديه إلى السماء وقال رب إنى أسكنت حتى بلغ يشكرون وترك عندها جرابا من تمر وسقاء من ماء فلما نفد الماء عطشت هى وابنها فجاء جبريل وضرب موضع زمزم بعقبه أو بجناحه فخرج الماء فجعلت تشرب منه فكشوا كذلك حتى مرت بهم قبيلة من جرهم كانوا ذاهبين الى الشام فعطشوا فرأوا الماء عندها فقالوا لها تأذنين لنا أن ننزل عندك فقالت نعم ولكن لا حق لكم فى الماء قالوا نعم فنزلوا وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم فلما شب إسمعيل تعلم منهم العربية وكان أنفسهم وأعجبهم فزوجوه بامرأة منهم وماتت أمه بعد ما تزوج اه خازن وفى البيضاوى أنهم لما أتوها قالوا لها أشركينا فى مائك نشركك فى ألباننا ففعلت اه وقول الخازن فقد حصلت بحرهم الخ بيان لأول آثار هذا الدعاء وقد استمر قصدا لحجاج والعمار لهذا البيت كل عام إلى آخر الزمان (قوله ربنا إنك تعلم ما نخفى وما نعلن) أى تعلم السر كما تعلم العلن علما لا تفاوت فيه والمعنى أنك تعلم أحوالنا وما يصلحنا وما يفسدنا

قال ابن عباس : لو قال أفئدة الناس لحنت إليه فارس والروم والناس كلهم (وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) وقد فعل بنقل الطائف إليه (رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي) نسر (وَمَا نُعْلِنُ وما يخفى على اللهِ مِنْ) زائدة (شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ)

خبر مبتدأ محذوف أى ونحن لا نكذب وفى المعنى وجهان أحدهما أنه متمنى أيضا فيكون فى موضع نصب على الحال من الضمير فى يرد والثانى أن يكون المعنى أنهم ضمنوا أن لا يكذبوا بعد الرد فلا يكون للجملة موضع . ويقرآن بالنصب على أنه جواب التمنى فلا يكون داخلا فى التمنى والواو فى هذا كالفاء ومن القراء من رفع الأول ونصب الثانى ومنهم من عكس ووجه كل واحدة منهما على ما تقدم . قوله تعالى (إن هى إلا) هى كناية عن الحياة ويجوز أن يكون ضمير القصة قوله تعالى (وقفوا على ربهم) أى على

Marfat.com

يحتمل أن يكون من كلامه تعالى أو كلام إبراهيم (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي) أعطاني (عَلَى) مع (الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ) ولد له تسع وتسعون سنة (وَإِسْحَاقَ) ولد له مائة واثنا عشرة سنة (إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي) من يقيمها وأتى بمن لإعلام الله تعالى له أن منهم كفارا (رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ) المذكور (رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ) هذا قبل أن يتبين له عداوتهما لله عز وجل وقبل أسلمت أمه وقرئ والدي مفرداً وولدي (وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ)

سؤال رهم أو على ملك ربهم ٥قوله تعالى (بغتة) مصدر في موضع الحال أي باغتة وقيل هو مصدر لفعل محذوف أي تبغتهم بغتة وقيل هو مصدر بمجانهم من غير شعثه (ياحسرتنا) نداء الحسرة والويل على المجاز والتقدير ياحسرة احضري فهذا أوانك والمعنى تنبيه أنفسهم لتذكر أسباب الحسرة و(على) متعلقة بالحسرة والضمير في (فيها) يعود على الساعة والتقدير في عمل الساعة وقيل يعود على الأعمال ولم يجر لها صريح ذكر ولكن

وأنت أرحم منا بنا فلا حاجة بنا إلى الدعاء والطلب إنما ندعوك إظهارا للعبودية لك وتخضعا لعظمتك وتذللا لعزتك وافتقارا إلى ما عندك وقيل معناه تعلم ما نخفي من الوجد بفرقة إسمعيل وأمه حيث أسكنتهما بواد غير ذي زرع وما نعلن يعني من البكاء وقيل ما نخفي يعني من الحزن المتمكن في القلب وما نعلن يعني ما جرى بينه وبين هاجر عند الوداع حيث قالت لإبراهيم إلى من تكلنا قال إلى الله فقالت إذا آلا يضيعنا اهـ عزيزي (قوله يحتمل أن يكون) أي قوله وما يخفى على الله أعلم من كلامه تعالى أو من كلام إبراهيم عليه السلام وقد قيل بكل منهما فقيل بالأول فهو اعتراض بين كلامي إبراهيم وإن قيل بالثاني ففيه وضع الظاهر موضع المضمر وهو ما عليه الأكثرون تصديقا لإبراهيم عليه السلام اهـ كرخي (قوله الحمد لله الخ) هذا قاله إبراهيم في وقت آخر لما عقب ما تقدم من الدعاء لأن الظاهر أنه عليه السلام دعا بذلك الدعاء المتقدم أول ما قدم بهاجر وابنها وهي ترضعه ووضعهما عند البيت واحتمل أن يولد لي ذلك الوقت اهـ زاده وفي الكرخي وزمان الدعاء والحمد مختلف فان الدعاء في طفولية إسماعيل ولم يكن احتمل حينئذ وحاصله مع الإيضاح أن هذا الدليل يقتضي أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام إنما ذكر هذا الكلام في زمان آخر لا عقيب ما تقدم من الدعاء هذا مدفع ما قيل إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام إنما دعا بهذا الدعاء عندما أسكن هاجر وابنها إسمعيل في ذلك الوادي وفي ذلك الوقت لم يكن ولد اسحق فكيف قال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسمعيل واسحق اهـ (قوله على الكبر) فيه وجهان أحدهما أن على على بابها من الاستعلاء المجازي والثاني أنها بمعنى مع قال الزمخشري وعلى هذا الجار النصب على الحال من الياء في وهب لي اهـ حسين (قوله إن ربي لسميع) أي مجيب الدعاء كان إبراهيم قد دعا ربه فسأله الولد بقوله رب هب لي من الصالحين فلما استجاب الله دعاءه قال الحمد لله الخ اهـ حازن (قوله مقيم الصلاة) أي مواظبا عليها اهـ بيضاوي (قوله واجعل من ذريتي) أشار بهذا إلى أن ومن ذريتي معطوف على ياء المتكلم وفي السمين قوله ومن ذريتي عطف على المفعول الأول لا جعلني أي واجعل بعض ذريتي يقيم الصلاة وهذا الجارق الخفيفة صفة لذلك المفعول المحذوف أي وبعضا من ذريتي اهـ (قوله وتقبل دعائي) قرأ أبو عمرو وحمزة وورش والبزي بإثبات الياء وصلا ووقفا والباقون بحذفها وصلا ووقفا وقد روى بعضهم إثباتها وقفا أيضا اهـ حسين (قوله ربنا اغفر لي) فإن قلت طلب المغفرة من الله تعالى يكون لسابق ذنب فكيف حتى يطلب المغفرة له من ذلك الذنب وقد ثبتت عصمة الأنبياء من الذنوب فاوجه طلب المغفرة قلت المقصود منه الالتجاء إلى الله سبحانه وتعالى وقطع الطمع من كل شيء إلا من فضله وكرمه والاعتراف بالعبودية له تعالى والاتكال على رحمته اهـ عزيزي (قوله هذا قبل أن يتبين له عداوتها لله) أي لأن المنع لا يعلم إلا بتوقيف فلعله لم يجد منها قط جواز أو كان ذلك بشرط الإسلام وهو جواب القائل كيف جازله أن يستغفر لأبويه وكانا كافرين والاستغفار للكافر حرام اهـ كرخي (قوله وقرئ) أي شاذا في هذه والتي بعدها وقوله وولدي بالتثنية فهو بفتح الواو واللام والدال وقرئ أيضا وولدي بضم الواو وسكون اللام وكسر الدال بغير واو وسم الشارح يحتمل القراءتين فالقراءات ثلاثة اهـ شيخنا وفي السمين قوله ولوالدي العامة على والدي بالألف بعد الواو وتشديد الياء وابن حسين كذلك إلا أنه سكن الياء أرادوا الفرد وحده كقوله وانغفر لأبي وقرأ الحسنيان على وبحمد وزيدا بنا على ابن الحسين ولوالدي دون ألف تثنية ولد ويعني بهما إسمعيل واسحق وأنكرها الجحدري بأن في مصحف ولأبوي فهي مفسرة لقراءة العامة وروى عن ابن يعمر أنه قرأ ولوالدي بضم الواو وسكون اللام وفيها تأويلان أحدهما أنه جمع ولد كاسد في أسد وأن يكون لغة في الولد كالحزن والحزن والبخل والبخل وقد قرئ بذلك في مريم والإخرف ونوح في السبعة كما

Marfat.com

سيأتى إن شاء الله تعالى اه (قوله يثبت) أى يوجد فهو مستعار من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساقها اه بيضاوى وفى الخازن يوم يقوم الحساب يعنى يوما يبدو ويظهر فيه الحساب وقيل أراد يوم يقوم الناس فيه للحساب فاكتفى بذكر الحساب لكونه مفهوما عند السامع وهذا دعاء للمؤمنين بالمغفرة والله تعالى لا يرد دعاء خليله إبراهيم ففيه بشارة عظيمة لجميع المؤمنين بالمغفرة اه (قوله ولا تحسبن الله) بفتح السين وكسرها قراءتان سبعيتان وكذا يقال فى قوله الآتى فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله اه شيخنا والغفلة معنى يمنع الإنسان من الوقوف على حقائق الأمور وقيل حقيقة الغفلة سهو يعترى الإنسان من قلة التحفظ والتيقظ وهذا فى حق الله محال فلا بد من تأويل الآية فالمقصود منه أنه تعالى ينتقم من الظالم المظلوم ففيه وعيد وتهديد للظالم وإعلام له بأنه لا يعامله معاملة الغافل عنه بل ينتقم منه ولا يتركه مغفولا عنه قال سفيان بن عيينة فيه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم فإن قلت قد تعالى الله وتنزه وتقدس عن السهو والغفلة فكيف يحسبه رسول الله ﷺ وهو أعظم الناس معرفة به أنه يكون غافلا حتى قيل له ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قلت إن كان المخاطب به رسول الله ﷺ ففيه وجهان أحدهما التثبيت على ما كان عليه من أنه لا يحسب الله غافلا فهو كقوله ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله إلها آخر وكقوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا أى اثبتوا على ما أنتم عليه من الإيمان الوجه الثانى أن المراد بالنهى عن حسبانه غافلا الإعلام بأنه تعالى عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه شىء وأنه ينتقم منهم فهو على سبيل الوعيد والتهديد لهم والمعنى ولا تحسبنه يعاملهم معاملة الغافل عنهم ولكنه يعاملهم معاملة الرقيب الحفيظ عليهم المحاسب لهم على الصغير والكبير وإن كان المخاطب غير النبى ﷺ فلا إشكال فيه ولا سؤال لأن أكثر الناس غير عارفين بصفات الله فمن جوز أن يحسبه غافلا فلجهله بصفاته اه خازن (قوله إنما يؤخرهم الخ) استئناف وقع تعليلا للنهى السابق أى دم على ما أنت عليه من عدم حسبانه تعالى غافلا عن أعمالهم ولا تحزن بتأخير ما استوجبوه من العذاب الأليم لأن تأخيره للتشديد والتغليظ أولا تحسبنه تاركا لعقوبتهم لما ترى من تأخيرها إنما ذلك لأجل هذا أو لا تحسبنه تعالى يعاملهم معاملة الغافل ولا يؤاخذهم بما عملوا لما ترى من أن التأخير إنما هو لهذه الحكمة وإيقاع التأخير عليهم مع أن المؤخر إنما هو عذابهم لتهويل الخطب وتفظيع الحال ببيان أنهم متوجهون إلى العذاب موجهون لأمر ما اه أبو السعود (قوله ليوم) أى لأجل يوم فاللام للعلة وقيل بمعنى إلى التى للغاية وقرأ العامة يؤخرهم بالياء لتقدم الله الكريم وقرئ نؤخرهم بنون العظمة وتشخص صفة ليوم ومعنى شخوص البصر حدة النظر وعدم استقراره فى مكانه ويقال شخص سمعه وبصره واشخصهما صاحبهما وشخص بصره أى لم يطرف جفنه ويقال شخص من بلده أى بعد والشخص سواد الإنسان المرئى من بعيد اه سمين وفى المختار وشخص بصره من باب خضع فهو شاخص إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف اه (قوله تشخص فيه الأبصار) أى تشخص أبصارهم فلا تقرق أماكنها من هول ما ترى اه بيضاوى وقوله أى تشخص أبصارهم يعنى أن أل للعهد لا عوض عن المضاف إليه قيل ولو حمل على العموم كان أبلغ فى التهويل وأسلم من التكرير ووجهه أن قوله لا يرتد إليهم فى ذكره فائدة وإن كان لا يسلم من التكرير رأسا وكأن المصنف اختاره لأنه المناسب لما بعده اه شهاب وعبارة أبى السعود أى ترتفع فيه أبصار أهل الموقف فيدخل فى زمرتهم الكفرة المعهودون دخولا أوليا أى تبقى مفتوحة لا تتحرك أجفانهم من هول ما يرونه اه (قوله مهطعين)

يثبت (الحساب) قا

(وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ) الكافرون من أهل مكة (إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ) بلا عذاب (لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ) لهول ما ترى يقال شخص بصر فلان أى فتحه فلم يغمضه (مُهْطِعِينَ)

فى الكلام دليل عليها (ألا ساء ما يزرون) ساء بمعنى بئس وقد تقدم إعرابه فى مواضع ويجوز أن تكون ساء على بابها ويكون المفعول محذوفا وما مصدرية أو بمعنى الذى أو نكرة موصوفة وهى فى كل ذلك فاعل ساء والتقدير ألا ساءهم وزرهم. قوله تعالى (والدار الآخرة) يقرأ بالألف واللام ورفع الآخرة على الصفة والخبر (خير) ويقرأ ولدار الآخرة على الإضافة أى دار الساعة الآخرة وليست الدار مضافة إلى صفتها لأن الصفة هى الموصوف فى المعنى والشىء لا يضاف إلى نفسه وقد أجازه الكوفيون. وقوله تعالى (قد نعلم) أى قد علمنا فالمستقبل بمعنى الماضى (لا يكذبونك) يقرأ بالتشديد على معنى لا ينسبونك إلى الكذب قبل دعواك النبوة بل كانوا يعرفونه بالأمانة والصدق ويقرأ بالتخفيف، وفيه

Marfat.com

مسرعين حال (مقنعي) (رؤوسهم) حالا من المضاف المحذوف إذ التقدير أصحاب الأبصار أو تكون الأبصار ذلت على أربابها لهذه الحال من المدلول عليه فالمعنى البقاء اه سمين وفي المختار أطمع الرجل إذا مد عنقه وصوب رأسه وأطمع في عدوه أسرع اه وفي السمين والاقناع رفع الرأس وإدامة النظر من غير التفات إلى غيره فالمعنى اه وفي القاموس وأقنعه أرضاه ورأسه نصبه ورفعه أو لا يلتفت يمينا ولا شمالا جعل طرفه موازيا له (قوله مسرعين) أي إلى الداعي وهو إسرافيل حيث يدعو إلى الحشر وعبارة المحلي في سورة ق واستمع يا مخاطب يوم ينادي المنادي هو إسرافيل من مكان قريب من السماء وهو صخرة بيت المقدس أقرب موضع من الأرض إلى السماء بقول أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء اه وقوله هو إسرافيل وقيل هو جبريل والناطق إسرافيل قال الشهاب وهو الأصح كما دلت عليه الآثار اه (قوله لا يرتد إليهم طرفهم) في محل نصب على الحال أيضا من الضمير في مقنعي ويجوز أن يكون بدلا من مقنعي كذا قاله أبو البقاء يعني أنه يحل محله ويجوز أن يكون استئنافا والطرف في الأصل مصدر والطرف أيضا الجفن يقال ما طرق طرفه أي جفنه على الآخر والطرف أيضا تحريك الجفن اه سمين (قوله وأفئدتهم هواء) يجوز أن يكون استئنافا وأن يكون حالا والعامل فيها ما ترتد وأما ما قبله من العوامل وأفردهواء وإن كان خبرا عن جمع لأنه في معنى فارغة ولو لم يقصد ذلك لقيل أهوية لمطابق الخبر مبتدأه اه سمين وفي الكرخي وفي كلام الشيخ المصنف إشارة إلى جواب ما قيل كيف أفرد هواء وهو خبر جمع ويوضحه أنه لما كان معنى هواء هنا فارغة منحوتة أفرد لكونه بمعنى واحد فارغة لأن تلك الصفة لا تبدل على تأنيث الجمع الذي أفئدتهم ومثله أحوال صعبة وأحوال فاسدة ونحو ذلك اه (قوله خالية من العقل لفرعهم) عبارة البيضاوي هواء أي خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة ومنه يقال للأحمق والجبان قلبه هواء أي لا رأي فيه ولا قوة اه وفي الخازن وأفئدتهم هواء قال قتادة خرجت قلوبهم من صدورهم فصارت في حناجرهم فلا تخرج من أفواههم ولا تعود إلى أماكنها ومعنى الآية أفئدتهم خالية فارغة لا تعي شيئا ولا تعقل من شدة الخوف وقال سعيد بن جبير وأفئدتهم هواء أي متزددة تهوي في أجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه ومعنى الآيات القلوب يومئذ زائلة عن أماكنها الأبصار شاخصة والروس مرفوعة إلى السماء من هول ذلك اليوم وشدته اه وفي المختار المواء محدود ما بين السماء والأرض والجمع أهوية وكل خال هواء اه (قوله يوم يأتيهم العذاب) مفعول ثان لأنذر على حذف المضاف أي أنذرهم أهواله وعظائمه فهو مفعول به لا مفعول فيه إذ لا إنذار في ذلك اليوم وإنما الإنذار يقع في الدنيا اه شيخنا (قوله فيقول الذين ظلموا) فيه إظهار في مقام الإضمار وقوله ربنا أخرنا إلى أجل قريب أي أخر العذاب عنا وردنا إلى الدنيا وأمهلنا إلى جند من الزمان قريب اه بيضاوي وعبارته أصرح من عبارة الشارح وقوله إلى أجل قريب أي مدة من الزمان نستدرك فيها ما فاتنا اه وقوله نجب دعوتك جواب الأمر اه (قوله فيقال لهم) أي من قبل الله أو الملائكة وعبارة أبي السعود هنا على إضمار القول معطوف على فيقول أي فيقال لهم توبيخا وتبكيتا ألم تكونوا في الدنيا ولم تكونوا أقسمتم إذ ذاك اه والاستفهام تقريري وعبارة الشهاب أي فيقال لهم ألم تلبثوا الآن هذا ولم تطلبوه إذ أقسمتم والقائل هو الله أو الملائكة اه (قوله حلفتم) كما حكى الله ذلك عنهم بقوله في سورة النحل وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت اه شيخنا (قوله مالكم من زوال) جواب القسم وإنما جاء بلفظ الخطاب لقوله أقسمتم ولو جاء بلفظ المقسمين لقيل مالنا اه سمين (قوله وسكنتم) معطوف على أقسمتم (قوله وتبين لكم) فاعله محذوف

وجهان أحدهما هو في معنى المشدد يقال أكذبته وكذبته إذا نسبته إلى الكذب والثاني أن يجعلوه كاذبا يقال أكذبته إذا أصبته كذلك كقولك أحمدته إذا أصبته محمودا (بآيات الله) الباء تتعلق بـ (يجحدون) وقيل تتعلق بالظالمين

Marfat.com

(وَقَدْ مَكَرُوا) بالنبي ﷺ (مَكْرَهُمْ) حيث أرادوا قتله أو تقييده أو إخراجه (وَعِنْدَ اللهِ مَكْرُهُمْ) أى علمه أو جزاؤه (وَإِنْ) ما (كَانَ مَكْرُهُمْ) وإن عظم (لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) المعنى لا يعبأ به ولا يضروا إلا أنفسهم والمراد بالجبال هنا قيل حقيقتها وقيل شرائع الإسلام المشبهة بها فى القرار والثبات وفى قراءة بفتح لام لتزول ورفع الفعل فإن مخففة والمراد تعظيم مكرهم وقيل المراد بالمكر كفرهم ويناسبه على الثانية تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدّا وعلى الأول ما قرئ وما كان (فَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ) بالنصر (إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ) غالب لا يعجزه شىء (ذُو انْتِقَامٍ) ممن عصاه اذكر (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمٰوَاتُ) هو يوم القيامة فيحشر الناس على أرض بيضاء نقية كما فى حديث الصحيحين وروى مسلم حديث سئل ﷺ

محذوف أى حالهم وقوله كيف معمول لفعلنا بهم وقول الشارح من العقوبة تفسير لكيف ولا يصح أن تكون كيف فاعلا بالفعل الذى قبلها لأن الاستفهام له الصدارة اه شيخنا وعبارة السمين قوله وتبين لكم فاعله مضمر لدلالة الكلام عليه أى حالهم وخبرهم وهلاكهم وكيف نصب بفعلنا وجملة الاستفهام ليست معمولة لتبين لأنه من الأفعال التى لا تعلق ولا جائز أن يكون كيف فاعلا لأنها إما شرطية أو استفهامية وكلاهما لا يعمل فيه ما تقدمه وقال بعض الكوفيين إن جملة كيف فعلنا بهم هو الفاعل وهم يجيزون أن تكون الجملة فاعلا وقد تقدم هذا قريبا فى قوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين اه (قوله وقد مكروا) أى أهل مكة وقوله مكرهم مضاف لفاعله وكذا يقال فيما بعده (قوله حيث أرادوا قتله الخ) كما ذكر فى سورة الأنفال بقوله وإذ يمكر بك الذين كفروا الخ وقوله أو تقييده أى حبسه (قوله لتزول) اللام لام الجحود والفعل منصوب بأن مضمرة وجوبا بعدها اه (قوله لا يعبأ به) فى المختار وما عبأ به أى ما بالى به وبابه قطع اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله فإن مخففة أى واللام الداخلة على الفعل هى اللام الفارقة التى هى لام الابتداء وقوله والمراد الخ أى على هذه القراءة الثانية اه شيخنا (قوله وقيل المراد الخ) مقابل لقوله سابقا حيث أرادوا قتله الخ وقوله ويناسبه الخ أى القيل المذكور على الثانية أى على القراءة الثانية وهى قراءة الاثبات وقوله يتفطرن أى يتشققن منه أى من قولهم المذكور فى تلك الآية المحكى بقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ووجه المناسبة إثبات الزوال للجبال فى المحلين وقوله وعلى الأول أى التفسير الأول للمكر وفى نسخة وعلى الأولى أى القراءة الأولى وهى كسر اللام الأولى وفتح الثانية التى هى قراءة نصب الفعل وقوله ما قرئ أى الذى قرئ وقوله وما كان بدل منه وهذه القراءة شاذة أى قرئ شاذا وما كان مكرهم الخ وهذه القراءة تناسب قراءة النصب السابقة اه شيخنا لكن قوله وعلى الأول الخ لا يتقيد بالقيد الثانى فى تفسير المكر بل قراءة وما كان تناسب قراءة إن على أنها نافية من حيث النفى فى كل سواء فسر المكر بكفرهم أو بتدبيرهم الذى اجتمعوا له فى دار الندوة اه (قوله فلا تحسبن الله الخ) تفريع على ولا تحسبن الله الخ فكأنه قيل وإذ قد وعدناك بعذاب الظالمين يوم القيامة وأخبرناك بما يلقونه من الشدائد وبما يسألونه من الرد إلى الدنيا وبما أجبناهم به وقرعناهم به من عدم تأملهم فى أحوال من سبقهم من الأمم الذين أهلكناهم بظلمهم بعدما وعدنا رسلهم بإهلاكهم فدم أنت على ما كنت عليه من اليقين بعدم إخلافنا رسلنا وعدنا اه أبو السعود ومخلف مفعول ثان لتحسب ووعده مفعول ثان لمخلف قدم على الأول والأصل مخلف رسله وعده فقدم الثانى إيذانا بأنه لا يخلف الوعد أصلا اه شيخنا وعبارة السمين قوله مخلف وعده العامة على إضافة مخلف إلى وعده وفيها وجهان أظهرهما أن مخلف يتعدى لاثنين كفعله فقدم المفعول الثانى وأضيف اليه اسم الفاعل تخفيفا والثانى أنه متعد لواحد وهو وعده وأما رسله فمنصوب بالمصدر فانه ينحل بحرف مصدرى وفعل تقديره مخلف ما وعد رسله فما مصدرية لا بمعنى الذى وقراءة جماعة مخلف وعده رسله بنصب وعده وجر رسله فصلا بالمفعول بين المتضايفين وهى كقراءة ابن عامر قتل أولادهم شركائهم اه (قوله اذكر يوم) أى اذكر يا محمد لقومك المنكرين للبعث يوم تبدل الخ أى اذكر لهم ما يقع فيه لعلهم يتزجرون وقوله تبدل الأرض أى هذه الأرض المشاهدة وقوله والسموات معطوف على الأرض أى وتبدل هذه السموات بغيرها وفى الآية حذف أى وتبدل السموات غير السموات لدلالة ما قبله عليه وتقديم تبديل الأرض لقربها هنا ولكون تبديلها أعظم أثرا بالنسبة الينا اه من الكرخى وفى هذا التبديل قولان للمفسرين أحدهما أنه تبديل ذاتهما فتبدل هذه الأرض بأرض بيضاء نقية كقوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها قوله تعالى (من قبلك) لا يجوز أن يكون صفة لرسل لأنه زمان والجثة لا توصف بالزمان وإنما

Marfat.com

كالعصة لم يسفك عليه دم ولم يقع فيها خطيئة هكذا نقل الحازمي هذا القول فتعلم منه أن الحلال قد جرى عليه حيث قال نقية وقط نقية لم يذكر إلا في هذا القول وقد علمت أن المراد نقية من المعاصي وحينئذ فيتجه سؤال الصديقة له ﷺ عما إن الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض فأين يكون الناس يومئذ لأنه إذا كان التبديل لذات الأرض فيسأل عن مقر الخلق وقت ذهاب ذاتها الأولى وتبديل السموات على هذا القول هو تبديلها بسموات من ذهب والقول الثاني أن المراد تبديل صفتها مع بقاء ذاتها فتغير صفة الأرض بأن تمتد جبالها وتسوى وهدابها وأوديتها وتذهب آكامها وحجرها عليها من عمارة وغيرها فلا يبقى عليها شيء إلا ذهب وتغير صفة السموات بأن تنفطر كواكبها وتكسف شمسها ويخسف قمرها اهـ من الحازمي وبه تعلم أن الشارح جار على القول الأول فقط وليس فيه إشارة إلى القولين وعبارة القرطبي يوم تبدل الأرض غير الأرض غير ذات محذوف والتقدير أرضا غير الأرض واختلف في كيفية تبديل الأرض فقال كثير من الناس إن تبديل الأرض عبارة عن تغيير صفاتها وتسوية آكامها ونسف جبالها ومد أرضها رواه ابن مسعود رضي الله عنه خرجه ابن ماجه وذكره ابن المبارك من حديث شهر بن حوشب قال حدثني ابن عباس قال إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم ونزيد في سمكها كذا وكذا وذكر الحديث وروى مرفوعا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال تبدل الأرض غير الأرض يبسطها ويمدها مد الأديم لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ويوم يزجر الله الخلق زجرة فإذا هم بالثانية في مثل مواضعهم من الأولى ظهرها وبطنها ذكره القرطبي وتبديل السموات تكوير شمسها وقمرها وتناثر نجومها قاله ابن عباس وقيل اختلاف أحوالها فمرة كالمهل ومرة كالدهان حكاه ابن الأنباري وقد ذكرنا هذا الباب مبينا في الذكرة وذكرنا ما للعلماء في ذلك وأن الصحيح إزالة عين هذه الأرض حسبما ثبت عن النبي ﷺ فقد جاءه حبر من أحبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد وذكر الحديث وفيه فقال اليهودي فأين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات فقال رسول الله ﷺ هم في الظلمة دون الجسر وذكر الحديث وخرج عن عائشة رضي الله عنها قالت سئل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات فأين يكون الناس يومئذ قال على الصراط خرجه ابن ماجه بإسناد مسلم وخرجه الترمذي عن عائشة وأنها هي السائلة قال هذا حديث حسن صحيح فهذه الأحاديث تنص على أن السموات والأرض تبدل وتزال ويخلق الله أرضا أخرى يكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر وفي صحيح مسلم عن سهل بن سعيد قال: قال رسول الله ﷺ يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لأحد وقال حاتم سألت أبا جعفر محمد بن علي عن قول الله عز وجل يوم تبدل الأرض غير الأرض قال تبدل الأرض خبزا يأكل منها الخلق يوم القيامة ثم قرأ وما تعلمانهم جسداً لا يأكلون الطعام وقال ابن مسعود إنها تبدل بأرض غيرها بيضاء كالفضة لم يعمل عليها خطيئة وقال ابن عباس بأرض من فضة بيضاء وقال علي رضي الله عنه تبدل الأرض يومئذ من فضة والسماء من ذهب وهذا تبديل للعين اهـ وعبارته في التذكرة بعد ما ذكر هذه الأحاديث التي ذكرها هنا نصا

(فصل) في هذه الأحاديث نص في أن الأرض والسموات تبدل وتزال ويخلق الله أرضا أخرى تكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر وهو الصراط لا كما قال كثير من الناس إن تبديل الأرض عبارة عن تغيير صفاتها وتسوية آكامها ونسف جبالها ومد أرضها ثم قال وذكر أبو الحسن شعيب بن إبراهيم بن حيدرة في كتاب الإفصاح أنه لا تعارض بين هذه الآثار وأن الأرض والسموات

هي متعلقة بكلمت (وأودوا) يجوز أن يكون معطوفا على كذبوا فتكون (حتى) متعلقة بصبروا ويجوز أن يكون الوقف تم على كذبوا ثم استأنف فقال وأوذوا فتتعلق حتى به والأول أقوى (ولقد حاءك) فاعل حاءك مضمر فيه قبل المصدر المحذوف وقبل المضمر النبأ ودل عليه ذكر الرسل لأن من ضرورة الرسول الرسالة وهي نبأ وعلى كلا الوجهين يكون (من نبأ المرسلين) حالا من ضمير الفاعل والتقدير من جنس نبأ المرسلين وأجاز الأخفش أن تكون من زائدة والفاعل نبأ المرسلين وسيبويه لا يجيز زيادتها في الواجب ولا يجوز عند الجميع أن تكون من صفة المحذوف لأن الفاعل لا يحذف وحرف الجر إذا لم يكن زائداً لم يصح أن يكون فاعلا لأن حرف الجر يعدي وكل فعل يعمل في الفاعل بغير معد ونبأ المرسلين يعني أنباءهم وبدل على ذلك قوله تعالى قصص عليك من أنباء الرسل قوله تعالى (وإن كان كبر عليك) جواب إن هذه (فإن استطعت) فالشرط الثاني جواب الأول وجواب الشرط

يبدلان

Marfat.com

يبدلان كرتين إحداهما هذه الأولى وأنه سبحانه يغير صفاتها قبل نفخة الصعق فتنتثر أولاكواكبها وتكسف شمسها وقمرها وتصير كالمهل ثم تكشط عن رءوسهم ثم تسير الجبال ثم تموج الأرض ثم تصير البحار نيرانا ثم تنشق الأرض من قطر إلى قطر فتصير الهيئة غير الهيئة والبنية غير البنية فاذا نفخ فى الصور نفخة الصعق طويت السماء ردحيث الأرض وبدلت السماء سماء أخرى وهو قوله تعالى وأشرقت الأرض بنور ربها وبدلت الأرض أى مدت مد الأديم العكاظى وأعيدت كما كانت فيها القبور والبشر على ظهرها وفى بطنها وتبدل أيضا تبديلا ثانيا وذلك إذا وقفوا فى المحشر فتبدل لهم الأرض التى يقال لها الساهرة يحاسبون عليها وهى أرض عفراء وهى البيضاء من فضة لم يسفك عليها دم حرام قط ولا جرى عليها ظلم قط وحينئذ يقوم الناس على الصراط وهو لا يسع جميع الخلق وإن كان قد روى أن مسافته ألف سنة صعود وألف سنة هبوطا وألف سنة استواء ولكن الخلق أكثر من ذلك فيقوم من فضل على الصراط على متن جهنم وهى كالهالة جامدة وهى الأرض التى قال عبد الله انها أرض من نار مير ق فيها البشر فاذا حوسب الناس عليها أعنى الأرض المسماة بالساهرة وجاوزوا الصراط وحصل أهل الجنان من وراء الصراط فى الجنان وأهل النيران فى النار وقام الناس على حياض الأنبياء يشربون بدلت الأرض كقرصة النقى فأكلوا من تحت أرجلهم وعند دخولهم الجنة كانت خبزة واحدة أى قرصا واحدا يأكل منه جميع الخلق ممن دخل الجنة وادامهم زيادة كبد الثور الجنة وزيادة كبد النون اه ثم رأيت نه فى موضع آخر من التذكرة ما يقتضى أن الخلائق وقت تبديل الأرض يكونون فى أيدى الملائكة رافعين لهم عنها ونصه وذكر أبو حامد فى كتاب كشف علوم الآخرة عن ابن عباس والضحاك فقال إن الخلائق إذا جمعوا فى صعيد واحد الأولين والآخرين أمر الجليل جل جلاله بملائكة سماء الدنيا أن يتولوهم فيأخذ كل واحد منهم إنسانا وشخصا من المبعوثين إنسا وجنا ووحشا وطيرا وحولوهم إلى الأرض الثانية أى التى تبدل وهى أرض بيضاء من فضة نورانية وصارت الملائكة من وراء الخلق حلقة واحدة فاذا هم أكثر من أهل الأرض بعشر مرات ثم إن الله تعالى يأمر بملائكة السماء الثانية فيحدقون بهم حلقة واحدة وإذا هم مثلهم عشرون مرة ثم تنزل ملائكة السماء الثالثة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فاذا هم مثلهم ثلاثون ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الرابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فيكونون أكثر منهم بأربعين ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الخامسة فيحدقون من ورائهم حلقة واحدة فيكونون مثلهم خمسين مرة ثم تنزل ملائكة السماء السادسة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم ستون مرة ثم تنزل ملائكة السماء السابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم سبعون مرة والخلق تتداخل وتندمج حتى يعلو القدم ألف قدم لشدة الزحام ويخوض الناس فى العرق على أنواع مختلفة إلى الأذقان وإلى الصدور وإلى الحقوين وإلى الركبتين ومنهم من يصيبه الرشح اليسير كالقاعد فى الحمام ومنهم من يصيبه البلة بكسر الموحدة وتشديد اللام كالعاطش إذا شرب الماء وكيف لا يكون الفلق والعرق والأرق وقد قربت الشمس من رءوسهم حتى لو مد أحدهم يده لنالها وتضاعف حرها سبعين مرة وقال بعض السلف لو طلعت الشمس على الأرض كهيئتها يوم القيامة لاحترقت الأرض وذاب الصخر ونشفت الأنهار فبينما الخلائق يموجون فى تلك الأرض البيضاء التى ذكرها الله حيث يقول يوم تبدل الأرض غير الأرض الخ اه فتحصل من مجموع كلامه أن تبديل هذه الأرض بأرض أخرى من فضة يكون قبل الصراط وتكون الخلائق إذ ذاك مرفوعة فى أيدى الملائكة وأن تبديل الأرض بأرض من خبز يكون بعد

الثانى محذوف تقديره فافعل وحذف لظهور معناه وطول الكلام (فى الأرض) صفة لنفق ويجوز أن يتعلق بتبتغى ويجوز أن يكون حالا من ضمير الفاعل أى وأنت فى الأرض ومثله (فى السماء)

قوله تعالى (والموتى يبعثهم الله) فى الموتى وجهان أحدهما هو فى موضع نصب بفعل محذوف أى ويبعث الله الموتى وهذا أقوى لأنه اسم قد عطف على لأنه اسم قد عطف على اسم عمل فيه الفعل والثانى أن يكون مبتدأ وما بعده الخبر ويستجيب بمعنى يجيب قوله تعالى (من ربه) يجوز أن يكون صفة لآية وأن يتعلق بنزل قوله تعالى (فى الأرض) يجوز أن يكون فى موضع جر صفة لدابة وفى موضع رفع صفة لها أيضا على الموضع لأن من زائدة (ولا طائر) معطوف على لفظ دابة وقرئ بالرفع على الموضع (بجناحيه) يجوز أن تتعلق الباء ببطير وأن تكون حالا وهو توكيد وفيه رفع مجاز لأن غير الطائر قد يقال فيه طار إذا أسرع (من شىء) من زائدة وشىء هنا واقع موقع المصدر أى تفريطا وعلى هذا التأويل لا يبقى فى الآية حجة لمن ظن أن

Marfat.com

الصراط وتكون الخلائق إذذاك على الصراط وهذه الأرض خاصة بالمؤمنين عند دخولهم الجنة تأمل وقوله فيها تقدم وادامهم زيادة كبدتورا الخ اذكرنى موضع آخر من التذكرة ما نصه وادامهم يوم نشور ونون يأكل من زيادة كبدها سبعون ألفا وهذا الثور هو الذى كان يأكل من أطراف الجنة ينحر لهم يوم نشور زيادة كبد الحوت قطعة منه كالأصبع وعن كعب الأحبار قال إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة إذا دخلوها إن لكل ضيف جزورا وإنى أطعيتكم اليوم حوتا وثورا فيجيء ثور لأهل الجنة تأمل (قوله أين الناس يوم نشور) أى يوم تبدل الأرض (قوله وبرزوا) معطوف على تبدل فهو بمعنى المضارع أى واذكر يوم يبرز الخلائق جميعا من القبور ليستوفوا جزاء أعمالهم هذه هى علة الخروج كما سيأتى فى الشرح أن قوله ليجزى الخ متعلق ببرزوا اه شيخنا (قوله يترى المجرمين) معطوف على تبدل وقوله مقرنين حال وقوله سرابيلهم حال ثانية وقوله وتغشى معطوف على الحال (قوله مشدودين مع شياطينهم) عبارة البيضاوى قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم فى العقائد والأعمال كقوله وإذا النفوس زوجت أو قرنوا مع الشياطين أو مع ما اكتسبوا من العقائد الزائغة والملكات الباطلة أو قرنت أيديهم وأرجلهم إلى نواصيهم بالأغلال وهو محتمل أن يكون تمثيلا لمؤاخذتهم على ما اقترفته أيديهم وأرجلهم اه (قوله فى الأصفاد) جمع صفد بفتحتين وهو القيد والأغلال جمع غل بضم الغين وهو طوق من حديد اه شيخنا وفى الأصفاد متعلق بمقرنين وقيل بمحذوف على أنه حال أو صفة لمقرنين والمقرن من جمع فى القرن وهو الحبل الذى يربط به وفى التفسير أن كل كافر يقرن مع شيطانه فى سلسلة والأصفاد جمع صفد وهو الغل والقيد يقال صفده يصفده صفدا من باب ضرب قيده والاسم الصفد وصفده مشددا للتكثير اه سمين (قوله سرابيلهم من قطران) المراد أنه تطلى جلودهم حتى يكون الطلاء كالقميص وذلك ليجتمع عليهم لذع القطران ووحشة لونه ونتن ريحه وإسراع النار فى جلودهم اه بيضاوى وفى السمين سرابيلهم من قطران مبتدأ وخبر فى محل نصب على الحال إما من المجرمين وإما من المقرنين وإما من ضميره ويجوز أن تكون مستأنفة وهو الظاهر والسرابيل الثياب وسربله أى ألبسته السربال والقطران مايستخرج من شجر فيطبخ ويطلى به الإبل الجرب ليذهب جربها لحدته وفيه لغات قطران بفتح القاف وكسر الطاء وهى قراءة العامة وقطران بزنة سكران وبهاقر أعمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما وقطران بكسر القاف وسكون الطاء بزنة سرحان ولم يقرأ بها فيما علمت وقرأ جماعة من قطر بفتح القاف وكسر الطاء وتنوين الراء آن يوزن وعان وجعلوها كلتين وقطر النحاس والآنى اسم فاعل من أنى يأنى أى تناهى فى الحرارة كقوله وبين حميم آن وعن عمر رضى الله عنه ليس بالقطران ولكنه النحاس اه (قوله لأهل الطاعة) اللام بمعنى فى أى أبلغ فى اشتمالها (قوله وتغشى وجوههم) أى وقلوبهم أيضا اه يبضاوى (قوله متعلق ببرزوا) أى والجمل التى بينهما اعتراض كما فى السمين (قوله فى قدر نصف نهار الخ) أى فلا يشغله حساب عن حساب اه (قوله هذا بلاغ للناس الخ) فيه من المحسنات رد العجز على الصدر فقد افتتحت هذه السورة بقوله كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور الخ اه شيخنا (قوله أى أنزل لتبليغهم) أى إلى مافيه رشدهم وفهمهم أى أنزل ليصالحهم للخير وقوله ولينذروا به معطوف على مايفهم من المعنى وهو ماذكره الشارح بقوله لتبليغهم اه شيخنا وحاصل صنيعه أن البلاغ مصدر بمعنى اسم الفاعل أى هذا مبلغ وموصل للناس إلى مراتب السعادة اه (قوله بمافيه من الحجج) الباء سببية اه

أين الناس يومئذ قال على يا محمد تبصر (الْمُجْرِمِينَ) الكافرين (يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ) مشدودين مع شياطينهم (فِي الْأَصْفَادِ) القيود أو الأغلال (سَرَابِيلُهُمْ) قمصهم (مِنْ قَطِرَانٍ) لأنه أبلغ لاشتعال النار (وَتَغْشَى) تعلو (وُجُوهَهُمُ النَّارُ) لِيَجْزِيَ) متعلق ببرزوا (اللهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ) من خير أو شر (إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) يحاسب جميع الخلق فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (هذا) القرآن (بَلَاغٌ لِلنَّاسِ) أى أنزل لتبليغهم (وَلِيُنْذَرُوا بِهِ) ولِيُعْلَمُوا بما فيه من الحجج (أَنَّمَا هُوَ) أى الله (إِلٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ) بإدغام التاء فى الأصل فى الذال يتعظ (أُولُوا الْأَلْبَابِ) أصحاب العقول

الكتاب يحتوى على ذكر كل شىء صريحا ونظير ذلك لايضركم كيدهم شيئا أى ضررا وقد ذكرنا له نظائر ولا يجوز أن يكون شيئا مفعولا به لأن فرطنا لاتتعدى بنفسها بل بحرف الجر وقد عديت بفى إلى الكتاب

Marfat.com

(سورة الحجر)

سيأتى فى الشارح أن الحجر واد بين المدينة والشام وقوله تسع وتسعون آية أى اجماعا وقوله مكية أى اجماعا أيضاً اه من الخازن (قوله هذه الآيات) أى آيات هذه السورة (قوله عطف) أى للتغاير اللفظى أى إنما ساغ العطف وإن كان المراد من الكتاب والقرآن واحداً لأجل التعدد فى الاسم وقوله بزيادة صفة أى مع زيادة صفة وهى مبين اه شيخنا وفى البيضاوى وتنكير القرآن للتفخيم وكذا تعريف الكتاب اه وفيه إشارة إلى التغاير بين المتعاطفين وانهما مقصودان بالذات فلذا عطف أحدهما على الآخر فالمقصود الوصفان اه شهاب (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان (قوله الذين كفروا) أى بهذا الكتاب والقرآن فهذا مرتبط بما قبله اه وقوله يوم القيامة ظرف ليود (قوله لو كانوا مسلمين) لو مصدرية والتعبير عن متمناهم بالغيبة نظرا للإخبار عنهم ولو نظر لصدوره منهم لقيل لو كنا اه زاده وفى السمين قوله لو كانوا يجوز فى لو وجهان أحدهما أن تكون الامتناعية وحينئذ يكون جوابها محذوفا تقديره لو كانوا مسلمين لسروا بذلك أو تخلصوا مما هم فيه ومفعول يود محذوف على هذا التقدير أى ربما يود الذين كفروا النجاة دل عليه الجملة الامتناعية والثانى أنها مصدرية عند من يرى ذلك كما تقدم تقديره وحينئذ يكون هذا المصدر المؤول هو المفعول للودادة أى يودون كونهم مسلمين إن جعلناها كافة وإن جعلناها نكرة كانت لو وما فى حيزها بدلا من ما اه (قوله ورب) أى التى هى حرف جر فى الاصل وقد كفت عن الجر هنا بدخول ما الزائدة المهيئة لها للدخول على الافعال لكنها إذا كفت بها لا تدخل إلا على الماضى والمسوغ لذلك أن هذا المضارع بمنزلة الماضى فى تحقق الوقوع من حيث إنه من أخبار الله وهى صدق لا تتخلف وقوله للتكثير أى بالنظر للمرات من التمنى فلا ينافى القيل الآخر لأنها للتقليل من حيث أزمان الافاقة أى فازمان إفاقتهم قليلة بالنسبة لأزمان الدهشة وهذا لا ينافى أن التمنى يقع كثيراً فى تلك الازمان القليلة بالنسبة لأزمان الدهشة فلا تخالف بين القولين اه شيخنا وفى السمين ومافى ربما تحتمل وجهين أحدهما أنها المهيئة بمعنى أن رب مختصة بالأسماء فلما جاءت ماهيأت دخولها على الافعال والثانى أن ما نكرة موصوفة بالجملة الواقعة بعدها والعائد على ما محذوف تقديره رب شىء يوده الذين كفروا اه (قوله تدهشهم) فى المختار دهش الرجل تحير وبابه طرب ودهش أيضا على مالم يسم فاعله فهو مدهوش وأدهشه الله اه (قوله ذرهم) هذا الأمر لا يستعمل له ماض إلا قليلا استغناء عنه بترك بل يستعمل منه المضارع نحو ونذرهم فى طغيانهم ومن مجىء الماضى قوله ﷺ ذروا الحبشة ما وذرتكم ويأكلوا مجزوم على جواب الأمر وقد تقدم أن ترك وذر يكونان بمعنى صير فعلى هذا يكون المفعول الثانى محذوفا أى ذرهم مهملين ولا يصح أن يكون يأكلوا هو الثانى ولا حالا إذ كان يجب رفعه اه سمين (قوله اترك الكفار) أى كفار مكة (قوله يأكلوا) مجزوم بحذف النون فى جواب الأمر وكذا يتمتعوا وأما يلههم فكذلك لكن بحذف الياء لأنه معتل ومسند للفرد وهو الأمل اه شيخنا (قوله ويلههم) الهاء الأولى من بنية الفعل والثانية مفعول به والقراءات هنا ثلاثة كسر الهاء الثانية والميم وضمهما وكسر الهاء وضم الميم وأما الهاء الأولى فمكسورة لا غير اه شيخنا وقوله يشغلهم من باب قطع (قوله بطول العمر) الباء بمعنى اللام كما عبر بها غيره وعبارة أبى السعود ويلههم الامل والتوقع لطول الأعمال وبلوغ الاوطار واستقامة الاحوال اه وفى

(الر) الله أعلم بمراده بذلك (تِلْكَ) هذه الآيات (آيَاتُ الْكِتَابِ) القرآن والإضافة بمعنى من (وَقُرْآنٍ مُبِينٍ) مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة (رُبَمَا) بالتشديد والتخفيف (يَوَدُّ) يتمنى (الَّذِينَ كَفَرُوا) يوم القيامة إذا عاينوا حالهم وحال المسلمين (لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ) ورب للتكثير فإنه يكثر منهم تمنى ذلك وقيل للتقليل فإن الأهوال تدهشهم فلا يفيقون حتى يتمنوا ذلك إلا فى أحيان قليلة (ذَرْهُمْ) اترك الكفار يا محمد (يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا) بدنياهم (وَيُلْهِهِمُ) يشغلهم (الْأَمَلُ) بطول العمر وغيره عن الإيمان (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) عاقبة أمرهم وهذا قبل الأمر بالقتال

فلا تتعدى بحرف آخر ولا يصح أن يكون المعنى ماتركنا فى الكتاب من شىء لأن المعنى على خلافه فبان أن التأويل ماذكرنا قوله تعالى (والذين كذبوا) مبتدأ (وصم بكم) الخبر مثل حلو حامض

Marfat.com

المصباح أملته اما من باب طلب ترفقه وأكثر ما يستعمل الأمل فيما يستبعد حصوله اه (قوله وهذا) أي قوله ذرهم الخ فهذه الآية منسوخة بآية القتال اه (قوله وما أهلكنا من قرية الخ) لما هدد المكذبين المعاندين بقوله فسوف يعلمون بين هنا أن تأخير العذاب ليس مبنيا على الاهمال بل إنما أمهلهم ليبلغوا الأجل المقدر لتعذيبهم فقال وما أهلكنا من قرية الخ إه زاده (قوله من زائدة أي في المفعول (قوله أريد أهلها) أي أريدها أهلها فالمجازي الظرف وبصح أن يكون بالحذف اه شيخنا (قوله إلا لها كتاب معلوم) الجملة حالية والمعنى وما أهلكنا قرية من القرى في حال من الأحوال إلا في حال أن يكون لها كتاب أي أجل مؤقت فلا كها اه أبو السعود ثم قال أو الجملة صفة لكن لا لقرية المذكورة بل لمقدرة التي هي بدل من المذكور على المختار فيكون بمنزلة كونه صفة للمذكور أي وما أهلكنا قرية من القرى إلا قرية لها كتاب معلوم فليس فيه فصل بين الصفة والموصوف بإلا كما توهم اه وفي السمين قوله إلا لها كتاب معلوم فيه أوجه أحدها وهو الظاهر أنها واو الحال ثم لك اعتباران أحدهما أن تجعل الحال وحدها الجار والمجرور وروير تفع كتاب به فاعلا والثاني أن يجعل الجار خبر آمقدما وكتاب مبتدأ والجملة الحال لازمة الوجه الثاني أن الواو مزيدة وهذا يتفق بقراءة ابن أبي عبلة إلا لها باسقاطها والزيادة ليست بالسهلة الثالث أن الواو داخلة على الجملة الواقعة صفة تأكيدا قال الزمخشري والجملة واقعة صفة لقرية والقياس أن لا تتوسط هذه الواو بينهم اكما في قوله تعالى وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون وإنما توسطت لما تأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما تقول جاءني زيد عليه ثوبه وجاءني وعليه ثوبه اه (قوله من أمة) فاعل تسبق ومن مزيدة للتأكيد وحمل على لفظ أمة في قوله أجلها فأفرد وأنث وعلى معناها في قوله وما يستأخرون لجمع وذكر وحذف متعلق يستأخرون تقديره عنه للدلالة عليه ولو قوبعه فاصلة اه سمين والسين في يستأخرون زائدة كما أشار له الشارح (قوله وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر) نادوه بالنبي صلى الله عليه وسلم على التهكم الآتي إلى ما نادوه له وهو قولهم إنك لمجنون وأظهر ذلك قول فرعون إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون والمعنى إنك لتقول قول المجانين حتى تدعي أن الله تعالى نزل عليك الذكر أي القرآن اه يضاوي وفي الكرخي قوله في زعمه أشار به إلى أن في الآية حذفا أي يا أيها الذي تدعي أنك نزل عليك الذكر وأشار به إلى جواب كيف وصفوه بالجنون مع قولهم نزل عليه الذكر أي القرآن المستلزم ذلك لاعترافهم بنبوته أو إنما قالوا ذلك استهزاء وسخرية لا اعترافا كما قال فرعون لقومه إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون اه والحاصل أنهم قالوا مقالتين تعنتا الأولى يا أيها الذي ألخ والثانية لو ما تأتينا ألخ وقد ردالله عليهم المقالتين على سبيل اللف والنشر المشوش فقوله ما تنزل ألخ رد للثانية وقوله إنا لمجنون ألخ رد للأولى اه شيخنا (قوله نزل عليه الذكر) العامة على نزل مشددا مبنيا للفعول وقرأ زيد بن علي نزل مخففا مبنيا للفاعل اه سمين (قوله في زعمه) أي لأنهم لا يعتقدون نزوله عليه إنما هو بحسب زعمه على اعتقاده الفاسد اه شيخنا (قوله لو ما تأتينا الخ) لو ما حرف تحضيض كهلا وتكون أيضا حرف امتناع لوجود وذلك كأن لا يأتي مترددا بين هذين المعنيين وقد عرف الفرق بينهما وهو أن التحضيضية لا يليها إلا الفعل ظاهرا أو مضمرا والامتناعية لا يليها إلا الأسماء لفظا أو تقديرا عند البصريين واختلف فيها هل هي بسيطة أم مركبة فقال الزمخشري لو ركبت تارة مع لا وتارة مع ما المعنين وأما هل فلم تركب إلا مع لا وحدها للتحضيض واختلف أيضا في لو وما هل هي أصل بنفسها أو فرع من لو لا وان الميم مبدلة من اللام اه سمين (قوله هلا تأتينا بالملائكة) أي لتخبرنا بصدقك (قوله قال تعالى) أي رد اعليهم في المقالتين وأشار بهذا إلى أنه أكرهلا مهم إن كنت من الصادقين

والواو لا تمنع ذلك ويجوز أن يكون صم خبر مبتدأ محذوف تقديره بعضهم صم وبعضهم بكم (في الظلمات) يجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا من الضمير المقدر في الخبر والتقدير ضالون في الظلمات ويجوز أن يكون في الظلمات خبر مبتدأ محذوف أي هم في الظلمات ويجوز أن يكون صفة لبكم أي كائنون في الظلمات ويجوز أن يكون ظرفا لصم أو بكم أو لما ينوب عنهما من الفعل (من يشأ الله) من في موضع مبتدأ والجواب الخبر ويجوز أن يكون في موضع نصب بفعل محذوف لأن التقدير من يشأ الله

Marfat.com

اه كرخى (قوله ماتنزل الملائكة) قرأ أبو بكر ماتنزل بضم التاء وفتح النون والزاى المشددة مبنيا للمفعول الملائكة مرفوع لقيامه مقام فاعله وهو موافق لقوله ونزل الملائكة تنزيلا ولأنها لاتنزل إلا بأمر الله تعالى فغيرها هو المنزل لها وهو الله تعالى وقرأ الأخوان وحفص ماننزل بنونين متواليتين الأولى منهما مضمومة والثانية مفتوحة وكسر الزاى المشددة مبنيا للفاعل المعظم نفسه وهو البارى تعالى والملائكة نصبا مفعولا به وهو موافق لقوله تعالى ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة ويناسب قوله قبل ذلك وأهلكنا وقوله بعده إنا نحن نزلنا ومابعده من ألفاظ التعظيم والباقون من السبعة ماتنزل بفتح التاء والنون والزاى المشددة والملائكة مرفوعة على الفاعلية والأصل تتنزل بتاءين فحذفت إحداهما وهو موافق لقوله تنزل الملائكة والروح فيها وقرأ زيد بن على ماتنزل الملائكة مبنيا للفاعل والملائكة مرفوع على الفاعلية وهو كقوله نزل به الروح الأمين اه سمين (قوله إلا بالحق) أى الا تنزلا ملتبسا بالحق أى بالوجه الذى قدره واقتضته حكمته اه بيضاوى وفى السمين قوله إلا بالحق يجوز تعلقه بالفعل قبله أو بمحذوف على أنه حال من الفاعل أو المفعول أى ملتبسين بالحق وجعله الزمخشرى نعتا لمصدر محذوف أى إلا تنزلا ملتبسا بالحق اه (قوله أيضا إلا بالحق) أى لا بما قلتم وافترحتم من اخبارها لكم بصدقه وقوله بالعذاب أى بعذابكم اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله بالعذاب أى أو بالحكمة ولاحكمة فى أن تأتيكم عيانا تشاهدونها وتشهدلكم بصدق النبى ﷺ لأنكم حينئذ مصدقون عن اضطرار ومثله قوله تعالى وماخلقنا السموات والأرض ومابينهما إلا بالحق ولاحكمة أيضا فى معاجلتكم بالعقوبة فإن منكم ومن ذراريكم من سبقت كلمتنا له بالإيمان وقوله وما كانوا إذاً منظرين أى لو أنزلت عليهم الملائكة بالعذاب لم ينظروا ولم يؤخروا ساعة وإذا حرف جواب وجزاء لأنه جواب لهم وجزاء الشرط مقدر تقديره ولو نزلنا الملائكة ماكانوا منظرين وما أخر عذابهم قال صاحب النظم إذا مركبة من إذ وأن وهى اسم بمنزلة حين تقول أتيتك إذ جئتنى أى حين جئتنى ثم ضم إليها أن فصار إذ أن ثم استثقلوا الهمزة فحذفوها فصار اذن وبجىء لفظة أن دليل على اضمار فعل بعدها والتقدير وما كانوا إذ كان ماطلبوا اه (قوله إنا نحن نزلنا الذكر) أى وليس إنزاله عليك بزعمك كما اعتقدوا أنه مختلق من عنده اه شيخنا (قوله تأكيد) أى لفظ نحن تأكيد لاسم إن أو فصل أى ضمير فصل وفيه أن ضمير الفصل لايكون إلا بين اسمين لا بين اسم وفعل كما هنا وفيه أيضا أن ضمير الفصل لم يعهد إلا ضمير غيبة اه شيخنا وفى الكرخى قوله أو فصل هو خلاف قول جمور النحاة لأن شرط ضمير الفصل عندهم أن يقع بعد مبتدأ أو ما أصله المبتدأ وجوز الجرجانى وقوعه قبل فعل فلعل الشيخ المصنف تبعه اه (قوله وإنا له لحافظون) بخلاف سائر الكتب المنزلة فقد دخل فيها التحريف والتبديل بخلاف القرآن فإنه محفوظ من ذلك لايقدر أحد من جميع الخلق الانس والجن أن يزيد فيه أو ينقص منه حرفا واحدا أو كلمة واحدة وفى كيفية حفظه خلاف قال بعضهم حفظه الله بأن جعله معجزا مباينا لكلام البشر فعجز الخلق عن الزيادة والنقصان فيه لأنهم لو فعلوا زيادة أو نقصا لظهر ذلك لكل عاقل فلم يقدر أحد على ذلك وقال بعضهم أعجز الله الخلق عن إبطاله بوجه من الوجوه فقيض الله العلماء لحفظه والذب عنه إلى آخر الدهر اه خازن (قوله ولقد أرسلنا من قبلك الخ) لما أساءوا فى الادب وخاطبوه عليه السلام خطاب السفاهة حيث قالوا له إنك لمجنون سلاه الله وقال إن عادة الجهال مع جميع الأنبياء كانت هكذا وكانوا يصبرون على أذى الجهال ويستمرون على الدعوة والإنذار فاقتد بهم أنت فى ذلك بقوله ولقد أرسلنا من قبلك أى رسلا إلا أنه لم يذكر الرسل لدلالة الارسال عليه اه زاده (قوله فى شيع الأولين) نعت للمفعول المحذوف الذى قدره الشارح

(ما تُنَزِّلُ) فيه حذف إحدى التاءين (الملائكةَ إلاَّ بالحقِّ) بالعذاب (وما كانوا إذاً) أى حين نزول الملائكة بالعذاب (مُنْظَرِينَ) مؤخرين (إنَّا نحنُ) تأكيد لاسم إن أو فصل (نَزَّلنا الذِّكرَ) القرآن (وإنَّا لهُ لحافظونَ) من التبديل والتحريف والزيادة والنقص (ولقدْ أرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ) رسلا (فى شِيَعِ) فرق (الأوَّلِينَ)

اضلاله أو عذابه فالمنصوب بيشأ من سبب من فيكون التقدير من يعذب أو من يضلل ومثله مابعده قوله تعالى (قل أرأيتكم) يقرأ بإلقاء حركة الهمزة على اللام فتنفتح اللام وتحذف الهمزة وهو قياس مطرد فى القرآن وغيره والغرض منه التخفيف ويقرأ بالتحقيق وهو الأصل وأما الهمزة التى بعد الراء فتحقق على الأصل وتلين للتخفيف وتحذف وطريق ذلك أن تقلب ياء وتسكن ثم تحذف لالتقاء الساكنين وقرب ذلك فيها حذفها فى مستقبل هذا الفعل فأما التاء فضمير الفاعل فإذا اتصلت بها الكاف التى للخطاب كانت بلفظ واحد فى التثنية والجمع والتأنيث وتختلف هذه المعانى

Marfat.com

وما) كان (بأتيهم من ﷺ (كذلك نسلكه) أي مثل إدخالنا التكذيب في قلوب أولئك ندخله (في قلوب المجرمين) أي كفارمكة (لا يؤمنون به) بالنبي ﷺ (وقد خلت سنة الأولين) أي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم وهؤلاء منهم (ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه) في النهار (يعرجون) يصعدون (لقالوا إنما سكرت) سدت (أبصارنا (بل نحن قوم مسحورون) يخيل إلينا ذلك (ولقد جعلنا في السماء بروجاً) اثني عشر الحمل والثور والجوزا والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي منازل الكواكب السبعة السيارة والمريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد له الجوزا والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الأسد والمشتري وله القوس والحوت وزحل وله الجدي والدلو (وزيناها) بالكواكب

والإضافة من قبيل إضافة الموصوف لصفته والشيع جمع شيعة وهي الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاعه إذا تبعه وأصله الشياع وهو الحطب الصغار توقد به الكبار والمعنى بأنا رجالاتهم وجعلنا رسلاً فيهم أه بيضاوي وقوله من قبيل إضافة الموصوف لصفته كقوله حق اليقين والأصل في الشيع الأولون والبصريون يؤولون مثله على حذف المضاف إليه أي في شيع الأمم الأولين اهزاده وفي المصباح الشيعة الاتباع والأنصار وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ثم صارت الشيعة اسما لجماعة مخصوصة والجمع شيع مثل سدر وسدر والأشياع جمع الجمع اه (قوله وما يأتيهم من رسول) من زائدة للفاعل وفيه أن الاتيان قد مضى فلذلك قدر الشارح كان لتدل على أن المضي على المعنى اه وفي السمين قوله وما يأتيهم قال الزمخشري هذا حكاية حال ماضية لأن ما لا تدخل على مضارع إلا وهو في موضع الحال ولا على ماض إلا وهو قريب من الحال وهذا الذي ذكره هو الأكثر في لسانهم لكنه قد جاءت ما مقارنة للمضارع المراد به الاستقبال كقوله تعالى قل ما يكون لنا أن نأبدله من تلقاء نفسي اه (قوله إلا كانوا به يستهزئون) هذا الجملة يجوز أن تكون حالا من مفعول يأتيهم ويجوز أن تكون صفة لرسول فيكون في محلها وجهان الجر باعتبار اللفظ والرفع باعتبار الموضع وإذا كانت حالا فهي حال مقدرة اه (قوله كذلك نسلكه الخ) في المختار السلك بالكسر الخيط وبالفتح مصدر سلك الشيء في الشيء أي أدخله فيه فدخل وبابه نصر قال الله تعالى كذلك نسلكه في قلوب المجرمين وأسلك لغة ولم يذكر في الأصل سلك الطريق إذا ذهب فيه وبابه دخل وأطلقه سها عن ذكره لأنه مالا يترك قصداً اه (قوله أي مثل ادخالنا التكذيب) أي المأخوذ من الاستهزاء (قوله لا يؤمنون به) في محل النصب على الحال ويجوز أن لا يكون لها محل من الإعراب لأنها بيان لقوله كذلك نسلكه وقوله وقد خلت جملة مستأنفة اه سمين (قوله من تعذيبهم الخ) بيان لسنة الأولين (قوله ولو فتحنا عليهم) أي على كفار مكة أي لهم (قوله فظلوا فيه) يقال ظل فلان يفعل كذا إذا فعله بالنهار وفي هذا الضمير قولان أحدهما أنه للملائكة والمعنى لو كشفنا عن أبصار هؤلاء الكفار فرأوا بابا في السماء مفتوحا والملائكة تصعد منه لما آمنوا القول الثاني أنه للمشركين والمعنى فظل المشركون يصعدون في ذلك الباب فيظنون إلى ملكوت السموات وما فيها من الملائكة لما آمنوا ولقالوا إنما سكرت أبصارنا نه العزين (قوله إنما سكرت) بالتخفيف والتشديد سبعيتان فعل التخفيف يقال سكرت النهر سكراً من باب قتل سددته والسكر بالكسر مايسد به اه مصباح وقوله والتشديد أي لأجل التكثير والمبالغة اه زاده (قوله بل نحن قوم مسحورون) أي سحر محمد عقولنا كما قالوه عند ظهور غيره من الآيات وفي كلتي الحصرين الاضراب دلالة على البت بأن ما يرونه لا حقيقة له بل هو باطل خيل إليهم بنوع من السحر اه بيضاوي وفي الكرخي والإضراب الذي أتى به هنا كلمة إنما وهي تفيد الحصر في المذكور آخرا فيكون الحصر في الأبصار لا في التسكير فكأنهم قالوا سكرت أبصارنا لا عقولنا ونحن وإن كنا نتخيل بأبصارنا هذه الأشياء لكنا نعلم بعقولنا أن الحال بخلافه أي لا حقيقة لها ثم قالوا بل نحن كأنهم أضربوا عن الحصر في الأبصار وقالوا بل جاوز ذلك إلى عقولنا بسحر صنعه لنا اه (قوله ولقد جعلنا في السماء بروجا) جعلنا يجوز أن يكون بمعنى خلقنا فيتعلق به الجاروالمجرور يكون بمعنى صيرنا فيكون مفعوله الأول بروجا ومفعوله الثاني الجار فيتعلق بمحذوف اه سمين (قوله بروجا) أي منازل ومحال وطرقا تسير فيها الكواكب السبعة اه شيخنا (قوله وهي منازل الكواكب) أي محال نزولها وسيرها وقوله المريخ بكسر أوله كما في المختار وهو كوكب في السماء الخامسة وقوله والزهرة بضم أوله وفتح ثانية وقوله وعطارد بفتح

العين

Marfat.com

لِلنَّاظِرِينَ وَحَفِظْنَاهَا) بالشهب (مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ) مرجوم

العين ويمنع الصرف لصيغة منتهى الجموع وقوله وزحل يمنع الصرف للعلمية والعدل كعمر اه شيخنا وفى القاموس أن عطارد يصرف ويمنع من الصرف اه (قوله للناظرين) أى بأبصارهم أو بصائرهم اه خازن وفى السمين والنظر عينى وقيل قلبي وحذف متعلقه ليعم اه (قوله وحفظناها بالشهب) وذلك أن الشياطين كانوا لا يحجبون عن السموات فيدخلونها ويأتون بأخبارها إلى الكهنة فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات ولما ولد محمد ﷺ منعوا من السموات أجمعها اه خازن (قوله من كل شيطان رجيم) أى من دخوله (قوله إلا من استرق السمع) أى من غير دخول وهذا وجه الانقطاع والسمع بمعنى المسموع وذلك أن الشياطين يركب بعضهم بعضا حتى يبلغوا إلى السماء فيسترقوا السمع من الملائكة وقوله خطفه بفتح الخاء وكسر الطاء كما قال تعالى إلا من خطف الخطفة وبابه فهم اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله إلا لكن تبع فى كون هذا الاستثناء منقطعا أبا البقاء والمعربون على أنه متصل والتقدير إلا ما استرق السمع فإنها لا تحفظ منه ومن فى موضع نصب على القولين وقال الحوفى فى موضع جر على البدل من كل شيطان ورد بأن ما قبل إلا موجب والبدل لا يكون فى الموجب . وأجيب بأن قوله وحفظناها الخ فى معنى النفى كقوله تعالى فشربوا منه إلا قليل منهم وأجاز أبو البقاء أن تكون من فى موضع رفع على الابتداء وفأتبعه الخبر وجاز دخول الفاء لأن من بمعنى الذى أو شرطية وحينئذ يكون من باب الاستثناء المنقطع اه وفى أبى السعود إلا من استرق السمع محله النصب على الاستثناء المتصل إن فسر الحفظ بمنع الشياطين من التعرض لها على الإطلاق والوقوف على ما فيها فى الجملة أو المنقطع إن فسر ذلك بالمنع من دخولها والتصرف فيها اه (قوله فأتبعه شهاب) أى لحقه وتبعه (قوله كوكب يضئ) تفسير للشهاب كما فى المختار وأما المبين فمعناه البين الواضح الظاهر وما جرى عليه الشارح أحد قولين للمفسرين وهو أن الذى ينزل على الشيطان نفس الكوكب فيصيبه ثم يرجع مكانه والقول الثانى أن الشهاب الذى يصيب الشيطان شعلة نار تنفصل من الكوكب وتسميتها بالشهاب تجوز لا تنفصالها منه اه من الخازن وصنيع البيضاوى يقتضى أن الشهاب بمعنى الشعلة هو الحقيقة والكثير وبمعنى الكوكب هو القليل ونصه والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق على الكوكب والسنان لما فيهما من البريق اه والسنان طرف الرمح اه (قوله يحرقه) بضم أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه مخففا وبضم أوله وفتح ثانيه وكسر ثالثه مشددا وقوله أو يثقبه أى ينفذ منه وقوله أو يخبله بفتح الأول وسكون الثانى وكسر الثالث مخففا اه شيخنا وفى المصباح خبلته خبلا من باب ضرب فهو مخبول إذا أفسدت عضوا من أعضائه أو أذهبت عقله والخبال بفتح الخاء يطلق على الفساد والجنون اه (قوله أيضا يحرقه) أى فمنهم من يحرقه أى يحرق وجهه أو جنبه أو يده ومنهم من يثقبه ومنهم من يخبله فيصير غولا فى الوادى يضل الناس اه خازن (قوله والأرض مددناها) الأرض نصب على الاشتغال ولم يقرأ بغيره لأنه أرجح من حيث العطف على جملة فعلية قبلها وهى قوله ولقد جعلنا فى السماء بروجا وقال الشيخ ولما كانت هذه الجملة بعدها جملة فعلية كان النصب أرجح من الرفع قلت لم يعدوا هذا من القرائن المرجحة للنصب وإنما عدوا عطفها على جملة فعلية قبلها لا عطف جملة فعلية عليها ولكنه القياس إذ يعطف فيه فعلية على مثلها بخلاف ما لو رفعت إذ يعطف فعلية على إسمية لكنهم لم يعتبروا ذلك اه سمين (قوله بسطناها) أى على الماء وقوله وألقينا أى جعلنا ووضعنا وقوله جبالا ثوابت أى رواسى جمع راسية كما فى المختار (قوله لئلا تتحرك بأهلها) وذلك أن الله لما خلق الأرض على الماء ماجت واضطربت كالسفينة فأمسكها بالجبال اه شيخنا

(إلا) لكن (من اسْتَرَقَ السَّمْعَ) خطفه (فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ) كوكب يضيء يحرقه أو يثقبه أو يخبله (وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا) بسطناها (وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ) جبالا ثوابت لئلا تتحرك بأهلها (وَأَنْبَتْنَا فِيهَا

على الكاف فتقول فى الواحد أرأيتك ومنه قوله تعالى أرأيتك هذا الذى كرمت على وفى التثنية أرأيتكما وفى الجمع المذكر أرأيتكم وفى المؤنث أرأيتكن والتاء فى جميع ذلك مفتوحة والكاف حرف للخطاب وليست اسما والدليل على ذلك على أنها لو كانت اسما لكانت إما مجرورة وهو باطل إذ لا جار هنا أو مرفوعة وهو باطل أيضا لأمرين أحدهما أن الكاف ليست من ضمائر المرفوع والثانى أنه لا رافع لها إذ ليست فاعلا لأن التاء فاعل ولا يكون لفعل واحد فاعلان وإما أن تكون منصوبة وذلك باطل لثلاثة أوجه أحدها أن هذا الفعل يتعدى إلى مفعولين كقولك أرأيت زيدا ما فعل فلو جعلت الكاف مفعولا لكان ثالثا والثانى أنه لو كان مفعولا لكان هو الفاعل فى المعنى

Marfat.com

(قوله من كل شيء) يجوز في من أن تكون تبعيضية وهو الصحيح وأن تكون مزيدة عند الكوفيين والأخفش اه سمين (قوله معلوم مقدر) أي عند الله فيعلم القدر الذي تحتاج إليه الناس في معاشهم فيكون إطلاق الوزن عليه مجازا لأن الناس لا يعرفون مقادير الأشياء إلا بالوزن اه عزازن (قوله معايش) جمع معيشة وهي ما يعيش به الإنسان مدة حياته في الدنيا من المطاعم والمشارب واللابس ونحو ذلك اه حازن (قوله بالياء) وذلك لأنها في المفرد أصلية لأن مفرده معيشة من العيش فالياء أصلية والمد في المفرد لا يقلب همزا في الجمع إلا إذا كان زائدا في المفرد كما قال ابن مالك:

والمد زيد ثالثا في الواحد ٭ همزا يرى في مثل كالقلائد

اه شيخنا وهذا في قراءة الجمهور وقرئ بالهمز على التشبيه بشمائل وقد ذكر في الأعراف وهي شاذة اه كرخي (قوله ومن لستم له برازقين أي من العبيد الخ) أي فأنتم تنفعون بهذه الأشياء وخلقت لمنافعكم ولستم برازقين لها وإنما الرازق للجميع هو الله وهذا في غاية الامتنان اه شيخنا وفي السمين قوله ومن لستم له برازقين في من خمسة أوجه أحدها وهو قول الزجاج إنه منصوب بفعل مقدر تقديره وأغنيانا من لستم له برازقين كالعبيد والدواب والوحوش الثاني أنه منصوب عطفا على معايش أي وجعلنا لكم فيها من لستم له برازقين من الدواب التي ننتفع بها الثالث أنه منصوب عطفا على محل لكم الرابع أنه مجرور عطفا على الكاف المجرورة باللام وجاز ذلك من غير إعادة الجار على رأي الكوفيين وبعض البصريين وقد تقدم تحقيقه في البقرة عند قوله وكفر به والمسجد الحرام الخامس أنه مرفوع بالابتداء وخبره محذوف أي ومن لستم له برازقين جعلنا لكم فيها معايش وسمع من العرب ضربت زيدا وعمرو رفع عمرو مبتدأ محذوف الخبر أي وعمرو ضربته ومن يجوز أن يراد بها العقلاء أي ومن لستم له برازقين من مواليكم الذين تزعمون أنكم ترزقونهم وأ. يراد بها غيرهم أي ومن لستم له برازقين من الدواب وإن كنتم تزعمون أنكم ترزقونهم وإليه ذهب جماعة من المفسرين ويجوز أن يراد بها النوعان وهو حسن لفظا ومعنى اه (قوله من العبيد) أي والخدم وغيرهم من كل من تظنون أنكم ترزقونه ظنا كاذبا فاسدا اه بيضاوي (قوله من زائدة) أي في المبتدأ وعندنا خبره وخزائنه فاعل به لاعتماده على النفي ويجوز أن يكون عندنا خبرا لما بعده والجملة خبر الأول والأول أولى لقرب الجار من المفرد وذكر الخزائن تمثيل لكمال قدرته شبه قدرته على كل شيء بالخزائن المودعة فيها الأشياء المعدة لإخراج كل شيء بحسب ما اقتضته حكمته تعالى وإليه أشار في التقرير اه كرخي والخزائن جمع خزانة وهي المكان الذي يخزن فيه الشيء للحفظ والمراد مفاتيحها كما قال الشارح والمراد أنه لا يتوصل إلى شيء منها إلا بإقدار الله وإعطائه اه شيخنا وفي الكرخي قال ابن الخطيب وتخصيص قوله وإن من شيء إلا عندنا خزائنه بالمطر تحكم محض لأن قوله وأن من شيء يتناول جميع الأشياء إلا ما خصه الدليل وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال في العرش تمثال جميع ما خلق الله في البر والبحر وهو تأويل قوله وإن من شيء إلا عندنا خزائنه اه (قوله إلا بقدر معلوم) يجوز أن يتعلق بالفعل قبله ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من المفعول أي إلا منتبسا بقدر اه سمين (قوله وأرسلنا الرياح) جمع ريح وهو جسم لطيف منبث في الجو سريع المرور اه خطيب (قوله لواقح) أي حوامل لأنها تحمل الماء إلى السحاب فهي ملقحة يقال ناقة ملقحة إذا حملت الولد وقال ابن مسعود يرسل الله الريح فتحمل الماء فتمجه في السحاب ثم تمريه فتدره كاتدر الملقحة ثم تمطره وقال أبو عبيد يبعث الله الريح المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث المؤلفة فتؤلف السحاب بعضه إلى بعض فتحمله وكما ثم يبعث اللواقح فتلقحه اه خطيب قال أبو بكر بن عياش لا تقطر قطرة من السماء إلا بعد

(قوله من كل شيء) يجوز في من أن تكون تبعيضية وهو الصحيح وأن تكون مزيدة عند الكوفيين والأخفش اه سمين (قوله معلوم مقدر) أي عند الله فيعلم القدر الذي تحتاج إليه الناس في معاشهم فيكون إطلاق الوزن عليه مجازا لأن الناس لا يعرفون مقادير الأشياء إلا بالوزن اه عزازن (قوله معايش) جمع معيشة وهي ما يعيش به الإنسان مدة حياته في الدنيا من المطاعم والمشارب واللابس ونحو ذلك اه حازن (قوله بالياء) وذلك لأنها في المفرد أصلية لأن مفرده معيشة من العيش فالياء أصلية والمد في المفرد لا يقلب همزا في الجمع إلا إذا كان زائدا في المفرد كما قال ابن مالك:

والمد زيد ثالثا في الواحد ٭ همزا يرى في مثل كالقلائد

اه شيخنا وهذا في قراءة الجمهور وقرئ بالهمز على التشبيه بشمائل وقد ذكر في الأعراف وهي شاذة اه كرخي (قوله ومن لستم له برازقين أي من العبيد الخ) أي فأنتم تنفعون بهذه الأشياء وخلقت لمنافعكم ولستم برازقين لها وإنما الرازق للجميع هو الله وهذا في غاية الامتنان اه شيخنا وفي السمين قوله ومن لستم له برازقين في من خمسة أوجه أحدها وهو قول الزجاج إنه منصوب بفعل مقدر تقديره وأغنينا من لستم له برازقين كالعبيد والدواب والوحوش الثاني أنه منصوب عطفا على معايش أي وجعلنا لكم فيها من لستم له برازقين من الدواب التي ننتفع بها الثالث أنه منصوب عطفا على محل لكم الرابع أنه مجرور عطفا على الكاف المجرورة باللام وجاز ذلك من غير إعادة الجار على رأي الكوفيين وبعض البصريين وقد تقدم تحقيقه في البقرة عند قوله وكفر به والمسجد الحرام الخامس أنه مرفوع بالابتداء وخبره محذوف أي ومن لستم له برازقين جعلنا لكم فيها معايش وسمع من العرب ضربت زيدا وعمرو رفع عمرو مبتدأ محذوف الخبر أي وعمرو ضربته ومن يجوز أن يراد بها العقلاء أي ومن لستم له برازقين من مواليكم الذين تزعمون أنكم ترزقونهم وأ. يراد بها غيرهم أي ومن لستم له برازقين من الدواب وإن كنتم تزعمون أنكم ترزقونهم وإليه ذهب جماعة من المفسرين ويجوز أن يراد بها النوعان وهو حسن لفظا ومعنى اه (قوله من العبيد) أي والخدم وغيرهم من كل من تظنون أنكم ترزقونه ظنا كاذبا فاسدا اه بيضاوي (قوله من زائدة) أي في المبتدأ وعندنا خبره وخزائنه فاعل به لاعتماده على النفي ويجوز أن يكون عندنا خبرا لما بعده والجملة خبر الأول والأول أولى لقرب الجار من المفرد وذكر الخزائن تمثيل لكمال قدرته شبه قدرته على كل شيء بالخزائن المودعة فيها الأشياء المعدة لإخراج كل شيء بحسب ما اقتضته حكمته تعالى وإليه أشار في التقرير اه كرخي والخزائن جمع خزانة وهي المكان الذي يخزن فيه الشيء للحفظ والمراد مفاتيحها كما قال الشارح والمراد أنه لا يتوصل إلى شيء منها إلا بإقدار الله وإعطائه اه شيخنا وفي الكرخي قال ابن الخطيب وتخصيص قوله وإن من شيء إلا عندنا خزائنه بالمطر تحكم محض لأن قوله وأن من شيء يتناول جميع الأشياء إلا ما خصه الدليل وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال في العرش تمثال جميع ما خلق الله في البر والبحر وهو تأويل قوله وإن من شيء إلا عندنا خزائنه اه (قوله إلا بقدر معلوم) يجوز أن يتعلق بالفعل قبله ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من المفعول أي إلا منتبسا بقدر اه سمين (قوله وأرسلنا الرياح) جمع ريح وهو جسم لطيف منبث في الجو سريع المرور اه خطيب (قوله لواقح) أي حوامل لأنها تحمل الماء إلى السحاب فهي ملقحة يقال ناقة ملقحة إذا حملت الولد وقال ابن مسعود يرسل الله الريح فتحمل الماء فتمجه في السحاب ثم تمريه فتدره كاتدر الملقحة ثم تمطره وقال أبو عبيد يبعث الله الريح المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث المؤلفة فتؤلف السحاب بعضه إلى بعض فتحمله وكما ثم يبعث اللواقح فتلقحه اه خطيب قال أبو بكر بن عياش لا تقطر قطرة من السماء إلا بعد

(من كل شيء موزون)
معلوم مقدر (وجعلنا لكم فيها معايش) بالياء من الثمار والحبوب (و) جعلنا لكم (من لستم له برازقين) أي من العبيد والدواب والأنعام فإنها يرزقهم الله (وإن) ما (من) زائدة (شيء إلا عندنا خزائنه) مفاتيح خزائنه (وما ننزله إلا) بقدر معلوم) على حسب المصالح (وأرسلنا الرياح لواقح)

وليس المعنى على ذلك إذ ليس الغرض أن أريت غيرك نفسك بل أريت غيرك ولذلك قلت أرأيتك زيداً وزيد غير المخاطب ولا هو تدل منه والثالث أنه لو كان منصوبا على أنه مفعول لظهرت علامة التثنية والجمع والتأنيث في التاء فكنت تقول أرأيتاكما وأرأيتكم وأرأيتكن وقد ذهب الفراء إلى أن الكاف اسم مضمر منصوب في معنى المرفوع وفيها ذكرناه إبطال لمذهبه فأما مفعول أرأيتكم في هذه الآية فقال قوم هو محذوف دل الكلام عليه تقديره أرأيتكم عبادتكم الأصنام هل تنفعكم عند مجيء الساعة ودل عليه قوله أغير الله تدعون وقال آخرون

أن

Marfat.com

أن تعمل فيها الرياح الأربعة فالصبا تهيج السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه اه خازن (قوله أيضا لواقح) حال مقدرة من الرياح وفي اللواقح أقوال أحدها أنها جمع ملقح لأنه من ألقح يلقح فهو ملقح فجمعه ملاقح فحذفت الميم تخفيفا يقال ألقحت الريح السحاب كما يقال ألقح الفحل الأنثى وهذا قول أبي عبيدة والثاني أنها جمع لاقح يقال لقحت الريح إذا حملت الماء وقال الأزهري حوامل تحمل السحاب كقولك ألقحت الناقة فلقحت إذا حملت الجنين في بطنها فشبهت الريح بها الثالث أنها جمع لاقح على النسب كلابن وتامر أي ذات لقاح قاله الفراء اه سمين وفي المختار ألقح الفحل الناقة والريح السحاب ورياح لواقح ولا تقل ملاقح وهو من النوادر اه وفي القاموس وألقحت الرياح الشجر فهي لواقح وملاقح اه (قوله تلقح السحاب) أي تمج الماء فيه (قوله فأسقيناكموه) أي جعلناه لكم سقيا أي معداً لسقي أنفسكم وأراضيكم ومواشيكم اه زاده (قوله وأنا لنحن) نحن يجوز أن يكون مبتدأ ونحي خبره والجملة خبر إنا ويجوز أن يكون تأكيداً لنا في إنا ولا يجوز أن يكون فصلا لأنه لم يقع بين اسمين وقد تقدم نظيره وقال أبو البقاء لا يكون فصلا لوجهين أحدهما أن بعده فعلا والثاني أن معه اللام قلت الوجه الثاني غلط فان لام التوكيد لا يمتنع دخولها على الفصل كما نص على ذلك النحاة ومنه قوله تعالى إن هذا لهو القصص فقد جوزوا فيه الفصل مع اقترانه باللام اه سمين (قوله نرث جميع الخلق) أي فلا يبقى أحد سوانا فيزول ملك كل مالك ويبقى جميع ملك المالكين لنا والوارث هو الباقي بعد ذهاب غيره والله تعالى هو الباقي بعد فناء خلقه الذين أمتعهم في الدنيا بما آتاهم فاذا أفنى جميع الخلائق رجع الذين كانوا يملكونه في الدنيا على المجاز إلى مالكه على الحقيقة وهو الله تعالى اه خازن يعني أن الوارث من يخلف الميت في تملك تركته وهو مستحيل في حقه تعالى لأنه مالك للموجودات بأسرها أصالة لا خلافه فوجب جعله مستعاراً لمعنى الباقي بعد فناء خلقه تشبيها له بوارث الميت في بقائه بعد فنائه اه زاده (قوله من صلصال) من لابتداء الغاية أو للتبعيض وهذا الطور آخر أطوار آدم الطينية وأول ابتدائه أنه كان ترابا متفرق الأجزاء ثم بل فصار طينا ثم ترك حتى أنتن وأسود فصار حمأ مسنونا أي متغيرا ثم يبس فصار صلصالا اه قرطبي وعلى هذه الأطوار والأحوال تتخرج الآيات الواردة في أطواره الطينية كآية خلقه من تراب وآية بشرا من طين وهذه الآية التي نحن فيها اه (قوله إذا نقر) أي صدم وضرب بجسم آخر والصلصال هنا بمعنى المصلصل كالزلزال بمعنى المزلزل ويكون فعلال أيضا مصدرا نحو الزلزال وفي وزن هذا النوع أعني ما كررت فاؤه وعينه خلاف فقيل وزنه فعفع كررت الفاء والعين ولا لام للكلمة قاله الفراء وغيره وهو غلط لأن أقل الأصول ثلاثة فاء وعين ولام والثاني أن وزنه فعفل وهو قول الفراء والثالث أن أصله فعل بتشديد العين وأصله صلل فلما اجتمع ثلاثة أمثال أبدل الثاني من جنس فاء الكلمة وهو مذهب كوفي وخص بعضهم هذا الخلاف بما إذا لم يختل المعنى بسقوط الثالث نحو لم وكبكب فانك تقول فيهما لم وكب فلو لم يصح المعنى بسقوطه نحو سمسم فلا خلاف في أصالة الجميع والرابع أن وزنه فعلل بتكرير اللام فقلبت الأولى منهما من جنس فاء الكلمة اه سمين (قوله من حمأ) من ابتدائية (قوله متغير) أي متغير الرائحة من طول مكثه حتى يتخمر اه شيخنا وفي البيضاوي أي منتن من سنفت الحجر على الحجر إذا حككته به فان ما يسيل بينهما يكون منتنا ويسمى سنينا اه (قوله والجان خلقناه) منصوب على الاشتغال اه سمين (قوله وهو إبليس) وقيل إن الجان أبو الجن وإبليس أبو الشياطين وهما نوعان يجمعهما وصف الاستتار عنا وفي الجن مسلمون وكافرون وهم يأكلون ويشربون ويحيون

(فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين) أي ليست خزائنه بأيديكم (وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون) الباقون نرث جميع الخلق (ولقد علمنا المستقدمين منكم) أي من تقدم من الخلق من لدن آدم (ولقد علمنا المستأخرين) المتأخرين إلى يوم القيامة (وإن ربك هو يحشرهم إنه حكيم) في صنعه (عليم) بخلقه (ولقد خلقنا الإنسان) آدم (من صلصال) طين يابس يسمع له صلصلة أي صوت إذا نقر (من حمإ) طين أسود (مسنون) متغير (والجان) أبا الجن وهو إبليس (خلقناه من قبل) أي قبل خلق آدم (من نار السموم)

لا يحتاج هذا إلى مفعول لأن الشرط وجوابه قد حصل معنى المفعول وأما جواب الشرط الذي هو قوله (إن أتاكم عذاب الله) فما دل عليه الاستفهام في قوله (أغير الله) تقديره إن أتتكم الساعة دعوتم الله وغير منصوب بـ (تدعون) قوله تعالى (بل إياه) هو مفعول (تدعون) الذي بعده (إليه) يجوز أن يتعلق بتدعون وأن يتعلق

Marfat.com

هى نار لادخان لها تنفذ فى المسام (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ) أتممته (وَنَفَخْتُ) أجريت (فِيهِ مِنْ رُوحِي) فصار حيا وإضافة الروح إليه تشريفاً لآدم (فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) سجود تحية بالانحناء (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ) فيه تأكيدان (إِلَّا إِبْلِيسَ) هو أبو الجن كان بين الملائكة (أَبَى) امتنع من (أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ قَالَ) تعالى (يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ)

ويموتون كبنى آدم وأما الشياطين فليس منهم مسلمون ولا يموتون إلا إذا مات إبليس أبوهم اه خازن (قوله هى نار لادخان لها) وعن أبى صالح السموم نار لادخان لها والصواعق تكون منها وهى نار تكون بين السماء وبين الحجاب فاذا أحدث الله أمراً أخرقت الحجاب فهوت إلى ما أمرت به فالهدة التى تسمعون خرق ذلك الحجاب اه خطيب (قوله تنفذ فى المسام) أى تدخل فيها لشدة لطفها وقوة حرارتها فاذا دخلت فى الإنسان قتلته اه خازن والمسام هى ثقب البدن جمع سم بكسر السين على غير قياس كمحاسن جمع حسن اه شيخنا وفى السمين والسموم ما يقتل من إفراط الحر من شمس أو ريح أو نار لأنها تدخل فى المسام فتقتل وقيل السموم ما كان ليلا والحرور ما كان نهاراً وقال ابن عباس نار لادخان لها وقيل هو من باب إضافة الموصوف اه (قوله فاذا سويته) أى صورته بالصورة الإنسانية والخلقة البشرية أو سويت أجزاء بدنه بتعديل طبائعه ونفخت فيه من روحى والنفخ اجراء الريح إلى تجويف جسم صالح لامساكها والإمتلاء بها وليس ثمة نفخ ولا منفوخ وإنما هو تمثيل لإفاضة ما به الحياة بالفعل على المادة القابلة لها فاذا كملت استعداده وأفضت عليه ما يحيا به من الروح التى هى من أمرى فقعوا له ساجدين اه أبو السعود (قوله من روحى) من زائدة أو تبعيضية أى نفخت فيه روحا هى بعض الأرواح التى خلقتها أى أدخلتها وأجريتها فيه (قوله وإضافة الروح إليه) كما يقال بيت الله وناقة الله وعبد الله اه خازن (قوله فقعوا) الفاء فى جواب إذا وقعوا فعل أمر من وقع يقع أى أسقطوا وخروا وحذفت الواو من الأمر على حد قوله ه فأمراً ومضارع من كوعد احذف اه شيخنا (قوله بالانحناء) أى لا بوضع الجبهة على الأرض الذى هو السجود الحقيق إذ هذا لا يكون إلا لله وهذا أحد قولين تقدم ذكرهما فى سورة البقرة والثانى أن المراد السجود الحقيق وكان جائزاً إذ ذاك أو أن المراد من قوله له أى لجهته بأن تسجدوا لله متوجهين لآدم كالقبلة تشريفا له اه شيخنا (قوله فيه تأكيدان) أى للمبالغة وزيادة الاعتناء وعبارة الكرخى فيه تأكيدان لزيادة تمكين المعنى وتقريره فى الذهن ولا يكون تحصيلا للحاصل لأن نسبة أجمعون إلى كلهم كنسبة كلهم إلى أصل الجملة أو أجمعون يفيد معنى الاجتماع وسئل المبرد عن هذه الآية فقال لو قال فسجد الملائكة احتمل أن يكون سجد بعضهم فلما قال كلهم زال هذا الاحتمال فظهر أنهم بأسرهم سجدوا ثم عند هذا بقى احتمال وهو أنهم هل سجدوا دفعة واحدة أو سجد كل واحد فى وقت فلما قال أجمعون ظهر أن الكل سجدوا دفعة واحدة اه وهو إيضاح لما سبق اه (قوله كان بين الملائكة) يشير بهذا إلى وجه الاستثناء وانه متصل باعتبار التغليب ولذلك لم يفسر إلا بلكن على عادته فى المنقطع اه شيخنا وفى أبى السعود إلا إبليس استثناء متصل اما لأنه كان جنيا مفرداً مغموراً بألوف من الملائكة فعد منهم تغليبا وإما لأن من الملائكة جنسا يتوالدون وهو منهم وقوله أبى أن يكون مع الساجدين استئناف مبين لكيفية عدم السجود المفهوم من الاستثناء فان مطلق عدم السجود قد يكون مع التردد وبقوله أبى الخ علم أنه مع الاباء والاستكبار أو منقطع فيتصل به ما بعده أى لكن إبليس أبى أن يكون معهم اه (قوله قال تعالى يا إبليس الخ) ظاهره يقتضى أن الله تعالى تكلم مع إبليس بغير واسطة لأن إبليس قال فى الجواب لم أكن لأسجد لبشر خلقته فقوله خلقته خطاب الحضور لا خطاب الغيبة فقول بعض المتكلمين إنه تعالى أوصل هذا الخطاب إلى إبليس على لسان بعض رسله ضعيف فان قيل كيف يعقل هذا مع أن مكالمة الله تعالى بغير واسطة من أعظم المناصب وأشرف المراتب فكيف يعقل حصوله لرأس الكفرة فالجواب أن مكالمة الله تعالى إنما تكون منصبا عاليا إذا كانت على سبيل الاكرام والاعظام فاما إذا كانت على سبيل الاهانة والاذلال فلا اه كرخى (قوله

يكشف أى يرفعه إليه وما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة وليست مصدرية إلا أن تجعلها مصدرا بمعنى المفعول قوله تعالى (بالبأساء والضراء) فعلاء فيهم مؤنث لم يستعمل منه مذكر لم يقولوا بأس وبأساء وضر وضراء كما قالوا حمر وحمراء قوله تعالى (فلولا إذ) فى موضع نصب ظرف (لتضرعوا) أى فلولا تضرعوا إذ (ولكن) استدراك على المعنى أى ما تضرعوا ولكن قوله تعالى (بغتة) مصدرية فى موضع الحال من الفاعل أى مباغتين أو من

(قوله ما نعك) حل معنى حمله عليه مراعاة الآية الأخرى المذكورة والا فا استفهامية مبتدأ ولك خبرها والاستفهام للتوبيخ والتقريع وعبارة البيضاوى أى غرض لك فى أن لا تكون مع الساجدين انتهت وعليها فليست لازائدة اه (قوله أن لا) أى من أن فلا وقوله زائدة أى بدليل مافى سورة ص مامنعك أن تسجد وعلى عدم زيادتها يكون المقدر فى أى ماعذرك فى أن لا تكون اه (قوله لا ينبغى لى أن أسجد) أى لا يصح منى ولا يليق بحالى فاللام لتأكيد النفى اه بيضاوى (قوله لبشر خلقته من صلصال) أى وخلقتنى من نار وهى أشرف من الطين المتغير المنتن لأنها نيرة والطين كثيف مظلم اه شيخنا وفى الكرخى وحاصل كلامه ان كونه بشرا يشعر بكونه جسما كثيفا وهو كان روحانيا لطيفا فكأنه يقول البشر جسمانى كثيف أدون حالا من الروحانى اللطيف فكيف يسجد الأعلى للأدنى وأيضا فآدم مخلوق من صلصال تولد من حمأ مسنون وهذا الأصل فى غاية الدناءة وأصل إبليس هى النار وهى أشرف العناصر فكأن أصل إبليس أشرف من أصل آدم والأشرف يقبح أن يؤمر بالسجود للأدون فهذا مجموع شبه إبليس اه (قوله قال فاخرج منها) الفاء فى جواب شرط مقدر أى لخبث عصيت وتكبرت فاخرج منها اه وقوله أى من الجنة الخ إشارة للخلاف فى قصة امتناع إبليس من السجود هل كانت قبل دخول آدم الجنة أو وهو فيها كما هو مذكور فى كتب السير وقوله رجيم فى المصباح الرجم بفتحتين الحجارة والرجم القبر سمى بذلك لما يجتمع عليه من الأحجار ورجمته رجما من باب قتل ضربته بالرجم اه وفى القاموس الرجم اللعن والشتم والطرد والهجران اه (قوله مطرود) أى عن الرحمة (قوله وإن عليك اللعنة) قيل إن أهل السماء يلعنون إبليس كأهل الأرض فهو ملعون فيهما وقوله إلى يوم الدين فإن قلت هل ينقطع اللعن عنه فى الآخرة كما هو مقتضى الغاية قلت لا بل يزداد عذابا إلى اللعنة التى عليه فكأنه قيل وان عليك اللعنة فقط إلى يوم الدين ثم تزداد بعد ذلك معها عذابا دائما مستمرا لا ينقطع اه خازن وفى الكرخى وتحديد اللعنة بيوم الدين لأنه يناسب أيام التكليف وأما قوله فأذن مؤذن بينهم الآية فبمعنى آخر غير الطرد والابعاد وهو التعذيب الذى تنسى عنده هذا وهذا جواب مايقال كيف غيا اللعنة بيوم الدين مع أنه أثبتها فيه بقوله فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين أو لأنه أبعد غاية يضربها الناس فى كلامهم للتأبيد كقوله تعالى مادامت السموات والأرض اه (قوله إلى يوم الدين) يجوز أى يتعلق بالاستقرار فى عليك ويجوز أن يتعلق بنفس اللعنة اه سمين (قوله إلى يوم يبعثون) أى يوم القيامة وأراد بهذا السؤال أنه لا يموت أبد لأنه إذا أمهل إلى يوم البعث الذى هو وقت النفخة الثانية لا يموت بعد ذلك لانقطاع الموت من حين النفخة الأولى فعلم أنه إذا أمهل إلى يوم البعث أمهل إلى الابد فأجابه الله تعالى بقوله قال فانك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم يعنى الوقت الذى يموت فيه جميع الخلائق وهو وقت النفخة الأولى فتموت فيها ثم تبعث مع الناس فدة موته أربعون سنة وهى ما بين النفختين ولم تكن إجابة الله له فى الامهال إكراما له بل زيادة فى شقاوته وعذابه اه خازن وفى البيضاوى أراد بهذا السؤال أن يجد فسحة فى الاغواء ونجاة عند الموت إذ لا موت بعد وقت البعث فأجابه إلى الأول دون الثانى اه (قوله والباء للقسم) واختار البيضاوى فى الأعراف كونها للسببية ونقل كونها للقسم بصيغة التمريض لأنه وقع فى مكان آخر قال فبعزتك والقصة واحدة إلا أن أحدهما أقسام بصفة ذاته والثانى إقسام بفعله والفقهاء قالوا الإقسام بصفات الذات صحيح واختلفوا فى القسم بصفات الافعال ومنهم من فرق بينهما ولأن جعل الاغواء مقسما به غير متعارف اه كرخى (قوله لأزينن لهم) الضمير فى لهم لذرية آدم وإن لم يجر لهم ذكر للعلم بهم اه سمين (قوله ولأغوينهم) أى أحملنهم على الغواية التى هى الكفر بدليل تفسير المستثنى بالمؤمنين

لأسجد) لا ينبغى لى أن أسجد (لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ قالَ فاخْرُجْ مِنْها) أى من الجنة وقيل من السموات (فَإِنَّكَ رَجِيمٌ) مطرود (وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلى يَوْمِ الدِّينِ) الجزاء (قالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) أى الناس (قالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ) وقت النفخة الأولى (قالَ رَبِّ بِما أَغْوَيْتَنِي) أى بإغوائك لى والباء للقسم وجوابه (لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ) المعاصى (وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ

المفعولين أو مبغوتين ويجوز أن يكون مصدرا على المعنى لأن أخذنا بمعنى بغتناهم (فإذا هم) إذا هنا للمفاجأة وهى ظرف مكان وهى مبتدأ و (مبلسون) خبره وهو العامل فى إذا ه قوله تعالى (إن أخذ الله سمعكم) قد ذكرنا الوجه فى افراد السمع مع جمع الأبصار والقلوب فى أول البقرة (من) استفهام فى موضع رفع بالابتداء (وإله) خبره و (غير الله) صفة الخبر و (يأتيكم)

Marfat.com

(قوله المخلصين) أى الذين أخلصوا فى طاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يدخل فيهم كيدى اه يبضاوى (قوله قال هذا صراط على) أى على حفظه ورعايته وقوله مستقيم نعت له شيخانا فى الكرخى أى على رعايته كالحق الذى تجب مراعاته فى تأكيد ثبوته وتحقق وقوعه فالكلام على التشبيه عند أهل السنة كما فى قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين (إذ لاتجب رعاية الأصلح عندنا اه وفى أبى السعود قال هذا صراط على أى حق على أن أراعيه مستقيم لاعوج فيه والإشارة إلى ما تضمنه الاستثناء وهو تخليص المخلصين من إغوائه أو للإخلاص على معنى أنه طريق يؤدى إلى الوصول إلىّ من غير اعوجاج وضلال والأظهر أن ذلك رد لما وقع فى عبارة إبليس حيث قال لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم الآية اه (قوله إن عبادى) وهم المشار اليهم بالمخلصين ليس لك عليهم سلطان أى قوة وقدرة وذلك أن إبليس لما قال لأزينن لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين أوهم بذلك أن له سلطانا على غير المخلصين فبين الله تعالى أنه ليس له سلطان على أحد من عبيده سواء كان من المخلصين أو لم يكن من المخلصين قال أهل المعنى ليس لك عليهم سلطان أن تقلبهم فى ذنب يضيق عنهم عفوى وهؤلاء صفوة الله الذين هداهم واختارهم من عباده إلا من اتبعك من الغاوين يعنى إلا من اتبع إبليس من الغاوين فان له عليهم سلطانا بسبب كونهم منقادين له فيما يأمرهم به اه عازن وفيه مع كونه تحقيقا لما قاله اللعين تفخيم لشأن المخلصين وبيان لمزلتهم ولانقطاع مخالب الإغواء عنهم وإن إغواءه للغاوين ليس بطريق السلطان بل بطريق اتباعهم له سواء جعلت هذه الإلا بمعنى الواو أو بمعنى لكن (قوله قوة) أى قوة وتوفيقهم بها فى الكفر فلا ينافى أن له عليهم قوة تزيين المعاصى غير الكفر اه (قوله لها سبعة أبواب) أولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وقوله لكل باب الخ يعنى لكل دركة قوم يسكنونها والجزء بعض الشىء وجزأته جعلته أجزاء والمعنى أن الله تعالى يجزئ أتباع إبليس سبعة أجزاء فيدخل كل جزء وقسم دركة من النار والسبب فيه أن مراتب الكفر مختلفة فلذلك اختلفت مراتبهم فى النار قال الضحاك فى الدركة الأولى أهل التوحيد الذين أدخلوا النار يعذبون فيها بقدر ذنوبهم ثم يخرجون منها وفى الثانية النصارى وفى الثالثة اليهود وفى الرابعة الصابئون وفى الخامسة المجوس وفى السادسة أهل الشرك وفى السابعة المنافقون اه عازن وفى الخطيب تنبيه تخصيص هذا العدد لأن أهلها سبع فرق وقيل جعلت سبعة على وفق الأعضاء السبعة من العين والأذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل لأنها مصادر السيئات فكانت مواردها الأبواب السبعة ولما كانت هى بعينها مصادر الحسنات بشرط النية والنية من أعمال القلب زادت الأعضاء واحدا فجعلت أبواب الجنان ثمانية اه (قوله أطباق) فى المصباح الطبق من أمتعة البيت جمعه أطباق مثل سبب وأسباب وطباق أيضا مثل جبل وجبال وأصل الطبق الشىء على مقدار الشىء مطبقا له من جميع جوانبه كالغطاء له ومنه يقال أطبق علينا العدو الأمر بالألف إذا اجتمع عليه متوافقين غير متخالفين اه (قوله لكل باب) أى طبقة منها أى حالة كون الباب من تلك السبعة وقولهم منهم نعت لجزء قدم عليه فيعرب حالا والتقدير لكل باب كائن منها جزء حالة كونه منهم أى من الغاوين والمراد بالجزء الحزب أى الطائفة والفريق اه شيخنا (قوله إن المتقين فى جنات وعيون) أى يستقرون فيهما خالدون لكل واحد جنة وعين أو لكل منهم عدة منهما كقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان اه أبو السعود وقال ابن عباس المراد بالمتقين الذين اتقوا الشرك بالله

(المخلصين) أى المؤمنين (قال) تعالى (هٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ) وهو (إنَّ عِبَادِي) أى المؤمنين (لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ) قوة (إلاَّ) لكن (مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الغَاوِينَ) الكافرين (وَإنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ) أى من اتبعك معك (لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ) أطباق (لِكُلِّ بَابٍ) منها (مِنْهُمْ جُزْءٌ) نصيب (مَقْسُومٌ إنَّ المُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ) بساتين

فى موضع الصفة أيضا والاستفهام هنا بمعنى الانكار والهاء (به) تعود على السمع لأنه المذكور أولا وقيل تعود على معنى المأخوذ والمختوم عليك فلذلك أفرد (كيف) حال والعامل فيها (نصرف) قوله تعالى (هل يهلك) الاستفهام هنا بمعنى التقرير فلذلك تاب عن جواب الشرط أى إن أنا كم هلكتم ٭ قوله (مبشرين) حالا من المرسلين (فمن آمن) يجوز أن يكون شرطا وأن يكون بمعنى الذى وهى مبتدأ فى الحالين وقدسبق القول على نظائر ٭ قوله تعالى (بما كانوا يفسقون) ما مصدرية أى بفسقهم وقد ذكر فى أوائل البقرة وغيرا

Marfat.com

سبحانه والكفر به وبه قال جمهور الصحابة والتابعين وهو الصحيح لأن المتقى هو الآتى بالتقوى ولو مرة واحدة كما أن الضارب هو الآتى بالضرب ولو مرة والقاتل هو الآتى بالقتل ولو مرة واحدة فكما أنه ليس من شرط صدق الوصف بكونه ضاربا وقاتلا أن يكون آتيا بجميع أنواع الضرب والقتل فكذلك ليس من شرط صدق الوصف بكونه متقيا أن يكون آتيا بجميع أنواع التقوى لأن الآتى بفرد واحد من أفراد التقوى يكون آتيا بالتقوى لأن كل فرد من أفراد الماهية يجب كونه مشتملا على تلك الماهية وبهذا التحقيق استدلوا على أن الأمر لا يفيد التكرار وإذا ثبت ذلك فأجمعت الأمة على أن التقوى عن الكفر شرط فى حصول الحكم بدخول الجنة وقال الجبائى وجمهور المعتزلة المتقين هم الذين اتقوا جميع المعاصى قالوا لأنه اسم مدح لا يتناول إلا من كان كذلك اه كرخى (قوله وعيون) قال الرزى يحتمل أن يكون المراد منها ماذكره الله تعالى فى قوله مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن الآية ويحتمل أن يكون المراد من هذه العيون منابع مغايرة لتلك الأنهار فإن قيل هل كل واحد من المتقين مختص بعيونه أو تجرى تلك العيون بعضها إلى بعض أجيب بأن كل واحد من الوجهين محتمل فيجوز أن يختص كل واحد بعين ينتفع هو بها ومن يختص به من الحور والولدان ويكون ذلك على قدر حاجاتهم وعلى حسب شهواتهم ويحتمل أن تجرى من بعضهم إلى بعض لأنهم يطهرون عن الحقد والحسد اه خطيب (قوله بسلام) فى محل نصب على الحال من الواو فى ادخلوها أى بسلام من الله على المعنى الأول ومن بعضكم على بعض على المعنى الثانى وقوله أى سلموا راجع للمعنى الثانى أى ليسلم بعضكم على بعض سلام التحية وقوله ادخلوا دخول على قوله آمنين أى أن قوله آمنين معمول لهذا المحذوف لكنه ليس محتاجا إليه للتصريح به فى الآية فكان عليه أن يعربه أى آمنين حالا من الواو فى ادخلوا اهشيخنا وفى الكرخى وآمنين حال أخرى وهى بدل من الأولى أى بدل كل من كل أو بدل اشتمال لأن الأمن مشتمل على التحية أو بالعكس فإن قيل إن الله تعالى حكم قبل هذه الآية بأنهم فى جنات وعيون وإذا كانوا فيها فكيف يقال لهم ادخلوها فالجواب أنهم لما ملكوا جنات كثيرة فكلما أرادوا أن ينتقلوا من جنة إلى أخرى قيل لهم ادخلوها بسلام آمنين اه (قوله من كل فزع) أى ومن زوال هذا النعيم (قوله من غل) الغل الحقد الكامن فى القلب ويطلق على الشحناء والعداوة والبغضاء والحقد والحسد فكل هذه الخصال المذمومة داخلة فى الغل لأنها كامنة فى القلب. روى أى المؤمنين يوقفون على باب الجنة وقفة فيقتص بعضهم من بعض ثم يؤمر بهم إلى الجنة وقد نقى الله قلوبهم من الغل والغش والحقد والحسد اه خازن (قوله حال من هم) أى ضمير صدورهم المضاف إليه وجاز ذلك لأن المضاف جزء المضاف إليه والعامل فيها معنى الإلصاق ويجوز أن يكون حالا من فاعل ادخلوها على أنها حال مقدرة قاله أبو البقاء ولا حاجة له بل هى حال مقارنة اه كرخى (قوله على سرر) جمع سرير وهو مجلس رفيع عال موطأ للسرور وهو مأخوذ منه لأنه مجلس سرور وقال ابن عباس أى على سرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت والسرير مثل ما بين صنعاء إلى الجابية اهخازن (قوله حال أيضا) أى من الضمير فى إخوانا ويجوز كونه صفة لإخوانا وقال أبو البقاء يجوز أن يتعلق بنفس إخوانا لأنه بمعنى متصافين أى متصافين على سرر وفيه نظر من حيث تأويل جامد بمشتق بعيد منه اه كرخى (قوله لدوران الآسرة) جمع سرير بهم أى أنهم إذا اجتمعوا تلاقوا ثم أرادوا الانصراف يدور سرير كل واحد منهم به بحيث يصير راكبه مقابلا بوجهه لمن كان عنده وقفاه إلى الجهة التى يسير لها السرير وهذا أبلغ فى الأنس والإكرام اه شيخنا (قوله لا يمسهم فيها نصب) يجوز أن تكون هذه الجملة

(وَعُيُونٍ) تجرى فيها ويقال لهم (ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ) أى سالمين من كل مخوف أو مع سلام أى سلموا وادخلوا (آمِنِينَ) من كل فزع (وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ) حقد (إِخْوَانًا) حال من هم (عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ) حال أيضاً لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض لدوران الأسرة بهم (لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ) تعب (وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ) أبدا

بضم السين وكسرها أو هما لغتان قوله تعالى (بالغداة) أصلها غدوة فقلبت ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها وهى نكرة ويقرأ بالغدوة بضم الغين وسكون الدال وواو بعدها وقد عرفها بالألف واللام وأكثر ماتستعمل معرفة علما وقد عرفها هنا بالألف واللام وأما العشى فقيل هو مفرد وقيل هو جمع عشية و(يريدون) حال (من شىء) من زائدة وموضعها رفع بالابتداء و (عليك) الخبر ومن حسابهم صفة لشىء قدم عليه فصار حالا وكذلك الذى بعده الا أنه قدم من حسابك على عليهم ويجوز أن يكون الخبر من حسابهم وعليك صفة لشىء مقدمة عليه (فتطردهم) جواب لما النافية فلذلك

Marfat.com

(نَبِّئْ) خبر يامحمد (عِبَادِى أنّى أنَا الغَفُورُ) للمؤمنين (الرَّحِيمُ) بهم (وَأَنَّ عَذَابِى) للعصاة (هُوَ العَذَابُ الأَلِيمُ) المؤلم (وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إبْرَاهِيمَ) وهم ملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل (إذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فقالوا سلاماً) أى هذا اللفظ (قَالَ) إبراهيم لما عرض عليهم الأكل فلم يأكلوا

مستأنفة ويجوز أن تكون حالا من الضمير فى متقابلين اه كرخى (قوله نبئ عبادى أنى) بفتح الياء فيهما وسكونها فيهما سبعيتان وأنا تأكيد لاسم أن أو ضمير فصل أو مبتدأ خبره مابعده والجملة خبر أن اه شيخنا (قوله للمؤمنين) أى للعصاة منهم (قوله وأن عذابى) أى إن عذبت وقوله هو العذاب إما ضمير فصل أو مبتدأ ولا يصح أن يكون تأكيداً لأن الظاهر لا يؤكد بالضمير اه شيخنا. تنبيه. فى هذه الآية لطائف الأولى أنه سبحانه وتعالى أضاف العباد إلى نفسه وهذا تشريف عظيم ألا ترى أنه قال لنبيه محمد ﷺ سبحان الذى أسرى بعبده ليلا الثانية أنه تعالى لما ذكر الرحمة والمغفرة بالغ فى التأكيدات بألفاظ ثلاث أولها قوله أنى وثانيها أنا وثالثها إدخال الألف واللام على قوله الغفور الرحيم ولما ذكرت العذاب لم يقل إنى أنا المعذب وما وصف نفسه بذلك بل قال وأن عذابى هو العذاب الأليم الثالثة أنه أمر رسوله ﷺ أن يبلغ إليهم هذا المعنى فكأنه أشهد رسوله على نفسه فى التزام المغفرة والرحمة والرابعة أنه لما قال نبئ عبادى كان معناه نبئ كل من كان معترفا بعبوديتى وهذا كما يدخل فيه المؤمن المطيع كذلك يدخل فيه المؤمن العاصى فكل ذلك يدل على تغليب جانب الرحمة من الله تعالى وعن أبى هريرة رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأمسك منها عنده تسعة وتسعين وأرسل فى خلقه رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذى عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذى عند الله من العذاب لم يأمن من النار وعن عبادة رضى الله تعالى عنه قال بلغنا عن رسول الله ﷺ أنه قال لو يعلم العبد قدر عفو الله ماتورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لجمع نفسه إلى قتلها وعنه ﷺ أنه مر بنفر من أصحابه وهم يضحكون فقال أتضحكون وبين أيديكم النار فنزل نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم ولما بالغ تعالى فى تقرير النبوة ثم أردفه بذكر دلائل التوحيد ثم ذكر تعالى عقبه أحوال القيامة ووصف الأشقياء والسعداء أتبع ذلك بقصص الأنبياء عليهم السلام ليكون سماعها مرغبا فى العبادة الموجبة للفوز بدرجات الأولياء محذراً عن المعصية الموجبة لاستحقاق دركات الأشقياء. وافتتح من ذلك بقصة ابراهيم عليه السلام فقال ونبئهم عن ضيف ابراهيم الخ اه خطيب وقد ذكرهنا أربع قصص قصة إبراهيم ثم قصة لوط ثم قصة شعيب ثم قصة صالح وسيأتى تفصيلها اه شيخنا (قوله ونبئهم عن ضيف ابراهيم) هذا معطوف على ماقبله أى وأخبر يامحمد عبادى عن ضيف ابراهيم وأصل الضيف الميل يقال أضفت إلى كذا إذا ملت اليه والضيف من مال اليك نزولا بك وصارت الضيافة متعارفة فى القرى وأصل الضيف مصدر ولذلك استوى فيه الواحد والجمع فى غالب كلامهم وقد يجمع فيقال أضياف وضيوف وضيفان وضيف ابراهيم هم الملائكة الذين أرسلهم الله ليبشروا ابراهيم بالولد ويهلكوا قوم لوط اه خازن (قوله وهم ملائكة) أى على صور غلمان حسان وقوله منهم جبريل أى على كل من الأقوال الثلاثة اه شيخنا (قوله إذ دخلوا عليه) إذ إما معمول لفعل مقدر أى اذكر وإما ظرف على بابه والعامل فيه محذوف تقديره خبر ضيف أو نفس ضيف وتوجيه ذلك أنه لما كان فى الأصل مصدرا اعتبر ذلك فيه ويدل على اعتبار مصدريته بعد الوصف به عدم مطابقته لما قبله تثنية وجمعا وتأنيثا فى الأغلب ولأنه قائم مقام وصف والوصف يعمل أو أنه على حذف مضاف أى أصحاب ضيف ابراهيم أى ضيافته فالمصدر باق على حاله فلذلك عمل اه كرخى (قوله أى هذا اللفظ) أى قالوا هذا اللفظ وهو لفظ سلاما يعنى قالوه تحية لابراهيم ولم تذكر هنا تحيته لهم وقد ذكرت فى سورة هود فالقصة هنا مختصرة وفى الشهاب مانصه يجوز فى سلاما أن يكون منصوبا بفعل مقدر مضارع أو ماض ويجوز نصبه بقالوا أى اذكروا

نصب (فنكون) جواب النهى وهو لانطرد قوله تعالى (ليقولوا) اللام متعلقة بفتنا أى اختبرناهم ليقولوا فنعاقبهم بقولهم ويجوز أن تكون لام العاقبة و(هؤلاء) مبتدأ و (منّ الله عليهم) الخبر والجملة فى موضع نصب بالقول ويجوز أن يكون هؤلاء فى موضع نصب بفعل محذوف فسره مابعده تقديره خص هؤلاء أو فضل و (من) متعلقة بمنّ أى ميزهم علينا ، ويجوز أن تكون حالا أى من عليهم منفردين و (بالشاكرين) يتعلق بأعلم لأنه ظرف والظرف يعمل فيه معنى الفعل بخلاف المفعول فان أفعل لا يعمل فيه قوله تعالى (وإذا جاءك) العامل فى إذا معنى الجواب أى

سلاما

Marfat.com

سلاما ولم يذكرهنا رد السلام ولا بقية القصة اختصارا وتقدمت مبسوطة فى سورة هود اه (قوله إنا منكم وجلون) أن لأن العادة أن الضيف إذا لم يأكل مما قدم له يكون خائنا خصوصا وقد دخلوا عليه بغير إذنه وفى غير وقت دخول الضيفان اه شيخنا (قوله قالوا لا توجل) العامة على فتح التاء من وجل كشرب يشرب والفتح قياس فعل إلا أن العرب آثرت الكسر فى بعض الأفعال إذا كانت فاؤه واوا وقرأ الحسن لا توجل مبنيا للمفعول من الإيجال وقرئ لا تأجل والأصل توجل كقراءة العامة إلا أنه أبدل من الواو ألفا لانفتاح ماقبلها وإن لم تتحرك وقرئ أيضا لا تواجل من المواجلة اه سمين (قوله إنا نبشرك) استئناف فى معنى التعليل للنهى عن الوجل فإن المبشر لا يخاف منه اه بيضاوى (قوله أبشرتمونى) قرأ الأعرج بشرتمونى بإسقاط أداة الاستفهام فيحتمل الإخبار ويحتمل الاستفهام وإنما حذفت أداته للعلم بها اه سمين (قوله فيم تبشرون) بم متعلق بتبشرون وقدم وجوبا لأن له صدر الكلام وقرأ العامة بفتح النون مخففة على أنها نون الرفع ولم يذكر مفعول التبشير وقرأ نافع بكسرها والأصل تبشرونى فحذفت الياء اكتفاء عنها بالكسرة اه سمين (قوله استفهام تعجب) أى من أن يولد له مع مس الكبر إياه أو إنكار لأن يبشر به فى مثل هذه الحالة وكذلك قوله فيم تبشرون أى فبأى أعجوبة تبشرون أو فبأى شىء تبشرون فإن البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة بشارة بغير شىء اه بيضاوى وقوله أى فبأى أعجوبة الخ الأول على أن الاستفهام للتعجب والثانى على أنه للإنكار اه شهاب إذ لا وجه للاستفهام عن المبشر به بعد ما بينوه بأنه غلام عليم فلذلك حمل الاستفهام فى قوله فيم على التعجب أو الإنكار اهزاده (قوله قالوا بشرناك بالحق) يعنى بالصدق الذى قضاه الله بأن يخرج منك ولدا تكثر ذريته وهو إسحق اه خازن وفى البيضاوى قالوا بشرناك بالحق أى بما يكون لا محالة أو باليقين الذى لا لبس فيه أو بطريقة هى حق وهى قول الله تعالى وأمره فلا تكن من القانطين أى الآيسين من ذلك فإنه تعالى قادر على أن يخلق بشرا من غير أبوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وكان تعجب إبراهيم عليه السلام باعتبار العادة دون القدرة ولذلك قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله تعالى وكمال علمه وقدرته كما قال الله تعالى إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون اه (قوله بكسر النون وفتحها) سبعيتان وفى المختار القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قانط وقنوط اه وقرئ شاذا بضم النون كما فى السمين (قوله قال فما خطبكم) أى زيادة على البشارة فإنها يكفى فيها واحد أى فما شأن كثرتكم فإن الظاهر أن لكم شأنا آخر غير البشارة اه شيخنا وفى البيضاوى أى فما شأنكم الذى أرسلتم لأجله سوى البشارة ولعله علم أن كمال المقصود ليس البشارة لأنهم كانوا عددا والبشارة لا تحتاج إلى عدد ولذلك اكتفى بالواحد فى بشارة زكريا ومريم عليهما السلام أو لأنهم بشروه فى تضاعيف الحال لإزالة الوجل ولو كانت البشارة تمام المقصود لابتدءوه بها اه (قوله إلا آل لوط) فيه وجهان أحدهما أنه مستثنى متصل على أنه مستثنى من الضمير المستكن فى مجرمين بمعنى أجرموا كلهم إلا آل لوط فإنهم لم يجرموا ويكون قوله إنا لمنجوهم استئناف إخبار بنجاتهم بكونهم لم يجرموا ويكون الإرسال حينئذ شاملا للمجرمين ولآل لوط لإهلاك أولئك ولإنجاء هؤلاء والثانى أنه استثناء منقطع لأن آل لوط لم يندرجوا فى المجرمين البتة قال الشيخ وإذا كان استثناء منقطعا فهو مما يجب فيه النصب لأنه من الاستثناء الذى لا يمكن توجه العامل إلى المستثنى فيه لأنهم لم يرسلوا إليهم إنما أرسلوا إلى القوم المجرمين خاصة ويكون قوله إنا لمنجوهم جرى مجرى خبر لكن فى اتصاله بآل لوط لأن المعنى لكن آل لوط ننجيهم اه سمين والمراد بآل لوط أشياعه وأتباعه من أهل

ربك (نبشرك بغلام عليم) ذى علم كثير هو إسحق كما ذكر فى هود (قال أبشرتمونى) بالولد (على أن مسنى الكبر) حال أى مع مسه إياى (فبم) فبأى شىء (تبشرون) استفهام تعجب (قالوا بشرناك بالحق) بالصدق (فلا تكن من القانطين) الآيسين (قال ومن) أى لا (يقنط) بكسر النون وفتحها (من رحمة ربه إلا الضالون) الكافرون (قال فما خطبكم) شأنكم (أيها المرسلون قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين) كافرين أى قوم لوط لإهلاكهم (إلا آل لوط إنا لمنجوهم أجمعين)

إذا جاءك سلم عليهم و (سلام) مبتدأ وجاز ذلك وإن كان نكرة لما فيه من معنى الفعل (كتب ربكم) الجلة محكية بعد القول أيضا (أنه من عمل) يقرأ بكسر إن وفتحها فوق الكسر وجهان أحدهما هى مستأنفة والكلام تام قبلها والثانى أنه حمل كتب على قال فكسرت إن بعده وأما الفتح ففيه وجهان أحدهما هو بدل من الرحمة أى كتب أنه من عمل والثانى أنه مبتدأ

Marfat.com

دينه اه عازن (قوله لا يعلمهم) أى فالاستثناء منقطع عن هذا (قوله إلا امرأته) فيه وجهان أحدهما أنه استثناء من آل لوط قال أبو البقاء والاستثناء إذا جاء بعد الاستثناء كان الاستثناء الثانى مضافا إلى المبتدأ كقولك له عندى عشرة إلا أربعة إلا درهما فإن الدرهم يستثنى من الأربعة فهو مضاف إلى العشرة فكأنك قلت أحد عشر إلا أربعة أو عشرة إلا ثلاثة الثانى أنه استثناء من الضمير المجرور فى لمنجوهم وقد منع الزمخشرى الوجه الأول قال لأن الاستثناء من الاستثناء إنما يكون فيما اتحد الحكم كأن قول المطلق أنت طالق ثلاثة إلا اثنتين إلا واحدة فوق قول المقرلفلان على عشرة دراهم إلا ثلاثة إلا درهما فما فى الآية فقد اختلف الحكمان لأن آل لوط متعلق بأرسلنا أو بمجرمين وإلا امرأته قد تعلق بقوله لمنجوهم فكيف يكون استثناء اه كرخى (قوله قدرنا) معنى ذلك فلذلك علق باللام فكسرت إن وإسناد التقدير لهم مجاز من حيث أنهم رسل الله وواسطة بينه وبين خلقه اه شيخنا وفى الخازن قدرنا قضينا وإنما أسندت الملائكة القدر لأنفسهم وإن كان ذلك لله عز وجل لاختصاصهم بالله وقربهم منه كما تقول خاصة الملك نحن أمرنا نحن فعلنا وإن كان الفعل لواحد بأمر الملك اه وفى السمين وقوله انها كبرت ان من أجل اللام التى فى خبرها معللقا قبلها لأن فعل التقدير قد يعلق اجراء له مجرى العلم إما لكونه بمعناه وإما لأنه مترتب عليه قال الزمخشرى فان قلت لم جاز تعليق فعل التقدير فى قوله قدرنا إنها لتعليق من خصائص أفعال القلوب قلت لم تتضمن فعل التقدير معنى العلم قال الشيخ وكسرت إنها اجراء لفعل التقدير مجرى العلم قلت وهذا لا يصلح علة لكسرها إنما يصلح علة لتعليقها الفعل قبلها والعلة فى كسرها ما قدمته من وجود اللام ولولاها لفتحت اه (قوله لمن الغابرين) فى المختار غبر الشىء بقى وغبر أيضا مضى وهو من الأضداد وبابه دخل اه (قوله إلا امرأته) أى فالاستثناء منقطع (قوله فلما جاء آل لوط الخ) فى الكلام حذف أى فخرجوا من عند إبراهيم وسافروا من قريته إلى قرية لوط وكان بينهما أربعة فراسخ اه شيخنا (قوله أى لوطا) أى فلفظة آل زائدة بدليل ولقد جاءت رسلنا لوطا وهذه القصة مختصرة هنا وتقدمت فى سورة هود مبسوطة اه شيخنا وقوله المرسلون هم الملائكة الذين ضافوا إبراهيم (قوله منكرون) أى تنكركم نفسى وتخرج منكم ما أخاف أن تصيبونى بمكروه ولا أعرف غرضكم ولا من أى القبائل أنتم اه شيخنا وعبارة البيضاوى قال انكم قوم منكرون تنكركم نفسى وتنفر عنكم مخافة أن تطرقونى بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون أى معاندتهم يأتنكر نا لأجله بل جئناك بما فيه فرحك وقته سرور ك وينفيك عن بلدتك وهو العذاب الذى تودعتهم به فيمترون فيه قبل مجيئه اه (قوله وأتيناك بالحق) الباء للملابسة والحق بمعنى المتيقن أى ملتبسين أو ملتبسا أنت به لإبصارك له ولو حمل على الخبر اليقين كان قوله وإنا لصادقون مكررا اه شهاب (قوله فأسر) أى سر فى الليل فقوله بقطع أى فى جزء من الليل وقوله بأهلك وهم بنتاه فلم يخرج من قريته إلا هو وبنتاه اه شيخنا وفى القرطبى فى سورة هود خرج لوط وطوى الله له الأرض فى وقته حتى نجا ووصل إلى إبراهيم اه (قوله امش خلفهم) أى لأجل أن تطمئن عليهم وتعرف أنهم ناجون اه شيخنا (قوله للإثارى عظيم ما ينزل بهم) أى فيرتاع اه عازن وربما أدى إلى موتوفى الكرخى ولا يلتفت منكم أحد أى إلى ورائه إذا سمع الصيحة لئلا ترتاع من عظيم منازل بهم فيكون لا يلتفت من التفات البصر لا من لفته عن الشىء يلفته إذا ثناه ولواه اه (قوله حيث تؤمرون) أى إلى حيث كا قدره البيضاوى وقوله وهو الشام تفسير لحيث وقوله تؤمرون أى بأمر كم جبريل اه وفى السمين قوله حيث تؤمرون من حيث على بابها من كونها ظرف مكان مبهم ولا بهامها تعدى إليها الفعل من غير واسطة على أنه قد جاء فى الشعر تعديته إليها بنى وزعم بعضهم

وخبره محذوف أى عليه أنه من عمل ودل على ذلك ما قبله والهاء ضمير الشأن ومن بمعنى الذى أو شرط وموصولها مبتدأ و (منكم) فى موضع الحال من ضمير الفاعل و (بمهالة) حال أيضا أى جاهلا ويجوز أن يكون مفعولا به أى بسبب الجهل والهاء فى (بعده) تعود على العمل أو على السوء (فانه) يقرأ بالكسر وهو معطوف على أن الأولى أو تكرير للأولى عند قوم وعلى هذا خبر من محذوف دل عليه الكلام ويجوز أن يكون العائد محذوفا أى فإنه غفور له وإذا

Marfat.com

أوحينا (إليه ذلك الأمر) وهو (أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين)

انها هنا ظرف زمان مستدلا بقوله بقطع من الليل ثم قال وامضوا حيث تؤمرون أى فى ذلك الزمان وهو ضعيف ولو كان كما قال لكان التركيب وامضوا حيث أمرتم على أنه لو جاء التركيب هكذا لم يكن فيه دلالة اه (قوله أوحينا إليه) أشار به إلى أن قضينا ضمن معنى أوحينا فعدى به وهو إلى وذلك مفعول القضاء والأمر بدل منه أو عطف بيان اه كرخى (قوله وهو أن دابر الخ) أشار به إلى أن الجملة خبر مبتدأ محذوف والأكثر على أنه بدل من ذلك أو من الأمر إذا جعلته بيانا أى ذلك الأمر مبهم بينه أن دابر هؤلاء وقيل على حذف الجار أى بأن دابر قاله الفراء اه كرخى (قوله حال) أى من الضمير المستقر فى مقطوع وإنما جمع بتقدير جعله حالا من الضمير المذكور حملا على المعنى فان دابر هؤلاء فى معنى مدبرى هؤلاء أى فيكون مقطوع بمعنى مقطوعين وقدره الفراء وأبو عبيدة إذا كانوا مصبحين فان كان تفسير معنى فصيح وأما الأعراب فلا ضرورة تدعو إلى هذا التقدير أو هو حال من هؤلاء والعامل معنى الإضافة لا معنى الإشارة إذ الإشارة ليست فى حال الدخول إلى الصبح اه كرخى (قوله وجاء أهل المدينة الخ) تقدم إن هذا المجىء قبل قول الملائكة فأسر بأهلك فانى سورة هود على الترتيب الواقعى وما هنا على خلافه والواو لا تفيد ترتيبا اه شيخنا وفى الكرخى وذكر القصة فى هود بترتيب الوقوع وهنا أخر ذكر مجيئهم عن قول الرسل بل جئناك مع تقدمه ليستقل الأول ببيان كيفية نصرة الصابرين والثانى بتساوى الأمم اه (قوله مدينة سذوم) من إضافة المسمى إلى الاسم أى المدينة المسماة بسذوم بسين مهملة فذال معجمة وأخطأ من قال مهملة مدينة من مدائن قوم لوط اه زكريا، على وزن فعول بفتح الفاء اه شهاب (قوله يستبشرون) أى يبشر بعضهم بعضا بأضياف لوط والاستبشار إظهار الفرح والسرور اه خازن (قوله فلا تفضحون) يعنى فيهم يقال فضحه يفضحه إذا أظهر من أمره ما يلزمه العار بسببه اه خازن وفى المختار فضحه فافتضح أى كشف مساويه وبابه قطع والاسم الفضيحة والفضوح أيضا بضمتين اه (قوله واتقوا الله) أى فى ركوب الفاحشة ولا تخزون ولا تذلون من الخزى وهو الهوان أو ولا تخجلون فيهم من الخزاية وهى الحياء اه بيضاوى (قوله عن العالمين) أى عن تضييف أحد من الغرباء وادخاله قريتنا وعبارة البيضاوى أو لم ننهك عن العالمين عن أن تجير منهم أحدا وتمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل واحد وكان لوط يمنعهم عنه بقدر وسعه أو عن ضيافة الناس وإنزالهم اه (قوله هؤلاء بناتى) يجوز فيه أوجه أحدها أن يكون هؤلاء مفعولا بفعل مقدر أى تزوجوا هؤلاء وبناتى بيان أو بدل الثانى أن يكون هؤلاء بناتى مبتدأ وخبرا ولا بد من شىء محذوف تتم به الفائدة أى فتزوجوهن الثالث أن يكون هؤلاء مبتدأ وبناتى بدل أو بيان والخبر محذوف أى هن أطهر لكم كما جاء فى نظيرها اه سمين (قوله فتزوجوهن) أى إن أسلمتم أو انه كان فى شريعته يحل تزوج الكافر بالمسلمة اه شيخنا (قوله لعمرك) بفتح اللام وفتح العين لغة فى العمر بضمتين فهما بمعنى واحد وهو مدة عيش الإنسان أى مدة حياته فى الدنيا لكن لم يرد القسم فى كلام العرب إلا بالضبط الأول أى فتح اللام وفتح العين المهملة اه شيخنا وفى السمين لعمرك مبتدأ محذوف الخبر وجوبا وإنهم ومافى حيزه جواب القسم تقديره لعمرك قسمى أو يمينى انهم والعمر والعمر بالفتح والضم هو البقاء إلا أنهم التزموا الفتح فى القسم قال الزجاج لأنه أخف عليهم وهم يكثرون القسم بعمرك اه وفى الكرخى وفى الدر المنثور للشيخ المصنف أخرج ابن مردويه عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حلف الله بحياة أحد إلا بحياة محمد ﷺ قال لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون وعمرك بفتح العين وسكون الميم لغة فى العمر بضمهما وهو اسم لمدة عمارة بدن الإنسان بالحياة والروح اه (قوله انهم لفى سكرتهم)

حال أى يتم استئصالهم فى الصباح (وجاء أهل المدينة) مدينة سذوم وهم قوم لوط لما أخبروا أن فى بيت لوط مرداً حساناً وهم الملائكة (يستبشرون) حال طمعاً فى فعل الفاحشة بهم (قال) لوط (إن هؤلاء ضيفى فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون) بقصدكم إياهم بفعل الفاحشة بهم (قالوا أو لم ننهك عن العالمين) عن إضافتهم (قال هؤلاء بناتى إن كنتم فاعلين) ما تريدون من قضاء الشهوة فتزوجوهن قال تعالى (لعمرك) خطاب للنبى ﷺ أى وحياتك (إنهم لفى سكرتهم يعمهون) يترددون (فأخذتهم الصيحة) صيحة جبريل

جعلت من شرطا فالأمر كذلك ويقرأ بالفتح وهو تكرير للأولى على قراءة من فتح الأولى أو بدل منها عند قوم وكلاهما ضعيف لوجهين أحدهما أن البدل لا يصحبه حرف معنى إلا أن تجعل الفاء زائدة وهو ضعيف والثانى أن ذلك يؤدى إلى أن لا يبقى لمن خبر ولا جواب ان جعلتها شرطا والوجه أن تكون أن خبر مبتدأ محذوف أى فشأنه أنه غفور

Marfat.com

(مشرقين) وقت شروق الشمس (لجعلنا عاليها) أى قراهم (سافلها) بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض (وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل) طين طبخ بالنار (إن فى ذلك) المذكور (لآيات) لدلالات على وحدانيته الله (للمتوسمين) للناظرين المعتبرين (وإنها) أى قرى قوم لوط (لبسبيل مقيم) طريق قريش إلى الشام لم تندرس أفلا يعتبرون بهم (إنّ فى ذلك لآية) لعبرة (للمؤمنين وإن) مخففة أى إنه (كان أصحاب الأيكة) هى غيضة شجر بقرب المدينة وهم قوم شعيب (الظالمين) بتكذيبهم شعيبا (فانتقمنا منهم) بأن أهلكناهم بشدة الحر (وإنهما) أى قوم لوط والأيكة (لبإمام) طريق (مبين) واضح أفلا تعتبرون بهم يا أهل مكة

له أو يكون المحذوف ظرفا أى فعليه أنه فتكون أن إما مبتدأ وإما فاعلا قوله تعالى (كذلك الكاف وصف لمصدر محذوف أى نفصل الآيات تفصيلا مثل ذلك (لدليتين) يقرأ بإليد و (سيل) فاعل أى يثبتهن

أى غوايتهم وشدة غلظتهم التى أزالت عقولهم وتميزهم بين خطئهم والصواب الذى بشارته اليهم بمعهون يتحيرون فكيف بتستمون نصحك وقيل الضمير لقريش والجملة اعتراض اه بيضاوى فى خلال قصة قوم لوط اه وبمعهون حال إما من الضمير المستكن فى الجار أو من الضمير المجرور بالإضافة والعامل إما ما فى سكرتهم لأنها بمعنى ما يعمهون أو ما معنى الإضافة اه سمين وعمه من باب تعب كما فى المختار (قوله مشرقين) حال من مفعول أخذتهم أى داخلين فى الاشراق والضمير فى عاليها وسافلها للمدينة وقال الزمخشرى لقرى قوم لوط ورجح الأول بأنه تقدم ما يعود عليه لفظا بخلاف الثانى اه سمين (قوله وقت شروق الشمس) أى طلوعها قيل كان ابتداء العذاب حين أصبحوا وكان تمامه حين أشرقوا فلذلك قال أولا مقطوع مصبحين وقال مهنا مشرقين اه زاده (قوله فجعلنا) مرتب على أخذ الصيحة وعبارة أبى حيان ثم بين سبحانه وتعالى ما تسبب عن الصيحة مفصلا بقوله فجعلنا عاليها الخ اه والمراد بعاليها وجه الأرض وما عليه وقوله بأن رفعها جبريل أى من الأرض السفلى اه شيخنا (قوله أى قراهم) وكانت أربعة فيها أربعمائة ألف مقاتل اه شيخنا (قوله وأمطرنا عليهم) أى على من كان منهم حارجا عن قراهم بأن كان غائبا فى سفر أو غيره اه شيخنا (قوله إن فى ذلك المذكور) أى من قصة إبراهيم وقصتا لوط اه شيخنا وقوله لآيات للمتوسمين أى المتفكرين المتفرسين الذين يتثبتون فى نظر حتى يعرفوا حقيقة الشىء بسمته اه بيضاوى وفى السمين قوله للمتوسمين متعلق بمحذوف على أنه صفة لآيات والأجود أن يتعلق بنفس آيات لأنها بمعنى العلامات والتوسم تفعل من الوسم والوسم أصله التأثير والتفكر مأخوذ من الوسم وهو التأثير بحديدة فى جلد البقر أو غيره وقال ثعلب الواسم الناظر إليك من فرقك إلى قدمك وفيه معنى التثبت وقيل أصله استفعال التعرف يقال توسمت أى تعرفت مستقصيا وجوه التعرف وقيل هو تفعل من الوسم وهو العلامة اه (قوله لبسبيل) أى فى سبيل مقيم أى ثابت يسلكه الناس ويرون آثار القرى فيه اه بيضاوى وقوله لم تندرس أى السبيل يعنى آثارها (قوله لعبرة للمؤمنين) أى كل من آمن بالله وصدق الأنبياء والرسل عرف أن ذلك إنما كان لانتقام الله من الجهال لأجل عمالتهم وأما الذين لا يؤمنون فيحملونه على حوادث العالم وحصول القرانات الكوكبية والاتصالات الفلكية وجمع الآيات أولا باعتبار تعدد ما قص من حديث لوط وضيف إبراهيم وتمرض قوم لوط لهم وما كان من إهلاكهم وقلب المدائن على من فيها وإمطار الحجارة على من غاب عنها وحدها ثانيا باعتبار وحدة قرية قوم لوط المشار إليها بقوله وإنها لبسبيل مقيم فلا يرد كيف جمع الآية أولا ووحدها ثانيا والقصة واحدة اه كرخى (قوله وإن كان أصحاب الأيكة الخ) شروع فى قصة شعيب وذكرت هنا مختصرة وسيأتى بسطها فى سورة الشعراء اه شيخنا (قوله أصحاب الأيكة) أى أصحاب بقعة الأشجار باعتبار إقامتهم فيها، ولازم منهم لما كان عامة شجرهم المقل اه عازن أى الدوم (قوله هى غيضة شجر) الغيضة فى الأصل اسم للشجر الملتف والمراد بها هنا البقعة التى فيها شجر مزدحم ففى الكلام مجاز من اطلاق اسم الحال على المحل اه شيخنا وفى المختار الأيك الشجر الكثير الملتف الواحدة أيكة مثل تمرة وتمر انتهى فمن قرأ أصحاب الأيكة فهى الغيضة ومن قرأ أصحاب ليكة فهى اسم القرية وقيل هما مثل مكة وبكة اه (قوله بشدة الحر) فسلطه الله عليهم سبعة أيام حتى أخذ بأنفاسهم وقربوا من الهلاك فبعث الله لهم سحابة كالظلة فالتجؤا اليها واجتمعوا تحتها للتظلل بها فبعث الله عليهم منها نارا فأحرقتهم جميعا اه خازن (قوله وإنهما لبإمام مبين) فى ضمير التثنية أقوال أرجحها عوده على قرى قوم لوط وأصحاب الأيكة وهم قوم شعيب لتقدمهما ذكرا وقيل يعود على لوط وشعيب

Marfat.com

وشعيب لم يجر له ذكر ولكن دل عليه ذكر قومه وقيل يعود على الخبرين خبر إهلاك قوم لوط وخبر أهلاك قوم شعيب وقيل يعود على أصحاب الأيكة وأصحاب مدين لأنه مرسل إليهما فذكر أحدهما مشعر بالآخر اه سمين وسمي الطريق إماما لأنه يؤم ويتبع أي لأن المسافر يأتم به حتى يصل إلى الموضع الذي يريد اه خازن (قوله ولقد كذب أصحاب الحجر) شروع في قصة صالح وتقدمت في سورة هود بأبسط مما هنا اه شيخنا (قوله وادي بين المدينة والشام) وآثاره باقية يمر عليها ركب الشام في ذهابه إلى الحجاز اه خازن (قوله لأنه تكذيب الخ) بيان لتصحيح الجمع في المرسلين وعبارة القاضي كالكشاف ومن كذب واحداً من الرسل فكأنما كذب الجميع وإنما أتى بكلمة التشبيه مع أنهم ما كذبوا سائرهم لأنهم لم يواجهوهم بالتكذيب ولا قصدوهم به ولكن لزمهم لأن الأنبياء على دين واحد في الأصول ولا يجوز التفريق بينهم وإليه أشار في التقرير اه كرخي (قوله وآتيناهم آياتنا) إنما أضاف الإيتاء إليهم وإن كان لصالح لأنه مرسل إليهم بهذه الآيات وقوله في الناقة صفة للآيات أي الكائنة في الناقة نكر وجها من الصخرة وعظم جثتها وقرب ولادتها وغرارة لبنها اه خازن (قوله لا يفكرون فيها) أي فيستدلون على صدقه وذلك يدل على أن النظر والاستدلال واجب وأن التقليد مذموم اه كرخي (قوله وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا) أي يتخذون منها بيوتا بقطع الصخر منها وبنائه بيوتا وهذا هو المناسب لقول الشارح الآتي من بناء الحصون وبه قال بعض المفسرين وقال بعضهم المراد أنهم يتخذون بيوتا في الجبال ينقرونها بالمعاويل حتى تصير مساكن من غير بنيان اه شيخنا وعبارة الجلال في سورة الاعراف وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً تسكنونها في الصيف وتنحتون من الجبال بيوتا تسكنونها في الشتاء ونصبه على الحال المقدرة انتهت (قوله بيوتا) بضم الباء وكسرها سبعيتان اه شيخنا (قوله آمنين) حال أي حال كونهم آمنين عليها من تخريب الأعداء لها ونقب اللصوص لها لشدة إحكامها اه شيخنا (قوله فأخذتهم الصيحة الخ) عبارة هذا المفسر في سورة الأعراف فأخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة من الأرض والصيحة من السماء انتهت (قوله من بناء الحصون وجمع الأموال) ظاهر في أنه بيان لما وأنها نكرة موصوفة أي شيء يكسبونه والظاهر أنها بمعنى الذي والعائد محذوف أي الذي يكسبونه ويجوز أن تكون مصدرية أي كسبهم اه كرخي (قوله إلا بالحق) أي إلا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة والمصلحة بحيث لا يلائم استمرار الفساد واستقرار الشرور ولذلك اقتضت الحكمة إهلاك أمثال هؤلاء دفعا لفسادهم وإرشاراً لمن بقي إلى الصلاح أو إلا بسبب العدل والانصاف يوم الجزاء على الأعمال كما ينبيء عنه قوله وإن الساعة لآتية فينتقم الله تعالى فيها ممن هو كذلك اه أبو السعود (قوله فيجازى كل واحد بعمله) يشير إلى أنه بالبناء للمجهول وعبارة البيضاوي تشير إلى أنه بالبناء للفاعل ونصبها فينتقم الله لك فيها ممن كذبك اه (قوله وهذا منسوخ) هذا أحد قولين والآخر أنه محكم وأن الامر بالصفح الجميل لا ينافي قتالهم ونص البيضاوي فاصفح الصفح الجميل ولا تعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم وقيل هو منسوخ بآية السيف اه وفي الخطيب قال الرازي وهو بعيد لأن المقصود من ذلك أن يظهر الخلق الحسن والعفو والصفح فكيف يصير منسوخا اه (قوله ولقد آتيناك سبعا الخ) قال ابن الجوزي سبب نزول هذه الآية أن سبع قوافل أقبلت من بصرى وأذرعات ليهود قريظة والنضير في يوم واحد فيها أنواع من البز والطيب والجواهر فقال المسلمون لو كانت هذه الأموال لنا لتقوينا بها وأنفقناها في سبيل الله فأنزل الله هذه الآية وقال قد أعطيتكم سبع آيات هي خير من هذه السبع قوافل ويدل على صحة هذا قوله لا تمدن عينيك الخ اه خازن (قوله سبعا) أي سبع آيات من المثاني أي هي

(الْمُرْسَلِينَ) بتكذيبهم صالحاً لأنه تكذيب لباقي الرسل لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد (وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا) في الناقة (فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ) لا يتفكرون فيها (وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ) وقت الصباح (فَمَا أَغْنَى) دفع (عَنْهُمْ) العذاب (مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) من بناء الحصون وجمع الأموال (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ) لا محالة فيجازى كل أحد بعمله (فَاصْفَحِ) يا محمد عن قومك (الصَّفْحَ الْجَمِيلَ) أعرض عنهم إعراضاً لا جزع فيه وهذا منسوخ بآية السيف (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ) لكل شيء (الْعَلِيمُ) بكل شيء (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي) قال صلى الله عليه وسلم هي الفاتحة رواه الشيخان

وذكر السبيل وهو لغة فيه ومنه قوله تعالى وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ويجوز أن تكون القراءة بالياء على أن تأنيث السبيل غير

Marfat.com

المثاني فمدلول البسملة آيتها تكون الآية الاخيرة صراط الذين إلى آخرها وعلى مقابله تكون السابعة غير المنضوب عليهم ولا الضالين ويكون رأس الآيات التي قبلها أنعمت عليهم اه شيخنا (قوله لانها تثنى) أي تكرر في كل ركعة عبارة غيرها لانها تثنى في كل صلاة بقراءتها في كل ركعة وهذا أحد الوجوه في سبب تسميتها بالمثاني ووجه التسمية أنها مقسومة بين العبد وبين الله نصفين فنصفها الاول ثناء على الله ونصفها الثاني دعاء وقيل سميت مثاني لأن كلماتها مثناة مثل قوله الرحمن الرحيم إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين فكل هذه الألفاظ مثناة وقيل لأنها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة ومعها سبعون ألف ملك وقيل لاشتمالها على الثناء على الله ومدح حمده وتوحيده وملكه وهذا كله على القول بأن المراد بالسبع المثاني هو الفاتحة وقيل المراد بها السبع الطوال أو السورة البقرة وآخرها بخموع الانفال وبراءة فهما كالسورة الواحدة وهذا لم يفصل بينهما بسملة وسميت هذه السبع مثاني لأن القصص والأحكام والحدود ثنيت فيها وقيل المراد بالسبع المثاني الحواميم وقيل المراد بها جميع القرآن وبكون عطف قوله والقرآن العظيم من عطف الردف وسوغه التغاير اللفظي وقيل غير ذلك اه من الحازن وقوله وقيل المراد بها جميع القرآن عبارة فزاده وقيل سبع صحائف جمع صحيفة بمعنى الكتاب فان القرآن العظيم سبعة أسباع كل سبع صحيفة وكتاب فعلى هذا القول السبع المثاني هو القرآن كله ودليل هذا القول قوله تعالى الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني وعلى هذا يكون عطف القرآن على السبع من قبيل عطف الصفات مع وحدة ذات الموصوف كما يأتي والمعنى ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثاني والقرآن العظيم أي الجامع لهذين الوصفين اه (قوله والقرآن العظيم) هو من عطف الكل على البعض إن أريد بالقرآن المجموع الشخصي أو من عطف العام على الخاص إن أريد به القدر المشترك الصادق على الكل والبعض اه كرخي (قوله لا تمدن عينيك) أي لا تطمح ببصرك طموح راغب إلى ما متعنا به أزواجا منهم أي أصنافا من الكفار فانه مستفاد بالاضافة إلى ما أو تهنه فانه كمال مطلوب بالذات مفض إلى دوام اللذات وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه من أوتي القرآن فرأى أن أحداً أوتي من الدنيا أفضل مما أوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا اه بيضاوي (قوله ولا تحزن عليهم) أي لأجلهم أي لاجل عدم إيمانهم كما أشار إليه بقوله إن لم يؤمنوا (قوله أن جانبك للمؤمنين) أي تواضع لهم وهذا كناية عن حسن التدبير والشفقة من خفض الطائر جناحه على الفروخ وضمها إليه اه كرخي (قوله كما أنزلنا) متعلق بمحذوف دل عليه الانذار وهو ما قدره الشارح بقوله أن ينزل عليكم والماضي بمعنى المستقبل إذ الذي نزل بأهل الكتاب كواقع لقريظة والنضير لم يكن واقعا وقت نزول الآية لأنها بمكة وما وقع لهم كان بعد الهجرة فوكدنا ما وقع للمقتسمين لطرق مكة لم يكن واقعا وقت نزول الآية لأنه إنما وقع لهم بعد الهجرة كيوم بدر وعلى كل ففي الكلام وقفة أخرى أبداها أبو السعود وهي أن العذاب المنذر به ينبغي أن يشبه بشيء يقدر وقع بعرفه المنذرون حتى يحصل لهم تخويف والمشبه به هنا قد علمت أنه غير واقع فكأنه قال أنذركم بعذاب مشابه لعذاب سيقع وفي الكرخي ما نصه قوله كما انزلنا العذاب تضمنه أن الكاف متعلقة بمحذوف كما قدره ولا يصح إلا بدلالة المعنى لأن الله تعالى هو المنزل فهو كما يقول بعض خواص الملك أمرنا بكذا وإن كان الآمر هو الملك تقديره أنزلنا إليك إنزالا مثل ما أنزلنا فيكون وصفا لمصدر محذوف أظهر منه ما قدمه الكشاف من أن التقدير ولقد آتيناك أي أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب وهم المقتسمون فعلقها بآتيناك لأنه بمعنى أنزلنا عليك اه (قوله على المقتسمين) أي الذين اقتسموا

حقيق ويقرأ بالتاء والسهيل فاعل مؤنث وهو لغة فيه ومنه قول هذه سهيل ويقرأ بنصب السهيل والفاعل المخاطب واللام تتعلق بمحذوف أي ولقسهيل فصلنا قوله تعالى (وكذبتم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا وقد معه مرادة والهاء في (به) تعود على ربي ويجوز أن تعود على معنى البينة لأنها في معنى البرهان والدليل (يقضي الحق) يقرأ بالضاد والصاد من القصص والأول أشبه بمجانسة الآية قوله تعالى (مفاتح) هو جمع مفتح والمفتح الخزانة فأما ما يفتح به فهو مفتاح وجمعه مفاتيح وقد قيل مفتح أيضا

(لا يعلمها) حال من مفاتح والعامل فيها ما تعلق به الظرف أو نفس الظرف إن رفعت

كتبهم

Marfat.com

كتبهم فآمنوا ببعضها وكفروا ببعضها كأوصاف محمد وكآية الرجم فاليهود آمنوا ببعض التوراة وهو ماوافق غرضهم وكفروا ببعضها وهو ماخالف غرضهم وكذلك النصارى وقوله الذين جعلوا القرآن بيان للمقتسمين والمراد بالقرآن القرآن بالمعنى اللغوى فيصح تفسير الشارح له بكتبهم المنزلة عليهم فقوله حيث آمنوا ببعض أى وهو ماوافق شهواتهم وكفروا ببعض وهو ماخالفها كما علمت اه شيخنا (قوله الذين جعلوا القرآن) صفة مبينة للمقتسمين (قوله عضين) جمع عضة وأصلها عضوة من عضى الشاة إذا جعلها أعضاء وقيل عضة من عضهته إذا بهته اه بيضاوى وفى المختار قال الكسائى العضة الكذب والبهتان وجمعها عضون مثل عزة وعزون قال الله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين قيل نقصانه الواو وهو من عضوته أى فرقته لأن المشركين فرقوا أقاويلهم فيه فجعلوه كذبا وسحرا وكهانة وشعرا وقيل نقصانه الهاء وأصله عضهة لأن العضة والعضين فى لغة قريش السحر يقولون للساحر عاضه اه (قوله وقيل المراد بهم الذين اقتسموا الخ) وكانوا اثنى عشر اقتسموا طرق مكة أيام الموسم لينفروا الناس عن الإيمان بالرسول فأهلكهم الله يوم بدر اه بيضاوى (قوله وقال بعضهم) معطوف على اقتسموا فهو من تتمة القيل لا قول ثالث فالضمير فى بعضهم راجع للذين اقتسموا لا للمفسرين لكن الذى قاله المقتسمون على هذا القيل إن محمدا ساحر إن محمدا شاعر إن محمدا كاهن لا ماذكره الشارح بقوله وقال بعضهم فى القرآن الخ ولعله نظر للاستلزام إذ وصف محمد بهذه الأوصاف يستلزم نسبتها للقرآن اه شيخنا وفى القرطبى واختلف فى المقتسمين على أقوال سبعة الأول قال مقاتل والفراء هم ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة أيام الموسم فاقتسموا أعقاب مكة وأنقابها ولجاجها يقولون لمن سلكها لاتغتروا بهذا الخارج فينا يدعى النبوة فإنه مجنون وربما قالوا ساحر وربما قالوا شاعر وربما قالوا كاهن وسموا المقتسمين لأنهم اقتسموا هذه الطرق فأملهم الله شرميتة وكانوا نصبوا الوليد بن المغيرة حكما على باب المسجد فإذا سألوه عن النبى ﷺ قال صدق أولئك الثانى قال قتادة هم قوم من كفار قريش اقتسموا كتاب الله فجعلوا بعضه شعرا وبعضه سحرا وبعضه كهانة وبعضه أساطير الأولين الثالث قال ابن عباس هم أهل الكتاب آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه وكذلك قال عكرمة هم أهل الكتاب وسموا مقتسمين لأنهم كانوا مستهزئين فيقول بعضهم هذه السورة لى وهذه لك وهذا هو القول الرابع الخامس قال قتادة اقتسموا كتابهم ففرقوه وبددوه السادس قال زيد بن أسلم المراد قوم صالح تقاسموا على قتله فسموا مقتسمين كما قال تعالى قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله السابع قال الأخفش هم قوم أقسموا أيمانا تحالفوا عليها وقيل انهم العاص بن وائل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام وأبو البخترى بن هشام والنضر بن الحرث وأمية ابن خلف وشيبة بن الحجاج ذكره الماوردى اه بحروفه (قوله سؤال توبيخ) جواب عن سؤال حاصله أنه أثبت سؤالهم هنا ونفاه فى سورة الرحمن بقوله فيومئذ لايسأل عن ذنبه انس ولا جان وحاصل الجواب أن المثبت هنا سؤال التوبيخ والتقريع والتعنيف والمنفى هناك سؤال الاستعلام اه من الخازن (قوله أى اجهر به وامضه) أى نفذه وعبارة الخازن فاصدع بما تؤمر قال ابن عباس أظهر وقال الضحاك أعلم وأصل الصدع الشق والفرق أى افرق بين الحق والباطل أمر النبى ﷺ فى هذه الآية باظهار الدعوة وتبليغ الرسالة إلى من أرسل اليهم قال عبد الله بن عبيدة مازال النبى ﷺ مستخفيا حتى نزلت هذه الآية فخرج هو وأصحابه اه وفى البيضاوى فاصدع بما تؤمر فاجهر به من صدع بالحجة إذا تكلم بها جهارا أو فافرق به بين الحق والباطل وأصله الابانة والتمييز وما مصدرية أو موصولة والراجع محذوف أى بما تؤمر به من الشرائع اه (قوله هذا قبل الأمر بالجهاد)

(الذين جعلوا القرآن) أى كتبهم المنزلة عليهم (عضين) أجزاء حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض وقيل المراد بهم اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن الإسلام وقال بعضهم فى القرآن سحر وبعضهم كهانة وبعضهم شعر (فوربك لنسألنهم أجمعين) سؤال توبيخ (عما كانوا يعملون) فاصدع) يا محمد (بما تؤمر) أى اجهر به وامضه (وأعرض عن المشركين) هذا قبل الأمر بالجهاد (إنا كفيناك

مفاتح و (من ورقة) فاعل (ولا حبة) معطوف على لفظ ورقة ولو رفع على الموضع جاز (ولا رطب ولا يابس) مثله وقد قرئ بالرفع على الموضع (الا فى كتاب) أى إلا هو فى كتاب ولا يجوز أن يكون استثناء يعمل فيه يعلمها لأن المعنى يصير وما تسقط من ورقة إلا يعلمها إلا فى كتاب فينقلب معناه إلى الاثبات أى لا يعلمها فى كتاب وإذا لم يكن إلا فى كتاب وجب أن يعلمها فى الكتاب فإذا يكون الاستثناء الثانى بدلا من الأول أى وما تسقط من ورقة الاهى فى كتاب ومايعلمها ، قوله تعالى (بالليل) الباء هنا بمعنى فى

Marfat.com

أى فهو مفسوخ اه (قوله المستهزئين بك) وهم جماعة من قومه كانوا يستخرون منه ويالغون فى إيذائه والسخرية به أى توليا إهلاكهم من كفيت فلانا المؤنة إذا توليتها لهفلم تحوجه إليها اه ابن حجر على الهمزية (قوله وهم الوليد بن المغيرة) مر رجل بالوهو يجر إزاره فتعلقت شظية من النبل بإزار الوليد فمنه الكبر أن يطأطئ رأسه وينزعها فجعلت تضربه فى ساقه فحدثته فرحس منها فات وقوله والعاص بن وائل خرج على راحلته يتنزه فنزل شعبا فدخلت شوكة فى أخمص رجله فانتفخت حتى صارت مثل عنق البعير فمات مكانه وقوله وعدى بن قيس استحط فيحا فقتله أى صار الفيح يجرى من أنفه حتى مات وقوله والاسود بن المطلب رماه جبريل بورقة خضراء فذهب بصره ووجعه عينه فجعل يضرب برأسه الجدار حتى هلك وقوله والأسود ابن عبد يغوث أصابه مرض الاستسقاء فمات به اهمن الخازن (قوله صفة) أى جملة الذين يجعلون صفة للمستهزئين (قوله يضيق صدرك) أى بحسب الطبيعة البشرية وإن كان مفوضا جميع أموره لربه اه شيخنا وقوله بما يقولون أى بسبب ما يقولون (قوله فسبح بحمد ربك) أى فافزع إلى الله تعالى فيما نابك بالتسبيح والتحميد بكفك ويكشف الغم عنك أو فنزهه عما يقولون حامدا له على أن هداك للحق اه بيضاوى والفاء فى جواب شرط مقدر أى إن ضاق صدرك بما يقولون بمقتضى الطبيعة البشرية فالتجئ إلى الله فيما نابك بالاشتغال بهذه العبادات اه زاده (قوله المصلين) أى ففى الكلام مجاز وقوله واعبد ربك من عطف العام على الخاص (قوله الموت) سمى يقينا لأنه متيقن الوقوع والنزول لا يشك فيه أحد وقال أبو حيان إن اليقين من أسماء الموت اه وفى الكرخى أى المتيقن الملحوق لكل أحد أى لأنه يقين لا شك فيه وينزوله يزول كل شك ووقت العبادة بالموت إعلاما بأنها ليست لها نهاية دون الموت فلا يرد ماقيل أى فائدة لهذا التوقيت مع أن كل أحد يعلم أنه إذا مات سقطت عنه العبادات وإيضاح الجواب أن المراد اعبد ربك فى جميع زمان حياتك ولا تخل لحظة من لحظات الحياة عن العبادة والله أعلم بمراده

﴿ سورة النحل ﴾

سورة مبتدأ وقوله مكية خبر أول وقوله مائه الخ خبر ثان (قوله إلا وإن عاقبتم الخ) عبارة الخازن إلا قوله تعالى وإن عاقبتم الخ فإنها نزلت بالمدينة فى قتل حمزة قاله ابن عباس وفى رواية أخرى عنه أنها مكية غير ثلاث آيات نزلت بالمدينة وهى قوله تعالى ولا تشترو ا بعهد الله ثمنا قليلا إلى قوله تعلمون وقال قتادة هى مكية إلا خمس آيات وقوله والذين هاجروا فى الله من بعد ماظلموا وقوله ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد مافتنوا وقوله وإن عاقبتم إلى آخر السورة فزاد مقاتل قوله من كفر بالله من بعد إيمانه الآية وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة الآية وقيل كان يقال لسورة النحل سورة النعم لكثر تعداد نعم الله فيها انتهت وعبارة الخطيب وحكى الاصم عن بعضهم أنها كلها مدنية وتسمى سورة النعم والمقصود من هذه السورة الدلالة على أنه تعالى تام القدرة والعلم فاعل بالاختيار منزه عن شوائب النقص وأدل ما فيها على هذا المعنى أمر النحلة لما ذكر من شأنها فى دقة الفهم من ترتيب بيوتها ورحبها وسائر أمرها من اختلاف ألوان ما يخرج منها من أعسالها وجعله شفاء مع أكلها من الثمار النافعة والضارة وغير ذلك من الأمور ووسمها بالنعم واضح اه (قوله العذاب) أى عذابهم الواقع فى القيامة اه شيخنا وقال قوم المراد بالأمر هنا

المستهزئين) بك بإهلاكنا إياهم بآفة وهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدى بن قيس والأسود ابن المطلب والأسود بن عبد يغوث (الذين يجعلون مع الله إلها آخر) صفة وقيل مبتدأ ولنضمنه معنى الشرط دخلت الفاء فى خبره وهو (فسوف يعلمون) عاقبة أمرهم (ولقد) لنحقيق (نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون) من الاستهزاء والتكذيب (فسبح) ملتبسا (بحمد ربك) أى قل سبحان الله وبحمده (وكن من الساجدين) المصلين (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) الموت

﴿ سورة النحل مكية ﴾

إلا وإن عاقبتم إلى آخرها مائة وثمان وعشرون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) لما استبطأ المشركون العذاب نزل (أتى أمر الله) أى الساعة وأتى بصيغة الماضى لتحقق وقوعه

وجاز ذلك لأن الباء للإلصاق والملاصق للزمان والمكان حاصل فيهما (ليقضى أجل) على مالم يسم فاعله ونصباً على تسمية الفاعل وأجلا نصب قوله تعالى (ويرسل عليكم) يحتمل أربعة أوجه

Marfat.com

أى قرب (فلا تستعجلوه)

عقوبة المكذبين وهو العذاب بالقتل بالسيف وذلك أن النضر بن الحرث قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية فاستعجل العذاب فنزلت هذه الآية وقتل النضر يوم بدر صبرا اه خازن (قوله أى قرب) أى قرب مجيئه والمراد بأمر الله القيامة كما قال الشارح قال ابن عباس لما نزل قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال الكفار بعضهم لبعض إن هذا الرجل يزعم أن القيامة قد قربت فامسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما رأوا أنه لا ينزل شيء قالوا ما نرى شيئا فنزل اقترب للناس حسابهم فأشفقوا فلما أمتدت الأيام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فنزل أتى أمر الله فوثب النبي ﷺ ورفع الناس رءوسهم وظنوا أنها قد جاءت حقيقة فنزل فلا تستعجلوه فاطمأنوا اه خازن وفى السمين فى أتى وجهان أحدهما وهو المشهور أنه ماض لفظا مستقبل معنى إذ المراد به يوم القيامة وإنما أبرز فى صورة ما وقع وانقضى تحقيقا له وصدق المخبر به والثانى أنه على بابه والمراد به مقدماته وأوائله وهو نصر رسول الله ﷺ اه (قوله فلا تستعجلوه) الاستعجال طلب الشيء قبل وقته اه خازن (قوله فانه واقع لا محالة) أى ولا خير لكم فيه ولا خلاص لكم منه اه بيضاوى (قوله عما يشركون) تنازع فيه العاملان قبله وفيه التفات من الخطاب إلى الغيبة تحقيرا لشأنهم وحطا لدرجتهم عن رتبة الخطاب وفى قراءة سبعية بالتاء اه شيخنا وفى السمين يحتمل أن ما مصدرية فلا عائد لها عند الجمهور أى عن أشراكهم به غيره اه وهذا هو الذى يتنزل عليه تقرير المفسر اذ لا عائد فى العبارة على حله فان الضمير فى به عائد على الله وكذا فى غيره ويحتمل أن تكون موصولة كما قاله السمين فيحتاج لتقدير العائد أى عما يشركونه به وما عبارة عن أصنام اه (قوله أى جبريل) وعبر عنه بالجمع تعظيما له (قوله بالوحى) أى الموحى به الذى من جملته التوحيد وغيره فعبر بالروح عن الوحى على طريق الاستعارة التصريحية بجامع أن الروح به إحياء البدن والوحى به إحياء القلوب من الجهالات اه شيخنا (قوله مفسرة) أى للروح الذى هو بمعنى الوحى وعبارة البيضاوى وأن مفسرة لأن الروح بمعنى الوحى المدال على القول أو مصدرية فى موضع الجر بدلا من الروح أو النصب بنزع الخافض أو مخففة من الثقيلة وقوله فاتقون رجوع إلى مخاطبتهم بما هو المقصود انتهت فقوله فاتقون فيه التفات من التكلم بعد الغيبة اه وفى أبى السعود فاتقون رجوع إلى مخاطبتهم أى المستعجلين على طريقة الالتفات والفاء فصيحة أى إذا كان الأمر كما ذكر من جريان عادته تعالى بتنزيل الملائكة على الأنبياء وأمرهم بأن ينذروا الناس أنه لا شريك له فى الالوهية فاتقون فى الاخلال بمضمونه اه وقال الشهاب إذا كان الانذار بمعنى التخويف فالظاهر دخول فاتقون فى المنذر به لأنه هو المنذر به فى الحقيقة وإذا كان بمعنى الاعلام فالمقصود بالاعلام هو الجملة الأولى وهذا متفرع عليها اه (قوله وأعلموهم) فسر الانذار بالاعلام ليلائم إيقاعه على قوله أنه لا إله إلا أنا كقوله فاعلم أنه لا إله إلا الله وجاءت الحكاية على المعنى فى قوله إلا أنا ولو جاءت على اللفظ لكان إلا الله اه كرخى (قوله فاتقون) فيه تنبيه على الاحكام الفرعية بعد التنبيه على الاحكام العلمية بقوله أنه لا إله إلا أنا فقد جمعت هذه الآية بين الاحكام الأصلية والفرعية اه شيخنا (قوله أى محقا) أشار إلى أن بالحق فى محل نصب على الحال كما فى نظائره اه كرخى (قوله من الأصنام) أشار بهذا إلى أن ما اسمية موصولة أو موصوفة لكن كان عليه تقدير العائد بأن يقول عما يشركونه به من الاصنام وفى البيضاوى عما يشركون منهما اه أى من السموات والأرض أى عن الشركاء الذين أشركوا هم بالله وهم بعض أهل السماء أو الأرض وفى زاده عليه ما نصه قوله عما يشركون منهما إشارة إلى أن قوله عما يشركون ليس تكرارا لما ذكر

تطلبوه قبل حينه فانه واقع لا محالة (سُبْحَانَهُ) تنزيها له (وتعالى عمَّا يُشْرِكُونَ) به غيره (يُنَزِّلُ الملائكةَ) أى جبريل (بالرُّوحِ) بالوحى (مِنْ أَمْرِهِ) بإرادته (عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبادِهِ) وهم الأنبياء (أَنْ) مفسرة (أَنْذِرُوا) خوفوا الكافرين بالعذاب وأعلموهم (أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاتَّقُونِ) خافون (خَلَقَ السمواتِ والأَرْضَ بِالحَقِّ) أى محقا (تعالى عمَّا يُشْرِكُونَ) به من الأصنام

أحدها أن يكون مستأنفا والثانى أن يكون معطوفا على قوله يتوفاكم وما بعده من الأفعال المضارعة والثالث أن يكون معطوفا على القاهر لأن اسم الفاعل فى معنى يفعل وهو نظير قولهم الطائر الذباب فيغضب زيد والرابع أن يكون التقدير وهو يرسل وتكون الجملة حالا إما من الضمير فى القاهر أو من الضمير فى الظرف عليكم فيه وجهان أحدهما هو متعلق بيرسل والثانى أن يكون فى نية التأخير وفيه وجهان أحدهما أن يتعلق بنفس (حفظة) والمفعول محذوف أى يرسل من يحفظ

Marfat.com

(خلق الإنسان من نطفة)
من إلى أن صيره قويا شديداً (إذا هو خصيم) شديد الخصومة (مبين) بينا في نفي البعث قائلا من يحيي العظام وهي رميم (والأنعام) الإبل والبقر والغنم ونصبه بفعل مقدر يفسره (خلقها لكم) في حملة الناس (فيها دفء) ما تستدفئون به

عليكم أعمالكم والثاني أن يكون صفة لجملة فقدمت فصار حالا (تونه) بفتح التاء على تأنيث الجماعة وبألف بمالة على إرادة الجمع وبغير ألف شاذا تنوه على الاستقبال (يفرطون) بالتشديد أي يتقصون مما أمروا وبغيره أشاذا بالتخفيف أي يزيدون على ما أمروا قوله تعالى (ثم ردوا) الجمهور على ضم الراء وكسر الدال الأولى محذوف ليصح الإدغام وبغيرا بكسر الراء على نقل كسرة الدال الأولى إلى الراء (مولاهم الحق) صفتان وقرئ الحق بالنصب على أنه صفة مصدر محذوف أي الرد الحق أو على إضمار أعني قوله تعالى (ينكيم) بغيرا بالتشديد والتخفيف والماضي منهما ونحي والهمزة والتشديد للتعدية (تدفئونه) في موضع الحال من

أول السورة لأنه ذكر أولا لإبطال قول من يزعم أن الأصنام تدفع ما أراد الله من العذاب كما أشار إليه هلاك قوله فيدفع الخ وذكرها لكونه نتيجة متفرعة على ما ذكره فليدم من دليل الوحدانية كأنه قيل خالق السموات والأرض كيف يكون له شريك مع أن ما يتصور أن يكون شريكا له إما شيء منهما أو شيء يفتقر إليهما أو شيء لا يقدر على خلقهما اه (قوله خلق الإنسان) أي غير آدم (قوله من نطفة) متعلق بخلق ومن لابتداء الغاية والنطفة المطرة من الماء يقال أنطف ترك ماءه أي قطر وقيل هي الماء الصافي وبعبر بها عن ماء الرجل اه سمين وفي المصباح نطف الماء ينطف من باب قتل سال وقال أبو زيد نطفت القربة تنطف وتنطف نطفا إذا قطرت والنطفة ماء الرجل والمرأة وجمعها نطف ونطاف مثل رمكة ورمك وبرام والنطفة أيضا الماء الصافي قل أو كثر ولا فعل للنطفة أي لا يستعمل لها فعل من لفظها اه وفي المختار أن نطف من باب قتل وضرب (قوله فإذا هو خصيم مبين) أي بعد ما كونه واشتد كما ذكره الشارح وفي الكرخي قوله من نطفة الخ أشار به إلى أن من لابتداء الغاية وإن انتهاء لما محذوف كما قرره وبه يحصل الجواب عما قيل إن الماء في قوله فإذا هو خصيم مبين تدل على التعقيب وكونه خصيما يتعقب خلقه من نطفة وحاصله أنه إشارة إلى ما تؤول حاله إليه فأجرى المنتظر مجرى الواقع وهو من باب التعبير بآخر الأمر عن أوله كقوله أراني أعصر خمرا وقوله وينزل لكم من السماء رزقا أي سبب رزق وهو المطر أنه أشار بذلك إلى سرعة نسبهم مبتدأ خلقهم وبما تفرع عليه أيضا جواب ما قيل الفاء تدل على التعقيب ولا سيما وقد وجد معها إذا التي تقتضي المفاجأة وكونه خصيما مبنيا يتعقب خلقه من نطفة إنما توسطت بينهما وسائط كثيرة اه فقوله إلى أن صيره متعلق بمحذوف أي واستمر ينقله من طور إلى طور إلى أن صيره قويا الخ (قوله في نفي البعث) متعلق بخصيم أي خصيم يجادل ومنازع في نفي البعث والأول إسقاط لفظ نفي بأن يقول في البعث إذ هو خاصم في البعث بأن ذكره بالإنكار إلا أن يقال إن في سبيه أي خصيما سبب نفيه للبعث اه شيخنا (قوله قائلا من يحيي العظام وهي رميم) أشار به إلى ما روى أن أبي بن خلف جاء العظم الرميم إلى رسول الله ﷺ فقال يا محمد أترى أي أنظن أن الله يحيي هذا بعد ما رم فقال ﷺ نعم وظاهر كلام البيضاوي يدل على تخصيص الآية بذلك القائل لكن الصحيح في هذا المقام حملها على العموم فكلامه محمول على التمثيل وما روى على تقدير صحته لا يدل على التخصيص فإنه لا اعتبار بخصوص السبب إذا اقتضى المقام العموم كما تقرر والحاصل أن هذه ذكرت للتقرير والاستدلال على وجود الصانع الحكيم لا لتقرير وقاحة الناس وتمادهم في الغي والكفر اه كرخي (قوله والأنعام خلقها لكم) لما ذكر أنه تعالى أنه خلق السموات والأرض ثم أتبعه بذكر خلق الإنسان ذكر بعده ما ينتفع به الإنسان في سائر ضروراته ولما كان أعظم ضروراته الأكل والليس اللذين يقوم بهما بدنه بدأ بذكر الحيوان المنتفع به في ذلك وهو الأنعام فقال والأنعام خلقها لكم فيها دفء قال الواحدي تم الكلام عند قوله والأنعام خلقها ثم ابتدأ فقال لكم فيها دفء ويجوز أيضا أن يكون تمام الكلام عند قوله لكم ثم ابتدأ فقال فيها دفء اه عازن وتكون هذه الجملة حالية وهذا الاحتمال الثاني هو الذي ينطبق عليه كلام الجلال اه (قوله جملة الناس) أي سواء جملة الناس وهذا يقتضي أن الخطاب في لكم على أسلوب فلا تستعجلوه في أنه لقريش وأضرابهم مع أن من المفسرين من ذكر أن في هذه الآية التفاتا من الغيبة في الإنسان إلى الخطاب في لكم فيقتضي بني آدم المندرجين تحت الإنسان تأمل (قوله فيها دفء) في المختار الدفء نتاج الإبل وألبانها وما ينتفع به منها قال الله تعالى لكم فيها دفء وفي الحديث لنا من دفئهم ما سلموا بالميثاق وهو أيضا اسم من دفء

الرجل

Marfat.com

الرجل من باب طرب وسلم فالذكر دفآن والأنثى دفأى مثل غضبان وغضبي ورجل دفء بالقصر ودفء بالمد اه وفى المصباح دفئ البيت يدفأ مهموزا من باب تعب قالوا ولا يقال فى اسم الفاعل دفء وزان كريم بل وزان تعب ودفئ الشخص فالذكر دفآن والأنثى دفأى مثل غضبان وغضبي إذا لبس ما يدفئه ودفئ اليوم مثل قرب والدفء وزان حمل خلاف البرد اه وفى القاموس والدفء بالكسر ويحرك نقيض حدة البرد كالدفاءة والجمع أدفاء ودفئ كفرح وكرم وتدفأ واستدفأ وأدفأ وأدفأه ألبسه الدفء والدفآن المستدفئ كالدفئ والدفء بالكسر نتاج الإبل وأوبارها والانتفاع بهاوما أدفأ من الأصواف والاوبار اه فتلخص أن الدفء بوزن حمل يطلق على أمور ثلاثة على ضد البرودة وهو السخونة وعلى ما يتدفأ به من الثياب وعلى ما يتحصل من الإبل من نتاج ولبن ومنافع اه (قوله من الأكسية) بيان لما وقوله من أشعارها بيان للاكسية والاردية وقوله وأصوافها أى وأوبارها اه (قوله ومنافع) عطف عام على خاص وقوله والركوب أى بالنسبة للمجموع وقوله ومنها أى من لحومها تأكلون أى أكلا معتادا فلا ينافى أنه قد يؤكل من غيرها على سبيل التفكه أو التداوى اه شيخنا (قوله للفاصلة) أى للحصر (قوله حين تريحون) الاراحة رد الدواب بالعشى إلى مراحها أى مأواها بالليل وقدم الاراحة على التسريح مع أنه خلاف الواقع لأن الجمال فى الاراحة وهو رجوعها إلى البيوت أكثر منه فى وقت التسريح لأن النعم تقبل من المرعى مملوءة البطون حافلة الضروع فيفرح أهلها بها بخلاف تسريحها إلى المرعى فانها تخرج جائعة البطون ضامرة الضروع ثم تأخذ فى التفرق والانتشار إلى الرعى فى البرية فظهر من هذا أن الجمال فى الاراحة أكثر منه فى التسريح فوجب تقديمها قال أهل اللغة وأكثر ما تكون هذه الاراحة أيام الربيع إذا سقط الغيث ونبت العشب والكلأ وأحسن ما تكون النعم فى ذلك الوقت فامتن الله تعالى بالتجمل بها كما امتن بالانتفاع بها لأنه من أغراض أصحاب المواشى لأن الرعاة إذا سرحوا النعم بالغداة إلى المرعى وروحوا بالعشى إلى الافنية والبيوت يسمع للإبل رغاء وللبقر خوار وللشياه ثغاء يجاوب بعضها بعضا فعند ذلك يفرح أربابها وتتجمل بها الافنية والبيوت ويعظم وقعها عند الناس اه خازن (قوله تريحون) مفعوله محذوف لأنه متعد وقوله تسرحون من باب قطع وخضع ومفعوله محذوف أيضا اه شيخنا وفى المصباح سرحت الإبل سرحا من باب نفع وسروحا أيضا رعت بنفسها وسرحتها يتعدى ولا يتعدى وسرحتها بالتثقيل مبالغة وتكثير اه (قوله وتحمل) أى الانعام والمراد بها هنا الإبل خاصة وقوله أثقالكم والاثقال جمع ثقل وهو متاع السفر وما يحتاج إليه من آلاته اه خازن (قوله إلى بلد لم تكونوا بالغيه الخ) قال ابن عباس أريد به اليمن ومصر والشام ولعله نظر إلى أنها متاجر أهل مكة وقال عكرمة أريد مكة ولعله نظر إلى أن أثقالهم وأحمالهم عند الففول من متاجرهم أكثر وحاجاتهم إلى الحمولة أمس والظاهر أنه عام لكل بلد بعيد اه أبو السعود (قوله إلا بشق الانفس) الشق نصف الشيء والمعنى لم تكونوا بالغيه إلا بنقصان قوة النفس وذهاب نصفها اه خازن وفى المختار الشق بالكسر نصف الشيء والشق أيضا المشقة ومنه قوله تعالى إلا بشق الأنفس وهذا قد يفتح اه وفى السمين والعامة على كسر الشين وقرأ أبو حفص عن نافع وأبى عمرو بفتحها فقيل هما مصدران بمعنى واحد أى المشقة وقيل المفتوح المصدر والمكسور الاسم وقيل بالكسر نصف الشيء وفى التفسير إلا بنصف أنفسهم كما تقول لن تناله إلا بقطعة من كبدك على المجاز اه وقوله بجهدها بفتح الجيم (قوله والخيل) اسم جنس لا واحد له من لفظه بل معناه وهو فرس وسميت خيلا لاختيالها فى مشيها وقوله والبغال جمع بغل وهو المتولد بين الخيل والحمير اه شيخنا (قوله مفعول له) أى كل منهما مفعول له لكن جر

من الأكسية والأردية من أشعارها وأصوافها (وَمَنَافِعُ) من النسل والدر والركوب (وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) قدم الظرف للفاصلة (ولَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ) زينة (حِينَ تُرِيحُونَ) تردونها إلى مراحها بالعشى (وَحِينَ تَسْرَحُونَ) تخرجونها إلى المرعى بالغداة (وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ) أحمالكم (إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ) واصلين إليه على غير الإبل (إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ) بجهدها (إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) بكم حيث خلقها لكم (وَ) خلق (الْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً) مفعول له

ضمير المفعول فى ينجيكم (تضرعا) مصدر والعامل فيه تدعون من غير لفظه بل من معناه ويجوز أن يكون مصدرا فى موضع الحال وكذلك (خفية) ويقرأ بضم الخاء وكسرها وهما لغتان وقرئ وخيفة من الخوف وهو مثل قوله تعالى واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة (لئن أنجيتنا) على الخطاب أى يقولون لئن أنجيتنا ويقرأ لئن أنجانا على الغيبة وهو موافق لقوله يدعونه (من هذه) أى من هذه الظلمة والكربة

Marfat.com

والتعليل بهما لتعريف العلم لا بباقي خلقها لغير ذلك كالأكل في الخيل الثابت بحديث الصحيحين (وتحملُ مالا تعلمُون) من الأشياء العجيبة الغريبة

قوله تعالى (من فوقكم) يجوز أن يكون وصفا للعذاب وأن يتعلق ببعث وكذلك (من تحت) (أو يلبسكم) الجمهور على فتح الباء أي يلبس عليكم أمورَكم بحذف حرف الجر والمفعول والجيد أن يكون التقدير يلبس أمورَكم بحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ويقرأ بعض الباء أي بعضكم بالاختلاف و (شيعا) جمع شيعة وهو حال وقيل هو مصدر والعامل فيه يلبسكم من غير لفظه ويجوز على هذا أن يكون حالا أيضا أي مختلفين

قوله تعالى (لست عليكم) على متعلق (بوكيل) ويجوز على هذا أن يكون حالا من وكيل على قول من أجاز تقديم الحال على حرف الجر

قوله تعالى (مستقر) مبتدأ والخبر الظرف قبله أو فاعل والعامل فيه الظرف وهو مصدر بمعنى الاستقرار ويجوز أن يكون بمعنى المكان قوله تعالى (خبرهم) إنما ذكر الهاء لأنه أعاد على معنى

الأول باللام لاختلاف العامل لأن فاعل الركوب المخلوقون وفاعل الخلق هو الله ونصب الثاني لاتحاد العامل لأن المرين هو الله والخالق هو الله اهـ شيخنا (قوله والتعليل بهما) أي الركوب والزينة وقوله لا بباقي خلقها الخ أي المذكور من الركوب والزينة وهذا جواب عما يقال هنا ونص البيضاوي واستدل به على حرمة لحومها ولا دليل فيه إذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد منه عالما أن لا يقصد منه غيره أصلا ويدل عليه أن الآية مكية وعامة المفسرين والمحدثين على أن الخبر الأهلية حرمت عام خيبر اهـ وفي الشهاب عليه ما نصه قوله واستدل به على حرمة الخ هو أحد قولين للحنفية وذكروا في وجه الاستدلال أن الآية واردة في مورد الامتنان والأكل من أجل منافعها والحكيم لا يترك الامتنان بأجل المرين بأدناهما وأشار المصنف إلى جواب عنه بأن كونه أدنى المعنيين غير مسلم وأن ذكر بعض المنافع لا ينافي غيرها والآية وردت للامتنان عليهم بما ألفوه واعتادوه وهو الركوب والتزين بها لا الاكل اهـ وفي الخازن

(فصل) احتج بهذه الآية من يرى تحريم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلا هذه الآية وقال هذه للركوب وإليه ذهب الحكم ومالك وأبو حنيفة واستدلوا أيضا بأن منفعة الأكل أعظم من منفعة الركوب فلو كان أكل لحوم الخيل جائزا لكان هذا المعنى أولى بالذكر فلما لم يذكره الله علمنا تحريم أكله ولأن الله خص الأنعام بالأكل حيث قال ومنها تأكلون وخص هذه بالركوب فقال لتركبوها فعلمنا أنها مخلوقة للركوب لا للأكل وذهب جماعة من أهل العلم إلى إباحة لحوم الخيل وهو قول الحسن وشريح وعطاء وسعيد بن جبير وإليه ذهب الشافعي وأحمد واحتجوا على إباحة لحوم الخيل بما روى عن اسماء بنت أبي بكر الصديق قالت نحرنا على عهد رسول الله ﷺ فرسا ونحن بالمدينة فأكلناه أخرجه البخاري ومسلم وروى الشيخان عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن لحوم الخر الأهلية وأذن في لحوم الخيل وفي رواية قال أكلنا زمن خيبر الخيل وحمر الوحوش ونهى النبي ﷺ عن الحمار الأهلي هذه رواية البخاري ومسلم وفي رواية أبي داود قال ذبحنا يوم خيبر الخيل والبغال والحمير وكنا قد أصابتنا مخمصة فنهانا رسول الله ﷺ عن البغال والحمير ولم ينهانا عن الخيل وأجاب من أباح لحوم الخيل عن هذه الآية بأن ذكر الركوب والزينة لا يدل على أن منفعتها مختصة بذلك ولا تناخص هاتان المنفعتان بالذكر لأنهما معظم المقصود قالوا ولهذا سكت عن حمل الأثقال على الخيل مع قولها في الأنعام وتحمل أثقالكم والتحريم بل المراد منها تعريف الله عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته والدليل الصحيح المعتمد عليه في إباحة لحوم الخيل بأن السنة مبينة للكتاب ولما كان نص الآية يقتضي أن الخيل والبغال والحمير مخلوقة للركوب والزينة وكان الأكل مسكوتا عنه ودار الأمر فيه على الإباحة والتحريم ووردت السنة بإباحة لحوم الخيل وتحريم لحوم البغال والحمير أخذنا به جمعا بين النصين والله أعلم بمراده اهـ بحروفه (قوله ويخلق مالا تعلمون) لما ذكر الله تعالى الحيوانات التي ينتفع بها الإنسان في جميع حالاته وضروراته على سبيل التفصيل ذكر بعدها مالا ينتفع به الإنسان في الغالب على سبيل الاجمال كالطيور والسباع والوحوش وقد أشار لهذا الشارح أو يقال ويخلق مالا تعلمون أي في الجنة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر أو يقال ويخلق مالا تعلمون من السوس في النبات والدود في الفاكهة اهـ شيخنا (قوله من الأشياء العجيبة) أي

Marfat.com

من الحيوانات وأما غيرها فسيذكره بقوله هو الذى أنزل من السماء ماء الخ هكذا فهم أبو حيان اه شيخنا (قوله وعلى الله) أى تفضلا قصد السبيل على تقدير مضاف أى وعلى الله بيان قصد السبيل وهو بيان طريق الهدى من الضلالة اه خازن وقد أشار له الشارح وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف والمعنى وعلى الله بيان السبيل القصد وهو الإسلام والقصد بمعنى المقصود اه شيخنا فقول الشارح المستقيم أخذه من قصد وفى السمين والقصد مصدر يوصف به فهو بمعنى قاصد يقال سبيل قصد وقاصد أى مستقيم كأنه يقصد الوجه الذى يؤمه السالك لا يعدل عنه اه (قوله أى بيان الطريق الخ) أى بارسال الرسل وانزال الكتب (قوله أى السبيل) أى السبيل لا بقيده المتقدم وقوله جائر صفة لموصوف محذوف أى سبيل جائر وهو اليهودية والنصرانية وسائر ملل الكفر اه من الخازن وفى السمين قوله ومنها جائر الضمير يعود على السبيل لأنها تؤنث قال تعالى قل هذه سبيلى أو لأنها فى معنى معنى سبل فأنث على معنى الجمع وقيل الضمير يعود على الخلائق ويؤيده قراءة عيسى وما فى مصحف عبد الله ومنكم جائر وقراءة على فمنكم جائر بالفاء والجور العدول عن الاستقامة اه (قوله لهداكم) أى هداية موصلة بدليل تفريع الشارح اه شيخنا (قوله هو الذى أنزل من السماء الخ) لما ذكر نعمته على عباده بخلق الحيوانات لأجل الانتفاع والزينة عقبه بذكر انزال المطر من السماء أى السحاب وهو من أعظم النعم على عباده اه خازن (قوله لكم منه شراب) يصح أن يكون مبتدأ وخبرا مستأنفا أو صفة لماء ويصح أن يكون قوله لكم صفة لماء أى كائنا لكم وقوله منه شراب مبتدأ وخبر ويصح أن يكون ظرفا لغوا متعلقا بأنزل اه شيخنا والمعنى انا نشرب من ماء المطر وهذا يوهم انا لا نشرب من غيره كماء العيون والآبار ولذا قال الخطيب فان قيل ظاهر هذا أن شرابنا ليس إلا من المطر أجيب بأنه تعالى لم ينف أن نشرب من غيره وبتقدير الحصر لا يمتنع أن يكون الماء العذب الذى تحت الأرض من جملة ماء المطر أسكن هناك بدليل قوله تعالى فى سورة المؤمنون وأنزلنا من السما ماء بقدر فأسكناه فى الأرض اه (قوله ومنه شجر) المراد بالشجر هنا مطلق النبات سواء كان له ساق أولا اه شيخنا وفى البيضاوى ومنه شجر يعنى الشجر الذى ترعاه المواشى وقيل كل ما ينبت على الأرض شجر اه وفى السمين والشجر هنا كل نبات من الأرض حتى الكلأ وهو مجاز لأن الشجر ما كان له ساق اه (قوله ينبت بسببه) أى فمن الثانية سببية والأولى ابتدائية اه شيخنا وقوله فيه أى الشجر تسيمون اه وقوله ترعون دوابكم يقال أسمت السائمة اذا خليتها ترعى وسامت اذا رعت حيث شاءت اه خازن (قوله ينبت لكم به الزرع والزيتون الخ) لما ذكر فى الحيوانات تفصيلا واجمالا ذكر فى الثمار تفصيلا واجمالا فبدأ بذكر الزرع وهو الحب الذى يقتات لأن به قوام بدن الإنسان وثنى بذكر الزيتون لما فيه من الادم والدهن وثلث بذكر النخيل لما فى ثمرها من الغذاء والتفكه وأعقبها بالأعناب لأنها تشبه النخل فى التغذى والتفكه ثم ذكر سائر الثمار إجمالا لينبه بذلك على عظيم قدرته وجزيل نعمته على عباده اه خازن وفى الكرخى قوله ينبت لكم به أى بالماء استئناف اخبار عن منافع الماء كأنه قيل هل له منفعة غير ذلك فان قيل انه تعالى بدأ فى هذه الآية بذكر مأكول الحيوان وأتبعه بذكر مأكول الانسان وفى آية أخرى عكس هذا الترتيب فقال كلوا وارعوا أنعامكم فالفائدة فيه فالجواب ان هذه الآية مبنية على مكارم الاخلاق وهو أن يكون اهتمام الانسان بمن يكون تحت يده أكمل من اهتمامه بنفسه وأما الآية الأخرى فمبنية على قوله صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول اه (قوله ومن كل الثمرات) من تبعيضية أى وبعض كل الثمرات أوكلها إنما يوجد فى الجنة وما أنبت فى الأرض بعض من كلها للتذكرة اه كرخى (قوله إن فى ذلك المذكور) أى

(وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ) أى بيان الطريق المستقيم (وَمِنْهَا) أى السبيل (جَائِرٌ) حائد عن الاستقامة (وَلَوْ شَاءَ) هدايتكم (لَهَدَاكُمْ) إلى قصد السبيل (أَجْمَعِينَ) فتهتدون إليه باختيار منكم (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ) تشربونه (وَمِنْهُ شَجَرٌ) ينبت بسببه (فِيهِ تُسِيمُونَ) ترعون دوابكم (يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ)

الآيات لأنها حديث وقرآن (ينسينك) يقرأ بالتخفيف والتشديد وماضيه نسى وأنسى والهمزة والتشديد لتعدية الفعل إلى المفعول الثانى وهو محذوف أى ينسينك الذكر أو الحق. قوله تعالى (من شىء) من زائدة من حسابهم حال والتقدير شىء من حسابهم (ولكن ذكرى) أى ولكن تذكرهم ذكرى فيكون فى موضع نصب ويجوز أن يكون فى موضع رفع أى هذا ذكرى أو عليهم ذكرى

قوله تعالى (أن تبسل) مفعول له أى مخافة أن تبسل (ليس لها) يجوز أن تكون

Marfat.com

من انزال الماء وانبات ماذكر اه أبو السعود (قوله لآية لقوم يتفكرون) فيه ذكر لفظ الآية في هذه السورة سبع مرات خص بالافراد اثنتان بالجمع قال الكرماني ماجاء بلفظ الافراد فالمدلول وهو الله تعالى وما جاء منها بلفظ الجمع فلمناسبة مسخرات اه تنبيه وخص هذه الفاصلة بالتفكر لأن النظر في ذلك يعني انبات النبات بالماء يحتاج إلى مزيد تأمل واستعمال فكر لأنه ترى أن الحبة الواحدة إذا وضعت في الأرض ومر عليها مقدار من الزمان مع رطوبة الأرض قابلها تتفتح وتشق أطلعا ها فيصعد منه شجرة إلى الهواء وأسفلها تغور منه عروق في الأرض ثم ينمو الاعلى ويقوى وتخرج منه الاوراق والأزهار والأكام والثمار المشتملة على أجسام مختلفة الطعوم والألوان والروائح والاشكال والمنافع ومن تفكر في ذلك علم أن من هذه أفعاله وآثاره لا يمكن أن يشبهه شئ من صفات الكمال فضلا عن أن يشاركه أحد من الاشياء في أخص صفاته التي هي الالوهية واستحقاق العبادة تعالى عن ذلك علوا كبيرا اهمعانى وأبو السعود وختم الفاصلة الثانية بالعقل لأن العلوم أظهر دلالة على القدرة الباهرة وأبين شهادة للكبرياء والعظمة اه كرخي (قوله بأمره) متعلق بمسخرات (قوله إن في ذلك) أي المذكور من تسخير الليل وما بعده اه شيخنا (قوله وسخر لكم ماذرأ) أشار إلى أن وماذرأ معطوف على الليل كما قاله الزمخشري وقال أبو البقاء في موضع نصب بفعل محذوف أي وخلق وأنبت كأنه استبعد تسلط وسخر على ذلك فقدر فعلا لائقا اه كرخي (قوله وغير ذلك) كالثمار (قوله مختلفا) حال من ماوألوانه فاعل به (قوله لقوم يذكرون) أي أن اختلاف طباعها وأشكالها مع اتحاد مواده إنما هو بصنع حكيم عليم قادر مختار منزه عن كونه جسما جريا على ذلك هو الله تعالى اه كرخي وفي البيضاوي يذكرون فيرون أن اختلافها في الطباع والهيآت والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم اه وأفرد آية هنا لطابق ماذرأ وأن كثر ما صدقه وكذا في الأول لأن الاستدلال بانبات الماء واحد وجمع آيات في الثانية دون الأولى والثالثة لأن الاستدلال فيها بمتعدد وجعل العقل فيها والفكر في الأولى لأن العلويات أظهر دلالة على القدرة الباهرة وأبين شهادة للكبرياء والعظمة اه كرخي (قوله وهو الذي سخر البحر) أي عبادا وماحا ولما ذكر الله دلائل قدرته ووحدانيته من خلق السموات والأرض وخلق الإنسان من نطفة وغير ذلك مما تقدم وذكر إنعامه في ذلك على عباده ذكر ما ذلك إنعامه على عباده بتسخير البحر لهم نعمة عليهم من الله ومعنى تسخير البحر لعباده جعله بحيث يتمكن من الانتفاع به إما بالركوب عليه أو بالغوص فيه أو الصيد منه فهذه ثلاث منافع وبدأ بذكر الأكل لأنه معظم المقصود لأن به قوام البدن اه عازن فقول الشارح ذلك أي سهل وهيأه اه شيخنا (قوله والغوص فيه) في المختار الغوص النزول تحت الماء وقد غاص في الماء من باب قال والغواص للمبالغة الذي يغوص في الماء وفعله الغياصة اه (قوله لتأكلوا منه) أي من حيوانه لخاهو السمك ووصفه بالطراوة لأنه يسرع اليه الفساد فينبغي المبادرة إلى أكله وتسميته لخاهو مذهب المالكية بخلاف الشافعية والحنفية اه شيخنا وعلى هذا فلو حلف لا يأكل لحما لا يحنث بأكل السمك اه ولا ظهار قدرته في خلقه خلقه هذا طريا ماء ملح اه بيضاوي وفي السمين الطراوة عند اليبوسة أي غضا جديدا وبقال طريت كذا أي جددته اه وفي المصباح طرو الشيء بالواو وزان قرب فهو طري، أي غض بين الطراوة وطرئ بالهمز وزان تعب فهو طرئ بين الطراوة وطراً فلان علينا يطرأ مهموز بفتحتين طرأ وطلع فهو طارئ وطراً الشيء يطرأ أيعاطر آنا فآنا فهو طارئ وأطريت العسل بالياء طراءته وأطريت فلانا مدحته بأحسن مافيه

الجملة في موضع رفع صفة لنفس وأن تكون في موضع نصب حال من الضمير في كسبت وأن تكون مستأنفة (من دون) الله في موضع الحال أي ليس لها ولي من دون الله ويجوز أن يكون من دون خبر ليس ولها تبيين وقد ذكرنا أمثاله (كل عدل) انتصاب كل على المصدر لأنها في حكم ماتضاف اليه (أولئك الذين) جمع على المعنى وأولئك مبتدأ وفي الجبر

Marfat.com

(وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا) هى اللؤلؤ والمرجان

ويقال بالغت فى مدحه وجاوزت الحد وقال السرقسطى فى باب الهمز والياء أطريته مدحته وأطريته أثنيت عليه اه (قوله وتستخرجوا منه) أى البحر وهو الملح فقط حلية تلبسونها الحلية اسم لما يتحلى به وأصله الدلالة على الهيئة كالعمة اه سمين وفى المصباح حلى الشىء بعينى وبصدرى يحلى من باب تعب حلاوة حسن عندى وأعجبنى وحليت المرأة حليا ساكن اللام لبست الحلى وجمعه حلى والأصل على فعول مثل فلس وفلوس والحلية بالكسر الصفة والجمع حلى مقصور وتضم الحاء وتكسر وحلية السيف زينته قال ابن فارس ولا تجمع وتحلت المرأة لبست الحلى أو اتخذته وحليتها بالتشديد ألبستها الحلى أو اتخذته لها لتلبسه وحليت السويق جعلت فيه شيئا حلواً حتى حلا اه (قوله تلبسونها) أى يلبسها نساؤكم لكم فهى حلية لكم بهذا الاعتبار وقوله هى اللؤلؤ الخ تفسير للحلية اه شيخنا وفى القاموس اللؤلؤ الدر وواحدته بهاء وفيه أيضا المرجان صغار اللؤلؤ اه وفى المصباح والمرجان قال الأزهرى وجماعة هو صغار اللؤلؤ وقال الطرطوشى هو عروق حمر تطلع من البحر كأصابع الكف قال وهكذا شاهدناه بمغارب الأرض كثيراً اه (قوله مواخر) أن جوارى فأصل المخر الجرى فقول الشارح أى تشقه أى بسبب الجرى اه شيخنا وفى المختار مخرت السفينة من باب قطع ودخل إذا جرت تشق الماء مع صوت ومنه قوله تعالى وترى الفلك مواخر فيه أى جوارى اه (قوله عطف على لتأكلوا) أى وما بينهما اعتراض (قوله وألقى) أى خلق فى الأرض وقوله رواسى صفة لموصوف محذوف أى جبالا رواسى ومعنى رواسى ثوابت كما أشار لذلك الشارح اه شيخنا (قوله أن تميد) أى تميل بكم وفى المختار ماد الشىء يميد ميدا من باب باع ومادت الأغصان والأشجار تمايلت ومادا لرجل تبختر اه (قوله وأنهارا) يصح أن يكون معطوفا على رواسى ويكون العامل فيه ألقى بمعنى خلق وتقدير الشارح جعل ليس بضرورى لكن عذره فى ذلك أنه لما كان المتبادر من الإلقاء الطرح وهو غير مناسب تقديره قدر جعل اه شيخنا وذكر الأنهار عقب الجبال لأن معظم عيون الأنهار وأصولها تكون من الجبال اه خازن (قوله وعلامات) جمع علامة ففى المصباح وأعلمت على كذا بالألف من الكتاب وغيره جعلت عليه علامة وأعلمت الثوب جعلت له علما من طراز وغيره وهو العلامة وجمع العلم أعلام مثل سبب وأسباب وجمع العلامة علامات وعلمت له علامة بالتشديد وضعت له أمارة يعرفها اه (قوله وبالنجم) أل للجنس كما أشار له الشارح وهو بفتح النون وسكون الجيم اه شيخنا قال السدى أراد بالنجم الثريا وبنات نعش والفرقدين والجدى فهذه يهتدى بها إلى الطريق والقبلة قال قتادة خلق الله النجوم لثلاثة أشياء لتكون زينة للسماء وعلامة للطرق ورجوما للشياطين ومن قال غير هذه فقد تكلف مالا علم له به اه خازن وفى الخطيب ولما كانت الدلالة من النجم أنفع الدلالات وأعمها وأوضحها برا وبحرا ليلا ونهارا نبه على عظمها بالالتفات إلى مقام الغيبة لافهام العموم لئلا يظن أن المخاطب مخصوص وليس كذلك فقال تعالى وبالنجم أى الجنس هم أى أهل الأرض كلهم وأولى الناس بذلك المخاطبون وهم قريش ثم العرب كلها لفرط معرفتهم بالنجوم يهتدون وقدم الجار تنبيها على أن دلالة غيره بالنسبة إليه سافلة وقيل المراد بالنجم الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدى وقيل الضمير لقريش لأنهم كانوا كثيرى الأسفار للتجارة مشهورين الاهتداء فى مسايرهم بالنجوم اه (قوله أفمن يخلق الخ) عبارة الخطيب ولما ذكر سبحانه وتعالى من عجائب قدرته وبديع خلقه ما ذكر على الترتيب الأحسن والنظم الأكمل فكانت هذه الأشياء المخلوقة المذكورة فى الآيات المتقدمة كلها دالة على كمال قدرة الله ووحدانيته وأنه تعالى المنفرد بخلقها جميعا قال على سبيل الإنكار على من ترك عبادته واشتغل بعبادة هذه الأصنام العاجزة التى لا تضر ولا تنفع

(وَتَرَى) تبصر (الْفُلْكَ) السفن (مَوَاخِرَ فِيهِ) تمخر الماء أى تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة (وَلِتَبْتَغُوا) عطف على لتأكلوا تطلبوا (مِنْ فَضْلِهِ) تعالى بالتجارة (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) الله على ذلك (وَأَلْقَى فِى الْأَرْضِ رَوَاسِىَ) جبالا ثوابت (أَنْ) لا (تَمِيدَ) تتحرك (بِكُمْ وَ) جعل فيها (أَنْهَارًا) كالنيل (وَسُبُلًا) طرقا (لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) إلى مقاصدكم (وَعَلَامَاتٍ) تستدلون بها على الطرق كالجبال بالنهار (وَبِالنَّجْمِ) بمعنى النجوم (هُمْ يَهْتَدُونَ) إلى الطرق والقبلة بالليل (أَفَمَنْ يَخْلُقُ) وهو الله (كَمَنْ

وجهان أحدهما الذين أبسلوا فعلى هذا يكون قوله (لهم شراب) فيه وجهان أحدهما هو حال من الضمير فى أبسلوا والثانى هو مستأنف والوجه الآخر أن يكون الخبر لهم شراب والذين أبسلوا بدل من أولئك أو نعت أو يكون خبرا أيضا ولهم شراب خبرا ثانيا قوله تعالى (أندعوا) الاستفهام بمعنى التوبيخ وما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة و (من

Marfat.com

ولا تقدر على شئ أفمن يخلق أى هذه الأشياء الموجودة وغيرها كمن لا يخلق شيئا من ذلك بل على إبحاثى . فما فكيف يليق بالعاقل أن يشتغل بعبادة من لا يستحق العبادة وترتك عبادة من يستحقها وهو الله تعالى اه وفى الكرخى وهذا من عكس التشبيه إذ مقتضى الظاهر عكسه لأن الخطاب لعباد الأوثان حيث سموها آلهة تشبيها بالله تعالى فجعلوا غير الخالق كالخالق فخوطبوا على ذلك ليفهموا فى عبادتها حتى صارت عندهم أصلا فى العبادة وصار الخالق فرعا لها بالانكار على ذلك ليفهموا المراد على معتقدهم وعاطبهم على معتقدهم لأنهم سموها آلهة وعبدوها فأجرى معها جرى أولى العلم ونظيره قوله تعالى ألهم أرجل يمشون بها الآية فلا يراد أن المراد بمن لا يخلق الأصنام فكيف جئ بمن المختصة بأولى العلم اه (قوله لا) أشاره إلى أن الاستفهام للانكار (قوله وإن تعدوا نعمة الله) تذكير إجمالى بنعمه تعالى بعد تعداد طائفة منها وكان الظاهر إيراده عقبها تكملة لها على طريقة قوله تعالى ويخلق مالا تعلمون اه أبو السعود (قوله أن تطيقوا شكرها) فى نسخة أن تطيقوا شكرا اه شيخنا (قوله إن الله لغفور رحيم) عبارة الخطيب إن الله لغفور لتقصيركم فى القيام بشكرها يعنى النعمة كما يجب عليكم رحيم بكم فوسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بسبب التقصير والمعاصى اه (قوله والله يعلم ما تسرون) أيها كفار مكة من المكر بالنبى ﷺ وقوله وما تعلنون أى تظهرونه من أذاه فهذا إخبار من الله لهم بأنه عالم بكل أحوالهم سرها وعلانيتها لا يخفى عليه شئ منها اه عازن وما موصولة فيهما وعبارة أبى السعود والله يعلم ما تسرون أى تضمرونه من العقائد والأعمال وما تعلنون أى تظهرونه منها وحذف العائد لمراعاة الفواصل أى يسترى بالنسبة إلى علمه المحيط سركم وعلنكم وفيه من الوعيد والدلالة على اختصاصه تعالى بنعوت الألهية مالا يخفى انتهت (قوله بالتاء والياء) سبعيتان وهو راجع لتدعون وأما تسرون وتعلنون فقد قرئ فيهما بالوجهين أيضا لكن قراءة الياء التحتية شاذة فيهما كما نبه عليه السمين (قوله ولا يخلقون شيئا وهم يخلقون) جملة الأوصاف التى ذكرها للأصنام ثلاثة تنافى الألوهية اه شيخنا فان قيل هذا مكرر مع ما تقدم فى قوله أفمن يخلق كمن لا يخلق قلت إن المذكور فى الآية المتقدمة أنهم لا يخلقون شيئا فقط والمذكور فى هذه الآية أنهم لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لغيرهم وهو الله فكان هذا زيادة فى المعنى فلا تكرار اه عازن (قوله غير نشان) أى عن قوله هم أى والأول يخلقون وقوله وما يشعرون أى يعلمون غير ذلك وكان على الشارح التنبيه عليه اه شيخنا (قوله أيان يبعثون) أى الخلق ويجوز أن يكون الضمير عائدا إلى الأصنام أى أن الأصنام لا يشعرون متى يبعثها الله تعالى وبه بدأ القاضى تبعا للكشاف قال ابن عباس ان الله تعالى يبعث الأصنام لها أرواح ومعها شياطينها فتتبرأ من عابديها فيؤمر بالكل إلى النار اه كرخى وأيان منصوب بما بعده لا بما قبله لأنه استفهام وهو معلق ليشعرون لجملته فى محل نصب على إسقاط الخافض هذا هو الظاهر وفى الآية قول آخر وهو أن أيان ظرف لقوله إلهكم إله واحد يعنى أن الإلهية والقيامة واحد وما يدع أحد تعدد الآلهة فى ذلك اليوم لخلاف أيام الدنيا فانه قد وجد فيها من ادعى ذلك وعلى هذا فقدم الكلام على قوله يشعرون إلا أن هذا القول خرج لأيان عن موضوعها وهو أما الشرط وأما الاستفهام إلى محض الظرفية بمعنى وقت مضاف للجملة بعده كقولك وقت يذهب عمرو مطلق فوقت منصوب بمطلق مضاف ليذهب اه سمين (قوله وقت يبعثون) فيه إخراج أيان عن موضوعها وهو الشرط أو الاستفهام إلى محض الظرفية فالظاهر تفسيره بحتى يبعثون كما فى الكشاف وغيره لكنه تسمح فى العبارة وما ذكره حاصل المعنى اه شهاب (قوله إلهكم إله واحد) هذا نتيجة ما قبله وقوله منكم متعلق بالعبادة (قوله فالذين) مبتدأ وقوله قلوبهم

لا يخلقون) وهو الأصنام (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) تضبطوها فضلا عن أن تطيقوا شكرها (إن الله لغفور رحيم حيث يعم عليكم مع تقصيركم وعصيانكم (والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين تدعون) بالتاء والياء تعبدون (من دون الله) وهم الأصنام (لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) يصورون من الجواهر وغيرها (أموات) لا روح فيهم خبر ثان (غير أحياء) تأكيد (وما يشعرون) أى الأصنام (أيان) وقت (يبعثون) أى الخلق فكيف يعبدون إذ لا يكون إلها إلا الخالق الحى العالم بالغيب (إلهكم) المستحق للعبادة منكم (إله واحد) لا نظير له فى ذاته ولا صفاته وهو الله تعالى (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة) جاحدة للوحدانية (وهم مستكبرون) متكبرون عن الإيمان بها

دون الله) متعلق بتدعوا ولا يجوز أن يكون حالا من الضمير فى (ينفعنا) ولا معمولا لينفعنا لتقدمه على ما بالصلة والصفة لا تعمل فيما قبل

Marfat.com

(لا جَرَمَ) حقا (أَنَّ اللهَ يَعلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعلِنُونَ) فيجازيهم بذلك (إِنَّهُ لا يُحِبُّ المُستَكبِرِينَ) بمعنى أنه يعاقبهم ه ونزل فى النضر بن الحرث (وإذا قِيلَ لَهُم مَّا) استفهامية (ذَا) موصولة (أَنزَلَ رَبُّكُم) على محمد (قالوا) هو (أَساطِيرُ) أكاذيب (الأَوَّلِينَ) إضلالا للناس (لِيَحمِلُوا) فى عاقبة الأمر (أَوزَارَهُم) ذنوبهم (كامِلَةً) لم يكفر منها شىء (يَومَ القِيامَةِ وَمِن) بعض (أَوزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم)

منكرة الجملة خبر وقوله وهم مستكبرون حال (قوله لا جرم) لا نافية وجرم بمعنى بد وهذا بحسب الأصل وأما الآن فقد ركبت لا مع جرم تركيب خمسة عشر وجعلا بمعنى كلمة واحدة وتلك الكلمة مصدر كما قال الشارح أو فعل معناه حق وثبت وقوله أن الله فاعل لا جرم اه شيخنا وذكر بعضهم أن قوله أن الله يعلم فاعل بفعل ذلك المصدر المأخوذ من لا جرم والتقدير حق أى ثبت أن الله يعلم حقا الخ فحق فى كلام الشارح منصوب على المفعول المطلق اه وفى الشهاب فى هذه اللفظة خلاف بين النحاة فذهب الخليل وسيبويه والجمهور إلى أن جرم اسم مركب مع لا تركيب خمسة عشر وبعد التركيب صار معناها معنى فعل وهو حق وما بعدها مرتفع بالفاعلية بمجموع لا جرم لتأويله بالفعل أو بمصدر قائم مقامه وهو حقا على ما ذكره أبو البقاء وقيل هو مركب أيضا كلا رجل وما بعدها خبر ومعناها لا محالة ولا بد وقيل إنه على تقدير جار أى من أن الله الخ اه وقيل إن لا نافية لكلام مقدر تكلم به الكفرة وجرم بمعنى حق ووجب اه زاده وقد تقدم لهذا مزيد بسط فى سورة هود (قوله بمعنى أنه يعاقبهم) روى عن الحسين ابن على أنه مر بمساكين قد قدموا كسرا لهم وهم يأكلون فقالوا الغداء يا أبا عبد الله فنزل وجلس معهم وقال إنه لا يحب المستكبرين ثم أكل فلما فرغوا قال قد أجبتكم فأجيبونى فقاموا معه إلى منزله فأطعمهم وسقاهم وأعطاهم فانصرفوا قال العلماء وكل ذنب يمكن ستره واخفاؤه إلا التكبر فإنه فسق يلزمه الإعلان وهو أصل العصيان كله وفى الحديث الصحيح إن المتكبرين يحشرون أمثال الذر يوم القيامة تطؤهم الناس بأقدامهم لتكبرهم أو كما قال صلى الله عليه وسلم تصغر لهم أجسامهم فى المحشر حين يضرهم تصغيرها وتعظم لهم فى النار حين يضرهم عظمها اه من القرطبى (قوله ونزل فى النضر بن الحرث) أى بسببه وكان عنده كتب التواريخ ويزعم أن حديثه أجمل وأتم مما أنزل على محمد اه شيخنا (قوله وإذا قيل لهم) أى للكفار الذين لا يؤمنون بالآخرة وقيل مبنى للمجهول أى قال المسلمون للذين الخ وعبارة أبى السعود والقائل الوافدون عليهم أو المسلمون أو بعضهم لبعض على طريق التهكم اه قوله ماذا أنزل ربكم جملة وقعت نائب فاعل لقيل وهذا شروع فى ذكر شىء من قبائح المشركين اه شيخنا (قوله أساطير الأولين) جمع أسطورة كأحاديث وأضاحيك وأعاجيب جمع أحدوثة وأضحوكة وأعجوبة اه شيخنا أى قالوا المنزل أساطير الأولين فهو خبر مبتدأ محذوف أى ما تدعون نزوله أو المنزل أساطير الأولين وإنما سموه منزلا على سبيل التهكم أو على الفرض أى على تقدير أنه منزل فهو أساطير لا تحقيق فيه اه بيضاوى (قوله إضلالا للناس) تعليل لقالوا (قوله ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة) اللام فى ليحملوا لام العاقبة وذلك أنهم لما وصفوا القرآن بكونه أساطير الأولين كان عاقبتهم بذلك أن يحملوا أوزارهم يعنى ذنوب أنفسهم وإنما قال كاملة لأن البلايا التى أصابتهم فى الدنيا وأعمال البر التى عملوها فى الدنيا لا تكفر عنهم شيئا يوم القيامة بل يعاقبون بكل أوزارهم قال الإمام فخر الدين الرازى وهذا يدل على أنه تعالى قد يسقط بعض العقاب عن المؤمنين إذ لو كان هذا المعنى حاصلا فى حق الكل لم يكن لتخصيص هؤلاء الكفار بهذا التكميل فائدة اه خازن (قوله لم يكفر منها شىء) أى بالبلايا التى تلحقهم فى الدنيا كما تكفر عن المؤمن بل تكون عقوبة لأعمالهم كما قال تعالى إنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم على أن بعض محققى الصوفية قال المحن والبلايا للخطئين عقوبات وللأبرار مكفرات وللعارفين درجات فقد يكون السابق فى علمه أن لا ينال العارف تلك الدرجة بعمل بل بمحنة فيوصلها له بذلك ولو شاء لأوصلها بدون ذلك ولكن لا يسئل عما يفعل اه كرخى (قوله ومن أوزار الذين يضلونهم) يعنى ويحصل للرؤساء الذين أضلوا غيرهم وصدوهم عن الإيمان مثل أوزار الأتباع والسبب فيه ما روى عن أبى هريرة رضى

الموصول والموصوف (ونرد) معطوف على ندعوا ويجوز أن تكون جملة فى موضع الحال أى ونحن نرد و (على أعقابنا) حال من الضمير فى نرد أى نرد منقلبين أو متأخرين (كالذى) فى الكاف وجهان . أحدهما هى حال من الضمير فى نرد أو بدل من على أعقابنا أى مشبهين للذى (استهوته) . والثانى أن تكون صفة لمصدر محذوف أى ردا مثل رد الذى استهوته يقرأ استهوته واستهواه مثل توفته وتوفاه وقد ذكر والذى يجوز أن يكون هنا مفردا أى كالرجل الذى أو كالفريق الذى ويجوز أن يكون جنسا والمراد الذين (فى الأرض) يجوز أن يكون متعلقا باستهوته وأن يكون حالا من

Marfat.com

الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا أخرجه مسلم ومعنى الآية والحديث أن الرئيس والكبير إذا سن سنة حسنة أو سيئة فتبعه عليها جماعة فعملوا بها فان الله تعالى يعظم ثوابه أو عقابه حتى يكون ذلك الثواب أو العقاب مساويا لكل ما يستحقه كل واحد من الأتباع الذين عملوا السنة الحسنة أو القبيحة وليس المراد أن الله يوصل جميع الثواب أو العقاب الذي يستحقه الأتباع إلى المتبوع لأن ذلك ليس بعدل منه تعالى ويدل عليه قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى وقوله أن ليس للإنسان إلا ما سعى قال الواحدي ولفظ من في قوله ومن أوزار الذين يضلونهم ليست للتبعيض لأنها لو كانت للتبعيض لنقص عن الأتباع بعض الأوزار وذلك غير جائز لقوله عليه الصلاة والسلام لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا لكنها للجنس أي ليحملوا من جنس أوزار الكفار اهـ عازن وهذا خلاف مقرره الشارح من أنها للتبعيض وتبع الشارح في ذلك البيضاوي والقرينة عليه قوله سابقا كاملة وعبارة البيضاوي وبعض أوزار ضلال من يضلونهم وهو حصة التبعيض (قوله بغير علم) يعني أن الرؤساء إنما يقدمون على إضلال غيرهم بغير علم بما يستحقونه من العقاب على ذلك الإضلال بل يقدمون على ذلك جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد اهـ عازن وفي البيضاوي بغير علم حال من المفعول أي يضلونهن لا بعلم أنهم ضلال وفائدتها الدلالة على أن جهلهم لا يعذرهم إذ كان عليهم أن يتحروا ويميزوا بين المحق والمبطل اهـ وفي الكرخي قوله بغير علم قال الزمخشري حال من المفعول أي يضلون من لا يعلم أنهم ضلال وعليه جرى القاضي وقال غيره من الفاعل ورجح هذا بأنه من الحدث عنه والمسند إليه الإضلال على جهة الفاعلية والمعنى أنهم يقدمون على الإضلال جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد في مقابلته وأما قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى فمعناه وزر لا لاحد على الحقيقة ولا تعلق لهابه بسبب ولا غيره ونظيره هاتين الآيتين سؤالا وجوابا قوله تعالى لنحملن خطاياكم إلى قوله وأثقالا مع أثقالهم اهـ (قوله فاشتركوا في الاثم) أي في مطلق الاثم لأن إثم المتبوعين بسبب الاضلال وإثم التابعين بالمطاوعة اهـ شيخنا (قوله ألا ساء ما يزرون) ساء فعل ماض لإنشاء الذم وما تمييز بمعنى شيئا أو فاعل ساء ويزرون صفة لها والعائد محذوف أو ما اسم موصول وقوله يزرون صلة الموصول والعائد محذوف أي يزرونه والمخصوص بالذم محذوف كما أشار له الشارح اهـ شيخنا (قوله قد مكر الذين الخ) هذا تسلية له ﷺ اهـ (قوله وهو نمرود) بضم النون وبالذال المعجمة وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وهو ابن كنعان الجبار وكان أعظم أهل الأرض تجبرا في زمن إبراهيم عليه السلام اهـ شيخنا (قوله بنى صرحا طوبلا الخ) عبارة الخازن وكان من مكره أنه بنى صرحا ببابل ليصعد إلى السماء ويقاتل أهلها فزعم قال ابن عباس ووهب كان طول الصرح في السماء خمسة آلاف ذراع وقال كعب ومقاتل كان طوله فرسخين فهبت ريح فقصفته وألقت رأسه في البحر وخر عليهم الباقي فأهلكهم وهم تحته ولما سقط تبلبلت ألسن الناس بالفزع فتكلموا يومئذ بثلاث وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك السريانية قلت هكذا ذكره البغوي وفي هذا نظر لأن صالحا عليه السلام كان قبلهم وكان يتكلم بالعربية وكان أهل اليمن عربا منهم جرهم الذين نشأ إسميل بينهم وتعلم منهم العربية وكان قبائل من العرب قديمة قبل إبراهيم كل هؤلاء عرب وبدل على هذا قوله ولا تجبر بين تجبر الجاهلية الأولى والله أعلم وقيل حل قوله قد مكر الذين من قبلهم على العموم أولى فتكون الآية عامة في جميع الماكرين المبطلين الذين يحاولون إلحاق الضرر

والمكر

يغتر بغير علم) لأنهم دعوهم إلى الضلال فاتبعوهم فاشتركوا في الإثم (ألا ساء ما يزرون) بئس (ما يزرون) يحملونه حملهم هذا (قد مكر الذين من قبلهم) وهو نمرود بن صرحاطو بلا ليصعد منه إلى السماء ليقاتل أهلها (فأتى الله)

(حيران) أي حيران كائنا في الأرض ويجوز أن يكون حالا من الضمير في حيران وأن يكون حالا من الهاء في استهوته وحيران حال من الهاء أو من الضمير في الطرف ولم ينصرف لأن مؤنثه حيرى (له أصحاب) يجوز أن تكون الجملة مستأنفة وأن تكون حالا من الضمير في حيران أو من الضمير في الظرف أو بدلا من الحال التي قبلها (ائتنا) أي يقولون ائتنا (لنسلم) أي أمرنا بذلك لنسلم وقيل اللام بمعنى الباء وقيل هي زائدة أي أن نسلم قوله تعالى (وأن أقيموا الصلاة) أن مصدرية وهي معطوفة على لنسلم وقيل هو معطوف على قوله إن الهدى هدى الله والتقدير وقل أن أقيموا وقيل هو محمول على المعنى أي قيل لنا أسلموا وأن أقيموا قوله تعالى (ويوم يقوم فيه جملة أوحه ، أحدها هو

Marfat.com

والمكر بالمؤمنين اه وفى الكرخى قوله وقيل هذا تمثيل لافساد ما أبرموه أى من هدم بناء دين الله حيث شبه حالهم بحال قوم بنوا بنيانا ودعموه فانهدم البناء وسقط السقف عليهم ونحوه من حفر لأخيه جبا وقع فيه منكبا وهذا ما اختاره القاضى كالكشاف فيكون عاما فى جميع المبطلين الذين يحاولون إلحاق الضرر والمكر بالمحقين اه (قوله قصد) أى أراد بنيانهم أى تخريب بنيانهم (قوله الاساس) تفسير للقواعد وهو بكسر الهمزة جمع أس كرماح جمع رمح وأما أساس بالفتح فجمعه أسس كعنق بضمتين اه شيخنا نقلا عن المختار وفى المصباح أس الحائط بالضم أصله وجمعه آساس مثل قفل وأقفال وربما قيل إساس مثل عش وعشاش والأساس مثله والجمع أسس مثل عناق وعنق وأسسته تأسيسا جعلت له أساسا اه ويصح أن يقرأ مافى الشارح آساس بفتح الهمزة والمد لما عرفت أن الاس بالضم يجمع على إساس بالكسر كرمح ورماح وعلى آساس كقفل وأقفال اه (قوله فأرسل عليه) أى الصرح أو البنيان أى أرسل عليه الريح من أعلاه فرمت رأسه فى البحر والزلزلة من أسفله فهدمته اه شيخنا (قوله فهدمتها) تفريع على الزلزلة وأما الريح فقصفت رأسه وألقته فى البحر كما تقدم اه شيخنا وعبارة الخازن فأتى الله بنيانهم من القواعد يعنى قصد تخريب بنيانهم من أصله وذلك بأن أتاهم بريح قصفت بنيانهم من أعلاه وأتاهم بزلازل قلعت بنيانهم من القواعد وأساسه هذا إذا حملنا تفسير الآية على القول الأول وهو ظاهر اللفظ وان حملنا تفسير الآية على القول الثانى وهو حملها على العموم كان المعنى أنهم لما رتبوا منصوبات ليمكروا بها على أنبياء الله فأهلكهم الله تعالى وجعل هلاكهم مثل هلاك قوم بنوا بنيانا شديدا ودعموه فانهدم ذلك البنيان وسقط عليهم فأهلكهم فهو مثل ضربه الله تعالى لمن مكر بآخر فأهلكه الله بمكره ومنه المثل السائر على ألسنة الناس من حفر بئرا لأخيه أوقعه الله فيه اه (قوله من فوقهم) للتأكيد لأن السقف لا يخر إلا من فوق وقيل يحتمل أنهم لم يكونوا تحت السقف عند سقوطه فلما قال من فوقهم على أنهم كانوا تحته وأنه لما خر عليهم أهلكهم وماتوا تحته اه خازن (قوله يخزيهم) أى الكفار مطلقا وقوله ويقول لهم الخ بيان لقوله يخزيهم كما ذكره أبو السعود (قوله أين شركائى الذين كنتم تشاقون) المشاقة عبارة عن كون كل واحد من الخصمين فى شق غير شق صاحبه والمعنى ما لهم لا يحضرون معكم ليدفعوا عنكم ما نزل بكم من العذاب والهوان اه خازن (قوله تشاقون) قرأ نافع بكسر النون خفيفة والأصل تشاقونى باثبات الياء فحذفها مجتزيا عنها بالكسرة والباقون بفتحها خفيفة ومفعوله محذوف أى تشاقون المؤمنين أو تشاقون الله بدليل القراءة الأولى وقد ضعف أبو حاتم هذه القراءة أعنى قراءة نافع وقرأت فرقة بتشديدها مكسورة والأصل تشاقوننى فأدغم وقد تقدم تفصيل ذلك فى أتحاجونى اه سمين (قوله تخالفون المؤمنين) أى تعادونهم وتخاصمونهم وتنازعونهم فيهم أى فى شأنهم اه (قوله قال الذين أوتوا العلم) أى وهم فى الموقف اه أبو السعود وقوله إن الخزى أى الذل اليوم منصوب بالمصدر قبله لأنه مقرون بأل وإذا كان مقرونا بأل عمل عمل فعله وقوله والسوء أى العذاب اه شيخنا وإنما يقول المؤمنون هذا يوم القيامة لأن الكفار كانوا يستهزئون بالمؤمنين فى الدنيا وينكرون عليهم أحوالهم فإذا كان يوم القيامة ظهر أهل الحق وأكرموا بأنواع الكرامات وأهين أهل الباطل وعذبوا بأنواع العذاب فعند ذلك يقول المؤمنون إن الخزى اليوم والسوء على الكافرين اه خازن (قوله شماتة) أى فرحا والشماتة الفرح ببلاء يصيب العدو اه شيخنا وفى المصباح شمت به يشمت من باب سلم إذا فرح بمصيبة نزلت به والاسم الشماتة وأشمت الله به العدو اه (قوله الذين تتوفاهم الملائكة) يجوز أن يكون للموصول مجرورا المحل نعتا لما قبله أو بدلا منه أو بيانا له وأن يكون منصوبا على الذم أو مرفوعا

فهدمتها (فخر عليهم السقف من فوقهم) أى وهم تحته (وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من جهة لا تخطر ببالهم وقيل هذا تمثيل لإفساد ما أبرموه من المكر بالرسل (ثم يوم القيامة يخزيهم) يذلهم (ويقول) لهم الله على لسان الملائكة توبيخا (أين شركائى) بزعمكم (الذين كنتم تشاقون) تخالفون المؤمنين (فيهم) فى شأنهم (قال) أى يقول (الذين أوتوا العلم) من الأنبياء والمؤمنين (إن الخزى اليوم والسوء على الكافرين) يقولونه شماتة بهم (الذين تتوفاهم)

معطوف على الهاء فى اتقوه أى واتقوا عذاب يوم يقول والثانى هو معطوف على السموات أى خلق يوم يقول والثالث هو خبر (قوله الحق) أى وقوله الحق يوم يقول والواو داخلة على الجملة المقدم فيها الخبر والحق صفة لقوله والرابع هو ظرف لمعنى الجملة التى هى قوله الحق أى يحق قوله فى يوم يقول كن والخامس هو منصوب على تقدير واذكر وأما فاعل فيكون ففيه أوجه أحدها هو جميع

Marfat.com

بالتاء والياء (الملائكة) طالمي أنفسهم) بالكفر (فألقوا السلم) انقادوا واستسلموا عند الموت قائلين (ما كنا نعمل من سوء) شرك فتقول الملائكة (بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به ويقال لهم (فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى) مأوى المتكبرين (وقيل للذين اتقوا) الشرك (ماذا أنزل ربكم) قالوا خيرا للذين أحسنوا) بالإيمان (في هذه الدنيا حسنة) حياة طيبة (ولدار الآخرة) أي الجنة (خير) من الدنيا وما فيها قال تعالى فيها (ولنعم دار المتقين) هي (جنات عدن) إقامة مبتدأ خبره (يدخلونها) تجري من تحتها الأنهار

عليه أو مرفوعا بالابتداء والخبر قوله فألقوا السلم والعاء مزيدة في الخبر قاله ابن عطية وهذا لا يجوز لإعمال رأى الأخفش في إجازته زيادة الفاء في الخبر مطلقا نحو زيد فقام أي قام ولا يتوهم أن هذه الفاء هي التي تدخل مع الموصول المضمن معنى الشرط لأنه لو صرح بهذا الفعل مع أداة الشرط لم يجز دخول الفاء عليه فاحفظ معناه أول بالمنع كذا قاله الشيخ وهو ظاهر اه سمين (قوله بالتاء والياء) سبعيتان لكنه مع الياء يقرأ بالإمالة في الموضعين اه شيخنا وفي الخطيب وقرأ حمزة هذه الآية والآية الآتية بالياء في الموضعين على التذكير لأن الملائكة ذكور والباقون بالتاء على التأنيث للفظ لأن لفظ الجمع مؤنث اه (قوله الملائكة) أي عزرائيل وأعوانه اه شيخنا (قوله ظالمي أنفسهم) حال من مفعول تتوفاهم ويجوز أن يكون مستقبلا على بابه إن كان القول واقعا في الدنيا وأن يكون ماضيا على حكاية الحال إن كان واقعا يوم القيامة اه سمين (قوله ما كنا نعمل من سوء) أي في زعمنا واعتقادنا وقوله بلى أي كنتم تعملون السوء (قوله فادخلوا) أي ليدخل كل صنف إلى الطبقة التي هي موعود بها اه شيخنا وأبواب جهنم طباقها كالقدم وسور نار محيط بها اه وإنما قيل لهم ذلك لأنه أعظم في الخزي والغم وفيه دليل على أن الكفار يعضهم أشد عذابا من بعض وقوله المتكبرين أي عن الإيمان اه عازن (قوله وقيل للذين اتقوا) أي قال وفود العرب الذين كانت تبعثهم القبائل إلى مكة ليتفحصوا ويبحثوا عن حال القرآن وحال محمد فاذا قدموا وصادفوا المسلمين سألوهم وقالوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا أي وإذا صادفوا الكفار سألوهم وقالوا ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين كما قدم اه شيخنا (قوله الشرك) بهمزة وصل بحسب الأصل وإن كان يجب مناقطها محافظة على سكون الراء اه شيخنا (قوله ماذا أنزل ربكم) ماذا بتمامها استفهامية مفعول مقدم لجملة السؤال فعلية وهذا أنسب هنا لأجل كون الجواب فعلية لأن خيرا مفعول بفعل محذوف وقوله للذين أحسنوا الخ وقوله ولدار الآخرة الخ الجملتان بيان للخير المنصوب فهما من مفعوله اه شيخنا وفي السمين قوله خيرا العامة على نصبه أي أنزل خيرا قال الزمخشري فإن قلت لم رفع الأول ونصب هذا قلت فرقا بين جواب المقر وجواب الجاحد يعني أن هؤلاء لما سئلوا لم يتلعثموا وأطبقوا الجواب على السؤال بينا مكشوفا مفعولا للانزال فقالوا خيرا وأولئك عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو أساطير الأولين وليس هو من الانزال في شيء وقرأ زيد بن علي خير بالرفع أي المنزل خير وهي مؤيدة لجعل ذا موصولة وهو الأحسن لمطابقة الجواب لسؤاله وإن كان العكس جائزا اه سمين (قوله للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة) هذه الجملة يجوز فيها أوجه أحدها أن تكون منقطعة عما قبلها استئنافي إخبار بذلك الثاني أنها بدل من خيرا قال الزمخشري هي بدل من خير حكاية لقول الذين اتقوا أي قالوا هذا القول فقدم تسميته خيرا ثم حكاه الثالث أن هذه الجملة تفسير لقوله خيرا وذلك أن الخير هو الوحي الذي أنزل الله تعالى فيه من أحسن في الدنيا بالطاعة فله حسنة في الدنيا وحسنة في الآخرة اه سمين (قوله في هذه الدنيا) الظاهر تعلقه بأحسنوا أي أوقعوا الحسنة في دار الدنيا ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من حسنة إذ لو تأخر لكان صفة لها ويضعف تعلقه بما قبلها لتقدمه عليها اه سمين (قوله حياة طيبة) هي استحقاق المدح والثناء أو الظفر على الأعداء أو فتح أبواب المشاهدات والمكاشفات اه كرخي (قوله قال تعالى فيها) أي في نعتها وبيانها (قوله هي) بيان لخصوص بالمدح فهو من الجملة الأولى وليس مبتدأ وما بعده خبر كما يعلم من كلام الشارح وفي السمين قوله جنات عدن يجوز أن يكون هو المخصوص بالمدح فيجيء فيها ثلاثة أوجه رفعها

ما يخلفانه في يوم القيامة والثاني هو خير المنفوخ فيه من الصور دل عليه قوله يوم ينفخ في الصور والثالث هو ضير اليوم والرابع هو قوله الحق أي فيوجد قوله الحق وعلى هذا يكون قوله يمحي مقوله أي فيوجد ما قال له كن فخرج مما ذكر أن قوله يجوز أن يكون فاعلا والحق صفته أو مبتدأ والموصول خبره والحق صفته وأن يكون مبتدأ والحق بالابتداء

Marfat.com

لهم فيها ما يشاءون كذلك) الجزاء (يجزى الله المتقين الذين)

الابتداء والجملة المتقدمة خبرها أو رفعها خبرا لمبتدأ مضمر أو رفعها بالابتداء والخبر محذوف وهو أضعفها وقد تقدم تحقيق ذلك ويجوز أن يكون جنات عدن خبر مبتدأ مضمر لا على ما تقدم بل يكون المخصوص محذوفا تقديره ولنعم دارهم هي جنات وقدره الزمخشري ولنعم دار المتقين دار الآخرة ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر الجملة من قوله يدخلونها ويجوز أن يكون الخبر مضمرا تقديره لهم جنات عدن ودل على ذلك قوله للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة اه (قوله لهم فيها) أي الجنات اه عازن (قوله كذلك) الكاف في محل نصب على الحال من ضمير المصدر أو نعت لمصدر مقدر أو في محل رفع خبرا لمبتدأ مضمر أي الأمر كذلك ويجزي الله المتقين مستأنف اه سمين (قوله الذين تتوفاهم) عبارة السمين والذين تتوفاهم يحتمل ما ذكرناه فيما تقدم وإذا جعلنا يقولون خبرا فلا بد من عائد محذوف أي يقولون لهم، إذ لم نجعله خبرا كان حالا من الملائكة فيكون طيبين حالا من المفعول ويقولون حالا من الفاعل وهي يجوز أن تكون حالا مقارنة إن كان القول واقعا في الدنيا ومقدرة إن كان واقعا في الآخرة انتهت (قوله طيبين) حال من المفعول في تتوفاهم وقوله طاهرين من الكفر أشار به إلى أن المراد به الطهارة القلبية وهي طهارة القلب من شوائب الكفر والنفاق وعبارة البيضاوي طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصي لأنه في مقابلة ظالمي أنفسهم وقيل فرحين ببشارة الملائكة إياهم بالجنة أو طيبين بقبض أرواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية إلى حضرة القدس انتهت (قوله يقولون) حال من الملائكة اه أبو السعود وتقدم في عبارة السمين أن هذه الحال يجوز أن تكون مقارنة إن كان القول واقعا منهم في الدنيا وأن تكون مقدرة إن كان القول واقعا في الآخرة اه (قوله عند الموت) أي عند قبض أرواحهم فيأتي للمؤمن ملك يسلم عليه ويبلغه السلام عن الله اه شيخنا وفي الكرخي يقولون لهم عند الموت سلام عليكم أي لا يلحقكم بعد مكروه فهي حال مقارنة واستشهد له في الدر المنثور بما أخرجه مالك وابن جرير والبيهقي وغيرهم عن محمد بن كعب القرظي قال إذا أشرف العبد المؤمن على الموت جاءه ملك فقال السلام عليك يا ولي الله يقرأ عليك السلام ويبشره بالجنة ونحوه في الكشاف وقال أبو حيان الظاهر أن السلام إنما هو في الآخرة ولذلك جاء بعده ادخلوا الجنة فهو من قول خزنة الجنة اه وعليه فهي حال مقدرة اه (قوله بما كنتم تعلمون) ما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف (قوله هل ينظرون الخ) المعنى لا بد لهم من لحوق أحد الأمرين المذكورين ففي الكلام مجاز لأنهم لما تسببوا في لحوق ما ذكر بهم شبهوا بالمنتظر الشيء له اه شيخنا (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله أو يأتي أمر ربك) أو مانعة خلو فان كلا من الموت والعذاب يأتيهم وإن اختلف الوقت وإنما عبر بأو دون الواو إشارة إلى كفاية كل واحد من الأمرين في تعذيبهم كما أفاده أبو السعود (قوله فأصابهم) معطوف على فعل الذين من قبلهم وما بينهما اعتراض اه سمين (قوله وحاق بهم)أي وأحاط بهم جزاؤه والحيق لا يستعمل إلا في الشر اه بيضاوي يعني أن أصل معناه الاحاطة مطلقا لكنه خص في الاستعمال بإحاطة الشر فلا يقال حاقت به النعمة بل النقمة اه شهاب وفي المختار حاق به الشيء أحاط به وبابه باع ومنه قوله تعالى ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله اه (قوله وقال الذين أشركوا لو شاء الله الخ) هذ كلام صحيح في حد ذاته لكنهم توصلوا به لما ذكره الشارح بقوله فهو رد باطل عند أهل السنة وغيرهم من المسلمين اه شيخنا وعبارة الخازن وقال الذين أشركوا أي قالوا ما ذكر على سبيل الاستهزاء وتوصلوا بهذا القول إلى إنكار النبوة فقالوا وإذا كان الأمر كذلك فلا فائدة في بعثة الرسل إلى الامم والجواب عن هذا أنهم لما قالوا الكل من الله قالوا فبعثة الرسل عبث وهذا اعتراض منهم على الله في أحكامه

نعت (تتوفاهم الملائكة طيبين) طاهرين من الكفر يقولون) لهم عند الموت (سلام عليكم) ويقال لهم في الآخرة (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل) ما (ينظرون) ينتظر الكفار (إلا أن تأتيهم) بالتاء والياء (الملائكة) لقبض أرواحهم (أو يأتي أمر ربك) العذاب أو القيامة المشتملة عليه (كذلك) كما فعل هؤلاء (فعل الذين من قبلهم) من الأمم كذبوا رسلهم فأهلكوا (وما ظلمهم الله) بإهلاكهم بغير ذنب (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالكفر (فأصابهم سيئات ما عملوا) أي جزاؤها (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزئون) أي العذاب (وقال الذين أشركوا) من أهل مكة (لو شاء الله ما عبدنا

صفة ويوم ينفخ خبره أو مبتدأ والحق خبره قوله تعالى (يوم ينفخ) يجوز أن يكون خبر قوله على ماذكرنا وأن يكون ظرفا للملك أو حالا منه والعامل له أو ظرفا لتحشرون أو أول

Marfat.com

مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَإِبَاؤُنَا كَذَلِكَ نَحْنُ بِمَا مَشِيئَتُهُ فِيهِ رَاضٍ بِهِ قَالَ تَعَالَى (كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) أَيْ كَذَّبُوا رُسُلَهُمْ فِيمَا جَاؤُا بِهِ (فَهَلْ) فَمَا (عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) الْإِبْلَاغُ الَّذِي لَيْسَ بِعَلَيْهِمْ هِدَايَةُ (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا) كَمَا بَعَثْنَاكَ فِي هَؤُلَاءِ (أَنِ) أَيْ بِأَنِ (اعْبُدُوا اللَّهَ) وَحِّدُوهُ (وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) الْأَوْثَانَ أَنْ تَعْبُدُوهَا (فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ) فَآمَنَ (وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ) وَجَبَتْ (عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ) فَي عِلْمِ اللَّهِ فَلَمْ يُؤْمِنْ (فَسِيرُوا) يَا كُفَّارَ مَكَّةَ (فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) رُسُلَهُمْ مِنَ الْهَلَاكِ (إِنْ تَحْرِصْ) يَا مُحَمَّدُ (عَلَى هُدَاهُمْ) وَقَدْ أَضَلَّهُمُ اللَّهُ لَا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي) بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ (مَنْ يُضِلُّ) مِنْ يُرِيدُ إِضْلَالَهُ (وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) مَانِعِينَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) أَيْ غَايَةَ اجْتِهَادِهِمْ فِيهَا (لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ) قَالَ تَعَالَى (بَلَى) يَبْعَثُهُمْ (وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا) مَصْدَرَانِ مُؤَكِّدَانِ مَنْصُوبَانِ بِفِعْلِهِمَا الْمُقَدَّرِ أَيْ وَعَدَ ذَلِكَ وَحَقَّهُ حَقًّا (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) أَيْ أَهْلَ مَكَّةَ

وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ) من البحائر والسوائب

وأفعاله وهو باطل لأنه لا يسأل عما يفعل انتهت وعبارة البيضاوي وقال الذين أشركوا إنما قالوا ذلك استهزاء ومنعا للبعثة والتكليف مستمكين بأن ما يشاءه الله يجب ومالم يشأ يمتنع فلا فائدة فيهما وإنكارا لقبح ما أنكر عليهم من الشرك وتحريم البحائر ونحوها محتجين بأنها لو كانت مستقبحة لما شاء الله صدورها عنهم ولشاء خلافه ،لجنا إليها لاعتذارا إذلم يعتقدوا قبح أعمالهم وفيما بعده تنبيه على الجواب عن الشبهتين اه (قوله من دونه من شيء) من الأولى بيانية والثانية زائدة لتأكيد الاستغراق ونحن تأكيد لضمير عبدنا لالتصحيح العقد لوجود الفواصل وإن كان محسنا له اه شهاب والمعنى ماعبدنا شيئا حال كونهم هو دونه أي دون أمره أي غير ومحكم عن من في قوله ولا حرمنا من دونه من شيء والظاهر أنهما زائدتان أي ولا حرمنا شيئا حال كوننا دونه أي دون الله أي مستقلين بتحريمه اه شيخنا (قوله أي كذبوا رسلهم الخ) عبارة البيضاوي فالمراد بالله وحرموا حله ورددوا رسله انتهت (قوله الا البلاغ المبين) أي فالبلاغ مصدر بمعنى الابلاغ اه شهاب (قوله وأن اعبدوا الله) حلها المفسر على المصدرية وبجوز أن تكون تفسيرية لأن البعث فيه معنى القول والوجهان حكاهما السمين اه (قوله واجتنبوا الطاغوت) أي اجتنبوا عبادتها فالكلام على حذف مضاف كما أشار له الشارح اه شيخنا واختلف في الطاغوت فقال بعضهم كل ماعبد من دون الله فهو طاغوت وقال الحسن الطاغوت الشيطان والمراد من اجتنابه اجتناب ما يدعو اليه مما نهى عنه شرعا ولما كان ذلك لا يتركب بأمر الشيطان ووسوسته سمي ذلك عبادة للشيطان اه زاده وهو من الطغيان ويذكر ويؤنث اه مصباح وقع على الواحد كقوله تعالى يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به وعلى الجمع كقوله تعالى أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم والجمع الطواغيت اه مختار ومن أطلاقه على الجمع ما هنا حيث فسره الشارح بالجمع اه (قوله فسيروا في الأرض) في الفاء إشعار بوجوب المبادرة إلى النظر والاستدلال اه شهاب (قوله إن تحرص على هداهم) في المصباح حرص عليه حرصا من باب ضرب إذا اجتهد والاسم الحرص بالكسر وحرص على الدنيا من باب ضرب أيضا وحرص حرصا من باب تعب لغة إذا رغب رغبة مذمومة اه وفي السمين قرأ العامة إن تحرص بكسر الراء مضارع حرص بفتحها وهي اللغة العالية لغة الحجاز وقرأ الحسن تحرص بفتح الراء مضارع حرص بكسرها وهي لغة لبعضهم اه (قوله لا تقدر على ذلك) هذا جواب إن وقوله فإن الله الخ تعليل للجواب اهر (قوله بالبناء للفاعل وللمفعول) سبعيتان قوله ومالهم) الضمير لمن وقوله من ناصرين من زائدة في المبتدأ (قوله وأقسموا بالله) أي حلفوا وسمي الحلف قسما لأنه يكون عند انقسام الناس إلى مصدق ومكذب وقوله أي غاية الخ وذلك أنهم كانوا يقسمون بآبائهم وآلهتهم فاذا كان الأمر عظيما أقسموا بالله والجهد بفتح الجيم المشقة وبضمها الطاقة وانتصب جهد على المصدرية اه أبو حيان من سورة الأنعام وفي البيضاوي وأقسموا بالله عطف على وقال الذين أشركوا إيذانا بأنهم كما أنكروا التوحيد أنكروا البعث مقسمين عليه زيادة في الببت على فساده ولقد رد الله عليهم أبلغ رد فقال بلى وعداً عليه الخ اه وفي السمين ظاهره أنه استئناف إخبار وجعله الزمخشري تتمة على وقال الذين أشركوا اه (قوله بلى يبعثهم) فيه مراعاة معنى من (قوله مصدران مؤكدان) أي للجملة المقدرة بعد بلى وقوله أي وعد ذلك الخ كان عليه أن يقول أي وعد ذلك وعداً وحقه حقا وقدره متعديا وكان الأولى تقديره لازما بأن يقول أي وعد ذلك وعداً

Marfat.com

(لا يعلمون) ذلك (لِيُبَيِّنَ) متعلق ببيعثهم المقدر (لهم الذي

وحق حقا أي ثبت ثبوتا اهشيخنا أي لأن حق بمعنى ثبت ووجب لازم لا ينصب المفعول وفي السمين قوله وعدا عليه حقا هذان المصدران منصوبان على المصدر المؤكد أي وعد ذلك وعداً وحق حقا وقيل حقا نعت لوعداً والتقدير بل يبعثهم وعد بذلك وعداً حقا وقرأ الضحاك وعد عليه حق برفعهما على أن وعد خبر مبتدأ مضمر اه (قوله لا يعلمون ذلك) أي أنهم يبعثون إما لعدم علمهم بأنه من مواجب الحكمة التي جرت عادته بمراعاتها وإما لقصور نظرهم بالمألوف فيتوهمون امتناع البعث اه بيضاوي (قوله المقدر) أي بعد بلى وقوله من أمر الدين وهو البعث وقوله بتعذيبهم الخ متعلق ببين لكن بتضمينه معنى يميز أي ليبين لهم الذي يختلفون فيه حال كونه يميز بين المحق والمبطل بإثابة الأول وتعذيب الثاني اه شيخنا (قوله وقولنا مبتدأ) أي وإنما أداة حصر اه (قوله كن) من كان التامة أي أحدث وأبرز من العدم إلى الوجود (قوله والآية لتقرير القدرة على البعث) أي مسوقة لهذا المقصد فالأمر فيها وهو قوله كن كناية عن سرعة الإيجاد عند تعلق الإرادة وليس هناك أمر حقيقة ولا كاف ولا نون وإلا لو كان هناك أمر لتوجه أن يقال إن كان الخطاب للشيء حال عدمه فلا يعقل لأن خطاب المعدوم لا يعقل وإن كان بعد وجوده ففيه تحصيل الحاصل اهشيخنا وفي البيضاوي أن نقول له كن فيكون وهو بيان لإمكانه وتقرير ذلك أن تكوين الله تعالى بمحض قدرته ومشيئته لا توقف له على سبق المواد وإلا لزم التسلسل فكما أمكن له تكوين الأشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال أمكن له تكوينها إعادة بعده اهوفي أبي السعود إنما قولنا استئناف لبيان كيفية التكوين على الإطلاق إبداء وإعادة بعد التنبيه على تحقق البعث ومنه يظهر كيفيته فما كافة وقولنا مبتدأ وقوله تعالى لشيء أي أي شيء كان مما عزوهان متعلق به على أن اللام للتبليغ كهي في قولك قلت له قم فقام وجعلها الزجاج سببية أي لأجل شيء وليس بواضح والتعبير عنه بذلك باعتبار وجوده عند تعلق مشيئته تعالى به لا أنه كان شيئا قبل ذلك وقوله إذا أردناه ظرف لقولنا أي وقت إرادتنا لوجوده أن نقول له كن خبر للمبتدأ فيكون إما عطف على مقدر تفصح عنه الفاء ويسحب عليه الكلام أي فنقول ذلك فيكون كقوله تعالى إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون وإما جواب لشرط محذوف أي فإذا قلنا ذلك فهو يكون وليس هناك قول ولا مقول له ولا أمر ولا مأمور حتى يقال إنه يلزم منه أحد المحالين إما خطاب المعدوم أو تحصيل الحاصل بل هو تمثيل لسهولة تأتي المقدورات حسب تعلق مشيئته تعالى وتصوير لسرعة حدوثها بما هو علم في ذلك من طاعة المأمور المطيع لأمر الآمر المطاع فالمعنى إنما إيجادنا لشيء عند تعلق مشيئتنا به أن نوجده في أسرع ما يكون اه (قوله والذين) مبتدأ وقوله هاجروا أي انتقلوا من مكة إلى المدينة وقوله في الله في بمعنى لام التعليل والكلام على حذف مضافين كما أشار له الشارح وقوله لإقامة أي لإظهار دينه وقوله لنبوئنهم خبر اه (قوله ولأجر الآخرة) أي وللأجر الكائن في الآخرة وهو النعيم الكائن في الجنة التي هي المراد بالآخرة أكبر أعظم من الأجر الكائن في الدنيا وهو إسكانهم المدينة اهشيخنا (قوله ما للمهاجرين) مفعول يعلمون وقوله لو افقهوم جواب لو اه شيخنا (قوله لإظهار الدين) متعلق بالهجرة أي الذين هاجروا لإظهار الدين (قوله وعلى ربهم) وحده يتوكلون والظاهر والله أعلم أن المعنى على المضي والتعبير بصيغة المضارع لاستحضار صورة توكلهم البديعة وفيه ترغيب لغيرهم في طاعة الله عز وجل اه كرخي (قوله وما أرسلنا من قبلك الخ) نزلت في مشركي مكة أنكروا نبوة رسول الله ﷺ وقالوا الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا فهلا بعث إلينا ملكا اهنهر (قوله فاسألوا أهل الذكر) جواب شرط مقدر أي إن شككتم فيما ذكر فاسألوا الخ والخطاب لكفار مكة اهشيخنا

يَخْتَلِفُونَ) مع المؤمنين (فِيهِ) من أمر الدين بتعذيبهم وإثابة المؤمنين (وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ) في إنكار البعث (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ) أي أردنا إيجاده وقولنا مبتدأ خبره (أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) أي فهو يكون وفي قراءة بالنصب عطفاً على نقول والآية لتقرير القدرة على البعث (وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ) لإقامة دينه (مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا) بالأذى من أهل مكة وهم النبي ﷺ وأصحابه (لَنُبَوِّئَنَّهُمْ) ننزلنهم (فِي الدُّنْيَا) داراً (حَسَنَةً) هي المدينة (وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ) أي الجنة (أَكْبَرُ) أعظم (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) أي الكفار أو المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لوافقوهم (الَّذِينَ صَبَرُوا) على أذى المشركين والهجرة لإظهار الدين (وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) فيرزقهم من حيث لا يحتسبون (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ) لا ملائكة (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ) العلماء بالتوراة والإنجيل (إِنْ كُنْتُمْ

Marfat.com

(قوله لا تعلمون ذلك) أى أن الرسل من البشر (قوله أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد) أى لأن كفار مكة كانوا يعتقدون أن أهل الكتاب أهل علم بالكتب القديمة وقد أرسل اليهم رسلا منهم مثل موسى وعيسى وغيرهما من الرسل وكانوا بشراشاهم فاذا سألوهم فلا بدأن يجيبوا بأن الرسل الذين أرسلوا اليهم كانوا بشرا فاذا أخبروهم بذلك زالت الشبهة عن قلوبهم اه عاذن والمصدر مضاف لفعوله والفاعل محذوف أى أقرب من تصديقكم المؤمنين بمحمد أى الذين آمنوا به والمعنى اذا أخبركم أهل الكتاب عن حاله وأخبركم المؤمنون عن حاله كنتم إلى تصديق أهل الكتاب أقرب لاشتراكهم معهم فى الكفر فينكرونهم رابطة فاسألوهم عن حاله المقرر فى كتبهم وعن كون الرسل السابقين بشرا أو ملائكة وغير ذلك (قوله بالبينات) فيه تنازع أوجه أحدها أنه متعلق بمحذوف على أنه صفة لرجالا فيتعلق بمحذوف أى رجالا ملتبسين بالبينات أى مصاحبين لها وهو وجه حسن ذكره الزمخشرى ولا يحذور فيه الثانى أنه متعلق بأرسلنا ذكره الحوفى والزمخشرى وغيرهما وبه بدأ الزمخشرى فقال يتعلق بأرسلنا داخلا تحت حكم الاستثناء مع رجالا أى وما أرسلنا إلا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت إلا زيدا بالسوط لأن أصله ضربت زيدا بالسوط الثالث أن يتعلق بأرسلنا أيضا إلا أنه على نية التقديم قبل أداة الاستثناء تقديره وما أرسلنا من قبلك بالبينات والزبر إلا رجالا حتى لا يكون ما بعد إلا معمولين متأخرين لفظا وربته داخلين تحت الحصر لما قبل إلا حكاه ابن عطية الرابع أنه متعلق بيوحى كما تقول أوحى إليه بحق ذكره الزمخشرى وأبو البقاء الخامس أن يتعلق بلا تعلمون على أن الشرط فى معنى التبكيت والإلزام كقول الآخر ان كنت عملت حقا فأعطنى حقى السادس أنه متعلق بمحذوف جوابا لسؤال مقدر كأنه قيل بم أرسلوا فقيل ارسلوا بالبينات والزبر كذا قدره الزمخشرى وهو أحسن من تقدير أبى البقاء يعنى لموافقته للدال عليه لفظا ومعنى اه سمين (قوله وأنزلنا إليك الذكر) يعنى أنزلنا عليك يا محمد الذكر هو القرآن وإنما سماه ذكرا لأن فيه مواعظ وتنبيها للغافلين لتبين للناس مانزل إليهم يعنى ما أجمل إليك من أحكام القرآن وبيان الكتاب يطلب من السنة والمبين لذلك المجمل هو رسول الله ﷺ ولهذا قال بعضهم متى وقع تعارض بين القرآن والحديث وجب تقديم الحديث لأن القرآن مجمل والحديث مبين بدلالة هذه الآية والمبين مقدم على المجمل وقال بعضهم القرآن منه محكم ومنه متشابه فالمحكم يجب أن يكون مبينا والمتشابه هو المجمل يطلب بيانه من السنة فقوله لتبين للناس مانزل إليهم محمول على ما أجمل فيه دون المحكم المبين المفسر اه عاذن (قوله فى ذلك) أى فيما نزل إليهم (قوله أفأمن الذين الاستفهام للتوبيخ اه والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه النظم الكريم أى أنزلنا إليك الذكر لتبين لهم مضمونه الذى من جملته أنباء الأمم المهلكة بفنون العذاب ولم يتفكروا فى ذلك أى ألم يتفكروا فأمن الذين مكروا السيئات اه أبو السعود والسيئات فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه نعت لمصدر محذوف أى المكرات السيآت ولم يذكر الزمخشرى غيره الثانى أنه مفعول به على تضمين مكروا معنى عملوا أو فعلوا وعلى هذين الوجهين فقوله أن يخسف الله مفعول بأمن الثالث أنه منصوب بأمن أى أمنوا العقوبات السيئات وعلى هذا فقوله أن يخسف الله بدل من السيئات اه سمين (قوله المكرات) بفتح الكاف جمع مكرة بسكونها وهى المرة من المكر (قوله يقدروا) بضم الياء ذلك أى الهلاك أى يعتقدوه ويظنوه واعترض هذا بأن قياس العربية يقدرون بإثبات النون إذ لا جازم ولم تحذف إلا فى لغة ضعيفة وأجيب بأنه بدل من يكونوا والبدل من المجزوم مجزوم والبدل منه فى نية الطرح فكأن المعنى ولم يقدروا ذلك أو يقال سقطت النون تخفيفا اه شيخنا (قوله فى تقلبهم) حال من المفعول

أو لقوله الحق أو لقوله عالم الغيب (عالم الغيب) الجمهور على الرفع ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف وأن يكون فاعل يقول لكن وأن يكون صفة للذى وقرئ بالجر بدلا من رب العالمين أو من الهاء فى له قوله تعالى (وإذ قال إبراهيم) إذ فى موضع أى

Marfat.com

(أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ)

أى حال كونهم متقلبين فى أسفارهم والتقلب الحركة إقبالا وإدباراً اه شهاب (قوله أو يأخذهم على تخوف) أى على مخافة بأن يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم الله به وهم متخوفون أو على أن ينقص شيئا بعد شىء فى أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا من تخوفته إذا تنقصته روى ان عمر رضى الله عنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك فى أشعارها قال نعم قال شاعرنا أبو بكر يصف ناقته :

تخوف الرحل منها تامكا قردا ... كما تخوف عود النبعة السفن

فقال عمر رضى الله عنه عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم ومعانى كلامكم اه بيضاوى وقوله الرحل بالحاء المهملة رحل الناقة والتامك بالمثناة الفوقية السنام والقرد بفتح القاف وكسر الراء المهملة هو المرتفع أو المتراكم والنبع شجر يتخذ منه القسى والسفن بفتح السين المهملة وفتح الفاء والنون وهو المبرد والقدوم يصف ناقته بأنها أثر الرحل فى سنامها فأكله وانتقصه كما ينتقص المبرد العود اه شهاب (قوله أولم يروا) أى ببصارهم والاستفهام للتوبيخ والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى ألم ينظروا ولم يروا متوجهين إلى ما خلق الله الخ اه أبو السعود وقرأ الاخوان ترو ابتاء الخطاب جريا على قوله فإن ربكم والباقون بالياء جريا على قوله أفأمن الذين مكروا وأما قوله ألم يروا إلى الطير فقراءة حمزة أيضا بالخطاب ووافقه ابن عامر فيه فحصل من مجموع الآيتين أن حمزة بالخطاب فيهما والكسائى بالخطاب فى الأول والغيبة فى الثانى وابن عامر بالعكس والباقون بالغيبة فيهما فأما توجيه الأولى فقد تقدم وأما توجيه الخطاب فى الثانية فجريا على قوله والله أخرجكم من بطون أمهاتكم وأما الغيبة فجريا على قوله يعبدون من دون الله الخ وأما تفرقة الكسائى وابن عامر بين الموضعين فجمعا بين الاعتبارين وان كلا منهما صحيح اه سمين (قوله إلى ما خلق الله) ما عبارة عن أجرام وقوله من شىء بيان لما وهو وإن كان مبهما والمبهم لا يصلح للبيان لكنه مقيد باعتبار صفته وهى تتفيؤ اه شيخنا (قوله من شىء) يعنى من جسم قائم له ظل وهذه الرؤية لما كانت بمعنى النظر وصلت بإلى لأن المراد منها الاعتبار والاعتبار لا يكون إلا بنفس الرؤية التى يكون معها نظر إلى الشىء ليتأمل أحواله ويتفكر فيه ويعتبر بها هـ خازن (قوله له ظل) خرج به الملك والجن اه شيخنا (قوله تتفيؤ) أى تنتقل من جانب إلى آخر وفى السمين والتفيؤ تفعل من فاء يفيء إذا رجع وفاء قاصر فإذا أريد تعديته عدى بالهمزة كقوله تعالى ما أفاء الله على رسوله أو بالتضعيف نحو فيأ الله الظل فتفيأ وتفيأ مطاوع فيأ فهو لازم واختلف فى الفيء فقيل هو مطلق الظل سواء كان قبل الزوال أو بعده وهو الموافق لمعنى الآية ههنا وقيل ما كان قبل الزوال فهو ظل فقط وما كان بعده فهو ظل وفىء فالظل أعم وقيل بل يختص الظل بما كان قبل الزوال والفىء بما بعده فالفىء لا يكون إلا بالعشى وهو ما انصرفت عنه الشمس والظل ما يكون بالغداة وهو ما لم تنله اه (قوله عن اليمين) أى يمين الفلك وهو جهة المشرق والشمائل أى شمائل الفلك وهى جهات المغرب وأفرد اليمين باعتبار لفظ ما وجمع الشمائل باعتبار معناها اه شيخنا وفى الخازن قال العلماء إذا طلعت الشمس من المشرق وأنت متوجه إلى القبلة كان ظلك عن يمينك فإذا ارتفعت الشمس واستوت فى وسط السماء كان ظلك خلفك فإذا مالت الشمس إلى الغروب كان ظلك عن يسارك وقال قتادة والضحاك أما اليمين فأول النهار وأما الشمال فآخر النهار دائما اه (قوله جمع شمال) أى على غير قياس والقياس أشمل كذراع وأذرع اه شيخنا (قوله أى عن جانبيهما أول النهار وآخره) أشار إلى أن عن اسم بمعنى جانب فعلى هذا ينتصب على الظرف ويجوز أن يتعلق بتتفيأ ومعناها المجاوزة أى تتجاوز الظلال عن اليمين إلى الشمال أو بمحذوف على أنها حال من ظلاله وفى ذلك

تنقص شيئاً فشيئاً حتى يهلك الجميع حال من الفاعل أو المفعول (فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ) حيث لم يعاجلهم (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَىْءٍ) له ظل كشجر وجبل (يَتَفَيَّؤُا) تتميل (ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ) جمع شمال

نصب على فعل محذوف أى واذكروا وهو معطوف على أقيموا و (آزر) يقرأ بالمد ووزنه أفعل ولم ينصرف للعجمة والتعريف على قول من لم يشتقه من الازر أو الوزر ومن اشتقه من واحد منهما قال هو عربى ولم يصرفه للتعريف ووزن الفعل ويقرأ بفتح الراء على أنه بدل من أبيه وبالضم على النداء وقرئ فى الشاذ بهمزتين مفتوحتين وتنوين الراء وسكون الزاى والازر الخلق مثل الأسر ويقرأ بفتح الأولى وكسر الثانية وفيه وجهان ، أحدهما أن الهمزة الثانية فاء الكلمة وليست بدلا ومعناها النقل والثانى هى بدل ومن الواو وأصلها وزر كما قالوا وعاء وإعاء ووسادة وإسادة والهمزة الأولى على هاتين القراءتين للاستفهام بمعنى الانكار لا همزة فى

Marfat.com

أى عن جانبيهما أول النهار وآخره (سُجَّدًا لِلّٰهِ) حال أى خاضعين بما يراد منهم (وَهُمْ) أى الظلال (دَاخِرُونَ) صاغرون نزلوا منزلة العقلاء (وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ) أى نسمة تدب عليها أى يخضع له بما يراد منهم وغلب فى الإتيان بما لا يعقل لكثرته (والملائكة) خصهم بالذكر

سؤال كيف أفرد الأول وجمع الثانى أجيب بأجوبة أحدها أن الابتداء يقع من العين وهو شىء واحد فلذلك وحد العينين ثم ينتقص شيئاً فشيئاً وما بعد مال فهو بمعنى الجمع فصدق على كل حالة الشمائل فتعدد بتعدد الحالات وإلى قريب منه نحا أبو البقاء والثانى قال الزمخشرى والعين بمعنى الإنسان يعنى أنه مراد قائم مقام الجمع وحينئذ فهما فى المعنى جمعان كقوله ويولون الدبر أى الأدبار الثالث قال الفراء كأنه إذا وحد ذهب إلى واحد من ذوات الظلال وإذا جمع ذهب إلى كلها لأن قوله ما خلق الله من شىء لفظه واحد ومعناه الجمع فعبر عن أحدهما بلفظ الواحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم اهـ كرخى (قوله أى عن جانبيهما) هكذا فى بعض النسخ بالتثنية وهو ظاهر والضمير لليمين وللشمائل والجانب الجهة فأشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف أى عن جهة اليمين وجهة الشمائل فى بعض النسخ عن جانبها بصيغة الجمع وكأنه اعتبر تعدد الشمائل مع اليمين فيكون المجموع هما وقوله أول النهار وآخره لف ونشر مرتب فأول النهار راجع لجهة اليمين وآخره لجهة الشمائل تأمل (قوله بعد ذلك) حال من ظلاله ويجوز أن يجعل ساجد كما هو شديد راكع وضع اهـ سمين (قوله وهم داخرون) حال من الضمير المستتر فى يسجد أى فهى حال متداخلة اهـ كرخى (قوله نزلوا) أى فى التعبير عنهم بصيغة جمع العقلاء بقوله وهم صاغرون اهـ وفى الخازن فإن قلت الظلال ليست من العقلاء فكيف عبر عنها بلفظ من يعقل وأجاز جمعها بالواو والنون قلت لما وصفها الله تعالى بالطاعة والانقياد لأمره وذلك صفة من يعقل عبر عنها بلفظ من يعقل وأجاز جمعها بالواو والنون وهو جمع العقلاء اهـ (قوله ولله يسجد) قال العلماء السجود على نوعين يسجود طاعة وعبادة كسجود المسلم للله تعالى ويسجود انقياد وخضوع كسجود الظلال فقوله ولله يسجد مافى السموات ومافى الأرض يحتمل النوعين لأن يسجود كل شىء بحسبه فسجود المسلمين والملائكة لله يسجود عبادة وطاعة وسجود غيرهم سجود خضوع وأتى بالفظة مافى قوله مافى السموات ومافى الأرض للتغليب لأن مالا يعقل أكثر ممن يعقل فى العدد ولحكم الإغلاب كتغليب المذكر على المؤنث ولأنه لو أتى بمن التى هى للعقلاء لم يكن فيها دلالة على التغليب بل كانت متناولة للعقلاء خاصة فأتى بلفظة ما التشمل الكل ولفظ الدابة مشتق من الدب وهو عبارة عن الحركة الجسمانية فإن دابة اسم يقع على كل حيوان جسمانى يتحرك ويدب فيدخل فيه الإنسان لأنه يدب على الأرض ولهذا أفرد الملائكة فى قوله والملائكة لأنهم أولو أجنحة يطيرون بها وأفردهم بالذكر وإن كانوا فى جملة ما فى السموات لشرفهم وقيل أفردوا لئلا يسجد ما فى السموات من الملائكة وما فى الأرض من دابة فسجود الملائكة والمسلمين للطاعة وسجود غيرهم تسخير هالما خلقت له أو سجود مالا يعقل والجمادات يدل على قدرة الصانع سبحانه وتعالى فيدعو الغافلين إلى السجود لله عند التأمل والتدبر اهـ عزين (قوله من دابة) يجوز أن يكون بيانا لما فى الشقين ويكون فى السماء خلق يدبون ويجوز أن يكون بيانا لما الثانية اهـ سمين (قوله أى يخضع له) نبه بهذا على أن المراد السجود اللغوى والسجود الشرعى فردمنه وفى المختار سجد خضع ومنه سجود الصلاة وموضع الجبهة على الأرض وبابه دخل اهـ وقوله بما يراد كأن لابد بمعنى اللام ويكون الجار والمجرور بدلا من الذى قبله (قوله بما يراد منهم) الباء بمعنى اللام أى لما يريده الله تعالى منهم من طول وقصر وتحول من جانب إلى جانب لا تتعاصى على قدرة الله عز وجل اهـ شيخنا وفى الكرخى قوله بما يراد منهم أى من الانقياد لقدرة الله تعالى وإرادته لأن انقياد الجمادات لقدرة الله تعالى وإرادته كانقياد المأمور به لآمره والساجد للسجود له والخاضع للخضوع له على سبيل التجوز بالسجود اهـ (قوله فى الإتيان) أى التعبير (قوله خصهم بالذكر) أى فهو

تتذوق انتصابه على هذا وجهان أحدهما هو مفعول من أجله أى لتحريك واعوجاج دينك تتخذ والثانى هو عطف لأصنام قدمت عليها وعلى العامل فيها فصارت حالا أى أتتخذ أصناما ملعونة أو معوجة و(أصناما) مفعول أول و(آلهة) ثان وجاز أن يجعل المفعول الأول نكرة لحصول الفائدة من الجملة وذلك بسهل فى المفاعيل مالا يسهل فى المبتدأ

قوله تعالى (وكذلك) فى موضعه وجهان أحدهما هو نصب على إضمار وأريناه تقديره وكما رأى أباه وقومه فى ضلال مبين أريناه ذلك أى ما رآه صوابا باطلاعنا إياه عليه ويجوز أن يكون منصوبا بنرى التى بعده على أنه صفة لمصدر محذوف تقديره نريه

عطف

Marfat.com

تفضيلا (وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ) يتكبرون عن عبادته (يَخافُونَ)

عطف على ما فى قوله ما فى السموات وما فى الأرض عطف خاص على عام لنكتة هى تفضيلهم وتشريفهم اه من النهر (قوله تفضيلا) أى تشريفا وتعظيما واجلالا لهم (قوله عن عبادته) يشير إلى أن الضمير للملائكة لا لما لاختصاصه بأولى العلم وليس المقام مقام تغليب اه شهاب (قوله حال من هم) صوابه حال من ربهم كما يدل عليه ما بعده اه وفى السمين قوله من فوقهم يجوز فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بيخافون أى يخافون عذاب ربهم كائنا من فوقهم فقوله من فوقهم صفة للمضاف المقدر وهو عذاب وهى صفة كاشفة لأن العذاب إنما ينزل من فوق الثانى أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من ربهم أى يخافون ربهم عاليا عليهم علو الرتبة والقدرة قاهرا لهم ويدل على هذا المعنى قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده اه (قوله اثنين) فيه قولان أحدهما أنه تأكيد لإلهين وعليه أكثر الناس ولا تتخذوا على هذا يحتمل أن يكون متعديا لواحد ويكون بمعنى لا تعبدوا وأن يكون متعديا لاثنين على أصله والثانى منهما محذوف أى لا تتخذوا إلهين اثنين معبودا والثانى أن اثنين مفعول أول وإنما أخر والأصل لا تتخذوا اثنين إلهين وفيه بعد وقال أبو البقاء هو مفعول ثان وهذا كالغلط إذ لا معنى لذلك البتة وكلام الزمخشرى هنا يفهم أنه ليس بتأكيد اه سمين (قوله تأكيد) أى لفظ اثنين تأكيد لما فهم من إلهين من التثنية (قوله فاياى فارهبون) إياى منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر أى إياى ارهبوا فارهبون وقدره ابن عطية ارهبوا إياى فارهبون قال الشيخ وهو ذهول عن القاعدة النحوية وهى أن المفعول إذا كان ضميرا منفصلا والفعل متعد لواحد وجب تأخير الفعل نحو إياك نعبد ولا يجوز أن يتقدم إلا فى ضرورة وقد يجاب عن ابن عطية بأنه لا يقبح فى الأمور التقديرية ما يقبح فى اللفظية اه سمين (قوله وفيه التفات عن الغيبة) وهى قوله وقال الله إلى الحضور وهو قوله فاياى لأنه أبلغ فى الرغبة من قوله فاياه فارهبوه فان الترهيب فى التكلم المنتقل اليه أزيد والتقدير أنه لما ثبت أن الإله واحد والمتكلم بهذا الكلام إله ثبت أنه لا إله للعالم إلا المتكلم بهذا الكلام فحينئذ يحسن منه أن يعدل من الغيبة إلى الحضور ويقول فاياى فارهبون ثم التفت من التكلم إلى ضمير الغيبة فى قوله وله ما فى السموات الخ اه كرخى (قوله وله ما فى السموات الخ) معطوف على قوله إنما هو إله واحد أو على الخبر أو مستأنف اه شهاب (قوله ملكا وخلقا وعبيدا) تمييز عن النسبة أى يختص به ما فى السموات والأرض ملكا الخ اه كرخى (قوله واصبا دائما) وفى البيضاوى لازما وقال الشهاب الوصب ورد فى كلامهم بمعنى اللزوم والدوام اه وفى المصباح ووصب الشىء بالفتح وصوبا دام ووصب الدين وجب اه وفى القاموس ووصب بالفتح يصب بالكسر وصوبا دام وثبت كأوصب وعلى الأمر واظب اه (قوله معنى الظرف) أى الاستقرار المفهوم من الظرف أى الجار والمجرور أى استقر الدين وثبت له حال كونه دائما اه شيخنا وهذا الاعراب الذى سلكه المفسر لا يصح إلا إذا جعل الدين فاعلا بالظرف على مذهب البعض الذى لم يشترط الاعتماد وأما على الظاهر من جعل الدين مبتدأ فلا يستقيم لأن القاعدة أن العامل فى الحال هو العامل فى صاحبها والمبتدأ ليس معمولا للخبر بل عامل فيه فحينئذ الأولى أن يجعل حالا من الضمير المستكن فى الظرف كما ذكره الشهاب والتقدير والدين ثابت له حال كونه واصبا فتأمل (قوله والاستفهام للانكار) أى والفاء للتعقيب والمعنى أبعد ما تقرر من توحده وكونه المالك الخالق تتقون غيره والمنكر تقوى غير الله فلذا قدم وأولى الهمزة اه شهاب وعبارة الكرخى قوله والاستفهام للانكار أى أنكم بعد ما عرفتم أن إله العالم واحد وأن كل ما سواه محتاج اليه فى حدوثه وبقائه كيف يعقل أن يكون للإنسان رغبة فى غير الله أو رهبة فى غير الله اه (قوله وما شرطية الخ) والتقدير وأى نعمة بكم أى نزلت بكم فمن الله أى

أى الملائكة حال من ضمير يستكبرون (وَيَخافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ) حال من هم أى عاليا عليهم بالقهر (وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ) به (وقالَ اللهُ لا تَتَّخِذُوا إِلهَيْنِ اثْنَيْنِ) تأكيد (إِنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ) أتى به لإثبات الإلهية والوحدانية (فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) خافون دون غيرى وفيه التفات عن الغيبة (وَلَهُ ما فِي السَّمواتِ والأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (وَلَهُ الدِّينُ) الطاعة (واصِباً) دائما حال من الدين والعامل فيه معنى الظرف (أَفَغَيْرَ اللهِ تَتَّقُونَ) وهو الإله الحق ولا إله غيره والاستفهام للإنكار أو التوبيخ (وما بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ) لا يأتى بها غيره وما شرطية

ملكوت السموات والأرض رؤية كرؤيته ضلال أبيه وقيل الكاف بمعنى اللام أى ولذلك نريه والوجه الثانى أن تكون الكاف فى موضع رفع خبر مبتدأ محذوف أى والأمر كذلك أى كما رآه من ضلالتهم

قوله تعالى (وليكون) أى وليكون (من الموقنين) أريناه وقيل التقدير

Marfat.com

أو موصولة (ثُمَّ إِذَا صواتكم بالاستغاثة والدعاء ولا تدعون لغيره (ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ) من النعمة (فَتَمَتَّعُوا) ايتها عكم على عبادة الأصنام أمر تهديد (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) عاقبة ذلك (وَيَجْعَلُونَ) أى المشركون (لِمَا لَا يَعْلَمُونَ) أنها تضر ولا تنفع وهى الأصنام (نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ) من الحرث والأنعام يقولهم هذا لله وهذا لشركائنا (تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ) سؤال توبيخ وفيه التفات عن الغيبة (عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ) على الله من أنه أمركم

فهى من الله فالمبتدأ محذوف وقوله أو موصولة التقدير والذى نزل بكم من النعم فمن الله أى فابتدؤوا رد من الله فالظرف وهو من الله خبر مبتدأ محذوف على الشرطية وخبر الموصول نفسه على الموصولية اه شيخنا وفى السمين يجوز فى ما وجهان أحدهما أن تكون موصولة والجار صلتها وهى مبتدأ والخبر قوله فمن الله والفاء زائدة فى الخبر لتضمن الموصول معنى الشرط تقدير والذى استقر بكم من نعمة بيان الموصول وقدر بعضهم متعلق بكم ما صاحا فالل وما حل بكم أو نزل بكم وليس بجيد إذ لا يقدر الا كونا مطلقا والثانى أنها شرطية وفعل الشرط بعدها محذوف والتقدير وايه انما تربه الحوق وأبو البقاء قال الفراء التقدير وما يكن بكم وقدر هذا بأنه لا يحذف فعل الشرط الا بعد ان عاصة فى موضعين أحدهما أن يكون فى باب الاشتغال نحو وان أحد من المشركين استجارك لأن المحذوف فى حكم المذكور الثانى أن تكون إن متلوة بلا النافية وأن يدل على الشرط إما تقدمه من الكلام كقوله :

فطلقها فلست لها بكفء ... وإلا يعل مفرقك الحسام

أى وان لا تطلقها فلست لها بكفء (قوله أو موصولة) أى بمعنى الذى وصلتها بكم والعامل فعل استقرار ومن نعمة تفسير لما وهى مبتدأ والخبر قوله فمن الله والفاء زائدة فى الخبر لتضمن الموصول معنى الشرط باعتبار الإخبار دون الحصول فان استقرار النعم بهم يكون سببا للاخبار بأنها من الله لحصولها منه والتقدير والذى استقر بكم اه كرخى (قوله فإليه تجأرون) من الجؤار بوزن الزكام وهو رفع الصوت بالدعاء فى كشف المضار اه شيخنا فى القاموس جأر كمنع جأرا وجؤارا بوزن غراب رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور صاحا والنبات طال والأرض طال نبتها اه (قوله ولا تدعون لغيره) لعله على هذه النسخة متن تدعون تلجئون فتداء باللام وفى نسخة غيره وهى واضحه اه شيخنا (قوله ثم إذا كشف الضر) إذا الأولى شرطية والثانية فجائية جوابها وفى الآية دليل على أن إذا الشرطية لا تكون معمولة لجوابها لأن ما بعد إذا الفجائية لا يعمل فيما قبلها اه سمين (قوله إذا فريق منكم) يجوز فى منكم أن يكون صفة لفريق ومن للتبعيض ويجوز أن تكون للبيان قاله الزمخشرى كأنه قيل إذا فريق كافر وهم أنتم اه سمين (قوله ليكفروا) اللام لام العاقبة أى فعاقبة اشراكهم بالله غيره كفرهم بالنعمة وهى كشف الضر عنهم والمراد بكفرها عدم شكرها بالانقياد لمسديها اه شيخنا وفى السمين ما نصه فى هذه اللام ثلاثة أوجه أحدها أنها لام كى وهى متعلقة بيشركون أى اشراكهم سببه كفرهم به الثانى أنها لام الصيرورة أى صار أمرهم إلى ذلك الثالث أنها لام الأمر وإليه نحا الزمخشرى اه (قوله فتمتعوا) معمول لقول محذوف أى قل لهم يا محمد تمتعوا اه شيخنا (قوله ويجعلون لما لا يعلمون الخ) لعله عطف على ما سبق بحسب المعنى أى يفعلون ما يفعلون من الجؤار إلى الله تعالى عند مس الضر ومن الاشراك به عند كشفه ويجعلون الخ اه أبو السعود (قوله لما لا يعلمون) أى للاصنام التى لا يعلمون أى المشركين أنها تضر أى من حيث عبادتها ولا تنفع أى بخلاف المؤمنين فانهم يعلمون أنها تضر من حيث عبادتها ولا تنفع وفى نسخة أنها لا تضر ولا تنفع وهى ظاهرة أى المشركون لا يعلمون سلب الامرين عنها ونحن نعلم ذلك اه شيخنا وعلى هذا فالواو واقعة على المشركين وعائد الموصول محذوف قدره بقوله أنها تضر ولا تنفع ويحتمل أن الواو واقعة على الاصنام المدلول عليها بما وتكون هى العائد ولا تقدير فى الكلام أى ويجعلون الأصنام لا علم لها وعلى هذا يكون التعبير عنها بواو جماعة الذكور بجعلها أنها لتقولهم فيها إنها آلهة ويلزم على هذا أن يكون من ذوى العلم اه (قوله من الحرث) أى الزرع (قوله بقولهم) متعلق بيجعلون (قوله تفترون) أى تكذبون (قوله بذلك)

ليستدل وليكون قوله تعالى (رأى كوكبا) بفرا بفتح الراء والهمزة والتفخيم على الأصل وبالاماله لأن الألف منقلبة عن ياء كقولك رأيت رؤية وبفرا بجعل الهمزة بين بين وهو نوع من الاماله وبفرا بجعل الراء كذلك إتباعا للهمزة وبفرا بكسرها وفيه وجهان أحدهما انه كسر الهمزة للاماله ثم اتبعها الراء والثانى ان أصل الهمزة الكسر بدليل قولك

Marfat.com

بذلك) أى الجعل المذكور (قوله بقولهم الملائكة بنات الله) قائل ذلك كنانة وخزاعة ويحتمل أنهم لجهلهم زعموا تأنيثها وبنوتها ويحتمل كما قاله الإمام أنهم سموها بنات لاستتارها كالنساء اه شهاب (قوله بنات الله) أى ولدها كما فى قوله تعالى ألا أنهم من إفكهم ليقولون ولد الله فليس المراد بالبنات بناتهم التى يلدونها لأنهم يعترفون بأنها بناتهم أنفسهم فلا يضيفونها لله وإنما البنات التى يضيفونها لله هى الملائكة اه شيخنا (قوله لهم مايشتهون) هذه جملة مستأنفة أو فى محل النصب على الحال من الواو فى يجعلون هذا وقول الشارح والجملة فى محل رفع فيه تساهل لأن مراده بهذا الوجه أنها مستأنفة والمستأنفة لامحل لها إلا أن يراد أنها فى محل رفع باعتبار جزأيها أى أن كلا من جزأيها فى محل رفع وقوله أو نصب بيجعل مراده به أن لهم معطوف على لله ومايشتهون عطف على البنات فلا جملة بل الكلام من قبيل عطف المفردات فتسميتها جملة على هذا الوجه تساهل وقوله المعنى الخ يناسب الوجه الثانى فى كلامه اه شيخنا وفى البيضاوى ويجوز فى مايشتهون الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات على أن الجعل بمعنى الاختيار وهو وإن أفضى إلى أن يكون ضمير الفاعل والمفعول لشىء واحد لكنه لايبعد تجويزه فى المعطوف اه قوله ضمير الفاعل أى فى يجعلون والمفعول أى فى لهم لشىء واحد وهم الكفرة وقد تقرر فى النحو أنه لايجوز اتحاد ضميرى الفاعل والمفعول الا فى باب ظن وأخواتها رما ألحق بها من فقد وعدم سواء تعدى الفعل إلى ضميره بنفسه أو بحرف الجر فلا يجوز زيد ضربه أى ضرب نفسه ولا زيد مر به أى مر بنفسه ويجوز زيد ظنه قائما وزيد فقده وعدمه أى ظن نفسه قائما وفقد نفسه وعدمها اه زاده (قوله بالأسنى) أى بالقسم الأسنى أى الأرفع والأشرف اه شيخنا من السناء بالمد وهو الرفعة والشرف وأما بالقصر فهو الضوء والنور (قوله وإذا بشر أحدهم الخ) الجملة حال من الواو فى يجعلون وقد أشار له الشارح بقوله فكيف تنسب البنات اليه تعالى وكذلك جملة يتوارى الخ حال من الواو أو من قوله كظيم اه من السمين وفى الكرخى قال الرازى البشارة المطلقة لاتكون الا بالخير وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة به كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم وإنما سميت البشارة لظهور أثرها فى بشرة الوجه بسطا أو قبضا واليه أشار فى التقرير اه (قوله ظل صار) أشار إلى أن ظل ليست على بابها من كونها تدل على الإقامة نهارا على الصفة المسندة إلى اسمها وعلى التقديرين هى ناقصة ومسودا خبرها وأما وجه ففية وجهان أشهرهما وهو المتبادر إلى الذهن أنه اسمها والثانى أنه بدل من الضمير المستتر فى ظل بدل بعض من كل أى ظل أحدهم وجهه أى ظل وجه أحدهم اه كرخى (قوله وهو كظيم) فى المصباح كظمت الغيظ كظما من باب ضرب وكظوما أمسكت على مافى نفسك منه على صفح أو غيظ وفى التنزيل والكاظمين الغيظ وربما قيل كظمت على الغيظ وكظمنى الغيظ فانا كظيم ومكظوم وكظم البعير كظوما لم يجتر اه (قوله من القوم من سوء الخ) تعلق هنا جاران بلفظ واحد لاختلاف معناهما فان الأولى للابتداء والثانية للعلة أى من أجل سوء مابشر به اه سمين (قوله مابشر به) أى الانثى التى بشر بها وسوءها من حيث كونها يخاف عليها الزنا ومن حيث كونها لاتكتسب ومن حيث غير ذلك اه شيخنا (قوله أيمسكه) معمول للحال المحذوفة كما قدره الشارح ولا يصح أن يكون حالا بنفسه لأنه طلب اه شيخنا وفى السمين قوله أيمسكه قال أبو البقاء فى موضع الحال تقديره يتوارى مترددا هل يمسكه أم لا وهذا خطأ عند النحويين لأنهم نصوا على أن الحال لاتقع جملة طلبية والذى يظهر أن هذه الجملة الاستفهامية معمولة لشىء محذوف وهو حال من فاعل يتوارى ليتم الكلام أى يتوارى ناظرا أو متفكرا أيمسكه على هون اه (قوله على هون) أى مع هون وفيه وجهان أحدهما أنه حال من الفاعل وهو

بذلك (وَيَجعلونَ لِلّهِ البَنَاتِ) بقولهم الملائكة بنات الله (سُبْحَانَهُ) تنزيها له عما زعموا (وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ) أى البنون والجملة فى محل رفع أو نصب بيجعل المعنى ويجعلون له البنات التى يكرهونها وهو منزه عن الولد ويجعلون لهم الأبناء الذين يختارونها فيختصون بالأسنى كقوله فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون (وإذَا بُشِّرَ أحَدُهُم بِالأنثى) تولد له (ظَلَّ) صار (وَجْهُه مُسْوَدًّا) متغيرا تغير مغتم (وَهُوَ كَظِيمٌ) ممتلىء غما فكيف تنسب البنات إليه تعالى (يَتَوَارى) يختفى (مِنَ القَوْمِ) قومه (مِنْ سُوءِ ما بُشِّرَ بِهِ) (خوفا من التعيير مترددا فيما يفعل به (أيُمْسِكُهُ) يتركه بلا قتل (عَلى هُونٍ) هوان وذل (أمْ يَدُسُّهُ فى التُّرَابِ)

فى المستقبل يرى أن يرأى وإنما فتحت من أجل حرف الحلق كما تقول وسع يسع ثم كسرت الحرف الأول فى الماضى اتباعا لكسرة الهمزة فان لقى الألف ساكن مثل رأى الشمس فقد قرئ بفتحهما على الأصل وبكسرهما على

Marfat.com

مروى عن ابن عباس فإنه قال أيمسكه مع رضاه بهوان نفسه وعلى رغم أنفه والثاني أنه حال من المفعول أى يمسكها ذليلة والدس إخفاء الشيء وهو هنا عبارة عن الوأد اه سمين (قوله بأن يئده) يقال وأد يئد وأدا كوعد يعد وعدا والوأد دفن البنت حية اه شيخنا (قوله بهذا المعنى) أى الرئية وهى الحقارة اه شيخنا وفى أى السعود حيث يحملون ماهذا شأنه عندهم من الهون والحقارة نقه المتعالى عن الولد والحال أنهم يتعاشون عنه اه (قوله مثل السوء) المثل بمعنى الصفة والسوء بمعنى السوأى كموسى وهو من إضافة الموصوف لصفته كما يعلم من كلام الشارح اه شيخنا (قوله السوأى) بضم السين والقصر بوزن طوبى (قوله بظلمهم) الباء سببية وقوله مارتك الخ أى مارتك عليها شيئا من دابة فط بل أهلكها بالمرة بشؤم وظلم الظالمين اه شيخنا (قوله مارتك عليها من دابة) قيل فى طريق هلاك الجميع أنه تعالى يمسك القطر بسبب ظلمهم وانقطاعه يوجب انقطاع النسل وقيل لو أهلك الآباء بكفرهم لم تكن الأبناء وذلك يستلزم أن لا يبقى فى العالم أحد من الناس وذلك لأن من المعلوم أنه لا أحد إلا وفى آبائه من يستحق العذاب بسبب ظلمه فإذا هلكوا فقد انقطع نسلهم وذلك يستلزم أن لا يبقى شىء من الدواب أيضا لأنها مخلوقة لمنافع العباد وإذا لم يبق من ينتفع بها فقد انتفت الحكمة فى بقائها فوجب إهلاكها ووجه انتظام الآية عاقبلها أنه تعالى لما حكى عنهم عظيم كفرهم بين أنه يمهلهم ولا يعاجلهم بالعقوبة لحكمة تزجب ذلك اهرونى أبى السعود ولو يؤاخذ الله الناس الكفار بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم التى من جملتها ماعددت من فنائهم وهذا تصريح بما أفاده قوله تعالى وهو العزيز الحكيم ولإيذان بأن ما أتوه من القبائح قد تناهى إلى أمد لا غاية وراءه مارتك عليها أى على الأرض المدلول عليها بالناس وبقوله من دابة أى مارتك عليها شيئا من دابة قط بل أهلكها بالمرة شؤم ظلم الظالمين كقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه سمع رجلا يقول إن الظالم لا يضر إلا نفسه فقال لى والله حتى أن الحبارى لتموت فى وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود رضى الله عنه كاد الجعل يهلك فى جحره بذنب ابن آدم أو من دابة ظالمة وقيل لو أهلك الآباء لم تكن الأبناء فيلزم أن لا يكون فى الأرض دابة لما أنها مخلوقة لمنافع البشر لقوله تعالى وهو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا ولكن لا يؤاخذهم بذلك بل يؤخرهم إلى أجل مسمى لا عمارهم أو لعذابهم كى يتوالدوا أو يكثر عذابهم اه (قوله فى الأرض) وإنما أخرجها من غير ذكر لدلالة الناس أو الدابة عليها اه بيضاوى (قوله مسمى) أى معين عند الله تعالى (قوله والشريك فى الرياسة) وهو الأصنام جعلوها شركاء لله فى الألوهية التى هى أعلى أوصاف الرياسة وقوله وإهانة الرسل كما أنوا رسول الله ﷺ وهم يكرهون لها نرسلهم ويكرهون الشريك فى الرياسة ويكرهون البنات (قوله مع ذلك) أى الجعل المذكور (قوله الكذب) العامة على أنه بالنصب مفعول به وأن لهم الحسنى بدل منه بدل كل من كل أو عطف بيان أو نعت أى بأن لهم الحسنى اه سمين (قوله لقوله الخ) استدلال على التقييد بالعندية وهى عندية علم وإكرام فى زعمهم (قوله قال تعالى) أى رداعليهم (قوله لا جرم) تركيب مزجى من لفظ جرم ومعناه الفعل أى ثبت أو المصدر أى حقا كما فسره الشارح بالثانى وقوله أن لهم الخ فاعل بفعل المصدر المذكور أى حق اهشيخنا (قوله مفرطون) فى المختار وفرط القوم سبقهم إلى الماء فهو فارط والجمع فراط يوزن كتاب وبابه نصر وأفرطه تركه ومنه قوله تعالى وأنهم مفرطون أى متروكون فى النار منسيون وأفرط فى الأمر أى جاوز فيه الحداه وفى القاموس وأفرط فلا تاركه وتقدمه وجاوز الحد وأعجل بالأمر وأنهم مفرطون أى منسيون متروكون فى النار أومقدمون معجلون اليها وقرئ بكسر الراء أى يجاوزون للحد لهم

بأن يئده (ألا ساء) بئس (ما يحكمون) حكمهم هذا حيث نسبوا الحافهم البنات الذى هو عندهم بهذا المحل (للذين لا يؤمنون بالآخرة) أى الكفار (مثل السوء) أى الصفة السوأى بمعنى القبيحة وهى وأدهم البنات مع احتياجهم اليهن للنكاح (ولله المثل الأعلى) الصفة العليا وهو أنه لا إله إلا هو (وهو العزيز) الذى ملكه (الحكيم) فى خلقه (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم) بالمعاصى (ما ترك عليها) أى الأرض (من دابة) نسمة تدب عليها (ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون) عنه (ساعة ولا يستقدمون) عليه (ويجعلون لله ما يكرهون) لأنفسهم من البنات والشريك فى الرياسة وإهانة الرسل (وتصف) تقول (ألسنتهم) مع ذلك (الكذب) وهو (أن لهم الحسنى) عند الله أى الجنة لقوله ولئن رجعت إلى ربى إن لى عنده للحسنى قال تعالى (لا جرم) حقا (أن لهم النار وأنهم مفرطون) متروكون فيها

Marfat.com

اهوقول الشارح متروكون هوهكذا فى النسخ الصحيحة وفى بعض النسخ متركون بضم الميم وفتح الراء وإسقاط الواو وهو تصحيف لأن فعله ثلاثى فاسم المفعول منه متروك بفتح الميم والواو لا مترك بضم الميم وحذف الواو (قوله أو مقدمون إليها) أى معجلون إليها قبل غيرهم اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله تالله لقد أرسلنا الخ) شروع فى تسليته ﷺ وفى زاده سلى رسوله ﷺ فيما كان يناله من الغم بسبب جهالات القوم وختم تسليته بما يدل على أنك لم تبعث إلا لتبلغ وتبين للناس ما هو الحق لا لأن تلتفت إلى سفاهات قومك وتغتم لأجلها فقال وما أنزلنا عليك الكتاب الآية ثم انتقل إلى دلائل ألوهيته وتفرده بها فقال والله أنزل الخ اه (قوله فهو وليهم اليوم) لفظ اليوم المعرف بأل إنما يستعمل حقيقة فى الزمان الحاضر المقارن للتكلم كالآن وحينئذ فلفظ اليوم فى الآية يحتمل أنه إشارة إلى وقت تزيين الشيطان الأعمال للأمم الماضية فيحتاج لتأويل بأن يقال إنه على حكاية الحال الماضية حيث عبر عن الزمان الماضى بلفظ اليوم الموضوع للزمن الحاضر ويحتمل أنه إشارة إلى يوم القيامة فيحتاج إلى تأويل بأن يقال إنه على حكاية الحال الآتية حيث عبر عن الزمان الذى يحصل بما هو موضوع للحاضر المقارن ويحتمل أن يشار به إلى مدة الدنيا من حيث هى وعلى هذا فلا حاجة لتأويل أصلا لأن مدة الدنيا كالوقت الحاضر بالنسبة للآخرة فتلخص أن الاحتمالات ثلاثة وأنه يحتاج للتأويل على الأول والثانى دون الثالث ونبه الشارح على احتمالين من الثلاثة بقوله أى فى الدنيا وعلى هذا فلفظ اليوم مستعمل فى أصل معناه وبقوله وقيل المراد الخ وعلى هذا فلفظ اليوم غير مستعمل فى أصل معناه فاحتاج إلى تصحيح الاستعمال بقوله على حكاية الحال الآتية وفى أبى السعود فهو وليهم قرينهم اليوم أى يوم زين لهم الشيطان أعمالهم فيه على طريقة حكاية الحال الماضية أو فى الدنيا أو يوم القيامة على طريقة حكاية الحال الآتية وهى حال كونهم معذبين فى النار اه ومثله فى البيضاوى وفى الشهاب عليه قوله أى فى الدنيا لما كان اليوم يستعمل معرفا لزمن الحال كالآن وليس الشيطان وليا للأمم الماضية فى زمن الحال وجه بأن ضمير وليهم إن عاد للأمم الماضية فاليوم هو زمان تزيين الشيطان لهم أعمالهم وهو وإن كان ماضيا صور بصورة الحال ليستحضر السامع تلك الصورة العجيبة ويتعجب منها أو المراد باليوم مدة الدنيا لأنها كالوقت الحاضر بالنسبة للآخرة أو المراد به يوم القيامة اه (قوله متولى أمورهم) أى باغوائهم (قوله لا ولى) أى ناصر وقوله وهو عاجز أى والحال وهذا راجع للقول الثانى كما يدل عليه صنيع الشهاب (قوله فكيف ينصرهم) أشار بهذا إلى أن معنى الولى على القول الثانى فى معنى اليوم هو الناصر لا بمعنى المتولى للاغواء إذ لا إغواء ثم ولا بمعنى القرين لأنه فى الدرك الأسفل بخلافه على القول الأول فان المراد به القرين أو المتولى لاغوائهم اه من الشهاب (قوله وما أنزلنا) من جملة التسلية (قوله إلا لتبين) وإنما جر هذا باللام لاختلاف فاعله مع فاعل الفعل فان المنزل هو الله تعالى والمبين هو النبى ﷺ وإنما نصب اللذان بعده لاتحاد فاعلهما مع فاعل الفعل لأن الهادى والراحم هو الله كما أنه المنزل اه شيخنا (قوله من أمر الدين) كالتوحيد والشرك والجبر والقدر وإثبات المعاد وأحكام الأفعال اه كرخى (قوله المذكور) أى الإحياء (قوله سماع تدبر) وانصاف فالمراد سمع القلوب لا سمع الآذان لأن من لم يسمع بقلبه فكأنه أصم اه كرخى (قوله وإن لكم فى الأنعام) الظاهر أن فى سببية أى وإن لكم اعتبارا واتعاظا بسبب الأنعام أى بسبب اللبن الذى يخرج من بطونها على الوجه المذكور (قوله لعبرة) أى اتعاظا وفى البيضاوى لعبرة أى دلالة يعبر بها من الجهل إلى العلم اه وهذا إشارة إلى أن العبرة مصدر بمعنى العبور أطلق على

لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك) رسلا (فزين لهم الشيطان أعمالهم) السيئة فرأوها حسنة فكذبوا الرسل (فهو وليهم) متولى أمورهم (اليوم) أى فى الدنيا (ولهم عذاب أليم) مؤلم فى الآخرة وقيل المراد باليوم يوم القيامة على حكاية الحال الآتية أى لا ولى لهم غيره وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم (وما أنزلنا عليك) يا محمد (الكتاب) القرآن (إلا لتبين لهم) للناس (الذى اختلفوا فيه) من أمر الدين (وهدى) عطف على لتبين (ورحمة لقوم يؤمنون) به (والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض) بالنبات (بعد موتها) يبسها (إن فى ذلك) المذكور (لآية) دالة على البعث (لقوم يسمعون) سماع تدبر (وإن لكم فى الأنعام لعبرة) اعتبارا (نسقيكم)

ماتقدم وبكسر الراء وفتح الهمزة لأن الألف سقطت من اللفظ لأجل الساكن بعدها . المحذوف هنا فى تقدير الثابت وكان كسر الراء تنبيها على أن الأصل كسر الهمزة وأن

Marfat.com

ما يعبر به إلى العلم مالغة في كونه سببا للعبور اه زاده وفي الشهاب وأصل معنى العبور التجاوز من محل إلى آخر فاطلاق العبرة على ما يعتبر به لما ذكر لكنه صار حقيقة في عرف اللغة اه (قوله بيان للعبرة) أي لمتعلقها وهو المعتبر به عبارة السمين قوله نسقيكم يجوز أن تكون هذه الجملة مفسرة للعبرة كأنه قيل كيف العبرة فقيل نسقيكم مما بين فرث ودم لبنا خالصا وجوز أن تكون خبرا لمبتدا محذوف والجملة جواب لذلك السؤال أي هي أي العبرة نسقيكم ويكون كقوله تسمع بالمعيدي خير من أن تراه وقرأ نافع وابن عامر نسقيكم بفتح النون هنا وفي المؤمنون والباقون بضمها فيهما اه (قوله مما في بطونه) من تبعيضية أو ابتدائية وقوله من بين من هذه مع مجرورها حال من لبنا لقدم عليه أو من ما التي قبلها ويصح أن تكون ابتدائية أيضا لكن على جعل الأولى تبعيضية فإن جعلت ابتدائية أيضا تعين جعل مجرور الثانية بدل اشتمال من مجرور الأولى لئلا يتعلق حرفان متحدان لفظا ومعنى بعامل واحد وهو ممتنع إلا في بدل الاشتمال فإن المكان مشتمل على ما حل فيه اه من السمين وتذكير الضمير في بطونه مراعاة للفظ الأنعام وأنثه في سورة المؤمنون مراعاة للمعنى فإن الأنعام جنس اه شيخنا وفي البيضاوي الأنعام اسم جمع وقيل جمع نعم اه (قوله فعل الكرش) بضم الثلثة وسكون الفاء والكرش يوزن الكبد والإضافة على معنى في أي الثقل الكائن في الكرش والثقل الروث اه شيخنا وفي البيضاوي والفرث الأشياء المأكولة المنهضمة ببعض الانهضام في الكرش اه وإذا خرج من الكرش لا يسمى فرثا اه عزازن بل يسمى روثا (قوله لبنا) مفعول ثان لنسقيكم إما على ما ذكرنا الأول هو الكاف (قوله وهو بينهما) أي والحال أنه كائن ومستقر بينهما في ابتداء الأمر وذلك أن الحيوان إذا أكل العلف طبخه الكرش ثم انقسم إلى أقسام ثلاثة ثفل وفوقه اللبن وفوقه الدم ثم تسلط الكبد عليها فترسل الدم إلى العروق واللبن إلى الضروع وبقي الثفل في الكرش حتى ينزل إلى الخارج اه شيخنا وفي الكرخي قوله وهو بينهما إيضاحه أن الله تعالى خلق اللبن في مكان متوسط بين الفرث والدم وذلك أن الكرش إذا طحن العلف صار أسفله فرثا وأوسطه لبنا خالصا لا يشوبه شيء وأعلاه دما وبينهما حاجز من قدرة الله تعالى ثم سلط الكبد عليه فتجرى الدم في العروق واللبن في الضروع وبقي الفرث في الكرش فسبحان من هذه بعض حكمته اه (قوله لا يمذقه بأي للمصلح غصصت بالطعام غصصا من باب تعب فأنا غاص وغصان ومن باب قتل لغة والغصة بالضم ما غص به الإنسان من طعام أو غيظ على التشبيه والجمع غصص مثل غرفة وغرف ويتعدى بالهمزة فيقال أغصصته به اه وفي المختار والغصة الشجا اه وفي القاموس والشجا ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه شجي به كرضي شجى اه (قوله ومن ثمرات النخيل) خبر ومن تبعيضية والمبتدأ محذوف كما قدره الشارح وقوله تتخذون نعت للمبتدأ المحذوف اه شيخنا وفي السمين قوله ومن ثمرات فيه أربعة أوجه أحدها أنه متعلق بمحذوف هو حال من العرعنثري ونسقيكم من ثمرات النخيل والأعناب أي من عصيرها وحذف لدلالة نسقيكم عليه قال وتتخذون بيان وكشف عن كيفية الإسقاء الثاني أنه متعلق بتتخذون ومنه تكرير للظرف تركيدا لتحويز في الدار فيها قاله الزمخشري وعلى هذا فالهاء في منه نهيا ستة أوجه أحدها أنها تعود على المضاف المحذوف الذي هو العصير كما رجع في قوله أو هم قاتلون إلى الأهل المحذوف الثاني أنها تعود على معنى الثمرات لأنها بمعنى الثمر الثالث أنها تعود على النخيل الرابع أنها تعود على الجنس الخامس أنها تعود على البعض السادس أنها تعود على المذكور الثالث من الأوجه الأول أنه معطوف على قوله في الأنعام فيكون في المعنى خبر اعن اسم إن في قوله وإن لكم في الأنعام لعبرة التقدير وإن لكم في الأنعام ومن ثمرات النخيل لعبرة ويكون قوله تتخذون بيانا

بيان للعبرة (مما في بطونه) أي الأنعام (من) للابتداء متعلقة بنسقيكم (بين فرث) نعل الكرش (ودم لبنا خالصا) لا يشوبه شيء من الفرث والدم من طعم أو ريح أو لون وهو بينهما (سائغا) للشاربين) سهل المرور في حلقهم لا بغص به (ومن ثمرات النخيل والأعناب) ثمر (تتخذون منه سكرا) خمرا يسكر

فتحها دليل على الألف المحذوفة (هذا ربي) مبتدأ وخبر تقديره أهذا ربي وقيل هو على الخبر أي هو غير استفهام قوله تعالى (بازغة) هو حال من الشمس وإنما قال للشمس هذا على التذكير لأنه أراد هذا الكوكب أو الطالع أو الشخص أو الضوء أو الشيء أو لأن التأنيث غير حقيقي قوله تعالى (للذي فطر السموات) أي لعبادته أو لرضاه قوله تعالى (أتحاجوني) بقرأ بتشديد النون على إدغام نون الرفع في نون الوقاية والأصل تحاجونني وبقرأ بالتخفيف على حذف إحدى النونين وهي المحذوفة وجهان أحدهما هي نون الوقاية لأنها الزائدة التي حصل بها الاستقلال وقد جاء

وتضمراً

Marfat.com

سميت بالمصدر وهذا قبل تحريمها (وَرِزْقًا حَسَنًا) كالتمر والزبيب

وتفسيراً للعبرة كما وقع نسقيكم تفسيرا لها أيضا الرابع أن يكون خبر المبتدأ محذوف فقدره الزمخشري ثم تتخذون منه والسكر بفتحتين فيه أقوال أحدها أنه من أسماء الخمر الثاني أنه في الأصل مصدر ثم سمي به الخمر يقال سكر يسكر سكراً بفتحتين وسكرا بضم فسكون نحو رشد يرشد رشدا ورشدا الثالث أنه اسم للخل بلغة الحبشة قاله ابن عباس الرابع أنه اسم للعصير مادام حلوا كأنه سمي بذلك لما له لذلك لو ترك اه (قوله سميت بالمصدر) فالسكر مصدر من باب طرب وفرح فقال سكر يسكر سكرا بفتحتين وقوله وهذا أي الامتنان بأخذ السكر منها المقتضي لحله إذ الامتنان بالشيء يقتضي حله اه شيخنا وفي الكرخي وهذا قبل تحريمها جزم به اعتمادا على قولهم في السورة إنها مكية إلا ثلاث آيات من آخرها والمائدة مدنية وتحريم الخمر فيها وهي آخر القرآن نزولا كما ثبت في الحديث اه (قوله والدبس) في المختار الدبس ما يسيل من الرطب اه والعادة الآن جارية باطلاقه على ما يتخذ من العنب فلعله يستعمل فيهما اه شيخنا وفي القاموس الدبس بالكسر وبكسرتين عسل التمر وعسل النحل وبالفتح الأسود من كل شيء اه (قوله المذكور) أي من إخراج اللبن من بين الفرث والدم ومن اتخاذ السكر والرزق من الثمرات اه شيخنا (قول وأوحى ربك إلى النحل) لما ذكر الله تعالى دلائل قدرته وعجائب صنعته الدالة على وحدانيته من إخراج اللبن من بين فرث ودم وإخراج السكر والرزق الحسن من ثمرات النخيل والأعناب ذكر في هذه الآية إخراج العسل الذي جعله شفاء للناس من دابة ضعيفة وهي النحلة فقال تعالى وأوحى ربك إلى النحل والخطاب للنبي ﷺ أو المراد كل فرد من الناس ممن له عقل وتفكر يستدل به على كمال قدرة الله ووحدانيته وأنه الخالق لجميع الأشياء المدبر لها بلطيف حكمته وقدرته اه خازن (قول إلى النحل) اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء ويذكر ويؤنث فمن تأنيثه قوله هنا أن اتخذي الخ ومن التذكير أن يقال في غير القرآن أن اتخذ من الجبال الخ ثم كل اه شيخنا (قوله وحي الهام) المراد منه الهداية أي أرشدها وعلمها وهداها وفي الخازن أي سخرها له لما خلقها له وألهمها رشدها وقدر في نفسها هذه الأعمال العجيبة التي يعجز عنها العقلاء من البشر وذلك أن النحل تبني بيوتا على شكل مسدس من أضلاع متساوية لا يزيد بعضها على بعض بمجرد طباعها ولو كانت البيوت مدورة أو مثلثة أو مربعة أو غير ذلك من الأشكال لكان فيها فرج خالية ضائعة ولما حصل المقصود فألهمها الله تعالى أن تبنيها على هذا الشكل المسدس الذي لا يحصل فيه خلل ولا فرجة خالية ضائعة وألهمها الله تعالى أيضا أن يجعلوا عليهم أميرا كبيرا نافذ الحكم فيهم وهم يطيعونه ويمتثلون أمره ويكون هذا الأمير أكبرهم جثة وأعظمهم خلقة ويسمى يعسوب النحل يعني ملكهم كذا حكاه الجوهري وألهمها الله تعالى أيضا أن جعلوا على باب كل خلية بوابا لا يمكن غيرأهلها من الدخول إليها وألهمها أيضا أنها تخرج من بيوتها فتدور وترعى ثم ترجع إلى بيوتها ولا تضل عنها ولما امتاز هذا الحيوان الضعيف بهذه الخواص العجيبة الدالة على مزيد الذكاء والفطنة دل ذلك على الالهام الالهي اه (قوله أن مفسرة) أي لما في الايحاء من معنى القول فما بعدها على هذا لا محل له من الاعراب وقوله أو مصدرية أي فما بعدها في محل نصب على تقدير الجار أي بأن اتخذي اه شيخنا وفي الكرخي قوله أن مفسرة أو مصدرية أشار به إلى ما وقع في أن من الخلاف فمن قال انها مفسرة وجه ذلك بوجود شرطها وهو وقوعها بعد فعل فيه معنى القول وهو أوحى كما في وأوحينا إليه أن اصنع الفلك فإن فيه معنى القول اتفاقا وبهذا قال الزمخشري وغيره ومن منع وهو أبو عبد الله الرازي قال لا نسلم أنها مفسرة كيف وقد انتفى شرط التفسير بأن المراد من الايحاء في الآية هو الالهام اتفاقا وليس فيه معنى القول وحينئذ فهي مصدرية كأنه قيل أوحى ربك باتخاذ بعض الجبال بيوتا ورده في المغني بأن الالهام

والخل والدبس (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) المذكور (لَآيَةً) على قدرته تعالى (لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يتدبرون (وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ) وحي إلهام (أَنِ) مفسرة أو مصدرية (اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا) تأوين إليها (وَمِنَ الشَّجَرِ) بيوتا

ذلك في الشعر والثاني المحذوفة نون الرفع لأن الحاجة دعت إلى نون مكسورة من أجل الياء ونون الرفع لا تكسر وقد جاء ذلك في الشعر كثيرا قال الشاعر كل له نية في بغض صاحبه بنعمة الله نقليكم وتقلونا أي تقلوننا والنون الثانية هنا ليست وقاية بل هي من الضمير وحذف بعض الضمير لا يجوز وهو ضعيف أيضا لأن علامة الرفع لا تحذف إلا بعامل (ما تشركون به) ما بمعنى الذي أي ولا أخاف الصنم الذي تشركونه به أي بالله فالهاء في به ضمير اسم الله تعالى ويجوز أن تكون الهاء عائدة على ما أي ولا أخاف الذي تشركون بسببه ولا تعود على الله ويجوز أن تكون ما نكرة موصوفة وأن تكون مصدرية (إلا أن يشاء) يجوز أن يكون استثناء من

Marfat.com

فيه معنى القول من حيث الدلالة على المعنى اه (قوله وما يعرشون) بكسر الراء وضمها سبعيتان وبابه ضرب ونصر كما فى المختار وفى القاموس وعرش يعرش بنى عريشا كأعرش وعرش بالتثقيل اه والظاهر أن من يعنى فى (ذلا معنى لكونها تبنى من بناء الناس بل الظاهر أنها تبنى فى بنائهم ويكون المراد من بنائهم الكوارة ومن بنائها بيتها الذى تجمع فيه العسل فان المشاهد أنها تبنى لها بيتا داخل الخلية من الشمع ثم تجمع فيه العسل شيئا فشيئا والظاهر أن من فى الموصولين الأولين بمعنى فى أيضا كما صرح به الشهاب ويكون المراد بيوتها ما تبنيه من الشمع كما تقدم فالشمع تارة تبنيه الجبال وتارة فى الأشجار وهذا فى النحل الوحشى وتارة تبنيه فى الخلايا وهذا فى النحل الأهلى فان النحل قسمان كما ذكره الخازن اه شيخنا (قوله والام تأويلها) أى لا يلهمه الله اتخاذ بيوت فى الاماكن اللائقة لم تأويلها وهو تجميعها عسلا أو المراد إلا أن الاتخاذ بيوتا من الشمع تجمع فيها العسل تأويلها أى إلى المواضع اللائقة بل تكون دائما منفردة فلم يلتفت بعسلها لأن الذى يعسلها على اوانيها وسكناها فى المواضع اللائقة هو بيتها الذى تبنيه فيها فترجع إليها وتتردد إليها لأجل بيتها الذى تبنيه فيها اه شيخنا (قوله طرقه فى طلب المرعى) عبارة الخازن يعنى الطرق التى ألهمك الله أن تسلكها وتدخل فيها لأجل طلب الثمرات انتهت (قوله وإن توعرت) أى صعبت على غيرك وقوله ولا تضل معطوف على فلا تعسر عليك اه شيخنا (قوله أى مناقدا لها يرادمنك) عبارة الخازن يعنى مذللة مسخرة لارباب طاعتها منقادة لهم حتى انهم يقلونها من مكان إلى مكان آخر حيث شاؤا وأرادوا لا تستعصى عليهم اه وفى الكرخى أى منقادة لما يرادمنك ولما يقصد بعسرها أعمالها بينها فبعض يعمل الشمع وبعض يعمل العسل وبعض يستقى الماء ويصبه فى البيت وبعض يبنى البيوت فسبحان من أعطى كل شىء خلقه ثم هدى اه (قوله يخرج من بطونها) التفات وإخبار بذلك ولو جاء على الكلام الأول لقيل من بطون تلك الماهيتين (قوله شراب مختلف ألوانه) يعنى ما بين أبيض وأصفر وأحمر وغير ذلك من ألوان العسل وذلك على قدر ما تأكل من الثمار والأزهار يستحيل فى بطونها عسلا بقدرة الله ثم يخرج من أفواهها بإذن الله كاللعاب اه عبارة الخازن وفى الفرطبى ثم انها تأكل الحامض والمر والملح والحشائش الحارة فيجعله الله تعالى عسلا حلوا وشفاء وفى هذا دليل على قدرته اه وفى البيضاوى مختلف ألوانه من أبيض وأصفر وأحمر بسبب اختلاف سن النحل أو العسل اه وقوله بسبب اختلاف سن النحل فالأبيض لفتيها والأصفر لكهلها والأحمر لمسانها ولا يخفى أنه مما لا دليل عليه وقيل اختلافه باختلاف ما يأكل من الثمر اه شهاب (قوله فيه شفاء للناس) إما بنفسه كما فى الأمراض البلغمية أو مع غيره كما فى سائر الأمراض إذ قلما يكون معجون إلا والعسل جزء منه مع أن التنكير فيه مشعر بالتبعيض ويجوز أن يكون للتعظيم اه بيضاوى وقوله إما بنفسه الخ إشارة إلى جواب ما يقال من أن تعريف الناس يفيد العموم فدلت الآية على ان العسل شفاء من كل داء مع أنه يضر الصفراوى والمحمومين والمحرورين وتقرير الجواب أن يكون علاجا للصفراوى إذا تبرد ويكل بالعسل فلا يقتضى أن كل شفاء به ولا أن كل أحد يستشفى به اه زاده وعبارة الخازن فيه يعنى فى الشراب الذى يخرج من بطون النحل شفاء للناس وهذا قول ابن عباس ابن مسعود إذا الضمير فى قوله فيه شفاء للناس يرجع إلى العسل وقد اختلفوا فى هذا الشفاء هل هو على العموم لكل مرض أو على الخصوص لمرض دون مرض على قولين أحدهما أن العسل فيه شفاء من كل داء وكل مرض قال ابن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما فى الصدور وفى رواية أخرى عنه عليكم بالشفاءين القرآن والعسل وروى نافع أن ابن عمر ما كانت تخرج له قرحة ولا شىء إلا لطخ

(وبما يعرشون) أى الناس يبنون لك من الاماكن واللام تأول إليها (ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى) ادخلى (سبل ربك) طارقه فى طلب المرعى (ذللا) مع ذلول حال من السبل أى مسخرة لك فلا تعسر عليك وإن توعرت ولا تضل عن العود منها وإن بعدت وقيل من الضمير فى اسلكى أى منقادة لما يراد منك (يخرج من بطونها شراب) هو العسل (مختلف ألوانه) فيه شفاء للناس

جنس الأول تقديره إلا فى حال مشيئة ربى أى لأعاقبها فى كل حال إلا فى هذا الحال ويجوز أن يكون من غير الأول أى لكن أعاف أن يشاء ربى خوف ما أشركتم و (شيئا) نائب عن المصدر أى مشيئة ويجوز أن يكون مفعولا به أى إلا أن يشاء ربى أمرا آخر ما فلت (وعلا) تمييز وكل شىء مفعول وسع أى علم كل شىء ويجوز أن يكون علما على هذا التقدير مصدرا لمعنى وسع لأن ما يسع الشىء فقد أحاط به والعالم بالشىء محيط بعلمه قوله تعالى (وكيف أخاف) كيف حال والعامل فيها أخاف وقد ذكر و (ما أشركتم) يجوز أن

الموضع

Marfat.com

الموضع بالعسل ويقرأ يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس وروى الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال إن أخي استطلق بطنه فقال رسول الله ﷺ اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال إني سقيته عسلا فلم يزده إلا استطلاقا فقال له ثلاث مرات ثم جاءه الرابعة فقال اسقه عسلا فقال سقيته فلم يزده إلا استطلاقا فقال رسول الله ﷺ صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فبرئ وقد اعترض بعض الملحدين ومن في قلبه مرض على هذا الحديث فقال إن الأطباء مجمعون على أن العسل مسهل فكيف يوصف لمن به الاسهال فنقول في الرد على هذا المعترض الملحد الجاهل بعلم الطب إن الاسهال يحصل من أنواع كثيرة منها الاسهال الحادث من التخم والهيضات وقد أجمع الأطباء في مثل هذا على أن علاجه بأن يترك الطبيعة وفعلها فان احتاجت إلى معين على الاسهال أعينت مادامت القوة باقية فأما حبسها فضرر عندهم واستعجال مرض فيحتمل أن يكون هذا الاسهال لهذا الشخص المذكور في الحديث أصابه من امتلاء أو هيضة فدواؤه بترك إسهاله على ما هو عليه أو تقويته فأمره رسول الله ﷺ بشرب العسل فزاده إسهالا وزاد عسلا إلى أن قويت المادة فدفق الاسهال ويكون الخلط الذي كان به بوافقه شرب العسل فثبت بما ذكرناه أن أمر رسول الله ﷺ لهذا الرجل بشرب العسل جار على صناعة الطب وأن المعترض عليه جاهل بها ولسنا نقصد الاستظهار لتصديق الحديث بقول الأطباء بل إن كذبوه كذبناهم وكفرناهم بذلك وإنما ذكرنا هذا الجواب الجاري على صناعة الطب التي اعترض بها والله أعلم وقوله ﷺ صدق الله وكذب بطن أخيك يحتمل أنه ﷺ علم بنور الوحي الالهي أن العسل الذي أمره بشربه سيظهر نفعه بعد ذلك فلما لم يظهر نفعه في الحال عندهم قال صدق الله فيما وعد به يعني من أن فيه شفاء وكذب بطن أخيك يعني في استعجالكم الشفاء في أول مرة والله أعلم بمراده ومراد رسوله ﷺ فان قالوا كيف يكون الشفاء للناس وهو يضر بأصحاب الصفراء ويهيج الحرارة ويضر بالشباب المحرورين ويعطش قلت في الجواب عن هذا الاعتراض أيضا إن قوله فيه شفاء للناس خرج مخرج الأغلب وأنه في الأغلب شفاء ولم يقل إنه شفاء لكل الناس ولكل داء لكنه في الجملة دواء وأن نفعه أكثر من مضرته وقل معجون من المعاجين إلا وتمامه به والأشربة المتخذة من العسل نافعة لأصحاب البلغم والشيوخ المبرودين ومنافعه كثيرة جدا والقول الثاني إنه شفاء للأوجاع التي شفاؤها فيه وهذا قول السدي وقال مجاهد في قوله فيه شفاء للناس يعني القرآن لأنه شفاء من أمراض الشرك والجهالة والضلال وهو هدى ورحمة للناس والقول الأول أصح لأن الضمير يجب أن يعود إلى أقرب المذكورات وأقربها قوله يخرج من بطونها شراب وهو العسل فهو أولى أن يرجع الضمير اليه لأنه أقرب مذكور اه وفي القرطبي اختلف العلماء في قوله فيه شفاء للناس هل هو على عمومه أم لا فقالت طائفة هو على العموم في كل حال ولكل أحد فروى عن ابن عمر أنه كان لا يشكو قرحة ولا شيئا إلا جعل عليه عسلا حتى الدمل إذا خرج طلى عليه عسلا وحكى النقاش عن أبي وجزة أنه كان يكتحل بالعسل ويستنشق بالعسل ويتداوى بالعسل وروى أن عوف بن مالك الأشجعي قرص فقيل له ألا نعالجك فقال ائتوني بما كان الله تعالى يقول وأنزلنا من السماء ماء مباركا ثم قال ائتوني بعسل فان الله تعالى يقول فيه شفاء للناس وأتوني بزيت فان الله تعالى يقول من شجرة مباركة فجمع له بذلك كله فخلطه جميعا ثم شربه فبرئ ومنهم من قال إنه على العموم إذا خلط بخل ويطبخ فيأتي شرابا ينتفع به في كل حالة من كل داء وقالت طائفة إن ذلك على الخصوص ولا يقتضي العموم في كل علة وفي كل إنسان وليس هذا بأول لفظ خصص فالقرآن مملوء منه ولغة العرب يأتي فيها العام كثيرا بمعنى الخاص

تكون ما بمعنى الذي أو نكرة موصوفة والعائد محذوف وأن تكون مصدرية (مالم) بمعنى الذي أو نكرة موصوفة وهي في موضع نصب بأشركتم و (عليكم) متعلق بينزل ويجوز أن يكون حالا من (سلطانا) أي مالم ينزل به حجة عليكم والسلطان مثل الرضوان والكفران وقد قرئ بضم اللام وهي لغة أتبع فيها الضم قوله تعالى (الذين آمنوا) فيه وجهان أحدهما هو خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين والثاني هو مبتدأ و (أولئك) بدل منه أو مبتدأ ثان و (لهم الأمن) مبتدأ وخبر والجملة خبر لما قبلها ويجوز أن يكون الأمن مرفوعا بالجار لأنه معتمد على ماقبله ٥ قوله تعالى (وتلك) هو مبتدأ وفي (حجتنا) هو بدل من تلك وفي أحدهما هو بدل من تلك وفي (آتيناها) وجهان أحدهما هو خبر عن المبتدأ و (على قومه) متعلق بمحذوف أي آتيناها ابراهيم حجة على قومه أو دليلا . والثاني أن تكون حجتنا خبر تلك وآتيناها في موضع الحال من الحجة والعامل معنى الاشارة ولا يجوز أن يتعلق على بحجتنا لأنها

Marfat.com

والخاص بمعنى العام ومما يدل على أنه ليس على العموم أن شفاء نكرة فى سياق الإثبات ولا عموم لها باتفاق أهل اللسان ومحقق أهل الأصول اه (قوله قيل لبعضها) أى الأوراع وقوله أو لكلها أى الأوراع (قوله أو لولد ودودها بقيته) أى بقية الشفاء الحازمة أن الله تعالى يخلق الشفاء عند استعماله لإخباره تعالى بذلك اه كرخى (قوله استطق) فى المختار استطق بطنه مثى على اه (قوله إذ ذلك لأنه لقوم يتفكرون) فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والأفعال العجيبة حق التدبر علم قطعا أنه لا بد له من عالق قادر حكيم يلهمه ذلك ويحملها عليه اه بيضاوى (قوله ومنكم من يرد إلخ) معطوف على مقدر أى فمنكم من بقى على قوة جسده وعقله حتى يموت ومنكم من يرد إلخ اه شيخنا (قوله أى أخسه) يعنى أرداه وأضعفه وهو الهرم قال بعض العلماء عمر الإنسان له أربع مراتب أولها سن النشو والنماء وهو من أول العمر إلى بلوغ ثلاث وثلاثين سنة وهو غاية سن الشباب وبلوغ الأشد ثم المرتبة الثانية سن الوقوف وهو من ثلاث وثلاثين سنة إلى أربعين سنة وهو غاية الفوة وكمال العقل ثم المرتبة الثالثة سن الكهولة وهو من الأربعين إلى ستين سنة وعلى هذه المرتبة يشرع الإنسان فى النقص لكنه يكون نقصا خفيا لا يظهر ثم المرتبة الرابعة سن الشيخوخة والانحطاط من الستين إلى آخر العمر وفيه يتبين النقص ويكون الهرم والخرف قال على بن أبى طالب رضى الله عنه أرذل العمر خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقال قتادة تسعون سنة وعن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يقول اللهم إنى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وفى رواية أخرى عنه قال كان رسول الله ﷺ يدعو بهذه الدعوات اللهم إنى أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات وقوله ليكيلا يعلم بعد علم شيئا يعنى أن الإنسان يرجع إلى حال الطفولية بنسيان ما كان قد علم بسبب الكبر قال ابن عباس لكى يصير كالصبى الذى لا عقل له وقال ابن قتيبة معناه حتى لا يعلم بعد علمه بالأمور شيئا لشدة هرمه وقال الزجاج وإن منكم من يكبر حتى يذهب عقله خرفا فيصير جاهلا بعد أن كان عالما لبريكم من قدرته أنه قادر على إماتته وإحيائه وأنه قادر على نقله من العلم إلى الجهل وأنه قادر على إحيائه بعد إماتته فيكون ذلك دليلا على صحة البعث بعد الموت قال ابن عباس ليس هذا فى المسلمين لأن المسلم لا يزداد فى طول العمر والبقاء إلا كرامة عند الله وعظما ومعرفة وقال عكرمة من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر حتى لا يعلم بعد علم شيئا وقال فى قوله إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم الذين قرأوا القرآن وقال ابن عباس فى قوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين يريد الكافر ثم استثنى المؤمنين فقال إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات اه عازن (قوله والخرف) من باب طرب فهو بفتحتين وهو فساد العقل من الكبر اه مختار (قوله ليكيلا يعلم) اللام لام التعليل وكى حرف مصدر ونصب ولا نافية وشيئا تنازعه الفعل والمصدر فأعملنا المصدر على المذهب البصرى وأخر نافى الفعل لأجل عدم وانتفاء عليه بالأشياء التى كان يعلمها قبل هذه الحالة فيرجع إلى مبدئه فى عدم المعرفة وبصير كالطفل اه شيخنا وفى البيضاوى ليكيلا يعلم بعد علم شيئا أى فيصير إلى حالة شبيهة بحالة الطفولية فى النسيان وسوء الفهم اه وأشار به إلى أن اللام هنا للصيرورة والعاقبة وقوله فى النسيان وسوء الفهم إشارة إلى أن كونه غير عالم بعد علمه كناية عن النسيان لأن الناسى يعلم الشىء ثم ينساه وهذه صفة الأطفال اه شهاب وفى الكرخى قوله ليكيلا يعلم فى هذه اللام وجهان أحدهما أنها لام التعليل وكى بعدها مصدرية ليس إلا وهى ناصبة بنفسها للفعل بعدها وهى ومنصوبها فى

قيل لبعضها كما دل عليه تنكير شفاء أو لكلها بضميمته إلى غيره أقول وبدونها بينه وقد أمر به ﷺ من استطق عليه بطنه رواه الشيخان (إنّ فى ذٰلِكَ لَآيَةً) لقوم يَتَفَكَّرُونَ) فى صنعه تعالى (والله خَلَقَكُمْ) ولم تكونوا شيئا (ثم يَتَوَفّاكُمْ) عند انقضاء آجالكم (وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إلى أَرْذَلِ العُمُرِ) أى أخسه من الهرم والخرف أى (لِكَيْلا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً) قال عكرمة من قرأ القرآن

مصدر وآتيانها خير أوحال وكلاهما لا يفصل به بين الموصول والصلة (رفع) يجوز أن يكون فى موضع الحال من آتيانها ويجوز أن يكون مستأنفا ويقرأ بالنون والياء وكذلك فى نشاء والمعنى ظاهر و (درجات) يقرأ بالإضافة وهو مفعول رفع ورفع درجة الإنسان رفعه ويقرأ بالتنوين (ومن) على هذا مفعول رفع ودرجات ظرف أو حرف الجر محذوف منها أى إلى درجات . قوله تعالى (كلا هدينا) كلا منصوب بهدينا والتقدير كلا منهما (ونوحا هدينا) أى

تأويل

Marfat.com

تأويل مصدر مجرور باللام واللام متعلقة ببرد وقال الحوفي انها لام كي وكي للتأكيد وفيه نظر لأن اللام للتعليل وكي مصدرية لا إشعار لها بالتعليل والحالة هذه وأيضا فعملهما مختلف والثاني أنها لام الصيرورة اه (قوله لم يصر بهذه الحالة) أي الرد المذكور (قوله والله فضل بعضكم الخ) أي فاضل وفاوت بينكم في الرزق فبسط على واحد وضيق على واحد وقتر على واحد وكثر لواحد وقال على واحد وكما فضل بعضهم على بعض في الرزق كذلك فضل بعضهم على بعض في الخلق والخلق والعقل والصحة والسقم والحسن والقبح والعلم والجهل وغير ذلك فهم متفاوتون ومتباينون في ذلك كله وهذا مما تقضيه الحكمة الالهية والقدرة الربانية اه خازن (قوله أي الموالي) أي السادة (قوله فهم فيه سواء) معطوف على المنفي أي لم يردوه عليهم رداً بحيث يشركونهم فيه اه أبو السعود وفي السمين قوله فهم فيه سواء في هذه الجملة أوجه أحدها أنها على حذف أداة الاستفهام تقديره أفهم فيه سواء ومعناه النفي أي ليسوا مستوين فيه الثاني أنها إخبار بالتساوي بمعنى أن ما يطعمونه ويلبسونه لمماليكهم انما هو رزق أجريته على أيديهم فهم فيه سواء الثالث قال أبو البقاء انها واقعة موقع فعل ثم جوز في ذلك الفعل وجهين أحدهما أنه منصوب في جواب النفي تقديره فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فيستووا والثاني انه معطوف على موضع برادي فيكون مرفوعا تقديره فما الذين فضلوا يردون فما يستوون اه (قوله أفبنعمة الله) استفهام انكار وتوبيخ وتقريع والفاء للعطف على مقدر وهي داخلة في المعنى على الفعل أي أيشركون به فيجحدون نعمته اه أبو السعود وعبارة البيضاوي أفبنعمة الله يجحدون حيث يتخذون له شركاء فانه يقتضي أن يضاف إليهم بعض ما أنعم الله عليهم ويجحدوا أنه من عند الله تعالى أو حيث أنكروا أمثال هذه الحجج بعد ما أنعم الله عليهم بإيضاحها اه (قوله يكفرون) أشار إلى أن الجحد بمعنى الكفر فعدي بالباء والا فالباء زائدة لأن الجحود لا يتعدى بالباء اه كرخي (قوله من أنفسكم) أي من نوعكم وجنسكم أزواجا أي زوجات ففصلهن بقوله حواء وسائر النساء الخ اه شيخنا (قوله بنين) لم يذكر البنات لكراهتهم لهن فلم يمتن عليهم إلا بما يحبونه وقوله وحفدة الحفيد ولد الابن ذكرا كان أو أنثى وولد البنت كذلك وتخصيصه بولد الذكر وتخصيص ولد الأنثى بالسبط عرف طارئ على أصل اللغة فقوله أولادا الاولاد أي أولاد البنين ذكورا كانوا أو إناثا وأولاد البنات كذلك فيعم في كل من المضاف والمضاف إليه لما هو معلوم أن لفظ الولد يشمل الذكر والانثى بخلاف لفظ الابن اه شيخنا (قوله وحفدة) جمع حافد وهو المسرع في الخدمة المسارع في الطاعة ومنه قوله في الدعاء وإليك نسعى ونحفد أي نسرع إلى طاعتك فهذا أصله في اللغة ففي المختار الحفد السرعة وبابه ضرب وحفدا أيضا بفتح الفاء ومنه قولهم في الدعاء وإليك نسعى ونحفد وأحفده حمله على الحفد وبعضهم يجعل أحفد لازما والحفد بفتحتين الأعوان والخدم وقيل ولد الولد واحدهم حافد اه وقال أيضا في السبط هو ولد الولد اه ثم اختلفت أقوال المفسرين فيهم فقال ابن مسعود والنخعي أختان الرجل على بناته وعن ابن مسعود أنهم أصهاره فهو بمعنى الأول فعلى هذا القول يكون معنى الآية وجعل لكم من أزواجكم بنين وبنات تزوجونهن فيجعل لكم بسببهم الأختان والأصهار وقال الحسن وعكرمة والضحاك هم الخدم وقال مجاهد هم الاعوان وكل من أعانك فقد حفدك وقال عطاء هم ولد الرجل الذين يعينونه ويخدمونه وقيل هم أهل المهنة الذين يمتهنون ويخدمون الكبار وقيل الاولاد الذين يعينون الرجل على عمله وقال ابن عباس هم ولد الولد وفي رواية عنه انهم بنو امرأة الرجل الذين ليسوا منه وكل هذه الأقوال متقاربة لأن اللفظ يحتمل الكل بحسب المعنى المشترك وبالجملة فالحفدة غير البنين

لم يصر بهذه الحالة (إن اللهَ عَلِيمٌ) بتدبير خلقه (قَدِيرٌ) على ما يريده (واللهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ) فمنكم غني وفقير ومالك ومملوك (فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا) أي الموالي (بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) أي بجاعلي ما رزقناهم من الأموال وغيرها شركة بينهم وبين مماليكهم (فَهُمْ) أي المماليك والموالي (فِيهِ سَوَاءٌ) شركاء والمعنى ليس لهم شركاء من مماليكهم في أموالهم فكيف يجعلون بعض مماليك الله شركاء له (أَفَبِنِعْمَةِ اللهِ يَجْحَدُونَ) يكفرون حيث يجعلون له شركاء (واللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً) فخلق حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء (وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً) أولاد الأولاد

وهدينا نوحا والهاء في (ذريته) تعود على نوح والمذكورون بعده من الانبياء ذرية نوح والتقدير وهدينا من ذريته هؤلاء وقيل تعود على إبراهيم وهذا ضعيف لأن من جملتهم لوطا وليس من ذرية إبراهيم

Marfat.com

لأن الأصل في العطف المغايرة اه عازن (قوله ويرزقكم من الطيبات) أي من الفائدتموا الحلالات ومن للتبعيض فان المرزوق في الدنيا أكثر منه في يتعاوى (قوله أفبالباطل) بالفاء في المعنى داخلة على الفعل وهي للعطف على مقدر أي أيكفرون بالله الذي شأنه هذا فيؤمنون بالباطل أو أبعد تحقق ماذكر من نعم الله بالباطل يؤمنون دون الله تعالى اه أبو السعود (قوله أفبالباطل) أي بنعمه فالهم يزعمون ذلك على ماحكى عنهم بقوله تعالى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وهذا استفهام توبيخ وتقريع وقوله ويعبدون معطوف على يكفرون فهو من جملة الموبخ عليه اه شيخنا وفي البيضاوي أفبالباطل يؤمنون وهو أن الأصنام تنفعهم أو أن من الطيبات مايحرم عليهم كالبحائر والسوائب ونعمة الله هم يكفرون حيث أسافوا نعمته إلى الأصنام أو حرموا ما أحل الله لهم وتقديم الصلة على الفعل إما للاهتمام أو لإيهام التخصيص مبالغة أو للمحافظة على الفواصل اه (قوله وبنعمت الله هم يكفرون) أي باصابتها إلى غيره قاله هنا زيادة هم وفي العنكبوت بدونها الآن ماهنا اتصل بقوله والله جعل لكم من أنفسكم الخ وهو بالخطاب ثم انتقل إلى الغيبة فقال أفبالباطل يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون فلو ترك بالالتفات الغيبة بالخطاب بأن تبدل الباء تاء لكر حتى (قوله مالا يملك لهم) ماعبارة عن الأصنام فهي مفردة لفظا جمع معنى فقوله لا يملك فيه مراعاة لفظها وقوله ولا يستطيعون فيه مراعاة معناها وهو معطوف على لا يملك فهو من الصلة اه شيخنا وفي السمين قوله ولا يستطيعون يجوز في الجملة وجهان العطف على صلة ما والاخبار عنهم بنفي الاستطاعة على سبيل الاستئناف ويكون قد جمع الضمير العائد على ما باعتبار معناها إذ المراد بذلك آلهتهم ويجوز أن يكون الضمير عائدا على العابدين اه (قوله بالمطر) أي بازاله وقوله بالنبات أي باخراجه (قوله بدل من رزقا) على أن رزقا اسم عين بمعنى المرزوق وفي هذا الاعراب نظر لأن البدل إما للتوكيد أو البيان وشيئا لا يصلح لواحد منهما فالأولى أن يكون معمولا لرزقا على أنه اسم مصدر بمعنى إرزاق اه شيخنا وفي السمين قوله شيئا فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب على المصدر أي لا يملك لهم ملكا أي شيئا من الملك والثاني أنه بدل من رزقا أي لا يملك لهم شيئا وهذا غير مفيد إذ من المعلوم أن الرزق شيء من الأشياء ويؤيد ذلك أن البدل يأتي لأحد معنيين البيان أو التأكيد وهذا ليس فيه بيان لأنه أعم ولا تأكيد الثالث أنه منصوب برزقا على أنه اسم مصدر واسم المصدر يعمل عمل المصدر على خلاف في ذلك ونقل مكي أن اسم المصدر لا يعمل عند البصريين إلا في الشعر قلت وقد اختلف النقلة عن البصريين فنهم من نقل المنع ومنهم من نقل الجواز وقد ذكر الفارسي اتصافه برزقا كما تقدم ورد عليه ابن الطراوة بأن الرزق اسم المرزوق كالرعي والطحن وردعلى ابن الطراوة بأن الرزق بالكسر أيضا مصدر وقد سمع فيه ذلك قلت وظاهر هذا أنه مصدر بنفسه لا اسم مصدر أو قوله من السموات فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بيملك وذلك على الاعراب ين الأولين في نصب شيئا الثاني أنه متعلق بمحذوف على أنه صفة لرزقا الثالث أنه يتعلق بنفس رزقا ان جعلناه مصدرا اه (قوله تشركوهم به) فان ضرب المثل تشبيه حال بحال اه يتعاوى وتشركوهم هكذا في كثير من النسخ ولا وجه له إذ فيه حذف النون من غير مقتض وفي بعض النسخ وكتب عليه الكرخي فتشركوهم به وهو ظاهر فيكون منصوبا في جواب النهي وفي بعضها تشركونهم به وهو ظاهر أيضا فتكون الجملة نعتا لأشياء اه شيخنا (قوله إن الله يعلم أن لا مثل له) وقيل المعنى إن الله يعلم كيف تضرب الأمثال وأنتم لا تعلمون ثم علمهم كيف يضرب المثل فضرب مثلا لنفسه ولمن عبد من دونه فقال ضرب لكم مثلا مما تألفون فمثل مايشرك به بالمملوك العاجز عن التصرف رأسا ومثل

(وكذلك نحيي) الكاف في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف أي ونحيي الحيين جزاء مثل ذلك وأما (عيسى) فقيل هو أعجمي لا يعرف له اشتقاق وقيل هو مشتق من العيس وهو البياض وقيل من العيس وهو ماء الفحل وقيل هو من عاس يعوس إذا صلح فعلى هذا تكون الياء منقلبة عن واو وأما (البيع) فيقرأ بلام ساكنة وفتحة وياء مفتوحة وفيه وجهان أحدهما هو اسم أعجمي علم والالف واللام فيه زائدة كما زيدت في الدر وهو الصنم لأنه صنم بعينه وكذلك قالوا

نفسه

Marfat.com

نفسه بالحر المالك الذى رزقه الله مالا كثيراً فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف يشاء اه بيضاوى وفى الخازن ضرب الله مثلا عبدا مملوكا الآية لما نهاهم الله تعالى عن ضرب الأمثال لقلة علمهم فضرب هو لنفسه مثلا فقال تعالى مثلكم فى إشراككم بالله الأوثان كمثل من سوى بين عبد مملوك عاجز التصرف وبين آخر كريم ملك قادر قد رزقه الله تعالى مالا فهو يتصرف فيه كما يشاء فصريح العقل يشهد بأنه لا تسوية بينهما ولا يجوز فى التعظيم والاجلال فلما لم تجز التسوية بينهما مع استوائهما فى الخلقة والصورة البشرية فكيف يجوز للعاقل أن يسوى بين الله تعالى الخالق القادر على الرزق والافضال وبين الأصنام التى لا تملك ولا تقدر على شىء وقال عطاء فى قوله تعالى عبداً مملوكا هو أبو جهل بن هشام ومن رزقناه منا رزقا حسنا هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه اه (قوله ضرب الله مثلا) أى ذكر وبين ووضح مثلا أى مثالا الدلالة على وحدانيته تعالى ونفى الشرك اه شيخنا (قوله صفة تميزه من الحر فانه عبد الله) جواب سؤال تقديره لم قال عبدا مملوكا لا يقدر على شىء وكل عبد فهو مملوك وغير قادر على التصرف وإيضاح ذلك أنه ذكر المملوك ليحصل الامتياز بينه وبين الحر لأن الحر قد يقال إنه عبد الله وأما قوله لا يقدر على شىء فللتمييز بينه وبين المكاتب والعبد المأذون له لأنهما يقدران على التصرف استقلالا اه كرخى (قوله على الشىء) أى من التصرفات (قوله ومن رزقناه) يجوز فى من هذه أن تكون موصولة وأن تكون موصوفة واختاره الزمخشرى كأنه قيل وحرا رزقناه ليطابق عبدا ومحلها النصب عطفا على عبدا وقد تقدم الكلام فى المثل الواقع بعد ضرب اه سمين والعدول عن تطبيق القرينتين بأن يقال وحرا مالكا للأموال مع كونه أدل على تباين الحال بينه وبين قسيمه لتوخى تحقيق العدل بأن الأحرار أيضا تحت ربقة عبوديته سبحانه وتعالى وأن مالكيتهم لما يملكونه ليس إلا بأن يرزقهم الله تعالى إياه من غير أن يكون لهم مدخل فى ذلك مع محاولة المبالغة فى الدلالة على ما قصد بالمثل من تباين الحال بين المثلين فان العبد المملوك حيث لم يكن مثل العبد المالك فاظنك بالجماد ومالك الملك خلاق العالمين اه أبو السعود (قوله حسنا) أى حلالا لملكه وقوله سرا وجهرا يجوز أن يكون منصوبا على المصدر أى انفاق سر وجهر ويجوز أن يكون حالا اه سمين (قوله هل يستوون) أى فى التعظيم والاجلال ولم يقل يستويان نظرا إلى تعدد أفراد كل قسم وقول الشارح أى العبيد والحر لم يجمع الحر فيه كما جمع العبيد لعله لكونه مثالا لله فتأدب فى عدم جمع مثاله كما أنه تعالى واحد لا جمع فيه ولا تعدد اه شيخنا وفى السمين إنما جمع الضمير فى يستوون وان تقدمه اثنان لأن المراد جنس العبيد الأحرار المدلول عليهما بعبدا وبمن رزقناه وقيل على الأغنياء والفقراء المدلول عليهما بهما أيضا اعتبارا بمعنى من فان معناها جمع فراعى معناها بعد أن راعى لفظها اه (قوله العجزة) جمع عاجز كخادم وخدمة وفاسق وفسقة اه شيخنا (قوله لا) أى لا جواب إلا أن يقال لا أى لا يستوون اه كرخى (قوله الحمد لله) أى على تبيين الحق وإيضاحه وعلى غيره من النعم وحمدا لله نفسه لأنه المستحق لجميع المحامد لأنه المنعم المتفضل على عباده وهو الخالق الرازق لا هذه الأصنام التى عبدها هؤلاء فانها لا تستحق الحمد لأنها جمادات عاجزة لا يدلها على أحد ولا معروف فتحمد عليه إنما الحمد الكامل لله تعالى لا لغيره فيجب على جميع العباد حمد الله تعالى لأنه أهل الحمد والثناء الحسن اه خازن (قوله فيشركون) أى يعبدون غير الله مع قوة هذه الحجة وظهورها ونهاية وضوحها اه كرخى (قوله وضرب الله مثلا) أى للدلالة على بعد ما بين رتبة المؤمن والكافر اه شيخنا (قوله أحدهما أبكم) أى والآخر ناطق قادر خفيف على مولاه أينما يوجهه يأت بخير فحذف هذا الآخر المقابل المتصف بالصفات الأربع

(ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً) ويبدل منه (عَبْدًا مَمْلُوكًا) صفة تميزه من الحر فإنه عبد الله (لا يَقْدِرُ عَلَى شَىْءٍ) لعدم ملكه (وَمَنْ) نكرة موصوفة أى حرا (رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا) أى يتصرف فيه كيف يشاء والأول مثل الأصنام والثانى مثله تعالى (هَلْ يَسْتَوُونَ) أى العبيد العجزة والحر المتصرف لا (الْحَمْدُ لِلَّهِ) وحده (بَلْ أَكْثَرُهُمْ) أى أهل مكة (لا يَعْلَمُونَ) ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون (وضَرَبَ اللهُ مَثَلاً) ويبدل منه (رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ)

فى عمرو العمر وكذلك اللات والعزى والثانى أنه عربى وهو فعل مضارع سمى به ولا ضمير فيه فاعرب ثم نكر ثم عرف بالألف واللام وقيل اللام على هذا زائدة أيضا ويسع أصله يوسع بكسر السين ثم حذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ثم فتحت السين من أجل حرف الحلق ولم ترد الواو لأن الفتحة عارضة ومثله يطأ ويقع ويدع (وكلا) منصوب بفضلنا قوله تعالى (ومن آبائهم) هو معطوف على وكلا أى وفضلنا كلا من آبائهم أو

Marfat.com

للدلالة عليه بقوله ومن يأمر الخ فالأمر بالعدل يستلزم الصفات الثلاث الأول ولذلك قال الشارح أي ومن هو ناطق صدقا مقابل الأبكم وقوله نافع هذا مقابل لا يقدر على شيء وبستلزم أن يكون خفيفا على مولاه وقوله وهو على صراط مستقيم يستلزم الوصف الرابع وهو أنه يأتي بما فيه الخير اه شيخنا (قوله ولا أخرس) هذا هو حقيقة الأبكم فهو أخص من مطلق الأخرس إذ ينفرد عن الأبكم فيمن طرأ خرسه اه شيخنا (قوله لأنه لا يفهم) أي الكلام الذي ألقي إليه ولا يفهم أيضا بالكلام اه شيخنا لكن هذا لا يناسب تفسير الأبكم بالأخرس لأن الأخرس يفهم بالسماع وبالإشارة ويفهم بالإشارة فالأول تفسيره بما في الخطيب ونصه وروى ثعلب عن ابن الأعرابي الأبكم الذي لا يسمع ولا يبصر اه وفي القاموس البكم محركة الخرس كالبكاءة أو مع عي وبله أو أن يولد ولا ينطق ولا يسمع ولا يبصر وبكم كفرح فهو أبكم وبكيم والجمع بكم وبكم كسكرى متع عن الكلام تعمدا اه (قوله أينما يوجهه) أينما اسم شرط جازم ويوجهه فعل الشرط وفاعله مستتر فيه يعود على المولى والضمير البارز مفعول يعود على الأبكم وقوله لا يأت لا نافية وبأت جواب الشرط مجزوم بأينما وعلامة جزمه حذف الياء وقوله منه عائد على أينما لأنها عبارة عن مكان اه شيخنا (قوله بنجح) بوزن قفل أي يطلوب وقضاء حاجة اه شيخنا وفي القاموس النجاح بالفتح والنجح بالضم الظفر بالشيء نجحت الحاجة كمنع أي تيسرت وسهلت اه (قوله ومن يأمر بالعدل) معطوف على الضمير المستتر في يستوي والشرط موجود وهو الفصل بالضمير المنفصل وهو لفظ هو اه شيخنا (قوله ويحث عليه) من باب رد (قوله وهو على صراط مستقيم) الجملة الاسمية معطوفة على الصلة وهي يأمر بالعدل فهي من جملة الصلة لكن فيه خلاف الحسن والأحسن أنها في محل نصب على الحال اه شيخنا (قوله وهو الثاني) أي الرجل الثاني المؤمن أي الذي هو مثل المؤمن بدليل قوله فيما قبله وهذا مثل الكافر اه شيخنا (قوله وقيل هذا) أي من يأمر بالعدل (قوله والذي قبله) وهو قوله عبدا مملوكا ومن رزقناه الخ اه شيخنا فالمراد بالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء هو الكافر لأنه كان محروما من عبادة الله تعالى وطاعته صار كالعبد الذليل الفقير العاجز الذي لا يقدر على شيء وقيل إن الكافر لما رزقناه أقام الأفلم يقدم فيه خيرا صار كالا بد الذي لا يملك شيئا ولأن المؤمن لما اشتغل بطاعة الله وعبوديته والإنفاق في وجوه البر صار كالحر المالك الذي ينفق سر أوجهارا في طاعة الله وابتغاء مرضاته وقيل كلا المثلين للمؤمن والكافر فالمؤمن هو الذي يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم والكافر هو الأبكم الثقيل لا يأت بخير فعلى هذا القول تكون الآية على العموم في كل مؤمن وكافر وقيل هي على الخصوص والذي يأمر بالعدل رسول الله ﷺ وهو على صراط مستقيم والذي هو أبكم هو أبو جهل وقيل الذي يأمر بالعدل عثمان بن عفان وكان له مولى يأمره بالإسلام وذلك المولى يأمر عثمان بالإمساك عن الإنفاق في سبيل الله فهو الذي لا يأت بخير وقيل المراد بالأبكم الذي لا يأت بخير أبي بن خلف وبالذي يأمر بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون اه خازن (قوله أيضا وقيل هذا مثل ثالث) أفاد أن هذا مثل ثان لا يبطل قول عبدة الأوثان وتقريره أنه لما تقرر في أوائل العقول أن الأبكم العاجز لا يساوي في الفضل والشرف الناطق القادر الكامل مع استوائهما في البشرية فلان نحكم بأن الجماد لا يكون مساويا لرب العالمين في المعبودية أولى اه كرخي (قوله ولله غيب السموات والأرض) وجه ارتباط هذه الآية بما قبلها أنه مثل نفسه بالذي يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ومعلوم أن أحدا لا يكون كذلك إلا إذا كان عالما في العلم والقدرة فبين بقوله ولله غيب السموات والأرض كونه عالما في العلم وبين كمال قدرته بقوله وما أمر

ولد أخرس (لا يقدر على شيء) لأنه لا يفهم ولا يفهم (وَهُوَ كَلٌّ) ثقيل (عَلَى مَوْلَاهُ) ولى أمره (أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ) يصرفه (لَا يَأْتِ) منه (بِخَيْرٍ) بنجح وهذا مثل الكافر (هَلْ يَسْتَوِي هُوَ) أي الأبكم المذكور (وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) أي ومن هو ناطق نافع للناس حيث يأمر به ويحث عليه (وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ) طريق (مُسْتَقِيمٍ) وهو الثاني المؤمن لا وقيل هذا مثل ثالث والأبكم للأصنام والذي قبله في الكافر والمؤمن (وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ)

وهدينا كلا من آبائهم • قوله تعالى (ذلك) مبتدأ و (هدى الله) خبره و (يهدي به) حال من الهدى والعامل فيه الإشارة ويجوز أن يكون حالا من اسم الله تعالى ويجوز أن يكون هدى الله بدلا من ذلك ويهدي به الخبر و (من عباده) حال من من أو من العائد المحذوف والباء في (به) الأخيرة تتعلق (بكافرين) والباء في بكافرين زائدة أي ليسوا كافرين بها • قوله تعالى (أفندة) يقرأ بكسون الهماء وإثباتها في الوقف دون الوصل وهي على هذا هاء

Marfat.com

الساعة الخ اه زاده (قوله أى علم ما غاب) أى خفى فيهما (قوله وما أمر الساعة) وهو إماتة الاحياء وإحياء الأموات من الأولين والآخرين وتبديل صور الأكوان أجمعين اه أبو السعود وعبارة البيضاوى وما أمر الساعة أى وما أمر قيام الساعة فى سرعته وسهولته الا كلمح البصر الا كرجع الطرف من أعلى الحدقة إلى أسفلها أو هو أقرب أو أمرها أقرب منه بأن يكون فى زمان نصف ذلك الحركة بل فى الآن الذى تبتدأ فيه فالله تعالى يحيى الخلق دفعة وما يوجد دفعة كان فى آن أى جزء غير منقسم وأو للتخيير أو بمعنى بل وقيل معناه أن قيام الساعة وان تراخى فهو عند الله كالشىء الذى يقولون فيه كلمح البصر أو هو أقرب مبالغة فى استقرابه اه وعبارة الخازن أو هو أقرب وذلك لأن لمح البصر يحتاج إلى زمان وحركة والله إذا أراد شيئا يوجده فى أسرع من لمح البصر قال الزجاج ليس المراد أن الساعة تأتى فى لمح البصر بل المراد بيان سرعة تأثير القدرة متى تعلقت الارادة بشىء اه (قوله الا كلمح البصر) لمح البصر انطباق جفن العين وفتحه والجفن طرف العين اه خازن وفى البيضاوى إلا كلمح البصر إلا كرجع الطرف من أعلى الحدقة إلى أسفلها اه وهذا يقتضى أن اللمح معناه انماض العين والذى فى كتب اللغة أن معناه فتح العين والأبصار بها فى المصباح لمحت الشىء لمحا من باب نفع نظرت إليه باختلاس البصر وألمحته بالألف لغة ولمحته بالبصر صوبته إليه ولمح البصر امتد إلى الشىء اه (قوله لا تعلمون) أى لا تعرفون شيئا وقوله الجملة حال أى من الكاف فى أخرجكم اه (قوله وجعل لكم السمع) الجملة ابتدائية أو معطوفة على ما قبلها والواو لا تقتضى ترتيبا فلا ينافى أن هذا الجعل قبل الإخراج من البطون ونكتة تأخيره ان السمع ونحوه من آلات الإدراك إنما يعتد به إذا أحس وأدرك وذلك بعد الإخراج اه زاده وقدم السمع على البصر لأنه طريق تلقى الوحى أو لأن إدراكه أقدم من إدراك البصر وافراده باعتبار كونه مصدرا فى الأصل اه أبو السعود (قوله ألم يروا) أى أهل مكة أى ينظروا بأبصارهم وقوله إلى الطير جمع طائر وقوله مسخرات حال (قوله فى جو السماء) الجو الفضاء الواسع بين السماء والأرض وهو الهواء قال كعب الاحبار إن الطير ترتفع فى الجو مسافة اثنى عشر ميلا ولا ترتفع فوق ذلك اه خازن (قوله عند قبض أجنحتهن الخ) هذا يقتضى أن الطير فى حال كونها فى الجو تقبض أجنحتها أى تضمها إلى جنبيها وهذا خلاف المشاهد فالأولى ما فى البيضاوى ونصه ما يمسكهن فيه إلا الله فان ثقل جسدها يقتضى سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها اه (قوله من بيوتكم) من ابتدائية اه شهاب (قوله سكنا) يجوز أن يكون مفعولا أول على أن الجعل بمعنى التصيير والمفعول الثانى أحد الجارين قبله ويجوز أن يكون الجعل بمعنى الخلق فيتعدى لواحد وإنما وحد السكن لأنه بمعنى ما يسكنون فيه قاله أبو البقاء وقد يقال إنه فى الأصل مصدر وإليه ذهب ابن عطية فتوحيده واضح إلا أن الشيخ منع كونه مصدرا ولم يذكر وجه المنع وكأنه اعتمد على قول أهل اللغة إن السكن فعل بمعنى مفعول كالقبض والنفض بمعنى المقبوض والمنفوض اه سمين (قوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) وذلك بعض الناس كالسودان فانهم يتخذون خيامهم من الجلود اه شيخنا وفى البيضاوى ويجوز أن يتناول المتخذة من الصوف والوبر والشعر فانها من حيث إنها نابتة على جلودها يصدق عليها أنها من جلودها اه واعلم أن المساكن على قسمين أحدهما ما لا يمكن نقله من مكان إلى مكان آخر وهى البيوت المتخذة من الحجارة والخشب ونحوهما والقسم الثانى ما يمكن نقله من مكان إلى مكان آخر وهو الخيام واليه الإشارة بقوله وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا الخ اه خازن (قوله كالخيام) جمع خيم بوزن فلس وهو جمع خيمة وقوله والقباب جمع قبة وهى دون الخيمة اه شيخنا (قوله تستخفونها) أى

أقرب) منه لأنه بلفظ كن فيكون (إن الله على كل شىء قدير والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا) الجملة حال (وجعل لكم السمع) بمعنى الأسماع (والأبصار والأفئدة) القلوب (لعلكم تشكرون) على ذلك فتؤمنون (ألم يروا إلى الطير مسخرات) مذللات للطيران (فى جو السماء) أى الهواء بين السماء والأرض (ما يمسكهن) عند قبض أجنحتهن وبسطها أن يقعن (إلا الله) بقدرته (إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) هى خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وإمساكها (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا) موضعا تسكنون فيه (وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا) كالخيام والقباب (تستخفونها) للحمل

السكت ومنهم من يثبتها فى الوصل أيضا لشبهها بهاء الاضمار ومنهم من يكسرها وفيه وجهان أحدهما هى هاء السكت أيضا شبهت بهاء الضمير وليس بشىء والثانى هى هاء الضمير والمضمر المصدر أى اقتد الاقتداء

Marfat.com

يومَ ظَعْنِكم ويومَ
أى المعز (أثاثاً) متاعا
ليوركم كبسط وأكسية
(ومَتاعاً) تتمتعون به (إلى
حينٍ) يبلى فيه (والله جَعَلَ
لكم مِمّا خلق) من البيوت
والشجر والغمام (ظِلالاً)
جمع ظل تقيكم حر الشمس
(وَجَعَلَ لكم من الجِبالِ
أكْناناً) جمع كن وهو
مايستكن فيه كالغار والسرب
(وَجَعَلَ لكم سَرابِيلَ)
قمصا (تقيكم الحرّ) أى
والبرد (وسَرابِيلَ تقيكم
بأسَكم) حربكم أى الطعن
والضرب فيها كالدروع
والجواشن (كذلك) كما
خلق هذه الأشياء (يتمّ
نعمتَهُ) فى الدنيا (عَلَيْكم)
بخلق ماتحتاجون إليه
(لعلّكم) يا أهل مكة
(تُسْلِمُونَ) توحدونه

تحدونها خفيفة ويخف عليكم حملها يوم ظعنكم يعنى فى يوم سيركم ورحيلكم أسفاركم ويوم إقامتكم يعنى ويخف عليكم حملها أيضا فى إقامتكم وحضركم والمعنى لا يثقل عليكم حملها فى الحالين اه عازن قوله يوم ظعنكم) قرأ ابن عامر وابن كثير وأبو عمرو بفتح العين والباقون باسكانها وهما لغتان كالنهر والنهر وزعم بعضهم أن الأصل الفتح والسكون تخفيف لأجل حرف الحلق كالشعر والشعر اه سمين (قوله ومن أصوافها) معطوف على من جلود الأنعام وقوله أثاثا معطوف على بيوتا أى وجعل لكم من أصوافها أثاثا فيكون بناء عطف فيه جار ومجرور ومنصوب على مثلهما نحو ضربت فى الدار زيدا وفى الحجرة عمرا وهو جائز اه شهاب وإنما ذكر الأصواف والأوبار والاشعار ولم يذكر القطن والكتان لأنهما لم يكونا ببلاد العرب اه كرخى (قوله أثاثا) الأثاث متاع البيت الكثير وأصله من أث أى كثر وتكاثف وقيل المال أثاث إذا كثر قال ابن عباس أثاثا يعنى مالا وقال مجاهد متاعا وقال القتيبى الاثاث المال أجمع من الابل والغنم والعبيد والمتاع وقال غيره الأثاث متاع البيت من الفرش والآنية ونحو ذلك فان قلت أى فرق بين الأثاث والمتاع حتى ذكره بواو العطف والعطف يوجب المغايرة فهل من فرق قلت الأثاث ما كثر من آلات البيت وحوائجه وغير ذلك فيدخل فيه جميع أصناف المال والمتاع ماينتفع به فى البيت عاصة فظهر الفرق بين القطفين اه عازن وأنهما من قبيل عطف الخاص على العام ويشهد له صنيع القاموس ونصه والأثاث متاع البيت بلا واحد أو المال أجمع والواحدة أثاثة اه ثم المال والمتاع ماتمتعت به من الحوائج والجمع أمتعة اه وفى السمين وقال الخليل الأثاث والمتاع واحد وجمع بينهما لاختلاف لفظهما اه (قوله كبسط) بضم الباء والسين وقد تسكن السين تخفيفا اه شيخنا (قوله يبلى فيه) أى يبلى ذلك الأثاث فيه أى الحين (قوله والله جعل لكم مما خلق ظلالا) يعنى جعل لكم ماتستظلون به من شدة الحر والبرد وهى ظلال الأبنية والجدران والاشجار وجعل لكم من الجبال أكنانا جمع كن وهو مايستكن فيه من شدة الحر والبرد كالاسراب والغيران ونحوها وذلك لأنه إما أن يكون الانسان غنيا أو فقيرا فاذا سافر احتاج فى سفره إلى مايقيه من شدة الحر والبرد فأما الغنى فيستصحب معه الخيام فى سفره ليمكن فيها والبه الاشارة بقوله وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا وأما الفقير فيسكن بظلال الاشجار والحيطان والكهوف والجبال ونحوها وإليه الاشارة بقوله وجعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا ولأن بلاد العرب شديدة الحرارة وحاجتهم إلى الظلال ومايدفع شدة الحر وقوته أكثر فلهذا السبب ذكر الله هذه المعانى فى معرض الامتنان عليهم بالأكن النعمة عليهم فيها اه عازن (قوله والغمام) جمع غمامة وهى السحاب اه شيخنا (قوله جمع كن الخ) فى المختار الكن السترة والجمع أكنان قال تعالى وجعل لكم من الجبال أكنانا والأكنة الأغطية قال تعالى وجعلنا على قلوبهم أكنة الواحد كنان وقال الكسائى كن الشيء ستره بالهدب اه والقاموس الكن بالكسر وقاء كل شيء وستره كالكنة والكنان بكسرهما والكن البيت جمعه كنان وأكنة وكه كانوا كنونا وأكنه وكننه واكنه ستره واستكن استتر كانكن والكنة بالضم سناج يخرج من حائط أو سقيفة فوق باب الدار أو ظلة هنا لك أو مخدع اه (قوله سرابيل) جمع سربال (قوله أى والبرد) هو ما عليه أكثر المفسرين من أنه من حذف المعطوف للعلم به أو اكتفى بأحد الضدين لأهميته عندهم لأن الحر على أهل الحجاز أشد من البرد ونظيره يدلك الخير أى والشر لان الخير مطلوب العباد من ربهم دون الشر أو لتقدم وقاية البرد فى قوله تعالى لكم فيها دفء اه كرخى (قوله كالدروع) جمع درع والمراد به درع الحديد فيذكر ويؤنث وأما درع المرأة بمعنى قميصها فذكر لاغير وقوله والجواشن عطف تفسير فالجواشن بمعنى الدروع

ومثله

هذا سراقة للقرآن يدرسه
والمرء عند الرشا إن يلقها ذيب

فالهاء ضمير الدرس لا مفعول لأن يدرس قد تعدى إلى القرآن وقيل من سكن الهاء جعلها هاء الضمير وأجرى الوصل مجرى الوقف والهاء فى (عليه) ضمير القرآن والتبليغ تحوله تعالى (حق

Marfat.com

اه شيخنا وفي شيخ الاسلام على البيضاوي الجواشن جمع جوشن وهو الدرع أيضا قاله الجوهري وغيره فمعطفه على الدروع عطف تفسير اه ومثله شهاب (قوله فان تولوا) فيه التفات وجواب الشرط محذوف أي فلا لوم عليك وهذا تسلية له ﷺ اه شيخنا والتعبير بالتولي إشارة إلى أن الأصل فطرة الإسلام وخلافها عارض متجدد وقوله أعرضوا إشارة إلى أن تولوا فعل ماض مسند إلى ضمير الغائب ففيه التفات ويصح أن يكون مضارعا حذفت منه إحدى التاءين وأصله تتولوا فهو على الظاهر إلا أنه قيل عليه إنه لا يظهر حينئذ ارتباط الجزاء بالشرط إلا بتكلف ولذا لم يلتفت إليه المصنف ومعنى أن تولوا أن داموا على التولي لظهور توليهم اه شهاب (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) مراده أن هذه الآية منسوخة الحكم وهو لا يظهر إلا لو قدر جواب الشرط فأعرض عنهم ولا تقاتلهم مع أن أكثر المفسرين قدره بقوله فلا عتب عليك ولا مؤاخذة في عدم إيمانهم لأنك بلغت ما أمرت بتبليغه وهدايتهم من الله لا إليك وهذا لا ينافي أن يكون مأمورا بقتالهم تأمل (قوله يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها) قال السدي نعمة الله يعني محمدا ﷺ أنكروه وكذبوه وقيل نعمة الله هي الإسلام وهي من أعظم النعم التي أنعم الله بها على عباده ثم إن كفار مكة أنكروه وجحدوه وقال مجاهد وقتادة نعمة الله ما عدد عليهم في هذه السورة من النعم يقرون بأنها من عند الله ثم إذا قيل صدقوا وامتثلوا أمر الله فيها ينكرونها ويقولون ورثناها عن آبائنا وقال الكلبي لما ذكر الله هذه النعم قالوا هذه النعم كلها من الله لكنها بشفاعة آلهتنا وقيل هو قول الرجل فلان كان كذا ولولا فلان لما كان كذا وقيل انهم يعترفون بأن الله أنعم بهذه النعم ولكنهم لا يستعملونها في طلب رضوانه ولا يشكرونه عليها اه خازن وقوله ثم ينكرونها أي لا يشكرونها بالتوحيد وجيء بثم في قوله ثم ينكرونها للدلالة على أن انكارهم أمر مستبعد بعد حصول المعرفة لأن من عرف النعمة حقه أن يعترف لا أن ينكر اه سمين (قوله وأكثرهم الكافرون) أي وأقلهم الجاهلون بأنها أي النعمة منه كما سيأتي فلا يرد السؤال ما معنى قوله وأكثرهم الكافرون مع أنهم كلهم كافرون وأجيب أيضا بأنه إنما قيل وأكثرهم لأنه كان فيهم من لم تقم عليه الحجة كالصبي وناقص العقل فاراد بالاكثر البالغين الأصحاء أو أن المراد بالكافر الجاحد المعاند فقال وأكثرهم لأنه كان فيهم من لم يكن معاندا بل جاهلا يصدق الرسول ولم يظهر له كونه نبيا حقا من عند الله أو أنه ذكر الأكثر وأراد الجميع لأن أكثر الشيء يقوم مقام الكل كقوله الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون وإليه أشار في التقرير اه كرخي (قوله واذكر يوم نبعث) أي نحيي ونخرج من القبور أي يوم نحيي من كل أمة شهيدا ويرجع إلى معنى نجيء وتأتي كما سيأتي في قوله وجئنا بك شهيدا على هؤلاء اه شيخنا (قوله يشهد عليها) أي بالكفر ولها أي بالإيمان اه شيخنا (قوله ثم لا يؤذن للذين كفروا) فيه وجوه أحدها لا يؤذن لهم في الاعتذار كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون ثانيها لا يؤذن لهم في كثرة الكلام ثالثها لا يؤذن لهم في الرجوع إلى دار الدنيا وإلى التكليف رابعها لا يؤذن لهم في حالة شهادة الشهود بل يسكت أهل الجمع كلهم ليشهد الشهود فإن قيل ما معنى ثم ههنا أجيب بأن معناها أنهم يمتحنون أي يبتلون بغير شهادة الأنبياء عليهم السلام بما هو أهم منها وأنهم يمنعون الكلام فلا يؤذن لهم في إلقاء معذرة ولا ادلاء بحجة اه خطيب (قوله ولا هم يستعتبون) أي لا تزال عتباهم وهي ما يعتبون عليها ويلامون يقال استعتبت فلانا يعني أعتبته أي أزلت عتباه واستفعل بمعنى أفعل غير مستنكر قالوا استدنيت فلانا وأدنيته بمعنى واحد وقيل السين على بابها من الطلب ومعناه أنهم لا يسألون أن يرجعوا عما كانوا عليه في الدنيا فهذا استعتاب معناه طلب عتابهم وقال الزمخشري ولا هم يسترضون

(البَلاغ المُبِينُ) الإبلاغ البين وهذا قبل الأمر بالقتال (يَعْرِفونَ نِعْمَتَ اللهِ) أي يقرون بأنها من عنده (ثُمَّ يُنكِرونَها) بإشراكهم (وأكثرُهُمُ الكافِرُونَ وَ) اذكر (يَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً) هو نبيها يشهد لها وعليها وهو يوم القيامة (ثُمَّ لا يُؤْذَنُ لِلذينَ كفَرُوا) في الاعتذار (وَلا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) لا يطلب منهم العتبى أي الرجوع

قدره حق منصوب نصب المصدر وهو في الأصل وصف أي قدره الحق ووصف المصدر إذا أضيف إليه ينتصب بنصب المصدر ويقرأ قدره بسكون الدال وفتحها و(إذ) ظرف لقدروا و (من شيء) مفعول أنزل ومن زائدة (نورا) حال من الهاء في به أو من الكتاب وبه يجوز أن تكون مفعولا به وأن تكون حالا (وتجعلونه) مستأنف لا موضع له و (قراطيس) أي في قراطيس وقيل ذا قراطيس وقيل ليس فيه تقدير محذوف والمعنى أنزلوه منزلة القراطيس التي لا شيء فيها في ترك العمل به و(تبدونها) وصف القراطيس

Marfat.com

إلى ما يرضى الله (وَإِذَا رَأَى الْعَذَابَ) ولام (يُنْظَرُونَ) يمهلون عنه إذا رأوه (وإذا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شركاءهم) من الشياطين وغيرها (قالوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا) نعبدهم (مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ) أي قالوا لهم (إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ) في قولكم إنكم عبدتمونا كما في آية أخرى ما كانوا إيانا يعبدون سيكفرون بعبادتهم (وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ) أي استسلموا لحكمه (وضَلَّ) غاب (عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) من أن آلهتهم تشفع لهم (الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا النَّاسَ (عن سَبِيلِ اللَّهِ) دينه (زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ) الذي استحقوه بكفرهم

وتخفون) كذلك والتقدير وتخفون كثيرا منها ويقرأ في المواضع الثلاثة بالياء على الغيبة حملا على ما قبلها في أول الآية وبالتاء على الخطاب وهو مناسب لقوله (وعلمتم) أي وقد علمتم والجملة في موضع الحال من ضمير الفاعل في تحملونه على قراءة التاء وعلى قراءة الياء

(الَّذِينَ ظَلَمُوا) كفروا (الْعَذَابَ) النار (فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ

أي لا يقال لهم ارصوا بكم لأن الآخرة ليست بدار عمل اه سمين وفي الخطيب ولام يستحيون أي لا تزال عنهم وهي ما يعتون عليها ويلامون بقالها يستحيت فلانا بمعنى أعتبته أي أزلت عتباه اه وفي المختار عتب عليه وجد وبابه ضرب ونصر ومتعبا أيضا فتح التاء وانتصب كالمتعب والاسم المعتبة بفتح التاء وكسرها قال الخليل العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة وعاتبه معاتبة وعتابا وأعتبه سره بعد ما ساءه والاسم منه العتبى واستعتب وأعتب بمعنى واستعتب أيضا طلب أن يعتب نفسه استعتبه فأعتبه أي استرضاه فأرضاه اه (قوله إلى ما يرضى الله) أي من العبادات (قوله وإذا رأى) أي أبصر وقوله شركاءهم مفعول به والإضافة لأدنى ملابسة باعتبار ادعائهم شركتها له وكذا يقال في قولهم هؤلاء شركاؤنا أي الذين اخترعنا شركتهاله في العبادة وادعيناها اه شيخنا (قوله فلا يخفف عنهم) أي فهو لا يخفف فالكلام على حذف المبتدأ وقول الشارح العذاب تفسير للضمير المستكن في الفعل وفي السمين هذه الواو ما في حيزها جواب إذا ولا بد من إضمار مبتدأ بعد هذه الفاء أي فهو لا يخفف لأجل أن تكون الجملة اسمية ويصح اقترانها بالفاء لأن المضارعية لا يصح قرنها بها اه (قوله وغيرها) كالأصنام (قوله قالوا) أي الكفار ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك أي نعبدهم أو نطيعهم ولعلهم قالوا ذلك طمعا في توزيع العذاب بينهم كما ينبيء عنه قوله تعالى وألفوا أي شركاؤهم إليهم القول إنكم لكاذبون فان تكذيبهم إياهم فيما لم يصدر إلا للدلالة والتخلص عن غائلة مضمونه إذ لا كذب هو فقد كانوا يعبدونهم ويطيعونهم لأن الأوثان ما كانوا راضين بعبادتهم لهم فكأن عبادتهم لم تكن عبادة لهم كما قالت الملائكة عليهم السلام بل كانوا يعبدون الجن بعنون أن الجن هم الذين كانوا راضين بعبادتهم لا لنحن أو كذبوهم في تسميتهم شركاء لله تعالى عن الشريك والشياطين وان كانوا راضين بعبادتهم لهم لكنهم لم يكونوا حاملين لهم على وجه القسر والالجاء كما قال إبليس وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فكأنهم قالوا ما عبدتمونا حقيقة بل إنما عبدتم أهواءكم اه أبو السعود (قوله ألقوا) أي الشركاء إليهم أي إلى الكفار وقوله وألقوا إلى الله أي استسلموا لقوا في المحلين مختلف اه شيخنا (قوله إنكم لكاذبون في قولكم إنكم عبدتمونا) أي بل عبدتم أهواءكم والمعنى أنه تعالى يخلق الحياة والعقل والنطق في تلك الأصنام فيلقوا إليهم أي يقولون لهم إنكم لكاذبون فان قيل إن المشركين لم يقولوا ذلك بل أشاروا إلى الأصنام فقالوا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك وقد كانوا صادقين في كل ذلك فكيف قالت الأصنام إنكم لكاذبون فالجواب من وجوه أصحها أن المراد من قولهم هؤلاء شركاؤنا فلت كيف أثبت الأصنام نطقا وبقاء عنها في قوله في الكهف فدعوهم فلم يستجيبوا لهم فالجواب أن المثبت هم هنا النطق بتكذيب المشركين في دعوى عبادتهم لها والمنفي عنهم في الكهف النطق بالاجابة إلى الشفاعة لهم ودفع العذاب عنهم فلا تنافي اه كرخي (قوله ما كانوا) أي ما كان الكفار إيانا يعبدون وهذا قول رؤسائهم وقوله سيكفرون بعبادتهم أي سينفون في الآخرة ما قولهم ما كانوا إيانا يعبدون وهذا التفسير للشارح المحلي كما سيأتي في سورة مريم اه شيخنا (قوله أي استسلموا) أي انقادوا بعد أن كانوا في الدنيا مستكبرين عن حكمه تعالى لكن لا انقياد هذا اليوم لا ينفعهم لانقطاع التكليف فيه اه شيخنا (قوله الذين كفروا) يجوز أن يكون مبتدأ والخبر زدناهم وهو واضح وجوزان يعطف أن يكون الذين كفروا بدلا من فاعل يفترون ويكون زدناهم مستأنفا ويجوز أن يكون الذين كفروا نصبا على الذم أو رفعا عليه فيضر الناصب أو الرافع وجوبا اه سمين (قوله

Marfat.com

قال ابن مسعود عقارب أنيابها كالنخل الطوال (بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ) بصدهم الناس عن الإيمان (وَاذكر (يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ) هو نبيهم (وَجِئْنَا بِكَ) يا محمد (شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ) أى قومك (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ) القرآن (تِبْيَانًا) بيانا (لِكُلِّ شَيْءٍ) يحتاج إليه الناس من أمر الشريعة (وَهُدًى) من الضلالة (وَرَحْمَةً وَبُشْرَى) بالجنة (لِلْمُسْلِمِينَ) الموحدين (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) التوحيد أو الإنصاف (وَالْإِحْسَانِ) أداء الفرائض أو أن تعبد الله كأنك تراه كما فى الحديث (وَإِيتَاءِ) إعطاء (ذِي الْقُرْبَى) القرابة خصه بالذكر اهتماما به (وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ) الزنا (وَالْمُنْكَرِ) شرعا من الكفر والمعاصى (وَالْبَغْيِ) الظلم خصه بالذكر للناس اهتماما كابدأ بالفحشاء كذلك (يَعِظُكُمْ) بالأمر والنهى (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)

قال ابن مسعود) أى فى تفسير العذاب الزائد عقارب أى هو عقارب الخ (قوله بما كانوا يفسدون) ما مصدرية أى بسبب كونهم مفسدين بصدهم الناس اه خطيب فقول الشارح بصدهم متعلق بيفسدون ولم يبين كون ما مصدرية وقد عرفته اه (قوله ويوم نبعث الخ) تكرير لما سبق لزيادة التهديد اه أبو السعود وعبارة الخطيب ثم كرر سبحانه وتعالى التحذير من ذلك اليوم على وجه يزيد على ما أفهمته الآية السابقة وهو أن الشهادة تقع على الأمم لا لهم وتكون بحضرتهم فقال ويوم نبعث الخ اه (قوله وجئنا بك) أى وبعثنا شهيداً على هؤلاء أى قومك هكذا قال الجلال وسنده قوله سابقا ويوم نبعث من كل أمة شهيداً الخ ومثله فى ذلك البيضاوى وفى الشهاب عليه وقيل المراد بهؤلاء الأنبياء لعلمه بعقائدهم واستجماع شرعه لقواعدهم لا الأمة لأن كونه شهيداً عن أمته علم مما تقدم فالآية مسوقة لشهادته على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فتخلو من التكرار ورد بأن المراد بشهادته على أمته تزكيته وتعديله لهم وقد شهدوا على تبليغ الأنبياء وهذا لم يعلم مما مر وهو الوارد فى الحديث اه شهاب وعبارة أبى السعود على هؤلاء الأمم وشهدائهم كقوله فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً اه (قوله ونزلنا عليك) أى فى الدنيا فهذا مستأنف (قوله تبيانا) يجوز أن يكون فى موضع الحال ويجوز أن يكون مفعولا من أجله وهو مصدر ولم يجئ من المصادر على هذه الزنة إلا لفظان هذا والتلقاء وفى الأسماء كثير نحو التمساح والتمثال اه سمين (قوله بيانا) أى بيانا بليغا فالتبيان أخص من مطلق البيان على القاعدة أن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى اه شيخنا (قوله لكل شىء يحتاج اليه الناس من أمر الشريعة) إما بتبيينه فى نفس الكتاب أو باحالته على السنة لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا أو باحالته على الاجماع كما قال تعالى ويتبع غير سبيل المؤمنين الآية أو على القياس كما قال فاعتبروا يا أولى الأبصار والاعتبار النظر والاستدلال اللذان يحصل بهما القياس فهذه أربعة طرق لا يخرج شىء من أحكام الشريعة عنها وكلها مذكورة فى القرآن فكان تبيانا لكل شىء فاندفع ما قيل كيف قال الله تعالى نزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء ونحن نجد كثيراً من أحكام الشريعة لم يعلم من القرآن نصا كعدد ركعات الصلاة ومدة المسح والحيض ومقدار حد الشرب ونصاب السرقة وغير ذلك ومن ثم اختلفت الائمة فى كثير من الأحكام اه كرخى (قوله للمسلمين) متعلق ببشرى وهو متعلق من حيث المعنى بهدى ورحمة أيضا اه سمين (قوله إن الله يأمر) أى فيما نزله تبيانا لكل شىء وهدى وبشرى وإيثار صيغة الاستقبال فيه وفيما بعده لافادة التجديد والاستمرار اه أبو السعود وعبارة البيضاوى إن الله يأمر بالعدل أى بالتوسط فى الأمور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين محض الجبر والقدر وعملا كالتعبد بأداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب وخلقا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير اه (قوله أو الإنصاف) فى المصباح أنصفت الرجل إنصافا عاملته بالعدل والقسط والاسم النصف بفتحتين لأنك أعطيته من الحق ما تستحقه لنفسك وتناصف القوم أنصف بعضهم بعضا اه (قوله إعطاء ذى القربى) أى التصدق على ذى القربى أى فهو مصدر مضاف لمفعوله ولم يذكر متعلقات العدل والإحسان والبغى ليعم جميع ما يعدل فيه ويحسن به اليه وينهى فيه وكذلك لم يذكر المفعول الثانى للايتاء ونص على الأول حضا عليه لادلائه بالقرابة فإن إيتاءه صدقة وصلة قال ﷺ إن أعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم اه كرخى (قوله بالأمر والنهى) أى الجملة يعظكم حال من فاعل يأمر وفاعل ينهى كما أشار له السمين (قوله تتعظون) أى تتنبهون فعلم أنه ليس المراد منه الترجى والتمنى فإن ذلك محال على الله تعالى فوجب أن يكون معناه أنه تعالى

تتعظون وفيه إدغام التاء فى الأصل فى الذال وفى المستدرك عن ابن مسعود

Marfat.com

بعظم لارادة أن تذكر واطاعته اه كرخي (قوله وهذه أجمع آية الخ) وبسببها أسلم عثمان بن مظعون رضي الله عنه ولو لم يكن في القرآن غير هذه الآية لصدق عليه أنه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين ولعل إيراد هذا عقب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه اه يبضاوي (قوله للخير والشر) أي أنها مأتركت خيرا إلا أمرت به ولا شرا إلا زجرت عنه قاله الحسن البصري اه كرخي (قوله من البيع) جمع بيعة أي المعاهدة على أمر شرعي اه شيخنا والبيع بكسر الباء جمع بيعة بفتحها مثل خيمة وصيغ وفي المختار لمحمد كرانه تعالى في الآية المتقدمة المأمورات والمنهيات على سبيل الاجمال ذكر في هذه الآية بعض ذلك الاجمال على سبيل التفصيل وبدأ بالأمر بالوفاء بالعهد لأنه أوكد الحقوق فقال وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم تركت في الدين بايعوا رسول الله ﷺ على الإسلام فأمرهم بالوفاء بهذه البيعة وقيل المراد منه كل ما يلتزمه الإنسان باختياره ويدخل فيه الوعد أيضا لأن الوعد من العهد وقيل العهد ههنا هو الذي قال النبي المهدي بن وكفارته كفارة يمين فعلى هذا يجب الوفاء به إذا كان فيه صلاح أما إذا لم يكن فيه فلا يجب الوفاء به لقوله ﷺ من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه فيكون قوله وأوفوا بعهد الله من العام الذي خصصته السنة وقال مجاهد وقتادة نزلت في حلف أهل الجاهلية ويشهد لهذا التأويل قوله ﷺ كل حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة اه (قوله بعد توكيدها) أي تغليظها بإسناد الاسماء والصفات وهذا القيد لموافقة الواقع حيث كانوا يوكدون أيمانهم في المعاهدة بما ذكر حينئذ فلا مفهوم له فلا يختص النهي عن النقض بحالة التوكيد بل نقض اليمين منهي عنه مطلقا اه من أبي السعود أو يراد بالتوكيد القصد وكون التوكيد احترازا عن لغو اليمين وهي الصادرة من غير قصد للحلف وفي القرطبي وإنما قال بعد توكيدها فرقا بين اليمين المؤكدة بالعزم وبين لغو اليمين اه (قوله أيضا بعد توكيدها) متعلق بفعل النهي والتوكيد مصدر وكد يوكد بالواو وفيه لغة أخرى أكد يؤكد بالهمزة ومعناه التقوية وهذا كقولهم ورخت الكتاب وأرخته وليست الهمزة بدلا من واو كما زعم أبو إسحق لأن الاستعمالين في المادتين متساويان فليس ادعاء كون أحدهما أصلا أولى من الآخر وتبع مكي الزجاج في ذلك ثم قال ولا يحسن أن يقال الواو بدل من الهمزة كما لا يحسن أن يقال في أحد إن أصله وحد فالهمزة بدل من الواو يعني أنه لا قائل بذلك ولذلك تبعه الزمخشري أيضا وتوكيدها مصدر مضاف لمفعوله اه سمين أي بعد توكيدكم لها (قوله كفيلا) أي شاهدا بتلك البيعة فإن الكفيل مراع لحال المكفول به رقيب عليه اه بيضاوي وقوله شاهدا يعني أن الكفيل هنا ليس بالمعنى المتبادر بل بمعنى الشاهد إما على الشيء فهو استعارة أو باستعماله في لازم معناه فهو مجاز مرسل والعبارة محتملة لهما والظاهر أن جعلهم مجاز أيضا لأنهم لما فعلوا ذلك والله مطلع عليهم فكأنهم جعلوه شاهدا اه من الشهاب (قوله والجملة) أي جملة وقد جعلتم الله الخ حال إما من فاعل تنقضوا وإما من فاعل المصدر وإن كان محذوفا واعلم أن قوله ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها عام دخله التخصيص بقوله عليه الصلاة والسلام من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه اه كرخي (قوله أنكاثا حال) عبارة السمين أنكاثا يجوز فيه وجهان أحدهما أنه حال من غزلها والانكاث جمع نكث بمعنى منكوث أي منقوض والثاني أنه مفعول ثان بتضمين نقضت معنى صيرت ويجوز الزجاج فيه وجها ثالثا وهو النصب على المصدرية لأن معنى نقضت نكثت فهو مطابق لعامله في المعنى اه (قوله جمع نكث) بكسر النون كأحمال جمع حمل وفي المصباح نكث الرجل العهد نكثا

يجوز أن يكون وعلمتم مستأنفا وأن يكون رجع من الغيبة إلى الخطاب و (قل الله) جواب قل من أنزل الكتاب وارتفاعه بفعل محذوف أي أنزله الله ويجوز أن يكون التقدير هو الله أو المنزل الله أو الله أنزله (في خوضهم) يجوز أن يتعلق بذرهم على أنه ظرف له وأن يكون حالا من ضمير المفعول أي ذرهم خائضين وأن يكون متعلقا (يلعبون) ويلعبون في موضع الحال وصاحب الحال ضمير المفعول في ذرهم إذا لم يجعل في خوضهم حالا منه وإن جعلته حالا منه كان الحال الثانية من ضمير الاستقرار في الحال الأولى ويجوز

Marfat.com

من باب قتل نقضه وبذه فانتكث مثل نقضه فانتقض ونكث الكساء وغيره نقضه أيضا والنكث بالكسر ما نقض ليغزل ثانيا والجمع أنكاث مثل حمل وأحمال اه (قوله وهى امرأة حمقاء) واسمها ريطة بنت سعد بن تيم قرشية اه بيضاوى وريطة بفتح الراء المهملة وسكون الياء التحتية وفتح الطاء المهملة وهو علم لامرأة معروفة فالمشبه به معين على هذا فالمراد جار الله إنها اتخذت مغزلا قدر ذراع وسنارة مثل الأصبع وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هى وجواريها من الغداة إلى الظهر ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن اه شهاب وفى الكرخى قوله وهى امرأة الخ والمراد به تشبيه الناقض بمن هذا شأنه من غير تعيين لأن القصد بالأمثال صرف المكلف عن الفعل إذا كان قبيحا والدعاء إليه إذا كان حسنا وذلك يتم بدون التعيين إذ لا يلزم فى التشبيه أن يكون المشبه به موجودا فى الخارج اه (قوله حمقاء) أى قليلة العقل فى المختار الحمق بسكون الميم وضمها قلة العقل وقد حمق من باب ظرف فهو أحمق وحمق أيضا بالكسر حمقا فهو حمق وامرأة حمقاء وقوم ونسوة حمق وحمقى اه (قوله كانت تغزل) أى الصوف والوبر اه (قوله تتخذون) أى تصيرون ودخلا هو المفعول الثانى أى لا تصيروا أيمانكم فسادا وخديعة اه شيخنا (قوله فى اتخاذكم أيمانكم) الكلام على حذف مضاف أى فى حال اتخاذكم أى لا تشابهوها فى مطلق الافساد والنقض فى حال اتخاذكم الخ (قوله هو ما يدخل فى الشىء) أصل الدخل العيب والعيب ليس من الشىء الذى يدخل فيه اه شيخنا (قوله أن تكون أمة) متعلق بتتخذون أى لا تتخذوا أيمانكم بينكم أى لا تصيروها خديعة لأجل أن تكون أمة الخ أى لأجل وجدانكم أمة الخ اه شيخنا أو متعلق بمحذوف كما قدره الشارح بقوله أن تنقضوها وفى السمين قوله أن تكون أى بسبب أن تكون أو مخافة أن تكون وتكون يجوز أن تكون تامة فتكون أمة فاعلها وأن تكون ناقصة فتكون أمة اسمها وهى مبتدأ وأربى خبره والجملة فى محل نصب على الحال على الوجه الأول وفى محل الخبر على الوجه الثانى وجوز الكوفيون أن تكون أمة اسمها وهى عماد أى ضمير فصل وأربى خبر تكون والبصريون لا يجيزون ذلك لأجل تنكير الاسم فلو كان الاسم معرفة لجاز ذلك عندهم اه وقوله أى لأن تكون الخ أشار به إلى أن النصب على وجه التعليل أى لأجل أن تكون ومثله ما ذكره السمين من قوله أى بسبب أن تكون الخ اه (قوله وكانوا) أى قريش يحالفون الحلفاء جمع حليف ككرماء وكريم وقوله أكثر نهم أى من الحلفاء أى إذا وجدوا جماعة أكثر من الذين حالفوهم أولا وأعز منهم نقضوا الحلف الأول وعاهدوا أولئك الأكثر والأعز وقوله حلف أولئك فى المختار الحلف بكسر الحاء وسكون اللام العهد يكون بين القوم اه وفى المصباح وبينهما حلف وحلفة بالكسر أى عهد اه (قوله لينظر المطيع) أى ليظهر لكم المطيع الخ وقوله أو يكون معطوف على بما أمر به وعليه فالضمير عائد على المصدر المنسبك من أن تكون وقوله أتفون أى أتفون بالعهد من وفى بنى اه شيخنا وعبارة البيضاوى أى يختبركم بكون أمة أربى لينظر أتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله أم تغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم انتهت (قوله سؤال تبكيت) أى لاستؤال استفسار وتفهم وهو المنفى فى غير هذه الآية اه شهاب اه (قوله كرره تأكيدا) عبارة البيضاوى هذا تصريح بالنهى عنه بعد التضمين تأكيدا ومبالغة فى قبح المنهى عنه انتهت ولما كان اتخاذ الأيمان دخلا قيدا للنهى عنه كان منهيا عنه ضمنا فصرح به هنا لما ذكر اه شهاب وعلى هذا فهو تأسيس لا تأكيد وفى الكرخى قوله كرره أى النهى عن اتخاذ الأيمان دخلا تأكيدا عليهم واظهارا لعظم ما يرتكب منه كذا فى الكشاف وقال أبو حيان لم يتكرر النهى وإنما الذى سبق اخبار بأنهم اتخذوا أيمانهم دخلا

حال من ضمير تكونوا أى لا تكونوا مثلها فى اتخاذكم (أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا) هو ما يدخل فى الشىء وليس منه أى فسادا وخديعة (بَيْنَكُمْ) بأن تنقضوها (أَنْ) أى لأن (تَكُونَ أُمَّةٌ) جماعة (هِيَ أَرْبَى) أكثر (مِنْ أُمَّةٍ) وكانوا يحالفون الحلفاء فإذا وجدوا أكثر منهم وأعز نقضوا حلف أولئك وحالفوهم (إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ) يختبركم (اللَّهُ بِهِ) أى بما أمر به من الوفاء بالعهد لينظر المطيع منكم والعاصى أو تكون أمة أربى لينظر أتفون أم لا (وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) فى الدنيا من أمر العهد وغيره بأن يعذب الناكث ويثيب الوافى (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) أهل دين واحد (وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ) يوم القيامة سؤال تبكيت (عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) لتجازوا عليه (وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ

أن يكون حالا من الضمير قوله تعالى (أنزلناه) فى موضع المجرور فى خوضهم ويكون العامل المصدر والمجرور فاعل فى المعنى

Marfat.com

دَخَلًا بَيْنَكُم) كرره تأكيدا (فَتَزِلَّ قَدَمٌ) أى أقدامكم عن محجة الاسلام (بَعْدَ ثُبُوتِها) استقامتها عليها (وَتَذُوقُوا السُّوءَ) أى العذاب (بِما صَدَدْتُم عَنْ سَبِيلِ اللهِ) أى بصدكم عن الوفاء بالعهد أو بصدكم غيركم عنه لانه يستن بكم (ولَكُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ) فى الآخرة (ولا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللهِ ثَمَناً قَلِيلاً) من الدنيا بأن تنقضوه لاجله (إِنَّما عِنْدَ اللهِ) من الثواب (هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) مما فى الدنيا (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) ذلك فلا تنقضوا (ما عِنْدَكُمْ) من الدنيا (يَنْفَدُ) يفنى (وما عِنْدَ اللهِ باقٍ) دائم (ولَنَجْزِيَنَّ) بالياء والنون (الَّذِينَ صَبَرُوا) أى على الوفاء بالعهود (أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُونَ) أحسن بمعنى حسن

رفع صفة لكتاب و(مبارك) صفة أخرى وقدقدم الوصف بالجملة على الوصف بالمفرد ويجوز النصب فى غير القرآن على الحال من ضمير المفعول أو على الحال من النكرة الموصوفة و (مصدق الذى) التنوين فى تقدير الثبوت لأن الاضافة غير محضة (ولتنذر) بالتاء على خطاب النبى ﷺ

لا أنا

ممللا بشىء خاص هو أن تكون أمتى أرى من أمة موجا الهى بقوله ولا تتخذوا أيمانكم استئنافا للنهى عن اتخاذ الايمان دخلا على العموم أو فى كل حال فيشمل جميع الصور من الخديعة فى المبالغة وقطع الحقوق المالية وغير ذلك اه (قوله دخلا بينكم) يعنى خديعة وفسادا بينكم لتغروا بها الناس فيكون إن أيمانكم وبأمنون إليكم ثم تنقضوها اه عازن (قوله فتزل قدم) منصوب باضمار أن فى جواب النهى اه سمين وافراد القدم وتنكيرها للايذان بأن زلل قدم واحدة أى قدم كانت عزت أو هانت محذور عظيم فكيف بأقدام كثيرة اه أبو السعود (قوله عن صحة الإسلام) المحجة الطريق الواضح اه شيخنا (قوله عليها) أى محجة الإسلام (قوله أى العذاب) أى الدنيوى بدليل ما بعده اه أبو السعود (قوله أى بصدكم) من صد اللازم أى امتناعكم وقوله أو بصدكم الخ من صد المتعدى أى منعكم من غيركم اه شيخنا وفى المصباح صددته عن كذا صدا من باب قتل منعته وصرفته وصددت عنه أعرضت وصد من كذا يصد من باب ضرب وضحك اه (قوله لأنه) أى الغير يستن أى يقتدى بكم (قوله ولا تشتروا بعهد الله) الباء داخلة على المتروك (قوله بأن تنقضوه) أى العهد وقوله لأجله أى الثمن القليل (قوله إنما عندالله) ما اسم الموصول الذى وصلتها عند الله وجملة هو خير لكم خبرإن اه شيخنا وفى رسم ان هذه اختلاف بين المصاحف الثمانية فى بعضها وصله بما وفى بعضها فصلها عنها كما ذكره ابن الجزرى بقوله :

• وخلف الانفال ونحل وقعا • اه (قوله إن كنتم تعلمون) جواب الشرط محذوف كما قدره الشارح وقوله ذلك أى ان ماعندالله خير وقوله عندكم الخ بمنزلة التعليل للخيرية اه شيخنا (قوله ماعندكم ينفد) مبتدأ وخبر والنفاد الفناء والذهاب يقال نفد بكسر العين ينفد بفتحها نفادا وافنوا وأما نفدا بالمعجمة ففعله نفد بالفتح ينفد بالضم ويقال أنفد القوم إذا فنى زادهم اه سمين (قوله باق) يصح الوقف عليه بثبوت الياء وبحذفها مع سكون القاف وهما سبعيتان (قوله ولنجزين) لام قسم وقوله بالياء والفاعل ضمير يعود على الله وقوله والنون وعليه فقيه التفات اه شيخنا (قوله على الوفاء بالعهود) عبارة البيضاوى صبروا على الفاقة وأذى الكفار أو شاق التكاليف انتهت (قوله أجرهم) مفعول ثان لجزى وقوله بأحسن نعت لمحذوف أى بعمل أحسن والباء بمعنى على كما ذكره الخطيب متعلقة بيجزى ولما وردعلى هذا المعنى أن الجزاء لا يختص بعمل الأحسن كالواجب بل يكون عليه وعلى الحسن كالمندوب أجاب الشارح عنه بأن أفعل التفضيل ليس على بابه بل المراد به الحسن وهو ما ترجح فعله على تركه فيشمل الواجب والمندوب هذا مراد الشارح وهناك تفسير آخر وهو أن أحسن نعت لمحذوف تقديره بجزاء أحسن من عملهم الذى كانوا يعملونه فى الدنيا والباء صلة يجزى اه شيخنا والقولان فى البيضاوى ونصه بأحسن ما كانوا يعملون بما ترجح فعله من أعمالهم كالواجبات والمندوبات أو بجزاء أحسن من أعمالهم اه وفى زاده عليه قوله بما ترجح فعله إشارة إلى جواب ما يقال من أن كلمة ما مصدرية وأحسن أفعل تفضيل فيفهم منه أن لا يجازى المرء بمقابلة أعماله الحسنة وهو خلاف مايدل عليه قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وتقدير الجواب أن أحسن هنا ليس للتفضيل بل بمعنى الحسن الذى يترجح فعله على تركه من الواجبات والمندوبات سلمنا أنه للتفضيل لكن لا نسلم أن الموصوف بأحسن هو العمل بل الموصوف به هو الجزاء المقدر واضافة أحسن بمعنى من اه أو أن المعنى لنجزينهم بحسب أحسن افراد أعمالهم على معنى لنعطينهم فى مقابلة الفرد الأدنى من أعمالهم المذكورة ما نعطيه فى مقابلة الفرد الأعلى منها من الأجر الجزيل

Marfat.com

لا أنا نعطى الأجر بحسب افرادها المتفاوتة فى مراتب الحسن بأن نجزى الحسن منها بالأجر الحسن والأحسن بالأحسن وفيه مالا يخفى من العدة الجميلة باغتفار ماعسى يعتريهم فى تضاعيف الصبر من بعض جزع ونظمه فى سلك الصبر الجميل اه أبو السعود (قوله من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن) ترغيب للمؤمنين فى الاتيان بكل ما كان من شرائع الإسلام وفيه سؤال وهو أن لفظة من فى قوله من عمل تفيد العموم فما الفائدة فى ذكر الذكر والأنثى والجواب أن هذه الآية للوعد بالخيرات والمبالغة فى تقرير الوعد من أعظم دلائل الكرم والرحمة فأتى بذكر الذكر والأنثى للتأكيد وإزالة لوهم التخصيص اه كرخى (قوله من ذكر) من للبيان فتتعلق بمحذوف أى أعنى من ذكر ويجوز أن يكون حالا من فاعل عمل وقوله وهو مؤمن جملة حالية أيضا اه سمين (قوله بالقناعة أو الرزق الحلال) عبارة الخازن حياة طيبة قال سعيد بن جبير وعطاء هى الرزق الحلال وقال مقاتل يعنى العيش فى الطاعة وقيل هى حلاوة الطاعة وقال الحسن هى القناعة وقيل رزق يوم بيوم واعلم أن عيش المؤمن فى الدنيا وإن كان فقيرا أطيب من عيش الكافر وإن كان غنيا لأن المؤمن لما علم أن رزقه من عند الله وذلك بتقديره تعالى وتدبيره وعرف أن الله تعالى محسن كريم متفضل لا يفعل إلا الصواب فكان المؤمن راضيا عن الله وراضيا بما قدره الله له ورزقه إياه وعرف أن مصلحته فى ذلك القدر الذى رزقه فاستراحت نفسه من الكد والحرص فطاب عيشه بذلك وأما الكافر والجاهل بهذه الأصول الحريص على طلب الرزق فيكون أبدا فى حزن وتعب وعناء وحرص وكد ولا ينال من الرزق إلا ما قدر له فظهر بهذا أن عيش المؤمن القنوع أطيب من غيره وقال السدى الحياة الطيبة إنما تحصل فى القبر لأن المؤمن يستريح بالموت من تنكد الدنيا وتعبها وقال مجاهد وقتادة فى قوله فلنحيينه حياة طيبة هى الجنة ورواه عوف عن الحسن قال لا تطيب لأحد الحياة إلا فى الجنة لأنها حياة بلا موت وغنى بلا فقر وصحة بلا سقم وملك بلا هلاك وسعادة بلا شقاوة فثبت بهذا أن الحياة الطيبة لا تكون إلا فى الجنة ولقوله فى سياق الآية ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون لأن ذلك الجزاء لا يكون إلا فى الجنة انتهت بالحرف (قوله ولنجزينهم) راعى معنى من لجمع الضمير بعد أن راعى لفظها فأفرد فى فلنحيينه وما قبله وقرأ العامة ولنجزينهم بنون العظمة مراعاة لما قبله وقرأ ابن عامر فى رواية بياء الغيبة وهذا ينبغى أن يكون على اضمار قسم ثان فيكون من عطف جملة قسمية على قسمية مثلها حذفنا وبقى جواباهما اه سمين (قوله أى أردت قراءته) هذا على مذهب الاكثرين من الفقهاء والمحدثين من أن الاستعاذة تطلب قبل القراءة وذهب جماعة من الصحابة والتابعين وعليه مالك وجماعة وداود الظاهرى إلى أن الاستعاذة بعد القراءة تمسكا بظاهر الآية ووجه ما قاله الجمهور أن تقديم الاستعاذة على القراءة لتذهب الوسوسة عنه أولى من تأخيرها عن وقت الحاجة إليها ووجه مقابله ان القارئ يستحق ثوابا عظيما وربما حصلت الوسوسة فى قلبه هل حصل له ذلك الثواب أولا فاذا استعاذ بعد القراءة اندفعت تلك الوساوس وبقى الثواب خالصا وقوله فاستعذ بالله الأمر للاستحباب وذهب عطاء إلى وجوب الاستعاذة عند قراءة القرآن سواء كانت فى الصلاة أو فى غيرها اه خازن (قوله فاستعذ بالله) أى فاسأل الله أن يعيذك من وساوسه لئلا يوسوسك فى القراءة وفيه دليل على أن المصلى يستعيذ فى كل ركعة لأن الحكم المترتب على شرط يتكرر بتكرره قياسا وتعقيبه لذكر العمل الصالح والوعد عليه إيذان بأن الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل اه بيضاوى (قوله أى قل أعوذ بالله الخ) هذا بيان للأفضل وإلا فأصل السنة يحصل بأى صيغة كانت من صيغ الاستعاذة اه وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قرأت على رسول الله ﷺ فقلت أعوذ بالسميع العليم من

(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً) قيل هى حياة الجنة وقيل فى الدنيا بالقناعة أو الرزق الحلال (وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ) أى أردت قراءته (فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) أى قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

وبالياء على أن الفاعل الكتاب وفى الكلام حذف تقديره ليؤمنوا ولتنذر أو نحو ذلك أو ولتنذر (أم القرى) أنزلناه (ومن) فى موضع نصب عطفا على أم والتقدير ولتنذر أهل أم (والذين يؤمنون) مبتدأ و(يؤمنون به) الخبر ويجوز أن يكون الذين فى موضع نصب عطفا على أم القرى فيكون يؤمنون به حالا و(على) متعلقة (يحافظون) قوله تعالى (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) يجوز أن يكون كذبا مفعول افترى وان يكون مصدرا على المعنى أى افتراء وأن يكون مفعولا من أجله وأن يكون مصدرا فى موضع الحال (أو قال) عطف على افترى و (إلى) فى موضع رفع على أنه قام مقام

Marfat.com

الشيطان الرجيم فقال قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أقرأنيه جبريل عليه السلام عن القلم عن اللوح المحفوظ اه يعني والمراد بالقلم الذي نسخ به من اللوح المحفوظ ونزل به جبريل دفعة إلى السماء الدنيا وليرد القلم الأعلى فإنه مقدم الرتبة على اللوح بالنص اه شهاب (قوله ليس له سلطان) تعليل لمحذوف هو جواب الأمر تقديره فان استعذت كفيت شره اه شيخنا (قوله تسلط) أشار به إلى أن السلطان هنا مصدر بمعنى التسلط وهو الاستيلاء والتمكن بالقهر اه شهاب (قوله على الذين يتولونه) مقابل لقوله وعلى ربهم يتوكلون وقوله والذين هم به مشركون مقابل لقوله على الذين آمنوا اه شيخنا (قوله أي بالله) إشارة إلى أن الضمير راجع لربهم والباء للتعدية ويصح أن يكون الضمير للشيطان والباء للسببية ورجح بالاتحاد الضمائري اه شهاب (قوله وإذا بدلنا آية مكان آية الخ) وذلك أن المشركين من أهل مكة قالوا إن محمدا يسخر بأصحابه يأمرهم اليوم بأمر وينهاهم عنه غدا ماهذا إلا مفتر يتقوله من تلقاء نفسه فأنزل الله تعالى هذه الآية والمعنى وإذا نسخنا حكم آية فأبدلنا مكانه حكما آخر اه خازن (قوله بما ينزل) أي من المصالح فلعل ما يكون مصلحة في وقت يصير مفسدة بعده فينسخه ومالا يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة الآن فينبئه مكانه اه يعني وفي السمين في هذه الجملة وجهان أظهرهما أنها اعتراضية بين الشرط وجوابه والثاني أنها حالية وليس بظاهر اه (قوله حقيقة القرآن) وهو أنه اللفظ المنزل من عند الله على محمد ﷺ للإعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته وقوله وفائدة النسخ كالتخفيف على العباد اه شيخنا (قوله روح القدس) بضم الدال وسكونها سبعيتان والقدس الطهارة والمراد به اسم المفعول والإضافة من إضافة الموصوف لصفته أي الروح المقدس أي المطهر اه شيخنا (قوله متعلق بنزل) أي على أن الباء للملابسة اه شيخنا (قوله بإيمانهم) متعلق بيثبت أي ليثبتهم على الإيمان به أي بالله بسبب إيمانهم بالقرآن وفي الكرخي قوله بإيمانهم به أي على إيمانهم فإنهم يعلمون أن في النسخ مصالح اه (قوله وهدى وبشرى للمسلمين) هذان معطوفان على محل ليثبت أي تثبيتا وهداية وبشارة وفيه تعريض بحصول أضداد ذلك لغيرهم اه يعني وفي السمين وهدى وبشرى يجوز أن يكونا عطفاً على محل ليثبت فينصبان أو على لفظه باعتبار المؤول فيجران اه (قوله ولقد نعلم) أي علماً مستمرا اه خطيب وقوله إنما يعلمه إنما أداة حصر أي لا يعلم محمدا القرآن إلا بشر أي لا جبريل كما يدعي اه شيخنا (قوله وهو قين) أي حداد وكان روميا وفي نسخة قن أي عبد اه شيخنا واسمه جبر بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وهو غلام عامر بن الحضرمي وقيل يعيش جبرا ويسارا كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والإنجيل وكان الرسول ﷺ يمر عليهما ويسمع ما يقرآنه وقيل يعيش عائشا غلام حويطب بن عبد العزى قد أسلم وكان صاحب كتب وقيل يعيش سلمان الفارسي اه يعني وفي المختار القين الحداد وجمعه قيون والقين أيضا العبد والقينة الأمة مغنية كانت أو غير مغنية والجمع القينات اه (قوله يدخل عليه) أي في مكة ليسمع منه قراءة الإنجيل اه شيخنا (قوله قال تعالى) أي رد الهذه المقالة السفيهة (قوله لغة الذي الخ) أي كلامه فاللغة بمعنى الكلام فصح تذكير الخبر (قوله يميلون اليه) أي يضيفون وينسبون اليه أنه يعلمه وعبارة البيضاوي لغة الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه مأخوذ من لحد القبر اه أي لأنه حفرة مائلة عن وسطه اه شهاب (قوله أعجمي) الأعجمي الذي لم يتكلم بالعربية وقال الراغب الأعجم من في لسانه عجمة عربيا كان أو غير عربي اعتبارا بقلة فهمه والأعجمي منسوب اليه اه سمين (قوله لسان)

(إنه ليس له سلطان) يتولونه بطاعته (والذين هم به) أي الله (مشركون) وإذا بدلنا آية مكان آية (نسخ بنسخها وإنزال غيرها لمصلحة العباد (والله أعلم بما ينزل) قالوا) أي الكفار للنبي ﷺ (إنما أنت مفتر) كذاب تقوله من عندك (بل أكثرهم لا يعلمون) حقيقة القرآن وفائدة النسخ (قل) لهم (نزله روح القدس) جبريل (من ربك بالحق) متعلق بنزل (ليثبت الذين آمنوا) بإيمانهم به (وهدى وبشرى للمسلمين) ولقد) للتحقيق (نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه) القرآن (بشر) وهو نبي نصراني كان النبي ﷺ يدخل عليه قال تعالى (لسان) لغة (الذي يلحدون) يميلون (إليه) أنه يعلمه (أعجمي وهذا) القرآن (لسان عربي مبين) ذو بيان وفصاحة

الفاعل ويجوز أن يكون في موضع نصب والتقدير أوحى الوحي أو الإيحاء (وهم يوحى اليه شيء) في موضع الحال من ضمير الفاعل في قال أو الياء في إلى (ومن قال)

أي

Marfat.com

أى كلام عربى (قوله فكيف يعلمه أعجمى) عبارة الخازن ووجه الجواب هو أن الذى يشيرون إليه رجل أعجمى فى لسانه عجمة من الإتيان بفصيح الكلام ومحمد ﷺ جاءكم بهذا القرآن الفصيح الذى عجزتم أنتم عنه وأنتم أهل الفصاحة والبلاغة فكيف يقدر من هو أعجمى على مثله وأين فصاحة هذا القرآن من عجمة هذا الذى تشيرون إليه فثبت بهذا البرهان أن الذى جاء به محمد ﷺ وحى أوحاه الله إليه ليس هو من تعليم الذى تشيرون إليه ولا هو أتى به من تلقاء نفسه بل هو وحى من الله عز وجل ويروى أن الرجل الذى كانوا يشيرون إليه أسلم وحسن إسلامه انتهت (قوله إن الذين لا يؤمنون بآيات الله) أى فى علمه تعالى لا يهديهم الله إلى الإيمان فى الخارج وهذا شروع فى تهديدهم (قوله إنما يفترى الكذب) إنما أداة حصر وقوله الذين لا يؤمنون فاعل وقوله بقولهم متعلق بالكذب وقوله هذا من قول البشر فيه اكتفاء أى وبقولهم إنما أنت مفتر لأنهم كذبوا كذبتين كما تقدم ويدل على هذا الحذف أيضا قوله بعد ذلك ردا لقولهم إنما أنت مفتر أى وبقولهم أيضا إنه من قول البشر فى عبارته احتباك وقوله بالتكرار أى بين الكذب والكاذبون وبين الموصول وهو الذين لا يؤمنون واسم الإشارة وهو أولئك إذ ما صدقهما واحد وقوله وإن كان عليه أن يقول وإنما لما عرفت من أن إنما أداة حصر فإن فيها جزء كلمة ليس لها شىء من المعانى وقوله وغيرهما وهو اسمية الجملة وضمير الفصل وتعريف الطرفين اهـ شيخنا (قوله والتأكيد) مبتدأ وقوله رد الخ خبره (قوله كفر) أى تلفظ وتكلم بالكفر أو فعل فعلا مكفرا سواء كان مختارا فى ذلك أو مكرها عليه فالاستثناء متصل اهـ شيخنا وفى الخازن نزلت هذه الآية فى عمار بن ياسر وذلك أن الكفار أخذوه وأباه وهو ياسر وأمه وهى سمية وأخذوا أيضا صهيبا وبلالا وخبابا فعذبوهم ليرجعوا عن الإيمان فأما سمية أم عمار فربطوها بين بعيرين وضربها أبو جهل بحربة فى فرجها فماتت وقتل زوجها ياسر وهما أول قتيلين فى الإسلام وأما عمار فإنه أعطاهم بعض ما أرادوا بلسانه مكرها فإنهم قالوا له اكفر بمحمد فأبى عليهم ذلك وقلبه كاره فأخبر النبى ﷺ بأن عمارا كفر فقال كلا إن عمارا ملىء إيمانا من قرنه إلى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه فأتى عمار وهو يبكى فقال رسول الله ﷺ ما وراءك قال شر يا رسول الله نلت منك وذكرت فقال كيف وجدت قلبك قال مطمئن بالإيمان فجعل النبى ﷺ يمسح عينيه وقال إن عادوا لك فقل لهم ما قلت فنزلت هذه الآية قال العلماء أول من أظهر الإسلام سبعة رسول الله ﷺ وأبو بكر وخباب وصهيب وبلال وعمار وأبوه ياسر وأمه سمية فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله من أذى المشركين بعمه أبى طالب وأما أبو بكر فمنعه قومه وعشيرته وأخذ الآخرون وألبسوا أدراع الحديد وأجلسوهم فى حر الشمس بمكة وأما بلال فكانوا يعذبونه وهو يقول أحد أحد حتى اشتراه أبو بكر وأعتقه وقتل ياسر وسميه وقال خباب لقد أوقدوا لى نارا أما أطفأها الا ودك ظهرى اهـ وفيما فعله عمار دليل على جواز التكلم بالكفر عند الإكراه وإن كان الأفضل أن يتجنب عنه إعزازا للدين كما فعله أبوه ولما روى أى مسيلمة أخذ رجلين فقال لأحدهما ما تقول فى محمد قال رسول الله قال ما تقول فى قال أنت أيضا فخلاه وقال للآخر ما تقول فى محمد قال رسول الله قال ما تقول فى قال أنا أصم فأعاد عليه ثلاثا فأعاد جوابه فقتله فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال أما الأول فقد أخذ برخصة الله وأما الثانى فقد صدع بالحق فهنيئا له اهـ بيضاوى (قوله على التلفظ بالكفر) أى أو على الفعل المكفر (قوله والخبر أو الجواب الخ) كان الأولى تقدير هذا قبل الاستثناء لأنه هو المستثنى منه وعبارة السمين فى هذا الاستثناء أوجه إلى أن قال الثانى أنه مستثنى من جواب الشرط أو من خبر المبتدأ المقدر تقديره

فكيف يعلمه أعجمى (إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ) القرآن بقولهم هذا من قول البشر (وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ) والتأكيد بالتكرار وإن وغيرهما رد لقولهم إنما أنت مفتر (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ) على التلفظ بالكفر فتلفظ به (وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ) ومن مبتدأ أو شرطية والخبر أو الجواب

فى موضع جر عطفا على من افترى أى ومن قال (مثل ما) يجوز أن يكون مفعول سأنزل وما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف وتكون ما مصدرية و (إذ) ظرف لترى والمفعول محذوف أى ولو ترى الكفار أو نحو ذلك و(الظالمون) مبتدأ والظرف بعده خبر عنه والملائكة مبتدأ وما بعده الخبر والجملة حال من الضمير فى الخبر قبله و(باسطوا أيديهم) فى تقدير التنوين أى باسطون أيديهم (أخرجوا) أى يقولون أخرجوا والمحذوف حال من الضمير فى باسطوا و(اليوم) ظرف

Marfat.com

لهم وعيد شديد دل على هذا

فعليهم غضب من الله إلا من أكره ولذلك قدر الزمخشري جزاء الشرط قبل الاستثناء وهو استثناء متصل لأن الكفر يكون بالقول من غير اعتقاد كالمكره وقد يكون والعياذ بالله اعتقاداً فاستثنى الصنف الأول اه (قوله لهم وعيد) كان الأول أن يقدره بالمبتدإ فيقول فلهم وعيد شديد لأن الجملة الاسمية إذا وقعت جواباً للشرط يجب اقترانها بالفاء اه شيخنا (قوله دل على هذا) أي على جوابه ولكن من شرح أي جواب من في قوله ولكن من شرح الخ فالاشارة إلى قوله فعليهم غضب من الله اه من الكرخي (قوله ولكن من شرح) الاستدراك واضح لأن قوله إلا من أكره قد سبق الوهم إلى الاستثناء مطلقاً فاستدرك هذا وقوله مطمئن لا ينفي ذلك الوهم ومن اما شرطية أو موصولة ولكن متى جعلت شرطية فلا بد من اضمار مبتدأ قبلها لأنه لا يليها الجمل الشرطية قاله الشيخ وانما لم تقع الشرطية بعد لكن لأن الاستدراك لا يقع في الشروط كذا قيل وهو ممنوع اه سمين (قوله صدره الله) الضمير راجع لمن وقوله طابت به أي بالكفر (قوله فعليهم) فيه مراعاة معنى من لجمع ولو راعى لفظها لافرد وقال فعليه (قوله ذلك) مبتدأ خبره بأنهم أي حاصل وثابت بسبب انهم الخ وقوله لهم متعلق بالوعيد اه شيخنا وقوي السمين والاشارة بذلك إلى ماذكر من الغضب والعذاب (قوله العموم الكافرون) أي فى علمه أي لأنهم في لما يوجب ثبات الايمان ولا يعصمهم عن الزيغ اه بيضاوي (قوله هم الخاسرون) أي حيث ضيعوا أعمارهم وصرفوها فيما أفضى بهم إلى العذاب المخلد خسرانه وظهر غبنه لأنه ضيع رأس ماله وهو الايمان ومن ضيع رأس ماله فهو خاسر اه والموجب لخسرانهم أن الله تعالى وصفهم بست صفات تقدمت الأولى أنهم استوجبوا غضب الله بقوله فعليهم غضب من الله الثانية أنهم استحقوا عذابه العظيم الثالثة أنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة الرابعة أنه حرمهم من الهداية الخامسة أنه طبع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم السادسة أنه جعلهم من الغافلين اه (قوله ثم ان ربك الخ) نزلت هذه الآية في عياش بن ربيعة وكان أعانا لي جهل من الرضاعة وقيل كان أخاه من أمه وفي أبي جندل بن سهل بن عمرو والوليد بن الوليد المغيرة وسلمة ابن هشام وعبد الله بن أسد الثقفي فتنهم المشركون وعذبوهم فأعطوهم بعض ما أرادوا ليبلوا من شرهم ثم أسلم بعد ذلك هاجروا وجاهدوا وقال الحسن وعكرمة نزلت في عبد الله بن أبي سرح كان قد أسلم وكان يكتب للنبي ﷺ فاستزله الشيطان فارتد ولحق بدار الحرب فلما كان يوم فتح مكة أمر النبي ﷺ بقتله فاستجاره عثمان وكان أخاه لأمه فأجاره رسول الله ﷺ فأتى به فأسلم وحسن إسلامه وهذا القول انما يصح إذا قلنا إن هذه الآية مدنية نزلت بالمدينة فتكون من الآيات المدنيات في السور المكيات والله أعلم بحقيقة ذلك اه خازن وتقدم لك في أول السورة ما نصه وقال قتادة هي مكية إلا خمس آيات وهي قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا وقوله ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا وقوله وإن عاقبتم إلى آخر السورة وزاد مقاتل من كفر بالله من بعد إيمانه الآية وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة اه (قوله للذين هاجروا) متعلق بمحذوف هو خبر إن أي لغفور رحيم للذين هاجروا هذا معنى قوله الآتي وخبر إن الأولى الخ اه شيخنا وعبارة السمين في خبر إن هذه ثلاثة أوجه أحدها أنه قوله لغفور رحيم وإن ربك الثانية واسمها تأكيد للأول واسمها فكأنه قيل ثم إن ربك إن ربك لغفور رحيم وحينئذ يجوز في قوله للذين وجهان أن تتعلق بالخبرين على سبيل التنازع أو بمحذوف على سبيل البيان كأنه قيل الغفران والرحمة للذين هاجروا والثاني أن الخبر هو نفس الجار بعدها كما

لآخرجوا فيتم الوقف عليه ويجوز أن يكون ظرفا (لتجزون) فيتم الوقف على أنفسكم (عن الحق) مفعول تقولون ويجوز أن يكون وصفا لمصدر محذوف أي قولا غير الحق (وكنتم) ويجوز أن يكون معطوفا على كنتم الأول أي وبما كنتم وأن يكون مستأنفا. قوله تعالى (فرادى) هو جمع فرد والألف للتأنيث مثل كسالى وقرئ في الشاذ بالتنوين على أنه اسم صحيح يقال في الرفع فراد مثل نوام ورعال وهو جمع قليل

Marfat.com

تقول إن زيدا لك أى هو لك لا عليك بمعنى هو ناصرهم لا خاذلهم قال معناه الزمخشرى الثالث أن خبر الأولى مستغنى عنه بخبر الثانية يعنى أنه محذوف لفظا لدلالة مابعده عليه اه (قوله وتلفظوا) عطف مسبب على سبب (قوله وفى قراءة) أى سبعية بالبناء للفاعل وعليها فيحتمل أن الفعل لازم فيكون فتنوا بمعنى افتتنوا كما ذكره بقوله أى كفروا ويحتمل أنه متعد كما قال أو فتنوا الناس عن الإيمان كما وقع لبعضهم أن عبده أسلم فعذبه وعاقبه حتى رده عن الإيمان وأرجعه للكفر ففتنه عن الإيمان أى رده عنه اه شيخنا وفى الكرخى وفى قراءة لابن عامر بفتح الفاء والتاء بالبناء للفاعل أى كفروا أى فتنوا أنفسهم حين أظهروا ما أظهروا من كلمة الكفر أو فتنوا الناس عن الإيمان أى بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمى أكره مولاه جبرا حتى ارتد ثم أسلما وهاجرا فالقولان مبنيان على عود الضمير فقائل الأول أعاده على المؤمنين وقائل الثانى أعاده على المشركين اه (قوله أى الفتنة) أى أو بعد الثلاثة اه كرخى (قوله وخبر إن الأولى) أى التى فى قوله ثم إن ربك الخ والثانية هى التى فى قوله إن ربك الخ اه شيخنا (قوله إذكر يوم تأتى) أى إذكره لقومك لعلهم يعتبرون (قوله تجادل تحاج) أى تخاصم وتسعى فى خلاصها اه شيخنا وقوله عن نفسها أى ذاتها اه بيضاوى وهذا جواب عما يقال شرط المتضايفين تغايرهما وهما متحدان فى قوله عن نفسها فأجاب بأن المراد هنا بالنفس المضافة الذات اه زكريا وعبارة الكرخى قوله عن نفسها أى ذاتها لخلاصها فالنفس الأولى لمجموع الذات وصاحبها وإيضاحه أن النفس تقال للروح وللجوهر القائم بذاته المتعلق بالجسم تعلق التدبير وجملة الإنسان ولعين الشىء وذاته كما يقال نفس الذهب والفضة محبوبة أى ذاتهما فالمراد بالنفس الأولى الإنسان وبالثانية ذاته فكأنه قال يوم يأتى كل إنسان يجادل عن ذاته لا يهمه شأن غيره كل يقول نفسى فاندفع السؤال ما معنى إضافة النفس إلى النفس مع أن النفس لا نفس لها انتهت وعبارة الخازن النفس هى نفس واحدة وليس لها نفس أخرى فما معنى قوله كل نفس تجادل عن نفسها قلت إن النفس قد يراد بها ذات الإنسان وقد يراد بها مجموع ذاته وحقيقته فالنفس الأولى هى مجموع ذات الإنسان وحقيقته والنفس الثانية هى بدنه فهى عينها وذاتها أيضا والمعنى يوم يأتى كل إنسان يجادل عن ذاته ولا يهمه غيره ومعنى هذه المجادلة الاعتذار بما لا يقبل منهم كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ونحو ذلك من الاعتذارات وروى عكرمة عن ابن عباس فى هذه الآية قال ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى يخاصم الروح الجسد فيقول الروح يارب لم يكن لى يد أبطش بها ولا رجل أمشى بها ولا عين أبصر بها فضعف عليه العذاب فيقول الجسد يارب أنت خلقتنى كالخشبة ليس لى يد أبطش بها ولا رجل أمشى بها ولا عين أبصر بها فجاء هذا الروح كشعاع النور فبه نطق لسانى وبه أبصرت عيناى وبه مشت رجلاى فيضرب الله لهم مثلا أعمى ومقعد أدخلا حائطا يعنى بستانا فيه ثمار فالأعمى لا يبصر الثمر والمقعد لا يتناوله فحمل الأعمى المقعد فأصابا الثمر فغشيهما العذاب اه وفى القرطبى فنادى المقعد الأعمى ائتنى فاحملنى آكل وأطعمك فدنا منه فحمله فأصابوا من الثمر فعلى من يكون العذاب فالا عليهما قال عليكما جميعا العذاب ذكره الثعلبى اه (قوله لا يهمها) من أهمه الأمر أقلقه وأحزنه أى لا تعتنى بأمر غيرها بل تقول نفسى نفسى كما فى البيضاوى وفى المصباح وأهمنى الأمر بالألف أقلقنى وهمنى هما من باب ردمثله اه (قوله وهم لا يظلمون) فيه مراعاة معنى النفس وفى الكرخى وهم لا يظلمون شيئا فى أجورهم أو بالعقاب بلا ذنب وهذا أولى لأن انتفاء النقص من أجورهم علم من قوله توفى اه (قوله وضرب الله مثلا قرية) أى جعلها مثلا لكل قوم أنعم الله عليهم وأبطرتهم النعمة فكروها فأنزل الله بهم نقمته اه بيضاوى والمثل عبارة عن قول يشبه قولا فى شىء آخر بينهما

وتلفظوا بالكفر وفى قراءة بالبناء للفاعل أى كفروا أو فتنوا الناس عن الايمان (ثُمَّ جَاهَدُوا) وصَبَرُوا على الطاعة (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا) أى الفتنة (لَغَفُورٌ) لهم (رَّحِيمٌ) بهم وخبر إن الأولى دل عليه خبر الثانية أذكر (يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ) تحاج (عَنْ نَفْسِهَا) لا يهمها غيرها وهو يوم القيامة (وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ) جزاء (مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) شيئا (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا) ويبدل منه (قَرْيَةً)

ومنهم من لا يصرفه يجعله معدولا مثل ثلاث ورباع وهو حال من ضمير الفاعل (كَمَا خَلَقْنَاكُمْ) الكاف فى موضع الحال وهو بدل من فرادى وقيل هى صفة مصدر محذوف أى مجيئا كمجيئكم يوم خلقناكم ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى فرادى أى مشبهة ابتداء خلقكم وأول ظرف خلقناكم والمرة فى الأصل مصدر مر يمر ثم استعمل ظرفا اتساعا وهذا يدل على فترة شبه الزمان بالفعل (وتركتم) يجوز أن يكون حالا أى وقد تركتم وأن يكون مستأنفا (وما نرى) لفظه لفظ المستقبل

Marfat.com

مشابهة لبيت أحدهما الآخر وبصوره وقال مقاتل وأكثر المفسرين إن هذه الآية نزلت في المدينة وهو الصحيح لأن الله تعالى وصف القرية بصفات ست كانت هذه الصفات موجودة في أهل مكة فضربها الله مثلا لأهل المدينة يحذرهم أن يصنعوا مثل صنيعهم فيصيبهم مثل ما أصابهم من الجوع والخوف وبشبه أن يكون المراد من الخوف المذكور في هذه الآية في قوله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف كان من البعوث والسرايا التي كانت للنبي ﷺ بنفسه أو في قول جميع المفسرين لأن النبي ﷺ لم يؤمر بالقتال وهو بمكة وإنما أمر بالقتال لما هاجر إلى المدينة فكان يبعث البعوث والسرايا إلى حول مكة يخوفهم بذلك وهو بالمدينة والله أعلم بمراده اه خازن (قوله هي مكة) وقيل هي المدينة آمنت برسول الله ﷺ ثم كفرت بأنعم الله لفتل عثمان وما حدث بها بعد رسول الله ﷺ من الغش وهذا قول عائشة وحفصة زوجتي النبي ﷺ وقيل إنه مثل مضروب لأي قرية كانت على هذه الصفة من سائر القرى اه قرطبي (قوله لاتساج) من أماج النار أثارها وأماج الطير أقلقه وفرقه اه شيخنا (قوله رغدا) يقال رغد العيش بالضم ورغادة اتسع ولان فهو رغد ورغيد ورغدرغدا من باب تعب لغة فهو راغد وهو في رغد من العيش أي رزق واسع وأرغد القوم بالألف أخصبوا وارتفعت الزبد اه مصباح (قوله من كل مكان) أي من نواحيها من البر والبحر (قوله بأنعم الله) جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وأدرع وجمع نعم كبؤس وأبؤس اه بيضاوي ويحتمل أنه جمع نعماء بفتح النون والمد وهي بمعنى النعمة وفي المصباح والنعماء وزان الحمراء مثل النعمة وجمع النعمة نعم مثل سدرة وسدر وأنعم أيضا مثل أفلس وجمع النعماء أنعم مثل الأسماء يجمع على أبؤس اه (قوله بتكذيب النبي) البامسية (قوله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف) أي أثر هما وسماه اللباس لأنه يظهر عليهم من الهزال وصفرة اللون وسوء الحال ما هو كاللباس وأصل الذوق بالفم ثم يستعار فيوضع موضع الابتلاء اه قرطبي (قوله فمحطوا سبع سنين) وذلك أن الله تعالى ابتلاهم بالجوع سبع سنين فقحط عنهم المطر وقطعت العرب عنهم الميرة بأمر رسول الله ﷺ حتى جهدوا فأكلوا العظام المحرقة والجيف والكلاب والميتة والعلهز وهو الوبر يعالج بالدم ويخلط به حتى كان أحدهم ينظر إلى السماء فيرى شبه الدخان من الجوع ثم إن قريشا مكة كلموا رسول الله ﷺ في ذلك وقالوا له ما هذا دأبك عادت الرجال فأبا النساء والصبيان فأذن رسول الله ﷺ للناس في حمل الطعام إليهم وهم بعد مشركون اه معازن وفي القرطبي وأرسلوا له أبا سفيان بن حرب في جماعة فقدموا عليه المدينة وقال له أبو سفيان بالحمد إنك جئت تأمر بصلة الرحم والعدو وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم فدعا لهم رسول الله ﷺ وأذن للناس بحمل الطعام إليهم وهم بعد مشركون اه (قوله بسرايا النبي) البامسية وفي الخازن الخوف يعني خوف بعوث النبي ﷺ وسراياه التي كان يبعثها للاغارة فكان يطيف بهم ويغار على من حولهم من العرب فكان أهل مكة يخافونهم اه (قوله بما كانوا) ما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف أي بسبب صنعهم أو بسبب الذي كانوا يصنعونه اه سمين (قوله وهم ظالمون) أي كافرون والجملة حالية (قوله فكلوا مما رزقكم الله) متفرع على نتيجة التمثيل أي وإذا استبان لكم حال من كفر بأنعم الله وما حل بهم بسبب ذلك فانتهوا عما أنتم عليه من كفران النعم وكلوا واشربوا الخ اه أبو السعود وهذا مبني على أن الخطاب للكفار كما هو أحد قولين والآخر أن الخطاب للمؤمنين كما قال الخازن وعبارة الخازن قال ابن عباس فكلوا يا معشر المؤمنين مما رزقكم الله يريد الغنائم حلالا طيبا يعني

هي مكة والمراد أهلها
(كانت آمنة) من الغارات لاتهاج (مطمئنة) لايحتاج إلى الانتقال عنها لضيق أو خوف (يأتيها رزقها رغدا) واسعا (من كل مكان فكفرت بأنعم الله) بتكذيب النبي ﷺ (فأذاقها الله لباس الجوع) فأخذهم القحط (والخوف) بسرايا النبي ﷺ (بما كانوا يصنعون) (ولقد جاءهم رسول منهم) محمد ﷺ (فكذبوه فأخذهم العذاب) الجوع والخوف (وهم ظالمون) فكلوا) أيها المؤمنون (مما رزقكم الله)

وهي حكاية حال و (معكم) معمول ترى وهي من رؤية العين ولا يجوز أن يكون الا من الشعاع إذ المعنى يصير أن شفعاءهم معهم ولا يراهم وان جعلتها بمعنى تعلم المتعدية إلى اثنين جاز أن يكون معكم مفعولا ثانيا وهو ضعيف في المعنى (بينكم) يقرأ بالنصب وفيه ثلاثة أوجه أحدها هو ظرف لتقطع والفاعل مضمر أي تقطع الوصل بينكم ودل عليه شركاء والثاني هو وصف محذوف أي لقد تقطع شيء بينكم أو وصل

أن

Marfat.com

أن الله أحل الغنائم لهذه الأمة وطيبها لهم ولم تحل لأحد قبلهم وقيل الخطاب للمشركين من أهل مكة لما اشتكوا إلى رسول الله ﷺ وأذن للناس أن يحملوا الطعام اليهم كما مر حكاه الواحدي انتهت بتقديم وتأخير (قوله حلالا طيبا) حال أي كلوا من رزق الله حال كونه حلالا طيبا وذروا ما تفترون من تحريم البحائر ونحوها اه أبو السعود (قوله تعبدون) أي تطيعون (قوله إنما حرم عليكم الميتة الخ) لما أمرهم بتناول ما أحل لهم عدد عليهم محرمات ليعلم أن ما عداها حل لهم ثم أكد ذلك بالنهي عن التحريم والتحليل بأهوائهم فقال ولا تقولوا الخ اه بيضاوي (قوله فمن اضطر) أي دعته ضرورة المخمصة إلى تناول شيء من ذلك غير باغ على مضطر آخر ولا عاد متعد قدر الضرورة وسد الرمق فالله لا يؤاخذه بذلك اه شهاب وقيل معناه غير باغ على الوالي ولا متعد على الناس بالخروج لقطع الطريق فعلى هذا الإباحة تناول شيء من المحرمات في سفر المعصية اه زاده (قوله ولا تقولوا) لا ناهية والفعل مجزوم بحذف النون والواو فاعل وقوله هذا حلال مفعول به لتقولوا وقوله لما تصف اللام تعليلية وما مصدرية كما أشار له الشارح ومعنى تصف تذكر وقوله لتفتروا الخ بدل من التعليل الأول والتقدير ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لأجل وصف ألسنتكم الكذب أي لجريانه عليها وتعودها به وهو معنى قوله لتفتروا الخ اه شيخنا وفي الكرخي والمعنى لا تحللوا ولا تحرموا لأجل قول تنطق به ألسنتكم من غير حجة فإن قيل حمل الآية عليه يؤدي إلى التكرار لأن قوله لتفتروا على الله الكذب عين ذلك فالجواب أن قوله لما تصف ألسنتكم ليس فيه بيان أنه كذب على الله فأعاد قوله لتفتروا على الله الكذب ليحصل فيه هذا البيان الزائد ونظائره في القرآن كثيرة وهو أنه تعالى يذكر كلاما ثم يعيده بعينه مع فائدة زائدة وإليه أشار في التقرير ويجوز أن ينتصب مفعولا به للقول ويكون قوله هذا حلال بدلا من الكذب لأنه عينه أو يكون مفعولا بمضمر أي فتقولوا هذا حلال وهذا حرام ولما تصف علة أيضا والتقدير ولا تقولوا الكذب لوصف ألسنتكم وهذا مبالغة في كذبهم كأن حقيقة الكذب مجهولة توصف وتعرف بكلامهم اه (قوله لما لم يحله) أي لشيء لم يحله الله ولم يحرمه واللام بمعنى في أي لا تقولوا في شأن شيء لم يحله الله ولم يحرمه هذا حلال الخ اه شيخنا (قوله بنسبة ذلك) أي التحليل والتحريم (قوله لا يفلحون) أي لا في الدنيا ولا في الآخرة بدليل ما بعده والوقف هنا وقوله متاع قليل مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح اه شيخنا (قوله وعلى الذين هادوا الخ) لما بين ما يحل ويحرم لأهل الإسلام أتبعه ببيان ما خص اليهود بتحريمه فقال وعلى الذين هادوا الخ اه زاده وتحريم الشيء إما لضرر فيه وإما لبغي المحرم عليهم فقوله إنما حرم عليكم الميتة الخ إشارة للقسم الأول وقوله وعلى الذين هادوا الخ إشارة للقسم الثاني اه شيخنا (قوله من قبل) متعلق بحرمنا أو قصصنا أي من قبل تحريمنا على أهل ملتك ما عدا ذلك من المحرمات اه زاده (قوله ثم إن ربك الخ) لما بالغ في تهديد المشركين على أنواع قبائحهم من إنكار البعث والنبوة وكون القرآن من عند الله وتحريم ما أحل الله وتحليل ما حرمه بين أن أمثال تلك القبائح لا تمنعهم من قبول التوبة وحصول المغفرة والرحمة إذا ندموا على ما فعلوا وآمنوا اه زاده (قوله للذين) متعلق بمحذوف دل عليه خبر إن الآتية والتقدير ثم إن ربك غفور رحيم للذين عملوا السوء اه شيخنا (قوله بجهالة) قال الزمخشري في موضع الحال من فاعل عملوا أي جاهلين غير عارفين بالله تعالى وبعقابه أي غير متدبرين للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم وعن السلف كل من عصى الله فهو جاهل اه كرخي وفي الخازن بجهالة أي بسبب جهل منهم بقدر ما يترتب على ذلك السوء من العقاب فكل عمل سوء لا يصدر إلا من الجاهل بالعاقبة لأن العاقل لا يرضى بفعل القبيح اه وفي البيضاوي بجهالة أي بسببها أو ملتبسين بها ليعم

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ (أي لوصف ألسنتكم) الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ (لما لم يحله الله ولم يحرمه) لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ (بنسبة ذلك إليه) إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (لهم) مَتَاعٌ قَلِيلٌ (في الدنيا ولهم) فِي الْآخِرَةِ (عَذَابٌ أَلِيمٌ مؤلم) (وعلى الذين هادوا) أي اليهود (حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ) في آية وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر إلى آخرها (وما ظَلَمْنَاهُمْ) بتحريم ذلك (وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) بارتكاب المعاصي الموجبة لذلك (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ) الشرك (بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا) رجعوا (مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا) عملهم (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا) أي الجهالة أو التوبة (لَغَفُورٌ) لهم (رَحِيمٌ) بهم

والثالث أن هذا المنصوب في موضع رفع وهو معرب وجاز ذلك حملا على أكثر أحوال الظرف وهو قول الأخفش ومثله

Marfat.com

الجهل بالله تعالى وبعقابه وعدم التدبر فى العواقب والسوء يعم الافتراء على الله تعالى وغيره اه (قوله إن ابراهيم كان أمة) حكى ابن الجوزى عن ابن الأنبارى أنه قال ان هذا مثل قول العرب فلان رحمة وفلان علامة ونسابة يقصدون بهذا التأنيث المبالغة فى المعنى الذى يصفونه به والعرب توقع الأسماء المبهمة على الجماعة وعلى الواحد كقوله تعالى فنادته الملائكة وإنما ناداه جبريل وحده وإنما سمى ابراهيم ﷺ أمة لأنه اجتمع فيه من صفات الكمال وصفات الخير والأخلاق الحميدة ما اجتمع فى أمة ومنه قول الشاعر

وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم فى واحد

ثم للمفسرين فى معنى هذه اللفظة أقوال أحدها قول ابن مسعود الأمة معلم الخير يعنى أنه كان معلما الخير وأنتم يا أهل المدينة الثانى قال مجاهد انه كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار فلهذا المعنى كان أمة وحده ومنه قوله ﷺ لزيد بن عمرو بن نفيل يبعث أمة أمة وحده وإنما قال فى هذه المقالة لأنه كان فارق الجاهلية وما كانوا عليه من عبادة الأصنام الثالث قال قتادة ليس من أهل دين إلا وهم يتولونه ويرضونه وقيل الأمة فعلة بمعنى مفعولة وهو الذى يؤتم به وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام إماما يقتدى به لدليله قوله تعالى إنى جاعلك للناس إماما وقيل إنه عليه الصلاة والسلام هو السبب الذى لأجله جعلت أمته ومن تبعه متمايزين عن سواهم بالتوحيد فهو الدين الحق وهو من باب إطلاق المسبب على السبب وقيل إنما سمى ابراهيم عليه الصلاة والسلام أمة لأنه قام مقام أمة فى عبادة الله عز وجل وحاصل ما ذكر له من الصفات هاتسعة على عشرة إذ قوله ثم أوحينا اليك الخ رجع لوصف ابراهيم وتعظيمه بأن محمدا ﷺ أمر باتباعه اه شيخنا (قوله اصطفاه) أى بالنبوة (قوله إلى صراط) يجوز تعلقه باجتباه وبهداه على قاعدة التنازع اه سمين (قوله فيه التفات عن الغيبة) إذ كان مقتضاها أن يقال وآتاه أى الله المذكور فى قوله قانتا لله ونكتة الالتفات زيادة الاعتناء بشأنه اه شيخنا (قوله هى الثناء الحسن) أى السيرة الحسنة فى كل أهل الأديان فجميع الملل يترضون عن ابراهيم ولا يكفره أحد اه شيخنا وعبارة البيضاوى وآتيناه فى الدنيا حسنة بأن حببه إلى الناس حتى أن أرباب الملل يتولونه ويثنون عليه ورزقه أولادا طيبة وعمرا طويلا فى السعة والطاعة وأنه فى الآخرة لمن الصالحين لمن أهل الجنة كما سألذلك بقوله واجعلنى بالصالحين انتهت (قوله ثم أوحينا اليك أن اتبع الخ) أى يجوز أن تكون المفسرة وأن تكون المصدرية فتكون مع منصوبها مفعول الايحاء اه سمين قال أبو السعود والمراد بالاتباع الاتباع فى الأصول والعقائد وأكثر الفروع دون الشرائع المنبئة بتبدل الأعصار اه وفى الكرخى إنما جاز اتباع الأفضل للمفضول لسبقه إلى القول والعمل به قال القرطبى وفى هذه الآية دليل على جواز اتباع الأفضل للمفضول فيما يؤدى إلى الصواب ولا درك على الفاضل فى ذلك فان النبى ﷺ أفضل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد أمر بالاقتداء بهم قال تعالى فبهداهم اقتده وقال هناثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا اه قال الزمخشرى فى ثم هذه ما فيها من تعظيم منزلة رسول الله ﷺ واجلال محله والايذان بأن أشرف ما أوتى خليل الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام من الكرامة وأجل ما أوتى من النعمة اتباع رسول الله ﷺ ملته من جهة أنها دلت على تباعد هذا النعت فى المرتبة من بين سائر النعوت التى أمتن الله عليه بها اه (قوله ملة ابراهيم) الملة اسم لما شرعه الله تعالى لعباده على لسان الأنبياء عليهم السلام من أملت الكتاب إذا أمليته وهو الدين بعينه لكن باعتبار الطاعة له وتحقيق ذلك أن الوضع الهى مهما نسب إلى من يؤديه عن الله تعالى

(إنّ إبراهيم كان أمّة) إماما قدوة جامعا لخصال الخير (قانتا) مطيعا (لله حنيفا) مائلا إلى الدين القيم (ولم يك من المشركين شاكرا لأنعمه اجتباه) اصطفاه (وهداه إلى صراط مستقيم وآتيناه) فيه التفات عن الغيبة (فى الدنيا حسنة) هى الثناء الحسن فى كل أهل الأديان (وإنه فى الآخرة لمن الصالحين) الذين لهم الدرجات العلى (ثم أوحينا إليك) يا محمد (أن اتبع ملة) دين (إبراهيم

ومنا الصالحون ومنا دون ذلك ويقرأ بالرفع على أنه فاعل والبين هنا الوصل وهو من الاضداد . قوله تعالى (فالق الحب) يجوز أن يكون معرفة لأنه ماض وأن يكون نكرة على أنه حكاية حال وفرق فى الكشاف بين فلق و (الإصباح) مصدر أصبح ويقرأ بفتح الهمزة على أنه جمع صبح كقفل وأقفال (وجاعل الليل) مثل فالق الاصباح فى الوجهين و (سكنا) مفعول جاعل اذا لم تعرفه وان عرفته كان منصوبا بفعل محذوف أى جعله سكنا والسكن ما سكنت اليه من أهل ونحوهم لجعل الليل بمنزلة الاهل وقيل التذكير يسمى

Marfat.com

يسمى ملة ومهما نسب إلى من يقيمه ويعمل به يسمى دينا ر قال الراغب الفرق بينهما أن الملة لا تضاف إلا إلى النبي عليه السلام ولا تكاد توجد مضافة إلى الله تعالى ولا إلى آحاد الأمة ولا تستعمل إلا في جملة الشرائع دون آحادها والمراد بملته عليه السلام الإسلام الذي عبر عنه آنفا بالصراط المستقيم اهأبو السعود (قوله حنيفا) حال من إبراهيم فهو حال من المضاف إليه والشرط موجود وهو أن المضاف كالجزء من المضاف إليه من حيث صحة الاستغناء بالثاني عن الأول إذ يصح أن يقال أن اتبع إبراهيم حنيفا اه شيخنا (قوله كرر) أي قوله وما كان الخ وقوله على زعم اليهود والنصارى الخ فيه شيء لأن اليهود والنصارى ليسوا مشركين حتى يرد عليهم بقوله ولم يك من المشركين وإنما يصلح ردا على المشركين حيث زعموا أنهم كانوا على ملة إبراهيم فيلزمهم أن يكون مشركا فرد عليهم بقوله ولم يك من المشركين (قوله إنما جعل السبت) كأنه جواب عما يقال إنه عليه السلام لما أمر بمتابعة إبراهيم فكيف خالفه باختيار يوم الجمعة فإن الظاهر أن إبراهيم قد اختار في شرعه تعظيم يوم السبت بشهادة أن قوم موسى يعظمونه اهزاده وقال أبو السعود هذا رد على اليهود فإنهم كانوا يدعون أن السبت من شعائر الإسلام وأن إبراهيم كان محافظا عليه أي ليس السبت من ملة إبراهيم التي أمرت بإتباعها حتى يكون بينك وبين بعض المشركين علاقة في الجملة وإنما شرع ذلك لبني إسرائيل بعد مدة طويلة اه (قوله فرض تعظيمه) يعلم من هذا أن المراد بالسبت هو اليوم المعلوم (قوله على الذين اختلفوا فيه) أي خالفوا نبيهم حيث أمرهم أن يعظموا يوم الجمعة بالتفرغ للعبادة فيه وترك الأشغال فيكون عيدا لهم فخالفوا كلهم واختاروا السبت فأذن الله تعالى لهم فيه وشدد عليهم بتحريم الاصطياد فيه عليهم فليس المراد بالاختلاف أن بعضهم رضي وبعضهم لم يرض بل المراد به امتناع الجميع ويشير له قول الشارح على نبيهم اه شيخنا وفي معنى الآية قول آخر قال قتادة إن الذين اختلفوا فيه هم اليهود استحله بعضهم وحرمه بعضهم فعلى هذا القول يكون معنى قوله إنما جعل السبت أي وبال السبت ولعنته على الذين اختلفوا فيه وهم اليهود فأحله بعضهم فاصطادوا فيه فعذبوا ومسخوا قردة وخنازير في زمن داود عليه الصلاة والسلام وقد تقدمت القصة في سورة الأعراف وبعضهم ثبت على تحريمه فلم يصطد فيه : يثاوهم الناهون والقول الأول أقرب إلى الصحة اه خازن (قوله على نبيهم) قال الإمام فخر الدين الرازي يعني على نبيهم موسى حيث أمرهم بالجمعة فاختاروا السبت فاختلافهم في السبت كان اختلافا على نبيهم في ذلك أي لأجله وليس معنى قوله اختلفوا فيه أن اليهود اختلفوا فمنهم من قال بالسبت ومنهم من لم يقل به لأن اليهود كانوا متفقين على ذلك وزادا لواحدي على هذا فقال وهذا مما أشكل على كثير من المفسرين حتى قال بعضهم معنى الاختلاف في السبت أن بعضهم قال هو أعظم الأيام حرمة لأن الله تعالى فرغ فيه من خلق الأشياء وقال آخرون الأحد أفضل لأن الله ابتدأ فيه بخلق الأشياء وهذا غلط لأن اليهود لم يكونوا فرقتين في السبت وإنما اختار الأحد النصارى بعدهم بزمان طويل اه خازن (قوله يوم الجمعة) أي كما هو ملة إبراهيم اه كرخي (قوله واختار والسبت) وقالوا لأنه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والأرض اه بيضاوي أي لأنه تعالى لما خلق ما ذكر في ستة أيام بدأ الخلق في يوم الأحد وأتمه في يوم الجمعة فكان يوم السبت يوم الفراغ وقالت اليهود نحن نوافق ربنا في ترك الأعمال في السبت وقالت النصارى يوم الأحد مبدأ الخلق فنجعله عيدا لنا وقلنا نحن يوم الجمعة يوم التمام والكمال فهو أحق بالسرور والتعظيم اه شهاب وأيضا فإن الله عز وجل خلق في يوم الجمعة أشرف خلقه وهو آدم عليه السلام وهو أبو البشر وفيه تاب عليه فكان يوم الجمعة أشرف الأيام لهذا السبب ولأن الله تعالى اختار يوم الجمعة لهذه الأمة وادخره لهم ولم يختاروه لأنفسهم قال بعض العلماء بعث الله تعالى موسى عليه السلام بتعظيم يوم السبت ثم نسخ بيوم

حَنِيفًا وما كانَ مِنَ المُشْرِكِينَ) كرر ردا على زعم اليهود والنصارى أنهم على دينه (إنَّما جُعِلَ السَّبْتُ) فرض تعظيمه (عَلى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ) على نبيهم وهم اليهود أمروا أن يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا لا نريده واختاروا السبت فشدد عليهم فيه (وإنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ القِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)

مسكونا فيه أو ذا سكن (والشمس) منصوب بفعل محذوف أو بجاعل إذا لم تعرفه وقرئ في الشاذ بالجر عطفا على الإصباح أو على الليل و (حسبانا) فيه وجهان أحدهما هو جمع حسبانة والثاني هو مصدر مثل الحسب والحساب وانتصابه كانتصاب سكنا . قوله تعالى (فمستقر) يقرأ بفتح القاف وفيه وجهان أحدهما هو مصدر ورفعه بالابتداء أي فلكم استقرار والثاني أنه اسم مفعول ويراد به المكان أي فلكم مكان تستقرون فيه إما في البطون وإما في القبور ويقرأ بكسر القاف فيكون مكانا يستقر لكم وقيل تقديره فمنكم مستقر وأما (مستودع) فبفتح الدال لا غير ويجوز أن يكون مكانا يودعون

Marfat.com

من أمره بأن يثيب الطائع ويعذب العاصى بانتهاك حرمته (ادع) الناس يا محمد (إلى سبيل ربك) دينه (بالحكمة) بالقرآن (والموعظة الحسنة) مواعظه أو القول الرقيق (وجادلهم بالتى) أى بالمجادلة التى (هى أحسن) كالدعاء إلى الله بآياته والدعاء إلى حجيته (إن ربك هو أعلم) أى عالم (بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) فيجازيهم وهذا قبل الأمر بالقتال ونزل لما هتل حمزة ومثل به فقال صلى الله عليه وسلم وقد رآه لأمثلن بسبعين منهم مكانك

فيه وهو إما الصلب أو الغير ويجوز أن يكون مصدرا بمعنى الاستيداع قوله تعالى (فأخرجنا منه خضرا) أى ببيه والخضر بمعنى الأخضر ويجوز أن تكون الهاء فى منه راجعة على النبات وهو الأشبه وعلى الأول يكون فأخرجنا بدلا من أخرجنا الأول (نخرج) فى موضع نصب صفة لخضر ويجوز أن يكون مستأنفا والهاء فى (منه) تعود على الخضر و (قنوان) بكسر القاف وضمها وهما لغتان وقد قرئ بهما والواحد قنو مثل صنو وصنوان

عليه

الأحد فى شريعة عيسى عليه السلام ويوم الأحد يوم الجمعة فى شريعة محمد ﷺ أفضل الأنبياء اه عازن (قوله من أمره) أى السبت وعبارة الخازن يعنى فى أمر السبت اه ويحتمل أن الضمير عائد على ربك (قوله بأن يثيب الطائع) أى بتعظيم السبت وهم الفريق الذى لم يصطد ولم يصنع الحيلة وقوله ويعذب العاصى أى بانتهاك حرمة السبت بالاصطياد فيه والتحيل على الصيد اه من الخازن وفى المصباح أطاعه إطاعة أى انقاد له وطاعه طوعا من باب قال وبعضهم يعديه بالحرف فيقول طاع له وفى لغة من باب باع وخاف والطاعة اسم منه والفاعل من الرباعى مطيع ومن الثلاثى طائع وطبع اه (قوله بانتهاك حرمته) أى السبت أى تضييعها والحرمة بمعنى الاحترام وهو التعظيم (قوله ادع الناس) هو المفعول المحذوف لادع دلالة على التعميم ففيه إشارة إلى عموم بعثته عليه الصلاة والسلام ويجوز أن لا يكون للمفعول مراداً أى افعل الدعاء اه كرخى وكأن المعنى وخاطب الناس ودعائك لهم بالحكمة الخ وفى الخازن يعنى ادع إلى دين ربك يا محمد وهو دين الإسلام بالحكمة يعنى بالمقالة المحكمة الصحيحة وهى الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة والموعظة الحسنة يعنى وادعهم إلى الله بالترغيب والترهيب بحيث لا يخفى عليهم أنك تناصحهم وتقصد ما ينفعهم وجادلهم بالتى هى أحسن يعنى بالطريقة التى هى أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف وقيل إن الناس خلقوا وجبلوا على ثلاثة أقسام القسم الأول هم العلماء الكاملون أصحاب العقول الصحيحة والبصائر الثابتة الذين يطلبون معرفة الأشياء على حقائقها فهؤلاء لا هم المشار إليهم بقوله ادع إلى سبيل ربك بالحكمة يعنى ادعهم بالدلائل القطعية النفسية حتى يعلموا الأشياء بحقائقها حتى ينتفعوا وينفعوا الناس وهم خواص العلماء من الصحابة وغيرهم القسم الثانى وهم أصحاب النظر السليم والخلقة الأصلية وهم غالب الناس الذين لم يبلغوا حد الكمال ولم ينزلوا إلى حضيض النقصان فهم وسط الأقسام وهم المشار إليهم بقوله والموعظة الحسنة أى ادع هؤلاء بالموعظة الحسنة والقسم الثالث وهم أصحاب جدال وخصام ومعاندة وهؤلاء هم المشار إليهم بقوله وجادلهم بالتى هى أحسن يعنى حتى ينقادوا إلى الحق ويرجعوا إليه وقيل المراد بالحكمة القرآن يعنى ادعهم بالقرآن الذى هو حكمة وموعظة حسنة وقيل المراد بالحكمة النبوة أى ادعهم بالنبوة والرسالة المراد بالموعظة الحسنة الرفق واللين فى الدعوة وجادلهم بالتى هى أحسن أى أعرض عن أذاهم ولا تقصر فى تبليغ الرسالة والدعاء إلى الحق فعلى هذا القول قال بعض علماء التفسير هذا منسوخ بآية السيف اه (قوله أو القول الرفيق) أى الذى فيه رفق ولين ومصداق هذا قوله ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك (قوله أى بالمجادلة التى هى أحسن) أى أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين وإيثار الوجه الأبسر والمقدمات التى هى أشهر فان ذلك أنفع فى تسكين شرهم اه بيضاوى (قوله كالدعاء) وفى نسخة بالدعاء (قوله إلى حجته) أى إلى الإيمان بها (قوله وهو أعلم بالمهتدين) فما عليك إلا البلاغ وفى إيثار الفعلية فى الضالين والاسمية فى مقابليهم إشارة إلى أنهم غيروا الفطرة وبدلوها بإحداث الضلال ومقابلوهم إصروا عليها وتقديم أرباب الضلال لأن الكلام وارد فيهم اه كرخى (قوله وهذا) أى قوله وجادلهم بالتى هى أحسن أى ولا تقاتلهم بل اقتصر على المجادلة وغرض الشارح أن هذا منسوخ لكونه فهم أن المراد جادلهم ولا تقاتلهم وبعضهم قال لا حاجة إلى دعوى النسخ إذ الأمر بالمجادلة ليس فيه تعرض للنهى عن المقاتلة اه شيخنا (قوله ونزل) أى بالمدينة لما قتل حمزة أى فى السنة الثالثة فى أحد وكان عم النبى ﷺ وأعانه من الرضاع وقريبه من الأم أيضا وكان أكبر من النبى ﷺ

عليه وسلم بسنتين وقوله ومثل به التمثيل التشويه أى مثل به المشركون فقطعوا أنفه وأذنيه وذكره وأنثييه وبقروا بطنه وقوله وقد رآه جملة حالية أى فشق عليه جدا وقوله لأمثلن اللام جواب قسم محذوف صرح به فى عبارة غيره فى كلام الشارح اختصار للحديث ولفظه أما والله لئن ظفرنى الله بهم لأمثلن الخ ويدل لذلك قول الشارح وكفر عن يمينه وهذا القول من النبى ﷺ كأنه كان باجتهاد منه وعليه فلينظر هل قوله تعالى وإن عاقبتم الخ نسخ لهذا الاجتهاد أو تنبيه على خطئه تأمل اه شيخنا (قوله وإن عاقبتم الخ) اختلف العلماء فى هذه الآية هل هى منسوخة أو لا على قولين أحدهما أنها نزلت قبل براءة فأمر النبى ﷺ أن يقاتل من قاتله ولا يبدأ بالقتال ثم نسخ ذلك وأمر بالجهاد مطلقا وذلك قول ابن عباس والضحاك والقول الثانى قال بعضهم الأصح أنها محكمة لأن الآية واردة فى تعليم حسن الأدب فى كيفية استيفاء الحقوق والقصاص وترك التعدى وهو طلب الزيادة وهذه الأشياء لا تكون منسوخة ولا تعلق لها بالنسخ والله أعلم اه خازن وفى البيضاوى وفيه دليل على أن للقتص أن يماثل الجانى وليس له أن يجاوزه اه (قوله ولئن صبرتم الخ) لما حث على العفو تعريضا بقوله وإن عاقبتم حث عليه تصريحا على الوجه الآكد بقوله ولئن صبرتم الخ اه من البيضاوى (قوله عن الانتقام) أى تركنموه بالكلية (قوله لهو) بضم الهاء وسكونها قراءتان سبعيتان (قوله أى الصبر) أشار إلى أن الضمير عائد على المصدر الدال عليه الفعل مقيدا بالإضافة اه كرخى (قوله فكف) أى عن التمثيل بهم (قوله ولا تحزن عليهم) أى لأجلهم أى لأجل عدم إيمانهم اه وفى زاده لما كان السبب الحامل على الغضب والانتقام لا يخلو عن أمرين أحدهما فوات نفع فى الماضى والآخر توقع ضرر فى المستقبل نهى عن الالتفات إلى السبب الأول بقوله ولا تحزن عليهم أى على الكافرين بسبب إعراضهم عنك واستحقاقهم للعذاب الدائم وعن الالتفات إلى السبب الثانى بقوله ولا تك فى ضيق مما يمكرون اه (قوله أى الكفار) وقيل المعنى لا تحزن على قتلى أحد فانهم أفضوا إلى رحمة الله تعالى اه خازن (قوله لحرصك) متعلق بالمنهى عنه والمعنى أن الحزن الذى سببه حرصك على إيمانهم لا ترتكبه ولا تفعله اه شيخنا (قوله ولا تك فى ضيق) أى ضيق صدر فهو من الكلام المقلوب الذى أمن فيه الالباس لأن الضيق وصف فهو يكون فى الإنسان ولا يكون الإنسان فيه وفيه لطيفة أخرى هى أن الضيق إذا عظم وقوى صار كالشىء المحيط به قاله هنا بحذف النون وفى النمل باثباتها تشبيها لها بحروف العلة وخص ما هنا بحذفها موافقة لقوله قبل ولم يك من المشركين ولسبب نزول هذه الآية لأنها نزلت تسلية لرسول الله ﷺ حين قتل عمه حمزة ومثل به فقال ﷺ لأفعلن بهم ولأصنعن فأنزل الله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين الآية فبالغ فى الحذف ليكون ذلك مبالغة فى التسلية وإثباتها فى النمل جاء على القياس ولأن الحزن ثم دون الحزن هنا وإلى ذلك أشار فى التقرير اه كرخى (قوله فى ضيق) بفتح الضاد وكسرها سبعيتان وفى المصباح ضاق الشىء ضيقا من باب سار والاسم الضيق بالكسر وهو خلاف اتسع فهو ضيق وضاق صدره حرج فهو ضيق أيضا اه (قوله أى لا تهتم بمكرهم) أشار إلى أن ما مصدرية وعبارة السمين مما يمكرون متعلق بضيق وما مصدرية أو بمعنى الذى والعائد محذوف انتهت (قوله إن الله مع الذين اتقوا) أى اتقوا المثلة والزيادة فى القصاص وسائر المناهى والذين هم محسنون يعنى بالعفو عن الجانى وهذه المعية بالعون والفضل والرحمة يعنى إن أردت أيها الإنسان أن أكون معك بالعون والفضل والرحمة فكن من المتقين المحسنين وفى هذا إشارة إلى التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله قال بعض المشايخ كمال الطريق صدق مع الحق وصلح مع

(وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم) عن الانتقام (لهو) أى الصبر (خير للصابرين) فكف ﷺ وكفر عن يمينه رواه البزار (واصبر وما صبرك إلا بالله) بتوفيقه (ولا تحزن عليهم) أى الكفار إن لم يؤمنوا لحرصك على إيمانهم (ولا تك فى ضيق مما يمكرون) أى لا تهتم بمكرهم فأنا ناصرك عليهم (إن الله مع الذين اتقوا) الكفر والمعاصى (والذين هم محسنون)

وفى رفعه وجهان أحدهما هو مبتدأ وفى خبره وجهان أحدهما هو ومن النخل ومن طلعها بدل باعادة الخافض والثانى أن الخبر من طلعها وفى من النخل ضمير تقديره ونبت من النخل شىء أو ثمر فيكون من طلعها بدلا منه والوجه الآخر أن يرتفع قنوان على أنه فاعل من طلعها فيكون فى من النخل ضمير تفسيره قنوان وإن رفعت قنوان بقوله ومن النخل على قول من أعمل أول الفعلين جاز وكان فى من طلعها ضمير مرفوع وقرئ فى الشاذ قنوان بفتح القاف وليس بجمع قنو لأن فعلانا لا يكون جمعا وإنما هو اسم للجمع كالباقر (وجنات)

Marfat.com

بالطاعة والصبر بالعون والنصر

﴿ سورة الإسراء مكية ﴾

إلا وإن كادوا ليفتنونك الآيات الثمان مائة وعشر آيات أو وإحدى عشر آية

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) (سُبْحَانَ) أي تنزيه (الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ) محمد ﷺ (لَيْلاً) نصب على الظرف والإسراء سير الليل وفائدة ذكره الإشارة بتنكيره إلى تقليل مدته (مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)

الخلق وكمال الإنسان أن يعرف الحق لذاته والخير لأجل أن يعمل به وقيل لهرم بن حيان عند الموت أوص فقال إنما الوصية في المال ولا مال لي ولكني أوصيك بخواتيم سورة النحل والله أعلم اه خازن (قوله بالطاعة والصبر) أي فالإحسان بمعنى جعل الشيء جميلا لا ضد الإساءة وقوله بالعون والصبر متعلق بقوله مع الذين اه كرخي

﴿ سورة الإسراء ﴾

وتسمى سورة سبحان وسورة بني إسرائيل اه خطيب (قوله الآيات الثمان) آخرها قوله تعالى سلطانا نصيراً ويرد على هذا أن الآية الأخيرة من الثمانية وهي قوله وقل رب أدخلني مدخل صدق الخ نزلت لما أمر ﷺ بالهجرة على ما يأتي في كلامه ولهذا جزم البيضاوي بأنها كلها مكية وحكى القول الذي فيه الاستثناء بقيل وبقي أقوال أخرى في المدني منها ذكرها الخازن (قوله مائة) خبر ثان لسورة (قوله سبحان) مصدر سماعي لسبح المشدد أو اسم مصدر له أو مصدر قياسي لسبح المخفف فإنه يقال سبح في الماء وفيه معنى البعد والتنزيه فيه بعد عن النقائص وعلى كل فهو علم جنس للتنزيه والتقديس منصوب بفعل مقدر أي سبحت سبحان وقوله أي تنزيه الذي الخ أي تنزيه عن صفة العجز عن هذا الأمر العجيب الخارق للعادة وهو الإسراء المذكور وكما أن المقصود التنزيه فالتعجيب أيضاً مقصود أي تعجبوا أو اعجبوا من قدرة الله تعالى على هذا الأمر الغريب اه شيخنا وفي الكرخي قال النحويون سبحان اسم علم للتسبيح وانتصابه على أنه مفعول مطلق بفعل مضمر تقديره أسبح الله سبحانه أي تسبيحا وهو التقديس والتنزيه والتبعيد من السوء في الذات والصفات والأفعال والأسماء والأحكام من سبح في الماء وقدس في الأرض إذا ذهب فيها وأبعد يصدر به لتنزيه فاعل ما بعده عن النقائص وحاصله ما أبعد الذي له هذه القدرة عن جميع النقائص ولذا لا يستعمل إلا فيه تعالى اه (قوله أسرى) يقال أسرى وسرى بمعنى سار في الليل وهما لازمان لكن مصدر الأول الإسراء ومصدر الثاني السرى بضم السين كهدى فالهمزة ليست للتعدية إلى المفعول وإنما جاءت التعدية هنا من الباء ومعنى أسرى به صيره ساريا في الليل وقوله بعبده أي بروحه وجسده على المعتمد اه شيخنا وقال بعبده دون نبيه أو حبيبه لئلا تضل به أمته كما ضلت أمة المسيح حيث ادعته إلها أو لأن وصفه بالعبودية المضاف إلى الله تعالى أشرف المقامات والأوصاف اه كرخي (قوله نصب على الظرف) أي لأسرى اه كرخي (قوله وفائدة ذكره) أي الليل أي مع أنه معلوم من ذكر الإسراء وقوله الإشارة الخ أي فالتنوين للتقليل أي في جزء قليل من الليل قيل قدر أربع ساعات وقيل ثلاث وقيل أقل من ذلك وهذا بخلاف ما لو قيل أسرى بعبده الليل فإن التركيب مع التعريف يفيد استغراق السير لجميع أجزاء الليل اه شيخنا وفي الكرخي قوله الإشارة بتنكيره إلى تقليل مدته وذلك لأن التنكير قد يكون للتقليل والتقليل والتبعيض متقاربان فاستعمل في التبعيض ما هو للقليل اه وقوله مدته أي السير (قوله من المسجد) من ابتدائية وكان الإسراء به ببدنه في اليقظة بعد البعثة وكان قبلها في المنام كما أنه رأى فتح مكة سنة ست وتحقق سنة ثمان اه كرخي والحكمة في إسرائه إلى بيت المقدس دون العروج به من مكة لأنه محشر الخلائق فيطؤه بقدمه ليسهل على أمته يوم القيامة وقوفهم ببركة أثر قدمه أو لأنه مجمع أرواح الأنبياء فأراد الله تعالى أن يشرفهم بزيارته صلى الله عليه وسلم وليخبر الناس بصفاته

فيصدقوه

بالنصب عطفا على قوله نبات كل شيء أي وأخرجنا به جنات ومثله (والزيتون والرمان) ويقرأ بضم التاء على أنه مبتدأ وخبره محذوف والتقدير من الكرم جنات ولا يجوز أن يكون معطوفا على قنوان لأن العنب لا يخرج من النخل ، ومن أعناب صفة لجنات و (مشتبها) حال من الرمان أو من الجميع و (إذا) ظرف لانظروا و (ثمره) يقرأ بفتح الثاء والميم جمع ثمرة مثل ثمرة وتمر وهو جنس في التحقيق لا جمع ويقرأ بضم الثاء والميم وهو جمع ثمرة مثل خشبة وخشب وقيل هو جمع ثمار مثل كتاب وكتب فهو جمع جمع فأما الثمار فواحدها ثمرة مثل خيمة

فيصدقوه فى الباقى اه كرخى (قوله أى مكة) عبر بذلك ليصدق بكل من القولين المحكيين هنا وهو أنه هل كان تلك الليلة نائما فى المسجد أو فى بيت أم هانى بنت عمه ﷺ وفى الحقيقة لا خلاف بين القولين لأنه على القول الثانى احتملته الملائكة من بيتها وجاءوا به إلى المسجد وشقوا صدره هناك ثم ركب البراق من باب المسجد ففى الحقيقة ما حصل الاسراء إلا من المسجد فلا حاجة لما عبر به الشارح وكان المسجد الحرام إذ ذاك فى حول الكعبة بقدر المطاف الآن وكانت دور مكة حوله تفتح اليه ثم وسعه الملوك وأول من وسع فيه عمر بن الخطاب فكانوا يشترون دور مكة ويدخلونها فيه لكن لم يثبت هل وقفوا تلك الزيادات أولا ولم يثبت أن المسجد الأصلى الذى هو الكعبة وما حولها بقدر المطاف حصل فيه وقفية من أحد فليحرر المقام (قوله إلى المسجد الأقصى) أى القاصى وأول من بناه آدم بعد أن بنى الكعبة بأربعين سنة كما فى المواهب فهو أول مسجد بنى فى الأرض بعد الكعبة اه (قوله بيت المقدس) من إضافة الموصوف إلى صفته أى البيت المقدس المطهر عن عبادة غير الله تعالى أى لم يعبد فيه صنم قط وقوله لبعده منه توجيه لكونه أقصى والمسافة بينهما قدر شهر أو أكثر اه (قوله الذى باركنا حوله) أى بركة دنيوية وهى ليست إلا حول الأقصى وأما فى الداخل فالبركة فى كل من المسجدين بل هى فى الحرم أتم وهى كثرة الثواب بالعبادة فيهما اه شيخنا وعبارة الخازن الذى باركنا حوله يعنى بالأنهار والأشجار والثمار وقيل سماه مباركا لأنه مقر الأنبياء ومهبط الملائكة والوحى وقبلة الأنبياء قبل نبينا ﷺ وإليه يحشر الخلق يوم القيامة انتهت (قوله لنريه) متعلق بأسرى وقوله من آياتنا من للتبعيض وإنما أتى بها تعظيما لآيات الله تعالى فإن الذى رآه ﷺ وإن كان جليلا عظيما فهو بعض بالنسبة إلى آيات الله تعالى وعجائب قدرته وجليل حكمته فاله أبو شامة اه كرخى فإن قلت لفظة من فى قوله من آياتنا تقتضى التبعيض وقال تعالى فى حق إبراهيم عليه الصلاة والسلام وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وظاهر هذا يدل على فضيلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام على محمد ولا قائل به فما وجهه قلت ملكوت السموات والأرض من بعض آيات الله تعالى أيضا وآيات الله أعظم من ذلك وأكبر والذى أراه محمدا ﷺ من آياته وعجائبه تلك الليلة كان أفضل من ملكوت السموات والأرض فظهر بهذا البيان فضل محمد ﷺ على إبراهيم ﷺ اه خازن وقرأ العامة لنريه بنون العظمة جريا على باركنا وفيهما التفات من الغيبة فى قوله الذى أسرى بعبده إلى التكلم فى باركنا ولنريه ثم التفت إلى الغيبة فى قوله إنه هو إن أعدنا الضمير على الله تعالى وهو الصحيح فى الكلام التفاتان وقرأ الحسن ليريه بالياء من تحت أى الله تعالى وعلى هذه القراءة يكون فى هذه الآية أربعة التفاتات وذلك أنه التفت أولا من الغيبة فى قوله الذى أسرى بعبده إلى التكلم فى قوله باركنا ثم التفت ثانيا من التكلم فى باركنا إلى الغيبة فى ليريه على هذه القراءة ثم التفت ثالثا من هذه الغيبة إلى التكلم فى آياتنا ثم التفت رابعا من هذا التكلم إلى الغيبة فى قوله إنه هو على الصحيح فى الضمير إنه لله تعالى وأما على قول نقله أبو البقاء أن الضمير فى إنه هو للنبى ﷺ فلا يجىء ذلك ويكون فى قراءة العامة التفات واحد وفى قراءة الحسن ثلاثة وهذا موضع غريب وأكثر ما ورد الالتفات ثلاث مرات على ما قال الزمخشرى فى قول أمرىء القيس ه تطاول ليلك بالأثمد ، الابيات وقد تقدم النزاع معه فى ذلك وبعض ما يجاب به أول الفاتحة ولو ادعى مدع أن فيها خمسة التفاتات لاحتاج فى دفعه إلى دليل واضح والخامس الالتفات من قوله إنه هو إلى التكلم فى قوله وآتينا موسى الآية والرؤية هنا بصرية وقيل قلبية واليه نحا ابن عطية اه سمين (قوله أى العالم الخ)

أى مكة (إلى المسجد الأقصى) بيت المقدس لبعده منه (الذى باركنا حوله) بالثمار والأنهار (لنريه من آياتنا) عجائب قدرتنا (إنه هو السميع البصير) أى العالم

وخيام وقيل هو جمع ثمر ويقرأ بضم الثاء وسكون الميم وهو مخفف من المضموم (وينعه) يقرأ بفتح الياء وضمها وهما لغتان وكلاهما مصدر ينعت الثمرة وقيل هو اسم للمصدر والفعل أينعت إيناعا ويقرأ فى الشاذ يانعة على أنه اسم فاعل قوله تعالى (وجعلوا) هى بمعنى صيروا ومفعولها الأول (الجن) والثانى شركاء ولله يتعلق بشركاء ويجوز أن يكون نعتا لشركاء قدم عليه فصار حالا ويجوز أن يكون المفعول الأول شركاء والجن بدلا منه ولله المفعول الثانى (وخلقهم) أى وقد خلقهم فتكون الجملة حالا وقيل هو مستأنف وقرئ فى الشاذ وخلقهم باسكان اللام وفتح الفاف والتقدير وجعلوا لله وخلقهم شركاء (وخرقوا) بالتخفيف والتشديد للتكثير (بغير علم) فى موضع الحال من الفاعل فى خرقوا أى العالم

Marfat.com

بأقوال نبي ﷺ وأفعاله فأنعم عليه بالاسراء المشتمل على اجتماعه بالأنبياء وعروجه إلى السماء ورؤية عجائب الملكوت وما جاءته له تعالى فإنه ﷺ قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بي حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي تربط فيها الأنبياء ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن قال جبريل أصبت الفطرة قال ثم عرج بي إلى السماء الدنيا

فسرهما بين الصنفين بالعلم وهو غير ظاهر وأبقاهما غيره على ظاهرهما كأبي يعلى قال إنه هو السميع لأقوال محمد ﷺ العليم بأفعاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك اهـ (قوله على اجتماعه بالأنبياء) أي الرسل وغيرهم أي بأجسادهم وأرواحهم ومعانى الصحيح كما قاله قائل وهو معراجه فأخرجهم الله من قبورهم وأحضرهم في بيت المقدس واجتمع أيضا بالملائكة وبأرواح أموات المؤمنين من معنى فصلى بالجميع حتى عقدتين به اهـ شيخنا (قوله الملكوت) وهو العالم الخفي الذي لم تشاهده كالملائكة والجنة والنار اهـ شيخنا (قوله فإنه ﷺ إلى آخره) غرضه من هذا إثبات الأمور الأربعة التي ادعى أن الاسراء مشتمل عليها وهي اجتماعه بالأنبياء وعروجه ورؤية عجائب الملكوت ومناجاته لربه اهـ شيخنا (قوله أتيت بالبراق) أي أتاني به جبريل من الجنة وهو يضم الباء واشتقاقه من البرق لسرعة سيره أو من البريق لشدة ضيائه وإلمامه اهـ عازن (قوله دابة) أي ليست ذكرا ولا أنثى وفي الاستعمال يجوز تذكيرها وتأنيثها وقوله أبيض وفي نسخة بيضاء اهـ شيخنا (قوله عند منتهى طرفه) بسكون الراء أي بصره وفي المصباح طرف البصر طرفا من باب ضرب تحرك وطرف العين نظر هو يطلق على الواحد حقيقة وغيره كما في الآية والجمع أطراف الناحية والجمع أطراف مثل سبب وأسباب اهـ (قوله فركبته) الحكمة في كونه أمري به راكبا مع القدرة على ملى الأرض له الاشارة إلى أن ذلك وقع له على حسب العادة في مقام خرق العادة لأن العادة جرت بأن الملك إذا استدعى من يختص به بعث إليه ما يركبه اهـ كرخي (قوله بالحلقة) بإسكان اللام ويجوز فتحها والربط للاحتياط في الأمور وبيان طلب تعاطي الأسباب لا يقدح في التوكل اهـ عازن (قوله ربط فيها الأنبياء) أي دوابهم حين إتيانهم لهذا المحل وفي المصباح ربطته ربطا من باب ضرب ومن باب قتل لغة شدته والرباط ما يربط به القربة وغيرها والجمع ربط مثل كتاب وكتب اهـ (قوله فصليت فيه ركعتين) أي إماما بالأنبياء والملائكة وأرواح المؤمنين اهـ شيخنا (قوله فاخترت اللبن) قال الخازن فيه اختصار والتقدير فخيرني بينهما فاخترت اللبن اهـ (قوله أصبت الفطرة) أي فطرة الإسلام أي الإسلام الذي فطر وجبل عليه الخلق بحسب أصل الخلقة أي أصبت علامته وإنما كان اللبن علامة عليه لأنه سهل طيب سائغ للشاربين سليم العاقبة بخلاف الخمر فإنها أم الخبائث وجالبة لأنواع الشر اهـ عازن (قوله قال ثم عرج بي الخ) لفظ قال من كلام الراوي الذي هو أنس بن مالك لأنا الحديث مروي عنه كان مسلم وفاعله ضمير يعود على النبي ﷺ وقوله ثم عرج بفتحات مبنيا للفاعل أي صعد معي أو صيرني صاعدا بأمر ملى بالصعود بخلاف في جميع ما سيأتي فإنه مبني للمفعول ولفظ فتح في جميع ما سيأتي يصح بنائه للفاعل وللمفعول كما ذكره القليوبي في معراجه (قوله ثم عرج بي إلى السماء الدنيا) أي بعد أن نصب لي هو أي جبريل معراجا أتى به من الجنة وهو سلم له عشر مرقاة واحدة من فضة وأخرى من ذهب وجانباه أحدهما من ياقوته حمراء والآخر من ياقوته بيضاء وهو ملكل بالموازين وغيره من معادن الجنة فوضعه جبريل بجعل أسفله على صخرة بيت المقدس وأعلاه إلى العرش بين كل مرقاة والأخرى ما بين السماء والأرض والمرقاة السفلى منه كان محلها عند السماء الدنيا والثانية عند الثانية وهكذا فالسموات سبع مرقاة والثامنة للدرة والتاسعة للكرسي والعاشرة إلى العرش فلما هم بالصعود نزلت التي عند السماء الدنيا فركبها وصعدت به إلى السماء الدنيا فلما وصلها نزلت التي عند السماء الثانية فركبها وصعدت به إلى السماء الثالثة ثم نزلت التي عند الثالثة وهكذا اهـ من معراج القليوبي وفي القاموس المرقاة بفتح الميم وكسرها الدرجة (قوله الدنيا) أي السفلى والقريبي لقربها من الأرض اهـ شيخنا (فائدة) السماء الدنيا من موج

ويجوز أن يكون زمنا مصدر محذوف أي خرقا بغير علم قوله تعالى (بديع السموات) في وقفه ثلاثة أوجه أحدها هو فاعل تعالى والثاني هو خبر مبتدأ محذوف أي هو بديع والثالث هو مبتدأ وخبره (أنى يكون له) وما يتصل به وأنى بمعنى كيف أو من أين وموضعه حال وصاحب الحال (ولد) والعامل يكون ويجوز أن تكون تامة وأن تكون ناقصة (ولم تكن) يقرأ بالتاء على

مكفوف

Marfat.com

فاستفتح جبريل قيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال قد أرسل إليه ففتح لنا فإذا أنا بآدم فرحب بي ودعالي بخير ثم عرج بي إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة يحيى (٦١١)

مكفوف أي ممنوع من التفرق والتقطع والثانية من مرمرة بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمراء والكرسي من ياقوتة بيضاء والعرش من ياقوتة حمراء وأبواب السموات كلها من ذهب وأقفالها من نور ومفاتيحها اسم الله الأعظم اه من معراج القليوبي قوله فاستفتح جبريل) أي يطرق الباب لا بالكلام وقوله قيل معناه في جميع ما يأتي قال أي قال بواب السماء أي الملك الموكل ببابها من أنت وفي كل سماء من السبع يذكر ثلاثة أسئلة وثلاثة أجوبة كما يعلم بالسبر اه شيخنا (قوله قيل وقد أرسل إليه) أي للعروج والصعود إلى السماء وليس المراد السؤال عن إرساله للخلق لأنه كان قبل ليلة المعراج بنحو أربع سنين والملائكة كانوا يعلمون رسالته ولا تخفى عليهم اه شيخنا (قوله فإذا أنا بآدم) أي ففاجأني لقي آدم أي بروحه وجسده معا كبقية الأنبياء الآتي ذكرهم في السموات السبع فاجتمع النبي صلى الله عليه وسلم بهم بأجسادهم وأرواحهم بعد أن اجتمع بهم كذلك في جملة الأنبياء في بيت المقدس فسبقه هؤلاء المذكورون إلى السموات ثم صعد فوجدهم فيها لحكم مذكورة في مبسوطات المعاريج وقوله فرحب بي في المصباح رحب المكان رحبا من باب قرب اتسع فهو رحيب ورحب مثل كريم وفلس ومن هنا قيل مرحبا بك أي نزلت مكانا واسعا ورحب به بالتشديد أي قال له مرحبا اه فقوله فرحب بي أي قال لي مرحبا وصيغة آدم من الترحيب وابراهيم مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح أما آدم فلأنه أبو البشر وأما ابراهيم فلانحصار الأنبياء من بعده في نسله وأما صيغة الترحيب من بقية الأنبياء المذكورين هنا فهي مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح اه شيخنا (قوله ثم عرج بنا) أي بي وبجبريل (قوله فقال جبريل) وهو رئيس الملائكة على الاطلاق وكلهم يموتون في النفخة الأولى ويحيون في الثانية كبني آدم إلا الأربعة الرؤساء وحملة العرش فيموتون بين النفختين ويحيون قبل الثانية اه شيخنا (قوله بابني الخالة) فيه مسامحة إذ عيسى ابن بنت خالة يحيى لا ابن خالته ويحيى ابن خالة أم عيسى لأن عيسى ابن مريم وهي بنت حنة وحنة أخت أشاع فأشاع ولدت يحيى وحنة ولدت مريم ومريم ولدت عيسى وعيسى مقيم في السماء الثانية مع الملائكة لا يأكل ولا يشرب ولا ينام لاتصافه بصفات الملائكة اه شيخنا (قوله شطر الحسن) أي نصف حقيقة الحسن من حيث هي لا نصف الحسن الذي أعطى لمحمد ﷺ إذ هو غير منقسم ولم يعط منه شيء لغيره فشخص الحسن الذي قام بمحمد ﷺ لم يعط منه شيء لغيره قط اه شيخنا (قوله بادريس) وهو أول من خاط الثياب وقبله كانوا يلبسون الجلود اه شيخنا (قوله بهرون) أي أخي موسى (قوله واذا هو الخ) القصد بهذا الاشارة إلى كثرة الملائكة جدا (قوله ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى) عبارة الغيطي ثم رفع إلى سدرة المنتهى والمذكور في كتب المعراج أن المعاريج كانت عشرة وأن الثامن هو ما بين السماء السابعة وسدرة المنتهى والتاسع منها إلى الكرسي والعاشر منه إلى العرش وأن ارتفاع كل معراج خمسمائة عام (قوله إلى سدرة المنتهى) أي إلى مقابل فروعها فان فروعها في جوف الكرسي وهو فوق السموات وأما أصلها ففي السماء السادسة وهذه السدرة شجرة نبق وقوله كآذان الفيلة أي في الشكل

وعيسى فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد أرسل إليه قال قد أرسل إليه ففتح لنا فإذا أنا بيوسف وإذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث إليه قال بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بهرون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت فقال جبريل فقيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم فإذا هو مستند إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى فإذا أوراقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها

Marfat.com

كالقلال فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يستطيع بصفها من حسنها قال فأوحى الله إلى ما أوحى وفرض على في كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة في كل يوم وليلة قال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك وإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم قال فرجعت إلى ربي فقلت أي رب خفف عن أمتي فحط عني خمساً فرجعت إلى موسى قال ما فعلت فقلت قد حط عني خمساً قال إن أمتك لا تطيق ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك قال فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى ويحط عني خمساً خمساً حتى قال يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشراً ومن هم بسيئة واحدة ولم يعملها لم تكتب فإن عملها كتبت له سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فإن أمتك لا تطيق ذلك فقلت قد رجعت إلى ربي حتى

التقريبي وإلا فكل ورقة منها تظل جميع الخلق اه شيخنا (قوله كالقلال) قال الخطابي هي بكسر القاف جمع قلة بالضم هي الجرار يريد أن ثمرها في الكبر مثل القلال وكانت معروفة عند المخاطبين فلذلك وقع التمثيل بها اه كرخي (قوله فلما غشيها) أي نزل بها وقام بها ما غشيها من الحسن وكثرة الألوان العجيبة (قوله قال فأوحى الخ) لفظ قال من كلام الراوي أي قال النبي ﷺ حين تحدثه عن الإسراء. وفيه اختصار أي فوقف جبريل عندها وزج بي في الحجب ووصلت مكاناً لم يصله مخلوق ما لخاطبني ربي ورأيته بعيني بصري وأوحى إلى ما أوحى وقوله ما أوحى أي أسراراً عجيبة لم توح لغيري من الأنبياء وبعضها لم يؤذن لي في إظهاره وقوله وفرض عطف خاص على عام اه شيخنا (قوله وفرض على الخ) وقع في رواية أنس عن أبي ذر ففرض الله على أمتي فأما أن يقال في كل من الروايتين اختصار أو يقال ذكر الفرض عليه يستلزم الفرض على الأمة وبالعكس إلا ما يستثنى من خصائصه اه كرخي (قوله على) أي وعلى أمتي (قوله إلى موسى) أي في السماء السادسة قال القرطبي في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بمراجعة نبينا في أمر الصلاة لكون أمته كلفت من الصلوات بما لم يكلف به غيرها من الأمم فثقلت عليهم فأشفق موسى على أمة محمد ﷺ ويشير لذلك قوله إني جربت الناس قبلك اه كرخي (قوله وخبرتهم) وفي نسخة جربتهم أي اختبرتهم بأن كلفتهم بإذن الله تعالى بركعتين في الغداة وركعتين في وقت الزوال وركعتين في العشي فلم يطيقوا ذلك وعجزوا عنه (قوله فارجع إلى ربك) أي إلى مكان مناجاة وخطاب ربك اه (قوله ويحط) أي الله عني خمساً خمساً وجملة مرات الإسقاط تسع وكلها رأى ﷺ فيها ربه عز وجل بعيني بصره كما رآه في المرة الأولى التي فرض فيها الخمسين فرأى ربه عشر مرات اه شيخنا (قوله حتى قال يا محمد إلى قوله كتبت سيئة واحدة) هذا حديث قدسي من كلامه تعالى اه شيخنا (قوله بكل صلاة عشر) أي مضاعفة في الثواب (قوله ومن هم بحسنة) هذا من جملة كلام الله والمراد بالهم بها العزم والتصميم إذ هو الذي يكلف به الشخص في الخير والشر وأما الهم الذي هو أضعف منه وحديث النفس الذي هو أضعف من الهم والخاطر الذي هو أضعف من حديث النفس والهاجس الذي هو أضعف من الخاطر فلا تكليف بهذه الأربعة لا في خير ولا في شر ونظم بعضهم الخمسة بقوله :

مراتب القصد خمس هاجس ذكروا ... فخاطر فحديث النفس فاستمعا
يليه هم فعزم كلها رفعت ... سوى الأخير ففيه الأخذ قد وقعا

وقوله ومن هم بسيئة المراد بالهم فيها حقيقته التي هي أدون من حقيقة العزم وأما العزم نفسه فيؤاخذ به كما علمت فقوله وان عملها كتبت سيئة واحدة أي وكذلك إن عزم عليها وصمم ولم يعمل فالحاصل أن العزم المصمم على الحسنة يكتب له به حسنة وعلى السيئة لا يكتب عليه به سيئة وان غير العزم من الأقسام الأربعة لا يكتب له به حسنة في الخير ولا يكتب عليه به سيئة في الشر تأمل اه شيخنا وعبارة ابن حجر في شرح الأربعين النووية فمن هم بحسنة أي أرادها وترجح عنده فعلها فعلم منه بالأولى حكم العزم وهو الجزم بفعلها والتصميم عليه فلم يعملها كتبها الله عنده أي في كل من الهم والعزم حسنة كاملة لأن الهم بالحسنة سبب إلى عملها وسبب الخير خير فالهم بها خير وإن هم بها أي أو عزم عليها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات لأنه أخرجها من الهم إلى ديوان العمل فكتب له بالهم حسنة ثم ضوعفت فصارت عشراً وإن هم بسيئة فلم يعملها بأن ترك فعلها والتلفظ بها لوجه

Marfat.com

الله تعالى لا لنحو حياء أو خوف ذى شوكة أو عجز أو رياء بل يأثم حينئذ لأن تقديم خوف المخلوق على خوف الله تعالى محرم وكذلك الرياء محرم كتبها الله عنده حسنة كاملة لأن رجوعه عن العزم عليها خير أى خير مجوزى فى مقابلته بحسنة لا يقال نظير ما مر ثم من أن الهم بالحسنة يكتب فيه حسنة أن يكون الهم بالسيئة يكتب فيه سيئة لأن الهم بالشر من أعمال القلب لأنا نقول قد تقرر أن الكف عنها خير أى خير وهو متأخر عن ذلك الهم فكان ناسخا له قال تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات وقد جاء فى الحديث إنما تركها من جراى أى من أجلى وإن هم بها فعملها كتبت سيئة واحدة زاد أحمد ولم تضاعف ويدل له فلا يجزى إلا مثلها ثم قوله وإن هم بها فعملها الخ فيه دليل على أن الهم لا يكتب معها إذا فعلها لا يؤاخذ به العبد وتناقض فى هذه المسئلة كلام السبكى فتارة أفتى بأنه لا يكتب به شىء وتارة أفتى بأنه يكتب به سيئة أخرى قال السبكى فى حلبياته ما حاصله ما يقع فى النفس من قصد المعصية على خمس مراتب الأولى الهاجس وهو ما يلقى فيها ثم جريانه فيها وهو الخاطر ثم حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد هل يفعل أو لا ثم الهم وهو ترجيح فصد الفعل ثم العزم وهو قوة ذلك القصد والجزم به فالهاجس لا يؤاخذ به اجماعا لأنه ليس من فعله وإنما هو شىء طرقه قهراً عليه وما بعده من الخاطر وحديث النفس وإن قدر على دفعهما لكنهما مرفوعان بالحديث الصحيح أى وهو قوله ﷺ إن الله تعالى تجاوز لأمتى ما حدثت به أنفسها مالم تتكلم به أى فى المعاصى القولية أو تعمل أى فى المعاصى الفعلية لأن حديثها إذا ارتفع فما قبله أولى وهذه المراتب الثلاث لا أجر فيها فى الحسنات أيضا لعدم القصد وأما الهم فقد بين الحديث الصحيح أنه بالحسنة يكتب حسنة وبالسيئة لا يكتب ثم ينظر فإن تركها لله كتبت حسنة وإن فعلها كتبت سيئة واحدة والأصح فى معناه أن يكتب عليه الفعل وحده وهو معنى قوله واحدة وإن الهم مرفوع اه والأصح الذى ذكره خالفه فى شرح المنهاج فظاهره المؤاخذة بالهم زيادة على المؤاخذة بالفعل ثم قال فى الحلبيات وأما العزم فالمحققون على أنه يؤاخذ به سواء عمل أو لم يعمل وخالف بعضهم فقال إنه من الهم المرفوع واحتج الأولون بحديث إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال لأنه كان حريصا على قتل صاحبه فعلل بالحرص وبالإجماع على المؤاخذة بأعمال القلوب كالحسد والكبر والعجب ومحبة ما يبغض الله تعالى وعكسه ونحو ذلك والعزم على الكبيرة وإن كان سيئة فهو دون الكبيرة المعزوم عليها انتهت ملخصة ومنها تعلم أن قوله ﷺ فى هذه الرواية التى رواها السيوطى عن أنس لم تكتب معناه لم تكتب سيئة فلا ينافى أنها تكتب حسنة إذا تركها لوجه الله تعالى كما تقدم فى رواية النووى التى شرح عليها ابن حجر (قوله استحييت) بياءين تحتيتين بعد الحاء المهملة (قوله رواه الشيخان) أى رويا حديث الإسراء من قوله أتيت بالبراق إلى هنا أى رويا معناه أى اتفقا عليه واللفظ الذى ذكرته أنا هنا لمسلم وأما البخارى فرواه بألفاظ بعضها غير ما ذكرته هنا اه شيخنا (قوله واللفظ لمسلم) وخرجه مسلم من حديث عمار بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى عليه وسلم أتيت بالبراق الخ اه خازن (قوله رأيت ربى) أى ليلة الإسراء بعينى رأسى عشر مرات الأولى فى مرة الفرض والتسع بعدها فى مرات الحط والإسقاط اه شيخنا (قوله وآتينا موسى الكتاب) عقبت آية الإسراء بهذه استطرادا بجامع أن موسى أعطى التوراة بمسيره إلى الطور وهو بمنزلة معراجه لأنه منح ثمة التكليم وشرف باسم الكليم والواو استئنافية أو عاطفة على جملة سبحان الذى أسرى الخ لا على أسرى بعبده وتكلفه اه شهاب (قوله وجعلناه) أى موسى أو الكتاب ولبنى إسرائيل متعلق بهدى أو بجعلناه اه

استحييت رواه الشيخان واللفظ لمسلم وروى الحاكم فى المستدرك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربى عز وجل قال تعالى (وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة (وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِى إِسْرَائِيلَ)

تأنيث الصاحبة ويقرأ بالياء وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه للصاحبة ولكن جاز التذكير لما فصل بينهما والثانى أن اسم كان ضمير اسم الله والجملة خبر عنه أى ولم يكن الله لصاحبة والثالث أن اسم كان ضمير الشأن والجملة مفسرة له قوله تعالى (ذلكم) مبتدأ وفى الخبر أوجه أحدها هو (الله) و(ربكم) خبر ثان و(لا إله إلا هو) ثالث و (خالق كل) رابع والثانى أن خبره الله وما بعده إبدال منه والثالث أن الله بدل من ذلكم والخبر ما بعده قوله تعالى (قد جاءكم بصائر) لم يلحق الفعل تاء التأنيث للفصل بين المفعول ولأن تأنيث الفاعل غير حقيقى و (من) متعلقة بجاء ويجوز أن يكون صفة للبصائر فتتعلق بمحذوف (فمن أبصر) من مبتدأ فيجوز أن تكون شرطا فيكون الخبر أبصر والجواب من كلاهما ويجوز أن

Marfat.com

شهاب (قوله لا يتخذوا) منصوب بحذف النون ولا نافية وأن مصدرية قوله والتعليل مقدرة كما قدرها الشارح وهذا على قراءة النحاتية أما على قراءة الوقوفية فهو مجزوم بحذف النون ولا نافية وأن زائدة كما قال اه شيخنا (قوله فأن زائدة والقول مضمر) أي مقولا لهم لا تتخذوا أو فقالوا لا تتخذوا والأول أن تكون أن مفسرة لأن هذا ليس من مواضع زيادة أن بل ذلك في نحو ولما أن جاءت رسلنا اه من الكرخي (قوله ذرية الخ) حمله الشارح مناديء حرف النداء محذوف وعلى هذا في الكلام حذف والتقدير يا ذرية من حملنا مع نوح كونوا كما كان نوح في العبودية والانقياد وفي كثرة الشكر له تعالى بفعل الطاعات اه شيخنا وجملة انه كان تعليل لهذا المحذوف وفي السمين قوله ذرية العامة على نصبها وفيها أوجه أحدها أنه منصوب على المفعول الأول لتتخذوا والثاني هو وكيلا وتكون وكيلا واقعا موقع مفرد أي الفظ والمعنى به جمع أي لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح وكلاء كقوله تعالى ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا الثاني أنها منصوبة على البدل من وكيلا الثالث أنها منصوبة على الاختصاص وبه بدأ الزمخشري الرابع أنها منصوبة على النداء أي يا ذرية من حملنا وخصوا هذا الوجه بقراءة الخطاب في تتخذوا وهو واضح عليها إلا أنه لا يلزم لجواز أن ينادي الإنسان شخصا ويخبر عن آخر اه (قوله وقضينا) قضى يتعدى بنفسه أو بإلى وبإعداء بالى لتضمنه معنى أوحينا كما أشار له الشارح وفي السمين قضى يتعدى بنفسه فلا قضى زيد مناوطرا فلا قضى منه شيئا الأجل وإنما تعدى هنا بالى لتضمنه معنى أنفذنا وأوحينا أي وأنفذنا إليهم بالقضاء المحتوم ومتعلق القضاء محذوف أي بفسادهم وقوله لتفسدن جواب قسم محذوف تقديره والله لتفسدن وهذا القسم مؤكد لما تعلق القضاء وجوزان يكون لتفسدن جوابا لقوله وقضينا لأنه ضمن معنى القسم وقد علم قضى الله لأفعلن فيجرون القضاء والقدر مجرى القسم فيتلقيان بما يتلقى به القسم اه (قوله أو حينا) المراد بالإيحاء هنا الاعلام والاخبار بما سيحل منهم والموحى به محذوف أي بالفسادمرتين دل عليه قوله لتفسدن الخ واللام لام القسم اه (قوله مرتين) الأولى قتل زكريا فعاقبهم الله تعالى ثم تاب عليهم وبالثانية قتل يحيى بن زكريا فعاقبهم الله ثم تاب عليهم ثم قال لهم وان عدتم عدنا ثم عادوا فعاقبهم الله بتسليط رسول الله ﷺ عليهم اه شيخنا والمرتان تثنية مرقوهي الواحدة من المرأى والمرور على حد ، وفعلة لمرة جلسة ، وفي القاموس مر مرورا جاز وذهب كاستمر ومر به جاز عليه والمرة الفعلة الواحدة والجمع مر بالضم ومرار بالكسر ومر كعنب ولقيه ذات مرة لا يستعمل إلا ظرفا وذات المرار أي مرارا كثيرة وجئته من مرأى ومرتين أي مرة أو مرتين اه (قوله وعد أولاهما) أي وقت وعد والمراد بالوعد الوعيد والمراد بالوعيد الموعود به اه شيخنا وفي السمين قوله وعد أي موعود فهو مصدر واقع موقع مفعول وتركه الزمخشري على حاله لكن بحذف مضاف أي وعد عقاب أولاهما وقيل الوعد بمعنى الوعيد الذي يراد به الوقت فهذه ثلاثة أوجه والضمير عائد على المرتين اه وفي أي السعود أي حان وقت العقاب الموعود به اه (قوله لجاسوا) في قراءة شاذة لخاسوا بمعناه مهملة اه شيخنا وفي القاموس الجوس بالجيم طلب الشيء بالاستقصاء والتردد خلال الدور والبيوت والطوف فيها كالجوسان والاجتياس وبابه قال اه ثم قال والجوس بالحال المهملة الجوس اه وفي السمين لجاسوا خلال عطف على بعثنا أي ترتب على بعثنا إياهم هذا والجوس يفتح الجيم ونحوها مصدر جاس يجوس أي فتش ونقب قال أبو عبيد اه (قوله خلال الديار) فيه جوازان أحدهما أنه اسم مفرد بمعنى وسط كما قال الشارح ويؤيده قراءة الحسن خلل الديار والثاني أنه جمع خلل بفتحتين كجبل وجبال وجمل وجمال اه سمين (قوله وكان) أي البعث المذكور وجوس الاعداء

تكون بمعنى الذي وما بعد الفاء الخبر والمبتدأ فيه محذوف تقديره فإبصاره لنفسه وكذلك قوله (ومن عمي فعليها) ، قوله تعالى (وكذلك) الكاف في موضع نصب صفة لمصدر محذوف أي (نصرف الآيات) تصريفا مثل ماتلونا عليك (وليقولوا) أي وليقولوا درست صرفنا واللام لام العاقبة أي أن أمرهم

Marfat.com

مفعولا أى منجزا اه شيخنا وعبارة السمين أى وكان الجوس أو كان وعدأولاهما أو كان وعد عقابهم اه (قوله بقتل زكريا الخ) عبارة البيضاوى أولاهما مخالفة أحكام التوراة وقتل شعياء وقيل أرمياء وثانيهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليهم الصلاة والسلام انتهت وفى القرطبى وقال ابن عباس وابن مسعود أول الفسادة قتل زكريا وقال ابن اسحق فسادهم فى المرة الأولى قتلهم شعياء نبى الله فى الشجرة وذلك أنه لما مات صدقية ملكهم تنافسوا فى الملك وقتل بعضهم بعضا وهم لا يسمعون من نبيهم فقال الله تعالى له قم فى قومك فلما فرغ مما أوحى الله إليه عدوا عليه ليقتلوه فهرب فانفلقت له شجرة فدخل فيها وأدركه الشيطان فأخذ هدبة من ثوبه فأراهم إياها فوضعوا المنشار فى وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه فى وسطها وذكر ابن إسحق أن بعض العلماء أخبره أن زكريا مات موتا ولم يقتل اه (قوله وخربوا بيت المقدس) عن حذيفة قال قلت يارسول الله لقد كان بيت المقدس عند الله عظيما جسيم الخطر عظيم القدر فقال رسول الله ﷺ هو من أجل البيوت ابتناه الله تعالى لسليمان بن داود عليهما السلام من ذهب وفضة ودر وياقوت وزمرذ وذلك أن سليمان بن داود لما بناه سخر له الجن يأتونه بالذهب والفضة من المعادن وأتوه بالجواهر والياقوت والزمرذ وسخر له الجن حتى بنوه من هذه الأصناف قال حذيفة فقلت يارسول الله كيف أخذت هذه الأشياء من بيت المقدس فقال رسول الله ﷺ إن بنى إسرائيل لما عصوا الله وقتلوا الأنبياء سلط الله عليهم بختنصر وهو من المجوس وكان ملكه سبعمائة سنة وهو قوله تعالى فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا فدخلوا بيت المقدس وقتلوا الرجال وسبوا النساء والأطفال وأخذوا الأموال وجميع ما كان فى البيت المقدس من هذه الأصناف فاحتملوها على سبعين ألفا ومائة ألف عجلة حتى أودعوها أرض بابل فأقاموا يستخدمون بنى إسرائيل ويستملكونهم بالجزى والعقاب والنكال مائة عام ثم إن الله عز وجل رحمهم فأوحى إلى ملك من ملوك فارس أن تسير إلى المجوس فى أرض بابل وأن تستنقذ من فى أيديهم من بنى إسرائيل فسار إليهم ذلك الملك حتى دخل أرض بابل فاستنقذ من بقى من بنى إسرائيل من أيدى المجوس واستنقذ ذلك الحلى الذى كان من البيت المقدس وردهم الله إليه كما كان أول مرة وقال لهم يابنى إسرائيل إن عدتم إلى المعاصى عدنا عليكم بالسبى والقتل وهو قوله عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا فلما رجعت بنو إسرائيل إلى البيت المقدس عادوا إلى المعاصى فسلط الله عليهم ملك الروم قيصر وهو قوله تعالى فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم الآية فغزاهم فى البر والبحر فسباهم وقتلهم وأخذ أموالهم ونساءهم وأخذ جميع ما فى البيت المقدس واحتمله على سبعين ألفا ومائة ألف عجلة حتى أودعه فى كنيسة الذهب فهو فيها الآن حتى يأخذه المهدى ويرده إلى بيت المقدس وهو ألف سفينة وسبعمائة سفينة يرمى بها على بابل حتى ينقل إلى بيت المقدس وبها يجمع الله الأولين والآخرين وذكر الحديث اه قرطبى (قوله ثم رددنا) وضع موضع نرد لأنه لم يقع وقت الإخبار لكن لتحققه عبر بالماضى اه كرخى (قوله الكرة) مفعول رددنا وهى فى الأصل مصدر كر يكر أى رجع ثم يعبر بها عن الدولة والقهر وقوله عليهم يجوز أن يتعلق برددنا وبنفس الكرة لأنه يقال كر عليه فيتعدى بعلى ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الكرة اه سمين (قوله الدولة) فى المصباح تداول القوم الشىء وهو حصوله فى يد هذا تارة وفى يد هذا أخرى والاسم الدولة بفتح الدال وضمها وجمع المفتوح دول بالكسر كقصعة وقصع وجمع المضموم دول مثل غرفة وغرف ومنهم من يقول الدولة بالضم فى المال وبالفتح فى الحرب ودالت الأيام تدول مثل دارت تدور وزنا ومعنى اه (قوله والغلبة) تفسير (قوله وأمددناكم بأموال) أى بعد ما نهبوا أموالكم وبنيهم بعد ما سبوا أولادكم

بقتل زكريا فبعث عليهم جالوت وجنوده فقتلوهم وسبوا أولادهم وخربوا بيت المقدس (ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ) الدولة والغلبة (عَلَيْهِمْ) بعد مائة سنة بقتل جالوت (وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ

يصير إلى هذا وقيل إنه قصد بالتصريف أن يقولوا درست عقوبة لهم (دارست) يقرأ بالألف وصح التاء أى دارست أهل الكتاب ويقرأ كذلك إلا أنه بغير ألف أى درست الكتب المتقدمة ويقرأ كذلك إلا أنه بالتشديد والمعنى كالمعنى الأول ويقرأ بضم اللام مشددا على مالم يسم فاعله ويقرأ دورست بالتخفيف والواو على مالم يسم فاعله والواو مبدلة من الألف فى دارست ويقرأ بفتح الدال والراء والسين وسكون التاء أى انقطعت الآيات وانمحت ويقرأ كذلك إلا أنه على مالم يسم فاعله ويقرأ درس من غير تاء والفاعل النبى ﷺ وقيل الكتاب لقوله (ولنبينه) * قوله تعالى (من ربك) يجوز أن تكون متعلقة بأوحى وأن تكون حالا من الضمير المفعول المرفوع فى أوحى وأن تكون حال من

Marfat.com

نفيرا) عشيرة وقلنا (إن أحسنتم) بالطاعة (أحسنتم لأنفسكم) لأن ثوابه لها (وإن أسأتم) بالفساد (فلها) إساءتكم (فإذا جاء وعد) المرة (الآخرة) بعثناهم (ليسوءوا وجوهكم) يحزنوكم بالقتل والسبي حزنا يظهر في وجوهكم (وليدخلوا المسجد) بيت المقدس فيخربوه (كما دخلوه) وخربوه (أول مرة وليتبروا) يهلكوا (ما علوا) غلبوا عليه (تتبيرا) هلاكا وقد أفسدوا ثانيا بقتل يحيى فبعث عليهم بختنصر فقتل منهم ألوفا وسبي ذريتهم وخرب بيت المقدس وقلنا في الكتاب (عسى ربكم أن يرحمكم) بعد المرة الثانية إن تبتم (وإن عدتم) إلى الفساد (عدنا) إلى العقوبة وقد عادوا بتكذيب محمد ﷺ فسلط عليهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) محبسا وسجنا (إن هذا القرآن)

فعدتم كما كنتم (قوله نفيرا) النفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب إلى العدو اهـ بيضاوي وفي السمين نفيرا منصوب على التمييز وفيه أوجه أحدها أنه فعيل بمعنى فاعل أي أكثر نافرا أي من ينفر معكم الثاني أنه جمع نفر نحو عبد وعبيد قاله الزجاج وهم الجماعة الصائرون إلى الأعداء. الثالث أنه مصدر أي أكثر خروجا إلى الغزو والمفضل عليه محذوف فقدره بعضهم أكثر نفيرا من أعدائكم وقدره الزمخشري أكثر نفيرا مما كنتم عليه اهـ (قوله لأن ثوابه) أي الإحسان (قوله فلها) خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح واللام بمعنى على وإنما عبر بها للمشاكلة اهـ شيخنا وعبارة الكرخي أجرى اللام على بابها قال أبو البقاء وهو الصحيح لأن اللام للاختصاص والعامل مختص بجزاء عمله حسنة وسيئة اهـ أو بمعنى على وذكر اللام ازدواجا أي مشاكلة قال الكرماني بمعنى مقابلة لقوله لأنفسكم أو مثل يخرون للأذقان وتله للجبين وهذه اللام تتعلق بمحذوف على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره فلها الإساءة لا لغيرها كما أشار إليه الشيخ المصنف في التقرير انتهت (قوله فإذا جاء الخ) جواب الشرط محذوف كما قدره بقوله بعثناهم دل عليه جواب إذا الأولى والمعنى فإذا جاء وعد الآخرة أي الثانية بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد وقوله ليسوءوا الواو للعباد أولي البأس الشديد وهذا تعليل للمحذوف وكذا المعطوف عليه وهو قوله وليدخلوا المسجد وليتبروا الخ اهـ شيخنا وفي عود الواو على العباد نوع استخدام إذ المراد بهم أولا جالوت وجنوده والمراد بهم في ضمن الضمير بختنصر وجنوده (قوله ليسوءوا وجوهكم) متعلق بهذا الجواب المقدر وقرأ ابن عامر وحمزة وأبو بكر بالياء المفتوحة والهمزة المفتوحة آخر الفعل والفاعل إما الله تعالى وإما الوعد وإما البعث وإما النفير والكسائي لنسوء بنون العظمة أي لنسوء نحن وهو موافق لما قبله من قوله بعثنا عبادا لنا ورددنا وأمددنا ولما بعده من قوله عدنا وجعلنا وقرأ الباقون ليسوءوا مسندا إلى ضمير الجمع العائد على العباد أو على النفير لأنه اسم جمع وهو موافق لما بعده من قوله وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا وفي عود الضمير على النفير نظر لأن النفير المذكور من المخاطبين فكيف يوصف ذلك النفير بأنه يسوء وجوههم اللهم إلا أن يريد هذا القائل أنه عائد على لفظه دون معناه من باب عندي درهم ونصفه اهـ سمين (قوله ما علوا) مفعول به ليتبروا وما عبارة عن البلاد أي وليتبروا البلاد التي علوا عليها اهـ شيخنا (قوله بقتل يحيى) هذا على خلاف المشهور والمشهور أنه قتل في حياة أبيه كما سيأتي عن أبي السعود في سورة مريم (قوله بختنصر) بضم الباء وسكون الخاء المعجمة والتاء المثناة معناه ابن ونصر بفتح النون وتشديد الصاد وبالراء المهملة اسم صنم وهو علم أعجمي مركب هكذا ضبطه في القاموس بضم الباء من بخت وفتح النون من نصر ثم قال فيه في باب الراء كان بختنصر وجد وهو صغير مطروحا عند صنم ولم يعرف له أب فنسب إليه اهـ قيل أنه ملك الأقاليم كلها وقال ابن قتيبة لا أصل لملكه لها اهـ شهاب وكان عاملا لكهراسف على بابل اهـ بيضاوي وكهراسف ملك ذلك العصر وبابل مملكة معروفة اهـ شهاب (قوله ألوفا) أي نحو الأربعين وسبي ذريتهم نحو السبعين ألفا اهـ شيخنا قيل دخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دما يغلي فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقوني فقتل عليه ألوفا منهم فلم يهدأ الدم ثم قال إن لم تصدقوني ما تركت منكم أحدا فقالوا له إنه دم يحيى فقال لمثل هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربي وربك ما أصاب قومك من أجلك فاهدأ بإذن الله تعالى قبل أن لا أبقي أحدا منهم فهدأ أي سكن اهـ بيضاوي (قوله في الكتاب) أي التوراة (قوله وضرب الجزية عليهم) أي على باقيهم (قوله للكافرين) أي منهم ومن غيرهم (قوله محبسا)

بفتح

ما (لا إله إلا هو) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من ربك أي من ربك منفردا وهي حال مؤكدة . قوله تعالى (ولو شاء الله) المفعول محذوف أي ولو شاء الله إيمانهم

بفتح الباء كمقعد أى محلا يحبسون ويسجنون فيه اه شيخنا وقيل حصيرا يعنى بساطا يفرش لهم اه بيضاوى وفى الشهاب قوله محبسا أى مكان الحبس المعروف فإن كان حصيرا اسم مكان فهو جامد لا يلزم تذكيره ولا تأنيثه وان كان بمعنى حاصرا أى محيطا بهم وفعيل بمعنى فاعل يلزم مطابقته فكان يقال حصيرة فأما لأنه على النسب كلابن وتامر أو لحمله على فعيل بمعنى مفعول أو لأن تأنيث جهنم غير حقيقى أو لتأويلها بمذكر كالسجن والحبس اه وفى الكرخى والمعنى أن عذاب الدنيا وإن كان شديدا إلا أنه قد يتفلت بعض الناس عنه والذى يقع فيه يتخلص إما بالموت أو بطريق آخر وأما عذاب الآخرة فانه يكون محيطا به لا رجاء فى الخلاص عنه اه (قوله يهدى) مفعوله محذوف أى يهدى كل الناس أى يدلهم فبعضهم يصل بهدايته وهم المؤمنون وبعضهم لا وهم الكافرون اه شيخنا (قوله ويخبر أن الذين) أشار إلى أن وأن الذين لا يؤمنون معطوف على يبشر باضمار يخبر كما صرح به البيضاوى أى فلا يكون ذلك داخلا فى حيز البشارة وعليه جرى السفاقسى اه كرخى وعبارة السمين وأن الذين لا يؤمنون فيه وجهان أحدهما أن يكون عطفا على أن الأولى أى يبشر المؤمنين بشيئين بأجر كبير وبتعذيب أعدائهم ولا شك أن ما يصيب عدوك سرور لك وقال الزمخشرى ويحتمل أن يكون المراد ويخبر بأن أى أنه من باب الحذف أى حذف ويخبر وأبقى معموله وعلى هذا فيكون أن الذين غير داخل فى حيز البشارة بلا شك ويحتمل أن يكون قصده أنه أريد بالبشارة مجرد الإخبار سواء كان بخير أم شر وهل هو فيهما حقيقة أو فى أحدهما وحينئذ يكون جمعا بين الحقيقة والمجاز أو استعمالا للمشترك فى معنييه وفى المسئلتين خلاف مشهور وعلى هذا فلا يكون قوله وأن الذين لا يؤمنون غير داخل فى حيز البشارة إلا أن الظاهر من مذهب الزمخشرى أنه لا يجيز الجمع بين الحقيقة والمجاز ولا استعمال المشترك فى معنييه اه (قوله ويدع الإنسان) القياس أن تثبت واو يدع لأنه مرفوع إلا أنه لما وجب سقوطها لفظا لاجتماع الساكنين سقطت فى الخط أيضا على خلاف القياس ونظيره سندع الزبانية اهزاده (قوله إذا ضجر) الضجر شدة القلق من الغم (قوله أى كدعائه) أى فى الالحاح وقوله له أى لما ذكر وأشار إلى أن الباءين متعلقتان بالدعاء على بابهما نحو دعوت بكذا والمصدر مضاف لفاعله اه كرخى وتقدم فى سورة يونس أنه يستجاب له فى الخير ولا يستجاب له فى الشر فراجعه (قوله الإنسان الجنس) لأن أحداً من الناس لا يعرى عن عجلة ولو تركها لكان تركها أصلح فى الدين والدنيا اه كرخى (قوله عجولا) أى يسارع إلى كل ما يخطر بباله لا ينظر إلى عاقبة اه بيضاوى (قوله فى عاقبته) أى الدعاء (قوله آيتين) علامتين تدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد مع امكان غيره اه بيضاوى (قوله فمحونا آية الليل) أى خلقناه على هذه الحالة لا أنه كان مضيئا ثم محى ضوءه وكذا يقال فى قوله وجعلنا آية النهار مبصرة والفاء تفسيرية لأن المحو المذكور وما عطف عليه ليسا مما يحصل عقب جعل الليل والنهار آيتين بل هما من جملة ذلك الجعل ومتمماته اه أبو السعود (قوله لتسكنوا فيه) قدره لمقابلة قوله فى النهار لتبتغوا (قوله والإضافة) أى فى آية الليل للبيان وكذا فى آية النهار وسكت عن ذلك للعلم به منه كاضافة العدد للمعدود أى فمحونا الآية التى هى الليل وجعلنا الآية التى هى النهار مبصرة ونظيره قولنا نفس الشىء وذاته فكذلك آية الليل هى نفس الليل ومنه يقال دخلت بلاد خراسان أى دخلت البلاد التى هى خراسان فكذا ههنا وقيل المراد بآية الليل وآية النهار الشمس والقمر حيث لم يخلق له شعاع الشمس فترى به الأشياء رؤية بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر فى ضوئها كل شىء اه كرخى (قوله أى مبصرا فيها) بفتح الصاد أشار بهذا إلى أن فى الكلام مجازا عقليا لأن النهار لا يبصر بل يبصر فيه فهو من اسناد الحديث إلى زمانه (قوله

(يَهْدِى لِلَّتِى) أى للطريقة التى (هِىَ أَقْوَمُ) أعدل وأصوب (وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) يخبر (وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا) أعددنا (لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما هو النار (وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ) على نفسه وأهله إذا ضجر (دُعَاءَهُ) أى كدعائه له (بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ) الجنس (عَجُولًا) بالدعاء على نفسه وعدم النظر فى عاقبته (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ) دالتين على قدرتنا (فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ) طمسنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه والإضافة للبيان (وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً) أى مبصرا فيها

(وجعلناك) متعدية إلى مفعولين و (حفيظا) الثانى وعليهم يتعلق بحفيظ ومفعوله محذوف أى وما صيرناك تحفظ عليهم أعمالهم وهذا يؤيد قول سيبويه فى إعمال فعيل. قوله تعالى (من دون الله) حال من ما أو من العائد عليها (فيسبوا) منصوب على جواب النهى وقيل هو مجزوم على

Marfat.com

بالصور. (لِتَبْتَغُوا) فيه

(ضَلاً مِّن رَّبِّكُمْ) بالكسب (وَلِتَعْلَمُوا) بها (عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ) للأوقات (وَكُلَّ شَيْءٍ) يحتاج إليه (فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً) بيناه تبيينا (وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ) عمله يحمله (فِي عُنُقِهِ) خص بالذكر

العطف كقولهم لا تمددها فتشقها (وعدوا) بفتح العين وتخفيف الدال وهو مصدر وفى انتصابه ثلاثة أوجه أحدها هو مفعول له والثانى مصدر من غير لفظ الفعل لأن السبب عدوان فى المعنى والثالث هو مصدر فى موضع الحال وهى حال مؤكدة ويقرأ بضم العين والدال وتشديد الواو وهو مصدر على فعول كالجلوس والقعود ويقرأ بفتح العين والتشديد وهو واحد فى معنى الجمع أى أعداء وهو حال (بغير علم) حال أيضا مؤكدة (كذلك) فى موضع نصب صفة لمصدر محذوف أى كما زينا لكل أمة عملهم زينا لهؤلاء عملهم وله تعالى (جهد أيمانهم) قد ذكر فى المائدة (وما يشعركم) ما استفهام فى موضع رفع بالابتداء ويشعركم الخبر وهو يتعدى إلى مفعولين (أنها) يقرأ بالكسر على الاستئناف

بالصور. أى بسببه (قوله لتبتغوا) أى تطلبوا وهو متعلق بقوله وجعلنا آية النهار وقوله وتعلموا متعلق بكلا الفعلين أعنى محونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة أى لتطلبوا بمحقها اه أبو السعود (قوله به) أى فى النهار فضلا أى رزقا (قوله بهما) أى بمحقهما واختلافهما اه (قوله والحساب) لاتكرار فى العدد، وموضوع الحساب وتى الآية هنا وأفرد هناك قوله وجعلناها وانبها آية لتباين الليل والنهار من كل وجه والتكرر هنا فاسبها التثنية بخلاف عيسى مع أمه فانه جزء منها ولا تكرر فيهما فناسب فيهما الأفراد اه كرخى (قوله وكل شىء فصلناه) فيه وجهان أحدهما منصوب على الاشتغال ورجح نحوه لتقدم جملة فعلية وكذلك وكل إنسان ألزمناه والثانى وهو بعيد أنه منصوب نسقا على الحساب أى لتعلموا كل شىء أيضا ويكون فصلناه على هذا صفة اه سمين (قوله للأوقات) أى أوقات المعاش كآجال الديون وأوقات الزراعة وأوقات الدين كأوقات الصلاة والحج والصوم اه شيخنا (قوله يحتاج اليه) أى فى الدين والدنيا (قوله بيناه تبيينا) بلا التباس فهو كقوله مافرطنا فى الكتاب من شىء وقوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وإنما ذكرا المصدر وهو قوله تفصيلا لأجل تأكيد الكلام وتقريره فكأنه قال فصلناه حقا على الوجه الذى لا مزيد عليه اه كرخى (قوله وكل إنسان ألزمناه) أى بمقتضانا طائره أى عمله الذى قدرناه عليه من خير وشر فالعرب كانوا إذا أرادوا الاقدام على عمل من الأعمال وأرادوا أن يعرفوا أن ذلك العمل يسوقهم إلى خير أو شر اعتبروا أحوال الطير وهو أنه يطير بنفسه أو يحتاج إلى زجره وإذا طار فهل يطير متياسا أو متياسرا أو صاعدا إلى الجو إلى غير ذلك من الأحوال التى كانوا يعتبرونها ويستدلون بكل واحد منها على الخير والشر والسعادة والنحوسة فلما كان ذلك منهم سموا نفس الخير والشر بالطائر تسمية للشىء باسم لازمه فقوله تعالى وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه أى وكل إنسان ألزمناه عمله فى عنقه الذى هو عمل الزين بالقلادة ونحوها وعمل الشين بالغل ونحوه فان كان عمله خيرا كان كالقلادة فى عنقه وهو مما يزينه وقال مجاهد ما من مولود يولد إلا وفى عنقه ورقة مكتوب فيها شقى أو سعيد قال الرازى والتحقيق فى هذا الباب أنه تعالى خلق الخلق وخص كل واحد منهم بمقدار مخصوص من العقل والفهم والعلم والعمر والرزق والسعادة والشقاوة والانسان لا يمكنه أن يتجاوز ذلك المقدار وينحرف عنه بل لابد أن يصل اليه ذلك القدر بحسب الكتبة والكينية فتلك الأشياء المقدرة كأنها تطير اليه وتصير اليه فلهذا المعنى لا يبعد أن يعبر عن تلك الأحوال المقدرة بلفظ الطائر فقوله تعالى ألزمناه طائره فى عنقه كناية عن أن كل ما قدره الله ومضى فى علمه حصوله فما يأتيه فهو لازم له واصل اليه غير منحرف عنه واليه الاشارة بقوله ﷺ جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة اه ملخصا اه خطيب وعبارة البيضاوى طائره أى عمله وما قدر له كأنه يطير اليه من عش الغيب وكر القدر لما كانوا يستبشرون وينتشاءمون بسنوح الطائر وبروحه استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد فكانا سببى الخير والشر وسنوح الطائر عبارة عن مروره على مياسر الانسان إلى ميامنه وبروحه عبارة عن ضد ذلك كانوا يستبشرون بالأول وينتشاءمون بالثانى اه زاده وله أيضا قوله استعير الخ فيكأن أن الطائر الحقيقى يأتى إلى كل ما يأتى اليه منتقلا من عشه وكره فكذلك الحوادث تنتهى إلى الانسان بعد ثبوتها فى علم الله اه (قوله يحمله فى عنقه) هذه نسخة وفى أخرى عملى عنقه وفى أخرى عمله يحمله فى عنقه وعلى كل منهما ففى كلامه تفسير الطائر بتفسيرين الأول العمل والثانى الكتاب الحقيقى وهو ماذكره بقوله وقال

مجاهد

Marfat.com

لأن اللزوم فيه أشد وقال مجاهد مامن مولود يولد إلا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد (وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً) مكتوبا فيه عمله (يَلْقَاهُ مَنْشُوراً) صفتان لكتاب ويقال له (اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً) محاسبا (مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ) لأن ثواب اهتدائه له (وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا) لأن إثمه عليها (وَلَا تَزِرُ) نفس (وَازِرَةٌ) آثمة أي لا تحمل (وِزْرَ) نفس (أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ) أحدا (حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً) يبين له مايجب عليه (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا) منعميها بمعنى رؤسائها

مجاهد الخ اه شيخنا (قوله لأن اللزوم فيه أشد) عبارة أبي السعود في عنقه تصوير لشدة اللزوم وكمال الارتباط اه (قوله وقال مجاهد الخ) وقد روى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال يارسول الله ما أول ما يلقى الميت إذا أدخل قبره قال يا ابن مسعود ما سألني عنه أحد إلا أنت فأول ما يناديه ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر فيقول ياعبد الله أكتب عملك فيقول ليس معي دواة ولا قرطاس فيقول كفنك قرطاسك ومدادك ريقك وقلمك أصبعك فيقطع له قطعة من كفنه ثم يجعل العبد يكتب وإن كان غير كاتب في الدنيا فيذكر حينئذ حسناته وسيآته كبوم واحد ثم يطوي الملك القطعة ويعلقها في عنقه ثم قال رسول الله ﷺ وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه أي عمله اه من تذكرة القرطبي (قوله ونخرج له يوم القيامة كتابا) أي مكتوبا فيه عمله لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها قال الحسن بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان فهما عن يمينك وعن شمالك فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك وأما الذي عن يسارك فيحفظ عليك سيئاتك حتى إذا مت طويت صحيفتك وجعلت معك في قبرك حتى تخرج لك يوم القيامة اه خطيب (قوله اقرأ كتابك) روى عن قتادة أنه يقرأ في ذلك اليوم من لم يكن في الدنيا قارئا اه أبو السعود (قوله يلقاه منشورا) أي يلقى الإنسان أو يلقاه الإنسان اه أبو السعود (قوله كفى بنفسك) أي كفى نفسك فالباء زائدة في الفاعل وحسيبا تمييز وعليك متعلق به وهو إما بمعنى الحاسب أو بمعنى الكافي اه من البيضاوي وفي السمين قوله حسيبا فيه وجهان أحدهما أنه تمييز قال الزمخشري وهو بمعنى حاسب كضريب بمعنى ضارب وصريم بمعنى صارم ذكرهما سيبويه وعليك متعلق به من قولك حسب عليه كذا ويجوز أن يكون بمعنى الكاف ووضع موضع الشهيد فعدي بعلى لأن الشاهد يكفي المدعي ماأهمه فان قلت لم ذكر حسيبا قلت لأنه بمنزلة الشاهد والقاضي والأمين وهذه الأمور يتولاها الرجال فكأنه قيل كفى بنفسك رجلا حسيبا ويجوز أن تؤول النفس بمعنى الشخص كما يقال ثلاثة أنفس والثاني أنه منصوب على الحال وذكر لما تقدم وقيل حسيب بمعنى محاسب كخليط وجليس بمعنى مخالط ومجالس اه (قوله من اهتدى فانما يهتدي لنفسه) هذا حاصل ماتقدم من بيان كون القرآن هاديا لأقوم الطرائق ولزوم الأعمال لأصحابها أي من اهتدى بهدايته وعمل بما في تضاعيفه من الأحكام وانتهى عما نهاه عنه فانه تعود منفعة اهتدائه إلى نفسه لاتتخطاه إلى غيره ممن لم يهتد ومن ضل أي عن الطريقة التي يهديه إليها فانما يضل عليها أي فانما وبال ضلاله عليها لاعلى من عداه ممن لم يباشره حتى يمكن مفارقة العمل لصاحبه ولاتزر وازرة وزر أخرى تأكيد للجملة الثانية أي لاتحمل نفس حاملة للوزر وزر نفس أخرى حتى يمكن تخلص النفس الثانية عن وزرها ويختل مابين العامل وعمله من التلازم بل إنما تحمل كل منهما وزرها وهذا تحقيق لمعنى قوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه وأما مايدل عليه قوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وقوله تعالى ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم من حمل الغير ورز الغير وانتفاعه بحسنته وتضرره بسيئته فهو في الحقيقة انتفاع بحسنة نفسه وتضرر بسيئتها فان جزاء الحسنة والسيئة اللتين يعملهما العامل لازم له وإنما الذي يصل إلى من يشفع جزاء شفاعته لاجزاء أصل الحسنة والسيئة وكذلك جزاء الضلال مقصور على الضالين ومايحمله المضلون إنما هو جزاء الاضلال وإنما خص التأكيد بالجملة الثانية قطعا للاطماع الفارغة حيث كانوا يزعمون أنهم إن لم يكونوا على الحق فالتبعة على أسلافهم الذين قلدوهم اه أبو السعود (قوله يبين له) أي للاحد (قوله أمرنا مترفيها) في القاموس الترفة بالضم النعمة والطعام الطيب والشيء الظريف يخص به

والمفعول الثاني محذوف تقديره وما يشعركم إيمانهم ويقرأ بالفتح وفيه ثلاثة أوجه أحدها أن ان بمعنى لعل حكاه الخليل عن العرب وعلى هذا يكون المفعول الثاني أيضا محذوفا والثاني أن لا زائدة فتكون أن وما عملت فيه في موضع المفعول الثاني والثالث أن أن على بابها ولا غير زائدة والمعنى وما يدريكم عدم إيمانهم وهذا جواب لمن حكم عليهم

Marfat.com

بالطاعة على لسان رسلنا (فَفَسَقُوا فِيهَا) فخرجوا عن أمرنا (فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ) بالعذاب (فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا) أهلكناها بأنواع الهلاك أهلها وخربها (وَكَمْ) أي كثيرا (أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ) الأمم (مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا) عالما بباطنها وظواهرها وبه يتعلق بذنوب (مَنْ كَانَ يُرِيدُ) بعمله (الْعَاجِلَةَ) أي الدنيا (عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ) التعجيل له بدل من له بإعادة الجار (ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ) في الآخرة (جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا) يدخلها (مَذْمُومًا) ملوما (مَدْحُورًا) مطرودا عن الرحمة (وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا) عمل عملها اللائق بها (وَهُوَ مُؤْمِنٌ) حال (فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا) عندالله أي مقبولا مثابا عليه (كُلًّا) من الفريقين (نُمِدُّ) نعطي (هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ) بدل (مِنْ) متعلق بنمد (عَطَاءِ رَبِّكَ) في الدنيا (وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ) فيها (مَحْظُورًا) ممنوعا عن أحد (انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ) في الرزق والجاه (وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ) أعظم (دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا) من الدنيا فينبغي الاعتناء بها دونها (لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ)

صاحبك وترف كفرح تنعم وأترفته النعمة أطغته أو نعمته كثر فته تترفيا والمترف ككرم المتروك يصنع ما يشاء ولا يمنع والمتنعم لا يمنع من تنعمه وترف تنعم اه (قوله بالطاعة) متعلق بأمرنا (قوله وكم أي كثيرا الخ) كم نصب بأهلكنا ومن القرون تمييز لكم ومن بعد نوح من لابتداء الغاية والأولى للبيان فذلك أتحد متعلقها وقال الحوفي الثانية بدل من الأولى وليس كذلك لاختلاف معنييهما وإنما قال من بعد نوح لأنه أول من كذب به قومه ومن ثم لم يقل من بعد آدم اه كرخي (قوله وكفى بربك) الباء زائدة في الفاعل وخبيرا بصيرا تمييزان للنسبة كفى وبذنوب متعلق بخبيرا بصيرا كما قال المفسر اه من السمين (قوله عالما ببواطنها) لف ونشر مرتب (قوله العاجلة) نعت لمحذوف أي الدار العاجلة اه شيخنا (قوله عجلناله فيها ما نشاء) قيد المعجل والمعجل له بالمشيئة والارادة لأنه لا يتعجل كل متمن ما يتمناه ولا كل واحد جميع ما يهواه وقيل الآية في المنافقين كانوا يراءون المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم إلا مساهمتهم في الغنائم ونحوها اه يساوي (قوله بدل من له بإعادة الجار) يعني أن قوله لمن نريد بدل بدل بعض من كل أي من الضمير في له بإعادة العامل وهو اللام في لمن ومفعول نريد محذوف أي لمن نريد تعجيله والضمير في له عائد على من الشرطية وهو في معنى الجمع ولكن حادت الضمائر هنا على اللفظ لا على المعنى اه كرخي (قوله ثم جعلنا له جهنم) جهنم مفعول أول لجعلنا مفعول ثان وقوله يصلاها حال من الضمير في له وقوله مذموما مدحورا حالان من الضمير في يصلاها اه شيخنا (قوله ملوما) أي من الخلق وقوله مدحورا أي من الخالق وفي المختار دحره طرده من باب خضع طرده اه (قوله سعيها) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول به لأن المعنى وعمل لها عملها والثاني أنه مصدر وقع أي من أجلها اه سمين وفي الكرخي قوله سعيها اللائق بها إشارة إلى أن سعيها مفعول به لوحي سعيها فيكون مصدرا وفائدة اللام اعتبار النية والإخلاص لأنها للاختصاص اه (قوله اللائق بها) وهو الإتيان بما أمربه والانتهاء عما نهى عنه لا التقرب بما يخترعون بآرائهم اه أبو السعود (قوله حال) أي من الضمير في سعى وقوله فأولئك فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها والإشارة لمن جمع الشروط الثلاثة اه شيخنا وفي الخطيب وعن بعض المتقدمين من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله إيمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وتلا هذه الآية اه (قوله مثابا عليه) فإن شكر الله لعباده إثابتهم وقبول أعمالهم اه شيخنا (قوله كلا) مفعول به لنمد وقوله من الفريقين أي مريد الدنيا ومريد الآخرة وقوله بدل أي بدل كل أي بدل من المفعول وهو كلا فكأنه قيل نمد هؤلاء وهؤلاء الأول للأول والثاني للثاني فهو لف ونشر مرتب اه شيخنا (قوله عطاء ربك فيها) أي المعطى فيها كالرزق والجاه اه وقوله ممنوعا عن أحد أي لا يمنعه من مؤمن ولا كافر تفضلا اه يساوي (قوله انظر كيف فضلنا بعضهم) كيف منصوب على الحال بفضلنا اه يساوي وقوله على الحال أي انظر فضلنا بعضهم على بعض كائنا على أي حالة أو كيفية اه كازروني وفي السمين كيف نصب إما على التشبيه بالظرف وإما على الحال وهي معلقة لا نظر بمعنى تفكر اه (قوله وللآخرة) اللام لام ابتداء أو قسم اه قوله من الدنيا) أي من درجاتها ومن تفضيلها اه شيخنا أي التفاوت في الآخرة أكبر لأن التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها اه يساوي (قوله لا تجعل مع الله أحدا) خطاب للنبي والمراد غيره أو لكل مكلف وحاصل ما ذكر في هذه الآيات من أنواع التكليف خمسة عشر نوعا بعضها أصل وبعضها فرعي وقد ابتدئت بالأصل في قوله لا تجعل مع الله أحدا وختمت به أيضا في قوله ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا اه شيخنا وفي زاده مابين الله أن سعادة الآخرة

Marfat.com

منوطة بارادتها بأن يسعى سعيها وبأن يكون مؤمنا شرع فى تفصيل هذه الأمور المجملة فبدأ بشرح حقيقة الإيمان وبيان ماهو العمدة فيه وهو التوحيد فقال لاتجعل الخ ثم ذكر عقيبه سائر الأعمال التى يكون من عمل بها ساعيا فى الآخرة اه (قوله فتقعد مذموما مخذولا) قد يجوز أن تكون على بابها فينتصب مابعدها على الحال ويجوز أن تكون بمعنى صار فينتصب مابعدها على الخبرية وإليه ذهب الفراء والزمخشرى اه سمين وقوله على بابها وعلى هذا الاحتمال تكون بمعنى تعجز وعبارة البيضاوى أو فتعجز من قولهم قعد عن الشىء إذا عجز عنه اه وقوله مذموما أى من الخالق وقوله مخذولا أى من الخالق فقول الشارح لاناصر لك تفسير للثانى اه شيخنا (قوله وقضى أمر) وقيل قضى بمعنى أوصى وقيل بمعنى حكم وقيل بمعنى أوجب وقيل بمعنى ألزم اه سمين (قوله أن لاتعبدوا إلا إياه) أن هذه يحتمل أن تكون مصدرية فلا نافية والفعل منصوب بحذف النون وهذا ماجرى عليه الشارح ويحتمل أن تكون مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ولا ناهية فالفعل مجزوم بحذف النون اه شيخنا وقول الشارح أى بأن لاغير سديد حيث أثبت النون بين الهمزة ولا النافية بقلم الحرة فيقتضى أنها من رسم القرآن مع أنه ليس كذلك وقد نص فى شرح الجزرية على أن ماعدا المواضع العشرة يكتب موصولا أى لاتثبت فيه النون وتقدم نظير هذا الاعتراض على صنيعه فى سورة هود فى قوله تعالى أن لا تعبدوا إلا الله بأبسط من هذا فراجعه ان شئت (قوله بأن تبروهما) فى المصباح بر الرجل يبر براً وزان علم يعلم علما فهو بر بالفتح وبار أيضا أى صادق أو تقى وبررت والدى أبره برا وبروراً أحسنت الطاعة إليه ورفقت به وتحريت محابه وتوقيت مكارهه اه وفى القاموس وبر ربه أبره كعلمه وضربه اه (قوله إما يبلغن) إن شرطية ومازائدة والفعل مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة وقوله فى قراءة الخ وعليها فالفعل مجزوم بحذف نون الرفع بخلافه على القراءة الأولى فهو فى محل جزم وعلى كلا القراءتين فجواب الشرط هو قوله فلا تقل لهما الخ أى إن يبلغ أحدهما الكبر عندك فلا تقل لهما الخ والتقييد بهذا الشرط خرج مخرج الغالب من أن الولد إنما يتهاون بوالديه عند الكبر وإلا فقوله فلا تقل لهما الخ لايختص بالكبيرين اه شيخنا وفى البيضاوى ومعنى عندك أن يكونا فى كنفك وكفالتك اه وقوله فى كنفك أى فى منزلك وكفالتك أى فى حال يلزمك فيه القيام بأمرهما فى المعيشة ككبر سنهما وعجزهما عن الكسب وغير ذلك اه شهاب (قوله وفى قراءة) أى سبعية يبلغان بنون التوكيد الشددة بعد الألف اه شيخنا وقوله لأحدهما بدل أى بدل بعض وعلى هذه القراءة فكلاهما فاعل بفعل محذوف تقديره أو يبلغ كلاهما هذا ما استحسنه السمين وأبو حيان لكن فى البيضاوى وكلاهما معطوف على أحدهما فاعلا أو بدلا ولذلك لم يجز أن يكون تأكيدا للألف اه (قوله بفتح الفاء) أى من غير تنوين فقوله منونا الخ راجع للكسر فقط فالقراءات ثلاثة وكلها سبعية وهذه القراءات الثلاثة جارية هنا وفى أف الذى فى سورة الأنبياء والذى فى سورة الاحقاف اه شيخنا وذكر السمين فيها أربعين لغة ثم قال وقد قرئ من هذه اللغات بسبع ثلاثة فى المتواتر وأربع فى الشواذ فقرأ نافع وحفص بالكسر والتنوين وابن كثير وابن عامر بالفتح دون تنوين والباقون بالكسر دون تنوين ولا خلاف بينهم فى تشديد الفاء وقرأ نافع فى رواية أف بالرفع والتنوين وأبو السماك بالضم من غير تنوين وزيد بن على بالنصب والتنوين وابن عباس أف بالسكون اه (قوله منونا) أى للدلالة على التنكير أى لاتقل لهما أتضجر وأقلق من كل فعل لكما وقوله وغير منون أى للدلالة على التعريف أى لاتقل لهما أتضجر من فعل خاص من أفعالكما اه شيخنا (قوله مصدر بمعنى تبا) أى خسرانا وقبحا بضم القاف أو فتحها كما فى المختار وهو ضد الحسن أى لاتقل لهما خسرانا لكما ولاتقل لهما قبحا لكما ولا لأفعالكما وفى بعض النسخ نتنا

(فتقعد مذموما مخذولا)

لاناصر لك (وقضى) أمر (ربك أن) أى بأن (لا تعبدوا إلا إياه و) أن تحسنوا (بالوالدين إحسانا) بأن تبروهما (إما يبلغن عندك الكبر أحدهما) فاعل (أو كلاهما) وفى قراءة يبلغان فأحدهما بدل من ألفه (فلا تقل لهما أف) بفتح الفاء وكسرها منوناً وغير منون مصدر بمعنى تبا وقبحا (ولا تنهرهما)

بالكفر أبدا ويئس من إيمانهم والتقدير لايؤمنون بها لخذف المفعول قوله تعالى (كما لم يؤمنوا) ما مصدرية والكاف نعت لمصدر محذوف أى تقليبا ككفرهم أى عقوبة مساوية لمعصيتهم و(أول مرة) ظرف زمان وقد ذكر (ونذرهم) يقرأ بالنون وضم الراء وبالياء كذلك والمعنى مفهوم ويقرأ بسكون الراء وفيه وجهان أحدهما انه سكن لثقل توالى الحركات والثانى أنه مجزوم عطفا على يؤمنوا والمعنى جزاء على كفرهم وأنه لم يذرهم فى طغيانهم يعمهون بل بين لهم قوله تعالى (قبلا) يقرأ بضم القاف والباء وفيه وجهان

أحدهما هو جمع قبيل مثل قليب وقلب والثانى أنه

Marfat.com

وقربحاً وهو الذى عبر به المحلى فى سورة الأحقاف والتى القذارة والرائحة الكريهة كما يأتى هناك هذا والمشهور الذى صرح به غير من المفسرين أف اسم فعل مضارع أى لا تقل لهما أنا أتضجر من شىء يصدر منك كما تكره ربح بل اكرمها واخدمها كما خدمتك فى مثل هذه الحالة ويمكن أن يحمل قوله مصدر على أن المراد أنه اسم فعل مدلوله المصدر على أحد القولين وهو الراجح منهما أن مدلوله لفظ الفعل اه شيخنا وفى الكرخى وهو مصدر أف بوزف أفا بمعنى تباً وقبحاً أو هو صوت يدل على تضجر أو اسم الفعل الذى هو أتضجر بنى على حركة الساكنين كسراً على أصله وفتحا تخفيفا ولغاته أربعون وذكرها ابن عطية فلترجع منه اه (قوله ترجرها) أى تحاولها بعنف اه يعنادى وفى السمين والنهر الزجر بصياح وغلظة وأصله الظهور ومنه النهر لظهوره وقال الزمخشرى النهى والنهر واللهم أخوات اه (قوله وأخفض لهما جناح الذل) فيه استعارة تبعية فى الفعل حيث شبهت إلانة الجانب بخفض الجناح بجامع العطف والرقة واستعير الخفض للالانة واشتق منه اخفض بمعنى ألن أو أصلية فى الجناح حيث شبه الجانب بالجناح واستعير للجانب والاضافة من إضافة الموصوف لصفته فالمصدر وهو الذل بمعنى الذليل هذا كله أشار له الشارح فى الحل اه شيخنا وفى السمين قوله جناح الذل هذه استعارة بليغة وذلك أن الطائر إذا اراد الطيران نشر جناحيه ورفعهما ليرتفع وإذا أراد ترك الطيران خفض جناحيه فجعل خفض الجناح كناية عن التواضع واللين اه (قوله من الرحمة) من تعليلية بمعنى اللام كما أشار له الشارح أى لأجل الرحمة لا لأجل خوفك من العار اه شيخنا وفى السمين فى من ثلاثة أوجه أحدها أنها للتعليل فتتعلق باخفض أى اخفض من أجل الرحمة والثانى أنها ابتدائية قال ابن عطية أى أن هذا الخفض يكون ناشئا من أجل الرحمة المستكنة فى النفس الثالث أنها فى محل نصب على الحال من جناح اه (قوله وقل رب ارحمهما) أى ادع لهما ولو خمس مرات فى اليوم والليلة والكاف تعليلية أى من أجل أنهما رحمانى حين ربيانى صغيرا اه شيخنا وفى البيضاوى وقل رب ارحمهما أى ادع الله تعالى أن يرحمهما رحمة الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية ولو كانا كافرين لأن من الرحمة أن يهديهما كما ربيانى صغيراً أى رحمة مثل رحمتهما على وتربيتهما وإرشادهما فى صغرى وقاه بوعده للراحمين روى أن رجلا قال لرسول الله ﷺ إن أبى بلغنا من الكبر أنى أتى منهما ما وليا منى فى الصغر فهل قضيت حقهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما اه (قوله كما رحمانى حين ربيانى الخ) حاصله على ذلك التقدير أنه جعل الكاف للتشبيه ولوجعلها للتعليل لم يحتج اليه وفى السمين قوله كما ربيانى صغيراً فهذه الكاف قولان أحدهما أنها نعت لمصدر محذوف فقدره الحوفى ارحمها رحمة مثل تربيتهما لى وقدره أبو البقاء رحمة مثل رحمتهما لى كأنه جعل التربية رحمة والثانى أنها للتعليل أى ارحمهما لأجل تربيتهما كقوله واذكروه كما هداكم اه (قوله طائعين لله) أى فى حق الوالدين وقوله فانه اخ مرتب على محذوف أى وفعلتم معهما خلاف الأدب وقوله إلى طاعته أى فى حق الوالدين وقوله وهم لايضمرون عقوقا جملة حالية من فاعل صدر أو من الضمير المجرور فى منهم اه شيخنا وعبارة أبى السعود إن تكونوا صالحين قاصدين الصلاح والبر دون العقوق والفساد فانه تعالى كان للأوابين أى الراجعين اليه تعالى مما فرط منهم مما لايكاد يخلو عنه البشر غفوراً لما وقع منهم اه وفى القرطبى ربكم أعلم بما فى نفوسكم أى من اعتقاد الرحمة بهما والحنو عليهما أو من غير ذلك من الحقوق أومن جعل ظاهر برهما رياء وقال ابن جبير يريد البادرة التى تبدر كالفلتة والزلة تكون من الرجل إلى أبويه أو أحدهما لا يريد بذلك بأسا قال الله تعالى إن تكونوا صالحين

مفرد كقبيل الانسان وديره وعلى كلا الوجهين هو حال من كل وجاز ذلك وإن كان نكرة لما فيه من العموم ويقرأ بالضم وسكون الباء على تخفيف الضمة وبفتحا بكسر الفاء وفتح الباء وفيه وجهان أيضا أحدهما هو ظرف كقولك لى قبلة حق والثانى مصدر فى موضع الحال أى عيانا أو معاينة (إلا أن يشاء الله) فى موضع نصب على الاستثناء المنقطع وقيل هو متصل والمعنى ماكانوا ليؤمنوا فى كل حال إلا فى حال مشيئة الله تعالى قوله تعالى (وكذلك) هو نعت لمصدر محذوف كما ذكرنا فى غير موضع و (جعلنا) متعدية إلى مفعولين وفى المفعول الأول وجهان

أى

Marfat.com

أى صادقين فى نية البر بالوالدين فان الله يغفر البادرة وقوله فانه كان للأوابين غفورا وعد بالغفران مع شرط الصلاح والأوبة إلى طاعة الله قال سعيد بن المسيب هو العبد يتوب ثم يذنب ثم يتوب ثم يذنب وقال ابن عباس الأواب الحفيظ الذى إذا ذكر خطاياه استغفر منها وقال عبد بن عمير هم الذين يذكرون ذنوبهم فى الخلاء ثم يستغفرون الله وهذه الأقوال متقاربة وقال عون العقيلى الأوابون هم الذين يصلون صلاة الضحى اه (قوله من بادرة) فى المختار والبادرة الحدة وبدت منه بوادر غضب أى خطأ وسقطات عند ما احتد اه (قوله وآت ذا القربى الخ) لما ذكر بيان حق الوالدين ذكر بيان حق الأقارب وغيرهما وبيان حق الفقراء والمساكين الأجانب والأمر للوجوب عند أبى حنيفة فعنده يجب على الموسر مواساة أقاربه إذا كانوا محارم كالأخ والأخت وعند غيره للندب فلا يجب عند غيره إلا نفقة الأصول والفروع دون غيرهما من الأقارب اه شيخنا (قوله من البر) أى الإحسان بالمال (قوله والصلة) أى صلة الرحم بالمال أو غيره فهو عطف عام على خاص اه شيخنا (قوله فى غير طاعة الله) أى فى المعصية (قوله كانوا إخوان الشياطين) أى أمثالهم فى الشرارة فان التضييع والاتلاف شر أو أصدقاءهم وأتباعهم لأنهم يطيعونهم فى الإسراف والصرف فى المعاصى والعرب تقول لكل من هو ملازم سنة قوم هو أخوهم وكان الشيطان لربه كفورا أى جحودا لنعمته فما ينبغى أن يطاع لأنه يدعو إلى مثل عمله اه من الخازن والبيضاوى وعبارة الكرخى والمراد من هذه الأخوة التشبه بهم فى هذا الفعل القبيح لأن العرب يسمون الملازم للشىء أخاله فيقولون فلان أخو الكرم والجود وأخو الشعر إذا كان مواظبا على هذه الأفعال اه (قوله وكان الشيطان لربه) على حذف مضاف أى لنعم ربه كما أشار له الشارح (قوله شديد الكفر لنعمه) فلا تتبعوه لأنه يستعمل بدنه فى المعاصى والافساد فى الأرض والاضلال للناس وكذلك من رزقه الله جاها أو مالا فصرفه إلى غير مرضاة الله كان كفورا لنعمة الله لأنه موافق للشياطين فى الصفة والفعل اه كرخى (قوله وإما تعرضن) إن شرطية ومازائدة أى إن تعرض عنهم اه كرخى (قوله وما بعده) أى المسكين وابن السبيل اه شيخنا (قوله ابتغاء رحمة) يجوز أن يكون مفعولا من أجله ناصبه تعرضن وهو من وضع المسبب موضع السبب لأن الأصل وإما تعرض عنهم لإعسارك كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله أى اطلب رزق) أى لكونك كنت محتاجا وفقيرا فى وقت طلبهم منك اه شيخنا (قوله بأن تعدهم) أى وبأن تدعو لهم باليسر مثل أغناكم الله ورزقنا وإياكم اه بيضاوى (قوله ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك) نهى عن البخل فشبه حال البخيل فى امتناعه عن الانفاق بحال من يده مغلولة إلى عنقه فلا يقدر على شىء من التصرف وحال من يسرف بحال من يبسط يده كل البسط فلا يبقى شيئا فى كفه اه زاده (قوله مغلولة إلى عنقك) أى مضمومة اليه بحموعة معه فى الغل وهو بضم الغين طوق من حديد يجعل فى العنق هذا هو معنى اللفظ بحسب الأصل وقد عرفت المراد منه هنا اه زاده (قوله كل المسك) فيه تسمح وحقه أن يقول كل الامساك إذ الفعل من هذا المعنى أمسك رباعيا فمصدره الامساك وكأنه إنما عبر به لمشاكله كل البسط تأمل (قوله فتقعد) أى تصير فهو منصوب فى جواب النهى ومنوما إما حال وإما خبر كما تقدم اه سمين (قوله ملوما) أى مذموما من الخلق والخالق وقوله محسورا أى نادما أو منقطعا بك لا شىء عندك من حسره السفر إذا بلغ منه اه بيضاوى أى إذا أثر فيه اه زكريا وفى المختار والحسرة شدة التلهف على الشىء الفائت تقول حسر على الشىء من باب طرب وحسرة أيضا فهو حسير وحسره غيره تحسيرا اه (قوله يضيقه) تفسير ليقدر فان يقدر ويقتر مترادفان اه شهاب (قوله ولا تقتلوا أولادكم) خطاب للموسرين

(حَقَّهُ) من البر والصلة (وَالمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا) بالإنفاق فى غير طاعة الله (إِنَّ المُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ) أى على طريقتهم (وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا) شديد الكفر لنعمه فكذلك أخوه المبذر (وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ) أى المذكورين من ذى القربى وما بعده فلم تعطهم (ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا) أى لطلب رزق تنتظره يأتيك فتعطيهم منه (فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا) لينا سهلا بأن تعدهم بالاعطاء عند مجىء الرزق (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ) أى لا تمسكها عن الانفاق كل المسك (وَلَا تَبْسُطْهَا) فى الانفاق (كُلَّ البَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا) راجع للأول (مَحْسُورًا) منقطعا لا شىء عندك راجع للثانى (إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ) يوسعه (لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ) يضيقه لمن يشاء (إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا) عالما ببواطنهم وظواهرهم فيرزقهم على حسب مصالحهم (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ)

Marfat.com

بالواد (خَشْيَةَ) مخافة (إملاقٍ) فقر (نحن نَرْزُقُهم وإياكم إن قتلهم كانَ خِطْئاً) إثما (كبيراً) عظيماً (ولا تقْرَبُوا الزِّنا) أبلغ من لا تأتوه (إنَّهُ كان فاحِشَةً) قبيحاً (وساءَ) بئس (سَبِيلا) طريقا هو (ولا تقْتُلوا النَّفْسَ التي حَرَّمَ اللهُ إلاَّ بالحَقِّ ومَنْ قُتِلَ مَظْلوماً فقدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ) لوارثه (سُلْطاناً) تسلطاً على القاتل (فلا يُسْرِفْ) يتجاوز الحد (في القتلِ) بأن يقتل غير قاتله أو بغير ما قتل به (إنَّهُ كانَ مَنْصُوراً ولا تَقْرَبُوا مالَ اليَتيمِ إلاَّ بالتي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يبلُغَ أَشُدَّهُ وأَوْفُوا بالعَهْدِ) إذا عاهدتم الله أو الناس (إنَّ العَهْدَ كانَ مَسْئُولا) عنه

أحدهما هو عدو والثاني (لكل نبي) و (شياطين) بدل من عدو ، والثاني المفعول الأول شياطين وعدو المفعول الثاني مقدم ولكل نبي صفة لعدو قدمت فصارت حالا (يوحي) يجوز أن يكون حالا من شياطين وأن يكون صفة لعدو وعدوا في موضع أعداء (غروراً) مفعول له وقيل مصدر في موضع الحال والهاء في (فعلوه) يجوز أن تكون ضمير الإيحاء وقد دل عليه يوحي

عليه

بدليل قوله خشية إملاق أي خشية وقوع الفقر بكم ولذلك أخر ذكرهم وقد ذكر الأولاد في قوله نحن نرزقهم وإياكم وتقدم في سورة الأنعام نهي المخاطبين بقوله ولا تقتلوا أولادكم من إملاق أي من أجل فقر واقع بكم ولذلك قدم ذكرهم في قوله نحن نرزقكم وإياهم اهـ شيخنا وفي الكرخي حاصله أن قتل الأولاد إن كان لخوف الفقر فهو من سوء الظن بالله وإن كان لأجل الغيرة على البنات فهو سعي في تخريب العالم فالأول ضد التعظيم لأمر الله والثاني ضد الشفقة على خلق الله وكلاهما مذموم اهـ (قوله بالواد) أي الدفن بالحياة والاقتصار عليه لأنه الذي كانوا يفعلونه والا فقتل الولد حرام مطلقا اهـ شيخنا (قوله كان خطئا) بوزن مثل فهو بكسر الخاء وسكون الطاء وبوزن تبه فهو بفتحتين وبوزن قتال فهو بكسر الخاء وفتح الطاء وبالمد ففيه ثلاث قراءات كلها سبعية اهـ شيخنا ففي الأولى هو مصدر لخطىء من باب علم وعلى الثانية اسم مصدر لأخطأ رباعيا وعلى الثالثة هو مصدر لخاطأ وهو وإن لم يسمع لكنه سمع نحاطأ اهـ من البيضاوي وعجب نحاطأ يدل على وجود خاطأ لأن تفاعل مطاوع فاعل كباعدته فتباعد ونا ولته فتناول اهـ زاده (قوله ولا تقربوا الزنا) في المصباح قربت الأمر أقربه من باب تعب وفي لغة من باب قتل قربانا بالكسر أوردا بنيه ومن الأول ولا تقربوا الزنا ويقال منه أيضا قربت المرأة قربانا كناية عن الجماع ومن الثاني لا تقرب الحي أي لا تدن منه اهـ والعامة على فتح الراء هي اللغة الفاشية وقرئ بالمد وهو وجهان أحدهما أنه لغة في المقصور والثاني أنه مصدر زاناً يزاني كقاتل لأنه يكون من اثنين اهـ سمين (قوله أبلغ من لا تأتوه) أي لأنه يفيد النهي عن مقدمات الزنا كاللمس والقبلة والنظرة والغمزة بالمنطوق وعن الزنا بمفهوم الأولى اهـ كرخي (قوله وساء سبيلا) أي إلى النار (قوله إلى التي حرم الله) أي حرم قتلها بأن عصمها وقوله إلا بالحق وهو أحد ثلاث كفر بعد إيمان وزنا بعد إحصان وقتل مؤمن معصوم عمداً كما في الحديث اهـ كرخي (قوله إلا بالحق) قال المعرب أي إلا بسبب الحق فيتعلق بلا تقتلوا ويجوز أن يكون حالا من فاعل لا تقتلوا أي إلا ملتبسين بالحق وأما تعلقه بحرم فبعيد وإن صح ومعنى تحريمها تحريم قتلها اهـ شهاب (قوله غير قاتله) أي غير قاتل المقتول (قوله له) أي الولي كان منصوراً أي بثبوت القصاص له وبإقامة الحكام على القصاص في استيفائه اهـ شيخنا وفي البيضاوي إنه كان منصوراً الضمير إما للمقتول فإنه كان منصوراً في الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفي الآخرة بالثواب وإما لوليه فإن الله تعالى نصره حيث أوجب القصاص له وأمر الولاة بمعونته وإما للذي يقتله الولي إسرافا بإيجاب القصاص أو التعزير والزجر على المسرف اهـ (قوله ولا تقربوا مال اليتيم) الخطاب لأولياء اليتيم اهـ (قوله إلا بالتي هي أحسن) استثناء مفرغ من أعم الأحوال أي لا تقربوه بحال من الأحوال إلا بالخصلة التي هي أحسن من جميع الخصال وهي تنميته والإنفاق عليه منه بالمعروف وقوله حتى يبلغ أشده غاية لما فهم من الاستثناء من جواز قربانه أي فاقربوه بالخصلة التي هي أحسن إلى أن يبلغ أشده فلا تقربوه بعد ذلك لأن التصرف له حينئذ اهـ شيخنا وفي الكرخي والمراد بالأشد ههنا بلوغه إلى حيث يمكنه بسبب عقله ورشده القيام بمصالح ماله فحينئذ تزول ولاية غيره عنه فان بلغ غير كامل العقل لم تزل الولاية عنه اهـ والأشد مفرد بمعنى القوة وقيل جمع لا واحد له من لفظه وقيل جمع شدة بكسر الشين وقيل جمع شد كذلك وقيل جمع شد بفتحها وعلى كل فالمراد به القوة أي حتى يبلغ قوته والمراد بها هنا بلوغه كما فلا رشيداً وإن كان الأشد في الأصل عبارة عن بلوغ ثلاث وثلاثين سنة اهـ شيخنا (قوله إذا عاهدتم الله أو الناس) أو ما عاهد كما لله عليه من التكاليف اهـ شيخنا (قوله إن العهد كان مسؤلا) أي مطلوبا يطلب من المعاهد أن لا يضيعه ويفي به أو مسؤلا عنه فيسأل الناكث الناقض ويعاتب

Marfat.com

عليه أو يسأل العهد لم نكثت تبكيتا للناكث كما يقال للموؤدة بأى ذنب قتلت فيكون تخييلا ويجوز أن يراد أن صاحب العهد كان مسئولا اه بيضاوى وقوله أو يسأل العهد بأن يكون ضمير مسئولا راجعا إلى العهد وينسب إليه السؤال على طريق الاستعارة بالكناية أو يشبه العهد بمن نكث عهده ونسبة السؤال إليه تخييل والاستشهاد بسؤال الموءودة فى قوله وإذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت فى مجرد السؤال لأن سؤالها بعد الإحياء يوم القيامة وهو سؤال تحقيق وسؤال العهد تخييل اه زاده (قوله وأوفوا الكيل الخ) خطاب للبائعين وأخذ من هذا بعضهم أن أجرة الكيال على البائع لأنها من تمام التسليم وكذلك عليه أجرة النقاد للثمن وهو كذلك كما هو مقرر فى الفروع اه شيخنا (قوله بالقسطاس المستقيم) هو رومى عرب ولا يقدح ذلك فى عربية القرآن لأن العجمى إذا استعملته العرب وأجرته بجرى كلامهم فى الأعراب والتعريف والتنكير ونحوها صار عربيا وقرأ حمزة والكسائى وحفص بكسر القاف هنا وفى الشعراء اه بيضاوى (قوله ذلك خير) أى ذلك المذكور من إيفاء الكيل والوزن بالميزان المستوى خير أى فى الدنيا لما فيه من اقبال المشترين على من يبيع وهو بهذه الحالة وأحسن تأويلا أى فى الآخرة أى أحسن عاقبة اه شيخنا (قوله ولا تقف) مجزوم بحذف الواو من بانى عداو حما أى لا تقل رأيت ولم تر وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم وقيل معناه لا تزم أحدا بما ليس لك به علم وقيل معناه لا تتبعه بالحدس والظن وقيل هو مأخوذ من القفا كأنه يقفو الأمور يتبعها ويتعرفها وحقيقته أنه لا يتكلم فى أحد بالظن اه خازن (قوله كل أولئك) أى كل واحد من الحواس الثلاثة كان عنه مسئولا لصاحبه فى الآخرة اه شيخنا وعبارة البيضاوى كل أولئك مبتدأ خبره جملة كان عنه وخبرها والضمير فى كان وفى عنه وفى مسئولا يعود على كل أى كان كل واحد منها مسئولا عن نفسه يعنى عما فعل به صاحبه ويجوز أن يكون الضمير فى عنه لصاحب السمع والبصر وقيل مسئولا مسند إلى عنه كقوله تعالى غير المغضوب عليهم والمعنى يسأل صاحبه عنه وهو خطأ لأن الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم وفيه دليل على أن العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية اه وعبارة الكرخى كان عنه مسئولا لصاحبه ماذا فعل به أشار إلى أن الضمير فى عنه لصاحب هذه الجوارح لدلالتها عليه وهو اختيار صاحب الكشاف ومن المعلوم أن السؤال لا يصح إلا للعاقل وهذه الجوارح ليست كذلك بل العاقل الفاهم هو الإنسان فهو كقوله واسأل القرية والمراد أهلها وهو من الالتفات إذ لو جرى على ما تقدم لقيل كنت عنه مسئولا والمعنى أنه يقال للانسان لم سمعت ما لا يحل لك سماعه ولم نظرت ما لا يحل لك نظره ولم عزمت على ما لا يحل لك العزم عليه أو كان عن نفسه أى عما فعل به صاحبه مسئولا وعليه جرى القاضى والمعنى أن هذه الأعضاء تسأل مجازا توبيخا لأصحابها لأنها حواس لها إدراك وجعلها فى هذه الآية مسئولة فهى حالة من يعقل ولذلك عبر عنها بكناية من يعقل كما مر وهذا أبلغ مما قبله اه (قوله مرحا) المرح شدة الفرح والباء فى قوله بالكبر للملابسة ومرحا حال على تقدير مضاف كما قدره الشارح أى لا تمش فى الأرض حال كونك ذا مرح أى مارحا ملتبسا بالكبر والخيلاء اه شيخنا وفى المصباح مرح مرحا فهو مرح مثل فرح فرحا وزنا ومعنى وقيل المرح أشد الفرح اه (قوله إنك لن تخرق الأرض الخ) لما كانت مشية المرح مشتملة على شدة الوطء والتكبر على الأرض بمشيه عليها وعلى التطاول قال تعالى فى تعليل النهى وكيف تتكبر على الأرض ولن تجعل فيها خرقا وشقا وكيف تتعظم وتتطاول ولن تبلغ الجبال طولا فأنت أحقر وأضعف من كل واحد من الجادين فكيف يليق بك التكبر اه (قوله تثقبها) بالثاء المثلثة وبالنون (قوله طولا) تمييز محول عن الفاعل أى ولن يبلغ طولك الجبال أى تطاولك واستعلاؤك اه شيخنا (قوله هذا

(وَأَوْفُوا الْكَيْلَ) أتموه (إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ) الميزان السوى (ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) مآلا (وَلَا تَقْفُ) تتبع (مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ) القلب (كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) صاحبه ماذا فعل به (وَلَا تَمْشِ فِى الْأَرْضِ مَرَحًا) أى ذا مرح بالكبر والخيلاء (إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ) تثقبها حتى تبلغ آخرها بكبرك (وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا) المعنى أنك لا تبلغ هذا

وان تكون ضمير الزخرف أو القول أو الغرور (وما يفترون) ما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة أو مصدرية وهى فى موضع نصب عطفا على المفعول قبلها ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع قوله تعالى (ولنصغى) الجمهور على كسر اللام وهو معطوف على غروراً أى ليغروا ولتصغى وقيل هى لام قسم كسرت لما لم يؤكد الفعل بالنون وقرئ باسكان اللام وهى مخففة لتوالى الحركات وليست لام الأمر لأنه لم يجزم الفعل وكذلك القول فى (وليرضوه وليقترفوا) و (ما) بمعنى الذى والعائد

Marfat.com

المبلغ وكيف تختال (كُلُّ ذَٰلِكَ) المذكور (كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ) يا محمد (رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ) الموعظة (وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهاً آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَّدْحُوراً) مطروداً عن رحمة الله (أَفَأَصْفَاكُمْ) أخلصكم يا أهل مكة (رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثاً)

المبلغ) أى خرق الأرض وبلوغ الجبال طولا والمقصود التهكم بالمتكبر اه شيخنا (قوله كل ذلك الخ) إشارة إلى الخصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله تعالى لا تجعل مع الله إلها آخر اه بيضاوى فأولها لا تجعل مع الله إلها آخر ثانيها وثالثها وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه لاشتماله على تكليفين الأمر بعبادة الله والنهى عن عبادة غيره رابعها وبالوالدين إحسانا خامسها فلا تقل لهما أف سادسها ولا تنهرهما سابعها وقل لهما قولا كريما ثامنها واخفض لهما جناح الذل تاسعها وقل رب ارحمهما عاشرها وآت ذا القربى حقه حادى عشرها والمسكين ثانى عشرها وابن السبيل ثالث عشرها ولا تبذر تبذيرا رابع عشرها فقل لهم الخ خامس عشرها ولا تجعل يدك مغلولة سادس عشرها ولا تبسطها الخ سابع عشرها ولا تقتلوا أولادكم ثامن عشرها ولا تقربوا الزنا تاسع عشرها ولا تقتلوا النفس عشروها فلا يسرف فى القتل والبقية وأوفوا بالعهد وأوفوا الكيل وزنوا بالقسطاس ولا تقف ولا تمش الخ وكلها تكليفات اه زكريا وشهاب (قوله كان سيئه) فى قراءة سبعية بالتاء وفى أخرى سيئه بهاء الضمير وهما سبعيتان فعلى الأولى يكون قوله كل ذلك المذكور المراد به ما تقدم من المنهيات وهى اثنتا عشرة خصلة وتأنيث سيئة مراعاة لمعنى كل وقوله مكروها تذكيره مراعاة للفظها وعند ربك خبر ثان ومكروها خبر ثالث أى محرما مبغوضا فاعله معاقبا عليه وعلى الثانية يكون المراد بقوله كل ذلك المذكور جميع ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله إلها آخر إلى هنا وجملته خمسة وعشرون نوعا من التكاليف وقوله كان سيئه أى السىء منه وهو المنهيات وهى اثنا عشر ويكون فى الآية اكتفاء أى وكان حسنه أى الحسن منه وهو المأمورات عند ربك مرضيا محمودا اه شيخنا وفى الكرخى قال فى الكشاف فإن قلت فإذ كر من الخصال بعضها سىء وبعضها حسن ولذلك قرأ من قرأ سيئه بالإضافة فما وجه من قرأ سيئة قلت كل ذلك إحاطة بما نهى عنه خاصة لا بجميع الخصال المعدودة اه (قوله ذلك) أى المذكور من قوله لا تجعل مع الله إلها آخر إلى هنا مما أوحى إليك ربك من الحكمة من تبعيضة أى بعض ما أوحى إليك وهو ثابت فى جميع الشرائع لم ينسخ وذكره هنا فى ثمان عشرة آية أولها لا تجعل الخ وذكر فى التوراة فى عشر آيات وقوله من الحكمة خبر ثان اه شيخنا وفى السمين ذلك مما أوحى مبتدأ وخبر وذلك إشارة إلى جميع ما تقدم من التكاليف وهى أربعة وعشرون نوعا أولها لا تجعل مع الله إلها آخر وآخرها ولا تمش فى الأرض مرحا ومما أوحى من للتبعيض لأن هذه بعض ما أوحاه الله تعالى لنبيه ﷺ اه (قول من الحكمة) أى التى هى معرفة الحق لذاته والخير للعمل به اه بيضاوى فالتوحيد من القسم الأول وباقى التكاليف من القسم الثانى اه زاده وفى السمين قوله من الحكمة يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون حالا من عائد الموصول المحذوف تقديره من الذى أوحاه إليك حال كونه من الحكمة أو حال من نفس الموصول الثانى أنه متعلق بأوحى ومن إما تبعيضية لأن ذلك بعض الحكمة وإما للابتداء وإما للبيان وحينئذ تتعلق بمحذوف الثالث أنها مع مجرورها بدل مما أوحى اه (قوله ولا تجعل مع الله إلها آخر) كرره للتنبيه على أن التوحيد مبدأ الأمر ومنتهاه فإن من لا قصد له بطل عمله ومن قصد بفعله أو تركه غيره تعالى ضاع سعيه وعلى أنه رأس الحكمة وملاكها ورتب عليه أولا ما هو فائدة الشرك فى الدنيا وثانيا ما هو نتيجته فى العقبى فقال فتلقى فى جهنم ملوما تلوم نفسك مدحوراً مبعدا من رحمة الله تعالى اه بيضاوى وفى المختار دحره طرده وأبعده وبابه خضع اه (قوله أفأصفاكم ربكم الخ) لما أمر بالتوحيد ونهى عن إثبات الشريك لله أتبعه بذكر فساد طريقة من أثبت الولد له تعالى لاسيما أن يكون ذلك الولد أخس الأولاد فقال أفأصفاكم ربكم بالبنين اه زاده والاستفهام للتقريع

محذوف أى وليقترفوا الذى هم مقترفوه وأثبت النون لما حذف الهاء قوله تعالى (أفغير الله) فيه وجهان أحدهما هو مفعول أبتغى (وحكما) حال منه والثانى أن حكما مفعول أبتغى وغير حال من حكم مقدم عليه وقيل حكما تمييز و (مفصلا) حال من الكتاب و (بالحق) حال من الضمير المرفوع فى منزل قوله تعالى (صدقا وعدلا) منصوبان على التمييز ويجوز أن يكون مفعولا من أجله وأن يكون مصدرا فى موضع الحال (لا مبدل) مستأنف ولا يجوز أن يكون حالا من ربك لئلا يفصل بين الحال وصاحبها بالأجنبى وهو قوله صدقا وعدلا إلا أن يجعل صدقا وعدلا حالين من ربك لا من الكلمات * قوله

والتوبيخ

Marfat.com

والتوبيخ والنفي أي لم يفعل ذلك وقوله أخلصكم بيان للمعنى اللغوي لأن التصفية في اللغة معناها التخليص ولكن هنا ضمن معنى خصكم لأجل تعلق بالبنين اه شيخنا وألفة منقلبة عن واو لأنه من صفا يصفو وقوله واتخذ يجوز أن يكون معطوفا على أصفاكم ويجوز أن تكون الواو للحال وقد مقدرة واتخذ متعد لمفعولين الأول إناثا والثاني من الملائكة قدم على الأول اه سمين (قوله بنات لنفسه) من المعلوم أن هذا جمع مؤنث سالم ونصبه بالكسرة فحقه أن لا ترسم فيه ألف بعد التاء وهو كذلك في بعض النسخ وفي بعضها ثبوت الألف وقال القاري هو سهو من الناسخ وقال الكرخي هو جائز على لغة قليلة تنصبه بالفتحة اه شيخنا (قوله لتقولون بذلك) أي بسبب ذلك الاعتقاد والمذهب وهو نسبة البنات إلى الله اه شيخنا وفي البيضاوي إنكم لتقولون قولا عظيما بإضافة الأولاد اليه وهي خاصة بعض الأجسام لسرعة زوالها ثم بتفضيل أنفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بجعل الملائكة الذين هم من أشرف الخلق أدونهم اه (قوله ولقد صرفنا) مفعوله محذوف أي صرفنا أمثاله ومواعظه وقصصه وأخباره وأوامره اه سمين وقد أشار الشارح بقوله من الأمثال الخ فمن فيه زائدة في المفعول اه شيخنا (قوله ومايزيدهم ذلك) أي التصريف والتبيين اه شيخنا (قوله قل لهم) اي في شأن الاستدلال على إبطال التعدد الذي زعموه وإثبات الوحدانية وحاصل الدليل أنه قياس استثنائي يستثنى فيه نقيض التالي لينتج نقيض المقدم وحذف منه كل من الاستثنائية والنتيجة والتقدير لكنهم لم يطلبوا طريقا لقتاله فلم يكن هناك تعدد اه شيخنا (قوله كما تقولون) الكاف في موضع نصب وفيها وجهان أحدهما أنها متعلقة بما تعلقت به مع من للاستقرار قاله الحوفي والثاني أنها نعت لمصدر محذوف أي كونا مشابها لما تقولون والمراد بالمشابهة الموافقة والمطابقة اه من السمين وأبي السعود (قوله كما تقولون وقوله عما تقولون) يقرأ بالياء التحتية فيهما وبالتاء الفوقية فيهما وبالياء التحتية في الأول والتاء الفوقية في الثاني فالقراءات ثلاثة كلها سبعية وعلى الأخيرة يكون في الكلام التفات اه شيخنا (قوله إذا لابتغوا) إذا حرف جواب وجزاء قال الزمخشري وإذا دالة على أن مابعدها وهو لابتغوا جواب لمقالة المشركين وجزاء لو اه سمين (قوله ليقاتلوه) أي على عادة ملوك الدنيا عند هم تعددهم اه شيخنا (قوله وتعالى) عطف على ماتضمنه المصدر تقديره تنزه وتعالى وعن متعلقة به وعلوا مصدر واقع موقع التعالي كقوله أنبتكم من الأرض نباتا في كونه على غير المصدر اه سمين (قوله تسبح له السموات الخ) لما أبطل الله قول الذين قالوا الملائكة بنات الله ونزه ذاته عما نسبوا اليه عقبه بقوله تسبح له السموات دلالة على أن الأكوان بأسرها دالة شاهدة بتلك النزاهة ولكن المشركون لا يفهمون تسبيحها اه زاده فالقصد من هذا توبيخهم وتقريعهم على إثبات الشركاء لله مع أن كل شيء ممن عداهم ينزهه عن كل نقص اه شيخنا (قوله من المخلوقات) أي الانس والجن والملك وسائر الحيوانات والجمادات اه شيخنا (قوله أي يقول سبحان الله وبحمده) ولا يسمعها إلا الكمل كالنبي وبعض الصحابة وجمهور السلف أنه على ظاهره من أن كل شيء حيوانا كان أو جماد يسبح بلسان المقال وهو الذي يشير له قول الجلال لأنه ليس بلغتكم الصريح في أنه بلغة أخرى وذهب بعضهم إلى التفصيل وهو أن تسبيح العقلاء بلسان المقال وتسبيح غيرهم من الحيوان والجماد بلسان الحال حيث تدل تلك المخلوقات على الصانع وقدرته ولطيف حكمته فكأنها تنطق بذلك ويصير لها بمنزلة التسبيح اه فان قلت يمنع من شموله الثاني قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم لأنه مفقوه لنا فالجواب أن الخطاب فيه للكفار وهم لم يفقهوا تسبيح الموجودات لأنهم أثبتوا لله شركاء وزوجا وولدا بل هم غافلون عن أكثر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد اه كرخي (قوله لأنه ليس بلغتكم) أي بل بلغات لا تفهمونها أي ولأنكم محجوبون عن سماعها وهذا يقتضي أن

صرفنا) بينا (في هذا القرآن) من الأمثال والوعد والوعيد (ليذكروا) يتعظوا (وما يزيدهم) ذلك (إلا نفورا) عن الحق (قل) لهم (لو كان معه) أي الله (آلهة كما يقولون إذا لابتغوا) طلبوا (إلى ذي العرش) أي الله (سبيلا) ليقاتلوه (سبحانه) تنزيها له (وتعالى عما يقولون) من الشركاء (علوا كبيرا تسبح له) تنزهه (السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن) ما (من شيء) من المخلوقات (إلا يسبح) ملتبسا (بحمده) أي يقول سبحان الله وبحمده (ولكن لا تفقهون) تفهمون (تسبيحهم) لأنه ليس بلغتكم (إنه كان حليما غفورا)

تعالى (أعلم من يضل) في من وجهان أحدهما هي بمعنى الذي أو نكرة موصوفة بمعنى فريق فعلى هذا يكون في موضع نصب بفعل دل عليه أعلم لا بنفس أعلم لأن أفعل لا يعمل في الاسم الظاهر النصب والتقدير يعلم من يضل ولا يجوز أن يكون من في موضع جر بالاضافة على قراءة من فتح الياء لئلا يصير التقدير هو علم الضالين فيلزم

Marfat.com

حيث لم يعاجلكم بالعقوبة (وإذا جعلنا مستورا) أي ساترا لك عنهم فلا يرونك نزل فيمن أراد قتله ﷺ (وجعلنا على قلوبهم أكنة) أغطية (أن يفقهوه) من أن يفهموا القرآن أي فلا يفهمونه (وفي آذانهم وقرا) ثقلا فلا يسمعونه (وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا) عنه (نحن أعلم بما يستمعون به) بسببه من الهزء (إذ يستمعون إليك) قراءتك (وإذهم نجوى) يتناجون بينهم أي يتحدثون (إذ) بدل من إذ قبله (يقول الظالمون) في تناجيهم (إن) ما (تتبعون إلا رجلا مسحورا) مخدوعا مغلوبا عقله قال تعالى (انظر كيف ضربوا لك الأمثال) بالمسحور والكاهن والشاعر (فضلوا) بذلك عن الهدى (فلا يستطيعون سبيلا) طريقا إليه (وقالوا) منكرين للبعث (أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا)

تسميح الجماد بلسان المقال وهو الذي اختاره الخازن وأتبعه بأحاديث متعددة وهو قريب جدا اهـ شيخنا (قوله حيث لم يعاجلكم بالعقوبة) أي على غفلتكم وسوء نظركم وجهلكم ولما كان غفورا لمن تاب اهـ (قوله وإذا قرأت القرآن) أي مطلقا أو خلال آيات مشهورات من النحل والكهف والحاقة وهي في سورة النحل أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وفي سورة الكهف وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي حم الحاقة أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأصله الله على علم الآية فكان الله تعالى يحجبه ببركة هذه الآيات عن عيون المشركين اهـ من الخطيب وفي القرطبي قلت ويراد إلى هذه الآيات أول سورة يس إلى قوله فهم لا يبصرون فان في السيرة لمحمد النبي ﷺ ومقام علي رضي الله عنه في فراشه قال وخرج رسول الله ﷺ فأخذ حفنة من تراب في يده وأخذ الله على أبصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤسهم وهو يتلو هذه الآيات من يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم إلى قوله وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون حتى فرغ رسول الله ﷺ من هؤلاء الآيات ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه ترابا ثم انصرف إلى حيث أراد أن ينصرف اهـ (قوله وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة) وهم المشركون للبعث اهـ (قوله أي ساترا لك أي قاسم المفعول بمعنى اسم الفاعل (قوله فيمن أراد قتلك) كأبي جهل وأم جميل زوجة أبي لهب وقتلك بتثليث الفاء أي القتل على غرة أي غفلة اهـ شيخنا وفي المصباح فتكت به فتكا من باب ضرب وقتل وبعضهم يقول فتكا مثلث الفاء بطشت به أوقتلته على غفلة وأفتكت به بالألف لغة اهـ (قوله فلا يرونك) هذا بالنسبة لبعضهم كان يحجب بصره عن رؤية النبي إذا أراده بمكروه وهو يقرأ القرآن وبعضهم كان يحجب قلبه عن إدراك القرآن وسمعه عن سماعه وهو المذكور بقوله وجعلنا على قلوبهم أكنة وبعضهم كان ينفر عند قراءة القرآن ولا يستطيع سماعه وهو المذكور بقوله وإذا ذكرت ربك الخ اهـ شيخنا (قوله أغطية) جمع في معنى الموانع فعدها بمن في قوله من أن يفقهوه اهـ شيخنا (قوله ثقلا) بفتح الثاء ضد الخفة وأما بسكونها فهو واحد الأثقال أي الأحمال ويمكن إرادته هنا أيضا اهـ شيخنا (قوله وحده) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الحال وإن كان معرفة لفظا لأنه في قوة النكرة إذ هو في معنى منفردا والثاني أنه منصوب على الظرف وهو قول يونس اهـ سمين (قوله نفورا) مفعول من أجله أو مفعول مطلق لفوله ولو لتفاوت معناهما ويجوز أن يكون جمع نافر كقاعد وقعود وشاهد وشهود اهـ من البيضاوي والشهاب وقوله عنه أي عن استماعه (قوله من الهزء) بيان لما وأشار به إلى أن المشركين كانوا يهزؤن بالنبي ﷺ فنزل تهديدا لهم وتسلية لهﷺ نحن أعلم بما يستمعون به والباء سببية والمعنى نحن أعلم بسببه وهو الهزء والتكذيب وعبارة الكواشي بما يستمعون به هازئين أو الباء بمعنى اللام وعبارة الكشاف وبه في موضع الحال كأنقول يستمعون بالهزء أي هازئين اهـ كرخي (قوله إذ يستمعون) ظرف لأعلم وكذا وإذهم نجوى أي نحن أعلم بغرضهم من الاستماع حين هم مستمعون إليك مضمرون له وحينهم ذو نجوى فيتناجون به ونجوى مصدر ويحتمل أن يكون جمع نجي اهـ بيضاوي (قوله بدل من إذ قبله) أي من إذهم نجوى (قوله كيف ضربوا لك الأمثال) أي حيث مثلوك بالمسحور فقوله بالمسحور متعلق بالأمثال أي شبهوك بالمسحور اهـ شيخنا (قوله أئذا كنا عظاما ورفاتا) الاستفهام للانكار والاستبعاد لما بين رطوبة الحي ويبوسة الرميم من المباعدة والمنافاة اهـ بيضاوي وقد تقدم

خلاف

أن يكون سبحانه حالا تعالى عن ذلك ومن قرأ بعض الياء فمن في موضع نصب أيضا على ما بينا أي

Marfat.com

خلاف القراءة فى الاستفهامين فى مثل هذه الآية فى سورة الرعد وتحقيق ذلك والعامل فى إذا محذوف تقديره أنبعث أو أنحشر إذا كنا دل عليه مبعوثون، لا يعمل فيها مبعوثون لأن ما بعد أن لا يعمل فيما قبلها وكذا ما بعد الاستفهام لا يعمل فيما قبله وقد اجتمعا هنا وعلى هذا التقدير الذى ذكرته تكون إذا متمحضة للظرفية ويجوز أن تكون شرطية فيقدر العامل فيها جوابها تقديره أئذا كنا عظاما ورفاتا نبعث أو يقدر نحو ذلك فهذا المحذوف جواب الشرط عند سيبويه والذى انصب عليه الاستفهام عند يونس وقوله ورفاتا الرفات ما بولغ فى دقه وتفتيته وهو اسم لأجزاء ذلك الشىء المفتت وقال الفراء هو التراب يؤيده أنه تكرر فى القرآن ترابا وعظاما ويقال رفت رفت بالشىء يرفته بالكسر أى كسره والفعال يغلب فى التفريق كالحطام والرقاق والفتات وقوله خلقا جديداً يجوز فيه وجهان أحدهما أنه مصدر من معنى الفعل لا من لفظه أى نبعث بعثا جديداً والثانى أنه فى موضع الحال أى مخلوقين اهسمين (قوله ورفاتا) أى أجزاء متفتتة والرفات مفرد معناه ما ذكر فالرفات والحطام بمعنى اه شيخنا (قوله قل كونوا حجارة الخ) أى قل لهم جوابا عن إنكارهم البعث بقولهم أئذا كنا عظاما ورفاتا الخ وهذا أمر تعجيز وإهانة وإنما عبر فيه بمادة الكون لتعبيرهم بها فى سؤالهم والمعنى على تقدير شرط جوابه محذوف قدره الشارح بقوله فلا بد من إيجاد الروح فيكم وتقدير الشرط هكذا لو تكونون حجارة مع أنها لا تقبل الحياة بحال أو حديدا مع أنه أصلب من الحجارة أو خلقا آخر غيرهما كالجبال والسموات والأرض فلا بد من إيجاد الحياة فيكم فإن قدرته تعالى لا تقصر عن إحيائكم لاشتراك الأجسام فى قبول الأعراض فكيف إذا كنتم عظاما مرفوتة أى ممزوقة وقد كانت طرية موصوفة بالحياة من قبل والشىء أقبل لما عهد فيه مما يعهد اهشيخنا وأصله فى البيضاوى وفى زاده مانصه أجابهم الله تعالى بما معناه تحولوا بعد الموت إلى أى صفة تزعمون أنها أشد منافاة للحياة وأبعد عن قبولها كصفة الحجرية والحديدية ونحوهما فليس المراد الأمر بل المراد أنكم لو كنتم كذلك لما أعجزتم الله عن الإعادة اه (قوله مما يكبر) نعت لخلقا أى خلقا كائنا من الأشياء التى تكبر فى صدوركم أى فى قلوبكم أى فى اعتقادكم عن قبول الحياة أى لو كنتم شيئا يكبر عندكم عن قبول الحياة لكونه أبعد شىء منها لأحياكم الله إذ لا يتعاصى على قدرته تعالى شىء اهشيخنا (قوله فضلا) متعلق بحجارة وما بعده والمعنى لو كنتم حجارة أو حديدا أو خلقا آخر كالأرض والسموات فضلا عن العظام والرفات اللذين ذكرتموهما بقولكم أئذا كنا الخ لأحياكم الله فإن إحياء الحديد والعظام بالنسبة إليه تعالى فى طى قدرته اه شيخنا (قوله قل الذى فطركم) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ وخبره محذوف أى الذى فطركم يعيدكم وهذا التقدير فيه مطابقة بين السؤال والجواب والثانى أنه خبر مبتدأ محذوف أى يعيدكم الذى فطركم الثالث أنه فاعل بفعل مقدر أى يعيدكم الذى فطركم ولهذا صرح بالفعل فى نظيره عند قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم وأول مرة ظرف زمان ناصبه فطركم اهسمين (قوله بل هى أهون) أى بالنظر لعقولنا وأفعالنا وإلا فهما بالنسبة إليه تعالى على حد سواء كسائر أفعاله تعالى فخلق الجبل عنده مساو لخلق الذرة فى السهولة أى الطوع وعدم التعاصى على قدرته تعالى اه شيخنا (قوله فسينغضون) فى المختار نغض رأسه من باب نصر وجلس أى تحرك وأنغض رأسه حركه كالمتعجب من الشىء ومنه قوله تعالى فسينغضون إليك رءوسهم ونغض فلان رأسه أى حركه يتعدى ويلزم اه وفى السمين يقال أنغض رأسه ينغضها أى حركها إلى فوق وإلى أسفل انغاضا فهو منغض وأما نغض ثلاثيا ينغض وينغض بالفتح والضم فبمعنى تحرك لا يتعدى يقال نغضت سنه أى تحركت تنغض نغضا ونغوضا اه (قوله تعجبا) أى واستهزاء وسخرية (قوله أن يكون) محل أن مع ما فى حيزها إما نصب على أنه خبر لعسى وهى ناقصة واسمها

قل) لهم (كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر فى صدوركم) يعظم عن قبول الحياة فضلا عن العظام والرفات فلا بد من إيجاد الروح فيكم (فسيقولون من يعيدنا) إلى الحياة (قل الذى فطركم) خلقكم (أول مرة) ولم تكونوا شيئا لأن القادر على البدء قادر على الإعادة بل هى أهون (فسينغضون) يحركون (إليك رءوسهم) تعجبا (ويقولون) استهزاء (متى هو) أى البعث (قل عسى أن يكون قريبا يوم يدعوكم) ينادكم من القبور

يعلم المضلين ويجوز أن يكون فى موضع جر إما على معنى هو أعلم المضلين أى من يجد الضلال وهو من أضللته أى وجدته ضالا مثل أحمدته وجدته محمودا أو بمعنى أنه يضل عن الهدى والوجه الثانى أن من استفهام فى موضع مبتدأ ويضل الخبر وموضع الجملة نصب بيعلم المقدرة ومثله لنعلم أى الحزبين أحصى . قوله تعالى (وما لكم) ما استفهام فى موضع رفع بالابتداء ولكم الخبر و (أن لا تأكلوا) فيه وجهان أحدهما حرف الجر مراد معه أى فى أن لا تأكلوا ولما حذف حرف الجر كان فى موضع

Marfat.com

على لسان إسرافيل

صيرالمبتدأ اوفرفع على أنه فاعل بمعنى وهى تامةأى عسى كونه قريبا اوفوقعه وزمان قريب وانتصاب قريبا على أنه خبر كان ان كانت ناقصة وعلى الظرف ان كانت تامة أى أن يقع وزمن قريب اه أبوالسعود وقوله يوم يدعوكم منصوب بفعل مضمر أى اذكروا أوعلى أنه بدل من قريبا ان جعل ظرفا اه أبوالسعود (قوله على لسان إسرافيل) هذا أحد قولين والآخر أن المنادى جبريل والأول أنسب بإسرافيل وصورة النداء أن يقول أيتها العظام البالية والاوصال المنقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء اهمن الجلالى سورة ق (قوله فتجيبون دعوته) أى تبعثون فالاستجابة موافقة الداعى فيما دعاإليه وهى الاجابة إلاان الاستجابة تقتضى طلب الموافقة فهى أوكد من الاجابة اه كرخى (قوله بحمده) حال من الواو فى تستجيبون أى فتجيبون حال كونكم حامدين لله على كمال قدرته لماقيل انهم ينفضون التراب عن رءوسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك اه بيضاوى (قوله وقيل ولله الحمد) أى وقيل المراد بالحمد أنهم يقولون ولله الحمد لكن عبارة البيضاوى المذكورة أسهل من هذه اه شيخانا والخازن بحمده قال ابن عباس بأمره وقيل بطاعته وقيل مقرين بأنه عالقهم وباعثهم ويحمدونه حين لاينفعهم الحمد وقيل هذا خطاب مع المؤمنين فانهم يبعثون حامدين اه(قوله ان لبثتم) إن نافية وهى معلقة للظن عن العمل وقل من يذكر ان النافية فى أدوات تعليق هذا الباب (قوله فى الدنيا) أوفى القبور وعبارة البيضاوى وتستقصرون مدة لبثكم فى القبور كالذى مر على قرية أو مدة جيانكم بما ترون من الهول انتهت (قوله يقولوا الذى هى أحسن) أى ولا يتخاشنوا معهم فى الكلام كأن يقولوا لهم انكم من أهل النار فانه يهيجهم إلى الشر مع أن عاقبة أمرهم منيعة عنا والمراد بالكلمة الكلمة اللغوية على حدقوله ه وكلمة هاكلام قديوم اه شيخنا (قوله ان الشيطان الخ) تعليل لقوله يقولوا التى هى أحسن وقوله ينهم أى بين المؤمنين والمشركين وقوله ان الشيطان كان للانسان الخ علة لقوله إن الشيطان ينزغ بينهم اه شيخنا وفى الحقيقة المعلل محذوف يعلم بطريق المفهوم تقديره ولا يقولوا غير الاحسن وهو القول الخشن على النفوس لأن الشيطان ينزغ بينهم الخ اه (قوله ينزغ بينهم) من باب نفع فى القاموس ونزغه كنعه طعن فيه واغتابه وبينهم أفسد وأغرى ووسوس اه (قوله يفسد بينهم) أى يهيج الشر فلعل المخاشنة معهم تفضى إلى العناد وازدياد الفساد اه شيخنا (قوله هى ربكم أعلم بكم) أى وما بينهما وهو قوله ان الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان الخ اعتراض أى قل للمؤمنين يقولوا للكفار ربكم أعلم بكم الخ ولا يصرحوا بأنهم من أهل النار فانه يهيجهم على الشر اه شيخنا (قوله ربكم أعلم بكم) أى بماقية أمركم كما يدل عليه قوله ان يشأيرحكم الخ تأمل (قوله بالتوبة) الباء سببية وكذا فى وما بعده (قوله وما أرسلناك) عليهم وكيلا) أى موكولا اليك أمرهم فتقسرهم على الايمان وإنما أرسلناك مبشرا ونذيرافادارهم ومرأصحابك بالتحمل منهم اه بيضاوى (قوله فتجبرهم) فى المصباح وجبرت الرجل على الشىء من باب قتل وأجبرته لغتان فيقرأ ماهنا بضم التاء وفتحها اه (قوله وهذا) أى أمره بأن يأمر المؤمنين بأن يقولوا للكفار الكلام اللين ويداروهم فى الكلام قبل الأمر الخ أى فهو منسوخ بقوله ياأيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم الخ اه شيخنا (قوله بمن فى السموات والأرض) أى بأحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء وهورد لاستبعاد قريش أن يكون يتيم أبى طالب نبيا وأن يكون العراة الجوع أصحابه اه بيضاوى وقوله يتيم أبى طالب عبر بهذه العبارة حكاية عن الكفار وإلا فلا يجوز إطلاقها على النبى ﷺ حتى أنه أفتى بعض

نصب أو فى موضع جر على اختلافهم فى ذلك وقد ذكر فى غير موضع والثانى أنه فى موضع الحال أى وأى شىء لكم تاركين الأكل وهو ضعيف لأن ان تحض الفعل للاستقبال وتجعله مصدرا فيصير التقدير الا أن تقدر حذف مضاف تقديره وما لكم ذوى أن لاتأكلوا والمفعول محذوف أى شيئا مما ذكر انتم

Marfat.com

المالكية بقتل قاتلها كما فى الشفاء فكان ينبغى للمصنف تركها والجوع بضم الجيم وتشديد الواو جمع جائع اه شهاب وفى هذه الباء قولان أشهرهما أنها تتعلق بأعلم كما تعلقت الباء بأعلم قبلها ولا يلزم من ذلك تخصيص علمه بمن فى السموات والأرض فقط والثانى أنها متعلقة ببعلم مقدرا قاله الفارسى محتجا بأنه يلزم من ذلك تخصيص علمه بمن فى السموات والأرض وهو وهم لأنه لا يلزم من ذكر الشىء نفى الحكم عما عداه وهذا هو الذى يقول الاصوليون إنه مفهوم اللقب ولم يقل به إلا أبو بكر الدقاق فى طائفة قليلة والأصح خلافه فالجمهور على أن اللقب لا يحتج به اه كرخى (قوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) أى بالفضائل النفسانية والتبرى عن العلائق الجسمانية لا بكثرة الأموال والأتباع حتى داود عليه السلام فإن شرفه بما أوحى إليه من الكتاب لا بما أوتيه من الملك وقيل هو إشارة إلى تفضيل رسول الله ﷺ وقوله وآتينا داود زبورا تنبيه على وجه تفضيله وهو أنه خاتم الأنبياء عليهم السلام وأمته خير الأمم المدلول عليه بما كتب فى الزبور من أن الأرض يرثها عبادى الصالحون اه بيضاوى (قوله وآتينا داود زبورا) وهو كتاب أنزل على داود يشتمل على مائة وخمسين سورة أطولها قدر ربع من القرآن وأقصرها قدر سورة إذا جاء نصر الله وكلها دعاء لله وتحميد ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود ولا أحكام وإنما خص كتاب داود بالذكر لأن اليهود زعمت أنه لا نبى بعد موسى ولا كتاب بعد التوراة فكذبهم الله بقوله وآتينا داود زبورا والمعنى أنهم لم ينكروا فضل النبيين فكيف ينكرون فضل محمد وإعطاءه القرآن اه خازن وفى أبى السعود وتعريف الزبور تارة وتنكيره أخرى إما لأنه فى الأصل فعول بمعنى المفعول كالحلوب أو مصدر بمعناه كالقبول وإما لأن المراد إيتاء داود زبورا من الزبر فيه ذكره ﷺ اه (قوله الذين زعمتم) مفعولا الزعم محذوفان لفهم المعنى أى زعمتموهم آلهة فحذفهما اختصارا جائز واقتصارا فيه خلاف اه سمين وقدرهما الشارح بقوله انهم آلهة اه (قوله من دونه) فيه تقديم وتأخير تقديره قل ادعوا الذين من دون الله زعمتم أنهم شركاء فلا يرد السؤال كيف قال من دونه مع أن المشركين ما زعموا غير الله إلها دون الله بل مع الله على وجه الشركة اه كرخى (قوله كالملائكة) أى كطائفة منهم أى وكطائفة من الجن وكريم وليس المراد بالآلهة هنا ما يشمل الأصنام بل خصوص من له عقل لأجل قوله فيما يأتى أولئك الذين يدعون الخ اه شيخنا (قوله فلا يملكون) أى لا يستطيعون (قوله أولئك الذين) أولئك مبتدأ واقع على الذين زعموهم آلهة من العقلاء والخبر قوله يبتغون وما عطف عليه من قوله ويرجون رحمته ويخافون عذابه والذين بدل من أولئك أو عطف بيان عليه فهو واقع على المعبودين والواو فى يدعون واقعة فى العابدين فالبست عائد الموصول بل هو محذوف كما قدره الشارح اه شيخنا وفى السمين قوله أولئك الذين يدعون أولئك مبتدأ وفى خبره وجهان أظهرهما أنه الجملة من يبتغون والموصول نعت أو بيان أو بدل والمراد باسم الاشارة الأنبياء الذين عبدوا من دون الله والمراد بالواو العباد لهم ويكون العائد على الذين محذوفا والمعنى أولئك الأنبياء الذين يدعونهم المشركون لكشف ضرهم أو يدعونهم آلهة فمفعولها أو مفعولاها محذوفان ويجوز أن يكون المراد بالواو وما أريد بأولئك أى أولئك الأنبياء الذين يدعون ربهم أو الناس إلى الهدى يبتغون ففعول يبتغون محذوف والثانى أن الخبر نفس الموصول ويبتغون على هذا حال من فاعل يدعون أو بدل منه اه والمعنى أن هؤلاء المعبودين لهم مفتقرون إلى الله وراجون رحمته وخائفون عذابه فلا يصلحون للالوهية لأن الإله يكون غنيا الغنى المطلق اه شيخنا (قوله القربة بالطاعة) أى القرب بالطاعة (قوله بدل من واو يبتغون) أى وأقرب خبر مبتدأ محذوف والجملة

كموسى بالكلام وإبراهيم بالخلة ومحمد بالإسراء (وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا قُلْ) لهم (ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ) أنهم آلهة (مِنْ دُونِهِ) كالملائكة وعيسى وعزير (فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا) له إلى غيركم (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ) هم آلهة (يَبْتَغُونَ) يطلبون (إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ) القربة بالطاعة (أَيُّهُمْ) بدل من واو يبتغون أى يبتغيها

الله عليه (وقد فصل) الجملة حال ويقرأ بالضم على ما لم يسم فاعله وبالفتح على تسمية الفاعل وبتشديد الصاد وتخفيفها وكل ذلك ظاهر (الا ما اضطررتم) ما فى موضع نصب على الاستثناء من الجنس من طريق المعنى لأنه وبخهم بترك الأكل مما سمى عليه وذلك يتضمن إباحة الأكل مطلقا وقوله وقد فصل لكم ما حرم عليكم أى فى حال الاختيار وذلك حلال فى حال الاضطرار قوله تعالى (انكم لمشركون) حذف الفاء من جواب الشرط وهو حسن إذا كان الشرط بلفظ الماضى وهو هنا كذلك وهو قوله وإن أطعتموهم

Marfat.com

الذى هو (أَقْرَبُ) إليه فكيف بغيره (وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ) كغيرهم فكيف تدعونهم آلهة (إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً وَإِن) ما (مِنْ قَرْيَةٍ) أريد أهلها (إِلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ) بالموت (أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَاباً شَدِيدًا) بالقتل وغيره (كَانَ ذَلِكَ فِى الْكِتَابِ) اللوح المحفوظ (مَسْطُوراً) مكتوباً (وَمَا مَنَعَنَا أَن نُرْسِلَ بِالآيَاتِ) التى اقترحها أهل مكة (إِلاَّ أَنْ كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ) لما أرسلناها فأهلكناهم ولو أرسلناها إلى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا الإهلاك وقد حكمنا بإمهالهم لإتمام أمر محمد (وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ) آية (مُبْصِرَةً) بينة واضحة (فَظَلَمُوا) كفروا (بِهَا) فأهلكوا

قوله تعالى (أو من كان) من بمعنى الذى فى موضع رفع بالابتداء. و (يمشى به) فى موضع نصب صفة لنور و (كمن) خبر المبتدأ و (مثله) مبتدأ و (فى الظلمات) خبره وليس بخارج فى موضع الحال من الضمير فى الجار ولا يجوز أن يكون حالا من الهاء فى مثله للفصل بينه

صلة أى اه (قوله الذى هو أقرب إليه) أى إلى مناجاته وهم الملائكة وقوله فكيف بغيره أى بغير الأقرب كعيسى وقوله ويرجون رحمته أى الجنة (قوله فكيف يدعونهم آلهة) أى والإله لا يكون محتاجا اه (قوله كان محذورا) أى حقيقا بأن يحذره أى يخافه كل أحد حتى الرسل والملائكة اه بيضاوى (قوله وإن من قرية) من زائدة فى المبتدأ أى قرية طائعة أو عاصية ثم قسمها بقوله إلا نحن مهلكوها أى الطائعة وقوله أو معذبوها أى العاصية اه شيخنا (قوله إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة بالموت) أى فان الهلاك قد يستعمل فى الموت كقوله إن امرؤ هلك أى مات لحمل الإهلاك على الامانة من غير تسليط أحد على الميت أخذا من المقابلة وقال الزجاج أى ما من قرية إلا وسنهلك إما بموت وإما بعذاب وقال مقاتل أما المؤمنة الصالحة فبالموت وأما الطالحة فبالعذاب اه زاده (قوله وما منعنا أن نرسل الخ) سبب نزول هذه الآية أنهم قالوا للنبى اقلب لنا الصفا ذهبا وسير لنا هذه الجبال عن مكة لنزرع مكانها فان فعلت آمنا بك فسأل الله سبحانه وتعالى فى ذلك فقال له نفعل ذلك لكن إن لم يؤمنوا أهلكناهم لأن هذه عادتنا فى الأمم الماضية ونحن لا نريد إهلاكهم لأن بعضهم سيؤمن وبعضهم سيلد من يؤمن وسينصرك من يؤمن منهم فيتم أمرك ويظهر اه شيخنا (قوله أيضا وما منعنا الخ) أى ما السبب فى ترك الاتيان بها إلا أن كذب بها الأولون أى إلا طريقة تكذيب الأولين وهى أهلاكهم لمن كذب بعد أن نأتيه بما اقترح فلم يؤمن اه شيخنا وفى زاده أى وما منعنا أن نرسلهم إلا علمنا بأن الآخرين يكذبون بها كما كذب بها الأولون فيستوجبون عذاب الاستئصال على ما جرت به السنة الإلهية اه وفى السمين قوله وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون أن الأولى وما حيزها فى محل نصب أو جر على اختلاف القولين لأنها على حذف الجار أى من أن نرسل والثانية وما فى حيزها فى محل رفع بالفاعلية أى ما منعنا من ارسال الرسل بالآيات إلا تكذيب الأولين أى لو أرسلنا الآيات المقترحة لقريش لأهلكوا عند تكذيبهم كعادة من قبلهم لكن علم الله تعالى أنه يؤمن بعضهم ويلد بعضهم من يؤمن فلذلك لم يرسل الله الآيات لهذه المصلحة وقدر أبو البقاء مضافا قبل الفاعل فقال تقديره إلا إهلاك التكذيب كأنه يعنى أن التكذيب نفسه لم يمنع من ذلك وإنما منع منه ما يترتب على التكذيب وهو الاهلاك ولا حاجة إلى ذلك لاستقامة المعنى بدونه اه وعبارة الكرخى والمنع هنا مجاز عن الترك كأنه قال وما كان سبب ترك الارسال بالآيات إلا تكذيب الأولين فلا يرد كيف قال وما منعنا الخ مع أنه تعالى لا يمنعه عن إرادته مانع أى لأنه محال فى حقه اه (قوله بالآيات) الباء زائدة كما يشير إليه قوله لما أرسلناها أو للملابسة والمفعول محذوف أى وما منعنا أن نرسل نبيا حالة كونه ملتبسا بالآيات اه وقوله التى اقترحها الخ كقلب الصفا ذهبا وإزالة الجبال عن مكة ليزرعوا مكانها اه شيخنا (قوله آية) أى معجزة مبصرة بكسر الصاد باتفاق السبعة والإسناد مجازى أى يبصرونها خارجة من الصخرة وقرئ شاذا بفتح الصاد وهى ظاهرة وقول الشارح بينة واضحة يشير به إلى التجوز فى الاسناد اه شيخنا وفى السمين مبصرة حال وهو إسناد مجازى إذ المراد إبصار أهلها ولكنها لما كانت سببا فى الإبصار نسب إليها اه والظاهر أن المراد الإبصار المعنوى وهو الاهتداء بها والتوصل بها إلى تصديق نبيه وعلى هذا تظهر السببية فان وجودها سبب فى هذا المعنى وأما حمل الإبصار على الحسى فلا تظهر فيه السببية إذ لا يقال انها سبب فى إبصار الناس لها فليتأمل ثم رأيت فى الكرخى ما نصه قوله مبصرة حال أى ذات إبصار واضافة الإبصار إليها مجاز لما كانت يبصر بها الناس رشدهم ويستدلون على صدق الرسول فان قلت ما وجه ارتباط هذا بما قبله فالجواب أنه لما أخبر بأن الأولين كذبوا

Marfat.com

بالآيات المقترحة عين منها ناقة صالح لأن آثار ديارهم الهالكة باقية فى ديار العرب قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم اه (قوله وما نرسل بالآيات) أى المقترحة إلا تخويفا من نزول العذاب المستأصل فإن لم يخافوا نزل أو بغير المقترحة كالمعجزات وآيات القرآن إلا تخويفا بعذاب الآخرة فإن أمر من بعثت إليهم مؤخر إلى يوم القيامة والباء مزيدة أو فى موضع الحال والمفعول محذوف اه بيضاوى أى ما نرسل نبيا ملتبسا بالآيات فتكون الباء للملابسة على الثانى اه شهاب (قوله إلا تخويفا للعباد فيؤمنوا) فيه إشارة إلى جواب عن سؤال هو أن هذا يدل على الارسال بالآيات وقوله قبل ومانمنعنا أن نرسل بالآيات يدل على عدمه وإيضاح ذلك أن المراد بالآيات هنا العبر والدلالات وفيما قبله الآيات المقترحة وقوله إلا تخويفا يجوز أن يكون مفعولا له وأن يكون مصدرا فى موضع الحال إما من الفاعل أى نخوفين أو من المفعول أى نخوفابها وإليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله وإذ قلنالك) أى واذكر إذ أوحينا إليك إن ربك أحاط بالناس فهم فى قبضة قدرته أو أحاط بقريش بمعنى أهلكهم من أحاط بهم العدو فهو بشارة بوقعة بدر والتعبير بلفظ الماضى لتحقق وقوعه اه بيضاوى (قوله فهو يعصمك منهم) أى من قتلهم لك دون غيره من الأذى لأنه قد وقع كثيرا اه شيخنا (قوله التى أريناك عيانا) أى يقظة بعينى رأسه أى فالمراد بالرؤيا بالألف الرؤية بالتاء وهى البصرية وإن كان هذا الاستعمال قليلا إذ الكثير فى التى بالألف هى الحلمية اه شيخنا وعبارة الكرخى وما جعلنا الرؤيا فى المعراج وعلى اليقظة فهى بمعنى الرؤية فتسميتها رؤيا لوقوعها بالليل وسرعة تقضيها كأنها منام اه (قوله والشجرة) أى وما جعلنا الشجرة فهى معطوفة على الرؤيا وقوله الملعونة أى المؤذية أو المذمومة فنعتها بذلك مجاز لأن العرب تقول لكل طعام ضار إنه ملعون أو المراد الملعون طاعموها لأن الشجرة لا ذنب لها وقيل بل هو على الحقيقة ولعنها ابعادها من رحمة الله لأنها تخرج فى أصل الجحيم اه كرخى (قوله وهى الزقوم) وهى أخبث الشجر المر وهى تنبت بتهامة وتنبت فى الآخرة بأصل الجحيم أى قعرها وتكون طعام أهل النار اه شيخنا (قوله إذ قالوا النار تحرق الخ) أى فنسبوا لله العجز عن خلق شجرة فى النار وهو قادر على أكثر منه ويقويه أن النعامة تبتلع الجمر والحديد المحمى بالنار ولا يحرقها وأن طير السمندل يتخذ من وبره مناديل فإذا اتسخت ألقيت فى النار فيزول وسخها وتبقى بحالها اه شيخنا وعبارة الكرخى إذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته أى فكيف تنبت فيها شجرة رطبة غافلين عن قدرة حافظ وبر السمندل فى النار والسمندل دويبة ببلاد الترك يتخذ من وبرها مناديل إذا اتسخت طرحت فى النار فيذهب الوسخ ويبقى المنديل سالما لا تعمل فيه النار قاله فى الكشاف اه (قوله ونخوفهم بها) عبارة أبو السعود ونخوفهم بها وبنظائرها من الآيات فإن الكل للتخويف وإيثار صيغة الاستقبال للدلالة على التجدد والاستمرار اه (قوله نصب بنزع الخافض) عبارة السمين قوله طينا فيه أوجه أحدها أنه حال من من والعامل فيها أأسجد أو من عائد هذا الموصول أى خلقته طينا فالعامل فيها خلقت وجاز وقوع طينا حالا وإن كان جامدا لدلالته على الاصالة كأنه قال متأصلا من طين الثانى أنه منصوب على اسقاط الخافض أى من طين كما صرح به فى الآية الأخرى وخلقته من طين الثالث أن ينصب على التمييز قاله الزجاج وتبعه ابن عطية ولا يظهر ذلك إذ لم يتقدم إبهام ذات ولا نسبة اه (قوله هذا الذى) هذا مفعول أول والذى بدل منه أو صفة له وكرمت صلة الموصول والمفعول الثانى محذوف تقديره لم كرمته على ولم يجبه عن هذا السؤال إهمالا له وتحقيرا حيث اعترض على مولاه وسأله بلم اه شيخنا وعبارة أبى السعود أرأيتك الخ الكاف لتأكيد الخطاب لا محل لها من الاعراب

اذكر (إذ قلنا لكَ إنَّ رَبَّكَ أحاطَ بالنَّاسِ) علما وقدرة فهم فى قبضته فبلغهم ولا تخف أحدا فهو يعصمك منهم (وما جَعَلْنَا الرُّؤيا التى أرَيْنَاكَ) عيانا ليلة الإسراء (إلاَّ فِتنةً للنَّاسِ) أهل مكة إذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما أخبرهم بها (والشَّجَرَةَ الملْعُونَةَ فى القرآنِ) وهى الزقوم التى تنبت فى أصل الجحيم جعلناها فتنة لهم إذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته (ونُخَوِّفُهم) بها (فما يَزِيدُهُم) تخويفنا (إلاَّ طُغْياناً كبيراً و) اذكر (إذْ قُلْنَا لِلملائِكةِ اسْجُدُوا لآدَمَ) سجود تحية بالانحناء (فَسَجَدُوا إلا إبْليسَ قالَ أأسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً) نصب بنزع الخافض أى من طين (قالَ أرأيْتَكَ) أى أخبرنى (هذَا الذى كَرَّمْتَ) فضلت (عَلَىَّ) بالأمر بالسجود له وأنا خير منه خلقتنى من نار

وبين الحال بالجار (كذلك زين وكذلك جعلنا) قد سبق إعرابها وجعلنا بمعنى صيرنا و (أكابر) المفعول الأول وفى كل قرية

Marfat.com

وهذا مفعول أول والموصول صفته والثانى محذوف لدلالة الصلة عليه أى أخبرنى عن هذا الذى كرمته على بأمرتنى بالسجود له لم كرمته على وقيل الكاف هى المفعول الأول وهذا مبتدأ حذف منه حرف الاستفهام والموصول مع صلته خبره والجملة هى المفعول الثانى ومقصوده الاستنصار والاستحقار أى أخبرنى أهذا من كرمته على أم هو وقال البخارى عن أسماء قالت جاءت امرأة إلى عائشة فقالت أرأيت إحدانا تحيض فى الثوب كيف تصنع الحديث وفى القسطلانى عليه أطلقت الرؤية وأرادت الإخبار لأنها سببه أى أخبرنى والاستفهام بمعنى الأمر بجامع الطلب اه وبهامشه بخط أبى البقاء المعنى مافيه حاصله كانى الكرمانى أنه فيه تجوز بإطلاق الرؤية وإرادة الإخبار وجعل الاستفهام بمعنى الأمر اه فاستعمال الرؤية بمعنى الإخبار لأنها سببه فهو مجاز مرسل من إطلاق اسم السبب وإرادة المسبب وقوله أى أخبرنى تفسير للمعنى المراد من الاستفهام وقوله الاستفهام بمعنى الأمر تفسير للمعنى الحاصل من جملة التركيب وبهذا يندفع ماقد يتوهم من أن فى عبارته تخالفا فإن قوله أطلقت الرؤية وأرادت الإخبار يفيد أنه من المجاز المرسل وقوله والاستفهام بمعنى الأمر يفيد أنه استعارة ووجه الدفع ماتقدمت الإشارة إليه من أن الأول فى جزء من المركب والثانى فى جملته اه وفى السمين قال أبو حيان ولو ذهب إلى أن الجملة القسمية هى المفعول الثانى لكان حسنا فلا يرد ذلك الزام كون المفعول الثانى جملة مشتملة على استفهام وقد تقرر جميع ذلك فى الأنعام فليك باعتباره هناك (قوله لئن أخرتن) كلام مبتدأ واللام موطئة للقسم وجوابه لأحتنكن ذريته إلا قليلا أى لأستأصلنهم بالاغواء إلا قليلا أفدر أن أغاوم شكيتهم من احتنك الجراد الأرض إذا جرد ماعليها أكلا ماخوذ من الحنك وقيل معنى لأحتنكن لأسوقنهم وأقودنهم حيث شئت من حنك الدابة إذا جعل الرسن فى حنكها اه بيضاوى وشهاب وفى المختار وحنك الفرس جعل فيه الرسن وبابه نصر وضرب وكذا احتنكه واحتنك الجراد الأرض أكل ماعليها وأتى على نبتها وقوله تعالى حاكيا عن إبليس لأحتنكن ذريته قال القراء لأستولين عليهم والحنك المقارب فاعل أسود مثل حنك الغراب وأسود حانك مثل حالك والحنك ماتحت الذقن من الإنسان وغيره اه (قوله لأحتنكن أخرتن) قرأ ابن كثير بإثبات الياء بالمشكل وصلا ووقفا نافع وأبو عمرو بإثباتها وصلا وحذفها وقفا وهذه قاعدة من ذكر فى الياءات الزوائد على الرسم والباقون بحذفها وصلا ووقفا هذا كلام فى حرف هذه السورة أما الذى فى المنافقين فى قوله لولا أخرتنى إلى أجل قريب فالياء ثابتة للكل لثبوتها فى الرسم الكريم اه سمين (قوله من عصمته) أى عصمة واجبة كالأنبياء أو جائزة كصلحاء الأمة اه شيخنا (قوله قال تعالى له اذهب الخ) أمره بأوأمر خمسة القصد بها التهديد والاستدراج لا التكليف لأنها كلها معاص والله لا يأمر بها اه شيخنا (قوله إلى وقت النفخة الأولى) أى مع أن غرضه الامهال والانظار إلى النفخة الثانية وغرضه بذلك طلب أن لا يموت أصلا لأنه يعلم أنه لا موت بعد النفخة الثانية اه شيخنا (قوله جزاؤكم) غلب المخاطب الذى هو الغيبين لأنه سبب فى الاغواء فمن تبعه مذكور فى ضمن هذا الخطاب وهذا كاف فى الربط اه شيخنا وفى السمين يجوز أن يكون الخطاب للتغليب لأنه تقدم غائب وعاطب فى قوله فمن تبعك منهم فغلب المخاطب ويجوز أن يكون مراداً به من عاصة ويكون ذلك على سبيل الالتفات اه (قوله جزاء) منصوب بالمصدر قبله فهذا مصدر قد انتصب بالمصدر وقوله موفوراً اسم المفعول يعمى اسم الفاعل كما أشار اله الشارح اه شيخنا (قوله من استطعت منهم) مفعول استطعت محذوف أى من استطعت أن تستفزه اه شيخنا (قوله وكل داع) أى سبب إلى المعصية (قوله صح عليهم) أى سقهم وحاسله تصرف فيهم بكل ما تقدر

(لئن) لام قسم (أخرتنى إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته) لأستأصلن (إلا قليلا) بالاغواء (إلا قليلا) منهم بمن عصمته (قال) تعالى له (اذهب) منظرا إلى وقت النفخة الأولى (فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم) أنت وهم (جزاء موفورا) وافرا كاملا (واستفزز) استخف (من استطعت منهم بصوتك) بدعائك بالغناء والمزامير وكل داع إلى المعصية (وأجلب) صح (عليهم)

الثانى و (بخيلك) يدل من أكثر ويجوز أن تكون فى ظرفا بخيلها المفعول الأول وأكثر مفعول ثان ويجوز أن يكون أكثر مضافا إلى مجرمها وفى كل المفعول الثانى والمعنى على هذا مكنا ونحو ذلك (ليكفروا) اللام لام كى أولام الصيرورة قوله تعالى (حيث يجعل) حيث هنا مفعول به والعامل محذوف والتقدير يعلم موضع رسالته وليس ظرفا لأنه يصير التقدير يعلم فى هذا المكان كذا وكذا وليس المعنى عليه وقد روى حيث بفتح الثاء وهو بناء عند الأكثرين وقيل هى فتحة اعراب (عند الله) ظرف ليعيب أوصفة لصغار قوله

والأمر

Marfat.com

والأمر للتهديد كما يقال اجتهد جهدك فسترى ماينزل بك اه كرخي (قوله بخيلك) الباء للملابسة أي صح وصوت عليهم حال كونك ملتبسا ومصحوبا بجنودك الركاب والمشاة والخيل تطلق على النوع المعروف وعلى الراكبين لها والمراد هنا الثاني كما أشار له الشارح وقوله ورجلك اسم جمع لراجل بمعنى الماشي كصحب اسم جمع لصاحب وقرئ في السبعة ورجلك بكسر الجيم وهو مفرد بمعنى الجمع فهو بمعنى المشاة اه شيخنا وفي البيضاوي والخيل الخيالة ومنه قوله ﷺ يا خيل الله اركبي اه وماذكر من أن الباء للملابسة بعيد من حيث المعنى المراد كما تدل عليه عبارة اللغويين واللائق بها أن تكون زائدة وقد نص النهاب على زيادتها حيث قال وقيل معنى أجلب اجمع والباء زائدة أي أجلب عليهم خيلك اه وفي المختار وجلب على فرسه يجلب جلبا بوزن طلب يطلب طلبا صاح به من خلفه واستحثه للسبق وكذا أجلب عليه اه وهذا يقتضي زيادة الباء ويكون المعنى عليه وحث وأسرع عليهم جندك خيلا ومشاة لندركهم وتتمكن منهم فليتأمل (قوله وشاركهم في الأموال) فالبليس إذا تسبب في الربا وغيره بالحمل عليه كان المال الذي يتحصل من الحرام نصيبه فيخاطه الإنسان بماله فيصير الشيطان شريكا له وكذا يقال في قوله والأولاد اه شيخنا وعبارة البيضاوي وشاركهم في الأموال أي بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها على مالا ينبغي والأولاد بالحث على التوصل إلى الولد بالسبب المحرم والإشراك فيه بتسميته عبد العزى والتضليل بالحمل على الأديان الزائغة والحرف الذميمة والأفعال القبيحة وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة الآلهة والاتكال على كرامة الآباء وتأخير التوبة لطول الأمل ومايعدهم الشيطان إلا غرورا اعتراض لبيان مواعده والغرور تزيين الخطأ بمايوهم الصواب اه (قوله وعدهم) أي احملهم على اعتقاد أن لا بعث (قوله ومايعدهم الشيطان إلا غرورا) أي إلا وعدا غرورا أي باطلا وفيه إظهار في مقام الإضمار والالتفات عن الخطاب إلى الغيبة وكان مقتضى الظاهر أن يقال في ما تعدهم إلا غرورا اه شيخنا وغرورا فيه أوجه أحدها أنه نعت مصدر محذوف وهو نفسه مصدر والأصل إلا وعدا غرورا فيجيء فيه ما قيل في زيد عدل أي إلا وعدا ذا غرور أو على المبالغة أو إلا وعدا غارا ونسبة الغرور إليه مجاز الثاني أنه مفعول من أجله أي مايعدهم من الأماني الكاذبة إلا لأجل الغرور الثالث أنه مفعول به على الاتساع أي مايعدهم إلا الغرور نفسه والجملة اعتراض فإنه وقع بين الجمل التي خاطب الله بها الشيطان اه كرخي (فائدة) ذكر اليافعي عن الشاذلي أن ممايعين على دفع وسوسة الشيطان أنك عند وسوسته لك تضع يدك اليمنى على جانب صدرك الأيسر بحذاء القلب وتقول سبحان الملك القدوس الخلاق الفعال سبع مرات ثم تقرأ قوله تعالى إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز اه شيخنا (قوله وكفى بربك وكيلا) الباء زائدة في الفاعل (قوله حافظا لهم منك) أي إن الشيطان وإن كان قادرا على الوسوسة بتمكين الله تعالى له فإن الله تعالى أقدر منه وأرحم بعباده فهو يدفع عنهم كيد الشيطان وهذه الآية تدل على أن المعصوم من عصمه الله وأن الإنسان لا يمكنه أن يحترز بنفسه عن مواقع الضلال لأنه لو كان الإقدام على الحق والإحجام عن الباطل إنما يحصل للإنسان من نفسه لوجب أن يقال وكفى بالإنسان نفسه في الاعتراز عن الشيطان فلما لم يقل ذلك بل قال وكفى بربك وكيلا علمنا أن الكل من الله ولهذا قال المحققون لاحول عن معصية الله إلا بعصمة الله ولا قوة على طاعة إلا بقوته اه كرخي (قوله ربكم الذي يزجي لكم الخ) تعليل لكفايته وبيان لقدرته على عصمة من توكل عليه في أموره اه زاده وهذا شروع في تذكير بعض النعم عليهم حملا لهم على الإيمان اه شيخنا (قوله يزجي لكم الفلك) في القاموس زجاه ساقه ودفعه كزجاه وأزجاه اه وفي المختار الفلك السفينة

بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ) وهم الركاب والمشاة في المعاصي (وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ) المحرمة كالربا والغصب (وَالْأَوْلَادِ) من الزنا (وَعِدْهُمْ) بأن لا بعث ولا جزاء (وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ) بذلك (إِلَّا غُرُورًا) باطلا (إِنَّ عِبَادِي) المؤمنين (لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ) تسلط وقوة (وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا) حافظا لهم منك (رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي) يجري (لَكُمُ الْفُلْكَ) السفن (فِي الْبَحْرِ

تعالى (فمن يرد الله) هو مثل من يشإ الله يضلله وقد ذكر (ضيقا) مفعول ثان ليجعل فمن شدد الياء جعله وصفا ومن خففها جاز أن يكون وصفا كميت وميت وأن يكون مصدرا أي ذا ضيق (حرجا) بكسر الراء صفة لضيق أو مفعول ثالث كما جاز في المبتدأ أن تخبر عنه بعدة أخبار ويكون الجميع في موضع خبر واحد كحلو حامض وعلى كل تقدير هو مؤكد لمعنى ويقرأ بفتح الراء على أنه مصدر أي ذا حرج وقيل هو جمع حرجة مثل قصبة وقصب والهاء فيه للمبالغة (كأنما) في موضع نصب خبر آخر أو حال من الضمير في حرج أو ضيق (يصعد) ويصاعد

Marfat.com

لِتَبْتَغُوا) تطلبوا (مِنْ فَضْلِهِ) تعالى بالتجارة (إِنَّهُ كانَ بِكُمْ رَحِيماً) في تسخيرها لكم (وإذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ) الشدة (في البَحْرِ) خوف الغرق (ضَلَّ) غاب عنكم (مَنْ تَدْعُونَ) تعبدون من الآلهة فلا تدعونه (إِلَّا إِيَّاهُ) تعالى فإنكم تدعونه وحده لأنكم في شدة لا يكشفها إلا هو (فَلَمَّا نَجَّاكُمْ) من الغرق وأوصلكم (إلى البَرِّ أَعْرَضْتُمْ) عن التوحيد (وكانَ الإنسانُ كَفُوراً) جحودا للنعم (أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جانِبَ البَرِّ) أي الأرض كقارون (أَوْ يُرْسِلَ عليكم حاصِباً) أي يرميكم بالحصباء كقوم لوط (ثُمَّ لا تَجِدُوا لكُمْ وَكِيلاً) حافظاً منه (أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ) أي البحر (تارَةً) مرة (أُخْرَى فَيُرْسِلَ عليكُمْ قاصِفاً مِنَ الرِّيحِ) أي ريحاً شديدة لا تمر بشيء إلا قصفته فتكسر فلككم (فَيُغْرِقَكُمْ بِما كَفَرْتُمْ) بكفركم (ثُمَّ لا تَجِدُوا لكم علينا بِهِ تَبِيعاً) ناصرا وتابعاً يطالبنا بما فعلنا بكم

واحد وجمع يذكر ويؤنث قال الله تعالى في الفلك المشحون فأفرد وذكر وقال والفلك التي تجري في البحر فأنث ويحتمل الافراد والجمع وقال حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم لجمع فكأنه يذهب بها إذا كانت واحدة إلى المركب فيذكر وإلى السفينة فيؤنث اه (قوله لتبتغوا من فضله) أي تبتغوا الربح وأنواع الأمتعة التي لا تكون عندكم اه بيضاوي ومن زائدة في المفعول اه (قوله إنه كان بكم رحيما) تعليل ثان لقوله يزجي (قوله خوف الغرق) أي من خوف الغرق أي من أجله (قوله ضل من تدعون) أي ذهب عن خواطركم كل من تدعون في حوادثكم إلا إياه وحده فانكم حينئذ لا يخطر ببالكم سواه ولا تدعون لكشفه إلا اياه وضل كل من تعبدون عن اعانتكم ولو كان معكم في البحر إلا الله تعالى اه بيضاوي (قوله من تدعون) إن كان المراد بمن جميع الآلهة فالاستثناء متصل وان كان المراد بها غيره تعالى فهو منقطع اه شيخنا وفي السمين قوله إلا إياه فيه وجهان أحدهما أنه استثناء منقطع لأنه لم يندرج فيما ذكر إذ المراد به آلهتهم والثاني أنه متصل لأنهم كانوا يلجؤن إلى آلهتهم وإلى الله تعالى اه (قوله إلى البر) متعلق بمحذوف كما قدره الشارح اه شيخنا (قوله وكان الانسان كفورا) تعليل لقوله أعرضتم وترك فيه خطابهم تلطفا بهم حيث لم يقل لهم وكنتم كفارا اه شيخنا (قوله أفأمنتم) استفهام توبيخ وتقريع والفاء عاطفة على مقدر أي أنجوتم من الغرق فأمنتم الخ اه أبو السعود وقوله أن نخسف بكم إلى قوله فنغرقكم جملة هذه الأفعال خمسة وكلها تقرأ بالياء ولا التفات حينئذ وبالنون التفاتا عن الغيبة إلى التكلم والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله أن نخسف بكم جانب البر) أي نغوره بكم ونصيركم تحت الثرى أي فأنتم وإن أمنتم من الاغراق الذي هو التغييب تحت الماء بالوصول إلى الشط فلا تأمنوا من نظيره وهو الخسف الذي هو تغوير وتغييب تحت الثرى وقوله أو نرسل عليكم حاصبا أي ريحا ترميكم بالحصباء والحصباء الحجارة الصغار واحدتها حصبة كقصبة وقول الشارح أي ترميكم بالحصباء يقتضي تفسير الحاصب بالحصباء مع أنه ليس كذلك إذ الحاصب كما في القاموس له معنيان الريح التي ترمي بالحصباء والسحاب الذي يرميه فلو فسر الشارح الحاصب بالريح كما صنع غيره لكان أولى وفي المصباح وحصبته حصبا من باب ضرب وفي لغة من باب قتل رميته بالحصباء اه (قوله جانب البر) فيه وجهان أظهرهما أنه مفعول به كقوله فخسفنا به وبداره الأرض والثاني أنه منصوب على الظرف وبكم يجوز أن يكون حالا أي مصحوبا بكم وأن تكون الباء للسببية قيل ولا يلزم من خسفه بسببهم أن يهلكوا وأجيب بأن المعنى جانب البر الذي أنتم فيه فيلزم من خسفه هلاكهم ولولا هذا التقدير لم يكن في التوعد به فائدة اه سمين (قوله حافظا منه) أي المذكور وهو أحد الأمرين (قوله أم أمنتم) يجوز أن تكون المتصلة أي أي الأمرين كائن ويجوز أن تكون المنقطعة اه سمين (قوله تارة أخرى) بمعنى مرة وكرة فهو مصدر ويجمع على تير وتارات وألفها يحتمل أن تكون عن واو أو عن ياء اه سمين (قوله الا قصفته) أي كسرته يقال قصفه يقصفه من باب ضرب يضرب وقوله فتكسرت فلككم أشار به إلى أن قوله فنغرقكم معطوف على مقدر هو هذا اه شيخنا (قوله بما كفرتم) يجوز أن تكون مصدرية وأن تكون بمعنى الذي والباء للسببية أي بسبب كفركم أو بسبب الذي كفرتم به ثم اتسع فيه فحذفت الباء فوصل الفعل إلى الضمير وإنما احتيج إلى ذلك لاختلاف المتعلق اه سمين وقول الشارح بكفركم أي بسبب كفركم نعمة الانجاء (قوله به تبيعا) يجوز في به أن يتعلق بتجدوا وأن يتعلق بتبيعا وأن يتعلق بمحذوف لأنه حال من تبيعا والتبيع المطالب بحق الملازم للطلب اه سمين والمعنى انا نفعل ما نفعل بكم ثم لا تجدوا لكم أحدا يطالبنا بما فعلنا

بتشديد الصاد فيهما أي يتصعد ويقرأ يصعد بالتخفيف قوله تعالى (مستقيما) حال من صراط ربك والعامل فيها التنبيه أو الاشارة قوله تعالى

انتصارا لكم وادرا كالتأرمن جهتنا اه خازن وأشار الشارح إلى أن تبيعا ضمن معنى ناصر ومعنى مطالب فبالاعتبار الأول تعلق به علينا وبالاعتبار الثانى تعلق به لفظ به وتكون على بمعنى اللام فكل من به وعلينا متعلق بتبيعا اه شيخنا (قوله ولقد كرمنا بنى آدم) أى بأمور ذاتية كاعتدال الخلق وطهارتهم بعد الموت وأمور عرضية كالعلم والنطق وفى الخازن قال ابن عباس رضى الله عنهما معناه أنهم يأكلون بالأيدى وغير الآدمى يأكل بفيه من الأرض وقال أيضا بالعقل وقيل بالنطق والتمييز والخط والفهم وقيل باعتدال القامة وامتدادها وقيل بحسن الصورة وقيل الرجال باللحى والنساء بالذوائب وقيل بتسليطهم على ما فى الأرض وتسخيره لهم وقيل بحسن تدبيرهم أمر المعاش والمعاد وقيل بأن منهم خير أمة أخرجت للناس اه (قوله ومنه) أى الغير طهارتهم بعد الموت ومنه أيضا كونه يتناول الطعام بيده لا بحنكه وغير ذلك اه شيخنا وما قيل من شركة الفرد له فى ذلك مبنى على عدم الفرق بين اليد والرجل فإنه يتناوله برجله التى يطأ بها الأرض والقاذورات لا بيده اه أبو السعود أى لكونه من ذوات الأربع يده فى حكم الرجل فلا كرامة فى الأكل بها اه شهاب (قوله وحملناهم فى البر والبحر) أى على الدواب والسفن من حملته حملا إذا جعلت له ما يركبه أو حملناهم فيهما حتى لم نخسف بهم الأرض ولم يغرقهم الماء اه بيضاوى وقوله على الدواب الخ فهو من حملته على كذا إذا أعطيته ما يركبه وعليه فالمحمول عليه مقدر بقرينة المقام أو المراد حملهم على البر والبحر بجعلهم قارين فيهما بواسطة أو دونها كما فى السباحة فى الماء اه شهاب وفى الخازن وحملناهم فى البر أى على الابل والخيل والبغال والحمير والبحر أى وحملناهم فى البحر على السفن وهذا من مؤكدات التكرمة لأن الله تعالى سخر لهم هذه الأشياء ليستعينوا بها على مصالحهم اه (قوله من الطيبات) أى المستلذات الحيوانية كاللحم والسمن واللبن والنباتية كالثمار والحبوب اه شيخنا وقيل إن جميع الأغذية إما نباتية وإما حيوانية ولا يتغذى الانسان إلا بأطيب القسمين بعد الطبخ الكامل والنضج التام ولا يحصل هذا لغير الإنسان اه خازن (قوله وفضلناهم على كثير الخ) إعلم ان الله تعالى قال فى أول الآية ولقد كرمنا بنى آدم وفى آخرها وفضلناهم على كثير ممن خلقنا فلا بد من الفرق بين التكريم والتفضيل والأقرب أن يقال إن الله تعالى كرم الإنسان على سائر الحيوان بأمور خلقية ذاتية طبيعية مثل العقل والنطق والخط وحسن الصورة ثم إنه تعالى عرفه بواسطة ذلك العقل والفهم اكتساب العقائد الصحيحة والأخلاق الفاضلة فالأول هو التكريم والثانى هو التفضيل اه خازن (قوله فمن بمعنى ما) أى فهى مستعملة فى غير العقلاء فكأنه قال وفضلناهم على كثير من غير العقلاء فعلى هذا يفهم التركيب أنهم لم يفضلوا على القليل من غير العقلاء وهو غير صحيح فعلى هذا يتعين جعل كثير بمعنى كل كما قاله بعضهم كالخازن واستشهد له بقوله تعالى يلقون السمع وأكثرهم كاذبون إذ المراد بالأكثر الكل وقوله أو على بابها أى من استعمالها فى العاقل لكن مع تغليبه على غيره فالمراد بمن خلقنا جميع المخلوقات العقلاء وغيرهم ويكون على هذا الخارج بالكثير هو القليل والمراد به الملائكة فكأنه قال وفضلناهم على غير الملائكة وقوله وتشمل الملائكة أى لكن يخرجهم التقييد بالكثير لكن على هذا لا يستقيم مع قوله والمراد تفضيل الجنس أى جنس البشر لأن التركيب على هذا لم يفد تفضيل جنس البشر على جنس الملك بل أفاد عدم تفضيله عليه ولذا قال البيضاوى ولا يلزم من عدم تفضيله أى جنس البشر عدم تفضيل بعض أفراده اه وفى زاده عليه يعنى إن سلمنا أن قوله وفضلناهم على كثير يدل على أن جنس بنى آدم ليسوا مفضلين على جنس الملائكة أو على الخواص منهم بناء على أن الكثير لم يعبر به عن الكل ولكن اللازم منه أن

(ولقد كرمنا) فضلنا (بنى آدم) بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير ذلك ومنه طهارتهم بعد الموت (وحملناهم فى البر) على الدواب (والبحر) على السفن (ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا) كالبهائم والوحوش (تفضيلا) فمن بمعنى ما أو على بابها وتشمل الملائكة

(لهم دار السلام) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون فى موضع جر صفة لقوم وأن يكون نصبا على الحال من الضمير فى يذكرون وعند ربهم) حال من دار السلام أو ظرف للاستقرار فى لهم قوله تعالى (ويوم يحشرهم) أى واذكر يوم أو ونقول يوم نحشرهم (يامعشر الجن) و(من الانس) حال من (أولياؤهم) وقرئ (آجالنا) على الجمع (الذى) على التذكير والافراد وقال أبو على هو جنس أوقع الذى موقع التى (خالدين فيها) حال وفى العامل فيها وجهان أحدهما المثوى على أنه مصدر بمعنى الثواء والتقدير النار ذات ثوائكم والثانى العامل فيه معنى الاضافة ومثواكم مكان والمكان لا يعمل

Marfat.com

والمراد تفضيل الجنس ولا يلزم تفضيل أفراده إذ هم أفضل من البشر غير الأنبياء اذكر (يوم يدعوا كلّ أناس بإمامهم) نبيهم فيقال يا أمة فلان أو بكتاب أعمالهم ويقال يا صاحب الشر وهو يوم القيامة (فمن اوتى منهم (كتابه بيمينه) وهم السعداء أولو البصائر في الدنيا (فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون) ينقصون من أعمالهم (فتيلا) قدر قشرة النواة (ومن كان في هذه) أي الدنيا

لا يكون جميع أفراد بني آدم مفضلا على ما ذكر فلا ينافي أن يكون بعض الأفراد مفضلا عليه اه وحينئذ لا يستقيم كلام السيوطي إلا بحمل الكثير بمعنى الكل على هذا الاحتمال أيضا ويدل عليه أيضا كلام الخازن فكأن الآية قالت وفضلناهم على كل من خلقنا ليفيد التركيب تفضيل جنس البشر على جنس الملك ويستقيم قول السيوطي والمراد تفضيل الجنس الخ تأمل (قوله والمراد تفضيل الجنس) أي جنس البشر على أجناس غيره كالملائكة ولا يلزم أي من تفضيل جنس البشر على جنس الملك تفضيل أفراده أي جنس البشر أي كل فرد منهم إذ هم أي الملائكة أي جملتهم أي جنسهم أفضل من البشر غير الأنبياء لا أفرادهم إذ عوام البشر أي صالحوهم كما الصديق أفضل من عوام الملائكة أي غير الرؤساء منهم على المعتمد من طريقة التفضيل اهـ شيخنا (قوله يدعى كل أناس) في المصباح الإنسان من الناس اسم جنس يقع على المذكر والمؤنث والواحد والجمع والأناس قيل فعال بضم الفاء لكن يجوز حذف الهمزة تخفيفا غير قياس فيبقى ناس اسم فعل هذا ناس وزنه على الأول الفاء التي هي الهمزة فحذفت اه (قوله بإمامهم) قال الخطيب ذكر وافي تفسير الإمام هنا أقوالا أحدها إمامهم نبيهم روى ذلك مرفوعا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ فينادى يوم القيامة يا أمة إبراهيم يا أمة موسى يا أمة عيسى يا أمة محمد ﷺ فيقوم أهل الحق الذين اتبعوا الأنبياء فيأخذون كتبهم بأيمانهم ثم ينادى الأتباع بأتباع نمرود يا أتباع فرعون يا أتباع فلان وفلان من رؤساء الضلال وأكابر الكفر فتقول الثاني إمامهم كتابهم الذي أنزل عليهم فينادى في القيامة يا أهل التوراة يا أهل الإنجيل يا أهل القرآن ماذا عملتم في كتابكم فما امتثلتم أوامره ولم اجتنبتم نواهيه وهكذا القول الثالث إمامهم كتاب أعمالهم قال تعالى وكل شيء أحصيناه في إمام مبين فسمى الله تعالى هذا الكتاب إماما اه وفي القرطبي وقيل بدلهم فيدعون بمن كانوا يأتمون به في الدنيا ويقتدون به فيقال يا حنفي يا شافعي يا معتزلي يا قدري ونحو ذلك وقال أبو هريرة يدعى أهل الصدقة من باب الصدقة وأهل الجهاد من باب الجهاد الحديث بطوله وقال محمد بن كعب بإمامهم بأمهاتهم وإمام جمع أم كقذاف جمع ذفر قلت وفي هذا القول نظر فإن في الحديث الصحيح عن أبي عمر قال : قال رسول الله ﷺ إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة رفع لكل غادر لواء يوم القيامة فيقال هذه غدرة فلان بن فلان قلت فلان خرجه مسلم والبخاري فقوله هذه غدرة فلان بن فلان دليل على أن الناس يدعون في الآخرة بأسمائهم وأسماء آبائهم ورد في حل من قال إنما يدعون بأسماء آبائهم وعلى من قال إنما يدعون بأسماء أمهاتهم لأن في ذلك سترا على آبائهم اهـ ولما قال الزمخشري ومن بدع التفاسير أن الإمام جمع أم وأن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم دون آبائهم وأن الحكمة فيه رعاية حق عيسى وإظهار شرف الحسن والحسين وألا يفتضح أولاد الزنا اهـ سمين (قوله فيقال يا صاحب الخير الخ) على حذف مضاف صرح به غيره أي يقال يا صاحب كتاب الخير يا صاحب كتاب الشر اه شيخنا (قوله فمن أوتي كتابه) يجوز في من أن تكون شرطية وأن تكون موصولة ودخلت الفاء في الخبر لشبهه بالشرط وحمل على لفظ من أولا في قوله أوتي كتابه بيمينه وأفرد وعلى المعنى ثانيا في قوله فأولئك لجمع اهـ سمين (قوله قدر قشرة النواة) صوابه قدر الخيط الذي في الحز الكائن فيها طولا إذ هذا هو الفتيل وأما القشرة التي ذكرها فهي القطمير وأما النقير فهو الخيط الذي في النقرة التي في ظهرها ففي النواة أمور ثلاثة فتيل وقطمير ونقير اه شيخنا (قوله ومن كان في هذه أعمى) وهو الذي يعطى كتابه بشماله فهذا فيه المقابل من حيث المعنى اه شيخنا وفي أي السعود وهذا بعينه هو الذي أوتي كتابه بشماله بدلالة حال مباسق من الفريق المقابل له ولعل العدول عن ذكره بذلك العنوان مع أنه الذي يستدعيه حسن المقابلة

(إلا ماشاء الله) هو استثناء من غير الجنس ويجوز أن يكون من الجنس على وجهين أحدهما أن يكون استثناء من أزمان والمعنى يدل عليه لأن الخلود يدل على الأبد فكأنه قال خالدين فيها أي في كل زمان إلا ما شاء الله إلا زمن مشيئة الله والثاني أن تكون من بمعنى ما قوله تعالى (يقصون) في موضع رفع صفة لرسل ويجوز أن يكون حالا من الضمير في منكم قوله تعالى (ذلك) هو خبر مبتدأ محذوف أي الأمر ذلك (أن لم) أن مصدرية أو مخففة من الثقيلة واللام محذوفة أي لأن (لم يكن ربك) وموضعه

Marfat.com

حسبما هو الواقع فى سورة الحاقة وسورة الانشقاق للايذان بالعلة الموجبة له كما فى قوله تعالى وأما إن كان من المكذبين الضالين بعد قوله فأما ان كان من أصحاب اليمين وللرمز إلى علة حال الفريق الأول وقد ذكر فى أحد الجانبين المسبب وفى الآخر السبب ودل بالمذكور فى كل منهما على المتروك فى الآخرة تعويلا على شهادة العقل كما فى قوله وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله اه (قوله أعمى عن الحق) أى فالمراد العمى القلبى كما فى البيضاوى ونصه ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى أيضا المعنى ومن كان فى هذه الدنيا أعمى القلب لا يبصر رشده كان فى الآخرة أعمى لا يرى طريق النجاة وأضل سبيلا منه فى الدنيا لزوال الاستعداد وفقدان الآلة اه (قوله وقراءة الكتاب) أى فلا يقرؤه قراءة سرور وإلا فهو يقرؤه فيغتم ويقول ياليتنى لم أوت كتابيه اه شيخنا (قوله أبعد طريقا عنه) أى عن طريق النجاة (قوله ونزل فى ثقيف) وهم قبيلة يسكنون الطائف وقوله ان يحرم واديهم وهو وج الذى من الطائف أى يجعله محرما كحرم مكة وعبارة البيضاوى نزلت فى ثقيف قالوا له لا ندخل فى امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبى فى صلاتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة حتى نأخذ ما يهدى لها فاذا أخذناه كسرناه راسلنا وأن تحرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله أمرنى اه وقوله لا نعشر بالبناء المجهول أى لا يؤخذ منا عشر اموالنا الذى هو الزكاة ولا نحشر بالبناء للمجهول أيضا أى لا نساق إلى الجهاد أى لا نكلف الجهاد ولا نجبى فى صلاتنا بضم النون وفتح الجيم وكسر الباء الموحدة المشددة من التجبية وهى وضع اليد على الركبتين أو على الأرض والانكباب على الأرض فهو كناية عن عدم الركوع والسجود والمراد لا نصلى اه من الشهاب وفى زاده انهم اشترطوا أن لا يكون عليهم زكاة ولا جهاد ولا صلاة وان كل ربا يستحقونه على غيرهم فهو لهم كالعوائد التى لهم على الناس وكل ربا يستحقه غيرهم عليهم بعد تمام السنة فهو موضوع عنهم اه وفى الخازن قال ابن عباس قدم وفد ثقيف على النبى ﷺ فقالوا نبايعك على أن تعطينا ثلاث خصال قال وما هن قالوا لا نجبى فى الصلاة أى لا ننحنى ولا تكسر أصنامنا إلا بأيدينا وأن تمتعنا باللات سنة من غير أن نعبدها فقال ﷺ لا خير فى دين لا ركوع فيه ولا سجود فأما أن تكسروا أصنامكم بأيديكم فذلك لكم واما الطاغية يعنى اللات والعزى فانى غير ممتعكم بها قالوا يارسول الله انا نحب أن تسمع العرب أنك أعطيتنا مالم تعط غيرنا فان خشيت أن تقول العرب أعطيتهم مالم تعطنا فقل لهم الله أمرنى بذلك فسكت النبى ﷺ وطمع القوم فى سكوته أن يعطيهم ذلك فأنزل الله وان كادوا أى هموا ليفتنونك الخ وتقدم أن السورة مكية إلا ثمان آيات أولها هذه وآخرها سلطانا نصيرا اه شيخنا (قوله مخففة) أى واسمها ضمير الشأن أى وانه أى الشأن والقصة كادوا الخ اه شيخنا (قوله يستنزلونك) أى يطلبون نزولك عن الذى أى عن الحكم الذى أوحيناه إليك من الأمر والنهى والوعد والوعيد بأن تحكم لهم بغيره وهو تحريم واديهم الذى طلبوه اه وعبارة السمين ضمن يفتنونك معنى يصرفونك فلذا عدى بعن أى ليصرفونك بفتنتهم اه (قوله لتفترى علينا) أى لتتقول وتكذب علينا غيره أى غير الذى أوحينا إليك (قوله وإذا) حرف جواب وجزاء يقدر بلو الشرطية كما فعل الشارح وعبارة السمين إذا حرف جواب وجزاء ولهذا تقع أداة الشرط موقعها وقوله لاتخذوك جواب قسم محذوف تقديره والله لاتخذوك وهو مستقبل فى المعنى لأن إذا تقتضى الاستقبال إذ معناها المجازاة وهذا كقوله ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا أى ليظلوا اه وقوله لو فعلت ذلك أى الافتراء (قوله شيئا) مفعول مطلق فهو بمعنى الركون كما ذكره الشارح اه

و (لآت) خبر إن ولا يجوز أن تكون ما هنا كافة لأن قوله لآت يمنع ذلك قوله تعالى (من تكون) يجوز

(أعمى) عن الحق (فهو فى الآخرة أعمى) عن طريقة النجاة وقراءة الكتاب (وأضل سبيلا) أبعد طريقا عنه ونزل فى ثقيف وقد سألوه صلى الله عليه وسلم أن يحرم واديهم وألحوا عليه (وإن) مخففة (كادوا) قاربوا (ليفتنونك) يستنزلونك (عن الذى أوحينا إليك لتفترى علينا غيره وإذا) لو فعلت ذلك (لاتخذوك خليلا ولولا أن ثبتناك) على الحق بالعصمة (لقد كدت) قاربت (تركن) تميل (إليهم شيئا) ركونا (قليلا) لشدة احتيالهم وإلحاحهم

نصب أو جر على الخلاف (بظلم) فى موضع الحال أو مفعول به متعلق بمهلك قوله تعالى (ولكل) أى ولكل أحد (مما) فى موضع رفع صفة لدرجات قوله تعالى (كما أنشأكم) الكاف فى موضع نصب صفة لمصدر محذوف أى لمستخلافا كما و (من ذرية) لابتداء الغاية وقيل هى بمعنى البدل أى كما انشأكم بدلا من ذرية قوم قوله تعالى (إنما توعدون) ما بمعنى الذى

Marfat.com

وهو صريح فى أنه صلى الله عليه وسلم لم يركن ولا قارب (إذاً) لو ركنت (لأذقناكَ ضعفَ) عذاب (الحياةِ وضعفَ) عذاب (الممات) أى مثل ما يعذب غيرك فى الدنيا والآخرة (ثم لا تجدُ لكَ علينا نصيراً) مانعا منه ونزل لما قال له اليهود إن كنت نبيا فالحق بالشام فإنها أرض الأنبياء (وَإنْ) مخففة (كادُوا ليَستَفِزُّونَكَ من الأرضِ) أرض المدينة (ليخرِجُوكَ منها وإذاً) لو أخرجوك (لا يلبَثُونَ خِلافَكَ) فيها (إلا قليلا)

أن تكون من يعنى الذى وأن تكون استفهاما مثل قوله أعلم من يضل قوله تعالى (مسافراً) يجوز أن يتعلق بجعل وأن يكون حالا من نصيب و (من الحرث) يجوز أن يكون متعلقا بذراً وأن يكون حالا من ما أو من العائد المحذوف قوله تعالى (وكذلك زين) يقرأ بفتح الزاى والياء على تسمية الفاعل وهو (شركاؤهم) والمفعول قتل وهو مصدر مضاف إلى المفعول ويقرأ بضم الزاى وكسر الياء على مالم يسم فاعله وقتل بالرفع على أنه القائم مقام الفاعل وأولادهم بالنصب على أنه مفعول القتل

وفى السمين وشيئاً منصوب على المصدر وصفته محذوفة أى شيئاً قليلا من الركون اه (قوله وهو صريح الخ) أى الظاهر المذكور وهو قوله ولولا أن ثبتناك الخ صريح فى أنه لم يركن أى بالإذن ولا قارب بأى معنوى التركيب وذلك لأن لولا حرف امتناع لوجود أى تدل على امتناع جوابها لوجود شرطها فنفوله أن ثبتناك فى تأويل مبتدأ خبره محذوف وجوبا على القاعدة وقوله لقد كدت الخ جوابها والمعنى ولولا تثبيتنا إياك موجود لقاربت الركون إليهم أى امتنع قربك من الركون لوجود تثبيتنا إياك فالتركيب يدل على امتناع القرب من الركون وإذا امتنع القرب منه امتنع بهو بالضرورة اه شيخنا وفى البيضاوى والمعنى أنك كدت على صدور الركون إليهم لفرط خدعهم وشدة احتيالهم لكن أدركتك عصمتنا فلم تقرب من الركون فضلا عن أن تركن إليهم وهو صريح فى أنه عليه السلام ما هم بما يتهم به قوة الدراعى إليها ودليل على أن العصمة بتوفيق الله وحفظه اه (قوله إذاً لركنت) كان الظاهر أن يقول إذاً لقاربت الركون لأن جواب لولا هو المقاربة اه شيخنا وفى المصباح ركنت على زيد اعتمدت عليه ورفيه امات إحداها من باب تعب وعليه قوله تعالى ولا تركنوا إلى الذين ظلموا والثانية ركن كركن من باب قعد والثالثة ركن يركن بفتحتين فيهما ولست بالأصل بل من تداخل اللغتين لأن شرط باب فعل يفعل بفتحتين أن يكون حلقى العين أو اللام اه (قوله أى مثل ما يعذب غيرك الخ) أى لأن خطأ الخطير خطير اه أبو السعود (قوله ما فعلناه) أى من ضعف العذاب اه (قوله لما قال له اليهود الخ) هذا مبنى على أن هذه الآية مدنية وفى الخازن وذلك أن النبى ﷺ لما قدم المدينة راء اليهود مقامه بالمدينة حسدا فأتوه فقالوا يا أبا القاسم لقد علمت ما هذه بأرض الأنبياء فإن أرض الأنبياء الشام وهى الأرض المقدسة وكان بها إبراهيم والأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإن كنت نبيا مثلهم فأت الشام وإنما يمنعك من الخروج إليها محافة الروم وان الله سيمنعك من الروم ان كنت رسوله فعسكر النبى ﷺ على ثلاثة أميال من المدينة وفى رواية إلى ذى الحليفة حتى يجتمع إليه أصحابه فيخرج فأنزل الله تعالى هذه الآية والأرض هنا أرض المدينة وقيل الأرض أرض مكة والآية مكية والمعنى هم المشركون أن يخرجوه منها فكفهم الله تعالى عنه ﷺ حتى أمره بالخروج للهجرة فخرج بنفسه وهذا أليق بالآية لأن ما قبلها خبر عن أهل مكة والسورة مكية وقيل هم المشركون كلهم وأرادوا أن يستفزوه من أرض العرب باجتماعهم وتظاهرهم عليه فقع الله رسوله ﷺ ولم يتالوا مما أملوه اه (قوله فالحق بالشام الخ) بفتح الحاء من باب علم على الأفصح ومصدره لحاقا بفتح اللام والحاء اه شيخنا وفى المصباح لحقته به ألحق من باب تعب لحاقا بالفتح أدركته والحقته بالألف مثله اه ولما قالت اليهود هذا القول وقع فى نفسه ﷺ الخروج متوجها للشام حتى قطع مرحلة فنزلت هذه الآية فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة وأجلى بنو النضير بعد زمن قليل اه بيضاوى (قوله وان مخففة) أى واسمها ضمير الشأن وقوله ليستفزونك أى ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم اه أبو السعود (قوله وإذا لا يلبثون) قرأ العامة برفع الفعل بعد إذاً ثابت النون وهى مرسومة فى مصاحف العامة ورفعه وعدم إعمال إذا فيه من وجهين أحدهما أنها توسطت بين المعطوف والمعطوف عليه فقدعتاب الفعل على الفعل وهو مرفوع لوقوعه خبر كاد وخبر كاد واقع موقع الاسم فيكون لا يلبثون عطفا على قوله ليستفزونك الثانى أنها متوسطة بين قسم محذوف وجوابه فألغيت لذلك والتقدير والله إذاً لا يلبثون وقرأ أبى بحذف النون فنصبه بإذاً عند الجمهور وبأن مضمرة بعدها عند غيرهم وفى مصحف عبد الله لا يلبثوا بحذفها ووجه النصب أنه لم يجعل الفعل معطوفا على ماتقدم ولا جوابا اه سمين (قوله خلفك)

Marfat.com

قرأ الاخوان وابن عامر وحفص خلافك بكسر الخاء وألف بعد اللام والباقون بفتح الخاء وسكون اللام والقراءتان بمعنى واحد قال تعالى بمقعدهم خلاف رسول الله والمعنى بعد خروجك وكثر إضافة قبل وبعد ونحوهما إلى أسماء الأعيان على حذف مضاف فيقدر في قولك جاء زيد قبل عمرو أي قبل مجيئه وقوله قليلا يجوز أن يكون صفة لمصدر أو لزمان محذوف أي إلا إثاقليلا أو الا زمانا قليلا اه سمين (قوله ثم يهلكون) قال القارئ الأولى قراءته بالبناء للمفعول اه (قوله سنة من قد أرسلنا) أي سنتنا فيمن الخ بدليل ولا تجد لسنتنا اه شيخنا وسنة فيه ثلاثة أوجه أحدها أن ينتصب على المصدر المؤكد أي سن الله ذلك سنة أو سننا ذلك سنة الثاني قال الفراء إنه على إسقاط الخافض أي كسنة الله وعلى هذا لا يوقف على قوله إلا قليلا الثالث أن ينتصب على المفعول أي اتبع أنت سنة الخ اه سمين قوله أي كسنتنا فيهم) أي الرسل وأشار بهذا إلى أن سنة منصوب بنزع الخافض كما صرح به السمين أي نفعل باليهود من إهلاكهم لو أخرجوك كسنتنا أي طريقتنا وعادتنا فيمن قد مضى من الرسل حيث نهلك من أخرجهم من ديارهم اه شيخنا (قوله لدلوك الشمس) أصل هذه المادة أي ما تركب من الدال واللام والكاف يدل التحول والانتقال ومنه الدلك فان الدلاك لا تستقريده ومنه دلوك الشمس في الزوال انتقال من وسط السماء إلى ما يليه وكذا كل ما تركب من الدال واللام بقطع النظر عن آخره يدل على ذلك كدلج بالجيم من الدلجة وهي سير الليل والانتقال فيه من مكان إلى آخر ودلح بالحاء المهملة إذا مشى مشيا متثاقلا ودلع بالعين المهملة إذا أخرج لسانه ودلف بالفاء إذا مشى مشى المقيد أو بالقاف لاخراج المائع من مقره ودله إذا ذهب عقله ففيه انتقال معنوي اه من البيضاوي والشهاب وفي المصباح دلكت الشيء دلكا من باب قتل مرسته بيدك ودلكت النعل بالأرض مسحتها بها ودلكت الشمس والنجوم دلوكا من باب قعد زالت عن الاستواء ويستعمل في الغروب أيضا اه (قوله أي من وقت زوالها) أشار بهذا إلى أن اللام بمعنى من الابتدائية أي التي لابتداء الغاية وأن في الكلام حذف مضاف وأن الدلوك بمعنى الزوال أي الميل عن وسط السماء اه شيخنا وفي السمين في هذه اللام وجهان أحدهما أنها بمعنى بعد أي بعد دلوك الشمس ومثله قولهم كتبته لثلاث خلون والثاني أنها على بابها أي لأجل دلوك قال الواحدي لأنها إنما تجب بزوال الشمس والدلوك مصدر دلكت الشمس وفيه ثلاثة أقوال أشهرها أنه الزوال وهو نصف النهار والثاني أنه من الزوال إلى الغروب قال الزمخشري واشتقاقه من الدلك لأن الانسان يدلك عينه عند النظر اليها قلت وهذا يفهم أنه ليس بمصدر لأنه جعله مشتقا من المصدر والثالث أنه الغروب وقال الراغب دلوك الشمس ميلها للغروب اه (قوله إلى غسق الليل) في هذا الجار وجهان أحدهما أنه متعلق بأقم لانتهاء غاية الاقامة وكذلك اللام في لدلوك متعلقة به أيضا والثاني أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من الصلاة أي أقمها ممدودة إلى غسق الليل قاله أبو البقاء وفيه نظر من حيث أنه قدر المتعلق كونا مقيدا إلا أن يريد تفسير المعنى لا الاعراب والغسق دخول أول الليل قاله ابن شميل وقيل هو سواد الليل وظلمته وأصله من السيلان يقال غسقت العين أي سال دمعها فكأن الظلمة تنصب على العالم وتسيل عليهم ويقال غسقت العين امتلأت دمعا وغسق الجرح امتلأ دما فكأن الظلمة ملأت الوجود والغاسق في قوله تعالى ومن شر غاسق قيل المراد به القمر إذا كسف واسود وقيل الليل والغساق بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار ويقال غسق الليل وأغسق وظلم وأظلم ودجى وأدجى وغبش وأغبش نقله الفراء اه سمين (قوله وقرآن الفجر) فيه أوجه أحدها أنه عطف على الصلاة أي وأقم قرآن الفجر والمراد به صلاة الصبح عبر عنها ببعض أركانها والثاني أنه

ثم يهلكون (سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا) أي كسنتنا فيهم من إهلاك من أخرجهم (ولا تجد لسنتنا تحويلا) تبديلا (أقم الصلوة لدلوك الشمس) أي من وقت زوالها (إلى غسق الليل) إقبال ظلمته أي الظهر والعصر والمغرب والعشاء (وقرآن الفجر) صلاة الصبح (إن قرآن الفجر كان مشهودا)

شركائهم بالجر على الاضافة وقد فصل بينهما بالمفعول وهو بعيد وإنما يجيء في ضرورة الشعر ويقرأ كذلك إلا أنه بحر أولادهم على الاضافة وشركائهم بالجر أيضا على البدل من الأولاد لأن أولادهم شركائهم في دينهم وعيشهم وغيرهما ويقرأ كذلك إلا أنه برفع الشركاء وفيه وجهان • أحدهما أنه مرفوع بفعل محذوف كأنه قال من زينه فقال شركاؤهم أي زينه شركاؤهم والقتل في هذا كله مضاف إلى المفعول والثاني أن يرتفع شركاؤهم بالقتل لأن الشركاء تثير بينهم القتل قبله ويمكن أن يكون القتل يقع منهم حقيقة (وليلبسوا) بكسر

Marfat.com

منصوب على الإغراء أي وعليك قرآن الفجر كما قدره الأخفش وتبعه أبو البقاء أصول البصريين تأبى هذا لأن اسماء الأفعال لا تعمل مضمرة الثالث أنه منصوب بإضمار فعل أي أقم قرآن أو الزم قرآن الفجر اهـ حبيبي (قوله تشهده) أي تحضره ملائكة الليل أي الكاتبون والحفظة كما مر الشهاب فالملائكة تتعاقب على ابن آدم في صلاة الصبح وصلاة العصر كما هو مشهور اهـ شيخنا (قوله ومن الليل) أي من هذه وجهان أحدهما أنها متعلقة بتهجد أي تهجد بالقرآن بعض الليل والثاني أنها متعلقة بمحذوف تقديره وقم قومة من الليل فتهجد أو واسهر من الليل فتهجد ذكرهما الحوفي وكون من بمعنى بعض لا يقتضي اسميتها بدليل أن واو مع اسما بالإجماع وإن كانت بمعنى اسم صريح وهو مع والضمير فيه الظاهر عوده على القرآن من حيث هو لا بقيد إضافته إلى الفجر والثاني أنه يعود على الوقت المقدر أي وقم وتهجد من الليل فتهجد بذلك الوقت فتكون الباء بمعنى في اهـ حبيبي ولو قال من بمعنى في لكان أوضح وزاده ومن الليل متعلق بتهجد أي تهجد بالقرآن بعض الليل والأظهر أن يكون متعلقا بمحذوف عطف عليه فتهجد أي قم من الليل أو في بعض الليل فتهجد بالقرآن والمعروف في كلام العرب أن الهجود عبارة عن النوم بالليل يقال هجد فلان إذا نام بالليل ثم لما رأيتا في عرف الشرع أنه يقال لمن انتبه بالليل من نومه وقام إلى الصلاة إنه متهجد وجب أن يقال شيء ذلك متهجداً من حيث إنه ألقى الهجود اهـ وفي السمين والتهجد ترك الهجود والنوم وتفعل يأتي للسلب نحو تحرج وتأثم وفي الحديث كان ينحت بعار حراء. وقيل الهجود خلاف بين أهل اللغة فقيل هو النوم وقيل الهجود مشترك بين النائم والمصلي قال ابن الأعرابي تهجد صلى من الليل وتهجد نام وهو قول أبي عبيد والليث اهـ (قوله فصل) يشير به إلى أن ناقلة مفعول به لتهجد ويصح أن يكون مفعولا مطلقا والمعنى فتهجد بالناقلة مصدر كالعافية والعاقبة ويصح أن يكون حالا والمعنى فصل حال كون الصلاة ناقلة اهـ من السمين (قوله بالقرآن) أي المذكور في قوله وقرآن الفجر لكنه ذكر أولا بمعنى صلاة الصبح وأعيد عليه الضمير بمعنى القرآن المشهود فهو الكلام استخدام كما في الكرخي (قوله فريضة زائدة ذلك دون أمتك) هذا التفسير مبني على أن قيام الليل كان واجبا حقه دون أمته وهو نافلة في المعنى اللغوي وهو الزيادة لأنه زائد على الصلوات الخمس وإن كان فرضا حقه دون أمته وهو نافلة في المعنى الشرعي الذي هو ما يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه وهذا معنى على أن قيام الليل كان مندوبا في حقه ﷺ كما هو كذلك في حق أمته والقولان مقرران في كتب الفروع وقد صرح بهما هنا الخازن وأشار إليه الشارح في التقرير كما عرفت (قوله عسى أن يبعثك الخ) اتفق المفسرون على أن كلمة عسى من الله تدخل فيما هو قطعي الوقوع لأن لفظ عسى يفيد الإطماع ومن أطمع إنسانا في شيء ثم حرمه كان عارا عليه والله أكرم من أن يطمع أحدا ثم لا يعطيه فيما أطمعه فيه اهـ زاده وفي نصب مقاما أربعة أوجه أحدها أنه منصوب على الظرف أي يبعثك في مقام الثاني أن ينتصب بيبعثك لأنه في معنى يقيمك يقال أقيم من قبره وبعث منه بمعنى فهو نحو قعد جلوسا الثالث أنه منصوب على الحال أي يبعثك ذا مقام محمود الرابع أنه مصدر مؤكد وناصبه مقدر أي فتقوم مقاما وعسى على الأوجه الثلاثة دون الرابع يتعين فيها أن تكون التامة فتكون مسندة إلى أن وما في حيزها إذ لو كانت ناقصة على أن يكون أن يبعثك خبرا مقدما وربك اسما مؤخرا لزم من ذلك محظور وهو الفصل بأجنبي بين صلة الموصول ومعمولها فإن مقاما على الأوجه الثلاثة الأول منصوب بيبعثك وهو صلة لأن فإذا جعلت ربك اسما كان أجنبيا من الصلة فلا يفصل به وإذا جعلته فاعلا لم يكن أجنبيا فلا يبالى بالفصل به وأما على الوجه الرابع فيجوز أن تكون التامة والناقصة بالتقديم

والتأخير

تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ) فصل (بِهِ) بالقرآن (نَافِلَةً لَكَ) فريضة زائدة لك دون أمتك أو فضيلة على الصلوات المفروضة (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ) يقيمك (رَبُّكَ فِي الْآخِرَةِ) مَقَاماً مَحْمُوداً) يحمدك فيه الأولون والآخرون

الباء من ليست الأمر بفتح الباء في الماضي إذا شبهته وبقرأ في الشاذ بفتح الباء قيل إنها لغة وقيل جعل الدين لهم كاللباس عليهم

قوله تعالى (لا يطعمها) في موضع رفع كالذي قبله والجمهور على كسر الحاء في حجر وسكون الجيم وبقرأ بضمها وضم الحاء وسكون الجيم ومعناه محرم والقراءات الثمانية فيها وبقرأ حرج بكسر الحاء وتقديم الراء على الجيم وأصله حرج بفتح الحاء وكسر الراء ولكنه خفف ونقل مثل لحد ولحد وقيل هو من المغلوب مثل عيق وعيق (يرعهم) متعلق بقالوا ويجوز فتح الزاي وكسرها وضمها وهي لغات (افتراء) منصوب على المصدر لأن قولهم المحكي يعني افتروا وقيل هو مفعول من أجله فإن نصبته على

Marfat.com

والتأخير لعدم المحذور لأن مقاما معمول لغير الصلة وهذا من محاسن صناعة النحو وتقدم لك قريب من هذا فى سورة إبراهيم عليه السلام فى قوله تعالى أنى الله شك فاطر اه سمين والمقام مكان القيام وفى الخطيب قال الواحدى أجمع المفسرون على أنه مقام الشفاعة كما قال ﷺ وفى هذه الآية هو المقام الذى أشفع فيه لأمتى وقال حذيفة يجمع الله الناس فى صعيد واحد فلا تتكلم نفس فأول مدعو محمد ﷺ فيقول لبيك وسعديك والشر ليس إليك والمهدى من هديت وعبدك بين يديك وبك وإليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك تباركت سبحانك رب البيت فقال هذا هو المراد من قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وبدل الأول أحاديث منها ما روى عن أبى هريرة أنه قال قال رسول الله ﷺ لكل نبى دعوة مستجابة وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى وهى نائلة منكم إن شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا ومنها ما روى عن أنس أن النبى ﷺ قال يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمون لذلك وفى رواية فيهمون بذلك فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون أنت آدم أبو الناس اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم إلى أن قال فيأتونى فأستأذن على ربى فيؤذن لى فإذا رأيته وقعت ساجدا فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى ثم يقال لى ارفع رأسك يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعط قال فأرفع رأسى فأثنى على الله بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم أشفع فيحد لى حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود فأقع ساجدا فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى ثم يقول ارفع يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعط قال فأرفع رأسى فأثنى على ربى بثناء يعلمنيه قال ثم أشفع فيحد لى حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة قال فلا أدرى فى الثالثة أو الرابعة فأقول يا رب ما بقى إلا من حبسه القرآن أى وجب عليه الخلود وعن ابن عباس رضى الله عنهما مقاما محمودا يحمدك فيه الأولون والآخرون وتشرف فيه على جميع الخلائق سل تعط واشفع تشفع ليس أحد إلا تحت لوائك اه (قوله وهو مقام الشفاعة) أى مكان الشفاعة أى المحل الذى يكون فيه محمد ﷺ حين يشفع (قوله لما أمر بالهجرة) من المعلوم أن الأمر بها كان بمكة وحينئذ فهذا الكلام يقتضى أن الآية مكية مع أنها آخر الثمان المدنيات تأمل اه شيخنا لكن تقدم للبيضاوى فى أول السورة أنه مشى على أن السورة كلها مكية وحكى الاستثناء الذى ذكره الجلال بقيل وعليه فلا إشكال (قوله أدخلنى) من المعلوم أن ادخاله المدينة بعد اخراجه من مكة وإنما قدمه عليه اهتماما بشأنه ولأنه هو المقصود له اه شيخنا (قوله مدخل صدق) المدخل والمخرج بالضم مصدران بمعنى الادخال والاخراج فهما كالمجرى والمرسى كما ذكر الشارح اه شيخنا واضافتهما للبيان أو من اضافة الموصوف لصفته اه سمين وإلى الثانى يشير صنيع السيوطى اه وفسر الصدق بالمرضى لأن الصدق من أوصاف العقلاء فاذا وصف به غيرهم كان دالا على أنه مرضى اه شهاب وفى السمين قرأ العامة بضم الميم فيهما لأنه سبقهما فعل رباعى وقرأ قتادة وإبراهيم ابن أبى عبلة وحميد وأبو حيوة بفتح الميم فيهما إما لأنهما مصدران على حذف الزوائد كأنبتكم من الأرض نباتا وإما لأنهما منصوبان بمقدر موافق لهما تقديره فادخل مدخل وأخرج مخرج وقد تقدم هذا مستوفى فى سورة النساء فى قراءة نافع وأنه قرأ كذلك فى سورة الحج اه (قوله سلطانا) هو المفعول الأول للجعل والثانى أحد الجارين المتقدمين والآخر متعلق باستقراره ونصيرا يجوز أن يكون بمعنى فاعل للمبالغة وأن يكون بمعنى مفعول اه سمين أى منصورا به (قوله قوة تنصرنى بها على أعدائك) عبارة الخازن سلطانا نصيرا أى حجة بينة وقيل ملكا قويا تنصرنى به على من عادانى أو عزا ظاهرا أقيم به دينك فوعده الله تعالى لينزعن ملك فارس والروم وغيرهما ويجعله له وأجاب دعاءه وقال له والله يعصمك من الناس وقال ليظهره على الدين كله

وهو مقام الشفاعة فى فصل القضاء ونزل لما أمر بالهجرة (وقل رب أدخلنى) المدينة (مدخل صدق) إدخالا مرضيا لا أرى فيه ما أكره (وأخرجنى) من مكة (مخرج صدق) إخراجا لا ألتفت بقلبى إليها (واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا) قوة تنصرنى بها على أعدائك

المصدر كان قوله (عليه) متعلقا بقالوا لا بنفس المصدر وإن جعلته مفعولا من أجله علقته بنفس المصدر ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أن يكون صفة لافتراء. قوله تعالى (مافى بطون) ما بمعنى الذى فى موضع رفع بالابتداء و (خالصة) خبره وأنث على المعنى لأن مافى البطون أنعام وقيل التأنيث على المبالغة كعلامة ونسابة و (لذكورنا) متعلق بخالصة أو بمحذوف على أن يكون صفة لخالصة (ومحرم) جاء على التذكير حملا على لفظ ما ويقرأ خالص بغير تاء على الأصل ويقرأ خالصة بالتأنيث والنصب على الحال والعامل فيها ما فى بطونها من معنى الاستقرار والخبر لذكورنا ولا يعمل فى الحال لأنه لا يتصرف واجازه الاخفش ويقرأ خالصة

Marfat.com

اه (قوله وقل عند دخولك مكة) أى يوم الفتح (قوله وزهق الباطل) فى المختار زهقت نفسه خرجت ومنه قوله تعالى وتزهق أنفسهم وهم كافرون وزهق الباطل أى اضمحل وبابهما خضع وزهقت من باب قعد زهوقا لغة فى بعضهم اه (قوله يطعنها) أى يطعن كلامنها فى عينه وفى القاموس طعنه بالرمح كمنعه ونصره ضربه به اه (قوله حتى سقطت) أى سقط كل منها مع أنها كانت مثبتة بالحديد والرصاص اه شيخنا وبقى منها صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من نحاس أصفر فقال النبى ﷺ ياعلى ارم به فصعد فرمى به فكسره اه بيضاوى (قوله من للبيان) أى بيان الجنس قاله الزمخشرى وابن عطية وأبو البقاء فان جميع القرآن شفاء وقدم على المبين للاهتمام وأبو حيان ينكر جوازه لأن التى للبيان لابد أن ينقد مها ما تبينه لا أن تتقدم عليه فالمختار أنها لابتداء الغاية ويصح كونها تبعيضية أو المعنى عليه أن منه مايشفى من المرض كالفاتحة وباقى آيات الشفاء اه كرخى وفى الخازن وهو شفاء من الأمراض الظاهرة والباطنة أما كونه شفاء من الأمراض الجسمانية فان التبرك بقراءته يدفع كثيراً من الأمراض يدل عليه ماروى عن النبى ﷺ فى فاتحة الكتاب وما يدريك أنها رقية وأما كونه شفاء من الأمراض الباطنة فلأنها تنقسم إلى نوعين أحدهما الاعتقادات الباطلة والثانى الأخلاق المذمومة أما الاعتقادات الباطلة فالاعتقادات الفاسدة فى الذات والصفات والنبوات والقضاء والقدر والبعث بعد الموت والقرآن كله مشتمل على دلائل المذهب الحق فى هذه الأشياء وإبطال المذاهب الفاسدة فلا جرم كان القرآن شفاء لما فى القلوب من هذا النوع وأما النوع الثانى وهى الأخلاق المذمومة فالقرآن مشتمل على التنفير منها والإرشاد إلى الأخلاق المحمودة والأعمال الفاضلة فثبت أن القرآن شفاء من جميع الأمراض الباطنة والظاهرة فهو جدير بأن يكون رحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً لأن الظالم لا ينتفع به والمؤمن ينتفع به فكان رحمة للمؤمنين وخساراً للكافرين وقيل لأن كل آية تنزل يتجدد لهم تكذيب بها فيزداد خسرانهم فال قتادة لم يجالس القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان فمضى الله الذى قضى شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً اه (قوله وإذا أنعمنا على الإنسان) أى بالصحة والسعة أعرض أى عن ذكرنا ودعائنا وثنى بجانبه أى تباعد منا بنفسه وترك التقرب إلينا بالدعاء وقيل معناه تكبر وتعاظم اه عازن (قوله ونأى) فى المصباح ونأى نأيا من باب سعى بعد وبتعدى بنفسه وبالحرف وهو الأكثر فيقال نأيته ونأيت عنه وبتعدى بالهمزة فيقال أنأيته عنه اه (قوله ثنى عطفه) فى المختار وعطفا الرجل جانباه من رأسه إلى وركيه وكذا عطفا كل شىء جانباه وثنى عطفه عنه أى أعرض عنه اه وفى المصباح عطفت الناقة على ولدها عطفا من باب ضرب حنت عليه ودرّ لبنها عطفته عن حاجته عطفا صرفته عنها اه (قوله متبخترا) أى متكبرا كأنه مستغن عن ربه مستبد بأمره اه بيضاوى (قوله كان يؤسا) هذا وصف الجنس باعتبار بعض أفراده عن هو على هذه الصفة وإلا ينافيه قوله وإذا مسه الشر فدوذعاء عريض لأن ذلك شأن بعض آخرين منهم اه أبو السعود (قوله على شاكلته) متعلق بيعمل والشاكلة أحسن ماقيل فيها ماقاله الزمخشرى أنها مذهبه الذى يشاكل حاله فى الهدى والضلالة من قولهم طريق ذوشواكل وهى الطرق التى تشعبت منه مأخوذة من الشكل وهو المثل يقال لست على شكلى ولا شاكلتى وأما الشكل بالكسر فهو الهيئة يقال جارية حسنة الشكل اه عين أو الشاكلة الروح قال مجاهد على أن كل أحد يعمل على وفق روحه فان كانت روحه ذات شقاوة عمل عمل الأشقياء وإن كانت سعيدة عمل عمل السعداء اه شهاب وفى الخازن وقيل كل إنسان يعمل على حسب جوهر نفسه فان كانت نفسه شريفة طاهرة صدرت عنه

بالرفع والاضافة إلى هاء الضمير وهو مبتدأ وللموصول خبره والجملة خبر ما (تكن مبتة) بقرأ بالتاء ونصب مبتة أى إن تكن الأنعام مبتة ويقرأ بالياء حملا على لفظ ما ويقرأ بالتاء ورفع مبتة على إن كان هى التامة

(وقل) عند دخولك مكة
(جاء الحق) الاسلام
(وزهق الباطل) بطل الكفر (إن الباطل كان زهوقا) مضمحلا زائلا
وقد دخلها ﷺ وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول ذلك حتى سقطت رواه الشيخان (وننزل من) للبيان (القرآن ماهو شفاء) من الضلالة (ورحمة للمؤمنين) به (ولا يزيد الظالمين) الكافرين (إلا خسارا) لكفرهم به (وإذا أنعمنا على الانسان الكافر (أعرض) عن الشكر (ونأى بجانبه) ثنى عطفه متبخترا (وإذا مسه الشر) الفقر والشدة (كان يؤسا) فتوطا من رحمة الله (قل كل) مما ومكى (يعمل على شاكلته) طريقته (فربكم أعلم بمن هو

أفعال

Marfat.com

(أَهْدَى سَبِيلاً) طريقا فيتبعه (وَيَسْأَلُونَكَ) أى اليهود (عَنِ الرُّوحِ) الذى يحيا به البدن (قُلْ) لهم (الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى) أى علمه لا تعلمونه

أفعال جيلة وأخلاق زكية طاهرة وإن كانت نفسه كدرة خبيثة صدرت عنه أفعال خبيثة فاسدة رديئة اه وفسرها البخارى فى كتاب التفسير بالنية اه شيخنا (قوله أهدى) يجوز أن يكون من اهتدى على حذف الزوائد وأن يكون من هدى المتعدى وأن يكون من هدى القاصر بمعنى اهتدى وسبيلا تميز اه سمين (قوله فيتبعه) الهاء عائدة على من (قوله أى اليهود) أى والمشركون من قريش بتعليم اليهود والأول مروى عن علقمة عن عبدالله والثانى عن ابن عباس اه كرخى وفى الخطيب واختلف فى سبب نزول قوله تعالى ويسألونك أى تعنتا وامتحانا عن الروح فعن عبدالله ابن مسعود قال بينما أنا أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتوكأ على عسيب معه فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض اسألوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه لا يجىء بشىء تكرهونه فقال بعضهم اسألوه فقام رجل منهم فقال يا أبا القاسم ما الروح فسكت فقلت انه يوحى إليه فقمت فلما انجلى عنه قال ويسألونك عن الروح قل الروح الآية قال بعضهم لبعض قد قلنا لكم لا تسألوه وقال ابن عباس رضى الله عنهما إن قريشا اجتمعوا وقالوا إن محمدا نشأ فينا بالأمانة والصدق وما اتهمناه بكذب وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نفرا إلى اليهود بالمدينة واسألوهم عنه فانهم أهل كتاب فبعثوا جماعة إليهم فقالت اليهود سلوه عن ثلاثة أشياء فان أجاب عن كلها أو لم يجب عن شىء منها فليس بنبى وإن أجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد فهو نبى فاسألوه عن فتية فقدوا فى الزمن الأول ما كان أمرهم فانه كان لهم حديث عجيب وعن رجل بلغ شرق الأرض وغربها ما خبره وعن الروح فسألوا النبى صلى الله عليه وسلم فقال أخبركم بما سألتم غداً ولم يقل إن شاء الله قال مجاهد فلبث الوحى اثنى عشر يوما وقيل خمسة عشر يوما وقيل أربعين يوما وأهل مكة يقولون وعدنا محمد غداً وقد أصبحنا لا يخبرنا بشىء حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكث الوحى وشق عليه ما يقوله أهل مكة ثم نزل جبريل عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى ولا تقولن لشىء إنى فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله ونزل فى الفتية أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا إذ أوى الفتية إلى الكهف الآيات ونزل فيمن بلغ المشرق والمغرب ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا الآيات ونزل فى الروح قوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى الآية اه وفى أبى السعود فبين لهم القصتين وأبهم أمر الروح وهو مبهم فى التوراة اه (قوله عن الروح) الظاهر أن السؤال كان عن حقيقة الروح الذى هو مدبر للبدن الانسانى ومبدأ حياته قل الروح أظهر فى مقام الاضمار اظهارا لكمال الاعتناء بشأنه من أمر ربى كلمة من بيانية والأمر بمعنى الشأن والاضافة للاختصاص العلمى لا الايجادى لاشتراك الكل فيه وفيها من تشريف المضاف ما لا يخفى كما فى الاضافة الثانية من تشريف المضاف إليه اه أبو السعود (قوله الذى يحيا به البدن) أى بنفخه فيه (قوله من أمر ربى) أى أنه مما استأثر الله تعالى بعلمه وهو الأصح ومعناه أنه موجود محدث بأمره تعالى بلا مادة فهو مثل قول موسى رب السموات والأرض فى جواب قول فرعون وما رب العالمين والحاصل أنه اقتصر فى الجواب على قوله قل الروح من أمر ربى كما اقتصر موسى فى جواب قول فرعون وما رب العالمين على ذكر صفاته وأن ادراكه بالكنه على ما هو عليه لا يعلمه الا الله تعالى وأنه شىء بمفارقته يموت الإنسان وبملازمته له يبقى كما أومأ إليه قوله تعالى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا على أن المفسرين قد اختلفوا فى الروح فى الآية فعن ابن عباس أنه جبريل وعنه رواية أنه جند من جنود الله لهم أيد وأرجل وعن الحسن القرآن وعن على ملك له سبعون ألف وجه ولكل وجه سبعون ألف لسان يسبح الله تعالى بجميع ذلك فيخلق الله تعالى بكل تسبيحة ملكا وقيل عيسى وعن عطية روح الحيوان وهو روح الآدميين والملائكة والشياطين والله أعلم

والتشديد على التكثير و (سفها) مفعول له أو على المصدر لفعل محذوف دل عليه الكلام (بغير علم) فى موضع الحال و (افتراء) مثل الأول . قوله تعالى (مختلفا أكله) مختلفا حال مقدرة لأن النخل والزرع وقت خروجه لا أكل فيه حتى يكون مختلفا أو متفقا وهو مثل قولهم مررت برجل معه صقر صائدا به غداً ويجوز أن يكون فى الكلام حذف مضاف تقديره ثمر النخل وحب الزرع فعلى هذا تكون الحال مقارنة و (متشابها) حال أيضا و (حصاده) يقرأ بالفتح والكسر وهما لغتان . قوله تعالى (حمولة وفرشا) هو معطوف على جنات أى وأنشأ من الأنعام حمولة . قوله تعالى (ثمانية أزواج) فى نصبه خمسة أوجه أحدها هو معطوف على جنات أى وأنشأ ثمانية أزواج وحذف الفعل وحرف العطف وهو ضعيف والثانى أن تقديره كلوا ثمانية أزواج

Marfat.com

(وَمَا أُوتِيتُم مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) بالنسبة إلى علمه تعالى (وَلَئِنْ) لام قسم (شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) أى القرآن بأن نمحوه من الصدور والمصاحف (ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا إِلَّا) لكن أبقيناه (رَحْمَةً مِن رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا) عظيما حيث أنزله عليك وأعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل (قُل لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ) فى الفصاحة والبلاغة (لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) معينا

اه كرخى (قوله وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) أى قليلا لا يمكن تعلقه بأمثال ذلك اه أبو السعود وهذا من جملة مقوله ﷺ فهو من جملة جوابهم فالخطاب خاص باليهود لأنهم كانوا يقولون أوتينا التوراة وفيها العلم الكثير فقيل لهم إن علم التوراة قليل فى جنب علم الله تعالى وقيل الخطاب عام لجميع الخلق ومن جملتهم النبى ﷺ اه من الخازن وروى أنه عليه الصلاة والسلام لما قال لهم ذلك أى قوله وما أوتيتم من العلم إلا قليلا قالوا أنحن مختصون بهذا الخطاب فقال بل نحن وأنتم فقالوا ما أعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزل ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام وما قالوه من سوء فهمهم فان الحكمة الانسانية أن يعلم من الخير والحق ما تسعه الطاقة البشرية بل ما ينتظم به معاشه ومعاده وهو بالاضافة إلى معلومات الله تعالى التى لا نهاية لها قليل وهو بالاضافة إلى الانسان كثير ينال به خير الدارين اه بيضاوى (قوله من العلم) متعلق بأوتيتم ولا يجوز تعلقه بمحذوف على أنه حال من قليل لأنه لو تأخر لكان صفة لأن ما فى حيز إلا لا يتقدم عليها وقرأ عبد الله والأعمش وما أوتوا بضمير الغيبة اه سمين (قوله بالنسبة إلى علمه تعالى) أى وإن كان كثيرا فى نفسه (قوله لام قسم) أى موطئة ودالة على قسم مقدر وقوله لنذهبن جواب القسم وجواب الشرط محذوف أى ذهبنا به على القاعدة فى اجتماع الشرط والقسم من حذف جواب المتأخر استغناء عنه بجواب المتقدم اه شيخنا (قوله ثم لا تجد لك به علينا وكيلا) أى من يتوكل علينا باسترداده مسطورا محفوظا اه بيضاوى أى من يتعهد ويلتزم استرداده بعد رفعه كما يلتزم الوكيل ذلك فيما يتوكل عليه اه شهاب (قوله إلا رحمة) استثناء منقطع استدراك على قوله لنذهبن أى فكما امتننا عليك بانزاله امتننا عليك أيضا بابقائه وفى السمين فيه قولان أحدهما أنه استثناء متصل لأن الرحمة تندرج فى قوله وكيلا أى إلا رحمة فانها إن نالتك فلعلها تسترده عليك والثانى أنه منقطع فيتقدر بلكن عند البصريين وببل عند الكوفيين ومن ربك يجوز أن يتعلق بمحذوف صفة لها اه (قوله لكن أبقيناه) أى إلى قرب قيام الساعة فعند ذلك يرفع من المصاحف والصدور قال عبد الله بن مسعود اقرؤا القرآن قبل أن يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل هذه المصاحف ترفع فكيف ما فى صدور الناس قال يسرى عليه ليلا فيرفع ما فى صدورهم فيصبحون لا يحفظون شيئا ولا يجدون فى المصاحف شيئا ثم يفيضون فى الشعر وفى رواية فقال رجل كيف ذلك وقد أثبتناه فى قلوبنا وأثبتناه فى مصاحفنا ونعلمه أبناءنا ويعلمه أبناؤنا أبناءهم قال يسرى عليه ليلا فيصبح الناس منه فقراء فترفع المصاحف وينزع ما فى القلوب اه خطيب (قوله حيث أنزله الخ) تعليلية وقوله وغير ذلك الخ كجعلك سيد ولد آدم وختم الأنبياء اه خازن (قوله قل لئن) لام قسم وفيه ما تقدم (قوله الانس والجن) وكذا الملائكة وإنما لم يذكروا لأن التحدى ليس معهم والتصدى لمعارضته لا يليق بشأنهم اه شهاب (قوله لا يأتون) فيه وجهان أظهرهما أنه جواب للقسم الموطأ له باللام والثانى أنه جواب للشرط واعتذروا عن رفعه بأن الشرط ماض اه سمين (قوله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) أى فى تحقيق ما يتوخونه من الاتيان بمثله وهو عطف على مقدر أى لا يأتون بمثله لو لم يكن بعضهم ظهيرا لبعض ولو كان الخ وقد حذف المعطوف عليه حذفا مطردا لدلالة المعطوف عليه دلالة واضحة فان الاتيان بمثله حيث انتفى عند التظاهر فلأن ينتفى عند عدمه أولى وعلى هذه النكتة يدور ما فى إن ولو الوصليتين من التأكيد كما مر غير مرة ومحله النصب على الحالية حسبما عطف عليه أى لا يأتون بمثله على كل حال مفروض ولو فى هذه الحال المنافية لعدم الاتيان بمثله فضلا عن غيرها وفيه حسم لأطماعهم الفارغة فى روم تبديل بعض آياته ببعض اه أبو السعود ولبعض متعلق بظهيرا اه

والثالث هو منصوب بكلوا تقديره كلوا مما رزقكم ثمانية أزواج، ولا تسرفوا معترض بينهما والرابع هو بدل من حمولة وفرشا والخامس أنه حال تقديره مختلفة أو متعددة (من الضأن) يقرأ بسكون الهمزة وفتحها وهما لغتان و (اثنين) بدل من ثمانية وقد عطف عليه بقية الثمانية (والمعز) بفتح العين وسكونها لغتان وقد قرئ بهما (آلذكرين) هو منصوب بـ (حرم) وكذلك (أم الأنثيين) أى أم حرم الأنثيين (أما اشتملت) أى أم حرم ما اشتملت قوله تعالى (أم كنتم شهداء) أم منقطعة

سمين (قوله نزل) أى قوله قل لئن اجتمعت الخ وليس هذا دخولا على ما بعده بل هو مرتبط بما قبله كما هو صريح الخازن اه ووجه الرد أن القرآن معجز فى النظم والتأليف والإخبار عن الغيوب وهو كلام فى أعلى طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق لأنه غير مخلوق ولو كان مخلوقا لأتوا بمثله اه كرخى (قوله ولقد صرفنا) أى كررنا بوجوه مختلفة زيادة فى التقرير والبيان للناس فى هذا القرآن من كل مثل أى من كل معنى هو كالمثل فى غرابته ووقوعه موقعا فى الأنفس اه بيضاوى ومفعول صرفنا محذوف تقديره البينات والعبر قال فى الكشاف ويجوز أن تكون من مؤكدة زائدة والتقدير ولقد صرفنا كل مثل أى فهو المفعول وهو تخريج على مذهب الكوفيين والأخفش اه كرخى (قوله صفة محذوف) أى على أنه مفعول به لصرفنا وقوله أى مثلا بيان للمحذوف والمراد بالمثل المعنى الغريب البديع الذى يشبه المثل فى الغرابة اه شيخنا (قوله فأبى أكثر الناس إلا كفورا) فعجزوا عن الإتيان فإن قيل كيف جاز فأبى أكثر الناس إلا كفورا حيث وقع الاستثناء المفرغ فى الإثبات مع أنه لا يصح فلا يجوز أن يقال ضربت إلا زيدا فالجواب أن لفظة أبى تفيد النفى كأنه قيل فلم يرضوا إلا كفورا اه كرخى (قوله وقالوا لن نؤمن لك الخ) لما تبين إعجاز القرآن وانضمت إليه معجزات أخر وبينات ولزمتهم الحجة وغلبوا أخذوا يتعللون باقتراح الآيات فقالوا لن نؤمن لك الخ روى عن ابن عباس أن نفرا من قريش اجتمعوا بعد غروب الشمس عند الكعبة وطلبوا رسول الله ﷺ فجاءهم فقالوا له يا محمد إن كنت جئت بهذا الحديث يعنون القرآن تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وإن كنت تريد الشرف سودناك علينا وإن كنت تريد ملكا ملكناك علينا وإن كان هذا الذى بك رئيا من الجن تراه قد غلب عليك لا نستطيع رده بذلنا لك أموالنا فى طلب الطب حتى نبرئك منه وكانوا يسمون التابع من الجن رئيا فقال رسول الله ﷺ ما بى شىء مما تقولون ولكن الله بعثنى إليكم رسولا وأنزل على كتابا وأمرنى أن أكون بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم فإن تقبلوا منى فهو حظكم من الدنيا والآخرة وإن تردوه على أصبر لأمر الله عز وجل حتى يحكم الله بينى وبينكم فقالوا يا محمد إن كنت صادقا فيما تقول فسل لنا ربك الذى بعثك فليسير عنا هذا الجبل الذى قد ضيق علينا وليبسط لنا بلادا ويفجر لنا فيها الأنهار كأنهار الشام والعراق ويبعث لنا من مضى من آبائنا وليكن فيمن يبعث لنا قصى بن كلاب فإنه كان شيخا صدوقا فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل فإن صدقوك صدقناك ثم قالوا فإن لم تفعل هذا فسل لنا ربك أن يبعث ملكا يصدقك ويسأله أن يجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة تغنيك على معاشك فقال ما بعثت بهذا قالوا فأسقط السماء كما زعمت علينا كسفا فإن ربك إن شاء فعل كما تقول وقالوا لن نؤمن بك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا وقال عبد الله بن أبى أمية وهو ابن عمته ﷺ عاتكة لا أومن بك أبدا حتى تتخذ لك سلما إلى السماء ترقى فيه وإنا ننظر إليك حتى تأتيها فتأتى بنسخة منشورة معك وبنفر من الملائكة يشهدون لك بما تقول فانصرف رسول الله ﷺ عنهم حزينا لما رأى من تباعدهم عن الهدى فأنزل الله عز وجل تسلية له ﷺ وقالوا لن نؤمن لك الخ اه خازن (قوله حتى تفجر الخ) أى حتى تأتينا بواحد من هذه الأمور الستة وتفجر بضم التاء وفتح الفاء وتشديد الجيم المكسورة وبفتح التاء وسكون الفاء وضم الجيم مخففة قراءتان سبعيتان هذا فى تفجر الأول وأما فتفجر الثانى فهو بالقراءة الأولى لا غير باتفاق السبعة اه شيخنا (قوله من الأرض) أى أرض مكة (قوله ينبوعا) الينبوع عين لا ينضب ماؤها بضم الضاد المعجمة أى لا يغور ولا يذهب وهو يفعول من نبع الماء كمنبوب من عب الماء إذا زخر أى كثر موجه ومنه البحر الزاخر اه بيضاوى وشهاب (قوله ينبع) من باب

نزل ردا لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا (ولقد صرفنا) بينا (للناس فى هذا القرآن من كل مثل) صفة لمحذوف أى مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا (فأبى أكثر الناس) أى أهل مكة (إلا كفورا) جحودا للحق (وقالوا) عطف على أبى (لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا) عينا ينبع

أى بل أكلتم و (إذا) معمول شهداء قوله تعالى (يطعمه) فى موضع جر صفة لطاعم ويقرأ يطعمه بالتشديد وكسر العين والأصل يتطعمه فأبدلت التاء بطاء وأدغمت فيها الأولى (إلا أن تكون) استثناء من الجنس وموضعه نصب أى لا أجد محرما إلا الميتة ويقرأ يكون بالياء و (بالنصب) أى إلا أن يكون المأكول ميتة أو ذلك ويقرأ بالتاء إلا أن تكون المأكولة ميتة ويقرأ برفع الميتة على أن تكون تامة إلا أنه ضعيف لأن المعطوف منصوبا (أو فسقا) عطف على لحم الخنزير وقيل هو معطوف على موضع إلا أن يكون وقد فصل بينهما بقوله فإنه رجس قوله تعالى (كل ذى ظفر) الجمهور على ضم الظاء والفاء ويقرأ بإسكان

Marfat.com

منها الماء. (أو تكون لك) تصيير (أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا) قطعا (أو تأتي بالله والملائكة قبيلا) مقابلة وعيانا فنراهم (أو يكون لك بيت من زخرف) ذهب (أو ترقى) تصعد (في السماء) بسلم (ولن نؤمن لرقيك) لو رقيت فيها (حتى تنزل علينا منها (كتاباً) فيه تصديقك (نقرؤه) قل) لهم (سبحان ربي) تعجب (هل) ما (كنت إلا بشراً رسولاً) كسائر الرسل ولم يكونوا يأتون بآية إلا بإذن الله (وما منع الناس

فقطع ردخل فملأ مصدرا ويقال أيضا يقبح كيضرب بمعنا اه شيخنا فتلخص أن المضارع مثلث الباء وأن الماضي مفتوحها لا غير كما يؤخذ من المختار (قوله فنعم) أي أنت وقوله خلالها أي لجنة (قوله كما زعمت) أي بقولك إن ربك لا تخضب بهم الأرض أو تسقط عليهم كسفا من السماء شيخنا (قوله كسفا) قرأ نافع وابن عامر وعاصم هنا بفتح السين وفعل ذلك حمص في الشعراء وفي سبأ والباقون بسكونها في المواضع الثلاثة وقرأ ابن ذكوان بسكونها في الروم بالاخلاف وهشام عنه الوجهان والباقون بفتحها في فتح السين جمله جمع كسفة نحو قطعة وقطع وكمرة وكمر وسكن جمله جمع كسفة أيضا على حد سدرة وسدر وحمزة وقف بالروم وجوز أبو البقاء فيه وجهين آخرين أحدهما أنه جمع على فعل بفتح العين ولما سكن تخفيفا وهذا لا يجوز لأن الفتحة خفيفة يحتملها حرف العلة حيث يقدر فيه غيرها فكيف بالحرف الصحيح قال والثاني أنه فعل بمعنى مفعول كطحن بمعنى مطحون فصار في السكون ثلاثة أوجه وأصل الكسف القطع يقال كسفت الثوب قطعته وفي الحديث في قصة سليمان مع الصافنات الجياد أنه كسف عراقيبها أي قطعها وقال الزجاج كسف الشيء بمعنى غطاه قيل ولا يعرف هذا المعنى لغير واتصابه على الحال فإن جعلناه جمعا كان على حذف مضاف أي ذات كسف وإن جعلناه فعلا بمعنى مفعول لم يحتج إلى تقدير وحينئذ فيقال لم يؤنث ويجاب بأن تأنيث السماء غير حقيقي أو بأنها في معنى السقف اهسمين (قوله قبيلا) حال من الله والملائكة أي حال كونهم ما مقابلين بفتح الباء ومن تبعين لنا اهشيخنا وقال البيضاوي قبيلا أي كفيلا بما تدعيه أي شاهدا على صحة ما تدعيه أو مقابلا كالمشير بمعنى المعاشر وهو حال من الله وحال الملائكة محذوفة لدلالتها عليها أو جماعة فيكون حالا من الملائكة اهبيضاوي وفي الخازن قال ابن عباس رضي الله عنهما كفيلا أي يشهدون بما تقول وقيل هو جمع القبيلة أي بأصناف الملائكة قبيلة قبيلة يشهدون لك بصحة ما تقول وقيل معناه نراهم مقابلة عيانا اه (قوله أو ترقى) فعل مضارع منصوب تقديرا لأنه معطوف على تفجر أي أو حتى ترقى في السماء أي في معارجها والرقي الصعود يقال رقي بالكسر يرقى بالفتح رقيا على فعول والأصل رقوى فأدغم بعد قلب الواو ياء ورقيا بزنة ضرب اهسمين وقوله بالكسر أي في المحسوسات كما مناوأما في المعاني فهو من باب سمي يقال رقي في الخير والشر يرقى بفتح القاف في الماضي والمضارع وأما رقي المريض بمعنى عوذه فهو من باب رمى يقال رقاه يرقيه إذا عوذه وتلا عليه شيئا من القرآن وفي المصباح رقيته أرقيه من باب رمى رقيا عوذته بالله والاسم الرقيا فعلى والمرة رقية والجمع رقى مثل مديقة ومدى ورقيت في السلم وغيره أرقى من باب تعب رقيا على فعول ورقيا مثل قلبي أيضا ورقاة الطائر يرقو قوله تخفق طيرانه اه (قوله لرقيك) أي لأجلها وبه فاللام للتعليل أو بمعنى الباء (قوله لو رقيت) بكسر القاف لأنه في المحسوسات من باب علم كما علمت (قوله نقرؤه) نعت لكتاب أو حال مقدرة من نافي علينا لأنهم إنما يقترحونه بعد إنزاله لا في حالة إنزاله اهمن السمين (قوله قل) وفي قراءة سبعية قال (قوله تعجب) أي من اقتراحهم وتنزيله تعالى عن إتيانه الذي طلبوه أو عن أن يتحكم عليه أو يشاركه أحد في القدرة اه بيضاوي (قوله هل كنت إلا بشراً رسولا) أي كسائر الرسل لا يأتون قومهم إلا بما يظهره الله عليهم من الآيات فليس أمر الآيات إليهم إنما هو إلى الله تعالى ولو أراد أن ينزل ما طلبوا لفعل ولكن لا ينزل الآيات على ما يقترحه البشر وما أنا إلا بشر وليس ما سألتم طوق البشر واعلم أن الله تعالى قد أعطى النبي ﷺ من الآيات والمعجزات ما يفنى عن هذا كله مثل القرآن وانشقاق القمر ونبع الماء من بين أصابعه وما أشبهها من الآيات وليست بدون ما اقترحوه بل هي أعظم مما اقترحوه

الفاء ويقرأ بكسر الطاء والإسكان (ومن البقر) معطوف على كل وجعل (حرمنا عليهم شحومهما) تبيينا للحرم من البقر ويجوز أن يكون من البقر متعلقا بحرمنا الثانية (إلا ما حملت) في موضع نصب استثناء من الشحوم (أو الحوايا) في موضع نصب عطفا على ما وقيل هو معطوف على الشحوم فتكون محرمة أيضا وواحدة الحوايا

حوية ذو حاوية أو حاوياء وأو هنا بمعنى الواو أو لتفصيل مذاهبهم لاختلاف أماكنها وقد ذكرناه

والقوم

Marfat.com

والقوم عامتهم كانوا متعنتين ولم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا فرد الله عليهم سؤالهم اهـ عازن (قوله إلا بشرا رسولا) يجوز أن يكون بشرا خبر كنت ورسولا صفته ويجوز أن يكون رسولا هو الخبر وبشرا حال مقدمة عليه اهـ سمين (قوله أن يؤمنوا) مفعول ثان لمنع أى منعهم إيمانهم أى من إيمانهم وأن قالوا هو الفاعل وإذ ظرف لمنع والتقدير وما منع الناس من الإيمان وقت مجىء الهدى أى الوحى إلا قولهم أبعث الله وهذه الجملة المنفية يحتمل أن تكون من كلام الله فتكون مستأنفة وأن تكون من كلام الرسول فتكون منصوبة المحل لاندراجها تحت القول اهـ سمين وحصر المانع فى قولهم ذلك مع أن لهم موانع شتى لما أنه معظمها أولأنه هو المانع بحسب الحال أعنى سماع الجواب بقولهم هل كنت إلا بشرا رسولا إذ هو الذى يتمسكون به من غير أن يخطر ببالهم شبهة أخرى اهـ أبو السعود (قوله منكرين) حال وقوله بشرا حال من رسولا الذى هو مفعول به على القاعدة أن أمت النكرة إذا قدم عليها ينصب حالا اهـ (قوله ولم يبعث ملكا) داخل فى حيز الاستفهام وعبارة غيره وهلا بعث ملكا وهى أوضح اهـ شيخنا (قوله قل لهم لو كان الخ) أى قل لهم من قبلنا جوابا لقولهم أبعث الله الخ وحاصل الجواب أن الملك لا يبعث إلا للملائكة كما أن البشر لا يبعث اليهم إلا بشر فكيف تقولون لم يبعث الله رسولا من البشر وهلا بعث الينا رسولا من الملائكة اهـ شيخنا وكان هذه يجوز فيها التمام أى لو وجد حصل ويمشون صفة لملائكة وفى الأرض متعلق به ومطمئنين حال من فاعل يمشون ويجوز أن تكون الناقصة وفى خبرها أوجه أظهرها أنه الجار ويمشون ومطمئنين على ما تقدم وقيل الخبر يمشون وفى الأرض يتعلق به وقيل الخبر مطمئنين ويمشون صفة وهذان الوجهان ضعيفان لأن المعنى على الأول اهـ سمين (قوله فى الأرض) أى مستوطنين فيها لا يظعنون عنها إلى السماء اهـ شيخنا وعبارة أبى السعود مطمئنين قارين فيها من غير أن يعرجوا فى السماء ويعلموا ما يجب أن يعلم اهـ (قوله والفهم) أى التلقى (قوله شهيداً بينى وبينكم) أى شهيداً على أنى رسول الله اليكم باظهار المعجزة على وفق دعواى أو على أنى بلغت ما أرسلت به اليكم وأنتم عاندتم وشهيداً نصب على الحال أو التمييز اهـ بيضاوى (قوله عالما الخ) لف ونشر مرتب وفيه تهديد لهم وتسلية له ﷺ اهـ أبو السعود (قوله ومن يهد الله) يجوز أن تكون هذه الجملة مندرجة تحت القول فيكون محلها نصبا وأن تكون من كلام الله تعالى فلا محل لها لاستئنافها ويكون فى الكلام التفات إذ فيه خروج من غيبة إلى تكلم فى قوله ونحشرهم وحمل على لفظ من فى قوله فهو المهتد فأفرد وحمل على معنى من الثانية فى قوله ومن يضلل فلن تجد لهم فجمع ووجه المناسبة فى ذلك والله أعلم أنه لما كان الهدى شيئا واحداً غير متشعب السبل ناسبه التوحيد ولما كان الضلال له طريق متشعبة نحو ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ناسب الجمع اهـ سمين (قوله فهو المهتد) بحذف الياء من الرسم هنا وفى الكهف لأنها فى الموضعين من ياءات الزوائد لأنها لا تثبت فى الرسم وأما فى النطق فقال السمين قرأ نافع وأبو عمرو باثبات ياء المهتدى وصلا وحذفها وقفا وكذلك فى التى تحت هذه السورة وحذفها الباقون فى الحالين اهـ (قوله فلن تجد لهم) فيه مراعاة معنى من (قوله على وجوههم) حال من الهاء فى نحشرهم كما أشار له وكذا قوله عميا وما عطف عليه اهـ شيخنا وفى الخازن روى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ فقال يا رسول الله قال الله تعالى الذين يحشرون على وجوههم أيحشر الكافر على وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس الذى أمشاه على الرجلين فى الدنيا قادرا على أن يمشيه على وجهه فى الآخرة يوم القيامة قال قتادة حين بلغه بلى وعزة ربنا وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا) أى قولهم منكرين (أبعث الله بشرا رسولا) ولم يبعث ملكا (قل) لهم (لو كان فى الأرض) بدل البشر (ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) إذ لا يرسل إلى قوم رسول إلا من جنسهم ليمكنهم مخاطبته والفهم عنه (قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم) على صدقى (إنه كان بعباده خبيرا بصيرا) عالما ببواطنهم وظواهرهم (ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء) يهدونهم (من دونه ونحشرهم يوم القيامة) ماشين (على وجوههم

فى قوله كونوا هودا أو نصارى (ذلك) فى موضع نصب بـ (جزيناهم) وقيل مبتدأ والتقدير جزيناهموه وقيل هو خبر لمحذوف أى الأمر ذلك ه قوله تعالى (فإن كذبوك) شرط وجوابه (فقل ربكم ذو رحمة) والتقدير فقل يصفح عنكم بتأخير العقوبة ه قوله تعالى (ولا آباؤنا) عطف على الضمير فى أشركنا وأغنت زيادة لا عن تأكيد

Marfat.com

(عُميا وبُكما وصُمّا مأواهم جَهنّم كلما خَبَتْ) سكن لها (زِدْناهم سَعيرًا) تلهبا واشتعالا (ذٰلِكَ جَزاؤُهم بِأَنّهم كَفَروا بآياتِنا وقالوا) منكرين للبعث (أَإِذا كُنّا عِظامًا ورُفاتًا أَإِنّا لَمَبْعُوثونَ خَلْقًا جَديدًا أَوَلَم يَرَوْا) يعلموا (أَنَّ اللهَ الذي خَلَقَ السَّمٰواتِ والأَرْضَ) مع عظمهما (قادِرٌ عَلى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم) أي الاناسي في الصغر (وَجَعَلَ لَهُم أَجَلًا) للموت والبعث

وقيل ذلك لايعني لأن المؤكد يجب أن يكون قبل حرف العطف لابعد حرف العطف

(من شيء) من زائدة

قوله تعالى (قل هلم) للعرب فيها لغتان إحداهما تكون بلفظ واحد في الواحد والتثنية والجمع والمذكر والمؤنث فعل هذا هي اسم للفعل وبنيت لوقوعها موقع الأمر الذي ومعناها أحضروا شهداءكم واللغة الثانية تختلف فتقول هلما وهلموا وهلمي وهلمن فعل هذا هي فعل واختلفوا في أصلها فقال البصريون هالم أي اقصد فادغمت الميم في الميم وتحركت اللام فاستغنى عن همزة الوصل فبقي لم ثم حذفت ألف ها التي هي

يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنف مشاة وصنف ركبان وصنف على وجوههم قيل يارسول الله كيف يمشون على وجوههم أما أنهم يقدرون بوجوههم كل حدب وشوك أخرجه الترمذي والحدب ما ارتفع من الأرض اه (قوله عميا وبكما وصما) أي لا يبصرون ولا ينطقون ولا يسمعون فان قلت كيف وصفهم الله بأنهم عمي وبكم وصم وقد قال تعالى ورأى المجرمون النار وقال دعوا هنالك ثبورا وقال سمعوا لها تغيظا وزفيرا فأثبت لهم الرؤية والكلام والسمع قلت فيه أوجه أحدها ان ابن عباس رضي الله عنهما معناه عميا لايرون مايسرهم بكما لاينطقون بحجة صحيحا لايسمعون مايسرهم الوجه الثاني قيل معناه يحشرون على ماوصفهم الله عز وجل ثم تعاد اليهم هذه الحواس الوجه الثالث أن هذا حين يقال لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون فيصيرون بأجمعهم عميا وبكما وصما لايرون ولا ينطقون ولا يسمعون اه عزازن (قوله مأواهم جهنم) مستأنفة أو حال من الضمير المنصوب أو المجرور وكلاهما خبث مستأنفة أيضا أو حال من جهنم والعامل فيها معنى المأوى اه سمين وخبت أصله خبوت بوزن قعدت تحركت الواو وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا فالتقى ساكنان الألف وتاء التأنيث فحذفت الألف لالتقاء الساكنين فوزنه الآن فعت بوزن رمت فحذف لامه وفي القاموس في باب الواو وخبت النار والحرب والحدة خبوا وخوا سكنت وطفئت وأخبيتها أطفأتها اه وفي المصباح وخبت النار خبوا من باب قعد طفئ نهارا وبعدي الهمزة اه وفي السمين وخبت النار تخبو إذا سكن لهبها فاذا ضعف جمرها قيل خمدت فاذا طفئت بالجملة قيل همدت وأدغم الثاني زاي زدناهم أي أوغرو وألاحوان وورش وأظهرها الباقون اه وكل من خمدت وهمدت من باب قعد كما في المصباح (قوله سكن لهبها) بأراكانت جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرا تو قدا بأن تبدل جلودهم ولحومهم قدموا مثلها متسعرة فانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جازاهم الله بأن لا يزالوا على الاعادة والافناء واليه أشار بقوله ذلك جزاؤهم الخ لأن الاشارة إلى ما تقدم من عذابهم اه بيضاوي (هل ذلك جزاؤهم) يجوز أن يكون مبتدأ وخبرا وبأنهم متعلق بالجزاء أي ذلك عذاب المتقدم جزاؤهم بسبب أنهم ويجوز أن يكون جزاؤهم مبتدأ ثانيا والجار خبره والجملة خبر ذلك ويجوز أن يكون جزاؤهم بدلا أو بيانا وبأنهم الخبر اه سمين (قوله ورفاتا) أي ترابا اه كرخي وفي القاموس رفته يرفته ويرفته كسره ودقه وانكسر واندق لازم متعد وانقطع كأرفت ارفاتا في الكل وكفراب الحطام اه (قوله خلقا جديدا) مصدر من معنى الفعل أي نبعث بعثا جديدا أوحال أي مخلوقين كما مر (قوله أولم يروا الخ) مدارد لإنكارهم البعث اه شيخنا وفي زاده هذا جواب عن هذا الاستبعاد يعني أن من خلق السموات والأرض كيف يستبعد منه أن يقدر على إعادتهم بأعيانهم اه والذي صفة قادر خبر أن (قوله أن يخلق مثلهم أي الاناسي في الصغر) إشارة إلى أنه أراد بمثلهم إياهم فعبر عن خلقهم بلفظ المثل كقول المتكلمين إن الاعادة مثل الابتداء وذلك أن مثل الشيء مساوله في حاله لجاز أن يعبر به عن الشيء نفسه يقال مثلك لايفعل كذا أي أنت لاتفعله أوأنه تعالى قادر على أن يخلق عبيداً يوحدون ويقرون بكمال حكمته وقدرته ويتركون هذه الشبهات الفاسدة وعلى هذا فهو كقوله وبأت بخلق جديد وكقوله ويستبدل قوما غيركم قال الواحدي والأول أشبه بما قبله اه كرخي (قوله أي الاناسي) جمع انسي وهو البشر على حد قوله

واجعل فعالي لغير ذي نسب جعد كالكرسي تتبع العرب

اه شيخنا (قوله وجعل لهم) معطوف على قوله أولم يروا لأنه في قوة قدر أوافليس داخلا في حيز الانكار بل معطوف على جملته برأسها اه سمين والمعنى قد علموا أن من قدر على خلق السموات والأرض فهو قادر على خلق أمثالهم من الانس وجعل لهم ليعلموا أجلا محققا الخ اه أبو السعود

Marfat.com

(قوله لاريب فيه) صفة لأجلا أى أجلا غير مرتاب فيه فان أريد به يوم القيامة فالإفراد ظاهر وإن أريد به الموت فهو اسم جنس إذ لكل إنسان أجل يحصه اه سمين (قوله جحودا له) أى لأجله (قوله قل لهم) أى شرحا لحالهم التى يدعون خلافها حيث قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا الخ أى لأجل أن نقبسط ونتسع فى الرزق فبين لهم الله أنهم لو ملكوا خزائن الله لبقوا على بخلهم وشحهم اه من الخطيب (قوله لو أنتم تملكون) فيه وجهان أحدهما أن المسألة من باب الاشتغال فأنتم مرفوع بفعل مقدر يفسره هذا الظاهر لأن لو لا يليها إلا الفعل ظاهرا أو مضمرا فهى كان فى قوله تعالى وإن أحد من المشركين والأصل لو تملكون فحذف الفعل لدلالة ما بعده عليه فانفصل الضمير وهو الواو وإذا لا يمكن بقاؤه متصلا بعد حذف رافعه والثانى أنه مرفوع بكان وقد كثر حذفها بعد لو والتقدير لو كنتم تملكون فحذفت كان فانفصل الضمير وتملكون فى محل نصب بكان المحذوفة وهو قول ابن الصائغ اه سمين (قوله إذا لأمسكتم) أى فى دار الدنيا فلا ينافى قوله تعالى لو أن لهم ما فى الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به لأن ذلك فى الآخرة وإذا ظرف لتملكون ولأمسكتم جواب لو وخشية علة للجواب وفى السمين لأمسكتم يجوز أن يكون لازما لتضمنه معنى بخلتم وأن يكون متعديا ومفعوله محذوف أى لأمسكتم ما ملكتم وخشية فيه وجهان أظهرهما أنه مفعول من أجله والثانى أنه مصدر فى موضع الحال قاله أبو البقاء أى خاشين الانفاق وفيه نظر إذ لا يقع المصدر المعرف موقع الحال الاسماعا نحو جهدك وطاقتك وأرسلها العراك ولا يقاس عليه والانفاق مصدر أنفق أى أخرج المال وقال أبو عبيدة هو بمعنى الافتقار والافتار اه (قوله لبخلتم) بتثليث الخاء فيقال بخل كفهم وتعب وبخل كفرب وبخل كركع والمصدر بخل كفلس وبخل كجبل وبخل كعنق وبخل كفرب كما يؤخذ من القاموس والمصباح (قوله خوف نفادها) أى ذهابها بالانفاق أشار إلى أن الانفاق بمعناه المعروف وهو صرف المال وفى الكلام مقدر أى نفاده أو عاقبته أو هو مجاز عن لازمه وقال الراغب ان الانفاق بمعنى الافتقار يقال أنفق فلان إذا افتقر فهو كالإملاق فى الآية الاخرى اه شهاب (قوله وكان الانسان قتورا) أى ممسكا بخيلا لأن بناء أمره على الحاجة والبخل بما يحتاج إليه وقصد العوض فيما يبذله كالذكر الجميل والثناء الحسن عليه فلا يرد السؤال كيف يصح هذا السلب الكلى وأن من الانسان الاجواد الكرام حتى ان منهم من يجود بنفسه وقد قيل الجود بالنفس أقصى غاية الجود اه كرخى (قوله تسع آيات بينات) يجوز فى بينات النصب صفة للعدد والجر صفة للمعدود اه سمين (قوله واضحات) أى واضحات الدلالة على صدقه (قوله وهى اليد الخ) هذا العدد أحد أقوال ثلاثة ذكرها البيضاوى ونصه هى العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر ونتق الجبل أى الطور على بنى إسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلاثة الاخيرة وعن صفوان أن يهوديا سأل النبى ﷺ عنها فقال أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا ببرئ إلى ذى سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود أن لا تعدوا فى السبت فقبل اليهودى يده ورجله فعلى هذا المراد بالآيات الأحكام العامة الثابتة فى كل الشرائع سميت بذلك لأنها تدل على حال من يتعاطى متعلقاتها فى الآخرة من السعادة والشقاوة وقوله وعليكم خاصة اليهود أن لا تعدوا فى السبت حكم مستأنف زائد على الجواب ولذلك غير فيه سياق الكلام اه (قوله والعصا) تكتب بالألف لأنها منقلبة عن واو وفى المصباح والعصا مقصور مؤنثة والتثنية عصوان والجمع أعص وعصى على فعول مثل أسد وأسود اه (قوله والقمل) أى السوس الذى نزل فى حبوبهم

(لاريب فيه فأبى الظالمون إلا كفورا) جحودا له (قل) لهم (لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى) من الرزق والمطر (إذا لأمسكتم) لبخلتم (خشية الانفاق) خوف نفادها بالانفاق فتفقروا (وكان الانسان قتورا) بخيلا (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) واضحات وهى اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع

للتنبيه لأن اللام فى لم فى تقدير الساكنة إذ كانت حركتها عارضة وألحق حرف التنبيه مثال الأمر كما يلحق غيره من المثل فأما فتحة الميم ففيها وجهان أحدهما أنها حركت بها لالتقاء الساكنين ولم يجز الضم ولا الكسر كما جاز فى رد ورد ورد لطول الكلمة بوصل هابها وانها لا تستعمل الا معها والثانى أنها فتحت من أجل التركيب كما فتحت خمسة عشر وبابها وقال الفراء أسلها هل أم فألقيت حركة الهمزة على اللام وحذفت وهذا بعيد لأن لفظه أمر وهل ان كانت استفهاما فلا معنى لدخوله على الأمر وان كانت بمعنى قد فلا تدخل على الأمر وان كانت هل اسما للزجر فتلك مبنية على الفتح ثم لا معنى لها

Marfat.com

(قوله والطس) أى مسح أمواهم بحجارة (قوله والسين) هذا على لغة من يلزم جمع المذكر السالم وما الحق به الباء فى الأحوال الثلاثة ويعربه بالحركات على النون اه شيخنا (قوله فأسأل) يقرأ بالهمز بعد السين وبحذفه بعد نقل حركته إلى السين والقراءتان سبعيتان وهما غير القراءات التى نبه عليها الشارح لأنهما بلفظ الأمر وهى بلفظ الماضى كما قال اه شيخنا (قوله عنه) هو المفعول الثانى لأسأل أى عن موسى فيما جرى بينه وبين فرعون وقومه وقوله سؤال تقرير أى سؤالا يترتب على جوابه تقرير المشركين أى اقرارهم بصدقك فعلى بمعنى الباء (قوله أو فقلنا له) معطوف على إذ بحذف يا أو على الخطاب لموسى ويكون على تقدير القول المعطوف على آتينا أى آتينا موسى فقلنا له اسأل بنى إسرائيل وعلى هذا فالمفعول الأول محذوف أى اسأل فرعون بنى إسرائيل أى اطلبهم منه لتذهب بهم إلى الشام كما قوله تعالى فأرسل معى بنى إسرائيل اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى شاذة فكان عليه أن يقول وقرئ وقوله بلفظ الماضى أى بلا همز يوزن قال (قوله إذ جاءهم) ظرف لآتينا وجملة فأسأل الخ اعتراضية بين العامل والمعمول وهذا على التفسير الأول فى الشرح وأما على الثانى وهو قولها وقفنا الخ فهو ظرف لهذا المقدر وهذا كله على القراءة بفعل الأمر وأما أثبت الهمزة أو حذفت وأما على القراءة بلفظ الماضى فهو ظرف للماضى نفسه اه شيخنا (قوله فقال له فرعون) معطوف على مقدر أى إذ جاءهم فبلغهم الرسالة فقال له فرعون الخ اه شيخنا (قوله مسحوراً) فيه وجهان أظهر هما أنه بمعناه الأصلى أى أنك سحرت فمن ثم اختل كلامك قال ذلك حيث جاءه بالآيتهورى الذى نبه الحزيمة والثانى أنه بمعنى فاعل كيمون ومشؤم أى أنت ساحر فلذلك تأتى بالأعاجيب يشير إلى تقلب عصاه حية ونهر ذلك اه سمين (قوله مخدوعا الخ) عبارة البيضاوى سحرت فتخبط عقلك (قوله لقد علمت) قرأ الكسائى بضم التاء أسند الفعل لضمير موسى عليه السلام أى إنى متحقق أن ماجئت به هو منزل من عنده الله والباقون بالفتح على إسناده لضمير فرعون أى أنت متحقق أن ماجئت به هو منزل من عند الله وإنما كفر كما عند ود عن رضى الله عنه أنه أنكر الفتح وقال ما علم عدو الله قط وإنما علم موسى والجملة المنفية فى محل نصب لأنها معلقة للعلم قبلها اه سمين فالنافية والجملة بعدها سادة مسد مفعولى علمت (قوله بصائر) حال وفى عامله قولان أحدهما أنه العامل المفهوم ظرفه وصاحب الحال هؤلاء وإليه ذهب الحوفى وقوله أو البقاء هؤلاء يجوز أن يعمل فيه ما قبل إلا فيما بعدها وإن لم يكن مستثنى ولا مستثنى منه ولا تابعا له والثانى وهو مذهب الجمهور أن ما بعد إلا لا يكون معمولا لما قبلها فيقدر له عامل تقديره أنزلها بصائر وقد تقدم نظير فى هود عند قوله إلا الذين هم أراذلنا بادى الرأى اه سمين (قوله عبراً) أى أمورا يعتبر بها أى حال كونها أدلة يستدل بها على صدق اه شيخنا وفى البيضاوى بصائر بينات تبصرك بصدق ولكنك تعاند الخ اه (قوله ولكنك تعاند) راجع لقوله لقد علمت وقوله وفى قراءة أى سبعية (قوله وإنى لأظنك) أى أعلك وعبر عنه بالظن لشائكة فقابل موسى ظنه الصحيح بظن فرعون الباطل اه شيخنا وعبارة البيضاوى وقارع أى عارض ظنه بظنه وشتان ما بين الظنين فإن ظن فرعون كذب بحت وظن موسى يجوم حول اليقين من تظاهر أماراته انتهت (قوله مثبورا) مفعول ثان واعترض بين المفعولين بالنداء اه سمين (قوله ومعروفا عن الخير) أى ومطبوعا على الشر من قولهم ما ثبرك عن هذا أى ما صرفك اه بيضاوى وفى المصباح وثبر الله الكافر ثبورا من باب قعد أهلكه وثبر هو يتعدى ويلزم اه (قوله أن يستفزهم) فى القاموس فزعنى عدل واللظى فزع وفزفلان عن موضعه من باب ضرب فزا زا أزعجه واستفزه استخفه وأخرجه من داره وأفززته أفزعته اه (قوله يخرج موسى وقومه) أى بالقتل

والدم والطمس والسنين ونقص الثمرات (فاسأل) يا محمد (بنى إسرائيل) سؤال تقرير المشركين على صدقك أو فقلنا له اسأل وفى قراءة بلفظ الماضى (إذ جاءهم فقال له فرعون إنى لأظنك يا موسى مسحوراً) مخدوعا مغلوبا على عقلك (قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء) الآيات (إلا رب السموات والأرض بصائر) عبراً والكاف تعدد وفى قراءة بضم التاء (وإنى لأظنك يا فرعون مثبوراً) هالكا أو مصروفا عن الخير (فأراد) فرعون (أن يستفزهم) يخرج موسى وقومه

ههنا ، قوله تعالى (ما هؤلاء) فى ما وجهان أحدهما هى بمعنى الذى والعائد محذوف أى حرمه والثانى هى مصدرية (أن لا تشركوا) فى أن وجهان أحدهما هى بمعنى أى فتكون لا على هذا نهيا والثانى هى مصدرية وفى موضعها وجهان أحدهما هى بدل من الهاء المحذوفة أو من ما ولا زائدة أى حرم ربكم أن تشركوا والثانى أنها منصوبة على الإغراء والعامل فيها عليكم والوقف على ما قبل على أى الزموا ترك والاستعمال

Marfat.com

الاستئصال اه بيضاوى (قوله فأغرقناه) أى فعكسنا عليه فكره فاستفززناه وقومه بالغرق وقوله من بعده أى بعد إغراقه اه بيضاوى (قوله اسكنوا الأرض) أى أرض الشام ومصراه قرطبى وخازن (قوله أى الساعة) وهى النفخة الثانية ووعدها وقتها والمعنى فاذا جاء وقت الساعة الآخرة الموعود بها الخ (قوله جئنا بكم) أى أحيينا كم وأخرجنا كم من القبور وجمعنا كم فى المحشر (قوله لفيفا) حال وفيه وجهان أحدهما أن أصله مصدر لف يلف لفيفا نحو النذير والنكير أى جئنا بكم منضما بعضكم إلى بعض من لف الشىء يلفه لفا والألف المتدانى الفخذين وقيل عظيم البطن والثانى أنه اسم جمع لا واحد له من لفظه والمعنى جئنا بكم جميعا فهو فى قوة فى التأكيد اه سمين وله واحد من معناه وهو جماعة فى البيضاوى لفيفا مختلطين أنتم وهم ثم نحكم بينكم ونميز سعداءكم من أشقيائكم والتفيف الجماعات من قبائل شتى اه (قوله وهم) أى قوم فرعون (قوله وبالحق أنزلناه) متعلق فى المعنى بقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن الخ وهذا على أسلوب العرب حيث ينتقلون فى كلامهم من سياق إلى قصود إلى غيره إذا ناسب له ثم يرجعون لما كانوا بصدده اه شيخنا وفى الخطيب أنه معطوف على ولقد صرفنا اه والجار والمجرور فى محل نصب على الحال من الهاء فى أنزلناه أى أنزلناه حال كونه ملتبسا بالحق وفى السمين فى الجار ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بأنزلناه والباء سببية أى أنزلناه بسبب الحق والثانى أنه حال من مفعول أنزلناه أى ومعه الحق والثالث أنه حال من فاعله أى ملتبسين بالحق وعلى هذين الوجهين يتعلق بمحذوف والضمير فى أنزلناه الظاهر عوده للقرآن إما الملفوظ به فى قوله قبل ذلك على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ويكون ذلك جريا على قاعدة أساليب كلامهم وهو أن يستطرد المتكلم بذكر شىء لم يسق له كلامه أولا ثم يعود إلى كلامه الأول وإما للقرآن غير الملفوظ أولا لدلالة الحال عليه كقوله تعالى انا أنزلناه فى ليلة القدر وقيل يعود على موسى كقوله وأنزلنا الحديد وقيل على الوعد وقيل على الآيات التسع وذكر الضمير وأفرده حملا على معنى الدليل والبرهان وقوله وبالحق نزل فيه الوجهان الأولان دون الثالث لعدم ضمير آخر غير ضمير القرآن وفى هذه الجملة وجهان أحدهما للتأكيد وذلك أنه يقال أنزله فنزل وأنزلته فلم ينزل فجىء بقوله وبالحق نزل دفعا لهذا الوهم وقيل ليست للتأكيد والمغايرة تحصل بالتغاير بين الحقين فالحق الأول التوحيد والثانى الوعد والوعيد والأمر والنهى وقال الزمخشرى وما أنزلنا القرآن إلا بالحكمة المقتضية لانزاله وما نزل إلا ملتبسا بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية إلى كل خير أو ما أنزلناه من السماء إلا بالحق محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول إلا محفوظا بهم من تخليط الشياطين اه (قوله وبالحق نزل) المراد بالحق الثانى هو الأول وهو الحكم المشتمل عليها يدل على هذا قوله لم يعتره تبديل أى أن الحق الذى أنزل به استمر متصفا به حال نزوله ووصوله إلينا وقيل الحق الأول هو الحكمة المقتضية للانزال أى أنزلناه لحكم لاعبثا والثانى هو المعانى التى اشتمل عليها اه شيخنا وفى الشهاب والحق فيهما ضد الباطل لكن المراد بالأول الحكمة الالهية المقتضية لانزاله وبالثانى ما يشتمل عليه من العقائد والأحكام ونحوها اه (قوله المشتمل عليه) أى المشتمل عليه القرآن وقوله لم يعتره بسكون الهاء وبكسرها باختلاس وباشباع وعلى كل هو مجزوم بحذف الياء اه شيخنا (قوله الا مبشرا ونذيرا) حالان من الكاف والقصر اضافى أى لا هاديا فان الهدى هدى الله اه شيخنا (قوله منصوب بفعل يفسره الخ) أى أو بفعل مقدر أى وآتيناك قرآنا يدل عليه ولقد آتينا موسى وعلى هذا الجملة فرقناه فى محل نصب لأنها صفة لقرآنا وعلى الأول لا محل لها والعامة فرقناه بالتخفيف أى بينا حلاله وحرامه أو فرقنا فيه بين الحق والباطل وقرأ على وجماعة من الصحابة وغيرهم بالتشديد وفيه وجهان أحدهما

(ذلكم) مبتدأ و (وصاكم به) الخبر ويجوز أن

(مِنَ الأَرْضِ) أرض مصر (فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعاً وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الأَرْضَ فَإِذَا جاء وَعْدُ الآخِرَةِ) أى الساعة (جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً) جميعاً أنتم وهم (وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ) أى القرآن (وَبِالْحَقِّ) المشتمل عليه (نَزَلَ) كما أنزل لم يعتره تبديل (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ) يا محمد (إِلاَّ مُبَشِّراً) من آمن بالجنة (ونذيراً) من كفر بالنار (وَقُرْآناً) منصوب بفعل يفسره (فَرَقْنَاهُ) نزلناه مفرقا فى

الشرك والوجه الثانى أنها مرفوعة والتقدير المتلو أن لا تشركوا أو المحرم أن تشركوا ولا زائدة على هذا التقدير و (شيئا) مفعول تشركوا وقد ذكرناه فى موضع آخر ويجوز أن يكون شيئا فى موضع المصدر أى شركا (وبالوالدين احسانا) قد ذكرنى البقرة (من إملاق) أى من أجل الفقر (ماظهر منها ومابطن) بدلان من الفواحش بدل الاشتمال ومنها فى موضع الحال من ضمير الفاعل و(بالحق) فى موضع الحال

Marfat.com

عشرين سنة أو وثلاث (لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ) مهل وتؤدة ليفهموه (وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا) شيئاً بعد شيء على حسب المصالح (قُلْ) لكفار مكة (آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا) تهديد لهم (إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ) قبل نزوله وهم مؤمنو أهل الكتاب (إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا) تنزيهاً له عن خلف الوعد (إِنْ) مخففة (كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا) بنزوله وبعث النبي صلى الله عليه وسلم (لَمَفْعُولًا وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ) عطف بزيادة صفة (وَيَزِيدُهُمْ) القرآن (خُشُوعًا) تواضعا لله وكان ﷺ يقول

يكون فى موضع نصب على تقدير ألزمكم ذالكم ووصاكم تفسير له قوله تعالى (إلا بالتى هى أحسن) أى إلا بالخصلة و (بالقسط) فى موضع الحال أى مقسطين ويجوز أن يكون حالا من المفعول أى أوفوا الكيل تاما والكيل ههنا مصدر فى معنى المكيل والوزن كذلك ويجوز أن

أن التضعيف للتكثير أى فرقنا آياته بين أمر ونهى وحكم وأحكام ومواعظ وأمثال وقصص وأخبار ماضية ومستقبلة والثانى أنه دال على التفريق والتنجيم قال الزمخشرى وعن ابن عباس أنه قرأ مشددا وقال لم ينزل فى يومين ولا فى ثلاثة بل كان بين أوله وآخره عشرون سنة يعنى أن فرق بالتخفيف يدل على فصل متقارب اه من السمين (قوله بفعل يفسره الخ) فهو منصوب على الاشتغال واعتذر الشيخ عن ذلك أى عن كونه لا يصح الابتداء به لو جعلناه مبتدأ لعدم مسوغ لأنه لا يجوز الاشتغال إلا حيث يجوز فى ذلك الاسم الابتداء بان ثم صفة محذوفة تقديره وقرآنا أى قرآن بمعنى عظيما وفرقناه على هذا لا محل له اه سمين (قوله أو وثلاث) أى على الخلاف فى تقارن النبوة والرسالة وتعاقبهما (قوله لتقرأه) متعلق بفرقنا وعلى مكث قال الشيخ الظاهر تعلقه بقوله لتقرأه ولا يبالى بكون الفعل تعلق به حرفا جر من جنس واحد لأنه اختلف معنى الحرفين لأن الأول فى موضع المفعول به والثانى فى موضع الحال أى متمهلا مترتلا والمكث التطاول فى المدة وفيه ثلاث لغات الضم والفتح وقل القراءة بهما الحوفى وأبو البقاء والكسر ولم يقرأ به فيما علمت وفى فعله الفتح والضم وسيأتيان إن شاء الله تعالى فى النمل اه سمين (قوله مهل وتؤدة) أى تأن وتثبت وفى القاموس المهل ويحرك والمهلة بالضم الرفق والتأنى والسكينة اه وفى المصباح واتأد فى الأمر يتئد وتوأد إذا تأنى فيه وتثبت ومشى على تؤدة مثال رطبة ومشيا وئيدا أى على سكينة والتاء بدل من واو اه (قوله على حسب المصالح) فسره به ليفيد مع قوله فرقناه فان الأول دال على تدريج نزوله ليسهل حفظه وفهمه من غير نظر إلى مقتض لذلك وهذا أخص منه فانه دال على تدريجه بحسب الاقتضاء اه شهاب (قوله قل آمنوا به أولا تؤمنوا) أى فان إيمانكم بالقرآن لا يزيده كمالا وامتناعكم عنه لا يورثه نقصانا وقوله إن الذين أوتوا العلم من قبله تعليل له أى إن لم تؤمنوا به فقد آمن به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرؤا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحى وأمارة النبوة وتمكنوا من التمييز بين المحق والمبطل ورأوا نعتك وصفة ما أنزل إليك فى تلك الكتب ويجوز أن يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية كأنه قيل تسل بإيمان العلماء عن إيمان الجهلة ولا تكترث بإيمانهم وإعراضهم اه بيضاوى (قوله وهم مؤمنو أهل الكتاب) كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسى اه شيخنا (قوله للأذقان) أى الوجوه واللام بمعنى على أو على بابها متعلقة بيخرون بمعنى يدلون وخصت الأذقان بالذكر لأن الذقن أول جزء من الوجه يقرب من الأرض عند السجود والأذقان جمع ذقن وهو مجتمع اللحيين وسجدا حال أى ساجدين لله على إنجاز وعده الذى وعدهم به فى الكتب القديمة ان يرسل محمداً ﷺ وينزل القرآن وقوله ويقولون أى فى حال سجودهم اه شيخنا (قوله عن خلف الوعد) أى الذى رأيناه فى كتبنا بانزال القرآن وإرسال محمد ﷺ اه شيخنا (قوله مخففة) أى واسمها ضمير الشأن وقوله لمفعولا أى موفى ومنجزا اه شيخنا (قوله يبكون) حال أى يبكون من مواعظ القرآن وقوله بزيادة صفة أى وهى البكاء ومراده بهذا دفع التكرار اه شيخنا وفى الكرخى فالخرور الأول للسجود والآخر لشدة البكاء أو الأول فى حالة سماع القرآن أو قراءته والثانى فى سائر الحالات وفيه إشارة إلى الجواب عن قول القائل ما فائدة إعادة يخرون وحاصل الجواب اختلاف الحالين اه (قوله ويزيدهم) فاعل يزيد إما القرآن أو البكاء أو السجود أو المتلو لدلالة قوله إذا يتلى وتكرر الخرور لاختلاف حاليه بالبكاء والسجود وجاءت الحال الأولى اسما لدلالته على الاستمرار والثانية فعلا لدلالته على التجدد والحدوث اه سمين (قوله وكان ﷺ يقول) أى فى سجوده وقوله فقالوا أى حين سمعوه يقول ما ذكر وعبارة الخازن قال ابن عباس سجد رسول الله ﷺ ذات ليلة

Marfat.com

فجعل يقول فى سجوده ياالله يارحمن فقال ابو جهل إن محمداً ينهانا عن آلهتنا وهو يدعو إلهين فأنزل الله هذه الآية انتهت (قوله الها آخر) وهو الرحمن وفهموا أن المراد به رحمان اليمامة وهو مسيلمة الكذاب وقوله معه أى مع الله اه شيخنا (قوله شرطية) عبارة السمين أيا منصوب بتدعوا على المفعول به والمضاف إليه محذوف أى أى الاسمين وتدعوا مجزوم بها فهى عاملة ومعمولة وكذلك الفعل والجواب الجملة الاسمية من قوله فله الاسماء وقيل هو محذوف تقديره جازثم استأنف فقال فله الأسماء الحسنى وليس بشىء والتنوين فى أيا عوض عن المضاف إليه وفى ما قولان أحدهما انها مزيدة للتأكيد والثانى أنها شرطية جمع بينهما تأكيداً كما جمع بين حرفى الجر للتأكيد وحسنه اختلاف اللفظ كقول الشاعر ٥ فأصبحن لا يسألنى عن بمابه ٥ ويؤيد هذا ماقرأ به طلحة بن مصرف أيامن تدعوا وقيل من تحتمل الزيادة على رأى الكسائى واحتمل أن تكون شرطية وجمع بينهما تأكيداً لما تقدم وتدعوا هنا يحتمل أن يكون من الدعاء وهو النداء فيتعدى لواحد وأن يكون بمعنى التسمية فيتعدى لاثنين إلى الأول بنفسه وإلى الثانى بحرف الجر ثم يتسع فى الجار فيحذف كقوله ٥ دعتنى أخاها أم عمرو ٥ والتقدير قل ادعوا معبودكم بالله أو بالرحمن بأى الاسمين سميتموه وممن ذهب إلى كونها بمعنى سمى الزمخشرى ووقف الأخوان على أيا بابدال التنوين ألفا ولم يقفا على ما تبيينا لانفصال أى عن ما ووقف غيرهما على ما لامتزاجها بأى وهذا فصل بها بين أى وبين ما أضيفت إليه فى قوله تعالى أيما الأجلين اه (قوله ما زائدة) أى لتأكيد ما فى أى من الابهام اه كرخى (قوله أى أى هذين الخ) يشير إلى أن التنوين عوض عن المضاف اليه اه بيضاوى (قوله أى لمسماهما) لأن الضمير فى له للمسمى فمعنى ادعوا الله أو الرحمن سموا المعبود بحق بالله أو الرحمن فانهما من الأسماء الحسنى اه كرخى (قوله فله الاسماء الحسنى) يعنى واذا حسنت اسماؤه كلها فهذان الاسمان منها ومعنى كونها أحسن الأسماء انها مشتملة على معانى التقديس والتعظيم والتمجيد وعلى صفات الجلال والكمال اه خازن والحسنى مؤنث الاحسن الذى هو أفعل التفضيل لامؤنث أحسن المقابل لامرأة حسناء كما فى القاموس يعنى أن أحسن لا يستعمل بمعنى اصل الفعل وانما استعمل بمعنى التفضيل والحسنى بالضم ضد السوأى وقد وصف الجمع الذى لا يعقل بما توصف به الواحدة كقوله ولى فيها مآرب أخرى وهو فصيح ولو جاء على المطابقة للجمع لكان التركيب الحسن على وزن الأخر كقوله فعدة من أيام أخر لأن جمع ما لا يعقل يخبر عنه ويوصف بوصف المؤنثات وان كان المفرد مذكراً اه (قول كما فى الحديث) ونصه إن لله عز وجل تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا انه وتر يحب الوتر من أحصاها دخل الجنة وهى هو الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الخ وقوله من أحصاها قال شيخ الاسلام محيى الدين النووى أى من حفظها هكذا فسره البخارى والاكثرون ويؤيده أن فى رواية فى الصحيح من حفظها دخل الجنة وقيل معناه من عرف معانيها وآمن بها وقيل معناه من أحصاها بحسن الرعاية لها وتخلق بما يمكنه من العمل بمعانيها اه (قوله الله) هو أعظم الأسماء المذكورة لأنه دل على الذات الجامعة لصفات الالهية كلها بخلاف سائر الاسماء فان كلا منها لا يدل إلا على بعض المعانى من علم أو فعل أو قدرة أو غيرها ولأنه أخص الاسماء إذ لا يطلق على غيره لا حقيقة ولا مجازاً بخلاف سائر الأسماء فانه قد يسمى به غيره مجازاً كالقادر والعليم والرحيم والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد وأل لازمة له لا لتعريف ولا غيره وهو ليس بمشتق كما نقل عن الشافعى والخليل وسيبويه وابن كيسان والاكثرون على انه مشتق ونقل عن الخليل وسيبويه أيضا (الذى لا إله إلا هو) نعت للاسم الجليل ولفظ هو ضمير عند الجمهور وذهب بعضهم إلى أنه اسم ظاهر وعلى كل

يا أله يارحمن فقالوا ينهانا أن نعبد إلهين وهو يدعو إلها آخر معه فنزل (قُلِ) لهم (ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ) أى سموه بأيهما أو نادوه بأن تقولوا يا أله يارحمن (أَيًّا) شرطية (مَّا) زائدة أى أى هذين (تَدْعُوا) فهو حسن دل على هذا (فَلَهُ) أى لمسماهما (الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ) وهذان منها فانها كما فى الحديث (اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

يكون فيه حذف مضاف تقديره مكيل الكيل وموزون والميزان (لا نكلف) مستأنف (ولو كان ذا قربى) أى ولو كان المقول له أوقيه قوله تعالى (وان هذا) يقرأ بفتح الهمزة والتشديد وفيه ثلاثة أوجه احدها تقديره ولأن هذا واللام متعلقة بقوله (فاتبعوه) أى ولأجل استقامته اتبعوه وقد ذكرنا نحو هذا فى قوله كما ارسلنا والثانى أنه معطوف على ما حرم أى واتلو عليكم ان هذا صراطى والثالث هو معطوف على الهاء فى وصاكم به وهذا فاسد لوجهين احدهما انه عطف على الضمير من غير اعادة الجار والثانى انه يصير المعنى وصاكم باستقامة الصراط وهو

Marfat.com

الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ

فليس من القسمة والتسمين بل هو زائد عليها (الرحمن الرحيم) الكلام عليهما مشهور قال بعضهم الرحمن عاستر فى الدنيا والرحيم بما غفر فى العقبى وقال عبدالله بن المبارك الرحمن الذى إذا سئل أعطى والرحيم الذى إذا لم يسأل غضب عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه ﷺ قال من لم يسأل الله يغضب عليه وقيل الرحمن بالانفاذ من النيران والرحيم بإدخال الجنان وقيل الرحمن بإزالة الكروب والعيوب والرحيم بإدارة القلوب بالغيوب وقيل غير ذلك وحظ العبد من هذه الاسماء الثلاثة أن يلاحظ من الله تعالى فعوته ومن الرحمن نعمته ومن الرحيم عصمته ومغفرته وقيل غير ذلك فان قلت هو تعالى موصوف بأنه رحمن ورحيم وأرحم الراحمين ومن شأن من هو متصف بذلك أن لا يرى مبتلى أو معذبا أو مريضا وهو يقدر على إزالة ما به الا يبادر إليها وهو تعالى لم يفعل ذلك لأن المشاهد أن الدنيا طافحة بالأمراض ونحوها على عباده ولم يزالوا مبتلين بالرزايا والمحن مع أنه قادر على إزالة كل بلية قلت أجيب بأن عدم إزالته تعالى ذلك عمن ذكر ليس لعدم شفقته ورحمته عليهم بل فعله ذلك بهم هو الشفقة والرحمة عليهم كأن الطفل الصغير قد ترك لدائه فتمنعه عن الحجامة مثلا مع كونه محتاجا إليها والأب العاقل يحمله عليها قهرا والجاهل يظن أن الرحيم هى الأم دون الأب والعاقل يعلم أن الأب إيلام الحجامة مثلا من كمال رحمته وعطفه وتمام شفقته عليه وأن الأم عدوله فى صورة صديق وأن الألم القليل إذا كان سببا للذة الكثيرة لم يكن شرا بل خيرا والرحيم يريد الخير الرحموم لا محالة وليس فى الوجود شر إلا وفى ضمنه خير ولرفع ذلك الشر لبطل الخير هو فى ضمنه ولحصل ببطلانه شر أعظم من الشر الذى هو فى ضمنه فاليد المأكلة مثلا قطعها شر فى الظاهر وفى ضمنها الخير الجزيل وهو سلامة البدن ولو ترك قطع اليد لحصل بسببه هلاك البدن ولكان الشر أعظم (الملك) هو بكسر اللام الذى يستغنى فى ذاته وصفاته عن كل موجود ويحتاج إليه كل موجود وقيل من ملك نفوس العابدين فأطلقها وملك قلوب العارفين فأحرقها وقيل من إذا شاء ملك وإذا شاء أهلك وقيل غير ذلك وحظ العبد منه ما قيل من لاحظ الملك فنى عن الملكية فلا اعتراض لا تفضله والشواهد لا تقطعه والموائد لا تعجبه (القدوس) وهو على وزن فعول بالضم من ألبنية المالغة وقد تفتح القاف وليس بالكثير وهو من القدس بضم الدال وإسكانها الطهارة والنزاهة والطهارة فى حقه تعالى النزاهة عن سمات النقص وموجبات الحدوث وسميت الأرض المقدسة مقدسة لطهارتها عن أوضار الشرك أى أوساخه وقيل القدوس من تقدس عن الحاجات ذاته وتنزه عن الآفات صفاته وحظ العبد منه التنزه عما يشينه فى أمر دنياه وأخراه (السلام) قيل هو الذى سلمت ذاته عن الحدوث والعيب وصفاته عن النقص وأفعاله عن الشر المحض فيرجع معناه إلى التنزيه وبيان القدوس بامتثال القدوس على مبالغة وقيل معناه المسلم على عباده فيرجع إلى الكلام القديم وقيل معناه المسلم عباده من المعاطب والمهالك فيرجع إلى القدرة أو إلى أسماء الأفعال وقيل غير ذلك وحظ العبد منه بالمعنى الأول أن ينزه نفسه عن كل لهو ولسانه عن كل لغو وقلبه عن كل غير ورأى ربه بقلب سليم وبالمعنى الثانى افشاء السلام وبالمعنى الثالث دفع المضار عن الناس (المؤمن) معناه فى حقه تعالى تصديقه نفسه وكتبه ورسله فيرجع معناه إلى الكلام القديم وقيل انه مأخوذ من الأمن وهو المؤمن عباده من المخاوف فيرجع إلى القدرة أو صفات الأفعال وقيل غير ذلك وحظ العبد منه بالمعنى الأول تحقيق اتصافه بحقائق الإيمان وبالمعنى الثانى أن يأمن غيره أذاه قال صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المؤمنون من لسانه ويده وقال ﷺ ليس بمؤمن من لم يأمن جاره بوائقه (المهيمن) أى الرقيب المبالغ فى المراقبة والحفظ من قولهم هيمن الطير

فاسد ويقرأ بفتح الهمزة وتخفيف النون وهى كالمشددة ويقرأ بكسر الهمزة على الاستئناف ومستغنيا حال والعامل فيه هذا (فتعرفى) جواب النهى والأصل فتتعرفى و(بكم) فى موضع المفعول أى فتعرفكم ويجوز أن يكون حالا أى فتتعرفى وأنتم معافونه تعالى (تماما) مفعول له أو مصدر أى أتممناه اتماما ويجوز أن يكون فى موضع الحال من الكتاب (على الذى أحسن) يقرأ بفتح النون على أنه فعل ماض وفى فاعله وجهان أحدهما ضمير اسم الله والهاء محذوفة أى على الذى أحسنه الله أى أحسن إليه وهو موسى والثانى هو ضمير موسى لأنه أحسن فى فعله ويقرأ بضم النون على أنه اسم والمبتدأ محذوف وهو العائد على الذى أى على الذى هو أحسن وهو ضعيف وقال قوم أحسن بفتح النون فى موضع جر صفة للذى وليس بشىء لأن الموصول لا يبدله من صلة وقيل تقديره على الذين أحسنوا قوله تعالى (وهذا) مبتدأ و(كتاب)

Marfat.com

العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ
الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ

إذا نشر جناحه على فرخه صيانة له وقيل معناه الشاهد أى العالم الذى لا يعزب عنه مثقال ذرة فيرجع إلى العلم قال تعالى ومهيمنا عليه أى شاهدا وقيل معناه الذى يشهد على كل نفس بما كسبت وقيل الذى يشهد خواطرك ويعلم سرائرك ويبصر ظواهرك وفى القاموس وهيمن قال آمين كامن وهيمن الطائر على فراخه رفرف وهيمن على كذا صار رقيبا عليه وحافظا والمهيمن وتفتح الميم الثانية من أسماء الله تعالى فى معنى المؤمن من أمن غيره من الخوف وأصله مؤأمن بهمزتين قلبت الهمزة الثانية ياء ثم الأولى هاء أو بمعنى الأمين أو المؤتمن أو الشاهد اه وحظ العبد منه بالمعنى الأول ملاحظة أفعاله من حيث الشريعة وأسراره من حيث الحقيقة وبالمعنى الثالث أن يكون رقيبا على خواطره (العزيز) أى الذى لا يدركه طالبه ولا يعجزه هاربه فيرجع إلى القدرة وقيل هو العديم المثل فيرجع إلى التنزيه والعزة فى الأصل القوة والشدة والغلبة تقول عز يعز بالكسر إذا صار عزيزا وعز يعز بالفتح إذا اشتد وحظ العبد منه أن يغلب نفسه وسلطانه بالاستقامة والاستعانة به تعالى وقال ﷺ من تواضع لغنى لغناه ذهب ثلثا دينه وإنما كان كذلك لأن الإيمان متعلق بثلاثة أشياء المعرفة بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالأركان فاذا تواضع له بلسانه وأعضائه فقد ذهب الثلثان فلو تضم إليه القلب ذهب الكل (الجبار) صيغة مبالغة من الجبر ومنه جبر العظم وهو فى الأصل اصلاح الشىء بضرب من القهر فمعناه المصلح لخلل العباد يردهم للتوبة أو بغير ذلك وقيل معناه الذى يقهر العباد على كل ما أراد يقال جبر الخلق وأجبرهم وأجبر أكثر وحظ العبد منه أن يقهر نفسه على امتثال أوامر الله وعلى اجتناب نواهيه (المتكبر) أى المتعالى العظيم قال الشيخ شرف الدين التلسانى رحمه الله تعالى قال القاضى هو مشعر بثبوت جميع الصفات النفسية والمعنوية وانتفاء النقائص قال عليه الصلاة والسلام يقول الله تعالى الكبرياء ردائى والعظمة إزارى فمن نازعنى واحدا منهما قذفته فى النار وقيل المتعالى عن صفات الخلق وقيل هو الذى يرى غيره حقيرا بالإضافة إلى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء إلا لنفسه فينظر إلى غيره نظر المالك إلى عبده وهو على الاطلاق لا يتصور إلا لله تعالى فانه المنفرد بالعظمة والكبرياء بالنسبة إلى كل شىء من كل وجه ولذلك لا يطلق على غيره الا فى معرض الذم وحظ العبد منه أن يتكبر عن الركون إلى الشهوات والسكون إلى الدنيا وزينتها فان البهائم تشاركه فيها بل يتكبر عن كل ما يشغل سره عن الحق ويستحقر كل شىء سوى الوصول إلى جناب القدس من مستلذات الدنيا والآخرة (الخالق) من الخلق وأصله التقدير المستقيم كقوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين ويستعمل بمعنى الابداع وهو إيجاد الشىء من غير أصل كقوله تعالى خلق السموات والأرض وبمعنى التكوين كقوله تعالى خلق الإنسان من نطفة وقيل الخالق الذى أظهر الموجودات بقدرته وقدر كل واحد منها بمقدار معين بإرادته وقيل الذى خلق الخلائق بلا سبب وعلة وأنشأها من غير جلب نفع ولا دفع مضرة وقيل الذى أوجد الأشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة (البارىء) مأخوذ من البرء وأصله خلوص الشىء عن غيره إما على سبيل التفصى منه ومنه قولهم برىء فلان من مرضه والمديون من دينه واستبرأت الأمة رحمها وإما على سبيل الإنشاء منه ومنه برأ الله النسمة وهو البارئ لها وقيل البارئ هو الذى خلق الخلق لا عن مثال (المصور) أى المبدع لصور المخترعات ومزينها ومرتبها وقيل المصور الذى سوى قامتك وعدل خلقتك قال تعالى لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم وقيل هو الذى ميز العوام من البهائم بتسوية الخلق وميز الخواص من العوام بتصفية الخلق وقيل هو الذى صور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شىء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها فالله تعالى خلق آدم من تراب أى قدره تقديرا مخصوصا ثم برأه أى سواه ثم صوره أى بلغه الكمال فالنجار إذا قدر خشبات الكرسى فقد خلقها وإذا سوى تلك الخشبات فقد برأها

خبره و (أنزلناه) صفة أو خبر ثان و (مباركا) صفة ثانية أو خبر ثالث ولو كان قرئ مباركا بالنصب على الحال جاز . قوله تعالى (أن تقولوا) أى أنزلناه كراهة أن تقولوا (أو تقولوا) معطوف عليه . وإن كنا إن مخففة من الثقيلة واللام فى لغافلين عوض أو فارقة بين إن وما . قوله تعالى (ممن كذب) الجمهور على التشديد وقرئ بالتخفيف وهو فى معنى المشدد فيكون (بآيات الله) مفعولا ويجوز أن يكون حالا أى كذب ومعه آيات الله (يصدفون) يقرأ بالصاد الخالصة على الأصل وباشمام الصاد زايا وباخلاصها زايا لتقرب من الدال وسوغ ذلك فيها سكونها . قوله تعالى (يوم يأتى) الجمهور على النصب والعامل فى الظرف (لا ينفع) وقرئ بالرفع والخبر لا ينفع والعائد محذوف أى لا ينفع نفسا إيمانها فيه والجمهور على الياء فى ينفع وقرئ بالتاء وفيه وجهان أحدهما أنه أنث المصدر على المعنى لأن الإيمان

Marfat.com

الْغَفَّارُ الْقَهَّارُ الْوَهَّابُ الرَّزَّاقُ

وإذا شبك بعضها فى بعض وبلغها المبلغ الذى يصلح معه أن يجلس عليها فقد صورها فالله تعالى خالق كل شىء بمعنى أنه مقدره أو موجده من أصل أو غيره وبارئه حسبما اقتضت حكمته وسبقت به كلمته من غير تفاوت واختلاف ومصوره بصورة يترتب عليها خواصه ويتم بها كماله وحظ العبد من هذه الأسماء الثلاثة النظر والتفكر فى غرائب المصنوعات وتباين ألوانها وأشكالها قال تعالى وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شىء فأخرجنا منه خضرا الآية أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم الآية وهذه الأسماء الثلاثة مع الأحد عشر قبلها مذكورة فى القرآن مجموعة فى آخر سورة الحشر (الغفار) أصل الغفر لغة الستر والمغفرة التماس الله تعالى العفو للمذنبين والغفار الذى أظهر الجميل وستر القبيح والذنوب من جملة القبائح التى سترها بإسبال الستر عليها فى الدنيا والتجاوز عن عقوبتها فى الآخرة وحظ العبد منه أن يستر من أخيه ما يجب أن يستر منه ولا يفشى منه إلا أحسن ما فيه ويتجاوز عما يقبح منه ويقابله بالإحسان قال تعالى ادفع بالتى هى أحسن السيئة وقال الشيخ بدر الدين الزركشى رحمه الله تعالى قال بعض السلف من أحب أن يكثر ماله وولده ويبارك له فى رزقه فليقل أستغفر الله إنه كان غفارا فى اليوم سبعين مرة فإن الله سبحانه قال استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا (القهار) مبالغة فى القهر والقهر فى اللغة الغلبة وصرف الشىء عما طبع عليه على سبيل الإلجاء فيرجع إلى القدرة على المنع وقيل نفس المنع فمن قهره جمعه بين الطبائع المتنافرة وإسكان الروح اللطيف النورانى فى البدن الكثيف المظلم ومن قهره تسخير الأفلاك الدائرة وجمع الخلائق فى مشيئته ومنع العقول من الوصول إلى كنه حقيقته ولا يحيطون به علما ومعناه الذى يقصم ظهور الجبابرة فيقهرهم بالإماتة والإذلال والإهلاك فهو من أسماء الأفعال وقيل هو الذى قهر قلوب الطالبين فآنسها بلطف مشاهدته وقيل هو الغالب جميع الخلائق وحظ العبد منه قهر النفس الأمارة بالسوء والإضرار بالقوى الشهوانية والغضبية وتضييق مجارى الشيطان بالصوم قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الآية (الوهاب) مبالغة فى الواهب فمعناه كثير النعم دائم العطاء والهبة هى العطية الخالية عن العوض والغرض فإذا كثرت سمى صاحبها وهابا ولا تكون حقيقة إلا منه تعالى إذ لا مالك فى الحقيقة إلا هو وقيل هو من يكون جزيل العطايا والنوال كثير المن والإفضال كثير اللطف والإقبال يعطى من غير سؤال ولا يقطع نواله عن العبد بحال وقيل هو الذى يعطيك وينعم عليك بلا سبب وحيلة وحظ العبد منه التشبه بأبى بكر الصديق رضى الله عنه حيث قال له رسول الله ﷺ ما أبقيت لأهلك فقال الله ورسوله وقال بعض العارفين مما جربت استجابته أن يقول اللهم هب لى من رحمتك مالا يملكه أحد غيرك ست مرات (الرزاق) هو مبالغة فى الرازق ومعناه الذى خلق الأرزاق والمرتزقة وأوصلها إليهم وخلق لهم أسباب التمتع بها وقيل الذى يرزق من يشاء من عباده القناعة ويصرف دواعيهم عن ظلمة المعصية إلى نور الطاعة والرزق على قسمين ظاهر وهو الأقوات والأطعمة وذلك للظواهر وهى الأبدان وباطن وهى المعارف والمكاشفات وذلك للقلوب والأسرار وهذا أشرف الرزقين فإن ثمرته حياة الأبد وثمرة الرزق الظاهر قوة الجسد إلى مدة قريبة الأمد والله تعالى هو المتولى لخلق الرزقين والمتفضل بإيصالهما إلى العباد ولكنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر قال أصحابنا رحمهم الله تعالى اسم الرزق لا يختص بالمأكول والمشروب بل كل ما انتفع به الحيوان من مأكول مشروب وملبوس وغيرها فهو رزقه ومن أعظم الرزق التوفيق للطاعات وحظ العبد منه أن يتيقن أنه لا رازق سواه وأن يقطع مطامعه عن جميع عباده بالثقة بموعوده ويكف استشرافه إلى جميع خلقه بالرضا بمقدوره واعلم أنه تعالى يوصل الرزق إلى جميع مخلوقاته وأن من أسباب سعة الرزق كثرة الصلاة لقوله تعالى

وأمر

والعقيدة بمعنى فهو مثل قولهم جاءته كتابى فاحتقرها أى صحيفتى أو رسالتى والثانى أنه حسن التأنيث لأجل الإضافة إلى المؤنث (لم تكن) فيه وجهان أحدهما هى مستأنفة والثانى هى فى موضع الحال من الضمير المجرور أو على الصفة لنفس وهو ضعيف قوله تعالى (فرقوا دينهم) يقرأ بالتشديد من غير ألف وبالتخفيف وهو فى معنى المشدد ويجوز أن يكون المعنى فصلوه عن الدين الحق ويقرأ فارقوا أى تركوا (لست منهم فى شىء) أى لست فى شىء كائن منهم قوله تعالى (عشر أمثالها) يقرأ بالإضافة أى فله عشر حسنات أمثالها فاكتفى بالصفة ويقرأ بالرفع والتنوين على تقدير فله حسنات عشر أمثالها وحذف التاء من عشر لأن الأمثال فى المعنى مؤنثة لأن مثل الحسنة حسنة وقيل أنث لأنه أضافه إلى المؤنث قوله تعالى (دينا) فى نصبه ثلاثة أوجه هو بدل من الصراط على الموضع لأن معنى هدانى وعرفنى واحد وقيل هو منصوب بفعل مضمر أى عرفنى دينا والثالث أنه مفعول هدانى

Marfat.com

وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى والصلاة والسلام على النبي ﷺ وأن من آداب العبودية أن يرجع العبد إلى ربه في طلب كل ما يريده من جليل وحقير وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال أمر الرزق بطلبك وأمرت بطلب الجنة فطلبت ما أمر بطلبك وتركت ما أمرت بطلبه (الفتاح) مبالغة في الفاتح ومعناه الذي يفتح خزائن الرحمة على أصناف البرية وقيل هو الحاكم بين الخلائق من الفتح بمعنى الحكم قال تعالى ربنا افتح أي احكم وقيل هو الذي يعينك عند الشدائد ويذلك صنوف العوائد وقيل هو الذي فتح على النفوس باب توفيقه وعلى الأسرار باب تحقيقه وقيل الذي لا يغلق عن خلقه وجوه النعم بعصيانهم ولا يترك إيصال الرحمة إليهم بنسيانهم وحظ العبد منه أن يجتهد حتى ينفتح في كل ساعة على قلبه باب من أبواب الغيب والمكاشفات وأن يفتح في كل ساعة على عباد الله أبواب الخيرات والمسرات وقال بعض العارفين مما جربت استجابته أن يقال اللهم أنت لها ولكل حاجة اقضها بفضل بسم الله الرحمن الرحيم ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل لها من بعده وقال الشيخ العلامة كمال الدين الدميري رحمه الله تعالى أنه مكتوب على ضريح أبي حنيفة وعلى سور بغداد آية من كتاب الله تعالى وحديث عن رسول الله ﷺ وبيت من شعر ما قرأها أحد وكان في هم وغم إلا فرج الله همه وغمه وما كان في ضيق إلا يسر الله عليه وكل ذلك بحسن اليقين أما الآية فقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وأما الحديث فقوله ﷺ ما كان لك سوف يأتيك على ضعفك وما ليس لك لن تناله بقوتك وأما الشعر فهو :

من حط ثقل حوله في باب مالكه استراحا أن السلامة كلها حصلت لمن ألقى السلاحا (العليم) معناه البالغ في العلم وعلمه تعالى شامل لجميع المعلومات محيط بها سابق على وجودها وهو من صفات الذات وقيل معناه الذي لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عن علمه ناصية ولا دانية قال الفخر الرازي وغيره وأجمعت الأمة على أنه لا يجوز أن يقال لله يا معلم وهذا من أقوى الدلائل على أن أسماء الله تعالى توقيفية لا قياسية وقال أيضا إن الألفاظ الموهمة الواردة في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يجب الاقتصار عليها ولا يجوز ذكر الألفاظ المشتقة منها كقوله تعالى وعصى آدم ربه فلا يجوز أن يقال كان آدم عليه الصلاة والسلام عاصيا وقوله يا أبت استأجره فلا يقال إن موسى عليه الصلاة والسلام كان أجيرا وقال غيره وأجمعوا على أنه لا يقال عليه تعالى علامة أيضا وإن كانت التاء للمبالغة لما يشعر به من التأنيث وقيل لاشعاره بالترقي في العلم من قلة إلى كثرة وحظ العبد منه أن يستحي من الله تعالى حق الحياء وقيل من عرف أنه عليم بحالته صبر على بليته وشكر على عطيته واعتذر عن قبيح خطيئته (القابض الباسط) قال تعالى والله يقبض ويبسط واتباع أحد الاسمين بالآخر دليل على الكمال في القدرة فلا يوصف بالحرمان دون العطاء ولا بالعطاء دون الحرمان والقبض لغة الأخذ والبسط التوسعة وهما يعمان جميع الأشياء ومعناهما مضيق الرزق على من أراد وموسعه على من أراد وقيل معناهما الذي يقبض الأرواح من الأشباح عند الممات وينشر الأرواح في الأجساد عند الحياة فهما على القولين من صفات الأفعال وحظ العبد منهما أن لا يمنع الحكمة أهلها فيظلمهم وأن لا يعطيها غير أهلها فيظلمها (الخافض الرافع) الخفض والرفع معناهما معلوم وهما إن كانا في الدين فمعناهما الاضلال والإرشاد وإن كانا في الدنيا فمعناهما إعلاء الدرجات وإسقاطها وقيل معناهما الواضع من عصاه والرافع من تولاه وحظ العبد منهما أن يخفض الباطل ويرفع الحق ويعادي أعداء الله فيخفضهم ويوالي أولياءه فيرفعهم وأن لا يأمن مكر الله (المعز المذل) المعز هو الذي أعز أولياءه بعصمته ثم غفر لهم برحمته ثم نقلهم إلى دار كرامته ثم أكرمهم برؤيته ومشاهدته والمذل هو الذي أذل أعداءه بحرمان معرفته وركوب مخالفته ثم نقلهم إلى دار

الفَتَّاحُ العَلِيمُ القَابِضُ البَاسِطُ الخَافِضُ الرَّافِعُ المُعِزُّ المُذِلُّ

وهدى يتعدى إلى مفعولين و (قيما) بالتشديد صفة لدين ويقرأ بالتخفيف وقد ذكر في النساء والمائدة و (ملة) بدل من دين أو على إضمار أعني و (حنيفا) حال أو على إضمار أعني قوله تعالى (ومحياي) الجمهور على فتح الياء وأصلها الفتح لأنها حرف مضمر فهي كالكاف في رأيتك والتاء في قمت وقرئ باسكانها كما تسكن في أني ونحوه وجاز ذلك وإن كان قبلها ساكن لأن المدة تفصل بينهما وقد قرئ في الشاذ بكسر الياء على أنها اسم مضمر كسر لالتقاء الساكنين (لله) أي ذلك كله لله قوله تعالى (قل أغير الله) هو مثل قوله ومن يبتغ غير الإسلام وقد ذكر قوله تعالى (درجات) قد ذكرني في قوله تعالى نرفع درجات من نشاء

﴿سورة الأعراف﴾

بسم الله الرحمن الرحيم (المص) قد ذكرنا في أول البقرة ما يصلح أن يكون ههنا ويجوز أن تكون هذه الحروف في موضع مبتدأ و (كتاب) خبره وأن تكون خبر مبتدأ محذوف أي المدعو به المص وكتاب

Marfat.com

عقوبته وأهلها بطرده ولعنته قال بعضهم ما أعرفه عبداً مثل ما يعرفه بذل نفسه وما أذل الله عبداً مثل ماشمله بعز نفسه وينبغي للعبد أن يدعو بقوله اللهم انقلي من ذل المعصية إلى عز الطاعة وقيل معناها المرر بالطاعة المذل بالمعصية وحظ العبد منها أن يعز الحق وأهله ويذل الباطل وحزبه وأن يكون ذا عزة على الكافر قال تعالى أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين (السميع البصير) إدراك المسموعات حال حدوثها والبصر إدراك المبصرات حال وجودها وهما في حقه تعالى صفتان تتكشف بهما المسموعات والمبصرات انكشافاً تاماً وقيل معنى السميع أنه تعالى يسمع دعوات عباده وتضرعهم إليه ولا يشغله سماع نداء عن نداء ولا تلهمه إجابة دعاء عن إجابة دعاء وقيل هو الذي أجاب دعوتك عند الاضطرار وكشف بحنتك عند الافتقار وغفر لك عند الاستغفار وقيل معذرتك عند الاعتذار ورحم ضعفك عند الذلة والانكسار وقيل هو الذي يسمع الملمات ويقيل الطاعات ويقيل العثرات وقيل في معنى البصير هو الذي يبصر مناقب البرى وحظ العبد منها أن يتحقق أنه يسمع من الله ويرى منه ويتيقن أن الله مطلع عليه وناظر إليه ومراقب لجميع أحواله من أقواله وأفعاله وقيل من عرف أن البصيرين باطنه بالمراقبة وظاهره بالمحاسبة وقيل إذا عصيت مولاك فاعصه في موضع لا يراك فيه وقال بعض العارفين ما أراد خلقه نفسه عن أعين الناس بحيث لا يرونه فليقرأ قصة مروه عليهم لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير تسع مرات (الحكم) بفتحتين ومعناه الحاكم الذي لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه وقيل الذي لا يقع في وعده ريب ولا في فعله عيب وقيل الذي حكم على القلوب بالرضا والقناعة وعلى النفوس بالانقياد والطاعة وحظ العبد منه أن يستسلم لحكمه وينقاد لأمره (العدل) معناه العادل البالغ في العدل وهو الذي لا يفعل إلا ما له فعله وهو في الأصل مصدر أقيم مقام الإسم فالعدل أقيم مقام العادل كالرب أقيم مقام الراب وقيل معناه الذي له أن يفعل ما يريد وحكمه ماض في العبيد وحظ العبد منه ترك الإفراط والتفريط وخير الأمور أوساطها (اللطيف) معناه العليم بخفيات الأمور ودقائقها وما لطف منها فيرجع إلى صفات المعاني وقيل معناه المهيىء لكل عسير الجابر لكل كسير وقيل من كلف دون الطاقة وأعطى فوق الكفاية وقيل من وفق للعمل في الابتداء وأحسن بالقبول في الانتهاء وقيل من رأى فستر وأعطى فوفر وأنعم فأجزل وقيل الذي لطف أفعاله وحسنت وحظ العبد منه أن يتلطف بعباده ويرفق بهم في الدعاء إلى الله تعالى وفي الإرشاد إلى طريق الحق وأن يتيقن أنه تعالى عالم بمكنونات الضمائر وخوالجات الظواهر فال تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن وقال بعض العارفين من قرأ قوله تعالى الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز في كل يوم تسع مرات لطف الله به في أموره ويسر له رزقاً حسناً وكذلك من أكثر من ذكر اللطيف (الخبير) معناه العليم ببواطن الأشياء من الخبرة وهي العلم بالخفايا الباطنة وحظ العبد منه أن لا ينه إلا عن بواطن أحواله ويشتغل بإصلاحها ويستدرك ما يحدث فيها من القبائح وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما من أراد عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان وغنى بلا فقر فليخرج من ذل المعصية إلى عز الطاعة وقال بعض العارفين من أراد أن يرى ثبيتاً في ضامه فليقرأ قوله تعالى ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير تسع مرات عندنوم (الحليم) هو الذي لا يعجل بالانتقام وكيف يعجل من لا يخاف الفوت وقيل معناه من كان صفاحاً عن الذنوب ستاراً للعيوب وقيل هو الذي يحفظ الود ويحسن العهد وينجز الوعد وقيل هو الذي غفر بعد ما ستر وقيل هو الذي لا يستخفه عصيان عاص ولا يستفزه طغيان طاغ وقيل هو الذي علم على عباده وتجاوز عن سيئاتهم وحظ العبد منه أن يتخلق بالحلم ويحمل نفسه على كظم الغيظ وإطفاء نار الغضب بالحلم (العظيم) معناه الذي ليس لعظمته بداية ولا لكنه جلاله نهاية وقيل هو الذي

لا يتصوره

السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم

خبر مبتدأ محذوف أي هذا أو هو و (أنزل) صفة له (فلا يكن) الواو في الفسطاط أي لا تحرج به و (من) تعت للحرج وهي لابتداء الغاية أي لا تحرج من أجله (لتذر) يجوز أن يتعلق اللام بأنزل وأن يتعلق بقوله فلا يكن أي لا تحرج به لتتمكن من الإنذار فالهاء في منه للكتاب أو للإنزال والهاء في (به) للكتاب (وتذكرى) فيه ثلاثة أوجه أحدها منصوب وفيه وجهان أحدهما هو حال من الضمير في أنزل وما بينهما معترض والثاني أن يكون معطوفاً على موضع لتنذر أي لتنذر وتذكر أي ولتذكرى ، والثاني أن يكون في موضع رفع وفيه وجهان ، أحدهما هو معطوف على كتاب والثاني خبر ابتداء محذوف أي وهو ذكرى . والوجه الثالث أن يكون في موضع جر عطفاً على موضع تنذر وأجاز قوم أن يعطف على الهاء في به وهذا ضعيف لأن الجار لم يعد قوله تعالى (من ربكم) يجوز أن يتعلق بأنزل

Marfat.com

الغَفُورُ الشَّكُورُ العَلِيُّ الكَبِيرُ الحَفِيظُ المُقِيت

لا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه بصيرة وقيل الذى لا تكون عظمته بتعظيم الأغيار وجل قدره عن الحد والمقدار وقيل هو العظيم بوجوب وجوده والعظيم فى قهره وسلطانه والعظيم بتنزهه عن صفات خلقه وفيه إشارة إلى مجموع صفاته النفسية والمعنوية والقدسية وأظهر معانيه القوة والقدرة وحظ العبد منه قوله ﷺ من تعلم وعمل فذلك يدعى فى ملكوت السماء عظيما وأن يستحقر نفسه ويذلها للاقبال على الله تعالى بالانقياد لأوامره والاجتهاد فى ارتكاب ما يرضيه واجتناب نواهيه (الغفور) معناه كثير المغفرة وهى صيانة العبد عما استحقه من العذاب للتجاوز عن ذنوبه من الغفر وهو الستر قال العلامة فضل الله التوربشتى رحمه الله تعالى ولعل الغفار أبلغ من الغفور لزيادة بنائه وقيل الفرق بينه وبين الغفار أن المبالغة فيه من جهة الكيفية فيغفر الذنوب العظام وفى الغفار باعتبار الكمية فيغفر الذنوب الكثيرة وحظ العبد منه ما مر فى الغفار (الشكور) معناه الذى يعطى الثواب الجزيل على العمل القليل وقيل هو الذى إذا أعطى أجزل وإذا أطيع بالقليل قبل وقيل هو الذى يقبل اليسير من الطاعات ويعطى الكثير من الدرجات وحظ العبد منه أن لا يستعمل نعمه فى شىء من معاصيه وأن يكون شاكرا للناس معروفهم فان من لم يشكر الناس لم يشكر الله قيل وغاية شكرك له اعترافك بالعجز عن شكره كما أن غاية معرفتك به اعترافك بالعجز عن معرفته (العلى) معناه العالى البالغ فى علو الرتبة إلى حيث لا رتبة الا وهى منحطة عنه وقيل هو الذى علا عن أن تدرك الخلق ذاته وعن أن يتصوروا صفاته بالكنه والحقيقة وحظ العبد منه أن يذل نفسه فى طاعة الله ويبذل جهده فى العلم والعمل (الكبير) معناه ذو الكبرياء وقيل معناه الذى فاق مدح المادحين ونعت الناعتين وقيل معناه الكبير عن مشاهدة الحواس وإدراك العقول وحظ العبد منه أن يجتهد فى تكميل نفسه علما وعملا بحيث يتعدى كماله إلى غيره ويقتدى بآثاره ويقتبس من أنواره قال ﷺ جالس العلماء وصاحب الحكماء وخالط الكبراء قال المحققون العلماء ثلاثة أقسام العلماء بأحكام الله فقط وهم العلماء وأصحاب الفتوى والعلماء بذات الله فقط وهم الحكماء والعلماء بالقسمين وهم الكبراء فالقسم الأول حالهم كالسراج يحترق فى نفسه ويضىء غيره والقسم الثانى حالهم أكمل من الأول لأنهم أشرقت قلوبهم بمعرفة الله وأشرقت أسرارهم بأنوار جلال الله إلا أنه كالكنز المخفى تحت التراب لا يصل أثره إلى غيره والقسم الثالث أشرف الأقسام كلها فانه كالشمس التى تضىء العالم لأنه تام وفوق التمام (الحفيظ) مبالغة فى حافظ وله معنيان أحدهما من الحفظ ضد السهو والنسيان فيرجع فى حقه تعالى إلى دوام علمه ثانيهما من الحفظ بمعنى الحراسة وهو ظاهر قوله تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون وقيل معناه الذى صانك فى حال المحنة عن الشكوى وفى حال النعمة عن البلوى وقيل هو الذى حفظ سرك عن ملاحظة الأغيار وصان ظاهرك عن موافقة الفجار وقيل الحافظ أولياءه عن اقتحام الزلات وحظ العبد منه المحافظة على أوقاته وأن يكون فى كل وقت مشغولا بما هو أولى به والسعى فى صيانة كل مسلم بحسب الطاقة والقدرة قال بعضهم ما من عبد حفظ جوارحه إلا حفظ الله عليه قلبه وما من عبد حفظ الله عليه قلبه إلا جعله على عباده حفيظا (المقيت) أى المقتدر فيرجع لمعنى القادر ونقل الأزهرى أن ثلاثة أحرف فى كتاب الله تعالى نزلت بلغة قريش خاصة وهى قوله فسينغضون اليك رءوسهم أى يحركونها وقوله فشردبهم من خلفهم أى نكل بهم من وراءهم وقوله وكان الله على كل شىء مقيتا أى مقتدرا وقيل معناه من شاهد النجوى فأجاب وعلم البلوى فكشف واستجاب وقيل هو المتكفل بأرزاق العباد فيرجع إلى القدرة أو الفعل بمعنى أنه يعطى الأقوات وحظ العبد منه قهر النفس وإطعام الطعام وإرشاد الغافل وإعلام أحوال الأقوات والمقتاتين مختلفة فمنهم من جعل الله قوته المطعومات ومنهم من جعل قوته الذكر والطاعات ومنهم من جعل قوته المكاشفات

ويكون لابتداء الغاية وأن يتعلق بمحذوف ويكون حالا أى أنزل اليكم كائنا من ربكم و (من دونه) حالا من أولياء و(قليلا ما تذكرون) مثل قليلا ما يؤمنون وقد ذكر فى البقرة وتذكرون بالتخفيف على حذف إحدى التاءين وبالتشديد على الادغام - قوله تعالى (وكم من قرية) فى كم وجهان - أحدهما هى مبتدأ ومن قرية تبيين ومن زائدة والخبر (أهلكناها) وجاز تأنيث الضمير العائد على كم لأن كم فى معنى قرى وذكر بعضهم أن أهلكناها صفة لقرية والخبر (فجاءها بأسنا) وهو سهو لأن الفاء تمنع ذلك - والثانى أن كم فى موضع نصب بفعل محذوف دل عليه أهلكنا والتقدير كثيرا من القرى أهلكناها ولا يجوز تقديم الفعل على كم وإن كانت خبرا لأن لها صدر الكلام إذ أشبهت رب والمعنى وكم من قرية أردنا إهلاكها كقوله فاذا قرأت القرآن أى أردت قراءته وقال قوم هو على القلب أى وكم من قرية جاءها

Marfat.com

والشاهدات فقال تعالى وحق القسم الاول خلق لكم ما فى الأرض جميعا وسئل بعضهم عن القوت فقال ذكر الحى الذى لا يموت وهو صفة الفريق الثانى وقال ﷺ أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى وهو صفة القسم الثالث وروى المميت بالميم المعجمة والمثلثة بدل المثبت بالقاف والنا المفوقية (الحسيب) هو فعيل بمعنى فاعل ومعناه الكافى وهذا الوصف لا يليق على وجه الحقيقة إلا الله تعالى فان كل كفاية إنما هى حاصلة منه تعالى وقيل هو الذى يعد عليك أنفاسك ويصرف عنك بفضله بأسك وقيل معناه الشريف بمعنى أنه مختص بشرف الالوهية وكل كامل وحظ العبد منه أن يسعى فى كفاية حاجات المحتاجين وسد خلتهم ويحاسب نفسه بالمعروف والطاعة قال صلى الله عليه وسلم حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وأن يتقى الله حق تقاته قال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم (الجليل) هذا الاسم غير وارد فى القرآن إلا أن الجلال هو الذى له الجلال وهذا وردفى القرآن قال تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام والجلال الكمال فى جميع الصفات النفسية والمعنوية والقدسية فالجليل هو الكامل فيما وقيل هو الذى جل أى عظم من قصده وذل من طرده وقيل هو الذى جل قدره فى قلوب العارفين وعظم خطره فى نفوس المحبين وقيل هو الذى أجل الأولياء بفضله وأذل الأعداء بعدله وحظ العبد منه التخلى من كل صفة ذميمة والتحلى بكل صفة كريمة (الكريم) يرجع معناه إلى الجود فمن كرمه قوله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الآية ومن كرمه تلقين الجواب حالة العتاب فى قوله تعالى يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ولا جواب له هنا سوى قوله كرمك ومعناه من يعطى من غير منة وقال الجنيد رحمه الله الكريم الذى لا يعوجك إلى وسيلة وقيل هو الذى لا يضيع من توسل إليه ولا يترك من التجأ إليه وحظ العبد منه أن يعفو عن ظلمه ويصل من قطعه ويحسن إلى من أساء إليه ويحقق تفواه (الرقيب) معناه العليم الذى لا يعزب عنه شىء وقيل هو الحفيظ الذى يراقب الأشياء ولا يخطها فلا يعزب عنه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء وقيل هو الذى يعلم ويرى ولا يخفى عليه السر والنجوى وقيل هو الحاضر الذى لا يغيب وقيل هو الذى من الاسرار وقريب وعند الاضطرار يجيب وحظ العبد منه مراقبة أحوال نفسه وما يأخذ حذره من أن يتقهر الشيطان منه فرصة فيهلكه على غفلة وروى القريب بدل الرقيب (المجيب) أى الذى يجيب دعوة الداعى إذا دعاه وقيل هو الذى يجيب المضطرين ولا تجيب لديه آمالا. الطالبين وحظ العبد به الاستجابة له تعالى ولرسوله ﷺ قال تعالى يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم (الواسع) أى الواسع فى علمه فلا يعجل به الواسع فى قدرته فلا يعجزوقيل الذى لا يعزب عنه أثرا لخواطر فى الضمائر وقيل الذى افضاله شامل ونواله كامل وقيل هو الذى لا نهاية لبرهانه ولا غاية لسلطانه وقيل هو الذى لا يحد غناه ولا تنفد عطاياه وحظ العبد منه سعة صدره وحمله عند السؤال (الحكيم) معناه الذى يكون مصيبا فى التقدير ومحسنا فى التدبير وقيل الذى ليس عنه إعراض ولا على فعله اعتراض وقيل هو صاحب الحكمة فى الحكم وقيل هو ذو الحكمة وهى عبارة عن كمال العلم وإحسان العمل وحظ العبد منه قوله ﷺ جالس العلماء وصاحب الحكماء وخالط الكبراء (الودود) هو فعول بمعنى فاعل والودبضم الواو الحب والودود يفتحها هو المحب للطائعين من عباده المحبب إليهم بانعامه وقيل معناه الذى يحب الخير لجميع الخلق فيحسن إليهم ويثنى عليهم وقال بعضهم شرط المحبة أن لا تزداد بالوفاء ولا تنقص بالجفاء والمحبة من الله إرادة الزلفى للعبد ومن العبد له إشاره تعالى عن كل ما سواه وحظ العبد منه أن يحب الصالحين من عباده وأن يريد للخلق ما يريده لنفسه ويحسن إليهم حسب قدرته ووسعه وأن لا يمتنع الغضب منهم عن الايثار والإحسان إليهم وأن يحتمل أذاهم (المجيد) مبالغة فى الماجد والمجد الشرف التام

الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد

يأسا وأهلكها والقلب هذا لا حاجة إليه فبقى بعض ضرورة والتقدير أهلكنا أهلها فجاء أهلها (بياتا) البيات اسم للمصدر وهو فى موضع الحال ويجوز أن يكون مفعولا له ويجوز أن يكون فى حكم الظرف (أوهم قائلون) الجملة حال وأو لتفصيل الحال أى جاء بعضهم بأسنا ليلا وبعضهم نهارا والواو هنا واو أو وليست حرف العطف سكنت تخفيفا وقد ذكرنا ذلك فى قوله أو كلما عاهدوا عهدا قوله تعالى (يعلم) هو فى موضع الحال أى عالمين قوله تعالى (والوزن) فيه وجهان أحدهما هو مبتدأ و (يومئذ) خبره والعامل فى الظرف محذوف أى والوزن كائن يومئذ و (الحق) صفة للوزن أو خبر مبتدأ محذوف . والثانى أن يكون الوزن خبر مبتدأ محذوف أى هذا الوزن ويومئذ ظرف ولا يجوز على هذا أن يكون الحق صفة لئلا يفصل بين

Marfat.com

الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدىء المعيد المحيى المميت

الكامل ولذلك وصف الله به القرآن العظيم فقال تعالى ق والقرآن المجيد ويطلق على الكثير العطاء ومعناه الذى عزه غير مستفتح وفعله غير مستقبح وقيل الشرف ذاته الجميل أفعاله الجزيل عطاؤه ونواله وقيل البالغ النهاية فى الكرم وحظ العبد منه أن يعامل الناس بالكرم وحسن الخلق ليكون ماجدا فيما بينهم (الباعث) معناه باعث الرسل وباعث الموتى من القبور وقيل معناه باعث الهمم إلى الترقى فى ساحات التوحيد والتنقى من ظلمات صفات العبيد وقيل هو الذى يبعثك على عليات الأمور ويرفع عن قلبك وساوس الصدور وقيل معناه ماقاله الجنيد رحمه الله كن فى باطنك مع الله روحانيا وفى ظاهرك مع الخلق جسمانيا وحظ العبد منه أن يؤمن بالبعث ويكون مقبلا بكليته على التهيء للمعاد والاستعداد ليوم التناد (الشهيد) مبالغة فى الشاهد والشهادة ترجع إلى العلم مع الحضور ومعناه الذى هو أعز جليس ولا يحتاج معه إلى أنيس وقيل الذى نور القلوب بمشاهدته والأسرار بمعرفته وقيل معناه الشاهد ضد الغائب من الشهود بمعنى الحضور وحظ العبد منه أن يعبد الله كأنه يراه وأن يقول عن علم (الحق) أى المتحقق الثابت وجوده أزلا وأبدا فلا يقبل الانتفاء بحال فمعناه يستلزم القدم والبقاء وقيل هو الحقيق بأن يعبده العابدون وقول الحسين بن منصور الحلاج رحمهما الله تعالى أنا الحق إشارة منه إلى فنائه عن مشاهدته نفسه لا أنه أراد الاتحاد وهذا التأويل لأجل حسن الظن به وحظ العبد منه فناؤه عن نفسه وعن إرادته وأن يرى الله تعالى حقا وماسواه باطلا فى ذاته حقا بإيجاده واختراعه وأن له تعالى حكما ولطائف فى كل مايوجده وإن خفى علينا كنهه (الوكيل) أى العالم بأمور العباد من توكل عليه كفاه ومن استغنى به أغناه عما سواه وقيل المتكفل بمصالح العباد وقيل الذى ابتدأك بكفايته ثم تولاك بحسن رعايته ثم ختم لك بجميل ولايته وقيل المتصرف فى الأمور على حسب إرادته وحظ العبد منه السعى فى حاجة أخيه المؤمن وأن يكل الأمر إليه تعالى ويتوكل عليه ويكتفى بالالتجاء إليه عن الاستمداد بغيره (القوى) أى الكامل فى القوة لا يعجز بحال من الأحوال (المتين) شديد القوة لا يضعف عما يريد فالقوى مأخوذ من القوة وهى كمال القدرة والمتين من المتانة بمثناة فوقية شدة الشىء واستحكامه وهى مبالغة فى معنى القوى والمبالغة فيه هى الكمال إلى أقصى الغايات وهو تأثيرها فى سائر الممكنات ولا يؤثر فيها شىء وحظ العبد منهما اعتصامه واستعانته بالله تعالى وروى المبين بالموحدة بدل المتين بالمثناة فوق والمشهور المثناة (الولى) هو المتكفل بأمور الخلائق كلها وقيل الذى نصر أولياءه وقهر أعداءه فالولى بحسن ولايته منصور والعدو بحكم شقاوته مقهور وقيل الذى أحب أولياءه بلا علة ولا يردهم بارتكاب زلة وقيل الذى تولى سياسة النفوس فأدبها وحراسة القلوب فهذبها وحظ العبد منه الاتصاف بولاية الله تعالى وأن يحب الله ويحب أنبياءه وأولياءه ويجتهد فى نصره تعالى ونصر أنبيائه وأوليائه وفى قهر أعدائه ويسعى فى ترويج حوائج الناس ونظم مصالحهم حتى يتشرف بهذا الاسم (الحميد) فعيل بمعنى مفعول فهو المحمود على كل حال وقيل الذى يوفقك للخيرات ويحمدك عليها ويمحو عنك السيئات ولا يخجلك بذكرها فهو بمعنى فاعل وقيل المستحق للحمد والثناء وحظ العبد منه اعترافه بالعجز عن الثناء عليه كما فى الحديث لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك (المحصى) العالم الذى يحصى المعلومات فيرجع إلى كمال العلم وعمومه وقيل معناه الذى هو بالظاهر بصير وبالباطن خبير وقيل الحافظ لأعداد طاعاتك العالم بجميع حالاتك وحظ العبد منه أن يحصى على نفسه الحركات والسكنات وأن يراقب الله تعالى فى الجهر والخلوات (المبدئ) معناه الفاطر وهو الخالق ابتداء (المعيد) وهو الخالق ثانيا فهما إشارة إلى النشأتين الأولى والأخرى وحظ العبد منهما استعمال حقائق الإيمان بالبعث فيما ينعم بعد الموت (المحيي) معناه من أحياك بذكره واستعبدك ببره وبصرك بشكره وقيل من أحيا قلوب العارفين بأنوار معرفته وأحيا أرواحهم بلطف مشاهدته (المميت) هو من أمات قلبك بالغفلة ونفسك

الموصول وصلته قوله تعالى (بما كانوا) ما مصدرية أى بظلمهم والباء متعلقة بخسروا قوله تعالى (معايش) الصحيح أن الياء لا تهمز هنا لأنها أصلية وحركت لأنها فى الأصل محركة ووزنها معيشة كمحسبة وأجاز قوم أن يكون أصلها الفتح وأعلت بالتسكين فى الواحد كما أعلت فى يعيش وهمزها قوم وهو بعيد جدا ووجهه أنه شبه الأصلية بالزائدة نحو سفينة وسفائن (قليلا ما تشكرون) مثل الذى تقدم قوله تعالى (ولقد خلقناكم) أى أباكم وقيل الكاف لجنس المخاطب وهنا مواضع كثيرة قد تقدمت (لم يكن) فى موضع الحال قوله تعالى (أن لا) فى موضع الحال و(إذ) ظرف لتسجد قوله تعالى (خلقتنى من نار) الجار فى موضع الحال أى خلقتنى كائنا من نار ويجوز أن يكون لابتداء الغاية فيتعلق بخلقتنى ولا زائدة أى وما منعك أن تسجد قوله تعالى (فيها) يجوز أن يكون حالا ويجوز أن يكون ظرفا

Marfat.com

باستيلاء المذلة وعفالك بالشهوة وقيل معناهما من أحيا العارفين بالموافقات وأمات المذنبين بالمخالفات وقيل معناهما من يحيى الحيوانات بإيجاد الأرواح فيها ويميتها بنزعها منها وحظ العبد منهما إحياء روحه بذكره تعالى وإماتة شهواته بمجاهدة نفسه ورياضتها (الحى) هو الذى لا يموت فهو الباقى أزلا وأبداً وحظ العبد منه السعى فى تحصيل الشهادة لأن الشهداء عند ربهم يرزقون واعلم أنه لا يجوز إطلاق الحيوان على الله تعالى مع أنه يجوز إطلاق لفظ الحى عليه والفرق هو التوقيف (القيوم) القائم المقيم لغيره وقيل الدائم الباقى فيكون تأكيداً للحى وقيل مبالغة فى قيامه بتدبير خلقه وحصول الاستغناء به عن كل ما سواه القائم على كل نفس بما كسبت وحظ العبد منه كمال تمكنه بأن يلتفت إلى الأسباب ويشهد أن المسببات صادرة من عين القدرة وأن ترتبها على الأسباب أمر ظاهرى فقط واعلم أن من عرف أنه سبحانه هو القائم والقيم والقيام والقيوم انقطع قلبه عن الخلق وقال أبو يزيد رحمه الله تعالى حسبك من التوكل أن لا ترى لنفسك ناصراً غيره ولا لرزقك خازناً غيره ولا لعملك شاهداً غيره (الواجد) هذا الإسم غير موجود فى القرآن لكنه مجمع عليه ومعناه الغنى ومنه قوله ﷺ لى الواجد ظلم أى مطل الغنى ظلم يقال وجد فلان وجداً وجدة إذا استغنى ويرجع حاصله إلى قدرته على تنفيذ المرادات وقيل الواجد مأخوذ من الوجدان بمعنى العلم وجدت فلانا فقيها أى علمت كونه كذلك ويقال وجدت طعم الشىء إذا أدركته قال تعالى ووجد الله عنده أى علمه فعلى هذا يكون الواجد بمعنى العالم وقيل هو الذى يجد كل ما يطلبه ويريده ولا يعوزه شىء من ذلك أى لا يعجزه ولا يتعسر عليه وحظ العبد منه أن يكون غنياً عما سواه به (الماجد) بمعنى المجيد وهو المذكور فى القرآن إلا أن فى المجيد مبالغة ليست فى الماجد وقد عرف معناه وحظ العبد منه مامر فى المجيد (الواحد) وهو المنفرد بالذات لا شريك له والأحد المنفرد بالصفات لا مشارك له واعلم أن فى جامع الأصول ثبوت لفظ الأحد بعد الواحد وليس الأحد ثابتا فى جامع الترمذى فكان حق الشيخ أن لا يذكره كما هو ساقط فى بعض النسخ لأنه نسب الحديث إلى الترمذى وأيضا بدونه يصح العدد اللهم إلا أن يعدا اسما واحدا وعلى كل حال فمعناهما أنه تعالى واحد من حيث انه منزه عن التركيب والمقادير لا يقبل التجزئة والانقسام واحد من حيث أنه متعال عن أن يكون له مثل فيتطرق إلى ذاته التعدد والاشتراك وقيل معناهما المنفرد بإيجاد المعدومات المتوحد بإظهار الخفيات واعلم أن الواحد والأحد كالرحمن والرحيم فالرحمن قد اختص به الله لا يشاركه فيه غيره والرحيم قد تحصل فيه المشاركة فكذلك الأحد قد اختص به البارى سبحانه والواحد قد تحصل فيه المشاركة ولهذا السبب لم يذكر الله تعالى لام التعريف فى أحد بل قال قل هو الله أحد وذلك لأنه صار نعتا لله على الخصوص فصار معرفة فاستغنى عن التعريف وحظ العبد منهما التحقق بمقام التوحيد وظاهره معلوم وحقيقة تحقيقه مما تضيق عنه العبارة وتقصر دونه الإشارة (الصمد) هو السيد الحكيم أو الذى يصمد إليه أى يقصد فى الحوائج أو الذى يحتاج إليه كل أحد وهو يستغنى عن كل أحد أو المنزه عن كل عيب المطلع على كل غيب أو الذى لا يأكل ولا يشرب وهذه المعانى كلها متحققة فى الله تعالى وحظ العبد منه أن يقصده الناس فيما يعرض لهم من مهمات دينهم ودنياهم ليقضيها لهم وأن يتقلل من الطعام والشراب لقوله ﷺ حسب المؤمن لقيمات يقمن صلبه (القادر المقتدر) معناهما ذو القدرة ولكن المقتدر أكثر مبالغة لما فى البناء من معنى التكلف والاكتساب فإن ذلك وإن امتنع فى حقه تعالى حقيقة لكنه يفيد المعنى مبالغة ومن حقهما أن لا يوصف بهما مطلقا غير الله تعالى فإنه القادر بالذات والمقتدر على جميع الممكنات وما عداه ليس كذلك وحظ العبد منهما التبرى من الحول والقوة إلا به إياك نعبد وإياك نستعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم (المقدم المؤخر) هذان الإسمان غير

مذكورين

الْحَىُّ الْقَيُّومُ الْوَاجِدُ الْمَاجِدُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الْقَادِرُ الْمُقْتَدِرُ الْمُقَدِّمُ الْمُؤَخِّر

قوله تعالى (فيها) الباء تتعلق بلا قمدن وقيل الباء بمعنى اللام (صراطك) ظرف وقيل التقدير على صراطك . قوله تعالى (وعن شمائلهم) هو جمع شمال ولو جمع أشملة وشملاء جاز قوله تعالى (مذءوما) يقرأ بالهمز وهو من ذأمته إذا عبته ويقرأ مذوما بالواو من غير همز وفيه وجهان : أحدهما أنه ألقى حركة الهمزة على الذال وحذفها والثانى أن يكون أصله مذيما لأن الفعل منه ذامه يذيمه ذيما فأبدلت الياء واوا كما قالوا فى مكيل مكول وفى مشيب مشوب وهو وما بعده حالان ويجوز أن يكون (مدحورا) حالا من الضمير فى مذءوما (لمن) فى موضع رفع بالابتداء وسد القسم المقدر وجوابه مسد الخبر وهو قول (لأملأن) و(منكم) خطاب لجماعة ولم يتقدم إلا خطاب واحد ولكن نزله منزلة الجماعة لأنه رئيسهم أو لأنه رجع من الغيبة إلى الخطاب والمعنى واحد قوله تعالى (هذه الشجرة) يقرأ هذى بغيرها. والأصل فى

الأوّلُ الآخِرُ الظّاهِرُ
البَاطِنُ الوالِي المُتَعَالِي
البَرُّ التَّوّابُ المُنْتَقِمُ

مذكورين فى القرآن لكنهما يجمع عليهما ومعناهما المقدم من شاء إلى بابه والمؤخر من شاء عن جنابه وقيل معناهما الذى يقدم بعض الأشياء على بعض وقيل الذى قدم من شاء بالتقوى والانابة والصدق والاستجابة وأخر من شاء عن معرفته ورده إلى حوله وقوته وقيل الذى قدم الأبرار بقبول المبار وأخر الفجار وشغلهم بالأغيار وقيل معناهما الذى يقرب ويبعد فمن قربه فقد قدمه ومن أبعده فقد أخره وقد قدم أنبياءه وأولياءه بتقريبهم وهدايتهم وأخر أعداءه بابعادهم وضرب الحجاب بينه وبينهم وكل متأخر فهو مؤخر بالاضافة إلى ماقبله مقدم بالاضافة إلى مابعده وحظ العبد منهما أن يحيط بمراتب العبادات ويقدم الأهم فالأهم (الأول) القديم بلا ابتداء (الآخر) الباقى بلا انتهاء وقيل معناهما الأول بلا تقديم أحد الآخر بلا تأخير أحد وقيل الأول بالأزلية والآخر بالأبدية وحظ العبد منهما أن يشتغل بما يبقى عما يفنى (الظاهر) بصفاته ومصنوعاته (الباطن) بحقيقة ذاته وقيل معناهما الظاهر وجوده بآياته ودلائله المنبثة فى أرضه وسمائه والباطن المحتجب عن خلقه فى دار الدنيا بموانع يخلقها فى أعينهم وقيل الظاهر بلا تقوية أحد الباطن بلا خوف أحد وقيل الظاهر بالقدرة والغلبة إما من الظهور وهو البروز وذلك بالقدرة والأفعال أو من الاستعلاء والغلبة والباطن أى المستتر عن العيون وحظ العبد منها الظهور على الشيطان واخفاء أعماله عن الخلائق خشية الرياء والعجب وهذا فى غير إقامة الواجبات (الوالى) هذا الاسم لم يرد فى القرآن لكنه يجمع عليه ومعناه المالك للأشياء المتولى لها والمتصرف بمشيئته فيها ينفذ أمره ويجرى عليها حكمه والفرق بينه وبين الولى المبالغة فى ولى فانه فعيل من فاعل وقيل معناه الذى دبر أمور خلقه وتولاها وحظ العبد منه ما مر فى الكلام على الولى (المتعالى) معناه البالغ فى العلو والمرتفع عن النقص وقيل المتعالى بوجوب وجوده واستغنائه عن الكل وتنزهه عن جميع النقائص وحظ العبد منه علو همته بحيث لا يملكه شىء من المخلوقات (البر) بفتح الباء معناه فاعل البر بكسرها أى الاحسان وقيل هو الذى من على السائلين بحسن عطائه وعلى العابدين بجميل جزائه وقيل الذى لا يقطع الاحسان بسبب العصيان وقيل معناه البار وهو الذى لا يصدر عنه القبيح وحظ العبد منه أن يكون مشتغلا بأعمال البر واستباق الخيرات وأن لا يضمر الشر ولا يؤذى أحداً وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت النبى ﷺ يقول البر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا ينام وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد قال تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله (التواب) مبالغة فى التائب قال العلامة شهاب الدين أحمد بن العماد رحمه الله والتوبة لغة الرجوع يقال تاب إذا رجع وآب بمعناه قال تعالى فانه كان للأوابين غفورا ويقال تاب بالنون وأناب بمعناه قال تعالى وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له أى ارجعوا ويقال أيضا ثاب بالمثلثة إذا رجع فتحصل أنه يقال تاب وثاب وأناب وآب وكلها بمعنى رجع اه والتواب يطلق على الله تعالى وعلى العبد ومعناه فى حق العبد رجوعه إلى الندم والطاعة ومعناه فى حقه تعالى رجوعه عليه بالقبول وقيل معناه الذى يقابل الدعاء بالعطاء والاعتذار بالاغتفار والانابة بالاجابة والتوبة بغفران الحوبة وقيل إذا تاب العبد إلى الله بسؤاله تاب الله عليه بنوالله وقيل الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وحظ العبد منه أن يكون واثقا بقبول التوبة غير آيس من الرحمة بكثرة ما اقترفه من الذنوب وأن يقبل معاذير المجرمين من رعاياه وأصدقائه ومعارفه مرة بعد أخرى حتى يفوز بنصيب من هذا الوصف ويصير متخلقا بهذا الخلق (المنتقم) معناه المعاقب للعصاة على مكروهات الأفعال وقيل المنتقم الذى نقمته لا تعد ونعمته لا تحد وقيل هو الذى من عرفت عظمته خشيت نقمته ومن عرفت رحمته رجيت نعمته وحظ العبد منه أن ينتقم من أعداء الله وأعدى الأعداء نفسه التى بين جنبيه وحقه أن ينتقم منها إذا قارف معصية أو أخل بعبادة كما نقل عن أبى يزيد رحمه الله تعالى قال تكاسلت نفسى على فى بعض الليالى عن بعض الأوراد فعاقبتها

ذا ذى لقولهم فى التصغير ذيا فحذفت الياء الثانية تخفيفا وقلبت الياء الأولى ألفا لئلا تبقى مثل كى فاذا خاطبت المؤنث رددت الياء وكسرت الذال لئلا يجتمع عليه التأنيث والتغيير وأما الهاء فجعلت عوضا من المحذوف حين رد إلى الأصل ووصلت بياء لأنها مثل هاء الضمير فى اللفظ قوله تعالى (من سوآتهما) الجمهور على تحقيق الهمز ويقرأ بواو مفتوحة وحذف الهمزة ووجهه أنه ألقى حركة الهمزة على الواو ويقرأ بتشديد الواو من غير همز وذلك على إبدال الهمزة واوا ويقرأ سوأتهما على التوحيد وهو جنس (إلا أن تكونا) أى إلا مخافة أن تكونا فهو مفعول من أجله (ملكين) بفتح اللام وكسرها والمعنى مفهوم قوله تعالى (لكما لمن الناصحين) هو مثل قوله وإنه فى الآخرة لمن الصالحين وقد ذكر فى البقرة (فدلاهما بغرور) الألف بدل من ياء

Marfat.com

الْعَفُوُّ الرَّؤُفُ مَالِكُ الْمُلْكِ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ الْمُقْسِطُ الْجَامِعُ الْغَنِيُّ الْمُغْنِي الْمَانِعُ الضَّارُّ النَّافِعُ

يعني لها المناسبة (العفو) معناه ذو العفو وهو ترك المؤاخذة عن ارتكاب الذنب وهو أبلغ من المغفرة فانها مشتقة من الغفر وهو الستر والعفو أزالة الأثر ومنه عفت الديار ولأن الغفران يشعر بالستر والعفو بالمحو والمحو أبلغ من الستر وقيل معناه الذي يمحوا السيئات ويتجاوز عن المعاصي وحظ الله منه أن يعفو عن كل من ظلمه ولا يقطع رزه عن أحد بسبب ما حصل منه قال تعالى وليعفوا وليصفحوا الا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم فانه متى فعل ذلك فالله تعالى أول أن يفعل به ذلك كما أكرمين الاكرمين وأرحم الراحمين (الرءوف) ذو الرأفة وهي نهاية الرحمة فهو أخص من الرحيم وهو المتعطف على المذنبين بالتوبة وعلى الأولياء بالعصمة وقيل هو الذي ستر ما رأى من العيوب ثم عفا عما ستر من الذنوب وقيل الذي صان أولياءه عن ملاحظة الأشكال وكفاهم بفضله مؤنة الاشتغال وحظ العبد منه الشفقة على عباده المؤمنين والاستغفار للذنبين (مالك الملك) معناه الذي ينفذ مشيئته في ملكه ويجري حكمه على ما يشاء لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه والملك هنا بعض الملوك مصدر بمعنى السلطان والقدرة وقيل بمعنى المداكة والمالك بمعنى القادر التام القدرة وأما مالك من مال وغيره فهو ملك بتثليث الميم والكسر أفصح وأشهر قاله النووي في تهذيبه وحظ العبد منه مما مر في الكلام على الملك ذو الجلال والاكرام) هو الذي لاشرف ولا جلال ولا كمال الا وهوله ولا كرامة ولا منكرمة الا وهي صادرة منه فالجلال له في ذاته والكرامة فائضة منه على خلقه وذو الجلال اشارة إلى صفات الكمال والاكرام إلى صفات التنزيه وقيل الجلال هو الوصف الحقيقي والاكرام هو الوصف الاضافي وحظ العبد منه أن يلاطف عبيده بالتعظيم والاكرام الاحتشام (المقسط) معناه العادل في الحكم يقال أقسط إذا عدل في الحكم وكأن الهمزة في أقسط للسلب كما يقال شكاه فأشكاه أي أزال شكواه وقسط يقسط فهو قاسط إذا جار قال تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا أفلا تعلم القسيب وقيل معناه ذو القسط في المطايا والهبات وهو العدل وفي المصباح قسط قسطا من باب ضرب وجلس جار وعدل أيضا فهو من الاضداد قال ابن القطاع أقسط بالألف عدل والاسم القسط بالكسر والقسط النصيب والجمع أقساط مثل حمل وأحمال اه وحظ العبد منه أن ينتصف من نفسه لغيره ولا ينتصف من غيره لنفسه (الجامع) معناه أنه تعالى جمع بين قلوب الأحباب كما قال ربنا لم ألفت بينهم وقيل إنه تعالى يجمع أجزاء الخلق عند الحشر والنشر بعد تفرقها ويجمع بين الجسد والروح بعد انفصالها وكل واحد منهما عن الآخر ويجمعهم لفصل القضاء بينهم وقيل انه تعالى يجمع الخلق في موقف القيامة ويجمع بين الظالم والمظلوم كما قال تعالى هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين نميرد من شاء إلى دار النعيم ويرد من شاء إلى دار الجحيم كما قال تعالى إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا وحظ العبد منه أن يجمع بين الشريعة والطريقة والحقيقة فالشريعة جاءت بتكليف الخلق والحقيقة أبداء عن تعريف الحق والشريعة أن تعبده والحقيقة أن تشهده والطريقة أن تقصده وقال بعضهم سئل بعض المتأخرين عن الشريعة والطريقة والحقيقة فقال الشريعة هي العمل بأحكام الله تعالى والطريقة هي العلم بها والحقيقة هي المقصود منها (الغني) هو الذي وجب وجوده وافتقر سائر الكائنات إليه وقيل هو المستغني عن كل ما سواه وكلهم محتاجون إليه وحظ العبد منه أن يستغني عن كل ما سواه (المغني) يعني من شاء غنا عما سواه وقيل هو الذي لا يحتاج إلى غيره بل غيره هو المحتاج إليه لافتقاره إليه وحظ العبد منه ما مر في الذي قبله (المانع) لم ير هذا الاسم في القرآن لكنه بمعنى عاليه ومعناه الذي يمنع من الوقوع في الأشياء المهلكة بما يخلقه من الاسباب المعدة للحفظ وقيل الذي يمنع من يستحق المنع لا بمعنى لما منع ولا مانع لما أعطى وحظ العبد منه أن لا يعطي الحكمة لغير أهلها (الضار النافع) معناهما الذي يضر الكافرين بما سبق لهم من قديم عداوته والذي ينفع الطائعين بتوفيقه واحسانه وقيل خالق الضر والنفع وفي هذين الاسمين إشارة إلى كمال القدرة والارادة

تتعلف هذه الأفعال بعضها على بعض

Marfat.com

النورُ الهَـادِى البَدِيعُ
الباقِى الوارِثُ الرَّشِيدُ
الصَّبُورُ

لازدواجهما وحظ العبد منهما أن يكون ضارا لاعدا الله نافعا لأوليائه قال تعالى أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين وأن لا يرجو أحدا ولا يخشى أحدا وأن يكون اعتماده بالكلية على الله وحكى عن موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام أنه شكا ألم سنه أى ضرسه إلى الله تعالى فقال الله خذ الحشيشة الفلانية وضعها على سنك ففعل فسكن الوجع فى الحال ثم بعد مدة عاوده ذلك الوجع فأخذ تلك الحشيشة مرة أخرى ووضعها على السن فازداد الوجع أضعاف ما كان فاستغاث إلى الله قال إلهى ألست أمرتنى بهذا ودللتنى عليه فأوحى الله إليه يا موسى أنا الشافى وأنا المعافى وأنا الضار وأنا النافع قصدتنى فى الكرة الأولى فأزلت مرضك والآن قصدت الحشيشة وما قصدتنى (النور) الظاهر بنفسه المظهر لغيره وقيل المظهر لكل خفى فهو مظهر لكل موجود باخراجه من العدم إلى الوجود قيل الذى نور قلوب الصادقين بتوحيده ونور أسرار المحبين بتأييده وقيل الذى أحيا قلوب العارفين بنور معرفته وأحيا نفوس العابدين بنور عبادته وحظ العبد منه اتباعه الحق واجتنابه الباطل (الهادى) الذى يهدى القلوب إلى معرفته والنفوس إلى طاعته وقيل الذى يهدى المذنبين إلى التوبة والعارفين إلى حقائق القربة وقيل الذى يشغل القلوب بالصدق مع الحق والأجساد بالحق مع الخلق وحظ العبد منه الدعاء إلى الله تعالى قال تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة الآية (البديع) الذى لا مثل له فى ذاته ولا نظير له فى صفاته وقيل معناه الذى أظهر عجائب صنعته وأظهر غرائب حكمته وقيل الذى يفعل على غير مثال سابق وقيل معناه الخالق ابتداء وهو المبدع وقيل غير ذلك (الباقى) معناه الدائم الموجود الذى لا يقبل الفناء وقيل هو الذى لا ابتداء لوجوده ولا نهاية لجوده وقيل الذى يكون فى أبده على الوجه الذى كان عليه فى أزله وقيل المستمر الوجود الواجب الذى لا يلحقه عدم وحظ العبد منه السعى فى الشهادة قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء (الوارث) الباقى بعد فناء العباد فترجع إليه الأملاك بعد فناء الملاك وقيل الذى تسربل بالصمدية بلا فناء وتفرد بالأحدية بلا انتفاء وقيل الذى يرث لا بتوريث أحد وحظ العبد منه أن يشتغل بالباقى عن الفانى (الرشيد) الذى أرشد الخلق إلى مصالحهم وهداهم ودلهم عليها والرشد الاستقامة وهى ضد الغى والرشيد فعيل وفيه وجهان أحدهما أن يكون فعيلا بمعنى فاعل فالرشيد هو الراشد وهو الذى له الرشد ويرجع حاصله إلى أنه حكيم فى أفعاله ثانيهما أن يكون بمعنى مفعل كالبديع بمعنى مبدع وإرشاده تعالى يرجع إلى هدايته ومعناه الذى أسعد من شاء باسعاده وأشقى من شاء بابعاده وقيل الذى لا يوجد سهو فى تدبيره ولا لهو فى تقديره وقيل الموصوف بالعدل وقيل المتعالى عن النقائص وفى المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الغى والضلال وهو إصابة الصواب ورشد رشدا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد والرشد اهـ وحظ العبد منه أن يهدى إلى الصواب من مقاصده فى دينه ودنياه (الصبور) هذا والذى قبله غير واردين فى القرآن لكنهما مجمع عليهما وهو فعول من الصبر وهو فى اللغة حبس النفس وتوطينها على المكاره والمشاق واستعير لمطلق التأنى فى الفعل وحقيقته ممتنعة عليه تعالى فيحمل فى حقه تعالى على تأخير العقوبة إلى الأجل المعلوم قال تعالى وما نؤخره إلا لأجل معدود فمعناه الذى لا يستعجل فى مؤاخذة العصاة ومعاقبة المذنبين وقيل هو الذى لا تحمله العجلة على المسارعة إلى الفعل قبل أوانه وهو أعم من الأول وقيل هو الذى لا تحزنه كثرة المعاصى حتى تؤديه إلى تعجيل العقوبة وقيل الذى إذا قابلته بالجفاء قابلك بالعطية والوفاء وإذا أعرضت عنه بالعصيان أقبل عليك بالغفران والفرق بينه وبين الحليم أن الصبور يشعر بأنه يعاقب فى الآخرة بخلاف الحليم قال بعض العارفين الصبر أربعة أنواع صبر على الطاعة وصبر على المعصية وهما أساس طريق الاستقامة وصبر عن فضول الدنيا وهو أساس الزهد وصبر على المصائب والمحن وهو أساس الرضا والتسليم لله سبحانه وتعالى وحسن الظن به

ولكن فصل بينهما بالظرف لأنه عطف جملة على جملة وتخرجون بضم التاء وفتحها والمعنى فيهما مفهوم قوله تعالى (وريشا) هو جمع ريشة ويقرأ رياشا وفيه وجهان أحدهما هو جمع واحده ريش مثل ريح ورياح والثانى أنه اسم للجمع مثل اللباس (ولباس التقوى) يقرأ بالنصب عطفا على ريشا فان قيل كيف ينزل اللباس والريش قيل لما كان الريش واللباس ينبتان بالمطر والمطر ينزل جعل ماهو المسبب بمنزلة السبب ويقرأ بالرفع على الابتداء و (ذلك) مبتدأ و (خير) خبره والجملة خبر لباس ويجوز أن يكون ذلك نعتا للباس أى المذكور والمشار إليه وأن يكون بدلا منه أو عطف بيان وخير الخبر وقيل لباس التقوى خبر مبتدأ محذوف تقديره وساتر عوراتكم لباس التقوى أو على العكس أى ولباس التقوى ساتر عوراتكم وفى الكلام حذف مضاف أى ولباس أهل التقوى وقيل المعنى ولباس الاتقاء الذى يتقى به النظر

Marfat.com

رواه الترمذى قال تعالى (ولا تجهر بصلاتك) بقراءتك فيها فيسمعك المشركون فيسبوك ويسبوا القرآن ومن أنزله (ولا تخافت) تسر (بها) لينتفع أصحابك (وابتغ) اقصد (بين ذلك) الجهر والمخافتة (سبيلا) طريقا وسطا (وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك) فى الألوهية (ولم يكن له ولى) ينصره (من) أجل (الذل) أى لم يذل فيحتاج إلى ناصر (وكبره تكبيرا) عظمه عظمة تامة عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرده فى صفاته روى الإمام أحمد فى مسنده عن معاذ الجهنى عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول آية العز الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك إلى آخر السورة والله تعالى أعلم قال مؤلفه هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الذى ألفه الشيخ الإمام العالم العلامة المحقق جلال الدين المحلى الشافعى رضى الله عنه وقد أفرغت فيه جهدى وبذلت فكرى فيه فى نفائس أراها إن شاء الله تعالى تجدى وألفته فى مدة قدر ميعاد الكليم وجعلته

وهو أشق الانواع على النفس وحظ العبد من هذا الاسم الصبر على هذه الأنواع الاربعة والمداومة على ذلك وقال أبو بكر الوراق رحمه الله تعالى احفظ الصدق فيما بينك وبين الله والرفق فيما بينك وبين الخلق والصبر فيما بينك وبين نفسك فهذا هو الذى يفيد النجاة والله أعلم بمعانى أسمائه الحسنى وصفاته العليا ومن أراد الاستقصاء فعليه بمثل المقصد الاسنى من المبسوطات وإنما ذكرت هذه النبذة لأن ما لا يدرك كله لا يترك كله (قوله رواه الترمذى) أى فى جامعه عن أبى هريرة رضى الله عنه (قوله ولا تجهر بصلاتك الخ) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال نزلت ورسول الله ﷺ مختف بمكة وكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال الله تعالى لنبيه ﷺ ولا تجهر بصلاتك أى بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا زاد فى رواية أى اسمعهم ولا تجهر حتى يأخذوا عنك القرآن وقيل نزلت فى الدعاء وهو قول عائشة وجماعة اه خازن (قوله ولا تخافت بها) يقال خفت الصوت من بابى ضرب وجلس إذا سكن ويعدى بالباء فيقال خفت الرجل بصوته إذا لم يرفعه وخافت بقراءته مخافتة إذا لم يرفع صوته بها وخفت الزرع ونحوه مات فهو خافت اه مصباح ومختار وفى السمين والمخافتة المسارة بحيث لا يسمع الكلام وضربته حتى خفت أى لم يسمع له صوت اه (قوله لينتفع أصحابك) علة النهى عن المخافتة (قوله فى الالوهية) اى كما يقول الثنوية القائلون بتعدد الآلهة اه أبو السعود وجعل نفى الشريك له فى ملكه لسائر الموجودات كناية عن نفى الشريك فى الالوهية لأنه لو كان معه إله آخر لتصرف فيها فاندفع ما قيل ان الأولى أن يقول فى الخالقية اه شهاب (قوله وترتيب الحمد على ذلك) أى على المذكور من نفى النقائص الثلاث أى كونه لم يتخذ ولدا الخ وهذا دفع لسؤال كما فى الكشاف وهو أن الحمد يكون على الجميل الاختيارى وبه وما ذكر من الصفات العدمية ليس كذلك فالمقام مقام التنزيه لا مقام الحمد وقوله لكمال ذاته الخ بيان لدفعه وحاصله انه يدل على نفى الامكان المقتضى للاحتياج واثبات انه الواجب الوجود لذاته الغنى عما سواه المحتاج اليه كل ما عداه فهو الجواد المعطى لكل ما يستحق فهو المستحق للحمد دون غيره اه شهاب وأجاب فى الانموذج بأن النعمة فى ذلك ان الملك إذا كان له ولد وزوج إنما ينعم على عبيده بما يفضل عن ولده وزوجه وإذا لم يكن له ذلك كان جميع إنعامه وإحسانه مصروفا إلى عبيده فكان نفى الولد مقتضيا زيادة إنعام عليهم وأما نفى الشريك فلأنه يكون أقدر على الانعام على عبيده لعدم المزاحم وأما نفى النصير فلأنه يدل على القوة والاستغناء وكلاهما يقتضى القدرة على زيادة الإنعام (قوله آية العز) أى التى يترتب على قراءتها عز القارئ ورفعته إذا واظب عليها (قوله وقد أفرغت فيه) الضمير راجع لما فى قوله آخر ما كملت به وكذا بقية الضمائر إلى قوله رزقنا الله به وحاصل ما ذكره من قوله وقد أفرغت فيه إلى قوله وحسن أولئك رفيقا ست عشرة سجعة وكلها من السجع المتوازى اه شيخنا (قوله جهدى) بفتح الجيم وضمها أى استفرغت فيه طاقتى وقوله فكرى الفكرة قوة فى النفس يحصل بها التأمل اه كرخى (قوله فى نفائس) بدل من فيه أو فى بمعنى مع أى مع نفائس أى دقائق ونكت نفيسة مرضية (قوله أراها) بفتح الهمزة وضمها أى أعلمها أو أظنها (قوله إن شاء الله) المفعول محذوف وكذا جواب إن دل عليهما جملة تجدى الواقعة مفعولا ثانيا لأراها أى أراها تجدى إن شاء الله جدواها أجدت ونفعت وقوله تجدى أى تنفع الراغبين فيه (قوله وألفته) أى ما كملت به (قوله قدر ميعاد الكليم) أى موسى ﷺ وذلك أربعون يوما كما سيأتى إيضاحه فى قوله وفرغ من تأليفه وهى من أول رمضان إلى تمام عشرة من شوال والاخبار بهذا من قبيل التحدث بالنعمة لأن هذا الزمان لا يسع هذا التأليف إلا بعناية ربانية خصوصا مع صغر سن الشيخ إذ ذاك فانه كان عمره أقل من ثنتين وعشرين سنة بشهور كما ذكره الكرخى

Marfat.com

(قوله للفوز) أى الظفر (قوله بجنات النعيم) من إضافة الموصوف إلى صفته أى بالجنات التى يتنعم فيها (قوله وهو) أى ما كملت به فى الحقيقة الخ أشار إلى أنه اقتفى أثر الشيخ فى تتمته وأن الشيخ له فضيلة التقدم وله المشاركة للسيوطى فى الأجر حيث تقدمه بتأليفه واقتفى السيوطى أثره فى تكملته فصار المحلى بهذا الاعتبار داللسيوطى على الخير ومتسببا له فيه كما يدل عليه الحديث المشهور من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة اه كرخى بإيضاح (قوله من الكتاب المكمل) وهو قطعة المحلى وقوله فى الآى بالمدح جمع آية وتجمع أيضا على آيات (قوله وعليه) أى الكتاب المكمل وهو متعلق بمحذوف خبر مقدم والاعتماد مبتدأ مؤخر وعطف المعول على الاعتماد من عطف الرديف ففى المصباح وعولت على الشىء تعويلا اعتمدت عليه اه فهو مصدر بصيغة اسم المفعول (قوله نظر بعين الإنصاف إليه) أى فرغب فيه واشتغل به وذلك بخلاف النظر بعين التحامل والاعتراض والبغض فإنه يكون غالبا من الحسد والضمير فى إليه عائد على ما كمل به وكذا فى قوله فيه وقوله ووقف فيه أى اطلع فيه على خطأ فأطلعنى عليه أى دلنى عليه وعرفنى به لأصلحه فإن الإنسان محل الخطأ والنسيان (قوله إذ هدانى) إذ تعليلية أى لأجل هدايته لى أو ظرفية وقوله لما أبديت أى للذى أبديته وأظهرته وهو التكملة المذكورة وقوله مع عجزى وضعفى أى ضعفى فى العلوم خصوصا وقد كان سنه إذ ذاك نحو إحدى وعشرين سنة فهو كقول الأخضرى :

ولبنى إحدى وعشرين سنه معذرة مقبولة مستحسنه

(قوله فمن لى بالخطأ) أى فمن يتكفل لى بإظهار الخطأ وقوله فارد عنه أى فأجيب عنه أو أصلحه وقوله ومن لى بالقبول أى ومن يتكفل لى بالقبول أى بأن يبشرنى به أى بأن الله قبل منى هذا التأليف كله أو بعضه ولو حرفا وذلك لأن القبول من رحمة الله ومن رحمة الله لا يعذب به ومن ثم تلهف عليه بما ذكره (قوله هذا) أى تأمل واسمع هذا القول الذى ذكرته أو خذ هذا التأليف وهو التكملة المذكورة (قوله فى خلدى) بفتح الخاء المعجمة واللام وهو القلب وفى المختار الخلد بفتحتين البال يقال وقع ذلك فى خلدى أى بالى اه وفى المصباح البال القلب وخطر فلان ببالى أى بقلبى اه فالمعنى هنا ولم يكن يخطر بقلبى أن أتعرض الخ (قوله لذلك) أى لتكميل تأليف المحلى (قوله فى هذه المسالك) أى مسالك التفسير الذى هو أصعب العلوم وأحوجها إلى الجمع بين المعقولات والمنقولات خصوصا وقد قال تعالى فى شأن القرآن وما يعلم تأويله إلا الله وخصوصا وقد كان عمر الشيخ إذ ذاك دون ثمانين وعشرين سنة بأشهر اه كرخى (قوله وعسى الله الخ) أى حيث أقدرنى الله على ذلك بإعانته وإسعافه فأترجى منه وأطلب منه ينفع به الخ وقوله أن ينفع به خبر عسى فحقه النصب وجرى على الكثير من اقترانه بأن وقد يجىء بدونها ومنه قول الفرزدق :

وماذا عسى الحجاج يبلغ جهده إذا نحن جاوزنا حفير زياد

اه كرخى (قوله جما) بفتح الجيم أى كثيرا يقال جم الشىء يجم بكسر الجيم وضمها جما وجموما إذا كثر وكل شىء كثر فهو جم تسمية بالمصدر اه من المصباح والمختار (قوله وبفتح به ثلوبا غلفا) أى مغطاة ممنوعة من فهم على التفسير لصعوبته فأترجى أن يكون تأليفى هذا كاشفا للغطاء عن القلوب فيكون سببا لوصول الناس إلى فهم علم التفسير وغلفا جمع أغلف وفى المصباح وأغلفت السكين إغلافا جعلت له غلافا وغلفته تغليفا من باب ضرب ومنه قيل قلب أغلف لا يعى لعدم فهمه كأنه حجب عن الفهم كما يحجب السكين ونحوه بالغلاف اه (قوله وأعينا عميا) أى وعسى الله أن يفتح به أى بسببه أعينا عميا أى يجعله سببا لنظرها وتأملها من حيث أنها قبل النظر فيه كأنها عمى لا تبصر فإذا نظرت فيه زال عنها العمى وأبصرت وفهمت وأدركت وعمى جمع عمياء وكذلك صم جمع صماء على حد قوله ٭ فعل لنحو أحمر وحمرا ٭ (قوله وآذانا صما) أى وعسى الله أن يفتح بسببه الآذان الصم أى يزيل صممها ويجعلها صاغية مستمعة لدقائق وسيلة للفوز بجنات النعيم وهو فى الحقيقة مستفاد من الكتاب المكمل وعليه فى الآى المتشابهة الاعتماد والمعول فرحم الله أمرأ نظر بعين الإنصاف إليه ووقف فيه على خطأ فأطلعنى عليه وقد قلت حمدت الله ربى إذ هدانى لما أبديت مع عجزى وضعفى فمن لى بالخطأ فأرد عنه ومن لى بالقبول ولو بحرف هذا ولم يكن قط فى خلدى أن أتعرض لذلك لعلمى بالعجز عن الخوض فى هذه المسالك وعسى الله أن ينفع به نفعا جما ويفتح به قلوبا غلفا وأعينا عميا وآذانا صما

فلا حذف إذا قوله تعالى (لا يفتننكم) النهى فى اللفظ للشيطان والمعنى لا تتبعوا الشيطان فيفتنكم (كما أخرج) أى فتنة كفتنة أبويكم بالإخراج (ينزع عنهما) الجملة فى موضع الحال إن شئت من ضمير الفاعل فى أخرج وإن شئت من الأبوين لأن فيه ضميرين لهما وينزع حكاية أمر قد وقع لأن نزع اللباس عنهما كان قبل الإخراج فإن قيل الشيطان لم ينزع

Marfat.com

وكأن بمن اعتاد المطولات وقد أضرب عن هذه التكملة وأصله حسبا وعدل إلى صريح العناد ولم يوجه إلى دقائقهما فهما ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى رزقنا الله به هداية إلى سبيل الحق وتوفيقاً واطلاعا على دقائق كلماته وتحقيقا وجعلنا به مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا (وفرغ) من تأليفه يوم الأحد عاشر شوال سنة سبعين وثمانمائة (وكان) الابتداء فيه يوم الأربعاء مستهل رمضان من السنة المذكورة وفرغ من تبييضه يوم الأربعاء سادس صفر سنة إحدى وسبعين وثمانمائة والله أعلم

عنهما اللباس ، قيل لكنه تسبب فنسب الإخراج والنزع إليه (هو وقبيله) هو توكيد لضمير الفاعل ليحسن العطف عليه . قوله تعالى (وأقيموا) فى تقدير الكلام وجهان أحدهما هو معطوف على موضع القسط على المعنى أى أمر ربى فقال أقسطوا وأقيموا . والثانى فى الكلام حذف تقديره فاقبلوا

التفسير (قوله وكأن بمن اعتاد الخ) ذكر فى المغنى من جملة معانى كأن التقريب فيا المتكلم اسمها والجار والمجرور خبرها والباء بمعنى من متعلقة بما يفهم من معنى كأن والمعنى كأنى قريب ممن اعتاد المطولات وجملة وقد أضرب الخ حالية (قوله وقد أضرب) أى أعرض يقال أضرب عن الشىء إذا أعرض عنه والحسم معناه كما فى القاموس المنع والقطع ويصح إرادة كل منهما هنا فقوله حسما مفعول مطلق ملاق لعامله فى المعنى لأن الإعراض عن الشىء فيه الامتناع والانقطاع عنه فالمعنى وقد أعرض إعراضا (قوله حسما) من باب ضرب (قوله وعدل) أى مال إلى صريح العناد الصريح (قوله ومن كان فى هذه) أى التكملة مع أصلها وفى بمعنى عن أى ومن كان عن هذه التكملة وأصلها أعمى أى معرضا عنهما وغير واقف على دقائقهما فهو فى الآخرة أى عن الآخرة والمراد بالآخرة المطولات أى فهو أعمى عن المطولات أى غير فاهم لها وهذا اقتباس من الآية الشريفة وحقيقة الاقتباس كما فى التلخيص وشرحه للسعد أن يضمن الكلام نظما كان أو نثرا شيئا من القرآن أو الحديث لا على أنه منه أى لا على طريقة أن ذلك الشىء من القرآن أو الحديث يعنى على وجه لا يكون فيه إشعار بأنه منه كما يقال فى أثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبى ﷺ كذا ونحو ذلك فإنه لا يكون اقتباسا بل هو استدلال ويغتفر فى الاقتباس تغيير يسير فى اللفظ المقتبس كقول بعض المغاربة لما مات له صاحب

قد كان ما خفت أن يكونا ، إنا إلى الله راجعونا

ويجوز فيه أيضا نقل اللفظ المقتبس عن معناه الأصلى إلى معنى آخر كقول ابن الرومى

لئن أخطأت فى مدحيـ ـك ما أخطأت فى منعى ، لقد أنزلت حاجاتى ، بواد غير ذى زرع

هذا مقتبس من قوله تعالى ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع لكن معناه فى القرآن واد لا ماء فيه ولا نبات وقد نقله ابن الرومى إلى جناب لا خير فيه ولا نفع اه (قوله رزقنا الله به) هذا الضمير راجع للقرآن وكذا الضمائر بعده كما قاله القارئ اه شيخنا وهذا غير متعين بل يصح رجوع هذا الضمير وما بعده لما كمل به بل هو الظاهر من السياق لكن سياق الكلام الآتى يؤيد الاحتمال الأول (قوله هداية) أى إرشاداً ووصولا وقوله إلى سبيل الحق أى نقيض الباطل وسبيله الأدلة الموصلة إليه (قوله كلماته) أى القرآن أو الله تعالى ويكون المراد بالحق هو الله تعالى وبكلماته كلامه تعالى (قوله مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين الخ) الصديقون هم أصحاب النبيين لمبالغتهم فى الصدق والتصديق والشهداء القتلى فى سبيل الله والصالحون غير من ذكر وحسن أولئك رفيقا أى رفقاء فى الجنة والمراد بالمعية أن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وإن كان مقرهم فى درجات عالية بالنسبة إلى غيرهم قال ابن عطية ومن فضل الله على أهل الجنة أن كلا منهم قد رزق الرضا بحاله وذهب عنه أن يعتقد أنه مفضول انتفاء للحسد فى الجنة التى تختلف المراتب فيها على قدر الأعمال وعلى قدر فضل الله على من يشاء اه كرخى (قوله وفرغ من تأليفه) أى جمعه وتسويده بدليل قوله الآتى وفرغ من تبييضه الخ (قوله سنة سبعين وثمانمائة) وذلك بعد وفاة الجلال المحلى بست سنين وعبارة ع ش على الرملى وكان مولد الجلال المحلى سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ومات من أول يوم من سنة أربع وستين وثمانمائة فعمره نحو أربع وسبعين سنة اه (قوله يوم الأربعاء) بتثليث الباء وبالمد اه شيخنا (قوله وفرغ من تبييضه) أى تحريره ونقله من المسودة وقوله سادس صفر الخ فكانت مدة تحريره أربعة أشهر إلا أربعة أيام ، والسيوطى بضم السين نسبة إلى سيوط وفى القاموس سيوط أو أسيوط بضمها قرية بصعيد مصر اه واعلم أنه قد وجد بعد ختم هذه التكملة ما هو منقول عن خط السيوطى ما نصه قال الشيخ شمس الدين محمد بن أبى بكر الخطيب الطوخى أخبرنى صديق الشيخ العلامة كمال الدين المحلى أخو شيخنا الشيخ الإمام جلال الدين المحلى رحمهما الله أنه رأى أخاه الشيخ جلال الدين المذكور فى النوم بين يديه صديقنا الشيخ العلامة المحقق جلال الدين السيوطى مصنف هذه التكملة وقد أخذ الشيخ هذه

التكملة فى يده ويتصفحها ويقول لمصنفها المذكور أيهما أحسن وضعى أو وضعك فقال وضعى فقال انظر وعرض عليه موضع فيها وكأنه يشير إلى اعتراض فيها بلطف ومصنف هذه التكملة كلما أورد عليه شيئا يجيبه والشيخ يتبسم ويضحك قال شيخنا الإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى مصنف هذه التكملة الذى اعتقده وأجزم به أن الوضع الذى وضعه الشيخ جلال الدين المحلى رحمه الله فى قطعته أحسن من وضعى أنا بطبقات كثيرة كيف وغالب ما وضعته هنا مقتبس من وضعه ومستفاد منه لامرية عندى فى ذلك وأما الذى رؤى فى المنام المكتوب أعلاه فلعل الشيخ أشار به إلى المواضع القليلة التى خالفت وضعه فيها لنكتة وهى يسيرة جدا ما أظنها تبلغ عشرة مواضع منها أن الشيخ قال فى سورة ص والروح جسم لطيف يحيا به الإنسان بنفوذه فيه وكنت تبعته أولا فذكرت هذا الحد فى سورة الحجر ثم ضربت عليه لقوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى الآية فهى صريحة أو كالصريحة فى أن الروح من علم الله لا نعلمه فالامساك عن تعريفها أولى ولذا قال تاج الدين بن السبكى فى جمع الجوامع والروح لم يتكلم عليها محمد ﷺ فنمسك عنها ومنها أن الشيخ قال فى سورة الحج الصابئون فرقة من اليهود فذكرت ذلك فى سورة البقرة وزدت أو النصارى بيانا لقول ثان فإنه المعروف خصوصا عند أصحابنا الفقهاء وفى المنهاج وإن خالفت السامرة اليهود والصابئون النصارى فى أصل دينهم حرمن وفى شروحه أن الشافعى رضى الله تعالى عنه نص على أن الصابئين فرقة من النصارى ولا أستحضر الآن موضعا للشافعى فكأن الشيخ رحمه الله يشير إلى مثل هذا والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب انتهى وحاصل هذا أن الشيخ كمال الدين المحلى رأى رؤيا تتعلق بالجلالين فى شأن تأليفهما فأخبر بها الطوخى فأخبر الطوخى السيوطى بها فكتب السيوطى ما أخبره به الطوخى عن كمال الدين ثم كتب بعد فراغ المنام الذى اعتقده وأجزم به الخ وأما قوله قال شيخنا إلى قوله هذه التكملة فهو من وضع بعض تلامذة الشيخ السيوطى أدرجه فى خلال ما كتبه الشيخ السيوطى وأما قوله وأما الذى رؤى فى المنام المكتوب أعلاه فمن كلام السيوطى كما عرفت فقوله المكتوب أعلاه أى الذى كتبه هو نقلا عن الطوخى ثم كتب تحته الذى اعتقده الخ فقوله قال الشيخ شمس الدين الخ كلام السيوطى وقوله وقد أخذ الشيخ أى الشيخ المحلى وقوله وضعى أو ضعك بدل من أيهما والمراد بالوضع الصنيع والأسلوب وقوله فقال انظر أى قال المحلى للسيوطى وقوله فيها أى فى تكملة السيوطى وقوله وكأنه أى المحلى وقوله فيها أى فى المواضع التى عرضها على السيوطى وقوله كلما أورد أى المحلى عليه أى على السيوطى وقوله والشيخ يتبسم ويضحك أى فرحا بجواب السيوطى وهذا آخر المنام وقوله أن الوضع أى الأسلوب الذى جرى عليه المحلى الخ وقوله بطبقات أى مراتب من حسن التأليف وقوله وغالب ما وضعت أى من المعانى والنكات وقوله هنا أى فى تكملتى وقوله مقتبس أى مستمد وقوله وأما الذى رؤى أى رآه الشيخ كمال الدين وقوله المكتوب أعلاه أى قبله أى قبل قولى الذى اعتقده الخ أى الذى كتبه قبله وقوله وزدت أو النصارى الخ لكنه فاته هذه الزيادة فى المائدة فاقتصر فيها على ما ذكره المحلى (قال المؤلف رحمه الله) (وكان الفرغ من تأليف هذا الجزء يوم الإثنين المبارك العاشر من شهر جمادى الثانية من شهور سنة سبع وتسعين ومائة وألف ويتلوه الجزء الثالث من سورة الكهف والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ونسأل الله الاعانة على الكمال والتمام والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما إلى يوم الدين

(تم الجزء الثانى من حاشية تفسير الجلالين تأليف العلامة الشيخ سليمان الجمل ويتلوه الجزء الثالث وأوله سورة الكهف)

وأقيموا و (الدين) منصوب بمخلصين ولا يجوز هنا فتح اللام فى مخلصين لأن ذكر المفعول يمنع من أن لا يسمى الفاعل (كما) الكاف نعت لمصدر محذوف أى (تعودون) عودا كبدئكم (فريقا هدى) فيه وجهان أحدهما هو منصوب بهدى (وفريقا) الثانى منصوب بفعل محذوف تقديره وأضل فريقا وما بعده تفسير المحذوف والكلام كله حال من الضمير فى تعودون وقد مع الفعل مرادة تقديره تعودون قد هدى فريقا وأضل فريقا والوجه الثانى أن فريقا فى الموضعين حال وهدى وصف للأول و(حق عليهم) وصف للثانى والتقدير تعودون فريقين وقرأ به أبى ولم تلحق تاء التأنيث لحق الفصل أو لأن التأنيث غير حقيقى قوله تعالى (عند كل مسجد) ظرف لخذوا وليس بحال للزينة لأن أخذها يكون قبل ذلك وفى الكلام حذف تقديره عند قصد كل مسجد (تم ما بهذا من املاء أبى البقاء ويليه ما بالجزء الثالث أوله بقية الأعراف)

Marfat.com

فهرس

الجزء الثانى من حاشية العلامة الجمل على تفسير الجلالين

مزينة بالهوامش بإعراب القرآن لأبى البقاء

٢ سورة الأنعام

١١٥ سورة الأعراف

٢٢٤ سورة الأنفال

٢٦١ سورة التوبة

٣٣١ سورة يونس

٣٧٨ سورة هود

٤٣١ سورة يوسف

٤٨٨ سورة الرعد

٥١٢ سورة إبراهيم

٥٣٧ سورة الحجر

٥٥٦ سورة النحل

٦٠٨ سورة الإسراء

فهرست إعراب القرآن لأبى البقاء الذى بهامش هذا الجزء

١٩ سورة آل عمران

١٧١ سورة النساء

٣٨٥ سورة المائدة

٥٠٥ سورة الأنعام

٦٥٩ سورة الأعراف

Marfat.com

Marfat.com